فهرست الجزء الاول من الفتوحات المكيه

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

١١ باب فهرست أبواب الكتاب وليس معدودا فى الابواب وهو على فصول ستة

الفصل الاول فى المعارف

١٣ الفصل الثانى فى المعاملات

١٧ الفصل الثالث فى الأحوال

١٩ الفصل الرابع فى المنازل

٢٤ الفصل الخامس فى المنازلات

٢٦ الفصل السادس فى المقامات

٣١ مقدمة الكتاب

العلوم ثلاث علم العقل والعلم الثانى علم الاحوال والعلم الثالث علوم الاسرار

٣٢ وصل ولا يحجبنك أيها الناظر

٣٤ فصل ومدار العلم الذى يختص به أهل الله تعالى

٣٦ وصل يتضمن ما ينبغى أن يعتقد فى العموم

٣٨ وصل الناشى والشادى فى العقائد

٣٩ الفصل الاول فى معرفة الحامل القائم باللسان الغربى

الفصل الثانى فى معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقى

٤٠ الفصل الثالث فى معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامى

الفصل الرابع فى معرفة التخليص والتركيب باللسان اليمنى

٤١ وصل فى اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله

٤٧ الباب الاول فى معرفة الروح

٤٨ وصل ثم انه أطلعنى على منزلة ذلك الفتى ونزاهته

٤٩ مشاهدة مشهد البيعة الالهية

مخاطبات التعليم والالطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف

٥١ وصل فقال النجى الوفى

الباب الثانى فى معرفة مراتب الحروف والحركات

الفصل الاول فى معرفة الحروف

صحيفة

٥٤ تتميم منعنا فى أول هذا الفصل أن يكون للحرارة والرطوبة فلك

٥٥ وصل فان الحقائق على قسمين

٥٦ وصل انتهى الكلام المطلوب فى هذا الكتاب على الحروف الخ

٥٨ ذكر بعض مراتب الحروف

٥٩ وصل الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة الخ

٦١ وصل الالف من الم اشارة الى التوحيد ٦٤ تنبيه

٦٥ بسم الله الرحمن الرحيم فمن ذلك حرف الالف

ومن ذلك حرف الهمز

٦٦ ومن ذلك حرف الهاء ومن ذلك حرف العين

ومن ذلك حرف الحاء المهملة

٦٧ ومن ذلك حرف الغين ومن ذلك حرف الخاء

ومن ذلك حرف القاف

٦٨ ومن ذلك حرف الكاف ومن ذلك حرف الضاد

ومن ذلك حرف الجيم

٦٩ ومن ذلك حرف الشين ومن ذلك حرف الياء

ومن ذلك حرف اللام ومن ذلك حرف الراء

٧٠ ومن ذلك حرف النون ومن ذلك حرف الطاء

ومن ذلك حرف الدال ومن ذلك حرف التاء

٧١ ومن ذلك حرف الصاد اليابسة

٧٣ ومن ذلك حرف الزاى

ومن ذلك حرف السين ومن ذلك حرف الظاء

ومن ذلك حرف الذال

٧٤ ومن ذلك حرف الثاء ومن ذلك حرف الفاء

ومن ذلك حرف الباء ومن ذلك حرف الميم

٧٥ ومن ذلك حرف الواو ذكر لام ألف وألف اللام معرفة لام ألف لا

٧٧ معرفة ألف اللام آل

٧٨ بيان بعض الاسباب أعنى تفسير الالفاظ التى ذكرت فى الحروف

٨٤ الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات

صحيفة

٩١ الفصل الثالث فى العلم والعالم والمعلوم من الباب الثانى
٩٢ الباب الثالث فى تنزيه الحق تعالى عما فى طى الكلمات الخ
٩٣ وصل ثم انا نظرنا أيضا فى جميع ماسوى الحق تعالى وجدناه على قسمين
٩٤ وصل يؤيد ماذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات
٩٦ نفث روح فى روع الاصبعان سر الكمال الذاتى الخ
نفث روح فى روع اذا تجلى الحق لسر عبد ملكه جميع الاسرار
٩٧ التبشش . النسيان . النفس . الصوره
٩٨ الذراع . القدم . والاستواء
الباب الرابع فى معرفة سبب بدء العالم ومراتب الاسماء الحسنى من العالم كله
١٠١ الباب الخامس فى معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من وجه مّا لامن جميع الوجوه
١٠٣ وصل قوله الله من بسم الله
١٠٤ حل المقفل وتفصيل المجمل
تتمة الالف الأولى التى هى ألف الهمزة منقطعه
١٠٦ وصل قوله الرحمن من البسملة
تنبيه أشار من أعربه بدلا من قوله الله الى مقام الجمع
١٠٧ تتمة وانما فصل بين الميم والنون بالالف الخ
١٠٨ تتمة لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود
وصل فى قوله الرحيم من البسملة
١٠٩ مفتاح ثم وجدنا فى الله وفى الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم
ايضاح الدليل على ان الالف فى قوله الرحيم ألف العلم
١١٠ لطيفة النقطتان الرحيميه موضع القدمين
وصل فى أسرار أم القرآن من طريق خاص
١١٢ تنبيه اللام تفنى الرسم كما ان الباء تبقيه
وصل فى قوله رب العالمين الرحمن الرحيم
١١٤ وصل فى قوله تعالى مالك يوم الدين
١١٥ وصل فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الخ
فصول تأسيس وقواعد تأسيس
بسط ما أوجزناه فى هذا الباب

صحيفة

١١٦ فصل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وصل واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض الخ
وصل واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
١١٧ وصل فى دعوى المدعين واذا لقوا الذين آمنوا الخ
الباب السادس فى معرفة بدء الخلق الروحانى الخ
١١٩ وصل كان الله ولاشئ معه الخ
١٢١ الباب السابع فى معرفة بدء الجسوم الانسانية الخ
١٢٦ الباب الثامن فى معرفة الارض التى من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام
١٣١ الباب التاسع فى معرفة وجود الارواح المارجية النارية
١٣٤ الباب العاشر فى معرفة دورة الملك
١٣٧ فصل وأما مرتبة العالم الذى بين عيسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
١٣٨ الباب الحادى عشر فى معرفة آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات
١٤٣ الباب الثانى عشر فى معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
١٤٧ الباب الثالث عشر فى معرفة حملة العرش
١٤٩ الباب الرابع عشر فى معرفة أسرار الانبياء الخ
١٥٢ الباب الخامس عشر فى معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين الخ
١٥٧ الباب السادس عشر فى معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية
١٦٠ فصل وأما معرفة الحق من هذا المنزل
فصل وأما حديث الاوتاد الذى يتعلق معرفتهم بهذا الباب
١٦١ الباب السابع عشر فى معرفة انتقال العلوم الخ
١٦٢ فصل وأما انتقالات العلوم الالهية الخ
١٦٤ الباب الثامن عشر فى معرفة علم المتهجدين الخ
١٦٥ الباب التاسع عشر فى سبب نقص العلوم وزيادتها
١٦٧ الباب العشرون فى العلم العيسوى ومن أين جاء والى أين ينتهى
١٧٠ الباب الحادى والعشرون فى معرفة ثلاثة علوم الخ
١٧١ الباب الثانى والعشرون فى معرفة علم منزل المنازل
١٧٢ ذكر القاب وصفات أقطابها

صحيفة

١٧٢ ذكر صفات أحوالهم
١٧٣ منزل الرموز
١٧٤ منزل الدعاء . منزل الافعال . منزل الابتداء
١٧٥ منزل التنزيه . منزل التقريب . منزل التوقع
١٧٦ منزل البركات . منزل الاقسام والايلاء . منزل الانبه . منزل الدهور
١٧٧ منزل لام الالف . منزل التقرير
١٧٨ منزل المشاهدة . منزل الالفة . منزل الاستخبار
١٧٩ منزل الوعيد . منزل الامر
وصل أخص صفات منزل المدح تعلق العلم الخ
وصل اعلم أنه لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر الخ
١٨٠ وصل فى نظائر المنازل التسعة عشر
وصل اعلم أن منزل المنازل عبارة عن المنزل الذى يجمع جميع المنازل
الباب الثالث والعشرون فى معرفة الاقطاب المصونين الخ
١٨٢ تتمة شريفة لهذا الباب
الباب الرابع والعشرون فى معرفة جاءت عن العلوم الكونية الخ
١٨٤ وصل وأما أسرار الاشتراك بين الشريعتين الخ
١٨٥ وصل وأما القلوب المتعشقة بالانفاس الخ
الباب الخامس والعشرون فى معرفة وتد مخصوص الخ
١٨٨ الباب السادس والعشرون فى معرفة أقطاب الرموز الخ
١٩١ الباب السابع والعشرون فى معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك الخ
١٩٣ الباب الثامن والعشرون فى معرفة أقطاب ألم تركيف
١٩٥ الباب التاسع والعشرون فى معرفة سر سلمان الذى ألحقه بأهل البيت
١٩٩ الباب الثلاثون فى معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الخ
٢٠٢ الباب الحادى والثلاثون فى معرفة أصول الركبان
٢٠٦ الباب الثانى والثلاثون فى معرفة الاقطاب المدبرين أصحاب الركاب الخ
٢٠٩ الباب الثالث والثلاثون فى معرفة أقطاب النيات وأسرارهم الخ
٢١٣ الباب الرابع والثلاثون فى معرفة شخص تحقق فى منزل الانفاس الخ
٢١٧ الباب الخامس والثلاثون فى معرفة هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس
٢٢٢ الباب السادس والثلاثون فى معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم
٢٢٦ الباب السابع والثلاثون فى معرفة الاقطاب العيسويين وأسرارهم
٢٢٩ الباب الثامن والثلاثون فى معرفة من اطلع على المقام المحمدى الخ
٢٣١ الباب التاسع والثلاثون فى معرفة المنزل الذى يحط عليه الولى اذا طرده الحق تعالى من جواره
٢٣٣ الباب الاربعون فى معرفة منزل مجاور لعلم جزئى من علوم الكون
٢٣٧ الباب الحادى والاربعون فى معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم الخ
٢٤١ الباب الثانى والاربعون فى معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم الخ
٢٤٤ الباب الثالث والاربعون فى معرفة جماعة من أقطاب الورعين الخ
٢٤٧ الباب الرابع والاربعون فى البهاليل وأئمتهم فى البهللة
٢٥٠ الباب الخامس والاربعون فى معرفة من عاد بعد ما وصل الخ
٢٥٣ الباب السادس والاربعون فى معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين
٢٥٥ الباب السابع والاربعون فى معرفة أسرار وصف المنازل السفلية الخ
٢٦١ الباب الثامن والاربعون فى معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب
٢٦٥ مسئلة دورية من هذا الباب وهذه صورتها .
٢٦٦ الباب التاسع والاربعون فى معرفة قوله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن الخ

صحيفة
٢٧٠ الباب الحسون فى معرفة رجال الحيرة والعجز
٢٧٢ الباب الحادى والحسون فى معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا الخ
٢٧٤ الباب الثانى والحسون فى معرفة السبب الذى يهرب منه الكاشف الى عالم الشهادة اذا أبصره
٢٧٧ الباب الثالث والحسون فى معرفة مايلقى المريد على نفسه الخ
٢٧٨ الباب الرابع والحسون فى معرفة الاشارات
٢٨١ الباب الخامس والحسون فى معرفة الخواطر الشيطانية
٢٨٤ الباب السادس والحسون فى معرفة الاستقراء وصحته من سقمه
٢٨٥ الباب السابع والحسون فى معرفة تحصيل علم الالهام بنوع مامن أنواع الاستدلال
٢٨٨ الباب الثامن والحسون فى معرفة أسرار أهل الالهام المستدلين الخ
٢٩٠ الباب التاسع والحسون فى معرفة الزمان الموجود والمقدر
٢٩٢ الباب الستون فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى الخ
٢٩٧ الباب الحادى والستون فى معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها الخ
٣٠١ الباب الثانى والستون فى مراتب أهل النار
٣٠٤ الباب الثالث والستون فى معرفة بقاء الناس فى البرزخ الخ
٣٠٧ الباب الرابع والستون فى معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث
٣١١ وصل اعلم ان الناس اختلفوا فى الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام
٣١٧ الباب الخامس والستون فى معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها الخ
٣٢٢ الباب السادس والستون فى معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا
٣٢٥ الباب السابع والستون فى معرفة لا اله الا الله محمد رسول الله
٣٢٩ الباب الثامن والستون فى أسرار الطهارة

صحيفة
٣٣١ والطهارة عامة وهى الغسل وخاصة وهى الوضوء
٣٣٢ وصل وبعد ان تحققت هذا فاعلم ان الماء ما آن
٣٣٤ وصل وبعد ان نبهتك على مانبهتك عليه مما تنتفع لك به الفائدة اعلم ان الله خاطب الانسان الخ
٣٣٥ بيان وايضاح
وصل نقول أولا اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة
٣٣٦ وصل وأما أفعال هذه الطهارة فقد وردبها الكتاب
وصل اختلف علماء الشريعة فى غسل اليدين قبل ادخالهما فى الاناء
٣٣٧ وصل المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما
٣٣٨ باب التحديد فى غسل الوجه
وصل فى حكم ماذكرناه فى الباطن
٣٣٩ باب فى غسل اليدين والذراعين فى الوضوء الى المرافق
وصل حكم الباطن فى ذلك
٣٤٠ باب فى مسح الرأس
وصل حكم المسح فى الباطن
٣٤١ وصل فى المسح على العمامة
وصل مسح العمامة فى الباطن
٣٤٢ وصل فى توقيت المسح على الرأس
باب مسح الاذنين وتجديد الماء لهما
وصل فى حكمهما فى الباطن
٣٤٣ باب غسل الرجلين
وصل حكم الرجلين فى الباطن
بيان واتمام وأما القراءة فى قوله وأرجلكم
٣٤٤ باب فى ترتيب أفعال الوضوء
باب الموالاة فى الوضوء
وصل الموالاة فى الباطن
باب فى المسح على الخفين
٣٤٦ وصل وأما من أجازه سفرا ومنعه فى الحضر
وصل وأما من منع جوازه على الاطلاق
وصل وتتميم وأما الاشارة بالخفين

صحيفة

٣٤٦ باب تحديد محل المسح من الخف ومافى معناه
وصل فى حكم الباطن فى ذلك
٣٤٧ باب فى نوع محل المسح وهو مايستربه الرجل الخ
باب فى صفة الممسوح عليه
وصل فى حكم الباطن فى ذلك
٣٤٨ باب فى توقيت المسح
باب فى شرط المسح على الخفين
وصل فى حكم الباطن فى ذلك
٣٤٩ باب فى معرفة ناقض طهارة المسح على الخف
وصل فى حكم الباطن فى ذلك
أبواب المياه باب فى مطلق المياه
وصل حكم الباطن فى ذلك
٣٥١ باب فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه
٣٥٢ وصل فى حكم الباطن وأما حكم الباطن فيما ذكرناه
باب الماء يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا
وصل حكم الباطن
باب فى الماء المستعمل فى الطهادة
وصل حكم الباطن فى ذلك
باب فى طهارة أستا ر المسلمين و بهيمة الانعام
٣٥٣ باب فى الطهار بالأسآر وصل حكم الباطن فى ذلك
باب الوضوء بنبيذ التمر
٣٥٤ وصل حكم الباطن فى ذلك
أبواب نواقض الوضوء
باب انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد الخ
وصل حكم الباطن فى ذلك
باب حكم النوم فى نقض الوضوء
٣٥٥ وصل حكمه فى الباطن فى ذلك
باب الحكم فى لمس النساء
وصل حكم اللمس فى الباطن باب فى لمس الذكر
وصل حكم ذلك فى الباطن
باب الوضوء مما مست النار
٣٥٦ وصل حكم الباطن فى ذلك
باب الضحك فى الصلاة من نواقض الوضوء الخ
٣٥٦ باب الوضوء من حمل الميت
باب نقض الوضوء من زوال العقل

صحيفة

٣٥٧ أبواب الافعال التى تشترط هذه الطهارة فى فعلها
باب الطهارة لصلاة الجنائز ولسجود التلاوة
باب الطهارة لمس المصحف
باب ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم
أو معاودة الجماع
٣٥٨ باب الوضوء للطواف
باب الوضوء لقراءة القرآن
أبواب الاغتسال أحكام طهارة الغسل
٣٥٩ باب الاغتسال من غسل الميت
باب الاغتسال للوقوف بعرفة
٣٦٠ باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا
٣٦١ باب الاغتسال للاحرام
باب الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض
باب الاغتسال لصلاة الجمعة
باب الاغتسال ليوم الجمعة
٣٦٢ باب غسل المستحاضه وسيرد ونبين فيه مذهبنا
باب الاغتسال من الحيض
باب الاغتسال من المنى الخارج على غير وجه اللذة
باب الاغتسال من الماء يجده النائم اذا هو
استيقظ الخ
٣٦٣ باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال
باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة
٣٦٤ باب التدليك باليد فى الغسل فى جميع البدن
باب النية فى الغسل
باب المضمضة والاستنشاق فى الغسل
باب فى ناقض هذه الطهارة التى هى الغسل
باب فى ايجاب الطهر من الوطء
٣٦٥ باب فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا
للاغتسال باب فى دخول الجنب المسجد
باب مس الجنب للمصحف
٣٦٦ وصل فى اعتبار ذلك
٣٦٧ باب قراءة القرآن للجنب
باب الحكم فى الدماء
٣٦٨ باب فى أكثر أيام الحيض وأقلها وأقل أيام الطهر
وصل اعتبار هذا الباب

صحيفة

باب فى دم النفاس فى أقله وأكثره

٣٦٨ باب فى الدم تراه الحامل باب فى الصفرة والكدرة

٣٦٩ باب فيما يمنع دم الحيض فى زمانه

باب فى مباشرة الحائض

باب وطء الحائض قبل الاغتسال و بعد الطهر المحقق

باب من أتى امرأته وهى حائض هل يكفر

٣٧٠ باب حكم طهارة المستحاضة

باب فى وطء المستحاضة أبواب التيمم

باب كون التيمم بدلا من الوضوء باتفاق

٣٧١ وصل اعتباره فى الباطن

باب فيمن تجوز له هذه الطهارة

٣٧٢ باب فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله

باب الحاضر يعدم الماء ماحكمه

باب فى الذى يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه

صحيفة

خوف عدو

٣٧٣ باب الخائف من البرد فى استعمال الماء

باب النية فى طهارة التيمم

باب من لم يجد الماء هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط

باب اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة

باب فى حد الايدى التى ذكر الله عز وجل فى هذه الطهارة

٣٧٤ باب فى عدد الضربات على الصعيد للتيمم

باب فى ايصال التراب الى أعضاء المتيمم

باب فيما يصنع به هذه الطهارة

باب فى ناقض هذه الطهارة

٣٧٥ باب فى وجود الماء لمن حاله التيمم

باب فى ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة

﴿تم فهرست النصف الاول﴾

﴿فهرست بقية الجزء الاول من الفتوحات المكية﴾

صحيفة

٣٧٨ أبواب الطهارة من النجس

باب فى تعداد أبواب النجاسات

٣٧٩ وصل اعتبار الباطن فى ميتة الحيوان ذى الدم البرى

٣٨٠ باب فى ميتة الحيوان الذى لادم له وفى ميتة الحيوان البحرى

باب الحكم فى أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة

باب الانتفاع بجلود الميتة

٣٨١ باب فى دم الحيوان البحرى وفى القليل من دم الحيوان البرى

باب حكم أبواب الحيوانات كلها وبول الرضيع الخ

٣٨٢ باب حكم قليل النجاسات

باب حكم المنى باب فى المحال التى تزال عنها النجاسة

٣٨٣ باب فى ذكر ما تزال به هذه النجاسات الخ

٣٨٤ باب منه اختلفوا فى الاستجمار بالعظم والروث

باب فى الصفة التى بها تزال هذه النجاسات

٣٨٥ باب فى آداب الاستنجاء ودخول الخلاء

٣٨٦ الباب التاسع والستون فى معرفة أسرار الصلاة وعمومها ٣٨٧ فصل فى الاوقات

صحيفة

٣٨٩ فصل فى أوقات الصلاة

٣٩٠ فصل فى وقت صلاة الظهر

٣٩٢ فصل بل وصل فى وقت صلاة العصر

٣٩٤ فصل بل وصل فى وقت صلاة المغرب

فصل بل وصل فى صلاة العشاء الاخيرة

٣٩٥ الاعتبار فى الباطن فى ذلك . الاعتبار فى أول وقت هذه الصلاة وآخره

٣٩٦ فصل بل وصل فى وقت صلاة الصبح

٣٩٧ فصل بل وصل فى أوقات الضرورة والعذر

فصل بل وصل فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها

فصل فى الصلوات التى لاتجوز فى هذه الاوقات

٣٩٨ فصول بل وصول الاذان والاقامة

فصل بل وصل فى صفات الاذان

٤٠٠ فصل بل وصل فى حكم الاذان

٤٠١ فصل بل وصل فى وقت الاذان

٤٠٢ فصول فى الشروط فى هذه العبادة

٤٠٣ فصل بل وصل فيمن يقول مثل ما يقول الخ

فصل بل وصل فى الاقامة

صحيفة

٤٠٤ وأما صفة الاقامة

٤٠٤ فصل بل وصل فى القبلة

٤٠٦ فصل بل وصل فى الصلاة فى داخل البيت

٤٠٧ فصل بل وصل فى ستر العورة

فصل بل وصل فى ستر العورة فى الصلاة

فصل بل وصل فى حد العورة

٤٠٨ فصل بل وصل فى حد العورة من المرأة

فصل بل وصل فى اللباس فى الصلاة

فصل بل وصل فى الرجل يصلى مكشوف الظهر

فصل بل وصل فيما يجزى المرأة من اللباس فى الصلاة

فصل بل وصل فى لباس المحرم فى الصلاة

٤٠٩ فصل بل وصل فى الطهارة من النجاسة

فصل بل وصل فى المواضع التى يصلى فيها

فصل بل وصل فى البيع والكنائس

فصل بل وصل فى الصلاة على الطنافس وغير ذلك مما يقعد عليه

٤١٠ فصل بل وصل فى اشتمال الصلاة على أقوال وأفعال

فصل بل وصل فى النية فى الصلاة

٤١١ فصل بل وصل فى نية الامام والمأموم

فصل بل وصل فى حكم الاحوال فى الصلاة

فصل بل وصل فى التكبير فى الصلاة

٤١٢ فصل بل وصل فى لفظ التكبير فى الصلاة

فصل بل وصل فى التوجيه فى الصلاة

فصل بل وصل فى سكتات المصلى فى الصلاة

٤١٣ فصل بل وصل فى البسملة فى افتتاح القراءة فى الصلاة

فصل بل وصل القراءة فى الصلاة وما يقرأ به الخ

٤١٤ وصل فى وصف هذه الحال

٤١٦ وصل فيه ومنه

٤١٧ وصل لبقية الدعاء

وصل متمم لا كمل صلاة فى التوجيه

٤٢٠ وصل فى اعتبار قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة

٤٢٦ فصل بل وصل فى قراءة القرآن فى الركوع

٤٢٧ فصل بل وصل فى الدعاء فى الركوع

فصل بل وصل فى التشهد فى الصلاة

٤٢٨ تشهد عمر رضى الله عنه

صحيفة

٤٢٨ وأما تشهد عبد الله بن مسعود

وأما تشهد ابن عباس

٤٣٠ التشهد بلسان الجمال

٤٣١ التشهد بلسان الجلال

فصل بل وصل فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد فى الصلاة

٤٣٢ فصل بل وصل فى التسليم من الصلاة

فصل بل وصل فيما يقول الذى يرفع رأسه من الركوع وفى الركوع

٤٣٣ فصل بل وصل فى السجود فى الصلاة

٤٣٤ فصل بل وصل فيما يقول المصلى بين السجدتين فى الصلاة من الدعاء

٤٣٥ فصل بل وصل فى القنوت فى الصلاة

٤٣٦ فصول بل وصول فى أفعال الصلاة

فصل بل وصل فى رفع الايدى فى الصلاة

٤٣٧ فصل بل وصل فى الركوع وفى الاعتدال من الركوع

٤٣٨ فصل بل وصل فى هيئة الجلوس

فصل بل وصل فى الجلسة الوسطى والاخيرة

٤٣٩ فصل بل وصل فى التكتيف فى الصلاة

٤٤٠ فصل بل وصل فى الانتهاض من وتر صلاته

فصل بل وصل فيما يضع فى الارض اذا هوى الى السجود

فصل بل وصل فى السجود على سبعة أعظم

٤٤١ فصل بل وصل فى الاقعاء

٤٤٢ فصل بل وصل فى ذكر الاحوال فى الصلاة

٤٤٣ فصول الاحوال

فصل بل وصل فى ذكر ما وقع من الاختلاف فى صلاة الجماعة

فصل بل وصل فيمن صلى وحده ثم أدرك الجماعة الخ

٤٤٤ فصل فى اعتبار ذلك فى النفس

٤٤٥ فصل بل وصل فيمن أولى بالامامة

٤٤٦ فصل بل وصل فى امامة الصبى غير البالغ

فصل بل وصل فى امامة الفاسق

صحيفة

٤٤٧ فصل بل وصل فى امامة المرأة
فصل بل وصل فى امامة ولد الزنا
فصل بل وصل فى امامة الاعرابى
فصل بل وصل فى امامة الاعمى
٤٤٨ فصل بل وصل فى امامة المفضول
فصل بل وصل فى حكم الامام اذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول آمين أم لا
فصل بل وصل متى يكبر الامام
٤٤٩ فصل بل وصل فى الفتح على الامام
فصل بل وصل فى موضع الامام
٤٥٠ فصل بل وصل فى نية الامام الامامة
فصل بل وصل فى مقام المأموم من الامام
وصل الاعتبار
فصل بل وصل فى الصفوف وصل فيمن صلى خلف الصف وحده
٤٥٢ فصل بل وصل فى المصلى خلف الصف وحده
٤٥٣ فصل بل وصل فى الرجل أو المكلف يريد الصلاة
فصل بل وصل متى ينبغى للمأموم أن يقوم الى الصلاة
٤٥٤ فصل بل وصل فيمن أحرم خلف الصف خوفا ان يفوته الركوع
٤٥٥ الفصل الآخر فى الائتمام
فصل بل وصل فى وقت تكبيرة الاحرام للمأموم
٤٥٦ فصل بل وصل فيما يحمله الامام عن المأموم
فصل بل وصل فيمن رفع رأسه قبل الامام
وصل الاعتبار فى ذلك
٤٥٧ فصل بل وصل فى ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام
وصل فى فصول الجمعة
فصل بل وصل فى الخلاف فى وجوبها
٤٥٨ وصل فى فصل فيمن تجب عليه الجمعة
وصل فى فصل شروط الجمعة
وصل فى فصل الوقت
٤٥٩ وصل فى فصل فى الآذان للجمعة
٤٦٠ وصل فى فصل الشروط المختصة بيوم الجمعة فى الوجوب والصحة
٤٦١ وصل فى فصل الشرط الثانى وهو الاستيطان
وصل فى فصل جمعتين فى مصر واحد

صحيفة

٤٦٢ وصل فى فصل الخطبة
وصل فى فصل اختلاف القائلين بوجوب الخطبة
٤٦٣ وصل فى فصل الانصات يوم الجمعه عند الخطبة
٤٦٤ وصل فى فصل من جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع أم لا
وصل فى فصل مايقرأ به الامام فى صلاة الجمعة
٤٦٥ وصل فى فصل الغسل يوم الجمعة
٤٦٦ وصل فى فصل وجوب الجمعة على من خارج المصر
٤٦٧ وصل فى فصل الساعات التى وردت فى فضل الرواح الى الجمعة
حكى عن بعض شباب الصالحين
وصل فى فصل البيع وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة
٤٦٨ وصل بل فصل فى آداب الجمعة
وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر
٤٦٩ وصل فى فصل الموضع الاول من الخمسة
وصل فى فصل الموضع الثانى من الخمسة المواضع
وصل فى فصل الموضع الثالث من الخمسة المواضع
٤٧٠ وصل فى فصل الموضع الرابع من الخمسة المواضع
٤٧١ وصل فى فصل الموضع الخامس من الخمسة المواضع
وصل فى فصول الجمع بين الصلاتين
٤٧٢ وصل فى فصل صورة الجمع
وصل فى فصل الجمع فى الحضر لغير عذر
وصل فى فصل الجمع فى الحضر بعذر المطر
٤٧٣ وصل فى فصل الجمع فى الحضر للمريض
وصل فى فصول صلاة الخوف
٤٧٤ وصل فى فصل صلاة الخائف عند المسايفة
٤٧٥ وصل فى فصل صلاة المريض
٤٧٦ وصل فى فصل الاسباب التى تفسد الصلاة وتقتضى الاعادة
وصل فى فصل الحدث الذى يقطع الصلاة هل يقتضى الاعادة أم يبنى على مامضى من صلاته
وصل فى فصل المصلى الى سترة أو الى غير سترة
٤٧٧ وصل فى فصل النفخ فى الصلاة
وصل فى فصل الضحك فى الصلاة

صحيفة
٤٧٧ وصل فى فصل صلاة الحاقن
وصل فى فصل المصلى يرد السلام على من يسلم عليه
وصل فصل القضاء
٤٧٨ وصل فى فصل العامد والمغمى عليه
٤٧٩ وصل فى فصل صفة القضاء
وصل فى الشرط
وصل الاعتبار فى هذا الشرط
٤٨٠ وصل فى فصل القضاء الثانى الذى هو قضاء بعض الصلاة
وصل فى فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام
٤٨١ وصل فى فصل مما يتعلق بهذا الباب
٤٨٢ وصل فى فصل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة
٤٨٣ وصل فى فصل حكم سجود السهو السهو
وصل فى فصل فى مواضع سجود
٤٨٤ وصل فى فصل الافعال والاقوال التى يسجد لها القائلون بسجود السهو
وصل فى فصل صفة سجود السهو
٤٨٥ وصل فى فصل سجود السهو لمن هو
وصل فى فصل المأموم يفوته بعض الصلاة
٤٨٦ وصل فى فصل التسبيح والتصفيق من المأمومين لسهو الامام
وصل فى فصل سجود السهو لموضع الشك
٤٨٧ وصل فى فصل ما هو من الصلاة فرض
٤٨٨ وصل فى فصل صلاة الوتر
٤٨٩ وصل فى فصل صفة صلاة الوتر
٤٩٠ وصل فى فصل وقت الوتر
وصل فى فصل القنوت فى الوتر
وصل فى فصل صلاة الوتر على الراحلة
٤٩١ وصل فى فصل من نام على وتر ثم قام فبدا له ان يصلى من الليل
وصل فى فصل ركعتى الفجر
٤٩٢ وصل فى فصل القراءة فى ركعتى الفجر
٤٩٣ وصل فى فصل صفة القراءة فيهما
وصل فى فصل من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتى الفجر

صحيفة
٤٩٤ وصل الاعتبار فى هذا الفصل
وصل بل فصل فى وقت قضاء ركعتى الفجر
وصل فى فصل الاضطجاع بعد ركعتى الفجر
وصل الاعتبار فى هذا الفصل
٤٩٥ وصل فى فصل النافلة هل تثنى أو تربع
وصل الاعتبار فى هذا الفصل
وصل فى فصل قيام شهر رمضان
٤٩٦ وصل الاعتبار فى هذا الفصل
٤٩٧ وصل فى فصل صلاة الكسوف
٤٩٨ وصل الاعتبار الكسوف آية من آيات الله
٥٠٠ وصل فى فصل فى القراءة فيها
وصل فى فصل الوقت الذى يصلى فيه
٥٠١ وصل فى فصل الخطبة فيها
وصل فى فصل كسوف القمر
وصل فى فصل صلاة الاستسقا
٥٠٢ وصل اعتبار البروز الى الاستسقاء
٥٠٣ وصل الاعتبار فى الوقت الذى يبرز
وصل اعتبار الصلاة فى الاستسقاء
٥٠٤ وصل اعتبار التكبير فيها
وصل اعتبار الخطبة
وصل اعتبار متى يخطب
وصل اعتبار فى القراءة جهرا
٥٠٥ وصل اعتبار تحويل الرداء
٥٠٦ وصل اعتبار كيفية تحويله
٥٠٧ وصل فى اعتبار وقت التحويل الخ
وصل اعتبار استقبال القبلة
وصل اعتبار الوقوف عند الدعاء
وصل اعتبار الدعاء فى هذا الباب
وصل اعتبار رفع الايدى عند الدعاء
٥٠٨ وصل فى فصل ركعتى تحية المسجد
٥٠٩ وصل فى فصل سجود التلاوة
وصل فى ذكر سجود القرآن العزيز
٥١٠ وصل السجدة الثانية والثالثة والرابعة
٥١١ وصل السجدة الخامسة والسادسة والسابعة

صحيفه

٥١٢ وصل السجدة الثامنة والتاسعة والعاشرة
٥١٣ وصل السجدة الحادية عشرة والثانية عشر
٥١٤ وصل السجدة الثالث عشرة والرابع عشرة
٥١٥ وصل السجدة الخامس عشرة
وصل فى فصل وقت سجود التلاوة
وصل فى فصل من يتوجه عليه حكم السجود
٥١٦ وصل فى فصل صفة السجود
وصل فى فصل الطهارة للسجود
وصل فى فصل السجود للقبلة
٥١٧ وصل فى فصل صلاة العيدين حكما واعتبارا
٥١٨ فصول ما أجمع عليه أكثر العلماء
وصل فى فصل التكبير فى صلاة العيدين
٥١٩ وصل فى فصل فى التنفل قبل صلاة العيد و بعدها
وصل فى فصول الصلاة على الجنائز
٥٢٠ وصل ومما يستحب من الشروط
وصل ومما يستحب تعجيل دفنه والاسراع به
وصل ومما يتعلق بالحى من الميت
٥٢١ فصل فى الاموات التى يجب غسلهم
وصل فى اعتبار غسل المشرك
٥٢٢ وصل فى ذكر من يغسل و يغسل
٥٢٣ وصل فى فصل المرأة تموت عند الرجال والرجل
يموت عند النساء وليس بزوجين
الاعتبار فى هذا الفصل
٥٢٤ وصل فى فصل غسل من مات من ذوى المحارم
وصل فى فصل غسل المرأة زوجها وغسله اياها
وصل فى فصل المطلقة فى الغسل
٥٢٥ وصل فى فصل حكم الغاسل
وصل فى فصل صفات الغسل
وصل فى فصل وضوء الميت فى غسله
فصل فى التوقيت فى الغسل
وصل منه والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا
٥٢٦ وصل فى فصل مايخرج من الحدث من بطن
الميت بعد غسله
وصل اختلفوا فى عصر بطن الميت

صحيفة

٢٢٦ وصل فى فصل فى الاكفان
وصل فى اعتبار هذا الفصل
٥٢٧ وصل فى فضل المشى مع الجنازة
٥٢٨ وصل فى فصل صفة الصلاة على الجنازة
وصل فى فصل رفع الايدى عند التكبير فى
الصلاة على الجنائز
٥٢٩ وصل فى فصل القراءة فى صلاة الجنازة
٥٣٠ وصل فى فصل التسليم من الصلاة على الجنازة
٥٣١ وصل فى فصل تعين الموضع الذى يقوم الامام فيه
٥٣٢ وصل فى فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة
٥٣٣ وصل فى فصل من فاته التكبير على الجنازة
وصل فى فصل الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة
على الجنازة
فصول من يصلى عليه ومن أولى بالتقديم
٥٣٤ وصل فى فصل من قتله الامام حدا
وصل فى فصل من قتل نفسه هل يصلى عليه أم لا
يصلى
٥٣٥ وصل فى فصل حكم الشهيد المقتول فى المعركة
وصل فى فصل حكم الصلاة على الطفل
٥٣٦ وصل فى فصل حكم الاطفال من أهل الحرب
اذاماتوا
وصل فى فصل من أولى بالتقديم فى الصلاة على
الميت
وصل فى فصل وقت الصلاة على الجنازة
٥٣٧ وصل فى فصل فى الصلاة على الجنازة فى المسجد
وصل فى فصل فى شرط الصلاة على الجنازة
وصل فى فصل فى صلاة الاستخارة
٥٣٩ فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة الباب
وصل قال تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته
٥٤٠ وصل واما صلاة الانسان والجن
وصل قال الله تعالى ألم تران الله يسجدله من فى
السموات ومن فى الارض
وصل من غيرة الله ان تكون لمخلوق على مخلوق
منة لكون المنة لله
٥٤١ وصل اعلم ان الله قدربط اقامة الصلاة بازمان
٥٤٣ وصل وذلك ان جميع الخيرات صدقة على النفوس

صحيفة

٥٤٣ وصل ومن تاثير الصلاة فى الحال قول الله للمؤمنين اذ كرونى
٥٤٤ وصل فى اختلاف الصلاة
٥٤٦ الباب السبعون فى أسرار الزكاة
٥٤٨ وصل مؤيد قال تعالى فى حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله
٥٤٨ وصل اعلم ان الله تعالى لما قال والذين يكنزن الذهب
٥٤٩ وصل ايضاح
٥٥٠ وصل وأما قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى
٥٥١ وصل فى وجوب الزكاة
٥٥٢ وصل فى ذكر من تجب عليه الزكاة
٥٥٣ وصل الاعتبا قال الله تعالى لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة
وصل متمم اعلم ان الكفار مخاطبون الخ
٥٥٤ وصل ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون
وصل ومن ذلك المال الذى هو فى ذمة الغير
٥٥٥ وصل ومن الباب اختلافهم فى زكاة الثمار الخ
وصل ومن هذا الباب على من تجب زكاة ماتخرجه الارض
٥٥٦ وصل ومن هذا الباب أرض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين
وصل وأما أرض العشر اذا انتقلت الى الذمى فزرعها
٥٥٧ وصل اذا اخرج الزكاة فضاعت
٥٥٨ وصل اذا مات بعد وجوب الزكاة
وصل فى خلافهم فى المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه
وصل فى حكم من منع الزكاة
٥٥٩ وصل فى ذكر ماتجب فيه الزكاة بيان وايضاح
٥٦٠ وصل فى زكاة الحلى
وصل فى زكاة الخيل
٥٦١ وصل فى سائمة الابل الخ وصل فى زكاة الحبوب
وصل فى النصاب بالاعتبار
٥٦٢ وصل فى ذكر من تجب لهم الصدقة

صحيفة

٥٦٢ وصل فى تعيين الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم
اعتبار الفقير الذى يجب اعطاء الصدقة له
٥٦٤ وصل متمم
٥٦٥ وصل فى اعتبار الاوقات بالاوقات
وصل فى مقابلة وموازنة الاصناف الذين تجب لهم الزكاة
وصل فى معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا
٥٦٦ وصل فى توقيت ماسقى بالنضح ومالم يسق به
وصل فى اخراج الزكاة من غير جنس المزكى
وصل فى فصل الخليطين فى الزكاة
وصل فيما الاصدقة فيه من العمل
وصل فى فصل اخراج الزكاة من الجنس
وصل فى ذكر مالا يؤخذ فى الصدقة
٥٦٧ وصل فى فصل زكاة الورق
وصل فى فصل زكاة الركاز
وصل فى فصل من رزقه الله مالا من غير تعمل فيه ولا كسب
٥٦٨ وصل فى فصل زكاة المدبر
وصل فى فصل الصدقة قبل وقتها
وصل فى فصل زكاة الفطر
وصل فى فصل وجوبها على الغنى والفقير والحر والعبد الخ
٥٦٩ وصل فى فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان
وصل فى فصل اخراجها عن اليهودى والنصرانى
وصل فى فصل وقت اخراج زكاة الفطر
وصل فى فصل المتعدى فى الصدقة
وصل فى فصل زكاة العسل
٥٧٠ وصل فى فصل الزكاة على الاحرار لا على العبيد
وصل فى فصل أين تؤخذ الصدقات
وصل فى فصل أخذ الامام شطر مال من لا يؤدى زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه
وصل فى فصل رضى العامل على الصدقة

صحيفة
٥٧١ وصل فى فصل المسارعة بالصدقة
وصل فى فصل ماتتضمنه الصدقة من الاثرفى النسب الالهية وغيرها
٥٧٢ وصل فى فصل من أنفق مما يحبه
٥٧٣ وصل فى فصل الاعلان بالصدقة
وصل فى فصل شكوى الجوارح الى الله النفس والشيطان الخ
٥٧٤ وصل فى فصل الصدقة على الاقرب فالاقرب ومراعاة الجوار فى ذلك
٥٧٥ وصل فى فصل صلة أولى الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن
وصل فى فصل تصدق الآخذ على المعطى بأخذه منه
وصل فى فصل معرفة من هما أبوا نفس الانسان
وصل فى فصل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها
٥٧٦ وصل فى فصل العلم اللدنى والمكتسب
وصل فى الفصل بين العبودية والحرية
٥٧٧ وصل فى فصل فضل من ترك صدقة بعد موته فى أناس الخ وصل فى فصل ماتعطيه النشأة الآخرة
٥٧٨ وصل فى فصل اعطاء الطيب من الصدقات عن طيب نفس
٥٧٩ وصل فى فصل اخفاء الصدقة
٥٨٠ وصل فى فصل من عين له صاحب هذا المال الذى بيده الخ
وصل فى فصل ضروب الملك والتمليك عند أهل الله
٥٨١ وصل فى فصل ماينظره العارف فى فضل الله وعدله الخ وصل فى فصل حاجة النفس الى العلم
٥٨٢ وصل فى فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب
٥٨٣ وصل فى فصل ايجاب الله الزكاة فى المولدات
٥٨٤ وصل انما سمى المال مالا لانه يميل بالنفوس اليه
٥٨٥ وصل فى فصل قبول المال أنواع العطاء
٥٨٧ وصل فى فصل الادخار من شح النفس وبخلها
٥٨٨ وصل فى فصل تقسيم الناس فى الصدقات المعطى منهم والآخذ

صحيفة
٥٩٠ وصل فى فصل أحوال الناس فى الجهر بالصدقة والكتمان وصل فى فصل صدقة التطوع
٥٩١ وصل فى استدراك تطهير الزكاة وصل فى الزكاة من غير الجنس الخ وصل فى فصل النصاب
٥٩٢ وصل فى فصل زكاة الورق
٥٩٣ وصل فى فصل نصاب الذهب
وصل فى فصل الاوقاص وهى مازاد على النصاب مما يزكى
٥٩٤ وصل فى فصل ضم الورق الى الذهب
٥٩٥ وصل فى فصل الشريكين
وصل فى فصل زكاة الابل وصل فى صغار الابل
٥٩٦ وصل فى فصل زكاة الغنم وصل فى فصل زكاة البقر
٥٩٧ وصل فى فصل زكاة الحبوب والتمر
وصل فى فصل الخرص
٥٩٨ وصل فى فصل ماأكل صاحب التمر والزرع من تمره وزرعه الخ
وصل فى فصل وقت الزكاة
وصل فى فصل زكاة المعدن
٥٩٩ وصل فى فصل حول ربح المال
وصل فى فصل حول الفوائد
وصل فى فصل اعتبار حول نسل الغنم
٦٠٠ وصل فى فصل فوائد الماشية
وصل فى فصل اعتبار حول الديون
وصل فى فصل حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها
٦٠١ وصل فى فصل تقدم الزكاة قبل الحول
الباب الخامس والسبعون فى أسرار الصوم
٦٠٢ ايراد حديث نبوى الهى
بيان مايتضمنه هذا الخبر
٦٠٤ وصل فى فصل تقسيم الصوم
وصل فى فصل الصوم الواجب الذى هو شهر رمضان الخ
٦٠٦ وصل فى فصل اذا غم علينا فى رؤية الهلال
٦٠٧ وصل فى فصل اعتبار وقت الرؤية

صحيفة

٦٠٧ وصل فى فصل اختلافهم فى حصول العلم بالرؤية الخ
٦٠٨ وصل فى فصل زمان الامساك
وصل فى فصل ما يمسك عنه الصائم
٦٠٩ وصل فى فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء
وصل فى فصل القبلة للصائم
٦١٠ وصل فى فصل الحجامة للصائم
وصل فى فصل القيء والاستقاء
٦١١ وصل فى فصل النية
وصل فى فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزئة فى ذلك
٦١٢ وصل فى فصل وقت النية للصوم
وصل فى فصل الطهارة من الجنابة للصائم
وصل فى فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان
٦١٣ وصل فى فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما الخ
وصل فى فصل هل الفطر الجائز للسفر هل هو فى سفر محدود الخ
وصل فى فصل المرض الذى يجوز فيه الفطر
٦١٤ وصل فى فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك
وصل فى فصل المسافر يدخل المدينة التى سافر اليها
وصل فى فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفرا ثم لا يصوم فيه
٦١٥ وصل فى فصل المغمى عليه والذى به جنون
وصل فى فصل صفة القضاء لمن أفطر فى رمضان
وصل فى فصل من أخر قضاء رمضان حتى دخل عليه رمضان آخر
٦١٦ وصل فى فصل من مات وعليه صوم
٦١٧ وصل فى فصل المرضع والحامل اذا أفطرتا ماذا عليهما
وصل فى فصل الشيخ والعجوز
٦١٨ وصل فى فصل من جامع متعمدا فى رمضان
٦١٩ وصل فى فصل من أكل أو شرب متعمدا
وصل فى فصل من جامع ناسيا لصومه
وصل فى فصل هل الكفارة مرتبة كما هى فى الظاهر أو على التخيير

صحيفة

٦٢٠ وصل فى فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها الخ
وصل فى فصل تكرر الكفارة لتكرر الافطار
٦٢١ وصل فى فصل هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسرا الخ
وصل فى فصل من فعل فى صومه ما هو مختلف فيه كالحجامة الخ
٦٢٢ وصل فى فصل من أفطر متعمدا فى قضاء رمضان
٦٢٣ وصل فى فصل الصوم المندوب اليه
وصل فى فصل الصوم فى سبيل الله
٦٢٣ وصل فى فصل تخيير الحامل والمرضع فى صوم رمضان
٦٢٤ وصل فى فصل تبييت الصيام فى المفروض والمندوب اليه وصل فى فصل فى وقت فطر الصائم
٦٢٦ وصل فى فصل صيام سر الشهر
٦٢٧ وصل فى فصل فى حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم
٦٣١ وصل فى فصل السحور
٦٣٣ وصل فى فصل صيام يوم الشك
وصل فى فصل حكم الافطار فى التطوع
٦٣٤ وصل فى فصل المتطوع يفطر ناسيا
وصل فى فصل صوم يوم عاشوراء
وصل فى فصل من صامه من غير تبييت
٦٣٦ وصل فى فضل صوم يوم عرفة
٦٣٧ وصل فى فضل صيام الستة من شوال
٦٣٩ وصل فى فصل غرر الشهر وهى الثلاثة الايام فى أوله
٦٤١ وصل فى فصل من جعل الثلاثة الايام من كل شهر صوم أيام الثلاثة البيض
٦٤٣ وصل فى فصل صيام الاثنين والخميس
٦٤٥ وصل فى فصل صيام يوم الجمعة
٦٤٦ وصل فى فصل صيام السبت
٦٤٧ وصل فى فصل صوم يوم الاحد
وصل فى فصل ان التجلى المثالى الرمضانى وغيره اذا كان فهو لوقته
٦٤٨ وصل فى فصل الشهادة فى رؤيته
وصل فى فصل الصائم ينقضى أكثر نهاره فى رؤية نفسه دون ربه

صحيفة
٦٤٩ وصل فى فصل حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان وصل فى فصل صيام أيام التشريق
٦٥١ وصل فى فصل صيام يوم الفطر والاضحى
وصل فى فصل من دعى الى طعام وهو صائم
٦٥٢ وصل فى فصل صيام الدهر
٦٥٢ وصل فى فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام
٦٥٣ وصل فى فصل صوم المرأة التطوع وزوجها حاضر
وصل فى فصل صوم المسافر
وصل فى فصل فى عدد أيام الوجوب فى الصوم
وصل فى فصل السواك للصائم
٦٥٤ اعتبار آخر فى المقابلة
٦٥٥ وصل فى فصل من فطر صائما
وصل فى فصل صوم الضيف
حكاية كان شيخنا أبو مدين بالمغرب
٦٥٦ وصل فى فصل استيعاب الايام السبعة بالصيام
وصل فى فصل قيام رمضان
٦٥٧ بسم الله الرحمن الرحيم فاذا ناجى الله العبد فى هذا الزمان الخاص بالحال الالهى الخاص الخ
٦٦٠ وصل فى فصل التماسها مخافة الفوت
٦٦١ وصل فى فصل فى التماسها فى الجماعة بالقيام فى شهر رمضان
وصل فى فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم فى المغفرة وصل فى فصل الاعتكاف
٦٦٢ وصل فى فصل المكان الذى يعتكف فيه
وصل فى فصل قضاء الاعتكاف
وصل فى فصل تعيين الوقت الذى يدخل فيه الذى يريد الاعتكاف الى المكان الذى يقيم فيه
٦٦٣ وصل فى فصل اقامة المعتكف مع الله ماهى
وصل فى فصل ما يكون عليه المعتكف فى نهاره
٦٦٤ وصل فى فصل زيارة المعتكف فى معتكفه الخ
وصل فى فصل اعتكاف المستحاضة فى المسجد
٦٦٥ الباب الثانى والسبعون فى الحج وأسراره
٦٦٨ وصل فى فصل وجوب الحج
وصل فى فصل شروط صحة الحج

صحيفة
٦٧٠ وصل فى فصل حج الطفل
وصل فى فصل الاستطاعة
٦٧١ وصل فى الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة
٦٧٢ وصل فى فصل صفة النائب فى الحج
وصل فى الرجل يؤاجل نفسه فى الحج
٦٧٣ وصل فى فصل حج العبد وصل فى فصل هذه العبادة هل هى على الفور أو على التراخى
وصل فى فصل وجوب الحج على المرأة الخ
٦٧٤ وصل فى فصل وجوب العمرة
وصل فى فصل فى المواقيت المكانية للاحرام
وصل فى فصل حكم هذه المواقيت
٦٧٥ حكاية شهدناها قيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك الخ وصل فى فصل حكم من مر على ميقات وامامه ميقات آخر
٦٧٦ وصل فى فصل الافاقى يمر على الميقات يريد مكة ولا يريد الحج
٦٧٧ وصل فى فصل ميقات الزمان ، وصل فى فصل الاحرام
٦٧٩ بسم الله الرحمن الرحيم واعلم أيضا ان المرأة انما خالفت الرجل فى أكثر الاحكام فى الحج
٦٨٠ وصل فى فصل اختلاف العلماء فى المحرم الخ
وصل فى فصل لباس المحرم الخفين
٦٨١ وصل فى فصل من لبسهما مقطوعتين مع وجود النعلين وصل فى فصل اختلاف الناس فى لباس المحرم المعصفر الخ
٦٨٢ وصل فى فصل اختلافهم فى جواز الطيب للمحرم
وصل فى فصل مجامعة النساء
٦٨٤ وصل فى فصل غسل المحرم بعد احرامه
٦٨٥ وصل فى فصل غسل المحرم رأسه بالخطمى
٦٨٦ وصل فى فصل دخول المحرم الحمام
وصل فى فصل تحريم صيد البر على المحرم
٦٨٧ وصل فى فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أم لا وصل فى فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة أو الصيد
٦٨٨ وصل فى فصل نكاح المحرم
٦٨٨ وصل فى فصل المحرمين وهم ثلاثة

صحيفة

٦٩٠ وصل فى فصل المتمتع
٦٩١ وصل فى فصل الفسخ ٦٩٢ تفريع فى التمتع
وصل فى فصل فى القران
٦٩٣ وصل فى فصل الغسل للاحرام
٦٩٤ وصل فى فصل النية للاحرام
وصل فى فصل هل تجزئ النية عن التلبية
٦٩٦ وصل فى فصل الاحرام اثر صلاة
٦٩٧ وصل فى فصل نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام
٦٩٨ وصل فى فصل المكى يحرم بالعمرة دون الحج
وصل فى فصل متى يقطع الحاج التلبية
٦٩٩ وصل فى فصل الطواف بالكعبة
٧٠٠ وصل فيما جرى من الكعبة فى حقى فى تلك الليلة
٧٠٢ وصل فى فصل حكم الرمل فى الطواف
٧٠٣ وصل فى فصل منه اختلف العلماء فى أهل مكة
وصل فى فصل استلام الاركان
٧٠٤ وصل فى فصل الركوع بعد الطواف
٧٠٦ وصل فى فصل وقت جواز الطواف
٧٠٧ وصل فى فصل الطواف بغير طهارة
٧٠٨ وصل فى فصل اعداد الطواف وهى ثلاثة الخ
وصل فى فصل حكم السعى
٧٠٩ وصل فى فصل صفة السعى
٧١٠ وصل فى فصل شروطه
٧١١ وصل فى فصل مايفعله الحاج فى يوم التروية
٧١٢ وصل فى فصل الوقوف بعرفة
وصل فى فصل الاذان
٧١٤ وصل فى فصل فان كان الامام مكيا فاختلفوا هل يقصر أم لا وصل فى فصل الجمعة بعرفة
٧١٦ وصل فى فصل توقيت الوقوف بعرفة فى يومه وليلته
٧١٧ وصل فى فصل من دفع قبل الامام من عرفة
٧١٨ وصل فى فصل من وقف بعرنة من عرفة فانه منها
وصل فى فصل المزدلفة
٧١٩ وصل فى فصل رمى الجمار اعتبار هذا الفصل
٧٢٢ واقعة اعلم وفقك الله بيننا انا أكتب هذا الكلام

صحيفة

فى مقام ابراهيم الخليل
٧٢٣ وصل فى فصل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة
٧٢٦ وصل فى فصل الاحصار
٧٢٧ وصل فى فصول أحكام القاتل للصيد فى الحرم وفى الاحرام
٧٢٨ وصل فى فصل اختلافهم فى آية قتل الصيد فى الحرم والاحرام
٧٢٩ وصل فى فصل هل يقوم الصيد أو المثل
وصل فى فصل قتل الصيد خطأ
وصل فى فصل اختلافهم فى الجماعة المحرمين اشتركوا فى قتل صيد
٧٣٠ وصل فى فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلا للصيد
وصل فى فصل اختلافهم فى موضع الاطعام
وصل فى فصل المحرم يقتل الصيد و يأكله
وصل فى فصل فدية الاذى
وصل فى فصل اختلافهم هل من شرط من وجبت عليه الفدية باماطة الاذى
٧٣١ وصل فى فصل اختلافهم فى توقيت الاطعام والصيام
٧٣٣ وصل فصول الاحاديث النبوية
حديث فضل الحج والعمرة
حديث ثان فى الحث على المتابعة بين الحج والعمرة
٧٣٥ حديث ثالث فى فضل اتيان البيت شرفه الله
٧٣٦ حديث رابع فى فضل عرفة والعتق فيه
حديث خامس فى الحاج وفد الله
٧٣٧ حديث سادس الحج للكعبة من خصائص هذه الامة أهل القرآن • حديث سابع فى فرض الحج
حديث ثامن فى الصرورة • حديث تاسع فى اذن المرأة زوجها فى الحج
٧٣٨ حديث عاشر سفر المرأة مع العبد ضيعة
حديث أحد عشر فى تلبيد الشعر بالعسل فى الاحرام
٧٣٩ حديث ثان عشر المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم

صحيفة

٧٤٠ حديث ثالث عشر بقاء الطين على المحرم بعد احرامه حديث رابع عشر فى المحرم يدهن بالزيت غير المطيب • حديث خامس عشر فى اختضاب المرأة بالحناء ليلة احرامها

٧٤١ حديث سادس عشر احرام المرأة فى وجهها

٧٤٣ حديث سابع عشر فى بقاء الطيب على المحرمة

٧٤٤ حديث ثامن عشر فى المسارعة الى البيان عند الحاجة واحتزام المحرم • حديث تاسع عشر فى الاحرام من المسجد الاقصى

٧٤٥ حديث عشرون فى التنعيم انه ميقات أهل مكة
حديث حاد وعشرون فى تغيير ثوبى الاحرام

٧٤٧ حديث ثان وعشرون لا حج لمن لم يتكلم
حديث ثالث وعشرون فى رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فى الحج

٧٤٨ حديث رابع وعشرون فى ذكر الله قبل الاهلال بالحج
حديث خامس وعشرون فى النهى عن العمرة قبل الحج
حديث سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج اذا قدم مكة

٧٤٩ حديث سابع وعشرون أين يكون البيت من الطائف
حديث ثامن وعشرون من رأى الركوب فى الطواف والسعى

٧٥٠ حديث تاسع وعشرون الحاق اليدين بالرجلين فى الطواف
حديث ثلاثون فى الاضطباع فى الطواف
حديث حاد وثلاثون فى السجود على الحجر عند تقبيله

٧٥١ حديث ثان وثلاثون سواد الحجر الاسود

٧٥٢ حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيامة

٧٥٣ حديث رابع وثلاثون فى الصلاة خلف المقام

صحيفة

٧٥٣ حديث خامس وثلاثون أشعار البدن وتقليدها النعال والعهن

٧٥٤ حديث سادس وثلاثون يوم النحر هو يوم الحج الاكبر

٧٥٤ حديث سابع وثلاثون نحر البدن قائمة
حديث ثامن وثلاثون منى كلها منحر

٧٥٥ الحديث التاسع والثلاثون فى رفع الايدى فى سبعة مواطن • الحديث الاربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين • الحديث الحادى والاربعون حديث طواف الوداع

٧٥٦ فصل فى كفارة التمتع • أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله • الحديث الاول فى دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة

٧٥٧ الحديث الثانى أرض مكة خير أرض الله
الحديث الثالث تحريم مكة
الحديث الرابع فى منع حمل السلاح

٧٥٨ الحديث الخامس فى زمزم • الحديث السادس فيه • الحديث السابع فى تقريب ماء زمزم لفضله • الحديث الثامن فى دخول مكة بالاحرام
الحديث التاسع فى احتكار الطعام بمكة
وأما أحاديث المدينة فمنها حديث الزيارة وهو الاول • الحديث الثانى فى فضل من مات فيها
الحديث الثالث فى تحريم المدينة • الحديث الرابع فيمن صاد فى المدينة • الحديث الخامس فى نقل حمى المدينة الى الجحفة

٧٥٩ الحديث السادس والسابع فى طيبها ونفيها الخبث
الحديث الثامن فى عصمة المدينة من الدجال والطاعون • الحديث التاسع فى ذلك
الحديث العاشر فى تحريم وادى وج من الطائف
وصل وما حكمة حرم المدينة
وصل رأينا أن نقيد فى خاتمة هذا الكتاب ما روينا من الافتخار بين الحرمين

﴿تمت﴾

الجزء الاول

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدّس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

(بمصر)

﴿ على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(صلى الله على سيدنا محمد)

الحمد لله الذي أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وأوقف وجودها على توجه كلمه لتحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه ونقف عند هذا التحقيق على ما أعلمنا به من صدق قدمه فظهر سبحانه وظهر وأظهر ومابطن ولكنه بطن وأبطن وأثبت له الاسم الاول وجود عين العبد وقد كان ثبت وأثبت له الاسم الآخر تقدير الفناء والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت فلولا العصر والمعاصر والجاهل والخابر ماعرف أحد معنى اسمه الاول والآخر ولا الباطن والظاهر وان كانت أسماؤه الحسنى على هذا الطريق الاسنى ولكن بينهما تباين فى المنازل يتبين ذلك عند ماتخذ وسائل لحلول النوازل فليس عبد الحليم هو عبد الكريم وليس عبد الغفور هو عبد الشكور فكل عبد له اسم هو ربه وهو جسم ذلك الاسم قلبه فهو العليم سبحانه الذى علم وعلم والحاكم الذى حكم وحكم والقاهر الذى قهر وأقهر والقادر الذى قدر وكسب ولم يقدر الباقى الذى لم تقم به صفة البقاء والمقدس عند المشاهدة عن المواجهة والتلقاء بل العبد فى ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه لانه سبحانه وتعالى فى ذلك المقام الانوه يلحقه التشبيه فتزول من العبد فى تلك الحضرة الجهات وينعدم عند قيام النظرة به منه الالتفات أحمده حمد من علم انه سبحانه علا فى صفاته وعلىّ وجل فى ذاته وجلىّ وان حجاب العزة دون سبحاته مسدل وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل ان خاطب عبده فهو المسمع السميع وان فعل ما أمر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتنى هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة الخليقة

الرب حق والعبد حق * ياليت شعرى من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت * أو قلت رب أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شاء بخلقه وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه فليس الأشباح خاليه على عروشها خاويه وفى ترجيع الصدى سر ما أشرنا اليه لمن اهتدى وأشكره شكر من تحقق ان بالتكليف ظهر الاسم المعبود وبوجود حقيقة لاحول ولاقوة الا بالله ظهرت حقيقة الجود والا فاذا جعلت الجنة جزاء لما عملت فأين الجود الالهىّ الذى عقلت فأنت عن العلم بأنك لذاتك موهوب وعن العلم بأصل نفسك محجوب فاذا كان ماتطلب به الجزاء ليس لك فكيف ترى عملك فاترك الاشياء وخالقها والمرزوقات ورازقها فهو سبحانه الواهب الذى لايملّ والملك الذى عز سلطانه وجلّ اللطيف بعباده الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والصلاة على سرّ العالم ونكتته ومطلب العالم وبغيته السيد الصادق المدلج الى ربه الطارق المخترق به السبع الطرائق ليريه من أسرى به ما أودع من الآيات والحقائق فيما أبدع من الخلائق الذى شاهدته عند انشائى هذه الخطبة فى عالم حقائق المثال فى حضرة الجلال مكاشفة قلبيه فى حضرة غيبيه ولما شهدته صلى الله عليه وسلم فى ذلك العالم سيدا معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصورا مؤيدا وجميع الرسل بين يديه مصطفون وأمته التى هى خير أمة عليه ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون والصدّيق على يمينه الانفس والفاروق على يساره الاقدس والختم بين يديه قد جثى يخبره بحديث الانثى وعلى صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم بلسانه وذو النورين

مشتمل

مشتمل برداء حيائه مقبل على شانه فالتفت السيد الاعلى والمورد العذب الاحلى والنور الا كشف الاجلى فرآني وراء الختم لاشتراك بيني و بينه في الحكم فقال له السيد هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفاء بين يدي ثم أشار الي أن قم يا محمد عليه فأثن على من أرسلني وعلي فان فيك شعرة مني لا صبر لها عني هي السلطانة في ذاتيتك فلا ترجع الي الا بكليتك ولا بد لها من الرجوع الى اللقاء فانها ليست من عالم الشقاء فما كان مني بعد بعثي شيء في شيء الا سعد وكان ممن شكر في الملأ الاعلى وحمد فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد الاخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الازهر هذا هو المقام المحمدي الاطهر من رقى فيه فقد ورثه وأرسله الحق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه ووهبت في ذلك الوقت مواهب الحكم حتى كأني أوتيت جوامع الكلم فشكرت الله عز وجل وصعدت أعلاه وحصلت في موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه و بسط لي على الدرجة التي أنا فيها كم قميص أبيض فوقفت عليه حتى لا أباشر الموضع الذي باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه تنزيها له وتشريفا وتنبيها لنا وتعريفا ان المقام الذي شاهده من ربه لا يشاهده الورثة الامن وراء ثوبه ولولا ذلك لكشفنا ما كشف وعرفنا ما عرف ألا ترى من تقفو أثره لتعلم خبره لا تشاهد من طريق سلوكه ما شهد منه ولا تعرف كيف تخبر بسلب الاوصاف عنه فانه شاهد مثلا ترابا مستويا لا صفة له فمشى عليه وأنت على أثره لا تشاهد الا أثر قدميه وهنا سر خفي ان بحثت عليه وصلت اليه وهو من أجل انه امام وقد حصل له الأمام لا يشاهد أثرا ولا يعرفه فقد كشفت ما لا يكشفه وهذا المقام قد ظهر في انكار موسى صلى الله على سيدنا وعليه وعلى الخضر فلما وقفت ذلك الموقف الاسنى بين يدي من كان من ربه في ليلة اسرائه قاب قوسين أو أدنى قمت مقنعا خجلا ثم أيدت بروح القدس فافتتحت مرتجلا

يا منزل الآيات والانباء * انزل علي معالم الاسماء
حتى أكون لحمد ذاتك جامعا * بمحامد السراء والضراء

ثم أشرت اليه صلى الله عليه وسلم

ويكون هذا السيد العلم الذي * جردته من دورة الخلفاء
وجعلته الاصل الكريم وآدم * ما بين طينة خلقه والماء
ونقلته حتى استدار زمانه * وعطفت آخره على الابداء
وأقمته عبدا ذليلا خاضعا * دهرا يناجيكم بغار حراء
حتى أتاه مبشرا من عندكم * جبريل المخصوص بالانباء
قال السلام عليك أنت محمد * سر العباد وخاتم النباء
يا سيدي حقا أقول فقال لي * صدقا نطقت فانت ظل ردائي
فاحمد وزد في حمد ربك جاهدا * فلقد وهبت حقائق الاشياء
وانثر لنا من شأن ربك ما انجلى * لفؤادك المحفوظ في الظلماء
من كل حق قائم بحقيقة * يأتيك مملوكا بغير شراء

ثم شرعت في الكلام بلسان العلام فقلت وأشرت اليه صلى الله عليه وسلم حدث من أنزل عليك الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون المنزل بحسن شيمك وتنزيهك عن الآفات وتقديسك فقال في سورة ن (بسم الله الرحمن الرحيم) ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر و يبصرون ثم غمس قلم الارادة في مداد العلم وخط بيمين القدرة في اللوح المحفوظ المصون كل ما كان وما هو كائن وسيكون وما لا يكون مما لو شاء وهو لا يشاء أن يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه الكريم المخزون فسبحان ربك رب العزة عما يصفون ذلك الله الواحد الاحد

فتعالى عما أشرك به المشركون فكان أول اسم كتبه ذلك القلم الاسمى دون غيره من الاسما انى أريد أن أخلق من أجلك يا محمد العالم الذى هو ملكك فاخلق جوهرة الما فخلقتها دون حجاب العزة الاحمى وأنا على ما كنت عليه ولا شئ معى فى عما فخلق الماء سبحانه بردة جامدة كالجوهرة فى الاستدارة والبياض وأودع فيها بالقوة ذوات الاجسام وذوات الاعراض ثم خلق العرش واستوى عليه اسمه الرحمن ونصب الكرسى وتدلت اليه القدمان فنظر بعين الجلال الى تلك الجوهرة فذابت حياء وتحللت أجزاؤها فسالت ماء وكان عرشه على ذلك الماء قبل وجود الارض والسماء وليس فى الوجود اذ ذاك الا الحقائق المستوى عليه والمستوى والاستواء فارسل النفس فتموج الماء من زعزعه وأزبد وصوت بحمد الحمد المحمود الحق عند ما ضرب بساحل العرش فاهتز الساق وقال له أنا أحمد فخجل الماء ورجع القهقرى يريد ثبجه وترك زبده بالساحل الذى أنتجه فهو مخضة ذلك الماء الحاوى على أكثر الاشياء فأنشأ سبحانه من ذلك الزبد الارض مستديرة النشء مدحية الطول والعرض ثم أنشأ الدخان من نار احتكاك الارض عند فتقها ففتق فيه السموات العلى وجعله محل الانوار ومنازل الملأ الاعلى وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زين به الارض من ازهار النبات وتفرد تعالى لآدم وولديه بذاته جلت عن التشبيه وبيديه فأقام نشأة جسديه وسواها تسويتين تسوية انقضاء أمده وقبول أبده وجعل مسكن هذه النشأة نقطة كرة الوجود وأخفى عينها ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد ترونها فاذا انتقل الانسان الى برزخ الدار الحيوان مارت قبة السماء وانشقت فكانت شعلة نار سيال كالدهان فمن فهم حقائق الاضافات عرف ما ذكرناه من الاشارات فيعلم قطعا ان قبة لا تقوم من غير عمد كما لا يكون والد من غير ان يكون له ولد فالعمد هو المعنى الماسك فان لم ترد ان يكون الانسان فاجعله قدرة المالك فتبين انه لا بد من ماسك يمسكها وهى مملكة فلا بد لها من مالك يملكها ومن مسكت من أجله فهو ماسكها ومن وجدت له بسببه فهو مالكها ولما أبصرت حقائق السعداء والاشقياء عند قبض القدرة عليها بين العدم والوجود وهى حالة الانشاء حسن النهايه بعين الموافقة والهدايه وسوء الغاية بعين المخالفة والغوايه سارعت السعيدة الى الوجود وظهر من الشقية التثبط والابايه ولهذا أخبر الحق عن حالة السعداء فقال أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون يشير الى تلك السرعه وقال فى الاشقياء فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين يشير الى تلك الرجعه فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد ما ظهر فى هذا العالم سالك غىّ ولا رشاد ولتلك السرعة والتثبط أخبرتنا صلى الله عليك ان رحمة الله سبقت غضبه هكذا نسب الرّاوى اليك ثم أنشأ سبحانه الحقائق على عدد أسماء حقه وأظهر ملائكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من أسمائه تعبده وتعلمه وجعل لكل سرّ حقيقة ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقائق من حجبته رؤية نفسه عن اسمه فخرج عن تكليفه وحكمه فكان له من الجاحدين ومنهم من ثبت الله أقدامه واتخذ اسمه امامه وحقق بينه وبينه العلامه وجعله أمامه فكان له من الساجدين ثم استخرج من الاب الاوّل أنوار الاقطاب شموسا تسبح فى أفلاك المقامات واستخرج أنوار النجباء نجوما تسبح فى أفلاك الكرامات وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان فانحفظ بهم الثقلان * فزال واميد الارض وحركتها فسكنت فازينت بحلى أزهارها وحلل نباتها وأخرجت بركتها * فتنعمت أبصار الخلق بمنظرها البهى ومشامّهم بريحها العطرى وأحنا كهم بطعومها الشهى ثم أرسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليم * ملوكا على السبعة الاقاليم لكل بدل اقليم ووزر للقطب الامامين وجعلهما امامين على الزمامين فلما أنشأ العالم على غاية الاتقان ولم يبق أبدع منه كما قال الامام أبو حامد فى الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك للعيان أخبر عنك الراوى انك قلت يوما فى مجلسك ان الله كان ولا شئ معه بل هو على ما عليه كان وهكذا هى صلى الله عليك حقائق الاكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقائق الا بكونها سابقة وهن لواحق اذ من ليس مع شئ فليس معه شئ ولو خرجت

الحقائق على غير ما كانت عليه في العلم لا متازت عن الحقيقة المنزهة بهذا الحكم فالحقائق الآن في الحكم على ما كانت عليه في العلم فلنقل كانت ولا شئ معها في وجودها وهي الآن على ما كانت عليه في علم معبودها فقد شمل هذا الخبر الذي أطلق على الحق جميع الخلق ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها ترد عليك بوجود الاسماء والصفات وان المعاني التي تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية والنهاية سبب رابط وكسب محجج ضابط ما عرف كل واحد منهما بالآخر ولا قيل على حكم الاول يثبت الآخر * وليس الا الرب والعبد وكفى وفي هذا غنية لمن أراد معرفة نفسه في الوجود وشفا ألا ترى ان الخاتمة عين السابقه وهي كلمة واجبة صادقه * فالانسان يتجاهل ويعمى ويمشي في دجنة ظلماء حيث لا ظل ولا ما وان أحق ما سمع من النبا وأتى به هدهد الفهم من سبا وجود الفلك المحيط الموجود في العالم المركب والبسيط المسمى بالهباء وأشبه شئ به الماء والهواء وان كانا من جملة صوره المفتوحة فيه ولما كان هذا الفلك أصل الوجود وتجلى له اسمه النور من حضرة الجود كان الظهور وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك أول فيض ذلك النور فظهرت صورة مثليه مشاهدها عينيه ومشاربها غيبيه وجنتها عدنيه ومعارفها قلميه وعلومها يمنيه وأسرارها مداديه وأرواحها لوحيه وطينتها آدميه فانت أب لنا في الروحانيه كما كان وأشرت الى آدم صلى الله عليه في ذلك الجمع أبا لنا في الجسميه والعناصر له أم ووالد كما كانت حقيقة الهباء في الاصل مع الواحد فلا يكون أمر الا عن أمرين ولا نتيجة الا عن مقدمتين أليس وجودك عن الحق سبحانه وكونه قادرا موقوفا واحكامك عليه من كونه عالما موصوفا واختصاصك بأمر دون غيره مع جوازه عليك عليه من كونه مريدا معروفا فلا يصح وجود المعدوم عن وحيد العين فانه من أين يعقل الاين فلا بد أن تكون ذات الشئ أينا لأمر ما لا يعرفه من أصبح عن الكشف على الحقائق أعمى وفي معرفة الصفة والموصوف تتبين حقيقة الاين المعروف والا فكيف تسأل صلى الله عليك بأين وتقبل من المسئول فاء الظرف ثم تشهد له بالايمان الصرف وشهادتك حقيقة لا مجاز ووجوب لا جواز فلولا معرفتك صلى الله عليك بحقيقتها ما قبلت قولها مع كونها خرساء في السما ثم بعد أن أوجد العوالم اللطيفة والكثيفة ومهد المملكة وهيأ المرتبة الشريفه أنزل في أول دورة العذراء الخليفه ولذلك جعل سبحانه مدتنا في الدنيا سبع آلاف سنه وتحل بنا في آخرها حال فناء بين نوم وسنه فننتقل الى البرزخ الجامع للطرائق وتغلب فيه الحقائق الطيارة على جميع الحقائق فترجع الدولة للارواح وخليفتها في ذلك الوقت طائر له ستمائة جناح وترى الاشباح في حكم التبع للارواح فيتحول الانسان في أي صورة شاء لحقيقة صحت له عند البعث من القبور في الانشاء وذلك موقوف على سوق الجنه سوق اللطائف والمنه فانظروا رحمكم الله وأشرت الى آدم في الزمردة البيضاء قد أودعها الرحمن في أول الآباء وانظروا الى النور المبين وأشرت الى الاب الثاني الذي سمانا مسلمين وانظروا الى اللجين الاخلص وأشرت الى من ابرأ الاكمه والابرص باذن الله كما جاء به النص وانظروا الى جمال حمرة ياقوتة النفس وأشرت الى من بيع بثمن بخس وانظروا الى جمرة الابريز وأشرت الى الخليفة العزيز وانظروا الى نور الياقوتة الصفراء في الظلام وأشرت الى من فضل بالكلام فمن سعى الى هذه الانوار حتى وصل الى ما يكشفه لك طريقها من الاسرار فقد عرف المرتبة التي لها وجد وصح له المقام الأعلى ولم يسجد فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب

انظر الى بدء الوجود وكن به * فطنا ترا لجود القديم المحدثا
والشئ مثل الشئ الا انه * أبداه في عين العوالم محدثا
ان أقسم الرائي بان وجوده * ازلا فبر صادق لن يحنثا
أو أقسم الرائي بان وجوده * عن فقده أحرى وكان مثلثا

ثم أظهرت أسرارا وقصصت أخبارا لا يسع الوقت ايرادها ولا يعرف أكثر الخلق ايجادها فتركتها

موقوفة على رأس مهيمها خوفا من وضع الحكمة فى غير موضعها ثم رددت من ذلك المشهد النومى العلى الى العالم السفلى فجعلت ذلك الحمد المقدس خطبة الكتاب وأخذت فى تتميم صدره ثم أشرع بعد ذلك فى الكلام على ترتيب الابواب والحمد لله الغنى الوهاب هذه رسالة كتبت بها أما بعد فانه

لما انتهى للكعبة الحسناء * جسمى وحصل رتبة الامناء
وسعى وطاف وثم عند مقامها * صلى وأثبته من العتقاء
من قال هذا الفعل فرض واجب * ذاك المؤمّل خاتم النبآء
ورأى بها الملأ الكريم وآدما * قبلى فكان لهم من القرناء
ولآدم ولدا تقيا طائعا * ضخم الدسيعة أكرم الكرماء *
والكل بالبيت المكرم طائف * وقد اختفى فى الحلة السوداء
يرخى ذلاذل برده ليريك فى * ذاك التبختر نخوة الخيلاء
وأبى على الملأ الكريم مقدم * يمشى باضعف مشية الزمناء
والعبد بين يدى أبيه مطرق * فعل الاديب وجبرئيل ازائى
يبدى المعالم والمناسك خدمة * لابى ليورثها الى الابناء
فعجبت منهم كيف قال جميعهم * بفساد والدنا وسفك دماء
اذ كان يحجبهم بظلمة طينه * عما حوته من سنا الاسماء
وبدا بنور ليس فيه غيره * لكنهم فيه من الشهداء
ان كان والدنا محلا جامعا * للاولياء معا وللاعداء
ورأى المهيمنة والنورة جاءتا * كرها بغير هوى وغير صفاء
فبنفس ماقامت به أضداده * حكموا عليه بغلظة وبذاء
وأنى يقول أنا المسبح والذى * مازال يحمدكم صباح مساء
وأنا المقدس ذات نور جلالكم * وأتوا فى حتى أبى بكل جفاء
لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه يمين القبضة البيضاء
ورأوا نفوسهم عبيدا خشعا * ورأوه ربا طالب استيلاء
لحقيقة جمعت له اسماء من * خص الحبيب بليلة الاسراء
ورأوا منازعه اللعين بجنده * يرنو اليه بمقلة البغضاء
وبذات والدنا منافق ذاته * حظ العصاة وشهوتا حوّاء
علموا بان الحرب حتما واقع * منه بغير تردد واباء
فلذاك مانطقوا بما نطقوا به * فاعذرهم فهم من الصلحاء
فطروا على الخير الاعم جبلة * لايعرفون مواقع الشحناء
ومتى رأيت أبى وهم فى مجلس * كان الامام وهم من الخدماء
وأعاد قولهم عليهم ربنا * عدلا فانزلهم الى الاعداء
لخرابة الملأ الكريم عقوبة * لمقالهم فى أول الآباء
أوماترى فى يوم بدر نحو بهم * ونبينا فى نعمة ورخاء *
بعريشه متعلقا متضرعا * لالهه فى نصرة الضعفاء
لما رأى هذى الحقائق كلها * معصومة قلبى من الاهواء

نادى فاسمع كل طالب حكمة * يطوى لها بشملة وجناء
طى الذى يرجو لقاء مراده * فيجوب كل مفازة بيداء
ياراحلا يقص المهامه قاصدا * نحوى ليلحق رتبة السمراء
قل للذى تلقاه من شجرائى * عنى مقالة أنصح النصحاء
واعلم بانك خاسر فى حيرة * لما جهلت رسالتى وندائى
ان الذى مازلت أطلب شخصه * ألفيته بالربوة الخضراء
البلدة الزهراء بلدة تونس * الخضرة المزدانة الغراء
بمحله الاسنى المقدس تربه * بحلوله ذى القبلة الزوراء
* فى عصبة مختصة مختارة * من صفة النجباء والنقباء
يمشى بهم فى نور علم هداية * من هديه بالسنة البيضاء
والذكر يتلى والمعارف تنجلى * فيه من الامساء للامساء
* بدر الاربعة وعشر لايرى * أبدا منورليلة قراء *
وابن المرابط فيه واحد شانه * جلت حقائقه عن الافشاء
و بنوه قد حفوا بعرش مكانه * فهو الامام وهم من البدلاء
فكأنه وكأنهم فى مجلس * بدر تحف به نجوم سماء *
واذا أتاك بحكمة علوية * فكأنه ينبى عن العنقاء
* فلزمته حتى اذا حلت به * أنثى لها نجل من الغرباء
حبر من الاحبار عاشق نفسه * سر الجهالة سيد الظرفاء
من عصبة النظار والفقهاء * لكنه فيهم من الفضلاء
وافى وعندى للتنفل نية * فى كل وقت من دجى وضحاء
فتركته ورحلت عنه وعنده * منى تغير غيرة الادباء
و بدا يخاطبنى بانك خنتنى * فى عترتى وصحابتى القدماء
وأخذت تابتنا الذى قامت به * دارى ولم تخبر به سجرائى
والله يعلم نيتى وطويتى * فى أمر تابته وصدق وفائى
فاناعلى العهد القديم ملازم * فوداده صاف من الاقذاء
ومتى وقعت على مفتش حكمة * مستورة فى الغضة الحوراء
* متحير متشوف قلناله * ياطالب الاسرار فى الاسراء
أسرع فقد ظفرت يداك بجامع * لحقائق الاموات والاحياء
نظر الوجود فكان تحت نعاله * من مستواه الى قرار الماء
مافوقه من غاية يعنو لها * الاهو فهو مصرف الاشياء
* لبس الرداء تنزها وازاره * لما أراد تكون الانشاء
* فاذا أراد تمتعا بوجوده * من غير ما نظر الى الرقباء
شال الرداء فلم يكن متكبرا * وازار تعظيم على القرناء *
* فبدا وجود لاتقيده لنا * صفة ولا اسم من الاسماء *
ان قيل من هذا ومن تعنى به * قلنا المحقق آمر الامراء *

شمس الحقيقة قطبها وامامها * سر العباد وعالم العلماء
عبد تسوّد وجهه من همه * نور البصائر خاتم الخلفاء *
سهل الخلائق طيب عذب الجنى * غوث الخلائق أرحم الرحماء
جلت صفات جلاله وجماله * وبهاء عزته عن النظراء
يعضى المشيئة فى البنين مقسما * بين العبيد الصم والاجراء
مازال سائس أمة كانت به * محفوظة الانحاء والارجاء
شرى اذا نازعته فى ملكه * أرى اذا ماجئته لحباء *
صلب ولكن لين لعفاته * كالماء يجرى من صفا صماء
يغنى ويفقر من يشاء فامره * محيى الولاة ومهلك الاعداء
لاانس اذ قال الامام مقالة * عنها يقصر أخطب الخطباء
كنا بناو رداه وصلى جامع * لذوا تنافأنا بحيث ردائى *
فانظر الى السر المكتم درة * مجلوة فى اللجة العمياء
حتى بحار الخلق فى تكييفها * غينا بكبيرة عودة الابداء
* عجبا لها لم تخفها اصدافها * الشمس تنفى حندس الظلماء
فاذا أتى بالسر عبد هكذا * قيل اكتبوا عبدى من الامناء
ان كان يبدى السر مستورا فما * تدرى به أرضى فكيف سمائى
لما أتيت ببعض وصف جلاله * اذ كان عينى واقفا بحذائى
قالوا لقد ألحقته بالمنا * فى الذات والاوصاف والاسماء
فبأى معنى تعرف الحق الذى * سواك خلقا فى دجى الاحشاء
قلنا صدقت وهل عرفت محققا * من موجد الكون الاعم سوائى
فاذا مدحت فانما أثنى على * نفسى فنفسى عين ذات ثنائى
واذا أردت تعرفا بوجوده * قسمت ماعندى على الغرماء
وعدمت من عينى فكان وجوده * فظهوره وقف على اخفائى
جل الاله الحق أن يبدو لنا * فردا وعينى ظاهر وبقائى
لوكان ذاك لكان فردا طالبا * متجسسا متجسسا لثنائى
هذا محال فليصح وجوده * فى غيبتى عن عينه وفنائى
فمتى ظهرت اليكم أخفيته * اخفاء عين الشمس فى الانواء
فالناظرون يرون أصب عيونهم * سحبا تصرفها يد الاهواء
والشمس خلف الغيم تبدى نورها * للسحب والابصار فى الظلماء
فيقول قد بخلت على وانها * مشغولة بتحلل الاجزاء
لتجود بالمطر الغزير على الثرى * من غير ما نصب ولا اعياء
وكذاك عند شروقها فى نورها * تمحو طوالع نجم كل سماء
فاذا مضت بعد الغروب بساعة * ظهرت لعينك أنجم الجوزاء
* هذا لمنها وذاك لحبها * فى ذاتها وتقول حسن رآء
خفاؤه من أجلنا وظهوره * من أجله والرمز فى الاخفاء

تخفانا من أجله وظهورنا * من أجلنا فسناه عين ضيائي
ثم التفت بالعكس رمزا ثانيا * جات عوارفه عن الاحصاء
فكأننا سيان في أعياننا * كصفا الزجاجة في صفا الصهباء
فالعلم يشهد مخاصين تألفا * والعين تعطى واحدا للرائي
فالروح ملتذ بمبدع ذاته * وبذاته من جانب الاكفاء
* والحس ملتذ برؤية ربه * فان عن الاحساس بالنعماء
فالله أكبر والكبير ردائي * والنور بدري والضياء ذكائي
والشرق غربي والمغارب مشرقي * والبعد قربي والدنو تنائي
والنار غيبي والجنان شهادتي * وحقائق الخلق الجديد امائي
فاذا أردت تنزها في روضتي * أبصرت كل الخلق في مرائي
واذا انصرفت أنا الامام وليس لي * أحد أخلفه يكون ورائي
فالحمد لله الذي أنا جامع * لحقائق المنشيّ والانشاء *
هذا قريضي منبئ بعجائب * ضاقت مسالكها على الفصحاء
فاشكر معي عبد العزيز الهنا * ولتشكرا أيضا الى العذراء
شرعا فان الله قال اشكر لنا * ولوالديك وأنت عين قضائي

و بعد حمد الله محمد الحمد لا بسواه والصلاة التامة على من أسرى به الى مستواه فاعلم أيها العاقل الاديب الولي الحبيب ان الحكيم اذا نأت به الدار عن قسيمه وحالت صروف الدهر بينه و بين حميمه لابد أن يعرفه بكل ما اكتسبه في غيبته وما حصل له من الامتعة الحكمية في عيبته ليسر وليه بما أسداه اليه البرّ الرحيم من لطائفه ومنحه من عوارفه وأودعه من حكمه وأسمعه من كلمه فكان وليه ماغاب عنه بما عرف منه وان كان الولي أبقاه الله قد أصاب صفاء ودّه بعض كدر لعرض وظهر منه انقباض عند الوداع لاتمام غرض فقد غمض وليه عن ذلك جفن الانتقاد وجعله من الولي أبقاه الله من كريم الاعتقاد اذ لا يهتم منك الامن يسأل عنك فليهنأ الولي أبقاه الله فان القلب سليم والود كما يعلم بين الجوانح مقيم وقد علم الولي أبقاه الله انّ الود فيه كان أليا لاغرضيا ولا نفسيا وثبت هذا عنده قديما عني من غير علة ولا فاقة اليه ولا قلة ولا طلب لمثوبة ولا حذر من عقوبة وربما كان من الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الاولى التي رحلت اليه سنة تسعين وخمسمائة عدم التفات فيها الى جانبي ونفور عن الجري على مقاصدي ومذاهبي لما لاحظ فيها رضي الله عنه من النقص وعذرته في ذلك فانه أعطاه ذلك مني ظاهر الحال وشاهد النص فاني سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه في نفسي بما أظهرته اليهم من سوء حالي وشره حسي وربما كنت ألوح لهم أحيانا على طريق التنبيه فيأبى الله أن يلحظني واحد منهم بعين التنزيه ولقد قرعت أسماعهم يوما في بعض المجالس والولي أبقاه الله في صدر ذلك المجلس جالس بأبيات أنشدتها وفي كتاب الاسراء لنا أودعتها وهي

انا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لاروح الاواني
فؤادي عند معلومي مقيم * يشاهده وعندكم لساني
فلا تنظر بطرفك نحو جسمي * وعدّ عن التنعم بالمغاني
وغص في بحر ذات الذات تبصر * عجائب ماتبدّت للعيان
وأسرارا تراءت مبهمات * مسترة بأرواح المعاني

فوالله ما أنشدت من هذه القطعة بيتا الا وكأني أسمعه ميتا وسبب ذلك حكمة أبغي رضاها وحاجة في نفس

يعقوب قضاها وماأحس بى من ذلك الجمع المكرم الا أبو عبدالله بن المرابط كلهم المبرّز المقدّم ولكن بعض احساس والغالب عليه فى أمرى الالتباس وأما الشيخ المسن المرحوم جراح فكنت قد تكاشفت معه على نيه فى حضرة عليه ولم أزل بعد مفارقتى حضرة الولى أبقاه الله له ذا كرا ولاحواله شا كرا وبمناقبه ناطقا ولآدابه عاشقا وربما سطرت من ذلك فى الكتب ماسارت به الركبان وشهر فى بعض البلدان وقد وقف الولى عليه ورأى بعض مالديه فقد ثبت له الودمنى قبل سبب يقتضيه وغرض عاجل أوآجل يثبته فى النفس ويمضيه ثم كان الاجتماع بالولى تولاه الله بعد ذلك بأعوام فى محله الاسنى وكانت الاقامة معه تسعة أشهر دون أيام فى العيش الارغد الاهنى عيش روح وشبح وقد جاد كل واحد منا بذاته على صفيه وسمح ولى رفيق وله رفيق وكلاهما صديق وصديق فرفيقه شيخ عاقل محصل ضابط يعرف بأبى عبدالله بن المرابط ذونفس أبية وأخلاق رضية وأعمال زكية وخلال مرضية يقطع الليل تسبيحا وقرآنا ويذكر الله على أكثر احيانه سرا واعلانا بطل فى ميدان المعاملات فهم لمايرد به صاحب المنازل والمنازلات منصف فى حاله مفرق بين حقه ومحاله وامارفيقى فضياء خالص ونور صرف حبشى اسمه عبدالله بدر لايلحقه خسف يعرف الحق لاهله فيؤديه ويوقفه عليهم ولايعديه قد نال درجة التمييز وتخلص عند السبك كالذهب الابريز كلامه حق ووعده صدق فكاالاربعة الاركان التى قام عليها شخص العالم والانسان فافترقنا ونحن على هذه الحال لانحراف قام ببعض هذه المحال فانى كنت نويت الحج والعمره ثم اسرع الى مجلسه الكريم المكره فلماوصلت أم القرى بعد زيارتى الخليل الذى سن القرى وبعد صلاتى بالصخرة والاقصى وزيارة سيدى سيد ولد آدم ديوان الاحاطة والاحصا أقام الله فى خاطرى ان أعرف الولى أبقاه الله بفنون من المعارف حصلتهافى غيبتى وأهدى اليه أكرمه الله من جواهر العلم التى اقتنيتها فى غربتى فقيدت له هذه الرسالة اليتيمه التى أوجدها الحق لاعراض الجهل تميمه ولكل صاحب صفى ومحقق صوفى ولحبيبنا الولى وأخينا الذكى وولدنا الرضى عبدالله بدر الحبشى اليمنى معتق أبى الغنائم ابن أبى الفتوح الحرانى وسميتها رسالة الفتوحات المكيه فى معرفة الاسرار المالكية والملكيه اذ كان الاغلب فيما أودعت هذه الرسالة مافتح الله به على عند طوافى ببيته المكرم أوقعودى مراقباله بحرمه الشريف المعظم وجعلتها أبوابا شريفه وأودعتها المعانى اللطيفه فان الانسان لاتسهل عليه شدائد البدايه الااذاعرف شرف الغايه ولاسيما ان ذاق من ذلك عذوبة الجنى ووقع منه بموقع المنى فاذاحصر الباب البصر تردد عليه عين بصيرة الحكيم فنظر فاستخرج اللآلئ والدرر ويعطيه الباب عند ذلك مافيه من حكم روحانيه ونكت ربانيه على قدر نفوذه وفهمه وقوة عزمه ووهمه واتساع نفسه من أجل غطسه فى أعماق بحار علمه

لما لزمت قرع باب الله ● كنت المراقب لم أكن باللاهى
حتى بدت للعين سبحة وجهه ● والى هلم تكن الاهى
فاحطت علما بالوجود فمالنا ● فى قلبنا علم بغير الله
لويسلك الخلق الغريب محجتى ● لم يسألوك عن الحقائق ماهى

فلنقدم قبل الشروع فى الكلام على أبواب هذا الكتاب باباهى فهرست أبوابه ثم أتلوه بمقدمة فى تمهيد مايتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية وعلى أثرها يكون الكلام على الابواب على حسب ترتيبها فى باب الفهرست ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الاول والحمد لله يتلوه الجزء الثانى ان شاء الله تعالى وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿باب فى فهرست أبواب الكتاب وليس معدودا فى الابواب وهو على فصول ستة ﴾

﴿الفصل الاول فى المعارف﴾

(الباب الاول) فى معرفة الروح الذى أخذت من تفصيل نشأته ،اسطرته فى هذا الكتاب وما كان بينى و بينه من الاسرار

(الباب الثانى) فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم ومالها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات التى توهم التشبيه ومعرفة العلم والعالم والمعلوم

(الباب الثالث) فى تنزيه الحق عما فى طى الكلمات التى أطلقت عليه فى كتابه وعلى لسان رسوله عليه السلام من التشبيه والتجسيم

(الباب الرابع) فى سبب بدء العالم ونشئه ومراتب الاسماء الحسنى فى العالم

(الباب الخامس) فى معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم من جهة ما لا من جميع وجوهه

(الباب السادس) فى معرفة بدء الخلق الروحانى ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أى مثال وجد ولم وجد وماغايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر

(الباب السابع) فى معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر موجود من العالم الاكبر

(الباب الثامن) فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام ومافيها من الغرائب والعجائب وتسمى أرض الحقيقة

(الباب التاسع) فى معرفة وجود الارواح النارية المارجية

(الباب العاشر) فى معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مالكها ومامرتبة العالم الذى بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم

(الباب الحادى عشر) فى معرفة آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات

(الباب الثانى عشر) فى معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وان الزمان فى وقته استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

(الباب الثالث عشر) فى معرفة حملة العرش وهم اسرافيل وآدم وميكائيل وابراهيم وجبريل ومحمد ورضوان ومالك عليهم السلام

(الباب الرابع عشر) فى معرفة اسرار أنبياء الاولياء وأقطاب الامم من آدم الى محمد عليهما السلام وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه

(الباب الخامس عشر) فى معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم

(الباب السادس عشر) فى معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الحق تعالى منها ومعرفة الاوتاد والاشخاص السبعة البدلاء ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب أفلاكها

(الباب السابع عشر) فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية

(الباب الثامن عشر) فى معرفة علم المتهجدين ومايتعلق به من المسائل ومقداره فى مراتب العلوم ومايظهر منه من العلوم فى الوجود الكونى

(الباب التاسع عشر) فى سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث

(الباب الموفى عشرين) فى معرفة العلم العيسوى ومن أين جاء والى أين ينتهى وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما
(الباب الحادى والعشرون) فى معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها فى بعض
(الباب الثانى والعشرون) فى معرفة علم المنزل والمنازل وترتيب جميع العلوم الكونية
(الباب الثالث والعشرون) فى معرفة الاقطاب المصونين وأسرار منازل صونهم
(الباب الرابع والعشرون) فى معرفة جاءت عن العلوم الكونية وماتتضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بالانفاس وأصلها والى كم تنتهى منازلها
(الباب الخامس والعشرون) فى معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الاقطاب المختصين بأربعة أصناف من العالم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم
(الباب السادس والعشرون) فى معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم
(الباب السابع والعشرون) فى معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منازل العالم النورانى وأسرارهم
(الباب الثامن والعشرون) فى معرفة أقطاب ألم تر كيف
(الباب التاسع والعشرون) فى معرفة سر سلمان الذى ألحقه بأهل البيت والاقطاب الذين منهم ورثه ومعرفة اسرارهم
(الباب الثلاثون) فى معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبانية
(الباب الحادى والثلاثون) فى معرفة أصول الركبان
(الباب الثانى والثلاثون) فى معرفة الاقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركبانية
(الباب الثالث والثلاثون) فى معرفة الاقطاب النيابيين وأسرارهم وكيفية أصولهم
(الباب الرابع والثلاثون) فى معرفة شخص تحقق فى منزل الانفاس فعاين بها اسرارا أذكرها
(الباب الخامس والثلاثون) فى معرفة هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس واسراره بعد موته
(الباب السادس والثلاثون) فى معرفة العيسويين واقطابهم وأصولهم
(الباب السابع والثلاثون) فى معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم
(الباب الثامن والثلاثون) فى معرفة من اطلع على المقام المحمدى ولم ينله من الاقطاب
(الباب التاسع والثلاثون) فى معرفة المنزل الذى ينحط اليه الولى اذا طرده الحق عافانا الله واياك ومايتعلق بهذا المنزل من العجائب والعلوم الالهية ومعرفة اسرار أقطاب هذا المنزل
(الباب الاربعون) فى معرفة منزل مجاور لعلم جزئى من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه
(الباب الحادى والاربعون) فى معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم فى مراتبهم واسرار أقطابهم
(الباب الثانى والاربعون) فى معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار أقطابهم
(الباب الثالث والاربعون) فى معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام
(الباب الرابع والاربعون) فى معرفة البهاليل وأئمتهم فى البهللة
(الباب الخامس والاربعون) فى معرفة من عاد بعد ماوصل ومن جعله يعود
(الباب السادس والاربعون) فى معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين
(الباب السابع والاربعون) فى معرفة أسرار ووصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن البهامع علو مقامه وما السر الذى يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك
(الباب الثامن والاربعون) فى معرفة انما كان كذا لكذا
(الباب التاسع والاربعون) فى معرفة انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

(الباب الخمسون) فى معرفة رجال الحيرة والعجز
(الباب الحادى والخمسون) فى معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن
(الباب الثانى والخمسون) فى معرفة السبب الذى يهرب منه المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة
(الباب الثالث والخمسون) فى معرفة مايلقى المريد على نفسه من وظائف الاعمال قبل وجود الشيخ
(الباب الرابع والخمسون) فى معرفة الاشارات
(الباب الخامس والخمسون) فى معرفة الخواطر الشيطانية
(الباب السادس والخمسون) فى معرفة الاستقراء وصحته وسقمه
(الباب السابع والخمسون) فى معرفة تحصيل علم الالهام بتوع مامن أنواع الاستدلال ومعرفة النفس
(الباب الثامن والخمسون) فى معرفة اسرار أهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهى فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها
(الباب التاسع والخمسون) فى معرفة الزمان الموجود والمقدر
(الباب الستون) فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى أى دورة كان وجود هذا العالم الانسانى من دورات الفلك الاقصى وأى روحانية تنظرنا
(الباب الحادى والستون) فى معرفة جهنم وأعظم المخلوقات عذابا فيها ومعرفة بعض العالم العلوى
(الباب الثانى والستون) فى معرفة مراتب النار
(الباب الثالث والستون) فى معرفة بقاء الناس فى البرزخ بين الدنيا والبعث
(الباب الرابع والستون) فى معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث
(الباب الخامس والستون) فى معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها ومايتعلق بهذا الباب
(الباب السادس والستون) فى معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا وأى اسم أوجدها
(الباب السابع والستون) فى معرفة لا اله الا الله محمد رسول الله
(الباب الثامن والستون) فى معرفة اسرار الطهارة
(الباب التاسع والستون) فى معرفة اسرار الصلاة
(الباب السبعون) فى معرفة اسرار الزكاة
(الباب الحادى والسبعون) فى معرفة أسرار الصيام
(الباب الثانى والسبعون) فى معرفة أسرار الحج ومعرفة مناسكه وآيات بيته المكرم وما أشهدنى الحق عند طوافى بالبيت من أسرار الطواف
(الباب الثالث والسبعون) فى معرفة عدد مايحصل من الاسرار للشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينعرف من المقابلة

﴿الفصل الثانى فى المعاملات﴾

(الباب الرابع والسبعون) فى التوبة
(الباب الخامس والسبعون) فى ترك التوبة
(الباب السادس والسبعون) فى المجاهدة
(الباب السابع والسبعون) فى ترك المجاهدة
(الباب الثامن والسبعون) فى الخلوة
(الباب التاسع والسبعون) فى ترك الخلوة

(الباب الثمانون) فى العزلة
(الباب الحادى والثمانون) فى ترك العزلة
(الباب الثانى والثمانون) فى الفرار
(الباب الثالث والثمانون) فى ترك الفرار
(الباب الرابع والثمانون) فى تقوى الله
(الباب الخامس والثمانون) فى تقوى الحجاب والستر
(الباب السادس والثمانون) فى تقوى الحدود الدنيوية
(الباب السابع والثمانون) فى تقوى النار
(الباب الثامن والثمانون) فى معرفة أسرار أحكام أصول الشرع
(الباب التاسع والثمانون) فى معرفة النوافل على الاطلاق
(الباب التسعون) فى معرفة اسرار الفرائض والسنن
(الباب الحادى والتسعون) فى معرفة الورع واسراره
(الباب الثانى والتسعون) فى معرفة مقام ترك الورع
(الباب الثالث والتسعون) فى معرفة الزهد واسراره
(الباب الرابع والتسعون) فى معرفة مقام ترك الزهد
(الباب الخامس والتسعون) فى معرفة أسرار الجود والكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة مع طلب العوض وتركه
(الباب السادس والتسعون) فى معرفة الصمت وأسراره
(الباب السابع والتسعون) فى معرفة مقام الكلام وأسراره
(الباب الثامن والتسعون) فى معرفة مقام السهر وأسراره
(الباب التاسع والتسعون) فى معرفة مقام النوم وأسراره
(الباب الموفى مائة) فى معرفة مقام الخوف وأسراره
(الباب الحادى ومائة) فى معرفة مقام ترك الخوف وأسراره
(الباب الثانى ومائة) فى معرفة مقام الرجاء وأسراره
(الباب الثالث ومائة) فى معرفة مقام ترك الرجاء وأسراره
(الباب الرابع ومائة) فى معرفة مقام الحزن وأسراره
(الباب الخامس ومائة) فى معرفة مقام ترك الحزن وسببه
(الباب السادس ومائة) فى معرفة مقام الجوع وأسراره
(الباب السابع ومائة) فى معرفة مقام ترك الجوع وسببه
(الباب الثامن ومائة) فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق
(الباب التاسع ومائة) فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة و بين الشهوة التى لنا فى الدنيا والشهوة التى لنا فى الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ومن لا يشتهى ولا يشتهى ومن يشتهى ولا يشتهى ومن لا يشتهى و يشتهى
(الباب العاشر ومائة) فى معرفة مقام أسرار الخشوع والخضوع

(الباب

(الباب الحادى عشر ومائة) فى معرفة مقام ترك الخشوع والخضوع وأسراره
(الباب الثانى عشر ومائة) فى معرفة مخالفة النفس وأسرارها
(الباب الثالث عشر ومائة) فى معرفة مقام مساعدة النفس فى أغراضها وأسراره
(الباب الرابع عشر ومائة) فى معرفة مقام الحسد والغبط ومحمودهما ومذمومهما
(الباب الخامس عشر ومائة) فى معرفة مقام الغيبة ومحمودها من مذمومها
(الباب السادس عشر ومائة) فى معرفة مقام القناعة وأسرارها
(الباب السابع عشر ومائة) فى معرفة مقام الشره والحرص
(الباب الثامن عشر ومائة) فى معرفة مقام التوكل وأسراره
(الباب التاسع عشر ومائة) فى معرفة مقام ترك التوكل
(الباب الموفى عشرين ومائة) فى معرفة مقام الشكر وأسراره
(الباب الحادى والعشرون ومائة) فى معرفة مقام ترك الشكر وأسراره
(الباب الثانى والعشرون ومائة) فى معرفة مقام اليقين وأسراره
(الباب الثالث والعشرون ومائة) فى معرفة مقام ترك اليقين وأسراره
(الباب الرابع والعشرون ومائة) فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره
(الباب الخامس والعشرون ومائة) فى معرفة مقام ترك الصبر وأسراره
(الباب السادس والعشرون ومائة) فى المراقبة وأسرارها
(الباب السابع والعشرون ومائة) فى ترك المراقبة ومقامها وأسرارها
(الباب الثامن والعشرون ومائة) فى الرضى وأسراره
(الباب التاسع والعشرون ومائة) فى ترك الرضى وأسراره
(الباب الثلاثون ومائة) فى العبودة وأسرارها
(الباب الحادى والثلاثون ومائة) فى ترك العبودة وأسراره
(الباب الثانى والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الاستقامة وأسراره
(الباب الثالث والثلاثون ومائة) فى معرفة ترك الاستقامة وأسراره
(الباب الرابع والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الاخلاص وأسراره
(الباب الخامس والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام ترك الاخلاص وأسراره
(الباب السادس والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الصدق وأسراره
(الباب السابع والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام ترك الصدق وأسراره
(الباب الثامن والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام الحياء وأسراره
(الباب التاسع والثلاثون ومائة) فى معرفة مقام ترك الحياء وأسراره
(الباب الاربعون ومائة) فى معرفة مقام الحرية وأسرارها
(الباب الحادى والاربعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الحرية وأسراره
(الباب الثانى والاربعون ومائة) فى معرفة مقام الذكر وأسراره
(الباب الثالث والاربعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره
(الباب الرابع والاربعون ومائة) فى معرفة مقام الفكر وأسراره
(الباب الخامس والاربعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الفكر وأسراره

(الباب السادس والاربعون ومائة) فى معرفة مقام الفتوة وأسراره
(الباب السابع والاربعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره
(الباب الثامن والاربعون ومائة) فى معرفة مقام الفراسة وأسراره
(الباب التاسع والاربعون ومائة) فى معرفة مقام الخلق وأسراره
(الباب الخمسون ومائة) فى معرفة مقام الغيرة وأسراره
(الباب الحادى والخمسون ومائة) فى معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره
(الباب الثانى والخمسون ومائة) فى معرفة مقام الولاية وأسراره
(الباب الثالث والخمسون ومائة) فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسراره التى تتضمن الولاية الالهية
(الباب الرابع والخمسون ومائة) فى معرفة مقام الولاية الملكية وأسراره
(الباب الخامس والخمسون ومائة) فى معرفة مقام النبوة وأسراره
(الباب السادس والخمسون ومائة) فى معرفة مقام النبوة البشرية وأسراره
(الباب السابع والخمسون ومائة) فى معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره
(الباب الثامن والخمسون ومائة) فى معرفة مقام الرسالة وأسراره
(الباب التاسع والخمسون ومائة) فى معرفة مقام الرسالة البشرية وأسراره
(الباب الستون ومائة) فى معرفة مقام الرسالة الملكية
(الباب الحادى والستون ومائة) فى معرفة المقام الذى بين النبوّة والصدّيقية
(الباب الثانى والستون ومائة) فى معرفة مقام الفقر وأسراره
(الباب الثالث والستون ومائة) فى معرفة مقام الغنى وأسراره
(الباب الرابع والستون ومائة) فى معرفة مقام التصوّف وأسراره
(الباب الخامس والستون ومائة) فى معرفة مقام التحقيق والمحققين
(الباب السادس والستون ومائة) فى معرفة مقام الحكمة والحكماء
(الباب السابع والستون ومائة) فى معرفة مقام كيمياء السعادة وأسراره
(الباب الثامن والستون ومائة) فى معرفة مقام الادب وأسراره
(الباب التاسع والستون ومائة) فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره
(الباب السبعون ومائة) فى معرفة مقام الصحبة وأسراره
(الباب الحادى والسبعون ومائة) فى معرفة مقام ترك الصحبة وأسراره
(الباب الثانى والسبعون ومائة) فى معرفة مقام التوحيد وأسراره
(الباب الثالث والسبعون ومائة) فى معرفة مقام التثنية وهو الشرك وأسراره
(الباب الرابع والسبعون ومائة) فى معرفة مقام السفر وهو السياحة وأسراره
(الباب الخامس والسبعون ومائة) فى معرفة مقام ترك السفر وأسراره
(الباب السادس والسبعون ومائة) فى معرفة أحوال القوم عند الموت على قدر مقاماتهم
(الباب السابع والسبعون ومائة) فى معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها والمحققين
(الباب الثامن والسبعون ومائة) فى معرفة مقام المحبة وأسرارها
(الباب التاسع والسبعون ومائة) فى معرفة مقام الخلة وأسراره

(الباب

(الباب الثمانون ومائة) فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وأسرارهما
(الباب الحادى والثمانون ومائة) فى معرفة مقام احترام الشيوخ وحفظ قلوبهم
(الباب الثانى والثمانون ومائة) فى معرفة مقام السماع وأسراره
(الباب الثالث والثمانون ومائة) فى معرفة مقام ترك السماع وأسراره
(الباب الرابع والثمانون ومائة) فى معرفة مقام الكرامات
(الباب الخامس والثمانون ومائة) فى معرفة مقام ترك الكرامات
(الباب السادس والثمانون ومائة) فى معرفة مقام خرق العادات
(الباب السابع والثمانون ومائة) فى معرفة مقام المعجزة وكيف يكون ذلك الفعل المعجز كرامة لمن كانت له وعليها معجزة لاختلاف الاحوال
(الباب الثامن والثمانون ومائة) فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات
(الباب التاسع والثمانون ومائة) فى معرفة صورة السالك

﴿ الفصل الثالث فى الاحوال ﴾

(الباب التسعون ومائة) فى معرفة المسافر وأحواله
(الباب الحادى والتسعون ومائة) فى معرفة السفر والطريق
(الباب الثانى والتسعون ومائة) فى معرفة الحال وأسراره ورجاله
(الباب الثالث والتسعون ومائة) فى معرفة المقام وأسراره
(الباب الرابع والتسعون ومائة) فى معرفة المكان وأسراره
(الباب الخامس والتسعون ومائة) فى معرفة الشطح وأسراره
(الباب السادس والتسعون ومائة) فى معرفة مقام الطوالع وأسرارها
(الباب السابع والتسعون ومائة) فى معرفة الذهاب وأسراره
(الباب الثامن والتسعون ومائة) فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره
(الباب التاسع والتسعون ومائة) فى معرفة السر وأسراره
(الباب الموفى مائتين) فى معرفة الوصل وأسراره
(الباب الحادى ومائتان) فى معرفة الفصل وأسراره
(الباب الثانى ومائتان) فى معرفة الادب وأسراره
(الباب الثالث ومائتان) فى معرفة الرياضة وأسرارها
(الباب الرابع ومائتان) فى معرفة التحلى بالحاء المهملة وأسراره
(الباب الخامس ومائتان) فى معرفة التخلى بالخاء المعجمة وأسراره
(الباب السادس ومائتان) فى معرفة التجلى بالجيم وأسراره
(الباب السابع ومائتان) فى معرفة العلة وأسرارها
(الباب الثامن ومائتان) فى معرفة الانزعاج وأسراره
(الباب التاسع ومائتان) فى معرفة المشاهدة وأسرارها
(الباب العاشر ومائتان) فى معرفة المكاشفة وأسرارها
(الباب الحادى عشر ومائتان) فى معرفة اللوائح وأسرارها
(الباب الثانى عشر ومائتان) فى معرفة التلوين وأسراره

(الباب الثالث عشر ومائتان) فى معرفة الغيرة وأسرارها
(الباب الرابع عشر ومائتان) فى معرفة الحيرة وأسرارها
(الباب الخامس عشر ومائتان) فى معرفة اللطيفة وأسرارها
(الباب السادس عشر ومائتان) فى معرفة الفتوح وأسراره
(الباب السابع عشر ومائتان) فى معرفة الوسم والرسم وأسرارهما
(الباب الثامن عشر ومائتان) فى معرفة القبض وأسراره
(الباب التاسع عشر ومائتان) فى معرفة البسط وأسراره
(الباب الموفى عشرين ومائتان) فى معرفة الفناء وأسراره
(الباب الحادى والعشرون ومائتان) فى معرفة البقاء وأسراره
(الباب الثانى والعشرون ومائتان) فى معرفة الجمع وأسراره
(الباب الثالث والعشرون ومائتان) فى معرفة التفرقة وأسرارها
(الباب الرابع والعشرون ومائتان) فى معرفة عين التحكيم وأسراره
(الباب الخامس والعشرون ومائتان) فى معرفة الزوائد وأسرارها
(الباب السادس والعشرون ومائتان) فى معرفة الارادة وأسرارها
(الباب السابع والعشرون ومائتان) فى معرفة حال المراد وسره
(الباب الثامن والعشرون ومائتان) فى معرفة المريد وأسراره
(الباب التاسع والعشرون ومائتان) فى معرفة الهمة وأسرارها
(الباب الثلاثون ومائتان) فى معرفة الغربة وأسرارها
(الباب الحادى والثلاثون ومائتان) فى معرفة المكر وأسراره
(الباب الثانى والثلاثون ومائتان) فى معرفة الاصطلام وأسراره
(الباب الثالث والثلاثون ومائتان) فى معرفة الرغبة وأسرارها
(الباب الرابع والثلاثون ومائتان) فى معرفة الرهبة وأسرارها
(الباب الخامس والثلاثون ومائتان) فى معرفة التواجد وأسراره
(الباب السادس والثلاثون ومائتان) فى معرفة الوجد وأسراره
(الباب السابع والثلاثون ومائتان) فى معرفة الوجود
(الباب الثامن والثلاثون ومائتان) فى معرفة الوقت وأسراره
(الباب التاسع والثلاثون ومائتان) فى معرفة الهيبة وأسرارها
(الباب الاربعون ومائتان) فى معرفة الانس وأسراره
(الباب الحادى والاربعون ومائتان) فى معرفة الجلال وأسراره
(الباب الثانى والاربعون ومائتان) فى معرفة الجمال وأسراره
(الباب الثالث والاربعون ومائتان) فى معرفة الكمال وهو الاعتدال وهو الاعراف وهو أيضا سور الحديد وهو التجريد عن حكم الاوصاف عليه
(الباب الرابع والاربعون ومائتان) فى معرفة الغيبة وأسرارها
(الباب الخامس والاربعون ومائتان) فى معرفة الحضور وأسراره
(الباب السادس والاربعون ومائتان) فى معرفة الشكر وأسراره

(الباب

(الباب السابع والاربعون ومائتان) فى معرفة الصحو وأسراره
(الباب الثامن والاربعون ومائتان) فى معرفة الذوق وأسراره
(الباب التاسع والاربعون ومائتان) فى معرفة الشرب وأسراره
(الباب الخمسون ومائتان) فى معرفة الرى وأسراره
(الباب الحادى والخمسون ومائتان) فى معرفة عدم الرى لمن شرب وأسراره
(الباب الثانى والخمسون ومائتان) فى معرفة المحو وأسراره
(الباب الثالث والخمسون ومائتان) فى معرفة الاثبات وأسراره
(الباب الرابع والخمسون ومائتان) فى معرفة الستر وأسراره
(الباب الخامس والخمسون ومائتان) فى معرفة المحق ومحق المحق
(الباب السادس والخمسون ومائتان) فى معرفة الابدار وأسراره
(الباب السابع والخمسون ومائتان) فى معرفة المحاضرة وأسرارها
(الباب الثامن والخمسون ومائتان) فى معرفة اللوامع وأسرارها
(الباب التاسع والخمسون ومائتان) فى معرفة الهجوم والبواده وأسرارهما
(الباب الستون ومائتان) فى معرفة القرب وأسراره
(الباب الحادى والستون ومائتان) فى معرفة البعد وأسراره
(الباب الثانى والستون ومائتان) فى معرفة الشريعة
(الباب الثالث والستون ومائتان) فى معرفة الحقيقة
(الباب الرابع والستون ومائتان) فى معرفة الخواطر
(الباب الخامس والستون ومائتان) فى معرفة الوارد
(الباب السادس والستون ومائتان) فى معرفة الشاهد
(الباب السابع والستون ومائتان) فى معرفة النفس بسكون الفاء
(الباب الثامن والستون ومائتان) فى معرفة الروح
(الباب التاسع والستون ومائتان) فى معرفة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

﴿الفصل الرابع فى المنازل﴾

(الباب السبعون ومائتان) فى معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية
(الباب الحادى والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية
(الباب الثانى والسبعون ومائتان) فى معرفة تنزيه التوحيد منها
(الباب الثالث والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوى
(الباب الرابع والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوى
(الباب الخامس والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى
(الباب السادس والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الحوض وأسراره من المقام المحمدى
(الباب السابع والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل التكذيب والبخل من المقام الموسوى وأسراره
(الباب الثامن والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى
(الباب التاسع والسبعون ومائتان) فى معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدى
(الباب الثمانون ومائتان) فى معرفة منزل مالى وأسراره من المقام الموسوى

(الباب الحادى والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجمع من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل زيارة الموتى وأسراره من الحضرة الموسوية
(الباب الثالث والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل الجورات الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل مناجاة الجاد ومن حصل فيه حصل نصف الحضرة المحمدية والموسوية
(الباب السادس والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل من قيل له كن فأبى ولم يكن من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل التجلى الصمدانى وأسراره من الحضرة المحمدية
(الباب الثامن والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل التلاوة الاولية من الحضرة الموسوية
(الباب التاسع والثمانون ومائتان) فى معرفة منزل العلم الامى الذى ماتقدمه علم من الحضرة الموسوية
(الباب التسعون ومائتان) فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية
(الباب الحادى والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل اشتراك عالم الغيب والشهادة من الحضرة الموسوية
(الباب الثالث والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل وجود سبب عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية
(الباب الرابع والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل المحمدى المكى من الحضرة الموسوية
(الباب الخامس والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة الى أهل الشقا من الحضرة الموسوية
(الباب السابع والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل ثناء التسوية الطينية الآدمية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية
(الباب الثامن والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى فى الحضرات المحمدية
(الباب التاسع والتسعون ومائتان) فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السريانى فى الحضرة المحمدية
(الباب الموفى ثلثمائة) فى معرفة منزل سبب انقسام العالم العلوى فى الحضرات المحمدية
(الباب الحادى وثلثمائة) فى معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب
(الباب الثانى وثلثمائة) فى معرفة منزل ذهاب العالم الاعلى ووجود العالم الاسفل
(الباب الثالث وثلثمائة) فى معرفة منزل العارف الجبرئيلى من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع وثلثمائة) فى معرفة منزل ايثار الغنى على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على الغنى من الحضرة العيسوية
(الباب الخامس وثلثمائة) فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية
(الباب السادس وثلثمائة) فى معرفة منزل اختصام الملأ الاعلى من الحضرة الموسوية
(الباب السابع وثلثمائة) فى معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية
(الباب الثامن وثلثمائة) فى معرفة منزل اختلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع وثلثمائة) فى معرفة منزل اللامثية من الحضرة المحمدية
(الباب العاشر وثلثمائة) فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية
(الباب الحادى عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من

الحضرة المحمدية
(الباب الثالث عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل وجوب العذاب من الغيبة المحمدية
(الباب السادس عشر وثلثمائة) فى معرفة الصفات القاسمية المنقوشة بالقلم الالهى فى اللوح المحفوظ الانسانى من الحضرة الموسوية
(الباب السابع عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل الابتلاء و بركاته وهو منزل الامام الذى على يسار القطب وهو منزل أبى مدين الذى كان ببجاية رحمه الله
(الباب الثامن عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله واياك من ذلك
(الباب التاسع عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل سراح النفس من قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ما خرج عن رق الاسباب
(الباب الموفى عشرين وثلثمائة) فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما
(الباب الحادى والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثالث والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل بشرى مبشر بمبشر به وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل جمع الرجال والنساء فى بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمية
(الباب الخامس والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية
(الباب السابع والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل المدّ والتصيف من الحضرة المحمدية
(الباب الثامن والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط عند السبك وهو من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع والعشرون وثلثمائة) فى معرفة منزل الالاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرات المحمدية
(الباب الثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الحادى والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل الرؤية والروية والقوة عليها والترقى والتدانى والتلقى والتدلى وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية
(الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرات المحمدية
(الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرات الموسوية
(الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل مبايعة النبات للقطب وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم من الحضرات الموسوية
(الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل عقبات السويق وأسراره وهو من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة) فى معرفة منزل جثث الشريعة بين يدى الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة

المحمدية
(الباب الاربعون وثلثمائة) فى معرفة المنزل الذى منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأ وهو من الحضرة الموسوية
(الباب الحادى والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار وهو من الحضرة الموسوية
(الباب الثانى والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار تجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهو من الحضرة الموسوية
(الباب الثالث والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سرين فى تفصيل الوحى من حضرة جد الملك كله
(الباب الرابع والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سر الاخلاص فى الدين وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل عليه وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الصف الاول عند الله تعالى والشك الالهى وفتح خيبر وما نزل فى ذلك اليوم من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثامن والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سرين من اسرار قلب الجمع والوجود وهو من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل أمة وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل التجلى الاستفهامى ورفع الغطاء عن المعانى وهو من الحضرة المحمدية من الاسم الرب
(الباب الحادى والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود
(الباب الثانى والخمسون وثلثمائة) فى معرفة ثلاثة أسرار طلسمية، صورة مدبرة من حضرة التنزلات المحمدية
(الباب الثالث والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع والخمسون وثلثمائة) فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة الموسوية
(الباب الخامس والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتمة والسر العربى فى الادب الالهى والوحى النفسى من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرين موسويين
(الباب الثامن والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الانوار والفرار والانذار وصحيح الاخبار ومن هذا المنزل قلت الشعر فى خلوة دخلتها نلته فيها وهو من أعجب المنازل وأنورها
(الباب التاسع والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل اياك اعنى فاسمعى ياجاره وهو منزل تفريق الامر وصورة الكتم فى الكشف من الحضرة المحمدية
(الباب الستون وثلثمائة) فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة والحاق من ليس من أهل البيت باهل البيت وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الحادى والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل السجدتين سجود الكل والجزء وهو سجود القلب والوجه ومافيه

من أسرار وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثالث والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل احالة العارف من لم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ماليس فى وسعه ان يعلمه وتنزيه البارى عن الطرب والفرح وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع والستون وثلثمائة) فى معرفة سرين طلسميين من عرفهما نال الراحة فى الدنيا والآخرة والغيرة الالهية وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والستون وثلثمائة) فى معرفة أسرار طلسمية اتصلت فى حضرة الرحمة بمن خفى مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل وزراء المهدى الآتى فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل التوكل الخامس الذى ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثامن والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل أتى ولم يأت وحضرة الامر وحده وصنف عالم مايوحى اليه على الدوام ومافيه من الاسرار وهو من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع والستون وثلثمائة) فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود وتأثير عالم الشهادة فى عالم الغيب عن عالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل المريد وسرّ وسرّين من أسرار الوجود والتبدّل وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الحادى والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بماليس لك واجابة الحق لك فى ذلك لمنى وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثالث والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفصل مركبه على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الابدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الرابع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الرؤية والرئية وسوابق الاشياء فى الحضرة الربوبية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدماوقدم كل طائفة على قدمها وآتية بامامها عدلا وفضلا وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السادس والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام وهو من الحضرة المحمدية
(الباب السابع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سجود القيومية والصدق والجد واللؤلؤة والصور وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثامن والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصاء والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم وهو من الحضرة المحمدية
(الباب التاسع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الحادى والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحوى على خمسة آلاف مقام رفرفى وأكمل

مشاهدة من شاهده فى نصف الشهر أوفى آخره وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الثانى والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية وهو من الحضرة الموسوية
(الباب الثالث والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات وهو من الحضرة المحمدية الاختصاصية
﴿الفصل الخامس فى المنازلات﴾
(الباب الرابع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة المنازلات الخطابية وهو من سر قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياأومن وراء حجاب * وهو من الحضرة المحمدية
(الباب الخامس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع
(الباب السادس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة حبل الوريد وأبنية المعية
(الباب السابع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة التواضع الكبريائى
(الباب الثامن والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة مجهولة عند العبد وهو اذا ارتقى من غير تعيين قصد مايقصده من الحق
(الباب التاسع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة الى كونك وألك كونى
(الباب التسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة زمان الشئ وجوده الاأنا فلا زمان لى والاأنت فلا زمان لك فأنت زمانى وأنا زمانك
(الباب الحادى والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة المسلك السيال الذى لايثبت عليه رجال السؤال
(الباب الثانى والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه
(الباب الثالث والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من توقف عند رؤية ماهاله هلك
(الباب الرابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب
(الباب الخامس والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاؤه على فى موت صاحبه
(الباب السادس والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عنى
(الباب السابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
(الباب الثامن والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى
(الباب التاسع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه ومابقى أحد الادخله
(الباب الموفى أربعمائة) فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه
(الباب الحادى وأربعمائة) فى منازلة الميت والحى ليس لهما الى رؤيتى سبيل
(الباب الثانى وأربعمائة) فى منازلة من غالبنى غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم أولى
(الباب الثالث وأربعمائة) فى منازلة لاحجة لى على عبيدى ماقلت لا لواحد منهم لم عملت الاقال لى أنت عملت وقال الحق ولكن السابقة أسبق ولاتبديل
(الباب الرابع وأربعمائة) فى معرفة منازلة من عنف على رعيته سعى فى هلاك ملكه ومن رفق بهم بقى مليكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادة من سيادته الاأنا فانظر
(الباب الخامس وأربعمائة) فى منازلة من جعل قلبه بيتى وأخلاه من غيرى مايدرى أحد ماأعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملائكتى لابيتى ولهذا لم أسكن فيه خليلى بل بيتى قلب عبدى الذى وسعنى حين ضاق عنى أرضى وسمائى
(الباب السادس وأربعمائة) فى منازلة ماظهر منى قط شئ لشئ ولاينبغى أن يظهر
(الباب السابع وأربعمائة) فى منازلة فى أسرع من الطرفة تختلس منى ان نظرت الى غيرى لا لضعفى ولكن لضعفك
(الباب الثامن وأربعمائة) فى معرفة منازلة يوم السبت خل عنك مئزر الجد الذى شددته فقد فرغ العالم منى وفرغت منه

(الباب التاسع وأربعمائة) فى منازلة أسمائى حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى
(الباب العاشر وأربعمائة) فى منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتزوا بهذا الرب تسعدوا
(الباب الحادى عشر وأربعمائة) فى منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار من حضرة كادلا يدخل النار فخافوا الكتاب ولا تخافونى فانى واياكم سواء
(الباب الثانى عشر وأربعمائة) فى منازلة من كان لى لم يذل ولا يخزى أبدا
(الباب الثالث عشر وأربعمائة) فى منازلة من سألنى فاخرج من قضائى ومن لم يسألنى فاخرج من قضائى
(الباب الرابع عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة لاترى الا بحجاب
(الباب الخامس عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة من دعانى فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفنى
(الباب السادس عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة عين القلب
(الباب السابع عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة من أجره على الله
(الباب الثامن عشر وأربعمائة) فى منازلة من لا يفهم لا يوصل اليه شئ
(الباب التاسع عشر وأربعمائة) فى معرفة منازلة الصكوك
(الباب الموفى عشرين وأربعمائة) فى معرفة منازلة التخلص من المقامات
(الباب الحادى والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من طلب الوصول الى من جهة الدليل والبرهان لم يصل الى أبدا فانه لا يشبهنى شئ
(الباب الثانى والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من ردالى فعلى فقد أعطانى حقى
(الباب الثالث والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من غار على لم يذكرنى
(الباب الرابع والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة أحببك للبقاء معى وتحب الرجوع الى أهلك فقف حتى أنشق منك وحينئذ تمر عنى
(الباب الخامس والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عنى
(الباب السادس والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة السر الذى منه قال عليه السلام حين استفهم عن رؤيته ربه فقال نور أنى أراه
(الباب السابع والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة قاب قوسين
(الباب الثامن والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة الاستفهام عن الآيتين
(الباب التاسع والعشرون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من تصاغر لجلالى نزلت اليه ومن تعاظم على تعاظمت عليه
(الباب الثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة ان حيرتك أوصلتك الى
(الباب الحادى والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من حجبته حجبته
(الباب الثانى والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة ماترد أت بشئ الابك فاعرف قدرك وهنا عجب شئ لا يعرف نفسه
(الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة انظر أى تجل يعدمك فلا تسألنيه فنعطيك اياه فلا أجد من يأخذه
(الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة لا يحجبنك لوشئت فانى لا اشاء بعد ما شئت
(الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة أخذت العهد على نفسى فوفيت ووقتا لم أوف فلا تعترض
(الباب السادس والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة لوكنت عند الناس كما أنت عندى ماعبدونى
(الباب السابع والثلاثون وأربعمائة) فى معرفة منازلة من عرف حظه من شربتى عرف حظه منى فانك عندى كما أنا

عندك مرتبة واحدة

(الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فاذا سكت رحلت عنه ونزلت انا

(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة) في معرفة منازلة قاب قوسين الثاني

(الباب الاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتي

(الباب الحادي والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة الى ما عندي لا الي

(الباب الثاني والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من رآني وعرف انه رآني فما رآني

(الباب الثالث والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة واجب الكشف العرفاني

(الباب الرابع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من كتبت له كتاب العهد الخالص لا يشقى

(الباب الخامس والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي الذين أدبتهم بآدابي

(الباب السادس والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة في تعمير نواشئ الليل فوائد الخيرات

(الباب السابع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عني

(الباب الثامن والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة من كشفت له شيأ مما عندي بهت فكيف يطلب ان يراني

(الباب التاسع والاربعون وأربعمائة) في معرفة منازلة ليس عبدي من تعبد عبدي

(الباب الخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي لا به سبحاني كان به لا بي وهذا الحقيقة والاول مجاز

(الباب الحادي والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة في الخارج معرفة العارج

(الباب الثاني والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة كلامي كله موعظة لعبيدي لو اتعظوا

(الباب الثالث والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة كرمي ما بذلت لك من الاموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن أخيك عند جنايته عليك

(الباب الرابع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة لا يقوى معنا في حضرتنا غريب وانما المعروف لاولي القربى

(الباب الخامس والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهري لا يسعد أبدا ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبدا وبالعكس

(الباب السادس والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع

(الباب السابع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة التكليف المطلق

(الباب الثامن والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة ادراك السبحات

(الباب التاسع والخمسون وأربعمائة) في معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار

(الباب الستون وأربعمائة) في معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان واحسان الاحسان

(الباب الحادي والستون وأربعمائة) في معرفة منازلة من أسدلت عليه حجاب كنفي هو من ضنائني لا يعرفه أحد ولا يعرف أحدا

﴿ الفصل السادس في المقامات ﴾

(الباب الثاني والستون وأربعمائة) في معرفة الاقطاب المحمديين ومنازلهم

(الباب الثالث والستون وأربعمائة) في معرفة الاثني عشر قطبا وهم الذين يدور بهم فلك العالم

(الباب الرابع والستون وأربعمائة) في معرفة حال قطب الاقطاب المحمدية الذي كان منزله لا اله الا الله

(الباب الخامس والستون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر
(الباب السادس والستون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله سبحان الله
(الباب السابع والستون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله
(الباب الثامن والستون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال
(الباب التاسع والستون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله أفوض أمرى الى الله
(الباب السبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماخلقت الجن والانس الاليعبدون
(الباب الحادى والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
(الباب الثانى والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
(الباب الثالث والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والهكم اله واحد
(الباب الرابع والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ماعندكم ينفد وماعند الله باق
(الباب الخامس والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
(الباب السادس والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الحول والقوة لله لاحول ولاقوة الابالله
(الباب السابع والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون لمثل هذا فليعمل العاملون
(الباب الثامن والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أوفى السموات أوفى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير
(الباب التاسع والسبعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه شمر فان الامر جدّ
(الباب الثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا
(الباب الحادى والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ان الله لايضيع أجر من أحسن عملا
(الباب الثانى والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور
(الباب الثالث والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها
(الباب الرابع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون
(الباب الخامس والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون
(الباب السادس والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
(الباب السابع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
(الباب الثامن والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى
(الباب التاسع والثمانون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما أموالكم وأولادكم فتنة
(الباب التسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون

(الباب الحادى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لاتفرح ان الله لايحب الفرحين
(الباب الثانى والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول
(الباب الثالث والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
(الباب الرابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء
(الباب الخامس والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
(الباب السادس والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماقدروا الله حق قدره وجاهدوا فى الله حق جهاده
(الباب السابع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون
(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ
(الباب الموفى خمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
(الباب الحادى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون ان كنتم صادقين
(الباب الثانى وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
(الباب الثالث وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
(الباب الرابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون
(الباب الخامس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا
(الباب السادس وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
(الباب السابع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم بأنّ الله يرى
(الباب الثامن وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الله ولىّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
(الباب التاسع وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وماأنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين
(الباب العاشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق
(الباب الحادى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
(الباب الثانى عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
(الباب الثالث عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا
(الباب الرابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
(الباب الخامس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب
(الباب السادس عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ففروا الى الله
(الباب السابع عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه
(الباب الثامن عشر وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلىّ الكبير

(الباب التاسع عشروخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون

(الباب الموفى عشرين وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون

(الباب الحادى والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون

(الباب الثانى والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون

(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وأمامن خاف مقام ربه

(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولوجئنا بمثله مددا

(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

(الباب السادس والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات

(الباب السابع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها

(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا

(الباب الثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول

(الباب الحادى والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه

(الباب الثانى والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى

(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وانك لعلى خلق عظيم

(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب

(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه

(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير

(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين

(الباب الاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم
(الباب الحادى والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
(الباب الثانى والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا
(الباب الثالث والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
(الباب الرابع والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
(الباب الخامس والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله واسجد واقترب
(الباب السادس والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا
(الباب السابع والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
(الباب الثامن والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فاذكرونى أذكركم
(الباب التاسع والاربعون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فانت له تصدى
(الباب الخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
(الباب الحادى والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله
(الباب الثانى والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
(الباب الثالث والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط
(الباب الرابع والخمسون وخمسمائة) فى معرفة الشخص الذى انتقل اليه معنى خاتم النبوة وسره مثل زر الحجلة فى معناه ومنزله ولاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وهم فيه
(الباب الخامس والخمسون وخمسمائة) فى معرفة السبب الذى منعنى أن أذكر بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة
(الباب السادس والخمسون وخمسمائة) فى معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذى بيده الملك
(الباب السابع والخمسون وخمسمائة) فى معرفة ختم الاولياء على الاطلاق
(الباب الثامن والخمسون وخمسمائة) فى معرفة الاسماء التى لرب العزة وما يجوز أن يطلق به اللفظ عليه ومالا يجوز
(الباب التاسع والخمسون وخمسمائة) فى معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة وهذا الباب هو كالمختصر لابواب هذا الكتاب لكل باب فيه قولنا ومن ذلك وفيه زيادة ثلاثة أو أربعة
(الباب الستون وخمسمائة) فى وصية حكمية شرعية ينتفع بها المريد والواصل وهو آخر أبواب هذا الكتاب انتهى الجزء الثانى من هذا الكتاب والحمد لله وحده والصلاة على محمد نبيه وعبده

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

فلما ورد بما وقع عندي أن أجعل في هذا الكتاب أولا فصلا في العقائد المؤيدة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ثم رأيت ان ذلك تشغيب على المتأهب الطالب للمزيد المتعرض لنفحات الجود بأسرار الوجود فان المتأهب اذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لاشئ له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله تعالى ويعطيه من العلم به والاسرار الالهية والمعارف الربانية التي أثنى الله سبحانه بها على عبده خضر فقال عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال ويجعل لكم نورا تمشون به قيل للجنيد بم نلت مانلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة وقال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله وبه جلت هبته وعظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست له هذه الحالة فانها وراء النظر العقلي اذ كانت العلوم على ثلاث مراتب (علم العقل) وهو كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم ولهذا يقولون في النظر منه صحيح ومنه فاسد (والعلم الثاني) علم الاحوال ولا سبيل اليها الا بالذوق فلا يقدر عاقل على أن يحدها ولا يقيم على معرفتها دليلا كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والعشق والوجد والشوق وما شاكل هذا النوع من العلوم فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد الا بان يتصف بها ويذوقها وشبهها من جنسها في أهل الذوق كمن يغلب على محل طعمه المرة الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فان الذي باشر محل الطعم انما هو المرة الصفراء (والعلم الثالث) علوم الاسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع يختص به النبي والولي وهو نوعان نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام لكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم أعطت هذا والنوع الآخر على ضربين ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله أشرف والضرب الآخر من علوم الاخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب الا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر به ويقوله كاخبار الانبياء صلوات الله عليهم عن الله كاخبارهم بالجنة وما فيها فقوله ان ثم جنة من علم الخبر وقوله في القيامة ان فيها حوضا أحلى من العسل من علم الاحوال وهو علم الذوق وقوله كان الله ولا شئ معه ومثله من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف الثالث الذي هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم كذلك فلا علم أشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات وما بقي الا أن يكون المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامة وأما العاقل اللبيب الناصح نفسه فلا يرمي به ولكن يقول هذا جائز عندي أن يكون صدقا أو كذبا وكذلك ينبغي لكل عاقل اذا أتاه بهذه العلوم غير المعصوم وان كان صادقا في نفس الأمر فيما أخبر به ولكن كما لا يلزم هذا السامع له صدقه لا يلزمه تكذيبه ولكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه أتى في خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه وتقف عنده ولا يهدم ركنا من أركان الشريعة ولا يبطل أصلا من أصولها فاذا أتى بأمر جوزه العقل وسكت عنه الشارع فلا ينبغي لنا أن نرده أصلا ونحن مخيرون في قبوله فان كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها في الاموال والارواح وان كان غيره دل في علمنا فننظر فان كان الذي أخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلناه والا تركناه في باب الجائزات ولم نتكلم في قائله بشئ فانها شهادة مكتوبة نسأل عنها قال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون وأنا أولى من نصح نفسه في ذلك ولو لم يأت هذا المخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من رواية عنه فلا فائدة زادها عندنا بخبره وانما يأتون رضي الله عنهم باسرار وحكم من أسرار الشريعة مما هي خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال أبدا الا بالمشاهدة والالهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة

بقوله عليه السلام ان يكن فى أمتى محدثون فنهم عمر وقوله فى أبى بكر فى فضله بالسر غيره ولولم يقع الانكار لهذه العلوم فى الوجود لم يفد قول أبى هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع منى هذا البلعوم حدثنى به الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الحجرى بسبتة فى رمضان عام تسعة وثمانين وخمسمائة بداره وحدثنى به أيضا أبو الوليد أحمد بن محمد بن العربى بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فى آخرين كلهم قالوا حدثنا الا أبا الوليد بن العربى فانه قال سمعت أبا الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى قال حدثنى أبى أبو عبد الله وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسى سماعا منى عليهما عن أبى ذر سماعا منهما عليه عن أبى محمد هو عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى الحموى وأبى اسحق المستملى وأبى الهيثم هو محمد بن مكى بن محمد الكشميهنى قالوا أنا أبو عبد الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربرى قال أنا أبو عبد الله البخارى وحدثنى به أيضا أبو محمد يونس بن يحيى بن أبى الحسين بن أبى البركات الهاشمى العباسى بالحرم الشريف المكى تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة فى شهر جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبى الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى الهروى عن أبى الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودى عن أبى محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى عن أبى عبد الله الفربرى عن البخارى وقال البخارى فى صحيحه حدثنى اسمعيل قال حدثنى أخى عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة وذكر الحديث وشرح البلعوم لابى عبد الله البخارى من رواية أبى ذر خرجه فى كتاب العلم وذكروا ان البلعوم مجرى الطعام ولم يفد قول ابن عباس حين قال فى قول الله عز وجل الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لوذكرت تفسيره لرجمتمونى وفى رواية لقلتم انى كافر حدثنى بهذا الحديث أبو عبد الله محمد بن عيشون عن أبى بكر القاضى محمد بن عبد الله بن العربى المعافرى عن أبى حامد محمد بن محمد الطوسى الغزالى ولم يكن لقول الرضى من حفدة على بن أبى طالب صلى الله عليه وسلم معنى اذقال

يارب جوهر علم لوأبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ماياً تونه حسنا

فهؤلاء كلهم سادات أبرار فيما أحسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا العلم ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وان الاكثر منكرون له وينبغى للعاقل العارف أن لا يأخذ عليهم فى انكارهم فانه فى قصة موسى مع خضر مندوحة لهم وحجة للطائفتين وان كان انكار موسى عن نسيان لشرطه ولتعديل الله اياه وبهذه القصة عينها نحتج على المنكرين لكنه لا سبيل الى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بينى وبينك

﴿وصل﴾ ولا يحجبنك أيها الناظر فى هذا الصنف من العلم الذى هو العلم النبوى الموروث منهم صلوات الله عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسائلهم قد ذكرها فيلسوف أو متكلم أو صاحب نظر فى أى علم كان فتقول فى هذا القائل الذى هو الصوفى المحقق انه فيلسوف لكون الفيلسوف ذكر تلك المسئلة وقال بها واعتقدها وانه نقلها منهم أو انه لادين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا أخى فهذا القول قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول عليه السلام قد قال بها ولا سيما فيما وضعوه من الحكم والتبرى من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوى عليه من سوء الضمائر فان كنا لا نعرف الحقائق ينبغى لنا أن نثبت قول الفيلسوف فى هذه المسئلة المعينة وانها حق فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها أو الصاحب أو مالك أو الشافعى أو سفيان الثورى وأما قولك ان قلت سمعها من فيلسوف أو طالعها فى كتبهم فانك ربما تقع فى الكذب والجهل أما الكذب فقولك سمعها أو طالعها وأنت لم تشاهد ذلك منه وأما الجهل فكونك لا تفرق بين الحق فى تلك المسئلة والباطل وأما قولك ان الفيلسوف لادين له فلا يدل كونه لادين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك على الصوفى فى مثل هذه المسئلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت فى سلك أهل الجهل والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف أرأيت لو أنك بها رؤيا رآها هل كنت الاعابرها

وتطلب على معانيها فكذلك خذ ما أتاك به هذا الصوفي واجتهد على نفسك قليلا وفرغ لما أتاك به محلك حتى يبرز لك معناها أحسن من أن تقول يوم القيامة بل كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين فكل علم اذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه أو قارب وعذب عند السامع الفهم فهو علم العقل النظري لانه تحت ادراكه ومما يستقل به لو نظر الا علم الاسرار فانه اذا أخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام دركه وخشن وربما مجته العقول الضعيفة المتعصبة التي لم تتوفر لتصريف حقيقتها التي جعل الله فيها من النظر والبحث ولهذا صاحب العلم كثيرا ما يوصله الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية . وأما علوم الاحوال فمتوسطة بين علم الاسرار وعلم العقول . وأكثر ما يؤمن بعلم الاحوال أهل التجارب وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى العلم النظري العقلي لكن يقرب من صنف العلم العقلي الضروري بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه الا باخبار من علمه أو شاهده من نبي أو ولي لذلك تميز عن الضروري لكن هو ضروري عند من شاهده ثم لتعلم انه اذا احسن عندك وقبلته وآمنت به فأبشر انك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدري لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل لانه ليس من دركه الا ان أتى بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل وأما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق (فان قلت) فلخص لي هذه الطريقة التي تدعى انها الطريقة الشريفة الموصلة السالك عليها الى الله تعالى وما تنطوي عليه من الحقائق والمقامات بأقرب عبارة وأوجز لفظ وأبلغه حتى أعمل عليه ونصل الى ما ادعيت انك توصلت اليه وبالله أقسم اني لا آخذه منك على وجه التجربة والاختبار وانما آخذه منك على الصدق فاني قد حسنت الظن بك احسان قطع اذ قد نبهتني على حظ ما أتيت به من العقل وان ذلك مما يقطع العقل بجوازه وامكانه أو يقف عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك وبلغك آمالك ونفعك ونفع بك . فاعلم أن الطريق الى الله تعالى الذي سلكت عليه الخاصة من المؤمنين الطالبين نجاتهم دون العامة الذين شغلوا أنفسهم بغير ما خلقت له انه على أربع شعب بواعث ودواع وأخلاق وحقائق والذي دعاهم الى هذه الدواعي والبواعث والاخلاق والحقائق ثلاثة حقوق تفرضت عليهم حق لله وحق لانفسهم وحق للخلق فالحق الذي لله تعالى عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ والحق الذي للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم مالم يأمر به شرع من اقامة حد وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار مالم ينه عنه شرع فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا بلسان الشرع والحق الذي لانفسهم عليهم أن لا يسلكوا بها من الطرق الا الطريق التي فيها سعادتها ونجاتها وان أبت فلجهل قام بها أو سوء طبع فان النفس الابية انما يحملها على اتيان الاخلاق الفاضلة دين أو مروءة فالجهل يضاد الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروءة ثم نرجع الى الشعب الاربع فنقول الدواعي خمسة الهاجس السببي ويسمى نقر الخاطر ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية والبواعث لهذه الدواعي ثلاثة أشياء رغبة أو رهبة أو تعظيم والرغبة رغبتان رغبة في المجاورة ورغبة في المعاينة وان شئت قلت رغبة فيما عنده ورغبة فيه والرهبة رهبتان رهبة من العذاب ورهبة من الحجاب والتعظيم افراده عنك وجمعك به . والاخلاق على ثلاثة أنواع خلق متعد وخلق غير متعد وخلق مشترك . فالمتعدي على قسمين متعد بمنفعة كالجود والفتوة ومتعد بدفع مضرة كالعفو والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزاء والتمكن منه وغير المتعدي كالورع والزهد والتوكل . وأما المشترك فكالصبر على الاذى من الخلق وبسط الوجه . وأما الحقائق فعلى أربعة حقائق ترجع الى الذات المقدسة وحقائق ترجع الى الصفات المنزهة وهي النسب وحقائق ترجع الى الافعال وهي كن وأخواتها وحقائق ترجع الى المفعولات وهي الاكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب علوية وهي المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخية وهي المخيلات . فاما الحقائق الذاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومي اليه الاشارة . وأما الحقائق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه عالما قادرا مريدا حيا الى غير ذلك من الاسماء والصفات المختلفة والمتقابلة والمتماثلة . وأما الحقائق الكونية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الارواح والبسائط والمركبات

والاجسام والاتصال والانفصال . وأما الحقائق الفعلية فكل مشهد يقيمك فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها . وجميع ما ذكرناه يسمى الاحوال والمقامات فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها ولا يصح التنقل عنها كالتوبة . والحال منها كل صفة تكون فيها في وقت دون وقت كالسكر والمحو والغيبة والرضى أو يكون وجودها مشروطا بشرط فتنعدم لعدم شرطها كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء وهذه الامور على قسمين . قسم كله فى ظاهر الانسان وباطنه كالورع والتوبة وقسم كله فى باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر فلا بأس كالزهد والتوكل وليس ثم فى طريق الله تعالى مقام يكون فى الظاهر دون الباطن . ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان فى الدنيا والآخرة كالمشاهدة والجلال والجمال والانس والهيبة والبسط ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته الى القيامة الى أول قدم يضعه فى الجنة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن والرجاء ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة والرياضة والتخلى والتحلى على طريق القربة ومنها ما يزول لزوال شرطه ويرجع لرجوع شرطه كالصبر والشكر والورع فهذا وفقنا الله واياك قد بينت لك الطريق مرتب المنازل ظاهر المعانى والحقائق على غاية الايجاز والبيان والاستيفاء العام فان سلكت وصلت والله سبحانه يرشدنا واياك

﴿فصل﴾ ومدار العلم الذى يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شئ من علم الحقائق وهى معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الانسان من جهة حقائقه ومعرفة الكشف الخيالى ومعرفة العلل والادوية وذكرنا هذه المسائل فى باب المعرفة من هذا الكتاب فلتنظر هنالك ان شاء الله ﴿تتمة﴾ ثم نرجع الى السبب الذى لاجله منعنا المتأهب لتجلى الحق الى قلبه من النظر فى صحة العقائد من جهة علم الكلام فمن ذلك ان العوام بلا خلاف من كل متشرع صحيح العقل عقائدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا شيأ من علم الكلام ولا عرفوا مذاهب الخصوم بل أبقاهم الله تعالى على صحة الفطرة وهو العلم بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع أو المربى وانهم من معرفة الحق سبحانه وتنزيهه على حكم المعرفة والتنزيه الوارد فى ظاهر القرآن المبين وهم فيه بحمد الله على صحة وصواب ما لم يتطرق أحد منهم الى التأويل فان تطرق أحد منهم الى التأويل خرج عن حكم العامة والتحق بصنف ما من أصناف أهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعليه يلقى الله تعالى فاما مصيب واما مخطئ بالنظر الى ما يناقض ظاهر ما جاء به الشرع فالعامة بحمد الله سليمة عقائدهم لانهم تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التالى الذى يجب القطع به وذلك أن التواتر من الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على المعلوم انه على حد ما علمناه من غير ريب ولا شك والقرآن العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جاء به شخص ادّعى انه رسول من عند الله تعالى وانه جاء بما يدل على صدقه وهو هذا القرآن وانه ما استطاع أحد على معارضته أصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جاء بهذا القرآن الذى بين أيدينا اليوم وأخبر أنه كلام الله وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد ثبت العلم به انه النبأ الحق والقول الفصل . والادلة سمعية وعقلية واذا حكما على أمر بحكم ما فلا شك فيه انه على ذلك الحكم . واذا كان الامر على ما قلناه فيأخذ المتأهب عقيدته من القرآن العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلى فى الدلالة اذ هو الصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فلا يحتاج المتأهب مع ثبوت هذا الاصل الى أدلة العقول اذ قد حصل الدليل القاطع الذى عليه السيف معلق . والاصفاق عليه محقق عنده قالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يقم لهم من أدلة النظر دليلا واحدا فقال قل هو الله فاثبت الوجود أحد فنفى العدد وأثبت الأحدية لله سبحانه الله الصمد فنفى الجسم لم يلد ولم يولد فنفى الوالد والولد ولم يكن له كفوا أحد فنفى الصاحبة كما نفى الشريك بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيطالب صاحب الدليل العقلى البرهان على صحة هذه المعانى بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ فياليت شعرى هذا الذى يطلب يعرف الله من جهة الدليل ويكفر من

لا ينظر كيف كانت حالته قبل النظر وفى حال النظر هل هو مسلم أم لا وهل يصلى و يصوم أو ثبت عنده أن محمدا رسول الله اليه أو ان الله موجود فان كان معتقد الهذا كله فهذه حالة العوام فليتركهم على ماهم عليه ولا يكفر أحدا وان لم يكن معتقدا لهذا الاحتى ينظر و يقرأ علم الكلام فنعوذ بالله من هذا المذهب حيث أدّاه سوء النظر الى الخروج عن الايمان وعلماء هذا العلم رضى الله عنهم ماوضعوه وصنفوا فيه ماصنفوه ليثبتوا فى أنفسهم العلم بالله وانما وضعوه ارداعا للخصوم الذين جحدوا الاله أو الصفات أو بعض الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة أو حدوث العالم أو الاعادة الى هذه الاجسام بعد الموت أو الحشر والنشر وما يتعلق بهذا الصنف وكانوا كافرين بالقرآن مكذبين به جاحدين له فطلب علماء الكلام اقامة الادلة عليهم على الطريقة التى زعموا انها أدّتهم الى ابطال ما ادّعينا صحته خاصة حتى لا يشوشوا على العوام عقائدهم فهما برز فى ميدان المجادلة بدعى برز له أشعرى أو من كان من أصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف رغبة منهم وحرصا على ان يردّوا واحدا الى الايمان والانتظام فى سلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالبرهان اذ الذى كان يأتى بالامر المعجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول عليه السلام فالبرهان عندهم قائم مقام تلك المعجزة فى حق من عرف فان الراجع بالبرهان أصح اسلاما من الراجع بالسيف فان الخوف يمكن أن يحمله على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك • فلهذا رضى الله عنهم وضعوا علم الجوهر والعرض لا غير و يكفى فى المصر منه واحد فاذا كان الشخص مؤمنا بالقرآن انه كلام الله قاطعا به فليأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا ميل فنزه سبحانه نفسه ان يشبهه شئ من المخلوقات أو يشبه شيأ بقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وسبحان ربك رب العزة عما يصفون • وأثبت رؤيته فى الدار الآخرة بظاهر قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانتفت الاحاطة بدركه بقوله لا تدركه الابصار و ثبت كونه قادرا بقوله وهو على كل شئ قدير وثبت كونه عالما بقوله أحاط بكل شئ علما وثبت كونه مريدا بقوله فعال لما يريد وثبت كونه سميعا بقوله لقد سمع الله وثبت كونه بصيرا بقوله ألم يعلم بانّ الله يرى وثبت كونه متكلما بقوله وكلم الله موسى تكليما وثبت كونه حيا بقوله الله لا اله الا هو الحى القيوم وثبت ارسال الرسل بقوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم وثبتت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى محمد رسول الله وثبت انه آخر الانبياء بقوله وخاتم النبيين وثبت ان كل ماسواه خلق له بقوله الله خالق كل شئ وثبت خلق الجن بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثبت حشر الاجساد بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى الى أمثال هذا مما تحتاج اليه العقائد من الحشر والنشر والقضاء والقدر والجنة والنار والقبر والميزان والحوض والصراط والحساب والصحف وكل ما لا بد للمعتقد أن يعتقده قال تعالى ما فرّطنا فى الكتاب من شئ وأن هذا القرآن معجزته عليه السلام بطلب معارضته والعجز عن ذلك فى قوله قل فاتوا بسورة من مثله ثم قطع أن المعارضة لا تكون أبدا بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وأخبر بعجز من أراد معارضته واقراره بان الامر عظيم فيه فقال انه فكر وقدر الى قوله ان هذا الا سحر يؤثر ففى القرآن العزيز للعاقل غنية كبيرة ولصاحب الداء العضال دواء وشفاء كما قال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومقنع شاف لمن عزم على طريق النجاة ورغب فى سموّ الدرجات وترك العلوم التى تورد عليها الشبه والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت اذ المنتحل لتلك الطريقة قلما ينجو من التشغيب أو يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات فى ارداع الخصوم الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان وقعت الخصم و يمكن ان لم تقع فقد تقع وقد لا تقع واذا وقعت فسيف الشريعة أردع وأقطع • أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحتى يؤمنوا بى و بما جئت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يد فعنا لمجادلتهم اذا حضروا انما هو الجهاد والسيف ان عاند فيما قيل له فكيف نخصم متوهم نقطع الزمان بمجادلته وما رأينا له عينا ولا قال لنا شيأ وانما نحن مع ما وقع لنا فى نفوسنا و تتخيل أنا مع غيرنا ومع هذا فانهم رضى الله عنهم اجتهدوا وخيرا قصدوا وان كان الذى تركوا أوجب عليهم من الذى شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده ولولا التطويل لتكلمت على مقامات العلوم ومراتبها وان علم

الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه أكثر الناس بل شخص واحد يكتفى منه فى البلد مثل الطبيب والفقهاء العلماء بفروع
الدين ليسوا كذلك بل الناس محتاجون الى الكثرة من علماء الشريعة وفى الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية
ولومات الانسان وهو لا يعرف اصطلاح القائلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم والجسمانى والروح والروحانى
لم يسأله الله تعالى عن ذلك وانما يسأل الله الناس عما أوجب عليهم من التكاليف خاصة والله يرزقنا الحياء منه (وصل)
يتضمن ما ينبغى أن يعتقد فى العموم وهى عقيدة أهل الاسلام مسلمة من غير نظر الى دليل ولا الى برهان فيا اخوتى
المؤمنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى لما سمعت قوله تعالى عن نبيه هود عليه السلام حين قال لقومه المكذبين به
وبرسالته انى أشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون فأشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه
بالبراءة من الشرك بالله والاقرار باحديته لما علم عليه السلام ان الله سبحانه سيوقف عباده بين يديه ويسألهم عما
هو عالم به لاقامة الحجة لهم أو عليهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته وقد ورد أن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب
ويابس وكل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان عند الاذان وله حصاص وفى رواية وله ضراط وذلك حتى لا يسمع نداء
المؤذن بالشهادة فيلزمه أن يشهد له فيكون بتلك الشهادة له من جملة من يسعى فى سعادة المشهود له وهو عدو محض ليس
له اليه خير ألبتة لعنه الله واذا كان العدو لا بد أن يشهد لك بما أشهدته به على نفسك فأحرى أن يشهد لك وليك
وحبيبك ومن هو على دينك وملتك وأحرى أن تشهده أنت فى الدار الدنيا على نفسك بالوحدانية والايمان
فيا اخوتى ويا أحبائى رضى الله عنكم أشهدكم عبد ضعيف مسكين فقير الى الله تعالى فى كل لحظة وطرفة وهو
مؤلف هذا الكتاب ومنشئه أشهدكم على نفسه بعد أن أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضره من المؤمنين
وسمعه أنه يشهد قولا وعقدا ان الله تعالى اله واحد لا ثانى له فى ألوهيته منزه عن الصاحبة والولد مالك لا شريك له ملك
لا وزير له صانع لا مدبر معه موجود بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى
فى وجوده فالعالم كله موجود به وهو وحده متصف بالوجود لنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجود
مطلق غير مقيد قائم بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان ولا بعرض فيستحيل عليه البقاء ولا بجسم
فتكون له الجهة والتلقاء مقدس عن الجهات والاقطار مرئى بالقلوب والابصار اذا شاء استوى على عرشه كما قاله
وعلى المعنى الذى أراده كما ان العرش وما سواه به استوى وله الآخرة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه
العقول لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وأنشأ
الزمان وقال أنا الواحد الحى لا يؤده حفظ المخلوقات ولا ترجع اليه صفة لم يكن عليها من صنعة المصنوعات تعالى ان
تحله الحوادث أو يحلها أو تكون بعده أو يكون قبلها بل يقال كان ولا شىء معه فان القبل والبعد من صيغ الزمان الذى
أبدعه فهو القيوم الذى لا ينام والقهار الذى لا يرام ليس كمثله شىء خلق العرش وجعله حد الاستواء وأنشأ
الكرسى وأوسعه الارض والسموات العلى اخترع اللوح والقلم الاعلى وأجراه كاتبا بعلمه فى خلقه الى يوم الفصل
والقضاء أبدع العالم كله على غير مثال سبق وخلق الخلق وأخلق الذى خلق أنزل الارواح فى الاشباح امناء
وجعل هذه الاشباح المنزلة اليها الارواح فى الارض خلفاء وسخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فلا
تتحرك ذرة الا اليه وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب أوجب ذلك عليه لكن علمه سبق بان يخلق
ما خلق فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شىء قدير أحاط بكل شىء علما وأحصى كل شىء
عددا يعلم السر وأخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم شيأ هو خلقه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير علم الاشياء منها قبل وجودها ثم أوجدها على حد ما علمها فلم يزل عالما بالاشياء لم يتجدد له علم عند تجدد
الانشاء بعلمه أتقن الاشياء وأحكمها وبه حكم عليها من شاء وحكمها علم الكليات على الاطلاق كما علم الجزئيات
باجماع من أهل النظر الصحيح واتفاق فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون فعال لما يريد فهو المريد
الكائنات فى عالم الارض والسموات لم تتعلق قدرته بشىء حتى أراده كما انه لم يرده حتى علمه اذ يستحيل فى العقل

أن يريد مالايعلم أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل مالا يريد كما يستحيل أن توجد نسب هذه الحقائق فى غير حىّ كما يستحيل أن تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها فما فى الوجود طاعة ولاعصيان ولاربح ولاخسران ولاعبد ولاحر ولابرد ولاحر ولاحياة ولاموت ولاحصول ولافوت ولانهار ولاليل ولااعتدال ولاميل ولا برّ ولابحر ولاشفع ولاوتر ولاجوهر ولاعرض ولاصحة ولامرض ولافرح ولاترح ولاروح ولاشبح ولاظلام ولاضياء ولاأرض ولاسماء ولاتركيب ولاتحليل ولا كثير ولاقليل ولاغداة ولاأصيل ولا بياض ولاسواد ولارقاد ولاسهاد ولاظاهر ولاباطن ولامتحرك ولاساكن ولايابس ولا رطب ولا قشر ولالب ولاشئ من هذه النسب المتضادّات منها والمختلفات والمتماثلات الاوهو مراد للحق تعالى وكيف لايكون مراداله وهو أوجده فكيف يوجد المختار مالايريد لارادّ لأمره ولامعقب لحكمه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعزّ من يشاء ويذل من يشاء ويضل من يشاء ويهدى من يشاء ماشاء كان ومالم يشأ أن يكون لم يكن لواجتمع الخلائق كلهم على أن يريدوا شيأ لم يرد الله تعالى أن يريدوه ماأرادوه أو يفعلوا شيأ لم يرد الله تعالى ايجاده وأرادوه عندما أراد منهم أن يريدوه مافعلوه ولااستطاعوا على ذلك ولاأقدرهم عليه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه وارادته ولم يزل سبحانه موصوفا بهذه الارادة أزلا والعالم معدوم غير موجود وان كان ثابتا فى العلم فى عينه ثم أوجد العالم من غير تفكر ولاتدبر عن جهل أوعدم علم فيعطيه التفكر والتدبر علم ماجهل جل وعلا عن ذلك بل أوجده عن العلم السابق وتعيين الارادة المنزهة الازلية القاضية على العالم بما أوجدته عليه من زمان ومكان وأكوان وألوان فلامريد فى الوجود على الحقيقة سواه اذهو القائل سبحانه وماتشاؤن الاأن يشاء الله وانه سبحانه كما علم فاحكم وأراد فخصص وقدر فأوجد كذلك سمع ورأى ماتحرك أوسكن أونطق فى الورى من العالم الاسفل والاعلى لايحجب سمعه البعد فهو القريب ولايحجب بصره القرب فهو البعيد يسمع كلام النفس فى النفس وصوت المماسة الخفية عند اللمس ويرى السواد فى الظلماء والماء فى الماء لايحجبه الامتزاج ولاالظلمات ولاالنور وهو السميع البصير تكلم سبحانه لاعن صمت متقدم ولاسكوت متوهم بكلام قديم أزلىّ كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته كلم به موسى عليه السلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والانجيل من غير حروف ولاأصوات ولانغم ولالغات بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات فكلامه سبحانه من غير لهاة ولالسان كما ان سمعه من غير أصمخة ولاآذان كما انّ بصره من غير حدقة ولاأجفان كما ان ارادته فى غير قلب ولاجنان كما ان علمه من غير اضطرار ولانظر فى برهان كما ان حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان كما ان ذاته لاتقبل الزيادة والنقصان فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان عميم الاحسان جسيم الامتنان كل ماسواه فهو عن جوده فائض وفضله وعدله الباسط له والقابض أكمل صنع العالم وأبدعه حين أوجده واخترعه لاشريك له فى ملكه ولامدبر معه فى ملكه ان أنعم فنعم فذلك فضله وان أبلى فعذب فذلك عدله لم يتصرّف فى ملك غيره فينسب الى الجور والحيف ولايتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف كل ماسواه تحت سلطان قهره ومتصرّف عن ارادته وأمره فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيئات من شاء والآخذ بها من شاء هنا وفى يوم النشور لايحكم عدله فى فضله ولافضله فى عدله اخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولاأبالى وهؤلاء للنار ولاأبالى ولم يعترض عليه معترض هناك اذلاموجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف أسمائه فقبضة تحت أسماء بلائه وقبضة تحت أسماء آلائه ولوأراد سبحانه أن يكون العالم كله سعيد الكان أوشقيا لما كان من ذلك فى شان لكنه سبحانه لم يرد فكان كما أراد فنهم الشقى والسعيد هنا وفى يوم المعاد فلاسبيل الى تبديل ماحكم عليه القديم وقد قال تعالى فى الصلاة هى خمس وهى خمسون مايبدل القول لدىّ وماأنا بظلام للعبيد لتصرّفى فى ملكى وانفاذ مشيئتى فى ملكى وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولاالضمائر الابوهب الاهى وجود رحمانىّ

لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك بحضرة اشهاده فعلم حين أعلم ان الالوهة أعطت هذا التقسيم وانه من رقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود لنفسه الا اياه والله خلقكم وما تعملون ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلله الحجة البالغة فلوشاء لهدا كم أجمعين الشهادة الثانية وكما أشهدت الله وملائكته وجميع خلقه وايا كم على نفسي بتوحيده فكذلك أشهده سبحانه وملائكته وجميع خلقه وايا كم على نفسي بالايمان بمن اصطفاه واختاره واجتباه من وجوده ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ صلى الله عليه وسلم ما أنزل من ربه اليه وأدى أمانته ونصح أمته ووقف فى حجة وداعه على كل من حضر من أتباعه فخطب وذكر وخوف وحذر وبشر وأنذر ووعد وأوعد وأمطر وأرعد وماخص بذلك التذكير أحدا من أحد عن اذن الواحد الصمد ثم قال ألا هل بلغت فقالوا بلغت يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وانى مؤمن بكل ماجاء به صلى الله عليه وسلم مما علمت ومالم أعلم فما جاء به فقرر أن الموت عن أجل مسمى عند الله اذا جاء لا يؤخر فانا مؤمن بهذا ايمانا لاريب فيه ولاشك كما آمنت وأقررت ان سؤال فتانى القبر حق وعذاب القبر حق وبعث الاجساد من القبور حق والعرض على الله تعالى حق والحوض حق والميزان حق وتطاير الصحف حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وفريقا فى الجنة وفريقا فى النار حق وكرب ذلك اليوم حق على طائفة وطائفة أخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر وشفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين واخراج أرحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شاء حق وجماعة من أهل الكبائر المؤمنين يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق والتأبيد للمؤمنين والموحدين فى النعيم المقيم فى الجنان حق والتأبيد لاهل النار فى النار حق وكل ماجاءت به الكتب والرسل من عند الله علم أوجهل حق فهذه شهادتى على نفسى أمانة عند كل من وصلت اليه أن يؤديها اذا سئلها حيثما كان نفعنا الله وايا كم بهذا الايمان وثبتنا عليه عند الانتقال من هذه الدار الى الدار الحيوان وأحلنا منها دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سرابيلها من القطران وجعلنا من العصابة التى أخذت الكتب بالايمان وممن انقلب من الحوض وهو ريان وثقل له الميزان وثبتت له على الصراط القدمان انه المنعم المحسان فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

﴿فهذه عقيدة العوام من أهل الاسلام أهل التقليد وأهل النظر ملخصة مختصرة﴾

ثم أتلوها ان شاء الله بعقيدة الناشئة الشادية ضمنتها اختصار الاقتصاد بأوجز عبارة نبهت فيها على مآخذ الادلة لهذه الملة مسجعة الالفاظ وسميتها برسالة المعلوم من عقائد أهل الرسوم ليسهل على الطالب حفظها ثم أتلوها بعقيدة خواص أهل الله من أهل طريق الله من المحققين أهل الكشف والوجود وجودتها أيضا فى جزء آخر سميته المعرفة وبه انهت مقدمة الكتاب وأما التصريح بعقيدة الخلاصة فما أفردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن جئت بها مبددة فى أبواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة لكنها كما ذكرنا متفرقة فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها ويميزها من غيرها فانه العلم الحق والقول الصدق وليس وراءها مرمى ويستوى فيها البصير والاعمى تلحق الاباعد بالادانى وتلحم الاسافل بالاعالى والله الموفق لارب غيره

﴿وصل الناشى والشادى فى العقائد﴾

قال الشادى اجتمع أربعة نفر من العلماء فى قبة أرين تحت خط الاستواء الواحد مغربى والثانى مشرقى والثالث شامى والرابع يمنى فتجاروا فى العلوم والفرق بين الاسماء والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لاخير فى علم لا يعطى صاحبه سعادة الابد ولا يقدس حامله عن تأثير الامد فلنبحث فى هذه العلوم التى بين أيدينا عن العلم الذى هو أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأسنى ما يدخر وأعظم ما به يفتخر فقال المغربى عندى من هذا العلم العلم بالحامل القائم وقال المشرقى عندى منه العلم بالحامل المحمول اللازم وقال الشامى عندى من هذا العلم علم الابداع والتركيب وقال اليمنى عندى من هذا العلم علم التلخيص والترتيب ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه وليكشف عن حقيقة ما ادعاه

﴿الفصل

﴿الفصل الاوّل فى معرفة الحامل القائم باللسان الغربىّ﴾ قام الامام المغربىّ وقال لى التقدّم من أجل مرتبة علمى فالحكم فى الاوليات حكمى فقال له الحاضرون تكلم وأوجز وكن البليغ المعجز ١ فقال اعلموا انه مالم يكن ثم كان واستوت فى حقه الازمان ان المكوّن يلزمه فى الآن ٢ ثم قال كل مالا يستغنى عن أمرمّا فحكمه حكم ذلك الامر ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر فليصرف الطالب النظر اليه وليعوّل الباحث عليه ٣ ثم قال من كان الوجود يلزمه فانه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولولم يستحل عليه العدم لصحبه المقابل فى القدم فان كان المقابل لم يكن فالعجز فى المقابل مستكن وان كان كان يستحيل على هذا الآخر كان ومحال ان يزول بذاته لصحة الشرط واحكام الربط ٤ ثم قال وكلّ ماظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال فانه لايفيد علما ٥ ثم قال ومن المحال عليه تعمير المواطن لان رحلته فى الزمن الثانى من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولوجاز أن ينتقل لقام بنفسه واستغنى عن المحل ولا يعدمه ضدّ لاتصافه بالفقد ولا الفاعل فان قولك فعل لاشئ لايقول به عاقل ٦ ثم قال من توقف وجوده على فناء شئ فلا وجود له حتى يفنى فان وجد فقد فنى ذلك الشئ المتوقف عليه وحصل المعنى من تقدّمه شئ فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصف ولو تأبد فقد ثبت العين بلا مين ٧ ثم قال ولو كان حكم المسند اليه حكم المسند لما تناهى العدد ولاصح وجود من وجد ٨ ثم قال ولو كان ما أثبتناه يخلى ويملى لكان يبلى ولا يبلى ٩ ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل أو التأليف اضمحل واذا وقع التماثل سقط التفاضل ١٠ ثم قال ولو كان يستدعى وجوده سواه ليقوم به لم يكن ذلك السوى مستند اليه وقد صح اليه استناده فباطل ان يتوقف عليه وجوده وقد قيده ايجاده ثم انه وصف الوصف محال فلا سبيل الى هذا العقد بحال ١١ ثم قال الكرة وان كانت فانيه فليست ذات ناحيه اذا كانت الجهات الىّ فحكمها علىّ وأنا منها خارج عنها وقد كان ولا أنا ففيم التشغيب والعنا ١٢ ثم قال كل من استوطن موطنا جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذى بذاته شيأ فان التثليث يحده ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل من قبل يقرّره ١٣ ثم قال لو كان لايوجد شئ الا عن مستقلين اتفاقا واختلافا لما رأينا فى الوجود افتراقا وائتلافا والمقدّر حكمه حكم الواقع فاذن التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ١٤ ثم قال اذا وجد الشئ فى عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنه ومانم علة توجب الرؤية فى مذهب أكثر الاشعريه الا الوجود بالبنية وغير البنيه ولا بدّ من البنيه ولو كانت الرؤية تؤثر فى المرئى لاحلناها فقد بانت المطالب بأدلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعد ما حمد وقعد فشكره الحاضرون على ايجازه فى العبارة واستيفائه المعانى فى دقيق الاشارة

﴿الفصل الثانى فى معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقىّ﴾ ١٥ ثم قام المشرقىّ وقال تكوين الشئ من الشئ ميل وتكوينه لامن شئ اقتدار الازل ومن لم يمتنع عنك فقدرتك نافذة فيه ولم تزل ١٦ ثم قال ايجاد أحكام فى محكم يثبت بحكمه وجود علم المحكم ١٧ ثم قال والحياة فى العالم شرط لازم ووصف قائم ١٨ ثم قال الشئ اذا قبل التقدم والمناص فلابد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو عين الاراده فى حكم العقل والعاده ١٩ ثم قال ولو أراد المريد بما لم يكن لكان مالم يكن مرادا بما لم يكن ٢٠ ثم قال من المحال أن توجب المعانى أحكامها فى غير من قامت به فانتبه ٢١ ثم قال من تحدث فى نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة به حكم الدليل على الكلام وقضى ٢٢ ثم قال القديم لايقبل الطارى فلا تمار ولو أحدث فى نفسه ماليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها ومن ثبت كماله بالعقل

(١) باب الحادث له سبب (٢) باب حكم مالا يخلو عن الحوادث (٣) باب اثبات البقاء واستحالة عدم القديم (٤) باب الكمون والظهور (٥) باب ابطال انتقال العرض وعدمه لنفسه (٦) باب ابطال حوادث لا أول لها (٧) باب القدم (٨) باب ليس بجوهر (٩) باب ليس بجسم (١٠) باب ليس بعرض (١١) باب نفى الجهات (١٢) باب الاستوا (١٣) باب الأحدية (١٤) باب فى الرؤية (١٥) باب القدرة (١٦) باب العلم (١٧) باب الحياة (١٨) باب الارادة (١٩) باب الارادة الحادثه (٢٠) باب ارادة لا فى محل (٢١) باب الكلام (٢٢) باب قدم العالم

والنص فلاينسب اليه انقص ١ ثم قال اولم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثيرا منك ونسبة الجهل اليه محال فلا سبيل الى نفى هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفا لما يؤدّى الى كونه مؤوفا ٢ ثم قال من ضرورة الحكم أن يوجبه معنى كما من ضرورة المعنى الذى لا يقوم بنفسه استدعاء مغنى فيا أيها المجادل كم ذا تتعنى ماذاك الا لخوفك من العدد وهذا لا يبطل حقيقة الواحد والاحد ولوعلمت ان العدد هو الاحد ماشرعت فى منازعة أحد فهذا قد أبنت عن الحامل المحمول العارض واللازم فى تقاسيم هذه المعالم ثم قعد

﴿الفصل الثالث فى معرفة الابداع والتركيب باللسان الشامى﴾ ٣ ثم قام الشامىّ وقال اذا تمثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فبأىّ دليل يخرج منها بعض الممكنات ٤ ثم قال لما كانت الارادة تتعلق بمرادها حقيقه ولم تكن القدرة الحادثة مثلها الاختلال فى الطريقه فذلك هو اكتسب فكسب العبد وقدر الرب وتبين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية ٥ ثم قال القدرة من شرطها الايجاد اذا ساعدها العلم والارادة فاياك والعاده كل ما أدّى الى نقص الالوهة فهو مردود ومن جعل فى الوجود الحادث ماليس بمراد الله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد فى وجهه مسدود وقد يراد الامر ولا يراد المأمور به وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ٦ ثم قال من أوجب على الله أمرا فقد أوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال فى صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء فى الواجب وهو صحيح الحكم ٧ ثم قال تكليف مالا يطاق جائز عقلا وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا ٨ ثم قال من لم يخرج شئ على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه من حكمه فى ملكه ٩ ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح وقد ثبت ذلك وصح التقبيح والتحسين بالشرع والغرض ومن قال ان الحسن والقبيح لذات الحسن والقبيح فهو صاحب جهل عرض ١٠ ثم قال اذا كان وجوب معرفة الله وغير ذلك من شرطه ارتباط الضرر بتركه فى المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه لا يعقل ١١ ثم قال اذا كان العقل يستقل بنفسه فى أمر وفى أمر لا يستقل فلابد من موصل اليه مستقل فلم تستحل بعثة الرسل وانهم أعلم الخلق بالغايات والسبل ١٢ ثم قال لو جاز أن يجىء الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت الحقائق ولتبدلت القدرة بالعجز ولاستند الكذب الى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت الواحد الاول يثبت الثانى فى جميع الوجوه والمعانى

﴿الفصل الرابع فى معرفة التخليص والترتيب باللسان اليمنى﴾ ١٣ ثم قام اليمنىّ وقال من أفسد شيأ بعد ما أنشأه جاز أن يعيده كما بدأه ١٤ ثم قال اذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء مّا من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى مالا يراه اليقظان وهو الى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والالم فمالك لا تلتزم ١٥ ثم قال البدل من الشئ يقوم مقامه ويوجب له أحكامه ١٦ ثم قال من قدر على امساك الطير فى الهواء وهى أجسام قدر على امساك جميع الاجرام ١٧ ثم قال قد كملت النشأة واجتمعت أطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ١٨ ثم قال اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامان فاتخاذ الامام واجب فى كل زمان ١٩ ثم قال اذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهى الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاية ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر وبهذا قال بعض أهل العلم والنظر ٢٠ ثم قال اذا تعارض

(١) باب السمع والبصر (٢) باب اثبات الصفات (٣) باب العالم خلق الله (٤) باب الكسب (٥) باب الكسب مراد الله (٦) باب لا يجب خلق العالم (٧) باب تكليف مالا يطاق (٨) باب ايلام البرىء ليس بظلم فى حق الله (٩) باب الحسن والقبيح (١٠) باب وجوب معرفة الله (١١) باب بعث الرسل (١٢) باب اثبات رسالة رسول بعينه (١٣) باب الاعادة (١٤) باب سؤال القبر وعذابه (١٥) باب الميزان (١٦) باب الصراط (١٧) باب خلق الجنة والنار (١٨) باب وجوب الامامة (١٩) باب شروط الامامة (٢٠) باب اذا تعارض امامان

امامان

أما مان فالعقد للا كثر اتباعـه واذا تعـذر خلع امام ناقص لتحقق وقوع فساد شامل فابقاء العـقد له واجب ولا يجوز ارداعه قال الشادي فوفى كل واحد من الاربعة ما اشترط وانتظم الوجود وارتبط

﴿وصل في اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله بين نظر وكشف﴾

الحمد لله محير العقول في نتائج الهمم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم ﴿مسئلة﴾ أما بعد فان للعقول حدا تقف عنده من حيث ماهي مفكرة لا من حيث ماهي قابلة فنقول في الامر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الهية كما نقول فيما يجوز عقلا قد يستحيل نسبة الهية ﴿مسئلة﴾ أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته و بين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العـلم وما أخـذها الفـكرية انما تقوم صحيحة من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا ذلك الوجـه ماوصل دال الى مدلول دليله أبدا فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجـه أبدا من حيث الذات لـكن من حيث ان هـذه الذات منعوتة الالوهـة فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراكه وكل ما يستقل العقل بادراكه عندنا يمكن أن يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هـذا الحـكم فان شـهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما ان الالوهة تعلم ولا تشـهد والذات تقابلها وكم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء النظار يقول انه حصـل على معرفة الذات من حيث النظر الفـكري وهو غالط في ذلك وذلك لانه متردد بفـكره بين السلب والاثبات فالاثبات راجع اليه فانه ما أثبت للحق الناظر الا ماهو الناظر عليه من كونه عالما قادرا مريدا الى جميع الاسماء والسلب راجع الى العدم والنفي والنفي لا يكون صـفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فما حصل لهذا المفـكر المتردد بين الاثبات والسلب من العلم بالله شيء ﴿مسئلة﴾ أنى للمقيد بمعرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن أن يصـل الممكن الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العـدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته و بين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجـه من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب محـال فاثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محـال فان وجود الممكن تابعـة له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحق بهذا الحـكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محـال ﴿مسئلة﴾ لـكني أقول ان للالوهة أحكاما وان كانت حكما وفي صورهذه الاحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيث كان فانه قد اختلف في رؤية النبي عليه السلام ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الاعظم في رفرف الدر والياقوت وغير ذلك ﴿مسئلة﴾ أقول بالحـكم الارادي لـكني لا أقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن علته وسببيته ﴿مسـئلة﴾ فأقول بما أعطاه الـكشف الاعتصامي ان الله كان ولا شيء معـه الى هنا انتهى لفظه عليه السلام وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحـكم فالآن وكان أمران عائدان علينا اذ بنا ظهرا وأمثالهما وقد انتفت المناسـبة والمقول عليه كان الله ولا شيء معه انما هو الالوهـة لا الذات وكل حكم يثبت في باب العلم الالهي للذات انما هو للالوهـية وهي أحكام نسب واضافات وسلوب فالـكثرة في النسب لا في العين وهنا زلت أقدام من شرك بين من يقبل التشبيه و بين من لا يقبله عنـد كلامهم في الصـفات واعتمدوا في ذلك على الامور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فاما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فغير مسلم ﴿مسئلة﴾ بحر العماء برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التي بأيدينا واتصف الحق بالتعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الـكونية فرد ماله وخـذ مالك فله النزول ولنا المعراج ﴿مسئلة﴾ من أردت الوصول اليه لم تصل اليه الا به وبك بك من حيث طلبك وبه لانه موضع قصـدك فالالوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه ﴿مسئلة﴾ المتوجه على ايجاد كل ما سوى الله تعالى هو الالوهة باحكامها ونسبها واضافاتهـا وهي التي اسـتدعت الآثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقـدور صـلاحية ووجودا وقوة وفعـلا محـال

﴿مسئلة﴾ النعت الخاص الاخص الذي انفردت به الالوهة كونها قادرة اذ لاقدرة للممكن أصلا وانما له التمكن من
قبول تعلق الاثر الالهي به ﴿مسئلة﴾ الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل مّا دون غيره فيوجده الاقتدار الالهي عند
هذا التعلق فسمى ذلك كسبا للممكن ﴿مسئلة﴾ الجبر لايصح عند المحقق لكونه ينافي صحة الفعل للعبد فان الجبر
حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن فالجماد ليس بمجبور لانه لايتصوّر منه فعل ولاله عقل عادي فالممكن
ليس بمجبور لانه لايتصوّر منه فعل ولاله عقل محقق مع ظهور الآثار منه ﴿مسئلة﴾ الالوهة تقضي أن يكون في العالم
بلاء وعافية فليس ازالة المنتقم من الوجود بأولى من ازالة الغافر وذي العفو والمنعم ولو بقي من الاسماء مالا حكم له لكان
معطلا والتعطيل في الالوهة محال فعدم أثر الاسماء محال ﴿مسئلة﴾ المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين
مدرك يعلم وله قوّة التخيل ومدرك يعلم وماله قوّة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعلمه
بصورته من ليس له قوّة التخيل ولايتصوّره ويعلمه ويتصوّره من له قوّة التخيل ومدرك ماله صورة يعلم فقط
﴿مسئلة﴾ العلم ليس تصوّر المعلوم ولاهو المعنى الذي يتصوّر المعلوم فانه ما كل معلوم يتصوّر ولا كل عالم يتصوّر فان
التصوّر للعالم انما هو من كونه متخيلا والصورة للمعلوم أن تكون على حالة يمسكها الخيال وثم معلومات لايمسكها خيال
أصلا فثبت انها لاصورة لها ﴿مسئلة﴾ لوصح الفعل من الممكن لصح أن يكون قادرا ولافعل له فلاقدرة له فاثبات
القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا في هذا الفصل مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها ﴿مسئلة﴾
لايصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف أم لا في ذلك نظر للمنصف ألا ترى الاشاعرة
ماجعلوا الايجاد للحق الا من كونه قادرا والاختصاص من كونه مريدا والاحكام من كونه عالما وكون الشئ مريدا ماهو
عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من كل وجه صحيحا في التعلق العام وكيف وهم مثبتو الصفات زائدة
على الذات قائمة به تعالى وهكذا القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ماتخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه
الا انهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها فاثبات الوحدانية انما ذلك في الالوهية أي لااله الا هو وذلك
صحيح مدلول عليه ﴿مسئلة﴾ كون الباري عالما حيا قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات له لا اعيان زائدة لما
يؤدّي الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال
وبالنسب والاضافة ليس بمحال وأما قول القائل لاهي هو ولاهي اغيار له فكلام في غاية البعد فانه قد دل صاحب هذا
المذهب على اثبات الزائد وهو الغير بلا شك الا انه أنكر هذا الاطلاق لاغير ثم تحكم في الحد بأن قال الغيران هما اللذان
يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكانا وزمانا ووجودا وعدما وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به ﴿مسئلة﴾
لايؤثر تعدد التعلقات من المتعلق في كونه واحدا في نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به في أحدية الكلام ﴿مسئلة﴾
الصفات الذاتية للموصوف بها وان تعددت فلا تدل على تعدد الموصوف في نفسه لكونها مجموع ذاته وان كانت معقولة
في التمييز بعضها من بعض ﴿مسئلة﴾ كل صورة في العالم عرض في الجوهر وهي التي يقع عليها الخلع والسلخ
والجوهر واحد . والقسمة في الصورة لا في الجوهر ﴿مسئلة﴾ قول القائل انما وجد عن المعلول الاول الكثرة
وان كان واحدا لاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهي علته ونفسه وامكانه فنقول لهم ذلكم يلزمكم في العلة الاولى أعني
وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم أن لايصدر عنه الا واحد فاما ان تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الاولى
أو صدور واحد عن المعلول الاول وأنتم غير قائلين بالامرين ﴿مسئلة﴾ من وجب له الكمال الذاتي والغنى الذاتي
لايكون علة لشئ لانه يؤدّي كونه علة توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف على شئ فكونها علة محال لكن
الالوهة قد تقبل الاضافات فان قيل انما يطلق الاله على من هو كامل الذات غنيّ الذات لايريد الاضافة ولا النسب
قلنا لامشاحة في اللفظ بخلاف العلة فانها في أصل وضعها ومن معناها تستدعي معلولا فان أريد بالعلة ما أراده هذا بالاله
فسلم ولايبقى نزاع في هذا اللفظ الا من جهة الشرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت ﴿مسئلة﴾ الالوهة مرتبة للذات
لايستحقها الا الله فطلبت مستحقها ماهو طلبها والمألوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شئ فلو ظهر هذا السر

الرابط لما ذكرنا لبطلت الالوهة ولم يبطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد أى ارتفعوا عنه وهو قول الامام للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية ﴿مسئلة﴾ العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة الى معلوم ما مثاله تعلق العلم بان زيدا سيكون فكان فتعلق العلم بكونه كائنا فى الحال وزال تعلق العلم باستئناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئى تغير الرؤية والسمع ﴿مسئلة﴾ ثبت ان العلم لا يتغير فالمعلوم أيضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو نسبة لامر بين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير أبدا والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هى المعلومة التى الحق بها التغيير والنسبة أيضا لا تتغير وهذه النسبة الشخصية أيضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم أصلا سوى هذه الاربعة وهى الثلاثة الامور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب اليه والنسبة الشخصية فان قيل انما ألحقنا التغير بالمنسوب اليه لكونه رأيناه على حالة ما ثم رأيناه على حالة أخرى قلنا ما نظرت المنسوب اليه أمر اتما لم تنظر اليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب اليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضا وانما نظرت اليه من حيث ما هو منسوب اليه حال ما فاذن ليس المعلوم الآخر هو المنسوب اليه تلك الحالة التى قلت انها زالت فانها لا تفارق منسوبها وانما هذا منسوب آخر اليه نسبة أخرى فاذن فلا يتغير علم ولا معلوم وانما العلم له تعلقات بالمعلومات أو تعلق بالمعلومات كيف شئت ﴿مسئلة﴾ ليس شئ من العلم التصورى مكتسبا بالنظر الفكرى فالعلوم المكتسبة ليس الانسبة معلوم تصورى الى معلوم تصورى والنسبة المطلقة أيضا من العلم التصورى فاذا نسبت الاكتساب الى العلم التصورى فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كل أحد لكن لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن المعنى الذى أطلق عليه هذا اللفظ أى معنى هو فيعينه له المسؤل بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التى توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد أن تكون المعانى كلها مركوزة فى النفس ثم تنكشف له مع الاناة حالا بعد حال ﴿مسئلة﴾ ٧ وصف العلم بالاحاطة للمعلومات يقضى بتناهيها والتناهى فيها محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم أمر اما من وجه ما لا من جميع الوجوه فما أحاط به ﴿مسئلة﴾ رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فيكون الاله سميعا بصيرا تعلق تفصيلى فهما حكمان للعلم ووقعت التثنية من أجل المتعلق الذى هو المسموع والمبصر ﴿مسئلة﴾ الازل نعت سلبى وهو نفى الاولية فاذا قلنا أول فى حق الالوهة فليس الا المرتبة ﴿مسئلة﴾ دلت الاشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث اعراضها وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه ﴿مسئلة﴾ كل موجود قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا تجرى مع وجوده الازمنة ولا تطلبه الامكنة ﴿مسئلة﴾ دلالة الاشعرى فى الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتأخره عنه والزمان عنده فى هذه المسئلة قدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص فهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل أن يكون هذا دليلا فلو قال نسبة الممكنات الى الوجود أو نسبة الوجود الى الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هى نسبة لا من حيث ما هو ممكن فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على ان لها مخصصا فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله ﴿مسئلة﴾ قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لان المتوهم ليس بوجود محقق وهم ينكرون على الاشاعرة تقدير الزمان فى الممكن الاول فحركات الفلك تقطع فى لا شئ فان قال الآخر ان الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا تقطع الحركة الا فى متحيز ﴿مسئلة﴾ عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة والمجسمة فى غلطهم فى اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظة المثل أو كاف الصفة بين الامرين فى اللسان وهذا عزيز الوجود فى كل ما جعلوه تشبيها من آية أو خبر ثم ان الاشاعرة تخيلت انها لما تأولت قد خرجت من التشبيه وهى ما فارقته الا انها انتقلت من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعانى المحدثة المفارقة للمنعوت القديمة فى الحقيقة والحد فما

٧ ايضاح هذه المسئلة فى باب ١٧٧ من كتابنا هذا اهـ

انتقلوا من التشبيه بالمحدثات أصلا ولو قلنا بقولهم لم نعدل مثلا من الاستواء الذى هو الاستقرار الى الاستواء الذى هو الاستيلاء كما عدلوا ولا سيما والعرش مذكور فى نسبة هذا الاستواء ويبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير ويستحيل صرفه الى معنى آخر بينا فى الاستقرار فكنت أقول ان التشبيه مثلا انما وقع بالاستواء والاستواء معنى لا بالمستوى الذى هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة الى التكلف فى صرف الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بين لا خفاء به وأما المجسمة فلم يكن ينبغى لهم أن يتجاوزوا باللفظ الوارد الى أحد محتملاته مع ايمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى ليس كمثله شئ ﴿مسئلة﴾ كما انه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها لان كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله فى الاشياء غير مخلوق وما لم يجر عليه الخلق لا يكون مرادا فان ألزمناه فى الطاعة التزمناه وقلنا الارادة للطاعة ثبتت سمعا لا عقلا فأثبتوها فى الفحشاء ونحن قبلناها ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعراضا فلا يقدح ذلك فيما ذهبنا اليه لما اقتضاه الدليل ﴿مسئلة﴾ العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذى يقارنه حكما حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحبا عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذى ليس بمراد هو الذى فى مقابلة وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق تقابل العدم المطلق الذى للممكن اذ ليس له جواز وجود فى هذه المرتبة وهذا فى وجود الالوهة لا غير ﴿مسئلة﴾ لا يستحيل فى العقل وجود قديم ليس باله فان لم يكن فمن طريق السمع لا غير ﴿مسئلة﴾ كون المخصص مريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث نسبته لممكن ما تجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقا لا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع أصلا الا بممكن ما واذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير ﴿مسئلة﴾ دل الدليل على ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلا على التوقيف فيما ينسب الى هذا المخصص من نفى أو اثبات كما قال لنا بعض النظار فى كلام جرى بينى وبينه فكانقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فاخذنا النسب الالهية من الرسول فحكمنا بانه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده وان وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو موجود ووجوده عين ذاته لا غيرها ﴿مسئلة﴾ افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتى للواجب دون الممكن يسمى الها وتعلقها بنفسها وبحقائق كل محقق وجودا كان أو عدما يسمى علما تعلقها بالممكنات من حيث ما هى الممكنات عليه يسمى اختيارا تعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة تعلقها بتخصيص أحد الجائزين للممكن على التعين يسمى ارادة تعلقها بايجاد الكون يسمى قدرة تعلقها باسماع المكون لكونه يسمى أمرا وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لا بد من نفوذ الامر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بأمر فى عين الحقيقة اذ لا يقف لامر الله شئ تعلقها باسماع المكون لصرفه عن كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمى نهيا وصورته فى التقسيم صورة الامر تعلقها بتحصيل ما هى عليه هى أو غيرها من الكائنات أو ما فى النفس يسمى أخبارا فان تعلقت بالكون على طريق أى شئ يسمى استفهاما فان تعلقت به على جهة النزول اليه بصيغة الامر يسمى دعاء ومن باب تعلق الامر الى هذا يسمى كلاما تعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمى سمعا فان تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما تعلقها بكيفية النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصرا ورؤية تعلقها بادراك كل مدرك الذى لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها الا به يسمى حياة والعين فى ذلك كله واحدة تعددت التعلقات لحقائق المتعلقات والاسماء للمسميات ﴿مسئلة﴾ للعقل نور يدرك به أمور مخصوصة وللايمان نور به يدرك كل شئ ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها ويستحيل وما يجوز منها فلا يستحيل ولا يجب وبنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق الى نفسه من النعوت ﴿مسئلة﴾ لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات من الاحكام الا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ

تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستواء والمعية واليد والعين وغير ذلك ﴿مسئلة﴾ الاعيان لاتنقلب والحقائق لاتتبدل فالنار تحرق بحقيقتها الا بصورتها فقوله تعالى يانار كونى بردا وسلاما خطاب للصورة وهى الجمرات واجرام الجمرات محرقة بالنار فلما اقام النار بها سميت نارا فتقبل البرد كما قبلت الحرارة ﴿مسئلة﴾ البقاء استمرار الوجود مثلا على الباقى لاغير ليس بصفة زائدة فيحتاج الى بقاء ويتسلسل الا على مذهب الاشاعرة فى المحدث فان البقاء عرض فلا يحتاج الى بقاء وانما ذلك فى بقاء الحق تعالى ﴿مسئلة﴾ الكلام من حيث ما هو كلام واحد والقسمة فى المتكلم به لافى الكلام فالامر والنهى والخبر والاستخبار والطلب واحد فى الكلام ﴿مسئلة﴾ الاختلاف فى الاسم والمسمى والتسمية اختلاف فى اللفظ فاما قول من قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكالنهى بالسفر بالمصحف الى أرض العدو وأما القول فى الحجة بأسماء سميتموها على ان الاسم هو المسمى فالمعبود الاشخاص ونسبة الالوهة عبدوا فلا حجة فى ان الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لابحكم المعنى ﴿مسئلة﴾ وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتى والعرفانى لاغير ﴿مسئلة﴾ كل ممكن منحصر فى أحد قسمين فى ستر أو تجل فقد وجد الممكن على أقصى غاياته وأكملها فلا أكمل منه ولو كان الاكمل لايتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقا للحضرة الكمالية فقد كمل ﴿مسئلة﴾ المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به فى حس ظاهر وباطن وهو الادراك النفسى وبديهة وما تركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان كان صورة فالخيال لايركب الا فى الصور خاصة فالعقل يعقل ما يركب الخيال وليس فى قوة الخيال أن يصور بعض ما يركبه العقل وللاقتدار الالهى سر خارج عن هذا كله يقف عنده ﴿مسئلة﴾ الحسن والقبح ذاتى للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر الى كمال أو نقص أو غرض أو ملايمة طبع أو منافرته أو وضع ومنه مالايدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق الذى هو الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لاحكم ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص وانما شرطنا هذا من أجل من يقول فى القتل ابتداء أو قودا أو حدا وفى ايلاج الذكر فى الفرج سفاحا ونكاحا فمن حيث هو ايلاج واحد لسنا نقول كذلك فان الزمان مختلف ولوازم النكاح غير موجودة فى السفاح وزمان تحليل الشئ ليس زمان تحريمه ان لو كان عين المحرم واحدا فالحركة من زيد فى زمان ماليس هى الحركة منه فى الزمان الآخر ولا الحركة التى من عمرو هى الحركة التى من زيد فالقبيح لايكون حسنا أبدا لان تلك الحركة الموصوفة بالحسن أو القبح لاتعود أبدا فعند علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم ثم انه لايلزم من الشئ اذا كان قبيحا أن يكون أثره قبيحا فقد يكون أثره حسنا والحسن أيضا كذلك قد يكون أثره قبيحا كحسن الصدق وفى مواضع يكون أثره قبيحا وكقبح الكذب وفى مواضع يكون أثره حسنا فتحقق ما نبهناك عليه تجد الحق ﴿مسئلة﴾ لايلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لايصح قول الحلولى لو كان الله فى شئ كما كان فى عيسى لأحيا الموتى ﴿مسئلة﴾ لايلزم الراضى بالقضاء الرضى بالمقضى فالقضاء حكم الله وهو الذى أمرنا بالرضى به والمقضى المحكوم به فلا يلزمنا الرضى به ﴿مسئلة﴾ ان أريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع فى نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله محال وان أريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه فى الوجود الذى ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع ﴿مسئلة﴾ ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم فى الازل مرتبة فانها مرتبة الواجب بالذات فهو الله ولاشئ معه سواء كان العالم موجودا أو معدوما فمن توهم بين الله والعالم بونا يقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لاحقيقة له فلهذا نازعنا فى الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نازعت اليه الاشاعرة وقد ذكرناه فى هذا التعليق ﴿مسئلة﴾ لايلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم فى نفس العالم ولا مثاله وانما العلم يتعلق بالمعلومات على ماهى المعلومات عليه فى حيثيتها وجودا وعدما فقول القائل ان بعض المعلومات له فى الوجود أربع مراتب ذهنى وعينى ولفظى وخطى فان أراد بالذهن العلم فغير مسلم وان أراد بالذهن الخيال فسلم لكن فى كل معلوم يتخيل خاصة وفى كل عالم يتخيل ولكن لايصح هذا الا فى الذهنى خاصة لانه يطابق العين فى الصورة

واللفظى والخطى ايضا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فان زيدا اللفظى والخطى انما هو زاى وياء ودال رقما أو لفظا ماله يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة التى تبطل الدلالة افتقرنا الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل فى الذهنى مشاركة أصلا فافهم ﴿مسئلة﴾ كنا حصرنا فى كتاب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف فى العالم ولم ننبه من أين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم ان للعقل ثلاثمائة وستين وجها يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ثلاثمائة وستين وجها يمده كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل فى وجوه الاخذ فالخارج من ذلك هى العلوم التى للعقل المسطرة فى اللوح المحفوظ الذى هو النفس وهذا الذى ذكرناه كشفا الهيا لا يحيله دليل عقل فيتلقى تسليما من قائله أعنى هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التى للعقل الاول من غير دليل لكن مصادرة فهذا أولى من ذلك فان الحكيم يدعى فى ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه فى عيون المسائل فى مسئلة الدرة البيضاء الذى هو العقل الاول وهذا الذى ذكرناه لا يلزم عليه دخل فانا ما ادّعيناه نظرا وانما ادّعيناه تعريفا فغاية المنكر أن يقول للقائل تكذب ليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق ﴿مسئلة﴾ ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه الى سببه ووجه الى الله تعالى فكل حجاب وظلمة تطرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الامر فلا يتصوّر فى حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض ألا لله الدين الخالص ﴿مسئلة﴾ دل الدليل العقلى على ان الايجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه انّ الوجود يقع عن الامر الالهى فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلا بد أن ننظر فى متعلق الامر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى أجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الايجاد وهى حالة معقولة بين العدم والوجود فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلولا ما كان للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بتهيئ المراد فى شرح كن غير مصيب ﴿مسئلة﴾ معقولية الاولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد اذ يستحيل أن يكون له هناك قدم لانه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون اما هو نفسه وهو محال واما قائما به وهو محال لوجوه منها انه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون اما مقوّما لذاته وهو محال أو مقوّما لمرتبته وهو محال ﴿مسئلة﴾ معقولية الاولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد الممكن اليه فيكون أولا بهذا الاعتبار ولو قدر أن لا وجود للممكن قوّة وفعلا لانتفت النسبة الاولية اذ لا تجد متعلقا ﴿مسئلة﴾ أعلم الممكنات لا يعلم موجده الا من حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشئ يؤذن بالاحاطة به والفراغ منه وهذا فى ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح أن يعلم منه لانه لا يتبعض فلم يبق العلم الا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت فانت المعلوم فان قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا نعوتك جرّدته عنها بما يقتضيه الدليل من نفى المشاركة فتميزت أنت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هى معلومة لنفسها ما هى تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التى لها فى نفسها فافهم ما علمت وقل رب زدنى علما ولو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن أنت فبعلمه أوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لهو لا لك وأنت أنت لانت وله فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة ﴿مسئلة﴾ متعلق رؤيتنا الحق ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف المتعلق فلا يقال فى الرؤية انها مزيد وضوح فى العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ماهيته فلا ننكر أن معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة ﴿مسئلة﴾ ان العدم هو الشرّ المحض لم يعقل بعض الناس

حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق فى منازلة فى الظلمة والنور ان الخير فى الوجود والشر فى العدم فى كلام طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير المحض الذى لا شر فيه فيقابله اطلاق العدم الذى هو الشر المحض الذى لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض ﴿مسئلة﴾ لا يقال من جهة الحقيقة ان الله جائز أن يوجد أمراً ما وجائز أن لا يوجده فان فعله للاشياء ليس بممكن بالنظر اليه ولا بإيجاب موجب ولكن يقال ذلك الأمر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر الى مرجح وهو الله تعالى وقد تقضينا الشريعة فأر أيناها ما يناقض ما قلناه فالذى نقول فى الحق انه تعالى يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة أهل الاختصاص من أهل الله وأما عقيدة خلاصة الخاصة فى الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبددا فى هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة بأفكارها تقصر عن ادراكه لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهى عليه كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثالث والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الاول) فى معرفة الروح الذى أخذت من تفصيل نشأته ما سطرته فى هذا الكتاب وما كان بينى وبينه من الاسرار فمن ذلك نظم

قلت عند الطواف كيف أطوف * وهو عن درك سرنا مكفوف
جلمد غير عاقل حركانى * قيل أنت المحير المتلوف
انظر البيت نوره يتلالا * لقلوب تطهرت مكشوف
نظرته بالله دون حجاب * فبدا سره العلى المنيف
وتجلى لها من افق جلالى * قمر الصدق ما اعتراه خسوف
لو رأيت الولى حين يراه * قلت فيه مدله ملهوف
يلثم السر فى سواد يمينى * أى سر لو انه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف * عند قوم وعند قوم لطيف
قال لى حين قلت لم جهلوه * انما يعرف الشريف الشريف
عرفوه فلازموه زمانا * فتولاهم الرحيم الرؤف
واستقاموا فما يرى قط فيهم * عن طواف بذاته تحريف
قم فبشر عنى مجاور بيتى * بأمان ما عنده تخويف
ان أمتهم فرحتهم بلقائى * أو يعيشوا فالثوب منهم نظيف

اعلم أيها الولى الحميم والصفى الكريم انى لما وصلت الى مكة البركات ومعدن المسكات الروحانية والحركات وكان من شأنى فيه ما كان طفت ببيته العتيق فى بعض الاحيان فبينما أنا أطوف مسبحا وممجدا ومكبرا ومهللا تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم اذ لقيت وأنا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذى ليس بحى ولا مائت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما أبصرته يطوف بالبيت طواف الحى بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت ان الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازه وأنشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الابيات عند ما رأيت الحى طائفا بالاموات

شعر * ولما رأيت البيت طاف بذاته * شخوص لهم سر الشريعة مغيبى
وطاف به قوم همم الشرع والحجا * وهم كحل عين الكشف ماهم به عمى
تعجبت من ميت يطوف به حى * عزيز وحيد الدهر ماله شى
تجلى لنا من نور ذات مجله * وليس من الاملاك بل هو أنسى

تيقنت أن الامر غيب وأنه * لدى الكشف والتحقيق حى ومرئى

قلت فعندما وقعت منى هذه الابيات وألحقت بيته المكرم من جهة ما يجانب الاموات خطفنى منى خطفة قاهر وقال لى قولة رادع زاجر انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالمطيفين والطائفين بأحجاره ناظرا اليهم من خلف حجبه وأستاره فرأيته يزهو كما قال فأفصحت له فى المقال وأنشدته فى عالم المثال على الارتجال

أرى البيت يزهو بالمطيفين حوله * وما الزهو الا من حكيم له صنع
وهذا جماد لا يحس ولا يرى * وليس له عقل وليس له سمع
فقال شخيص هذه طاعة لنا * قد ابتنها طول الحياة لنا الشرع
فقلت له هذا بلاغك فاستمع * مقالة من أبدى له الحكمة الوضع
رأيت جمادا لا حياة بذاته * وليس له ضر وليس له نفع
ولكن لعين القلب فيه مناظر * اذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع
يراه عزيزا ان تجلى بذاته * فليس لمخلوق على حمله وسع
فكنت أبا حفص وكنت علينا * فنى العطاء الجزل والقبض والمنع

(وصل) ثم انه أطلعنى على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن أين ومتى فلما عرفت منزلته وانزاله وعاينت مكانته من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحى جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب فى مؤانستك فاشار الى ايماء ولغزا انه فطر على أن لا يكلم أحدا الا رمزا وان رمزى اذا علمته وتحققته وفهمته علمت انه لا تدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغاء فقلت له يا أيها البشير وهذا خير كثير فعرفنى باصطلاحك وأوقفنى على كيفية حركات مفتاحك فانى أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك فان عندك الكفؤ والنظير وهو النازل بذاتك والامير ولولا ما كانت لك حقيقة ظاهره ما تطلعت اليه وجوه ناضرة ناظره فأشار فعلمت وجلى لى حقيقة جماله فهمت فسقط فى يدى وغابنى فى الحين على فعندما أفقت من الغشيه وأرعدت فرائصى من الخشيه علم أن العلم به قد حصل وألقى عصا سيره ونزل فتلا حاله على ما جاءت با الانباء وتنزلت به الملائكة الامناء انما يخشى الله من عباده العلماء فجعلها دليلا واتخذها الى معرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له اطلعنى على بعض أسرارك حتى أكون من جملة أحبارك فقال انظر فى تفاصيل نشأتى وفى ترتيب هيأتى تجد ما سألتنى عنه فى مرقوما فانى لا أكون مكلما ولا كليما فليس علمى بسواى وليست ذاتى مغايرة لاسمائى فأنا العلم والمعلوم والعليم وأنا الحكمة والمحكم والحكيم ثم قال لى طف على أثرى وانظر الى بنور قمرى حتى تأخذ من نشأتى ما تسطره فى كتابك وتمليه على كتابك وعرفنى ما أشهدك الحق فى طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى أعرف همتك ومعناك فاذكرك على ما علمت منك هناك فقلت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود ببعض ما أشهدنى من أسرار الوجود المترفلات فى غلائل النور والمتحجبات العين من وراء الستور التى أنشأها الحق حجابا مرفوعا وسماء موضوعا والفعل بالنظر الى الذات لطيف واسمه دركه على شريف

فوصفه ألطف من ذاته * وفعله ألطف من وصفه
وأودع الكل بذاتى كما * أودع معنى الشئ فى حرفه
فالخلق مطلوب لمعنى كما * يطلب ذات المسك من عرفه

ولولا ما أودع فى ما اقتضته حقيقتى ووصلت اليه طريقتى لم أجد لمشربه نيلا ولا الى معرفته ميلا ولذلك أعود على عند النهاية ولهذا يرجع خط البركار فى فتح الدائرة عند الوصول الى غاية وجودها الى نقطة البداية فارتبط آخر الامر باوله وانعطف أبده على ازله فليس الا وجود مستمر وشهود ثابت مستقر وانما طال الطريق من أجل رؤية المخلوق فلو صرف العبد وجهه الى الذى يليه من غير أن يحل فيه لنظر الى السالكين اذا وصلوا بعين بئس والله

مافعلوا ولوعرفوامن مكانهم ماانتقلوا لكن حجبوا بشفعية الحقائق عن وترية الحق الخالق الذى خلق الله به الارض والطرائق فنظروا مدارج الاسماء وطلبوا معارج الاسراء وتخيلوها أعظم منزلة تطلب وأسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها ويرغب فسيرهم على براق الصدق ورفارفه وحققهم بما عاينوه من آياته ولطائفه وذلك لما كانت النظرة شماليه وكانت الفطرة على النشأة الكماليه تقابل بوجهها فى أصل الوضع نقطة الدائره فشطر مهجتها من الجانب الايمن منقبة ومن الجانب الغربى سافره فلوسفرت عن اليمين لنالت من أول طرفتها مقام التمكين فى مشاهدة التعيين ويا عجبا لمن هو فى أعلى عليين و يتخيل انه فى أسفل سافلين أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين فنبها الهايمين مدبرها ووقوفها فى موضعها الذى وجدت فيه غاية مسيرها فاذا ثبت عند العاقل ما أشرت اليه وصح وعلم ان اليه المرجع فمن موقفه لم يبرح لكن يتخيل المسكين الفرع والفتح ويقول وهل فى مقابلة الضيق والحرج الا السعة والشرح ثم يتلو ذلك قرآ نا على الخصماء فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء فكما ان الشرح لا يكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل ماحصل له بالالهام مما لا يحصل الا بالفكر والدليل عند أهل النهى والافهام ولقد صدق فيما قال فانه ناظر بعين الشمال فسلموا له حاله وثبتوا له محاله وضعفوا منه محاله وقولوا له عليك بالاستعانة ان أردت الوصول الى ما منه خرجت لا محاله واستروا عنه مقام المجاورة وعظموا له أجر التزاور والزاورة والموازره فسيحزن عند الوصول الى ما منه سار وسيفرح بما حصل فى طريقه من الاسرار وصار ولولا ماطلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج مارحل ولا صعد الى السماء ولا نزل وكان يأتيه شأن الملأ الاعلى وآيات ربه فى موضعه كما زويت له الارض وهو فى مضجعه ولكنه سر الهى لينكره من شاء لانه لا يعطيه الانشاء ويؤمن به من شاء لانه جامع للأشياء فعندما أتيت على هذا العلم الذى لا يبلغه العقل وحده ولا يحصله على الاستيفاء الفهم قال لقد أسمعتنى سرا غريبا وكشفت لى معنى عجيبا ما سمعته من ولى قبلك ولا رأيت أحدا نمت له هذه الحقائق مثلك على انها عندى معلومة وهى بذاتى مرقومة ستبدو لك عند رفع ستاراتى واطلاعك على اشاراتى ولكن أخبرنى ماأشهدك عندما أنزلك بحرمه وأطلعك على حرمه ﴿مشاهدة مشهد البيعة الالهية﴾ قلت اعلم يافصيحا لا يتكلم وسائلا عما يعلم لما وصلت اليه من الايمان ونزلت عليه فى حضرة الاحسان أنزلنى فى حرمه وأطلعنى على حرمه وقال انما أكثرت الماسك رغبة فى التماسك فان لم تجدنى هنا وجدتنى هنا وان احتجبت عنك فى جمع تجليت لك فى منى مع انى قد أعلمتك فى غير ما موقف من مواقفك وأشرت به اليك غير مرة فى بعض لطائفك انى وان احتجبت فهو تجل لا يعرفه كل عارف الا من أحاط علما بما أحطت به من المعارف ألا ترانى أتجلى لهم فى القيامه فى غير الصورة التى يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتى ومنها يتعوذون وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلى نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ أخرج عليهم فى الصورة التى لديهم فيقرون لى بالربوبيه وعلى أنفسهم بالعبوديه فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التى تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم انه عبدنى فقوله زور وقد باهتنى وكيف يصح منه ذلك وعندما تجليت له أنكرنى فمن قيدنى بصورة دون صوره فتخيله عبد وهو الحقيقة الممكنة فى قلبه المستوره فهو يتخيل انه يعبدنى وهو يجحدنى والعارفون ليس فى الامكان خفائى عن أبصارهم لانهم غابوا عن الخلق وعن أسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائى ولا يعقلون من الموجودات سوى أسمائى فكل شئ ظهر لهم وتجلى قالوا أنت المسبح الاعلى فليسوا سواء فالناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندهم شئ واحد فلما سمعت كلامه وفهمت اشاراته واعلامه جذبنى جذبة غيور اليه وأوقفنى بين يديه (مخاطبات التعليم والالطاف بسر الكعبة من الوجوه والطواف) ومد اليمين فقبلتها ووصلتنى الصورة التى عشقتها فتحولت لى فى صورة الحياة فتحولت له فى صورة الممات فطلبت الصورة تبايع الصوره فقالت لها لم تحسنى السيره وقبضت يمينها عنها وقالت لها ماعرفت لها فى عالم الشهادة كنها ثم تحولت لى فى صورة البصر

فتحولت له فى صورة من عمى عن النظر وذلك بعد انقضاء شوط وتخيل نقض شرط فطلبت الصورة تبايع الصوره فقالت لها مثل المقالة المذكوره ثم تحول لى فى صورة العلم الاعم فتحولت له فى صورة الجهل الاتم فطلبت الصورة تبايع الصوره فقالت لها المقالة المشهوره ثم تحوّل لى فى صورة سماع النداء فتحولت له فى صورة الصمم عن الدعاء فطلبت الصورة تبايع الصوره فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لى فى صورة الخطاب فتحولت له فى صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تبايع الصوره فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحوّل لى فى صورة الاراده فتحولت له فى صورة قصور الحقيقة والعاده فطلبت الصورة تبايع الصوره فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحوّل لى فى صورة القدرة والطاقه فتحولت له فى صورة العجز والفاقه فطلبت الصورة تبايع الصوره فأبدى الحق للعبد تقصيره فقلت لما رأيت ذلك الاعراض وما حصل لى تمام الآمال والاغراض لم أبيت على ولم تف بعهدى فقال لى أنت أبيت على نفسك ياعبدى لو قبلت الحجر فى كل شوط أيها الطائف لقبلت يمينى هنا فى هذه الصور اللطائف فانّ بيتى هناك بمنزلة الذات وأشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لا صفات الجلال لانها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة أشواط لسبع صفات وبيت قائم يدل على ذات غير أنى أنزلته فى فرشى وقلت للعامة هذا عندكم بمنزلة عرشى وخليفتى فى الارض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر الى الملك معك طائفا والى جانبك واقفا فنظرت اليه فعاد الى عرشه وناء على بسموّ نعشه فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا

يا كعبة طاف بها المرسلون * من بعد ما طاف بها المكرمون
ثم أتى من بعدهم عالم * طافوا بها من بين عال ودون
أنزلها مثلا الى عرشه * ونحن حافون لها مكرمون
فان يقل أعظم حاف به * انى أنا خير فهل تسمعون
والله ما جاء بنص ولا * أتى انا الا بما لا يبين
هل ذاك الا النور حفت به * أنوارهم ونحن ماء مهين
فانجذب الشئ الى مثله * وكانا عبد لديه مكين
هلا رأوا ما لم يروا انهم * طافوا بما طفنا وليسوا بطين
لوجد الالطف منا استوى * على الذى حفوا به طائفين
قد سهموا أن يجهلوا حق من * قد سخر الله له العالمين
كيف لهم وعلمهم اننى * ابن الذى خروا له ساجدين
واعترفوا بعد اعتراض على * والدنا بكونهم جاهلين
وأبلس الشخص الذى قد أبى * وكان للفضل من الجاحدين
قد سهموا قد سهموا انهم * قد عصموا من خطأ المخطئين

قلت ثم صرفت عنه وجه قلبى وأقبلت به على ربى فقال لى انتصرت لابيك حلت بركتى فيك اسمع منزلة من أثنيت عليها وما قدمته من الخبر بين يديها وأين منزلتك من منازل الملائكة المقرّبين صلوات الله عليكم وعليهم أجمعين كعبتى هذه قلب الوجود وعرشى لهذا القلب جسم محدود وما وسعنى واحد منهما ولا أخبرعنى بالذى أخبرت عنهما وبيتى الذى وسعنى قلبك المقصود المودع فى جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الاسرار فهم بمنزلة أجساد كم عند طوافها بهذه الاحجار فالطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما أن الجسم منك فى الرتبة دون قلبك البسيط كذلك هى الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما فى القلبيه والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش لاشتراكهما فى الصفة الاحاطيه فكما أن عالم الاسرار الطائفين بالقلب الذى وسعنى أسنى منزلة من غيرهم وأعلى كذلك أنتم بنعت الشرف والسيادة على

الطائفين بالعرش المحيط أولى فانكم الطائفون بقاب وجود العالم فانتم بمنزلة أسرار العلماء وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون سواء وما وسعني سواكم وما تجليت فى صورة كمال الا فى معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالى وبعد هذا فانا الكبير المتعالى لا يحدنى الحد ولا يعرفنى السيد ولا العبد تقدست الالوهة فتنزهت أن تدرك وفى منزلتها أن تشرك أنت الانا وانا أنا فلا تطلبنى فيك فتعنى ولا من خارج فلا تنتهى ولا تترك طلبى فتشقى فاطلبنى حتى تلقانى فترقى ولكن تأدب فى طلبك واحضر عند شروعك فى مذهبك وميز بينى وبينك فانك لا تشهدنى وانما تشهد عينك فقف فى صفة الاشتراك والا فكن عبدا وقل العجز عن درك الادراك ادراك تلحق فى ذلك عتيقا وتكن المكرم الصديقا ثم قال لى اخرج عن حضرتى فتلك لا يصلح لخدمتى فخرجت طريدا فضج الحاضر فقال ذرنى ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتى وجدت وكأنى مازلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل على فى حضرتى من لا يصلح لخدمتى لولم تكن عندك الحرمه التى توجب الخدمه ماقبلتك الحضره ولرمت بك فى أول نظره وها أنت فيها وقد رأيت من برهانك وتخفيها ما زيدك احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال لم تسألنى حين أمرت باخراجك وردك على معراجك وأعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الانسان فقلت بهرنى عظيم مشاهدة ذاتك وسقط فى يدى لقبضك بين البيعة فى تجلياتك وبقيت أردد النظر ما الذى طرأ فى الغيب من الخبر فلو التفت فى ذلك الوقت الى لعلمت ان منى أتى على ولكن الحضرة تعطى أن لا يشهد سواها وان لا ينظر الى محياغير محياها فقال صدقت يا محمد فاثبت فى المقام الاوحد واياك والعدد فان فيه هلاك الابد ثم اتفقت مخاطبات وأخبار أذكرها فى باب الحج ومكة مع جملة أسرار (وصل) فقال النجى الوفى يا أكرم ولى وصفى ماذكرت لى أمر الا أنا به عالم وهو بذاتى مسطر قائم قلت لقد شوقتنى الى التطلع اليك منك حتى أخبر عنك فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد أدخل معى كعبة الحجر فهو البيت المتعالى عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين فدخلت معه بيت الحجر فى الحال وألقى يده على صدرى وقال أنا السابع فى مرتبة الاحاطة بالكون وباسرار وجود العين والاين أوجدنى الحق قطعة نور حوائى سادجه وجعلنى للكليات ممازجه فبينا أنا متطلع لما يلقى لدى أو ينزل على واذا بالعلم القلمى الاعلى قد نزل بذاتى من منازله العلى راكبا على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه الى ذاتى فانتشرت الانوار والظلمات ونفث فى روعى جميع الكائنات ففتق أرضى وسمائى وأطلعنى على جميع أسمائى فعرفت نفسى وغيرى وميزت بين شرى وخيرى وفصلت ما بين خالقى وحقائقى ثم انصرف عنى ذلك الملك وقال تعلم انك حضرة الملك فتهيأت للنزول وورود الرسول فتجارت الاملاك الى ودارت الافلاك على والكل لحبينى مقبلون وعلى حضرتى مقبلون وما رأيت ملكا نزل ولا ملكا عن الوقوف بين يدى انتقل ولحظت فى بعض جوانبى فرأيت صورة الازل فعلمت ان النزول محال فثبت على ذلك الحال وأعلمت بعض الخاصة ما شهدت وأطلعتهم منى على ما وجدت فأنا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستورى واقرأ ما تضمنته سطورى فما وقفت عليه منى فاجعله فى كتابك وخاطب به جميع أحبابك فرفعت ستوره ولحظت مسطوره فأبدى لعينى نوره المودع فيه ما يتضمنه من العلم المكنون ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذكره الآن فى هذا الباب الثانى والله سبحانه يهدى الى العلم والى طريق مستقيم

(الباب الثانى) فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم اعلم ان هذا الباب على ثلاثة فصول ﴿الفصل الاول فى معرفة الحروف﴾ ﴿الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات﴾ ﴿الفصل الثالث فى معرفة العلم والعالم والمعلوم﴾

﴿الفصل الاول فى معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهى الحروف الصغار وما لها من الاسماء الالهية﴾

ان الحروف أئمة الالفاظ * شهدت بذلك ألسن الحفاظ

دارت بها الافلاك فى ملكوته * بين النيام الخرس والايقاظ
ألحظتها الاسماء من مكنونها * فبدت تعز لذلك الالحاظ
وتقول لولا فيض جودى مابدت * عند الكلام حقائق الالفاظ

اعلم أيدنا الله وإياك انه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا أردنا أن نبين مقام المكلف من هذه الحروف من المكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند أهل الكشف اذا وقفوا عليه وهو مستخرج من البسائط التى عنها تركبت هذه الحروف التى تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربى فى أسمائها وانما سميت حروف المعجم لانها عجمت على الناظر فهامعناها ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على أربع مراتب (حروف) مرتبتها سبعة افلاك وهى الالف والزاى واللام (وحروف) مرتبتها ثمانية أفلاك وهى النون والصاد والضاد (وحروف) مرتبتها تسعة افلاك وهى العين والغين والسين والشين (وحروف) مرتبتها عشرة افلاك وهى باقى حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفا كل حرف منها مركب عن عشرة كما ان كل حرف من تلك الحروف منها ماهو عن تسعة افلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد الافلاك التى عنها وجدت هذه الحروف وهى البسائط التى ذكرناها مائتان وأحد وستون فلكا أما المرتبة السبعية فالزاى واللام منها دون الالف فطبعها الحرارة واليبوسة (وأما) الالف فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب مانجاوره من العوالم (وأما) المرتبة الثمانية فحروفها حارة يابسة (وأما) المرتبة التسعية فالعين والغين طبعهما البرودة واليبوسة (وأما) السين والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة (وأما) المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة الا الحاء المهملة والخاء المعجمة فانهما باردتان يابستان والا الهاء والهمزة فانهما باردتان رطبتان فعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة أفلاك وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التوالج والتداخل الذى فيها على حسب ماذكرناه آنفا فسبعة افلاك توجد عن حركتها العناصر الاول الاربعة وعنها يوجد حرف الالف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكا توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الباء والجيم والدال والواو والزاى والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين وثمانية وثمانون فلكا يوجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام ألف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون فان كان مثل قوله تعالى لانتم أشد رهبة فامتزاجه من المائة والستة والتسعين ومن العشرين وليس فى العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما فاذا نظرت فى طبع الهواء عثرت على الحكمة التى منعت أن يكون له فلك مخصوص كما انه ماثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الاول على انفراد فالهاء والهمزة يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى فى تسعة آلاف سنة وأما الحاء والخاء والعين والغين فيدور بها الفلك الثانى ويقطع الفلك الاقصى فى احدى عشرة ألف سنة وباقى الحروف يدور بها الفلك الاول ويقطع الفلك الاقصى فى اثنتى عشرة ألف سنة وهو على منازل فى أفلاكها فمنها ماهو على سطح الفلك ومنها ماهو فى مقعر الفلك ومنها ماهو بينهما ولولا التطويل لبينا منازلها وحقائقها ولكن سنلقى من ذلك مايشفى فى الباب الستين من أبواب هذا الكتاب ان ألهمنا الحق ذلك عند كلامنا فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى أى دورة كان وجود هذا العالم الذى نحن فيه الآن من دورات الفلك الاقصى وأى روحانية تنظر نا فلنقبض العنان حتى نصل الى

موضعه أو يصل موضعه ان شاء الله (فانرجع ونقول) انّ المرتبة السبعية التي لها الزاي والالف واللام جعلناها للحضرة الالهية المكلفة أي نصيبها من الحروف وان المرتبة الثمانية التي هي النون والصاد والضاد جعلناها حظ الانسان من عالم الحروف وان المرتبة التسعية لتي هي العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجنّ من عالم الحروف وان المرتبة العشرية وهي المرتبة الثانية من المراتب الاربعة التي هي باقي الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف وانما جعلنا هذه الموجودات الاربعة لهذه الاربع مراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقائق عسرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى ديوان بنفسه ولكن قد ذكرناه حتى تممه في كتاب المبادي والغايات فيما تحوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات وهو بين أيدينا ما كمل ولا قيد منه الا أوراق متفرقة يسيرة ولكن سأذكر منه في هذا الباب لمحة بارق ان شاء الله فصلت الاربعة للجن الناري لحقائق هم عليها وهي التي أذّتهم لقولهم فيما أخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وفرغت حقائقهم ولم تبق لهم حقيقة خامسة يطالبون بها مرتبة زائدة وإياك أن تعتقد أن ذلك جائز لهم وهو أن يكون لهم العلو ومايقابله اللذان تتم بهما الجهات الستة فان الحقيقة تأبى ذلك على ما قرّرناه في كتاب المبادي والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التي بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون عن الافلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة لحقائق هي عليها أيضا وهي الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهي القبول أي بها كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبتعلقها الحقيقيّ لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الاوصاف والاسماء وان كانت نسبا وكانت الحروف التي اختصت بها الالف والزاي واللام تدل على معنى نفي الاولية وهو الازل وبسائط هذه الحروف واحدة في العدد فما أعجب الحقائق لمن وقف عليها فانه يتنزه فيما يجهله الغير وتضيق صدور الجهلاء به وقد تكلمنا أيضا في المناسبة الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الالهية في الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الانسانية من هذه الحروف ثلاثة أيضا كما حصل للحضرة الالهية فاتفقا في العدد غير أنها حروف النون والصاد والضاد ففارقت الحضرة الالهية من جهة موادّها فان العبودية لا تشرك الربوبية في الحقائق التي بها يكون الها كما ان بحقائقه يكون العبد مألوها وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك في الحقائق لكان الها واحدا أو عبدا واحدا أعني عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد أن تكون الحقائق متباينة ولو نسبت الى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم فان فلك العلم واحد فقد يماثي القديم محدثا في المحدث واجتمعت الحضرتان في أن كل واحدة منهما معقولة من ثلاث حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير أن العبد له ثلاثة أحوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب عن كل شيء وحالة مع الله وحالة مع العالم والباري سبحانه مباين لنا فيما ذكرناه فان له حالين حال من أجله وحال من أجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر آخر لو خضنا فيه لجاءت أمور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للانسان وبين الالف والزاي واللام التي هي للحضرة الالهية في كتاب المبادي والغايات وان كانت حروف الحضرة الالهية عن سبعة أفلاك والانسانية عن ثمانية أفلاك فان هذا لا يقدح في المناسبة لتبين الاله والمألوه ثم انه في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجائب ما لا يقدر على سماعها الا من شد عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون أوّل دلالة لنون الروحانية المعقولة فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة والنقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أوّل الشكل التي هي مركز الالف المعقولة التي بها تميز قطر الدائرة والنقطة الاخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي رأس هذا الالف المعقولة المتوهمة فنقدر قيامها من رقدتها فتركز لك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها زاي مع وجود الالف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الازل الانسانيّ كما أعطاك الالف والزاي واللام في

الحق غير أنه فى الحق ظاهر لانه بذاته أزلى لا أول له ولا مفتتح لوجوده فى ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام فى الانسان الازلى فنسب الانسان الى الازل فالانسان خفى فيه الازل فجهل لان الازل ليس ظاهرا فى ذاته وانما صح فيه الازل لوجه تام من وجوه وجوده منها ان الموجود يطلق عليه الوجود فى أربع مراتب وجود فى الذهن ووجود فى العين ووجود فى اللفظ ووجود فى الرقم وسيأتى ذكر هذا فى هذا الكتاب ان شاء الله فمن جهة وجوده على صورته التى وجد عليها فى عينه فى العلم القديم الازلى المتعلق به فى حال ثبوته فهو موجود أزلا أيضا كأنه بعناية العلم المتعلق به كما تحيز للعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا خفى فيه الازل ولحقائقه أيضا الازلية المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التى تقبل القدم والحدوث على حسب ما شرحنا ذلك فى كتاب انشاء الدوائر والجداول فانظره هناك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا فى هذا الكتاب فى بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهور ما ذكرناه من سر الازل فى النون هو فى الصاد والضاد أتم وأمكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الالف والزاى واللام التى للحق الى حقائق النون والصاد والضاد التى للعبد ويرجع الحق بتصف هذا بالاسرار التى منعنا عن كشفها فى الكتب ولكن يظهرها العارف بين أهلها فى علمه ومشربه ومسلم فى أكمل درجات التسليم وهى حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ماذكرناه وتبينه يبدو لك من العجائب التى تبهر العقول حسن جمالها وبقى للملائكة باقى حروف المعجم وهى ثمانية عشر حرفا وهى الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء فقلنا الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية لا بل هى عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم الى ثلاث فهى تسعة فى العدد فتأخذ ثلاثة الشهادة فتضربها فى الستة المجموعة من الحضرة الالهية والانسانية أو فى الستة الايام المقدرة التى فيها وجدت الثلاثة الحقية الثلاثة الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهو وجود الملك وكذلك تعمل فى الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة افلاك للالقاء والانسان له تسعة أفلاك للتلقى فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق الى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية فحيثما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع وحدث هناك فذلك الامر الزائد الذى حدث هو الملك فان أراد أن يميل بكله نحو التسعة الواحدة جذبته الاخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبى عليه السلام وان حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فانه منشأ الاعتدال بين التسعتين والميل انحراف ولا انحراف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فان جاء وهو فاقد فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاء وهو واجد فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية وان رجع عنه وهو فاقد فالحركة ذاتية وعرضية وان رجع عنه وهو واجد فالحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة أبدا ومن العابد منكوسة أبدا وسيأتى الكلام عليها فى داخل الكتاب وانحصارها فى ثلاث منكوسة وأفقية ومستقيمة ان شاء الله فهذه نكت غيبية عجيبة ثم أرجع وأقول ان التسعة هى سبعة وذلك ان عالم الشهادة هو فى نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ فى نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو فى نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعية والتسعية فتأخذ الثلاثة وتضربها فى السبعة فيكون الخارج أحدا وعشرين فتخرج الثلاثة الانسانية فتبقى ثمانية عشر وهو مقام الملك وهى الافلاك التى منها يتلقى الانسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها أيضا فى السبعة فتكون عند ذلك الافلاك التى منها يلقى الحق على عبده ما يشاء من الواردات فان أخذناها من جانب الحق قلنا أفلاك الالقاء وان أخذناها من جانب الانسان قلنا أفلاك التلقى وان أخذناها منهما معا جعلنا تسعة الحق للالقاء والأخرى للتلقى وباجتماعهما حدث الملك ولهذا أوجد الحق تسعة افلاك السموات السبع والكرسى والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح ﴿تتميم﴾ منعنا فى أول هذا الفصل أن يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا

فى هذا الباب حتى نستوفيه فى داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وسأذكر فى هذا الباب بعد هذا التتميم مايكون من الحروف حارا رطبا وذلك لانه دار به فلك غير الفلك الذى ذكرناه فى أول الباب فاعلم ان الحرارة والرطوبة هى الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كالاخواتها فى المزجة لانقضت دورة ذلك الفلك وزال سلطانه كما يظهر فى الحياة العرضية وكانت تعدم أو تنتقل وحقيقتها تقضى بأن لا تنعدم فليس لها فلك ولهذا أنبأنا البارى تعالى ان الدار الآخرة هى الحيوان وان كل شئ يسبح بحمده فصار فلك الحياة الابدية الحياة الازلية تمدها وليس لها فلك فتنقضى دورته فالحياة الازلية ذاتية للحى لايصح لها انقضاء فالحياة الابدية المعلولة بالحياة الازلية لايصح لها انقضاء ألا ترى الارواح لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة فى الاجسام بالعرض قام بها الموت والفناء فان حياة الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كنور الشمس الذى فى الارض من الشمس فاذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة كذلك الروح اذا رحل عن الجسم الى عالمه الذى جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه فى الجسم الحى وبقى الجسم فى صورة الجماد فى رأى العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع الى أصله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى كما رجع أيضا الروح الى أصله حتى البعث والنشور يكون من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم أجزاؤه وتتركب أعضاؤه بحياة لطيفة جدا تحرك الاعضاء للتأليف اكتسبته من التفات الروح فاذا استوت البنية وقامت النشأة الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الاسرافيلية فى الصور المحيط فتسرى الحياة فى أعضائه فيقوم شخصا سويا كما كان أول مرة ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها كما بدأكم تعودون قل يحييها الذى أنشأها أول مرة فماشقى واماسعيد واعلم أن فى امتزاج هذه الاصول عجائب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان واذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شئ وكذلك الرطوبة واليبوسة وانما يمتزج ضد الضد بضد الضد الآخر فلا يتولد عنها أبدا الا أربعة لانها أربعة ولهذا كانت اثنان ضدين لاثنين فلو لم تكن على هذا لكان التركيب منها أكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح أن يكون التركيب أكثر من أربعة أصول فان الاربعة هى أصول العدد فالثلاثة التى فى الاربعة مع الاربعة سبعة والاثنان التى فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذى فى الاربعة مع هذه التسعة عشرة وركب ماشئت بعد هذا وما تجد عددا يعطيك هذا الا الاربعة كما لا تجد عددا تاما الا الستة لان فيها النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر فى تكون الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذى هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شئ بنفسه للماء والارض والنار وبحركته تتحرك الاشياء لانه الحياة اذ كانت الحركة أثر الحياة فهذه الاربعة الاركان المولدة عن الامهات الاول ثم اتعلم ان تلك الامهات الاول تعطى فى المركبات حقائقها لاغير من غير امتزاج فالتسخين عن الحرارة لايكون عن غيرها وكذلك التجفيف والتقبض عن اليبوسة فاذا رأيت النار قد أيبست المحل من الماء فلا تتخيل ان الحرارة جففته فان النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التى فيها اسخن الماء وباليبوسة وقع التجفيف وكذلك التليين لايكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الامهات متنافرة لاتجتمع أبدا الا فى الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها فى صورة أبدا واحد لكن يوجد اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها وأما أن توجد الحرارة وحدها فلا لانها لايكون عنها على انفرادها الاهى (وصل) فان الحقائق على قسمين حقائق توجد مفردات فى العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقائق توجد بوجود التركيب كالسماء والعالم والانسان والحجر فان قلت فما السبب الذى جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهناسر عجيب ومركب صعب محرم كشفه لانه لايطاق حمله لان العقل لايعقله ولكن الكشف يشهده فلنسكت عنه ورب ما نشير اليه من بعيد فى مواضع من كتابى هذا يتفطن اليه الباحث اللبيب ولكن أقول أراد المختار سبحانه أن يؤلفها لما سبق فى علمه خلق العالم وانها أصل أكثره أو أصله ان شئت فألفها ولم تكن موجودة فى أعيانها ولكن أوجدها مؤلفة لم

يوجدها مفردة ثم جمعها فإن حقائقها تأبى ذلك فأوجد الصورة التى هى عبارة عن تأليف حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت للتأليف حقيقة لم تكن فى وقت الافتراق فالحقائق تعطى ان هذه الامهات لم يكن لها وجود فى عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما أوجد هذه الصور التى هى الماء والنار والهواء والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها الى بعض فيعود النار هواء والهواء نارا كما تنقلب التاء طاء والسين صادا لان الفلك الذى وجدت عنه الامهات الاول عنها وجدت هذه الحروف فالفلك الذى وجد عنه الارض وجد عنه حرف الثاء والتاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريقة اللام ورأس الخاء وثلثا الهاء والدال اليابسة والنون والميم والفلك الذى وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والضاد ورأس الباء بالنقطة الواحدة ومدة جسد الفاء دون رأسها ورأس القاف وشئ من تعريقه ونصف دائرة الظاء المعجمة الاسفل والفلك الذى وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الاخير الذى يعقد دائرتها ورأس الفاء وتعريق الخاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الظاء المعجمة الاعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاى والصاد والواو والفلك الذى وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتين من أسفل دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة الالف صدرت هذه الحروف كلها وهو فلكها روحا وحسا وكذلك ثم موجود خامس هو أصل لهذه الاركان وفى هذا خلاف بين أصحاب علم الطبائع عن النظر ذكره الحكيم فى الاسطقسات ولم يأت فيه بشئ يقف الناظر عنده ولم نعرف هذا من حيث قرأنى علم الطبائع على أهله وانما دخل به على صاحب لى وهو فى يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألنى ان أمشيه له من جهة علمنا بهذه الاشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقفت منه على هذا الخلاف الذى أشرت اليه فمن هناك علمته ولولا ذلك ماعرفت هل خالف فيه أحد أم لا فانه ماعندنا فيه الا الشئ الحق الذى هو عليه وما عندنا خلاف فان الحق تعالى الذى تأخذ العلوم عنه بخلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذى يعطينا الامر على أصله من غير اجمال ولا حيرة فنعرف الحقائق على ماهى عليه سواء كانت المفردات أو الحادثة بحدوث التأليف أو الحقائق الالهية لا نمترى فى شئ منها فمن هناك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا وراثة نبويا محفوظا معصوما من الخلل والاجمال والظاهر قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز والتورية أى ما رمزنا له شيأ ولا لغزناه ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ آخر ولا أجملنا له الخطاب ان هو الا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه وأحضرناه بنا عندنا فكنا سمعه وبصره ثم رددناه اليكم لتهتدوا به فى ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذى يخاطبكم به ثم أنزلنا عليه مذكرا يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن أى جمع أشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه بأصل ماشاهده وعاينه فى ذلك التقريب الانزه الاقدس الذى ناله منه صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفاء المحل والتهيئ والتقوى فمن علم ان الطبائع والعالم المركب منها فى غاية الافتقار والاحتياج الى الله تعالى فى وجود أعيانها وتأليفها علم أن السبب هو حقائق الحضرة الالهية الاسماء الحسنى والاوصاف العلى كيف تشاء على حسب ماتعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء فى كتاب انشاء الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا فى هذا الكتاب فهذا هو سبب الاسباب القديم الذى لم يزل مؤلف الامهات ومولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الارض والسموات ﴿وصل﴾ انتهى الكلام المطلوب فى هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركتها فى الافلاك السداسية المضاعفة وعينا سنى دورتها فى تلك الافلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الأربعة فى المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت افلاك بسائطها على نوعين فالبسائط التى يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التى عن الافلاك السبعية وحروف الانس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن النارى عن العشرة وليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن ادراك ماثم لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فلهذا عندهم من الكشف

ماليس عند الغير فبسائط المحققين على ست مراتب مرتبة للمكلف الحق تعالى وهى النون وهى ثنائية فان الحق لا نعلمه الا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال الا بنا فلهذا كان له النون التى هى ثنائية فان بسائطها اثنان الواو والالف فالالف له والواو لعناك وما فى الوجود غير الله وأنت اذا أنت الخليفة ولهذا الالف عام والواو ممتزجة كما سيأتى ذكرها فى هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التى بها تقطع الفلك المحيط الكلى دورة جامعة تقطع الفلك الكلى فى اثنين وثمانين ألف سنة وتقطع فلك الواو والفلك الكلى فى عشرة آلاف سنة على ما نذكرها بعد فى هذا الباب عند كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما بقى من المراتب فعلى عدد المكلفين وأما المرتبة الثانية فهى للانسان وهو أكمل المكلفين وجودا وأعمه وأتمه خلقا وأقومه ولها حرف واحد وهى الميم وهى ثلاثية وذلك ان بسائطها ثلاثة الياء والالف والهمزة وسيأتى ذكرها فى داخل الباب ان شاء الله وأما المرتبة الثالثة فهى للجن مطلقا النورى والنارى وهى رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتى ذكرها وأما المرتبة الرابعة فهى للبهائم وهى خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاى والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد المعجمة والسين اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان وسيأتى ذكرها ان شاء الله وأما المرتبة الخامسة فهى للنبات وهى سداسية لها من الحروف الالف والهاء واللام وسيأتى ذكرها ان شاء الله وأما المرتبة السادسة فهى للجماد وهى سباعية لها من الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء وسيأتى ذكرها ان شاء الله والغرض فى هذا الكتاب اظهار لمع ولوائح اشارات من أسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على سرائر هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها لكلت اليمين وحفى القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والالواح ولو كان الرق المنشور فانها من الكلمات التى قال الله تعالى فيها لو كان البحر مدادا وقال ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وهنا سر واشارة عجيبة لمن تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لانحصر الانسان فى أقرب مدة ولكنها موارد الحق تعالى تتوالى على قلب العبد وأرواحه البررة تنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التى من عنده وعلمه الذى من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فاما يقبل الجهل واما يقبل العلم فان استعد وتهيأ وصفى مرآة قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له فى اللحظة ما لا يقدر على تقييده فى أزمنة لا تساع ذلك الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف ينقضى ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد صرح بذلك فى أمره لرسوله عليه السلام وقل رب زدنى علما والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالاله ليزيد معرفة بتوحيد الكثرة فتزيد رغبته فى تحميده فيزاد فضلا على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والاسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من انه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا أكل طعاما قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذى شربه ليلة الاسراء فقال له جبريل أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك والفطرة علم التوحيد التى فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم حين قبضهم من ظهورهم ألست بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شئ ولهذا تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شرب به فى النوم وناول فضله عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته فى عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهى كلامه أبدا فشتان بين مؤلف يقول حدثنى فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثنى قلبى عن ربى وان كان هذا رفيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثنى ربى عن ربى أى حدثنى ربى عن نفسه وفيه اشارة الاول الرب المعتقد والثانى الرب الذى لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذى يحصل للقلب من المشاهدة الذاتية التى منها يفيض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا تعرفه حتى تعرف الله وهو لا يعرف تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك هذا لا يعرف فان العقل لا يدرى أين هو فان مطلبه

الا كوان بلا كون لهذا كما قيل

ظهرت لما أبقيت بعد فنائه * فكان بلا كون لانك كنته

فالحمد لله الذى جعلنى من أهل الالقاء والتلقى فنسأله سبحانه أن يجعلنا واياكم من أهل التدانى والترقى ثم ارجع وأقول ان فصول حروف المعجم تزيد على أكثر من خمسمائة فصل وفى كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه فى كتاب المبادى والغايات ان شاء الله ولنقتصر منها على مالا بد من ذكره بعد ما نسمى من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا ونبسط الكلام على بعضها او بعد ذلك نأخذها حرفا حرفا حتى تكمل الحروف كلها ان شاء الله ثم نتبعها باشارات من أسرار تعانق اللام بالالف ولزومه اياه وما السبب لهذا التعشق الروحانى بينهما خاصة حتى ظهر ذلك فى عالم الكتابة والرقم فان فى ارتباط اللام بالالف سرا لا ينكشف الا لمن أقام الالف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا واياكم لعمل صالح يرضاه منا انتهى الجزء الرابع والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذكر بعض مراتب الحروف)

اعلم وفقنا الله واياكم ان الحروف أمة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا الا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كاقسام العالم المعروف فى العرف فنهم عالم الجبروت عند أبى طالب المكى ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الاعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين ومنهم العالم الوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند أكثر أصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاى والظاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الاسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو الصحيحة ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج المرتبة ويمازجهم فى الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الاعظم وبين الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذى يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الالف والياء والواو المعتلتان فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الامر ليس عندهم نهى وفيهم عامة وخاصة وخاصة الخاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة فالعامة منهم الجيم والضاد والخاء والدال والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والغين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهو الباء ومنهم الخاصة التى فوق العامة بدرجة وهو حروف أوائل السور مثل الم والمص وهى أربعة عشر حرفا الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو النون والميم والراء والباء والدال والزاى والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والسين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والخاء والكاف ومنهم العالم الذى تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الالف والدال والذال والراء والزاى والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين ومنهم العالم الذى غلب عليه التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والجاء والذال والزاى والظاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند أهل الانوار ومنهم العالم الذى قد غلب عليهم التحقق وهو الباء والفاء عند أهل الاسرار والجيم ومنهم العالم الذى قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الالف والحاء والدال والراء والطاء اليابسة والكاف واللام

والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو الاأنى أقول انهم على مقامين فى الاتحاد عال وأعلى فالعالى الالف والكاف والميم والعين والسين والاعلى مابقى ومنهم العالم الممتزج الطبائع وهو الجيم والهاء والياء واللام والفاء والقاف والحاء والظاء خاصة وأجناس عوالم الحروف أربعة جنس مفرد وهو الالف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو وجنس ثنائى مثل الدال والذال وجنس ثلاثى مثل الجيم والحاء والخاء وجنس رباعى وهو الباء والتاء والثاء والياء فى وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسى بهذا الاعتبار وان لم تعتبرهما فتكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثى ويسقط الجنس الرباعى فبهذا قد قصصنا عليك من عالم الحروف ما ان استعملت نفسك فى الامور الموصلة الى كشف العالم والاطلاع على حقائقه وتحقق قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيح حال كما يزعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة فى قوله ولكن لا تفقهون وصلت اليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت انه ربما أتكلم على بعضها فنظرت فى هؤلاء العالم ما يمكن فيه بسط الكلام أكثر من غيره فوجدناه العالم المختص وهو عالم أوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس واخواتها فلنتكلم على الم البقرة التى هى أول سورة مبهمة فى القرآن كلاما مختصرا من طريق الاسرار وربما الحق بذلك الآيات التى تليها وان كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن أمر ربى الذى عهدته فلا أتكلم الا على طريق الاذن كما أنى سأقف عند ما يحد لى فان تأليفنا هذا وغيره لا يجرى مجرى التواليف ولا نجرى نحن فيه مجرى المؤلفين فان كل مؤلف انما هو تحت اختياره وان كان مجبورا فى اختياره أو تحت العلم الذى يبثه خاصة فيلقى ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقى ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسئلة التى هو بصددها حتى تبرز حقيقتها ونحن فى تواليفنا لسنا كذلك انما هى قلوب عاكفة على باب الحضرة الالهية مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت فى ذلك المقام عن شئ ما سمعت لفقدها احساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتثاله وألفته على حسب ما يحد لها فى الامر فقد يلقى الشئ الى ما ليس من جنسه فى العادة والنظر الفكرى وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها الا أهل الكشف بل ثم ما هو أغرب عندنا انه يلقى الى هذا القلب أشياء يؤمر بايصالها وهو لا يعلمها فى ذلك الوقت لحكمة الهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الالقاء بعلم ذلك الباب الذى يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره فى علم السامع العادى على حسب ما يلقى اليه ولكنه عندنا قطعا من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا العرج قام بأرجلهما وقد أذن لى فى تقييد ما ألقيه بعد هذا فلابد منه ﴿وصل﴾ الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها فى السور وعلى افرادها فى ص وق ون وتثنيتها فى طس وطه وأخواتها وجمعها من ثلاثة فصاعدا حتى بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ أكثر ولم وصل بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه فى كتاب الجمع والتفصيل فى معرفة معانى التنزيل فلنقل على بركة الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (اعلم) ان مبادى السور المجهولة لا يعرف حقيقتها الا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعى وهو ظاهر السور الذى فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذى به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثمانية والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال عليه السلام الايمان بضع وسبعون وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبد أسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف فى سورها (فان قلت) ان البضع مجهول فى اللسان فانه من واحد الى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت اليه فهو الطريق الذى عليه

أسلك والركن الذى اليه استند فى علومى كلها وان شئت أبديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان أبو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره فى كتابه من هذا الباب الذى نذكره وانما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترا على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك ان شئنا نحن كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا فنقول ان البضع الذى فى سورة الروم ثمانية وخذ عدد حروف الم بالجزم الصغير فتكون ثمانية فتجمعها الى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذى للالف للاس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع الى العمل فى ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع فى أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك فى الضرب خمسمائة وثمانية وستون فتضيف اليها الخمسة عشر التى أمرتك ان ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين فى أخذ حج الكفار وهو فتح بيت المقدس ولنا فى علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ماله من الحقائق الالهية وان طال بنا العمر فسأفرد لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله فلنرجع الى ما كنا بسبيله فنقول فلا يكمل عبد الاسرار التى تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها فى السور كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرّد القديم سبحانه بصفاته الازلية فأرسلها فى قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منا وجعل الاربعة للطبائع المؤلفة التى هى الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنى عشر موجودة وهذا هو الانسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين ولا يتحلل الى الاحدية أبدا فانها مما انفرد بها الحق فلا تكون لموجود الا له ثم انه سبحانه جعل أولها الألف فى الخط والهمزة فى اللفظ وآخرها النون فالالف لوجود الذات على كمالها لانها غير مفتقرة الى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التى لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن أخفى هذه النون الروحانية الذى بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فصفة ضوئه معارة وهى الامانة التى حملها وعلى قدر محوه وسراره اثباته وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب القمر القلبى الالهىّ فى الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع قمر القلب الالهىّ فى الحضرة الربانية وما بينهما فى الخروج والرجوع قدما بقدم لا يختل أبدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان فى كل وصل قطعا وليس فى كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل فى الجمع وغير الجمع والفصل وحده فى عين الفرق فما أفرده من هذه فاشارة الى فناء رسم العبد أزلا وما ثناه فاشارة الى وجود رسم العبودية حالا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد التى لا تتناهى فالافراد للبحر الازلىّ والجمع للبحر الابدىّ والمثنى للبرزخ المحمدىّ الانسانى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأىّ آلاء ربكما تكذبان هل بالبحر الذى أوصله به فأفناه عن الاعيان أو بالبحر الذى فصله عنه وسماه بالاكوان أو بالبرزخ الذى استوى عليه الرحمن فبأىّ آلاء ربكما تكذبان يخرج من بحر الازل اللؤلؤ ومن بحر الابد المرجان فبأىّ آلاء ربكما تكذبان وله الجوارى الروحانية المنشآت من الحقائق الاسمائية فى البحر الذاتى الأقدسى كالاعلام فبأىّ آلاء ربكما تكذبان يسأله العالم العلوىّ على علوه وقدسه والعالم السفلىّ على نزوله ونحسه كل خطرة فى شأن فبأىّ آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان وان لم تنعدم الاعيان ولكنها رحلة من دنا الى دان فبأىّ آلاء ربكما تكذبان سنفرغ منكم اليكم أيها الثقلان فبأىّ آلاء ربكما تكذبان فهكذا لو اعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فان كان ولا بد فالى صفاتكم فانه اذا سلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا خلق قال

تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جيعا منه والله يرشدنا وايا كم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة انه ولىّ كريم ﴿وصل﴾ الالف من الم اشارة الى التوحيد والميم للملك الذى لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر الى السطر الذى يقع عليه الخط من اللام فتجد الالف اليه ينتهى أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو السطر الى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم قال تعالى خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين ونزول الالف الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا وهو أول عالم التركيب لانه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار فلذلك نزل الى أول السطر فانه نزل من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل وتشبيه وكانت اللام واسطة وهى نائبة مناب المكوّن والكون فهى القدرة التى عنها وجد العالم فأشبهت الالف فى النزول الى أول السطر ولما كانت ممتزجة من المكوّن والكون فانه لا يتصف بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه فكان وجه القدرة مصروفا الى الخلق ولهذا لا يثبت للخالق الا بالخلق فلابد من تعلقها بهم علوا وسفلا ولما كانت حقيقتها لا تتم بالوصول الى السطر فتكون والالف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر أو على السطر كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم يتمكن ان تنزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها أبدا الا الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت الى السطر من غير الجهة التى نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول فكان منهما فلك دائر فتكوّن العالم كله من أوله الى آخره فى ستة أيام أجناسا من أول يوم الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقى يوم السبت للانتقالات من حال الى حال ومن مقام الى مقام والاستحالات من كون الى كون ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان الوالى على هذا اليوم البرد واليبس وهو من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكا محيطا من دار به علم الذات والصفات والافعال والمفعولات فمن قرأ الم بهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شئ فى ذلك الوقت الا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الالف عن قيام الحركات بها يدل أن الصفات لا تعقل الا بالافعال كما قال عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلهذا اصرفنا الامر الى ما يعقل لا الى ذاته المنزهة فان الاضافة لا تعقل أبدا الا بالمتضايفين فان الابوة لا تعقل الا بالاب والابن وجودا وتقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصوّر وجميع الاسماء التى تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها فى اتصال اللام الذى هو الصفة بالميم الذى هو أثرها وفعلها فالالف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شئ من الحروف اذا وقعت أولا فى الخط فهى الصراط المستقيم الذى سألته النفس فى قولها اهدنا الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما أمّن على دعائها ربها الذى هو الكلمة الذى أمرت بالرجوع اليه فى سورة الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فأظهر الالف من الم عقيب ولا الضالين وأخفى آمين لانه غيب من عالم الملكوت من وافق تأمينه تأمين الملائكة فى الغيب المتحقق الذى يسمونه العامة من الفقهاء الاخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة ونسميه أنا وأمثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة فى عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترعجبا ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجود فى اللام والميم دون الالف فان قال صوفىّ وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف فلم لا ينطق بالالف فنقول وهذا أيضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم يحرّك فاذا حرّك ميز بالحركة التى تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعلم أبدا على ما هى عليه فالالف الدال عليها الذى هو فى عالم الحروف خليفة كالانسان فى العالم مجهول أيضا كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق الا ان تعرف من جهة سلب الاوصاف عنها ولما لم يمكن النطق بساكن نطقنا باسم الالف لا بالالف فنطقنا بالهمزة بحركة الفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الاول وحركتها صفته العلمية ومحل ايجاده فى اتصال الكاف بالنون فان قيل وجدنا الالف التى فى اللام منطوقا بها ولم نجدها فى الالف قلنا صدقت لا يقع النطق بها الا بمتحرك مشبع التحرّك قبلها موصولة به وانما كلامنا فى الالف المقطوعة التى لا يشبع الحرف الذى قبلها حركته فلا يظهر فى النطق وان رقت مثل ألف انما المؤمنون فهذان ألفان بين ميم انما وبين لام

المؤمنين موجودتان خطاغير ملفوظ بهما انطقاوانما الالف الموصولة التي تقع بعد الحرف مثل لام هاء حاء وشبهها فانه لولاوجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فذهاهو سر الاستمداد الذي وقع به ايجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لايكون المد الا بالوصل فاذاوصل الحرف بالالف من اسمه الآخر امتد الالف بوجود الحرف الموصول به ولماوجد الحرف الموصول به افتقر الى الصفة الرحمانية فأعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلماأعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له ان تعلم السامعين بان وجودك ووجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان من ذات القديم تعالى فاذ كره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال ان الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لام ياء هاء حاء طاء فاظهرت نطقا ماخفي خطا لان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفيت خطا لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فان قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ماقبلها والياء المكسور ماقبلها فهي أيضا ثلاث ذوات فكيف يكون هذا ومانم الاذات واحدة فنقول نعم أما المد الموجود في الواو المضموم ماقبلها في مثل ن والقلم والياء المكسور ماقبلها مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث ان الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها واذا استدعت ذلك فلابد من سر بينهما يقع به الاستمداد والامداد فلهذا اعطيت المد وذلك لماأودع الرسول الملكي الوحي ولم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة مّا ماقبل شيأ لكنه خفي عنه ذلك فلماحصل له الوحي ومقامه الواو لانه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو باب الواو المعتلة فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان أوغيره من الملائكة ولما أودع الرسول البشري ماأودع من أسرار التوحيد والشرائع أعطى من الاستمداد والامداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ماأدري مايفعل بي ولا بكم وقال انما أنا بشر مثلكم ولما كان موجودا في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب أعطيناه الياء المكسور ماقبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الاسرار الالهية من توحيد وشرع وهبا سر الاستمداد فلذلك مدتا وأما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيتحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك وتؤوي وولوا الادبار ينأون يغنيه انك ميت وقد يسكّان بالسكون الحي كقوله وماهو بميت وينأون وشبههما والالف لاتحرّك أبدا ولايوجد ماقبلها أبدا الامفتوحا فاذن فلانسبة بين الالف وبين الواو والياء فهما حرّكت الواو والياء فان ذلك مقامها ومن صفاتها ومهما ألحقتا بالالف في العلية فذلك ليس من ذاتها وانما ذلك من جانب القديم سبحانه لايحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته الذي نزلت به الواو والياء فدلول الالف قديم والواو والياء محركتان كانتا أولا محركتان فهما حادثان فاذا ثبت هذا فكل ألف أوواو أوياء ارتقمت أوحصل النطق بها فانما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثا والمحدث لايحصره الرقم ولا النطق انما هو غيب ظاهر وكذلك يس ون فنجده نطقا وهو ظهوره ولانجده رقما وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لابذاته وبوجود ليس كمثله شئ لابذاته واعلم أيها المتلقي انه كل مادخل تحت الحصر فهو مبدع أومخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لامن داخل ولامن خارج اذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق

يا طالبا لوجود الحق يدركه ❊ ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلولم يرجعوا لوجدوا النور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور والا لو عرفوا من ناداهم بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا أنت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فكبكبوا فيهاهم والغاوون وبقي الموحدون يمدون أهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الامير والصفة التي انفرد بها الامير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم مايصدر له من صفته وفعله جملة ولم يعلم ذلك الوزير الاتفصيلا وهذا هو الفرق فتأمل ماقلناه تجد الحق ان شاء الله فاذا تبين هذا وتقرر أن الالف هي ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد اياهم ❊(وصل)❊

فنقول

فنقول فقوله ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة الى موجود بيد أن فيه بعدا وسبب البعد لما أشار الى الكتاب وهو المفروق محل التفصيل وأدخل حرف اللام فى ذلك وهى تؤذن بالبعد فى هذا المقام والاشارة نداء على رأس البعد عند أهل الله ولانها أعنى اللام من العالم الوسط فهى محل الصفة اذ بالصفة يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول فى هذا الفصل عندما تكلمنا على قوله تعالى اخلع نعليك من كتاب الجمع والتفصيل أى اخلع اللام والميم تبق الالف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذى هو الكتاب محل الفرق الثانى و بين اللام التى هى الصفة محل الفرق الاول التى بها يقرأ الكتاب بالالف التى هى محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطاب من فرق آخر فلا يبلغ الى حقيقة أبدا ففصل بالالف بينهما فصار حجابا بين الذال واللام فارادت الذال الوصول الى اللام فقام لها الالف فقال بى تصل وأرادت اللام ملاقاة الذال لتؤدّى اليها أمانتها فعرّض لها أيضا الالف فقال لها بى تلقاه فهما نظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد فان الاثنين لا توجد أبدا مالم تضف الى الواحد مثله وهو الاثنين ولا تصح الثلاثة مالم تزد واحدا على الاثنين وهكذا الى مالا يتناهى فالواحد ليس العدد وهو عين العدد أى به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته و بقيت حقيقة أخرى وهى تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهب عينها فمتى انعدم الواحد من شئ عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشئ هكذا التوحيد ان حققته وهو معكم أينما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرفى التعريف والعهد وهما الالف واللام من الم غير أنهما هنا من غير الوجه الذى كانتا عليه فى الم فانهما هناك فى محل الجمع وهما هنا فى أول باب من أبواب التفصيل ولكن من تفصيل سرائر هذه السورة خاصة لا فى غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق فى الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لان أمّهات الكتب ثلاثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب فى كتاب التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية فى الباب التاسع منه فانظره هناك فنقول ان الذوات وان اتحد معناها فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذى سلب عنه الصفة لا يخلو من أحد وجهين اما أن يكون صفة ولذلك لا يوصف واما أن يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطى انه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله ألا تراه يقول الم تنزيل الكتاب قل أنزله بعلمه فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذى هو اللام المخفوضة بالنزول لانه يتنزه عن ان تدرك ذاته فقال للكاف التى هى الكلمة الالهية ذلك الكتاب المنزل عليك هو علمى لا علمك لا ريب فيه عند أهل الحقائق أنزله فى معرض الهداية لمن اتقانى وأنت المنزل فأنت محله ولا بد لكل كتاب من أم وأمه ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه أبدا لانه ليس بصفة لك ولا لاحد ولا ذات وان شئت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول العلم فى العالم أو حصول صورة المرئىّ فى الرائى فليست وليس غيرها فانظر الى درجات حروف لا ريب فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذى نحن بصدده وتدبر ما بثثته لك وحل عقدة لام الالف من لا ريب تصير ألفان لان تعريقة اللام ظهرت صورتها فى نون المتقين وذلك لتأخر الالف عن اللام من اسمه الآخر وهى المعرفة التى تحصل للعبد من نفسه فى قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة اللام على معرفة الالف فصارت دليلا عليه ولم يمتزجا حتى يصيرا ذاتا واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالالف فاضرب الالفين ١١ أحدهما فى الآخر تصح لك فى الخارج ألف واحدة آوهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث فى القديم حسا يصح لك فى الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهذا نقيض اشارة الجنيد فى قوله للعاطس ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر لاختلاف المقام ألا ترى كيف اتصل لام الالف من لا ريب فيه من الكرسى فبدت ذاتان لآ جهل سر العقد بينهما ثم فصلها العرش عند الرجوع اليه والوصول

فصارت على هذا الشكل آ ل فظهرت اللام بحقيقتها لانه لم يقم بها مقام الاتصال والاتحاد من يردّها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التى خفيت فى لام الالف الى عالم التركيب والحس فبقيت ألفان ا ا فى الفرق فضربنا الواحد فى الواحد وهو ضرب الشئ فى نفسه فصار واحدا آ فالبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذى ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتديا وهو الذى خفى وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدى الا باطن الرداء وهو الجمع و بصير الرداء على شكل المرتدى فان قلت واحد صدقت وان قلت ذاتان صدقت عينا وكشفا ولله درّ من قال

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وأما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدى أبدا وانما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق الا العالم كما لا يعلمه على الحقيقة الا الجد وأما أنت فتعلمه بوساطة العلم وهو حجابك فانك ما تشاهد الا العلم القائم بك وان كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فاياك ان تقول ان جريت على اسلوب الحقائق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم و بين العلم والمعلوم بحر لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة أصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها أنها على عين بصيرته لرقتها وهى عسيرة المدرك فاحرى من خلقها فانظر أين هو من يقول انى علمت الشئ من ذلك الشئ محدثا كان أو قديما بل ذلك فى المحدث واما القديم فابعد وأبعد اذ لا مثل له فمن أين يتوصل الى العلم به أو كيف يحصل وسيأتى الكلام على هذه المسئلة السنية فى الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء المرتدى الا من حيث الوجود بشرط أن يكون فى مقام الاستسقاء ثم يزول و يرجع لانها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية أصحاب الجنة فى الآخرة وهو تجل فى وقت دون وقت وسيأتى الكلام عليه فى باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة وأمّا أهل الحقائق باطن الرداء فلا يزالون مشاهدين أبدا ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم فى كرسى الصفات ينعم بموادّ بشرة الباطن نعيم اتصال وانظر الى حكمته فى كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لما لم يسم فاعله لانه لا يصح أن يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما هو منزله لا هو فكيف ينسب اليه ما ليس بصفته لان مقام الدال أيضا يمنع ذلك فانه من الحقائق التى كانت ولا شئ معها ولهذا لا يتصل بالحروف اذا تقدم عليها كالالف واخواته الدال والراء والزاى والواو ولا يقول فيه أيضا مفعول لم يسم فاعله لانه من ضرورته أن يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو من فوع فلم يبق الا أن يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة ألست بربكم قالوا بلى فان قيل من ضرورة كل مبتدأ ان يعمل فيه ابتداء قلنا نعم عمل فيه أم الكتاب فهى الابتداء العاملة فى الكتاب والعامل فى الكل حقا وخلقا الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله أن اشكر لى ولوالديك فشرّك ثم قال الى المصير فوحد فالشكر من مقام التفرقة فكذلك ينبغى لك أن تشكر الرداء لما كان سببا موصلا الى المرتدى والمصير من الرداء ومنك الى المرتدى كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرّق بين مقام الدال والالف وان اشتركا فى مقام الوحدانية المقدسة قبلية حالا ومقاما و بعدية مقاما لا حالا ﴿تنبيه﴾ قال ذلك ولم يقل تلك آيات الكتاب فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مذكر مفرد وتلك مفرد مؤنث فاشار تعالى بذلك الكتاب أوّلا لوجود الجمع أصلا قبل الفرق ثم أوجد الفرق فى الآيات كما جمع العدد كله فى الواحد كما قدمناه فاذا أسقطناه انعدمت حقيقة ذلك العدد وما بقى للالف أثر فى الوجود واذا أبرزناه برزت الالف فى الوجود فانظر الى هذه القوّة العجيبة التى أعطتها حقيقة الواحد الذى منه ظهرت هذه الكثرة الى ما لا يتناهى وهو فرد فى نفسه ذاتا واسما ثم أوجد الفرق فى الآيات قال تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم فبدأ بالجمع الذى هو كل شئ قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ فى الالواح مقام الفرق من كل شئ اشارة الى الجمع موعظة وتفصيلا ردّ الى الفرق لكل شئ رد الى الجمع فكل موجود أىّ موجود كان عموما لا يخلو أن

يكون اما فى عين الجمع أو فى عين الفرق لاغير ولا سبيل ان يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعهما أبدا فالحق والانسان فى عين الجمع والعالم فى عين التفرقة لا يجمع كما لا يفترق الحق أبدا كما لا يفترق الانسان فالله سبحانه لم يزل فى أزله بذاته وصفاته وأسمائه لم يتجدد عليه حال ولا ثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الآن على ما كان عليه قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شئ معه و زيد فى قوله وهو الآن على ما عليه كان فاندرج فى الحديث مالم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم أى الصفة التى وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هى الحقائق عند من أراد أن يقف عليها فالتذكير فى الاصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث فى الفرع وهو حوّاء قوله تلك وقد أشبعنا القول فى هذا الفصل فى كتاب الجمع والتفصيل الذى صنفناه فى معرفة أسرار التنزيل فآدم لجميع الصفات وحوّاء لتفريق الذوات اذ هى محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الاحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك فى قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فحروف الم رقمًا ثلاثة وهو جامع عالمها فان فيها الهمزة وهى من العالم الاعلى واللام وهى من العالم الوسط والميم وهى من العالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهى على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاث بغير تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلاث وهذه كلها اسرار تتبعناها فى كتاب المبادى والغايات وفى كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة فى هذا الباب بعد ما رغبنا فى ترك تقييد ما تجلى لنا فى الكتّاب والكاتب فلقد تجلت لنا فيه أمور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا الى العالم حتى خف عنا ذلك وحينئذ رجعنا الى التقييد فى اليوم الثانى من ذلك التجلى وقبلت الرغبة فيه وامسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف حرفا حرفا كما شرطنا أولا فى هذا الباب رغبة فى الايجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الخامس والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فمن ذلك حرف الالف)

ألف الذات تنزهت فهل * لك فى الا كوان عين ومحل
قال لا غير التفاتى فأنا * حرف تأبيد تضمنت الازل
فانا العبد الضعيف المجتبى * وأنا من عز سلطانى وجل

الالف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانما يقول ذلك على سبيل التجوّز فى العبارة ومقام الالف مقام الجمع له من الاسماء اسم الله وله من الصفات القيومية وله من أسماء الافعال المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصوّر والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعزّ والمعيد والرافع والمحيي والوالى والجامع والمغنى والنافع وله من أسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والاول والآخر والصمد والغنىّ والرقيب والمتين والحق وله من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء وله من البسائط الزاى والميم والهاء والفاء واللام والهمزة وله من المراتب كلها وظهوره فى المرتبة السادسة وظاهر سلطانه فى النبات وأخوته فى هذه المرتبة الهاء واللام وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس فيها ولا خارجا عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها

(ومن ذلك حرف الهمزة)

همزة تقطع وقتا وتصل * كل ماجاورها من منفصل
فهى الدهر عظيم قدرها * جلّ ان يحصره ضرب المثل

الهمزة من الحروف التى من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج أقصى الحلق ليس لها مرتبة فى العدد لها من

البسائط الفاء والميم والزاى والالف والياء لهامن العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسع آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة وظهور سلطانها فى الجن والنبات والجماد ولها من الحروف الهاء والميم والزاى والهاء فى الوقف والتاء بالنطقين من فوق فى الوصل والتنوين فى القطع لها من الاسماء ماللالف والواو والياء فأغنى عن التكرار وتختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوى والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار واختلفوا هل هى حرف أو نصف حرف فى الحروف الرقمية وأمّا فى التلفظ بها فلا خلاف انها حرف عند الجميع

﴿ومن ذلك حرف الهاء﴾

هاء الهوية كم تشير لكل ذى * انية خفيت له فى الظاهر
هل لا محقت وجود رسمك عندما * تبدو لاوله عيون الآخر

اعلم أن الهاء من حروف الغيب لها من المخارج أقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الالف والهمزة واللام والهاء والميم والزاى ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركة فلكها تسع آلاف سنة ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولها من المراتب السادسة وظهور سلطانها فى النبات ويوجد منه بآخرها ما كان حارًّا رطبا وتحيله بعد ذلك الى البرودة واليبوسة ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهى من حروف الاعراق ولها الامتزاج وهى من الكوامل وهى من عالم الانفراد وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد وعنصرها الاعظم التراب وعنصرها الاقل الهواء ولها من الحروف الالف والهمزة ولها من الاسماء الذاتية الله والأول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والاحد والملك ولها من أسماء الصفات المقتدر والمحصى ولها من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصوّر والمذل والمعزّ والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع ولها غاية الطريق

﴿ومن ذلك حرف العين المهملة﴾

عين العيون حقيقة الايجاد * فانظر اليه بمنزل الاشهاد
تبصره ينظر نحو موجد ذاته * نظر السقيم محاسن العوّاد
لا يلتفت أبدا لغير الهه * يرجو ويحذر شيمة العباد

اعلم أن العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط الياء والنون والالف والهمزة والواو وله الفلك الثانى وزمان حركة فلكه احدى عشرة ألف سنة وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب الخامسة وظهور سلطانه فى البهائم ويوجد عنه كل حارّ رطب وله من الحركات الافقية وهى المعوجة وهو من حروف الاعراف وهو من الحروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الانس الثنائىّ وطبعه الحرارة والرطوبة وله من الحروف الياء والنون وله من الاسماء الذاتية الغنىّ والاول والآخر وله من أسماء الصفات القوىّ والمحصى والحى ومن أسماء الافعال النصير والنافع والواسع والوهاب والوالى

﴿ومن ذلك حرف الحاء المهملة﴾

حاء الحواميم سر الله فى السور * أخفى حقيقته عن رؤية البشر
فان ترحلت عن كون وعن شبح * فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش قد نظرت * الى حقائقها جاءت على قدر
تجد لحائك سلطانا وعزته * أن لا يدانى ولا يخشى من الغير

اعلم أيها الولى ان الحاء من عالم الغيب وله من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الالف

والهمزة

والهمزة واللام والهاء والفاء والميم والزاى وله من العالم الملكوت وله الفلك الثانى وسنى حركة فلكه احدى عشرة ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه فى الجماد و يوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الماء وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الاعراق وهو خالص غير ممتزج وهو كامل يرفع من اتصل به هو من عالم الانس الثلاثى وطبعه البرودة والرطوبة وله من الحروف الالف والهمزة وله من أسماء الذات الله والاول والآخر والملك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالى والعزيز وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصى وله من أسماء الافعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصوّر والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع وله بداية الطريق

﴿ومن ذلك حرف الغين المنقوطة﴾

الغين مثل العين فى أحواله * الا تجليه الاطم الاخطر
فى الغين أسرار التجلى الاقهر * فاعرف حقيقة فيضه وتستر
وانظر اليه من ستارة كونه * حذرا على الرسم الضعيف الاحقر

اعلم أيدك الله بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق أدنى مايكون منه الى الفم عدده عندنا تسعمائة وعند أهل الاسرار وأما عند أهل الانوار فعدده ألف كل ذلك فى حساب الجمل الكبير وبسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو وفلكه الثانى وسنى فلكه فى حركته احدى عشرة ألف سنة يتميز فى طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه فى البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مثنى مؤنس له الافراد الذاتى له من الحروف الياء والنون له من الاسماء الذاتية الغنى والعلى والله والاول والآخر والواحد وله من أسماء الصفات الحى والمحصى والقوى وله من أسماء الافعال النصير والواقى والواسع والوالى والوكيل وهو ملكوتى

﴿ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة﴾

الخاء مهما أقبلت أو أدبرت * أعطتك من أسرارها وتأخرت
فعلوّها يهوى الكيان وسفلها * يهوى المكوّن حكمة قد أظهرت
أبدى حقيقتها تخطط ذاتها * فتدنست وقتا وثم تطهرت
فاعجب لها من جنة قد أزلفت * فى سفلها ولهيب نار سعرت

اعلم أيدك الله ان الخاء من عالم الغيب والملكوت مخرجه الحلق مما يلى الفم عدده ستمائة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الثانى سنى فلكه احدى عشرة ألف سنة يتميز فى العامة مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد طبع رأسه البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة بقية جسده عنصره الاعظم الهواء والاقل التراب يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الاربع حركته معوجة له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل يرفع من اتصل به على نفسه مثلث مؤنس له علامة له من الحروف الهمزة والالف له من الاسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان فى أوله زاى أو ميم كالملك والمقتدر والمعز أو هاء كالهادى أو فاء كالفتاح أو لام كاللطيف أو همزة كالاول

﴿ومن ذلك حرف القاف﴾

القاف سرّ كماله فى رأسه * وعلوم أهل العرب مبدأ قطره
والشوق يثنيه ويجعل غيبه * فى شطره وشهوده فى شطره
وانظر الى تعريقه كهلاله * وانظر الى شكل الرؤس كبدره

عجبالآخرنشأة هو مبــــدأ * لوجودمبـدئه ومبـــدأعصره

اعلم أيدنا الله ان القاف من عالم الشهادة والجبروت مخرجـه من أقصى اللسان ومافوقه من الحنك عـدده مائة بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام فلـكه الثانى سنى حركة فلـكه احـدى عشرة ألف سنة يتميز فى الخاصة وخاصـة الخاصة مرتبته الرابعـة ظهور سلطانه فى الجن طبعـه الامهات الاول آخره حار يابس وسائره بارد رطب عنصره الماء والنار يوجد عنه الانسان والعنقاء له الاحوال حركته ممتزجة ممتزج مؤنس مثنى علامته مشتركة له من الحروف الالف والفاء وله من الاسماء على مراتبها كل اسم فى أوله حرف من حروف بسائطه له الذات عنـد أهل الاسرار وعند أهل الانوار الذات والصفات

﴿ومن ذلك حرف الـكاف﴾

كاف الرجاء يشاهـد الاجـلالا * من كاف خوف شاهد الافضالا

فانظر الى قبض و بسط فيهـما * يعطيك ذاصـدًا وذاك وصالا

الله قـد جلى لنا اجـلاله * ولذاك جلى من سـناه جـالا

اعلم أيدنا الله واياك ان الـكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكرا الا انه أسفل منه عدده عشرون بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام له الفلك الثانى حركة فلـكه احـدى عشرة ألف سنة يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه فى الجن يوجد عنه كل ما كان حارا يابسا عنصره النار طبعه الحرارة واليبوسة مقامه البداية حركته ممتزجة هو من الاعراق خالص كامل يرفع من اتصل به عند أهل الانوار ولا يرفع عنـد أهل الاسرار مفرد موحش له من الحروف ما للقاف وله من الاسماء كل اسم فى أوله حرف من حروف بسائطه وحروفه

﴿ومن ذلك حرف الضاد المعجمة﴾

فى الضاد سر لو أبوح بذكره * لرأيت سر الله فى جـــبروته

فانظر اليـــه واحـــدا وكماله * من غـــيره فى حضرتى رحوته

وامامه اللفظ الذى بوجوده * أسرى به الرحمن من ملكوته

اعـلم أيدنا الله واياك ان الضاد المعجمة من حروف الشـهادة والجـبروت ومخرجـه من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس عدده تسعون عندنا وعند أهل الانوار ثمانمـائة بسائطه الالف والدال اليابسـة والهمزة واللام والفاء فلـكه الثانى حركة فلـكه احـدى عشرة ألف سـنة يتميز فى العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسـة ظهور سلطانه فى البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما كان باردا رطبا حركته ممتزجـة له الخلق والاحوال والـكرامات خالص كامل مثنى مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الالف والدال وله من الاسماء كما أعلمناك فى الحرف الذى قبله رغبة فى الاختصار والله المعين الهادى

﴿ومن ذلك حرف الجيم﴾

الجيم يرفع من يريد وصاله * لمشاهـــد الابرار والاخيار

فهو العبيـــد القن الا أنه * متحقق بحقيقـــة الايثار

يرنو بغايتـــه الى معبوده * وببـــدئه يمشى على الآثار

هو من ثلاث حقائق معلومة * ومزاجـه برد ولفح النار

اعلم أيدنا الله واياك ان الجيم من عالم الشـهادة والجبروت ومخرجـه من وسط اللسان بينه و بين الحنك عـدده ثلاثة بسائطه الياء والميم والالف والهمزة فلـكه الثانى سنيه احدى عشرة ألف سنة يتميز فى العامة له وسط الطريق مرتبته الرابعة ظهور سلطانه فى الجن جسده بارد يابس رأسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة عنصره

الاعظم التراب والاقل النار يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته معوجة له الحقائق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل يرفع من اتصل به عند أهل الانوار والاسرار الا الكوفيون مثلث مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الياء والميم ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث﴾

في الشين سبعة أسرار لمن عقلا * وكل من نالها يوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك والاجسام ساكنة * اذا الامين على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ماتحويه من عجب * رأوا هلال المحاق الشهر قد كملا

اعلم أيدنا الله نطقا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه مخرجه مخرج الجيم عدده عندنا ألف وعند أهل الانوار ثلثمائة بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو فلكه الثاني سنى هذا الفلك قد تقدم ذكرها يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه بارد رطب عنصره الماء يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة كامل خالص مثنى مؤنس له الذات والصفات والافعال له من الحروف الياء والنون ومن الاسماء على نحو ماتقدم له الخلق والاحوال والكرامات

﴿ومن ذلك حرف الياء﴾

ياء الرسالة حرف في الثرى ظهرا * كالواو في العالم العلوى معتمرا
فهو المعد جسوما ما لها ظلل * وهو الممد قلوبا عانقت صورا
اذا أراد يناجيكم بحكمته * يتلو فيسمع سر الاحرف السورا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج الشين عدده العشرة للافلاك الاثنى عشر و واحد للافلاك السبعة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الثاني سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية والمرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبعه الامهات الاول عنصره الاعظم النار والاقل الماء يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل رباعى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف اللام﴾

اللام للازل السنى الاقدس * ومقامه الاعلى البهى الانفس
مهما يقم تبدى المكون ذاته * والعالم الكونى مهما يجلس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق * يمشى و يرفل في ثياب السندس

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان اللام من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من حافة اللسان أدناها الى منتهى طرفه عدده في الاثنى عشر فلكا ثلاثون وفي الافلاك السبعة ثلاثة بسائطه الالف والميم والهمزة والفاء والياء فلكه الثاني سنيه تقدمت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة عنصره الاعظم النار والاقل التراب يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته مستقيمة وممتزجة له الاعراف ممتزج كامل مفرد موحش له من الحروف الالف والميم ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الراء﴾

راء المحبة في مقام وصاله * أبدا بدار نعيمه لن يخذلا
وقتا يقول أنا الوحيد فلا أرى * غيرى ووقتا يا أنا لن يجهلا
لو كان قلبك عند ربك هكذا * كنت المقرب والحبيب الاكملا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا عدده في

الاثنى عشر فلكا مائتان وفى الافلاك السبعة اثنان بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الثانى سنى فلكه معلومة له الغاية مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص ناقص مقدّس مثنى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف النون﴾

نون الوجود تدل نقطة ذاتها * فى عينها عينا على معبودها
فوجودها من جوده ويمينه * وجميع أكوان العلى من جودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها * من جودها تعثر على مفقودها

اعلم أيد الله القلوب بالارواح ان النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا عدده خمسون وخمسة بسائطه الواو والالف فلكه الثانى سنى حركته قد ذكرت يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته المرتبة المنزهة الثانية ظهور سلطانه فى الحضرة الالهية طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش له الذات له من الحروف الواو والاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الطاء المهملة﴾

فى الطاء خمسة أسرار مخبأة * منها حقيقة عين الملك فى الملك
والحق فى الخلق والاسرار نائبة * والنور فى النار والانسان فى الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بها * علمت ان وجود الفلك فى الفلك

اعلم أيدنا الله به ان الطاء من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا عدده تسعة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والميم والزاى والهاء فلكه الثانى سنيه مذكورة يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة وله غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه فى الجماد طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته مستقيمة عند أهل الانوار ومعوجة عند أهل الاسرار وعند أهل التحقيق وعندنا معا وممتزجة له الاعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الدال المهملة﴾

الدال من عالم الكون الذى انتقلا * عن الكيان فلا عين ولا أثر
عزت حقائقه عن كل ذى بصر * سبحانه جل أن يحظى به بشر
فيه الدوام لجود الحق منزله * فيه المثانى ففيه الآى والسور

اعلم أيدنا الله بأسمائه ان الدال من عالم الملك والجبروت مخرجه مخرج الطاء عدده أربعة بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الاول سنى حركته اثنتا عشرة ألف سنة له غاية الطريق مرتبته الخامسة سلطانه فى البهائم طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة بين أهل الانوار والاسرار له الاعراق خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق﴾

التاء يظهر أحيانا ويستتر * لحظه من وجود القوم تلوين
يحوى على الذات والاوصاف حضرته * وماله فى جناب الفعل تمكين
يبدو فيظهر من أسراره عجبا * وملكه اللوح والاقلام والنون
الليل والشمس والاعلى وطارقه * فى ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم أيها الولي الحيم ان الناء من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطاء عدده أربعة وأربعمائة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الاول سنيه قد ذكرت يتميز فى خاصة الخاصة مرتبته السابعة سلطانه فى الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل رباعى مؤنس له الذات والصفات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الصاد اليابسة﴾

فى الصاد نور لقلب بات يرقبه * عند المنام وستر السهد يحجبه

فنم فانك تلقى نور سجدته * ينير صدرك والاسرار ترقبه

فذلك النور نور الشكر فارتقب الـ * ـمشكور فهو على العادات يعقبه

اعلم أيها الصفى الكريم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت مخرجه مما بين طرفى اللسان وفويق الثنايا السفلى عدده ستون عندنا وتسعون عند أهل الانوار بسائطه الالف والدال والهمزة واللام والفاء فلكه الاول سنيه قد ذكرت يتميز فى الخاصة وخاصة الخاصة له أول الطريق مرتبته الخامسة سلطانه فى البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة مجهولة له الاعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الالف والدال ومن الاسماء كما تقدم ثم اعلم انى جعلت سر هذا الصاد اليابسة لا ينال الا فى النوم لكونى مانلته ولا أعطانيه الحق تعالى الا فى المنام فلهذا حكمت عليه بذلك وليست حقيقته ذلك والله يعطيه فى النوم واليقظة ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الاصحاب يقرأ على أسرار الحروف لاصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة الى هذا الحرف قلت لهم ما اتفق لى فيه وان النوم ليس لازما فى نيله ولكن هكذا أخذته فوصفت حالى وانفض الجمع فلما كان من الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة فى المجلس بالمسجد الحرام تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى بكر بن أبى عبد الله الهاشمى التونسى الطرابلسى رحمه الله فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لى رأيت البارحة فى النوم كأنى قاعد وأنت أمامى مستلق على ظهرك تذكر الصاد فأنشدتك مرتجلا

الصاد حرف شريف * والصاد فى الصاد أصدق

فقلت لى فى النوم ما دليلك فقلت

لانها شكل دور * وما من الدور أسبق

ثم استيقظت . وحكى لى فى هذه الرؤيا انى فرحت بجوابه فلما أكمل ذكره فرحت بهذه المبشرة التى رآها فى حقى وبهيئة الاضطجاع وذلك رقاد الانبياء عليهم السلام وهى حالة المستريح الفارغ من شغله والمتأهب لما يرد عليه من أخبار السماء بالمقابلة فاعلم ان الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كرى الشكل قابل لجميع الاشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه فى نومه قرت عينه على حالتى التى ذكرتها للاصحاب بالامس فى المجلس فغفر الله ذلك وان له عندنا الزلفى وحسن مآب حرف شريف عظيم أقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المشهد المحمدى فى أوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من أوصاف الانبياء عليهم السلام ومن أسرار العالم كله الخفية عجائب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما فى هذه السورة من الاسرار فهى تدل على خير كثير جسيم يناله الرائى ومن ريئت له وكل من شوهد فيها من الله تعالى ويحصل لهما من بركات الانبياء عليهم السلام المذكورين فى هذه السورة ويلحق الاعداء من الكفار ما فى هذه السورة من البؤس لا من المؤمنين نسأل الله لنا ولهم العافية فى الدنيا والآخرة فهذه بشرى حصلت واسرار أرسلها الحق الينا على يد هذا الرائى وذكر لى الرائى صاحبنا أبو يحيى انه لما استيقظ تم على البيتين اللذين أنشدهما لى فى النوم قريضا فسألته أن يرسل الى به حتى أقيده فى كتابى هذا عقيب هذه

الرؤيا وفى هذا الحرف فان ذلك القريض من امداد هذه الحقيقة الروحانية التى رآها فى النوم فأردت أن لا أفصل بينهما فبعثت معه صاحبنا أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفى التلمسانى فجاءنى بها وهى هذه

الصادُ حرف شريف * والصاد فى الصاد أصدق
قل ما الدليل أجده * فى داخل القلب ملصق
لانها شكل دور * وما من الدور أسبق
ودلّ هذا بأنى * على الطريق موفق
حققت فى الله قصدى * والحق يقصد بالحق
ان كان فى البحر عمق * فساحل القلب أعمق
ان ضاق قلبك عنى * فقلب غيرك أضيق
دع القرونة واقبل * من صادق يتصدق
ولا تخالف فتشقى * فالقلب عندى معلق
أفتحه أشرحه وافعل * فعل الذى قد تحقق
الى متى قاسى القلـ * ـب باب قلبك مغلق
وفعل غيرك صاف * ووجه فعلك أزرق
انا رفقنا فرفقا * فالرفق فى الرفق أرفق
فان أتيت كسونا * ك ثوب لطف معتق
ولا تكن كجرير * اذ ظل يهجو الفرزدق
والهج بمدحى فمدحى * من مشرق الشمس أشرق
انا الوجود بذاتى * ولى الوجود المحقق
من غير قيد كعلمى * على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاه يوما * يكيد ها فرد بيذق
من قال فىّ برأى * فقائل الرأى أحمق
ان ظل يهذى لوهم * رأيته يتشدق
وكل من قال قولا * فالذكر من ذاك أصدق
أنا المهيمن ذو العر * ش لا أبيد وأخلق
بعثت للخلق رسلى * وجاء أحمد بالحق
فقام فىّ بصدق * وحين أرعد أبرق
مجاهدا فى الاعادى * وناصحا ما تفتق *
لولم أغثهم بعبدى * أغرقت من ليس يغرق
ان السموات والار * ض من عذابى تفرق
وان أطعتم فانى * ألمّ ما يتفرّق
واجمع الكل فى الخلـ * ـد فى حدائق تعبق
كل القلوب على ذا * وانى الله أصفق
فقمت من حال نومى * وراحتاى تصفق

﴿ومن ذلك حرف الزاى﴾

في الزاى سرّ اذا حققت معناه ✽ كانت حقائق روح الامر مغناه
اذا تجلى الى قلب بحكمته ✽ عند الفناء عن التنزيه أغناه
فليس في أحرف الذات النزيهة من ✽ يحقق العلم أو يدريه الاهو

اعلم أيدك الله بروح الأزل ان الزاى من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الصاد والسين عدده سبعة بسائطه الالف والياء والهمزة واللام والفاء فلكه الفلك الاول سنى حركته تقدم ذكرها يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الالف والياء ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف السين المهملة﴾

في السين أسرار الوجود الاربع ✽ وله التحقق والمقام الارفع
من عالم الغيب الذى ظهرت به ✽ آثار كون شمسها تتبرقع

اعلم ان السين من عالم الغيب والجبروت واللطف مخرجه مخرج الصاد والزاى عدده عند أهل الانوار ستون وستة وعندنا ثلاثمائة وثلاثة بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الياء والنون ومن الاسماء الالهية كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الظاء المعجمة﴾

في الظاء ستة أسرار مكتمة ✽ خفية مالها في الخلق تعيين
الا مجازا اذا جادت بفاضلها ✽ يرى طاها في ظهور العين تحسين
يرجو الاله ويخشى عدله واذا ✽ ماغاب عن كونه لم يبد تكوين

اعلم أيها العاقل ان الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مما بين طرفي اللسان واطراف الثنايا عدده ثمانية وثمانمائة عندنا وعند أهل الانوار تسعمائة بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبع دائرته بارد رطب وقائمته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات ممتزج كامل مثنى مؤنس له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الذال المعجمة﴾

الذال ينزل أحيانا على جسدى ✽ كرها وينزل أحيانا على خلدى
طوعا ويعدم من هذا وذاك فما ✽ يرى له أثر الزلفى على أحد
هو الامام الذى ما مثله أحد ✽ تدعوه أسماؤه بالواحد الصمد

اعلم أيها الامام ان الذال من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمائة وسبعة بسائطه الالف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الاول سنى حركته مذكورة يتميز في العامّة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته معوجة ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مقدس مثنى مؤنس له الذات وله من

الحروف الالف واللام ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الثاء بالثلاثة﴾

الثاء ذاتيــة الاوصاف عاليــة * فى الوصف والفعل والاقلام توجدها
فان تجلت بسر الذات واحــدة * يوم البداية صار الخلق يعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثانيــة * يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثالثــة * يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها

اعلم أيها السيد ان الثاء من عالم الغيب والجبروت واللطف مخرجه مخرج الظاء والذال عدده خمسة وخمسمائة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى له الفلك الاول سنيه مذكورة يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه فى الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشا كل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مربع مؤنس له الذات والصفات والافعال له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الفاء﴾

الفاء من عالم التحقيق فاذّكر * وانظر الى سرها يأتى على قدر
لهامع الياء مزج فى الوجود فما * تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال الياء دان لها * من أوجه عالم الارواح والصور

اعلم أيد الله القلب الالهىّ أن الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا عدده ثمانون وثمانية بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى له الفلك الاول سنيه قد ذكرت يتميز فى الخلاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه فى الجماد طبع رأسه الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الماء والاقل الهواء يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الاسرار وله الخلق والاحوال والكرامات عند أهل الانوار ممتزج كامل مفرد مثنى مؤنس موحش له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الباء بواحدة﴾

الباء للعارف الشبلىّ معتبر * وفى نقيطتها للقلب مــدّكر
سرّ العبودية العلياء مازجها * لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا
أليس يحذف من بسم حقيقته * لانه بدل منــــه فـــذا وزر

اعلم أيها الولىّ المتعالى ان الباء من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاى فلكه الاول له الحركة المذكورة يتميز فى عين صفاء الخلاصة وفى خاصة الخاصة له بداية الطريق وغايته مرتبته السابعة سلطانه فى الجماد طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مؤنس له الذات ومن الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الميم﴾

الميم كالنون ان حققت سرّهما * فى غاية الكون عينا والبدايات
والنون للحق والميم الكريمة لى * بدء لبـــدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح فى معارفه * وبرزخ الميم رب فى البريات

اعلم أيد الله المؤمن ان الميم من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه مخرج الباء عدده أربعة وأربعون بسائطه الياء والالف والهمزة فلكه الاول سنيه ذكرت يتميز فى الخاصة والخلاصة وصفاء الخلاصة له الغاية مرتبته الثالثة ظهور سلطانه فى الانسان طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه مايشاكل طبعه له الاعراف خالص كامل مقدس مفرد مؤنس له من الحروف الياء ومن الاسماء كما تقدم

﴿ومن ذلك حرف الواو﴾

واواياك أقـــدس * من وجودى وأنفس
فهـو روح مكمل * وهو سر مســـدس
حيث مالاح عينــه * قيـل بيت مقـدس
بيتـه السـدرة العلـ * ـية فينـا المؤسـس

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده ستة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء فلكه الاول سنيه مذكورة تميز فى خاصة الخاصة وفى الخلاصة له غاية الطريق مرتبته الرابعة سلطانه فى الجن طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه مايشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراق خالص ناقص مقدّس مفرد موحش له من الحروف الالف ومن الاسماء كما تقدم فهذه حروف المعجم قد كملت بذكرما حصل لنا من الاشارات والتنبيهات لاهل الكشف والخلوات والاطلاع على اسرار الموجودات فاذا أردت أن يسهل عليك مأخذها فى باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها فى افلاك البسائط تعلم حقائق الاسماء الممدة لها فالالف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والياء المعتلتين فخرجتا أيضا عن حكم الحروف بهذا الوجه فالجيم والزاى واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والدال والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والباء والهاء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء متماثلة البسائط أيضا وكل متماثل البسائط متماثل الاسماء فاعلم وكنا ذكرنا أن نذكر لام ألف عقيب الحروف الذى هو نظير الجوزهر فنذكره فى الرقم مفردا عن الحروف فانه حرف زائد مركب من ألف ولام ومن همزة ولام

﴿ذكر لام ألف وألف اللام﴾

ألف اللام ولام الالف * نهـر طالوت فلا تغـــترف
واشرب النهــر الى آخره * وعن النهـمة لاتنحـــرف
ولتقـم مادمت ريانا فان * ظمئت نفسك قم فانصرف
واعـلم ان الله قد أرســله * نهـر بلوى لفؤاد المشرف
فاصطبر بالله واحذره فقد * يخـذل العبـد اذا لم يقف

﴿معرفة لام ألف لا﴾

تعانق الالف العـلام واللام * مثل الحبيبين فالاعوام احلام
والتفت الساق بالساق التى عظمت * فجاءنى منهـما فى اللف اعـلام
ان الفـؤاد اذا معناه عانقــه * بدا له فيــه ايجاد واعــدام

اعلم انه لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لايكون الا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه فكانت اللام فى هذا الباب أقوى من الالف لانها أعشق فهمتها أكمل وجودا وأتم فعلا والالف أقل عشقا فهمتها أقل تعلقا باللام فلم تستطع أن تقيم أودها فصاحب الهمة له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفى ومقامه ولا يقدر

يجاوزه الى غيره فان انتقل الى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك وذلك ان الالف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمته وانما ميله نزوله الى اللام بالالطاف لتمكن عشق اللام فيه الاتراه قد لوى ساقه بقائمة الالف وانعطف عليه حذرا من الفوت فميل الالف اليه نزول كنزول الحق الى السماء الدنيا وهم أهل الليل فى الثلث الباقى وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عند نافيه الامن جهة الباعث خاصة فالصوفى يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عندهم بمقام العشق والتعشق وحاله وميل الالف ميل التواصل والاتحاد ولهذا اشتبها فى الشكل هكذا لا فأيهما جعلت الالف أو اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف فيه أهل اللسان أين يجعلون حركة اللام أو الهمزة التى تكون على الالف فطائفة راعت اللفظ فقالت فى الاسبق والالف بعد وطائفة راعت الخط فبأى تخذ ابتدأ المخطط فهو اللام والثانى هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق فى العشق يورث التوجه فى طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الى العاشق والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما وكل واحد على حسب حقيقته وأما نحن ومن رقى معنا فى معالى درج التحقيق الذى مافوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا فى المسئلة تفصيل وذلك أن نلحظ فى أى حضرة اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفى حق والمعرفة حضرة أيضا كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق فى هذه المسئلة ناظر بعين واحدة ونحن نقول أول حضرة اجتمعا فيها حضرة الايجاد وهى لا الاه الا الله فهذه حضرة الخالق والخالق وظهرت كلمة لا فى النفى مرتين وفى الاثبات مرتين فلا لا والاه للاه فميل الوجود المطلق الذى هو الالف فى هذه الحضرة الى الايجاد وميل الموجود المقيد الذى هو اللام الى الايجاد عند الايجاد ولذلك خرج على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة فى منزلتها فافهم ان كنت تفهم والافالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فاذا تقيد بعد ماتعين وجوده وظهر لعينه عينه فانه

للحق حق وللانسان انسان * عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان فى الشهود كما * عند المناجاة للآذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا * فى الفرق فالزمه فالقرآن فرقان

فلابد من صفة تقوم به ويكون بها يقابل مثلها أوضدها من الحضرة الالهية وانما قلت الضد ولم نقتصر على المثل الذى هو الحق الصدق رغبة فى اصلاح قلب الصوفى والحاصل فى أول درجات التحقيق فشربهما هذا ولا يعرفان مافوقه ولا مانومى اليه حتى يأخذ الله بأيديهما ويشهدهما ماأشهدناه وسأذكر طرفا من ذلك فى الفصل الثالث من هذا الباب فاطلب عليه هناك ان شاء الله تعالى فاغطس فى بحر القرآن العزيز ان كنت واسع النفس والافاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فان بحر القرآن عميق ولولا الغاطس مايقصد منه المواضع القريبة من الساحل ماخرج لكم أبدا فالانبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد ولا انتفعوا بأحد فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا الى الابد لايخرجون يرحم الله العبادانى شيخ سهل بن عبد الله التسترى حيث قال لسهل الى الابد حين قال له سهل أيسجد القلب فقال الشيخ الى الابد بل صلى الله على رسول الله حين قيل له صلى الله عليه وسلم فى دخول العمرة فى الحج ألعامنا هذا أم للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهى روحانية باقية فى دار الخلد يجدها أهل الجنان فى كل سنة مقدرة فيقولون ماهذا فيجابون العمرة فى الحج روح ونعيم ووارد نزيه شريف تشرق به أسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فاذا غطست وفقك الله فى بحر القرآن فاطلب وابحث على صدفتى هاتين الياقوتين الالف واللام وصدفتهما هى الكلمة أو الآية التى تحملهما فان كانت كلمة فعلية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة أسمائية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية نسبتهما من ذلك كما أشار عليه السلام وان لم تكن فى الحرف أعوذ برضاك من سخطك برضاك ميل الالف من سخطك ميل اللام كلمة أسمائية وبمعافاتك ميل الالف من عقوبتك ميل اللام كلمة

فعلية

فعلية وبك ميل الالف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوّة وما أعلاه وما أدنى مرماه وما أقصاه فمن تكلم على حرفى لام ألف من غير أن ينظر فى الحضرة التى هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوى أبدا لام ألف لاخوف عليهم ولام ألف ولاهم يحزنون كما لا يستوى لام ألف لا التى للنفى ولام ألف التى للايجاب كما لا يستوى لام ألف النفى ولام ألف النفى والتبرئة ولام ألف النهى فترفع بالنفى وتنصب بالتبرئة وتجزم بالنهى ولام ألف لام التعريف والالف التى من أصل الكلمة مثل قوله الاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوى لام ألف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى لاوضعوا ولاتم فتحقق ماذكرناه لك وأقم ألفك من رقدتها وحل لامك من عقدتها وفى عقد اللام بالالف سرّ لا يظهر ولا أقدر على بسط العبارة فى مقامات لام ألف كما وردت فى القرآن الا لو كان السامع يسمعه منى كما يسمعه من الذى أنزل عليه لو عبرعنه ومع هذا فالغرض فى هذا الكتاب الايجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الاجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر فى هذا الباب معرفة المناسبة التى بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا الا لام ألف خاصة من جهة مّا وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسئلة وخمسمائة مسئلة وأربعين مسئلة على عدد الاتصالات بوجه مّا لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن أراد أن يتشفى منها فليطالع تفسير القرآن الذى سميناه الجمع والتفصيل وسنوفى الغرض فى هذه الحروف ان شاء الله فى كتاب المبادى والغايات لنا وهو بين أيدينا فلتكف هذه الاشارة فى لام ألف والحمد لله المفضل

(معرفة ألف اللام آل)

ألف اللام لعرفان الذوات * ولاحياء العظام النخرات
تنظم الشمل اذا ماظهرت * بمحياها وماتبقى شتات
وتفى بالعهد صدقا ولها * حال تعظيم وجود الحضرات

اعلم ان لام ألف بعد حلها ونقض شكلها وابراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر فى حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الالف حظ الحق واللام حظ الانسان صار الالف واللام للجنس فاذا ذكرت الالف واللام ذكرت جميع الكون ومكوّنه فان فنيت عن الحق بالخليقة وذكرت الالف واللام كان الالف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذى يبقى بعد ما يأخذ الالف قائمته هو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحانى الغائب للملكوت والالف التى تبرز قطر الدائرة للامر وهو كن وهذه كلها أنواع وفصول للجنس الاعم الذى ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التائهة القديمة فى القديم لا فى ذاتها والمحدثة فى المحدث لا فى ذاتها وهى بالنظر اليها لا موجودة ولا معدومة واذا لم تكن موجودة لا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سيأتى ذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب ولها ماشا كلها من جهة قبولها الصور لا من جهة قبولها للحدوث والقدم فان الذى يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما محدث اسم فاعل وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ماشاءه من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم فى الدار الآخرة لانه تعالى تجلى لهم فى غير الصورة والصفة التى عرفوها منه وقد تقدم طرف منه فى الباب الاول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم فى الآخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذى لا خفاء به عندنا ان حقائقها هى المتجلية للصنفين فى الدارين لمن عقل أو فهم من الله تعالى المرئىّ فى الدنيا بالقلوب والابصار مع انه سبحانه منبئ عن عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الاقدس على ما تعطيه الالوهة اذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة للانهار بحمل البحار فان البحار تفنى أعيانها سواء وردت عليه أو ورد

عليها أعنى البحر لايبقى لهـا أثرا يشهد ولايميز فاعرف ماذ كرناه وتحقق وأعلى مايشبهها من المحـدثات الهباء الذى خلق فيه صور العالم ثم النور أنزل منه فى الشـبه بها فان النور صوره فى الهباء كما ان الهباء صوره فيها وأنزل شبها من النور بها الهواء وأنزل منه الماء وأنزل منه المعادن وأنزل منه الخشب وأمثاله الى أن تنتهى الى شئ لايقبل الاصورة واحـدة ان وجدته فتفهم هذا حتى يأتى بابه من هذا الـكتاب ان شاء الله فهذه الحقيقة التائهة التى تتضمن الحقائق التائهات هى الجنس الاعم التى تستحق الالف واللام الحل عليه بذاتها وكـذلك عهدهما بجريان حقيقتيهما على علم ماوقع فيه العهد بين الموجودين فعلى أى موجودين دخلتا الامر كان بينهما من جهة كل واحـد منهما بالنظر الى أمر ثالث كانتا العهد ذلك الامر الثالث الذى يعرفانه وعلى حقيقتهما الالف لاخذ العهد واللام لمن أخذ عليه وكـذلك تعريفهما وتخصيصهما انما يخصصان شيأ من جنسه على التعيين ليحصلا العلم به عنـد من يريد المخبر أن يعلمه اياه فعلى أى حالة كان المخصص والمخصص والشئ الذى بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان انقلبتا فى صورة حقائقهما وهـذا هو الاشتراك الذاتى فان كان الاشتراك فى الصـفة ونريد أن نميز الاعظم منهما للمخاطب فتكونا عنـد ذلك للتعظيم فى الوصف الذى تدخل فالالف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان لجميع الحقائق فأى شئ برز ابرزا له الحقيقة التى عندهما منه فقابلاه بها فدلالتهما على الشئ لذاتهما لا لانهما اكتسبا من الشئ الذى دخلتا عليه ومثل ذلك أهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل أمس أحببت الرجال دون النساء هو بيت السمان ويكفى هـذا القدر فقد طال الباب انتهى الجزء السادس والحمد لله

(بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم)

بيان بعض الاسباب أعنى تفسـير الالفاظ التى ذكرت فى الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وافراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك فاعلم أوّلا ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم المـكلف الانسانى المشاركة له فى الخطاب لافى التـكليف دون غيره من العالم لقبولها جميع الحقائق كالانسان وسائر العالم ليس كـذلك فنهم القطب كما منا وهو الالف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه سار بهمته فى جميع العالم كـذلك الالف من كل وجـه من وجه روحانيته التى ندركها نحن ولايدركها غيرنا ومن حيث سريانه نفسا من أقصى المخارج الذى هو منبعث النفس الى آخر المنافس ويمتدّ فى الهواء الخارج وأنت ساكت وهو الذى يسمى الصـدى فتلك قيومية الالف لأنه واقف ومن حيث رقه فان جميع الحروف تنحل اليه وتتركب منـه ولاينحل هو اليها كما ينحل هو أيضا الى روحانيته وهى النقطة تقديرا وان كان الواحد لاينحل فقد عرفناك ما لاجله كان الالف قطبا وهكذا تعمل فيما نذكره لك بعد هذا ان أردت أن تعرف حقيقته (والامامان) الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان (والاوتاد) أربعة الالف والواو والياء والنون الذين هم علامات الاعراب (والابدال) سبعة الالف والواو والياء والنون وتاء الضـمير وكافه وهاؤه فالالف ألف رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم فى مرتبة الابدال كما بينا فى القطب ان التاء اذا غابت من تمت تركت بدلها فقال المتكلم قام زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التى هى اسم هـذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركبا من ألف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف لقوّة حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلا يادارمية بالعلياء فالسـند فقد نابت التاء أو الـكاف أو الهاء مناب جملة هـذه الحروف فى الدلالة وتركته بدلها أو جاءت بدلا منها كيفما شئت وانما صح لها هـذا لـكونها تعلم ذلك ولايعلمه من هى بدل منـه أو هو بدل عنها فلهذا استحقت هى وأخواتها مقام الابدال ومدرك من أين علم هـذا موقوف على الـكشف فابحث عليه بالخلوة والذكر والهمة واياك أن تتوهم تـكرار هذه الحروف فى المقامات انها شئ واحـد له وجوه انما هى مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن على هو عين أخيه زيد بن على الثانى وان كانا قد اشتركا فى البنوّة والانسانية ووالدهما واحد ولـكن بالضرورة نعلم ان الاخ الواحد ليس

عين الاخ الثانى فكما يفرّق البصر بينهما والعلم كذلك يفرّق العلم بينهما فى الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام التى هى بدل عن حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بأمر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت اذا كرّرته بدلا من اسم بعينه فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا فالتاء عند صاحب الكشف التى فى قلت الاول غير التاء التى فى قلت الثانى لان عين المخاطب تتجدد فى كل نفس بل هم فى لبس من خلق جديد فهذا شأن الحق فى العالم مع أحدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية التى عنها أوجد الحق تعالى التاء الاولى غير الحركة التى أوجد عنها التاء الاخرى بالغا ما بلغت فيختلف معناها بالضرورة فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء أو أىّ حرف ضميرا كان أو غير ضمير فانه صاحب رقم ولفظ لا غير كما تقول الاشاعرة فى الأعراض سواء فالناس مجمعون معهم على ذلك فى الحركة خاصة ولا يصلون الى علم ذلك فى غير الحركة فلهذا أنكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف فى المعانى فلو حصل لهم الاول عن كشف حقيقىّ من معدنه لانسحبت تلك الحقيقة على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض دون عرض وان اختلفت أجناس الاعراض فلا بد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هذه المسئلة التى ذكرناها فى حق من قال بما قلناه فيها ومن أنكره فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا ورقما وانما المطلوب المعانى التى تضمنها هذا الرقم أو هذا اللفظ وحقيقة اللفظة والمرقوم عينها فان الناظر فى الصور انما هو روحانىّ فلا يقدر أن يخرج عن جنسه فلا تعجب بأن ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السرّ الروحانىّ منه ويطلبه الحىّ لوجود الروح فيه فتقول نراه يطلب غير جنسه فاعلم ان فى الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمجالس أرواحا لطيفة غريبة هى سرّ حياته وعلمه وتسبيحه ربه وعلوّ منزلته فى حضرة مشاهدة خالقه وتلك الارواح امانة عند هذه الصور المحسوسة يؤدّونها الى هذا الروح المودع فى الشبح ألا ترى الى بعضهم كيف يوصل امانته اليه الذى هو سرّ الحياة فاذا أدّى اليه امانته خرج اما من الطريق الذى دخل منه فيسمى قيئا وقلسا واما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولا فما أعطاه الاسم الاول الا السرّ الذى أدّاه الى الروح وبقى باسم آخر يطلبه من أجله صاحب الخمروات والمدبرين أسباب الاستحالات هكذا ينقلب فى أطوار الوجود فيعرى ويكتسى ويدور بدور الاكرة كالدولاب الى ان يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور فى تعشقه بهذه المحسوسات فانه عاين مطلوبه فيها فهى فى منزل محبوبه

أمرّ على الديار ديار سلمى * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار مضى بقلبى * ولكن حب من سكن الديارا

وقال أبو اسحق الزوالى رحمه الله

يادار انّ غزالا فيك تيمنى * لله درّك ماتحويه يادار
لو كنت أشكو اليها حب ساكنها * اذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهموا فهمنا الله واياكم سرائركله وأطلعنا واياكم على خفيات غيوب حكمه أما قولنا الذى ذكرناه بعد كل حرف فأريد ان أبينه لكم حتى تعرفوا منه مالا ينفركم عما لا تعلمون فأقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه وأعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين خسران كان المتصف بهذين المقامين سعيد قال أبو يزيد البسطامىّ لابى موسى يا أبا موسى اذا لقيت مؤمنا بكلام أهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه ﴿شرح﴾ فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما سقته هو من عالم الغيب فاعلم ان العالم على بعض تقاسيمه على قسمين بالنظر الى حقيقة ما معلومة عندنا ﴿قسم يسمى عالم الغيب﴾ وهو كل ما غاب عن الحس ولم تجر العادة بان يدرك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والالطاف

والرأفة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيهم نزل أيضا على الرقيقة المحمدية التى تمتد اليهم منه من كونه أوتى جوامع الكلم أتى اليهم بإظهار سوطهم فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وفيهم وقلوبهم وجلة وفيهم والذين هم فى صلاتهم خاشعون وفيهم وخشعت الاصوات للرحمن وهذا القبيل من الحروف هو أيضا الذى نقول فيه انه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعانى التى نطلق عليه منه عالم الغيب واللطف ﴿والقسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر﴾ وهو كل عالم من عالمى الحروف جرت العادة عندهم ان يدركوه بحواسهم وهو مابقى من الحروف وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى واغلظ عليهم وقوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدّة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحى الغت والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين ولهم ياأيها المزمل ويا أيها المدثر كما انه فى حروف عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك لاتحرّك به لسانك لتعجل به ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما * واما قولنا والملك والجبروت أو الملكوت فقد تقدّم ذكره فى أول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف * واما قولنا مخرجه كذا فعلوم عند القرّاء وفائدته عندنا ان تعرف أفلاكه فان الفلك الذى جعله الله سبب الوجود حرف تماليس هو الفلك الذى وجد عنه حرف غيره وان توحد الفلك فليست الدورة واحدة بالنظر الى تقدير ما تفرضه أنت فى شئ تقتضى حقيقته ذلك الفرض ويكون فى الفلك أمر يتميز عندك عن نفس الفلك تجعله علامة فى موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حدّ الفرض الاوّل فقد انتهت الدورة وابتدأت أخرى قال عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسيأتى بيان هذا الحديث فى الباب الحادى عشر من هذا الكتاب * وأما قولنا عدده كذا وكذا أو كذا دون كذا فهو الذى يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه الجمل عوضا من الجزم وله سرّ عجيب فى أفلاك الدرارى وفى أفلاك البروج وأسماؤها معلومة عند الناس فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج و يطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين ثمانية وعشرين والجزم الصغير لافلاك الدرارى وطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلوبنا وفائدة الاعداد عندنا فى طريقنا الذى تكمل به سعادتنا ان المحقق والمريد اذا أخذ حرفا من هذه أضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى القاف الذى هو مائة بالكبير وواحد بالصغير فيجعل أبدا عدد الجزم الصغير وهو من واحد الى تسعة فيردّه الى ذاته فان كان واحدا الذى هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير فيجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه باىّ جزم كان فان كان الالف حتى الى الطاء التى هى بسائط الاعداد فهى مشتركة بين الكبير والصغير فى الجزمين فمن حيث كونها للجزم الصغير ردّها اليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردّها الى الواردات المطلوبة لك فتطلب فى الالف التى هى الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الالف أو غينه على الخلاف وتمت مراتب العدد وانتهى المحيط ورجع الدور على بدئه فليس الا أربع نقط شرق وغرب واستواء وحضيض أربعة أرباع والاربعة عدد محيط لانها مجموع البسائط كما ان هذه العشرة مجموع المركبات العددية وان كان اثنان الذى هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على أسرارها من كونها غيبا وشهادة لاغير وهى الذات والصفات فى الالهيات والعلة والمعلول فى الطبيعيات لافى العقليات والشرط والمشروط فى العقليات والشرعيات لافى الطبيعيات لكن فى الالهيات وان كان ثلاثة الذى هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من كونه ملكا وعالم الجبروت من كونه جبروتا وعالم الملكوت من كونه ملكوتا وبما فى الجيم من العدد الصغير يبرز منك وبما فيه وفى اللام والسين أو الشين من العدد الكبير تبرز وجوه من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء على حسب الاستعداد وأقل درجاته

الذى يشمل العامة العشر المذ كور والتضعيف موقوف على الاستعداد وفيه تفاضل رجال الاعمال وكل عالم فى طريقه على ذلك وليس غرضنا فى هذا الكتاب مايعطى الله الحروف من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا أن نسوق مايعطى الله لمنشئها لفظا أو خطا اذا تحقق بحقائق هذه الحروف وكوشف على أسرارها فاعلموا ذلك وان كان أربعة الذى هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وبمافى الدال من العدد بالصغير يبرز عن أسرار قبولك وبمافيه وفى الميم والتاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال فيهما والا كمل بحسب الاستعداد وان كانت خمسة الذى هو الهاء بالجزمين والنون والثاء بالصغير جعلت الهاء منك مملكتك فى مواطن الحروف ومقارعة الابطال وقابلت بها الارواح الخمسة الحيوانىّ والخيالىّ والفكرىّ والعقلىّ والقدسىّ وبمافى الهاء من الصغير تبرز من أسرار قبولك وبمافيه وفى النون والثاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكامل والا كمل أثر حاصل عن الاستعداد وان كان ستة الذى هو الواو بالجزمين والصاد أو السين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه واثباتها بوجه وهو علم الصورة وبمافى الواو من أسرار القبول بارز بالصغير وبمافيه وفى الصاد أو السين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار الاستواء ومايكون من نجوى ثلاثة وهو معكم أينما كنتم وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال والا كمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وان كان سبعة وهو الزاى بالجزمين والعين والذال بالصغير جعلت الذى منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبمافى الزاى من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبمافيه وفى العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار المسبعات كلها حيث وقعت والكمال والا كمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وان كان ثمانية الذى هو الحاء بالجزمين والفاء فى قول والصاد فى قول والضاد فى قول والظاء فى قول جعلت الحاء منك ذاتك بمافيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة صورة المرآة وبمافى الحاء من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبمافيه وفى الفاء والظاء أو الضاد من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار أبواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة فى الوجود والكمال والا كمل بحسب الاستعداد وان كان تسعة وهو الطاء بالجزمين والضاد أو الصاد فى قول وفى المئين الظاء أو الغين فى قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك فى الوجود التى أنت عليها فى وقت نظرك فى هذا التجلى وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الابد لها ولك وبمافى الطاء من الصغير يبرز من أسرار القبول وبمافيه وفى الضاد أو الصاد والغين أو الظاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الاحدية والكامل والا كمل على حسب الاستعداد فهذا وجه من الوجوه التى سقناعدد الحرف من أجله فاعمل عليه وان كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول ومن هنا تنفتح لك أسرار الاعداد أذواقها وأرواحها ومنازلها فان العدد سرّ من أسرار الله فى الوجود ظهر فى الحضرة الالهية بالقوّة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين ألف حجاب الى غير ذلك وظهر فى العالم بالفعل وانسحبت معه القوّة فهو فى العالم بالقوّة والفعل وغرضنا ان مد الله فى العمر وتراخى الاجل ان نضع فى خواص العدد موضوعا لم نسبق اليه فى علمى نبدى فيه من أسرار الاعداد ماتعطيه حقائقه فى الحضرة الالهية وفى العالم والروابط ماتغتبط به الاسرار وتنال به السعادة فى دار القرار وأمّا قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل الحرف مثلا الذى هو ص وانما نريد بسائط اللفظ الذى هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أو التسمية وهو قولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد وأمّا بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاى نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة اخماس الطاء وأربعة اسداس الظاء والدال خمسى الطاء والياء ذالان واللام يزيد على الالف بالنون وعلى النون بالالف وشبه هذا وأما بسائط اشكال الحروف انما ذلك من

النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف فى العالم من جهة ذاته أو من نعت هو عليه فى الحال على منازل نقطه وافلا كها ونزولها فالافلاك التى عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا وتلك الافلاك تقطع فى فلك أقصى على حسب اتساعها وأما قولنا فلكه وسنى حركة فلكه فنريد به الفلك الذى عنه وجد العضو الذى فيه مخرجه فان الرأس من الانسان أوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من افلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذى يلى هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الاول المذكور فكل ما يوجد فى الرأس من المعانى والارواح والاسرار والحروف والعروق وكل ما فى الرأس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنتا عشرة ألف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها احدى عشرة ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسع آلاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع الى حقيقة ذلك الفلك وأما قولنا تميز فى طبقة كذا فاعلموا ان عالم الحروف على طبقات بالنسبة الى الحضرة الالهية والقرب منها مثلنا وتعرف ذلك فيهم بما أذكره لك وذلك ان الحضرة الالهية التى للحروف عندنا فى الشاهد انما هى فى عالم الرقم خط المصحف وفى الكلام التلاوة وان كانت سارية فى الكلام كله تلاوة أو غيرها فهذا ليس هو عشك ان تعرف أن كل لافظ بلفظة الى الآباد أنه قرآن ولكنه فى الوجود بمنزلة حكم الاباحة فى شرعنا وفتح هذا الباب يؤدّى الى تطويل عظيم فان مجاله رحب فعدلنا الى أمر جزئى من وجه صغر فلكه المرقوم وهو المكتوب والملفوظ به خاصة واعلم ان الامور عندنا من باب الكشف اذا ظهر منها فى الوجود ما ظهر ان الاول أشرف من الثانى وهكذا على التتابع حتى الى النصف ومن النصف يقع التفاضل مثل الاول حتى الى الآخر والآخر والاول أشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعا له وعلى حسب المقام فالاشرف منها أبدا يتقدم فى الموضع الاشرف وتبيين هذا أنّ ليلة خمسة عشر فى الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى الى ليلة طلوع الهلال من أول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق ليلة الابدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا وبماذا بدئت به السور من الحروف وبماذا ختمت وبماذا اختصت السور المجهولة فى العلم النظرىّ المعلومة بالعلم اللدنىّ من الحروف ونظرنا الى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا فى الحروف التى لم تختص بالبداية ولا بالختام ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى أن يعلمنا بهذا الاختصاص الالهىّ الذى حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائىّ من غير شئ كاختصاص الانبياء بالنبوّة والاشياء الاول كلها أو هو اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين معا فى حق قوم عناية وفى حق قوم جزاء لما كان منهم فى أول الوضع والكل لنا ولهم وللعالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على ذلك جعلنا الحروف التى لم تثبت أولا ولا آخرا على مراتب الاولية كما ذكره عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآنىّ حظ وهم الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهم الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعنى بهذا صورة اشتراكهم فى اللفظ والرقم فاشتراكها فى الرقم اشتراكها فى الصورة والاشتراك اللفظىّ اطلاق اسم واحد عليهما مثل زيد وزيد آخر فقد اشتركا فى الصورة والاسم * وأمّا المقرّر عندنا والمعلوم ان الصاد من المص ومن كهيعص ومن ص ليس كل واحد منهن عين الآخر منهن ويختلف باختلاف أحكام السورة وأحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا * وأما الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع فى أول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وهو حرف الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين * وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة فى أواخر السور مثل النون والميم والراء والباء والدال والزاى والالف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والسين * وان كان الالف فيما يرى خطا ولفظا فى ركزا ولزاما ومن اهتدى فما

أعطانا الكشف الا الذى قبل ذلك الالف فوقفنا عنده وسميناه آخرا كما شهدناه هناك وأثبتنا الالف كما رأيناه هنا ولكن فى فصل آخر لا فى هذا الفصل فانا لا نزيد فى التقييد فى هذه الفصول على ما نشاهده بل ربما نرغب فى نقص شئ منها مخافة التطويل فنسعف فى ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطي لفظايم تلك المعانى التى كثرت ألفاظها فنلقيه فلا يخل بشئ من الالقاء ولا تنقص ولا يظهر لذلك الطول الاول عين فينقضى المرغوب ولله الحمد وأما الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت الاحيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحى وهو وحى القرآن وهو الوحى الاول فان عندنا من طريق الكشف ان الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان ينزل عليه به جبريل عليه السلام بالفرقان فقيل له ولا تعجل بالقرآن الذى عندك فتلقيه مجملا فلا يفهم عنك من قبل أن يقضى اليك وحيه فرقانا مفصلا وقل رب زدنى علما بتفصيل ما أجملته فى من المعانى وقد أشار من باب الاسرار فقال انا انزلناه فى ليلة ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحى الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتى الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم فى بابه الذى أفردت له فى هذا الكتاب واعلموا ان بسملة سورة براءة هى التى فى النمل فان الحق تعالى اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة حكم التبرى من أهلها برفع الرحمة عنهم فوقف الملك بها لا يدرى أين يضعها لان كل أمة من الامم الانسانية قد أخذت رحمتها بايمانها بنبيها فقال اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لا يلزمها ايمان الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب عن المشركين وفى هذه السورة الجساسة وأما الطبقة الخامسة وهى عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فانه الحرف المقدم لانه أول البسملة فى كل سورة والسورة التى لم يكن فيها بسملة ابتدئت بالباء فقال تعالى براءة قال لنا بعض الاسرائيليين من أحبارهم مالكم فى التوحيد حظ لان سور كتابكم بالباء فأجبته ولا أنتم فان أول التوراة باء فأفحم ولا يمكن الا هذا فان الألف لا يبتدأ بها أصلا فما وقع من هذه الحروف فى مبادى السور قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخرا قلنا له غاية الطريق وان كان من العامة قلنا له وسط الطريق لان القرآن هو الصراط المستقيم وأما قولنا مرتبته الثانية حتى الى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف المشتركة فى الاعداد فالنون بسائطه اثنان فى الالوهية والميم بسائطه ثلاثة فى الانسان والجيم والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة فى الجن والدال والزاى والصاد والعين والضاد والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة فى البهائم والالف والهاء واللام بسائطه ستة فى النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء بسائطه سبعة فى الجماد وأما قولنا حركته معوجة أو مستقيمة أو منكوسة أو ممتزجة أو أفقية فأريد بالمستقيمة كل حرف حرك همتك الى جانب الحق خاصة من جهة السلب ان كنت عالما ومن جهة ما يشهد ان كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حرك الهمة الى الكون وأسراره والمعوجة وهى الافقية كل حرف حرك الهمة الى تعلق المكون بالمكون والممتزجة كل حرف حرك الهمة الى معرفة أمرين مما ذكرت لك فصاعدا وتظهر فى الرقم فى الالف والميم المعرق والحاء والنون وما أشبه هؤلاء وأما قولنا له الاعراف والخلق والاحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا أن الشئ لا يعرف الا بوجهه أى بحقيقته فكل ما لا يعرف الشئ الا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذى يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق الحرف ونقط تحته فاذا لم يكن للشئ ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده نقلا وهى الحروف اليابسة فاذا دار الفلك أى فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا دار فلك الاعمال حدثت عنه الحروف المنقوطة من أسفل واذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليابسة غير المنقوطة ففلك المعارف يعطى الخلق والاحوال والكرامات وفلك الاعمال يعطى الحقائق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطى البراءة من هذا كله قيل لابى يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى

وهذا مقام الاعراف وأماقولنا خالص أوممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعدا وأمّاقولنا كامل أوناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذي وجد عن بعض دورة فلكه وطرأت على الفلك علة أوقفته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة في عالم الحيوان التي ماعندها سوى حاسة اللمس فغذاؤها بن لمسها كالواو مع القاف والزاي مع النون وأمّاقولنا يرفع من اتصل به نريد كل حرف اذا وقفت على سرّه ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت في العالم العلويّ وأمّاقولنا مقدس أي عن التعلق بغيره فلا يتصل في الخط بحرف آخر وتتصل الحروف به فهو منزه الذات تمدها ستة أفلاك عالية الاوج عنها وجدت الجهات هذه الستة الاحرف بحر عظيم لا يدرك قعره فلا يعرف حقيقتها الا الله وهي مفاتح الغيب وندرك من باب الكشف أثرها المنوط بها وهي الالف والواو والدال والذال والراء والزاي وأماقولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد الى المربع ماذكره وذلك ان من الافلاك التي عنها توجد هذه الحروف ماله دورة واحدة فذلك قولنا مفرد ودورتان فذلك المثنى هكذا الى المربع وأما المؤنس والموحش فالدورة تأنس بأختها الشيء يألف شكله قال تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة فالعارف يألف الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة اسرائه في استيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم فأرسلها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها في هذا مقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وتمشية العدل من باب الفضل والطول والموحش محو لا محق صاحب علة نرتقي فتحقق ماذكرناه وأمّاقولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فأيّ حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات حضرة واحدة أي شيء واحد على حسب علوّه ونزوله وكذلك اذا تعددّت الوجوه وأماقولنا له من الحروف فانما أعني الحقائق المتممة لذاته من جهة ما وأمّاقولنا له من الاسماء فنريد به الاسماء الالهية التي هي الحقائق القديمة التي عنها ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لاغير ولها منافع كثيرة عالية الشأن عند العارفين اذا أرادوا التحقق بها حرّكوا الوجود من أوله الى آخره فهي لهم هنا خصوص وفي الآخرة عموم بمايقول المؤمن في الجنة للشيء يريده كن فيكون فهذه نبذ من معاني عالم الحروف قليلة على أوجز مايمكن وأخصره وفيها تنبيه لاصحاب الروائح والذوق انتهى الجزء السابع والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات وهي الحروف الصغار﴾

حركات الحروف ست ومنها * أظهر الله مثلها الكلمات
هي رفع وثم نصب وخفض * حركات للاحرف المعربات
وهي فتح وثم ضمّ وكسر * حركات للاحرف الثابتات
وأصول الكلام حذف فوت * أوسكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر * لحياة غريبة في موات

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انا كنا شرطنا أن نتكلم في الحركات في فصل الحروف لم أطلق عليها الحروف الصغار ثم انه رأينا انه لافائدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف الا بعد نظام الحروف وضم بعضها الى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلم وانتظامها ينظر الى قوله تعالى في خلقنا فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي وهو وروده الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة أخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا انسانا فكهذا انشأ عالم الكلمات

والالفاظ من عالم الحروف فالحروف للكلمات موادّ كالماء والتراب والنار والهواء لاقامة نشأة أجسامنا ثم نفخ الروح فيه الامرى فكان انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامرى فكان جانا كما قبلت الانوار عند استعدادها نفخ الروح فكانت الملائكة ومن الكلم مايشبه الانسان وهو أكثرها ومنها مايشبه الملائكة والجن وكلاهما جن وهو أقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع اذا أمرت بها من الوقاية والوشى والوعى وماعدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شئ بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن الانسان فانّ باطن الانسان جانّ فى الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد وجود الذوات المتحرّكة بها وهى الكلمات المنشآت من الحروف أخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ ولما كانت الكلمات التى أردنا أن نذكرها فى هذا الباب عن جلة الالفاظ أردنا أن نتكلم فى الالفاظ على الاطلاق وحصر عالمها ونسبة هذه الحركات منها بعدما نتكلم أولا على الحركات على الاطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التى هى حركات اللسان وعلاماتها التى هى حركات الخط ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التى توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف الذى قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض وشبهه من المفردات كنت تلحقه بالحروف لانفراده فان هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ فى باء الخفض الروح وأمثاله من مفردات من الحروف أرواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون الحركات وانما نفخ فيه الروح من أجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطى ذلك حتى يضاف الى غيره فيقال بالله وتالله ووالله لاعبدنّ وسأعبد أقنتى لربك واسجدى وماأشبه ذلك ولا معنى له اذا أفردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التى تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقته لا توجد أبدا الا عند تألف حقائق مفردة معقولة فى ذواتها وهى الجسمية والتغذية والحس فاذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة الحيوان ليس هى الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فاذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات حقيقة ليست الاولى ولما كانت الحروف المفردة التى ذكرناها مؤثرة فى هذا التركيب الآخر اللفظى الذى ركبناه لابراز حقائق لا تعقل عند السامع الا بها لهذا اشبهناها الكم المتوصل بالعالم الروحانى كالجنّ ألا ترى الانسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقائق ملكية وسيأتى ذكر هذه الحقائق مستوفى فى باب المعرفة للخواطر من هذا الكتاب وهذا فى عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فتحدث فيه ما تعطيه حقيقتها فافهم هذا افهمنا الله واياكم سرائر كلمه (نكتة واشارة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال وصدقت بكلمات ربها وكتابه ويقال قطع الامير يد السارق وضرب الامير اللص فمن ألقى عن أمره شئ فهو ألقاه فكان الملقى محمد عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم باسره من غير استثناء شئ منه البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كارواح الملائكة وأكثر العالم العلوى ومنه أيضا ما ألقاه عن أمره فيحدث الشئ عن وسائط كثيرة الزراعة ما تصل الى أن تجرى فى أعضائك روحا مسبحا وممجدا الا بعد أدوار كثيرة وانتقالات فى عالم وتنقلب فى كل عالم من جنسه على شكل أشخاصه فرجع الكل فى ذلك الى من أوتى جوامع الكلم فنفخ الحقيقة الاسرافيلية من المحمدية المضافة الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم تنفخ فى الصور بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ انما هو اسرافيل عليه السلام والله قد أضاف النفخ الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسرّ الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سرّ الفعل الاقدس الانزه الذى لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد والسراج أن ينطفئ والاتقاد والانطفاء بالسرّ الالهى فتنفخ فيها فتكون طائرا باذن الله قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف فى المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وقد خفى السرّ الالهى بينهما فى كل حالة فتفطنوا يا اخواننا لهذا الامر الالهى واعلموا أن الله

عزيز حكيم لا يتوصل أحد الى معرفة كنه الالوهة أبدا ولا ينبغى لها أن تدرك عزت وتعالت علوا كبيرا فالعالم كله من أوله الى آخره مقيد بعضه ببعضه عابد بعضه بعضا معرفتهم منهم اليهم وحقائقهم منبعثة عنهم بالسر الالهى الذى لا يدركونه وعائدة اليهم فسبحان من لا يجارى فى سلطانه ولا يدانى فى احسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم فبعد فهم جوامع الكلم الذى هو العلم الاحاطى والنور الالهى الذى اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد صلى الله عليه وسلم فاعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة الى هذه الغنية غير قائمة بنفسها ولكن يرجع منها الى الذات الغنية وصف تتصف به يطلبها بذاته فانه ليس من ذاتها الا بصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضا من وجه الفقر للذات الغنية القائمة بنفسها كما صح للاخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجودها تين الذاتين ولا بد فقد قام الفقر والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها الى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق الا لله تعالى الغنى الحميد من حيث ذاته فلنسم الغنية ذاتا والذات الفقيرة حدثا والذات الثالثة رابطة فقول الكلم محصور فى ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة وهذه الثلاثة جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرابط ولا نحتاج الى تفصيل هذه الانواع ومساقها فى هذا الكتاب وقد اتسع القول فى هذه الانواع فى تفسير القرآن لنا وان شئت أن تقيس على ما ذكرناه فانظر فى كلام النحويين وتقسيمهم الكلم وفى الاسم والفعل والحرف وكذلك المنطقيين فالاسم عندهم هو الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض الاحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلمات الجرى على الحقائق بما هى عليه فجعلنا القيام وقام ويقوم وقم حدثا وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن لذلك الزجاجى فقال والحدث الذى هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذى صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد أن القيام هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذى بها سمى قائما فتلك الهيئة هى التى سميت قياما بالنظر الى حال وجودها وقام بالنظر الى حال انقضائها وعدمها ويقوم وقم بالنظر الى توهم وقوعها ولا توجد أبدا الا فى متحرك فهى غير قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظة قام ويقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك قائما مثلا مشتق منه الهاء تعود على لفظة اسم الفعل الذى هو القيام مأخوذ يعنى قام ويقوم من القيام لان النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه أن ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل انه فرع عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى مذهب من يقول بالتفريق وان التركيب طارئ وهو الذى يعضد فى باب النقل أكثر فان الاظهر ان المعرفة قبل النكرة وان لفظة زيد انما وضعت لشخص معين ثم طرأ التنكير بكونه شورك فى تلك اللفظة فاحتيج الى التعريف بالنعت والبدل وشبه ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وان كان لهؤلاء وجه ولكن هذا أليق وأما نحن ومن جرى مجرانا ورقى مرقانا الاشمخ ففرضنا أمر آخر ليس هو قول أحد هما مطلقا الا بنسب واضافات ونظر الى وجوه مايطول ذكرها ولا تمس الحاجة اليها فى هذا الكتاب اذ قد ذكرناها فى غيره من توا ليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سيأتى ذكرها فى داخل الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها فى هذا الكتاب الا الى حركات الكلام لفظا وخطا فالحركات الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين متمكن ومتلون فالمتلون كل متحرك تحرك بجميع الحركات أو ببعضها فالمتحرك بجميعها كالدال من زيد والمتحرك ببعضها كالاسماء التى لا تنصرف فى حال كونها لا تنصرف فانها قد تنصرف فى التنكير والاضافة كالدال من أحمد والمتمكن كل متحرك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها كالاسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الاسماء المعربة التى قبل حرف الاعراب منها كالزاى والياء من زيد وشبهه واعلم أن أفلاك الحركات هى أفلاك

الحروف لتى تلك الحركات عليها الفظا وخطا فانظره هناك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادي المخصوص بعلم الحروف ان شاء الله وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبت للحدث والرابط ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تلوين تركيب الرابط لامرين بالموافقة والاستعارة والاضطرار فبالموافقة وهو الاتباع هذا ابنم ورأيت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد أفلح في قراءة من نقل وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع الموافق في التركيب الذاتي وان كان أصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا وهذا أسرار لمن تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقامها لا تختل ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فأراد اللافظ أن يوصل الى السامع ما في نفسه فافتقر الى التلوين فحرك الفلك الذي عنه توجد الحركات عند أبي طالب وعند غيره هو المتقدم واللفظ أو الرقم عن ذلك الفلك وهذا موضع طلب لمريدي معاينة الحقائق وأما نحن فلا نقول بقول أبي طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فان كل واحد منهما قال حقا من جهة ما ولم يتمم فأقول ان الحقائق الاول الالهية تتوجه على الافلاك العلوية بالوجه الذي تتوجه به على محال آثارها عند غير أبي طالب المكي وتقبل كل حقيقة على مرتبتها ولما كانت تلك الافلاك في اللطافة أقرب عند غير أبي طالب الى الحقائق كان قبولها أسبق لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فانه نزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القائل ان تلك الحقائق الاول انما توجهت على ما ينا سبها في اللطافة وهو أنفاس الانسان فتحرك الفلك العلوي الذي يناسبه عالم الانفاس وهذا مذهب أبي طالب ثم يحرك ذلك الفلك العلوي العضو المطلوب بالغرض المطلوب بتلك المناسبة التي بينهما فان الفلك العلوي وان لطف فهو في أول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم أنفاسنا واجتمعت المذاهب فان الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقنا لكنه كاشف وا كشف فتفهم ما أشرنا اليه وتحققه فانه سر عجيب من أكبر الاسرار الالهية وقد أشار اليه أبو طالب في كتاب القوت له ثم نرجع ونقول فافتقر المتكلم الى التلوين ليبلغ الى مقصده فوجد عالم الحروف والحركات قابلا لما يريده منها لعلمها أنها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم انه قد غير الحرف وما غيره برهان ذلك أن تفني نظرك في دال زيد من حيث هو دال وانظر فيه من حيث تقدمه قام مثلا وتفرغ اليه أو أي فعل لفظي كان ليحدث به عنه فلا يصح لك الا الرفع فيه خاصة فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور فقد خلط واعتقد أن الكلمة الاولى هي عين الثانية لا مثلها ومن اعتقد هذا في الوجود فقد بعد عن الصواب وربما يأتي من هذا الفصل في الالفاظ شئ ان قدر وألهمناه فقد تبين لك أن الاصل الثبوت لكل شئ ألا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه انما هو في العبودة فان اتصف يوما ما بوصف رباني فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر الى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك الوصف كما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فاياك أن تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فان الله تعالى ما نزع وصفه وأعطاه اياه وانما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معا عند غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي له عارية وأمانة وهذا قصور وكلام من عمي عن ادراك الحقائق فان هذا ولا بد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد وان قيل في الله سبحانه انه عالم وقيل في العبد انه عالم وكذلك الحي والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والادراكات فاياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد في الحد فتلزمك المحالات فاذا جعلت حياة الرب على ما تستحقه الربوبية وحياة العبد على ما يستحقه الكون فقد انبغى للعبد أن يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمرا ولا قاهرا الا لنفسه ويتنزه تعالى أن يكون مأمورا أو مقهورا فاذا ثبت أن يكون المأمور والمقهور أمرا آخر وعينا أخرى فلا بد أن يكون حيا عالما مريدا متمكنا مما يراد به هكذا تعطى الحقائق فثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من هذا وثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمية والروحية كالهاء في الضمير له ولها وبه كما تقبل أنت بنفسك الخجل وبصورتك حمرته وتقبل بنفسك الوجل وبصورتك صفرته والثوب يقبل الالوان المختلفة وما

بقي الكشف الاعن الحقيقة التي تقبل الاعراض هل هي واحدة أو شأنها شأن الاعراض في العدم والوجود وهذا مبحث للنظار وأما نحن فلا نحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق بحال المريد على معرفته من باب الكشف عليه فانه بالنظر الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل عسير ثم أرجع وأقول ان الحرف اذا قامت به حقيقة الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة في اللسان تقول قال الله واذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها منصوبا بالفعل أو مفعولا كيف شئت وذلك بأن تطلب منه العون أو تقصده كما طلب مني القيام بما كلفني فمن أجل انه لم يعطني الابعد سؤالي فكان سؤالي أو حالي القائم مقام سؤالي بوعده جعله يعطيني قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فسؤالي اياه من أمره اياي به واعطاؤه اياي من طلبي منه فتقول دعوت الله فنصبت حرف الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا بالحركات أن الحقائق قد اختلفت بهذا ثبت الاصطلاح في لحن بعض الناس وهذا اذا كان المتكلم به غيرنا وأما المتكلم فالحقائق يعلم أولا ويجري بها في أفلاكها على ما تقتضيه بالنظر الى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وان لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من حيث لا يعلم انه عالم به وذلك ان الاشياء المتلفظ بها اما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث في اللفظ ما مدلوله ليرى ما قصد به المتكلم من المعاني واما معنى يدل عليه بلفظ ما وهو المخبر عما تحقق وأضر بنا عن اللحن فان أولا كه غير هذه الافلاك واسقاط الحركات من الخط في حق قوم دون قوم ما سببه ومن أين هو هذا كله في كتاب المبادي اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز والاختصار جهد الطاقة ولو اطلعتم على الحقائق كما أطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعاني لرأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم قد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع الى معرفة الكلمات التي ذكرناها مثل كلمة الاستواء والاين وفي وكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد في الكتاب العزيز والحديث من هذه الالفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكري عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلا على لسان العرب ففيه ما في اللسان العربي ولما كانت الاعراب لا تعقل ما لا يعقل الا حتى ينزل لها في التوصيل بما تعقله لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عبده المقرب المكرم منها بهذا القدر في المساحة فعقلت من هذا الخطاب قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب فالبرهان العقلي ينفي الحد والمسافة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباري عما تعطيه هذه الالفاظ من التشبيه في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب ولما كانت الالفاظ عند العرب على أربعة أقسام ألفاظ متباينة وهي الاسماء التي لم تتعد مسماها كالبحر والمفتاح والمقصان وألفاظ متواطئة وهي كل لفظة قد تووطئ عليها أن تطلق على آحاد نوع ما من الانواع كالرجل والمرأة وألفاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشتري والانسان وألفاظ مترادفة وهي ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هي الامهات مثل البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة في الطبائع وثم ألفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك وكلها ترجع الى هذه الامهات بالاصطلاح فان المتشبه وان قلت فيه انه قبيل خامس من قبائل الالفاظ مثل النور يطلق على المعلوم وعلى العلم لشبه العلم به من كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا سمي العلم نورا ويلحق بالالفاظ المشتركة فاذن لا ينفك لفظ من هذه الامهات وهذا هو حد كل ناظر في هذا الباب وأما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها ان الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت في النطق ومن جهة أخرى أيضا كلها مشتركة وان تباينت في النطق وقد أشرنا الى شيء من هذا فيما تقدم من هذا الباب في آخر فصل الحروف فاذا تبين هذا فاعلم أيها الولي الحميم ان المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الآيات والاخبار في حق

الحق تعالى من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام أين الله فاشارت الى السماء فأثبت لها الايمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عما لا يجوز عليه المكان فى النظر العقلى والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال فى الظاهر أأمنتم من فى السماء بالفاء وقال وكان الله بكل شئ عليما والرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة وما أشبه ذلك من الادوات اللفظية وقد تقرر بالبرهان العقلى خالقه الازمان والامكنة والجهات والالفاظ والحروف والادوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق لله تعالى فيعرف المحقق قطعا انها مصروفة الى غير الوجه الذى يعطيك التشبيه والتمثيل وان الحقيقة لاتقبل ذلك أصلا ولكن تتفاضل العلماء السالمة عقائدهم من التجسيم فان المشبهة والمجسمة قد يطلق عليهم علماء من حيث علمهم بأمور غير هذا فتفاضل العلماء فى هذا الصرف عن هذا الوجه الذى لايليق بالحق تعالى فطائفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذى ورد فى كلام الله ورسله الى الله تعالى ولم تدخل لها قدم فى باب التأويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله فى هذه الالفاظ والحروف من غير تأويل ولا صرف الى وجه من وجوه التنزيه بل قالت لا أدرى جملة واحدة ولكنى أحيل ابقاءه على وجه التشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شئ لا لما يعطيه النظر العقلى وعلى هذا فضلاء المحدثين من أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل وطائفة أخرى من المنزهة عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذى لايليق بالله تعالى فى النظر العقلى عدلت الى وجه ما من وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز فى النظر العقلى أن يتصف به الحق تعالى بل هو متصف به ولا بد وما بقى النظر الا فى ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه أم لا ولا يقدح ذلك التأويل فى ألوهته ورب ما عدلوا بها الى وجهين وثلاثة وأكثر على حسب ماتعطيه الكلمة فى وضع اللسان ولكن من الوجوه المنزهة لاغير فاذا لم يعرفوا من ذلك الخبر أو الآية عند التأويل فى اللسان الا وجها واحدا اقصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا هو ليس الا فى علمنا وفهمنا واذا وجدوا له مصرفين فصاعدا صرفوا الخبر أو الآية الى تلك المصارف وقالت طائفة من هؤلاء يحتمل أن يريد كذا ويحتمل أن يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول والله أعلم أى ذلك أراد وطائفة أخرى تقوى عندها وجه ما من تلك الوجوه التنزيهية بقرينة ماقطعت لتلك القرينة بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقى الوجوه فى ذلك الخبر وان كانت كلها تقتضى التنزيه وطائفة من المنزهة أيضا وهى العالية وهم من أصحابنا فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها اذ كان المتقدمون من الطوائف المتقدمة المتأولة أهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطائفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل فى نفوسنا تعظيم الحق جل جلاله بحيث لا نقدر أن نصل الى معرفة ماجاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهت فى هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولا تأولوا ولا صرفوا بل قالوا مافهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بأن قالوا لنا ان نسلك طريقة أخرى فى فهم هذه الكلمات وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكرى ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيئ لقبول مايرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق تعالى يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول واتقوا الله ويعلمكم الله ويقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدنى علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله تعالى ولجأت اليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق لهم معلما فاطلعهم تلك المشاهدة على معانى هذه الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة فانهم اذا عاينوا بعيون القلوب من نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالادراك الفكرى لم يصح لهم عند هذا الكشف والمعاينة أن يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التى توهم ولا ان يبقوا ذلك الخبر منسحبا على مافيه من الاحتمالات التنزيهية من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى التنزيه الذى سيقت له فيقصروها على ما أريدت له وان جاء فى خبر آخر ذلك اللفظ عينه فله وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة منا وطائفة أخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلى

ولكن لهم الالقاء والالهام واللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يأتي اليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وبما ألهموا به وما ألقي اليهم أو كتب فقد تقرّر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقائله ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم أيضا والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا وألهموا ان الحق تعالى لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله في المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس على طبقات العلماء والمحققين في ذلك لما فيه وتقتضيه ذاته من التنزيه واذا تقرّر هذا فقد تبين أنها أدوات التوصيل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فعقيدة التكايف هينة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة مع ما فطرت عليه ما كفرت ولا جسمت وان كان ما أرادوا التجسيم وانما قصدوا اثبات الوجود لكن لقصور افهامهم ما ثبت لهم الا بهذا التخيل فلهم النجاة واذ وقد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم في درج التحقيق فلنقل ان الحقائق أعطت لمن وقف عليها أن لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فان التقدم الزمانيّ والمكانيّ في حق الله ترمى به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان قال به من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب اذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا أن نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شئ ولا علة لشئ بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة الا بوجود الحق واذا انتفى الزمان عن وجود الحق وعن وجود مبدأ العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة ما هو الامر عليه ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبل من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيأ ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل سائل ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال زماني والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لان عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الايجاد فهذا سؤال باطل فانظر كيف تسأل فاياك ان تحجبك أدوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيأ ولكن وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل ووجود منفعل هكذا أعطت الحقائق والسلام ﴿مسئلة﴾ سألني وارد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم اذ لم يزل العالم مشهودا له تعالى وان اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهودا لنفسه اذ لم يكن موجودا وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف وبنسبة لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم في حال عدمه وأوجده على صورته في علمه وسيأتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن أكثر المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما الا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك يؤدّي الى نقص في الجناب الالهي فالاختراع لا يصح الا في حق العبد وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا الا حتى يخترع مثال ما يريد ابرازه في الوجود في نفسه أولا ثم بعد ذلك تبرزه القوّة العملية الى الوجود الحسيّ على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع الشئ في نفسه أولا والا فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت أن شخصا علمك ترتيب شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلمته ثم أبرزته أنت للوجود كما علمته فلست أنت في نفس الامر وعند نفسك بمخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمكه وان نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث انهم لم يشاهدوا ذلك الشئ من غيرك فارجع أنت الى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت الى من لا يعلم ذلك منك فان الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع في نفسه شيأ لم يكن عليه ولا قال في نفسه هل نعمله كذا وكذا هذا كله ما لا يجوز عليه فان المخترع للشئ يأخذ أجزاء موجودة متفرقة

فى الموجودات فيؤلفها فى ذهنه ووهمه تأليفالم يسبق اليه فى علمه وان سبق فلايبالى فانه فى ذلك بمنزلة الاول الذى لم يسبقه أحد اليه كما تفعله الشعراء والكتاب الفصحاء فى اختراع المعانى المبتكرة فثم اختراع قد سبق اليه فيتخيل السامع انه سرقه ولا ينبغى للمخترع أن ينظر الى أحد الا الى ماحدث عنده خاصة ان أراد أن يلتذ و يستمتع بلذة الاختراع ومهما نظر المخترع لامر ما الى من سبقه فيه بعد ما اخترعه بماهلك وتفطرت كبده وأ كثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن أصحاب الصنائع النجارون والبناؤون فهؤلاء أ كثر الناس اختراعا وأذ كاهم فطرة وأشدّهم تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر مالم يكن بعلم قبل ذلك ولاعلمه غيره بالقوّة أو بالقوّة والفعل ان كان من العلوم التى غايتها العمل والبارى سبحانه لم يزل عالما بالعالم أزلا ولم يكن على حالة لم يكن فيها بالعالم غير عالم فما اخترع فى نفسه شيأ لم يكن بعلمه فاذ وقد ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعا لنا بالفعل لانه اخترع مثالنا فى نفسه الذى هو صورة علمه بنا اذ كان وجودنا على حدّ ما كان فى علمه ولولم يكن كذلك لخرجنا الى الوجود على حدّ مالم يعلمه ومالا يعلمه لايريده ومالا يريده ولايعلمه لايوجده فنكون اذن موجودين بأنفسنا أو بالاتفاق واذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى انه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة فى علمه بنا ونحن معدومون فى أعياننا فلا اختراع فى المثال فلم يبق الا الاختراع فى الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود فى العين فتحقق ماذ كرناه وقل بعد ذلك ماشئت فان شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وان شئت نفيت هذا عنه نفيته ولكن بعد وقوفك على ما أعلمتك به

﴿ الفصل الثالث فى العلم والعالم والمعلوم من الباب الثانى ﴾

العلم والمعلوم والعالم ❊ ثلاثة حكمهم واحد
وان تشا أحكامهم مثلهم ❊ ثلاثة أثبتها الشاهد
وصاحب الغيب يرى واحدا ❊ ليس عليه فى العلى زائد

اعلم أيدك الله ان العلم تحصيل القلب أمرا ما على حدّ ماهو عليه ذلك فى نفسه معدوما كان ذلك الامر أوموجودا فالعلم هو الصفة التى توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الامر المحصل وتصوّر حقيقة العلم عسير جدّا ولكن أمهد لتحصيل العلم مايتبين به ان شاء الله تعالى فاعلموا ان القلب مرآة مصقولة كلها وجه لاتصدأ أبدا فان أطلق يوما عليها انها صدئت كما قال عليه السلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وفيه ان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن ولكن من كونه الذكر الحكيم فليس المراد بهذا الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب لانه المانع من تجلى الحق الى هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلاة على الدوام لايتصوّر فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود لانه قبل غيرها عبر عن قبول ذلك الغير بالصدأ والكن والقفل والعمى والران وغير ذلك و الافالحق يعطيك ان العلم عنده ولكن بغير الله فى علمه وهو بالله فى نفس الامر عند العلماء بالله ومما يؤيد ماقلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا فى أكنة مماتدعونا اليه فكانت فى أكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لا أنها فى كن ولكن تعلقت بغير ما دعى اليه فعميت عن ادراك مادعيت اليه فلا تبصر شيأ والقلوب أبدا لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من حيث هى ياقوت أحمر الذى هو التجلى الذاتى فذلك قلب المشاهد المكمل العالم الذى لا أحد فوقه فى تجل من التجليات ودونه تجلى الصفات ودونهما تجلى الافعال ولكن من كونها من الحضرة الالهية ومن لم تتجل له من كونها من الحضرة الالهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله تعالى فانظر وفقك الله فى القلب على حدّ ماذ كرناه وانظر هل تجعله العلم فلا يصح وان قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هى سبب كما ان ظهور المعلوم للقلب سبب وان قلت السبب الذى يحصل المعلوم فى القلب فلا سبيل وان قلت المثال المنطبع فى النفس من المعلوم وهو تصور المعلوم فلا سبيل فان قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك

على ماهو عليه في نفسه اذا كان دركه غير ممتنع واما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون أهل الشهود لا من قوة العقل من حيث نظره ﴿تتميم﴾ ولما ثبت ان العلم بأمر ما لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة لابد من ذلك وقد ثبت انه لا مناسبة بين الله تعالى و بين خلقه من جهة المناسبة التي بين الاشياء وهي مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشيء فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها أصلا لولا ما سبق علمنا بالامهات الاربع فلما رأينا الافلاك خارجة عن هذه الطبائع بحكم ليس هو في هذه الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الاثير والهواء والسفلية التي في الماء والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية التي هي جنس جامع للكل والنوعية فانها نوع كأن هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين الباري والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره أبدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والارادة والكلام وغير ذلك ثم يقدسه بعد ما قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم انه مما يؤيد ما ذهبنا اليه من علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب المعلوم و ينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشيء الذي به ينفصل المعلوم اما أن يكون ذاتا كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس واما أن يكون ذاتا من جهة طبعه كالحرارة والاحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصل النار عن غيره بما ذكرناه واما أن ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب واما بالهيئة كسواد الاسود وبياض الابيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث ما هو خارج عما وصفنا الا بان نعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيئته ولا يدرك العقل شيأ لا توجد فيه هذه الاشياء البتة وهذه الاشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلا من حيث هو ناظر و باحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره و برهانه الذي يستند اليه الحس أو الضرورة أو التجربة والباري تعالى غير مدرك بهذه الاصول التي يرجع اليها العقل في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعي العاقل انه قد علم ربه من جهة الدليل وان الباري معلوم له ولو نظر الى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والابداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم ان الله تعالى لا يعلم بالدليل أبدا لكن يعلم انه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه ألبتة قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشيء بنفسه فلتنظر بما وصف نفسه ونسأل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف على علم الهي لا يبلغ اليه عقل بفكره أبد الآباد وسأورد من هذه الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيأ يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين و يجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته

﴿الباب الثالث في تنزيه الحق تعالى عما في طي الكلمات التي أطلقها عليه سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا﴾

نظم

في نظر العبد الى ربه ✽ في قدس الابد وتنزيهه

وعلوه عن أدوات أتت ✽ تلحق بالكيف وتشبيهه

دلالة تحكم قطعا على ✽ منزلة العبد وتنويهه

وصحة العلم واثباته ✽ وطرح بدعي وتمويهه

اعلم أيدك الله أن جميع المعلومات علوها وسفلها حاملها العقل الذي يأخذ عن الله تعالى بغير واسطة فلم يخف عنه شيء

من علم الكون الاعلى والاسفل ومن وهبه وجوده تكون معرفة النفس الاشياء ومن تجليه اليها ونوره وفيضه الاقدس فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون الفعل وهذا سار في جميع ما تعلق به علم العقل بالاشياء التي هي دونه وانما قيدناها التي هي دونه من أجل ما ذكرناه من الافادة وتحفظ في نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف السبب واعلم ان العالم المهيم لا يستفيد من العقل الاول شيأ وليس له على المهيمين سلطان بل هم واياه في مرتبة واحدة كالافراد منا الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا من الافراد لكن خصص العقل بالافادة كما خصص القطب من بين الافراد بالتولية وهو سار في جميع ما تعلق به علم العقل الاعلم تجريد التوحيد خاصة فانه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجوه اذ لا مناسبة بين الله تعالى و بين خلقه البتة وان اطلقت المناسبة يوما ما عليه كما أطلقها الامام أبو حامد الغزالي في كتبه وغيره فبضرب من التكلف ومرمى بعيد عن الحقائق والافاي نسبة بين المحدث والقديم أم كيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس التي تعزى اليه ليس بينه و بين العباد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمي وتلبيس وفي رواية فعلم بدلا من قوله فعمي فانظر ما أحسن هذا الكلام وما أتم هذه المعرفة بالله وما أقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فالعلم بالله عز يز عن ادراك العقل والنفس الامن حيث انه موجود تعالى وتقدس وكل ما يتلفظ به في حق المخلوقات أو يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث فكره وعصمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجرى عليه ذلك اللفظ الا من الوجه الذي تقبله المخلوقات فان أطلق عليه فعلى وجه التقريب على الافهام لثبوت الوجود عند السامع لا لثبوت الحقيقة التي هو الحق عليها فان الله تعالى يقول ليس كمثله شيء ولكن يجب علينا شرعا من أجل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله يقول اعلم من اخباري الموافق لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذي هو قبل التعريف فامره فمن أجل هذا الامر على نظر بعض الناس ورأيه فيه نظرنا من أين نتوصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما أعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا أن نعرفه كما نطلب معرفة الاشياء كلها من جهة الحقيقة التي هي المعلومات عليها فلما عرفنا ان ثم موجودا ليس له مثل ولا يتصور في الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل هذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن نعلم انه موجود واحد في ألوهته وهذا هو العلم الذي طلب منا غير عالمين بحقيقة ذاته التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذي طلب منا لما كان تعالى لا يشبه شيأ من المخلوقات في نظر العقل ولا يشبهه شيء منها كان الواجب علينا أولا لما قيل لنا فاعلموا انه لا اله الا الله ان نعلم ما العلم وقد علمناه فقد علمنا ما يجب علينا من علم العلم أولا انتهى الجزء الثامن والحمد لله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فلنقل انه لما كانت أمهات المطالب أربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ما هو فهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسائط لان في ما هو ضربا من التركيب خاصة وليس في هذه المطالب الاربعة مطلب ينبغي أن يسأل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة اذ لا يصح أن يعرف من علم التوحيد الا نفي ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لم يجز أن نقول في الارواح كيف وتقدست عن ذلك لان حقائقها تخالف هذه العبارة كذلك ما ينطلق على الارواح من الادوات التي بها يسأل عنها لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ولا ينبغي للمحقق الموحد الذي يحترم حضرة مبدعه ومخترعه أن يطلق عليه هذه الالفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب أبدا *(وصل)* ثم انا نظرنا أيضا في جميع ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزه ان يدرك بذاته وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه أوصاف المخلوقين

تقدس الحق تعالى عن أن يدرك بذاته كالمحسوس أو بفعله كاللطيف أو المعقول لانه سبحانه ليس بينه و بين خلقه مناسبة أصلا لان ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف لان فعل الحق تعالى ابداع الشئ لا من شئ واللطيف الروحانى فعل الشئ من الاشياء فاى مناسبة بينهما فاذا امتنعت المشابهة فى الفعل فاحرى أن تمتنع المشابهة فى الذات وان شئت ان تحقق شيأ من هذا الفصل فانظر الى مفعول هذا الفعل على حسب أصناف المفعولات مثل المفعول الصناعى كالقميص والكرسى فوجدناه لا يعرف صانعه الا أنه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعته وكذلك المفعول التكوينى الذى هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكونهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعى كالمولدمن المعادن والنبات والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكوينى ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذى هو الفلك والكواكب فليس العلم بالافلاك ماتراه من جرمها ومايدركه الحس منها وأين جرم الشمس فى نفسها منها فى عين الرائى لها منا وانما العلم بالافلاك من جهة روحها ومعناها الذى أوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التى هى سبب الافلاك ومافيها وكذلك المفعول الانبعاثى الذى هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الدحيية من الحقيقة الجبرئيلية فانها لا تعرف الذى انبعثت عنه أصلا لانها تحت حيطته وهو المحيط بها لانها خاطر من خواطره فكيف تعلم ماهو فوقها وماليس فيها منه الا مافيها فلا تعلم منه الا ماهى عليه فنفسها علمت لا سببها وكذلك المفعول الابداعى الذى هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الاول عند غيرنا وهو القلم الاعلى الذى أبدعه الله تعالى من غير شئ هو أعجز وأمنع عن ادراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره اذ بين كل مفعول وفاعله مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلا بد ان يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة امامن جهة الجوهرية أو غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو أعجز عن معرفته بفاعله من غيره من مفعولى الاسباب اذ وقد عجز المفعول الذى يشبه سببه الفاعل له من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فانه نافع جدا فى باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى ﴿وصل﴾ يؤيد ماذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الخمس القوة الحسية وهى على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الالوان والمتلونات والاشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذى يدرك منه على ميل غير الذى يدرك منه على ميلين والذى يدرك منه على عشرين باعا غير الذى يدرك منه على ميل والذى يدرك منه و يده فى يده يقابله غير الذى يدرك منه على عشرين باعا فالذى يدرك منه على ميلين شخص لا يدرى هل هو انسان أو شجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه أبيض أو أسود وعلى المقابلة انه أزرق أو أكحل وهكذا سائر الحواس فى مدركاتها من القرب والبعد والبارى سبحانه ليس بمحسوس أى ليس بمدرك بالحس عندنا فى وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من طريق الحس وأما القوة الخيالية فانها لا تضبط الا ما أعطاها الحس اما على صورة ما أعطاها واما على صورة ما أعطاه الفكر من حمله بعض المحسوسات على بعض والى هنا انتهت طريقة أهل الفكر فى معرفة الحق فهو لسانهم ليس لسانتا وان كان حقا ولكن ننسبه اليهم فانه نقل عنهم فلم تبرح هذه القوة كيفما كان ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به وأما القوة المفكرة فلا يفكر الانسان أبدا الا فى أشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس وأوائل العقل ومن الفكر فيها فى خزانة الخيال يحصل له علم بامر آخر بينه و بين هذه الاشياء التى فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله و بين خلقه فاذن لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر فى ذات الله تعالى وأما القوة العقلية فلا يصح أن يدركه العقل فان العقل لا يقبل الا ما علمه بديهة أو ما أعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك العقل له من طريق الفكر ولكن مما هو عقل انما حده ان يعقل و يضبط ما حصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا نمنعه فان هذه المعرفة التى يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لا يستقل العقل بادراكها ولكن يقبلها فلا يقوم عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا تمكن العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس

كمثله شئ فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة شئ يسأل عقلا آخر قد كشف له منها ليس فى قوة ذلك العقل المسؤل العبارة عنها ولا تمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام من تبيان فافهم فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وانما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من ذلك فافهم واما القوة الذاكرة فلا سبيل ان تدرك العلم بالله فانها انما تذكر ما كان العقل قبل علمه ثم غفل أو نسى وهو لم يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة اليه وانحصرت مدارك الانسان بما هو انسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقى الا تهيؤ العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا يعرف أبدا من جهة الدليل الا معرفة الوجود وانه الواحد المعبود لا غير فان الانسان المدرك لا تمكن له ان يدرك شيأ أبدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما أدركه البتة ولا عرفه فاذا لم يعرف شيأ الا وفيه مثل ذلك الشئ المعروف فما عرف الا ما يشبهه ويشاكله والبارى تعالى لا يشبهه شيأ ولا فى شئ مثله فلا يعرف أبدا ومما يؤيد ما ذكرناه ان الاشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء الا من مشاكلها فأما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه قطعا مثال ذلك ان المولد من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبائع الاربع والمولد لا تقبل الغذاء الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولو رام أحد من الخلق على أن يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبائع من شئ كائن عن غير هذه الطبائع أو ما تركب عنها لم يستطع فكما لا يمكن لشئ من الاجسام الطبيعية ان تقبل غذاء الا من شئ هو من الطبائع التى هى منها كذلك لا يمكن لاحد أن يعلم شيأ ليس فيه مثله البتة ألا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما تشاركه فيه وتشاكله وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه أبدا وليس من الله فى أحد شئ ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه أحد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فاخبر عليه السلام بأن العقل لم يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لم يدركه البصر وهذا هو الذى أشرنا اليه فيما تقدم من بابنا فلله الحمد على ما ألهم وأن علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله عظيما هكذا فليكن التنزيه ونفى المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة الا بالتأويل وحمل ما وردت به الآيات والاخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الاخبار والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شئ البتة ويكلون علم ذلك الى الله تعالى ولرسوله ويقولون لا ندرى وكان يكفيهم قول الله تعالى ليس كمثله شئ فمتى جاءهم حديث فيه تشبيه فقد أشبه الله شيأ وهو قد نفى الشبه عن نفسه سبحانه فما بقى الا ان ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجئ به لفهم العربى الذى نزل القرآن بلسانه وما نجد لفظة فى خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصا فى التشبيه أبدا وانما نجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدى الى التشبيه ومنها ما يؤدى الى التنزيه فحمل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذى يؤدى الى التشبيه جور منه على ذلك اللفظ اذ لم يوف حقه بما يعطيه وضعه فى اللسان وتعد على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق بالله تعالى ونحن نورد ان شاء الله تعالى بعض أحاديث وردت فى التشبيه وانها ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى الاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعى

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ✽ عليها اذا ما أمحل الناس أصبعا

يقول ترى له عليها أثرا حسنا من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما أحسن أصبع فلان على ماله أى أثره فيه تريد به نمو ماله لحسن تصرفه فيه أسرع التقليب ما قلبته الاصابع لصغر حجمها وكمال القدرة فيها فحركتها أسرع من حركة اليد وغيره ولما كان تقليب الله قلوب العباد أسرع شئ أفصح صلى الله عليه وسلم للعرب فى دعائه بما تعقل ولان التقليب لا يكون الا باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالاصابع لان الاصابع من اليد فى اليد والسرعة فى الاصابع أمكن فكان عليه السلام يقول فى دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وتقليب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالسوء فلما كان الانسان يحس بترادف الخواطر المتعارضة عليه فى قلبه الذى هو عبارة عن تقليب

الحق القلب وهذا لا يقدر الانسان يدفع علمه عن نفسه لذلك كان عليه السلام يقول يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي هذا الحديث ان احدى أزواجه قالت له أو تخاف يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله يشير صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما تحتهما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها وهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والاثنينية لهما خاطر الحسن وخاطر القبيح فاذا فهم من الأصابع ماذكرته وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والاثر الحسن فبأي وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة تطلبه فامانسكت ونكل علم ذلك الى الله تعالى والى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل أوولي ملهم بشرط نفي الجارحة ولابد واماان أدركنا فضول وغلب علينا الاان نرد بذلك على بدعي مجسم مشبه فليس بفضول بل يجب على العالم عند ذلك تبيين مافي ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى تدحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا وعليه ورزقه الاسلام فان تكلمنا على تلك الكلمة التي توهم التشبيه ولابد فالعدول بشرحها الى الوجه الذي يليق بالله سبحانه أولى هذا حظ العقل في الوضع (نفث روح في روع) الاصبعان سر الكمال الذاتي الذي اذا انكشف الى الابصار يوم القيامة يأخذ الانسان أباه اذا كان كافرا ويرمي به في النار ولايجد لذلك ألما ولاعليه شفقة بسر هذين الاصبعين المتحد معناهما المثنى لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنور والمظلم والمنعم والمنتقم فلاتتخيلهما اثنين من عشرة ولابد من الاشارة الى هذا السر في هذا الباب في كلتا يديه يمين وهذه معرفة الكشف فان لاهل الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب أهل النار في النار وكذلك أهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله رؤية الاسماء كما كانوا في الدنيا سواء وفي القبضتين اللتين جاءتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حق الحق سر ماأشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل القبضة واليمين قال تعالى والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه نظر العقل بما يقتضيه الوضع انه منع أولا سبحانه أن يقدر قدره لما يسبق الى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات والاخبار التي تعطي من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذي لايعقله الا العالمون والارض جميعا قبضته عرفنا من وضع اللسان العربي أن يقال فلان في قبضتي يريد انه تحت حكمي وان كان ليس في يدي منه شئ البتة ولكن أمري فيه ماض وحكمي عليه قاض مثل حكمي على ماملكته يدي حسا وقبضت عليه وكذلك أقول مالي في قبضتي أي في ملكي واني متمكن في التصرف فيه أي لايمنع نفسه مني فاذا صرفته ففي وقت تصرفي فيه كان أمكن لي أن أقول هو في قبضتي لتصرفي فيه وان كان عبيدي هم المتصرفون فيه عن اذني فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ماقبضت عليه في الحال وان لم يكن لها أعني للقابض فيما قبض عليه شئ ولكن هو في ملك القبضة قطعا فهكذا العالم في قبضة الحق تعالى والارض في الدار الآخرة تعيين بعض الاملاك كما نقول خادمي في قبضتي وان كان خادمي من جملة من في قبضتي فانما ذكرته اختصاصا لوقوع نازلة ما واليمين عندنا محل التصريف المطلق القوي فان اليسار لايقوى قوة اليمين فكني باليمين عن التمكن من الطي فهي اشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل الى أفهام العرب بألفاظ تعرفها وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلاتتلقاها جارحة يمين فكأنه يقول لوظهر للمجد راية محسوسة لما كان محلها أو حاملها الايمين عرابة الاوسي أي صفة المجد به قائمة وفيه كاملة فلم تزل العرب تطلق ألفاظ الجوارح على مالايقبل الجارحة لاشتراك بينهما من طريق المعنى (نفث روح في روع) اذا تجلى الحق لسر عبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بالاحرار وكان له التصرف الذاتي من جهة اليمين فان شرف الشمال بغيره وشرف اليمين بذاته ثم أنزل شرف اليمين بالخطاب وشرف الشمال بالتجلي شرف الانسان بمعرفته بحقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار وكلتا يديه من حيث هو شمال كما ان كلتي يدي الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد كلتا يدي العبد يمين ارجع الى التوحيد احدى يديه يمين والاخرى شمال

فتارة أكون فى الجمع وجمع الجمع وتارة أكون فى الفرق وفى فرق الفرق على حكم التجلى والوارد
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن ٭ وان لقيت معديا فعدنانى

ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب التعجب انما يقع من موجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه و يلحق به الضحك وهذا محال على الله تعالى فانه ماخرج شئ عن علمه فتى وقع فى الوجود شئ يمكن التعجب منه عندنا جل ذلك التعجب والضحك على من لا يجوز عليه التعجب ولا الضحك لان الامر الواقع متعجب منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا أمر يتعجب منه فحل عند الله تعالى محل مايتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح الى القبول والرضى فان من فعلت له فعلا أظهر لك من أجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضى به فضحكه وفرحه تعالى قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلبا للا نتصار لانه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض فذلك قد يرجع الى أن يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب وهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين حدوده قال تعالى وغضب عليه أى جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازى يكون غاضبا فظهور الفعل أطلق الاسم (التبشش) من باب الفرح و رد فى الخبر ان الله يتبشش للرجل يوطئ المساجد للصلاة والذكر الحديث لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله فصاروا بهذا الفعل فى حال غيبة عن الله فلما وردوا عليه سبحانه بنوع من أنواع الحضور اسدل اليهم سبحانه فى قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدته ما تحبب بها الى قلوبهم فان النبى عليه السلام يقول حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكنى بالتبشش عن هذا الفعل منه لانه اظهار سرور بقدومكم عليه فانه من يسر بقدومك عليه فعلامة سروره اظهار البر بجانبك والتحبب وارسال ماعنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشياء من الله الى العبيد النازلين به سماه تبششا (النسيان) قال الله تعالى فنسيهم البارى تعالى لايجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب الأبد ولم تنلهم رحمته تعالى صاروا كانهم منسيون عنده وهو كانه ناس لهم أى هذا فعل الناسى ومن لايتذكر ماهم فيه من أليم العذاب وذلك لانهم فى حياتهم الدنيا نسوا الله فجازاهم بفعلهم ففعلهم أعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم أخرهم نسوا الله أى أخروا أمر الله فلم يعملوا به أخرهم الله فى النار حين أخرج منها من أدخله فيها من غيرهم و يقرب من هذا الباب اتصاف الحق بالمكر والاستهزاء والسخرية قال تعالى سخر الله منهم وقال ومكر الله وقال الله يستهزئ بهم (النفس) قال صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن وهذا كله من التنفيس كانه يقول لاتسبوا الريح فانها مما ينفس بها الرحمن عن عباده وقال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك يقول انى لاجد نفس أى تنفيس الرحمن عنى للكرب الذى كان فيه من تكذيب قومه اياه وردهم أمر الله من قبل اليمن فكان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان أكربه من المكذبين فان الله تعالى منزه عن النفس الذى هو الهواء الخارج من المتنفس تعالى الله عما نسب اليه الظالمون من ذلك علوا كبيرا (الصورة) تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك ورد فى الحديث اضافة الصورة الى الله فى الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة قال عليه السلام رأيت ربى فى صورة شاب الحديث هذا حال من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى كلام العرب معلوم متعارف وكذلك قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اعلم أن المثلية الواردة فى القرآن لغوية لاعقلية لان المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى زيد الاسد شدة زيد زهير شعرا اذا وصفت موجودا بصفة أو صفتين ثم وصفت غيره بتلك الصفة وان كان بينهما تباين من جهة حقائق أخر ولكنهما مشتركان فى روح تلك الصفة ومعناها فكل واحد منهما على صورة الآخر فى تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلا عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال الا منك فتفطن فاذا دخلت من باب التعرية عن المناظرة سلبت النقائص التى تجوز عليك عنه وان كانت لم تقم قط به ولكن المجسم والمشبه لما أضافها اليه سلبت أنت تلك الاضافة ولو لم يتوهم هذه المنافعات شيأ من هذا السلب فاعلم وان كان للصورة هنا مداخل كثيرة أضربنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه فى هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول

الحق وهو يهدى السبيل (الذراع) ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ضرس الكافر فى النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار هذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافه اليه كما تقول هذا الشئ كذا وكذا ذراعا بذراع الملك تريد الذراع الاكبر الذى جعله الملك وان كان مثلا ذراع الملك الذى هو الجارحة مثل أذرع الناس والذراع الذى جعله مقدارا يزيد على ذراع الجارحة بنصفه أوثلثه فليس هو اذن ذراعه على حقيقته وانما هو مقدار نصبه ثم أضيف الى جاعله فاعلم والجبار فى اللسان الملك العظيم وهكذا (القدم) يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان فى هذا الامر قدم أى ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم اضافة وقد يكون الجبار ملكا وتكون هذه القدم لهذا الملك اذ الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل (والاستواء) أيضا ينطلق على الاستقرار والقصود والاستيلاء والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الارادة وهى من صفات الكمال قال ثم استوى الى السماء أى قصد واستوى على العرش أى استولى

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

والاخبار والآيات كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان أردت أن يقرب ذلك عليك فاعمد الى اللفظة التى توهم التشبيه وخذ فائدتها وروحها أو ما يكون عنها فاجعله فى حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك درك التشبيه فهكذا فافعل وطهر ثوبك ويكفى هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب نفث الروح الاقدس فى الروع الانفس بما تقدم من الالفاظ لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته وخالفه فى سريرته ففرح بوجوده وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشبش لتدليه ونسى ظاهره وتنفس فأطلق مواخوه وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير على ملكه فكان ما أراد والى الله المعاد فهذه أرواح مجرده تنتظر ها أشباح مسنده فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت السماء وكوّرت الشمس وبدّلت الارض وانكدرت النجوم وانتقلت الامور وظهرت الآخره وحشر الانسان وغيره فى الحافره حينئذ تحمد الاشباح وتنسم الارواح ويتجلى الفتاح وينقد المصباح وتشعشع الراح ويظهر الودّ الصراح ويزول الالحاح ويرفرف الجناح ويكون الابتناء بالضراح من أول الليل الى الاصباح فما أسناها من منزله وما أشهاها الى النفوس من حالة مكمله متعنا الله بها

﴿ الباب الرابع فى سبب بدء العالم ومراتب الاسماء الحسنى من العالم كله ﴾

في سبب البدء وأحكامه * وغاية الصنع واحكامه
والفرق ما بين رعاة العلى * فى نشئه وبين حكامه
دلائل دلت على صانع * قد قهر الكل باحكامه

قد وقف الصفى الولى أبقاه الله على سبب بدء العالم فى كتابنا المسمى بعنقاء مغرب فى معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وفى كتابنا المسمى بانشاء الدوائر الذى ألفنا بعضه بمنزله الكريم فى وقت زيارتنا اياه سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ونحن نريد الحج فقيد له منه خديمه عبد الجبار أعلى الله قدره القدر الذى كنت سطرته منه ورحلت به معى الى مكة زادها الله تشريفا فى السنة المذكورة لانتممه بها فشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الامر الالهى الذى ورد علينا فى تقييده مع رغبة بعض الاخوان والفقراء فى ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة فى أن تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البينات وان نعرف أيضا فى هذا الموضوع الصفى الكريم أبا محمد عبد العزيز رضى الله عنه ما تعطيه مكة من البركات وانها خير وسيلة عبادية واشرف منزلة جمادية ترابية عسى تنهض به همة الشوق اليه وتنزل به رغبة المزيد عليه فقد قيل لمن أوتى جوامع الكلم وكان من ربه فى مشاهدة العين أدنى من قاب قوسين ومع هذا التقريب الاكمل والحظ الاوفر الاجزل أنزل عليه وقل رب زدنى علما ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد ان يعلم ان للامكنة فى القلوب اللطيفة تأثيرا ولو وجد القلب فى أى موضع كان الوجود الاعم

فوجوده

فوجوده بمكة أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية والافهل الدر مثل الحجر الا عند صاحب الحال وأما المكمل صاحب المقام فانه يميز بينهما كما ميز بينهما الحق هل ساوى الحق بين دار بناؤها لبن التراب والتبن ودار بناؤها اللبن العسجد واللجين فالحكيم الواصل من أعطى كل ذى حق حقه فذلك واحد عصره وصاحب وقته وكثير بين مدينة يكون أكثر عمارتها الشهوات وبين مدينة يكون أكثر عمارتها الآيات البينات أليس قد جمع معى صفى أبقاه الله ان وجود قلو بنا فى بعض المواطن أكثر من بعض وقد كان رضى الله عنه يترك الخلوة فى بيوت المنارة المحروسة الكائنة بشرقى تونس بساحل البحر وينزل الى الرابطة التى فى وسط المقابر بقرب المنارة من جهة بابها وهى تعزى الى الخضر فسألته عن ذلك فقال ان قلبى أجده هنالك أكثر منه فى المنارة وقد وجدت فيها انا أيضا ماقاله الشيخ وقد علم ولى أبقاه الله ان ذلك من أجل من يعمر ذلك الموضع اما فى الحال من الملائكة المكرمين أومن الجن الصادقين واما من همة من كان يعمره وفقد كبيت أبى يزيد الذى يسمى بيت الابرار وكزاوية الجنيد بالشونيزية وكمغارة ابن أدهم بالتعن وما كان من أماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم فى أماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا يرجع تفاضل المساجد فى وجود القلب لا فى تضاعف الاجر فقد تجد قلبك فى مسجد أكثر مما تجده فى غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الاتراب أوهممهم ومن لا يجد الفرق فى وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا أشك كشفا وعلما أنه وان عمرت الملائكة جميع الارض مع تفاضلهم فى المعارف والرتب فان أعلاهم رتبة وأعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلسائك يكون وجودك فانه لهمم الجلساء فى قلب الجليس لهم تأثير اوهممهم على قدر مراتبهم وان كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا البيت مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى سوى الاولياء ومامن نبى ولاولى الا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لانه البيت الذى اصطفاه الله على سائر البيوت وله سر الاولية فى المعابد كما قال تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا من كل مخوف الى غير ذلك من الآيات فلو رحل الصفى أبقاه الله الى هذا البلد الحرام الشريف لوجد من المعارف والزيادات مالم يكن رآه قبل ذلك ولا خطر له بالبال وقد علم رضى الله عنه ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة أتم مما فى سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة لكان له ذلك فكيف ان جاور بها وأقام وأتى فيها بجميع الفرائض والقواعد فلا شك ان مشهده بها يكون أتم وأجلى ومورده أصفى وأعذب وأحلى واذ وصفى أبقاه الله قد أخبرنى أنه يحس بالزيادة والنقص على حسب الاماكن والامزجة ويعلم ان ذلك راجع أيضا الى حقيقة الساكن به أوهمته كما ذكرنا ولا شك عندنا ان معرفة هذا الفن أعنى معرفة الاماكن والاحساس بالزيادة والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه واشرافه على الاشياء وقوة ميزه فالله يكتب لولى فيها أثرا حسنا ويهبه فيها خيرا طيبا انه الملى بذلك والقادر عليه اعلم وفقنا الله واياك وجميع المسلمين ان أكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الا تعلق العلم القديم بايجاده فكون ماعلم انه سيكونه وهنا ينتهى أكثر الناس وأما نحن ومن أطلعه الله على ماأطلعنا عليه فقد وقفنا على أمور أخر غير هذا وذلك انك اذا نظرت العالم مفصلا بحقائقه ونسبه وجدته محصور الحقائق والنسب معلوم المنازل والرتب متناهى الاجناس بين متماثل ومختلف فاذا وقفت على هذا الامر علمت ان لهذا سرا لطيفا وأمرا عجيبا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات المصاحبة للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة شيأ ولا مؤثرة فى العلم لكن تؤثر فى الحال من رقة وصفاء يجده صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله سرائر الحكم ووهبك من جوامع الكلم ان الاسماء الحسنى التى تبلغ فوق أسماء الاحصاء عددا وتنزل دون أسماء الاحصاء سعادة هى المؤثرة فى هذا العالم وهى المفاتح الاول التى لا يعلمها الاهو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها من الاسماء وأعنى بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير ذلك وان جمع لك شئ ما أشياء كثيرة فليس الامر على ماتوهمته فانك ان نظرت الى

ذلك الشئ وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الاسماء التي تدل عليها وهي الحقائق التي ذكرناها مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول وتحت حكمها في حق موجود ما فرد لا ينقسم مثل الجوهر الفرد الجزء الذي لا ينقسم فان فيه حقائق متعددة تطلب أسماء الهية على عددها لحقيقة ايجاده يطلب الاسم القادر ووجه احكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرائي الى غير ذلك فهذا وان كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نذكرها ولكل وجه وجوه متعددة تطلب من الاسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا الثواني والوقوف عليها عسير وتحصيلها من طريق الكشف أعسر واعلم ان الاسماء قد نتركها على كثرتها اذا لحظنا وجوه الطالبين لها من العالم واذا لم نلحظ ذلك فلنرجع ونلحظ أمهات المطالب التي لا غنى لنا عنها فنعرف ان الاسماء التي الامهات موقوفة عليها هي أيضا أمهات الاسماء فيسهل النظر ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الامهات الى البنات كما يتيسر رد البنات الى الامهات فاذا نظرت الاشياء كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي تجد الاسماء السبعة المعبر عنها بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرنا هذا في كتابنا الذي سميناه انشاء الدوائر وليس غرضنا في هذا الكتاب في هذه الامهات السبعة المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا الامهات التي لا بد لايجاد العالم منها كما انا لا نحتاج في دلائل العقول من معرفة الحق سبحانه الا كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فانما يقتضيه التكليف فجيء الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه متكلما والتكليف جعلنا نعرفه سميعا بصيرا الى غير ذلك من الاسماء فالذي نحتاج اليه من معرفة الاسماء لوجود العالم وهي أرباب الاسماء وما عداها فسدنة لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها فامهات الاسماء الحي العالم المريد القادر القائل الجواد المقسط وهذه الاسماء بنات الاسمين المدبر والمفصل فالحي يثبت فهمك بعد وجودك وقبله والعالم يثبت احكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت قدمك والجواد يثبت ايجادك والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لا بد من وجودها فلا بد من أسمائها التي هي أربابها فالحي رب الارباب والمربوبين وهو الامام ويليه في الرتبة العالم ويلي العالم المريد ويلي المريد القائل ويلي القائل القادر ويلي القادر الجواد وآخرهم المقسط فانه رب المراتب وهي آخر منازل الوجود وما بقي من الاسماء فتحت طاعة هؤلاء الاسماء الائمة الارباب وكان سبب توجه هؤلاء الاسماء الى الاسم الله في ايجاد العالم بقية الاسماء مع حقائقها أيضا على ان أئمة الاسماء من غير نظر الى العالم انما هي أربعة لا غير اسمه الحي والمتكلم والسميع والبصير فانه اذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده في ذاته من غير نظر الى العالم ونحن لا نريد من الاسماء الا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الاسماء فعدلنا الى أربابها فدخلنا عليهم في حضراتهم فما وجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وأبرزناهم على حسب ما شاهدناهم فكان سبب توجه أرباب الاسماء الى الاسم الله في ايجاد أعياننا بقية الاسماء فاول من قام لطلب هذا العالم الاسم المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعندما توجه على الشئ الذي عنه وجد المثال في نفس العالم من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم وجود كتقدم طلوع الشمس على أول النهار وان كان أول النهار مقارنا لطلوع الشمس ولكن قد تبين ان العلة في وجود أول النهار طلوع الشمس وقد قارنه في الوجود فهكذا هو هذا الامر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به أو عدم علم وانتشأت صورة المثال في نفس العالم تعلق اسمه العالم اذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التي أخذ منها وان كانت غير مرئية لانها غير موجودة كما سنذكره في باب م وجد العالم فاول أسماء العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو الذي حقق وقت الايجاد المقدر فتعلق به المريد على حد ما أبرزه المدبر ودبره وما عملا شيأ من نشء هذا المثال الا بمشاركة بقية الاسماء لكن من وراء حجاب هذين الاسمين ولهذا صحت لهما الامامة والآخرون لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فرأوا ما فيه من الحقائق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التي في المثال ولكن لا يقدر على التأثير فيها اذ لا تعطي الحضرة التي تجلى فيها هذا المثال فأداهم ذلك التعشق والحب الى الطلب والسعي والرغبة في ايجاد صورة عين ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم

فلاشئ أعظم هما من عز يز لا يجد عز يزا يقهره حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه أو غنى لا يجد من يفتقر الى غناه وهكذا جميع هذه الاسماء فلجأت الى أربابها الأئمة السبعة التى ذكرناها ترغب اليها فى ايجاد عين هذا المثال الذى شاهدوه فى ذات العالم به وهو المعبر عنه بالعالم ورعما يقول القائل يا أيها المحقق وكيف ترى الاسماء هذا المثال ولا يراه الا الاسم البصير خاصة لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها قلنا له لتعلم وفقك الله ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء كلها وان كل اسم ينعت بجميع الاسماء فى أفقه فكل اسم فهو حى قادر سميع بصير متكلم فى أفقه وفى علمه والا فكيف يصح أن يكون ربا لعابده هيهات هيهات غير ان ثم لطيفة لا يشعر بها وذلك انك تعلم قطعا فى حبوب البر وأمثاله ان كل برة فيها من الحقائق ما فى أختها كما تعلم أيضا ان هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الاخرى وان كانتا تحويان على حقائق متماثلة فانهما مثلان فابحث عن هذه الحقيقة التى تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول ان هذه ليست عين هذه وهذا سار فى جميع المتماثلات من حيث ما تماثلوا به كذلك الاسماء كل اسم جامع لما جمعت الاسماء من الحقائق ثم تعلم على القطع ان هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التى بها فرقت بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير انى أريد ان أوقفك على حقيقة ما ذكرها أحد من المتقدمين وربما أطلع عليها فربما خصصت بها ولا أدرى هل تعطى لغيرى بعدى أم لا من الحضرة التى أعطيتها فان استقرأها وفهمها من كتابى فانا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما قررنا يجمع حقائق الاسماء ويحتوى عليها مع وجود اللطيفة التى وقع لك التمييز بها بين المثلين وذلك ان الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم من هذين الاسمين يتضمن ما تحويه سدنته من أولهم الى آخرهم غير ان أرباب الاسماء ومن سواهم من الاسماء على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجات أرباب الاسماء ومنها ما ينفرد بدرجة فنها ما ينفرد بدرجة المنعم وبدرجة المعذب فهذه أسماء العالم محصورة والله المستعان فلما لجأت الاسماء كلها الى هؤلاء الأئمة ولجأت الأئمة الى الاسم الله لجأ الاسم الله الى الذات من حيث غناها عن الاسماء سائلا فى اسعاف ما سألته الاسماء فيه فانعم المحسان الجواد بذلك وقال قل للأئمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج اليهم الاسم الله وأخبرهم الخبر فانقلبوا مسرعين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا الى الحضرة التى أذكرها فى الباب السادس من هذا الكتاب فأوجدوا العالم كما سنذكره فيما يأتى من الابواب بعد هذا ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس فى معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من وجه ما لا من جميع الوجوه﴾

بسملة الاسماء ذو منظرين * ما بين ابقاء وأفناء عين
الابن قالت لمن حين ما * خافت على النمل من الحطمتين
فقال من أضحكه قولها * هل أثر يطلب من بعد عين
يا نفس يا نفس استقيمى فقد * عاينت من نملتنا القبضتين
وهكذا فى الحمد فاستثنها * ان شئت ان تنعم بالجنتين
احداهما من عسجد مشرق * جلتها وأختها من لجين
يا أم قرآن العلى هل ترى * من جهة الفرقان للفرقتين
أنت لنا السبع المثانى التى * خص بها سيدنا دون مين
فانت مفتاح الهدى للنهى * وخص من عاداك بالفرقتين

لما أردنا ان نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذى هو عندنا المصحف الكبير الذى تلاه الحق علينا تلاوة حال كما ان القرآن تلاوة قول عندنا فالعالم حروف مخطوطة مرقومة فى رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهى ولما افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب أعنى العالم الذى نتكلم عليه أردنا ان نفتتح بالكلام على أسرار الفاتحة وبسم الله فاتحة الفاتحة وهى آية أولى منها وملازمة لها كالعلاوة على الخلاف المعلوم بين العلماء

فلا بد من الكلام على البسملة وربما يقع الكلام على بعض آية من سورة البقرة آيتين أو ثلاث خاصة تبركا بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الابواب ان شاء الله تعالى فأقول انه لما قدمنا ان الاسماء الالهية سبب وجود العالم وانها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبرا بتداء مضمر وهو ابتداء العالم وظهوره كانه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم أى باسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الاسماء لان الحقائق تعطى ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بها رحم كل شئ من العالم فى الدنيا ولما كانت الرحمة فى الآخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن أختها وكانت فى الدنيا ممتزجة يولد كافرا ويموت مؤمنا أى ينشا كافرا فى عالم الشهادة وبالعكس وتارة وتارة وبعض العالم تميز باحدى القبضتين باخبار صادق فجاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الآخرة لكل من آمن وتم العالم بهذه الثلاثة الاسماء جملة فى الاسم الله وتفصيلا فى الاسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه فانى أريد أن أدخل الى ما فى طى البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنبين ونقول بسم بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلى رضى الله عنه أنت الشبلى فقال أنا النقطة التى تحت الباء وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الباء عليه مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق فى مقام الجمع والوجود أى بى قام كل شئ وظهر وهى من عالم الشهادة هذه الباء بدل من همزة الوصل التى كانت فى الاسم قبل دخول الباء واحتيج اليها اذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محركة عبارة عن الوجود ليتوصل بها الى النطق الذى هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذى هو العدم وهو أوان وجود المحدث بعد ان لم يكن وهو السين فدخل فى الملك بالميم ألست بربكم قالوا بلى فصارت الباء بدلا من همزة الوصل أعنى القدرة الازلية وصارت حركة الباء لحركة الهمزة الذى هو الايجاد ووقع الفرق بين الباء والالف الواصلة فان الالف تعطى الذات والباء تعطى الصفة ولذلك كانت لعين الايجاد أحق من الالف بالنقطة التى تحتها وهى الموجودات فصار فى الباء الانواع الثلاثة شكل الباء والنقطة والحركة العوالم الثلاثة فكما فى العالم الوسط توهم ما كذلك فى نقطة الباء فالباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة شهادية ملكية والالف المحذوفة التى هى بدل منها هى حقيقة القائم بالكل تعالى واحتجب رحمة منه بالنقطة التى تحت الباء وعلى هذا الحد تأخذ كل مسئلة فى هذا الباب مستوفاة بطريق الايجاز فبسم والم واحد ثم وجدنا الالف من بسم قد ظهرت فى اقرأ باسم ربك وباسم الله مجراها بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر فى باسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر فى اقرأ باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا رأى صورته فتيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما كثر استعمالها فى أوائل السور حذفت لوجود المثل مقامه فى الخطاب وهو الباء فصار المثل مرآة للسين فصار السين مثالا وعلى هذا الترتيب نظام التركيب وانما لم تظهر بين السين والميم وهو محل التغيير وصفات الافعال ان لو ظهرت لزال السين والميم اذ ليسوا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاؤه عنهم رحمة بهم اذ كان سبب بقاء وجودهم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وهو الرسول فهذه الباء والسين والميم العالم كله ثم عمل الباء فى الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو العبودية وخفضتها الباء عرفتها بنفسها وأوقفتها على حقيقتها فهما وجدت الباء وجدت الميم فى مقام الاسلام فان زالت الباء يوما ما لسبب طارئ وهو ترقى الميم الى مقام الايمان فتح فى عالم الجبروت بسبح وأشباهه فأمر بتنزيه المحل لتجلى المثل فقيل له سبح اسم ربك الاعلى الذى هو مغذيك بالمواد الالهية فهو ربك بفتح الميم وجاءت الالف ظاهرة وزالت الباء لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والمحدث من باب الحقائق لا فعل له ولا بد لها من امتثال الامر فلا بد من ظهور الالف الذى هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة فى الميم التسبيح فسبح كما أمر وقيل له الاعلى لانه مع الباء فى الاسفل وفى هذا المقام فى الوسط ولا يسبح المسبح مثله ولا من هو دونه فلا بد أن يكون المسبح أعلى ولو كنا فى تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى لاظهرنا أسرارها فلا يزال فى هذا المقام حتى يتنزه فى نفسه فان من ينزهه منزه فانه منزه عن تنزيهه فلا بد من هذا التنزيه أن يعود

على المنزه ويكون هو الاعلى فان الحق من باب الحقيقة لا يصح عليه الاعلى فانه من أسماء الاضافة وضرب من وجوه المناسبة فليس بأعلى ولا أسفل ولا أوسط تنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا بل نسبة الاعلى والاوسط والاسفل اليه نسبة واحدة فاذا تنزه خرج عن حد الامر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام بتبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام فكما ان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفى الصحيح من الاخبار ان الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره لولم يقبل الخفض من الباء فى باسم ماحصل له الرفع فى النهاية فى تبارك اسم ثم اعلم ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء وألف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والياء مثل الباء وهى حقيقة العبد فى باب النداء فما أشرف هذا الموجود كيف انحصر فى عابد ومعبود فهذا اشرف مطلق لا يقابله ضد لان ماسوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لاعين له ثم انه سكن السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة كسكوننا تحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فسكنت السين من بسم لتتلقى من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل أن تسكن لاستبدت بنفسها وخيف عليها من الدعوى وهى سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة أعطيت الحركة فلم تتحرك فى بعض المواطن الابعد ذهاب الباء اذ كان كلام التلميذ بحضور الشيخ فى أمر ما سوء أدب الاأن يأمره فامتثال الامر هو الادب فقال عند مفارقة الباء يخاطب أهل الدعوى تأنيها بما حصل له فى المقام الاعلى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون ثم تحرك لمن أطاعه بالرحمة واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يريد حضرة الباء فان الجنة حضرة الرسول عليه السلام وكثيب الرؤية حضرة الحق فاصدق وسلم تكشف وتلحق فهذه الحضرة هى التى تنقله الى الالف المرادة فكما انه ينقلك الرسول الى الله كذلك تنقلك حضرته التى هى الجنة الى الكثيب الذى هو حضرة الحق ثم اعلم ان التنوين فى بسم لتحقيق العبودة واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة التشريف والتمكين فقال بسم الله فحذف التنوين العبدى لاضافته الى المنزل الالهى ولما كان تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق والافالسكون أولى به فاعلم انتهى الجزء التاسع

(بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم)

(وصل) قوله الله من بسم الله ينبغى لك أيها المسترشد أن تعرف أولا ما تحصل فى هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها ان شاء الله وحروفها ا ل ل ا ه و فاول ما أقول كلاما مجملا مرموزا ثم نأخذ فى تبيينه ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك ان العبد تعلق بالالف تعلق من اضطر والتجا فاظهرته اللام الاولى ظهورا ورثه الفوز من العدم والنجاة فلما صح ظهوره وانتشر فى الوجود نوره وصح تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالاسماء أفنته اللام الثانية بشهود الالف التى بعدها فناء لم تبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعمى ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكن المراد وبقيت الهاء لوجوده آخرا عند محو العباد من أجل العناد فذلك أوان الاجل المسمى وهذا هو المقام الذى تضمحل فيه أحوال السائرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فان لم تكن تره اعرف حقيقة ان لم تكن تكن أنت اذ كانت التاء من الحروف الزوائد فى الافعال المضارعة للذوات وهى العبودية يقول بعض السادة وقد سمع عاطسا يقول الحمد لله فقال له ذلك السيد أتمها كما قال الله رب العالمين فقال العاطس ياسيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله فقال له الآن قلها يا أخى فان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء عن أنفسهم وأما لوفنى عن فنائه لما قال الحمد لله لان فى قوله الحمد أثبت العبد الذى هو المعبر عنه بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان أرفع من المقام الذى كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام أعلى منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان أهل هذا المقام فى أحوالهم فاغرة أفواههم استولت عليهم أنوار الذات وبدت عليهم رسوم الصفات هم عرائس الله المخبأون عنده المحجوبون

لديه الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه توجهم بتاج البهاء وأكليل السناء وأقعدهم على منابر الفناء عن القرب فى بساط الانس ومناجاة الديمومية بلسان القيومية أو رثهم ذلك قوله على صلاتهم دائمون وبشهاداتهم قائمون فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات فى موضع القدمين فلاوله الامن حيث الاقتداء ولاذكر الاقامة سنة أوفرض لا يحيدون عن سواء السبيل فهم بالحق وان خاطبوا الخلق وعاشروهم فايسوا معهم وان رأوهم لم يروهم اذ لا يرون منهم الاكونهم من جلة أفعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما عمريا كما يقعد أحدكم مع نجار يصنع تابوتا فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع الا ان شغل قلبه حسن الصنعة فان الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهى من خضراء الدمن جارية حسناء فى منبت سوء من أحسن اليها أحبها أساءت اليه وحرمت عليه أخراه ولقد أحسن القائل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

فهذه الطائفة الامناء الصديقون اذا أيدهم الله بالقوة الالهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المثال وهذا أعلى مقام يرقى فيه وأشرف غاية ينتهى اليها هذه الغاية القصوى اذ لا غاية الامن حيث التوحيد لا من حيث الموارد والواردات وهو المستوى اذ لا استواء الا الرفيق الاعلى فهنيئا لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيئا للناعلى التصديق والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة مرّ بنا جواد اللسان فى حلبة الكلام فلنرجع الى ما كنا بسبيله والسلام فأقول همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق اتصال الوحدانية وتمحيق انفصال الغيرة فالالف واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل ومحق المنفصل والالف الموجودة فى اللام الثانية لمحو آثار الغير المتحصل والواو التى بعد الهاء ليس لها فى الخط أثر ومعناها فى الوجود بهاء الهوية فقد انتشر أبدالها فى عالم الملك بذاتها فقال هو الله الذى لا اله الا هو فبدأ بالهوية وختم وملكها الامر فى الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين وأعلاه فرجع العجز على الصدر فلاحت ليلة القدر ووقف بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود فى نقطة دائرة هذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الاعلى

والله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فقال تعالى والله بكل شئ محيط أحاط بكل شئ علما وصير الكل اسما ومسمى وأرسله مكشوفا ومعمى (حل المقفل وتفصيل المجمل) يقول العبد الله فيثبت أولا وآخرا وينفى باللامين باطنا وظاهرا لزمت اللام الثانية الهاء بوساطة الالف العلمية مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة الاهو سادسهم فالالف سادس فى حق الهاء رابع فى حق اللام ألم تر الى ربك كيف مد الظل العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام الاولى بطريق الملك واللامان هما الظاهر والباطن من باب الاسماء ظهرتا بين ألف الاول وألف الآخر وهو مقام الاتصال لان النهاية تنعطف على البداية وتتصل بها اتصال اتحاد ثم خرجت الهاء بواوها الباطنة مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذى به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك مركز الالف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل تعالى فى الخط المتصل جزأ بين اللامين للاتصال بين اللام الاولى التى هى عالم الملك وبين اللام الثانية التى هى عالم الملكوت وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولابد من خطوط فارغة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسوم السالكين من حضرة الى حضرة ﴿تتميم﴾ الالف الاولى التى هى ألف الهمزة منقطعة واللام الثانية ألفها متصل بها قطعت الالف فى أوائل الخطوط لقوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه فلهذا قطعت وتنزه من الحروف من أشبهها فى عدم الاتصال بما بعدها والحروف التى أشبهتها على عدد الحقائق العامة العالية التى هى الامهات وكذلك اذا كانت آخر الحروف تقطع الاتصال من البعدية الرقية فكان انقطاع الالف تنبيها لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف للحق وأشباه الالف للخلق وذلك د ذ ر ز و فى جميع الحقائق جسم متغذ حساس ناطق وما عداه ممن له لغة وانحصرت حقائق العالم الكلية فلما أراد وجود اللام الثانية وهى أول موجود فى المعنى وان تأخرت فى الخط فان معرفة الجسم تتقدم على معرفة

الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا وهي عالم الملكوت أوجدها بقدرته وهي الهمزة التي في الاسم اذا ابتدأت به معرى من الاضافة وهي لاتفارق الالف فلما أوجدت هذه الالف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت مرؤسا تكون عليه بالطبع فاوجد لها عالم الشهادة الذي هو اللام الاولى فلما نظرت اليه أشرق وأنار وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وهو الجزء الذي بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية أن تمد الاولى بما أمدها به تعالى من جود ذاته وأن تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه في جميع أمورها يكون لها كالوزير فتلقى اليه ماتريده فيلقيه على عالم اللام الاولى فاوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب الاوسط وهو العالم الجبروتي وليست له ذات قائمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال عندنا فالقت اللام الثانية الى ذلك الجزء وارتقم فيه ماأريد منها ووجهت به الى اللام الاولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما رأت اللام الاولى الامر قد أتاها من قبل اللام الثانية بوساطة الجزء الذي هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له في أن يوصلها الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الالف التي تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ولو لم تصرف الهمة الى ذلك الجزء لتلقت الامر من الالف الاولى بلا واسطة ولكن لايمكن لسر عظيم فانها ألف الذات والثانية ألف العلم (اشارة) ألا ترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسائط كيف اتصلت بالف الوحدانية اتصالا شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت الذات خفيت فان لفظك باللام يحقق الاتصال ويدلك عليهما من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه في حق من بعد وقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه أن يعرف ربه ألا ترى تعانق اللام الالف وكيف يوجد اللام في النطق قبل الالف وفي هذا تنبيه لمن أدرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى من ألف الوحدانية بغير واسطة فتورده على الجزء الجبروتي ليؤديه الى لام الشهادة والملك هكذا الامر مادام التركيب والحجاب فلما حصلت الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الالف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف أراد أن يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء للعبد أولا وآخرا فاوجد الهاء مفردة بواوهويتها فان توهم متوهم ان الهاء ملصقة الى اللام فليست كذلك وانما هي بعد الالف التي بعد اللام والالف لايتصل بها في البعدية شئ من الحروف فالهاء بعد اللام مقطوعة عن كل شئ فذلك الاتصال باللام في الخط ليس باتصال فالهاء واحدة والالف واحدة فاضرب الواحد في مثله يكن واحدا فصح انفصال الخلق عن الحق فبقي الحق واذا صح تخلق اللام الملكية لما توردة عليها الام الملكوت فلا تزال تضمحل عن صفاتها وتفنى عن رسومها الى أن تحصل في مقام الفناء عن نفسها فاذا فنيت عن ذاتها في الجزء افنائها واتحدت اللامان لفظا ينطق بها اللسان مشددة للادغام الذي حدث فصارت موجودة بين ألفين اشتملا عليها وأحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة لما سمعنا لفظ الناطق بلا بين ألفين علمنا علم الضرورة ان المحدث فني بظهور القديم فبقي ألفان أولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فضربنا الالف في الالف ضرب الواحد في الواحد فخرجت لك الهاء فلما ظهرت زال حكم الاول والآخر الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهر والباطن فقيل عند ذلك كان الله ولاشئ معه ثم أصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولابد فان انفتح أوانخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أوخفضه فهي عائدة على العامل الذي قبل في اللفظ (تكملة) ثم أوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيها منه سبحانه وتعالى ان الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج فاعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ء ا ل ه و همزة وألفا ولاما وهاء وواوا فالهمزة أولا والهاء آخرا ومخرجهما واحد مما يلي القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء حرف اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللامين والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام وبين اللسان المترجم عنه قال الاخطل

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الى نفسها فافناها عنها وهى الحنك الاسفل فلما نظرت اليه لا الى ذاتها علت وارتفعت الى الحنك الاعلى واشتد اللسان بها فى الحنك اشتداد التمكن علوها وارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهى الشعرة التى فينا من الرسول صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يكون الورث نخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك ﴿وصل﴾ قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم فى هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن أعربه بدلا جعله ذاتا ومن أعربه نعتا جعله صفة والصفات ست ومن شرط هذه الصفات الحياة فظهرت السبعة وجميع هذه الصفات للذات وهى الالف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته من حيث اعادة الضمير على الله ويؤيد هذا النظر الرواية الاخرى وهى قوله عليه السلام على صورة الرحمن وهذه الرواية وان لم تصح من طريق أهل النقل فهى صحيحة من طريق الكشف فاقول ان الالف واللام والراء للعلم والارادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط التى هى الحياة مستصحبة لجميع هذه الصفات ثم الالف التى بين الميم والنون مدلول الموصوف وانما حذفت خطا لدلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله غيرها ولا يعرفونها ثم الذى يدل على وجود الالف ولا بد ماذكرناه وزيادة وهى اشباع فتحة الميم وذلك اشارة الهية الى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبدا ما قبل الالف الا مفتوحا فتدل الفتحة على الالف فى مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذى له مقام البسط لمحل التجلى ولهذا ذكر أهل عالم التركيب فى وضع الخطوط فى حروف العلة الياء المكسور ما قبلها اذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها وكذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكروا الالف لم يقولوا المفتوح ما قبلها اذ لا توجد الا والفتح فى الحرف الذى قبلها بخلاف الواو والياء فالاعتدال للالف لازم أبدا فالجاهل اذا لم يعلم فى الوجود منزها عن جميع النقائص الا الله تعالى نسى الروح القدسى الاعلى فقال ما فى الوجود الا الله فلما سئل فى التفصيل لم يوجد لديه تحصيل وانما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه فصحت المفارقة بين الالف وبين الواو والياء فالالف للذات والواو العلية للصفات والياء العلية للافعال الالف للروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو النفس والقبض صفتها وهو الضمة والياء الجسم ووجود الفعل صفته وهو الخفض فان انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانتا غيرا ولا بد اختلفت عليهما الصفات ولما كانت الالف لا تقبل الحركات اتحدت بدلولها فلم يختلف عليها شئ البتة وسميت حروف العلة لما نذكره فألف الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود ما يصدر عنه فى عالم الشهادة من حركة وسكون فلهذا سميت عللا ثم أوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة فى الشكل والنصف الآخر محصور معقول فى النقطة التى تدل على النون الغيبية الذى هو نصف الدائرة ويحسب الناس النقطة انها دليل على النون المحسوسة ثم أوجد مقدم الحاء مما يلى الالف المحذوفة فى الرقم اشارة الى مشاهدتها ولذلك سكنت ولو كان مقدمها الى الراء لتحركت فالالف الاولى للعلم واللام للارادة والراء للقدرة وهى صفة الايجاد فوجدنا الالف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الارادة بالقدرة كما اتحد العلم والارادة بالقدرة اذا وصلت الرحمن بالله فأدغمت لام الارادة فى راء القدرة بعد ما قلبت راء وشددت لتحقيق الايجاد الذى هو الحاء وجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لا تنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكونا حسيا ورأيناها مجاورة الراء راء القدرة عرفنا انها الكلمة وتمينها ﴿تنبيه﴾ أشار من أعربه بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد فى مقام الحق حد الخلافة والخلافة تستدعى الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره والواحد من الاقسام يصلح فى هذا المقام على حد ما رتبناه فان البدل فى الموضع يحل محل

المبدل

المبدل منه مثل قولنا جاءنى أخوك زيد فزيد بدل من أخيك بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة فان زيدا هو أخوك وأخاك هو زيد بلا شك وهذا مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا وحد قط موجده وأما من أعربه نعتا فانه أشار الى مقام التفرقة فى الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا تقع الابين غير بن مقام الحجاب بمغيب الواحد وظهور الثانى وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررنا دليل على ما أضمرنا فافهم ثم أظهر من النون الشطر الاسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم فى الوسط من الخط الذى يمتد من طرف الشطر الى الطرف الثانى والشطر الثانى المستور فى النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت نقيض الخط بالاضافة الينا اذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل فى جهة فالشطر الموجود فى الخط هو المشرق والشطر المجموع فى النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الاسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه أقول

عجبا للظاهر ينقسم ✽ ولباطنه لا ينقسم
فالظاهر شمس فى حمل ✽ والباطن فى أسد علم
حقق وانظر معنى سترت ✽ من تحت كنائنها الظلم
ان كان خفى هو ذاك بدا ✽ عجبا والله هما القسم
فافزع للشمس ودع قمرا ✽ فى الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلى قدمى كونى ✽ علمى شفع يكن الكلم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع القسمة والتعداد فى المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود فى الرقم ويقع الاتحاد والتنزه عن الاوصاف الباطنية من علم وقدرة وارادة وفى هذا الشارة فافهم ولما كانت الحاء ثمانية وهو وجود كمال الذات ولذلك عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة فى العشرات اذ يتقدمها الميم الذى هو رابع فالنون جسمانى محل ايجاد موادّ الروح والعقل والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع فى النون وهى كلية الانسان الظاهرة ولهذا ظهرت ✽(تتمة)✽ وانما فصل بين الميم والنون بالالف مان اذ الميم ملكوتية لما جعلناها للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود مرسل الدعوى كأنه يقول أى يا روح الذى هو الميم لم نصطفك من حيث أنت لكن عناية سبقت لك فى وجود علمى ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الانسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم ان هذا اختصاص بك منى من حيث أنا لا من حيث أنت فصحت الاصطفائية فلا تجلى لغيره أبدا فالحمد لله على ما أولى فتنبه يا مسكين فى وجود الميم دائرة على صورة الجسم مع التقدم كيف أشار به الى التنزه عن الانقسام وانقسام الدائرة لا يتناهى فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهى وهو فى ذاته لا ينقسم ثم انظر الميم اذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريق لما نزل الى وجود الفعل فى عالم الخطاب والتكليف فصارت المادّة فى حق الغير لا فى حق نفسه اذ الدائرة تدل عليه خاصة فما زاد فليس فى حقه اذ قد ثبتت ذاته فلم يبق الا أن يكون فى حق غيره فلما نظر العبد الى المادّة مد تعريقا وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم ان الجزء المتصل بين الميم والنون هو مركز ألف الذات وخفيت الالف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادّة وهو الجزء المتصل ولو ظهرت الالف لما صح التعريق للميم لان الالف حالت بينهما وفى هذا تنبيه على قوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وجود الالف المرادة هذا على من أعربه مبتدأ أو لا يصح من طريق التركيب والصحيح أن يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا عبارة عن الروح والحق قائم بالجميع والميم السموات والنون الارض واذا ظهرت الالف بين الميم والنون فان الاتصال بالميم لا بالنون فلا تأخذ النون صفة أبدا من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم على الاخذ بلا واسطة والعدم الذى صح به القطع فيه يفنى النون ويبقى الميم محجوبا عن سر قدمه بالنقطة التى فى وسطه التى هى جوف دائرته بالنظر الى ذاته بعد أن لم تكن فما ظهر له ✽(سؤال وجوابه)✽ قيل فكيف

عرفت سرقدمه ولم يعرفه هو وهو أحق بمعرفة نفسه منك ان نظرت الى ظاهرك أوهل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو مبهم الروح فقد وقف على سر قدمه الجواب عن ذلك ان الذى علم مناسر القدم هو الذى جهلناه هناك فمن الوجه الذى أثبتناله العلم غير الوجه الذى أثبتناله منه عدم العلم ونقول انما حصل له ذلك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط من علم شيأ أن يراه والرؤية للمعلوم أتم من العلم به من وجه وأوضح فى المعرفة به فكل عين علم وليس كل علم عينا اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكة رآها واذا رآها قطعنا انه يعلمها ولا أريد الاسم فللعين درجة على العلم معلومة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

بل أقول ان حقيقة سر القدم الذى هو حق اليقين لانه لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو علم ذات موجده لكان نقصا فى حقه فغاية كماله فى معرفة نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عيناه هذا فصل عجيب ان تدبرته وقفت على عجائب فافهم ﴿تكملة﴾ اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونهما صفتين باطنتين فسهل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التى هى الكلمة المعبر عنها بالمقدور وللراء منفصلة عن الراء التى هى القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا تتوهم الحاء المقدورة انها صفة ذات القدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم يرحمك الله ثم اتعلم ان رحمن هو الاسم وهو للذات والالف واللام اللذان للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمان مع زوالهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة معهما انظر فى اسم مسيلمة الكذاب تسمى برحمان ولم يهتد الى الالف واللام لان الذات محل الدعوى عند كل أحد وبالصفات يفتضح المدعى فرحمان مقام الجمع وهو مقام الجهل أشرف ما يرتقى اليه فى طريق الله الجهل به تعالى ومعرفته الجهل به فانها حقيقة العبودية قال تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجردك ومما يؤيد هذا قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته فبحقيقة الاستخلاف سلب مسيلمة وابليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلو استحقوه ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت بعين التنفيذ والقبول الكلى لا بعين الامر وجدت المخالف طائعا والمعوج مستقيما والكل داخل فى الرق شاؤا أم أبوا فاما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال أبى فتأمل من أين تكلم كل واحد منهم وما الحقائق التى لاحت لهم حتى أوجبت لهم هذه الاحوال ﴿تتمة﴾ لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات والله والرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال أعوذ بك ولابد من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك ومنك هو والدليل عليه أعوذ ولا يصح أن يفصل فانه فى الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا ان كلمة الله هى العبد فكما ان لفظة الله للذات دليل كذلك العبد الجامع الكلى فالعبد هو كلمة الجلالة قال بعض المحققين فى حال ما أنا الله وقالها أيضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذى وجد له فقابل تعالى الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى وأعوذ بك منك وهذا غاية المعرفة ﴿خاتمة﴾ ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمن لما تعرض لك فى القرآن قوله تعالى اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولهذا كان النعت أولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلها للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعلموه ولما كان الرحمن يعطى الاشتقاق من الرحمة وهى صفة موجودة فيهم خافوا أن يكون المعبود الذى يدلهم عليه من جنسهم فأنكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام أن يفهم معناه ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد والبارى منزه عن ادراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك ﴿وصل﴾ فى قوله الرحيم من البسملة الرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام مبتدأ وجود

العالم عقلا ونفسا متى كنت نبيا قال وآدم بين الماء والطين فبه بدئ الوجود باطنا و به ختم المقام ظاهرا فى عالم التخطيط فقال لا رسول بعدى ولا نبى فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم و بسم هو أبونا آدم وأعنى فى مقام ابتداء الامر ونهايته وذلك ان آدم عليه السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معانى تلك الاسماء التى حملها آدم عليهما السلام وهى الكلم قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم ومن أثنى على نفسه أمكن وأتم ممن أثنى عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من حصل الاسماء أن يكون المسمى محصلا عنده و بهذا فضلت الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التى لم تكن لهم فكان تضعيف على تضعيف فنحن الاخوان وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالاشواق وما أفرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه فهل تقاس كرامته به و بره وتحفيه وللعامل منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل أصحابه لا من أعيانهم لكن من أمثالهم فذلك قوله بل منكم فجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لو أدركوه ماسبقوهم اليه ومن هنا تقع المجازاة والله المستعان ﴿تنبيه﴾ ثم لتعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم أربعة ألفاظ لها أربعة معان فتلك ثمانية وهم حملة العرش المحيط وهم من العرش وهنا هم الحملة من وجه والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذاتك لذاتك ﴿تنبيه﴾ ثم وجدنا ميم بسم الذى هو آدم عليه السلام معرقا و وجدنا ميم الرحيم معرقا الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فعلمنا ان مادة ميم آدم عليه السلام لوجود عالم التركيب اذ لم يكن مبعوثا وعلمنا ان مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم لوجود الخطاب عموما كما كان آدم عنده عموما فلهذا امتدا ﴿انباه﴾ قال سيدنا الذى لا ينطق عن الهوى ان صلحت أمتى فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم ربانى فان أيام الرب كل يوم من ألف سنة مما تعدون بخلاف أيام الله وأيام ذى المعارج فان هذه الايام أكبر فلكل من أيام الرب وسيأتى ان شاء الله ذكرها فى داخل الكتاب فى معرفة الازمان وصلاح الامة بنظرها اليه صلى الله عليه وسلم وفسادها باعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم يتضمن ألف معنى كل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا بد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ما ظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال ألف سنة لهذه الامة وهى فى أول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا ظهر فيها من العلوم الالهية ما لم يظهر فى غيرها من الامم فان الدورة التى انقضت كانت ترابية فغاية علمهم بالطبائع والالهيون فيهم غرباء قليلون جدا يكاد لا يظهر لهم عين ثم ان المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولا بد والمتأله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه (مفتاح) ثم وجدنا فى الله وفى الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم ألف الذات خفية وألف العلم ظاهرة لتجلى الصفة على العالم ثم أيضا خفيت فى الله ولم تظهر لرفع الالتباس فى الخط بين الله واللاه ووجدنا فى بسم الذى هو آدم عليه السلام ألفا واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا فى الرحيم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفا واحدة ظاهرة وهى ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات خفيت فى آدم عليه السلام الالف لانه لم يكن مرسلا الى أحد فلم يحتج الى ظهور الصفة وظهرت فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلا فطالب التأييد فاعطى الالف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت فى ميم الرحيم فكان عمل آدم فى محمد صلى الله عليهما وسلم وجود التركيب وفى الله عمل سبب داع وفى الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا ان النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم الى المسمى ولما علمنا ان روح الرحيم عمل فى روح بسم لكونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولولا هما ما كان سمى آدم علمنا ان بسم هو الرحيم اذ لا يعمل شئ الا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فحمد للجمع وآدم للتفريق (ايضاح) الدليل على ان الالف فى قوله الرحيم ألف العلم قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وفى ألف باسم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فالالف الالف ولا أدنى من ذلك باطن التوحيد ولا أكثر يريد ظاهره ثم خفيت الالف فى آدم من باسم لانه أول موجود ولم يكن له منازع يدعى مقامه فدل بذاته من أول وهلة على وجود موجده لما كان مفتتح وجودنا وذلك لما

نظر فی وجوده تعرض له أمران هل أوجده موجود لاأول له أو هل أوجد هو نفسه ومحال أن يوجد هو نفسه لانه لايخلو أن يوجد نفسه وهو موجود أو يوجدها وهو معدوم فان كان موجودا فالذى أوجد وان كان معدوما فكيف يصح منه ايجاد وهو عدم فلم يبق الا أن يوجده غيره وهو الالف ولذلك كانت السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو أوان الايجاب فلما دل عليه من أول وهلة خفيت الالف لقوة الدلالة وظهرت فى الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع فأيده بالالف فصار الرحيم محمدا والالف منه الحق المؤيد له من اسمه الظاهر قال تعالى فأصبحوا ظاهرين فقال قولوا لااله الا الله وانى رسوله فمن آمن بلفظه لم يخرج من رق الشرك وهو من أهل الجنة ومن آمن بمعناه انتظم فى سلك التوحيد فصحت له الجنة الثامنة وكان ممن آمن بنفسه فلم يكن فى ميزان غيره اذ قد وقعت السوية واتحدت الاصطفائية جمعا واختلفت رسالة ووجدنا بسم ذا نقطة والرحمن كذلك والرحيم ذا نقطتين والله مصمت فلم توجد فى الله لما كان الذات ووجدت فيما بقى لكونهم محل الصفات فاتحدت فى بسم آدم لكونه فردا غير مرسل واتحدت فى الرحمن لانه آدم وهو المستوى على عرش الكائنات المركبات وبقى الكلام على نقطتى الرحيم مع ظهور الالف فالياء الليالى العشر والنقطتان الشفع والالف الوتر والاسم بكليته والفجر ومعناه الباطن الجبروتى والليل اذا يسرى وهو الغيب الملكوتى وترتيب النقطتين الواحدة مما تلى الميم والثانية مما تلى الالف والميم وجود العالم الذى بعث اليهم والنقطة التى تليه أبو بكر رضى الله عنه والنقطة التى تلى الالف محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقبيت الياء عليهما كالغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانه واقف مع صدقه ومحمد عليه السلام واقف مع الحق فى الحال الذى هو عليه فى ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر فى الدعاء والالحاح وأبو بكر عن ذلك صاح فان الحكيم يوفى المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين معا لذلك لم يقم أبو بكر فى حال النبى صلى الله عليه وسلم وثبت مع صدقه به فلو فقد النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموطن وحضره أبو بكر لقام فى ذلك المقام الذى أقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس ثم أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وماسواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة أبى بكر الى الطالبين أسف عليه فاظهر الشدة وغلب الصدق وقال لاتحزن لاثر ذلك الاسف ان الله معنا كما أخبرتنا وان جعل منازع أن محمدا هو القائل لم نبال لما كان مقامه صلى الله عليه وسلم الجمع والتفرقة معا وعلم من أبى بكر الاسف ونظر الى الالف فتأيد وعلم ان أمره مستقر الى يوم القيامة قال لاتحزن ان الله معنا وهذا أشرف مقام ينتهى اليه تقدم الله عليك ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله شهود بكرى ورائة محمدية وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله تعالى يخبر عن ربه تعالى كلا ان معى ربى سيهدين والمقالة عندنا انما كانت لابى بكر رضى الله عنه ويؤيدنا قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا فالنبى صلى الله عليه وسلم ليس بصاحب وبعضهم أصحاب بعض وهم له أنصار وأعوان فافهم اشارتنا تهدى الى سواء السبيل ﴿لطيفة﴾ النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو أحد خلع النعلين الامر والنهى والالف الليلة المباركة وهى غيب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فرق فيه الى الامر والنهى وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم وهو الكرسى والحاء العرش والميم ماحواه والالف حد المستوى والراء صريف القلم والنون الدواة التى فى اللام فكتب ما كان ومايكون فى قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شئ فى الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه قال تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ الجامع ذلك عبارة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله أوتيت جوامع الكلم موعظة وتفصيلا وهما نقطتا الامر والنهى لكل شئ غيب محمد الالف المشار اليه بالليلة المباركة فالالف للعلم وهو المستوى واللام للارادة وهو النون أعنى الدواة والراء للقدرة وهو القلم والحاء للعرش والياء للكرسى ورأس الميم للسماء وتعريقه للارض فهذه سبعة أنجم نجم منها يسبح فى فلك الجسم ونجم فى فلك النفس الناطقة ونجم فى فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم فى فلك القلب ونجم فى فلك العقل ونجم فى فلك الروح فحل ماقفلنا وفيما قررنا مفتاح لما أضمرنا فاطلب تجد ان شاء الله فبسم الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو واحد اذا حقق من وجه ما ﴿وصل فى أسرار أم

القرآن من طريق خاص ﴾ وهي فاتحة الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم والكافية والبسملة آية منها وهي تتضمن الرب والعبد ولنا في تقسيمها قريض منه

للنيرين طلوع بالفؤاد فما * في سورة الحمد يبدو ثالث لهما
فالبدر محو وشمس الذات مشرقة * لولا الشروق لقد ألفيته عدما
هذي النجوم بأفق الشرق طالعة * والبدر للمغرب العقلي قد لزما
فان تبدّى فلا نجم ولا قمر * يلوح في الفلك العلويّ مرتسما

فهي فاتحة الكتاب لان الكتاب عبارة من باب الاشارة عن المبدع الاول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لانها منه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها أول ما افتتح بها كتاب الوجود وهي عبارة عن المثل المنزه في ليس كمثله شئ بان تكون الكاف عين الصفة فلما أوجد المثل الذي هو الفاتحة أوجد بعده الكتاب وجعله مفتاحا له فتأمل وهي أم القرآن لان الامّ محل الايجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الفاعل في الامّ فالامّ هي الجامعة الكلية وهي أمّ الكتاب الذي عنده في قوله تعالى وعنده أمّ الكتاب فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الايجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالامّ عيسى والابن الذي هو الكتاب العندي أو القرآن مريم عليها السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الايجاد حسا والروح ما أتاها الامن النفس فالنفس الاب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر في الابن ما خط القلم في الامّ وهو القرآن الخارج على عالم الشهادة والامّ أيضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو الرق المنشور الذي أودع فيه الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الاسرار الالهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة اذ الفاتحة دليل الكتاب ومدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه أرأيت لو كان مفتاحا ضدّ الكتاب المعلوم ان لو فرض له ضد حقر الدليل لحقارة المدلول ولهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يسافر بالمصحف الى أرض العدو لدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى اذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذي فيه أمثالها وأمثال الكلمات اذا لم يقصد بها الدلالة على كلام الله يسافر بها الى أرض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات وأشباهها والكشف وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الصفات ظهرت في الوجود في واحد وواحد فحضرة تفرد وحضرة تجمع فمن البسملة الى الدين افراد وكذلك من اهدنا الى الضالين وقوله اياك نعبد واياك نستعين تشمل قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فلك السؤال ومنه العطاء كما ان له السؤال بالامر والنهي ولك الامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى عليّ عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي ومرة قال فوّض اليّ عبدي هذا افراد الاهي وفي رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي ثم قال يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فما هي العطاء واياك في الموضعين ملحق بالافراد الالهي يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي هذا هو الافراد العبدي المألوه ولعبدي ما سأل سال مألوما لما فلم تبق الاحضرتان فصح المثاني فظهرت في الحق وجودا وفي العبد الكلي ايجادا فوصف نفسه بها ولا موجود سواه في العماء ثم وصف بها عبده حين استخلفه ولذلك خرّوا له ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين الى يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع والوجود وهو افراده عنك وجعلك به وليس سوى قوله اياك نعبد واياك نستعين وحسب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (واقعة) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه اليّ آمرا بالكلام في المنام بعد ما وقعت شفاعتي على جاعني ونجا الكل من أسر الهلاك وقرب المنبر الاسنى وصعدت عليه عن الاذن العالي المحمدي الاسمي بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التأييد ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين المنبر قاعد فقال العبد بعد ما أنشد وحمد وأثنى وبسمل حقيقة الحمد هي العبد المقدس المنزه لله اشارة الى الذات الازلية وهو مقام انفصال

وجود العبد من وجود الاله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الازلى وأوصله به فقال لله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هى حقيقة المألوه فى باب التواضع والذلة وهى من حروف المعانى لا من حروف الهجاء ثم قدمها سبحانه على اسم نفسه تشريفا لها وتهمما وتنزيها لمعرفتها بنفسها وتصديقا لتقديم النبى صلى الله عليه وسلم اياها فى قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عملت فى الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكينها من المقام ولما كانت فى مقام الوصلة ربما توهم ان الحمد غير اللام فخفض العبد اتباعا لحركة اللام فقرئ الحمد لله بخفض الدال فكان لفظة الحمد بدلا من اللام بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هى الحمد فاذا كانا شيأ واحدا كان الحمد فى مقام الوصلة مع الله لانه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظا ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها اثبات العبودية ثم احيانا يفنيها عن نفسها فناء كليا ليرفعها الى المقام الاعلى فى الاولية ثم يبقى حقيقتها فى الآخرية فيقول الحمد لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يؤيد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب اذ كان هو محل الصفات وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد أن تصل اليه ان وصلت والحق وراء ذلك كله أوقل ومع ذلك كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء أراد أن يعرفها مع فنائها انها ما برحت من مقامها فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا فى حق الحق فابقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام فى مقام خفض العبودة ولهذا شدت اللام الوسطى بلفظة لا أى ذات الحق ليست ذات العبد وانما هى حقيقة المثل لتجلى الصورة ثم الهاء تعود على اللام لما هى معمولها فلو كانت الهاء كناية عن ذات الحق لم تعمل فيها اللام بل هو العامل فى كل شئ فاذا كانت اللام هى نفس الحمد والهاء معمول اللام فالهاء هى اللام وقد كانت اللام هى الحمد فالهاء الحمد بلا مزيد وقد قلنا ان اللام المشددة لنفى الجمع المتحد موضع الفصل فخرج من مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله لله وأن قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد أن حمد نفسه الذى رأى فى المرآة اذ لا طاقة للمحدث على حمل القديم فاحدث المثل على الصورة وصار الموحد مرآة فلما تجلت صورة المثل فى مرآة الذات قال لها حين أبصرت الذات فعطست فيزت نفسها احمدى من رأيت فحمدت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فاخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب فى أول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة الى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فتطلب الرحمتان أن تمتزجا لانهما مثلان فانضمت هذه الى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم فى يسرين بينهما عسر

اذا ضاق عليك الامر * رفكر فى ألم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا ذكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الموجود الاول المعبر عنه بالمطلوب والمغضوب عليهم النفس الامارة والضالون عالم التركيب ما دامت هى مغضوب عليها اذ البارى منزه عن أن ينزه اذ لا غير ولا موجود الا هو ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن مرآة أخيه لوجود الصورة على كمالها اذ هى محل المعرفة وهى الموصلة ولو أوجده على غير تلك الصورة لكان جمادا فالحمد لله الذى من على العارفين به الواقفين معه بمواد العناية أزلا وأبدا ﴿تنبيه﴾ اللام تفنى الرسم كما ان الباء تبقيه ولهذا قال أبو العباس بن العريف العلماء لى والعارفون بى فاثبت المقام الاعلى للام فانه قال فى كلامه والعارفون بالهمم ثم قال فى حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيها على ذلك ولم يقنع بهذا وحده فقال والهمم للوصول والهمة للعارفين البائنين وقال فى العلماء اللاميين وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم فالحمد لله أعلى من الحمد بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك فاذا قال العالم الحمد لله أى لا حامد لله الا هو فاحرى أن لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله أى لا محمود الا الله وهى الحامدة فاشتركا فى صورة اللفظ فالعلماء أفنت الحامدين المخلوقين والمحمودين والعامة أفنت المحمودين من الخلق خاصة وأما العارفون فلا يتمكن لهم أن يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فتحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة ﴿وصل فى قوله

رب العالمين الرحمن الرحيم ﴿ أثبت بقوله عندنا وفي قولو بنا رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصفة فان قولنا الله ذاتية المشهد عالية المحتد ثم أتبعه بقوله رب العالمين أى مربيهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ماسوى الله والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وبغير واسطة فاما الكلمة فلا يتصوّر واسطة فى حقها ألبتة وأمّا من دونه فلا بد من الواسطة ثم تنقسم التربية قسمين التى بالواسطة خاصة قسم محمود وقسم مذموم ومن القديم تعالى الى النفس والنفس داخلة فى الحد مالم الاعم دون خاصة وأمّا المذموم والمحمود فمن النفس الى عالم الحس فكانت النفس محلا قابلا لوجود التغيير والتطهير فنقول ان الله تعالى لما أوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلى ايجاد ابداع أوجدها فى مقام الجهل ومحل السلب أى أعماها عن رؤية نفسه فبقى لا يعرف من أين صدر ولا كيف صدر وكان الغذاء فيه الذى هو سبب حياته وبقائه وهو لا يعلم فحرّك الله همته لطلب ماعنده وهو لا يدرى انه عنده فاخذ فى الرحلة بهمته فاشهده الحق تعالى ذاته فسكن وعرف ان الذى طلب لم يزل موصوفا قال ابراهيم بن مسعود الالبيرى

قد يرحل المرء لمطلوبه ﴿ والسبب المطلوب فى الراحل

وعلم ما أودع الله فيه من الاسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه وعرف ذاته معرفة احاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء معينا يتقوّت به وتدوم حياته الى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلى الاقدس ما اسمى عندك فقال أنت ربى فلم يعرفه الا فى حضرة الربوبية وتفرد القديم بالالوهية فانه لا يعرفه الا هو فقال له سبحانه أنت مربوبى وأنا ربك أعطيتك أسمائى وصفاتى فمن رآك رآنى ومن أطاعك أطاعنى ومن علمك علمنى ومن جهلك جهلنى فغاية من دونك أن يتوصلوا الى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك أنت معى لا تتعدّى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بى الا من حيث الوجود ولو أحطت علما بى لكنت أنت أنا ولكنت محاطا لك وكانت أنيتى أنيتك وليست أنيتك أنيتى فامدك بالاسرار الالهية وأربيك بها فتجدها مجعولة فيك فتعرفها وقد حجبتك عن معرفة كيفية امدادى لك بها اذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها اذ لو عرفتها لاتحدت الانية واتحاد الانية محال فشاهدتك لذلك محال هل ترجع أنية المركب أنية البسيط لا سبيل الى قلب الحقائق فاعلم ان من دونك فى حكم التبعية لك كما أنت فى حكم التبعية لى فانت ثوبى وأنت ردائى وأنت غطائى فقال له الروح ربى سمعتك تذكر ان لى ملكا فاين هو فاستخرج له النفس منه وهى المفعول عن الانبعاث فقال هذا بعضى وأنا كله كما أنا منك ولست منى قال صدقت يا روحى قال بك نطقت يا ربى انك ربيتنى وحجبت عنى سرّ الامداد والتربية وانفردت أنت به فاجعل امدادى محجوبا عن هذا الملك حتى يجهلنى كما جهلتك فخلق فى النفس صفة القبول والافتقار ووزر العقل الى الروح المقدس ثم أطلع الروح على النفس فقال لها من أنا قالت ربى بك حياتى وبك بقائى فتاه الروح بملكه وقام فيه مقام ربه فيه وتخيل ان ذلك هو نفس الامداد فأراد الحق أن يعرفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو أعطاه سر الامداد كما سأل لما انفردت الالوهية عنه بشئ ولاتحدت الانية فلما أراد ذلك خلق الهوى فى مقابلته وخلق الشهوة فى مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل فى النفس صورة القبول لجميع الواردات عموما فصارت النفس بين ربين قويين لهما وزيران عظيمان ومازال هذا يناديها وهذا يناديها والكل من عند الله قال تعالى قل كل من عند الله وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فى أثر قوله ونفس وماسوّاها فان أجابت منادى الهوى كان التغيير وان اجابت منادى الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا فلما رأى الروح ينادى ولا يسمع مجيبا فقال مامنع ملكى من أجابتى قال له الوزير فى مقابلتك ملك مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيته معجلة له الدنيا بحذافيرها فبسط لها حضرته ودعاها فاجابته فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد وتنزلت الارباب والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصل ربهم عالم الخطاب وعالم الشهادة المتصل ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها

رب الكل الواحد الصمد وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية فاضربنا عن تميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه أيضا في تفسير القرآن فسبحان من تفرد بتربية عباده وحجب من حجب منهم بالوسائط وخرج من هذا الفصل لمن عرف روحه ومعناه ان الرب هو الله سبحانه وان العالمين هو المثل الكلي ولذلك أوجده في العالمين على ثمانية أحرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربية والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتميز الدار الحيوان لقوله تعالى الرحمن الرحيم فعم بالرحمان وخص بالرحيم فالرحمان في عالمه بالوسائط وغيرها والرحيم في كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والاسلم تسلم

﴿وصل في قوله تعالى ملك يوم الدين﴾ يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهي جمع فانه لاتقع التفرقة الا في الجمع قال فيها يفرق كل أمر حكيم فهي مقام الجمع وقد ثبت سلطان التفرقة فهي مقام التفرقة فافترق الجمع الى أمر ونهي خطابا وسخط ورضى ارادة وطاعة وعصيان فعل مألوه ووعد ووعيد فعل اله والملك في هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسي وقال أمتي والملك في وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التي تظهر في طريق التصوف هو الروح القدسي ويوم القيامة وقت ايجاده الجزاء أوطولب به ان كانت عقوبة لابد من ذلك فان كانت الطاعة فجنات من نخيل وأعناب وان كانت المعصية الكفرانية فجهنم من أغلال وعذاب ومن مقام الدعوى في الصورتين فنفرض الكلام في هذه الآية على حد الملك وماينبغي له وهل ترتقي النفس من يوم الدين الى الفناء عنه فاقول ان الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجد له الملك وهو الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتل الهوى واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملأ الاعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الاماني والغرور والملأ الاسفل قال الروح للهوى مني اليك فان ظفرت بك فالقوم لي وان ظفرت أنت وهزمتني فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا برز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد ابايتها منها وجهد كبير فاسلمت تحت سيفه فسلمت وأسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت الحواس لايمانها ودخلوا في رق الانقياد واذعنوا وسلبت عنهم أردية الدعاوى الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشيء الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقال له ملك يوم الدين فرده الى مقامه ونقله من افتراق الشرع الى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو الحق تعالى المالك للكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة في الدنيا وعامة في الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن الرحيم لتأنس أفئدة المحجوبين عن رؤية رب العالمين ألا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين ولم يقل وبقي الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل ايجاد الفعل في قلوبهم فمن عرف المعنى في هذا الوجود صح له الاختصاص في مقام أرحم ومن جهلها في هذا الوجود دخل في العامة في الحشر الاكبر فتجلى في مقام الراحمين فعاد الفرق جمعا والفتق رتقا والشفع وترا بشفاعة أرحم الراحمين من جهنم ظاهر السور الى جنة باطنه فاذا وقع الجدار وانهدم السور وامتزجت الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب الا نعيم وأمان بمشاهدة العيان وترنم أطيار بألحان على المقاصير والافنان ولثم الحور والولدان وعدم مالك وبقي رضوان وصارت جهنم تتنعم في حظائر الجنان واتضح سر ابليس فيهم فاذا هو ومن سجد له سيان فانهما ما تصرفا الا عن قضاء سابق وقدر لاحق لامحيص لهما عنه فلابد لهما منه وحاج آدم موسى

(وصل) في قوله جل ثناؤه وتقدس اياك نعبد واياك نستعين لما ثبت وجوده بالحمد لله وغذاؤه برب العالمين واصطفاؤه بالرحمن الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين أراد تأكيد تكرار الشكر والثناء رغبة في المزيد فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر أي لك نقر بالعبودية ونؤوي وحدك لاشريك لك واليك نؤوي في الاستعانة لا الى غيرك على من أنزلتهم مني منزلتي منك فانا أمدهم بك لا بنفسي فانت الممد لا أنا وأثبت له بهذه الآية نفي التشريك فالياء من اياك العبد الكلي قد انحصرت ما بين ألفين ألفي توحيد حتى لايكون لها موضع دعوى برؤية غير فاحاط بها التوحيد والكاف ضمير الحق فالكاف والالفان شيء واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبد صفة فعل الياء بالضمير الذي فيه والعبد فعل الحق

فلم يبق فى الوجود الا الحضرة الالهية خاصة غيرانه فى قوله اياك نعبد فى حق نفسه للابداع الاوّل حيث لا يتصوّر غيره وإياك نستعين فى حق غيره للخاق المشتق منه وهو محل سرّ الخلافة ففى اياك نستعين سجدت الملائكة وأبى من استكبر (وصل) فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين فلما قال له اياك نعبد واياك نستعين قال له وماعبادتى قال ثبوت التوحيد فى الجمع والتفرقة فلما استقرّ عند النفس انّ النجاة فى التوحيد الذى هو الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنائها أو بقائها ان غفلت قالت اهدنا الصراط المستقيم فتعرض لها بقولها المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو التوحيد فلم يكن لها ميز بين الصراطين الابحسب السالكين عليهما فرأت ربها سالكا المستقيم فعرفته به ونظرت نفسها فوجدت بينها وبين ربها الذى هو الروح مقاربة فى اللطافة ونظرت الى المعوج عند عالم التركيب فذلك قولها صراط الذين أنعمت عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون عنها بنظرهم الى المتصل المغضوب عليه فوقفت على رأس الصراطين ورأت غاية المعوج الهلاك وغاية المستقيم النجاة وعلمت ان عالمها يتبعها حيث سلكت فلما أرادت السلوك على المستقيم وان تعتكف فى حضرة ربها وان ذلك لها ومن نفسها بقولها اياك نعبد عجزت وقصر بها فطلبت الاستعانة بقولها واياك نستعين فنبهها ربها على اهدنا فتيقظت فقالت اهدنا فوصفت ما رأت بقولها الصراط المستقيم الذى هو معرفة ذاتك . قال صاحب المواقف لا تأثير للعلم وقال أنت لما اهلكت فيه صراط الذين أنعمت عليهم وقرئ فى الشاذ صراط من أنعم عليه اشارة الى الروح القدسىّ وتفسير الكل من أنعم الله عليه من رسول ونبى غير المغضوب عليهم ليس كذلك ولا الضالين يقول تعالى فهؤلاء لعبدى ولعبدى ماسال فاجابها وأقام معوجها وأوضح صراطها ورفع بساطها يقول ربها أثر تمام دعائها آمين لخصلت الاجابة بالأمن تأمين الملائكة وصار تأمين الروح تابعاله اتباع الاجناد بل أطوع لكون الارادة متحدة وصح لها النطق فسماها النفس الناطقة وهى عرش الروح والعقل صورة الاستواء فافهم والافسلم تسلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿فصول تأنيس وقواعد تأسيس﴾ نظر الجمال بعين الوصال قال تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ايجاز البيان فيه يا محمد ان الذين كفروا استروا محبتهم فىّ عنهم فسواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذى أرسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فانهم لا يعقلون غيرى وأنت تنذرهم بخلق وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيها متسعا لغيرى وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما فى العالم الامنى وعلى أبصارهم غشاوة من بهائى عند مشاهدتى فلا يبصرون سواى ولهم عذاب عظيم عندى أردّهم بعد هذا المشهد السنىّ الى انذارك وأحجبهم عنى كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قربا أنزلتك الى من يكذبك وبرد ماجئت به اليه منى فى وجهك وتسمع فىّ ما يضيق له صدرك فاين ذلك الشرح الذى شاهدته فى اسرائك فهكذا امنائى على خلقى الذين أخفيتهم رضاى عنهم فلا أسخط عليهم أبدا (بسط ما أوجزناه فى هذا الباب) انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه فى صفة أعدائه وذلك لما أبدع الامناء من اسمه اللطيف وتجلى لهم فى اسمه الجميل فاحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة فى المحبوب والحب بوجهين مختلفين فستروا محبته غيرة منهم عليه كالشبلى وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن أن يعرفوا فقال تعالى ان الذين كفروا أى ستروا ما بدا لهم فى مشاهدتهم من أسرار الوصلة فقال لابد ان أحجبكم عن ذاتى بصفاتى فتأهبوا لذلك فاستعدوا فانذرتهم على ألسنة أنبيائى الرسل فى ذلك العالم فما عرفوا لانهم فى عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم فى ذلك الوقت فاخبر نبيه صلى الله عليه وسلم روحا وقرآنا بالسبب الذى أصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسعها غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه على ألسنة العالم فيشهدونه فى العالم متكلما بلغاتهم وعلى أبصارهم غشاوة من سناه اذ هو النور وبهائه اذ له الجلال والهيبة بريد الصفة التى تجلى لهم فيها المتقدمة فابقاهم غرقى فى بحور اللذات بمشاهدة الذات فقال لهم لابد لكم من

عذاب عظيم فافهموا اما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فاوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء وأنزلهم على العرش الرحماني وفيه عذابهم وقد كانوا مخبوئين عنده في خزائن غيوبه فلما أبصرتهم الملائكة خرّت سجودا لهم فعلموهم الاسماء فاما أبو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا أطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردّوا على حبيبي فانه لاصبر له عني فحجب بالشوق والمخاطبة وبقي الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسي فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما في الثلث الباقي من ليلة هذه النشأة الجسمية الى سماء الدنيا النفسي فخاطبوا أهل الثقل الذين لا يقدرون على العروج هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع ظهر الروح العقلي النوري فرجعوا من حيث جاؤا قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر فذلك أوان بعثر ما في القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم

﴿فصل﴾ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون أبدع الله المبدعات وتجلى بلسان الاحدية في الربوبية فقال ألست بربكم والمخاطب في غاية الصفاء فقال بلى فكان كمثل الصدا فانهم اجابوه به فان الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الاشهاد كان اشهاد رحمة لانه ما قال لهم وحدي ابقاء عليهم لما علم من أنهم يشركون به بما فيهم من الحظ الطبيعي وبما فيهم من قبول الاقتدار الالهي وما يعلمه الا القليل فلما برزت صور العالم من العلم الازلي الى العين الابدي من وراء ستارة الغيرة والعزة بعد ما أسرج السرج وأنار بيت الوجود وبقي هو في ظلمة الغيوب فشوهدت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والصور تنبعث من الظلمة فاذا انقضى زمانها عادت الى الظلمة وهكذا حتى السحر فأراد الفطن أن يقف على حقيقة ما شاهده بصره فان للحس أغاليط فقرب من الستارة فرأى نطقها غيبا فيها فعلم ان ثم سرّا عجيبا فوقف عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظائف التكليف فاول وظيفة كلمة التوحيد فاقر الكل بها فما جحد أحد الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاهم بان خاطبهم بلسان الشرك شهادة الرسول فوقع الانكار باختصاص الجنس فتفرق أهل الانكار على طريقين فمنهم من نظر في الظواهر فلم ير تفضيلا في شيء ظاهر فانكر ومنهم من نظر باطنا عقلا فرأى الاشتراك في المعقولات ونسي الاختصاص فانكر فارسله بالسيف فقذف في قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفي كلمة الاشراك قطعا فذلك كافر ومنهم من استمر عليها مشاهدة فذلك عالم بالله ومنهم من استمر على ثبتها نظرا فذلك عارف بالله ومنهم من استمر على ثبتها اعتقادا فتلك العامة ومنهم من خاف القتل فلفظ ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ظاهرا وما هم بمؤمنين باطنا يخادعون الله بلزوم الدعوى وبجهلهم القائم بهم بان الله لا يعلم واني أردّ أعمالهم عليهم وما يشعرون اليوم بذلك في قلوبهم مرض شك مما جاءهم به رسولي فزادهم الله مرضا شكا وحجابا ولهم عذاب أليم يوم القيامة وهم فيه بما كانوا يكذبون مما حققنا لديهم ولم تسبق لهم عناية في اللوح القاضي ﴿وصل﴾ واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لما أكمل الوجود بثمانية برز في ميدان التنعم فارس الدعوى فلم يكن في جيش ومن الناس من يقول آمنا من يبرز اليه فلك الكل وصبوا اليه والى دينه باطنا فعوقبوا بطلب الاقرار والاقتلوا فأقروا لفظا فحصل لهم العذاب الاليم دنيا وآخرة فاذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ارض الاشباح قالوا من خيالهم انما نحن مصلحون فقال الله تعالى ألا انهم هم المفسدون عندنا وعندهم اذ لم يستمتعوا بها على ما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الاشياء ولو شعروا ما آمنوا ولا كفروا ﴿وصل﴾ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وذلك انهم لما انتظموا في سلك الاغيار أتاهم النداء أن يقفوا على منازل الشهداء فسمعوا الخطاب في الاينية آمنوا كما آمن الناس فحجبوا عن أخذ العهد بعهد الحس والداعي الجنسي وأصمهم ذلك وأعمى أبصارهم وأغطش ليل جهالتهم فقالوا أنؤمن كما آمن السفهاء لما عدل

بهم عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوى قال الله لنا ألا انهم هم السفهاء الاحلام لما ملكتهم الاهواء وحجبوا عن الالتذاذ بسماع وقع الرذاذ على الافلاذ باطور ولكن لا يعلمون ليتميز العالى ممن هو دونه والافآية فائدة لقوله لشئ اذا أراده أن يقول له كن فيكون ذلك الشئ الايجاد الاشياء على أحسن قانون فسبحان من انفرد بالايجاد والاختراع والاتقان والابداع ﴿وصل فى دعوى المدعين﴾ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الايمان فى هذا المقام على خمسة أقسام ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاصحاب الدليل والعين لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين وحقيقة الحقيقة وهو السادس للعلماء المرسلين أصلا وورائه منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعاوى اذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا فالقلب للعوام وسر القلب لاصحاب الدليل والروح لاهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعروا عن الايمان وانتظموا فى الاسلام وايمانهم ما جاوز خزانة خيالهم فاتخذوا أصناما فى ذواتهم أقاموها مقام آلهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلو المحل عن مراتب الايمان انا معكم انما نحن مستهزؤن فوقع عليهم العذاب من قولهم له الى شياطينهم فى حال الخلوة فلما اقامت الاضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بافشاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم فى ذاتهم ما صح عليهم هذا ولكانوا من أهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ بهم وهو استهزاؤهم عجبا كيف قالوا انا معكم وهم عدم لو عاينوا ايمان الحقيقة لعاينوا الخالق فى الخليقة ولا خلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا آية وممن مقام من شاهد وهو روح جاء مع صاحب المادة فلينظر الانسان حقيقة اللقاء فانه مؤذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأدبوا معها ولم يطيقوا أكثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم فى الخلوة مع الشيطنة وهى البعد مثل اللقاء فقالوا انما نحن مستهزؤن بالصفة التى لقيناه فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلح لك السر فى سبحان والنساء والشمس فتجد الذين لقوا كمثل الذين لقوا فصمت وان تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التى منع كشفها الاللمن ثم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد ان شاء الله تم الجزء العاشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب السادس) فى معرفة بدء الخلق الروحانى ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أى مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر

انظر الى هذا الوجود المحكم * ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه فى ملكهم * من مفصح طلق اللسان وأعجم
ما منهم أحد يحب الهه * الا بزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة وذا * عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم * سكرى به من غير حس توهم
فهم عبيد الله لا يدرى بهم * أحد سواه لا عبيد المنعم
فأفادهم لما أراد رجوعهم * لقصورهم من كل علم مبهم
علم المقدم فى البسائط وحده * وأساسه ذو عنصر لم يتصرم
وحقيقة الظرف الذى سترته عن * امثاله ومثاله لم يكتم *
والعلم بالسبب الذى وجدت له * عين العوالم فى الطراز الاقدم
ونهاية الامر الذى لا غاية * تدرى له فيه العظيم الاعظم

وعلوم افلاك الوجود كبيره ❊ وصغيره الاعلى الذى لم يذم
هذى علوم من تحقق كشفها ❊ يهدى القلوب الى السبيل الاقوم
فالحمد لله الذى أنا جامع ❊ لعلومها ولعلم مالم يعلم

ايجاز البيان بضرب من الاجمال بدء الخلق الهباء وأوّل موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية ولا أين يحصرها لعدم التحيز وم وجد وجد من الحقيقة المعلومة التى لا تتصف بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد فى الهباء وعلى أى مثال وجد الصورة المعلومة فى نفس الحق ولم وجد لاظهار الحقائق الالهية وماغايته التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير امتزاج فغايته اظهار حقائقه ومعرفة افلاك الا كبر من العالم وهو ماعدا الانسان فى اصطلاح الجماعة والعالم الاصغر يعنى الانسان روح العالم وعلته وسببه وافلاكه مقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع مايتضمنه هذا الباب فكان الانسان عالم صغير من طريق الجسم كذلك هو أيضا حقير من طريق الحدوث وصح له التأله لانه خليفة الله فى العالم والعالم مسخر له مألوه كما ان الانسان مألوه لله تعالى واعلم ان أكمل نشأة الانسان انما هى فى الدنيا وأما الآخرة فكل انسان من الفرقتين على النصف فى الحال لا فى العلم فان كل فرقة عالمة بنقيض حالها فليس الانسان الا المؤمن والكافر معا سعادة وشقاء نعيم وعذاب منعم ومعذب ولهذا معرفة الدنيا أتم وتجلى الآخرة أعلى فافهم وحل هذا القفل ولنا رمن لمن تفطن وهو لفظه بشع شنيع ومعناه بديع

روح الوجود الكبير ❊ هذا الوجود الصغير
❊ لولاه ماقال انى ❊ أنا الكبير القدير
لايحجبنك حدوثى ❊ ولا الفنا والنشور
❊ فاننى ان تأملتنى المحيط الكبير
فللقديم بذاتى ❊ وللجديد ظهور
والله فرد قديم ❊ لا يعتريه قصور
والكون خلق جديد ❊ فى قبضتيه أسير
فجاء من هذا أنى ❊ أنا الوجود الحقير
وان كل وجود ❊ على وجودى يدور
فلا كليلى ليل ❊ ولا كنورى نور
فمن يقل فى عبد ❊ أنا العبيد الفقير
أوقال انى وجود ❊ أنا الوجود الخبير
فصحنى ملكا تجدنى ❊ أو سوقة ماتجور
فياجهولا بقدرى ❊ أنت العليم البصير
بلغ وجودى عنى ❊ والقول صدق وزور
وقل لقومك انى ❊ أنا الرحيم الغفور
وقل بأن عذابى ❊ هو العذاب المبير
وقل بأنى ضعيف ❊ لاأستطيع أسير
فكيف ينعم شخص ❊ على يدى أويبور

بسط الباب و بيانه ومن الله التأييد والعون اعلموا ان المعلومات أربعة الحق تعالى وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه سبحانه ليس معلولا لشئ ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده ووجوده ليس غير ذاته مع انه غير معلوم الذات لكن يعلم ماينسب اليه من الصفات أعنى صفات المعانى وهى صفات الكمال وأما العلم بحقيقة الذات

فممنوع لاتعلم بدليل ولا ببرهان عقلى ولا يأخذها حد فانه سبحانه لايشبه شيأ ولا يشبهه شئ فكيف يعرف من يشبه الاشياء من لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ فمعرفتك به انما هى انه ليس كمثله شئ ويحذركم الله نفسه وقد ورد المنع من الشرع فى التفكر فى ذات الله (ومعلوم ثان) وهو الحقيقة الكلية التى هى للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم هى فى القديم اذا وصف بها قديمة وفى المحدث اذا وصف بها محدثة لا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشياء الموصوفة بها فان وجد شئ عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها وان وجد شئ عن عدم كوجود ماسوى الله وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهى فى كل موجود بحقيقتها فانها لا تقبل التجزى فما فيها كل ولا بعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا ببرهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى وليست بموجودة فيكون الحق قد أوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أيضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل الموجودات عموما وهى أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهى الفلك المحيط المعقول فان قلت انها العالم صدقت أو انها ليست العالم صدقت أو انها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد أشخاص العالم وتتنزه بتنزيه الحق وان أردت مثالها حتى يقرب الى فهمك فانظر فى العودية فى الخشبة والكرسى والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع وأمثاله فى الاشكال فى كل مربع مثلا من بيت وتابوت وورقة والتربيع والعودية بحقيقتها فى كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان بياض الثوب والجوهر والكاغد والدقيق والدهان من غير ان تتصف البياضية المعقولة فى الثوب بأنها جزء منها فيه بل حقيقتها ظهرت فى الثوب ظهورها فى الكاغد وكذلك العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع الاشياء كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيرا فى كتابنا الموسوم بانشاء الجداول والدوائر (ومعلوم ثالث) وهو العالم كله الاملاك والافلاك وما تحويه من العوالم والهواء والارض وما فيهما من العالم وهو الملك الاكبر (ومعلوم رابع) وهو الانسان الخليفة الذى جعله الله فى هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فمن علم هذه المعلومات فما بقى له معلوم أصلا يطلبه فمنها ما لا نعلم الا وجوده وهو الحق تعالى وتعلم أفعاله وصفاته بضرب من الامثلة ومنها ما لا يعلم الا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والانسان ﴿وصل﴾ كان الله ولا شئ معه ثم أدرج فيه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع اليه من ايجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسماء التى يدعونه بها خلقه فلما أراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء هى بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الاشكال والصور وهذا هو أول موجود فى العالم وقد ذكره على بن أبى طالب رضى الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهباء ويسمونه أصحاب الافكار الهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شئ فى ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب اليه قبولا فى ذلك الهباء الا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر فى الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهى ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفى الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه وأقرب الناس اليه على بن أبى طالب واسرار الانبياء أجمعين وأما المثال الذى عليه وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه علمنا بعلمه بنفسه وأوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين فى علمه ولو لم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل بالاتفاق لا عن قصد لانه لا يعلمه وما يمكن أن تخرج صورة فى الوجود بحكم الاتفاق فلولا ان هذا الشكل المعين معلوم لله سبحانه ومراد له ما أوجدنا عليه ولم يأخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شئ معه فلم يبق الا أن يكون

مابرز عليه فى نفسه من الصورة فعلمه بنفسه علمه بنا أزلا لاعن عدم فعلمه بنا كذلك فثالنا الذى هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لانه صفته ولا تقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك وأما قولنا لم وجد وما غايته يقول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذى لاجله أوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن بالذكر والجن هنا كل مستتر من ملك وغيره وقد قال تعالى فى حق السموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وكذلك قال فأبين أن يحملنها وذلك لما كان عرضا وأما لو كان أمرا لاطاعوا وحملوها فانه لا تتصور منهم معصية جبلوا على ذلك والجن النارى والانس ما جبلا على ذلك وكذلك من الانس أصحاب الافكار من أهل النظر والادلة المقصورة على الحواس والضرورات والبديهيات يقولون لابد أن يكون المكلف عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به وصدقوا وكذلك هو الامر عندنا العالم كله عاقل حى ناطق من جهة الكشف بخرق العادة التى الناس عليها أعنى حصول العلم بهذا عندنا غير أنهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند ما أعطاهم بصرهم والامر عندنا بخلاف ذلك فاذا جاء عن نبى ان حجرا كلمه أو كتف شاة أو جذع نخلة أو بهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة فى جميع العالم وان كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن أراد ان يقف عليه فليسلك طريق الرجال وليلزم الخلوة والذكر فان الله سيطلعه على هذا كله عينا فيعلم ان الناس فى عماية عن ادراك هذه الحقائق فأوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الاسماء فان قدرة بلا مقدور وجودا بلا اعطاء ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلا مغاث ورحيما بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير وجعل العالم فى الدنيا ممتزجا مزج القبضتين فى العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه فى هذه من كل قبضة فى أختها فجهلت الاحوال وفى هذا تفاضلت العلماء فى استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخليص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم فمن بقى فيه شئ من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم القيامة من الآمنين ولكنه منهم من يتخلص من المزجة فى الحساب ومنهم من لا يتخلص منها الا فى جهنم فاذا تخلص أخرج فهؤلاء هم أهل الشفاعة وأما من تميز هنا فى احدى القبضتين انقلب الى الدار الآخرة بحقيقته من قبره الى نعيم أو الى عذاب وجحيم فانه قد تخلص فهذا غاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان الى صفة هو الحق عليها فى ذاته ومن هنا قلنا يرونه أهل النار معذبا وأهل الجنة منعما وهذا سر شريف ربما تقف عليه فى الدار الآخرة عند المشاهدة ان شاء الله وقد نالها المحققون فى هذه الدار وأما قولنا فى هذا الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر الذى هو الانسان فأعنى به عوالم كلياته وأجناسه وأمراؤه الذين لهم التأثير فى غيرهم وجعلتها مقابلة هذا نسخة من هذا وقد ضربنا لها دوائر على صور الافلاك وترتيبها فى كتاب انشاء الدوائر والجداول الذى بدأنا وضعه بتونس بمحل الامام أبى محمد عبد العزيز ولينا وصفينا رحمه الله فلننقل منه فى هذا الباب ما يليق بهذا المختصر فنقول ان العوالم أربعة العالم الاعلى وهو عالم البقاء ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفناء ثم عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء ثم عالم النسب وهذه العوالم فى موطنين فى العالم الاكبر وهو ما خرج عن الانسان وفى العالم الاصغر وهو الانسان (فأما العالم الاعلى) فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة نظيرها من الانسان اللطيفة والروح القدسى ومنهم العرش المحيط ونظيره من الانسان الجسم ومن ذلك الكرسى ونظيره من الانسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الانسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الانسان الارواح التى فيه والقوى ومن ذلك زحل وفلكه نظيره من الانسان القوة العلمية والنفس ومن ذلك المشترى وفلكه نظيرهما القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الاحمر وفلكه نظيرهما القوة العاقلة واليافوخ ومن ذلك الشمس وفلكها نظيرهما القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وفلكها نظيرهما القوة الوهمية والروح الحيوانى ثم الكاتب وفلكه نظيرهما القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم القمر وفلكه نظيرهما القوة الحسية والجوارح التى تحس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظائره من الانسان (وأما عالم

الاستحالة) فمن ذلك كرة الاثير وروحها الحرارة واليبوسة وهى كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوّة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحه القوّة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحه البرودة والرطوبة نظيره البلغم وروحه القوّة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البرودة واليبوسة نظيره السوداء وروحها القوّة الماسكة وأما الارض فسبع طباق أرض سوداء وأرض غبراء وأرض حمراء وأرض صفراء وأرض بيضاء وأرض زرقاء وأرض خضراء نظير هذه السبعة من الانسان فى جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام (وأما عالم التعمير) فمنهم الروحانيون نظيرهم القوى التى فى الانسان ومنهم عالم الحيوان نظيره مايحس من الانسان ومنهم عالم النبات نظيره ماينمو من الانسان ومن ذلك عالم الجماد نظيره مالايحس من الانسان (وأما عالم النسب) فمنهم العرض نظيره الاسود والابيض والالوان والاكوان ثم الكيف نظيره الاحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم نظيره الساق أطول من الذراع ثم الاين نظيره العنق مكان للرأس والساق مكان للفخذ ثم الزمان نظيره حركت رأسى وقت تحريك يدى ثم الاضافة نظيرها هذا أبى فأنا ابنه ثم الوضع نظيره لغتى ولحنى ثم أن يفعل نظيره أكلت ثم أن ينفعل نظيره شبعت ومنهم اختلاف الصور فى الامهات كالفيل والحمار والاسد والصرصر نظير هذا القوّة الانسانية التى تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو فيل هذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو أسد هذا جبان فهو صرصر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع) فى معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات

نشأت حقيقة باطن الانسان * ملكا ويا ظاهر السلطان
ثم استوت فى عرش آدم ذاته * مثل استواء العرش بالرحمان
فبدت حقيقة جسمه فى عينها * وبها انتهى ملك الوجود الثانى
وبدت معارف لفظه فى علمه * عند الكرام وحامل الشنآن
فتصاغرت لعلومه أحلامهم * وتكبر الملعون من شيطان
باؤا بقرب الله فى ملكوته * الا الشويطن باء بالخسران

اعلم أيدك الله انه لما مضى من عمر العالم الطبيعى المقيد بالزمان المحصور بالمكان احدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة فى الدنيا وهذه المدة أحد عشر يوما من أيام غير هذا الاسم ومن أيام ذى المعارج يوم وخمسا يوم وفى هذه الايام يقع التفاضل قال تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فأصغر الايام هى التى نعدها حركة الفلك المحيط الذى يظهر فى يومه الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو هذا لا كبر فلك وذلك لحكمه على مافى جوفه من الافلاك اذ كانت حركة مادونه فى الليل والنهار حركة قسرية له قهر بها سائر الافلاك التى يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين فى وقت واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية فى كل فلك يوم مخصوص يعد مقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع فى الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان يوما لها ويدور الدور فأصغر الايام منها هو ثمانية وعشرون يوما مما تعدون وهو مقدار قطع حركة القمر فى الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة فى السموات ليدرك البصر قطع فلكها فى الفلك المحيط لنعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم فلكل كوكب منها يوم مقدّر يفضل بعضها على بعض على قدر سرعة حركاتها الطبيعية وصغر أفلاكها وكبرها فاعلم ان الله تعالى لما خلق القلم واللوح وسماهما العقل والروح وأعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلما ومفيدا افادة مشاهدة حالية كما تستفيد من صورة السكين القطع من غير نطق يكون منه فى ذلك وخلق تعالى جوهرا دون النفس الذى هو الروح المذكور سماه الهباء وهذه الاسمية له نقلناها من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما الهباء

فذ كور فى اللسان العربى قال تعالى فكانت هباء منبثا كذلك لما رآها على بن أبى طالب أعنى هذه الجوهرة منبثة فى جميع الصور الطبيعية كلها وأنها لاتخلو صورة منها اذلا تكون صورة الا فى هذه الجوهرة سماها هباء وهى مع كل صورة بحقيقتها لاتنقسم ولاتتجزى ولاتتصف بالنقص بل هى كالبياض الموجود فى كل أبيض بذاته وحقيقته ولايقال قد نقص من البياض قدر ماحصل منه فى هذا الابيض فهذا مثل حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين و بين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلا لاربعة أملاك وجعل هؤلاء الاملاك كالولاة على ماأحدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى أسفل سافلين ووهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم مايريد امضاءه فى العالم فأول شئ أوجده الله فى الاعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتدبيرهم الجسم الكلى وأول شكل فتح فى هذا الجسم الشكل الكرى المستدير اذ كان أفضل الاشكال ثم نزل سبحانه بالايجاد والخلق الى تمام الصنعة وجعل جميع ماخلقه تعالى مملكة لهؤلاء الملائكة وولاهم أمورها فى الدنيا والآخرة وعصمهم عن المخالفة فيما أمرهم به فاخبرنا سبحانه انهم لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنبات والحيوان بانتهاء احدى وسبعين ألف سنة من سنى الدنيا مما نعد ورتب العالم ترتيبا حكميا ولم يجمع سبحانه لشئ مما خلقه من أول موجود الى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه تعالى الا للانسان وهى هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ماسواها اماعن أمر الهى أوعن يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذا عن أمر الهى وورد فى الخبر ان الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم الذى هو الانسان بيديه فقال تعالى لابليس على جهة التشريف لآدم عليه السلام مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى ولما خلق الله الفلك الادنى الذى هو الاول المذكور آنفا قسمه اثنى عشر قسما سماها قال تعالى والسماء ذات البروج فجعل كل قسم برجا وجعل تلك الاقسام ترجع الى أربعة فى الطبيعة ثم كرر كل واحد من الاربعة فى ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الاقسام كالمنازل والمناهل التى ينزل فيها المسافرون ويسير فيها السائرون فى حال سيرهم وسفرهم لينزل فى هذه الاقسام عند سير الكواكب فيها وسياحتهم مايحدث الله فى جوف هذا الفلك من الكواكب التى تقطع بسيرها فى هذه البروج ليحدث الله عند قطعها وسيرها ماشاء أن يحدث من العالم الطبيعى والعنصرى وجعلها علامات على أثر حركة فلك البروج فاعلم فقسم من هذه الاربعة طبيعته الحرارة واليبوسة والثانى البرودة واليبوسة والثالث الحرارة والرطوبة والرابع البرودة والرطوبة وجعل الخامس والتاسع من هذه الاقسام مثل الاول وجعل السادس والعاشر مثل الثانى وجعل السابع والحادى عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثانى عشر مثل الرابع أعنى فى الطبيعة فحصر الاجسام الطبيعية بخلاف والاجسام العنصرية بلا خلاف فى هذه الاربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومع كونها أربعا أمهات فان الله جعل اثنين منها أصلا فى وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا ذكر الله فى قوله تعالى ولارطب ولايابس الا فى كتاب مبين لان المسبب يلزم من كونه مسببا وجود السبب أومنفعلا وجود الفاعل كيف شئت فقل ولايلزم من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله هذا الفلك الاول دار دورة غير معلومة الانتهاء الالله تعالى لانه ليس فوقه شئ محدود من الاجرام يقطع فيه فانه أول الاجرام الشفافة فتتعدد الحركات وتتميز ولا كان قد خلق الله فى جوفه شيأ فتتميز الحركات وتنتهى عند من يكون فى جوفه ولو كان لم تتميز أيضا لانه أطلس لا كوكب فيه متشابه الاجزاء فلايعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولاتتعين فلو كان فيه جزء مخالف لسائر أجزائه عدبه حركاته بلاشك ولكن علم الله قدرها وانتهاءها وكرورها فحدث عن تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولانهار فى هذا اليوم ثم استقرت حركات هذا الفلك فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكا أضافهم الى ماذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان الجميع احداوخمسين ملكا من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم خلق تسعمائة ملك وأربعا وسبعين وأضافهم الى ماذكرناه من الاملاك وأوحى اليهم وأمرهم بما يجرى على أيديهم فى خلقه فقالوا

وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم فهؤلاء من الملائكة هم الولاة خاصة وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والارض لعبادته فما فى السماء والارض موضع الا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ماداموا متنفسين ولما انتهى من حركات هذا الفلك الاول ومدته أربع وخمسون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الدنيا وجعل لها أمدا معلوما تنتهى اليه وتنقضى صورتها وتستحيل من كونها دارا لنا وقبولها صورة مخصوصة وهى التى نشاهدها اليوم الى أن تبدل الارض غير الارض والسموات ولما انقضى من مدة حركة هذا الفلك ثلاث وستون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الآخرة الجنة والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والأشقياء فكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة تسع آلاف سنة مما تعدون ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا الاولى لانها خلقت قبلها قال تعالى وللآخرة خير لك من الاولى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل للآخرة مدة ينتهى اليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو العرش عندهم الذى لا تتعين حركته ولا تتميز فحركته دائمة لا تنقضى وما من خلق ذكرناه خلق الا وتعلق القصد الثانى منه وجود الانسان الذى هو الخليفة فى العالم وانما قلت القصد الثانى اذ كان القصد الاول معرفة الحق وعبادته التى لها خلق العالم كله فما من شئ الا وهو يسبح بحمده ومعنى القصد الثانى والاول التعلق الارادى لا حدوث الارادة لان الارادة لله صفة قديمة أزلية اتصفت بها ذاته كسائر صفاته ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات وأوحى فى كل سماء أمرها ورتب فيها أنوارها وسرجها وعمرها بملائكته وحركها تعالى فتحركت طائعة لله آتية اليه طلبا للكمال فى العبودية التى تليق بها لانه تعالى دعاها ودعا الارض فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها الامر حد لهما قالتا أتينا طائعين فهما آتيتان أبدا فلا تزالان متحركتين غير أن حركة الارض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لانها أكرة فاما السماء فاتت طائعة عند أمر الله لها بالاتيان وأما الارض فأتت طائعة لما علمت نفسها مقهورة وانه لابد أن يؤتى بها بقوله أو كرها فكانت المرادة بقوله تعالى أو كرها فأتت طائعة كرها فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وقد كان خلق الارض وقدر فيها أقواتها من أجل المولدات فجعلها خزانة لاقواتهم وقد ذكرنا ترتيب نشء العالم فى كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير أقواتها وجود الماء والهواء والنار وما فى ذلك من البخارات والسحب والبروق والرعود والآثار العلوية وذلك تقدير العزيز العليم وخلق الجان من النار والطير والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات الارض ليصفو الهواء لنا من بخارات العفونات التى لو خالطت الهواء الذى أودع الله حياة هذا الانسان والحيوان وعافيته فيه لكان سقيما مريضا معلولا فصفى له الجو سبحانه لطفا منه بتكوين هذه المعفنات فقلت الاسقام والعلل ولما استوت المملكة وتهيأت وما عرف أحد من هؤلاء المخلوقات كلها من أى جنس يكون هذا الخليفة الذى مهد الله هذه المملكة لوجوده فلما وصل الوقت المعين فى علمه لايجاد هذا الخليفة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة ومن عمر الآخرة الذى لا نهاية له فى الدوام ثمان آلاف سنة أمر الله بعض ملائكته أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فى خبر طويل معلوم عند الناس فأخذها سبحانه وخمرها بيديه فهو قوله لما خلقت بيدى وكان الحق قد أودع عند كل ملك من الملائكة الذين ذكرناهم وديعة لآدم وقال لهم انى خالق بشرا من طين وهذه الودائع التى بأيديكم له فاذا خلقته فليؤد اليه كل واحد منكم ما عنده مما أمنتكم عليه ثم اذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فلما خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائى الذى فى النشأة جعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من ذريته فأودع فيه ما كان فى قبضتيه فانه سبحانه أخبرنا ان فى قبضة يمينه السعداء وفى قبضة اليد الاخرى الاشقياء وكلتا يدى ربى يمين مباركة وقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون وأودع الكل طينة آدم وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وأنشأه على الحركة المستقيمة وذلك فى دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلى رأسه والتحت يقابله وهو ما يلى رجليه واليمين وهو ما يلى جانبه الاقوى والشمال يقابله وهو ما يلى جانبه

الاضعف والامام وهو مايلى الوجه ويقابله الخلف وهو مايلى القفا وصوّره وعدله وسوّاه ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه فى أجزائه أركان الاخلاط التى هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن النارى الذى أنشأه الله منه فى قوله تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم من الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم من الماء الذى عجن به التراب فصار طينا ثم أحدث فيه القوّة الجاذبة التى بها يجذب الحيوان الاغذية ثم القوّة الماسكة وبها يمسك مايتغذى به الحيوان ثم القوّة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوّة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار وريح وبراز وأمثال ذلك وأمّا سريان الابخرة وتقسيم الدم فى العروق من الكبد وما يخلصه كل جزء من الحيوان فبالقوّة الجاذبة لا الدافعة فحظ القوّة الدافعة ما تخرجه كما قلنا من الفضلات لا غير ثم أحدث فيه القوّة الغاذية والمنمية والحاسية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله فى الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان فقط غير أن هذه القوى الاربعة قوّة الخيال والوهم والحفظ والذكر هى فى الانسان أقوى منها فى الحيوان ثم خص آدم الذى هو الانسان بالقوّة المصوّرة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى كلها فى هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك الى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم أنشأه خلقا آخر وهو الانسانية فجعله درّاكا بهذه القوى حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا على حدّ معلوم معتاد فى اكتسابه فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انه سبحانه ماسمى نفسه باسم من الاسماء الا وجعل للانسان من التخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر به فى العالم على قدر مايليق به ولذلك تأول بعضهم قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه فى أرضه اذ كانت الارض من عالم التغيير والاستحالات بخلاف العالم الاعلى فيحدث فيهم من الاحكام بحسب مايحدث فى العالم الارضى من التغيير فيظهر لذلك حكم جميع الاسماء الالهية فلذلك كان خليفة فى الارض دون السماء والجنة ثم كان من أمره ما كان من علم الاسماء وسجود الملائكة واباية ابليس يأتى ذكر ذلك كله فى موضعه ان شاء الله فان هذا الباب مخصوص بابتداء الجسوم الانسانية وهى أربعة أنواع جسم آدم وجسم حوّاء وجسم عيسى وأجسام بنى آدم وكل جسم من هذه الاربعة نشؤه يخالف نشء الآخر فى السببية مع الاجتماع فى الصورة الجسمانية والروحانية وانما سقنا هذا ونبهنا عليه لئلا يتوهم الضعيف العقل ان القدرة الالهية أو ان الحقائق لا تعطى أن تكون هذه النشأة الانسانية الا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا النشء فردّ الله هذه الشبهة بأن أظهر هذا النشء الانسانى فى آدم بطريق لم يظهر به جسم حوّاء وأظهر جسم حوّاء بطريق لم يظهر جسم ولد آدم وأظهر جسم أولاد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الانسان بالحد والحقيقة ذلك ليعلم ان الله بكل شئ عليم وانه على كل شئ قدير ثم ان الله قد جمع هذه الاربعة الانواع من الخلق فى آية من القرآن فى سورة الحجرات فقال ياأيها الناس انا خلقناكم يريد آدم من ذكر يريد حوّاء وأنثى يريد عيسى ومن المجموع من ذكر وأنثى يريد بنى آدم بطريق النكاح والتوالد فهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذى أوتى محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق فى علم الحق ايجاد التوالد والتناسل والنكاح فى هذه الدار انما هو لبقاء النوع فاستخرج من ضلع آدم من القصيرى حوّاء فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم أبدا وكانت من الضلع للانحناء الذى فى الضلوع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنوّ الرجل على المرأة حنوّه على نفسه لانها جزء منه وحنوّ المرأة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذى خرجت منه حوّاء بالشهوة اليها اذ لا يبقى فى الوجود خلاء فلما عمره بالهواء حن اليها حنينه الى نفسه لانها جزء منه وحنت اليه لكونه موطنها الذى نشأت فيه فحب حوّاء حب الموطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة اذ كانت عينه وأعطيت المرأة القوّة المعبر عنها بالحياء فى محبة الرجل فقويت على الاخفاء لان الموطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها فصوّر فى ذلك الضلع جميع ماصوّره وخلقه فى جسم آدم فكان نشء جسم آدم فى صورته كنشء الفاخورى فيما

ينشئه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حوّاء نشء النجار فيما ينحته من الصور فى الخشب فلما نحتها فى الضلع وأقام صورتها وسوّاها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الانبات الذى هو التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكانت لباساله وكان لباسالها قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وسرت الشهوة منه فى جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء فى الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض الذى كتبه الله على النساء تكوّن فى ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكوّن منه جسم آدم وجسم حوّاء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشء فى الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقا آخر فنفخ فيه الروح الانسانى فتبارك الله أحسن الخالقين ولولا طول الامر لبينا تكوينه فى الرحم حالا بعد حال ومن يتولى ذلك من الملائكة الموكلين بانشاء الصور فى الارحام الى حين الخروج ولكن كان الغرض الاعلام بأن الاجسام الانسانية وان كانت واحدة فى الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان أسباب تأليفها مختلفة لئلا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى الله بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصور على أمر دون أمر لا اله الا هو العزيز الحكيم ولما قال أهل الطبيعة ان ماء المرأة لا يتكوّن منه شئ وان الجنين الكائن فى الرحم انما هو من ماء الرجل لذلك جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر وان كان تدبيره فى الرحم تدبير أجسام البنين فان كان من ماء المرأة اذ تمثل لها الروح بشرا سويا أو كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه هو جسم رابع مغاير فى النشء غيره من أجسام النوع ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى أى صفة نشء عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الضمير يعود على آدم ووقع الشبه فى خلقه من غير أب أى صفة نشئه صفة نشء آدم الا أن آدم خلقه من تراب ثم قال له كن ثم ان عيسى على ما قيل لم يلبث فى بطن مريم لبث البنين المعتاد لانه أسرع اليه التكوين لما أراد الله أن يجعله آية ويردّ به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما أعطتهم من العادة لا بما تقتضيه مما أودع الله فيها من الاسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف بعض حذاق هذا الشان الطبيعة فقال لا نعلم منها الا ما أعطتنا خاصة وفيها ما لا نعلم فهذا قد ذكرنا ابتداء الجسوم الانسانية وانها أربعة أجسام مختلفة النشء كما قررنا وانه آخر المولدات فهو نظير العقل الاوّل وبه ارتبط لان الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الاول الذى ورد فى الخبر أنه أول ما خلق الله العقل فهو أول الاجناس وانتهى الخلق الى الجنس الانسانى فكملت الدائرة واتصل الانسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها فكانت دائرة وما بين طرفى الدائرة جميع ما خلق الله من أجناس العالم بين العقل الاول الذى هو القلم أيضا وبين الانسان الذى هو الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التى فى وسط الدائرة الى المحيط الذى وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق تعالى الى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغيير البتة كانت الاشياء كلها ناظرة اليه وقابلة منه ما بهما نظر اجزاء المحيط الى النقطة وأقام سبحانه هذه الصورة الانسانية بالحركة المستقيمة صورة العمد الذى للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها أن تزول بسببه فعبرنا عنه بالعمد فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض أحد متنفس وانشقت السماء فهى يومئذ واهية لان العمد زال وهو الانسان ولما انتقلت العمارة الى الدار الآخرة بانتقال الانسان اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا ان الانسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقا وأنه محل ظهور الاسماء الالهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان الى ما خص به من علم الاسماء الالهية مع صغر حجمه وجرمه وانما قال الله فيه بأن خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لكون الانسان متولدا عن السماء والارض فهما له كالابوين فرفع الله مقدارهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلم يرد فى الجرمية فان ذلك معلوم حسا غير أن الله تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلى به أحدا من خلقه امّا لان يسعده أو يشقيه على حسب ما يوفقه الى استعماله فكان البلاء الذى ابتلاه به ان خلق فيه قوّة تسمى الفكر وجعل هذه القوّة خادمة لقوّة أخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر أن يأخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالا الا فى القوّة الخيالية وجعل سبحانه القوّة الخيالية محلا

جامعالما تعطيها القوة الحساسة وجعل له قوة يقال لها المصوّرة فلا يحصل فى القوة الخيالية الا ما أعطاه الحس أو أعطته القوة المصورة ومادة المصوّرة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد لها عين لكن أجزاؤها كلها موجودة حسا وذلك لان العقل خلق ساذجا ليس عنده من العلوم النظرية شئ وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذى فى هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يحصل فى شبهة وقد يحصل فى دليل عن غير علم منه بذلك ولكن فى زعمه انه عالم بصور الشبه من الادلة وانه قد حصل على علم ولم ينظر الى قصور المواد التى استند اليها فى اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهله أكثر من علمه بما لا يتقارب ثم ان الله كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليه فيها لا الى غيره ففهم العقل نقيض ما أراد به الحق بقوله تعالى أولم يتفكروا لقوم يتفكرون فاستند الى الفكر وجعله اماما يقتدى به وغفل عن الحق فى مراده بالتفكر انه خاطبه أن يتفكر فيرى أن علمه بالله لا سبيل اليه الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم كل عقل هذا الفهم الا عقول خاصة الله من أنبيائه وأوليائه ياليت شعرى هل بافكارهم قالوا بلى حين أشهدهم على أنفسهم فى قبضة الذرية من ظهر آدم لا والله بل عناية اشهاده اياهم ذلك عند أخذه اياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا الى الاخذ عن قواهم المفكرة فى معرفة الله لم يجتمعوا قط على حكم واحد فى معرفة الله وذهب كل طائفة الى مذهب وكثرت القالة فى الجناب الالهىّ الاحمى واجترؤا غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذى ذكرناه من خلقه الفكر فى الانسان وأهل الله افتقروا اليه فيما كلفهم من الايمان به فى معرفته وعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه فى ذلك وفى كل حال فنهم القائل سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الادراك ادراك وقال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك وقال تعالى ولا يحيطون به علما فرجعوا الى الله فى المعرفة به وتركوا الفكر فى مرتبته ووفوه حقه لم ينقلوه الى ما لا ينبغى له التفكر فيه وقد ورد النهى عن التفكر فى ذات الله والله يقول ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم وأشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما أشهدهم فعلموا أنه ما يستحيل عقلا من طريق الفكر لا يستحيل نسبة الهية كما سنورد من ذلك طرفا فى باب الارض المخلوقة من بقية طينة آدم وغيرها فالذى ينبغى للعاقل أن يدين الله به فى نفسه ان يعلم أن الله على كل شئ قدير من ممكن ومحال ولا كل محال نافذ الاقتدار واسع العطاء ليس لايجاده تكرار بل امثال تحدث فى جوهر أوجده وشاء بقاءه ولو شاء أفناه مع الانفاس لا اله الا هو العزيز الحكيم

(الباب الثامن) فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وهى أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب

يا أخت بل يا عمتى المعقوله * أنت الامية عندنا المجهوله
نظر البنون اليك أخت أبيهمو * فتنافسوا عن همة معلوله
الا القليل من البنين فانهم * عطفوا عليك بأنفس مجبوله
يا عمتى قل كيف أظهر سرّه * فيك الاخىّ محققا تنزيله
حتى بدا من مثل ذاتك عالم * قد يرتضى رب الورى توكيله
أنت الامامة والامام أخوك والشـ * ـمأموم أمثال له مسئوله

اعلم أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذى هو أول جسم انسانىّ تكوّن وجعله أصلا لوجود الاجسام الانسانية وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهى أخت لآدم عليه السلام وهى لنا عمة وسماها الشرع عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة فى الخفاء فمد الله فى تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش وما حواه والكرسىّ والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار فى هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفى كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد

لما قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها هي موجودة في هذه الارض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيها وقد أشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من أربعة عشر بيتا وان في كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف فلنرجع الى ذكر هذه الارض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومنها ويقع للعارفين فيها تجليات الهية أخبر بعض العارفين بأمر اعرفه شهودا قال دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم أر مجلسا أعجب منه فبينا أنا فيه اذ ظهر لي تجل الهي لم يأخذني عني بل أبقاني معي وهذا من خاصية هذه الارض فان التجليات الواردة على العارفين في هذه الدار في هذه الهيا كل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الانبياء والاولياء وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العلى والكرسي الازهى وعالم العرش المحيط الاعلى اذا وقع لهم تجل الهي أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الارض اذا حصل فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده وجمع له بين الرؤية والكلام قال واتفق لي في هذا المجلس أمور وأسرار لا يسعني ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول الادراكات قبل أن يشهد مثل هذه المشاهد لها وفيها من البساتين والجنات والحيوان والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك الا الله تعالى وكل ما فيها من هذا كله حي ناطق كحياة كل حي ناطق ما هو مثل ما هي الاشياء في الدنيا وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه الارض شيأ من الاجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها أو عالم الارواح منا بالخاصية واذا دخلها العارفون انما يدخلونها بأرواحهم لا باجسامهم فيتركون هيا كلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفي تلك الارض صور عجيبة النشء بديعة الخلق قائمون على أفواه السكك المشرفة على هذا العالم الذي نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار فاذا أراد واحد منا الدخول لتلك الارض من العارفين من أي نوع كان من انس أو جن أو ملك أو أهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على أفواه السكك قائمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم الى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر مقامه ويأخذ بيده ويجول به في تلك الارض ويتبوأ منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء ويريد أن يكلمه الا كلمه كما يكلم الرجل صاحبه ولهم لغات مختلفة وتعطي هذه الارض بالخاصية لكل من دخلها الفهم بجميع ما فيها من الالسنة فاذا قضى منها وطره وأراد الرجوع الى موضعه مشى معه رفيقه الى أن يوصله الى الموضع الذي دخل منه يوادعه ويخلع عنه تلك الحلة التي كساه وينصرف عنه وقد حصل علوما جمة ودلائل وزاد في علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رأيت الفهم ينفذ أسرع مما ينفذ اذا حصل في هذه الارض وقد ظهر عندنا في هذه الدار وهذه النشأة ما يعضد هذا القول فمن ذلك ما شاهدناه ولا أذكره ومنها ما حدثني أوحد الدين حامد بن أبي الفخر الكرماني وفقه الله قال كنت أخدم شيخا وأنا شاب فمرض الشيخ وكان في محارة وقد أخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له يا سيدي اتركني أطلب لك دواء ممسكا من صاحب مارستان سنجار من السبيل فلما رأى احتراقي قال لي رح اليه قال فرحت الى صاحب السبيل وهو في خيمته جالس ورجاله بين يديه قائمون والشمعة بين يديه وكان لا يعرفني ولا أعرفه فرآني واقفا بين الجماعة فقام الي وأخذ بيدي وأكرمني وسألني ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء وأعطاني اياه وخرج معي في خدمتي والخادم بالشمعة بين يديه نخفت أن يراه الشيخ فيحرج فحلفت عليه أن يرجع فرجع فجئت الشيخ وأعطيته الدواء وذكرت له كرامة الامير صاحب السبيل بي فتبسم الشيخ وقال لي يا ولدي اني أشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من أجلي فأذنت لك فلما مشيت خفت أن يخجلك الامير بعدم اقباله عليك فتجردت عن هيكلي هذا ودخلت في هيكل ذلك الامير وقعدت في موضعه فلما جئت أكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت الى هيكلي هذا ولا حاجة لي في هذا الدواء وما استعمله فهذا شخص قد ظهر في صورة غيره فكيف أهل تلك الارض قال لي بعض العارفين لما دخلت هذه الارض رأيت فيها أرضا كلها مسك عطر لو شمه أحد

منافی هـذه الدنیا الملك لقوة رائحته تمتد ماشاء الله ان تمتد ودخلت فی هـذه الارض أرضا من الذهب الاحمر اللین فیها أشجار كلها ذهب وثمرها ذهب فیأخذ التفاحة أوغیرها من الثمر فیأ كلها فیجد من لذة طعمها وحسن رائحتها ونعمتها مالا یصفها واصف تقصر فا كهة الجنة عنها فكیف فا كهة الدنیا والجسم والشكل والصورة ذهب والصورة والشكل كصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف فی الطعم وفی الثمرة من النقش البدیع والزینة الحسنة مالا تتوهمه نفس فاحری ان تشهده عین ورأیت من كبر ثمرها بحیث لوجعلت الثمرة بین السماء والارض لحجبت أهل الارض عن رؤیة السماء ولو جعلت علی الارض لفضلت علیها اضعافا واذا قبض علیها الذی یرید أ كلها بهذه الید المعهودة فی القدر عمها بقبضته لنعمتها ألطف من الهواء یطبق علیها بیده مع هـذا العظم وهذا مما تحیله العقول هنا فی نظرها ولما شاهد هذا ذوالنون المصری نطق بما حكی عنه من ایراد الكبیر علی الصغیر من غیر أن یصغر الكبیر أو یكبر الصغیر أو یوسع الضیق أو یضیق الواسع فالعظم فی التفاحة علی ماذ كرته باق والقبض علیها بالید الصغیرة والاحاطة بها موجود والكیفیة مشهودة مجهولة لایعرفها الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به والیوم الواحد الزمانی عندنا هو عدة سنین عندهم وأزمنة تلك الارض مختلفة قال ودخلت فیها أرضا من فضة بیضاء فی الصورة ذات شجر وأنهار وثمر شهی كل ذلك فضة وأجسام أهلها منها كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وأنهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنوولت وأ كلت وجد فیها من الطعم والروائح والنعمة مثل سائر المأ كولات غیر أن اللذة لاتوصف ولا تحكی ودخلت فیها أرضا من الكافور الابیض وهی فی أماكن منها أشد حرارة من النار یخوضها الانسان ولاتحرقه وأماكن منها معتدلة وأماكن باردة وكل أرض من هذه الارضین التی هی أماكن فی هذه الارض الكبیرة لوجعلت السماء فیها لكانت كحلقة فی فلاة بالنسبة الیها ومافی جمیع أراضیها أحسن عندی ولا أوفق لمزاجی من أرض الزعفران ومارأیت عالما من عالم كل أرض أبسط نفوسا منهم ولا أ كثر بشاشة بالوارد علیهم یتلقونه بالترحیب والتأهیل ومن عجائب مطعوماتها انه أی شئ أ كلت منها اذا قطعت من الثمرة قطعة نبتت فی زمان قطعك ایاها مكانها ماسد تلك الثلمة أو تقطف بیدك ثمرة من ثمرها فزمان قطفك ایاها یتكون مثلها بحیث لایشعر بها الا الفطن فلا یظهر فیها نقص أصلا واذا نظرت الی نسائها تری ان النساء الكائنین فی الجنة من الحور بالنسبة الیهن كنسائنا من البشر بالنسبة الی الحور فی الجنان وأما مجامعتهن فلا یشبه لذتها لذة وأهلها أعشق الخلق فیمن یرد علیهم ولیس عندهم تكلیف بل هم مجبولون علی تعظیم الحق وجلاله تعالی لو راموا خلاف ذلك مااستطاعوا وأما أبنیتهم فمنها ما یحدث عن هممهم ومنها مایحدث كما یبنی عندنا من اتخاذ الآلات وحسن الصنعة ثم ان بحارها لایمتزج بعضها ببعض كما قال تعالی مرج البحرین یلتقیان بینهما برزخ لایبغیان فتعاین منتهی بحر الذهب تصطفق أمواجه و یباشره بالمجاورة بحر الحدید فلا یدخل من واحد فی الآخر شئ وماؤهم ألطف من الهواء فی الحركة والسیلان وهو من الصفاء بحیث أن لایخفی عنك من دوابه ولا من الارض التی یجری البحر علیها شئ فاذا أردت أن تشرب منه وجدت له من اللذة مالا تجده لمشروب أصلا وخلقها ینبتون فیها كسائر النباتات من غیر تناسل بل یتكونون من أرضها تكون الحشرات عندنا ولا ینعقد من مائهم فی نكاحهم ولد وان نكاحهم انما هو لمجرد الشهوة والنعیم وأما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب مایریده الراكب واذا سافروا من بلد الی بلد فانهم یسافرون براً اوبحراً وسرعة مشیهم فی البر والبحر أسرع من ادراك البصر للمبصر وخلقها متفاوتون فی الاحوال ففیهم من تغلب علیهم الشهوات وفیهم من یغلب علیهم تعظیم جناب الحق ورأیت فیها ألوانا لاأعرفها فی ألوان الدنیا ورأیت فیها معادن تشبه الذهب وماهی بذهب ولانحاس وأحجارا من اللآلئ ینفذها البصر لصفائها شفافة من الیواقیت الحمر ومن أعجب مافیها ادراك الالوان فی الاجسام السفلیة التی هی كالهواء ویتعلق الادراك بألوانها كما یتعلق بالالوان التی فی الاجسام الكثیفة وعلی أبواب مدائنها عقود من الاحجار الیاقوتیة كل حجر منها یزید علی الخمسمائة ذراع وغلق الباب فی الهواء عظیم وعلیه معلق من الاسلحة والعدد مالو اجتمع ملك الارض كلها ماوفی بها وعندهم ظلمة ونور من غیر شمس تتعاقب وبتعاقبها یعرفون الزمان وظلمتهم لاتحجب البصر عن مدركه كما لا یحجبه النور و یغزو بعضهم

بعضا من غير شحناء ولا عداوة ولا فساد بنية واذا سافروا فی البحر وغرقوا الا يعدو علیهم الماء كما يعدو علينا بل يمشون فيه كمشي دوابه حتى يلحقوا بالساحل وتحل بتلك الارض زلازل لو حلت بنا لانقلبت الارض وهلك ما كان عليها وقال لقد كنت يوما مع جماعة منهم فی حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث انی رأيت الابنية تتحرك كلها تحركا لا يقدر البصر يتمكن من رؤيتها لسرعة الحركة مرورا وكرورا وما عندنا خبر وكأنا على الارض قطعة منها الى أن فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الارض أخذت الجماعة بيدی وعزتنی فی ابنة لی اسمها فاطمة فقلت للجماعة انی تركتها فی عافية عند والدتها قالوا صدقت ولكن هذه الارض ماتزلزل بنا وعندنا أحد الامات ذلك الشخص أومات له أحد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر فی أمرها فقعدت معهم ماشاء الله وصاحبی ينتظرنی فلما أردت فراقهم مشوا معی الى فم السكة وأخذوا خلعتهم وجئت الى بيتی فلقيت صاحبی فقال لی ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقضت وكنت بمكة مجاورا فجهزناها ودفناها بالمعلى فهذا من أعجب ما أخبرت عن تلك الارض ورأيت بها كعبة يطوف بها أهلها غير مكسوة وتكون أكبر من البيت الذی بمكة ذات أركان أربعة تكلمهم اذا طافوا بها وتحييهم وتفيدهم علوما لم تكن عندهم ورأيت فی هذه الارض بحرا من تراب يجری مثل ما يجری الماء ورأيت حجارة صغارا وكبارا يجری بعضها الى بعض كما يجری الحديد الى المغناطيس فتتألف هذه الحجارة ولا تنفصل بعضها من بعض بطبعها الا ان فصلها فاصل مثل ما يفصل الحديد عن المغناطيس ليس فی قوته أن يمتنع فاذا ترك وطبعه جرت بعضها الى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتنضم هذه الحجارة بعضها الى بعض فينشأ منها صورة سفينة ورأيت منها مركبا صغيرا وشينيين فاذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها فی بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير ان قاع السفينة من رمل أو تراب يلاصق بعضه ببعض لصوق الخاصية فما رأيت فيما رأيت أعجب من جريان هذه السفن فی ذلك البحر وصورة الانشاء فی المراكب سواء غير أن لهم فی جناحی السفينة مما يلی مؤخرها اسطوانتين عظيمتين تعلو المركب أكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخره ما بين الاسطوانتين مفتوح متساو مع البحر ولا يدخل فيه من رمل ذلك البحر شئ أصلا بالخاصية وهذا شكله

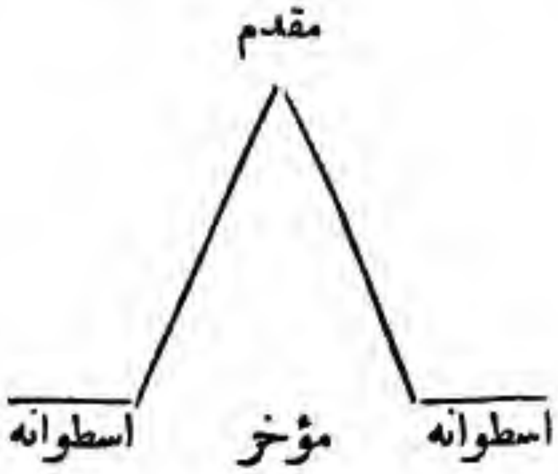

وفی هذه الارض مدائن تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وهی ثلاث عشرة مدينة وهی على سطح واحد وبنيانها عجيب وذلك انهم عمدوا الى موضع فی هذه الارض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها اسوار عظيمة يسير الراكب فيها اذا أراد أن يدور بها مسيرة ثلاثة أعوام فلما أقاموها جعلوها خزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم وأقاموا على بعد من جوانبها ابراجا تعلو على ابراج المدينة بما دار بها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك السقف أرضا بنوا عليه مدينة أعظم من التی بنوا أولا وعمروها واتخذوها مسكنا فضاقت عنهم فبنوا عليها مدينة أخرى أكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم انی غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم مرة أخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالی وهو التابع بمنزلة القيل فی حمير ولم أر ملكا أكثر منه ذكرا لله قد شغله ذكر الله عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لی ومنهم ذو العرف وهو ملك عظيم لم أر فی ملوك الارض أكثر من تأنی

اليه الرسل من الملوك منه وهو كثير الحركة هين لين يصل اليه كل أحد يتلطف فى النزول لكنه اذا غضب لم يقم لغضبه شئ أعطاه الله من القوة ماشاء ورأيت لبحرها ملكا منيع الحمى يدعى الساج هو قليل المجالسة مع من يقصد اليه وماله ذلك الالتفات الى أحد غير أنه مع مايخطر له لامع مايرادمنه ويجاوره سلطان عظيم اسمه السابق اذا دخل عليه الوافد قام اليه من مجلسه وبش فى وجهه وأظهر السرور بقدومه وقام له بجميع مايحتاج اليه من قبل أن يسأله عن شئ فقلت له فى ذلك فقال لى أكره أن أرى فى وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق غيرة أن يذل أحد لغير الله وما كل أحد يقف مع الله على قدم التوحيد وان أكثر الوجوه مصروفة الى الاسباب الموضوعة مع الحجاب عن الله فهذا يحملنى أن أبادر الى ماترى من كرامة الوافد قال ودخلت على ملك آخر يدعى القائم بأمر الله لا يلتفت الى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فلا يشعر بالوافد ومايفد عليه من يفد من العارفين الا لينظروا الى حاله التى هو عليها تراه واقفا قد عقد يديه الى صدره عقد العبد الذليل الجانى مطرقا الى موضع قدميه لا تتحرك منه شعرة ولا يضطرب منه مفصل كما قيل فى قوم هذه حالتهم مع سلطانهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورأيت ملكا يدعى بالرادع مهيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة دائم الفكرة فيما كلف النظر فيه اذا رأى أحدا يخرج عن طريق الحق رده الى الحق قال صحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيرا ورأيت منهم من العجائب ممايرجع الى ماعندهم من تعظيم الله مالوسطرناه لاعيا الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجائب هذه الارض ومدائنها لاتحصى كثرة ومدائنها أكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه ولكل سلطان سيرة وأحكام ليست لغيره قال وحضرت يوما فى ديوانهم لارى ترتيبهم فمارأيت ان الملك منهم هو الذى يقوم برزق رعيته بلغوا ما بلغوا فرأيتهم اذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل أهل كل بيت فيعطيه الامين من المطبخ على قدر عائلته و يأخذه الجابى و ينصرف وأما الذى يقسمه عليهم شخص واحد لاغيره من الايدى على قدر الجباة فيغرف فى الزمن الواحد لكل شخص طعامه فى وعائه و ينصرف ومافضل من ذلك يرفع الى خزانة فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة وأخذ مافضل وخرج به الى الصعاليك الذين على باب دار الملك فيلقيه اليهم فيأكلوه وهكذا فى كل يوم ولكل ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع مايملكه ذلك الملك ومن شرعهم انه اذا ولاه ليس له عزله ورأيت فيهم شخصا أعجبتنى حركاته وهو جالس الى جانب الملك وكنت على يمين الملك فسألته مامنزلة هذا عندكم فتبسم وقال أعجبك قلت له نعم قال هذا المعمار الذى يبنى لنا المساكن والمدن وجميع ماتراه من آثار عمله ورأيت فى سوق صيارفهم انه لا ينتقد لهم سكتهم الا الواحد فى المدينة كلها وفيما تحت يد ذلك الملك من المدن قال وهكذا رأيت سيرتهم فى كل أمر لا يقوم به الا الواحد لكن له وزعة وأهل هذه الارض أعرف الناس بالله وكل ماأحاله العقل بدليله عندنا وجدناه فى هذه الارض ممكنا قد وقع وان الله على كل شئ قدير فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم فى مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحانى من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه فى النوم فمن أجساد هذه الارض لها من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة أمين فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد استعد لصورة من هذه الصور التى بيده كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك ان هذه الارض مدها الحق تعالى فى البرزخ وعين منها موضعا لهذه الاجساد التى تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس عند النوم و بعد الموت فنحن من بعض عالمها ومن هذه الارض طرف يدخل فى الجنة يسمى السوق ونحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذى يلى العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا نظر الى السراج أو الشمس والقمر ثم حال باهداب أجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم

المستنير الى عينيه شبه الخطوط من النور تتصل من السراج الى عينيه متعددة فاذا رفع تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا يرى تلك الخطوط الممتدة تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك الصور والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخطوط كصور الاجساد التى تنتقل اليها فى النوم و بعد الموت وفى سوق الجنة والتى تلبسها الارواح وقصدك الى رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعاث تلك الخطوط عند هذه الحال انبعاث الصور عند الاستعداد وانقباض الخطوط الى الجسم النير عند رفع الحائل رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول فى عجائب هذه الارض وما يتعلق بها من المعارف فى كتاب كبير لنا فيها خاصة انتهى الجزء الحادى عشر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الباب التاسع) فى معرفة وجود الارواح المارجية النارية

مرج النار والنبات فقامت * صورة الجن برزخا بين شيئين
بين روح مجسم ذى مكان * فى حضيض وبين روح بلا أين
فالذى قابل التجسم منها * طلب القوت للتغذى بلا مين
والذى قابل الملائك منها * قبل القلب بالتشكل فى العين
ولهذا يطيع وقتا ويعصى * ويجازى مخالفوهم بنارين

قال الله تعالى وخلق الجانّ من مارج من نار وورد فى الحديث الصحيح ان الله خلق الملائكة من نور وخلق الله الجان من نار وخلق الانسان مما قيل لكم فما قوله عليه السلام فى خلق الانسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال فى خلق الملائكة والجانّ طلبا للاختصار فانه أوتى جوامع الكلم وهذا منها فان الملائكة لم يختلف أصل خلقها ولا الجانّ وأمّا الانسان اختلف خلقه على أربعة أنواع من الخلق فخلق آدم لا يشبه خلق حوّاء وخلق حوّاء لا يشبه خلق سائر بنى آدم وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكرنا فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار وأحال على ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان فآدم من طين وحوّاء من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنو آدم من ماء مهين ولما أنشأ الله الاركان الاربعة وعلا الدخان الى مقعر فلك الكواكب الثابتة وفتق فى ذلك الدخان سبع سموات متميز بعضها عن بعض وأوحى فى كل سماء أمرها بعد ما قدر فى الارض أقواتها وذلك كله فى أربعة أيام ثم قال للسموات وللارض ائتيا طوعا أو كرها أى أجيبا اذا دعيتما لما يراد منكما مما أمنتما عليه أن تبرزاه فقالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والارض التحاما معنويا لتوجه لما يريد سبحانه أن يوجده فى هذه الارض من المولدات من معدن ونبات وحيوان وجعل الارض كالاهل وجعل السماء كالبعل والسماء تلقى الى الارض من الامر الذى أوحى الله فيها كما يلقى الرجل الماء بالجماع فى المرأة وتبرز الارض عند الالقاء ما خبأه الحق فيهما من التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك ان الهواء لما اشتعل وحمى اتقد مثل السراج وهو اشتعال النار ذلك اللهب الذى هو احتراق الهواء وهو المارج وانما سمى مارجا لانه نار مختلط بهواء وهو الهواء المشتعل فان المرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجا لاختلاط النبات فيه فهو من عنصرين هواء ونار أعنى الجان كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه فى ذلك المارج صورة الجان فبما فيه من الهواء يتشكل فى أىّ صورة شاء وبما فيه من النار سخف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة فان النار أرفع الاركان مكانا وله سلطان على احالة الاشياء التى تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عندما أمره الله عز وجل بتأويل أدّاه أن يقول أنا خير منه يعنى بحكم الاصل الذى فضل الله به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الماء الذى خلق منه آدم أقوى منه فانه يذهبه وان التراب أثبت منه للبرد واليبس فلآدم القوّة والثبوت لغلبة الركنين اللذين

أوجده الله منهما وان كان فيه بقية الاركان ولكن ليس لها ذلك السلطان وهو الهواء والنار كما فى الجان من بقية الاركان ولذا سمى مارجا ولكن ليس لها فى نشأته ذلك السلطان وأعطى آدم التواضع للطينية بالطبع فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف الصور فى خياله وفى أحواله من الهوائية وأعطى الجان التكبر بالطبع للنارية فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغواء ان كان شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم لما تلا سورة الرحمن على أصحابه قال انى تلوتها على الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم فكانوا يقولون ولا بشئ من آلاء ربنا نكذب اذ قلت فبأى آلاء ربكما تكذبان ثابتين عليه ما تزلزلوا عندما كان يقول لهم عليه السلام فى تلاوته فبأى آلاء ربكما تكذبان وذلك بما فيه من الترابية وبما فيه من المائية ذهبت بحمية النارية فنهم الطائع والعاصى مثلنا ولهم التشكل فى الصور كالملائكة وأخذ الله بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا من عالم السخافة واللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التى ينسب اليها الروحانى انما هى أول صورة قبل عند ما أوجده الله ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التى وكلها الله بالتصوير فى خيال المتخيل منا لرأيت مع الاناة الانسان فى صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا ولما نفخ الروح فى اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته وزاده النفخ اضطرابا وغلب الهواء عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكما وقع التناسل فى البشر بالقاء الماء فى الرحم فكانت الذرية والتوالد فى هذا الصنف البشرى الآدمى كذلك وقع التناسل فى الجان بالقاء الهواء فى رحم الانثى منهم فكانت الذرية والتوالد فى صنف الجان وكان وجودهم بالقوس وهو نارى هكذا ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون ألف سنة وكان ينبغى على ما يزعم بعض الناس أن ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء أربعة آلاف سنة وينقضى التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الامر على ذلك بل الامر راجع الى ما يريده الله فالتوالد فى الجن الى اليوم باق وكذلك فينا فتحقق بهذا كم لآدم من السنين وكم بقى الى انقضاء الدنيا وفناء البشر عن ظهرها وانقلابهم الى الدار الآخرة وليس هذا بمذهب الراسخين فى العلم وانما قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملائكة أرواح منفوخة فى أنوار والجان أرواح منفوخة فى رياح والاناسى أرواح منفوخة فى أشباح ويقال انه لم ينفصل عن الموجود الاول من الجان أنثى كما فصلت حواء من آدم قال بعضهم ان الله خلق للموجود الاول من الجان فرجا فى نفسه فنكح بعضه ببعضه فولد مثل ذرية آدم ذكرانا وأناثا ثم نكح بعضهم بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك هم الجان من عالم البرزخ لهم شبه بالبشر وشبه بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه الانثى وقد روينا فيما رويناه من الاخبار عن بعض أئمة الدين انه رأى رجلا ومعه ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح فولد وسمى خنثى من الانخناث وهو الاسترخاء والرخاوة عدم القوة والشدة فلم تقو فيه قوة الذكورية فيكون ذكرا ولم تقو فيه قوة الانوثة فيكون أنثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمى خنثى والله أعلم ولما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما فى العظام من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا فانا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شئ فعلمنا قطعا ان الله جاعل لهم فيها رزقا ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم فى العظام انها زاد اخوانكم من الجن وفى حديث ان الله جاعل لهم فيها رزقا وأخبرنى بعض المكاشفين انه رأى الجن يأتون الى العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغذاؤهم فى ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير وأما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الاتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه فى بعضه فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد ذكر انهم محصورون فى اثنتى عشرة قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى افخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد يكون عين حربهم فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها أن تخترقها فيؤدى ذلك المنع الى الدور

المشهود فى الغبرة فى الحس التى آثارها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حربهم وما كل زوبعة حربهم وحديث عمرو الجنى حدالله مشهورة مروية وقتله فى الزوبعة التى أبصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فما لبث ان مات وكان عبدا صالحا من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على ايراد أخبار وحكايات لذكرنا منها طرفا وانما هذا كتاب علم المعانى فلينظر حكاياتهم فى تواريخ الادب وأشعارهم ثم نرجع ونقول وان هذا العالم الروحانى اذا تشكل وظهر فى صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ينظر اليه بالخاصية ولكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه أظهر له هذا الروحانى صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فاذا اتبعها بصره خرج الروحانى عن تقييده فغاب عنه وبمغيبه تزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذى اتبعها بصره فانها للروحانى كالنور مع السراج المنتشر فى الزوايا نوره فاذا غاب جسم السراج فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة بصره وهذا من الاسرار الالهية التى لا تعرف الا بتعريف الله وليست الصورة غير عين الروحانى بل هى عينه ولو كانت فى ألف مكان أو فى كل مكان ومختلفة الاشكال واذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت فى ظاهر الامر انتقل ذلك الروحانى من الحياة الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له فى عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصور المحسوسة التى تظهر فيها الروحانيات أجسادا وهو قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا وقوله وماجعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا فى الروحانية ان الجان غذاؤهم ماتحمله الاجسام الطبيعية من المطاعم والملائكة ليست كذلك ولهذا ذكر الله فى قصة ضيف ابراهيم الخليل فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم يعنى الى العجل الحنيذ أى لا يأكلون منه وخاف وحين جاء وقت انشاء عالم الجان توجه من الامناء الذين فى الفلك الاول من الملائكة ثلاثة ثم أخذوا من نوابهم من السماء الثانية مايحتاجون اليه منهم فى هذا النشئ ثم نزلوا الى السموات فأخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة من هناك ونزلوا الى الاركان فهيؤا المحل واتبعتهم ثلاثة أخر من الامناء وأخذوا من الثانية مايحتاجون اليه من نوابهم ثم نزلوا الى السماء الثالثة والخامسة من هناك فأخذوا ملكين ومرّوا بالسماء السادسة فأخذوا نائبا آخر من الملائكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت مابقى من النواب فى السماء الثانية وفى السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشأة باذن العليم الحكيم فلما تمت نشأته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر فنفخ فى تلك الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقا بالحمد والثناء لمن أوجده جبلة جبل عليها وفى نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتز بها اذ لم يكن ثم مخلوق آخر من عالم الطبائع سواه فبقى عابدا لربه مصرّا على عزته متواضعا لربوبية موجده بما يعرض له مما هو عليه فى نشأته الى أن خلق آدم فلما رأى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحارث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الآدمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه لذلك لما رأوه عليه من الغم والحزن لها فلما كان من أمر آدم ما كان أظهر الحارث ما كان يجد فى نفسه منه وأبى عن امتثال أمر خالقه بالسجود لآدم واستكبر على آدم بنشأته وافتخر بأصله وغاب عنه سرّ قوة الماء الذى جعل الله منه كل شئ حىّ ومنه كانت حياة الجان وهم لا يشعرون وتأمل ان كنت من أهل الفهم قوله تعالى وكان عرشه على الماء فحيى العرش وماحوى عليه من المخلوقات وان من شئ الا يسبح بحمده فجاء بالنكرة ولا يسبح الا حىّ وورد فى الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب فى حديث طويل هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء أقوى من النار فلو كان عنصر الهواء فى نشأة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان أقوى من بنى آدم فان الهواء أقوى من الماء فان الملائكة قالت فى هذا الحديث يارب فهل خلقت شيأ أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يارب فهل خلقت شيأ أشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة الانسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار وهو العنصر الاعظم فى الانسان كما ان النار العنصر الاعظم فى الجان ولهذا قال فى الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم ينسب اليه من القوة شيأ ولم يردّ على العزيز فى قوله

ان كيد كن عظيم ولا أ كذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل الرجل فان النساء ناقصات عقل فما ظنك بقوة الرجل وسبب ذلك ان النشأة الانسانية تعطى التؤدة فى الامور والاناة والفكر والتدبير لغلبة العنصر ين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه ويمسكه والماء يلينه و يسهله والجان ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه عليه ذلك الامساك الذى للانسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل اذا كان ضعيف الرأى هلباجة وهذا هو نعت الجان و به ضل عن طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبته فى نظره فقال أنا خير منه فجمع بين الجهل وسوء الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا أى مبعودا من رحمة الله وكان أول من سمى شيطانا من الجن الحارث فابلسه الله أى طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقى على كفره كان شيطانا وهى مسئلة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم أبدا وتأول قوله عليه السلام فى شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله أعانه عليه فاسلم روى برفع الميم وفتحها أيضا فتأول هذا القائل الرفع بانه قال فاسلم منه أى ليس له على سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد قال فغناه انقاد مع كونه عدوا فهو بعينه لا يامرنى الا بخير جبرا من الله وعصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فاسلم بالفتح أى آمن بالله كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الاولى والاوجه وأ كثر الناس يزعمون انه أول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول فيهم بمنزلة آدم فى البشر انما هو غيره ولذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن أى من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو أول الاشقياء من البشر وابليس أول الاشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن فى جهنم أ كثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار و بنو آدم أ كثر عذابهم بالنار و وقفت يوما على مخبول العقل من الاولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقفوا مع قوله تعالى لأملأ ن جهنم منك لا بليس فقط بل انظروا الى اشارته سبحانه لكم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيه ودلعنه الله الى أصله وان عذب به فعذاب الفخار بالنار أشد فتحفظوا فانظر هذا الولى من ذكر جهنم الا النار خاصة وغفل عن ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وبجملتها سميت جهنم لانها كريهة المنظر والجهام السحاب الذى قد هرق ماءه والغيث رحمة الله فلما أزال الله الغيث من السحاب بانزاله أطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة الذى هو الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والمخبر وسميت أيضا جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنام اذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين الامن منها ويكفى هذا القدر من هذا الباب

﴿الباب العاشر﴾

فى معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه و بماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذى بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة

الملك لولا وجود الملك ما عرفا ✽ ولم تكن صفة مما به وصفا
فدورة الملك برهان عليه لذا ✽ قد التقت طرفاها هكذا كشفا
فكان آخرها كمثل أولها ✽ وكان أولها عن سابق سلفا
وعند ما كملت بالختم قام بها ✽ مليكها سيد الله معترفا
أعطاه خالقه فضلا معارفها ✽ وما يكون وما قد كان وانصرفا

اعلم أيدك الله انه ورد فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وفى رواية بالزاى وهو التبجح بالباطل وفى صحيح مسلم أنا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر وقال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام

الانسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاده أجسامهم وألحقنا الله تعالى بانبيائه بان جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الانبياء في العالم نوّابه صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل عليهم السلام وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بامور منها قوله صلى الله عليه وسلم والله لو كان موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان انه يؤمنا أي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث في زمان آدم لكانت الانبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حسا ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه فبعث الى قوم مخصوصين فلم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم عليه السلام الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه في الآخرة على جميع الرسل وسيادته فمنصوص على ذلك في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم موجودة وروحانية كل نبي ورسول فكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعه الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس وخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام في زمان ظهوره في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته المقرر في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم أولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمان نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج هذا النسخ ما تقدم من الشرائع أن يكون من شرعه فان الله قد أشهدنا في شرعه الظاهر المنزل به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيها لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعا له وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بغير شرعه أو بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلا على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه أهل الذمة من أهل الكتاب ماداموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على الاحوال نخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكا له وتبعا والحاكمون فيه نوّاب عنه فان قيل فقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم أي الزم شرعك الذي ظهر به نوّابك من اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه فلم يقل فبهم اقتده وفي قوله ولا تتفرقوا فيه تنبيه على أحدية الشرائع وقوله اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعني فاضاف الاتباع اليه وأمر هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين وهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوّابه حكم الا له فاذا غاب حكم النوّاب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة وما أوردنا هذه الاخبار والتنبيهات الا تأنيسا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا أطلعه الله على ذلك من نفسه وأما أهل الله فهم على ما نحن عليه فيه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم وان كان يتصوّر على جميع ما أوردناه في ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه الالفاظ من القوّة في أصل وضعها الا ما هو عليه الامر في نفسه عند أهل الاذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر وأمثاله فان الانسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا مثلا من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فانما فسر المفسر بعض ما تعطيه قوّة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم ألا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فأتى به نكرة فقالوا وأينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا

مقصود الحق من الآية والذى نظروه سائغ فى الكلمة غير منكور فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ليس الامر كما ظننتم وانما أراد الله بالظلم هنا ماقال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم وقصد المتكلم انما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما أوردناه من الاخبار فى أن بنى آدم سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من طريق الكشف كما كان الظلم هناك المقصود من المتكلم به الشرك خاصة ولذلك تتقوى التفاسير فى الكلام بقرائن الاحوال فانها المميزة للمعانى المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف الالهى والعلم اللدنى الربانى فينبغى للعاقل المنصف أن يسلم لهؤلاء القوم مايخبرون به فان صدقوا فى ذلك فذلك الظن بهم وانصفوا بالتسليم حيث لم يرد المسلم ماهو حق فى نفس الامر وان لم يصدقوا لم يضر المسلم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع ورد واعلم ذلك الى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها اذ كان ماقاله أولياء الله ممكنا فالتسليم أولى بكل وجه وهذا الذى نزعنا اليه من دورة الملك قال به غيرنا كالامام أبى القاسم بن قسى فى خلعه وهو روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذى كشف له على يديه من أكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من أهل لبلة فنحن مانعتمد فى كل مانذكره الا على مايلقى الله عندنا من ذلك لا على ماتحتمله الالفاظ من الوجوه وقد تكون جميع المحتملات فى بعض الكلام مقصودة للمتكلم فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم من الترتيبات فى هذه النشأة الانسانية بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم عليه السلام وهو الاب الاول من هذا الجنس وسائر الآباء من الاجناس يأتى بعد هذا الباب ان شاء الله وهو أول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه أبا ثانيا لنا سماه أما فصح لهذا الاب الاول الدرجة عليها لكونه أصلا لها فختم النواب من دورة الملك بمثل مابه بدأ ليتنبه على ان الفضل بيد الله وان ذلك الامر ما اقتضاه الاب الاول لذاته فاوجد عيسى عن مريم فتنزلت مريم منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجدت أنثى من ذكر وجد ذكر من أنثى فختم بمثل مابه بدأ فى ايجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فاوقع التشبيه فى عدم الابوة الذكرانية من أجل انه نصبه دليلا لعيسى فى براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وان كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الادلة ارتفاع الشكوك وفى حواء من آدم لايقع الالتباس لكون آدم ليس محلا لما صدر عنه من الولادة وهذا لايكون دليلا الا عند من ثبت عنده وجود آدم وتكوينه والتكوين منه وكما لايعهد ابن من غير أب كذلك لايعهد من غير أم فالمثل من طريق المعنى ان عيسى كحواء ولكن لما كان الدخل يتطرق فى ذلك من المنكر لكون الانثى كما قلنا محلا لما صدر عنها ولذلك كانت التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن فى العادة فظهور عيسى من مريم من غير أب كظهور حواء من آدم من غير أم وهو الاب الثانى ولما انفصلت حواء من آدم عمر موضعها منه بالشهوة النكاحية اليها التى وقع بها الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان الهواء الخارج الذى عمر موضعه جسم حواء عند خروجها اذ لاخلاء فى العالم فطلب ذلك الجزء الهوائى موضعه الذى أخذته حواء بشخصيتها فحرك آدم لطلب موضعه فوجده معمورا بحواء فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقى ذلك سنة جارية فى الحيوان من بنى آدم وغيره بالطبع لكن الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل مافى العالم جزء منه وليس الانسان بجزء لواحد من العالم وكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول طلب الانس بالمشاكل فى الجنس الذى هو النوع الاخص وليكون فى عالم الاجسام بهذا الالتحام الطبيعى الانسانى الكامل بالصورة الذى أراده الله مايشبه القلم الاعلى واللوح المحفوظ الذى يعبر عنه بالعقل الاول والنفس الكل واذا قلت القلم الاعلى فتفطن للاشارة التى تتضمن الكاتب وقصد الكتابة فيقوم معك معنى قول الشارع ان الله خلق آدم على صورته ثم عبارة الشارع فى الكتاب العزيز فى ايجاد الاشياء عن كن فاتى بحرفين اللذين هما بمنزلة المقدمتين ومايكون عند كن بالنتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذى هو

الرابط بين المقدمتين خفي في كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقلم عين ظاهرة فكان القاؤه النطفة في الرحم غيبا لانه سرّ ولهذا عبر عن النكاح بالسرّ في اللسان قال تعالى ولكن لاتواعدوهن سرّا وكذلك عند الالقاء يسكن عن الحركة ويمكن اخفاء القلم كما خفي الحرف الثالث الذي هو الواو من كن للساكنين وكان الواو لان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذي ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسيّ خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ماسوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروى ان الله يقول لولاك يامحمد ماخلقت سماء ولاأرضا ولاجنة ولانارا وذكر خلق كل ماسوى الله فيكون أول منفصل فيها النفس الكلية عن أول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل فيها حوّاء عن آخر موجود آدم فان الانسان آخر موجود من أجناس العالم فانه ماثم الاستة أجناس وكل جنس تحته أنواع وتحت الانواع أنواع فالجنس الاول الملك والثاني الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان وانتهى الملك وتمهد واستوى وكان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد آخرا ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوّة فعندما وجد عينه لم يوجد الاواليا سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفاء الى أن وصل زمان نشأة الجسم الطاهر محمد صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فانه قال أوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفيّ فوجدت برد انامله بين ثدييّ فعلمت علم الاولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الالهيّ من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وجاءت هذه الآية في سورة الحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث بالسيف وأرسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شئ فقد كان عامرا لما عنه انفصل وقد قلنا انه لاخلاء في العالم فعمر موضع انفصاله بظله اذ كان انفصاله الى النور وهو للظهور فلما قابل النور بذاته امتدّ ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان مشهودا لمن انفصل اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذي أراده القائل بقوله (شهدتك موجودا بكل مكان) فمن أسرار العالم انه مامن شئ يحدث الاوله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سواء كان ذلك الامر الحادث مطيعا أو عاصيا فان كان من أهل الموافقة كان هو وظله على السواء وان كان مخالفا ناب ظله منابه في الطاعة لله قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال السلطان ظل الله في الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسماء الالهية التي لها الاثر في عالم الدنيا والعرش ظل الله في الآخرة فالظلالات أبدا تابعة للصورة المنبعثة عنها احساومعنى فالحس قاصر لايقوى قوّة الظل المعنوي للصورة المعنوية لانه يستدعى نورا مقيدا لما في الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا انبهنا على الظل المعنوي بما جاء في الشرع من أن السلطان ظل الله في الارض فقد بان لك ان بالظلالات عمرت الاماكن فهنا قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفيما أوردناه كفاية لمن تنبه ان كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل بما هو أنزل فيرجع الى ماذكرناه عندما ينظر في هذا الباب

﴿فصل﴾ وأما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب مايتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج بالكون من أجل فكره فهذا يبعث أمة وحده كقس بن ساعدة وأمثاله فانه ذكر في خطبته مايدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لايقدر على دفعه من غير فكرة ولاروية ولانظر ولااستدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهؤلاء يحشرون أحفياء أبرياء ومنهم من ألقى في نفسه وأطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سرّه لخلوص يقينه على منزلة محمد

صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به فى عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له فى قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة فى ضائن خلقه وفى باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهوّد أو تنصر أو اتبع ملة ابراهيم أو من كان من الانبياء لما علم واعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرّم على نفسه ما حرّمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذلم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز فى زمرته فى ظاهريته اذ كان شرع ذلك النبى قد تقرر فى الظاهر ومنهم من طالع فى كتب الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل فى شرع نبى ممن تقدم وأتى مكارم الاخلاق فهذا أيضا يحشر فى المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لافى العاملين ولكن فى ظاهريته صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بنبيه وأدرك نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله أجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقرّ بوجود عن نظر قاصر ذلك التصور هو بالنظر اليه غاية قوّته لضعف فى مزاجه عن قوّة غيره ومنهم من عطل لاعن نظر بل عن تقليد فذلك شقىّ مطلق ومنهم من أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذى تعطيه قوّته ومنهم من أشرك لاعن استقصاء نظر فذلك شقىّ ومنهم من أشرك عن تقليد فذلك شقىّ ومنهم من عطل بعد ما أثبت عن نظر بالغ فيه أقصى القوّة التى هو عليها لضعفها ومنهم من عطل بعد ما أثبت لاعن استقصاء فى النظر أو تقليد فذلك شقىّ فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكرناهم فى هذا الباب

﴿الباب الحادى عشر فى معرفة آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات﴾

أنا ابن آباء أرواح مطهـــرة * وأمهات نفــوس عنصريات
مابين روح وجسم كان مظهـرنا * عن اجـتماع بتعنيق ولذات
ما كنت عن واحـد حتى أوحـده * بـل عن جماعـة آباء وأمّات
هـم لا له اذا حققت شأنهمو * كصانع صـنع الاشـياء بآلات
فنسبة الصنع للنجار ليس لها * كذاك أوجـدنا رب البريات
فيصدق الشخص فى توحيد موجده * ويصدق الشخص فى اثبات علات
فان نظـرت الى الآلات طال بنا * اسـناد عنعنة حتى الى الذات
وان نظرت اليـه وهو يوجـدنا * قلنا بوحـدته لا بالجماعات
انى ولدت وحيـد العين منفردا * والناس كلهمو أولاد عـلات

اعلم أيدك الله انه لما كان المقصود من هـذا العالم الانسان وهو الامام لذلك أضفنا الآباء والامّهات اليه فقلنا آباؤنا العلويات وأمهاتنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أمّ هذا هو الضابط لهـذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعانى فى انتاج العلوم انما هو بمقدمتين تنكح احداهما الاخرى بالمفرد الواحد الذى يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التى تصدر بينهما هى المطلوبة فالارواح كلها آباء والطبيعة أمّ لما كانت محل الاستحالات وتتوجه هـذه الارواح على هـذه الاركان التى هى العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهى المعادن والنبات والحيوان والجان والانسان أكملها وكذلك جاء شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فأوتى جوامع الكلم واقتصر على أربع نسوة وحرّم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل فى ذلك ملك اليمين وأباح ملك اليمين فى مقابلة الامر الخامس الذى ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوى لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد فيها واختلفوا فى ذلك على ستة مذاهب (فطائفة) زعمت ان كل واحد من هـذه الاربعة أصل فى نفسه وقالت طائفة ركن النار هو الاصل

فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا وقالت طائفة ركن الهواء هو الاصل فما سخف منه كان نارا وما كثف منه كان ماء وقالت طائفة ركن الماء هو الاصل وقالت طائفة ركن التراب هو الاصل وقالت طائفة الاصل أمر خامس ليس واحدا من هذه الاربعة وهذا هو الذى جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا فى النكاح تمام المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة ما هو عينها ولا يصح أن يكون المجموع الذى هو عين الاربعة فان بعض الاركان منافر للآخر بالكلية و بعضها منافر لغيره بأمر واحد كالنار والماء متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك ولهذا رتبها الله فى الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات فلو جعل المنافر مجاور المنافره لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلى ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الماء يلى الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلى الماء والجامع بينهما البرودة فالمحيل أب والمستحيل أمّ والاستحالة نكاح والذى استحال اليها ابن فالمتكلم أب والسامع أمّ والتكلم نكاح والموجود من ذلك فى فهم السامع ابن فكل أب علوى فانه مؤثر وكل أمّ سفلية فانها مؤثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وتوجه وكل نتيجة ابن ومن هنا يفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم المراد بالقيام عن أثر لفظة قم فان لم يقم السامع وهو أمّ بلا شك فهو عقيم واذا كان عقيما فليس بأمّ فى تلك الحالة وهذا الباب انما يختص بالامّهات فاول الآباء العلوية معلوم وأول الامّهات السفلية شيئية المعدوم الممكن وأول نكاح القصد بالامر وأول ابن وجود عين تلك الشيئية التى ذكرنا فهذا أب سارى الابوة وتلك أمّ سارية الامومة وذلك النكاح سار فى كل شئ والنتيجة دائمة لا تنقطع فى حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح السارى فى جميع الذرارى يقول الله تعالى فى الدليل على ما قلناه انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منيع الحمى البصير فيه أعمى فكيف من حل به العمى فلو رأيت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الالهية الاعلام لرأيت أمرا عظيما وشاهدت مقاما هائلا جسيما فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه الجميل بأولى وبعد ان أشرت الى فهمك الثاقب ونظرك الصائب بالاب الاول السارى وهو الاسم الجامع الاعظم الذى تتبعه جميع الاسماء فى رفعه ونصبه وخفضه السارى حكمه والامّ الاولية الآخرية السارية فى نسبة الانوثة فى جميع الابناء فللشرع فى الآباء الذين هم أسباب موضوعة بالوضع الالهى والامّهات واتصالهما بالنكاح المعنوى والحسى المشروع حتى يكون الابناء أبناء حلال الى ان أصل الى التناسل الانسانى وهو آخر نوع تكوّن وأوّل مبدع بالقصد تعين فنقول ان العقل الاول الذى هو أول مبدع خلق وهو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان مؤثرا فيه بما أحدث الله فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حوّاء من آدم فى عالم الاجرام ليكون ذلك اللوح موضعا ومحلا لما يكتب فيه هذا القلم الاعلى الالهى وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق تعالى أدلة عليه فكان اللوح المحفوظ أول موجود انبعاثى وقد ورد فى الشرع ان أول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب قال القلم وما أكتب قال الله له اكتب وأنا أملى عليك فخط القلم فى اللوح ما يملى عليه الحق وهو علمه فى خلقه الذى يخلق الى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوى معقول وأثر حسى مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة عندنا وكان ما أودع فى اللوح من الاثر مثل الماء الدافق الحاصل فى رحم الانثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعانى المودعة فى تلك الحروف الجرمية بمنزلة أرواح الاولاد المودعة فى أجسامهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وجعل الحق فى هذا اللوح العاقل عن الله ما أوحى به اليه المسبح بحمده الذى لا يفقه تسبيحه الا من أعلمه الله به وفتح سمعه لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه لادراك تسبيح الحصى فى كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وانما قلنا فتح سمعه اذ كان الحصى ما زال منذ خلقه الله مسبحا بحمد موجده فكان خرق العادة فى الادراك السمعى لا فيه ثم أوجد فيه صفتين صفة علم وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت العين عند عمل النجار فيما يعطى

الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهى الاجرام ومايتصل بها حساً كالاشكال والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهى مافيها من العلوم والمعارف والارادات وبتينك الصفتين ظهر ماظهر من الصور فالصفة العلامة أب فانها المؤثرة والصفة العاملة أم فانها المؤثر فيها وعنهما ظهرت الصور التى ذكرناها فان النجار المهندس اذا كان عالما ولا يحسن العمل فيلقى ماعنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا الالقاء نكاح فكلام المهندس أب وقبول السامع أم ثم يصير علم السامع أبا وجوارحه أمّا وان شئت قلت فالمهندس أب والصانع الذى هو النجار أم من حيث ماهو مصغ لما يلقى اليه المهندس فاذا أثر فيه فقد أنزل مافى قوته فى نفس النجار والصورة التى ظهرت للنجار فى باطنه مما ألقى اليه المهندس وحصلت فى وجود خياله قائمة ظاهرة له بمنزلة الولد الذى ولده فهمه من المهندس ثم عمل النجار فهو أب فى الخشب الذى هو أم النجارة بالآلات التى يقع بها النكاح وانزال الماء الذى هو أثر كل ضربة بالقدوم أو قطع بالمنشار وكل قطع وفصل وجمع فى القطع المنجورة لانشاء الصورة فظهر التابوت الذى هو بمنزلة الولد المولود الخارج للحس فهكذا فلتفهم الحقائق فى ترتيب الآباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل فليس هو أب من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالما ومنع آلة التوصيل بالكلام أو الاشارة ليقع الافهام وهو غير عامل لم يكن أبا من جميع الوجوه وكان أمّا لما حصل فى نفسه من العلوم غير ان الجنين لم يخلق فيه الروح فى بطن أمه أو مات فى بطن أمه فاحالته طبيعة الام الى ان تصرف ولم يظهر له عين فافهم وبعد ان عرفت الاب الثانى من الممكنات وانه أم ثانية للقلم الاعلى كان مما ألقى اليها من الالقاء الاقدس الروحانى الطبيعة والهباء فكان أول أم ولدت توأمين فاول ما ألقت الطبيعة ثم تبعتها بالهباء فالطبيعة والهباء أخ وأخت لاب واحد وأم واحدة فانكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلى وهو أول جسم ظهر فكان الطبيعة الاب فان لها الاثر وكان الهباء الام فان فيها ظهر الاثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد فى العالم الى التراب على ترتيب مخصوص ذكرناه فى كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فان الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية الاركان وان الاعظم يجذب الاصغر ولهذا نرى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما أشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات وذلك على الاستقامة من الاثنين أعنى طالب العلو والسفل فان القائل بالمركز يقول انه أمر معقول دقيق تطلبه الاركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار ولو كان كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل فى كتاب المركز انا وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه فى بعض كتبنا انما نسوقه على جهة مثل النقطة من الاكرة التى عنها يحدث المحيط لما النافى ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب لكون الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط على السواء لتساوى النسب حتى لا يقع هناك تفاضل فانه لو وقع تفاضل أدّى الى نقص المفضول والامر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الاعظم تنبيها على ان الاعظم يحكم على الاقل وذكرناه مشارا اليه فى عقلة المستوفز ولما أدار الله هذه الافلاك العلوية وأوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثانى الذى فيه الكواكب الثابتة للابصار ثم أوجد الاركان ترابا وماء وهواء ونارا ثم سوّى السموات سبعا طباقا وفتقها أى فصل كل سماء على حدة بعدما كانت رتقا اذ كانت دخانا وفتق الارض الى سبع أرضين سماء أولى لارض أولى وثانية لثانية الى سبع وخلق الجوارى الخنس خمسة فى كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضا الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس فى اليوم وقد كان اليوم موجودا فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلا وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والارض ومابينهما فى ستة أيام فان الايام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهى الايام المعروفة عندنا لاغير فما قال الله خلق العرش والكرسى وانما قال خلق السموات والارض فى ستة أيام فاذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذى خلق الله فيه السموات والارض ثم أحدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام وأما مايطرأ فيهما من الزيادة والنقصان أعنى فى الليل والنهار لا فى الساعات فانها أربع وعشرون ساعة وذلك لحلول الشمس فى منطقة البروج وهى حمائلية بالنسبة

الينا فيها ميل فيطول النهار اذا كانت الشمس فى المنازل العالية حيث كانت واذا حلت الشمس فى المنازل النازلة قصر النهار حيث كانت وانما قلنا حيث كانت فانه اذا طال الليل عند نا طال النهار عند غيرنا فتكون الشمس فى المنازل العالية بالنسبة اليهم وفى المنازل النازلة بالنسبة الينا فاذا قصر النهار عند نا طال الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لايزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر فى موضع الاعتدال فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد نسمى النهار وحده يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذى هو الليل والنهار يوما والزمان هو اليوم والليل والنهار موجودان فى الزمان جعلهما أبا وأما لما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كمثل قوله فى آدم فلما تغشاها حملت فاذا غشى الليل النهار كان الليل أبا وكان النهار أما وصار كل ما يحدث الله فى النهار بمنزلة الاولاد التى تلد المرأة واذا غشى النهار الليل كان النهار أبا وكان الليل أما وكان كل ما يحدث الله من الشؤن فى الليل بمنزلة الاولاد التى تلد الام وقد بينا هذا الفصل فى كتاب الشأن لنا تكلمنا فيه على قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وسيأتى ان شاء الله فى هذا الكتاب ان ذكرنا الله به من معرفة الايام طرفا شافيا وكذلك قال تعالى أيضا يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فزاد بيانا فى النتا كح وأبان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل أم له وأن النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من أمه اذا خرج منها والحية من جلدها فيظهر مولدا فى عالم آخر غير العالم الذى يحوبه الليل والاب هو اليوم الذى ذكرناه وقد بينا ذلك فى كتاب الزمان لنا ومعرفة الدهر فهذا الليل والنهار أبوان بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما فى عالم الاركان من المولدات عند تصريفهما يسمون أولاد الليل والنهار كما قررناه ولما أنشأ الله اجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حد ما يلى مقعر السماء الدنيا الى باطن الارض عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الاعيان التى تحدث عند الاستحالات وجعلها بمنزلة الام وجعل من مقعر فلك السماء الدنيا الى آخر الافلاك بمنزلة الاب وقدر فيها منازل وزينها بالانوار الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع فى الثابتة والثابتة والسابحة تقطع فى الفلك المحيط بتقدير العزيز بدليل انه روى فى بعض الاهرام التى بديار مصر مكتوب بالقلم يذكر فى ذلك تاريخ لاهرام انها بنيت والنسر فى الاسد ولاشك انه الآن فى الجدى كذا ندركه فدل على أن الكواكب الثابتة تقطع فى فلك البروج الاطلس والله يقول فى القمر والقمر قدرناه منازل وقال فى الكواكب كل فى فلك يسبحون وقال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وقد قرئ لامستقر لها وليس بين القراءتين تنافر ثم قال ذلك تقدير العزيز العليم ينظر الى قوله فى القمر انه قدره منازل وقال لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون أى فى شئ مستدير وجعل لهذه الانوار المسماة بالكواكب أشعة متصلة بالاركان تقوم اتصالاتها بها مقام نكاح الآباء للامهات فيحدث الله تعالى عند اتصال تلك الشعاعات النورية فى الاركان الاربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما نشاهده حسا فهذه الاركان لها بمنزلة الاربعة النسوة فى شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعى عند نا حلالا الا بعقد شرعى كذلك أوحى فى كل سماء أمرها فكان من ذلك الوحى تنزل الامر بينهن كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن يعنى الامر الالهى وفى تفسير هذا التنزل اسرار عظيمة تقرب مما نشير اليه فى هذا الباب وقد روى عن ابن عباس انه قال فى هذه الآية لو فسرتها لقلتم انى كافر وفى رواية لرجمتمونى وانها من أسرار آى القرآن قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم قال يتنزل الامر بينهن ثم تمم وأبان فقال لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وهو الذى أشرنا اليه بصفة العمل الذى ذكرناه آنفا من ايجاد الله صفة العلم والعمل فى الاب الثانى فان القدرة للايجاد وهو العمل ثم تمم فى الاخبار فقال وان الله قد أحاط بكل شئ علما وقد أشرنا اليه بصفة العلم التى أعطاها الله للاب الثانى الذى هو النفس الكلية المنبعثة فهو الدايم سبحانه بما يوجد القدير على ايجاد ما يريد ايجاده لا مانع له فجعل الامر يتنزل بين السماء والارض كالولد يظهر بين الابوين وأما اتصال الاشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالاركان الاربعة التى هى أم المولدات فى الحين الواحد لكل معا جعله الحق مثالا للعارفين فى نكاح أهل الجنة فى الجنة جميع نسائهم وجواريهم فى الآن الواحد نكاحا حسيا كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل فى الجنة جميع من عنده من المنكوحات اذا اشتهى ذلك فى

الآن الواحد نكاحا جسميا محسوسا بايلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهي والعقل يعجز عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذا بقوة أخرى الهية في قلب من يشاء من عباده كما أن الانسان في الجنة في سوق الصور اذا اشتهى صورة دخل فيها كما تتشكل الروح هنا عندنا وان كان جسميا ولكن أعطاه الله هذه القدرة على ذلك والله على كل شئ قدير وحديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذي في مصنفه فانظره هناك فاذا اتصلت الاشعة النورية في الاركان الاربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذي قدره العزيز العليم فصارت المولدات بين آباء وهي الافلاك والانوار العلوية وبين أمهات وهي الاركان الطبيعية السفلية وصارت الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسباحات الانوار بمنزلة حركات المجامع وكان حركات الاركان بمنزلة المخاض للمرأة لاستخراج الزبد الذي يخرج بالمخض وهو ما يظهر من المولدات في هذه الاركان للعين من صورة المعادن والنبات والحيوان ونوع الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فقد تبين لك أيها الولي آباؤك وأمهاتك من هم الى أقرب أب لك وهو الذي ظهر عينك به وأمك كذلك القريبة اليك الى الاب الاول وهو الجد الاعلى الى ما بينهما من الآباء والامهات فشكرهم الذي يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو أن تنسبهم الى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه بمستحقه الذي هو خالق كل شئ فاذا فعلت ذلك فقد أدخلت سرورا على آبائك بفعلك ذلك وادخال هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك اياهم واذا لم تفعل هذا ونسيت الله بهم فما شكرتهم ولا امتثلت أمر الله في شكرهم فانه قال أن اشكر لي فقدم نفسه ليعرفك انه السبب الاول والاولى ثم عطف وقال ولوالديك وهي الاسباب التي أوجدك الله عندها لتنسبها اليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالوجود خاصة لا فضل التأثير لانه في الحقيقة لا أثر لها وان كانت أسبابا لوجود الآثار فبهذا القدر صح لها الفضل وطلب منك الشكر وأنزلها الحق لك وعندك منزلته في التقدم عليك لا في الاثر ليكون الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك أحدا فاذا أثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فلا فرق بين أن أقولها أنا أو يقولها جميع بني آدم من البشر فلم يخاطب شخصا بعينه حتى يسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء الى زمانه وانما القصد هذا النشء الانساني فكنت مترجما عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الاركان وعالم الطبيعة والانسان ثم ترتقي في النيابة عن كل مولد بين مؤثر ومؤثر فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء انا من عند الله من ذلك المقام الكلي كما قال لي بعض مشيختي اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أوقات السلام عليكم اذا سلمت في طريقك على أحد فاحضر في قلبك كل صالح لله من عباده في الارض والسماء وميت وحي فانه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين في جلاله المشتغلين به المستفرغين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم في الرد عليك وكفى بهذا شرفا في حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم تسمع أحدا ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع في الرد عليك فانه بك أشرف قال تعالى تشريفا في حق يحيى عليه السلام وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام فضيلة واخبار فكيف سلام واجب ناب الحق مناب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل في حق من قيل فيه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل الي هل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة أم لا فمن روى في ذلك شيأ وتحققه فقد جعلت أمانة في عنقه أن يلحقه في هذا الموضع الى جانب صلاة الله علينا في هذا الباب ليكون بشرى للمؤمنين وشرفا لكاتبي هذا والله المعين والموفق لا رب غيره وأما الآباء الطبيعيون والامهات فلم نذكرهم فلنذكر الامر الكلي من ذلك وهم أبوان وأمان فالابوان هما الفاعلان والامان هما المنفعلان وما يحدث عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت

الحرارة اليبوسة فأنتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فأنتجا ركن الهواء ثم نكح البرودة الرطوبة فأنتجا ركن الماء ونكح البرودة اليبوسة فانتجا ركن التراب فحصلت فى الابناء حقائق الآباء والامهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة الاب و يبوستها من جهة الام وكان الهواء حارا رطبا فحرارته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكان الماء باردا رطبا فبرودته من جهة الاب ورطوبته من جهة الام وكانت الارض باردة يابسة فبرودتها من جهة الاب و يبوستها من جهة الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا احد تعلقها فى وجودها من العلم الالهى وما يتولد عنهما من القدرة ثم يقع التوالد فى هذه الاركان من كونها أمهات لآباء الانوار العلوية لامن كونها آباء وان كانت الابوة فيها موجودة فقد عرفناك أن الابوة والبنوة من الاضافات والنسب فالاب ابن لاب هو ابن له والابن أب لابن هو اب له وكذلك باب النسب فانظر فيه والله الموفق لارب غيره ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة قلنا فى الرطوبة واليبوسة انهما منفعلتان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلين جعلناهما بمنزلة الاب للاركان ولما كانت الصنعة تستدعى صانعا ولابد والمنفعل يطلب الفاعل بذاته فانه منفعل لذاته ولولم يكن منفعلا لذاته لما قبل الانفعال والاثر وكان مؤثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شاء فعل فيسمى فاعلا وان شاء ترك وليس ذلك للمنفعل ولهذه الحقيقة تذكر تعالى وهو من فصاحة القرآن وإيجازه ولارطب ولايابس الافى كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر ولاحار ولابارد لما كانت الرطوبة واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتين هما منفعلتان عنهما كما تطلب الصنعة الصانع لذلك ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل فى الكتاب المبين فلقد جاء الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعلوم مانالها أحد سواه كما قال فعلمت علم الاولين والآخرين فى حديث الضرب باليد فالعلم الالهى هو أصل العلوم كلها واليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز والاختصار فان الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات وأما الاصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثانى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثانى عشر)

فى معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى دورة السيادة وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

الا بأبى من كان ملكا وسيدا * وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحى محمد * له فى العلى مجد تليد وطارف
أتى بزمان السعد فى آخر المدى * وكانت له فى كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه * فأثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام أمرا لايكون خلافه * وليس لذاك الامر فى الكون صارف

اعلم أيدك الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند أول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود فى عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته و بشره بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن فى حق محمد صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان فى جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بذاته جسما وروحا فكان الحكم له باطنا أولا فى جميع ماظهر من الشرائع على أيدى الانبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع أبرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبيا وماقال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الابالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبر انه صاحب

النبوّة قبل وجود الانبياء الذين هم نوّابه في هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله في نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان في الدورة الاولى منسوبا الينا باطنا أي الى محمد وفي الظاهر منسوبا الى من نسب اليه من شرع ابراهيم وموسى وعيسى وجميع الانبياء والرسل وفي الانبياء من الزمان أربعة حرم هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسأ في الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها حراما وجاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان الى أصله الذي حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال في اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله ان ينسخ منه وأبقى ما أراد الله ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة لا من الاصول ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل في الكون وهو معتدل لان طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الامة أكثر مما كان في الاوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاولين والآخرين لان حقيقة الميزان تعطى ذلك وكان الكشف أسرع في هذه الامة مما كان في غيرها الغالبة البرد واليبس على سائر الامم قبلنا وان كانوا اذكياء وعلماء فآحاد منهم معينون بخلاف ماهم الناس اليوم عليه الاترى هذه الامة قد ترجمت جميع علوم الامم ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح ان يكون هذا مترجما ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الامة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم مالم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه أمته من بعده الى يوم القيامة فقد أخبران عندنا علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبيّ صلى الله عليه وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبت له أيضا السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني ويبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم أثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبيّ يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والانبياء ان تشفع نعم وفي الملائكة فأذن الله تعالى عند شفاعته في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبيّ ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أول شافع باذن الله وارحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم ان يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط فيخرجهم المنعم المتفضل وأيّ شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم الراحمين وآخر الدائرة متصل بأولها فأيّ شرف أعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكمالها فبه سبحانه ابتدأت الاشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث تلت شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين فالمؤمن بين الله وبين الانبياء فان العلم في حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذي لا تجهل مكانته ولكن لا يعطى السعادة في القرب الالهيّ الا بالايمان فنور الايمان في المخلوق أشرف من نور العلم الذي لا ايمان معه فاذا كان الايمان يحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المولد من نور الايمان أعلى وبه يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه أنتم أعلم بمصالح دنياكم فلا فلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة وهي لمن خصه الله بها من أمته بحكم التبعية فلنا الاحاطة بسائر الامم ولذلك كنا شهداء على الناس فاعطاه الله من وحي أمر السموات مالم يعط غيره في طالع مولده فمن الامر المخصوص بالسماء الاولى من هنالك لم يبدل حرف من القرآن ولا كلمة ولو ألقى الشيطان في تلاوته ماليس منها بنقص أو زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة ومن ذلك الثبات مانسخت شريعته بغيرها بل ثبتت محفوظة واستقرّت بكل عين ملحوظة ولذلك تستشهد بها كل طائفة ومن الامر المخصوص بالسماء الثانية من هنالك أيضا خص

بعلم

بعلم الاولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيما وما أظهر في وقت غلظة على أحد الاعن أمر الهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر بما لم يقتض طبعه ذلك وان كان بشرا يغضب لنفسه و يرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء نافعا يكون في ذلك الغضب رحمة من حيث لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دالته برضاه وذلك لاسرار عرفناها و يعرفها أهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فان غير أمته قيل فيهم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فاضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لانه سمع العبد و بصره ولسانه و يده واستحفظ كتابه غيرهذه الامة فحرّفوه ومن الأمر المخصوص من وحي السماء الثالثة من هناك أيضا السيف الذي بعثه به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها أيضا فان ملائكة هذه السماء قاتلت معه يوم بدر ومن هذه السماء أيضا بعث من قوم ليس لهم همه الا في قرى الاضياف ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء وبهذا يتمدحون و يمدحون قيل في بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها * اذا عدموا زادا فانك عاقر

﴿وقال الآخر منهم يمدح قومه﴾

لا يبعدن قومي الذين همو * سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

فمدحهم بالكرم والشجاعة والعفة يقول عنترة بن شدّاد في حفظ الجار في أهله

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي * حتى يواري جارتي مأواها

ولا خفاء عند كل أحد بفضل العرب على العجم بالكرم والحماسة والوفا وان كان في العجم كرماء وشجعان ولكن آحاد كما ان في العرب جبناء وبخلاء ولكن أحادوا نما الكلام في الغالب لا في النادر وهذا مالا ينكره أحد فهذا مما أوحى الله في هذه السماء فهذا كله من الامر الذي يتنزل بين السماء والارض لمن فهم ولو ذكرنا على التفصيل ما في كل سماء من الامر الذي أوحى الله سبحانه فيها لابرزنا من ذلك عجائب ربما كان ينكرها بعض من ينظر في ذلك العلم من طريق الرصد والتسيير من أهل التعاليم و بحار المنصف منهم فيه اذا سمعه ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة نسخه بشرعيته جميع الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قررمنه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وان كان بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا في أهل الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو حكم الله لانه سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا أعني بظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة في مدحه

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة ما جاء به من الشرع من الانبياء وشرائعهم سلام الله عليهم أجمعين فان أنوار الكواكب اندرجت في نور الشمس فالنهار لنا والليل وحده لاهل الكتب اذا أعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون وقد بسطنا في التنزلات الموصلية من أمر كل سماء ما اذا وقفت عليه عرفت بعض ما في ذلك ومن الوحي المأمور به في السماء الخامسة من هناك المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم انه ما وردقط عن نبيّ من الانبياء انه حبب اليه النساء الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا قد رزقوا منهن كثيرا كسليمان عليه السلام وغيره ولكن كلامنا في كونه حبب اليه وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما قررناه وعلى الوجه الذي شرحناه فكان منقطعا الى ربه لا ينظر معه الى كون من الاكوان لشغله بالله عنه فان النبي مشغول بالتلقي من الله ومراعاة الادب فلا يتفرغ الى شيء دونه فحبب الله اليه النساء فاحبهن عناية من الله بهن فكان صلى الله عليه وسلم يحبهن بكون الله حببهن اليه خرّج مسلم في صحيحه في أبواب الايمان ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي

حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن هذه السماء حب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر "الالهي" الذى أودع فيه وليس الا فى النساء وذلك ظهور الاعيان للثلاثة الاحكام التى تقدم ذكرها فى الانتاج عن المقدمتين والرابط الذى جعله علة الانتاج فهذا الفضل وماشا كله مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وزاد فيه بنكاح الهبة كما جعل فى أمته فيما بين لهما من النكاح ان لا شئ له من الاعواض بما يحفظه من القرآن خاصة لانه يعلمها وهذا وان لم يقو قوة الهبة ففيه اتساع للامة وليس فى الوسع استيفاء ما أوحى الله من الامر فى كل سماء ومن الامر الموحى فى السماء السادسة اعجاز القرآن والذى أعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من هذه السماء تنزل اليه ولم يعط ذلك نبى "قبله وقد قال أعطيت ستا لم يعطهن نبى "قبلى وكل ذلك أوحى فى السموات من قوله وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل فى كل سماء ما يصلح تنفيذه فى الارض فى هذا الخلق فكان من ذلك ان بعث وحده الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما أوحى الله به فى السماء الرابعة ونصر بالرعب وهو مما أوحى الله به فى السماء الثالثة من هناك ومنها ما حلل الله له من الغنائم وجعلت له الارض مسجدا وطهورا من السماء الثانية من هناك أوتيت جوامع الكلم من أمر وحى السماء السادسة ومن أمر هذه السماء ما خصه الله به من اعطائه اياه مفاتيح خزائن الارض ومن الوحى المأمور به فى السماء السابعة من هناك وهى السماء الدنيا التى تلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرائع وكان خاتم النبيين ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فبهذا وأمثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف المحيط الاعم صلى الله عليه وسلم فهذا قد نبهنا على ما حصل له فى مولده من بعض ما أوحى الله به فى كل سماء من أمره وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره ينبه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف التى فى الميزان بذكر الزمان وجعل ياء الميزان مما يلى الزاى وخفف الزاى وعددها فى الزمان اشعارا بان فى هذه الزاى حرفا مدغما فكان أول وجود الزمان فى الميزان للعدل الروحانى وفى الاسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التى هى ثمانية وسبعون ألف سنة ثم ابتدأت دورة أخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر فيها جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية واتصل الحكم بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فبالميزان أوحى فى كل سماء أمرها وبه قدر فى الارض أقواتها ونصبه الحق فى العالم فى كل شئ فميزان معنوى وميزان حسى لا يخطئ أبدا فدخل الميزان فى الكلام وفى جميع الصنائع المحسوسة وكذلك فى المعانى اذ كان أصل وجود الاجسام والاجرام وما تحمله من المعانى عند حكم الميزان وكان وجود الميزان وما فوق الزمان عن الوزن الالهى "الذى يطلبه الاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا اله الا هو وعن الميزان ظهر العقرب وما أوحى الله فيه من الامر الالهى "والقوس والجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له فى كل جزء من أجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسماء أسماء ملائكة خلقهم الله وهم الاثنا عشر ملكا وجعل لهم الله مراتب فى الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ما شاء أن يجعله مما يبرزه فيمن هو دونهم الى الارض حكمة فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم تكتسب عند كل حركة من الزمان اخلاقا بحسب ما أودع الله فى تلك الحركات من الامور الالهية فما زالت تكتسب هذه الصفات الروحانية قبل وجود تركيبها الى أن ظهرت صورة جسمه فى عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه وانك لعلى خلق عظيم فكان ذا خلق لم يكن ذا تخلق ولما كانت الاخلاق تختلف أحكامها باختلاف المحل الذى ينبغى أن يقابل بها احتاج صاحب الخلق الى علم يكون عليه حتى يصرف فى ذلك المحل الخلق الذى يليق به عن أمر الله فيكون قربة الى الله فلذلك نزلت الشرائع لتبين للناس محال أحكام الاخلاق التى جبل الانسان عليها فقال الله فى مثل ذلك ولا تقل لهما أف لوجود التأفيف فى خلقه فابان عن المحل الذى لا ينبغى أن يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذى ينبغى أن يظهر فيه هذا الخلق فقال أف

لكم ولماتعبدون من دون الله وقال تعالى فلاتخافوهم فابان عن المحل الذى ينبغى أن لايظهر فيه خاق الخوف ثم قال لهم خافونى فابان لهم حيث ينبغى أن يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع مافى هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتهافيها قدأبان الله لنا حيث نظهرها وحيث نمنعها فانه من المحال ازالتها عن هذه النشأة الابزوالها لانهاعينهاوالشئ لايفارق نفسه قال صلى الله عليه وسلم لاحسد الافى اثنتين وقال زادك الله حرصاولاتعد وانمافلنا الظاهر حكم روحانيتهافيها تحرّزا بذلك من أجل أهل الكشف والعلماء الراسخين فى العلم من المحققين العالمين فانّ المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن ادراك غيرأهل الكشف اياهافى العادة لايحس بها مثل مايحسها من الحيوان فالكل عندأهل الكشف حيوان ناطق بل حىّ ناطق غيران هذا المزاج الخاص يسمى انسانالاغير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق فى المزاج فانه لابدّ فى كل ممتزج من مزاج خاص لايكون الاله به يتميز عن غيره كايجتمع مع غيره فى أمر فلايكون عين مايقع به الافتراق والتميزعين مايقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وان من شئ الايسبح بحمده وشئ نكرة ولايسبح الاحىّ عاقل عالم بمسبحه وقدورد انّ المؤذن يشهدله مدى صوته من رطب ويابس والشرائع والنبوّات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنامع الايمان بالاخبار الكشف فقدسمعنا الاحجار تذكرالله رؤية عين باسان نطق تسمعه آذاننامنها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله ممالس يدركه كل انسان فكل جنس من خلق الله أمّة من الامم فطرهم الله على عبادة تخصهم أوحى بها اليهم فى نفوسهم فرسولهم من ذواتهم اعلام من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات باشياء يقصر عن ادرا كها المهندس النحرير وعلمهم على الاطلاق بمنافعهم فيمايتناولونه من الحشائش والمآكل وتجنب مايضرّهم من ذلك كل ذلك فى فطرتهم كذلك المسمى جماداونباتا أخذالله بابصارناوأسماعنا عماهم عليه من النطق ولاتقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه بمافعله أهله جعل الجهلاء من الحكماء هذا اذاصحّ ايمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجروان كان علم الزجر علماصحيحا فى نفس الامر وانه من أسرارالله ولكن ليس هو مقصود الشارع فى هذا الكلام فكان له صلى الله عليه وسلم الكشف الاتم فيرى مالانرى ولقد نبه عليه السلام على أمر عمل عليه أهل الله فوجدوه صحيحا قوله لولاتزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ماأرى ولسمعتم ماأسمع فخص برتبة الكمال فى جميع أموره ومنها الكمال فى العبودية فكان عبداصرفالم يقم بذاته ربانية على أحد وهى التى أوجبت له السيادة وهى الدليل على شرفه على الدوام وقدقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرالله على كل أحيانه ولنامنه ميراث وافر وهوأمر يختص بباطن الانسان وقوله وقديظهر خلاف ذلك بافعاله مع تحققه بالمقام فيلتبس على من لامعرفة له بالاحوال فقدبينا فى هذا الباب مامست الحاجة اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث عشر فى معرفة حملة العرش﴾

العرش والله بالرحمن محمول * وحاملوه وهذا القول معقول
وأىّ حول لمخلوق ومقدرة * لولاه جاء به عقل وتنزيل
جسم وروح وأقوات ومرتبة * ماثم غير الذى رتبت تفصيل
فناهو العرش ان حققت سورته * والمستوى باسمه الرحمن مأمول
وهم ثمانية والله يعلمهم * واليوم أربعة مافيه تعليل
محمد ثم رضوان ومالكهم * وآدم وخليل ثم جبريل
والحق بميكال امرافيل ليس هنا * سوى ثمانية غرّ بهاليل

اعلم أيدالله الولىّ الحيم انّ العرش فى لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثلّ عرش الملك اذادخل فى ملكه خلل ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القائمون به واذا كان العرش السرير فتكون حملته مايقوم عليه من القوائم أومن يحمله على كواهلهم والعدد يدخل فى حملة العرش وقدجعل الرسول

حكمهم فى الدنيا أربعة وفى القيامة ثمانية فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم أربعة يعنى فى يوم الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعنى يوم الآخرة رويناعن ابن مسرة الجبلى من أكبر أهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور فى جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور وجبريل ومحمد للارواح وميكائيل وابراهيم للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس فى الملك الاماذكر والاغذية التى هى الارزاق حسية ومعنوية فالذى نذكر فى هذا الباب الطريقة الواحدة التى هى بمعنى الملك لما يتعلق به من الفائدة فى الطريق وتكون حملته عبارة عن القائمين بتدبيره فتدبر صورة عنصرية أوصورة نورية وروح مدبر الصورة عنصرية وروح مدبر لمسخر الصورة نورية وغذاء لصورة عنصرية وغذاء علوم ومعارف لارواح ومرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة ومرتبة حسية من شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية علمية فبنى هذا الباب على أربع مسائل المسئلة الاولى الصورة والمسئلة الثانية الروح والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهى الغاية وكل مسئلة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية وهم حملة عرش الملك أى اذا ظهرت الثمانية قام الملك وظهر واستوى عليه مليكه المسئلة الاولى الصورة وهى تنقسم قسمين صورة جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية والقسم الآخر صورة جسمية نورية فلنبتدئ بالجسم النورى فنقول ان أول جسم خلقه الله أجسام الارواح الملكية المهيمة فى جلال الله ومنهم العقل الاول والنفس الكل واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من نور الجلال وما ثم ملك من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره الاالنفس التى دون العقل وكل ملك خلق بعد هؤلاء فداخلون تحت حكم الطبيعة فهم من جنس أفلاكها التى خلقوا منها وهم عمارها وكذلك ملائكة العناصر وآخر صنف من الاملاك الملائكة المخلوقون من أعمال العباد وأنفاسهم فلنذكر ذلك صنفا صنفا فى هذا الباب ان شاء الله تعالى اعلم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق ولاقبلية زمان وانما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها المقصود فى نفس السامع كان جل وتعالى فى عماء ماتحته هواء ومافوقه هواء وهو أول مظهر الهى ظهر فيه سرى فيه النور الذاتى كما ظهر فى قوله الله نور السموات والارض فلما انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين هم فوق عالم الاجسام الطبيعية ولاعرش ولامخلوق تقدمهم فلما أوجدهم تجلى لهم فصار لهم من ذلك التجلى غيبا كان ذلك الغيب روحا لهم أى لتلك الصور وتجلى لهم فى اسمه الجيل فهاموا فى جلال جماله فهم لايفيقون فلما شاء ان يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحدا من هؤلاء الملائكة الكروبيين وهو أول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له فى مجلى التعليم الوهبى بما يريد ايجاده من خلقه لاالى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الاسماء الالهية الطالبة صدور هذا العالم الخلقى فاشتق من هذا العقل موجودا آخر سماه اللوح وأمر القلم ان يتدلى اليه و يودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لاغير وجعل لهذا القلم ثلاثمائة وستين سنا فى قلميته أى من كونه قلما ومن كونه عقلا ثلاثمائة وستين تجليا أورقيقة كل سن أورقيقة تغترف من ثلاثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها فى اللوح فهذا حصر ما فى العالم من العلوم الى يوم القيامة فعلمها اللوح حين أودعه اياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو أول علم حصل فى هذا اللوح من علوم مايريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله فى عالم النور الخالص ثم أوجد سبحانه الظلمة المحضة التى هى فى مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعندما أوجدها أفاض عليها النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلأم شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر فذلك أول ماظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذى هو مثل ضوء السحر الملائكة الحافين بالسرير وهو قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم فى كتاب سميناه عقلة المستوفز وانما نأخذ منه فى هذا الباب رؤس الاشياء ثم أوجد الكرسى فى جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك أصل لما خلق فيه من عماره كالعناصر فيما خلق منها من

عمارها كما خلق آدم من تراب وعمر به وبنيه الارض وقسم فى هذا الكرسى الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدلتا لهمن العرش كما ورد فى الخبر النبوى ثم خلق فى جوف الكرسى الافلاك فلكا فى جوف فلك وخلق فى كل فلك عالما منه يعمرونه سماهم ملائكة يعنى رسلا وزينها بالكواكب وأوحى فى كل سماء أمرها الى أن خلق صور المولدات ولما أكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا أرواح تكون غيبا لهذه الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ماهى عليه فتكون عن الصور وعن هذا التجلى أرواح الصور وهى المسئلة الثانية فخلق الارواح وأمرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذاتا واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلى وليست الصور بأبنيات لهذه الارواح على الحقيقة الا ان هذه الصور لها كالملك فى حق الصور العنصرية وكالمظاهر فى حق الصور كلها ثم أحدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين اللطائف والصور تتجلى فى تلك الصور الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة للعين وتتجلى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية فى هذه الصور الجسدية فى النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصورى وهو قرن من نور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان أعلاه السماء وأسفله الارض وهذه الاجساد الصورية التى يظهر فيها الجن والملائكة وباطن الانسان وهى الظاهرة فى النوم وصور سوق الجنة وهى هذه الصور التى تعمر الارض التى تقدم الكلام عليها فى بابها ثم ان الله تعالى جعل لهذه الصور ولهذه الارواح غذاء وهو المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاؤهم وهو رزق حسى ومعنوى فالمعنوى منه غذاء العلوم والتجليات والاحوال والغذاء المحسوس معلوم وهو ما تحمله صور المطعومات والمشروبات من المعانى الروحانية أعنى القوى فذلك هو الغذاء فالغذاء كله معنوى على ماقلناه وان كان فى صور محسوسة فتتغذى كل صورة نورية كانت أو حيوانية أو جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم ان الله جعل لكل عالم مرتبة فى السعادة والشقاء ومنزلة وتفاصيلها لا تنحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة غرضية ومنها سعادة كمالية ومنها سعادة ملائمة ومنها سعادة وضعية أعنى شرعية والشقاوة مثل ذلك فى التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم ولا الشرع وذلك كله محسوس ومعقول فالمحسوس منه مايتعلق بدار الشقاء من الآلام فى الدنيا والآخرة ويتعلق بدار السعادة من اللذات فى الدنيا والآخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق بالدار الآخرة والممتزج يتعلق بالدار الدنيا فيظهر السعيد بصورة الشقى والشقى بصورة السعيد وفى الآخرة يتمازون وقد يظهر الشقى فى الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء الآخرة وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفى الآخرة يمتازون وامتازوا اليوم أيها المجرمون فهنالك تلحق المراتب باهلها الحوقا لا ينخرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التى هى مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هى المسئلة الرابعة فقد بان لك معنى الثمانية وهذه الثمانية للنسب الثمانية التى يوصف بها الحق وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر وادراك المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللائقة به فان لهذا الادراك بها تعلقا كادراك السمع بالمسموعات والبصر بالمبصرات ولهذا انحصر الملك فى ثمانية فالظاهر منها فى الدنيا أربعة الصورة والغذاء والمرتبتان ويوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم وهم اليوم أربعة هذا فى تفسير العرش بالملك وأما العرش الذى هو السرير فان لله ملائكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى أرض الحشر وورد فى صور هؤلاء الاربعة الحملة مايقاربه قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الانسان والثانى على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذى رآه السامرى فتخيل انه اله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع عشر﴾

فى معرفة أسرار الانبياء أعنى أنبياء الاولياء وأقطاب الامم المكملين من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه

أنبياء الاولياء الورثة * عرّف الله بهم من بعثه
ثم فى روع امام واحد * سرّ هذا الامر روح نفثه
ثم لما عقد الله له * وسرى فى خلقه ما نكثه
وتلقته على عزته * منة منه قلوب الورثة
موضع القطب الذى يسكنه * ليس يدريه سوى من ورثه

اعلم أيدك الله ان النبىّ هو الذى يأتيه الملك بالوحى من عند الله يتضمن ذلك الوحى شريعة يتعبد بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على اختلاف أحوال فى ذلك التنزل واما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به اليه على اذنه فيسمع أو يلقيها على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد أغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل ان يتعبد الله أحدا بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه السلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم ان ختم الله ولاية أمته والولاية مطلقة بنبى رسول مكرم ختم به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا ويحشر معنا وليا تابعا محمدا صلى الله عليه وسلم كرمه الله تعالى والياس بهذا المقام على سائر الانبياء وأما حالة أنبياء الاولياء فى هذه الامّة فهو كل شخص أقامه الحق فى تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحانىّ خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ من خطابه وفزع عن قلب هذا الولىّ عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة فى هذه الامة المحمدية فيأخذها هذا الولىّ كما أخذها المظهر المحمدى للحضور الذى حصل له فى هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدى من التبليغ لهذه الامّة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فأخذ حكم هذا النبىّ وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع كان فى رواته يكون صحيحا فى نفس الامر ويكون هذا الواضع مما صدق فى هذا الحديث ولم يضعه وانما ردّه المحدث لعدم الثقة بقوله فى نقله وذلك اذا انفرد به ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وأما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا ولى قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع الصحابة فى حديث جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم فى الاسلام والايمان والاحسان فى تصديقه اياه واذا سمعه من الروح الملقى فهو فيه مثل الصاحب الذى سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة فى الصدق ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف الذى قد عاين هذا المظهر فسأل النبىّ صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال له لم أقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به عن بينة من ربه وان كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو فى نفس الامر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم فى صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه فى زعمهم اما أن يسمى له أو تقام له صورة الشخص فهؤلاء هم أنبياء الاولياء ولا يتفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم أو يشاهد المنزل عليه بذلك الحكم فى حضرة التمثل الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات فى حق النائم غير ان الولىّ يشترك مع النبىّ فى ادراك ما تدركه العامّة فى النوم فى حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام للاولياء أهل طريقنا واتيان هذا وهو الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله وهو علم الخضر فان آتاه الله العلم بهذه الشريعة التى تعبده بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط أعنى الفقهاء وعلماء الرسوم كان من العلم اللدنى ولم يكن من أنبياء هذه الامّة فلا يكون من يكون من الاولياء وارث نبىّ الا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الالقاء على حقيقة الرسول فلهم فهؤلاء هم

أنبياء الاولياء وتستوى الجماعة كلها فى الدعاء الى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم أهل هذا المقام فهم فى هذه الامة مثل الانبياء فى بنى اسرائيل على مرتبة تعبد هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبيا فان الله قد شهد بنبوته وصرح بها فى القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التى لاشك فيها على أنفسهم وعلى هذه الامة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غيران الفقهاء لايسلمون لهم ذلك وهؤلاء لايلزمهم اقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بان ذلك خطأ فى نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذى ليس له أن يحكم فى المسئلة بغير ما أداه اليه اجتهاده وأعطاه دليله وليس له أن يخطئ المخالف له فى حكمه فان الشارع قد قرر ذلك الحكم فى حقه فالادب يقتضى له أن لايخطئ ما قرره الشارع حكما ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان علماء هذه الامة أنبياء بنى اسرائيل يعنى المنزلة التى أشرنا اليها فان أنبياء بنى اسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الامة وأئمتها يحفظون عليها أحكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثورى وابن عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبى رباح وأبى حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعى وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء الى هلم جرا فى حفظ الاحكام (وطائفة أخرى) من علماء هذه الامة يحفظون عليها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار علومه كعلى وابن عباس وسلمان وأبى هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصرى ومالك بن دينار وبنان الحمال وأيوب السختيانى ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعى وفرج الاسود المعمر والفضيل بن عياض وذى النون المصرى ومن نزل عنهم كالجنيد والتسترى ومن جرى مجرى هؤلاء من السادة فى حفظ الحال النبوى والعلم اللدنى والسر الالهى فاسرار حفظة الحكم موقوفة فى الكرسى عند القدمين اذ لم يكن لهم حال نبوى يعطى سر الطيا ولا علما لدنيا وأسرار حفاظ الحال النبوى والعلم اللدنى من علماء حفاظ الحكم وغيرهم موقوفة عند العرش والعماء ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما لا مقام لها وذلك مقام لها تتميز به فان ترك العلامة بين أصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهى أسنى العلامات ولايكون ذلك الا للمتمكن الكامل فى الورث المحمدى وأما اقطاب الامم المكملين فى غير هذه الامة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت لى أسماؤهم باللسان العربى لما أشهدتهم ورأيتهم فى حضرة برزخية وأنا بمدينة قرطبة فى مشهد أقدس فكان منهم المفرق ومداوى الكلوم والبكاء والمرتفع والشفاء والماحق والعاقب والمنحور وشجر الماء وعنصر الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحى والرامى والواسع والبحر والملصق والهادى والمصلح والباقى فهؤلاء المكملون الذين سموا لنا من آدم عليه السلام الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين والاقطاب من حين النشء الانسانى الى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا فقال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين وكان اسمه مداوى الكلوم فانه بجراحات الهوى خبير والرأى والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوى أو رسالى أو لسان الولاية وكان له نظر الى موضع ولادة جسمه بمكة والى الشام ثم صرف الآن نظره الى أرض كثيرة الحر واليبس لايصل اليها أحد من بنى آدم بجسده الا أنه قد رآه بعض الناس من مكة فى مكانه من غير نقلة زويت له الارض فرآه وقد أخذنا نحن عنه علوما جمة بمآخذ مختلفة ولهذا الروح المحمدى مظاهر فى العالم أكمل مظهره فى قطب الزمان وفى الافراد وفى ختم الولاية المحمدى وختم الولاية العامة الذى هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه وسأذكر فيما بعد هذا الباب ان شاء الله من كونه مداوى الكلوم من الاسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور رجال مداوى الكلوم فى شخص آخر اسمه المستسلم للقضاء والقدر ثم انتقل الحكم منه الى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق الى الهائج ثم انتقل من الهائج الى شخص يسمى واضع الحكم وأظنه لقمان والله أعلم فانه كان فى زمان داود وما أتا منه

على يقين انه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب ثم انتقل من الكاسب الى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل الامر من بعده وسأذكر فى هذا الكتاب اذا جاءت أسماء هؤلاء ما اختصوا به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم مسئلة ان شاء الله و يجرى ذلك على لسانى فما أدرى ما يفعل الله بى ويكفى هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثالث عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الخامس عشر فى معرفة الانفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم هى)

عالم الانفاس من نفسى * وهم الاعلون فى القدس
مصطفاهم سيد لسن * وحيه يأتيه فى الجرس
قلت للبوّاب حين رأى * ما أقاسيه من الحرس
قال ما تبغيه ياولدى * قلت قرب السيد الندس
من شفيعى للامام عسى * خطرة منه لمختلس
قال ما يعطى عوارفه * لغنىّ غير مبتئس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن قيل ان الانصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار المشركين والانفاس روائح القرب الالهىّ فلما تنسمت مشامّ العارفين عرف هذه الانفاس وتوفرت الدواعى منهم الى طلب محقق ثابت القدم فى ذلك المقام ينبئهم بما فى طىّ ذلك المقام الاقدس وما جاءت به هذه الانفاس من العرف الانفس من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرّض لنفحات الكرم عرّفوا بشخص الهى عنده السرّ الذى يطلبونه والعلم الذى يريدون تحصيله وأقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه فلكهم واما ما يقوم به ملكهم يقال له مداوى الكلوم فانتشر عنه فيهم من العلم والحكم والاسرار ما لا يحصرها كتاب وأوّل سرّ أطلع عليه الدهر الاوّل الذى عنه تكوّنت الدهور وأوّل فعل أعطى فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة سماء كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهبا بالخاصية وهو سرّ عجيب ولم يطلب على هذا رغبة فى المال ولكن رغبة فى حسن المآل ليقف من ذلك على رتبة الكمال وانه مكتسب فى التكوين فان المرتبة الاولى من عقد الابخرة المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقا وكبريتا وكل متكوّن فى المعدن فانه يطلب الغاية التى هو الكمال وهو الذهب لكن تطرأ عليه فى المعدن علل وأمراض من يبس مفرط أو رطوبة مفرطة أو حرارة أو برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى الحديد أو النحاس أو الاسرب أو غير ذلك من المعادن فاعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيل استعمالها تلك العلة الطارئة على شخصية هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهى الذهب فازالها فصح ومشى حتى لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوى فى الكمالية قوّة الصحيح الذى ما دخل جسمه مرض فان الجسد الذى يدخله المرض بعيد ان يتخلص وينقى الخلوص الذى لا يشوبه كدر وهو الخلاص الاصلى كيحيى فى الانبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن الغرض الا درجة الكمال الانسانى فى العبودية فان الله خلقه فى أحسن تقويم ثم ردّه الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فابقوا على الصحة الاصلية وذلك انه فى طبيعتها كتسب علل الاعراض وأمراض الاغراض فأراد هذا الحكيم أن يردّه الى أحسن تقويم الذى خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى معرفة المقادير والاوزان فان الانسان لما خلقه الله وهو آدم أصل هذه النشأة الانسانية والصورة الجسمية الطبيعية العنصرية ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب وحار رطب وحار يابس وهى الاخلاط الاربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما هى فى جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخلق الله

جسم آدم من طين وهو مزج الماء بالتراب ثم نفخ فيه نفسا وروحا والذي ورد في النبوّة الاولى في بعض الكتب المنزلة على نبي في بني اسرائيل ما أذكر نصه الآن فان الحاجة مست الى ذكره فان أصدق الاخبار ما روي عن الله تعالى فروينا عن مسلمة بن وضاح مسنداً اليه وكان من أهل قرطبة فقال قال الله في بعض ما أنزله على أنبياء بني اسرائيل اني خلقت يعني آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفسا وروحا فسوّيت جسده من قبل التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح قال ثم جعلت في الجسد بعد هذا أربعة أنواع أخر لا تقوم واحدة منهن الا بالاخرى وهي المرّتان والدم والبلغم ثم أسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الحرارة في المرّة الصفراء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ثم قال جل ثناؤه فأي جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان زادت واحدة منهن على الأخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتهن فدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب أن يزيد في الناقص أو ينقص من الزائد طلب الاعتدال في كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه في الموعظة الحسنة فكان هذا الامام من أعلم الناس بهذا النشء الطبيعيّ وما للعالم العلوي فيه من الآثار المودعة في أنوار الكواكب وسباحتها وهو الامر الذي أوحى الله في السموات وفي اقتراناتها وهبوطها وصعودها وأوجها وحضيضها قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وقال في الارض وقدّر فيها أقواتها وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت قوّته في النظر الفلك السابع من باب الذوق والحال لكن حصل له ما في الفلك المكوكب والاطلس بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الاعيان في زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جملة واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح بسبح روحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل في درجه ودقائقه وكان عنده من أسرار احياء الموات عجائب وكان مما خصه الله به انه ما حل بموضع قد أجدب الا أوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خضر رضي الله عنه وقد سئل عن اسمه بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على فروة الا اهتزت تحته خضراء وكان هذا الامام له تلميذ كبير في المعرفة الذاتية وعلم القوّة وكان يتلطف بأصحابه في التنبيه عليه ويستر عن عامة أصحابه ذلك خوفا عليه منهم ولذلك سمي مداوي الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف عليهما السلام حذرا عليه من اخوته وكان يشغل عامّة أصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك مما يشاكل هذا الفن من تركيب الارواح في الاجساد وتحليل الاجساد وتأليفها بخلع صورة عنها وخلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم وعن هذا القطب خرج علم العالم وكونه انسانا كبيرا وان الانسان مختصره في الجرمية مضاهيه في المعنى فاخبر في الروح الذي أخذت منه ما أودعته في هذا الكتاب انه جمع أصحابه يوما في دسكرة وقام فيهم خطيبا وكانت عليه مهابة فقال افهموا عني ما أرمزه لكم في مقامي هذا وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه في أيّ عالم هو واني لكم ناصح وما كل يدري يذاع فانه لكل علم أهل يختص بهم وما يمكن الانفراد ولا يسع الوقت فلا بدّ أن يكون في الجمع فطر مختلفة وأذهان غير مؤتلفة والمقصود من الجماعة واحد اياه أقصد بكلامي وبيده مفتاح رمزي ولكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عني ما أقول وعوا ما تسمعون فبنور النور أقسمت وبروح الحياة وحياة الروح آليت اني عنكم لمنقلب من حيث جئت وراجع الى الاصل الذي عنه وجدت فقد طال مكثي في هذه الظلمة وضاق نفسي بترادف هذه الغمة واني سألت الرحلة عنكم وقد أذن لي في الرحيل فاثبتوا على كلامي فتعلمون ما أقول بعد انقضاء سنين عينها وذكر عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدّة وان برحتم فلتسرعوا الى هذا المجلس الكرّة وان لطف معناه وغلب على الحرف معناه فالحقيقة الحقيقة والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في اللبن والبناء وان كانت الواحدة من طين وتبن والاخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسئلة عظيمة رمزها وراح فمن عرفها استراح ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبي الوليد بن رشد وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به عليّ في خلوتي فكان يظهر التعجب مما سمع فبعثني والدي اليه في حاجة قصدا منه حتى يجتمع بي فانه كان من أصدقائه وأناصيّ ما بقل

وجهى ولاطرّشار بى فعند مادخلت عليه قام من مكانه الىّ محبة واعظاما فعانقنى وقال لى نعم قلت له نعم فزاد فرحه بى لفهمى عنه ثم انى استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له لا فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر فى الكشف والفيض الالهىّ هل هو ماأعطاه لنا النظر قلت له نعم لاو بين نعم ولا تطير الارواح من موادّها والاعناق من أجسادها فاصفرّ لونه وأخذه الافكل وقعد يحوقل وعرف ماأشرت به اليه وهو عين هذه المسئلة التى ذكرها هذا القطب الامام أعنى مداوى الكلوم وطلب بعد ذلك من أبى الاجتماع بنا ليعرض ماعنده علينا هل هو يوافق أو يخالف فانه كان من أرباب الفكر والنظر العقلى فشكر الله تعالى الذى كان فى زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة أثبتناها ومارأينا لها أربابا فالحمد لله الذى أنا فى زمان فيه واحد من أربابها الفاتحين مغالق أبوابها والحمد لله الذى خصنى برؤيته ثم أردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لى رحمه الله فى الواقعة فى صورة ضرب بينى و بينه فيها حجاب رقيق أنظر اليه منه ولا يبصرنى ولا يعرف مكانى وقد شغل بنفسه عنى فقلت انه غير مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل الى قرطبة و بها قبره ولما جعل التابوت الذى فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر وأنا واقف ومعى الفقيه الاديب أبو الحسين محمد بن جبير كاتب السيد أبى سعيد وصاحبى أبو الحكم عمرو ابن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم الينا وقال ألا تنظرون الى من يعادل الامام ابن رشد فى مركوبه هذا الامام وهذه أعماله يعنى تواليفه فقال له ابن جبير ياولدى نعم مانظرت لافض فوك فقيدتها عندى . وعظة وتذكرة رحم الله جيعهم ومابقى من تلك الجماعة غيرى وقلنا فى ذلك

هذا الامام وهذه أعماله ❊ ياليت شعرى هل أتت آماله

وكان هذا القطب مداوى الكلوم قد أظهر سرّ حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل الذى أوجده الله عليه لم يصح أن يتكوّن شئ فى الوجود الذى تحت حيطته و بين الحكمة الالهية فى ذلك ليرى الالباب علم الله فى الاشياء وانه بكل شئ عليم لااله الا هو العليم الحكيم وفى معرفة الذات والصفات علم ماأشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عمر الخلاء بحركته وكانت احياز كثيرة تبقى فى الخلاء فكان لا يتكوّن عن تلك الحركة تمام أمر وكان ينقص منه قدر مانقص من عمارة تلك الاحياز بالحركة وذلك بمشيئة الله تعالى وحكمته الجارية فى وضع الاسباب وأخبر هذا القطب انّ العالم موجود مابين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر أفلاكهم وعظمها وان الاقرب الى المحيط أوسع من الذى فى جوفه فيومه أكبر ومكانه أفسح ولسانه أفصح وهو الى التحقق بالقوّة والصفاء أقرب وما انحط الى العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى الى كرة الارض وكل جزء فى كل محيط يقابل مافوقه وماتحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر شيأ وان اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة مع صغرها تنظر الى كل جزء من المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة و بالعكس فانظر ولما انحط الامر الى العناصر حتى انتهى الى الارض كثر عكره مثل الماء فى الحب والزيت وكل مائع فى الدن ينزل الى أسفله عكره و يصفو أعلاه والمعنى فى ذلك مايجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة عن ادراك الانوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية وعدم الورع فى اللسان والنظر والسماع والمطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما لم يمنع نيل الشهوات فى الآخرة وهى أعظم من شهوات الدنيا من التجلى لان التجلى هنالك على الابصار وليست الابصار بمحل للشهوات والتجلى هنا فى الدنيا انما هو على البصائر والبواطن دون الظاهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلى والشهوة فى محل واحد فلهذا اجنح العارفون والزهاد فى هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذى أعلم أصحابه ان ثم رجالا سبعة يقال لهم الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة

من روحانيات الانبياء الكائنين فى هذه السموات وهم ابراهيم الخليل يليه موسى يليه هرون يتلوه ادريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه آدم سلام الله عليهم أجمعين وأمّا يحيى فله تردّد بين عيسى و بين هرون فينزل على قلوب هؤلاء الابدال السبعة من حقائق هؤلاء الانبياء عليهم السلام و تنظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما أودع الله تعالى فى سباحتها فى أفلاكها و بما أودع الله فى حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فلهم فى قلوبهم فى كل ساعة وفى كل يوم بحسب مايعطيه صاحب تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل أمر علمى يكون فى يوم الاحد فمن مادّة ادريس عليه السلام وكل أثر علوى يكون فى ذلك اليوم فى عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون من أثر فى عنصر الماء والتراب فى ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذى يحفظه من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال بهذا الاقليم من العلوم علم أسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم مستنير ولماذا استنار وما المزاج الذى أعطاه هذا القبول مثل الحباحب من الحيوان وكاصول شجر التين من النبات وكحجر المهى والياقوت و بعض لحوم الحيوان وعلم الكمال فى المعدن والنبات والحيوان والانسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيثما ظهرت فى حيوان أونبات وعلم معالم التأسيس وانفاس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولابية وأصوات آلات الطرب من الاوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها و بين طبائع الحيوان وما للنبات منها وعلم ماالية تنتهى المعانى الروحانية والروائح العطرية وما المزاج الذى عطرها ولماذا ترجع وكيف ينقلها الهواء الى الادراك الشمى وهل هو جوهر او عرض كل ذلك يناله و يعلمه صاحب ذلك الاقليم فى ذلك اليوم وفى سائر الايام فى ساعات حكم حركة ذلك الفلك وحكم مافيه من الكواكب ومافيه من روحانية النبى هكذا الى تمام دورة الجمعة وكل أمر علمى يكون فى يوم الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وكل أثر علوى فى عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل أثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم فى نفسه فى يوم الاثنين وفى كل ساعة من ساعات أيام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاء وعلم الاسماء وما لها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والنقص وكل أمر علمى يكون فى يوم الثلاثاء فمن روحانية هارون عليه السلام وكل أثر علوى فى عنصر النار والهواء فمن روحانية الاحمر وكل أثر سفلى فى ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثالث فما يعطيه من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم القرابين وذبح الحيوان وعلم أسرار أيام النحر وسريانه فى سائر البقاع وعلم الهدى والضلال وتمييز الشبهة من الدليل وكل أمر علمى يكون فى يوم الاربعاء فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له نظر الينا فى دخولنا فى هذا الطريق التى نحن اليوم عليها وكل أثر فى عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب فى فلكه وكل أثر سفلى فى ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس ومما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعته من الايام علم الاوهام والالهام والوحى والآراء والاقيسة والرؤيا والعبادة والاختراع الصناعى والعطردة وعلم الغلط الذى يعلق بعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والآداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزائم وكل أمر علمى يكون فى يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل أثر علوى فى ركن النار والهواء فمن سباحة المشترى وكل أثر سفلى فى عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثانى ومما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم النبات والنواميس وعلم أسباب الخير ومكارم الاخلاق وعلم القربات وعلم قبول الاعمال وأين ينتهى بصاحبها وكل أمر علمى يكون فى يوم الجمعة يكون لهذا الشخص الذى يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل أثر علوى يكون فى ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرة

وكل أثر سفلى فى ركن الماء والارض فمن حركة فلك الزهرة وهو من الامر الذى أوحى الله فى كل سماء وهذه الآثار هى الامر الالهى الذى يتنزل بين السماء والارض وهو فى كل ماية ولد بينهما بين السماء بما ينزل منها و بين الارض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الانثى الماء من الرجل للتكوين والهواء الرطب من الطير قال تعالى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الامر بينهنّ لتعلموا انّ الله على كل شئ قدير والقدرة ما لها تعلق الا بالايجاد فعلمنا انّ المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين ومما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من الايام علم التصوير من حضرة الجمال والانس وعلم الاحوال وكل أمر علمى يكون فى يوم السبت لهذا البدل الذى له حفظ الاقليم الاوّل فمن روحانية ابراهيم الخليل عليه السلام ومايكون فيه من أثر علوى فى ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان فى فلكه وما كان من أثر فى العالم السفلى ركن الارض والماء فمن حركة فلكه يقول تعالى فى الكواكب السيارة كل فى فلك يسبحون وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فخلقها للاهتداء بها ومما يحصل له من العلوم فى هذا اليوم وفى ساعاته من باقى الايام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء وعلم هذا الامام بمقامات هؤلاء الابدال وهجيراهم وقال ان مقام الاوّل وهجيره ليس كمثله شئ وسبب ذلك كون الاوّلية له اذ لو تقدّم له مثل لما صحت له الاولية فذكره مناسب لمقامه ومقام الشخص الثانى فى هجيره لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى وهو مقام العلم الالهى وتعلقه لا ينتهى وهو الثانى من الاوصاف فان أوّل الاوصاف الحياة ويليه العلم وهجير الشخص الثالث ومقامه وفى أنفسكم أفلا تبصرون وهى المرتبة الثالثة فان الآيات الاول هى الاسماء الالهية والآيات الثوانى فى الآفاق والآيات التى تلى الثوانى فى أنفسنا قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فلهذا اختص بهذا الهجير الثالث من الابدال ومقام الرابع فى هجيره ياليتنى كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان الذى يطلب المركز عند من يقول به فليس لنقطة الاكرة أقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الاشياء ولا يحصل الا بالتواضع ولا أنزل فى التواضع من الارض وهى منابع العلوم وتفجر الانهار وكل ماينزل من المعصرات فانما هو من بخارات الرطوبات التى تصعد من الارض فمنها تتفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجوّ فتستحيل ماء فينزل غيثا فلهذا اختص الرابع بالرابع من الاركان ومقام الخامس فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا يسأل الا المولود فانه فى مقام الطفولة من الطفل وهو الشد اقال تعالى أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيأ فلا يعلم حتى يسأل فالولد فى المرتبة الخامسة لان أمّهاته أربعة وهن الاركان فكان هو العين الخامسة فلهذا كان السؤال هجير البدل الخامس من بين الابدال وأمّا مقام السادس فهجيره أفوّض أمرى الى الله وهى المرتبة السادسة فكانت للسادس وانما كانت السادسة له لانه فى المرتبة الخامسة كما ذكرنا يسأل وقد كان لا يعلم فعند ما سأل علم ولما علم تحقق بعلمه بربه ففوّض أمره اليه لانه علم ان أمره ليس بيده منه شئ وان الله يفعل مايريد فقال قد علمت ان الله لما ملكنى أمرى وهو يفعل مايريد علمت ان التفويض فى ذلك أرجح لى فلذلك اتخذه هجيرا ومقام السابع انا عرضنا الامانة وذلك ان لها الرتبة السابعة وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان فى الرتبة السابعة فانه عن عقل ثم نفس ثم هباء ثم فلك ثم فاعلان ثم منفعلان فهذه ستة ثم تكوّن الانسان الذى هو آدم فى الرتبة السابعة ولما كان وجود الانسان فى السنبلة ولها من الزمان فى الدلالة سبعة آلاف سنة فوجد الانسان فى الرتبة السابعة من المدة فما حمل الامانة الا من تحقق بالسبعة وكان هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ هجيراه هذه الآية فهذا قد بينا لك مراتب الابدال وأخبرت انّ هذا القطب الذى هو مداوى الكلوم كان فى زمان حبسه فى هيكله وولايته فى العالم اذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الالهية وأسرار الوجود وكان ابدا لا يتعدى كلامه السبعة ومكث زمانا طويلا لا يلاقى أصحابه وكان يعين فى زمانه من أصحابه شخصا فاضلا كان أقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه المستسلم فلما درج هذا الامام ولى مقامه فى القطبية المستسلم وكان غالب علمه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف الازل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه وهذا علم لا يعلمه الا الافراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الاول

ودهر الدهور وعن هذا الازل وجد الزمان و به تسمى الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف فى شئ ينسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات فى الاله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيأ وهو العلم العام وهو الظرف الالهى وأسراره عجيبة ماله عين موجودة وهو فى كل شئ حاكم يقبل الحق نسبته و يقبل الكون نسبته هو سلطان الاسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الامام فيه اليد البيضاء وكان له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا فى لعبها باهلها ولم سمى لعبا والله أوجده وكثيرا ماينسب اللعب الى الزمان فيقال لعب الزمان باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم فى العاقبة وكان هذا الامام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك هم أصحابه عن التعلق بالوسائط أخبرت انه مامات حتى علم من أسرار الحق فى خلقه ستة وثلاثين ألف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمه الله وولى بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولى بعده المائج وكان كبير الشان ظهر بالسيف عاش مائة وأربعين سنة مات مقتولا فى غزاة كان الغالب على حاله من الاسماء الالهية القهار ولما قتل ولى بعده شخص يقال له لقمان والله أعلم وكان يلقب واضع الحكم عاش مائة وعشرين سنة كان عارفا بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصى به ابنه مما يدل على رتبته فى العلم بالله وتحريضه على القصد والاعتدال فى الاشياء فى عموم الاحوال ولما مات رحمه الله وكان فى زمان داود عليه السلام ولى بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة فى علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الالهية التى وجد لها العالم على هذه الصورة التى هو عليها كان هذا الامام اذا أراد اظهار أثر ما فى الوجود نظر فى نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلوى نظرة مخصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله أودع العلم كله فى الافلاك وجعل الانسان مجموع رقائق العالم كله فمن الانسان الى كل شئ فى العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشئ فى الانسان ما أودع الله عند ذلك الشئ من الامور التى أمنه الله عليها ليؤديها الى هذا الانسان و بتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشئ لما يريده فما من شئ فى العالم الا وله أثر فى الانسان وللانسان أثر فيه فكان لهذا كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهى مثل أشعة النور وعاش هذا الامام ثمانين سنة ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم فى أسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان يقول بالاسباب وكان قد أعطى أسرار النبات وكان له فى كل علم يختص باهل هذا الطريق قدم وفيما ذكرناه فى هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس عشر﴾

فى معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها

علم الكثائف اعلام مرتبة * هى الدليل على المطلوب للرسل
وهى التى حجبت أسرار ذى عمه * وهى التى كشفت معالم السبل
لها من العالم العلوى سبعته * من الهلال وخذ علوا الى زحل
لولا الذى أوجد الاوتاد أربعة * رسى بها الارض فابرت من الميل
لما استقر عليها من يكون بها * فاعجب له مثلا ناهيك من مثل

اعلم أيدك الله انا قد ذكرنا فى الباب الذى قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم فلنذكر فى هذا الباب ما بقى مما ترجمت عليه المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التى يأتى منها الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا يأتى الى الانسان الامن المنازل التى تناسبه وهى اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن

خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ويستعين على الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما يدعوه اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان أن يقاتله من هذه الجهات وأن يحصن هذه الجهات بما أمره الشرع أن يحصنها به حتى لا يجد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا فان جاءك من بين يديك وطردته لاحت لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث آثرت جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر فيحصل له من طريق البرهان ما يرد به الشبه المضلة القادحة فى وجود الحق وتوحيده وأسمائه وأفعاله فبالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله وبه يرد على أهل الشرك الذين يجعلون مع الله الها آخر ويدل على توحيد الاله من كونه الها وبه يرد على من ينفى أحكام الاسماء الالهية وصحة آثارها فى الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعى من طريق الاطلاق وبالبرهان العقلى من طريق المعانى وبه يرد على نفاة الافعال من الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل وان المفعولات مرادة له سمعا وعقلا وأما علوم الكشف فهو ما يحصل له من المعارف الالهية فى التجليات فى المظاهر وان جاءك من خلفك وهو ما يدعوك اليه أن تقول على الله ما لا تعلم وتدعى النبوة والرسالة وان الله قد أوحى اليك وذلك ان الشيطان انما ينظر فى كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة عليها فى تلك الامة فيأمرك بها وكل صفة علق المحمدة عليها نهاك عنها هذا على الاطلاق والملك على النقيض منه يأمرك بالمحمود منها وينهاك عن المذموم فاذا طردته من خلفك لاحت لك علوم الصدق ومنازله وأين ينتهى بصاحبه كما قال تعالى فى مقعد صدق الا ان ذلك صدقهم هو الذى أقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار يناسب الصدق فان معناه القوى يقال رمح صدق أى صلب قوى ولما كانت القوة صفة هذا الصادق حيث قوى على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق فى أقواله وأحواله وأفعاله وصدق فيها أقعده الحق عند مليك مقتدر أى أطلعه على القوة الالهية التى أعطته القوة فى صدقه الذى كان عليه فان الملك هو الشديد أيضا فهو مناسب للمقتدر قال قيس بن الحطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

أى شددت كفى بها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته فى هذا الامر الذى جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهى بالايجاد وهى مسئلة خلاف بين أهل الحقائق من أصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهى حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتكون خالصا لربك وان جاءك من جهة اليمين فقويت عليه ودفعته فانه اذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فانه يأتى اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقى عليك شبها فى أدلتك ومكاشفاتك فانه له فى كل كشف يطلعك الحق عليه أمرا من عالم الخيال ينصبه لك مشابها الحال الذى أنت به فى وقتك فان لم يكن لك علم قوى بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوى المقام والا التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصى حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما ألقى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وانما قدم الله بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله انها آية وانها لا تضره وكان خوفه الثانى عند ما ألقت السحرة الحبال والعصى فصارت حيات فى أبصار الحاضرين على الامة لئلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة أو بين ما هو من عند الله وبين ما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه عليه السلام على بينة من ربه قوى الجاش بما تقدم له اذ قيل له فى الالقاء الاول خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أى ترجع عصا كما كانت فى عينك فأخفى تعالى العصا فى روحانية الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة المتخيلة فى عيون الحاضرين فلم يبق لتلك الحبال والعصى عين ظاهرة فى أعينهم وهى ظهور حجته على حججهم فى صور حبال وعصى فأبصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التى ألقوها حبالا وعصيا فهذا كان تلقفها الا انها انعدمت الحبال والعصى اذ لو انعدمت لدخل عليهم التلبيس فى عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس الحبال حبالا علموا أنها مكيدة طبيعية يعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصا موسى صور الحيات من الحبال والعصى كما يبطل كلام الخصم اذا كان على غير حق أن يكون حجة لا ان ما أتى به ينعدم بل يبقى محفوظا معقولا

عند السامعين و يزول عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وانه خارج عما جاؤا به وتحققت شفوف ما جاء به على ما جاؤا به ورأوا خوفه علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لانه يعلم ما يجرى فآيته عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فآمنت السحرة قيل كانوا ثمانين ألف ساحر وعلموا ان أعظم الآيات فى هذا الموطن تلقفه هذه الصور من أعين الناظرين وابقاء صورة حية عصا موسى فى أعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا واصدق موسى فيما يدعوهم اليه وان هذا الذى أتى به خارج عن الصور والحيل المعلومة فى السحر فهو أمر الهى ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدنيا وعلموا من علمهم بذلك ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وان الحقائق لا تتبدل وأن عصا موسى مبطونة فى صورة الحية عن أعين الجميع وعن الذى ألقاها بخوفه الذى شهدوا منه فهذه فائدة العلم وان جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل أو وجود الشريك لله تعالى فى الوهيته فطردته فان الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد وعلم النظر فان الخلف للمعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذى يعلم به وجود البارى فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف ومن بين أيديهم التشكيك فى الحواس ومن هنا دخل التلبيس على السوفسطائية حيث أدخل لهم الغلط فى الحواس وهى التى يستند اليها أهل النظر فى صحة أدلتهم والى البديهيات فى العلم الالهى وغيره فلما أظهر لهم الغلط فى ذلك قالوا ما ثم علم أصلا يوثق به فان قيل لهم فهذا علم بأنه ما ثم علم فما مستندكم وأنتم غير قائلين به قالوا وكذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الاغاليط يقال لهم فقد علمتم ان قولكم هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا أيضا من جملة الاغاليط اثبات ما نفيتموه فادخل عليهم الشبه فيما يستندون اليه فى تركيب مقدماتهم فى الادلة و يرجعون اليه فيها ولهذا عصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذى يدركه الحس حق فانه موصل ما هو حاكم بل شاهد وانما العقل هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم فى الحكم ومعلوم عند القائلين بغلط الحس وغير القائلين به ان العقل يغلط اذا كان النظر فاسدا أعنى نظر الفكر فان النظر ينقسم الى صحيح وفاسد فهذا هو من بين أيديهم ثم لتعلم أن الانسان قد جعله الحق قسمين فى ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل بين الشيئين فجعل فى القسم الاعلى الذى هو الرأس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل فى النصف الآخر من القوى الحساسة الا حاسة اللمس فيدرك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروحه الحساس من حيث هذه القوة الخاصة السارية فى جميع بدنه لا غير ذلك وأما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها تجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد والقلب والقوة الماسكة وبها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى يأخذ منه ما فيه منافعه فان قلت فاذا كان المقصود المنفعة فمن أين دخل المرض على الجسد فاعلم ان المرض من الزيادة على ما يستحقه من الغذاء أو النقص عما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فاذا جذبت زائدا على ما يحتاج اليه البدن أو نقصت عنه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها الميزان فاذا أخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق ومن قوة أخرى لا بحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وان الله يفعل ما يريد وكذلك فيه أيضا القوة الدافعة وبها يعرق البدن فان الطبيعة ما هى دافعة بمقدار مخصوص لانها تجهل الميزان وهى محكومة لامر آخر من فضول تطرأ فى المزاج تعطيها القوة الشهوانية وكذلك أيضا هذا كله سار فى جميع البدن علوا وسفلا وأما سائر القوى فمحلها النصف الاعلى وهو النصف الاشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فاى عضو مات من هذه الاعضاء زالت عنه القوى التى كانت فيه من المشروط وجودها بوجود الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فان حكمها يفسد و يتخبط ولا يعطى علما صحيحا كمحل الخيال اذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وانما يبطل قبول الصحة فيما يراه علما وكذلك العقل وكل قوة روحانية وأما القوى الحسية فهى أيضا موجودة لكن تطرأ حجب بينها و بين مدركاتها فى العضو القائمة به من ماء ينزل فى العين وغير ذلك وأما القوى ففى محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب و يراه وهو الظلمة التى يجدها فهى ظلمة الحجاب فشهده الحجاب وكذلك ذائق

العسل والسكر اذا وجده مرا فالمباشر للعضو القائم به قوة الذوق انما هو المرة الصفراء فلذلك أدرك المرارة فالحس يقول أدركت مرارة والحاكم ان أخطأ يقول هذا السكر مر وان أصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما أدركت القوة وعرف أن الحس الذى هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضى يخطئ ويصيب

﴿فصل﴾ وأما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لاتعلق له بعلم الذات أصلا وانما متعلقه العلم بالمرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان السادعلى معرفة الاله وما يجب أن يكون عليه سبحانه من أسماء الافعال ونعوت الجلال وباية حقيقة يصدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا الاخلاف فى انها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدث وان القدم لها والازل الذى يطلق لوجودها انما هى أسماء تدل على سلوب من نفى الاولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة ويتخيلون انهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم بذلك وأخذت طائفة ممن شاهدناهم من المتكلمين كابى عبد الله الكتانى وأبى العباس الاشقر والضرير السلاوى صاحب الارجوزة فى علم الكلام على أبى سعيد الخراز وأبى حامد وأمثالهما فى قولهم لا يعرف الله الا الله وانما اختلف أصحابنا فى رؤية الله تعالى اذا رأيناه فى الدار الآخرة بالابصار ما الذى نرى وكلامهم فيه معلوم عند أصحابنا وقد أوردنا تحقيق ذلك فى هذا الكتاب مفرقا فى أبواب منازله وغيرها بطريق الايماء لا بالتصريح فانه مجال ضيق تقف العقول فيه لمناقضته أدلتها فهو المرئى سبحانه على الوجه الذى قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله وأوحى به الينا اختلفوا فى تأويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فتركنا الخوض فى ذلك اذ الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورده فيه

﴿فصل﴾ وأما حديث الاوتاد الذى يتعلق معرفتهم بهذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم أخص من الابدال والامامان أخص منهم والقطب هو أخص الجماعة والابدال فى هذا الطريق لفظ مشترك يطلقون الابدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الابدال خارجين عن الاوتاد متميزين ومنا من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال فالابدال سبعة ومن هذه السبعة أربعة هم الاوتاد واثنان هما الامامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الاربعين واحد وتكمل الاربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالحى المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم أعطوا من القوة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون لامر يقوم فى نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الائمة وقد يكون من الافراد وهؤلاء الاوتاد الاربعة لهم مثل ما للابدال الذين ذكرناهم فى الباب قبل هذا روحانية الهية وروحانية آلية فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب ابراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتد ركن من أركان البيت فالذى على قلب آدم عليه السلام له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له الركن العراقى والذى على قلب عيسى عليه السلام له الركن اليمانى والذى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله وكان بعض الاركان فى زماننا الربيع بن محمود المارديني الحطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ أبو على الهوارى قد أطلعه الله عليهم فى كشفه قبل أن يعرفهم وتحقق صورهم فما مات حتى أبصر منهم ثلاثة فى عالم الحس أبصر ربيعا المارديني وأبصر الآخر وهو رجل فارسى وأبصرنا ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة أخبرنى بذلك وقال لى ما أبصرت الرابع وهو رجل حبشى واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوون على علوم جمة كثيرة فالذى لابد لهم من العلم به وبه يكونون أوتادا فازاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما ومنهم من له ولابد ثمانية عشر علما ومنهم من له أحد وعشرون علما ومنهم من له أربعة وعشرون علما فان أصناف العدد كثيرة هذا العدد من أصناف العلوم لكل واحد

منهم لابدله منـه وقديكون الواحـدأوكلهم يجمع أو يجمعون علم الجماعة و زيادة ولـكن الخاص لكل واحـدمنهم ماذ كرنامن العدد فهو شرط فيه وقدلا يكون له ولا لواحدمنهم علم زائد لامن الذى عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولكل جهة وتديشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه ابليس من جهته فالذى له الوجه له من العلوم علم الاصطلام والوجـد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة والعلم الالهى وعلم الميزان وعلم الانوار وعلم السبحات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الارواح وعلم استنزال الروحانيات العلى وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الاعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذى له الشمال له علم الاسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الامور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الاعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات والذى له اليمين له علم البرازخ وعلم الارواح البرزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الانفاس وعلم الاحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذى له الخلف له علم الحياة وعلم الاحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم التجلى وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودّد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الرى وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الامّارة فكل شخص كما ذكرنا لابدله من هذه العلوم فمازاد على ذلك فذلك من الاختصاص الالهى فهذا قد بينا مراتب الاوتاد وكما فى الباب الذى قبله بينا مايختص به الابدال و بينا فى فصل المنازل من هذا الكتاب مايختص به القطب والامامان مستوفى الاصول فى باب يخصه وهو السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع عشر فى معرفة انتقال العلوم الكونية ونبذ من العلوم الالهية الممدّة الاصلية﴾

علوم الكون تنتقل انتقالا * وعلم الوجه لايرجو زوالا
فنثبتها وننفيها جميعا * ونقطع نجـدها حالا فحالا
الهى كيف يعلمكم سواكم * ومثلك من تبارك أوتعالى
الهى كيف يعلمكم سواكم * وهل غير يكون لكم مثالا
ومن طلب الطريق بلادليل * الهى لقد طلب المحالا
الهى كيف تهواكم قلوب * ومانرجو التألف والوصالا
الهى كيف يعرفكم سواكم * وهل شئ سواكم لا ولالا
الهى كيف تبصركم عيون * ولست النيرات ولا الظلالا
الهى لأرى نفسى سواكم * وكيف أرى المحال أو الضلالا
الهى أنت أنت وانّ انى * ليطلب من اياتك النوالا
لفقر قام عندى من وجودى * تولد من غناك فكان حالا
وأطلعنى ليظهرنى اليه * ولم يرنى سواه فكنت آلا
ومن قصد السراب يريد ماء * يرى عين الحياة به زلالا
أنا الكون الذى لاشئ مثلى * ومن أنا مثله قبل المثالا
وذا من أعجب الاشياء فانظر * عساك ترى بما قاله استحالا
فمافى الكون غير وجود فرد * تنزه أن يقاوم أو ينالا

اعلم أيدك الله ان كل ما فى العالم منتقل من حال الى حال فعالم الزمان فى كل زمان منتقل وعالم الانفاس فى كل نفس وعالم التجلى فى كل تجل والعلة فى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وأيده بقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وكل انسان يجد من نفسه تنوّع الخواطر فى قلبه فى حركاته وسكناته فما من تقلب يكون فى العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الهىّ بتجل خاص لتلك العين فيكون استناده من ذلك التجلى بحسب ما تعطيه حقيقته واعلم ان المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الاكوان ومعلوماتها أكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلوماتها نسب والنسب ليست باكوان وعلوم تؤخذ من الاكوان ومعلومها ذات الحق وعلوم تؤخذ من الحق ومعلومها الاكوان وعلوم تؤخذ من النسب ومعلومها الاكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهى تنتقل بانتقال معلوماتها فى أحوالها وصورة انتقالها أيضا ان الانسان يطلب ابتداء معرفة كون من الاكوان أو يتخذ دليلا على مطلوبه كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوباله فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الاول وانتقل العلم يطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض أهل الطريق زل فقال اذا رأيتم الرجل يقيم على حال واحدة أربعين يوما فاعلموا انه مراء يا عجبا وهل تعطى الحقائق أن يبقى أحد نفسين أو زمانين على حال واحدة فتكون الالوهية معطلة الفعل فى حقه هذا ما لا يتصوّر الا ان هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال بكون الانتقال كان فى الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشئ الى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الاول فى تخيله كما يقال فلان ما زال اليوم ماشيا وقاعدا ولا شك ان المشى حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هى عين الاخرى بل هى مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيه ولو ما تغير عليه الحال وكم تغيرت عليه من الاحوال

﴿فصل﴾ وأمّا انتقالات العلوم الالهية فهو الاسترسال الذى ذهب اليه أبو المعالى امام الحرمين والتعلقات التى ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازى وأمّا أهل القدم الراسخة من أهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشياء عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التى تكون عليها ومنها اذا وجدت أعيانها الى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين رضى الله عن جميعهم والدليل العقلى الصحيح يعطى ما ذهبنا اليه وهذا الذى ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذى وراء طور العقل فصدق الجميع وكل قوّة أعطت بحسبها فاذا أوجد الله الاعيان فانما أوجدها لها لا له وهى على حالاتها بأماكنها وأزمنتها على اختلاف أمكنتها وأزمنتها فيكشف لها عن أعيانها وأحوالها شيأ بعد شئ الى ما لا يتناهى على التتالى والتتابع فالامر بالنسبة الى الله واحد كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة فى نفس المعدودات وهذا الامر قد حصل لنا فى وقت فلم يختل علينا فيه وكان الامر فى الكثرة واحدا عندنا ما غاب ولا زال وهكذا اشهده كل من ذاق هذا فهم فى المثال كشخص واحد له أحوال مختلفة وقد صوّرت له صورة فى كل حال يكون عليها هكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك عنها وأنت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها فى ذلك الطبق بل كشف لها عنها وألبسها حالة الوجود لها فعاينت نفسها على ما تكون عليه أبدا وليس فى حق نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الامور كلها معلومة له فى مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهى ولا تنحصر ولا حدّ لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات فى حال عدمها ووجودها فعليها تنوّعت الاحوال فى خيالها لا فى علمها فاستفادت من كشفها لذلك علما لم يكن عندها الا حالة لم تكن عليها فتحقق هذا فانها مسئلة خفية غامضة تتعلق بسرّ القدر القليل من أصحابنا من يعثر عليها وأمّا تعلق علمنا بالله تعالى فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهى موقوفة على الشهود والرؤية لكنها رؤية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهى موقوفة على أمرين أو أحدهما وهو الوهب والامر الآخر النظر والاستدلال وهذه هى المعرفة المكتسبة وأمّا العلم بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه

أحدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث ماهو الممكن عليه لامن حيث ماهو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول منى وقال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب وقال مايبدّل القول لدىّ وماأحسن ماتمم به هذه الآية وماأنا بظلام للعبيد وهنا نبه على سرّ القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه وهذا هو الذى يليق بجناب الحق والذى يرجع الى الكون ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها فما شئنا ولكن استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفى نفس الامر ليس لله فيه الأمر واحد وهو معلوم عند الله من جهة حال الممكن (مسئلة) ظاهر معقول الاختراع عدم المثال فى الشاهد كيف يصح الاختراع فى أمر لم يزل مشهودا له تعالى معلوما كما قرّرناه فى علم الله بالاشياء فى كتاب المعرفة بالله ﴿مسئلة﴾ الاسماء الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود أعيان فيه كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات أعيانا زائدة وماهو اله الا بها لكانت الالوهية معلولة بها فلا يخلو أن تكون هى عين الاله فالشئ لا يكون علة لنفسه أولا تكون فالله لا يكون معلولا لعلة ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان الزائدة التى هى علة له وهو محال ثم انّ الشئ المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون الها الا بها فبطل أن تكون الاسماء والصفات أعيانا زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علوّا كبيرا ﴿مسئلة﴾ الصورة فى المرآة جسد برزخى كالصورة التى يراها النائم اذا وافقت الصورة الخارجة وكذلك الميت والمكاشف وصورة المرآة أصدق مايعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على شكل خاص ومقدار جرم خاص فان لم تكن كذلك لم تصدق فى كل ما تعطيه بل تصدق فى البعض واعلم ان أشكال المرائى تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس الى المرئيات كما يراه بعضهم لادركها الرائى على ماهى عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر فى الجسم الصقيل الصغير الصورة المرئية الكبيرة فى نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة فى عين الرائى ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والمموّج فاذن ليست الانعكاسات تعطى ذلك فلم يمكن أن نقول الا ان الجسم الصقيل أحد الامور التى تعطى صور البرزخ ولهذا لا تتعلق الرؤية فيها الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ماله صورة محسوسة أو مركب من أجزاء محسوسة تركبها القوة المصورة فتعطى صورة لم يكن لها فى الحس وجود أصلا لكن أجزاء ماتركبت منه محسوسة لهذا الرائى بلاشك ﴿مسئلة﴾ أكمل نشأة ظهرت فى الموجودات الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيوان والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الافضل عند الله فهو أكمل بالمجموع فان قالوا يقول الله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومعلوم انه لا يريد أكبر فى الجرم ولكن يريد فى المعنى قلنا له صدقت ولكن من قال انها أكبر منه فى الروحانية بل معنى السموات والارض من حيث مايدل عليه كل واحدة منهما من طريق المعنى المنفرد من النظم الخاص لاجرامهما أكبر فى المعنى من جسم الانسان لامن كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والارض أعيان المولدات والتكوينات والانسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الانسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك فلهذا كانا أكبر من خلق الانسان اذ هماله كالابوين وهو من الامر الذى يتنزل بين السماء والارض ونحن انما ننظر فى الانسان الكامل فنقول انه أكمل وأما أفضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم مافى نفس الخالق الا باعلامه اياه ﴿مسئلة﴾ ليس للحق صفة نفسية ثبوتية الا واحدة لا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعدا اذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما أو منهنّ والتركيب فى حقه محال فاثبات صفة زائدة ثبوتية على واحدة محال (مسئلة﴾ لما كانت الصفات نسبا واضافات والنسب أمور عدمية وماثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين فى آخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة الى مالا نهاية له اذ لا مكره له على ذلك والاسماء والصفات ليست أعيانا توجب حكما عليه فى الاشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع ولا سيما وقد ورد سبقها للغضب فاذا انتهى الغضب اليها كان الحكم لها فكان الامر على ماقلناه لذلك قال تعالى ولوشاء ربك

لهدى الناس جيعا فكان حكم هذه المشيئة فى الدنيا بالتكليف وأمّا فى الآخرة فالحكم لقوله يفعل مايريد فمن يقدر أن يدل على انه لم يرد الاتسرمد العذاب على أهل النار ولا بدّ أو على واحد فى العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلى والمنتقم وأمثاله صحيحا والاسم المبلى وأمثاله نسبة واضافة لاعين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ماليس بموجود فكل ماذكر من قوله لوشاء ولئن شئنا لاجل هذا الاصل فله الاطلاق وماثم نص يرجع اليه لايتطرّق اليه احتمال فى تسرمد العذاب كمالنا فى تسرمد النعيم فلم يبق الا الجواز وانه رحمن الدنيا والآخرة فاذا فهمت ماأشرنا اليه فل تشغيبك بل زال بالكلية ﴿مسئلة﴾ اطلاق الجواز على الله تعالى سوء أدب مع الله و يحصل المقصود باطلاق الجواز على الممكن وهو الاليق اذلم يرد به شرع ولادل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فانّ العلم الهى أوسع من أن يستقصى والله يقول الحق وهو يهدى سبيل

﴿الباب الثامن عشر﴾

فى معرفة علم المتهجدين ومايتعلق به من المسائل ومقداره فى مراتب العلوم ومايظهر منه من العلوم فى الوجود

علم التهجد علم الغيب ليس له * فى منزل العين احساس ولانظر
ان التنزل يعطيه وان له * فى عينه سورا تعلو به صور
فان دعاه الى المعراج خالقه * بدت له بين اعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة * اذا تحكم فى أجفانه السهر
مالم ينم هذه فى الليل حالته * أو يدرك الفجر فى آفاقه البصر
نوافج الزهر لاتعطيك رائحة * مالم يجد بالنسيم اللين السحر
ان الملوك وان جلت مناصبها * لهامع السوقة الاسرار والسمر

اعلم أيدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهى يعطيهم التهجد و يقيمهم فيه كما لمن يقوم الليل كله فان قائم الليل كله له اسم الهى يدعوه اليه و يحرّكه فان التهجد عبارة عمن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل فى مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص من جانب الحق غير أن هذه الحالة لمالم نجد فى الاسماء الالهية من تستند اليه ولم نر أقرب نسبة اليها من الاسم الحق فاستندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتى به المتهجد انما هو من الاسم الحق فان النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر و يقوم الليل ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وأفطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من أجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولاتؤدّى الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لامن غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا الاسم ثم انه للمتهجد أمر آخر لايعلمه كل أحد وذلك انه لايجنى ثمرة مناجاة التهجد و يحصل علومه الا من كانت صلاة الليل له نافلة وأمّا من كانت فريضته من الصلاة ناقصة فانها تكمل من نوافله فان استغرقت الفرائض نوافل العبد المتهجد لم يبق له نافلة وليس بمتهجد ولا صاحب نافلة فهذا لايحصل له حال النوافل ولا علومها ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون مايعطيه الحق من العلم والتجلى فى نومه ثمرة قيامه ومايعطيه من النشاط والقوّة وتجليهما وعلومهما فى قيامه ثمرة نومه وهكذا جيع أعمال العبد مما افترض عليه فتتداخل علوم المتهجدين كتداخل ضفيرة الشعر وهى من العلوم المعشوقة للنفوس حيث تلتف هذا الالتفاف فيظهر لهذا الالتفاف أسرار العالم الاعلى والاسفل والاسماء الدالة على الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق بالساق أى اجتمع أمر الدنيا بامر الآخرة وماثم الادنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذى ينتجه التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة والمقام المحمود هو الذى له عواقب الثناء أى اليه يرجع كل ثناء وأماقدر علم التهجد فهو عزيز المقدار وذلك انه لمالم يكن له اسم الهى يستند اليه كسائر الآثار عرف من حيث الجلة ان ثم أمرا غاب عنه أصحاب الآثار والآثار

فطلب

فطلب ماهو فاداه النظر الى أن يستكشف عن الاسماء الالهية هل لها أعيان أو هل هى نسب حتى يرى رجوع الآثار هل ترجع الى أمر وجودى أو عدمى فلما نظر رأى انه ليس الاسماء أعيانا موجودة وانما هى نسب فرأى مستند الآثار الى أمر عدمى فقال المتهجد قصارى الامر أن يكون رجوعى الى أمر عدمى فأمعن النظر فى ذلك ورأى نفسه مولدا من قيام ونوم ورأى النوم رجوع النفس الى ذاتها وما تطلبه ورأى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له ان الحق اذا انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم واذا توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فرأى ان العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب ورأى المتهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنائم ومن نظره الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم ان سبب وجود عينه أشرف الاسباب حيث استند من وجه الى الذات معراة عن نسب الاسماء التى تطلب العالم اليه فتحقق ان وجوده أعظم الوجود وان علمه أسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وفقره فقال فى قضاء وطره من ذلك ممثلا

رب ليل بته مأ نى * جره حتى انقضى وطرى
من مقام كنت أعشقه * بحديث طيب الخبر

وقال فى الاسماء

لم أجد للاسم مدلولا * غير من قد كان مفعولا
ثم أعطتنا حقيقته * كونه للعقل معقولا
* فتلفظنا به أدبا * واعتقدنا الامر مجهولا

وكان قدر علمه فى العلوم قدر معلومه وهو الذات فى المعلومات فيتعلق بعلم التهجد علم جميع الاسماء كلها وأحقها به الاسم القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وهو العبد فى حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل أى كل اسم جاء علم ما يحوى عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلى الالهى فى الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لا نفس الرؤيا من جهة من يراها وانما هى من جانب من ترى له فقد يكون الرائى هو الذى رآها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذى له جزء من أجزاء النبوة حيث علم ما أريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام واعلم ان المقام المحمود الذى للمتهجد يكون لصاحبه دعاء معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره به وقل رب أدخلنى مدخل صدق يعنى لهذا المقام فانه موقف خاص بمحمد يحمد الله فيه بمحامد لا يعرفها الا اذا دخل ذلك المقام وأخرجنى مخرج صدق أى اذا انتقلت عنه الى غيره من المقامات والمواقف أن تكون العناية به معه فى خروجه منه كما كانت معه فى دخوله اليه واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا من أجل المنازعين فيه فان المقام الشريف لا يزال صاحبه محسودا ولما كانت النفوس لا تصل اليه رجعت تطلب وجها من وجوه القدح فيه تعظيما لحالهم التى هم عليها حتى لا ينسب النقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة التى هى السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع عشر)

فى سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء

تجلى وجود الحق فى فلك النفس * دليل على ما فى العلوم من النقص
وان غاب عن ذاك التجلى بنفسه * فهل مدرك اياه بالبحث والفحص
وان ظهرت للعلم فى النفس كثرة * فقد ثبت الستر المحقق بالنص

ولم يبد من شمس الوجود ونورها * على عالم الارواح شئ سوى القرص
وليست تنال العين فى غير مظهر * ولوهلك الانسان من شدّة الحرص
ولاريب فى قولى الذى قد بثثته * وما هو بالزور المموّه والخرص

اعلم أيدك الله ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه فى كل نفس فى علم جديد من حيث ذلك الادراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل باله ان ذلك علم فهذا هو فى نفس الامر علم فاتصاف العلوم بالنقص فى حق العالم هو أن الادراك قد حيل بينه و بين أشياء كثيرة مما كان يدركها ولم يقم به هذا المانع كمن طرأ عليه العمى أو الصمم أو غير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية التى اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظمت مرتبته فأعلاها مرتبة العلم بالله وأعلى الطرق الى العلم بالله علم التجليات ودونها علم النظر وليس دون النظر علم الهى وانما هى عقائد فى عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هى التى أمر الله نبيه عليه السلام بطلب الزيادة منها قال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما أى زدنى من كلامك ما تزيد به علما بك فانه قد زاد هنا من العلم العلم بشرف التأنى عند الوحى أدبا مع المعلم الذى أتاه به من قبل ربه ولهذا أردف هذه الآية بقوله وعنت الوجوه للحىّ القيوم أى ذلت فأراد علوم التجلى والتجلى أشرف الطرق الى تحصيل العلوم وهى علوم الاذواق واعلم ان للزيادة والنقص بابا آخر نذكره أيضا ان شاء الله وذلك ان الله جعل لكل شئ ونفس الانسان من جملة الاشياء ظاهرا وباطنا فهى تدرك بالظاهر أمورا تسمى عينا وتدرك بالباطن أمورا تسمى علما والحق سبحانه هو الظاهر والباطن فيه وقع الادراك فانه ليس فى قدرة كل ماسوى الله أن يدرك شيأ بنفسه وانما أدركه بما جعل الله فيه وتجلى الحق لكل من تجلى له من أىّ عالم كان من عالم الغيب أو الشهادة انما هو من الاسم الظاهر وأمّا الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لا يقع فيها تجل أبدا الا فى الدنيا ولا فى الآخرة اذ كان التجلى عبارة عن ظهوره لمن تجلى له فى ذلك المجلى وهو الاسم الظاهر فان معقولية النسب لا تتبدّل وان لم يكن لها وجود عينىّ لكن لها الوجود العقلىّ فهى معقولة فاذا تجلى الحق امامنة أو اجابة لسؤال فيه فتجلى لظاهر النفس وقع الادراك بالحس فى الصورة فى برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند المتجلى له فى علوم الاحكام ان كان من علماء الشريعة وفى علوم موازين المعانى ان كان منطقيا وفى علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان تقع له الزيادة فى نفسه من علمه الذى هو بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون انّ هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلى الالهىّ لهؤلاء الاصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة وينسبون ذلك الى أفكارهم وغير هذين يجدون من الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا شيأ فهم فى المثل كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهى هذه الزيادة وأصلها والعجب من الذين نسبوا ذلك الى أفكارهم وما علم انّ فكره ونظره وبحثه فى مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم فى نفسه من ذلك التجلى الذى ذكرناه فالناظر مشغول بمتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو فى مزيد علم وهو لا يشعر واذا وقع التجلى أيضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة فى عالم الحقائق والمعانى المجرّدة عن الموادّ وهى المعبر عنها بالنصوص اذ النص ما لا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا فى المعانى فيكون صاحب المعانى مستريحا من تعب الفكر فتقع الزيادة له عند التجلى فى العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة وهذا مخصوص بأهل طريقنا فهذا سبب الزيادة وأمّا سبب نقصها فأمر ان امّا سوء فى المزاج فى أصل النشء أو فساد عارض فى القوّة الموصلة الى ذلك وهذا لا ينجبر كما قال الخضر فى الغلام انه طبع كافرا فهذا فى أصل النشء وأمّا الامر العارض فقد يزول ان كان فى القوّة بالطب وان كان فى النفس فشغله حب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التى فيها شرفه وسعادته فهذا أيضا قد يزول بداعى الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر وأنها جسر يعبر وان الانسان اذا لم تتحلّ نفسه هنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملأ الاعلى من الطهارة والتنزه عن

الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية فيأخذ فى الشروع فى ذلك فهذا أيضا سبب نقص العلوم ولا أعنى بالعلوم التى يكون النقص منها عيبا فى الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة تعطى انه ما ثم نقص قط وان الانسان فى زيادة علم أبدا دائما من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات أحواله فى نفسه وخواطره فهو فى مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله لا يكون معها العلم بما أنت فيه بحكم الظن أو الشك أو النظر أو الجهل أو الغفلة أو النسيان وأمّا نقص علوم التجلى وزيادتها فالانسان على احدى حالتين خروج الانبياء بالتبليغ والاولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لابى يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال له أخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى فلم يسعه الا امتثال أمر ربه فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشى عليه فاذا النداء ردّوا علىّ حبيبى فلا صبر له عنى فانه كان مستهلكا فى الحق كأبى عقال المغربى فردّ الى مقام الاستهلاك فيه الارواح الموكلة به المؤيدة له لما أمر بالخروج فردّ الى الحق وخلعت عليه خلع الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الامانة المعارة التى لا بدّ له أن تؤخذ منه والانسان من وقت رقيه فى سلم المعراج يكون له تجلّ الهىّ بحسب سلم معراجه فانه لكل شخص من أهل الله سلم يخصه لا يرقى فيه غيره ولو رقى أحد فى سلم أحد لكانت النبوّة مكتسبة فان كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقى فيه وكانت العلماء ترقى فى سلم الانبياء فتنال النبوّة برقيها فيه والامر ليس كذلك وكان يزول الاتساع الالهىّ بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لا تكرار فى ذلك الجناب غير انّ عدد درج المعالى كلها الانبياء والاولياء والمؤمنون والرسل على السواء لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء فى العروج والبقاء فى الخروج وبينهما ما بقى وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين فى التلوين والفناء ان كنت خارجا والبقاء ان كنت داخلا اليه وفى كل درج فى خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد فى ظاهرك من علوم التجلى الى أن تنتهى الى آخر درج فان كنت خارجا ووصلت الى آخر درج ظهر بذاته فى ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا فى خلقه ولم يبق فى باطنك منه شئ أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه فهى أوّل درج يتجلى لك فى باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلى فى ظاهرك الى أن تنتهى الى آخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى فى ظاهرك تجلّ أصلا وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معا فى كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها فى الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده فى عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذى نسمعه من البسائط انما هى أمور معقولة لا وجود لها فى أعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا أعطانا الكشف الصحيح الذى لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتىّ له فان فهمت فقد أوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا لك درج المعارج ما أبقينا لك فى النصيحة التى أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق اليها شوّقناك الى أمر عظيم لا تعرف الطريق الموصل اليه فوالذى نفسى بيده انه لهو المعراج والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب العشرون فى العلم العيسوىّ ومن أين جاء والى أين ينتهى وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما)

علم عيسى هو الذى * جهل الخلق قدره
كان يحيي به الذى * كانت الارض قبره
قاوم النفخ اذن من * غاب فيه وأمره
ان لاهوته الذى * كان فى الغيب صهره
هو روح ممثل * أظهر الله سرّه

جاء من غيب حضرة * قـد محا الله بدره
صار خلقا من بعدما * كان روحا فغرّه
وانتهى فيـه أمره * خباه وسرّه *
من يكن مثله فقد * عظـم الله أجره

اعلم أيدك الله ان العلم العيسوى هو علم الحروف ولهـذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذى هو روح الحياة فاذا انقطع الهواء فى طريق خروجه الى فم الجسد سمى مواضع انقطاعه حروفا فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية فى المعانى وهو أوّل ما ظهر من الحضرة الالهيـة للعالم ولم يكن للاعيان فى حال عدمها شئ من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة فى ذواتها فى حال عدمها لقبول الامر الالهى اذا ورد عليها بالوجود فلما أراد بها الوجود قال لها كن فتكوّنت وظهرت فى أعيانها فكان الكلام الالهى أوّل شئ أدركته من الله تعالى بالكلام الذى يليق به سبحانه فاوّل كلمة تركبت كلمة كن وهى مركبة من ثلاثة أحرف كاف و واو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التى جذرها الثلاثة وهى أول الافراد وانتهت بسائط العـدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعـدد ومن هنا كان أصل تركيب المقدمات من ثلاثة وان كانت فى الظاهر أربعة فان الواحـد يتكرّر فى المقدّمتين فهى ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحـد وقد عرّفنا الحق ان سبب الحياة فى صور المولدات انما هو النفخ الالهى فى قوله فاذا سوّيته ونفخت فيـه من روحى وهو النفس الذى أحيى الله به الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحمانى صورة الايمان فى قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى عيسى علم هـذا النفخ الالهى ونسبته فكان ينفخ فى الصورة الكائنة فى القبر أوفى صورة الطائر الذى أنشأه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهى السارى فى تلك النفخة وفى ذلك الهواء ولولا سريان الاذن الالهى فيـه لما حصلت حياة فى صورة أصلا فمن نفس الرحمان جاء العلم العيسوى الى عيسى فكان يحيى الموتى بنفخه عليه السـلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذى لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صارت اليه الامور كلها واذا انحل الانسان فى معراجه الى ربه وأخذ كل كون منه فى طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذى عنـده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه الا به فانه يتعالى ويتقدس أن يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التى كانت تحللت فى عروجه وردّ العالم اليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدّى جنسه فاجتمع الكل على هذا السرّ الالهى واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بحمده وحمدت ربها اذ لا يحمده سواه ولو حمدته الصورة من حيث هى لا من حيث هـذا السرّ لم يظهر الفضل الالهى ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان له على جميع الخـلائق فثبت ان الذى كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السرّ الالهى ففى كل شئ من روحه وليس شئ فيه فالحق هو الذى حمـد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهى لهذه الصورة عنـد ذلك التحميد والتسبيح فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكونى فان جعل الحق له استحقاقا فمن حيث انه أوجب ذلك على نفسـه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحمانى و بالاسماء تظهر الآثار فى الا كوان واليها ينتهى العلم العيسوى ثم ان الانسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الامر دوريا دائما واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذى روح حى بروحه ولما علم بذلك السامرىّ حين أبصر جبريل وعلم ان روحـه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطأ موضعا الا حيى ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة اياه فأخذ من أثره قبضة وذلك قوله تعالى فيما أخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاغ العجل وصوّره نبذ فيه تلك القبضـة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السـلام روحا كما سماه الله وكما أنشأه روحانى صورة انسان ثابتة أنشأ جبريل فى صورة اعرابى غير ثابتة كان يحيى الموتى بمجرّد النفخ ثم انه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الا كوان والاصل فى هـذا كله الحىّ

الازلى عين الحياة الابدية وانما ميزالطرفين أعنى الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحى وهذا العلم هو المتعلق بطول العالم أعنى العالم الروحانى وهو عالم المعانى والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله ألا له الخلق والامر قل الروح من أمر ربى تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فاذا سمعت أحدا من أهل طريقنا يتكلم فى الحروف فيقول ان الحرف الفلانى طوله كذا ذراعا أو شبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله فى عالم الارواح و بالعرض فعله فى عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور الذى يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العلوى ومن أوجد بهمته شيأ من الكائنات فما هو من هذا العلم ولما كانت التسعة ظهرت فى حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهر عنها من المعدودات التسعة الافلاك وبحركات مجموع التسعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا ومافيها كما انها أيضا تخرب بحركاتها و بحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى يتكوّن جميع ما فى الجنة و بحركة الثانى الذى يلى الاعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر و بما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب و بما ذكرناه أيضا كانت الجنة نعيما كلها والنار عذابا كلها وزال ذلك المزج فى أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة ألا ان نشأة النار أعنى أهلها اذا انتهى فيهم الغضب الالهى وأمده ولحق بالرحمة التى سبقته فى المدى يرجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لا تتبدل ولو تبدلت تعذبوا فيحكم عليهم أولا باذن الله وتوليته حركة الفلك الثانى من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب فى كل محل قابل للعذاب وانما قلنا فى كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهى خمس وأربعون ألف سنة تكون فى هذه المدة عذابا على أهلها يتعذبون فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله عليه السلام فى أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم فى هذه الاوقات التى يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذى يغشى عليه من أهل العذاب فى الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها فيعذبون فيها خمسة عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون فى غشيتهم احدى عشرة ألف سنة ثم يفيقون وقد بدّل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الاليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة وراحة مثل الذى ينام على تعب و يستيقظ وهذا من رحمته التى سبقت غضبه ووسعت كل شئ فيكون لها حكم عند ذلك حكم التأبيد من الاسم الواسع الذى به وسع كل شئ رحمة وعلما فلا يجدون ألما و يدوم لهم ذلك و يستغنمونه و يقولون نسينا فلا نسأل حذرا ان نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسأوا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذى يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسى لا حسى وقد يذهلون عنه فى أوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسى بما يجعل الله فى قلوبهم من انه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا اذا لم يحسوا بالآلام وكذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى أى تترك فى جهنم اذ كان النسيان الترك و بالهمز التأخر فاهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانه لا أمان لهم بطريق الاخبار عن الله و يحجبون عن خوف التوقع فى أوقات فوقتا يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتا ألفى سنة ووقتا ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور متى ما كان لا بد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون فى حالهم التى هم عليها فى الوقت وخروجهم مما كانوا فيه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقتا يدوم لهم هذا النظر ألف سنة ووقتا تسعة آلاف سنة ووقتا خمسة آلاف سنة فيزيد و ينقص فلا تزال حالهم هذه دائما فى جهنم اذ هم أهلها وهذا الذى ذكرناه كله من العلم العيسوى الموروث من المقام المحمدى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادي والعشرون فى معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها فى بعض﴾

علم التوالج علم الفكر يصحبه * علم النتائج فانسبه الى النظر
هى الادلة ان حققت صورتها * مثل الدلالة فى الانثى مع الذكر
على الذى أوقف الايجاد أجمعه * على حقيقة كن فى عالم الصور
والواو لولا سكون النون أظهرها * فى العين قائمة تمشى على قدر
فاعلم بان وجود الكون فى فلك * وفى توجهه فى جوهر البشر

اعلم أيدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الاكوان وأصله من العلم الالهىّ فلنبين لك أولا صورته فى الاكوان وبعد ذلك نظهره لك فى العلم الالهىّ فان كل علم أصله من العلم الالهىّ اذ كان كل ماسوى الله من الله قال الله تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فهذا علم التوالج سار فى كل شئ وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسىّ ومعنوىّ والاهىّ فاعلم انك اذا أردت أن تعلم حقيقة هذا فلتنظره أولا فى عالم الحس ثم فى عالم الطبيعة ثم فى المعانى الروحانية ثم فى العلم الالهىّ فامّا فى الحس فاعلم انه اذا شاء الله أن يظهر شخصا بين اثنين ذانك الاثنان هما ينتجانه ولا يصح أن يظهر عنهما ثالث مالم يقم بهما حكم ثالث وهو أن يفضى أحدهما الى الآخر بالجماع فاذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو أن يكون المحل قابلا للولادة لا يفسد البذر اذا قبله ويكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص وأمّا الوجه المخصوص فهو أن يكون التقاء الفرجين وانزال الماء أو الريح عن شهوة فلا بدّ من ظهور ثالث وهو المسمى ولدا والاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحا وسفاحا وهذا أمر محسوس واقع فى الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص فانه ما يكون عن كل ذكر وأنثى يجتمعان بنكاح ولد ولا بدّ الا بحصول ماذكرناه وسنبينه فى المعانى باوضح من هذا اذ المطلوب ذلك وأمّا فى الطبيعة فان السماء اذا أمطرت الماء وقبلت الارض الماء وربت وهو حملها فانبتت من كل زوج بهيج وكذلك لقاح النخل والشجر ومن كل شئ خلقنا زوجين لاجل التوالد * وامّا فى المعانى فهو أن تعلم ان الاشياء على قسمين مفردات ومركبات وان العلم بالمفرد يتقدّم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتنص بالحدّ والعلم بالمركب يقتنص بالبرهان فاذا أردت أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب أولا فلتعمد الى مفردين أو ما هو فى حكم المفردين مثل المقدّمة الشرطية ثم تجعل أحد المفردين موضوعا مبتدأ وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الاخبار به عنه فتقول كل حادث فهذا المسمى مبتدأ فانه الذى بدأت به وموضوعا أوّل فانه الموضوع الاول الذى وضعته لتحمل عليه ماتخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف فى حكم المفرد ولا بدّ أن تعلم بالحدّ معنى الحدوث ومعنى كل الذى أضفته اليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فان كل تقتضى الحصر بالوضع فى اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفردا آخر وهو قولك فله سبب فأخبرت به عنه فلا بد أن تعلم أيضا معنى السبب ومعقوليته فى الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين بحمل أحدهما على الآخر لا ينتج شيأ وانما هى دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما أخبر به عنه فيؤخذ منا ذلك مسلما اذا كان فى دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابى هذا بمحل لميزان المعانى وانما ذلك موقوف على علم المنطق فانه لا بد أن يكون كل مفرد معلوما وأن يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوما أيضا امّا ببرهان حسىّ أو بديهىّ أو نظرىّ يرجع اليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل فيها ما عملت فى الاولى ولا بد أن يكون أحد المفردين مذكورا فى المقدمتين فهى أربعة فى صورة التركيب وهى ثلاثة فى المعنى لما نذكره ان شاء الله وان لم يكن كذلك فانه لا ينتج أصلا فتقول فى هذه المسئلة التى مثلنا بها فى المقدّمة الاخرى والعالم حادث وتطلب فيه من العلم بحدّ المفرد فيها ما طلبته فى المقدمة الاولى من معرفة العالم ماهو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذى هو محمول فى هذه المقدّمة موضوعا فى الاولى حين حملت عليه السبب فتكرّر

الحادث فى المقدّمتين وهو الرابط بينهما فاذا ارتبطا سمى ذلك الارتباط وجه الدليل وسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم أعمّ من العلة فانه يشترط فى هذا العلم أن يكون الحكم أعمّ من العلة أومساويا لها وان لم يكن كذلك فانه لا يصدق هذا فى الامور العقلية وأمّا أخذها فى الشرعيات فاذا أردت أن تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو حرام وتعتبر فى ذلك ما اعتبرت فى الامور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الاسكار فالحكم أعمّ من العلة الموجبة للتحريم فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر فى أمر آخر كالتحريم فى الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل فى وجود التحريم فى المحرّم فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعانى وان النتائج انما ظهرت بالتوالج الذى فى المقدّمتين اللذين هما كالابوين فى الحس وان المقدّمتين مركبة من ثلاثة أوما هو فى حكم الثلاثة فانه قد يكون للجملة معنى الواحد فى الاضافة والشرط فلم تظهر نتيجة الامن الفردية اذلو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ماصح أن يوجد عن الشفع شئ أبدا فبطل الشريك فى وجود العالم وثبت الفعل للواحد وانه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك ان أفعال العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ما ظهر لهم فعل أصلا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال الى العباد بالصورة وايجاد تلك الافعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون أى وخلق ما تعملون فنسب العمل اليهم وايجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الايجاد ويكون بمعنى التقدير كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله هذا خلق الله وأمّا هذا التوالج فى العلم الالهىّ والتوالد فاعلم ان ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شئ أصلا من كونها ذاتا غير منسوب اليها أمر آخر وهو أن ينسب الى هذه الذات انها قادرة على الايجاد عند أهل السنة أهل الحق أو ينسب اليها كونها علة وليس هذا مذهب أهل الحق ولا يصح وهذا انما الايحتاج اليه ولكن كان الغرض فى سياقه من أجل مخالفى أهل الحق لتقرر عنده انه ما نسب وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا أوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهى كونه قادرا لابدّ من أمر ثالث وهو ارادة الايجاد لهذه العين المقصودة بأن توجد ولابدّ من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلا وبالقول شرعا بأن تتكوّن فما وجد الخلق الاعن الفردية لاعن الاحدية لان أحديته لا تقبل الثانى لانها ليست أحدية عدد فكان ظهور العالم فى العلم الالهى عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك فى توالد الكون بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفى هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فان هذا الفنّ فى مثل طريق أهل الله لا يحتمل أكثر من هذا فانه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وانما هو من علوم التلقى والتدلى فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر غيره هذا وان كان له به ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحدّ الذى لا يمنع والمقدّمات بالبرهان الذى لا يدفع بقول الله فى هذا الباب لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فهذا ما كنا بصدده فى هذا الباب وهذه الآية وأمثالها أحوجتنا الى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل أهل الله بهذا الفنّ من العلوم لتضييع الوقت وعمر الانسان عزيز ينبغى أن لا يقطعه الانسان الا فى مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الخامس عشر والحمد لله

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

(الباب الثانى والعشرون فى معرفة علم منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية)

عجبا لاقوال النفوس الساميه * ان المنازل فى المنازل ساريه
كيف العروج من الحضيض الى العلى * الابقهر الحضرة المتعاليه
فصناعة التحليل فى معراجها * نحو اللطائف والامور الساميه
وصناعة التركيب عند رجوعها * بسنا الوجود الى ظلام الهاويه

اعلم أيدك الله انه لما كان العلم المنسوب الى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ماينسب اليه من الصفات وماسمى به من الاسماء وعلوم ماسوى الله لابد أن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب أو علوم كسب فانها لاتخلو من هذا الترتيب الذى نذكره وهو علم المفرد أولا ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فان كان من المفردات التى لاتقبل التركيب علمه مفردا وكذلك ما بقى فان كل علوم لابد أن يكون مفردا أو مركبا والمركب يستدعى بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب فهذا قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فانبين لك حصر المنازل فى هذا المنزل وهى كثيرة لاتحصى ولنقتصر منها على مايتعلق بما يختص به شرعنا و يمتاز به لا بالمنازل التى يقع فيها الاشتراك بيننا و بين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسعة عشر مرتبة أمهات ومنها مايتفرع الى منازل ومنها مالايتفرع فلنذكر أسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا عرّفناها فى الحضرة الالهية والادب أولى فلنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم ومالكل حال من هذه الاحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر ان شاء الله كل صنف من هذه التسعة عشر ونذكر بعض مايشتمل عليه من أمّهات المنازل لا من المنازل فانه ثم منزل يشتمل على مايزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جلية و يشتمل على آلاف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية والخواص الجلية ثم تتلوما ذكرناه بما يضاهى هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر مايتعلق ببعض معانى هذا المنزل على التقريب والاختصار ان شاء الله تعالى ﴿ذكر ألقابها وصفات أقطابها﴾ فمن ذلك منازل الثناء والمدح هولار باب الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل الحقيقة والمجاز ومنازل الدعاء لاهل الاشارات والبعد ومنازل الافعال لاهل الاحوال والاتصال ومنازل الابتداء لاهل الهواجس والايماء ومنازل التنزيه لاهل التوجيه فى المناظرات والاستنباط ومنازل التقريب للغرباء المتألهين ومنازل التوقع لاصحاب البراقع من أجل السبحات ومنازل البركات لاهل الحركات ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين ومنازل الدهر لاهل الذوق ومنازل الانية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالاخلاق الالهية ولاهل السر الذى لاينكشف ومنازل التقرير لاهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الاكوان للضنائن المخدّرات ومنازل الالفة لاهل الامان من أهل الغرف ومنازل الوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الامجد ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار ومنازل الامر للمتحققين بحقائق سره فيهم وأمّا صفاتهم فاهل المدح لهم الزهو وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض وأمّا المتألهون فلهم التيه بالتخلق وأمّا أهل الاحوال والاتصال فلهم الحصول على العين وأمّا أهل الاشارة فلهم الحيرة عند التبليغ وأمّا أهل الاستنباط فلهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين وأمّا الغرباء فلهم الانكسار وأمّا أهل البراقع فلهم الخوف وأمّا أهل الحركة فلهم مشاهدة الاسباب والمدبرون لهم الفكر والمكنون لهم الحدود وأهل المشاهدة لهم الجد وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعه وأهل الامن فى موطن الخوف من المكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الالهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة أثواب ثوب ايمان وكفر ونفاق وأمّا ذكر أحوالهم فاعلم ان الله تعالى قد هيأ المنازل للنازل ووطأ المعاقل للعاقل وزوى المراحل للراحل وأعلى المعالم للعالم وفصل المقاسم للقاسم وأعدّ القواصم للقاصم و بين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للعارف وثبت المواقف للواقف ووعر المسالك للسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس الفراقد للراقد ﴿ذكر صفات أحوالهم﴾ فانه سبحانه جعل النازل مقدّرا والعاقل مفكرا والراحل مشمرا والعالم مشاهدا والقاسم مكابدا والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدا والقاعد عارفا والراصد واقفا والراكب محمولا والذاهب معلولا والحامد مسؤلا والقاصد مقبولا والعارف مبخوتا والواقف مبهوتا والسالك مردودا والناسك مبعودا والشاهد

محكما والراقد مسلما فهذا قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفا فى أحوالهم فلنذكر ما يتضمن كل صنف من أمهات المنازل وكل منزل من هذه الامهات يتضمن أربعة أصناف من المنازل الصنف الاول يسمى منازل الدلالات والصنف الآخر يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الاسرار ولا تحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعدادما تنطوى عليه من الامهات وهذا أوّلها منزل المدح له منزل الفتح فتح السرين ومنزل المفاتيح الاول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الارواح البرزخية ومنزل الارواح العلوية ولنا فى بعض معانيه من النظم قولنا

منازل المدح والتباهى * منازل ما لها تناهى
لا تطلبن فى السماء مدحا * مدائح القوم فى الثرى هى
من ظمئت نفسه جهادا * يشرب من أعذب المياه

نقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فانه سوء أدب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعا فللسيد النزول لانه لا يحكم عليه فنزوله الى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فان جلال السيد أعظم فى قلب العبد من أن يدل عليه لولا تنزله اليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لا فى حضرته ولا عند اخوانه من العبيد وان ولاه عليهم كما قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها أى نملكها ملكا للذين لا يريدون علوّا فى الارض فان الارض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضى العلوّ فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله ما لها تناهى يقول انه ليس للعبد فى عبوديته نهاية يصل اليها ثم يرجع ربا كما انه ليس للرب حد ينتهى اليه ثم يعود عبدا فالرب رب الى غير نهاية والعبد عبد الى غير نهاية فلذا قال مدائح القوم فى الثرى هى وهو أذل من وجه الارض وقال لا يعرف لذة الماء الا الظمآن يقول لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق اليه مثل سليمان حين طلب أن يجعل الله أرزاق العباد على يديه حسا فجمع ما حضره من الاقوات فى ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذى من هذا قدر قوتك فى كل يوم فاكلته حتى أتت على آخره فقالت زدنى فما وفيت برزقى فان الله يعطينى كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيرى من الدواب أعظم منى وأكثر رزقا فتاب سليمان عليه السلام الى ربه وعلم انه ليس فى وسع المخلوق ما ينبغى للخالق تعالى فانه طلب من الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب أرزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما أقبل الله سؤاله وأقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره (منزل الرموز) فاعلم وفقك الله انه وان كان منزلا فانه يحتوى على منازل منها منزل الوحدانية ومنزل العقل الاول والعرش الاعظم والصدا والاتيان من العماء الى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء الفهوانى والالوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التى لا ثبات لها ولا ثبات لاحد فيها ومنزل البرازخ والالهية والزيادة والغيرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الارض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وأنا بتونس وقعت منى صيحة مالى بها علم انها وقعت منى غير انه ما بقى أحد ممن سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشى عليه ومنهن من سقط من السطوح الى صحن الدار على علوّها وما أصابه بأس وكنت أول من أفاق وكنا فى صلاة خلف امام فما رأيت أحدا الا صاعقا فبعد حين أفاقوا فقلت ما شأنكم فقالوا أنت ما شأنك لقد صحت صيحة أثرت ما ترى فى الجماعة فقلت والله ما عندى خبر انى صحت ومنزل الآيات الغريبة والحكم الالهية ومنزل الاستعداد والزينة والامر الذى مسك الله به الافلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب وفى هذه المنازل قلت

منازل الكون فى الوجود * منازل كلها رموز *
منازل للعقول فيها * دلائل كلها تجوز

لما أتى الطالبون قصدا * لنيل شئ فذاك جوزوا
فيا عبيد الكيان حوزوا * هذا الذى ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذى يعطى ظاهره مالم يقصده قائله وكذلك منزل العالم فى الوجود ما أوجده الله لعينه وانما أوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما وجد له فخالف قصد موجده ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم أحسن حالا ممن دونهم ان الله أوجدنا لنا والمحقق والعبد لا يقول ذلك بل يقول انما أوجدنا له لا لحاجة منه الىّ فالغزر بى ورمزه ومن عرف أشعار الالغاز عرف ما أردناه وأما قوله لما أتى الطالبون قصد النيل شئ بذاك جوزوا من المجازات يقول من طلب الله لامر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقوله فيا عبيد الكيان يقول من عبد الله لشئ فذلك الشئ معبوده وربه والله برىء منه وهو لما عبده وقوله حوزوا أى خذوا ما جئتم له أى بسببه وجوزوا أى روحوا عنا فانكم ما جئتم الينا ولا بسببنا (منزل الدعاء) هذا المنزل يحتوى على منازل منها منزل الانس بالشبيه ومنزل التغذى ومنزل مكة والطائف والجب ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل النواشى والتقديس وفى هذا المنزل قلت

لتأيه الرحمن فيك منازل * فاجب نداء الحق طوعا يا فل
رفعت اليك المرسلات أكفها * ترجو النوال فلا يخيب السائل
أنت الذى قال الدليل بفضله * ولنا عليه شواهد ودلائل
لولا اختصاصك بالحقيقة مازهت * بنزولك الاعلى لديه منازل

يقول ان نداء الحق عباده انما هو لسان المرسلات تطلب اسما من أسمائه وذلك العبد فى ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الخلق ترفع أكفها الى من هى فى يديه من الاسماء لتجود به على من يطلبها من الاسماء والمسؤل أبدا انما هو من له المهيمنية على الاسماء كالعليم الذى له التقدم على الخبير والحسيب والمحصى والمفضل ولهذا قال أنت الذى قال الدليل بفضله والحقيقة التى اختص بها لاحاطته بما تحته فى الرتبة من الاسماء الالهية اذ القادر فى الرتبة دون المريد والعالم فى الرتبة فوق المريد والحى فوق الكل فالمنازل التى تحت احاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله اليها اجابة لسؤالها (منزل الافعال) وهو يشتمل على منازل منها منزل الفضل والالهام ومنزل الاسراء الروحانى ومنزل التلطف ومنزل الهلاك وفى هذه المنازل أقول

لمنازل الافعال برق لامع * ورياحها تزجى السحاب زعازع
وسهامها فى العالمين نوافذ * وسيوفها فى الكائنات قواطع
ألقت الى العز المحقق أمرها * فالعين تبصر والتناول شاسع

الناس فى أفعال العباد على قسمين طائفة ترى الافعال من العباد وطائفة ترى الافعال من الله وكل طائفة يبدو لها مع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع فى ذلك يعطيها آن للذى نفى عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طائفة لها سحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله فى رياحها انها شديدة أى الاسباب والادلة التى قامت لكل طائفة على نسبة الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليه ووصف سهامها بالنفوذ فى نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انها ألقت الى العز أى احتمت بحمى مانع يمنع المخالف أن يؤثر فيه فيبقى على هذا كل أحد على ما هى ارادة الله فيه قال تعالى زينا لكل أمة عملهم وقوله فالعين تبصر يقول الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله التناول شاسع أى ونسبته الى غير ما يعطيه الحس والنفس بعيد المتناول الا انه لابدّ فيه من برق لامع يعطى نسبة فى ذلك الفعل لمن نفى عنه لا يقدر على جحدها (منزل الابتداء) ويشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الالهىّ ومنزل الرحموت ومنزل الحق والفزع وفى هذا المنزل أقول

للابتداء شواهد ودلائل * وله اذا حط الركاب منازل

يحوى على عين الحوادث حكمه * ويمده الله الكريم الفاعل
ما بينه نسب وبين الاهه * الا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمعن مقالة من جاهل * مبنى الوجود حقائق وأباطل
مبنى الوجود حقائق مشهودة * وسوى الوجود هو المحال الباطل

يقول لابتداء الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لانفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء اذا حط الركاب أى اذا تتبعته من أين جاء وجدته من عند من أوجده ولذلك كان له البقاء قال تعالى وما عند الله باق فاذا حططت عنده عرفت منزلته منه الذى كان فيها اذ لم يكن لنفسه وتلك منزل الاولية الالهية فى قوله هو الاول ومن هذه الاولية صدر ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهى الجارية على حكمه ونفى النسب عنه فان أولية الحق تمد أولية العبد وليس لاولية الكون امداد لشئ فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل هذا مذهب القوم وما بقى مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعمى وتلبيس هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس وقول من قال مبنى الوجود حقائق وأباطل ليس بصحيح فان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد فى حكم العدم والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فما وجد الا من وجود كان موصوفا به لغيره لا لنفسه والذى استفاد هو الوجود لعينه وأما المحال الباطل فهو الذى لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره (منزل التنزيه) هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل البأس ومنزل النشر ومنزل النصر والجمع ومنزل الربح والخسران والاستحالات ولنا فى هذا

لمنازل التنزيه والتقديس * سر مقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه * فردوس قدس روضه مطاول
فمنزه الحق المبين مجوز * ماقاله فرامه تضليل

يقول المنزه على الحقيقة من هو نزيه لنفسه وانما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد عليكم فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن أن يقوم به اعتقاد ما لا ينبغى أن يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحانى تعظيما لجلال الله تعالى ولهذا قال روضه مطاول وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(منزل التقريب هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوائد ومنزل أحدية كن وفيه أنشدت)

لمنازل التقريب شرط يعلم * ولها على ذات الكيان تحكم
فاذا أتى شرط القيامة واستوى * جبارها خضع الوجود ويخدم
هيهات لا تجنى النفوس ثمارها * الا التى فعلت وأنت مجسم *

يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقريب وضده والحق هو القريب وان كان قد وصف نفسه بأنه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرب ولما قال شرط يعلم وهو قبول التأثير قال ولا يعرف وينكشف الامر عموما الا فى الآخرة وقال والنفوس ما لها جنى الا ما غرسته فى حياتها الدنيا من خير او شر فلها التقريب من أعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (منزل التوقع) وهذا المنزل أيضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الالهى ومنزل السمع وفيه نظمت

ظهرت منازل للتوقع باديه * وقطوفها ليد المقرب دانيه
فاقطف من اغصان الدنو ثمارها * لا تقطفن من الغصون العاديه
لا تخرجن عن اعتدالك والزمن * وسط الطريق تر الحقائق باديه

يقول ما يتوقعه الانسان قد ظهر لانه ما يتوقع شيأ الا وله ظهور عنده فى باطنه فقد برز من غيبه الذى يستحقه الى باطن

من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره فى عالم الشهادة فيكون أقرب فى التناول وهوقوله قطوفها دانية أى قريبة ليد القاطف يقول احفظ طريق الاعتدال لا تنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لا تخرج عنها كما خرج المتكبرون ومن كان برزخا بين الطرفين كان له الاستشراف عليهما فاذا مال الى أحدهما غاب عن الآخر (منزل البركات) وهو أيضا يشتمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل الخصام البرزخى وهو منزل الملك والقهر وفيه قلت

لمنازل البركات نور يسطع * وله بحبات القلوب توقع
فيها المزيد لكل طالب مشهد * ولها الى نفس الوجود تطلع
فاذا تحقق سر طالب حكمة * بحقائق البركات شد المطلع
فالحمد لله الذى فى كونه * أعيانه مشهودة تتسمع

البركات الزيادة وهى من نتائج الشكر وماسمى الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور الا للمزيد فى العمل الذى شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة يقول واذا تحقق طالب الحكم الزيادة انفرد بامور يجهد أن لا يشاركه فيها أحد لتكون الزيادة من ذلك النوع وصاحب هذا المقام تكون حاله المراقبة للحال الذى يطلبه (منزل الاقسام والايلاء) وهذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الفهوانيات الرحمانية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل مساقط النور ومنزل الشعراء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انفهاق الانوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى وفى هذا قلت

منازل الاقسام فى العرض * أحكامها فى عالم الارض
تجرى بافلاك السعود على * من قام بالسنة والفرض
وعلمها وقف على عينها * وحكمها فى الطول والعرض

يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ماهم عليه لا من حيث ماهو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملائكة لانهم ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق أن يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وان أقسم بمخلوق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه اذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لا غير وانما أقسم الحق بنفسه حين أقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم يدل على ذلك اظهار الاسم فى مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله فورب السماء والارض برب المشارق والمغارب فكان ذلك اعلاما فى المواضع التى لم يجر للاسم ذكر ظاهر انه غيب هنالك لامر أراده سبحانه فى ذلك يعرفه من عرفه الحق ذلك من نبى وولى ملهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولاشك انه قد ذكر فى القسم من يبصر ومن لا يبصر فدخل فى ذلك الرفيع والوضيع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهى هنا مضمر وقد عرفناك ان عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض *(منزل الأنية)* ويشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه أقول

أنية قدسية مشهودة * لوجودها عند الرجال منازل
تفنى الكيان اذا تجلت صورة * فى سورة أعلامها تتفاضل
وتريك فيك وجودها بنعوتها * خلف الظلال وجودها لك شامل

يقول ان الحقيقة الالهية المعنوية بنعوت التنزيه اذا شوهدت تفنى كل عين سواها وان تفاضلت مشاهدها فى الشخص الواحد بحسب أحواله وفى الاشخاص لاختلاف أحوالهم لما أعطت الحقيقة انه لا يشهدها الشاهد منا الا نفسه كما لا تشهد هى منا الا نفسها فكل حقيقة للاخرى مرآة المؤمن مرآة أخيه ليس كمثله شئ (منزل الدهور) يحتوى

هـذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقاء وفيه أقول

ومن المنازل مايكون مقدّره * مثــل الزمان فانه متـوهم
دلت عليـه الدائرات بدورها * وله التصرّف والمقام الاعظـم

يقول لما كان الازل أمر امتوهما فى حق الحق كان الزمان أيضا فى حق الحق أمر امتوهما أى مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك فان الازل كالزمان للخلق فافهم (منزل لام الالف) هـذا منزل الالتفاف والغالب عليـه الائتلاف لاالاختـلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئـذ المساق وهو يحتوى على منازل منها منزل مجمع البحرين وجمع الامرين ومنزل التشريف المحمدى الذى الى جانب المنزل الصمدى وفيه أقول

منازل اللام فى التحقيق والالف * عنـد اللقاء انفصال حال وصلهما
هما الدليـل على من قال ان أنا * سرّ الوجود وانى عينـه فهما
نعم الدليـلان اذ دلا بحالهما * لا كالذى دل بالاقوال فانصر ما

يقول وان ارتبط اللام بالالف وانعـقد وصارا عينا واحـدة وهو ظاهر فى المزدوج من الحروف فى المقام الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتـلال فلما فى الالف من العلة ولما فى اللام من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هـذين الحرفين فيلى الصحيح منه حرف الصحة ويلى المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطة بالرحمة مقبوضة بنقيضها وليس للام الالف صورة فى نظم المفرد بل هو غيب فيها ورتبة على حالها بين الواو والياء وقد استناب فى مكانه الزاى والحاء والطاء اليابسة فله فى غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسـعة فله منزلة القمر بين البدر والهلال فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية فى غيبته وظهوره فهو الرابع والعشرون اذ كانت له السبعة بالزاى والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء واليوم أربع وعشرون ساعة ففى أى ساعة عملت به فيها أنجح عملك على ميزان العمل بالوضع لانه فى حروف الرقم لافى حروف الطبع لانه ليس له فى حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والالف ليست من حروف الطبع فناب الامناب حرف واحد وهو اللام الذى عنه تولد الالف اذا أشبعت حركته فان لم تشبع ظهرت الهمزة ولهـذا جعل الالف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف فى الرقم الوضعى لا فى اللفظ الطبعى ثم نرجع فنقول ان انعقد اللام بالالف كما قلنا وصارا عينا واحدة فان نخـذيه يدلان على انهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انه اثنان فهو اسم مركب من اسمين لعينين العين الواحـدة اللام والاخرى الالف ولـكن لما ظهرا فى الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم تميزله أى الفخـذين هو اللام حتى يكون الآخر الالف فاختلف الكتاب فيه فمنهم من راعى التلفظ ومنهم من راعى مايبتدئ به مخططه فيجعله أوّلا فاجتمعا فى تقديم اللام على الالف لانّ الالف هنا تولد عن اللام بلاشك وكذلك الهمزة تتلو اللام فى مثل قوله لاتم أشدّ رهبة وأمثاله وهـذا الحرف أعنى لام ألف هو حرف الالتباس فى الافعال فلم يتخلص الفـعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صـدقت وان قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك ماصحّ التكليف واضافة العمل من الله للعبد يقول صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالـكم تردّ عليكم ويقول الله وماتفعلوا من خـير فلن تكفروه واعملوا ماشئتم انى بما تعملون بصـير والله يقول الحق فكذلك أى الفخذين جعلت اللام أو الالف صدقت وان اختلف العمل فى وضع الشكل عنـد العلماء به للتحقق بالصورة وكل من دل على ان الفعل للواحد من الفخذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وان غـيره من أهل ذلك الشأن يخالفه فى ذلك ويدل فى زعمـه والقول معـه كالقول مع مخالفه ويتعارض الامر ويشكل الاعلى من نوّر الله بصيرته وهداه الى سواء السبيل (منزل التقرير) وهو يشتمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفى ذلك أقول

تقـررت المنازل بالسكون * ورجحت الظهور على الـكمون

ودلت بالعيان على عيون * مفجرة من الماء المعين

ودلت بالبروق سحاب مزن * اذا لمعت على النور المبين

اعلم أيدك الله انه بقول الثبوت يقرّر المنازل فمن ثبت ثبت وظهر لكل عين على حقيقتها ألا ترى ماتعطيك سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر على الشئ بخلاف ماهو عليه ذلك الشئ فيقول فى النار الذى فى الجمرة أو فى رأس الفتيلة اذا أسرع بحركته عرضا انه خط مستطيل أو بدبره بسرعة فيرى دائرة نار فى الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت واذا ثبتت المنازل دلت على ماتحوى عليه من العلوم الالهية (منزل المشاهدة) وهو منزل واحد هو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن و يبقى من لم يزل وفيه أقول

فى فناء الكون منزل * روحه فينا تنزل

انه ليلة قدرى * ماله نور ولا ظل

هو عين النور صرفا * ماله عنه تنقل

* فانا الامام حقا * ملك فى الصدر الاول

عنده مفتاح أمرى * فيواليكم ويعزل

سمهر ياتى طوال * لست بالسماك الاعزل

فالمقام الحق فيكم * دائم لايتبدل

وهو القاهر منه * وهو الامام الاعدل

ليس بالنور الممثل * بل من المهاة أكمل

وأنا منه يقينا * بمكان السرّ الافضل

فبعين العين أسمو * وبامر الامر أنزل

يقول حالة الفناء لانور ولاظل مثل ليلة القدر ثم قال وذلك هو الضوء الحقيق والظل الحقيق فانه الاصل الذى لاضدّ له والانوار تقابلها الظلم وهذا لايقابله شئ وقوله انا الامام يعنى شهوده للحق من الوجه الخاص الذى منه الىّ وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد فى الصور وجعل السمهريات كناية عن تأثير القيومية فى العالم ولها الثبوت ولذا قال لاتتبدل وله القهر والعدل لايقبل التشبيه فبشهود الذات أعلو وبالامر الالهىّ أنزل اماما فى العالم (منزل الالفة) هو منزل واحد وفيه أقول

منازل الالفة مالوفه * وهى بهذا النعت معروفه

فقل لمن عرّس فيها أقم * فانها بالامن محفوفه

وهى على الاثنين موقوفه * وعن عذاب الوتر مصروفه

هذا منزل الاعراس والسرور والافراح وهو مما امتنّ الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو أنفقت مافى الارض جيعا ماألفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله ألف بينهم يريد على مودتك واجابتك وتصديقك (منزل الاستخبار) وهو يشتمل على منازل منها منزل المنازعة الروحانية ومنزل حلية السعداء كيف تظهر على الاشقياء وبالعكس ومنزل الكون قبل الانسان وفيه أقول

اذا استفهمت عن أحباب قلبى * أحالونى على استفهام لفظى

منازلهم بلفظك ليس الا * فياشؤمى لذاك وسوء حظى

وعظت النفس لاتنظر اليهم * فما التفتت بخاطرها لوعظى

لفظتهمو عسى أحظى بكون * فكانوا عين كونى عين لفظى

وقال

ومن عجب انى أحنّ اليهمو * واسأل عنهم من أرى وهم معى

وترصدهم عيني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

يقول انهم في لساني اذا سالت عنهم وفي سوادعيني اذا نظرت اليهم وفي قلبي اذا فكرت فيهم واشتقت اليهم فهم معي في كل حال أكون عليها فهم عيني ولست عينهم اذ لم يكن عندهم مني ما عندي منهم (منزل الوعيد) وهو منزل واحد يحوي على الجور والاستمساك بالكون وفيه قلت

ان الوعيد لمنزلان هما لمن * ترك السلوك على الطريق الاقوم
فاذا تحقق بالكمال وجوده * ومشى على حكم العلو الاقدم
عادا نعيما عنده فنعيمه * في النار وهي نعيم كل مكرّم

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب المحسوس ولا يكون الا لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة (منزل الامر) وهو يشتمل على منازل منزل الارواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السرى ومنزل السبب ومنزل التمائم ومنزل القطب والامامين ولنا فيه

منازل الامر فهو أنية الذات * بها تحصل افراحي ولذاتي
فليتني قائم فيها مدى عمري * ولا أزول الى وقت الملاقاة
فقرة العين للمختار كان له * اذا تبرز في صدر المناجاة

الامر الالهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وما في الحضرة الالهية أمر تكليفي الا أن يكون مشروعا فما بقي للولي الا سماع أمرها اذا أمرت الانبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في وجوده لكن بقي للاولياء المناجاة الالهية التي لا أمر فيها سمرا وحديثا فكل من قال من أهل الكشف انه مأمور بأمر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمع وانما يمكن ان ظهر له تجل الهي في صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فخاطبه نبيا أو أقيم في سماع خطاب نبيه وذلك ان الرسول موصل أمر الحق تعالى الذي أمر الله به عباده فقد يمكن أن يسمع من الحق في حضرة ما ذلك الامر الذي قد جاءه به أولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرني الحق وانما هو في حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الاوامر من الله المشروعة فللاولياء في ذلك القدم الراسخة فهذا قد أتينا على التسعة عشر صنفا من المنازل فلنذكر أخص صفات كل منزل فنقول (وصل) أخص صفات منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى وأخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الاعداد والاسماء وهي الكلمات والحروف وفيه علم السيمياء وأخص صفات منزل الدعاء علوم الاشارة والتحلية وأخص صفات منزل الافعال علم الآن وأخص صفات منزل الابتداء علم المبدأ والمعاد ومعرفة الاوليات من كل شئ وأخص صفات التنزيه علم السلخ والخلع وأخص صفات التقريب علم الدلالات وأخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات وأخص صفات منزل البركات علم الاسباب والشروط والعلل والادلة والحقيقة وأخص صفات الاقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومة البارى وجودا وأخص صفات منزل الانية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون الى المكوّن وأخص صفات منزل التقرير علم الحضور وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب الاعيان وأخص صفات منزل الالفة علم الالتحام وأخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثله شئ وأخص صفات منزل الامر علم العبودة (وصل) اعلم انه لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنف من الممكنات فمنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وان اختلفت أحوالهم (وعلم الاجسام ثمانية عشر) الافلاك أحد عشر نوعا والاركان أربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات في الحضرة الالهية الجوهر للذات وهو الاول الثاني الاعراض وهي للصفات الثالث الزمان وهو للازل الرابع المكان وهو للاستواء أو النعوت الخامس الاضافات للاضافات

السادس الاوضاع للفهوانية السابع الكميات للاسماء الثامن الكيفيات للتجليات التاسع التأثيرات للجود العاشر الانفعالات للظهور فى صور الاعتقادات الحادى عشر الخاصية وهى للاحدية الثانى عشر الحيرة وهى للوصف بالنزول والفرح والقرض وأشباه ذلك الثالث عشر حياة الكائنات للحى الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للارادة السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن عشر الانسان للكمال التاسع عشر الانوار والظلم للنور (وصل فى نظائر المنازل التسعة عشر) نظائرها من القرآن حروف الهجاء التى فى أول السور وهى أربعة عشر حرفا فى خمس مراتب أحدية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائرها من النار الخزنة تسعة عشر ملكا نظائرها فى التأثير اثناعشر برجا والسبعة الدرارى نظائرها من القرآن حروف البسملة ونظائرها من الرجال النقباء اثناعشر والابدال السبعة وهؤلاء السبعة منهم الاوتاد أربعة والامامان اثنان والقطب واحد والنظائر لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثير (وصل) اعلم ان منزل المنازل عبارة عن المنزل الذى يجمع جميع المنازل التى تظهر فى عالم الدنيا من العرش الى الثرى وهو المسمى بالامام المبين قال الله تعالى وكل شئ أحصيناه فى امام مبين فقوله أحصيناه دليل على انه ما أودع فيه الاعلوما متناهية فنظرنا هل ينحصر لاحد عددها فخرجت عن الحصر مع كونها متناهية لانه ليس فيه الاما كان من يوم خلق الله العالم الى أن ينقضى حال الدنيا وتنتقل العمارة الى الآخرة فسألنا من أثق به من العلماء بالله هل تنحصر أمّهات هذه العلوم التى يحويها هذا الامام المبين فقال نعم فأخبرنى الثقة الامين الصادق الصاحب وعاهدنى أنى لا أذكر اسمه ان أمّهات العلوم التى تتضمن كل أمّ منه ما لا يحصى كثرة تبلغ بالعدد الى مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحتوى على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال لا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو واذا كانت الجنود لا يعلمها الا هو وليس للحق منازع يحتاج هؤلاء الجنود الى مقابلته فقال لى لا تعجب فورب السماء والارض لقد ثم ما هو أعجب فقلت ما هو فقال لى الذى ذكر الله فى حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا أعجب من ذكر الجنود فأسرار الله عجيبة فلما قال لى ذلك سألت الله أن يطلعنى على فائدة هذه المسئلة وما هذه العظمة التى جعل الله نفسه فى مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فاخبرت بها فما سررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتا ومن يقوّى بهما ولولا ما ذكر الله نفسه فى النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير فى العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذى كهيئة المكنون فشكرت الله على ما أولى فما أظن ان أحدا من خلق الله استند الى ما استندتا اليه المرأتان يقول لوط عليه السلام لوأن لى بكم قوّة أوآوى الى ركن شديد وكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فان النبىّ صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد وعرفناه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والعشرون فى معرفة الاقطاب المصونين وأسرار صونهم﴾

ان لله حكمة أخفاها * فى وجودى فليس عين تراها
خلق الجسم دارلهو وأنس * فبناها وجوده سوّاها
ثم لما تعدّلت واستقامت * جاء روح من عنده أحياها
ثم لما تحقق الحق علما * حبه وانقياده هواها
قال للموت خذ اليك عبيدى * فدعاه له بما أخلاها
وتجلى له فقال الهى * أين أنسى فقال ما تنساها
كيف أنسى دارا جعلت قواها * من قوا كم فهى التى لا تضاهى

يا الهي وسيدي واعتمادي * ماعشقنا منها سوى معناها
أعلمتنا بما تريدون منا * بلسان الرسول من أعلاها
فقطعنا أيامنا في سرور * بك ياسيدي فما أحلاها
قال ردوا عليه دار هواه * صدق الروح انه يهواها
فرددنا مخلدين سكارى * طربا دائما الى سكناها
و بناها على اعتدال قواها * وتجلى لها بما قواها

اعلم أيدك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية في أقصى درجاتها وما فوقهم الا درجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة في الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات في الخيام ينبه نعوت نساء الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين اقتطعهم اليه وصانهم وحبسهم في خيام صون الغيرة الالهية في زوايا الكون أن تمتد اليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس في وسع الخلق أن يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبها فتقف العباد في أمر لا يصلون اليه أبدا فحبس ظواهرهم في خيمات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار اليهم بالصلاح الذي في عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفياء الابرياء الامناء في العالم الغامضون في الناس فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل ان أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس يريد أنهم لا يعرفون بين الناس بكثير عبادة ولا ينتهكون المحارم سرا وعلانا قال بعض الرجال في صفتهم لما سئل عن العارف قال مسود الوجه في الدنيا والآخرة فان كان أراد ما ذكرناه من أحوال هذه الطائفة فانه يريد بالسواد الوجه استفراغ أوقاته كلها في الدنيا والآخرة في تجليات الحق له ولا يرى الانسان عندنا في مرآة الحق اذا تجلى له غير نفسه ومقامه وهو كون من الاكوان والكون في نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده فان وجه الشئ حقيقته وذاته ولا يدوم التجلي الا لهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق في الدنيا والآخرة على ما ذكرناه من دوام التجلي وهم الافراد وأما ان أراد بالسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة الانسان أي له السيادة في الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة فانه كمالهم وهو في الاولياء نقص لان الرسل مضطرون في الظهور لاجل التشريع والاولياء ليس لهم ذلك ألا ترى الله سبحانه لما أكمل الدين كيف أمره في السورة التي نعى الله اليه فيها نفسه فأنزل عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره أي أشغل نفسك بتنزيه ربك والثناء عليه بما هو أهله فاقتطعه بهذا الامر من العالم لما كمل ما أريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفار أن يستره عن خلقه في حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فانه كان في زمان التبليغ والارشاد وشغله بأداء الرسالة فان له وقتا لا يسعه فيه غير ربه وسائر أوقاته فيما أمر به من النظر في أمور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذي كان يختلسه من أوقات شغله بالخلق وان كان عن أمر الحق ثم قوله انه كان توابا أي يرجع الحق اليك رجوعا مستصحبا لا يكون للخلق عندك فيه دخول بوجه من الوجوه ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس وعلم أن الله تعالى قد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان أعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك والاولياء الاكابر اذا تركوا أنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلا لانهم علموا أن الله ما خلقهم لهم ولا لأحد من خلقه بالتعلق من القصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فان أظهرهم الحق عن غير اختيار منهم بأن يجعل في قلوب الخلق تعظيمهم فذلك اليه سبحانه مالهم فيه تعمل وان سترهم فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدرا يعظمونهم من أجله فذلك اليه تعالى فهم لا اختيار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولا بد فيختارون الستر عن الخلق والانقطاع الى الله ولما كان حالهم ستر مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا أن نبين منازل

صونهم فمن منازل صونهم آداء الفرائض فى الجماعات والدخول مع الناس فى كل بلد بزى ذلك البلد ولا يوطن مكانا فى المسجد وتختلف أماكنه فى المسجد الذى تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه فى غمار الناس واذا كلم الناس فيكلمهم و يرى الحق رقيبا عليه فى كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك و يقال من مجالسة الناس الامن جيرانه حتى لا يشعر به و يقضى حاجة الصغير والارملة و يلاعب أولاده وأهله بما يرضى الله تعالى و يمزح ولا يقول الاحقا وان عرف فى موضع انتقل عنه الى غيره فان لم يتمكن له الانتقال استقضى من يعرفه وألح عليهم فى حوائج الناس حتى يرغبوا عنه وان كان عنده مقام التحول فى الصور تحوّل كما كان للروحانى التشكل فى صور بنى آدم فلا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله مالم يرد الحق اظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطائفة انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الامع الله ولا حديث الامع الله فهم بالله قائمون وفى الله ناظرون والى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون فمالهم معروف سواه ولا مشهود الااياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم فى غيابات الغيب محجوبون هم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام و يمشون فى الاسواق مشى ستر وأكل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة فى هذا الباب (تتمة شريفة) لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل سلام الله عليهم أجمعين مشرّعين ووجد معهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الانبياء والرسل ما شرعوا وأخذ عنها الاولياء ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء السادس عشر والحمد لله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الرابع والعشرون﴾

فى معرفة جاءت عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابهم وأسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الانفاس و بالانفاس وأصلها والى كم تنتهى منازلها

تعجبت من ملك يعود بناملكا * ومن مالك أضحى لمملوكه ملكا
فذلك ملك الملك ان كنت ناظما * من اللؤلؤ المنثور من علمنا سلكا
نفذ عن وجود الحق علما مقدّسا * ليأخذ ذاك العلم من شاءه عنكا
فان كنت مثلى فى العلوم فقد ترى * بأن الذى فى كونه نسخة منكا
فهل فى العلى شئ يقاوم أمركم * وقد فتكت أسيافكم فى الورى فتكا
فلو كنت تدرى ياحبيبى وجوده * ومن أنت كنت السيد العلم الملكا
وكان اله الخلق يأتيك ضعف ما * أتيت اليه ان تحققته ملكا

اعلم أيدك الله ان الله يقول ادعونى أستجب لكم فاذا علمت هذا علمت ان الله رب كل شئ ومليكه فكل ما سوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق سبحانه ولا معنى لكون العالم ملك الله تعالى الا تصرفه فيه على مايشاء من غير تحجير وانه محل تأثير الملك سيده جل علاه فتنوّع الحالات التى هو العالم عليها هو تصرّف الحق فيه على حكم مايريده ثم انه لما رأينا الله تعالى يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فأشرك نفسه مع عبده فى الوجوب عليه وان كان هو الذى أوجب على نفسه ما أوجب فكلامه صدق و وعده حق كما يوجب الانسان بالنذر على نفسه ابتداء مالم يوجبه الحق عليه فأوجب الله عليه الوفاء بنذره الذى أوجبه على نفسه فأمره بالوفاء بنذره ثم رأيناه تعالى لا يستجيب الا بعد دعاء العبد اياه كما شرع كما ان العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق الى مايدعوه اليه قال

تعالى فليستجيبوا لى فصار للعبد والعالم الذى هو ملك لله سبحانه تصرف الحى فى الجانب الاحمى بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتى وتصريف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة فلما كان الامر على ما ذكرناه من كون الحق يجيب أمر العبد اذا دعاه وسأله كما ان العبد يجيب أمر الله اذا أمره وهو قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فشرك فى القضية ولما كان الحق يقتضى بذاته أن يتنزل له سواء شرع لعباده أعمالا أولم يشرع كذلك يقتضى ببقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سواء شرع الحق ما شرعه أولم يشرع ثم لما شرع للعبد أعمالا اذا عملها شرع لنفسه أن يجازى هذا العبد على فعل ما كلفه به فصار الجناب العالى ملكا لهذا الملك الذى هو العالم بما ظهر من أثر العبد فيه من العطاء عند السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها ملك الملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به عباده وهو سبحانه ملك بما يأمره به العبد فيقول رب اغفر لى كما قال له الحق أقم الصلاة لذكرى فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد أمرا ويسمى ما كان من جانب العبد للحق دعاء أدبا الهيا وانما هو على الحقيقة أمر فان الحد يشمل الامرين معا وأول من اصطلح على هذا الاسم فى علمى محمد بن على الترمذى الحكيم وما سمعنا هذا اللفظ عن أحد سواه ور بما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل الينا الا أن الامر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسئلة خلاف بين أهل النظر من المتكلمين فمن قائل بذلك وغير قائل بها وأما الوجوب الشرعى فلا ينكره الا من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله واعلم ان المتضايفين لابد أن يحدث لكل أحد من المتضايفين اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو انسان بلا شك لا يعقل منه غيرهذا فاذا قلت عمرو فهو انسان لا يعقل منه غيرهذا فاذا قلت زيد بن عمرو أو زيد عبد عمرو فلا شك انه قد حدث لزيد البنوة اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة اذ كان أبا لزيد فبنوة زيد أعطت الابوة لعمرو والابوة لعمرو أعطت البنوة لزيد فكل واحد من المتضايفين أحدث لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودة أن يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد أحدثت مملوكية زيد اسم المالك لعمرو وأحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل فى عمرو مالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولية هذين الاسمين قبل أن توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان أو الناس عبيد الله قلت ان الله ملك الناس لابد من ذلك فلو قدرت ارتفاع وجود العالم من الذهن جملة واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحية لهذا كان اسم الملك لله تعالى أزلا وان كان عين العالم معدوما فى العين لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فان فهمت والا فافهم وليس بين الحق والعالم بون يعقل أصلا الا التمييز بالحقائق فالله ولا شئ معه سبحانه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شئ معه فعيته معنا كما يستحق جلاله وكما ينبغى لجلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنا لم يقتض العقل أن يطلق عليه معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين أطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شئ قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى اننى معكما أسمع وأرى لموسى وهرون فنقول ان الحق معنا على حد ما قاله و بالمعنى الذى أراده ولا نقول انا مع الحق فانه ما ورد والعقل لا يعطيه فالنا وجه عقلى ولا شرعى يطلق به انا مع الحق وأما من نفى عنه اطلاق الاينية من أهل الاسلام فهو ناقص الايمان فان العقل ينفى عنه معقولية الاينية والشرع الثابت فى السنة لا فى الكتاب قد أثبت اطلاق لفظ الاينية على الله فلا تتعدى ولا يقاس عليها وتطلق فى الموضع الذى أطلقها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التى ضربها سيدها أين الله فأشارت الى السماء فقبل اشارتها وقال أعتقها فانها مؤمنة فالسائل بالاينية أعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأول بعض علماء الرسوم اشارتها الى السماء وقبول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الآلهة التى تعبد فى الارض وهذا تأويل جاهل بالامر غير عالم وقد علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا فى السماء يسمى الشعرى سنه لهم أبو كبشة وتعتقد فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على مناجاتهم اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب فى السماء لساغ هذا التأويل لهذا المتأول وهذا أبو كبشة الذى كان شرع عبادة الشعرى هو من

أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول مافعل ابن أبي كبشة حيث أحدث عبادة اله واحد كما أحدث جده عبادة الشعرى ومن أقطاب هذا المقام ممن كان قبلنا محمد ابن على الترمذى الحكيم ومن شيوخنا أبو مدين رحمه الله وكان يعرف فى العالم العلوى بابى النجا وبه يسمونه الروحانيون وكان يقول رضى الله عنه سورتى من القرآن تبارك الذى بيده الملك ومن أجل هذا كنا نقول فيه انه أحد الامامين لان هذا هو مقام الامام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيب العبد المضطر فيما يدعوه به و يسأله منه صار كالمتصرّف فلهذا كان يشير أبو مدين بقوله فكان يقول فيه ملك الملك وأما صحة هذه الاضافة لتحقق العبد فى كل نفس انه ملك لله تعالى من غير أن يتخلل هذا الحال دعوى تناقضه فاذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك عنده فان شابته رائحة من الدعوى وذلك بأن يدعى لنفسه ملكا عريا عن حضوره فى تمليك الله اياه ذلك الامر الذى سماه ملكا له وملكا لم يكن فى هذا المقام ولا صح له أن يقول فى الحق انه ملك الملك وان كان كذلك فى نفس الامر فقد أخرج هذا نفسه بدعواه بجهله انه ملك لله وغفلته فى أمر ما فيحتاج صاحب هذا المقام الى ميزان عظيم لا يبرح بيده ونصب عينه (وصل) وأما أسرار الاشتراك بين الشرائع فمثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى وهذا مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم خضر والياس وهو تقرير الثانى ما أثبته الاول من الوجه الذى أثبته مع مغايرة الزمان ليصح المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف للثانى من عين ما وقع للاول ولما كان الوجه الذى جمعهما لا يتقيد بالزمان والاخذ منه أيضا لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك فى الشريعة من شخصين الا أن العبارة تختلف زمانها ولسانها الا أن ينطقا فى آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولا لينا فأتى بالنكرة فى قوله قولا ولاسيما وموسى يقول هو أفصح منى لسانا يعنى هرون فقد يمكن أن يختلفا فى العبارة فى مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو البعث فى زمان واحد الى شخص واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من أصحابنا وشيوخنا كابى طالب المكى ومن قال بقوله واليه نذهب و به أقول وهو الصحيح عندنا فان الله تعالى لا يكرّر تجليا على شخص واحد ولا يشرّك فيه بين شخصين للتوسع الالهى وانما الامثال والاشباه توهم الرائى والسامع للتشابه الذى يعسر فصله الا على أهل الكشف والقائلين من المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهى ان الله أعطى كل شئ خلقه وميز كل شئ فى العالم بأمر ذلك الامر هو الذى ميزه عن غيره وهو أحدية كل شئ فما اجتمع اثنان فى مزاج واحد قال أبو العتاهية

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وليست سوى أحدية كل شئ فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتازت وقد امتازت عقلا وكشفا ومن هذا المنزل فى هذا الباب تعرف ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن يضيق الواسع و يوسع الضيق أى لا يغير شئ عن حاله لكن لا على الوجه الذى يذهب اليه أهل النظر من المتكلمين والحكماء فى ذلك فانهم يذهبون الى اجتماعهما فى الحد والحقيقة لا فى الجرمية فان كبر الشئ وصغره لا يؤثر فى الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب أيضا قال أبو سعيد الخراز ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه أهل النظر من علماء الرسوم واعلم انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام ولا بد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحى الله بها اليه من كونه نبيا فان النبى لا يأخذ الشرع من غير مرسله فيأتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذى جاء به صلى الله عليه وسلم وقد يلهمه الهاما فلا يحكم فى الاشياء بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا و يرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذى كان عليه فى أوان رسالته ودولته فيما هو عالم بها من حيث الوحى الالهى اليه بها هو رسول ونبى و بما هو الشرع الذى كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفا بحيث ان يأخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به فى أمته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلام

صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاولياء فكان من شرف النبي صلى الله عليه وسلم ان ختم الاولياء في أمته نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو أفضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء له وشهد له بالفضيلة على أبي بكر الصديق وغيره فانه وان كان وليا في هذه الامة والملة المحمدية فهو نبي ورسول في نفس الامر فله يوم القيامة حشران يحشر في جماعة الانبياء والرسل بلواء النبوة والرسالة وأصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر الرسل ويحشر أيضا معنا وليا في جماعة أولياء هذه الامة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له مقدما على جميع الاولياء من عهد آدم الى آخر ولي يكون في العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا وما في الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يحشر يوم القيامة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وان كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فذلك لواؤه العام وكلامنا في اللواء الخاص بامته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورأيته أيضا واجتمعت به ورأيت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم القيامة نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة كالياس وعيسى والخضر في هذه الامة وبعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ماشئت ان شئت قلت شرعتين لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة (وصل) وأما القلوب المتعشقة بالانفاس فانه لما كانت خزائن الارواح الحيوانية تعشقت بالانفاس الرحمانية للمناسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمان يأتيني من قبل اليمن الاوان الروح الحيواني نفس وان أصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشق بها النفس الرحماني الذي من قبل اليمن لمن أخرج عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم وتنتهي منازل هذه الانفاس في العدد الى ثلاثمائة نفس وثلاثين نفسا في كل منزل من منازلها التي جلتها الخارج من ضرب ثلاثمائة وثلاثين في ثلاثمائة وثلاثين فما خرج فهو عدد الانفاس التي تكون من الحق من اسمه الرحمن في العالم البشري والذي أتحققه ان لها منازل تزيد على هذا المقدار مائتين منزلا في حضرة الفهوانية خاصة فاذا ضربت ثلاثمائة وثلاثين في خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرحمانية في العالم الانساني كل نفس منها علم الهي مستقل عن تجل الهي خاص لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رائحة عرف مقدارها ومارأيت من أهلها من هو معروف عند الناس وأكثر ما يكونون من بلاد الاندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسألته يوما في مسئلة فقال لي هل تشم شيأ فعلمت انه من أهل ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم أخو والدي شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن العربي كان له هذا المقام حسا ومعنى شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق في زمان جاهليتي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون﴾

في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الاقطاب المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

ان الامور لها حد ومطلع * من بعد ظهر وبطن فيه تجتمع
في الواحد العين سر ليس يعلمه * الامراتب أعداد بها تقع
هو الذي أبرز الاعداد أجمعها * وهو الذي ماله في العد متسع
مجاله ضيق رحب فصورته * كناظر في مراء حين ينطبع
فيا تكثر اذ أعطت مراتبه * تكثرا فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق ان حققت صورته * بنفسه وبكم تعلو وتتضع

اعلم أيها الولى الحميم أيدك الله ان هذا الوتد هو خضر صاحب موسى عليه السلام أطال الله عمره الى الآن وقد رأينا من رآه واتفق لنا فى شأنه أمر عجيب وذلك ان شيخنا أبا العباس العريبى رحمه الله جرت بينى و بينه مسئلة فى حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هو فلان ابن فلان وسمى لى شخصا أعرفه باسمه وما رأيته ولكن رأيت ابن عمته فربما توقفت فيه ولم آخذ بالقبول أعنى قوله فيه لكونى على بصيرة فى أمره ولا شك ان الشيخ رجع سهمه عليه فتأذى فى باطنه ولم أشعر بذلك فانى كنت فى بداية أمرى فانصرفت عنه الى منزلى فكنت فى الطريق فلقينى شخص لا أعرفه فسلم على ابتداء سلام محب مشفق وقال لى يا محمد صدق الشيخ أبا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لنا الشخص الذى ذكره أبو العباس العريبى فقلت له نعم وعلمت ما أراد ورجعت من حينى الى الشيخ لاعرفه بما جرى فعند ما دخلت عليه قال لى يا أبا عبد الله احتاج معك اذا ذكرت لك مسئلة يقف خاطرك عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك يقول لك صدق فلانا فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا فى كل مسئلة تسمعها منى فتتوقف فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت ان ذلك الرجل كان الخضر ولا شك انى استفهمت الشيخ عنه أهو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لى مرة أخرى انى كنت بمرسى تونس بالحفرة فى مركب فى البحر فأخذنى وجع فى بطنى وأهل المركب قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر فرأيت شخصا على بعد فى ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتى على وجه الماء حتى وصل الى فوقف معى ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معى بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المنارة محرسا على شاطئ البحر على تل بيننا و بينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك المسافة فى خطوتين أو ثلاثة فسمعت صوته وهو على ظهر المنارة يسبح الله تعالى وربما مشى الى شيخنا جراح بن خميس الكتانى وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى عيدون وكنت جئت من عنده بالامس من ليلتى تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال لى كيف كانت ليلتك البارحة فى المركب مع الخضر ما قال لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعى رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجدا خرابا منقطعا لأصلى فيه أنا وصاحبى صلاة الظهر فاذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة فى ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذى كلمنى على البحر الذى قيل لى انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر أكبر منه منزلة وكان بينى و بين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة فقمت فسلمت عليه فسلم على وفرح بى وتقدم بنا يصلى فلما فرغنا من الصلاة خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب فى الجانب الغربى يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقمت أتحدث معه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذى قلت انه الخضر قد أخذ حصيرا صغيرا كان فى محراب المسجد فبسطه فى الهواء على قدر علو سبعة أذرع من الارض ووقف على الحصير فى الهواء يتنفل فقلت لصاحبى أما تنظر الى هذا وما فعل فقال لى سر اليه وسله فتركت صاحبى واقفا وجئت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وأنشدته لنفسى

شغل المحب عن الهواء يسره * فى حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة * عن كل كون ترتضيه مطهره
فهمو لديه مكرمون وفى الورى * أحوالهم مجهولة ومستره

فقال لى يا فلان ما فعلت ما رأيت الا فى حق هذا المنكر وأشار الى صاحبى الذى كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد فى صحن المسجد ينظر اليه ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهى الى المنكر وقلت له ما تقول فقال ما بعد العين ما يقال ثم رجعت الى صاحبى وهو ينتظرنى بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذى صلى فى الهواء وما ذكرت له ما اتفق لى معه قبل ذلك فقال لى هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روطة موضع مقصود يقصده الصلحاء من المنقطعين وهو بمقربة من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدنى ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد أثنى الله عليه واجتمع به

رجل من شيوخنا وهو على بن عبد الله بن جامع من أصحاب على المتوكل وأبى عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلى خارج الموصل فى بستان له وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان وألبسنيها الشيخ بالموضع الذى ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التى جرت له معه فى الباسه اياها وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقى الدين عبد الرحمن بن على بن ميمون بن أب الوزرى ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ابن حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فان الخرقة عندنا انما هى عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن توجد صحبة وأدبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة أصحاب الاحوال اذا رأوا أحدا من أصحابهم عنده نقص فى أمر ما وأرادوا أن يكملوا له حاله يتحد به هذا الشيخ فاذا اتحد به أخذ ذلك الثوب الذى عليه فى حال ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجل الذى يريد تكملة حاله فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم ان رجال الله على أربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فان الله سبحانه لما أغلق دون الخلق باب النبوّة والرسالة أبقى لهم باب الفهم عن الله فيما أوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول ان الوحى قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقى بايدينا الا أن يرزق الله عبدا فهما فى هذا القرآن وقد أجمع أصحابنا أهل الكشف على صحة خبر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم انه قال فى آى القرآن انه ما من آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف دخلت على شيخنا أبى محمد عبد الله الشكاز من أهل باغة بأغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من أكبر من لقيته فى هذا الطريق لم أر فى طريقه مثله فى الاجتهاد فقال لى الرجال أربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال أهل الشم والتمييز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم أبو يزيد البسطامى ورجال اذا دعاهم الحق اليه يأتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وهم رجال المطلع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرّف فى عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد بن قائد الاوانى وهو المقام الذى تركه الشيخ العاقل أبو السعود بن الشبل البغدادى أدبا مع الله أخبرنى أبو البدر التماشكى البغدادى رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الاوانى وكان من الافراد بأبى السعود هذا قال له يا أبا السعود ان الله قسم المملكة بينى وبينك فلم لا تتصرّف فيها كما أتصرّف أنا فقال له أبو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمى نحن تركنا الحق يتصرّف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل أمر الله فقال لى أبو البدر قال لى أبو السعود انى أعطيت التصرّف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر علىّ منه شئ وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرّف فى عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه وأعنى أرواح الكواكب لا أرواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهى قوىّ يقتضيه مقام الاملاك أخبر الله به فى قول جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال وما نتنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بهما نعم أرواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات وأشباه ذلك لانه تنزل معنوى ولمن يشاهد فيه صورا خيالىّ فان ذات الكواكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها فى عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالرىّ عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة أودعها العليم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال فى باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف والاسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصا الهيا وأما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف فى عالم الارواح النارية عالم البرزخ

والجبروت فانه تحت الجبر ألا تراه مقهورا تحت سلطان ذوات الاذناب وهم طائفة منهم من الشهب الثواقب فما قهرهم الا بجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال أرواحها واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء ودار الاشقياء دار أهل الرؤية ودار الحجاب وهؤلاء الرجال أسعد الناس بمعرفة هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التي وسعت كل شئ فلهم في كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية وأما رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف في الاسماء الالهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلاثة رجال الحد والباطن والظاهر وهم أعظم الرجال وهم الملامية هذا في قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شئ منهم أبو السعود وغيره فهم والعامة في ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان لابي السعود في هؤلاء الرجال تميز بل كان من أكبرهم وسمعنا أبو البدر على ما حدثنا مشافهة يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر أي لا علم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البزاز وأبو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجري مع أحوال هذا الصنف العالي من رجال الله قال لي أبو البدر كان كثيرا ما ينشد بيتا لم نسمع منه غيره وهو

واثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من دون أخمصك الحشر

وكان يقول ما هو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كبير وكان يقول الرجل مع الله تعالى كساعي الطير فم مشغول وقدم تسعى وهذا كله أكبر حالات الرجال مع الله اذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن أن يعامله المحقق الا بما ذكره هذا الشيخ فاذا ظهر في هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علمنا ان ثم نفسا ولا بد الا أن يكون مأمورا بما ظهر منه وهم الرسل والانبياء عليهم السلام وقد يكون بعض الورثة لهم أمر في وقت بذلك وهو مكر خفي فانه انفصال عن مقام العبودية التي خلق الانسان لها وأما سر المنزل والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلي في صور كل ما سواه فلولا تجليه لكل شئ ما ظهرت شيئية ذلك الشئ قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فقوله اذا أردناه هو التوجه الالهي لايجاد ذلك الشئ ثم قال أن نقول له كن فنفس سماع ذلك الشئ خطاب الحق تكون ذلك الشئ فهو بمنزلة سريان الواحد في منازل العدد فتظهر الاعداد الى ما لا يتناهى بوجود الواحد في هذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت أعيان الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه في هذه المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع عينه واسمه معا أبدا فيقال اثنان ثلاثة أربعة خمسة الى ما لا يتناهى وكل ما أسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود أعيان الاعداد وباسمه يعدمها كذلك اذا قلت القديم فني المحدث واذا قلت الله فني العالم واذا أخليت العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفني واذا سرى حفظ الله في العالم بقي العالم موجودا فبظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى هذه الطريقة أصحابنا وهي طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة أيضا عليها وهم القائلون بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله في بقائه في كل نفس ولا يزال الله خلاقا على الدوام وغيرهم من أهل النظر لا يصح لهم هذا المقام وأخبرني جماعة من أهل النظر من علماء الرسوم ان طائفة من الحكماء عثروا على هذا ورأيته مذهبا لابن السيد البطليوسي في كتاب ألفه في هذا الفن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والعشرون في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم في الطريق﴾

ألا ان الرموز دليل صدق * على المعنى المغيب في الفؤاد
وان العالمين له رموز * والغاز ليدعى بالعباد
ولولا اللغز كان القول كفرا * وادى العالمين الى العناد
فهم بالرمز قد حسبوا فقالوا * باهراق الدماء وبالفساد

فكيف بنا لو أن الامر يبدو * بلا ستر يكون له استنادى
لقام بنا الشقاء هنا يقينا * وعند البعث فى يوم التنادى
ولكن الغفور أقام سترا * ليسعدنا على رغم الاعادى

اعلم أيها الولى الحميم أيدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة لانفسها وانما هى مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من أجله مثلا مثل قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل كما قال وزهق الباطل ثم قال وأمّا ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ضربه مثلا للحق كذلك يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا ياأولى الابصار أى تعجبوا وجوزوا واعبروا الى ما أردته بهذا التعريف وان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار من عبرت الوادى اذا جزته وكذلك الاشارة والايماء قال تعالى لنبيه زكريا أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا أى بالاشارة وكذلك فاشارت اليه فى قصة مريم لما نذرت للرحمن أن تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم من أسرارهم سرّ الازل والابد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وأمثال هذه من النسب الالهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والاسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شئ من العالم الطبيعى وهى الطبيعة المجهولة فامّا علم سرّ الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفى الاولية لمن يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه أزلا من كونه متكلما فهو العالم الحىّ المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارئ المصوّر الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه أولية التقييد فسمع المسموع وأبصر المبصر الى غير ذلك وأعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها أزلا كما يعلمها أزلا ويميزها ويفصلها أزلا ولا عين لها فى الوجود النفسى العينى بل هى أعيان ثابتة فى رتبة الامكان فالامكانية لها أزلا كما هى لها حالا وأبدا لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودى الذاتى لله تعالى أزلا كذلك وجوب الامكان للعالم أزلا فالله فى مرتبته باسمائه الحسنى يسمى منعوتا موصوفا بها فعين نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن لا يقال هو أول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود فى وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه فى وجوده فان أوجده لم يزل فى امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن فى وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود فى ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم وآخريته أمر اضافى ان كان له آخر أمّا فى الوجود فله آخر فى كل زمان فرد وانتهاء عند أرباب الكشف ووافقهم الحسبانية على ذلك كما وافقهم الاشاعرة على ان العرض لا يبقى زمانين فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس كذلك معقولية الاسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح أن يكون أولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا أوليته ولو قبلت رتبتنا أوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الثانى لاوليته ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو بأول لنا فلهذا كان عين أوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوّره على من لا أنسة له بالعلوم الالهية التى يعطيها التجلى والنظر الصحيح واليه كان يشير أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن فقد أبنت لك عن سرّ الازل وانه نعت سلبى وأما سرّ الابد فهو نفى الآخرية فكما ان الممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهى لا يقال فيه أول ولا آخر وبالاعتبار الثانى هو

أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك فى اطلاقها على الحق عند العلماء بالله وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك ببعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرزخ والنسب الالهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول وأما علومهم فى الحروف والاسماء فاعلم ان الحروف لها خواص وهى على ثلاثة أضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة وأعنى بالمستحضرة الحروف التى يستحضرها الانسان فى وهمه وخياله و يصورها فاما ان يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكتاب أو التلفظ فاما حروف التلفظ فلا تكون الا أسماء فذلك خواص الاسماء وأما المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلف أصحاب هذا العلم فى الحرف الواحد هل يفعل أم لا فرأيت منهم من منع من ذلك جماعة ولا شك انى لما خضت معهم فى مثل هذا أوقفتهم على غلطهم فى ذلك الذى ذهبوا اليه واصابتهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء أيضا مثل الذين منعوا مخطؤن ومصيبون ورأيت منهم جماعة وأعلمتهم بموضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا انى آليت عقدا أن لا يظهر منى أثر عن حرف لاريتهم من ذلك عجبا فاعلم ان الحرف الواحد سواء كان مرقوما أو متلفظا به اذا عرى القاصد للعمل به عن استحضاره فى الرقم أو فى اللفظ خيالا لم يعمل واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق أو رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ أو الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيأ قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه حروف الامثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم ممقوت عقلا وشرعا فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب فى العمل و بعض الحروف أعم عملا من بعض وأكثر فالواو أعم الحروف عملا لان فيها قوة الحروف كلها والهاء أقل الحروف عملا وما بين هذين الحرفين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قررناه فى كتاب المبادى والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الاولياء و به تظهر أعيان الكائنات ألا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذى علم الاولياء ومن هنا منع من منع أن يعمل الحرف الواحد فانه رأى مع الاقتدار الالهى لم يأت فى الايجاد بحرف واحد وانما أتى بثلاثة أحرف حرف غيبى وحرفين ظاهرين اذا كان الكائن واحدا فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة أحرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الباب وعمل أكثر رجال هذا العلم لذلك جدولا وأخطؤا فيه وما صح فلا أدرى أبالقصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس فى عماية من هذا العلم أم جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدم و به قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو الجدول فى طبائع الحروف

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ى	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

فكل حرف منها وقع فى جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها فى جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب فى كل عمل بل يعمل بالاتفاق كاعداد الوفق واعلم ان هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفا وانما كان لها من كونها اشكالا فلما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الاقلام لان الاشكال تختلف فاما الرقمية فاشكالها محسوسة بالبصر فاذا وجدت أعيانها وصحبتها أرواحها وحياتها الذاتية كانت الخاصية لذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين أو ثلاثة أو أكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذى كان للحرف على انفراده فان ذلك الروح

يذهب وتبقى حياة الحرف معه فان الشكل لا يدبره سوى روح واحد و ينتقل روح ذلك الحرف الواحد الى البرزخ مع الارواح فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان ليس هو عين الحرف الاوّل الذى لم يكن مركبا ان عمرا ليس هو عين زيد وان كان مثله وأمّا الحروف اللفظية فانها تتشكل فى الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق بها المتكلم فاذا تشكلت فى الهواء قامت بها أرواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها وان انقضى عملها فان عملها انما يكون فى أوّل ما تتشكل فى الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الامم فيكون شغلها تسبيح ربها وتصعد علوا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين شكل الكلمة من حيث ماهى شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك يعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا قال الشارع ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله مالا يظنّ أن تبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا فجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما تعرّض اليها فهذا كلام الله سبحانه يعظم و يمجد و يقدّس المكتوب فى المصاحف و يقرأ على جهة القربة الى الله وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى فى حق الله من الكفر والسب وهى كلمات كفر عاد وبالها على قائلها و بقيت الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب أصحابها أو نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان شكل الحرف الرقمى والكلمة الرقمية تقبل التغيير والزوال لانه فى محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية فى محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورا قائمة وأما الحروف المستحضرة فانها باقية اذ كان وجود أشكالها فى البرزخ لا فى الحس وفعلها أقوى من فعل سائر الحروف ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها واتحد المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها و يعلم ماهى خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك فيرى أثرها فهذا شبيه الفعل بالهمة وان لم يعلم ما تعطيه فانه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به وكذلك سائر أشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة و بالصدق وليس كذلك وان كانت الهمة روحا للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها لفظيها ورقميها فاذا علمت خواص الاشكال وقع الفعل بها علمها الكاتب لها أو المتلفظ بها وان لم يعين ماهى مرتبطة به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثرا غريبا حدث وكان ذا فطنة فرجع فى تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر بأية آية يختص فجعل يقرأ و ينظر فرّ بالآية التى لها ذلك الاثر فرأى الفعل فتعدّاها فلم ير ذلك الاثر فعاود ذلك مرارا حتى تحققه فاتخذها لذلك الانفعال ورجع كلما أراد أن يرى ذلك الانفعال تلا تلك الآية فظهر له ذلك الاثر وهو علم شريف فى نفسه الا أن السلامة منه عزيزة فالاولى ترك طلبه فانه من العلم الذى اختص الله به أولياءه على الجملة وان كان عند بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا من العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والعشرون فى معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك وهو من منزل العالم النورانى﴾

ولولا النور ما اتصلت عيون * بعين المبصرات ولا رأتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول * باعيان الامور فادركتها
اذا سئلت عقول عن ذوات * تعدّ مغايرات أنكرتها
وقالت ما علمنا غير ذات * تمد ذوات خلق أظهرتها
هى المعنى ونحن لها حروف * فهم ما عينت أمر اعنتها

اعلم أيها الولىّ الحميم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه فقدم محبته اياهم على محبتهم اياه وقال أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى فقدم اجابته لنا اذا دعوناه على اجابتنا له اذا دعانا وجعل الاستجابة من العبيد لانها أبلغ من الاجابة فانه لا مانع له من الاجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيد وللانسان موانع من الاجابة لما دعاه الله اليه وهى الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالاستجابة

فانّ الاستفعال أشد فى المبالغة من الافعال وأين الاستخراج من الاخراج ولهذا يطلب الكون من الله العون فى أفعاله و يستحيل على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا أن نقول وإياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال فى هذا الباب صل فقد نويت وصالك فقد قدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا تعملت فى الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من تقرّب الىّ شبرا تقرّبت منه ذراعا وهذا اقرب مخصوص يرجع الى ما تتقرّب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العامّ قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فضاعف القرب بالذراع فانّ الذراع ضعف الشبر أى قوله صل هو قرب ثم تقريب اليه شبرا فتبدى لك انك ما تقرّبت اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك طريق القربة وأخذ بناصيتك فيها ما تمكن لك أن تعرف الطريق التى تقرّب منه ما هى ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسفر اليه لذلك كان من صفته النور لنهتدى به فى الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرّ وهو السلوك الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوى بالاعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت أقدامهم أى من كسبهم لها واجتهادهم فى تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرد غيرهم بالغنى ودعاهم بالأمر فحرمهم الوصول بحرمانه اياهم استعمال الاسباب التى جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين فى الصلاة اذ كان القاعد لا يلبس النعلين وانما وضعت للماشى فيها فدل ان المصلى يمشى فى صلاته ومناجاة ربه فى الآيات التى يناجيه فيها منزلا منزلا كل آية منزل وحال فقال لهم يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الصاحب لما نزلت هذه الآية أمرنا فيها بالصلاة فى النعلين فكان ذلك تنبيها من الله تعالى للمصلى أنه يمشى على منازل ما يتلوه فى صلاته من سور القرآن اذ كانت السور هى المنازل لغة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

أراد منزلة وقيل لموسى عليه السلام اخلع نعليك أى قد وصلت المنزل فانه كلمه الله بغير واسطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك أكده فى التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلى بالنعلين وما معنى المناجاة فى الصلاة وانها ليست بمعنى الكلام الذى حصل لموسى عليه السلام فانه قال فى المصلى يناجى والمناجاة فعل فاعلين فلا بد من لباس النعلين اذ كان المصلى متردّدا بين حقيقتين والتردّد بين أمرين يعطى المشى بينهما بالمعنى دل عليه باللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبىّ صلى الله عليه وسلم عنه قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصف ان العبد مع نفسه فى قوله الحمد لله رب العالمين يسمع خالقه ومناجيه ثم يرحل العبد من منزل قوله الى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلهذا لبس نعليه ليسلك بهما الطريق الذى بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه سمع الحق يقول له حمدنى عبدى فيرحل من منزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا نزل سمع الحق تعالى يقول له أثنى علىّ عبدى فلا يزال متردّدا فى مناجاته قولا ثم له رحلة أخرى من حال قيامه فى الصلاة الى حال ركوعه فيرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربى العظيم وبحمده ثم يرفع وهو رحلته من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبىّ صلى الله عليه وسلم انّ الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد اندرجت العظمة فى الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحان ربى الاعلى وبحمده فانّ السجود يناقض العلوّ فاذا خلص العلوّ لله ثم رفع رأسه من السجود واستوى جالسا وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى واجبرنى وعافنى واعف عنى فهذه كلها

منازل ومناهل فى الصلاة فعلا فهو مسافر من حال الى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك أى استعن فى سيرك بالكتاب والسنة وهى زينة كل مسجد فان أحوال الصلاة وما يطرأ فيها من كلام الله وما يتعرض فى ذلك من الشبه فى غوامض الآيات المتلوّة وكون الانسان فى الصلاة يجعل الله فى قبلته فيجده فهذه كلها بمنزلة الشوك والوعر الذى يكون بالطريق ولاسيما طريق التكليف فأمر بلباس النعلين ليتقى بهما ما ذكرناه من الاذى لقدمى السالك اللتين هما عبارة عن ظاهره وباطنه فلهذا جعلناهما الكتاب والسنة وأما نعلا موسى عليه السلام فليستا هذه فانه قال له ربه اخلع نعليك انك بالوادى المقدّس فروينا انهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة أشياء الشئ الواحد الجلد وهو ظاهر الامر أى لا تقف مع الظاهر فى كل الاحوال والثانى البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكى والموت الجهل واذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجى لا بدّ أن يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حىّ القلب فطنا بمواقع الكلام غوّاصا على المعانى التى يقصدها من يناجيه بها فاذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه الى قومه بما أتحفه به فقد نبهتك على سرّ لباس النعلين فى الصلاة فى ظاهر الامر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذة من المصلى وهو المتأخر الذى يلى السابق فى الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعله من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم المحمديون الموسويون المخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن فى زيت من شجرة زيتونة مباركة فى خط الاعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور أى نور من نور فأبدل حرف من بعلى لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على على بابها فان نور السراج الظاهر يعلو حسا على نور الزيت الباطن وهو الممد للصباح فلولا رطوبة الدهن تمدّ المصباح لم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك امداد التقوى للعلم العرفانىّ الحاصل منها فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لا يقطع ذلك العلم الالهىّ فنور الزيت باطن فى الزيت محمول فيه يسرى منه معنى لطيف فى رقيقة من رقائق الغيب لبقاء نور المصباح ولاقطاب هذا المقام أسرار منها سرّ الامداد وسرّ النكاح وسرّ الجوارح وسرّ الغيرة وسرّ العنين وهو الذى لا يقوم بالنكاح وسرّ دائرة الزمهرير وسرّ وجود الحق فى السراب وسرّ الحجب الالهية وسرّ نطق الطير والحيوان وسرّ البلوغ وسرّ الصدّيقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والعشرون فى معرفة أقطاب ألم تر كيف﴾

العلم بالكيف مجهول ومعلوم * لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون تكييف وباطنه * علم يشار اليه فهو مكتوم
من أعجب الامر أن الجهل من صفتى * بما أنا فهو فى التحقيق معلوم
وكيف أدرك من بالعجز أدركه * وكيف أجهله والجهل معدوم
قد حرت فيه وفى أمرى ولست أنا * سواه فالخلق ظلام ومظلوم
ان قلت انى يقول الان منه أنا * أوقلت انك قال الانّ مفهوم
فالحمد لله لا أبغى به بدلا * وانما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم ان أمهات المطالب أربعة وهى هل سؤال عن الوجود وما وهو سؤال عن الحقيقة التى يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يصح منها أن يسأل بها عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه يتصوّر أن يسأل بها عن الحق واختلفوا فيما بقى فنهم من منع ومنهم من أجاز فالذى منع وهم الفلاسفة وجماعة من الطائفة منعوا ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا انهم قالوا فى مطلب ما انه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له اذ كان الحد مركبا من جنس وفصل

وهـذا ممنوع فى حق الحق لان ذاته غير مركبة من أمر يقع فيه الاشتراك فيكون به فى الجنس وأمر يقع به الامتياز وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذى أجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول ان الحد مركب من جنس وفصل بل أقول ان السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة المسؤل عنه ولابد لكل معلوم أو مذكور من حقيقة يكون فى نفسه عليها سواء كان على حقيقة يقع له فيها الاشتراك أو يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شئ وأما منعهم الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا أيضا قسمين فمن قائل بانه سبحانه ماله كيفية لان الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا واذا قام بذاته أمر وجودى زائد على ذاته أدّى الى وجود واجبى الوجود لذاتهما أزلا وقد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قائل ان له كيفية ولكن لا تعلم فهى ممنوعة شرعا لا عقلا لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا تعلم وقد قال ليس كمثله شئ يعنى فى كل ما ينسب اليه مما نسبه الى نفسه يقول هو على ما تنسبه الى الحق وان وقع الاشتراك فى اللفظ فالمعنى مختلف وأما السؤال بلم فممنوع أيضا لان أفعال الله تعالى لا تعلل لأن العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب أوجب عليه هذا الفعل زائد على ذاته وأبطل غيره اطلاق لم على فعله شرعا بأن قال لا ينسب اليه مالم ينسب الى نفسه فهذا معنى قولى شرعا لانه ورد النهى من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا يقع التخليص منه بالصحة والفساد الا بعد طول عظيم هذا قد ذكرنا طريقة من منع وأما من أجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما أوجب علينا أن نخوض فيه خضنا فيه طاعة أيضا ومالم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية ان شئنا تكلمنا فيه وان شئنا سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب العالمين بل أجاب بما يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالى وان كان وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه لا يسأل بذلك الا عن الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالاثر لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع اطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها وانما تطلب لما تدل عليه من المعانى التى وضعت لها فانها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بازاء ما وضعتها الاخرى فيكون الخلاف فى عبارة لا فى حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا فى المعانى وأما اجازتهم الكيفية فمثل اجازتهم السؤال بما ويحتجون فى ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله ان لله عينا وأعينا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع وهذه كلها كيفيات وان كانت مجهولة لعدم الشبه فى ذلك وأمّا اجازتهم السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه لام العلة والسبب فان ذلك فى جواب من سأل لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السائل ليعبدون أى لعبادتى فمن ادّعى التحجير فى اطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرّعين المجوّزين والمانعين كلكم قال وما أصاب وما من شئ قلتموه من منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والاولى التوقف عن الحكم بالمنع أو بالجواز هذا مع المتشرّعين وأما غير المتشرعين من الحكماء فالخوض معهم فى ذلك لا يجوز الا ان أباح الشرع ذلك أو أوجبه وأما ان لم يرد فى الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف فى الحكم فى ذلك فلا يحكم على من خاض فيه انه مصيب ولا مخطئ وكذلك فيمن ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز أن يتلفظ به أو لا يتلفظ به يكون ذلك طاعة أو غير طاعة فهذا أولى قد فصلنا لك مآخذ الناس فى هذه المطالب وأما العلم النافع فى ذلك أن نقول كما انه سبحانه لا يشبه شيأ كذلك لا تشبهه الاشياء وقد قام الدليل العقلىّ والشرعىّ على نفى التشبيه واثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقى الامر الا فى اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذى أباح لنا اطلاقه عليه فى القران أو على لسان رسوله فاما اطلاقه عليه فلا يخلو اما أن يكون العبد مأمورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا ويكون المتلفظ به مأجورا مطيعا مثل قوله فى تكبيرة الاحرام الله أكبر وهى لفظة وزنها يقتضى المفاضلة وهو سبحانه

لايفاضل واما أن يكون مخبرا فيكون بحسب مايقصده المتلفظ و بحسب حكم الله فيه واذا أطلقناه فلايخلو الانسان اما أن يطلقه و يصحب نفسه فى ذاك الاطلاق المعنى المفهوم منه فى الوضع بذلك اللسان أولا يطلقه الاتعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير أن يتصور المعنى الذى وضع له فى ذلك اللسان كالفارسى الذى لايعلم اللسان العربى وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله أجر التلاوة كذلك العربى فيما تشابه من القرآن والسنة يتلوه أو يذكر به ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه ونفى التشبيه يطلبه ان وقف بوهمه عند التلاوة لهذه الآيات فالاسلم والاولى فى حق العبد أن يرد علم ذلك الى الله فى ارادته اطلاق تلك الالفاظ عليه الاان أطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الالفاظ من نبى أوولى محدث ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه أو يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه الذى أخبر به فى الهامه أوفى حديثه وليعلم ان الآيات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه فى نصيحة عباده فى ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم أى لايحكموا عليه بشئ فان تأويله لايعلمه الاالله وأما الراسخون فى العلم ان علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر أعظم ان تستقل العقول بادراكه من غير اخبار الهى فالتسليم أولى والحمد لله رب العالمين وأما قوله ألم تر كيف وأطلق النظر على الكيفيات فان المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فان التكييف راجع الى حالة معقولة لها نسبة الى المكيف وهو الله تعالى وما أحد شاهد تعلق القدرة الالهية بالاشياء عند ايجادها قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض فالكيفيات المذكورة التى أمرنا بالنظر اليها انما ذلك لنتخذها عبرة ودلالة على ان لها من كيفها أى صيرها ذات كيفيات وهى الهيئآت التى تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال أفلاينظرون الى الابل كيف خلقت والى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولايصح أن تنظر الاحتى تكون موجودة فننظر اليها وكيف اختلفت هيئاتها ولو أراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظر اليها فانها ليست بموجودة فعلمنا ان الكيف المطلوب منا فى رؤية الاشياء ماهو مايتوهم من لاعلم له بذلك ألا تراه سبحانه لما أراد النظر الذى هو الفكر قرنه بحرف فى ولم يصحبه لفظ كيف فقال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض المعنى أن يفكروا فى ذلك فيعلموا انها لم تقم بأنفسها وانما أقامها غيرها وهذا النظر لايلزم منه وجود الاعيان مثل النظر الذى تقدم وانما الانسان كلف أن ينظر بفكره فى ذلك لا بعينه ومن الملكوت ماهو غيب وماهو شهادة فالأمر ناط بحرف فى الافى المخلوقات لافى الله لنستدل بذلك عليه انه لايشبهها اذلو أشبهها لجاز عليه مايجوز عليها من حيث ماأشبهها وكان يؤدى ذلك الى أحد محظورين اما أن يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه أو يشبهها من بعض الوجوه ولايشبهها من بعض الوجوه فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب فى ذات الحق محال فالتشبيه محال والذى يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا فى باب واحد لما يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا فى أبواب هذا الكتاب فاجمل بالك منه فى أبواب الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولاسيما حيثما وقع لك مسئلة تجل الهى فهناك قف وانظر تجد ماذكرنه لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات أحوال والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعى مكيفا فى كيفيته أوكان لايستدعى مكيفا التكييفه بل كيفيته عين ذاته وذاته لاتستدعى غيرها لانها لنفسها هى فكيفيته كذلك لانها عينه لاغيره ولازائد عليه فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون﴾

فى معرفة سر سلمان الذى ألحقه بأهل البيت والاقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم

العبد مرتبط بالرب ليس له * عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا
والابن أنزل منه فى أعلى درجا * قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا
فالابن ينظر فى أموال والده * اذ كان وارثه شحا وتقتيرا

والابن يطمع فى تحصيل رتبته * وان يراه مع الاموات مقبورا
والعبد قيمته من مال سيده * اليـه يرجع مختارا ومجبورا
والعبد مقداره فى جاه سيده * فلا يزال بستر العز مستورا
الذل يصحبه فى نفسه أبدا * فلا يزال مع الانفاس مقهورا
والابن فى نفسه من أجل والده * عز فيطلب توقيرا وتعزيرا

اعلم أيدك الله انا رو ينامن حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وقال تعالى فى حق المختصين من عباده ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كبيرة فى أيام سياحتي ومن الزمان الذى حصل لى فيه هذا المقام ماملكت حيوانا أصلا بل ولا الثوب الذى ألبسه فانى لا ألبسه الاعارية لشخص معين أذن لى فى التصرف فيه والزمان الذى أتملك الشئ فيه أخرج عنه فى ذلك الوقت امابالهبة أو بالعتق ان كان ممن يعتق وهذا حصل لى لما أردت التحقق بعبودية الاختصاص لله قيل لى لايصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا الله ان شاء الله قيل لى وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة قلت انما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى أهل الدعاوى وأصحاب الحظوظ لا على من قال مالى حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وهو كل مايشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الامطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا ينضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك بأهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله قد شرك أهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر وأى وسخ وقذر أقذر من الذنوب وأوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة فماهو ذنب بالنسبة الينا لو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا فى الصورة لا فى المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه مايصحب الذنب من المذمة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيامة فى حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا فى الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم وأما فى الدنيا فمن أتى منهم حدا أقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أوسرق أوشرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وأمثاله ولا يجوز ذمه وينبغى لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى فى قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد فى جميع مايصدر من أهل البيت ان الله قد عفا عنهم فيه فلا ينبغى لمسلم أن يلحق المذمة بهم ولا مايشنا أعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر الوارد فى سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على أمر يشنؤه

ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافا الى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فأرجو أن يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي أهل البيت فان رحمة الله واسعة ياولي واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة ان يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذي اجتباهم وكساهم حلة الشرف كيف ياولي بمن أضيف الى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الآخرة قال تعالى لابليس ان عبادي فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد في القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم أعلى وأتم وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضي الله عنه من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق ومالا نفسهم والخلق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس وأشار الى سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لانها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالي الحق ورحمته وسعت كل شيء وكل شيء عبده ومولاه وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم بما يقع منهم أصلا فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري المقادير علينا في ماله ونفسه بغرق أو بحرق وغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحبائه أو يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان في طي ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فانه ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضى وسوء الادب مع الله فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن وان تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا تركنا والترك أفضل عموما فكيف في أهل البيت وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك أي فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن أمر الله الا المودة في القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال واذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثارا لنفسه لا عليها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوتها الا حصول أثرها بالفعل في الدار الآخرة وفي النار لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر في المعنى

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

ولنا فى هذا المعنى

أحب لحب الحبشان طرا * وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القربة من الله فهل هذا الا من صدق الحب وثبوت الودّ فى النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم فى حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذى أحببتهم من أجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بألسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك واذا رأيناك على ضدّ هذه الحالة مع أهل البيت الذى أنت محتاج اليهم ولرسول صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف أثق أنا بودك الذى تزعم به انك شديد الحب فى والرعاية لحقوقى أو لجانبى وأنت فى حق أهل نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ماذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك فى ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول فى طلب حقك انك ما طلبت الا ما أباح الله لك طلبه ويندرج الذم فى ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وايثارك نفسك على أهل البيت وأنت لا تشعر بذلك والدواء الشافى من هذا الداء العضال أن لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج فى طلبه ما ذكرته لك وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد او انصاف مظلوم أو ردّ حق الى أهله فان كنت حاكما ولا بد فاسع فى استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من أهل البيت فان أبى حينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولى عن منازلهم عند الله فى الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد أنفسنا فانظر ما أشرف منزلة سلمان رضى الله عن جميعهم ولما بينت لك أقطاب هذا المقام وانهم عبيد الله المصطفون الاخيار فاعلم ان أسرارهم التى أطلعنا الله عليها تجهلها العامة بل أكثر الخاصة التى ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضى الله عنه وهو من أكبرهم وقد شهد الله له انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى فمن أسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة أهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبتهم فى ذلك ومن أسرارهم علم المكر الذى مكر الله بعباده فى بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودّة فى القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة أهل البيت فما فعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله فعصوا الله ورسوله وما أحبوا من قرابته الا من رأوا منه الاحسان فاغراضهم أحبوا وبنفوسهم تعشقوا ومن أسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم فى هذه الشريعة المحمدية من حيث لا تعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين أخذوا علمهم ميتا عن ميت انما المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على أمور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص عزيزة فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوّة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ فى ذلك الامر نص آخر يعارضه ولم يصل اليهم وما لم يصل اليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون بأى وجه من وجوه الاحتمالات التى فى قوّة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرّع فأخذه أهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكشف على الامر الجلى والنص الصريح فى الحكم أو عن الله بالبينة التى هم عليها من ربهم والبصيرة التى بها دعوا الخلق الى الله عليها كما قال الله أفمن كان على بينة من ربه وقال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع فى الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله أهل هذا المقام ومن أسرارهم أيضا اصابة أهل العقائد فيما اعتقدوه فى الجناب الالهى وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن أين تصوّر الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذى استندوا اليه فانه ما اختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف فيما هو ذلك السبب

و بماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل فى اثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا الاستناد أم لا هذا كله من علوم أهل هذا المقام انتهى الجزء السابع عشر

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

(الباب الثلاثون فى معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبان)

ان لله عبادا ركبوا * نجب الاعمال فى الليل البهيم
وترقت همم الذل بهم * لعزيز جل من فرد عليم
فاجتباهم وتجلى لهمو * وتلقاهم بكاسات النديم
من يكن ذا رفعة فى ذلة * انه يعرف مقدار العظيم
رتبة الحادث ان حققتها * انما يظهر فيها بالقديم
ان لله علوما جمة * فى رسول ونبى وقسيم
لطفت ذاتا فما يدركها * عالم الانفاس أنفاس النسيم

اعلم أيدك الله ان أصحاب النجب فى العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لى بهمو قوما اذا ركبوا * شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس فى المعروف تركبها جميع الطوائف من عجم وعرب والهجن لا يستعملها الا العرب والعرب أرباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين أولى وثانية وهؤلاء أصحاب الركبان هم الافراد فى هذه الطريقة فانهم رضى الله عنهم على طبقات فمنهم الاقطاب ومنهم الائمة ومنهم الاوتاد ومنهم الابدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون ومنهم الافراد ومامنهم طائفة الاوقد رأيت منهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وببلاد الحجاز والشرق فهذا الباب مختص بالافراد وهى طائفة خارجة عن حكم القطب وحده اليس للقطاب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى مافوقها من الافراد ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذى هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة أول وجود الكون عن الله فالافراد فى الملائكة الملائكة المهيمون فى جلال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة اللذين هما فى عالم التدوين والتسطير وهم من القلم والعقل الى مادون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فأول الركب الثلاثة الى مافوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذى تردمنه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به مثل ما أنكر موسى عليه السلام على خضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله اياه وأخذه العهد عليه اذ أراد صحبته ولما علم الخضر ان موسى عليه السلام ليس له ذوق فى المقام الذى هو الخضر عليه كما ان الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذى علمه الله الا أن مقام الخضر لا يعطى الاعتراض على أحد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطى الاعتراض من حيث هم رسل لا غير فى كل ما يرونه خارجا عما أرسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه فى هذا قول الخضر لموسى عليه السلام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا فلو كان الخضر نبيا لما قال له مالم تحط به خبرا فالذى فعله لم يكن من مقام النبوة وقال له فى انفراد كل واحد منهما بمقامه الذى هو عليه قال الخضر لموسى عليه السلام ياموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وافترقا وتميزا بالانكار فالانكار ليس من شأن الافراد فان لهم الاولية فى الامور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله مالا يعلمه غيرهم وهم أصحاب العلم الذى كان يقول فيه على بن أبى طالب رضى

الله عنه حين يضرب بيده الى صـدره و يتنهد ان ههنا العلوما جة لو وجدت لها حملة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره فى زمانه الا أبى هريرة ذكر مثـل هذا اخرج البخارى فى صحيحه عنه انه قال حملت عن النبى صلى الله عليه وسـلم جرابين أما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته اقطع منى هـذا البلعوم البلعوم مجرى الطعام فأبو هريرة ذكر انه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـكان فيه ناقلا عن غير ذوق ولـكنه علم لـكونه سمعه من رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ونحن انمـا نتكلم فيمن أعطى عين الفهم فى كلام الله تعالى فى نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد عبد الله بن العباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فـكان يقول فى قوله عزوجـل الله الذى خلق سـبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لوذكرت تفسيره لرجمتمونى وفى رواية لقلتم انى كافر والى هذا العلم كان يشير علىّ ابن الحسين بن علىّ بن أبى طالب زين العابدين عليهم الصـلاة والسـلام بقوله فلا أدرى هل هما من قيله أو تمثل بهما

يارب جوهر عـلم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبـد الوثنا

ولاستحلّ رجال مسلمون دمى * يرون أقبـح ما يأتونه حسـنا

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده ينظر اليه تأويل قوله صلى الله عليه وسـلم ان الله خلق آدم على صورته باعادة الضمير على الله تعالى وهو من بعض محتملاته بالله يا أخى انصفنى فيما أقوله لك لا شك انك قد أجمعت معى على انه كل ما صـح عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم من الاخبار فى كل ما وصف به فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشبش والغضب والتردّد والـكراهة والمحبة والشوق ان ذلك وأمثاله يجب الايمـان به والتصـديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء بحيث أن يعلموا باعلام الله وشاهدوا باشهاد الله من هذه الامور المعبر عنها بهـذه الالفاظ على لسان الرسول وقد وقع الايمـان منى ومنك بهذا كله اذا أتى بمثله هذا الولىّ فى حق الله تعالى ألست تزندقه كما قال الجنيـد ألست تقول ان هـذا مشبه هذا عابد وثن كيف وصف الحق بمـا وصف به المخلوق ما فعلت عبدة الاوثان أكثر من هذا كما قال علىّ بن الحسين ألست كنت تقتله أو تنفى بقتله كما قال ابن عباس فبأىّ شئ آمنت وسلمت لمـا سمعت ذلك من رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فى حق الله من الامور التى تحيلها الادلة العقلية ومنعت من تأويلها والاشـعرى تأولها على وجوه من التنزيه فى زعمه فاين الانصاف فهلا قلت القدرة واسعة أن تعطى لهذا الولىّ ما أعطت للنبىّ من علوم الاسرار فان ذلك ليس من خصائص النبوّة ولا حجر الشارع على أمّته هـذا الباب ولا تـكلم فيـه بشئ بل قال ان يكن فى أمّتى محدّثون فعمر منهم فقد أثبت النبىّ صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدّث ممن ليس بنبى وقد يحـدث بمثـل هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحـلال والحرام فان ذلك أعنى التشريع من خصائص النبوّة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصائص نبوّة التشريع بل هى سارية فى عباد الله من رسول وولى وتابع ومتبوع يا ولى فاين الانصاف منك أليس هذا موجودا فى الفقهاء وأصحاب الافـكار الذين هم فراعنة الاولياء ودجاجـلة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بمـا شرع الله له ان الله يعلمه و يتولى تعليمه بعلوم أنتجتها أعماله قال تعالى واتقوا الله و يعلمكم الله والله بكل شئ عليم وقال ان تتقوا الله يجعـل لـكم فرقانا ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل ولهـذا قال صـلى الله عليه وسـلم فى عمر بن الخطاب يذكر ما أعطاه الله من القوّة ياعمر ما لقيك الشـيطان فى فج الاسلك فجا غـير فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم وقد علمنا ان الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب فمـا كان عمر يسلك الا فجاج الحق بالنص فـكان ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم فى جميع مسالـكه وللحق صولة ولمـا كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبـله بل تمجه وتردّه لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق صلى الله عليه وسلم يعنى فى الظاهر والباطن أمّا فى الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسـة وخروج الانسان عن عبوديته واشتغاله بمـا لا يعنيه وعدم تفرغه لمـا دعى اليه من شغله بنفسه وعيبه عن عيوب الناس وأمّا فى الباطن فمـا ترك الحق لعمر فى قلبه من صديق فمـا كان له تعلق الا بالله ثم الطامة الـكبرى انك اذا قلت لواحـد من هذه الطائفة المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك انمـا أقوم حماية لدين

الله وغـيرة له والغيرة لله من الايمان وأمثال هـذا ولا يسكن ولا ينظر هـل ذلك من قبيل الامكان أم لا أعنى أن يكون الله قد عرّف وليا من أوليائه بما يجرى به فى خلقه كالخضر و يعلمه علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهـذه الصيغ التى ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الخضر وما فعلته عن أمرى وآمن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مؤمنا بها ما أنكرها على هذا الولى لان الشارع ما أنكر اطلاقها فى جناب الحق من استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش وتعجب وأمثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على أحد من عباد الله بل أخبر عن الله انه يقول لنا لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ففتح لنا وندبنا الى التأسى به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعونى يحببكم الله وهـذا من اتباعه والتأسى به فمن التأسى به اذا ورد علينا من الحق سبحانه وارد حق فعلمنا من لدنه علما فيه رحمة حبانا الله بها وعناية حيث كنا فى ذلك على بينة من ربنا و يتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لنا لم نخل بشئ منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل فنطلب لذلك المعلوم الذى علمناه من جانب الحق أمثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سئلنا عن شئ من ذلك لان الله أخـبر عمن هـذه صفته انه يدعو الى الله على بصـيرة فمن التأسى المأمور به برسول الله صلى الله عليه وسـلم ان نطلق على تلك المعانى هـذه الالفاظ النبوية اذ لو كان فى العبارة عنها ما هو أفصح منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم فانه المأمور بتبيين ما أنزل به علينا ولا نعـدل الى غيرها لما نريده من البيان مع التحقق بليس كمثله شئ فانا اذا عـدلنا الى عبارة غيرها ادّعينا بذلك أنا أعلم بحق الله وأنزه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أسوأ ما يكون من الادب ثم ان المعنى لا بدّ أن يختل عند السامع اذ كان ذلك اللفظ الذى خالفت به لفظ من كان أفصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع لنا التأسى وغاب هذا المنكر المكفر من أتى بمثل هذا عن النظر فى هذا كله وذلك لامرين أولا حـدهما ان كان عالما فلحسد قام به قال تعالى حسدا من عنـد أنفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة أجهل يا ولى لقينا من أقطاب هـذا المقام بجبل أبى قبيس بمكة فى يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلا وليس لهذه الطبقة تلميذ فى طريقهم أصلا ولا يسلكون أحـدا طريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق أخـذ به و يقال ان أبا السعود بن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رأيته ولكن شممت له رائحة طيبة ونفسا عطريا و بلغنى ان عبد القادر الجيلى وكان عدلا قطب وقته شـهد لمحمد بن قائد الاوانى بهذا المقام كذا نقل الىّ والعهدة على الناقل فان ابن قائد زعم انه ما رأى هنالك أمامه سوى قدم نبيه وهـذا لا يكون الا لافراد الوقت فان لم يكن من الافراد فلا بدّ أن يرى قدم قطب وقته امامه زائدا على قدم نبيه ان كان اماما وان كان وتدا فيرى امامه ثلاثة أقدام وان كان بدلا يرى أربعة أقدام وهكذا الا انه لا بدّ أن يكون فى حضرة الاتباع مقاما فاذا لم يقم فى حضرات الاتباع وعدل به عن يمين الطريق بين المخدع و بين الطريق فانه لا يبصر قـدما امامه وذلك هو طريق الوجـه الخاص الذى من الحق الى كل موجود ومن ذلك الوجـه الخاص تنكشف للاولياء هـذه العلوم التى تنكر عليهم و يزندقون بها و يزندقهم بها و يكفرهم من يؤمن بها اذا جاءته عن الرسل وهى العلوم عينها وهى التى ذكرناها آنفا ولاصحاب هذا المقام التصريف والتصرّف فى العالم فالطبقة الاولى من هؤلاء تركت التصرّف لله فى خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم اياه تمكنا لا أمرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا فى سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودة والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملامتية الاخفياء الابرياء وكان أبو السعود منهم كان رحمه الله ممن امتثل أمر الله فى قوله تعالى فاتخذه وكيلا فالوكيل له التصرّف فلو أمر امتثل الامر هذا من شأنهم وأمّا عبد القادر فالظاهر من حاله انه كان مأمورا بالتصرّف فلهذا ظهر عليه هذا هو الظنّ بامثاله وأمّا محمـد الاوانى فكان يذكر ان الله أعطاه التصرّف فقبله فكان يتصرّف ولم يكن مأمورا فابتلى فنقصه من المعرفة القدر الذى علا أبو السعود به عليه فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الاولى من طائفة الركبان وسميناهم أقطابا لثبوتهم ولان هـذا المقام أعنى مقام العبودة يدور عليهم لم أرد بقطبيتهم ان لهم جماعة تحت أمرهم يكونون رؤساء عليهم وأقطابا لهم هم أجل من ذلك وأعلى فلا رياسة أصلا لهم فى نفوسهم لتحققهم بعبوديتهم

ولم يكن لهم أمر الهى بالتقدم فاورد عليهم فيلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق أيضا بالعبودية فيكونون قائمين به فى مقام العبودية بامتثال أمر سيدهم وأما مع التخيير والعرض أو طلب تحصيل المقام فانه لا يظهر به الا من لم يتحقق بالعبودة التى خلق لها فهذا اولى قد عرفتك فى هذا الباب بمقاماتهم وبقى التعريف باصولهم وتعيين أحوال الاقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم نذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل لا رب غيره

﴿الباب الحادى والثلاثون فى معرفة أصول الركبان﴾

حدب الدهر علينا وحنا ＊ ومضى فى حكمه وماونى
وعشقناه فغنينا عسى ＊ يطرب الدهر بايقاع الغنا
نحن حكمناك فى أنفسنا ＊ فاحكم ان شئت علينا أولنا
ولقد كان له الحكم وما ＊ كان ذاك الحكم للدهر بنا
فشفيعى هو دهرى والذى ＊ صرّف الدهر كذا صرّفنا
فركبنا نطلب الاصل الذى ＊ جعل السرّ لدينا علنا
فلنا منه الذى حرّكنا ＊ وله منا الذى سكننا
حركات الدهر فينا شهدت ＊ انه قال له ما سكنا ＊
فانا العبد الذليل المجتبى ＊ وأنا حق وما الحق أنا

اعلم أيدك الله ان الاصول التى اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبرى من الحركة اذا أقيموا فيها فاذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون بأمر وا قطعه بغيرهم لا بهم فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرّئين من الدعوى التى تعطيها الحركة حتى لو فخروا بقطع المسافات البعيدة فى الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذى قطع بهم تلك المسافة لا لهم فلهم التبرّى وما لهم الدعوى فهجيرهم لا حول ولا قوة الا بالله وآيتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يقال لهم وما قطعتم هذه المسافات حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فهم المحمولون فليس للعبد صولة لا بسلطان سيده وله الذلة والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما رأوا ان الله قد نبه بقوله تعالى وله ما سكن فأخلصه له علموا ان الحركة فيها الدعوى وان السكون لا تشوبه دعوى فانه نفى الحركة فقالوا ان الله قد أمرنا بقطع هذه المسافة المعنوية بوجوب هذه المفاوز المهلكة اليه فان نحن قطعناها بنفوسنا لم نأمن على نفوسنا من أن تتمدح بذلك فى حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من أهل النقص فى ذلك المقام بقدر ما ينبغى أن نحترم به ذلك الجلال الاعظم فلنتخذ ركابا نقطع به فان أرادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لا حول ولا قوة الا بالله نجبا لما كانت النجب أصبر عن الماء والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جدبة يهلك فيها من المراكب من ليس له مرتبة النجب فلهذا اتخذوها نجبا دون غيرها مما يصح أن يركب ولا يصح أن يقطع ذلك الحمد لله فان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصائص التجلى ولا لا اله الا الله فانه من خصائص الدعاوى ولا الله أكبر فانه من خصائص المفاضلة فتعين لا حول ولا قوة الا بالله فانه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال أمروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة الا بالله فانه بها يقولون لا اله الا الله وبها نقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال ولما كان السكون عدم الحركة والعدم أصلهم لانه قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ يريد موجودا فاختاروا السكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه وتعالى فى قوله وله ما سكن فى الليل والنهار أن الخلق سلموا له العدم وادّعوا له فى الوجود فن باب الحقائق عرّى الحق خلقه فى هذه الآية عن اضافة ما ادّعوه لانفسهم بقوله وله ما سكن فى الليل والنهار أى ما ثبت والثبوت أمر وجودى عقلى لا عينى بل نسبى وهو السميع العليم يسمع

دعوا كم في نسبة ما هو له وقد نسبتموه اليكم علي بأن الامر على خلاف ما ادّعيتموه ومن أصولهم التوحيد بلسان بي يتكلم وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهي النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة الالهية والمحبة تورث العبد أن يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة أصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعلمونه ويحكمون به من أحكام الخضر وعلمه فهو أصل مكتسب وهو للخضر أصل عناية الهية بالرحمة التي آتاه الله وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذي طلب موسى عليه السلام أن يعلمه منه فان تفطنت لهذا الامر الذي أوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والامة ومنزلتها وأن ثمرة زهرة فروع أصلها المشروع لها في العامّة هي أصل الخضر الذي امتن الله تعالى على عبده موسى عليه السلام بلقائه وتأدّبه فأنتج للمحمدي فرع فرع فرع أصله ما هو أصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه أن يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف المحمدي أين تميزت فكيف لك بما ينتجه الاصل الذي ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله يقول ما تقرّب الى المتقرّبون بأحب الىّ من أداء ما افترضته عليهم فهذا هو الاصل أداء الفرض ثم قال ولا يزال العبد يتقرّب الىّ بالنوافل وهو ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض أصلا لها مثل نوافل الخيرات من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذي هو نافلة محبة الله اياه وهي محبة خاصة جزاء ليست هي محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية اشترك فيها جميع أهل السعادة عند الله تعالى وهي التي أعطت لهؤلاء التقرّب الى الله بنوافل الخيرات ثم ان هذه المحبة وهي الفرع الثاني الذي هو بمنزلة الزهرة أنتجت له أن يكون الحق سمعه وبصره ويده الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التي تعقد عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويدرك به وهذا وحي خاص الهي أعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام ما لم تحط به خبرا فان وحي الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسوله فلا خبر له بهذا الذوق في عين امضاء الحكم في عالم الشهادة فما تعوّد الارسال للتشريع الاحكام الالهية في عالم الشهادة الا بواسطة الروح الذي ينزل به على قلبه أو في تمثله لم يعرف الرسول الشريعة الا على هذا الوصف لا غير الشريعة فان الرسول له قرب أداء الفرض والمحبة عليها من الله وتنتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما يعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وامضاء الحكم في عالم الشهادة فلم يحط به خبرا من هذا القبيل فهذا القدر هو الذي اختص به خضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المحمدي الذي لم يتقدّم له علم بالشريعة بواسطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الاحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه في الشرع المنزل من هذه الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف الهي وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل فهذا معنى قوله ما لم تحط به خبرا فان الرسول لا يأخذ هذا الحكم الا بنزول الروح الامين على قلبه أو بمثال في شاهده يتمثل له الملك رجلا ولما كانت النبوّة قد منعت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدي عليه في عالم الشهادة فلو كان في زمان التشريع كما كان زمان موسى لظهر الحكم من هذا الولي كما ظهر من الخضر من غير وساطة ملك بل من حضرة القرب فالرسول والنبي لهما حضرة القرب بمثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له الا بوساطة الملك الروح وما بقي الا اذا حصل للنبي المتأخر من شرع المتقدّم ما هو شرع له هل يحصل ذلك بوساطة الروح كسائر شرعه أو يحصل له كما حصل للخضر ولهذا الولي منا من حضرة الوحي فمذهبي انه لا يحصل له الا كما يحصل ما يختص به من الشرائع ذلك الرسول ولهذا صدق الثقة العدل في قوله ما لم تحط به خبرا وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير أنه ان خالفنا فيه أحد من أهل طريقنا فلا يتصوّر فيه خلاف لنا الا من أحد رجلين اما رجل من أهل الله التبس عليه الامر وجعل التعريف الالهي حكما فأجاز أن يكون النبي أو الرسول كذلك ولكن في هذه الامة وأما في الزمان الاول فهو حكم لصاحبه ولا بدّ وهو تعريف للرسول بوساطة الملك ان هذا شرع

لغيره قال تعالى لما ذكر الانبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما ذكر له هداهم الا بالوحى بوساطة الروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم على الاخبار وأما غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل الينا عن أحد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق ومن أصول هذه الطبقة أيضا انه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق لكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلى فهؤلاء يأخذونه عن تجل الهى وغيرهم يأخذه عن نظر صحيح موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق ووقوع الاختلاف فى الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وان اتفق فى المنزل وهو الغاية فهو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه به أو تصفه أو تنعته ان كنت ممن يسىء الادب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب اليه أو لفظ نعت فانه ما أطلق على ذلك الا لفظ اسم فقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال فى حق المشركين قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت من أهل الادب والتفطن فهذا معنى قولى ان كنت ممن يسىء الادب مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهكذا جميع ما يتسمى به الا صفات التنزيه فانه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغنى وأشباهه الا بعضهم فانه جعل ذلك كله معانى قائمة بذات الله لا هى هو ولا هى غيره ولكن هى أعيان زائدة على ذاته والاستاذ أبو اسحاق جعل السبعة أعيانا ولا لا أعيانا زائدة على ذاته اتصفت بها ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته فجعل صفات التنزيه كلها فى جدول الاسم الحى وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصى وأخواته فى جدول العلم وجعل الاسم الشكور فى جدول الكلام وهكذا ألحق الكل كل صفة من السبعة ما يليق بها من الاسماء بالمعنى كالخالق والرازق للقدرة وغير ذلك على هذا الاسلوب هذا مذهب الاستاذ وأجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم أمورا زائدة على الذات ونصبوا على ذلك أدلة ثم انهم مع اجماعهم على الزائد لم يجد واد ليلا قاطعا على ان هذا الزائد على الذات هل هو عين واحدة لها أحكام مختلفة وان كان زائدا لابد من ذلك أو هل هذا الزائد أعيان متعددة لم يقل حذاقهم فى ذلك شيأ بل قال بعضهم يمكن أن يكون الامر فى نفسه يرجع الى عين واحدة ويمكن أن يرجع الى أعيان مختلفة الا أنه زائد ولا بد ولا فائدة جاء بها هذا المتكلم الا عدم التحكم فان الذات اذا قبلت عينا واحدة زائدة جاز أن تقبل عيونا كثيرة زائدة على ذاتها فتكون القدماء لا يحصون كثرة وهو مذهب أبى بكر بن الطيب والخلاف فى ذلك يطول وليس طريقنا على هذا بنى أعنى فى الرد عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين مآخذ كل طائفة ومن أين انتحلته فى نحلها وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك فى سعادتها أولا يؤثر هذا حظ أهل طريق الله من العلم بالله فلا نشتغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما نقيم لهم العذر فى ذلك للاتساع الالهى فان الله أقام العذر فيمن يدعو مع الله الها آخر ببرهان يرى انه دليل فى زعمه فقال عز من قائل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومن أصولهم الادب مع الله تعالى فلا يسمونه الا بما سمى به نفسه ولا يضيفون اليه الا ما أضافه الى نفسه كما قال تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وقال فى السيئة وما أصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله قال ذلك فى الامرين اذا جمعتهما الا تقل من الله فراع اللفظ واعلم ان لجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده يقول تعالى فى حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى ببنية المفاضلة ولا مناسبة وقال فى حق طائفة أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده ما هو عين ما هو منه ولا عين هويته فبين الطائفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لاهلك قال الله ورسوله وقيل للآخر فقال نصف مالى فقال بينكما ما بين كلمتيكما يعنى فى المنزلة فاذا أخذ العبد من كل ما سواه جعله فى الله خير وأبقى واذا أخذه من وجه من العالم يقتضى الحجاب والبعد والذم جعله فيما عند الله خير وأبقى فميز المراتب ثم انه سبحانه عرفنا بأهل الادب ومنزلتهم من العلم به فقال عن ابراهيم خليله أنه قال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين ولم يقل يجوعنى واذا مرضت ولم يقل أمرضنى فهو يشفين فأضاف الشفاء اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من عنده ولكنه تعالى هو أدب رسله اذ كان

المرض لاتقبله النفوس بخلاف الموت فان الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس وتطلبه الانبياء للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك أهل الله ولذلك ماخير نبي في الموت الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن أداء ما أوجب الله على العبد أداءه من حقوق الله لاحساسه بالالم وهو في محل التكاليف ومايحس بالالم الا الروح الحيواني فيشغل الروح المدبر لجسده عما دعي اليه في هذه الدنيا فلهذا أضاف المرض اليه والشفاء والموت للحق كما فعل صاحب موسى عليه السلام في اضافة خرق السفينة اليه اذ جعل خرقها عيبا وأضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بأبويه وماساءهما من ذلك أضافه اليه وأضاف اقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده خضر في خرق السفينة فأردت أن أعيبها تنزيها أن يضيف الى الجناب العالي ماظاهره ذم في العرف والعادة وقال في اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذي هو الكنز فأراد ربك يخبر موسى عليه السلام أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى في حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وأراد أن يخبره بأن الله يبدل أبويه خيرا منه زكاة وأقرب رحما فأراد أن يضيف ما كان في المسئلة من العيب في نظر موسى عليه السلام حيث جعله نكرا من المنكر وجعله نفسا زاكية قتلت بغير نفس قال فأردنا أن يبدلهما ربهما فأتى بنون الجمع فان في قتله أمرين أمر يؤدي الى الخير وأمر الى غير ذلك في نظر موسى وفي مستقر العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر وفي نظر موسى عليه السلام في ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه الى الخير به أضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به أضاف العيب الى نفسه وجاء بهذه المسئلة والواقعة في الوسط لا في الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار فلو كانت مسئلة الغلام في الطرف ابتداء أو انتهاء لم تعط الحكمة أن يكون كل وجه مخلصا من غير أن يشوبه شيء من الخير أو ضده فلو كان أولا وكانت السفينة وسطا لم يصل ما في مسئلة الغلام من الخير الذي له ولابويه حتى يمر على حضرة مصيبة ظاهرا وهي السفينة وحينئذ يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يمر بخير ما في الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن الحضرات أن تقلب أعيان الاشياء أعني صفاتها اذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا فيلي وجه العيب جهة السفينة ويلي جهة الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فان قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون أعني نون فأردنا وقال صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطباء وقد جمع بين الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد في قوله ومن يعصهما بئس الخطيب أنت فاعلم انه من الباب الذي قررناه وهو أنه لا يضاف الى الحق الا ما أضافه الحق الى نفسه أو أمر به رسوله أو من آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم اللدني ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اليه في اباحة مثل هذا لهذا ذمه وقال بئس الخطيب أنت فانه كان ينبغي له أن لا يجمع بين الحق والخلق في ضمير واحد الا باذن الهي من رسول أو علم لدني ولم يكن واحد من هذين الامرين عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رويناه عنه في خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه صلى الله عليه وسلم ثم جمع بين ربه تعالى وبين نفسه فيها في ضمير واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيأ وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذا قال الخضر وما فعلته عن أمري يعني جميع ما فعله من الاعمال وجميع ما قال من الاقوال في العبارة لموسى عليه السلام عن ذلك فافهم فبهذا قد أبنت لك عن أصولهم ما فيه كفاية فالركبان هم المرادون المجذوبون المصونة أسرارهم في البيض فلا يتخللها هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات في الخيام كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم أنهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على ظهورهم لهم التلقي لا يتحركون الا عن أمر الهي ولا يسكنون الا كذلك بارادة ارادتهم ما يراد بهم ولما كان السكون أمرا عدميا لذلك

قرنابه الارادة دون الامر ولما كان التحرك أمرا وجوديا لذلك قرنابه الامر الالهي" ان فهمت وهم رضي الله عنهم لايزاحمون ولايزاحمون أ كثر مايجري على ألسنتهم ماشاء الله سخرت لهم السحاب لهم القدم الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني" بل في كل نومة من ليل أونهار لهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والارض يقول الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو عين اسرائه والعلماء ورثة الانبياء أحوالهم الكتمان لوقطعوا اربا اربا ماعرف ماعندهم لهذا قال خضر مافعلته عن أمري فالكتمان من أسولهم الاأن يؤمروا بالافشاء والاعلان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والثلاثون في معرفة الاقطاب المدبرين أصحاب الركاب من الطبقة الثانية﴾

ان التدبر معشوق لصاحبه * به تعشقت الاسماء والدول
عليه عند الذي يقضي سوالفه * في كل مايقتضيه كونه العمل
به ترتب مافي الكون من عجب * فكل كون له في علمه أجل

لقيت من هؤلاء الطبقة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس منهم أبو يحيي الصنهاجي الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدي صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرق فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذي وضعناه في الجبل وأخذ الناس في حفر قبره وقطع حجره الى أن فرغنا منه وواريناه في روضته وانصرفنا فعند انصرافنا هبت الريح على عادتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم أيضا صالح البربري وأبو عبد الله الشرفي وأبو الحجاج يوسف الشبربلي فأما صالح فساح أربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد الرطندالي أربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته وأما أبو عبد الله الشرفي فكان صاحب خطوة بقي نحوا من خمسين سنة ماأسرج له سراجا في بيته رأيت له عجائب وأما أبو الحجاج الشبربلي من قرية يقال لها شبربل بشرق اشبيلية كان ممن يمشي على الماء وتعاشره الارواح ومامن واحد من هؤلاء الاوعاشرته معاشرة مودة وامتزاج ومحبة منهم فيناوقد ذكرناهم مع أشياخنا في الدرة الفاخرة عند ذكرنا من انتفعت به في طريق الآخرة فكان هؤلاء الاربعة من أهل هذا المقام وهم من أكابر الاولياء الملامية جعل بايديهم علم التدبير والتفصيل فلهم الاسم المدبر المفصل وهجيرهم يدبر الامر يفصل الآيات هم العرائس أهل المنصات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة فالعالم كله عندهم آيات بينات والعامة ليست الآيات عندهم الا التي هي عندهم غير معتادة فتلك تنبههم الى تعظيم الله والله قد جعل الآيات المعتادة لاصناف مختلفين من عباده فنها للعقلاء مثل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وماأنزل الله من السماء من ماء فاحيابه الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فثم آيات للعقلاء كلها معتادة وآيات للموقنين وآيات لاولي الالباب وآيات لاولي النهى وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله وآيات للعالمين وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للمتفكرين وآيات لاهل التذكر فهؤلاء كلهم أصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات كلها ذكرها الله في القرآن اذا بحثت عليها وتدبرتها علمت انها آيات ودلالات على أمور مختلفة ترجع الى عين واحدة غفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا عدد الاصناف فان من الآيات المذكورة المعتادة مايدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وجنا وملائكة وهي التي وصف بادرا كها العالم بفتح اللام ومن الآيات ماتغمض بحيث لايدركها الامن له التفكر السليم ومن الآيات ماهي دلالتها مشروطة باولي الالباب وهم العقلاء الناظرون في لب الامور لافي قشورها فهم الباحثون عن المعاني وان كانت الالباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة العقل حتى ذكر الآيات لاولي الالباب فما كل عاقل ينظر في لب الامور وبواطنها فان أهل الظاهر لهم عقول بلاشك وليسوا باولي الالباب

ولاشك ان العصاة لهم عقول ولكن ليسوا باولى نهى فاختلفت صفاتهم اذ كانت كل صفة تعطى صنفا من العلم لا يحصل الالمن حاله تلك الصفة فاذكرها الله سدى وكثرالله ذكر الآيات فى القرآن العزيز ففى مواضع اردفها وتلا بعضها بعضا واردف صفة العارفين بها وفى مواضع أفردها فمثل ارداف بعضها على بعض مساقها فى سورة الروم فلا يزال يقول تعالى ومن آياته ومن آياته فيتلوها جميع الناس ولا يتنبه لها الا الاصناف الذين ذكرهم فى كل آية خاصة فكان تلك الآيات فى حق أولئك أنزلت آيات وفى حق غيرهم لمجرد التلاوة ليؤجروا عليها ولما قرأت هذه السورة وأنا فى مقام هذه الطبقة ووصلت الى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولماذا قدم ما كان ينبغى فى النظر العقلى فى ظاهر الامر أن يكون على غير هذا النظم فان النهار لابتغاء الفضل والليل للمنام كما قال فى القصص ومن آياته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد الضمير على الليل ولتبتغوا من فضله يريد فى النهار فاضمر وان كان الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع بالليل ويبيع ويشترى بالليل كما انه ينام أيضا ويسكن بالنهار ولكن الغالب فى الامور هو المعتبر فلاح لى من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة عنها الرافعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار أمر زائد على ما يفهم منه فى العموم بقرائن الاحوال فى ابتغاء الفضل للنهار والمنام لليل مما ذكره وهو ان الله نبه بهذه الآية على ان نشأة الآخرة الحسية لا تشبه هذه النشأة الدنياوية وانها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية فى مزاج تلك الدار وان كانت هذه الجواهر عينها بلاشك فانها التى تبعثر فى القبور وتنشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات تليق بتلك الدار لا تليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة فى العين والسمع والانف والفم واليدين والرجلين بكمال النشأة ولكن الاختلاف بين فيه ما يشعر به ويحس ومنه ما لا يشعر به ولما كانت صورة الانشاء فى الدار الآخرة على صورة هذه النشأة لم يشعر بما أشرنا اليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة وهى من جملة الآيات فذكر المنام دون اليقظة فى حال الدنيا فدل على ان اليقظة لا تكون الا عند الموت وان الانسان نائم أبدا ما لم يمت فذكر انه فى منام بالليل والنهار فى يقظته ونومه وفى الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ألا ترى انه لم يأت بالباء فى قوله تعالى والنهار واكتفى بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة انه يريد المنام فى حال اليقظة المعتادة فحذفها مما يقوى الوجه الذى أبرزناه فى هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النائم فى حال نومه فاذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا فدل ان الانسان فى منام مادام فى هذه النشأة فى الدنيا الى أن يموت فلم يعتبر الحق اليقظة المعتادة عندنا فى العموم بل جعل الانسان فى منام فى نومه ويقظته كما أوردناه فى الخبر النبوى من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم فى الحياة الدنيا والعامة لا تعرف النوم فى المعتاد الا ما جرت به العادة أن يسمى نوما فنبه النبى صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان فى منام مادام فى الحياة الدنيا حتى ينتبه فى الآخرة والموت أول أحوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به فى قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل وهو النوم العادى والنهار وهو هذا المنام الذى صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر أى تعبر كما تعبر الرؤيا التى يراها الانسان فى نومه فكما ان الذى يراه الرائى فى حال نومه ما هو مراد لنفسه انما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية فى حال النوم الى معناها المراد بها فى عالم اليقظة اذا استيقظ من نومه كذلك حال الانسان فى الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل فى الدنيا انما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر ويظهر له ما رآه فى الدنيا كما يظهر له فى الدنيا اذا استيقظ ما رآه فى المنام فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر كالانسان فى حال ما يراه فى نومه يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ لا يجد شيأ مما رآه من خير يراه أو شر ودار وبناء وسفر وأحوال حسنة أو سيئة فلا بد أن يعبر له العارف بالعبارة ما رآه فيقول له تدل رؤياك لكذا على كذا فكذلك الحياة الدنيا منام اذا انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شئ مما كان فى يده وفى حسه من دار وأهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيأ فى يده مما كان له حاصلا فى رؤياه فى حال نومه فلهذا قال تعالى اننا فى منام بالليل والنهار وفى الآخرة تكون

اليقظة وهناك تعبر الرؤيا فمن نوّر الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت أفلح ويكون فيها مثل من رأى رؤيا ثم رأى فى رؤياه انه استيقظ فيقص ما رآه وهو فى النوم على حاله على بعض الناس الذين يراهم فى نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره ويعبره له ذلك الشخص بما يراه فى علمه بذلك فاذا استيقظ حينئذ يظهر له انه لم يزل فى منام فى حال الرؤيا وفى حال التعبير لها وهو أصح التعبير وكذلك الفطن اللبيب فى هذه الدار مع كونه فى منامه يرى انه استيقظ فيعبر رؤياه فى منامه لينتبه ويزدجر ويسلك الطريق الاسدّ فاذا استيقظ بالموت حمد رؤياه وفرح بمنامه وأثمرت له رؤياه خيرا فلهذه الحقيقة ما ذكر الله فى هذه الآية اليقظة وذكر المنام وأضافه الينا بالليل والنهار وكان ابتغاء الفضل فيه فى حق من رأى فى نومه انه استيقظ فى نومه فيعبر رؤياه وهى حالة الدنيا والله يلهمنا رشد أنفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار والابتغاء من الفضل وجعلها آيات لقوم يسمعون أى يفهمون كما قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أراد الفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمى مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهتك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركانية الثانية ما أخذهم للاشياء على هذا الحدّ الذى ذكرناه فى هذه الآية وانما ذكرنا هذا المأخذ لنعرّفك بطريقتهم فتتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطائفهم بالآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة قائمة ناظرة الى نفوس العالم ناظرة الى الوجوه العرضية التى اليها يتوجهون بسبب أغراضهم ناظرة الى الحدود الالهية فيما ليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر فى ذلك طرفة عين فغفلتهم التى تقتضيها جبلاتهم انما متعلقها منهم عما ضمن لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما يراد منها فان كان الذى يقع اليه التوجه طاعة نظروا فى دقائق تحصيلها ونظروا الى الامر الالهى الذى يناسبها والاسم الالهى الذى له السلطان عليها فيفصل لهم الامر الالهىّ الآية التى يطلبونها فان كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التى لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فاذا فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقاء وعرفوا فى ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا فى آية وهم لا يشعرون فاذا جاءتهم وأمطروا عادوا الى غفلتهم هذا حال العامّة كما قال الله فيهم مجملا فى هذه الدار هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البرّ اذاهم يشركون واذاهم يبغون فى الارض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون فى النار ياليتنا نردّ قال تعالى ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه كما عاد أصحاب الفلك الى شركهم وبغيهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطائفة الى هذه الآيات أرسلوها مع أمرها الالهىّ الى حيث دعاها وان كانت الآية غير معتادة نظروا أىّ اسم الهىّ يطلبها فان طلبها القهار واخوانه فهى آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وان طلبها أعنى تلك الآية الاسم اللطيف واخوانه فهى آية رغبة أرسلوها على الارواح فأشرق لها نور شعشعانىّ على النفوس فجنحت بذلك النفوس الى بارئها فرزقت التوفيق والهداية وأعطيت التلذذ بالاعمال فقامت فيها بنشاط وتعرّت فيها من ملابس الكسل وتبغض اليها معاشرة البطالين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله ويكرهون الملأ والجلوة ويؤثرون الانفراد والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرّها ومعناها ولهم فيها حكم الهىّ اختصوا به وهى حظهم من الزمان فانظر ما أشرف اذ حباهم الله من الزمان بأشرفه فانها خير من ألف شهر فيه زمان رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكأنه قال فتضاعف خيرها ثلاثا وثمانين ضعفا وثلث ضعف لانها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الاربعة الاشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف فى كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما فى هذا الزمان من الخير وبأىّ زمان خصت هذه الطائفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثامن عشر والحمد لله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثالث والثلاثون فى معرفة أقطاب النيات وأسرارهم وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون﴾

الروح للجسم والنيات للعمل ❊ تحيا بها كحياة الارض بالمطر
فتبصر الزهر والاشجار بارزة ❊ وكل ماتخرج الاشجار من ثمر
كذاك تخرج من أعمالناصور ❊ لهاروائح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخجل من ❊ اعرافها هكذا يقضى به نظرى
اذا كان مستند التكوين أجمعه ❊ له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم بها سورا ❊ تحلها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها فى أسرتها ❊ أوكالعرائس معشوقين للبصر

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما الامرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه اعلم ان لمراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت خاص أذكرهم ان شاء الله وأذكر أحوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات فى المكلفين للاعمال كالمطر لما تنبته الارض فالنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوى فتكون النتيجة بحسب المتعلق به لابحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل أوتركه وكون ذلك الفعل حسنا أوقبيحا وخيرا أوشرا ماهو من أثر النية وانما هو من أمر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء انما منزلته أن ينزل أو يسيح فى الارض وكون الارض الميتة تحيا به أو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة أوطيبها أومن خبث البزرة أوطيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ثم قال ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون فليس للنية فى ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا يعنى المثل المضروب به فى القرآن أى بسببه وهو من القرآن فكما كان الماء سببا فى ظهور هذه الروائح المختلفة والطعوم المختلفة كذلك هى النيات سبب فى الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرآن مهداة كله ولكن بالتأويل فى المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وانما العيب وقع فى عين الفهم كذلك النية أعطت حقيقتها وهو تعلقها بالمنوى وكون ذلك المنوى حسنا أوقبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم فيه بالحسن والقبح وقال تعالى انا هديناه السبيل أى بيناله طريق السعادة والشقاء ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير أثمر خيرا وان نوى الشر أثمر شرا فما أتى عليه الامن المحل من طيبه أوخبثه يقول الله تعالى وعلى الله قصد السبيل أى هذا أوجبته على نفسى كان الله يقول الذى يلزم جانب الحق منكم أن يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لاتعرفونه الا باعلامى لكم به وتبيينى وسبب ذلك انه سبق فى العلم ان طريق سعادة العباد انما هو فى سبب خاص وسبب شقائهم أيضا انما هو فى طريق خاص وليس الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء من عند الله مما ألزمنا فيه الايمان به ولما كان العالم فى حال جهل بما فى علم الله من تعيين ذلك الطريق تعين الاعلام به بصفة الكلام فلابد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الله الا ما أوجبه على نفسه وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة انما وجب ذلك على النسبة لاعلى نفسه فانه يتعالى أن يجب عليه من أجل حد الواجب الشرعى فكانه لما تعلق العلم الالهى أزلا بتعيين الطريق التى فيها سعادتنا ولم يكن للعلم بما هو علم صورة التبليغ وكان

التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكلما بتعريف الطريق التي فيها سعادة العباد التي عينها العلم فأبان الكلام الالهي بترجمته عن العلم ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الالهية من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومحاورتها ومجاراتها في حلبة المناظرة على ايجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في كتاب عنقا مغرب بنو بناعليه محاضرة أزلية على نشأة أبدية وكذلك في كتاب انشاء الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهي على الحضرة الالهية ان كنت فطنا العلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفي قبضته سمع أبو يزيد البسطامي قارئا يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روى انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلنا عن ذلك فقلت ليس العجب الا من قول أبي يزيد فاعلموا انما كان ذلك لان المتقي جليس الجبار فيتقي سطوته والاسم الرحمن ماله سطوة من كونه الرحمن انما الرحمن يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر اليه من الاسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فانه جليس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب تأخذ الاسماء الالهية كلها وكذا تجدها حيث وردت في ألسنة النبوّات اذا قصدت حقيقة الاسم وتميزه من غيره فان له دلالتين دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فافهم واعلم ان هؤلاء الرجال انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلموا انها ما ألفت حروفها وجمعت الا لظهور نشأة قائمة تدل على المعنى الذي جمعت له في الاصطلاح فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فان بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلوّ همتهم و يقولون بالسماع المطلق فان السماع المطلق لا يؤثر فيهم الا فهم المعاني وهو السماع الروحاني الالهي وهو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر في أصحابه النغم وهو السماع الطبيعي فاذا ادّعى من ادّعى انه يسمع في السماع المقيد بالالحان المعنى و يقول لولا المعنى ماتحرّكت و يدعي انه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادّعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة فصاحب هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا يكون سريع الفضيحة وذلك ان هذا المدعي اذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فاذا أخذ القوّال في القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج القابل أيضا وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية فحركت الهياكل حركة دورية لحكم استدارة الفلك وهو أعني الدور مما يدلك على ان السماع طبيعي لان اللطيفة الانسانية ماهي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ منه وهي غير متحيزة فهي فوق الفلك فما في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري وانما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلا بنشأتك ولا بمن يحركك فاذا تحرك هذا المدعي وأخذه الحال ودار أو قفز الى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن احساسه بنفسه و بالمجلس الذي هو فيه فاذا فرغ من حاله ورجع الى احساسه فاسأله ما الذي حركه فيقول ان القوال قال كذا وكذا ففهمت منه معنى كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم انما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك و بين الجمل في تأثير النغمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام و يثقل و يقول لك ما عرفتني وما عرفت ما حركني فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى تكون الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه في الكلام الذي يعطي ذلك المعنى فقل له ما أحسن قول الله تعالى حيث يقول واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المغني وحققه عنده حتى يتحققه فيأخذ معك فيه و يتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه و يقول لقد تضمن هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فما أشد فضيحته في دعواه فقل له يا أخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي انه حرّكك في السماع البارحة لما جاء به القوّال في شعره بنغمته الطيبة فلأي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيم قد صغته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو أعلى وأصدق وما رأيتك تهتز مع الاستحسان وحصول الفهم وكنت البارحة

يتخبطك الشيطان من المس كما قال الله تعالى وحجبك عن عين الفهم السماع الطبيعي فما حصل لك في سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الالهي واذا ورد على صاحبه وكان قويا لما يرد به من الاجمال فغاية فعله في الجسم أن يضجعه لا غير ويغيبه عن احساسه ولا يصدر منه حركة أصلا بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الاكابر أو الاصاغر هذا حكم الوارد الالهي القوي وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعي فان الوارد الطبيعي كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمان والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه الوارد الالهي لسبب أذكره لك وذلك ان نشأة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم التراب قال عز وجل فيه أيضا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب والانسان في قعوده وقيامه بعد عن أصله الاعظم الذي منه نشأ من أكثر جهاته فان قعوده وقيامه وركوعه فروع فاذا جاءه الوارد الالهي وللوارد الالهي صفة القيومية وهي في الانسان من حيث جسميته بحكم العرض وروحه المدبر هو الذي كان يقيمه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد الالهي من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو المانع له من وصوله الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك التلقي وصدر الوارد الى ربه رجع الروح الى تدبير جسده فاقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبي انه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود الواسطة في الوحي وهو الملك فكيف اذا كان الوارد برفع الوسائط لا يصح أن يكون منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه فان الوارد الالهي برفع الوسائط الروحانية يسري في كلية الانسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله الذي هو عليه من جليسه شيء ان كان يأكل بقي على أكله في حاله أو شربه أو حديثه الذي هو في حديثه فان ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كانت أينيته في ذلك الوقت حالة الاكل أو الشرب أو الحديث أو اللعب أو ما كان بقي على حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والالهية ورأت ان الالتباس قد طرأ على من يزعم انه في نفسه من رجال الله تعالى أنفوا أن يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل الوجود الطبيعي فارتقت همتهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مخلصين وهو من الاستخلاص فان الانسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصا فلا يكون في عمله لله شيء وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا لغيره ولا لحكم الشركة فشغلوا نفوسهم بالاصل في قبول الاعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب الالهي منهم فيما كلفهم به من الاعمال الخالصة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا اليها الغلبة شغلهم بها وتحققوا ان الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هي من حيث مقصدها وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فان الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وانما هي لما تضمنته فانظر يا أخي ما أدق نظر هؤلاء الرجال وهذا هو المعبر عنه في الطريق بمحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال اثنين أبو عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله بن قسوم باشبيلية كان هذا مقامهم وكانوا من أقطاب الرجال النياتين ولما شرعنا في هذا المقام تأسيا بهما وباصحابهما وامتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في أمره حاسبوا أنفسكم وكان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد صلاة العشاء وخلوا في بيوتهم حاسبوا أنفسهم وأحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان استحق توبة تابوا وان استحق شكرا شكروا الى أن يفرغ ما كان منهم في ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا وما نهم به زائدا على كلامنا وأفعالنا وكنت أحاسب نفسي مثلهم في ذلك الوقت وأحضر الدفتر وأطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به

نفسها وماظهر للحس من ذلك من قول وعمل ومانوته فى ذلك الخاطر والحديث ففات الخواطر والفضول الا فيما يعنى فهذا فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية ومافى الطريق ما يغفل عنه أكثر من هذا الباب فان ذلك راجع الى مراعاة الانفاس وهى عزيزة وبعد ان عرفتك بأصول هذه الطائفة وماهو سبب شغلهم بذلك وانه لهم أمر شرعى وماهم فى ذلك من الاسرار والعلوم فاعلم أيضا مقامهم فى ذلك وما لهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فانه لما ذهب مغاضبا وظن ان الله لايضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه وما نظر ذلك الاتساع الالهى الرحمانى فى حق غيره فتناله أمّته واقتصر به على نفسه والغضب ظلمة القلب فاثرت لعلوّ منصبه فى ظاهره فاسكن فى ظلمة بطن الحوت ماشاء الله لينبهه الله على حالته حين كان جنينا فى بطن أمّه من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصوّر منه أن يغاضب أو يغاضب بل كان فى كنف الله لايعرف سوى ربه فردّه الى هذه الحالة فى بطن الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت عذرا عن أمّته فى هذا التوحيد أى تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء سبحانك انى كنت من الظالمين مشتق من الظلمة أى ظلمتى عادت علىّ ما أنت ظلمتنى بل ما كان فى باطنى سرى الى ظاهرى وانتقل النور الى باطنى فاستنار فازال ظلمة المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت الرحمة فسرى ذلك النور فى ظاهره مثل ماسرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد أحد من ولد آدم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال وهو سقيم ورباه باليقطين فان ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل لضعفه لايستطيع أن يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها أن لا يقربها ذباب مع نعمة ورقها فان ورق اليقطين مثل القطن فى النعمة بخلاف سائر ورق الاشجار كلها فان فيها خشونة وأنشأه الله عزوجل نشأة أخرى ولما رأت هذه الطائفة أن يونس عليه السلام ما أتى عليه الا من باطنه من الصفة التى قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتمحيص النيات والقصد فى حركاتهم كلها حتى لاينوون الا ما أمرهم الله به أن ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطائفة فى الرجال قليلون فانه مقام ضيق جدا يحتاج صاحبه الى حضور دائم وأكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيه فى حرب اليمامة فما هو الا ان رأيت أن الله عزوجل قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق لمعرفة عمر باشتغال أبى بكر بباطنه فاذا صدرت منه حركة فى ظاهره فما تصدر الا من الٍّ وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب اذا سمعوا أو يقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج الا من الٍّ أى هو كلام الهىّ ما هو كلام مخلوق فانظر ما أحسن العلم وفى أىّ مقام ثبتت هذه الطائفة وبأىّ قائمة استمسكت جعلنا الله منهم فجل أعمالهم فى الباطن مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفى الامصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لايضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب ذلك انهم رأوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل رأيتم أحدا بنى منزلا على جسر خشب لا والله ولاسيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر يعظم بالسيول التى تأتى وان الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فانما يعرّض به للتلف فلو أن عمار الدنيا يكشف الله عن بصيرتهم حتى يروها جسرا ويروا النهر الذى بنيت عليه انه خطر قوى ما بنوا الذى بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم خرّار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول العالم بما أوحى الله اليه به ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حصلوا فهم كما قال الله فيهم وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم فى حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة وأشباه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم بعد التوبة بقول ما نفع القول فيهم يا ولىّ لو فرضنا ان الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلا بعد جيل فمن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم

لقلوبهم

لقلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين بل حركتهم ليلية ونظرهم في الغيب الغالب عليهم مقام الحزن فان الحزن اذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير يأكل الحنظل فهو كثير التنغيص لا يلتذ بنعمة أبدا ما دام في هذه الدار لشغله بما كلفه الله من الشكر عليها لقيت منهم بدنيسر عمر الفرقوي بمدينة فاس عبد الله السماد والعارفون بالنظر الى هؤلاء كالاطفال الذين لا عقول لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فاظنك بالمريدين فاظنك بالعامة لهم القدم الراسخة في التوحيد ولهم المشافهة في الفهوانية يقدمون النفي على الاثبات لان التنزيه شأنهم كلفظة لا اله الا الله وهي أفضل كلمة جاءت بها الرسل والانبياء توحيدهم كوني عقلي ليسوا من اللهو في شئ لهم الحضور التام على الدوام وفي جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحياء لهم اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشي على بطنه لقربه من أصله الذي عنه تكون فان كل حيوان يبعد عن أصله ينقص من معرفته بأصله على قدر ما بعد منه ألا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه الى أصله تراه فقيرا الى ربه مسكينا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك ان أصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله خلقكم من ضعف وقال خلق الانسان ضعيفا فاذا استوى قائما وبعد عن أصله تفرعن وتجبر وادعى القوة وقال أنا فالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد في النظر في أفعالهم وأفعال غيرهم معهم من أجل النيات التي بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الاعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامية والصوفية لاحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والارادة والقصد وهذه كلها أحوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة أفعاله وهي المعتبرة في الشرع الالهي ففيها يبحثون وهي متعلق الاخلاص وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول ان النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الاول في حدوث الهم والعزم والارادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين منها أمورا أذكرها ان شاء الله﴾

ان المحقق بالانفاس رحمان * فالعرش في حقه ان كان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها * له العماء واحسان فاحسان
مقامه باطن الاعراف يسكنه * يزوره فيه أنصار وأعوان
له من الليل ان حققت آخره * كماله من وجود العين انسان
ان لاح ظاهره تقول قرآن * أولاح باطنه تقول فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة * فهو الكمال الذي ما فيه نقصان

اعلم أيدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لانفسها وأن الادراكات التي تدرك بها المعلومات مختلفة أيضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث أنفسها وذواتها الا من حيث كونها ادراكات وان كانت مسئلة خلاف عند أرباب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مما يجوز أن يعلم ادراكا خاصا عادة لا حقيقة أعني محلها وجعل المدرك بهذه الادراكات لهذه المدركات عينا واحدة وهي ستة أشياء سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وادراك جميعها للاشياء ما عدا العقل ضروري ولكن الاشياء التي ارتبطت بها عادة لا تخطئ أبدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وانما الغلط للحاكم وأما ادراك العقل المعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل سائر الادراكات ومنه ما ليس بضروري بل يفتقر في علمه الى أدوات ست منها الحواس الخمس التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولا يخلو معلوم يصح أن يعلمه مخلوق أن يكون مدركا بأحد هذه الادراكات وانما قلنا ان جماعة غلطت في ادراك الحواس فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم رأوا اذا كانوا في سفينة تجري بهم مع

الساحل رأوا الساحل يجرى بجرى السفينة فقد أعطاهم البصر ماليس بحقيقة ولا معلوم أصلا فانهم عالمون علما ضروريا ان الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يقدرون على انكار ماشاهدوه من التحرك وكذلك اذا طعموا سكرا أوعسلا فوجدوه مرّا وهو حلو فعلموا ضرورة ان حاسة الطعم غلطت عندهم ونقلت ماليس بصحيح والامر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذى هو العقل لا من الحواس فان الحواس ادراكها لما تعطيه حقيقتها ضرورى كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لايخطئ وفيما يدركه بالحواس أو بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ماهو ادراكه ضرورى فلاشك ان الحس رأى تحركا بلاشك ووجد طعما مرّا بلاشك فادرك البصر التحرك بذاته وأدرك الطعم قوّة المرارة بذاته وجاء عقل فحكم ان الساحل متحرك وان السكر مرّ وجاء عقل آخر وقال ان الخلط الصفراوى قام بمحل الطعم فادرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوّة الطعم و بين السكر فاذن فماذاق الطعم الا مرارة الصفراء فقد أجمع العقلان من الشخصين على انه أدرك المرارة بلاشك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان ان العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط أبدا فى الحقيقة الا للحاكم لا للشاهد وعندى فى هذه المسئلة أمر آخر يخالف ماادّعوه وهو ان الحلاوة التى فى الحلو وغير ذلك من المطعومات ليس هو فى المطعوم لامر اذا بحثت عليه وجدت صحة ماذهبنا اليه وكذا الحكم فى سائر الادراكات ولو كان فى العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل و يأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضا ذلك المدرك الحاكم فيما هو للعقل ضرورى وكان يقول ان العقل غلط فيما هو له ضرورىّ فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط أمر عادى فاعلم ان لله عبادا آخرين خرق لهم العادة فى ادراكهم العلوم فنهم من جعل له ادراك مايدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات بقوّة البصر خاصة وآخر بقوّة السمع وهكذا بجميع القوى ثم باورعرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفىّ فوجدت برد انامله بين ثدىّ فعلمت علم الاوّلين والآخرين فدخل فى هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوّة من القوى الحسية والمعنوية فلهذا قلنا ان ثم سببا آخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه الادراكات المدركاتها المعتادة بالعادة من أجل المتفرّس فينظر صاحب الفراسة فى الشخص فيعلم مايكون منه أوماخطر له فى باطنه أوما فعل وكذلك الزاجر وأشباهه وانما جئنا بهذا كله تأنيسا لما نريد أن ننسبه الى أهل الله من الانبياء والاولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا أدركوها نسبوا الى تلك الصفة التى أدركوا بها المعلومات فيقولون فلان صاحب نظر أى بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وانفاس يعنى الشمّ وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هؤلاء بل هو كما يقال فى العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من أعطى النظر الى آخر القوى على قدر ما أعطى وهو له عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العود أى يعود ذلك عليه فى كل نظرة أو فى كل شمّ ماثم غير ذلك وكذلك أيضا لتعلم ان الاسماء الالهية مثل هذا وأن كل اسم يعطى حقيقة خاصة ففى قوّته أن يعطى كل واحد من الاسماء الالهية ماتعطيه جميع الاسماء قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيامّا تدعوا فله الاسماء الحسنى وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه ان له الاسماء الحسنى وذلك لاحدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه الهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت فى القوى الكونية يقال فيما معارف هذا الشخص نظرية وفى حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا تنسب معارفه فى الالهيات الى الاسم الالهىّ الذى فتح له فيه فتندرج فيه حقائق الاسماء كلها فاذا علمت هذا أيضا فاعلم ان الذى يختص بهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذى يختص به من القوى فينسب اليها قوّة الشم ومتعلقها الروائح وهى الانفاس فهو من عالم الانفاس فى نسبة القوى ومن الرحمانيين فى مراتب الاسماء فنقول ان هذا الشخص المعين فى هذا الباب سواء كان زيدا أو عمرا معرفته رحمانية فكل أمر ينسب الى الاسم الرحمن

فى كتاب أو سنة فانه ينسب الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممد له وليس لاسم الهى عليه حكم الا بوساطة هذا الاسم على أى وجه كان ولهذا نقول ان الله سبحانه قد أبطن فى مواضع رحمته فى عذابه ونقمته كالمريض الذى جعل فى عذابه بالمرض رحمته به فيما يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة فى نقمة وكذلك من انتقم منه فى اقامة الحد من قتل أو ضرب فهو عذاب حاضر فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة فى الدار الآخرة كما انه فى نعمته فى الدنيا من الاسم المنعم أبطن نقمته فهو ينعم الآن بما به يتعذب لبطون العذاب فيه فى الدار الآخرة أو فى زمان التوبة فان الانسان اذا تاب ونظر وفكر فيما تلذذ به من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان قبل التوبة حين يستحضرها فى ذهنه يلتذ بها غاية الالتذاذ فسبحان من أبطن رحمته فى عذابه وعذابه فى رحمته ونعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالمبطون أبدا هو روح العين الظاهرة أى شئ كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش فقال تعالى الرحمن على العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلا لاستوائها فقيل همته عرشية ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور الذى بين أهل السعادة والشقاوة وللاعراف رجال سيذكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كأبى يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الاعراف لان معرفته رحمانية وهمته عرشية فان العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الاعراف فيه الرحمة كما ان ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم قال الله له ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وأنزل الله عز وجل عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فعم العالم أى لترحمهم وتدعو لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير أهل الكتاب والمقلدة من أهل الكتاب لا غيرهم فلهذا قلنا فى حق هذا الشخص صاحب هذا المقام انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص وأقام الحد أو كان ممن تتعين عليه شهادة فى اقامة حد فشهد به أو أقامه فلا يقيمه الا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن فى حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفى لا يقتضيه مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى فى قصة ابراهيم انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر اليه فيعاين من الاسرار ذوقا ما بين نسبة الاستواء الى العرش وما بين نسبة الاين الى العماء هل هما على حد واحد أو يختلف ويعلم ما للحق من نعوت الجلال واللطف معا بين العماء والاستواء اذ قد كان فى العماء ولا عرش فيوصف بالاستواء عليه ثم خلق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به من العماء الذى هو الاسم الرب وللعماء حد يتميز به عن العرش ولا بد من انتقال من صفة الى صفة فما كان نعته تعالى بين العماء والعرش أو بأى نسبة ظهر بينهما اذ قد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحده وحقيقته كما تميز العماء الذى فوقه الهواء وتحته الهواء وهو السحاب الرقيق الذى يحمله الهواء الذى تحته وفوقه عن العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع ان العماء الذى جعل للرب اينية انه عماء غير محمول ثم جاء قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فهل هذا الغمام هو راجع الى ذلك العماء فيكون العماء حاملا للعرش ويكون العرش مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش أو هو هذا المقام المقصود الذى فوقه هواء وتحته هواء فصاحب هذا المقام يعطى علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام يعطى أيضا من العلوم الالهية من هذا النوع بالاسم الرحمن نزول الرب الى سماء الدنيا من العرش يكون هذا النزول أو من العماء فان العماء انما ورد حين وقع السؤال عن الاسم الرب فقيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الى السماء فيدلك هذا على ان نزوله الى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء فنسبته الى السماء الدنيا كنسبته الى العرش لا فرق فما فارق العرش فى نزوله الى السماء الدنيا ولا فارق العماء فى نزوله الى

العرش ولا الى السماء الدنيا ولما أخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم انّ الله يقول فى هذا النزول الى السماء الدنيا هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من داع فأجيبه فهذا كله من باب رحمته ولطفه وهذا حقيقة الاسم الرحمن الذى استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب الى الى السماء الدنيا فهو ما أعلمناك به ان كل اسم الهىّ يتضمن حكم جميع الاسماء الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الربانىّ السماوىّ مايختص بالاسم الرحمن منه الذى قال به هل من تائب هل من مستغفر فان الرحمن يطلب هذا القول بلاشك فهذا حظ مايعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة و يعلم نزول الرب من العماء الى السماء بوساطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا الاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره أمرا الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمن اياه ما أراد الحق بنزوله من العماء الى السماء على هذا الوجه هى معرفته ثم ممايختص بعلمه صاحب هذا المقام بوساطة الاسم الرحمن علم قول الله ماوسعنى أرضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فأتى بياء الاضافة فى السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الاقدر ماتعطيه الياء خاصة و يتضمن هذا علمين علما بما فيه من العناية بعبده المؤمن فيأخذه من الاسم الرحمن بذاته وعلما بما فيه من سرّ الاضافة بحرف الياء فيأخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم ان للسعة هنا المراد بها الصورة التى خلق الانسان عليها كانه يقول ماظهرت أسمائى كلها الا فى النشأة الانسانية قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى الاسماء الالهية التى وجدت عنها الاكوان كلها ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم انّ الله خلق آدم على صورته وان كان الضمير عندنا متوجها أن يعود على آدم فيكون فيه ردّ على بعض النظار من أهل الافكار و يتوجه أن يعود على الله لتخلقه بجميع الاسماء الالهية فعلمت ان هذه السعة انما قبلها العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرائى دون غيرها مما لا صقالة فيه ولا صفاء ولم يكن هذا للسماء لكونها شفافة ولا للارض لكونها غير مصقولة فدل على ان خلق الانسان وان كان عن حركات فلكية هى أبوه وعن عناصر قابلة وهى أمه فان له من جانب الحق أمرا ماهو فى آبائه ولا فى أمّهاته من ذلك الامر وسع جلال الله تعالى اذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذى هو السماء أو أمه التى هى الارض أو منهما لكان السماء والارض أولى بأن يسعا الحق ممن تولد عنهما ولاسيما والله تعالى يقول لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون يريد فى المعنى لا فى الجرمية ومع هذا فاختص الانسان بأمر أعطاه هذه السعة التى ضاق عنها السماء والارض فلم تكن له هذه السعة الا من حيث أمر آخر من الله فضل به على السماء والارض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذى هو عليه كل ماسوى الله فانّ الانسان اذا زها بهذه السعة وافتخر على الارض والسماء جاءه قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا زهت السماء والارض بهذه الآية على الانسان جاءه قوله ماوسعنى أرضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى فأزال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر وعنهما وافتقر الكل الى ربه واحتجب عن زهوه ونفسه وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذى هوله و به تحقق فسل به خبيرا فرجحه عندما زها بعلم مافضل به على السماء والارض وعلم من ذلك انه ماحصل له من الاسم الرحمن الاقدر ما كشف له مما فيه دواؤه فان ذلك الامر الذى به فضل السماء والارض هذا العبد هو أيضا من الاسم الرحمن ماجاد به على هذا العبد ولا تقول انّ هذا طعن فى كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار انّ فيه شيأ من السماء بوجه ما ومن الارض بوجه ما ومن كل شئ بوجه ما الا من جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لا يقال فيه انه سماء ولا أرض ولا عرش ولكن يقال فيه انه يشبه السماء من وجه كذا والارض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والارض وكل شئ فى العالم فبهذا الاعتبار يكون نسخة وله اسم الانسان كما للسماء اسم السماء ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن فرقانا لاقرآنا فاذا علمه قرآنا فليس من الاسم الرحمن وانما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر الهىّ يتضمنه الاسم الرحمن وأنه نزل فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر

فعرف

فعرف بنزوله مقادير الاشياء وأوزانها وعرف بقدره منها كما نزل الرب تعالى فى الثلث الباقى من الليل فالليل محل النزول الزمانى للحق وصفته التى هى القرآن وكان الثلث الباقى من الليل فى نزول الرب غيب محمد صلى الله عليه وسلم وغيب هذا النوع الانسانى فان الغيب ستر والليل ستر وسمى هذا الباقى من الليل الثلث لان هذه النشأة الانسانية لها البقاء دائما فى دار الخلود فان الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث الباقى أو الآخر من الليل فيه نزل الحق فأوجب له البقاء أيضا وهو ليل لا يعقبه صباح أبدا فلا يذهب لكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل الليل من مكان الى مكان أمام الشمس وانما يفر أمامها لئلا تذهب عينه اذ كان النور ينافى الظلمة وتنافيه غير أن سلطان النور أقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لا تنفر النور وانما هو النور ينتقل فتظهر الظلمة فى الموضع الذى لا عين للنور فيه ألا ترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة اذ كان النور وجودا والظلمة عدما واذ كان النور لا تغالبه الظلمة بل النور الغالب كذلك الحق لا يغالبه الخلق بل الحق الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السماء وهو الثلث الاول من الليل وتذهب الارض وهو الثلث الثانى من الليل ويبقى الانسان فى الدار الآخرة أبد الآبدين الى غير نهاية وهو الثلث الباقى من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السماء والارض فنزل القرآن فى الليلة المباركة فى الثلث الآخر منها وهو الانسان الكامل ففرق فيه كل أمر حكيم فتميز عن أبويه بالبقاء نزل به الروح الامين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الشارع كيف قال فى ولد الزنى انه شر الثلاثة وكذلك ولد الحلال خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فان الماء الذى خلق منه الولد من الرجل والمرأة أراد الخروج وهو الماء الذى تكون منه الولد وهو الامر الثالث فحرك لما أراد الخروج الابوين للنكاح ليخرج وكان تحريكه لهما على غير وجه مرضى شرعا يسمى سفاحا فقيل فيه انه شر الثلاثة أى هو سبب الحركة التى بها انطلق عليهم اسم الشر فجعل له ثلاثة أثلاث الابوان ثلثان والولد ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة أثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآن وانما سميت السماء والارض ليلا لان الظلمة لهما من ذاتها والاضاءة فيهما من غيرهما من الاجسام المستنيرة التى هى الشمس وأمثالها فاذا زالت الشمس أظلمت السماء والارض فهذا يا أخى قد استفدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهى علوم هذا الشخص المحقق بمنزل الانفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فانما أدركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد رأينا منهم جماعة باشبيلية وبمكة وبالبيت المقدس وفاوضناهم فى ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما أنى فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصرى بالبصر فكنت أسأل وأجاب ونسأل ونجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر أصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع ما يريده منى واذا نظر الى علم جميع ما نريده منه فيكون نظره الى سؤالا أو جوابا ونظرى اليه كذلك فنحصل علوما جمة بيننا من غير كلام ويكفى هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة أحطنا بها فمن أراد أن يعرف مما ذكرناه شيأ فليعلم الفرق بين فى فى قوله كان فى عماء وبين استوى فى قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل فى كما قال فى السماء وفى الليل ويتبين لك فى كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء التاسع عشر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الخامس والثلاثون فى معرفة هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس وأسراره بعد موته رضى الله عنه﴾

العبد من كان فى حال الحياة به * كحاله بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان فى حال الحجاب به * نورا كاشراق ذات الارض من يوح
فحالة الموت لا دعوى تصاحبها * كما الحياة لها الدعوى بتصريح
فى حق قوم وفى قوم تكون لهم * تلك الدعاوى بايماء وتلويح *
فان فهمت الذى قلناه قت به * وزنا تنزه عن نقص وترجيح

وكنت ممن تزكيه حقائقه * ولا سبيل الى طعن وتجريح
وان جهلت الذى قلناه جئت الى * دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق فى منزل الانفاس أى شخص كان فان حاله بعد موته يخالف سائر أحوال الموتى فلنذكر أولا حصر ما أخذ أهل الله العلوم من الله كما قررناه فى الباب قبل هذا ولنذكر مآلهم وآثار تلك المآخذ فى ذواتهم فلنقل اعلم يا أخى ان علم أهل الله المأخوذ من الكشف انه على صورة الايمان سواء فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف أهل الله فانه حق كله والمخبر به وهو النبى صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشئ الذى تأخذ منه العلم بالله أى شئ كان واعلم ان الصفات على نوعين صفات نفسية وصفات معنوية فالصفات المعنوية فى الموصوف هى التى اذا رفعتها عن الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التى كانت موصوفة بها والصفات النفسية هى التى اذا رفعتها عن الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له عين فى الوجود العينى ولا فى الوجود العقلى حيث ما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف التى هى ليست بشئ زائد على ذاته الا ولها صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين الى ما فوق ذلك وهى الحدود الذاتية وهنا باب مغلق لو فتحناه لظهر ما يذهب بالعقول ويزيل الثقة بالمعلوم وربما كان يؤل الامر فى ذلك الى أن يكون السبب الاول من صفات نفس الممكنات كما انك اذا جعلت السبب شرطا فى وجود المشروط ورفعت الشرط ارتفع المشروط بلاشك ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لمن يجد مفتاحه فيفتحه واذا كان الامر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات معان لا تقوم بأنفسها وما لها ظهور الا فى عين الموصوف والصفات النفسية معان وهى عين الموصوف والمعانى لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هى عين الموصوف لا غيره فيوصف الشئ بنفسه وصار قائما بنفسه من حقيقته ألا يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية والصفات لا تقوم بأنفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها وتظهر وقد نبهتك على أمر عظيم لتعرف لماذا يرجع علم العقلاء من حيث أفكارهم ويتبين لك ان العلم الصحيح لا يعطيه الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث أفكارهم وان العلم الصحيح انما هو ما يقذفه الله فى قلب العالم وهو نور الهى يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل والتعريف الالهى بما تحيله العقول فتضطر الى التأويل فى بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز فى أمور لا تقبل التأويل أصلا وغايته أن يقول له وجه لا يعلمه الا الله لا تبلغه عقولنا وهذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيأ مما جاءت به النبوة هذا حال المؤمن العاقل وأما غير المؤمن فلا يقبل شيأ من ذلك وقد وردت أخبار كثيرة مما تحيلها العقول منها فى الجناب العالى ومنها فى الحقائق وانقلاب الاعيان فأما التى فى الجناب العالى فما وصف الحق به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسله مما يجب الايمان به ولا يقبله العقل بدليله على ظاهره الا ان تأوله بتأويل بعيد فايمانه انما هو بتأويله لا بالخبر ولم يكن له كشف الهى كما كان للنبى فيعرف مراد الحق فى ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم على لسان واحد فى ذلك لانهم يتكلمون عن الواحد والعقلاء أصحاب الافكار اختلفت مقالاتهم فى الله تعالى على قدر نظرهم فالاله الذى يعبد بالعقل مجردا عن الايمان كأنه بل هو اله موضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتقابلت العقول وكل طائفة من أهل العقول تجهل الاخرى بالله وان كانوا من النظار الاسلاميين المتأولين فكل طائفة تكفر الاخرى والرسل صلوات الله عليهم من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد فى ذلك والكتب التى جاؤا بها كلها تنطق فى حق الله بلسان واحد ما اختلف منهم اثنان يصدق بعضهم بعضا مع طول الازمان وعدم الاجتماع وما بينهم من الفرق المنازعين لهم من العقلاء ما اختل نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على بصيرة المسلمون المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم فى تأويل فهم أحد رجلين اما رجل آمن وسلم وجعل علم ذلك اليه الى أن مات وهو المقلد واما

رجل عمل بما علم من فروع الاحكام واعتقد الايمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة فى شأنه كما فعل بنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل عنايته فكاشف وأبصر ودعا الى الله عز وجل على بصيرة كما قال الله تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبراله أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا أنبياء فهم على بينة من ربهم فى علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجيء والاتيان والتجلى للاشياء والحدود والحجب والوجه والعين والاعين واليدين والرضى والكراهة والغضب والفرح والتبشبش وكل خبر صحيح ورد فى كتاب وسنة والاخبار أكثر من أن تحصى مما لا يقبلها الا المؤمن بها من غير تأويل أو بعض أرباب النظر من المؤمنين بتأويل اضطره اليه ايمانه فانظر مرتبة المؤمن ما أعزها ومرتبة أهل الكشف ما أعظمها حيث ألحقت أصحابها بالرسل والانبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم الالهى لان العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما بل ورثوا العلم بقول صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فمن كان عنده شئ من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله فهو النسب الحقيقى أو يزهد فيه ولا يترك شيأ يورث عنه ان أراد أن يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله الذى أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل فى الله تعالى من الاوصاف وأما فى قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء فى انه لا يكون ودل دليل العقل القاصر من جهة فكره ونظره لا من جهة ايمانه وقبوله اذ لا أعقل من الرسل وأهل الله انّ الاعيان لا تنقلب حقيقة فى نفسها وان الصفات والاعراض فى مذهب من يقول انها أعيان موجودة لا تقوم بأنفسها ولا بدّ لها من محل قائم بنفسه أو غير قائم بنفسه لكنه فى قائم بنفسه ولا بدّ ومثال الاول السواد مثلا أو أى لون كان لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به أسود ومثال الثانى كالسواد المشرق مثلا فالسواد هو المشرق فانه نعت له فهذا معنى قولى أو غير قائم بنفسه لكنه فى قائم بنفسه وهذه مسئلة خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به ومانع من ذلك وقد ثبت ان جميع الاعمال كلها اعراض وانها تفنى ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالانتقال وان الموت اما عرض موجود فى الميت فى مذهب بعض النظار واما نسبة افتراق بعد اجتماع وكذا جميع الاكوان فى مذهب بعضهم وهو الصحيح الذى يقتضيه الدليل وعلى كل حال فانه لا يقوم بنفسه وو ردت الاخبار النبوية بما يناقض هذا كله مع كوننا مجمعين على ان الاعمال اعراض أو نسب فقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة فى صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار روى أن يحيى عليه السلام هو الذى يضجعه ويذبحه بشفرة تكون فى يده والناس ينظرون اليه وورد أيضا فى الخبر ان عمل الانسان يدخل معه فى قبره فى صورة حسنة أو قبيحة فيسأله صاحبه فيقول أنا عملك وان مانع الزكاة يأتيه ماله شجاعا أقرع له زبيبتان وأمثال هذا فى الشرع لا تحصى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غير تأويل وأما أهل النظر من أهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله تأويل فيتأولونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقولون أهل الايمان منهم عقيب تأويلهم والله أعلم يعنى فى ذلك التأويل الخاص الذى ذهب اليه هل هو المراد لله أم لا وأما حمله على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو اعتقاد أهل الافكار وبعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس فيها فانها من هذا الباب الذى نحن بصدده فاعلم انه ما ثم الا ذوات أوجدها الله تعالى فضلا منه عليها قائمة بأنفسها وكل ما وصفت به فنسب واضافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فاذا أوجد الموجد قيل فيه انه قادر على الايجاد ولولا ذاك ما أوجد واذا خصص الممكن بامر دون غيره مما يجوز أن يقوم به قيل مريد ولولا ذلك ما خصصه بهذا دون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات أعطت هذه النسب فافهم ان كنت ذا لب ونظر الهى وكشف رحمانى وقد قررنا فى الباب الذى قبل هذا ان مآخذ العلوم من طرق مختلفة وهى السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث ضروريانه وهو ما يدركه بنفسه من غير قوة أخرى ومن حيث فكره الصحيح أيضا مما يرجع الى طرق الحواس أو الضروريات والبديهيات

لاغيرفذلك يسمى علما والامور العارضة الحاصل عنها العلوم أيضا ترجع الى هذه الاصول لاتنفك عنها وانما سميت عوارض من أجل ان العادة فى ادراك الالوان ان اللمس لايدركها وانما يدركها البصر فاذا أدركها الا كمه باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ماليس من حقيقتها فى العادة ان تدركه وكذلك سائر الطرق اذا عرض لها درك ماليس من شأنها فى العادة أن يدرك بها يقال فيه عرض لها وانما فعل الله هذا تنبيها لنا أنه ماثم حقيقة كما يزعم أهل النظر لاينفذ فيها الاقتدار الالهى بل تلك الحقيقة انما هى بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما أدركت الاشياء المربوط ادراكها بها من كونها بصرا ولاغير ذلك يقول الله بل بجعلنا فيدرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقائق اذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك مالم تجر العادة بادراكها اياه فتعلم قطعا انه عزوجل قد يكون مما يعرض لها ان تعلم وترى من ليس كمثله شئ وان كانت الادراكات لم تدرك شيأ قط الا ومثله أشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن ادراكه قوة من القوى التى خلقها الا البصر فقال لاتدركه الابصار فمنع ذلك شرعا وماقال لايدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان كما لم يقل أيضا ان غير البصر يدركه بل ترك الامر مبهما وأظهر العوارض التى تعرض لهذه القوى فى معرض التنبيه أنه ربما وضع ذلك فى رؤيتنا من ليس كمثله شئ كما رأينا أول مرئى وسمعنا أول مسموع وشممنا أول مشموم وطعمنا أول مطعوم ولمسنا أول ملموس وعقلنا أول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وان كان له أمثال فى نفس الامر ولكن فى أولية الادراك سر عجيب فى نفى المماثلة فقد أدرك المدرك من لامثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل أولا يقبله حكم آخر زائد على كونه مدركا لايحتاج اليه فى الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول ان التوسع الالهى يقتضى أن لامثل فى الاعيان الموجودة وان المثلية أمر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ماامتاز شئ عن شئ مما يقال هو مثله فذلك الذى امتاز به الشئ عن الشئ هو عين ذلك الشئ ومالم يمتز به عن غيره فما هو الاعين واحدة فان قلت رأيناه مفترقا مفارقا ينفصل هذا عن هذا مع كونه يماثله فى الحد والحقيقة يقال له أنت الغالط فان الذى وقع به الانفصال هو المعبر عنه بأنه تلك العين ومالم يقع به الانفصال هو الذى توهمت انه مثل وهذا من أغمض مسائل هذا الباب فما ثم مثل أصلا ولا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لاغير وهذا انطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لاموجودة فنقول فى الانسان انه حيوان ناطق بلاشك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو من حيث انسانيته لاغيره أصلا واذا لم يكن غيره فى انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لاتتبعض بل هى فى كل انسان بعينها لابجزئيتها فلامثل لها وهكذا جميع الحقائق كلها فلم تصح المثلية اذا جعلتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو فى صورته فان الفرقان بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم تكن معرفة بالاشياء فما أدرك المدرك أى شئ أدرك الامن ليس كمثله شئ وذلك لأن الاصل الذى نرجع اليه فى وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شئ فلايكون ما يوجد عنه الاعلى حقيقته انه لامثل له فانه كيف يخلق مالاتعطيه صفته وحقيقته لاتقبل المثل فلابد أن يكون كل جوهر فرد فى العالم لايقبل المثل ان كنت ذا فطنة واب فانه ليس فى الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا فى العالم لاستند فى وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة الهية وماثم موجد الا الله ولامثل له فما فى الوجود شئ له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها فى ذاته وهذا هو الذى يعطيه الكشف والعلم الالهى الحق فاذا أطلقت المثل على الاشياء كما قد تقرر فاعلم انى أطلق ذلك عرفا قال تعالى أمم أمثالكم أى كما انطلق عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم أمة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكما ان كل أمة وكل عين فى الوجود ماسوى الحق تفتقر فى ايجادها الى موجد نقول بتلك النسبة فى كل واحد انه مثل للآخر فى الافتقار الى الله وبهذا يصح قطعا ان الله ليس كمثله شئ بزيادة الكاف أو بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث لايقبل المثلية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم تبق المثلية الواردة فى القرآن وغيره الا فى الافتقار الى الله الموجد أعيان الاشياء ثم ارجع وأقول ان كل واحد من أهل الله لايخلو أن يكون قد جعل الله علم هذا الشخص

بالاشياء فى جميع القوى أو فى قوّة بعينها كما قررنا امّا فى الشم وهو صاحب علم الانفاس واما فى النظر فيقال هو صاحب نظر واما فى الضرب وهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كنى عن ذلك بوجود برد الانامل فينسب صاحب تلك الصفة التى بها تحصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هى عين الموصوف فى هذا الباب أعنى الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذى يقال فيه انه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة التى هى هذا العالم معنى لتحققه بذلك المعنى وتألفه به كما تألفت هذه المعانى فصار من تأليفها ذات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفرس ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقا وصاحب علم الشم شما ومعنى ذلك انه يفعل فى غيره ما يفعل الذوق فيه ان كان صاحب ذوق أو ما فعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق فى الحكم بمعناه وصار هو فى نفسه معنى يدرك به المدرك الاشياء كما يدرك الرائى بالنظر فى المرآة الاشياء التى لا يدركها فى تلك الحالة الا بالمرآة كان للشيخ أبى مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر فكان هذا الصبى وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى فى البحر فى موضع صفته كذا وكذا سفينة وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد أيام وتجىء تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبى التى كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبى فيقال للصبى بماذا ترى فيقول بعينى ثم يقول لا انما أراه بقلبى ثم يقول لا انما أراه بوالدى اذا كان حاضرا ونظرت اليه رأيت هذا الذى أخبركم به واذا غاب عنى لا أرى شيأ من ذلك وورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى فى العبد الذى يتقرّب الى الله بالنوافل حتى يحبه يقول فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فبه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع المحقق بمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ينظر بأبيه كما ينظر الانسان بعينه فى المرآة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل واحد فيرى بكل قوّة ويسمع بكل قوّة ويشم بكل قوّة وهو أتم الجماعة وأمّا أحوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه فى الدنيا من التفرغ لامر مّا معين أو أمور مختلفة على قدر ما تحققوا به فى التفرغ له وهم فى الآخرة على قدر أحوالهم فى الدنيا فمن كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الآخرة ملكا محضا ومن كان فى الدنيا يتصف بالملك ولو فى جوارحه انما ملك له نقص من ملكه فى الآخرة بقدر ما استوفاه فى الدنيا ولو أقام العدل فى ذلك وصرفه فيما أوجب الله عليه أن يصرفه فيه شرعا وهو يرى انه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فان وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا أعز فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق والحقيقة ولا أذل فى الآخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان مصفوعا فى الدنيا ولا أريد بعز الدنيا أن يكون فيها ملكا الا أن يكون صفته فى نفسه العزة وكذلك الذلة وأمّا أن يكون فى ظاهر الامر ملكا أو غير ذلك فما نبالى فى أى مقام وفى أى حال أقام الحق عبده فى ظاهره وانما المعتبر فى ذلك حاله فى نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيرى فى بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله فى قبره نزع الكفن عن خدّه ووضع خدّه على التراب ففتح الميت عينيه وقال له ياهذا أتذللنى بين يدى من أعزنى فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت أنا مثل هذا لعبد الله صاحبى الحبشى فى قبره ورآه غاسله وقد هاب أن يغسله فى حديث طويل ففتح عينيه فى المغتسل وقال له اغسل فمن أحوالهم بعد الموت انهم أحياء بالحياة النفسية التى بها يسبح كل شئ ومن كانت له همة بمعبده فى حال عبادته فى حياته بحيث أن يكون يحفظها من الداخل فيها حتى لا يتغير عليه الحال ان كان صاحب نفس فاذا مات ودخل أحد بعده معبده ففعل فيه ما لا يليق بصاحبه الذى كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قد رويناه فى حكاية عن أبى يزيد البسطامى كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الابرار فلما مات أبو يزيد بقى البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق بالمساجد فاتفق انه جاء رجل فبات فيه قيل وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله أحد فيفعل فيه ما لا يليق الا رأى آية فيبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله فى حياته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا فى الصلاة يارب ان كنت أذنت لاحد أن يصلى فى قبره فاجعلنى ذلك فرؤى وهو يصلى فى قبره وقد مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بقبر موسى عليه السلام فرآه وهو يصلى فى قبره ثم عرج به الى السماء وذكر الاسراء وما جرى له فيه مع الانبياء

ورأى موسى فى السماء السادسة وقد رآه وهو يصلى فى قبره فمن أحوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الاشياء لافرق فى حقه بين حياته وموته فانه كان فى زمان حياته فى الدنيا فى صورة الميت حاله الموت فجعله الله فى حال موته كمن حاله الحياة جزاءوفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام فى موته اذا نظر الناظر الى وجهه وهو ميت يقول فيه حىّ واذا نظر الى مجس عروقه يقول فيه ميت فيصار الناظر فيه فان الله جمع له بين الحياة والموت فى حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدى رحمه الله يكاد انا مادفناه الاعلى شك مما كان عليه فى وجهه من صورة الاحياء ومما كان من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما أخبرنى بموته وانه يموت يوم الاربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لى ياولدى اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك فى سفرك هذا وبارك لك فى لقائك ففرح بذلك وقال لى جزاك الله ياولدى عنى خيرا كل ما كنت أسمعه منك تقوله ولا أعرفه وربما كنت أنكر بعضه هوذا أنا أشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء له نور يتلألأ فشعر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت على وجهه الى أن عمت بدنه فقبلته وودعته وخرجت من عنده وقلت له أنا أسير الى المسجد الجامع الى أن يأتينى نعيك فقال لى رح ولا تترك أحدا يدخل علىّ وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءنى نعيه فجئت اليه فوجدته على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته من يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ماقدمناه فى هذا الباب من العلم هو علم صاحب هذا المقام فانه من علم الانفاس ولهذا ذكرنا ماذكرنا من ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثلاثون فى معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم﴾

كل من أحيا حقيقته * وشفى من علة الجب
فهو عيسى لاينياط به * عندنا شئ من الريب
فلقد أعطت سجيته * رتبة تسمو على الرتب
بنعوت القدس تعرفه * فى صريح الوحى والكتب
لم ينلها غير وارثه * صفة فى سالف الحقب *
فسرت فى الكون همته * فى أعاجم وفى عرب
فبها تحيا نفوسهمو * وبها ازالة النوب *

اعلم أيدك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه مابقى لها حكم فى هذه الدنيا الاماقررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث ان محمدا صلى الله عليه وسلم قررها لامن حيث ان النبىّ المخصوص بها فى وقته قررها فلهذا أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذا عمل المحمدى وجميع العالم المكلف اليوم من الانس والجنّ محمدى ليس فى العالم اليوم شرع الهىّ سوى هذا الشرع المحمدى فلا يخلو هذا العامل من هذه الامّة ان يصادف فى عمله فيما يفتح له منه فى قلبه وطريقه ويتحقق به طريقه من طرق نبىّ من الانبياء المتقدّمين مماتتضمنه هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبتها نتيجته فاذا فتح له فى ذلك فانه ينتسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوى أوموسوى أوابراهيمى وذلك لتحقيق ماتميزله من المعارف وظهر له من المقام من جملة ماهو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة أو بذلك النسب من غيره ليعرف انه ماورث من محمد صلى الله عليه وسلم الاما لو كان موسى أوغيره من الانبياء حيا واتبعه ماورث الاذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا اذ كان الورث للآخر من الاوّل فلو لم يكن لذلك الاوّل شرع مقرّر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الانبياء والرسل اذ جمعنا زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساوينا اليوم الياس والخضر وعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه اذلا نبوّة تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم

ولا يقال فى أحد من أهل هـذه الطريقة انه محمدى الالشخصين امّاشخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن فى شرع قبله فيقال فيه محمدى وامّاشخص جمع المقامات ثم خرج عنها الى لامقام كأبى يزيد وأمثاله فهـذا أيضا يقال فيه محمدى وماعـداهذين الشخصين فينسب الى نبىّ من الانبياء ولهذا ورد فى الخبران العلماء ورثة الانبياء ولم يقل ورثة نبىّ خاص والمخاطب بهـذا علماء هذه الامّة وقد ورد أيضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامّة أنبياء سائر الامم وفى رواية كأنبياء بنى اسرائيل فالعيسويون الاول هم الحواريون أتباع عيسى فمن أدرك منهـم الى الآن شرع محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه واتفق أن يكون قد حصـل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى عليه السلام فيرث من عيسى عليه السـلام ماورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السـلام فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع لا من متبوع و بينهـما فى الذوق فرقان ولهـذا قال رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم فى مثل هذا الشخص ان له الاجر مرتين كـذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبى عليه السلام فهؤلاء هم العيسويون الثوانى وأصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لان وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشرى وانما كان عن تمثل روح فى صورة بشر ولهذا غلب على أمّة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة فيصوّرون فى كنائسهم مثلا و يتعبدون فى أنفسهم بالتوجه اليها فان أصـل نبيهم عليه السلام كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة فى أمته الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسـلم ونهى عن الصور وهو صلى الله عليه وسلم قد حوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه فى شرعه فشرع انا صلى الله عليه وسلم أن نعبد الله كأنا نراه فادخله لنا فى الخيال وهذا هو معنى التصوير الا أنه نهى عنه فى الحس أن يظهر فى هذه الامّة بصورة حسـية ثم ان هذا الشرع الخاص الذى هو اعبد الله كأنك تراه ماقاله محمد صـلى الله عليه وسـلم لنا بلا واسطة بل قاله جبريل عليه السلام وهو الذى تمثل لمريم بشرا سويا عند ايجاد عيسى عليه السـلام فـكان كما قيل فى المثل السائر اياك أعنى فاسمعى ياجارة فـكانحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء فى آخر الحديث هذا جبريل أراد أن تعلموا اذا لم تسألوا وفى رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفى رواية أتاكم يعلمكم دينكم فـاخرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم ان الذى لنا من غير شرع عيسى عليه السـلام قوله فان لم تـكن تراه فانه يراك فهـذا من أصولهم وكان شيخنا أبو العباس العريبى رحمـه الله عيسويا فى نهايته وهى كانت بدايتنا أعنى نهاية شيخنا فى هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوى الشمسى ثم بعد ذلك نقلنا الى هود عليه السـلام ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين عليهم السلام ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا فى هذا الطريق ثبته الله علينا ولا حاد بنا عن سواء السبيل فاعطانا الله من أجل هذه النشأة التى أنشأنا الله عليها فى هذا الطريق وجه الحق فى كل شئ فليس فى العالم عندنا فى نظرنا شئ موجود الا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرمى بشئ من العالم الوجودى وفى زماننا اليوم جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام و يونس عليه السلام يحيون وهم منقطعون عن الناس فامّا القوم الذين هم من قوم يونس فرأيت أثر قدم واحد منهم بالساحل كان صاحبه قد سبقنى بقليل فشبرت قدمه فى الارض فوجدت طول قدمه ثلاثة أشبار ونصفا وربعا بشبرى وأخبرنى صاحبى أبو عبد الله بن خزز الطنجى انه اجتمع به فى حكاية وجاء فى بكلام من عنده مما يتفق فى الاندلس فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهى السنة التى كأفيها ومايتفق فى سنة ست وثمانين مع الافرنج فـكان كما قال ماغادر حرفا وأمّا الذى فى الزمان من أصحاب عيسى فهو مارويناه من حـديث عمر بشاه بن محـمد بن أبى المعالى العلوى النوقى الخبوشانى كتابة قال حدّثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسى الطوسى أنا أبو المحاسن علىّ بن أبى الفضـل الفارمدى أنا أحمد بن الحسين بن علىّ قال حدّثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عمرو عثمان بن أحمـد بن السماك ببغداد املاء ثنا يحيى بن أبى طالب ثنا عبـد الرحمن بن ابراهيم الراسبى ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سـعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق فليغز على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة فى ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها وأصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبى حتى رهقت بهـم

العصر وكادت الشمس أن تغرب فالجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يانضلة وقال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الدين وهو الذى بشرنا به عيسى بن مريم عليهما السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال قد أفلح من أجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا قال لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص يانضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فارنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله و بركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله و بركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير و يكسر الصليب و يتبرأ مما نحلته النصارى مافعل النبى صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال مافعل قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال اذا فاتنى لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر منى السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشى وشيدوا البناء واتبعوا الهوى و باعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء وتقطعت الارحام و بيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب عمر ائت أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرئه منى السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزل الجبل أربعين يوما ينادى بالاذان فى وقت كل صلاة فلم يجده لم يتابع الراسبى على قوله عن مالك ابن أنس والمعروف فى هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الازهر فى غير هذا الحديث والسؤال عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر هو من حديث ابن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا الحديث وان تكلم فى طريقه فهو صحيح عند أمثالنا كشفا وقوله فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليسا على طريق الذم وانما هما دلالة على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدى وطلوع الشمس من مغربها معلوم كل ذلك انه ليس على طريق الذم وانما الدلالات على الشئ قد تكون مذمومة ومحمودة وهذا الوصى العيسوى بن برثملا لم يزل فى ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر أحدا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أترى ذلك الراهب بقى على أحكام النصارى لا والله فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة يقول صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى وهذا عيسى اذا نزل ما يؤمنا الا منا أى بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه من عنده ما افترضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التى اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة فى شرعه عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق و وجدناها عند علماء الرسوم كما هى عندنا ومن تلك الطريق نصحح الاحاديث النبوية ونردها أيضا اذا أعلمنا انها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قرر الشارع حكم المجتهد وان أخطأ ولكن أهل هذه الطريقة ما يأخذون الا بما حكم به رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصى من الافراد وطريقه فى مأخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى عليه السلام فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم الصحيح فانّ ذلك لا يقدح فى العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعطى الولاية من غير مسئلة انّ الله يعينه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن أمرى وقال عليه السلام ان يكن فى أمّتى محدثون فهم عمر ثم انه قد ثبت عندنا انّ النبىّ صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا أن يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا قرره على شرع منسوخ عنده فى هذه الملة وهو الصادق فى دعواه صلى الله عليه وسلم انه بعث الى الناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا التعريف انه كل من أدركه زمانه وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه فانا نعلم قطعا أنه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب فى زمانه فما هو الا الوجه الذى ذكرناه وهذا الراهب من العيسويين الذين ورثوا عيسى عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التى آتاه من عنده كان ورثه أيضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل عيسويا فى الشريعتين ألا ترى هذا الراهب قد أخبر بنزول عيسى عليه السلام وأخبر انه اذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أتراه بقى على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا فى الشريعتين فله الاجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى انتظار عيسى الى أن ينزل وهؤلاء الصحابة قد رأوه مع نضلة وما سألوه عن حاله فى الاسلام والايمان ولا بما يتعبد نفسه من الشرائع لانّ النبىّ صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم لا يقرّ أحدا على الشرك وعلم ان لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم رحمة منه وفضلا وكان فضل الله عظيما ولو كان ممن يؤدّى الجزية لقلنا ان الشرع المحمدى قد قرر له دينه ما دام يعطى الجزية وهذه مسئلة دقيقة فى عموم رسالته وانه بظهوره لم يبق شرع الا ما شرعه وما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية اذا كانوا من أهل الكتاب وكم لله تعالى من هؤلاء العباد فى الارض فاصل العيسويين كما قررناه تجريد التوحيد من الصور الظاهرة فى الامّة العيسوية والمثل التى لهم فى الكنائس من أجل انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الحالية التى هم عليها عيسوية فى النصارى وموسوية فى اليهود من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه والله فى قبلة المصلى وان العبد اذا صلى استقبل ربه ومن كل ما ورد فى الله من أمثال هذه النسب وليس للعيسوى من هذه الامّة من الكرامات المشى فى الهواء ولكن لهم المشى على الماء والمحمدى يمشى فى الهواء بحكم التبعية فان النبىّ صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان محمولا قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء ولا شك ان عيسى عليه السلام أقوى فى اليقين منا بما لا يتقارب فانه من أولى العزم من الرسل ونحن نمشى فى الهواء بلا شك وقد رأينا خلقا كثيرا ممن يمشى فى الهواء فى حال مشيهم فى الهواء فعلمنا قطعا ان مشينا فى الهواء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام قد علم كل مناما شرب به فشينا بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذى له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذى كنا نفضل به عيسى عليه السلام حاشى لله أن نقول بهذا كان أمّة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم يقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل فى خرق العوائد الذين اختصوا بها من الله وظهر أمثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه فى كتاب اليقين انا ان لمماليك الخواص الذين يمسكون نعال أستاذيهم من الامراء اذا دخلوا على السلطان وبقى بعض الامراء خارج الباب حين لم يؤذن لهم فى الدخول أترى المماليك الداخلين مع أستاذيهم أرفع منصبا من الامراء الذين ما أذن لهم فهل دخلوا الا بحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على رتبته فالامراء متميزون على الامراء والمماليك متميزون على المماليك

فى جنسهم كذلك نحن مع الانبياء فيما يكون للاتباع من خرق العوائد ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما مشى فى الهواء الا محمولا على البراق كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول فى المحفة فاظهر البراق والرفرف صورة المقام الذى هو عليه فى نفسه بانه محمول فى نفسه ونسبة أيضا الهية من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن قوله ويحمل عرش ربك فالعرش محمول فهذا حمل كرامة بالحاملين وحال راحة ومجد وعز للمحمولين وقد قررنا ذلك فى غير موضع ان المحمول أعلى من غير المحمول فى هذا المقام وأمثاله وأنه لا حول ولا قوة الا بالله مما اختص به الحملة وان كان جميع الخلق محمولين ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل أحد وان كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الاثقال وحمل عن شرف ومجد فالعناية بهذه الطائفة أن يكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر فى نفسه باطنا التبريهم من الدعوى كما قررناه فى بابه وللعيسو يين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسو يين اذا أردت أن تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كان من كان وعلى أى دين كان وباية نحلة ظهر وتسليم لله فيهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له فى حق الخلق أجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علامتهم انهم ينظرون من كل شئ أحسنه ولا يجرى على ألسنتهم الا الخير واشتركت فى ذلك الطبقة الاولى والثانية فالاولى مثل ماروى عن عيسى عليه السلام انه رأى خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال أعوّد لسانى قول الخير وأمّا الثانية فانّ النبي صلى الله عليه وسلم قال فى الميتة حين مرّ عليها ما أحسن بياض أسنانها وقال من كان معه ما أنتن ريحها وأن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان قد أمر بقتل الحيات على وجه خاص وأخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فانه كان بالغار فى منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار الى الآن دخلته تبركا فخرجت حية وابتدر الصحابة الى قتلها فاعجزهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وقاها شرّكم كما وقاكم شرّها فسماه شرّا مع كونه مأمورا به مثل قوله تعالى فى القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى القصاص سيئة وندب الى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم الاعلى أحسن ما كان فى الميتة فهكذا أولياء الله لا ينظرون من كل منظور الا أحسن ما فيه وهم العمى عن مساوى الخلق لاعن المساوى لانهم مأمورون باجتنابها كما هم صمّ عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن التلفظ بالسوء من القول وان كان مباحا فى بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام فى محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدّمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر فى القرآن من ذكر من النبيين وعيسى فى جملة من ذكر عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضى تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان بين السوء فى حق شخص فبوحى من الله كما قال فى شخص بئس ابن العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافرا وأخبر لو تركه بما يكون منه من السوء فى حق أبويه وقال ما فعلت ذلك عن أمرى فالذى للرجال من ذواتهم القول الحسن والنظر الى الحسن والاصغاء بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتا ما خلاف هذا من نبيّ أو وليّ مرجوم فذلك عن أمر الهيّ ما هو لساتهم فهذا قد ذكرنا من أحوال العيسو يين ما يسره الله على لسانى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون فى معرفة الاقطاب العيسو يين وأسرارهم﴾

فاعلم أيدك الله بروح القدس ان

القطب من ثبتت فى الامر أقدامه ❊ والعيسوى الذى يبديه قدامه
والعيسوى الذى يوماله رفعت ❊ بين النبيين فى الاشهاد أعلامه
وجاءه من أبيه كل رائحة ❊ كالمسك فى شمها بالوحى أعلامه
له الحياة فيحيى من يشاء بها ❊ فلا يموت ولا تفنيه أيامه
فلو تراه وقد جاءته آيته ❊ تسعى لتظهر فى الاكوان أحكامه

مواجها بلسان أنت قلت لهم ❊ بانك الله وهو الله علامه
جوابه قيل ماقد قيل فاعف ولا ❊ تنظر لجرم الذى أرداه اجرامه
صلى عليه اله الخلق من رجل ❊ أعطى وأعطى الذى أعطاه اكرامه

اعلم أيدك الله بروح القدس انا قد عرفناك ان العيسوى من الاقطاب هو الذى جمع له الميراثان الميراث الروحانى الذى يقع به الانفعال والميراث المحمدى ولكن من ذوق عيسى عليه السلام لابدّ من ذلك وقد بينا مقاماتهم وأحوالهم فلنذكر فى هذا الباب نبذا من أسرارهم فمنها انهم اذا أرادوا أن يعطوا حالا من الاحوال التى هم عليها وهى تحت سلطانهم لما يرون فى ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهى فيلمسون ذلك الشخص أو يعانقونه أو يقبلونه أو يعطونه ثوبا من لباسهم أو يقولون له ابسط ثوبك ثم يغرفون له بما بأيديهم أن يعطوه والحاضر ينظر انهم يغرفون فى الهواء ويجعلونه فى ثوبه على قدر ما يجد لهم من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك بمجموع الاطراف الى صدرك أو البسه على قدر الحال التى يحبون أن يهبوه اياها فأى شئ فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال فى ذلك الشخص المأمور المراد به من وقته لا يتأخر وقد رأينا ذلك لبعض شيوخنا جاء لأقوام من العامة فيقول لى هذا شخص عنده استعداد فيقرب منه فاذا لمسه أوضربه بصدره فى ظهره قاصدا أن يهبه ما أراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج عما كان فيه وانقطع الى ربه وكان أيضا له هذا الحال مكى الواسطى المدفون بمكة تلميذ ازدشير كان اذا أخذه الحال يقول لمن يكون حاضرا معه عانقنى أو تعرف الحاضر أمره فاذا رآه متلبسا بحاله عانقه فيسرى ذلك الحال فى هذا الشخص و يتلبس به شكى جابر بن عبد الله ٧ لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب فى صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركو با كان تحت بعض أصحابه بطيئا يمشى به فى آخر الناس فلما نخسه لم يقدر صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بطيئا لابى طلحة يوم أغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ذلك الفرس ان وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة انه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أباهريرة ابسط رداءك فبسط أبو هريرة رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء أو ثلاث غرفات وألقاها فى رداء ابى هريرة وقال له ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسى بعد ذلك شيأ يسمعه وهذا كله من هذا المقام فانظر فى سرّ هذا الامر انه ما ظهر شئ من ذلك الا بحركة محسوسة لاثبات الاسباب التى وضعها الله ليعلم ان الامر الالهى لا ينخرم وانه فى نفسه على هذا الحدّ فيعرف العارف من ذلك نسب الاسماء الالهية وما ارتبط بها من وجود الكائنات وانّ ذلك تقتضيه الحضرة الالهية لذاتها فتصرف العالم المحقق بهذه الامور والتنبيهات الالهية على انّ الحكمة فيما ظهر وانّ ذلك لا يتبدل وانّ الاسباب لا ترفع أبدا وكل من زعم انه رفع سببا بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيأ أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الادباء من عباد الله تعالى ❊ ومن أسرارهم أيضا انهم يتكلمون فى فصول البلاغة فى النطق و يعلمون اعجاز القرآن ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الادب ما يعلم انهم حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا أعطوا العبارة عن الذى يرد عليهم فى بواطنهم من الحقائق وهم أميون وان أحسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو خارج فى المعتاد عن قوتهم اذ لم يكونوا من العرب وان كانوا من العرب فلم يكونوا الا بالنسب لا باللسان فيعرف الاعجاز فيه منه فمن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لى فى بعض الوقائع أتعرف ما هو اعجاز القرآن قلت لا قال كونه اخبارا عن حق التزم الحق يكن كلامك معجزا فان المعارض للقرآن أوّل ما يكذب فيه انه يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يثمر ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر فى كلامه عن

٧ قوله جابر كذا بالاصل ولعل صوابه جرير اه مصححه

أمور مناسبة للسورة التي يريد معارضتها بامور تناسبها في الالفاظ مما لم يقع ولا كانت فهي باطل والباطل عدم والعدم لايقاوم الوجود والقرآن اخبار عن أمر وجودي حق في نفس الامر فلابد أن يعجز المعارض عن الاتيان بمثله فمن التزم الحق في أفعاله وأقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فاعجز من أراد التصوّر على مقامه من غير حق * ومن أسرارهم أيضا علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلم ذلك منها كشفا خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية رحمه الله في حال سلوكه من مجلس شيخه أبي العباس بن العريف وكان ابن العريف أديب زمانه فهو بالاحرش بطريق الصماد حية اذرأى اعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة أو النجم خذني فاني أنفع لكذا وأدفع من المضار كذا حتى ذهل وبقي حائرا من نداء كل شجرة منها تحبباله وتقربا منه فرجع الى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ماهذا خدمتنا أين كان منك الضارّ النافع حين قالت لك الاشجار انها نافعة ضارة فقال ياسيدي التوبة قال له الشيخ ان الله فتنك واختبرك فاني ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك أن ترجع الى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الاشجار التي كلمتك ان كنت صادقا في توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال الى الموضع فما سمع شيأ مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذي اختارك لنفسه ولم يدفعك الى كون مثلك من أكوانه تشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضي الله عنه واذا علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم من الاسماء الالهية التي علمها الله آدم عليه السلام نصفها وهي علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريق رأينا أمرا هائلا وعلمنا من سر الله في خلقه وكيف سر الاقتدار الالهي في كل شئ فلا شئ ينفع الا به ولا يضر الا به ولا ينطق الا به ولا يتحرك الا به وحجب العالم بالاصور فنسبوا كل ذلك الى أنفسهم والى الاشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لايدخلها النسخ فلا فقر الا الى الله ففي هذه الآية تسمى الله بكل شئ يفتقر اليه ومن هذا الباب يكون الفقير من يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ فيتناول الاسباب على أوضاعها الحكمية لايخل بشئ منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا أحدا عليه فيمن رأيناه ولا نقل الينا سماعا الا في المتقدم ولا في المتأخر لكن رأينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب فان الذي نذكره ونطلبه سريان الالوهية في الاسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الاسباب في أعيان الاسباب أو سريان الاسباب في الالوهية هذا هو الذي لم نجد له ذائقا الا قول الله تعالى فهي الآية اليتيمة في القرآن لا يعرف قدرها اذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة * ومن أسرارهم أيضا معرفة النشأتين في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين في الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما أصلها ومعرفة الفشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهي ستة علوم لابد من معرفتها * ومن أسرارهم انه ما منهم شخص كمل له هذا المقام الا ويوهب ستمائة قوة الهية ورثها من جده الاقرب لابيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فان شاء أخفاها وان شاء أظهرها والاخفاء أعلى فان العبودة انما تأخذ من القوى ما تستعين بها على أداء حق أوامر سيدها النبوت حكم عبوديتها وكل قوة تخرجه عن هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوبا بالرجال الله فانهم لا يزاحمون ذا القوة المتين فان الله ما طلب منهم أن يطلبوا العون منه الا في عبادته لا أن يظهروا بها ولو كانوا أربابا كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا قالوا ان محمدا يطلب منا أن نعبده كما عبد ناعيسى فانزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله * ومن أسرارهم أيضا انهم لا يتعدّون في معارجهم من حيث أبيهم السماء الثانية الا أن يتوجهوا الى الجدّ الاقرب فربما ينتهي بعضهم الى السدرة المنتهى وهي المرتبة التي تنتهي اليها أعمال العباد لا تتعداها ومن هناك يقبلها الحق وهي برزخها الى يوم القيامة الذي يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفي هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء العشرون

(بسم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الباب الثامن والثلاثون فى معرفة من اطلع على المقام المحمدى ولم ينله من الاقطاب﴾

بين النبوّة والولاية فارق * لكن لها الشرف الأتم الاعظم
يعنو لها الفلك المحيط بسره * وكذلك القلم العلى الافخم
ان النبوّة والرسالة كانتا * وقد انتهت ولها السبيل الاقوم
وأقام بيتا للولاية محكما * فى ذاته فله البقاء الادوم
لا تطلبنه نهاية يسعى لها * فيكون عند بلوغه يتهدم
صفة الدوام لذاته نفسية * فهو الولى فقهره متحكم
يأوى اليه نبيه ورسوله * والعالم الاعلى ومن هو أقدم

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى الحديث بكماله فهذا الحديث من أشد ما جرعت الاولياء مرارته فانه قاطع للوصلة بين الانسان و بين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان و بين عبوديته من أكمل الوجوه انقطعت الوصلة بين الانسان و بين الله فان العبد على قدر ما يخرج به عن عبوديته ينقصه من تقربه من سيده لانه يزاحمه فى أسمائه وأقل المزاحمة الاسمية فابقى علينا اسم الولى وهو من أسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلع عليه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله أن يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التى لا تصح أن تكون للرب وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها بها من الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى أمته من يجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرأ عليهم فى نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيد العبيد وقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب فامرهم بالتبليغ كما أمره الله بالتبليغ لينطلق عليهم أسماء الرسل التى هى مخصوصة بالعبيد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأدّاها كما سمعها يعنى حرفا حرفا وهذا لا يكون الا لمن بلغ الوحى من قرآن أو سنة بلفظه الذى جاء به وهذا لا يكون الا لنقلة الوحى من المقرئين والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثورى وغيره نصيب ولا حظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه فى ذلك الحديث النبوى ومن نقل الينا فهمه فانما هو رسول نفسه ولا يحشر يوم القيامة فيمن بلغ الوحى كما سمعه وأدّى الرسالة كما يحشر المقرئ والمحدث الناقل لفظ الرسول عينه فى صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحى على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل الى يوم القيامة فان شئنا قلنا فى المبلغ الينا به رسول الله وان شئنا أضفناه لمن بلغ عنه وانما جوّزنا حذف الوسائط لان رسول الله كان يخبره جبريل عليه السلام وملك من الملائكة ولا نقول فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه وقال عز وجل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك ومع هذا انما أضافه الله الا الى نفسه فهذا القدر بقى لهم من العبودية وهو خير عظيم امتن به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصلا غير منقطع فليس له هذا المقام ولا شم له رائحة وكان من الاولياء المزاحمين الحق فى الاسم الولى فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدال أولى به من اسم الولى فان مقام الرسالة لا يناله أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما بيناه فهو الذى أبقاه الحق تعالى علينا ومن هنا تعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحى بالرواية ولهذا اشتدّ علينا غلق هذا الباب وعلمنا ان الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التى كان ينبغى لنا أن نكون عليها وأمّا النبوّة فقد بيناها لك فيما تقدم فى باب معرفة الافراد وهم أصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب طردنا من العبودة ومقامها قال تعالى قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين ومن نحن حتى

تقع القسمة بيننا و بينه وهو السيد الفاعل المحرك الذى يقوّلنا فى قولنا اياك نعبد وامثال ذلك مما أضافه الينا وقد علمنا أن نواصينا بيده فى قيامنا و ركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفى نطقنا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى تفضلا منه فانه من قوّله بهذه اللفظة وما قدره حتى يقول السيد قال عبدى وقلت له هذا حجاب مسدل فينبغى للعبد أن يعرف ان لله مكرا خفيا فى عباده وكل أحد يمكر به على قدر علمه بربه فيأخذ هذا التمكر بم الالهى ابتداء من الله مدرجا فى نعمة فاذا صلى وتلا وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ماهو مأمور بها لتصح عبوديته فى صلاته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال فان القائل على الحقيقة خالق القول فيه فنسلم من هذا المكر وان كان منزلة رفيعة ولكن بالنظر الى من هو فى غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الذى أغلق بابه دوننا الا ماذكرناه من عناية الحق بمن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحى بالرواية من كتاب وسنة فما أشرف مقام أهل الرواية من المقرئين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله من قرآن وسنة فان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والحديث مثل القرآن بالنص فانه صلى الله عليه وسلم ماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وممن تحقق بهذا المقام معنا أبو يزيد البسطامى كشف له منه بعد السؤال والتضرع قدر خرق الابرة فأراد أن يضع قدمه فيه فاحترق فعلم أنه لا ينال ذوقا وهو كمال العبودة وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كثير لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما أطلعنى الله عليه لم يكن عن سؤال وانما كان عن عناية من الله ثم انه أيدنى فيه بالادب رزقا من لدنه وعناية من الله بى فلم يصدر منى هناك ماصدر من أبى يزيد بل اطلعت عليه وجاء الامر بالرقى فى سلمه فعلمت انّ ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء لا خطاب تشريف على انه قد يكون بعض الابتلاء تشريفا فتوقفت وسألت الحجاب فعلم ماأردت فوضع الحجاب بينى و بين المقام وشكر لى ذلك فمنحنى منه الشعرة التى ذكرناها اختصاصا الهيا فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وأنا أسأل الحجاب الذى هو من كمال العبودية فسرت فىّ العبودة وظهر سلطانها وحيل بينى وبين مرتبة السيادة لله الحمد على ذلك وكم طلبت اليها وما أجبت وهكذا ان شاء الله أكون فى الآخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكنى جميع العالم ماملكت منه الا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتى جميع عبودية العالم وللناس فى هذا مراتب فالذى ينبغى للعبد أن لا يزيد على هذا الاسم غيره فان أطلق الله ألسنة الخلق عليه بأنه ولىّ الله ورأى ان الله قد أطلق عليه اسما أطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه ممن يسميه به الا على انه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فان بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من أجل ما أمرنا أن نتخذه سبحانه وكيلا فيما هو له مما نحن مستخلفون فيه فان فى مثل هذا مكرا خفيا فتحفظ منه و يكفى من التنبيه الالهىّ العاصم من المكر كونك مأمورا بذلك فامتثل أمره واتخذه وكيلا لا تدعى الملك فانّ الله تولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم نفسه بالصلاح فانه ادّعى حالة لا تكون الا للعبيد الكمل فنهم من شهد له بها الحق عز وجل بشرى من الله فقال فى عبده يحيى عليه السلام نبيا من الصالحين وقال فى نبيه عيسى عليه السلام وكهلا ومن الصالحين وقال فى ابراهيم عليه السلام وانه فى الآخرة لمن الصالحين من أجل الثلاثة الامور التى صدرت منه فى الدنيا وهى قوله عن زوجته سارة انها أخته بتأويل وقوله انى سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم اقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس اذا سألوه أن يسأل ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه فى الآخرة اذ لم يؤاخذه بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنبك وما تأخر وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم فقدم البشرى قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشرى خاصة مافيها عتاب بل هو استفهام لمن أنصف وأعطى أهل العلم حقهم وأما سليمان وأمثاله عليهم السلام فأخبرنا الحق انه قال وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وان كانوا صالحين فى نفس الامر عند الله فهم بين سائل فى الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق بالله فما ظنك بالاسم الولىّ الذى قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغى أن لا ينطلق ذلك

الاسم على العبد وان أطلقه الحق عليه فذلك اليه تعالى و يلزم الانسان عبوديته ومايختص به من الاسماء التى لم تنطلق قط على الحق لفظا فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم مالا بدله أن يقوله و يتلفظ به فجعله تعالى قرآنا يتلى اذ كان ذلك من خصائص العبيد فى نفس الامر فقال تعالى ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح اذا كان الحق حاكيا فى هذه الآية وان كان آمرا فيكون من المشهودين لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاه وأخبرنا ان الله يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذى ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل مايقار به من قول عيسى عليه السلام انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض أى فكذلك أنت فكان من فضله نيل مثل هذا المقام فاحفظ ياولى نفسك فى التخلق باسماء الله الحسنى فان العلماء لم يختلفوا فى التخلق بها فاذا وقفت للتخلق بها فلا تغب فى ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل اسم الرسول لاتشارك الحق فى اطلاق اسم عليك من أسمائه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدنى علما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والثلاثون فى معرفة المنزل الذى يحط اليه الولى اذا طرده الحق تعالى من جواره﴾

اذا حط الولى فليس الا * عروج وارتقاء فى علو
فان الحق لاتقييد فيه * ففى عين النوى عين الدنو
فحال المجتبى فى كل حال * سمو فى سمو فى سمو
فلا حكم عليه بكل وجه * ولا تأثير فيه للعلو

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله تعالى يقول لابليس اسجد لآدم فظهر الامر فيه وقال لآدم وحواء لاتقربا هذه الشجرة فظهر النهى فيهما والتكاليف مقسم بين أمر ونهى وهما محمولان على الوجوب حتى تخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الامر والنهى وهذا أول أمر ظهر فى العالم الطبيعى وأول نهى وقد أعلمناك ان الخاطر الاول وان جميع الاوليات لاتكون الا ربانية ولهذا تصدق ولا تخطئ أبدا و يقطع به صاحبه فسلطانه قوى ولما كان هذا أول أمر ونهى لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فاذا جاءت الاوامر بالوسائط لم تقو قوة الاول وهى الاوامر الواردة الينا على ألسنة الرسل وهى على قسمين اما ثوان وهو مايلقى الله الى نبيه فى نفسه من غير واسطة الملك فيصل الينا الامر الالهى وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم يكن عليها فان الاسماء الالهية تلقته فى هذه الحضرة الكونية فشاركته باحكامها فى حكمه واما أن ينزل عليه بذلك الامر الملك فيكون الامر الالهى قد جاز على حضرتين من الكون جبريل وأى ملك كان وأى نبى كان فيكون فعله وأثره فى القوة دون الاول والثانى فلذلك لم تقع المؤاخذة معجلة فاما المهال الى الآخرة واما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبدا وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما انه تعالى خص النهى بآدم وحواء والنهى ليس بتكليف عملى فانه يتضمن أمرا عدميا وهو لاتفعل ومن حقيقة الممكن انه لايفعل فكانه قيل له لاتفارق أصلك والامر ليس كذلك فانه يتضمن أمرا وجوديا وهو أن يفعل فكانه قيل له أخرج عن أصلك فالامر أشق على النفس من النهى اذ كلف الخروج عن أصله فلو أن ابليس لما عصى ولم يسجد لم يقل ماقال من التكبر والفضلية التى نسبها الى نفسه على غيره فخرج عن عبوديته بقدر ذلك فلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحواء لما تكلفا الخروج عن أصلهما وهو الترك وهو أمر عدمى بالاكل وهو أمر وجودى فشرك الله بين ابليس وآدم وحواء فى ضمير واحد وهو كان أشد العقوبة على آدم فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحواء وانما كان عقوبة لابليس فان آدم أهبط لصدق الوعد بأن يجعل فى الارض خليفة بعدما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه

السلام فى مقابلة كلام ابليس أنا خير منه فعرّفنا الحق بمقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لنتخذه طريقا فى مخالفتنا وعرّفنا بدعوى ابليس ومقالته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا وأهبطت حوّاء للتناسل وأهبط ابليس للاغواء فكان هبوط آدم وحوّاء هبوط كرامة وهبوط ابليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب أوزار فانّ معصيته كانت لاتقتضى تأبيد الشقاء فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقيا ودار الشقاء مخصوصة بأهل الشرك فأنزله الله الى الارض ليسنّ الشرك بالوسوسة فى قلوب العباد فاذا أشركوا وتبرأ ابليس من المشرك ومن الشرك لم ينفعه تبريه منه فانه هو الذى قال له اكفر كما أخبر الله تعالى فخار عليه وزر كل مشرك فى العالم وان كان موحدا فانه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فان الشخص الطبيعىّ كابليس و بنى آدم لابدّ أن يتصوّر فى نفسه مثال ما يريد أن يبرزه فاسنّ الشرك ووسوس به حتى تصوّره فى نفسه على الصورة التى اذا حصلت فى نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فاذا تصوّرها فى نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عن تصوّره فى نفسه ضرورة فان الشريك متصوّر له فى نفسه الى جانب الحق الذى فى نفسه متخيلا أعنى من العلم بوجوده فتركه فى نفسه وحده فكان ابليس مشركا فى نفسه بلاشك ولاريب ولابدّ أن يحفظ فى نفسه بقاء صورة الشريك ليمدّ بها المشركين مع الانفاس فانه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشرك فى نفسه و يراقب بها قلوب المشركين الكائنين فى الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا و يردّ بها الموحدين فى المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك ولا ينفك ابليس دائما على الشرك فبذلك أشقاه الله لانه لايقدر أن يتصوّر التوحيد نفسا واحدا الملازمته هذه الصفة وحرصه على بقائها فى نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفسه لم يجد المشرك من يحدّثه فى نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه و يكون ابليس لا يتصوّر الشريك لانه قد زالت عن نفسه صورة الشريك فيكون لايعلم ان ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فدل ان الشريك يستصحب ابليس دائما فهو أوّل مشرك بالله وأوّل من سنّ الشرك وهو أشقى العالمين فلذلك يطمع فى الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا ان العقوبة فى حق آدم انما كانت فى جمعه مع ابليس فى الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذى يليق بجلاله ولكن لابدّ أن يكون فى الكلام الصفة التى يقتضيها لفظ الضمير فان صورة اللفظ يطالب المعنى الخاص وهذه طريقة لم تجعل العلماء بالهام من ذلك وانما ذكرنا مسئلة آدم تأنيسا لاهل الله تعالى اذا زلوا اخطوا عن مقامهم ان ذلك الانحطاط لايقضى بشقائهم ولابدّ بل يكون هبوطهم كهبوط آدم فان الله لايتحيز ولايتقيد واذا كان الامر على هذا الحدّ وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولىّ عند الزلة وما قام به من الذلة والحياء والانكسار فيها عين الترقى الى أعلى مما كان فيه لان علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله مالم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة والانكسار مالم يكن عليهما وهذا هو عين الترقى الى مقام أشرف فاذا افتقد الانسان هذه الحالة فى زلته ولم يندم ولا انكسر ولاذل ولاخاف مقام ربه فليس من أهل هذه الطريقة بل ذلك جليس ابليس بل ابليس أحسن حالا منه لانه يقول لمن يطيعه فى الكفر انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين ونحن انما نتكلم على زلات أهل الله اذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصرّوا على مافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولىّ اذا كان فى المقام الذى كان والحال التى كان عليها ملتذا بها فلذته انما كانت بحاله فان الله يتعالى أن يلتذ به فلما زل وعرته حالة الذلة والانكسار زالت ضرورة الحالة التى كان يلتذ بوجودها وهى حالة الطاعة والموافقة فلما فقدها تخيل انه انحط من عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حالة تقتضى الرفعة وهو الآن فى معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقى فى هذا المعراج فيجد هذا العبد فى غاية هذا المعراج حالة أشرف من الحالة التى كان عليها فعند ذلك يعلم انه ما انحط وأنه ترقى من حيث لايشعر أنه فى ترق وأخفى الله ذلك عن أوليائه لئلا يجترؤا عليه فى المخالفات كما أخفى الاستدراج فيمن أشقاه الله فقال سنستدرجهم من حيث لايعلمون فهم كما قال الله تعالى فيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا كذلك أخفى سبحانه تقريبه وعنايته فيمن

أسعده الله بما شغله الله به من البكاء على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها في كتابه وذهل عن ان ذلك الندم يعطيه الترقي عند الله فانه ما بشره بقبول التوبة فهو متحقق وقوع زلة حاكم عليه الانكسار والحياء مما وقع فيه وان لم يؤاخذه الله بذلك الذنب فكان الاستدراج حاصلا في الخير والشر وفي السعداء والاشقياء ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كآبة كانه يخدم في الاتون فسألت أبا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فاني رأيته يجالسه ويحن اليه فقال لي هذا رجل كان في مقام فانحط عنه فكان في هذا المقام وكان من الحياء والانكسار بحالة وجبت عليه السكوت عن كلام الخلق فما زلت ألاطفه بمثل هذه الادوية وأزيل عنه مرض تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكنني من نفسه فلم أزل به حتى سرى ذلك الدواء في أعضائه فاطلق محياه وفتح له في عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا فكان الحياء يستلزمه وكذلك ينبغي أن تكون زلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفي حكم النادر تقع منهم الكبائر قيل لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه أيعصي العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا يريد ان معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله هم بحمد الله اذا كانوا أولياء عند الله تعالى وجل معصومون في هذا المقام فلا تصدر منهم معصية أصلا لانها كالحرمة الله كمعاصي الغير فان الايمان المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصي غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف الهي قد عرفه الله فيه ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينة من ربه وهذه الحالة بمنزلة البشرى في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد أعلمه بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا سلطان لها فيه فانه اذا جاء وقت ظهورها يكون في صحبتها الاسم الغفار فتنزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقي في النار ولا يحترق كابراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو المانع كذلك زلة العارف صاحب مقام الكشف للاقدار تحل به النازلة وحكمها بمعزل عنها فلا تؤثر في مقامه بخلاف من تحل فيه وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهذا أسرار الهية لا يسعنا التعبير عنها و بعد أن فهمناك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين وبين معاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكي عن بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط أي التزم ما تعطيه حقيقة العبودة من حيث انها مكلفة بامور حدها له سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها الادلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها بو عاتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا فما قبض العبيد من الادلال وأن يكونوا في الدنيا مثل ماهم في الآخرة الا التكاليف فهم في شغل باوامر سيدهم الى أن يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الادلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الآخرة فان التكاليف لهم مع الانفاس في الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة بالله على قدر ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال أبدا فانه فاته أنفاس كثيرة في حال ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذي يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا بدار ادلال ألا ترى عبد القادر الجيلي مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه من أنفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الارض واعترف بان الذي هو فيه الآن هو الحق الذي ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في أوقات صاحب ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان وعصم الله أبا السعود تلميذه من ذلك الادلال فلازم العبودية المكلفة مع الانفاس الى حين موته فما حكي انه تغير عليه الحال عند موته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا قال سمعته يقول طريق عبد القادر في طرق الاولياء غريب وطريقنا في طرق عبد القادر غريب رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا في ارتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاربعون﴾

في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وأقطابه * نظم يتضمن ما ترجمنا عليه

مجاور عـلم الكون عـلم الهيّ * يقول الذي يعطاه كشف حقيقي
وماهو من علم البرازخ خالص * وماهو علوىّ وماهو سفلىّ
له فى اعلى وجه غريب محقق * وفى السفل وجه بالحقائق علوىّ
وليس الذي يدريه ملك مخلص * ولاهو جنىّ ولاهو انسىّ
ولكنها الاعيان لما تألفت * بذلك شكل مستفاد كيانىّ
فقل فيه ماتهواه يقبله أصله * فلست تراه وهو للعين مرئىّ
فما هو محكوم وليس بحاكم * فما هو غيبىّ وماهو حسىّ
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه * فلاهو شرقىّ ولاهو غربىّ
فسبحان من أخفى عن العين ذاته * ويسرى مثال منه فينا اتصالىّ
تراه اذا كنا وماهو عينه * ولكنه كشف صحيح خيالىّ
تجلى لرأى العين فى كل صورة * فذلك مقصودى بقولى مثالىّ

اعلم أيدك الله بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال هو من أجل المنازل والنازل فيه أتم نازل اعلم ان خرق العوائد على ثلاثة أقسام قسم منها يرجع الى مايدركه البصر أو بعض القوى على حسب مايظهر لتلك القوة مما ارتبطت فى العادة بادراكه وهو فى نفسه على غير ما أدركته تلك القوة مثل قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه مايرجع الى قوة نفسية ومنه مايرجع الى خواص أسماء اذا تلفظ بتلك الاسماء ظهرت تلك الصور فى عين الرائى أوفى سمعه خيالا ومامّ فى نفس الامر أعنى فى المحسوس شئ من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم انه ماثم شئ مما وقع فى الاعين والاسماع والقسم الآخر الذى هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين أوأىّ ادراك كان ما كان من الامر الذى ظهر عن خواص الاسماء والفرق بينهما ان الذى بفعله بطريق الاسماء وهو الساحر يعلم انه ماثم شئ من خارج وانما لها سلطان على خيال الحاضرين فتخطف أبصار الناظرين فيرى صورا فى خياله كما يرى النائم فى نومه وماثم فى الخارج شئ مما يدركه وهذا القسم الآخر الذى للقوة النفسية منهم من يعلم انه ماثم شئ فى الخارج ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد ان الامر كما رآه ذكر أبو عبد الرحمن السلمى فى كتاب مقامات الاولياء فى باب الكرامات منه ان عليما الاسود وكان من أكابر أهل الطريق ان بعض الصالحين اجتمع به فى قصة أدته الى أن ضرب عليم الاسود الى اسطوانة كانت قائمة فى المسجد من رخام فاذا هى كلها ذهب فنظر اليها الرجل اسطوانة ذهب فتعجب فقال له ياهذا ان الاعيان لاتنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك وهى غير ذلك نخرج من كلامه فيما يظهر ان لاعلم له بالاشياء ببادى الرأى أومن أول نظر ان الاسطوانة حجر كما كانت وليست ذهبا الافى عين الرائى ثم ان الرجل أبصرها بعد ذلك حجرا كما كانت أول مرة قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام وماتلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى ثم قال ألقها ياموسى فالقاها من يده فى الارض فاذا هى حية تسعى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة فى النفوس انها تخاف من الحيات اذا فاجأتها لما قرن الله بها من الضرر لبنى آدم وما علم موسى مراد الله فى ذلك ولو علمه ماخاف فقال الله تعالى له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى أى ترجع عصا كما كانت أوترجع تراها عصا كما كانت فالآية محتملة فان الضمير الذى فى قوله عزوجل سنعيدها سيرتها الاولى اذا لم تكن عصا فى حال كونها فى نظر موسى حية لم يجد الضمير على من يعود كان الانسان اذا عوّدك أمرا ما وهو انه كان يحسن اليك ثم أساء اليك فتقول له قد تغيرت سيرتك معى ما أنت هو ذاك الذى كان يحسن الىّ ومعلوم انه هو فيقال له سيعود معك الى سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو فى صورته ماتغير ولكن تغير عليك فعله معك وقدّم الله هذا لموسى عليه السلام توطئة لما سبق فى علمه سبحانه ان السحرة تظهر لعينه مثل هذا فيكون عنده علم من ذلك حتى لايذهل ولا يخاف اذا وقع منهم عند القائهم حبالهم وعصيهم وخيل الى موسى

انها تسعى بقوله فلا تخف اذا رأيت ذلك منهم يقوّى جاشه فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله لنا في كتابه وامتلأ الوادي من حبالهم وعصيهم ورآها موسى فيما خيل له حيات تسعى أوجس في نفسه خيفة موسى فلم يكن نسبة الخوف اليه في هذا الوقت نسبة الخوف الاول فانّ الخوف الاول كان من الحية فولى مدبرا ولم يعقب حتى أخبره الله تعالى وكان هذا الخوف الآخر الذي ظهر منه للسحرة على الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الامر على الناس ولهذا قال الله له لا تخف انك أنت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه وما علموا متعلق هذا الخوف أي شئ هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شئ فان الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة له من خارج وانه ليس كما ظهر لاعين الناظرين فأمر الله موسى أن يلقي عصاه وأخبر انها تلقف ما صنعوا فلما ألقى موسى عصاه فكانت حية علمت السحرة باجمعها بما علمت من خوف موسى انه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ما خاف ورأوا عصاه حية حقيقة علموا عند ذلك انه أمر غيب من الله الذي يدعوهم الى الايمان به وما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك الحية جميع ما كان في الوادي من الحبال والعصيّ أي تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا كما هي وأخذ الله بابصارهم عن ذلك فانّ الله يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال ولا العصيّ وانما صنعوا في أعين الناظرين صور الحيات وهي التي تلقفت عصا موسى فتنبه لما ذكرت لك فان المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك في أخبار الله تعالى فانه ما قال تلقف حبالهم وعصيهم فكانت الآية عند السحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصيّ وعلموا ان الذي جاء به موسى من عند الله فآمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم وخرّوا سجدا عند هذه الآية وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حتى يرتفع الالتباس فانهم لو وقفوا على العالمين لقال فرعون أنا رب العالمين اياي عنوا فزادوا رب موسى وهرون أي الذي يدعو اليه موسى وهرون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فآثروا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا وأما العامة فنسبوا ما جاء به موسى الى انه من قبيل ما جاءت به السحرة الا انه أقوى منهم وأعلم بالسحر بالتلقف الذي ظهر من حية عصا موسى عليه السلام فقالوا هذا سحر عظيم ولم تكن آية موسى عند السحرة الا خوفه وأخذ صور الحيات من الحبال والعصيّ خاصة فمثل هذا خارج عن قوّة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف الذي ظهر من موسى في أول مرة فكان الفعل من الله ولما وقع السحرة اللبس على أعين الناظرين بتصيير الحبال والعصيّ حيات في نظرهم أراد الحق أن يأتيهم من بابهم الذي يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فان الله يراعي في الامور المناسبات فجعل العصا حية كحيات عصيهم في عموم الناس ولبس على السحرة بما أظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحيات وكان موسى في نفس الامر غير خائف من الحيات لما تقدّم له في ذلك من الله في الفعل الاول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها وأعلمه ان ذلك آية له فكان خوفه الثاني على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظنّ انه خاف من الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصاء الالهيّ في المناسبات في هذا الموطن لان السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه كان لحية موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا أثر لانها حبال وعصيّ في نفس الامر فهذا المنزل الذي ذكرناه في هذا الباب انه مجاور لعلم جزئيّ من علوم الكون هو هذا العلم الجزئي علم المعجزات لانه ليس عن قوّة نفسية ولا عن خواص أسماء فان موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا حية عن قوّة همية أو عن أسماء أعطيها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان ثم أمورا تختص بجانب الحق في علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبياء من كونه ليس عن حيلة ولم يكن مثل معجزات الانبياء عليهم السلام لان الانبياء لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم أو قوّة نفسهم أو صدقهم قل كيف شئت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها اما صرفا واما أن تكون ليست من مقدورات البشر العدم قوّة النفس وخواص الاسماء وتظهر على أيديهم وان السحر هو الذي يظهر فيه وجه الى الحق وهو في نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر الزماني

وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو ليس بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك هذا الذي يسمى سحرا ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين أدركت أمرا مالا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس في نفسه كما تشهده العين و يظنه الرائي وكرامات الاولياء ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة في نفسها وجودية وليست بمعجزة فانه على علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك ربك تراها ذهبا فان الاعيان لا تنقلب وذلك لما رآه قد عظم ذلك الامر عنده مارآه فقال له العلم بك أشرف مما رأيت فاتصف بالعلم فانه أعظم من كون الاسطوانة كانت ذهبا في نفس الامر فاعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح في نفس الامر أي ان الحجرية لم ترجع ذهبا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل فيه انه حار فاذا أراد الله أن يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذي كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرد فصار باردا فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذي كان حارا فما انقلبت الاعيان كذلك حكاية عليم الجوهر الذي قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذي كان قد قبل صورة الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما ان الجوهر الهيولاني قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته في القدر وأغليتها على النار الى أن يصعد بخارا فتعلم قطعا ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الاعظم كما كان اذ قامت به صورة الماء يطلب عنصره الاعظم فيأخذ سفلا فهذا معنى قول عليم في هذا المنزل المختص بالاولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك ربك أي اذا اطلعت الى حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا عاجزا ميتا ضعيفا عدما الا وجود لك كمثل هذا الجوهر مالم يلبس الصور لم يظهر له عين في الوجود فهذا العبد يلبس صور الاسماء الالهية فتظهر بها عينه فاول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن أن يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الاسماء الالهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة الجسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبدا انسانا مع وجود هذه الاسماء الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك ربك أي لارتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة الهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع أنت بصور الاسماء الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا لعينه فقد تبينت فيما ذكرناه الثلاثة الاقسام في خرق العوائد وهي المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعني بالكرامات الاما ظهر عن قوة الهمة لاني أريد بهذا الاصطلاح في هذا الموضع التقريب الالهي لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وانما أطلقت عليه اسم الكرامة لانه الغالب والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور آيات الانبياء عليهم السلام وهو العلم الجزئي من علوم الكون لا يجاور السحر فان كرامة الولي وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول والجري على سنته فكانها من آيات ذلك النبي اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة عن غير همته فيكون الى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والانبياء هم العبيد على أصلهم فكذلك أقطاب هذا المنزل فكلما قربت أحوالك من أحوال الانبياء عليهم السلام كنت في العبودة أمكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا أثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التي أولها

تنزلت الاملاك ليلا على قلبي * ودارت عليه مثل دائرة القطب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى * نزول علوم الغيب عينا على القلب

وذلك حفظ الله فى مثـــل طورنا * وعصمته فى المرسـلين بـلا ريب

القصيدة بكمالهـا وهى مذكورة فى أول الباب الثلاثين وثلاثمـائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ماذكرناه من مراتب خرق العوائد وأمّا مافيـه من الغرائب فالحاق البشر بالروحانيين فى التمثل والحاق الروحانيين بالبشر فى الصورة وظهورصورة عنهم شبيه الصورة التى يتمثلون بهـا قال تعالى فتمثل لهـا بشرا سويا يسمى روحا مثـل ماهو جبريل روح فيحيى الموتى كما يحيى جبريل قال ابن عباس ماوطئ جبريل عليه السـلام قط موضعا من الارض الاحيى ذلك الوضع ولهذا أخذ السامرىّ قبضة من أثره حين عرفه لمـا جاء لموسى وقد علم ان وطأنه يحيا بها ماوطئه من الاشياء فقبض قبضة من أثر الرسول فرمى بها فى العجل الذى صـنعه فحيي ذلك العجل وكان ذلك القاء من الشـيطان فى نفس السامرىّ لان الشـيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامرىّ فى نفسه هـذه القوّة وماعلم بانها من القاء ابليس فقال وكذلك سوّلت لى نفسى وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بمـا يعتقده من الشريك لله تعالى فخرج عيسى على صورة جبريل فى المعنى والاسم والصورة الممثلة فالتحق البشر بالروحانىّ والتحق الروحانى بصورة البشر فى نازلة واحدة ويكفى هذا القدر من هـذا الباب فانه باب واسع لمريم وآسية ولحقائق الرسل عليهم السـلام فيه مجال رحب فانه منزل الـكمال من حصـله ساد على أبناء جنسه وظهرحا كما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبى يزيد البسطامى والافراد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الحادى والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الباب الحادى والاربعون فى معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم فى مراتبهم وأسرار أقطابهم﴾

ألا ان أهـل الليل أهـل تنزل * وأهل معاريج وأهـل تنقل
فمن صاعـــد نحو المقام بهمة * ومن نازل يبغى اللحوق باسفل
بحكم التدانى والتدلى هما وعن * وجود الـترقى والتلقى بمعـزل
فان قلت فيهم انهم خير عصبة * صـدقت فقد حلوا باكرم منزل
وان قلت فيهـم انهم شرّ فتيـة * صـدقت فليسوا بالنبى ولا الولى
فهم لاهمو ليسوا بهم و بغيرهم * ولـكنهم فى معــقل متزلزل
عزيز الحمى بين المشاهد والنهى * وبين جنوب فى المهبوب وشمأل
فـامنهـمو الامام مســوّد * اذا أصـبحوا نالوا المنى بالتأمّل
لهم نظرة لايعرف الغير حكمها * لهـم سـطوة فى كل تاج مكال

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لايشهد أحـد فعل الله فى خلقه لحجاب الغيب الذى أرسله دونهم كذلك لايشهد أحد فعل أهل الليل مع الله فى عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التى أرسلها الله دونهم فهم خير عصبة فى حق الله وهم شرّ فتية فى حق أنفسهم ليسوا بانبياء تشريع لمـا ورد من غلق باب النبوّة ولا يقال فى واحـد منهم عندهم انه ولى لمـا فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم أولياء ولا يقولون ذلك عن أنفسهم وان بشروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن أعين الاغيار يتمتعون فى خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم فى أعين الرقباء سباتا أى راحة لاهل الليل الهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة واجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحـة لهم وانّ الله تعالى ينزل اليهم بالليل الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلـكى ونزوله اليهم رحمة بهم ويتجلى من سماء الدنيا عليهم كما ورد فى الخـبر فيقول كذب من ادّعى محبتى فاذا جنـه الليل نام عنى أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه ها أنا ذا قد تجليت لعبادى هل من داع فاستجيب له هل من تائب فاتوب عليـه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصـدع

الفجر فاهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة فى هذه الخلوة وهذه المسامرة فى محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم فى كلامه اذا قال يا أيها الناس يصغون ويقولون نحن الناس ماتريد منا يا ربنا فى ندائك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذى أنزله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يا أيها الناس يقولون لبيك ربنا يقول لهم اتقوا ربكم الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون فيقولون يا ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك وتقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى تنزل الينا من علو جلالك وتنادينا وتسألنا وتطلب منا يا أيها الناس يقولون لبيك ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيقولون يا ربنا أسمعتنا فسمعنا وأعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمؤيد من أيدته والمخذول من خذلته يا أيها الانسان فيقول الانسان منهم لبيك يا رب ماغرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون وأى قول لنا الا ما تقولنا وهل لمخلوق حول أو قوة الا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيقولون ربنا أغريتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لايمانك فقلت وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق والآيات ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وأنت مدلولها فكانك تقول فى قولك عليكم أنفسكم أى الزموها وثابروا عليها والظوا بنا ثم قلت لا يضركم من ضل أى حار وتلف حين طلبنا بفكره فاراد أن يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به منى فى كتابى وعلى لسان رسولى فعرفتمونى بما وصفت لكم به نفسى فما عرفتمونى الا بى فلم تضلوا فكانت لكم هدايتى وتقريبى نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال دأب أهل الليل هكذا مع الله فى كل آية يقرؤنها فى صلاتهم وفى كل ذكر يذكرونه به حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار النفرى وكان من أهل الليل أوقفنى الحق فى موقف العلم وذكر رضى الله عنه ماقال له الحق فى موقفه ذلك فكان من جملة ماقال له فى ذلك الموقف ياعبدى الليل لى لا للقرآن يتلى الليل لى لا للمحمدة والثناء يقول الله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لى كما هو لى فان فى الليل نزولى فلا أراك فى النهار فى معاشك فاذا جاء الليل وطلبتك ونزلت اليك وجدتك نائما فى راحتك وفى عالم حياتك وما ثم الا ليل ونهار فلا فى النهار وجدتك وقد جعلته لك ولم أنزل فيه اليك وسلمته لك وجعلت الليل لى فنزلت اليك فيه لاناجيك وأسامرك واقضى حوائجك فوجدتك قد نمت عنى وأسأت الادب معى مع دعواك محبتى وايثار جنابى فقم بين يدى وسلنى حتى أعطيك مسألتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عنى فآية تمشى بك فى جنتى وما أعددت لاوليائى فيها فاين أنا اذا كنت أنت فى جنتى مع الحور المقصورات فى الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتى وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم فتعاين ما أعددت فيها لمن عصانى واشرك بى من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة أى مسلطة فى عمد ممددة أين أنا يا عبدى اذا تلوت هذه الآية وأنت بخاطرك وهمتك فى الجنة تارة وفى جهنم تارة ثم تتلو آية فتمشى بك فى القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى فى ذلك اليوم من هذه الآية يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وترى العرش فى ذلك اليوم تحمله ثمانية أملاك وفى ذلك اليوم تعرضون فاين أنا والليل لى فها أنت يا عبدى فى النهار فى معاشك وفى الليل فيما تعطيه تلاوتك من جنة ونار وعرض فانت بين آخرة

ودنياو برزخ فما تركت لى وقتا تخلونى فيه الا جعلته لنفسك والليل لى ياعبدى لا للمحمدة والثناء ثم تتلو آية أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم فى تلاوتك وتفكر فى مقاماتهم وأحوالهم وما أعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة أثنيت عليهم فى كتابى فأين أنا وأين خلوتك بى ماعرفنى ولا عرف مقدار قولى الليل لى وما عرف لماذا نزلت اليك بالليل الا العارف المحقق الذى لقيه بعض اخوانه فقال له يا أخى اذكرنى فى خلوتك بربك فأجابه ذلك العبد فقال اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولى الى السماء الدنيا بالليل ولماذا نزلت ولمن طلبت فاما أتلو كتابى عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتى وذلك العبد هو المتلذذ بكلامى فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عنى بفكره وتأمله فالذى ينبغى له أن يصغى الىّ ويخلى سمعه لكلامى حتى أكون أنا فى تلك التلاوة كما تلوت عليه وأسمعته أكون أنا الذى أشرح له كلامى وأترجم له عن معناه فتلك مسامرتى معه فيأخذ العلم منى لا من فكره واعتباره فلا يبالى بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآية بفكره وانما ألقى السمع لما أقوله له وهو شهيد حاضر معى أتولى تعليمه بنفسى فأقول له ياعبدى أردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الاخرى كذا وكذا هكذا الى أن ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يقين مالم يكن عنده فانه منى سمع القرآن ومنى سمع شرحه وتفسير معانيه وما أردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الادب معى فى استماعه وانصاته فان طالبته بالمسامرة فى ذلك فيجيبنى بحضور ومشاهدة يعرض علىّ جميع ما كلمته به وعلمته اياه فان كان أخذه على الاستيفاء والا فجبرله ما نقصه من ذلك فيكون لى لا له ولا لمخلوق فمثل هذا العبد هو لى والليل بينى وبينه فاذا انصدع الفجر استويت على عرشى أدبر الامر أفصل الآيات ويمشى عبدى الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فتحت بينى وبينه بابا فى خلقى ينظر الىّ منه وانظر اليه منه والخلق لا يشعرون فأحدثه على ألسنتهم وهم لا يعرفون ويأخذ منى على بصيرة وهم لا يعلمون فيحسبون انه يكلمهم وما يكلم سواى ويظنون انه يجيبهم وما يجيب الا اياى كما قال بعض أصحاب هذه الصفة

يامؤنسى بالليل ان هجع الورى * ومحدثى من بينهم بنهارى

واذ قد أبنت لك عن أهل الليل كيف ينبغى أن يكونوا فى ليلهم فان كنت منهم فقد علمتك الادب الخاص بأهل الله وكيف ينبغى لهم أن يكونوا مع الله واعلم أنه تختلف طبقاتهم فى ذلك فالزاهد حاله مع الله فى ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهى فهم متباينون فى المراتب بحسب الاحوال والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعانى المجرّدة عن الموادّ المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية ووجود ضد ومن أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنو فيتلقاه الحق فى الطريق وهو نازل الى السماء الدنيا فيتدلى اليه فيضع كنفه عليه وكل همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق فى ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم من يلقاها الحق فى السماء الدنيا ومنها من يلقاها فى الثانية وفيما بينهما وفى الثالثة وفيما بينهما وفى الرابعة وفيما بينهما وفى الخامسة وفيما بينهما وفى السادسة وفيما بينهما وفى السابعة وفيما بينهما وفى الكرسى وفيما بينهما وفى العرش فى أوّل النزول وفيما بينهما وهو مستوى الرحمن فيعطى لتلك الهمة من المعانى والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذى لقيته فيه ثم تنزل معه الى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على من بقى من الهمم من أهل الليل فى محاريبهم وما عرجت فيلقى اليهم الحق تعالى بحسب ما يسألونه فى صلاتهم ودعائهم وهم فى بيوتهم وفى محاريبهم فتسمع تلك الهمم التى لقيته فى طريقها ما يكون منه جل جلاله الى أولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن عندهم فانه قد يخطر لهؤلاء الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق فى المعارف والاسرار ما لم يكن فى قوّة هذه الهمم أن تسألها القصور ها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق الذى يجيب به أولئك القوم الذين فى محاريبهم وما اخترقت هممهم سماء ولا فلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سأل عنه أولئك الاقوام وثم هم أخر ارتقت فوق العرش الى مرتبة

النفس فقد تجد الحق هناك وجود تنزيه ماهو وجودها له مثل وجودها له فى عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاماً أنزه ومنزلاً أقدس وبينية لايحدها التقدير ولا يأخذها التصوير فبينيتها بينية تمييز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم من يلقاه فى العقل الاول ومن الهمم ما تلقاه فى المقربين من الارواح المهيمة ومن الهمم ما تلقاه فى العماء ومن الهمم من تلقاه فى الارض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فاذا لقيته هذه الهمم فى هذه المراتب أعطاها على قدر تعطشها من المقام الذى بعثها على الترقى الى هذه المراتب وينزلون معه الى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم الى السماء الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التى بهم الحق لتلك الهمم التى ما تعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ماأكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التى ما برحت من مكانها فوجدتها على طبقات فمنهم من وجد عندهم من العلوم التى لم تتقيد بترق وكان الحق أقرب اليهما من حبل الوريد حين كان مع أولئك فى العماء وفى السماء الدنيا وما بينهما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون هماً أرضية فقد تقدست عن الاينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتنال من العلوم التى تليق بهذه الصفة التى وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف ما بهت أولئك الهمم وهى من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الاينى الفلكى وعن الحصر الروحانى العقلى فهم مع كونهم فى ظلمة الطبيعة على نور أضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشياء المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان أو سراجا أوما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شئ ولو فقد البصر ما أضاء شئ مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلا ألا ترى صاحب الكشف اذا أظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ويكون معه فى تلك الظلمة شخص آخر وقد تساويا فى عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهم ممن يكشف له فى أوقات فيتجلى له نور يجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما فى ذلك البيت المظلم مما أراد الله أن يكشف له منه كله أو بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار أو بالسراج ورفيقه الذى هو معه لايرى الا الظلمة غير ذلك لايراه فان ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لايدرك شيأ أو يكون رفيقه مثله يدرك الاشياء فيكون امّا من أهل الكشف مثله أو يدركه بنور العلم فان المكاشف يدركه بنور الخيال كما يدركه النائم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لايرى شيأ كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة فى حال كشفك لقال لا بل يقول أنارت البقعة حتى قلت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما أدركها نهارا وهذه المسئلة ما رأيت أحدا نبه عليها الا الان كان وما وصل الى فالكون كله فى أصله مظلم فلا يرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذى يؤيده ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الامن كونه قابلا وذلك لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لايقبل الايجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود فى العدم كما انه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذى هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة للوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم النير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما انّ الممكن لايزال قابلا والحق مقتدرا ومريدا فيحفظ على الممكن ابقاء الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لايزال نور بصره فى بصره والشمس متجلية فى نورها فتحفظ الابصار المتعلق بالمبصرات وهى من ذاتها أعنى المبصرات غير منورة بل هى مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر أصل ضلال العقلاء وهم لايشعرون لما لم يعقلوه وهو سرّ من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذى يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذى تعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فان الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والانبياء والاولياء الا ان الحكماء باللقب أقرب الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الها وأهل الكلام من النظار ليس كذلك فاقطاب أهل الليل من يكون الليل فى حقهم كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى وانكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون أى تعلمون منهم فى الصباح ما تعلمون منهم فى الليل اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام

الكشف بالليل كما صاحب النور فالليل والصباح عنده سواء فهذا معنى قوله أفلا تعقلون فان ادّعت لك نفسك انك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل في القرآن أمور وعلوم لا يعرفها الا أهل الليل خاصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثاني والاربعون في معرفة الفتوّة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم ﴾

وفتيان صدق لاملالة عندهم * لهم قدم في كل فضل ومكرمه
مقسمة أحوالهم في جليسهم * فهم بين توقير لقوم ومرحمه
وان جاء كفؤ آثروه ببرّهم * ولا تلحق الفتيان في ذاك مندمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة * وما هو موسوم لديهم بسمسمه
كنجل قسيّ والذي كان قبله * ومن كان منهم عن الله أعلمه
بذلك حازوا السبق في كل حلبة * فليس يجيبون السفيه بلفظ مه
بميمنة خصوا تعالى مقامها * وليس لها ضد يسمى بمشأمه
فكلتا يدى ربى يمين كريمة * وان كريم القوم من كان أكرمه
اذا خلع المولى على أهله ترى * ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم ان للفتوّة مقام القوّة وما خلق الله من الطبيعة أقوى من الهواء وخلق الانسان أقوى من الهواء اذا كان مؤمنا كذا ورد في الخبر النبوى عن الله تعالى مع الملائكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث بكماله وفي آخره يارب فهل خلقت شيأ أشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوّة المتين فنعت الرزاق بالقوّة لوجود الكفران بالنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنعهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه الا من له القوّة فلهذا نعته بذى القوّة المتين فان المتانة في القوّة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوّة حتى وصف نفسه بانه المتين فيها اذ كانت القوّة لها طبقات في التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوّة فان الفتوّة ليس فيها شئ من الضعف اذ هي حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى في هذا المقام الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوّة وذلك حال الفتوّة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيأ من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى ثم جعل من بعد قوّة ضعفا وشيبة يعنى ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعنى وقارا أى سكونا لضعفه عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثانى الشيبة التى هى الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف في حركته هل هى من الطبيعة أو من الروح روى ان ابراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال يارب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدنى وقارا فهذا حال الفتوّة ومقامها وأصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق أجمعها ولا يتمكن لاحد أن يكون حاله مكارم الاخلاق ما لم يعلم المحال التى يصرفها فيها ويظهر بها فالفتيان أهل علم وافر وقد أفردنا لها بابا في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادّعى الفتوّة وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغى يسمى فتى الا من علم مقادير الاكوان ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغى أن يقدم ويؤخر ما ينبغى أن يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناه في رسالة الاخلاق التى كتبنا بها للفخر محمد بن عمر بن خطيب الرى رحمه الله فلنذكرنها في هذا الباب الاصل الذى ينبغى أن يعوّل عليه وذلك انه ليس في وسع الانسان أن يسع العالم بمكارم أخلاقه اذ كان العالم كله وافقا مع غرضه أو ارادته لا مع ما ينبغى فلما اختلفت الاغراض والارادات وطلب كل صاحب غرض أو ارادة من الفتى أن يعامله بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمرو أن يعادى خالدا ويكون غرض خالد في زيد أن يعادى عمرا أو غرضه أن يواليه ويحبه

و يودّه فان تفتى مع عمرو وعادى خالدا وذمّه خالد وأثنى عليه زيد بالفتوّة وكريم الخلق وان لم يعاد خالدا ووالاه وأحبه أثنى عليه خالد وذمّه زيد فلما رأينا ان الامر على هذا الحد وانه لا يعمّ ولم يتمكن عقلا ولا عادة أن يقوم الانسان فى هذه الدنيا أوحيث كان فى مقام يرضى المتضادّين انبغى للفتى أن يترك هوى نفسه و يرجع الى خالقه الذى هو مولاه وسيده و يقول أنا عبد و ينبغى للعبد أن يكون بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده يتبع مراضيه و يقف عند حدوده ومراسمه ولا يكن ممن جعل مع سيده شريكا فى عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له و يتصرّف فيما يرسم له ولا يبالى وافق اغراض العالم أوخالفهم فان وافق منها فذلك راجع الى سيده نخرج له توقيع من ديوان سيده على يدى رسول قام الدليل له والعلم بانه خرج اليه من عند سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له اجلالا وأخذ توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة فشافه العبيد بما أمره السيد أن يشافههم به وذلك هو الشرع المقرّر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآنا والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذى يصل اليه الرسول الملكى من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبى المبشر محمد صلى الله عليه وسلم أو أىّ نبىّ كان من الانبياء فى زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسم سيدهم التى ضمنها توقيعه والتى جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم فى نفوسهم ملك ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده وامتثل مراسيمه ولم يخالفه فى شئ مما جاءه به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأى ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر أن يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم الاهؤلاء الاصناف الاربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص وولىّ ونبىّ ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه ينقص فى الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل من النار والكافر له الاعلى والاسفل وأما العاصى فينقص فى الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده هو الفتى فكل انسان لابد أن يكون جليسا لاكبر منه أو أصغر منه أو مكافئا له امّا فى السنّ واما فى الرتبة وفيهما فالفتى من وقّر الكبير فى العلم أو فى السن والفتى من رحم الصغير فى العلم أو فى السن والفتى من آثر المكافئ فى السن أو فى العلم ولست أعنى بقولى فى العلم الا المرتبة خاصة فاتينا بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا فى السن صغيرا فى العلم و يكون شخص من رعيته كبيرا فى السن كبيرا فى العلم فان عرف الملك قدر ما رسم له الحق فى شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله الملك بذلك وان لم يفعل فيكون الملك سيئ الملكة فينبغى للفتى أن يعرف شرف المرتبة التى هى السلطنة وانه نائب الله فى عباده وخليفته فى بلاده فيعامل من أقامه الله فيها وان لم يجر الحق على يده بما ينبغى للمرتبة من السمع والطاعة فى المنشط والمكره على حد ما رسم له سيده وما هو عليه مما أقام الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة أو المذمومة فى الجور والعدل فينبغى للفتى أن يوفى السلطان حقه الذى أوجبه الله عليه ولا يطلب منه حقه الذى جعله الله له قبل السلطان مما له أن يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته اذ كان له أن يطلبه به يوم القيامة فالفتى من لاخصم له لانه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا تصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا ان الله سبحانه يقول وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خالقه الله بين السماء والارض فما هى عبث فان الخالق حكيم فالفتى من يتحرك أو يسكن لحكمة فى نفسه ومن كان هذا حاله فى حركاته فلا تكون حركته عبثا لا فى يده ولا فى رجله ولا شمه ولا أكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغى له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خالقها أى قدّرها واذا قدّرها فلا تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها فى العالم فان فتح له بالعلم فى الحكمة فيها فبخ على بخ وهو صاحب عناية وان لم يفتح له فى العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره فى نفسه انها حركة مقدرة منسوبة الى الله وان لله فيها سرّا يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم الى الادب الالهى وهذا لا يكون الا للفتيان أصحاب القوّة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون فى هذا المقام من هذه الطائفة الا الملامية فان الله قد ولاهم على نفوسهم وأيدهم بروح منه عليها فلهم التصريف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب

فهم السلاطين فى صور العبيد يعرفهم الملأ الاعلى فليس أحد مما سوى الانس والجان الا يقول بفضل الابعض الثقلين فان الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان هو ما ذكرناه من يعلم منهم علم الله فى الحركات ومن لا يعلم علم الله فى ذلك على التعيين وان علم ان ثم أمراً الهياً يطلعه الله عليه وأما منازلهم فهو الذى قلنا فى أول الباب فى قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة وينظر الى هذا الايجاد من الحقائق الالهية الآية الاخرى وهى قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم يعاملون الخلق بالاحسان اليهم مع اساءتهم لهم كاعطاء الله الرزق للمرزوقين الكافرين بالله ونعمه فلهم القوة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفس عليه من حب الثناء والشكر والاعتراف قال تعالى حاكيا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فأطلق الله على ألسنتهم فتوة ابراهيم بلسانهم لما كانت الفتوة بهذه المثابة لانه قام فى الله حق القيام ولما أحالهم على الكبير من الاصنام على نية طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا الى أنفسهم وهو قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فى كل حال وانما سمى ذلك كذبا لاضافة الفعل فى عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد ابراهيم فانه يده التى يبطش بها كذا أخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التى زعموا انها آلهة لهم ألا ترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا أكبر من هؤلاء كما هو أحسن الخالقين وأرحم الراحمين فهذا الذى قاله ابراهيم عليه السلام صحيح فى عقد ابراهيم عليه السلام وانما أخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن ابراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابراهيم بكبيرهم الله تعالى واقامة الحجة عليهم وهو موجود فى الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتدأ ابراهيم بقوله هذا قولى فالخبر محذوف يدل عليه مساق القصة فاسألوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الاصنام فى ذلك الوقت لنسبت الفعل الى الله لا الى ابراهيم فانه مقرر عند أهل الكشف من أهل طريقنا ان الجماد والنبات والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحه بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان هذا فى فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله فكان ابراهيم على بينة من ربه فى الاصنام انهم لو نطقوا لاضافوا الفعل الى الله لانه ما قال لهم سلوهم الا فى معرض الدلالة سواء نطقوا أو سكتوا فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنكم من الله شيأ ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا ان الله قطعنا قطعا لانه كان فى الدلالة أن تقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت الصنم الكبير فعل ذلك بنا لكذبت ويكون تقريرا من الله بكفرهم وردا على ابراهيم عليه السلام فان الكبير ما قطعهم جذاذا ولو قالوا فى ابراهيم انه قطعنا لصدقوا فى الاضافة الى ابراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون ابراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم يصدق وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكانت له الدلالة فى نطقهم لو نطقوا كافرونا وفى عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغى ان يكون قصد الانبياء عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم ولهذا رجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله لمثل هؤلاء أتعبدون ما تنحتون فكان من فتوته ان باع نفسه فى حق أحدية خالقه لا فى حق خالقه لان الشريك ما ينفى وجود الخالق وانما يتوجه على نفى الاحدية فلا يقوم فى هذا المقام الا من له القطبية فى الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه باللسان العبرانى معنى يعبر عنه فى اللسان العربى بالفتى وكان فى خدمة موسى عليه السلام وكان موسى فى ذلك الوقت حاجب الباب فانه الشارع فى تلك الامة ورسولها ولكل أمة باب خاص الهى شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذى يدخلون منه على الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون سائر الانبياء عليهم السلام فهم حجبته صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام الى آخر نبى ورسول وانما قلنا انهم حجبته لقوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى فهم نوابه فى عالم الخلق وهو روح مجرد عارف بذلك قبل نشأة جسمه قيل له متى كنت نبيا فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أى لم يوجد آدم بعد الى أن وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم لنائب من نوابه من سائر الحجاب الالهيين وهم الرسل

والانبياء عليهم السلام الاعنت وجوههم لقيومية مقامه اذ كان حاجب الحجاب فقرّر من شرعهم ما شاءه باذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم ما أمر برفعه ونسخه فر بما قال من لاعلم له بهذا الامر انّ موسى عليه السلام كان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ماوسعه الا أن يتبعني وصدق صلى الله عليه وسلم فالفتى أبدا في منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبدا محضا خالصا وتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتى عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فأعلاهم من تفتى على الاضعف من ذلك الوجه وأعلاهم أيضا من تفتى على الاعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمتفتى على الاضعف كصاحب السفرة وهو الشخص الذي أمره شيخه أن يقرب السفرة الى الاضياف فأبطأ عليهم من أجل النمل الذى كان فيها فلم ير من الفتوة أن ينفض النمل من السفرة فان من الفتوة أن يصرفها في الحيوان فوقف الى أن خرجت النمل من السفرة من ذاتها من غير أن يكون لهذا الشخص في اخراج النمل تعمل فهري فان الفتيان لهم افتوة وليس لهم القهر الاعلى نفوسهم خاصة ومن لاقوّة له لافتوة له كما انه من لاقدرة له لاحلم له فقال له الشيخ لقد دققت فهذه مراعاة الاضعف لكنه ما تفتى مع الاضياف حيث أبطأ عن المبادرة الى كرامتهم فلهذا ربطنا في أول الباب انه لايتمكن لاحد ارسال المكارم في العموم لاختلاف لاغراض فينظر الفتى في حق الشخصين المختلفي الاغراض اللذين اذا أرضى الواحد منهما أسخط الآخر وصورة نظره في حق الشخصين أيهما أقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع فالذى هو أقرب الى حكم الوقت والحال في الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع الوقت الى أن يتفتى مع الآخر بوجه يرضى الله فعل أيضا وان لم يتسع فقد وفى المقام حقه وكان من الفتيان بلاشك وان كان في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حسا ومع الآخر بالهمة دخل رجل على شيخنا أبي العباس العريبي وأنا عنده فتفاوضا في ايصال معروف فقال الرجل ياسيدنا لاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف الى الله وأخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن عبد الكريم التميمي الفاسي قال مخبرا عن أبي عبد الله الدقاق كان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال أبو عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالى فيها شريك مااغتبت أحدا قط ولااغتبت أحد بحضرتي قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته أن يغتاب فيكتسب الاوزار أن لايقدر على الغيبة في مجلسه بحضوره من غير أن يكون من الشيخ نهى له عن ذلك وتفتى أيضا على الذى يذكر بما يكره بحضوره بأنه لايذكر فيه بما يكره وكان سيد وقته في هذا الباب خرّج مناقبه شيخنا أبو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفا في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة ان الفتى من بذل وسعه واستطاعته في معاملة الخلق على الوجه الذى يرضى الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والاربعون في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام﴾

أنا ختم الولاية دون شك * لورث الهاشمىّ مع المسيح
كما أني أبو بكر عتيق * أجاهد كل ذى جسم وروح
بأرماح مثقفة طوال * وترجمة بقرآن فصيح
أشدّ على كتيبة كل عقل * تنازعنى على الوحى الصريح
لى الورع الذى يسمو اعتلاء * على الاحوال بالنبأ الصحيح
وساعدنى عليه رجال صدق * من الورعين من أهل الفتوح
يوالون الوجوب وكل ندب * ويستثنون سلطنة المبيح

الكلام على الورع وأهله ونركه يرد في داخل الكتاب في ذكر المقامات والاحوال منه ان شاء الله تعالى والذى يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من أقطابه وعموم مقامه فاعلم ان أبا عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي كان من عامة هذا المقام وأبا يزيد البسطامي وشيخنا أبا مدين في زماننا كانا من خاصته فاعلى أقطاب الورعين اجتناب الاشتراك في

اطلاق اللفظ اذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل مافيه شبهة من جانب المحرّم فيجتنب لذلك الشبه وهو المعبر عنه بالشبهات أى الشئ الذى له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب أو سنة أو اجماع بالحال الذى يوجب له هذا الاسم مثل أكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا بالحال الذى يوجب له هذا الاسم كما أن المضطرّ ليس بمخاطب بالتحريم فأكل لحم الخنزير فى حق من حاله الاضطرار هو له حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا ان لذلك أحوالا وانه مأثم فى الوضع شئ محرّم لعينه لهذا قيده الشارع بالاحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرّم لعينه أولى بالاجتناب فلابدّ من اجتنابه باطناً لما وقد يحل هذا المحرّم لعينه فى ظاهر الحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذى لا يحل أبداً من حيث معناه ولا يصح أن تجىء آية شرعية تحله وهو الاتصاف بأوصاف الحق تعالى التى بها يكون الهاً فواجب شرعاً وعقلاً اجتناب هذه الاسماء الالهية معنى وان أطلقت لفظاً فينبغى أن لا تطلق لفظاً على أحد الا تلاوة فيكون الذى يطلقها تالياً حاكيا كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فسماه عزيزاً رؤفاً رحيماً فنسميه بتسمية الله اياه ونعتقد انه صلى الله عليه وسلم فى نفسه معربه عبد ذليل خاشع أوّاه منيب فاطلاق الالفاظ التى تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذى يليق بالجناب الالهىّ لا ينبغى أن تطلق على أحد من خلق الله الا حيث أطلقها الحق لا غير وان أباح ذلك فالورع ماهو مع المباح ولا سيما فى هذه المسئلة خاصة فلا يطلقها مع كون ذلك قد أبيح له فاذا أطلقها على من أطلقها عليه الحق أو الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون هذا المطلق تالياً أو مترجماً ناقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال أن ينزلوا الى ما اختصت به الانبياء والرسل من الاطلاق فيتورّعوا أن يطلقوا عليهم أو على أحد ممن ليس بنبىّ ولا رسول اللفظ الذى اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلانى الى السلطان الفلانى ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل اليه اسم الملك ورعاً وأدباً مع الله وأطلقوا عليه اسم السلطان فان الملك من أسماء الله فاجتنبوا هذا اللفظ أدباً وحرمة وورعاً وقالوا السلطان اذ كان هذا اللفظ لم يرد فى أسماء الله وأطلقوا على الرسول الذى جاء من عنده اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لانه قد أطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه من خصائص النبوّة والرسالة الالهية أدباً مع رسل الله عليهم السلام وان كان هذا اللفظ قد أبيح لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الادب أولى مع من عرفنا الله انه أعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه الا الادباء الورعون ثم انّ لهؤلاء مرتبة أخرى فى الورع وهى انهم رضى الله عنهم يجتنبون كل أمر تقع فيه المزاحمة بين الاكوان ويطلبون طريقاً لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون أحداً فى شئ مما يتحققون به فى نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله أن يدعوا به فى الدنيا والآخرة وهو ما يكونون عليه من الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظهور أحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله والقيام بحدود الله ويظهرون فى العالم ان جميع مايرى عليهم انّ ذلك فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم وان المثنى عليه بذلك الفعل انما ينبغى أن يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله لا نحن فيتبرّؤن من أفعالهم الحسنة غاية التبرّى ومن الاوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعاً وعرفاً يضيفونه الى أنفسهم أدباً مع الله تعالى وورعاً شافياً كما قال الخضر فى العيب فأردت وفى الخير فأراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام واذا مرضت ولم يقل أمرضنى وكما قال تعالى فى معرض التعليم لنا وما أصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق فى هذا الخبر يحكى قولهم ولكن فيه تنبيه فى التعليم وكما قال عليه السلام فى دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه فى التنبيه فى هذه الآية فقال والخير كله بيديك فأكد بكل وهى كلمة تقتضى الاحاطة فى اللسان وقال والشرّ ليس اليك وان كان لم تؤكده واكتفى بالالف واللام ونفى اضافة الشرّ أدباً مع الله وحقيقة وهذه المسئلة من أغمض المسائل الالهية عند أهل الله خاصة وأمّا أهل النظر فقد اعتمدت كل طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها فى زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم

فهم مقاصد الشرع بجروامعه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذى احترموا به الجناب الالهى حقيقة لا مجازا فتح الله لهم بأدبهم عين الفهم فى كتبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بادراكه وما تستقل لكن أخذوه عن الله لا عن نظرهم ففهموا من ذلك كله بهذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا فى أمورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالاسباب الموضوعة فى العالم التى لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطلق على هؤلاء الرجال فى العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شئ مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامة ويشار اليهم فيه مع انهم أهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء وايثار فأمثال هذا كله اجتنب رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين فى اصطلاح أهل الله لان الورع الاجتناب وتدبر ما أحسن قول من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال فى هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال استفت قلبك وان أفتاك المفتون فأحالهم على قلوبهم لما علم ما فيها من سرّ الله الحاوية عليه فى تحصيل هذا المقام فى القلوب عصمة الهية لا يشعر بها الا أهل المراقبة وفيه ستر لهم فانّ هؤلاء الرجال لو سألوا وعرف منهم البحث والتفتيش فى مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سئلوا فى ذلك بالضرورة كان يشار اليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافى وغيره وهو من أقطاب هذا المقام عرف به وسلم له حتى ان أخت بشر الحافى سألت أحد أئمة الدين فى الغزل الذى تغزله فى ضوء مشاعل الظاهرية اذا مروا بها ليلا وهى على سطحها فعرفت بهذا السؤال انها من أهل الورع ولو عملت على حديث استفت قلبك لعلمت انها ما سألت حتى رابها فكانت تدع ذلك الغزل أو لا تغزل بعد ذلك وتترك الغزل فافتاها الامام المسؤل وهو أحمد بن حنبل وأثنى عليها بذلك حتى نقل الينا وسطر فى الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان فى قلوبنا ليكون مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه وهو قوله ألا لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود أو المذموم فما هو بالدين الخالص الذى لله ان كان الذى وقع به الاشتراك محمودا كمسئلة أخت بشر الحافى وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين أصلا فانه ليس ثم دين الهى يتعلق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة النبىّ صلى الله عليه وسلم ما يحصل فى قلب العبد مما قاله وما أحال به الانسان على نفسه باجتنابه طلبا للتستر تعملوا فى تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع لنا انما هى فى ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا او التحقق به الحقيقة الالهية التى استندوا اليها فى ذلك وهو اجتنابه التجلى منه سبحانه لعموم عباده فى الدنيا فاقتدوا بربهم فى احتجابه عن خلقه فعلم هؤلاء الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما اكتفى فى التعريف بالدين حتى نعته بالخالص فطلبوا طريقا لا يشوبهم فيها شئ من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه أدبا وحكمة وشرعا واقتداء فاستتروا عن الخلق بجنن الورع الذى لا يشعر به وهو ظاهر الدين والعلم المعهود فانهم لو سلكوا غير المعهود فى الظاهر فى العموم من الدين لتميزوا وجاء الامر على خلاف ما قصدوه فكانت أسماؤهم أسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله وتحمدهم الاسماء الالهية القدسية وتحمدهم الملائكة وتحمدهم الانبياء والرسل ويحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شئ يسبح بحمد الله وأمّا الثقلان فيجهلونهم الا أهل التعريف الالهى فانهم يحمدونهم ولا يظهرونهم وأمّا غير أهل التعريف الالهى من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم فى حق العامة يذكرونهم بحسب أغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول فى العامة أمّا ثناء الله عليهم فلتعملهم استخلاصهم لله فخلصوا له دينه فاثنى عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله وأمّا ثناء الاسماء الالهية عليهم فكونهم تلقوها وعلموا تأثيرها وما أثروا بها فى كون من الاكوان فيذكرون بذلك الامر الذى هو لذلك الاسم الالهى فيكون حجابا على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك وأضافوا الاثر الصادر على أيديهم للاسم الالهى الذى هو صاحب الاثر على الحقيقة حمدتهم الاسماء الالهية باجمعها وأمّا ثناء الملائكة فلانهم ما زاحموهم فيما نسبوه الى أنفسهم بالنسبة لا بالفعل فى قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدّس لك فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوة الا بالله فلم يدّعوا فى شئ مما هم عليه من

تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فاثنت عليهم الملائكة فانها مع هذه الحال لم تجرح الملائكة وتأدبت معها حيث لم تتعرض للطعن عليها بما صدر منها فى حق أبيها آدم عليه السلام واعتذرت عن الملائكة لايثارهم جناب الحق واصابتهم العلم فانه وقع ماقالوه فى بنى آدم لاشك من الفساد وسفك الدماء وهذا سر معلوم وأما ثناء الانبياء والرسل عليهم السلام فلكونهم سلموا لهم ماادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وآمنوا بهم وماتوقفوا مع كونهم على أحوالهم من أجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بانبياء ولا برسل وأخلصوا فى اتباع آثارهم قدمابقدم كما روى عن الامام أحمد بن حنبل المتبع المقتدى سيد وقته فى تركه أكل البطيخ لانه ماثبت عنده كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على قوة اتباعه كيفيات أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حركاته وسكناته وجميع أفعاله وأحواله وانما عرف هذا منه لانه كان فى مقام الوراثة فى التبليغ والارشاد بالقول والعمل والحال لان ذلك أمكن فى نفس السامع فهو وامثاله حفاظ الشريعة على هذه الامة وأما ثناء الحيوان والنبات والجماد عليهم فان هؤلاء الاصناف عرفوا الحركات التى تسمى عبثا من التى لاتسمى عبثا فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند المتحرك بها الاعند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية انه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة انها لاتتحرك فى حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة تكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لاحاجة له بذلك الا للفرجة واللهو واللعب فانى من ذكرناه من هؤلاء الاصناف على هذه الطائفة فالله يقول وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما بامهال كم حيث لم يؤاخذكم سريعا بما رددتم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء فلم تفقهوه وقال تعالى فى حال من مات ممقوتا عند الله فمابكت عليهم السماء والارض فوصف السماء والارض بالبكاء على أهل الله ولا يشك مؤمن فى كل شئ انه مسبح وكل مسبح حى عقلا وورد ان العصفور يأتى يوم القيامة فيقول يارب سل هذا لم قتلنى عبثا وكذلك من يقطع شجرة لغير منفعة أو ينقل حجرا لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما أعطى الله هذه المعارف لهؤلاء الاصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء الرجال وعرفت ذلك منهم كشفا حسيا مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصا وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم و بين الحركة العبثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة ولما جهل أكثر الثقلين هذه العلوم لذلك لايعرفون مراتب هؤلاء الرجال فلا يمدحونهم ولا يتعرضون اليهم ولهذا أخبر تعالى ان كل شئ فى العالم يسجد لله تعالى من غير تبعيض الا الناس فقال ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فان فهمت ماذكرناه لك من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفائزين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثالث والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع والاربعون فى البهاليل وأئمتهم فى البهللة)

اذا كنت فى طاعة راغبا * فلا تكسها حلة الآجل
وكن كالبهاليل فى حالهم * مع الوقت يجرون كالعاقل
وحوصل من السنبل الحاصل * ولا تصبرن الى قابل *
فحوصلة الرزق قد هيئت * ليحصل ماليس بالحاصل
ولا تبكين على فائت * يفتك الذى هو فى العاجل
وسوف فلا تلتفت حكمها * ولا السين وارحل مع الراحل
عساك اذا كنت ذا عزمة * ومت حصلت على طائل
وقل للذى لم يزل وانيا * تخبطت فى شرك الحابل

وماظفرت كفكم بالذى * تريد فياخيبة السائل
فلو كان فعلك فى أمره * كفعل الفتى الحذر الواجل
لميزت بينى وبين الذى * يجلى لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وماهم بسكارى وذلك ان لله قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التى كلفهم الحق تعالى فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهم علم بأن لله تعالى الحق لجأة لمن خلابه فى سره وأطاعه فى أمره وهيأ قلبه لنوره من حيث لا يشعر ففجأه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد لهائل أمر فذهب بعقله فى الذاهبين وأبقى تعالى ذلك الامر الذى فجأه مشهودا له فهام فيه ومضى معه فبقى فى عالم شهادته بروحه الحيوانى يأكل ويشرب ويتصرف فى ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبير ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك بها لتتعظ وتتذكر ان الامور ليست بيدك وانك عبد مصرف بتصريف حكيم وسقط التكليف عن هؤلاء اذ ليس لهم عقول يقبلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو أى القليل عما يجرى الله على ألسنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هم الذين يسمون عقلاء المجانين يريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن أمر كونى من غذاء أو جوع أو غير ذلك وانما كان عن تجل الهى لقلوبهم وفجأة من فجآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة فى حضرته متنزهة فى جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول وعرفوا فى الظاهر بالمجانين أى المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين قيل لابى السعود بن الشبل البغدادى عاقل زمانه ما تقول فى عقلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هوملاح والعقلاء منهم أملح قيل له فبماذا نعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر عليهم آثار القدرة والعقلاء يشهدا الحق بشهودهم أخبرنى بذلك عنه صاحبه أبو البدر التماشكى رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لا يجعل الامكان واو فقال الشيخ من شاهد ما شاهدوا وأبقى عليه عقله فذلك أحسن وأمكن فانه قد أقيم وأعطى من القوة قريبا مما أعطيت الرسل وان تغير وانى وقت الفجآت فقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجأه الوحى جئث منه رعبا فاتى خديجة ترجف بوادره فقال زملونى زملونى وذلك من تجلى ملك فكيف به بتجلى ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحى ونزل الروح الامين به على قلبه أخذ عن حسه وسجى ورغا كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين فواجده صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه أعظم سطوة من نزول ملك ووارد فى الوقت الذى لم يكن يسعه فيه غير ربه ولكن كان منتظرا مستعدا لذلك الهول ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلولا انه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب الله بعقول الرسل لعظيم ما يشاهدونه فمكنهم الله القوى المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق ويوصلونه الى الناس ويعملون به فاعلم ان الناس فى هذا المقام على احدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده أعظم من القوة التى يكون فى نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرفه الحال ولا تدبير له فى نفسه ما دام فى ذلك الحال فان استمر عليه الى آخر عمره فذلك المسمى فى هذه الطريقة بالمجنون كأبى عقال المغربى ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعى كسائر الحيوانات وأما مثل أبى عقال فمجنون مأخوذ عنه بالكلية ولهذا ما أكل وما شرب من حين أخذ الى ان مات وذلك فى مدة أربع سنين بمكة فهو مجنون أى مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل انسان وذلك هو النبى وأصحاب الاحوال من الاولياء ومنهم من يكون وارده وتجليه مساويا للقوة فلا يرى عليه أثر من ذلك الا لكن يشعر عندما يبصران ثم أمرا ما طرأ عليه

شعوراخفيا فانه لا بدّ لهذا أن يصغي اليه أي الى ذلك الوارد حتى يأخذ عنه ماجاءه به من عند الحق فحاله كحال جليسك الذي يكون معك في حديث فيأتي شخص آخر في أمر من عند الملك اليه فيترك الحديث معك ويصغي الى مايقول له ذلك الشخص فاذا أوصل اليه ماعنده رجع اليك فحادثك فلولم تبصره عينك ورأيته يصغي الى أمر شعرت ان ثم أمرا شغله عنك في ذلك كرجل يحدثك فاخذته فكرة في أمر فصرف حسه اليه في خياله فجمدت عينه ونظره وأنت تحدثه فتنظر اليه غير قابل حديثك فتشعران باطنه متفكر في أمر آخر خلاف ماأنت عليه * ومنهم من تكون قوته أقوى من الوارد فاذا أتاه الوارد وهو معك في حديث لم تشعر به وهو يأخذ من الوارد مايلقي اليه ويأخذ عنك ماتحدثه به أو يحدثك به وماثم أمر رابع في واردات الحق على قلوب أهل هذه الطريقة وهي مسئلة غلط فيها بعض أهل الطريق في الفرق بين النبيّ والوليّ فقالوا الانبياء يصرفون الاحوال والاولياء تصرّفهم الاحوال فالانبياء مالكون أحوالهم والاولياء مملوكون لاحوالهم والامر انما هو كما فصلناه لك وقد بينا لك لماذا يردّ الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولا بدعن حسه في وقت وارد الحق على قلبه بالوحي المنزل فافهم ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت واقفا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم وهو يقول لهم أطيعوا الله يامساكين فانكم من طين خلقتم وأخاف عليكم أن تطبخ النار هذه الاواني فتردّها فخارا فهل رأيتم قط آنية من طين تكون فخارا من غير أن تطبخها نار يامساكين لا يغرنكم ابليس بكونه يدخل النار معكم وتقولون الله يقول لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ابليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى أصله وأنتم من طين تتحكم النار في مفاصلكم يامساكين انظروا الى اشارة الحق في خطابه لابليس بقوله لأملأنّ جهنم منك وهنا قف ولا تقرأ ما بعدها فقال له جهنم منك وهو قوله خلق الجانّ من مارج من نار فمن دخل بيته وجاء الى داره واجتمع بأهله ماهو مثل الغريب الوارد عليه فهو رجع الى مابه افتخر قال أنا خير منه خلقتني من نار فسروره رجوعه الى أصله وأنتم يامناحيس تتفخر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوا واهربوا الى محل النور تسعدوا وايامساكين أنتم عمي ماتبصرون الذي أبصره أنا تقولون سقف هذا المسجد مايمسكه الا هذه الاسطوانات أنتم تبصرونها اسطوانات من رخام وأنا أبصرها رجالا يذكرون الله ويمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ماأدري اما أنا هو الاعمى لا أبصر الاسطوانات حجارة واما أنتم هم العمي لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يااخوتي ماأدري لا والله أنتم هم العمي ثم استشهدني دون الجماعة فقال ياشاب ألست أقول الحق قلت بلى ثم جلست الى جانبه فجعل يضحك وقال ياناس الاستاه المنتنة تصفر بعضها البعض وهذا الشاب منتن مثلي هذه المناسبة جعلته يجلس الى جانبي ويصدقني أنتم الساعة تحسبونه عاقلا وأنا مجنون هو أجنّ مني بكثير وانما أنتم كما أعمى كم الله عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا أعماكم أيضا عن جنون هذا الشاب ثم أخذ بيدي وقال قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يدي من يده وانصرف عني وهو من أكبر من لقيته من المعتوهين كنت اذا سألته ماالذي ذهب بعقلك يقول لي أنت هو المجنون حقا ولو كان لي عقل كنت تقول لي ماالذي ذهب بعقلك أين عقلي حتى يخاطبك قد أخذه معه ماأدري مايفعل به وتركني هنا في جملة الدواب آكل وأشرب وهو يدبرني قلت له فمن يركبك اذا كنت دابة قال أنا دابة وحشية لا أركب ففهمت انه يريد خروجه عن عالم الانس وانه في مفاوز المعرفة فلا حكم للانس عليه وكذلك كان محفوظا من أذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائم الاعتبار يلازم المسجد ويصلي في أوقات فربما كنت أسأله عند ماأراه يصلي أقول له أراك تصلي يقول لي لا والله انما أراه يقيمني ويقعدني ماأدري مايريد بي أقول له فهل تنوي في صلاتك هذه أداء ماافترض الله عليك فيقول لي أي شئ تكون النية أقول له القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك ويقول أنا أقول له أراه يقيمني ويقعدني فكيف أنوي القربة الى من هو معي وأنا أشهده ولا يغيب عني هذا كلام المجانين ماعندكم عقول ثم لتعلم انّ هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من المتقدمين وأبي وهب الفاضل وأمثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم في ذلك بحسب الوارد الاوّل الذي ذهب بعقولهم فان كان وارد قهر قبضهم كيعقوب

الكورانى كان بالجسر الابيض رأيته وكان على هـذا القدم وكذلك مسعود الحبشى رأيته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط الغالب عليـه البهت وان كان وارد لطف بسطهم رأيت من هـذا الصنف جماعة كأبى الحجاج الغليرى وأبى الحسن على السلاوى والناس لا يعرفون ماذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير نفوسـهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فأشهى ما الى الناس أن يأكل كل واحـد من هؤلاء عنـده أو يقبل منـه ثوبا تسخيرا الهيا فجمع الله لهم بين الراحتين حيث يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسئلون وجعل لهم القبول فى قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عنـد الله أجر من أحسن عملا فى مدة أعمارهم التى ذهبت بغير عمل لانه سبحانه هو الذى أخذهم اليه فحفظ عليهم نتائج الاعمال التى لو لم يذهب بعقولهم لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفى نفسـه أن يقوم من الليل يصلى فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فان الله يكتب له أجر من قام ليله لانه الذى حبسه عنـده فى حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهـم وهو روحهم غائب فى شـهود الحق الذى ظهر سلطانه فيهـم فـالهـم أذن واعية لحفظ السماع من خارج وتعـقل ما جاء به ولقد ذقت هـذا المقام ومر على وقت أؤدى فيه الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ما قيل لى باتمام الركوع والسجود وجميع أحوال الصلاة من أفعال وأقوال وأنا فى هذا كله لا عـلم لى بذلك لا بالجماعـة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشئ من عالم الحس لشـهود غلب على غبت فيه عنى وعن غيرى وأخبرت انى كنت اذا دخل وقت الصلاة أقيم الصلاة وأصـلى بالنـاس فـكان حالى كالحركات الواقعة من النائم ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ على وقتى ولم يجر على لسانى ذنب كما فعل بالشبلى فى ولهه لـكنه كان الشـبلى يرد فى أوقات الصـلوات على ما روى عنه فلا أدرى هل كان يعقل رده أو كان مثل ما كنت فيه فان الراوى ما فصل فلما قيل للجنيد عنـه قال الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب الا انى كنت فى أوقات فى حال غيبتى أشاهد ذاتى فى النور الاعم والتجلى الاعظم بالعرش العظيم يصـلى بها وأنا عرى عن الحركة بمعزل عن نفسى وأشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وأنا أعلم انى أنا ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم واليد فى ناصيتى وكنت أتعجب من ذلك واعلم أن ذلك ليس غـيرى ولا هو أنا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل واسم مفعول فقد أبنت لك حالة المأخوذين عنهم من المجانين الالهيين ابانة ذائق بشـهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون فى معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود﴾

وجـودك عن تدبير أمر محقق * وتفصـيل آيات لوانك تعـقل
فيا أيها الانسان ما غـر ذاتكم * برب يرى الاشياء تعلو وتسـفل
فان كنت ذا عقـل وفهـم وفطنة * علمت الذى قد كنت بالامس تجهل
وذلك ان تدرى بأنـك قابـل * لقـرب و بعد بالذى أنت تعـمل
فخف رب تدبير وتفصيل مجمل * فذاك الذى بالعبـد أولى وأجـمل
اذا كان هـذا حالك اليوم دائبا * لعـل بشارات بسـعدك تحصـل
فان جـلال الحق يعظم قـدره * وفى الخلق يقضى ما يشاء ويفصـل
اذا أخـذ المولى قـلوب عباده * اليـه و يقضى ما يشاء و يعـدل
فمـن شاء أبقاه لديه مكـرما * ورد الذى قـد شاء لما كان يأمـل
وذاك نبى أو رسـول ووارث * وما ثم الا هـؤلاء فأجـملوا
ولم يبق الا واحـد وهو وارث * والاثنان قـد راحا فـالك تعـدل
فسبحان مـن خص الولى براحـة * ليغبطه فيها الذى هـو أفضـل

قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم العلمـاء ورثة الانبياء وان الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم ولما كانت حالته صـلى الله عليه وسـلم فى ابتداء أمره صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وفقه لعبادته بملة ابراهيم الخليل عليه السلام

فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم الى أن جاءه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرّفه بنبوّته فلما تقرّرت عنده أرسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وأدّى الامانة ودعا الى الله عز وجل على بصيرة فالوارث الكامل من الاولياء منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن فتح الله له فى قلبه فى فهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتجل الهى فى باطنه فرزقه الفهم فى كتابه عز وجل وجعله من المحدّثين فى هذه الامّة فقام له هذا مقام الملك الذى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردّه الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرّق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله أتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى هممهم الى طلب الانفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ رسالته غير انّ الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فانه على بينة من ربه وبصيرة فى علمه ويتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذى أشركه الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم فى الصفة التى يدعو بها الى الله فأخبر وقال ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبياء عليهم السلام فى المحنة وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم فى البلاء كما شرك بينهم فى الدعوة الى الله فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد فى ارادته فراره عن الخلق وهذه حالة الرسول صلى الله عليه وسلم فى خروجه وانقطاعه عن الناس فى غار حراء للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى انقطاعه حتى فجأه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق يريد حالة بعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة الى الناس ويعنى فى حق الورثة بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فأراد الشيخ بهذا صفة الكمال فى الورث النبوىّ فانّ لله عبادا اذا فجأهم الحق أخذهم اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثيرا ولكن كمال الورث النبوىّ الرسالى فى الرجوع الى الخلق فان اعترضك هنا قول أبى سليمان الدارانى لو وصلوا ما رجعوا انما ذلك فيمن رجع الى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله وأمّا الرجوع الى الله تعالى بالارشاد فلا يقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما نابوا الى الله منه ولو رأوا وجه الحق فيه فان موطن التكليف والادب يمنعهم من ذلك وأمّا قول الآخر من أكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا انه من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم أو ثم أمر اذا وصل اليه سقطت عنه الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول أعطاه ذلك فهو هذا الذى قال فيه الشيخ الى سقر أى هذا لا يصح بل الوصول الى الله بقطع كل ما دونه حتى يكون الانسان يأخذ عن ربه فهذا لا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومىّ يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود ونحن فى أسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد فى تلك العقبة حتى نصل الى أعلاها فاذا استشرفنا على ما وراءها من هناك لم نرجع فان وراءها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو قول أبى سليمان الدارانىّ لو وصلوا ما رجعوا يريد الى رأس العقبة فمن رجع من الناس انما رجع من قبل الوصول الى رأس العقبة والاشراف على ما وراءها فالسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعوّ على شهود محقق والذى لم يردّ ماله وجه الى العالم فيبقى هناك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فانه ما وراء تلك العقبة تكليف ولا ينحدر منها الا من مات الا أنه منهم أعنى من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبى يزيد البسطامىّ وهذا كان حال أبى عقال المغربىّ وغيره واعلم انه بعد ما أعلمتك ما معنى الوصول الى الله انّ الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتىّ لا يدل الا على الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالاسماء الاعلام عندنا لا تدل على معنى آخر مع

ذلك يعقل فهذا يكون حاله الاستهلاك كالملائكة المهيمين فى جلال الله تعالى والملائكة الكروبين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم الذى أوصله الى الله أو من حيث الاسم الذى يتجلى له من الله و يأخذه من الاسم الذى أوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين المذكورين أو الشخصين فانه قد يكون منهم النساء اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم الذى أوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم امّا أن يطلب صفة فعل كالخالق والبارئ أو صفة صفة كالشكور والحسيب أو صفة تنزيه كالغنىّ فيكون بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه وربه ووجوده لا يتعدّاه فيكون الغالب عليه عندنا فى حاله ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهىّ فتضيفه اليه وبه تدعوه فتقول عبد الشكور وعبد البارى وعبد الغنىّ وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم غير الاسم الذى أوصلهم فانه يأتى بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم فيتكلم بغرائب العلم فى ذلك المقام وقد يكون فى ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو عندنا أعلى من الذى وصل الى مشاهدة الاسم الذى أوصله فان هذا لا يأتى بعلم غريب لا يناسب حاله فيرى الناس ان علمه تحت حاله ودونه يقول أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فبهذا قد حصر نالك مراتب الواصلين فنهم من يعود ومنهم من لا يعود ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كأبى مدين ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كأبى يزيد لما خلع عليه الحق الصفات التى بها ينبغى أن يكون وارثا ورائه ارشاد وهداية خطا خطوة من عنده فغشى عليه فاذا النداء ردّوا علىّ حبيبى فلا صبر له عنى فثل هذا لا يرغب فى الخروج الى الناس وهو صاحب حال وأمّا العالى من الرجال وهم الاكابر وهم الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فان أمروا بالتبليغ فيحتالون فى ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون فى العادة انهم من أهل الاختصاص الالهىّ فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لا تعرفهم العامّة الا أنهم نقلة لا انهم يتكلمون عن أحوالهم من مقام القربة هذا اذا كانوا مأمورين ولا بدّ وان لم يكونوا مأمورين بذلك فهم مع العامّة التى لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شرّ ثم ان من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالاسماء الالهية التى تدبرهم ولكن لهم نظر الى الاعمال المشروعة التى يسلكون بها وهى ثمانية يد ورجل وبطن ولسان وسمع وبصر وفرج وقلب ما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم عند وصولهم فى عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذى قرعوه فعند ما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب أى باب ذلك الباب الذى فتح لهم فان كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وان كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته ان كان وليا ومعجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه كما أشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدّث نفسه فيهما بشئ فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من أيها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال أعضائه اذا كملت طهارته وصفا سرّه أىّ شئ كان مما تعطيه أعمال أعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب العملية على الاعضاء فى كتاب مواقع النجوم ثم ان الله سبحانه يمدّهم من الانوار بما يناسبهم وهى ثمانية من حضرة النور فنهم من يكون امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتى وهو على ضربين خلب وغير خلب فان لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان أنتج ولا ينتج الا أمرا واحدا لانه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هى عين ذاته لا يصح أن تكون اثنان فان اتفق أن يحصل له من هذا النور البرقىّ فى بعض كشف تعريف الهىّ لا يكون برق خلب ومنهم من يكون امداده من حضرة النور نور الشمس ومنهم من يكون امداده من نور البدر ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال ومنهم من يكون امداده من نور السراج ومنهم من يكون امداده من نور النجوم ومنهم من يكون امداده من نور النار وما ثم نور أكثر وقد ذكرنا مراتب هذه

الانوار فى مواقع النجوم أيضا فيكون ادراكهم على قدر مراتب أنوارهم فتتميز المراتب بتمييز الانوار وتميز الرجال بتمييز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسماء الالهية ولكن لهم وصول الى حقائق الانبياء ولطائفهم فاذا وصلوا افتتح لهم باب من لطائف الانبياء على قدر ما كانوا عليه من الاعمال فى وقت الفتح فنهم من يتجلى له حقيقة موسى عليه السلام فيكون موسوى المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى وهكذا سائر الرسل فينسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبى الذى تجلى له فيجد هذا الواصل انه كان محققا فى عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره أو باطنه شرع نبى متقدم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى فانّ ذلك من شرع موسى وقرّره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهؤلاء يأخذون من لطائف الانبياء عليهم السلام ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء فى الانوار ولا فى الاعضاء ولا فى الاسماء الالهية ذوق ولا شرب ولا شرب ومن الواصلين أيضا الى الله تعالى الوصول الذى بيناه من يجمع الله له الجميع ومنهم من يكون له من ذلك مرتبتان وأكثر على قدر رزقه الذى قسمه الله له منه وكل انسان من هؤلاء اذا ردّ الى الخلق بالارشاد والهداية لا يتعدّى ذوقه فى أى مرتبة كان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون فى معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين)

العلم بالاشياء علم واحد * والكثر فى المعلوم لا فى ذاته
والاشعرى يرى و يزعم انه * متعدد فى ذاته وصفاته
ان الحقيقة قد أبت ماقاله * ولوانه من فكره وهباته
الحق أبلج لا خفاء بأنه * متوحد فى عينه وسماته

قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم الا قليلا فكان شيخنا أبو مدين يقول اذا سمع من يتلو هذه الآية القليل أعطيناه ماهو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب خضر لموسى عليه السلام لما رأى الطائر الذى وقع على حرف السفينة ونقر فى البحر بمنقاره أتدرى ما يقول هذا الطائر فى نقره فى الماء قال موسى عليه السلام لا أدرى قال ياموسى يقول هذا الطائر مانقص علمى وعلمك من علم الله الا مانقص من هذا البحر منقارى والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان العلم لو تعدّد أدّى أن يدخل فى الوجود ما لا يتناهى وهو محال فانّ المعلومات لانهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ماقلناه ومعلوم ان الله يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد فلا بدّ أن يكون للعلم عين واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون موجودا وماهو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد فى ذلك خلاف بين النظار فى علم الحق سبحانه ومعلوم انّ علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل أن يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت ان العلم عين ذات العالم أو صفة زائدة على ذاته الا أن تكون ممن يقول فى الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول انّ العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالاحوال فيمكن على هذا أن يكون لكل معلوم علم وقد علمنا ان المعلومات لا تتناهى فالنسب لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال كحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين و بعد ان فهمت ما قررناه فى هذه المسئلة فقل بعد ذلك ماشئت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله العلم بالقلة الا العلم الذى أعطى الله عباده وهو قوله وما أوتيتم أى أعطيتم فجعله هبة وقال فى حق عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدلك على انه نسبة لان الواحد فى ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وبهذا نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان العدد منه ينشأ ألا ترى ان العالم وان استند الى الله ولم يلزم أن يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشأ منه العدد فانه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة للواحد نعت نفسى لا يقبل العدد وان أضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقى وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازى وكلام العرب مبنى على الحقيقة والمجاز عند الناس وان كنا قد خالفناهم فى هذه المسئلة بالنظر الى القرآن فانا ننفى أن يكون فى القرآن مجاز بل فى كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذى يتعلق بهذا الباب علم

الوهب لاعلم الكسب فانه لو أراد الله العلم المكتسب لم يقل أوتيتم بل كان يقول أوتيتم الطريق الى تحصيله لاهو وكان يقول فى خضر وعلمناه طريق اكتساب العلوم لم يقل شيأ من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من أفكارنا ومن حواسنا وثم علما لم نكتسبه بشئ من عندنا بل هبة من الله عز وجل أنزله فى قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهى مسئلة دقيقة فانّ أكثر الناس يتخيلون انّ العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هى علوم مكتسبة بالتقوى فانّ التقوى جعلها الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبى لايحصل عن سبب بل من لدنه سبحانه فاعلم ذلك حتى لاتختلط عليك حقائق الاسماء الالهية فانّ الوهاب هو الذى تكون أعطياته على هذا الحد بخلاف الاسم الالهى الكريم والجواد والسخىّ فانه من لايعرف حقائق الامور لايعرف حقائق الاسماء الالهية ومن لايعرف حقائق الاسماء الالهية لايعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فلهذا نبهتك لتتنبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبوّات كلها علوم وهبية لان النبوّة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند أهل الاسلام الذين هم أهله وأريد بالاكتساب فى العلوم مايكون للعبد فيه تعمل كما ان الوهب ماليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا من أجل الاستعدادات التى جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبى والكسبى فانه لابدّ من الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الانسان فى تحصيلها كان العلم الحاصل عنها مكتسبا لكن عمل بما علم فاورثه الله علم مالم يكن يعلم وأشباه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية وممن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة قليلة من الاولياء منهم الخضر على التعيين فانه قال من لدنه والذى عرفناه من الانبياء عليهم السلام آدم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسمعيل وان كان قد حصل لجميع الانبياء عليهم السلام ولكن ماذكرنا منهم الامن حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذى نأخذ عن الله تعالى منه فلهذا اسمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فامّا قوله تعالى وماأوتيتم من العلم الاقليلا فليس بنص فى الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم ووجه يطلبه قليلا من الاستقلال أى ماأعطيتم من العلم الا ماتستقلون بحمله وما لاتطيقونه ماأعطيناكموه فانكم ماتستقلون به فيدخل فى هذا العطاء علوم النظر فانها علوم تستقل العقول بادراكها واختلف أصحابنا فى العلم المحدث هل يتعلق بما لايتناهى من المعلومات أم لا فمن منع ان تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن مانقل الينا انه حصل لاحد فى الدنيا وماأدرى فى الآخرة مايكون فاناقد علمنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم علم الاوّلين والآخرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه يحمد الله غدا يوم القيامة بمحامد عند ما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر أن الله تعالى يعلمه اياها فى ذلك الوقت لايعلمها الآن فلو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الاوّلين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق فى قوله فحصل من هذا انّ أحدا لم يتعلق علمه بما لايتناهى وهذا ماتكلم الناس الا فى امكانه هل يمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف يكون ثم ممكن ولايقع وهو المعقول عندنا فى كل وقت فان ترجيح أحد الممكنين أو الممكنات يمنع من وقوع ماليس بمرجح فى الحال فان كان الذى لم يقع فى الوجود من الممكنات مرجحا عدمه وقوعه فى الوجود فيكون عدمه مرجحا فقد وقع الممكن فانه لايلزم فيه من حيث الامكان الااتصافه بكونه مرجحا سواء ترجح عدمه أو وجوده واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلاشك وان لم تتناه الممكنات فان الترجيح ينسحب عليها وهى مسئلة دقيقة فان الممكنات وان كانت لاتتناهى وهى معدومة فانها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فانا لانعلل الرؤية بالوجود وانما نعلل الرؤية للاشياء بكون المرئىّ مستعدّ القبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوما أو موجودا وكل ممكن مستعدّ للرؤية فالممكنات وان لم تتناه فهى مرئية لله عز وجل لامن حيث نسبة العلم بل من نسبة أخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولم يقل هنا ألم يعلم بأن الله يعلم وقال تجرى باعيننا أى بحيث نراها وقال أيضا لموسى وهرون اننى معكما أسمع وأرى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الرابع والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب السابع والاربعون)

فى معرفة أسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن اليها مع علوّ مقامه وما السرّ الذى يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك

ولما رأيت الحق بالاول انصف * أتيت الى بحر البداية اغترف
بلذة ظمئان لاشرب شربة * فيشهدنى فى غاية الحال اعترف
فيابردها من شربة مستلذة * على كبد حراء فاعمل لها وقف
فان لذاك الشرب فى القلب لذة * ترى ربها فى الوقت بالعجب يتصف
ولايحجبنه عجبه عن شهوده * ولامايرى فيه من الزهو والصلف
فان له فيمن تقدّم أسوة * فماخلف الاومثل لها سلف
ورائة مختار ونعت محقق * باسماء حق بالحقيقة مكتنف
وان نهايات الرجال بداية * لقوم أتوا من بعدهم مالهم خلف
كمثل رسول الله فى طوره فما * له خلف بل عنده الامر قد وقف

اعلم أن العالم لما كان اكرىّ الشكل لهذا حنّ الانسان فى نهايته الى بدايته فكان خروجنا من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال عزوجل واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال واليه المصير والى الله عاقبة الامور ألاترى انك اذا ابدأت وضع دائرة فانك عند ماتبتدئ بها لاتزال تديرها الى أن تنتهى الى أولها وحينئذ تكون دائرة ولولم يكن الامر كذلك لكنا اذا خرجنا من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق واليه ترجعون وكل أمر وكل موجود فهو دائرة يعود الى ما كان منه بدؤه وأنّ الله تعالى فدعين لكل موجود مرتبته فى علمه فمن الموجودات من خلقت فى مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم يكن لها بداية ولانهاية بل يقال وجدت فان البدء ماتعقل حقيقته الا بظهور مايكون بعده مما ينتقل اليه وهذا ما تنقل فعين بدئه هو عين وجوده لاغير ومن الموجودات ما كان وجودها أولا فى مراتبها ثم نزل بها الى عالم طبيعتها وهى الاجسام المولدة من العناصر ولا كلها بل أجسام الثقلين وأقام الله لها فى تلك المرتبة المعينة لها التى أنزلت منها على غير علم منها بها داعيا يدعو كل شخص اليها فلايزال يرتقى بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها أو يطلبها بالاعمال التى لايرتضيها الحق فداعى الحق اذا قام بقلب العبد انما يدعوه من مقامه الذى تكون غايته اليه اذا سلك ولما كان كل وارد ملذوذ الذيذا فانه جديد غريب لطيف لهذا يحن اليه دائما ومن ذلك حبّ الاوطان قال ابن الرومى

وحبب أوطان الرجال اليهمو * مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذاذكروا أوطانهم ذكرتهمو * عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا

ولما لم يتمكن للتائب أن يرد عليه وارد التوبة الا حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ماهو فيه من الاعمال التى مآ لها الى هلاكه وعطبه خاف ورأى أنه فى أسر هواه وانه مقتول بسيف أعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا أقلعت عن هذه المخالفات ورجعت اليه ووقفت عند حدوده ومراسمه انه يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون من جملة احسانه أن كلّ قبيح أتيته تردّ صورته حسنة ثم أعطاه التوقيع الالهىّ فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التى حرّم الله الا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات ولما قرأ وحشى هذا التوقيع قال ومن لى بأن أوفق الى العمل الصالح الذى اشترطه علينا فى التبديل

فجاء فى الجواب توقيع آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشىّ ما أدرى هل أنا ممن شاء أن يغفر له أم لا فجاء فى الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشى هذا التوقيع قال الآن فأسلم رجعنا الى التوقيع الاوّل فنقول فلما قرأ هذا التوقيع الصادق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للامان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل فى ذلك أحلى من الامن عند الخائف الوجل فعند ما يحصل له طعم هذه اللذة وشرع فى الاعمال الصالحة وتطهر محله واستعدّ لمجالسة الملك فانه يقول أنا جليس من ذكرنى وتقوّت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيا كل الحياء وذهبت لذته التى وجدها عند ورود وارد توبته عليه واطلع ورأى الحضرة الالهية تطالبه بالادب والشكر على ما أولاه من النعم فيكثر همه وغمه وتنتفى لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون فى نومهم ما يراه المريدون أصحاب البدايات من الانوار فانّ المبتدئ يستحضر مستحسنات أعماله وأحواله فيرى نتائجها والعالمون ينامون على رؤية تقصير وتفريط لما يستحقه الجناب العالى فلا يرى فى النوم الا ما يهمهم من ظلمات ورعد وبرق وكل أمر مخوف فان النوم تابع للحس ولما كانت النفس بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة فى حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت الى بدايتها من أجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علوّ مقامه ويكون هذا الحنان استراحة لهمه وغمه الذى أعطته معرفته بالله فهو مثل الذى يلتذ بالامانىّ فهذا سبب حنين أصحاب النهايات الى بداياتهم وأمّا المنازل السفلية فهى ما تعطيه الاعمال البدنية من المقامات العلوية كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل حسىّ وما تعطيه أيضا الاعمال النفسية وهى الرياضات من تحمل الاذى والصبر عليه والرضى بالقليل من ملذوذات النفوس والقناعة بالموجود وان لم تكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فانّ كلّ عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات له نتائج مخصوصة ولكل عمل حال ومقام وقد أبان عن بعض ذلك الشارع ليستدلّ بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج لاختلاف الصفات وتعريفا بان النوافل من كلّ عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا تكمل له منها اذا كانت فريضته ناقصة ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامّة كتبت له تامّة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوّع فان كان له تطوّع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوّعه ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم وأمّا الحديث الآخر فى صفات العبادات فانه ورد فى الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان للصدقة وهى الزكاة والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنه بالصبر لما فيهما من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق بافعال الحج وجعل لا اله الا الله فى خبر آخر لا يزنها شئ ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها فصفتها كصفتها ثم أدخل فى قوله كلّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها وهو الذى باعها من الله قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أو موبقها وهو الذى اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فعم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه جميع أحكام الشريعة نافلتها وفريضتها ومباحها ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا وهى مرتبطة باسم الهىّ أو حقيقة الهية من ذلك الاسم يعطيه فى عبادته تلك ما يعطيه فى الدنيا فى قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفى أحواله من كراماته وآياته وفى آخرته فى جنانه فى درجاته ورؤية خالقه فى الكثيب فى جنة عدن خاصة فى مراتبه وقد قال الله عز وجل فى المصلى انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله تعالى من اسمه النور لا من اسم آخر فكما أنّ النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف سائر الاعمال فانها لا تمنع ترك كلّ ما سواها مثل الصلاة فلهذا كانت نورا يبشره الله بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وأزال كلّ كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها فى المناجاة سرا

وجهرا ليجمع له فيهما بين الذكرين ذكر السر وهو الذكر فى نفسه وذكر العلانية وهو الذكر فى الملأ العبد فى صلاته يذكر الله فى ملأ الملائكة ومن حضر من الموجودات السامعين وهو ما يجهر به من القراءة فى الصلاة قال الله تعالى فى الخبر الثابت عنه ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه قد يريد بذلك الملائكة المقربين الكروبيين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم فى الصلاة الجهر بالقراءة والسر فكل عبد صلى ولم تزل عنه صلاته كل شئ دونها فما صلى وما هى نور فى حقه وكل من أسر القراءة فى نفسه ولم يشاهد ذكر الله فى نفسه فما أسر فانه وان أسر فى الظاهر وأحضر فى نفسه ما أحضره من الاكوان من أهل و ولد وأصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة فى خاطره فما أسر فى قراءته ولا كان ممن ذكر الله فى نفسه لعدم المناسبة فان الله اذا ذكر العبد فى نفسه لم يطلع أحد من المخلوقين على ما فى نفس البارى من ذكره عبده كذلك ينبغى أن يكون العبد فيما أسره فانه ما يناجى فى صلاته الاربه فى حال قراءته وتسبيحاته ودعائه وكذلك اذا ذكره فى ملأ فى ظاهره وفى باطنه فأما فى ظاهره فبين وأما فى باطنه فما يحضر معه فى نفسه من المخلوقين وهو ما يجهر به من القراءة فى الصلاة والتسبيحات والدعاء ثم انه ليس فى العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين وهو أعلى مقام أولياء الله من ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن الا الصلاة قال تعالى واسجد واقترب فان الله فى هذه الحالة يباهى به المقربين من ملائكته وذلك انه يقول لهم يا ملائكتى أنا قربتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتى وهذا عبدى جعلت بينه وبين مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من أغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير أهل ومال وولد وخدم وأصحاب وأهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب فكان من المقربين فانظروا ما خصصتكم به يا ملائكتى من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا كلفتكم مشاقها فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من أجلى فيقول الملائكة يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان وتكون محلا لاقامتنا ألست كنت تعين لنا فيه منازل تقتضيها أعمال النار بنا نحن نسألك أن تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما سألته فيه الملائكة فانظروا ما أشرف الصلاة وأفضل ما فيها ذكر الله من الاقوال والسجود من الافعال ومن أقوالها سمع الله لمن حمده فانه من أفضل أحوال العبد فى الصلاة للنيابة عن الحق فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يقول تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الظاهر للتحريم والتحليل الذى فيها ولذكر الله أكبر يعنى فيها من أفعالها وينبغى للمحقق أنه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة فى القرآن حتى يكون فى ذكره تاليا فيجمع بين الذكر والتلاوة معا فى لفظ واحد فيحصل على أجر التالين والذاكرين أعنى الفضيلة فيكون فتحه فى ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكره من غير أن يقصد الذكر الوارد فى القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر من القرآن غير أنه لم يقصده وقد ثبت أن الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فينبغى لك اذا قلت لا اله الا الله أن تقصد بذلك التهليل الوارد فى القرآن مثل قوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وأنت تعلم أن أنفاس الانسان نفيسة والنفس اذا مضى لا يعود فينبغى لك أن تخرجه فى الانفس والاعز فهذا قد نبهتك على نسبة النورية من الصلاة وأما اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على الشح وقال ان الانسان خلق هلوعا يعنى فى أصل نشأته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه فنسب الشح لنفس الانسان وأصل ذلك انه استفاد وجوده من الله ففطر على الاستفادة لا على الافادة فما تعطى حقيقته أن يتصدق فاذا تصدق كانت صدقته برهانا على انه قد وقى شح نفسه الذى جبله الله عليه فلذلك قال الصدقة برهان ولما كانت الشمس ضياء يكشف به كل ما تنبسط عليه لمن كان له بصر فان الكشف انما يكون بضياء النور لا بالنور فان النور ماله سوى تنفير الظلمة وبالضياء يقع الكشف وان النور حجاب كما هى الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة وسبعين ألفا وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال صلى الله

عليه وسلم نور أي أراه فجعل الصبر الذي هو الصوم والحج ضياء أي يكشف به اذا كنت متلبسا به ما تعطيه حقيقة الضوء من ادراك الاشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثله شئ فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذي وحقيقة المخلوق التغذي فلما أراد العبد أن يتصف بما ليس من حقيقته أن يتصف به وكان اتصافه به شرعا لقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال الله له الصوم لي لا لك أي أنا هو الذي لا ينبغي لي أن أطعم وأشرب واذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كوني شرعته لك فأنا أجزي به كأنه يقول وأنا جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست بها وماهي حقيقتك وماهي لك وأنت متصف بها في حال صومك فهي تدخلك علي فان الصبر حبس النفس وقد حبستها بأمري عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيواني لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناطقة أي لطيفته الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم أتم من الصلاة لانه أنتج لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين نصفها لي و نصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد أجره من حيث ماهو لله وهنا سر شريف فقلنا ان المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت في حال الكلام مع ما يتكلم به لا مع المتكلم أي شئ كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فبهذا قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة وأما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه ربه في الفرح به الذي قرنه به فسر ذلك في قوله في سورة يوسف من وجد في رحله فهو جزاؤه وأما الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والصفرة كما حبس الانسان نفسه عن الطعام في الصوم والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج مسك الانسان نفسه عن الطعام والشراب الا عن النكاح والغيبة لذلك تأخر في القواعد التي بني الاسلام عليها فكان حكمه حكم للصائم والمصلي حال صومه وصلاته في التنزه عن مباشرة السكن وذلك التنزه يقول الله هو لي لا لك حيث كان ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك أعطاه الله اذ تركه من أجله بدله كن في الآخرة ولاوليائه في الدنيا بسم الله ان أراد الله أن يظهر على يده أمرا فيقول العبد في الآخرة للشئ يريده كن فيكون ذلك الشئ وليس قوله الا من كونه حاجا أو صائما ولهذا اشرك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقال والصبر ضياء هذا وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه لشغله بالدعاء في ذلك اليوم من الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك أن الجوع جوع العادة يلزمه والطائفة تسمي الجوع في الموتات الاربعة الموت الابيض وهو مناسب للضياء فان لاهل الله أربع موتات موت أبيض وهو الجوع وموت أحمر وهو مخالفة النفس في هواها وموت أخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل أذى الخلق بل مطلق الاذى وانما سميت لبس المرقعات موتا أخضر لان حالته حالة الارض في اختلاف النبات فيه والازهار فأشبه اختلاف الرقاع وأما الموت الاسود لاحتمال الاذى فان في ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الالوان السواد والموت الاحمر مخالفة النفس شبيه بحمرة الدم فانه من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتي ان شاء الله في هذا الكتاب أبواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهي قواعد الاسلام التي بني عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيأ وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الارواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا الباب كاف في المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الايجاز

﴿فصل﴾ بل وصل سر الهي قالت الملائكة ومامنا الاله مقام معلوم وهكذا كل موجود ماعدا الثقلين وان كان

الثقلان أيضا مخلوقين فى مقامهما غير أن الثقلين لهما فى علم الله مقامات معينة مقدّرة عنده غيبت عنهما اليها ينتهى كلّ شخص منهما بانتهاء أنفاسه فآخر نفس هو مقامه المعلوم الذى يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا عملوا باجابة الدعوة المشروعة وسعوا فلا باجابة الامر الارادىّ من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكلّ شخص من الثقلين ينتهى فى سلوكه الى المقام المعلوم الذى خلق له ومنهم شقى وسعيد وكل موجود سواهما فمخلوق فى مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لا شقاء يناله فقد دخل الثقلان فى قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم عند الله ولا يتمكن لمخلوق من العالم أن يكون له علم بمقامه الا بتعريف الهى لا بكونه فيه فان كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق فى علمه به والمعلوم هو الذى أعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهذا هو سرّ القدر المتحكم فى الخلق اذ كان علم المرجح لا يقبل التغيير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من أغمض المسائل العقلية ومما يدلك على ان علمه سبحانه بالاشياء ليس زائدا على ذاته بل ذاته هى المتعلقة من كونها علما بالمعلومات على ما هى المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فان ذلك يؤدّى الى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدّى الى أن تكون الذات قد حكم عليها أمر زائد أوجب لهذلك الزائد حكما يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الا هو العزيز الحكيم فحقق هذه المسئلة وتفرّغ اليها فانها غامضة جدا فى مسائل الحيرة لا يهتدى اليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف الهى نبوى ثم نرجع ونقول ان جماعة من أصحابنا غلطت فى هذه المسئلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوّة والفكر الفاسد ان الكامل من بنى آدم أفضل من الملائكة عند الله مطلقا ولم تقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التى تقع عليها الفضلية لمن هو فيها على غيره ثم عللت فقالت ان لبنى آدم الترقى مع الانفاس وليس للملائكة هذا فانها خلقت فى مقامها وما علمت الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التى نبهنا عليها والصحيح الترقى ان لنا وللملائكة ولغيرهم وهو لازم للكل دنيا وبرزخا وآخرة هذا الكل متصف بالموت فى العلم ألا ترى الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة لا تتعداها وما حرمت مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه علمهم الاسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالاسماء الالهية فسبحوه وقدسوه بها فساوتنا الملائكة فى الترقى بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن باعمال الآخرة لزوال التكاليف فنحن واياهم على السواء فى ذلك فى الآخرة فما ارتقينا نحن فى الدنيا الى المقام الذى قبضنا عليه وهو المقام الذى خلق فيه غيرنا ابتداء لشرفنا على غيرنا وانما كان ذلك ليبلونا الاغير فلم يفهم القائلون بذلك ما أراده الله مع وجود النصوص فى القرآن مثل قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة أدّى الى ذلك الابتلاء فان الجان شاركونا فى هذه المرتبة وليس لهم حظ فى الصورة فاعلم والله الموفق ﴿وصل سر الهى﴾ نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها وهى تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية أهل الترقى من العالم وصح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم وتبين انه كل جزء من العالم يمكن أن يكون سببا فى وجود عالم آخر مثله لا أكمل منه الى ما لا يتناهى فان محيط الدائرة نقط متجاورة فى أحيازة متجاورة ليس بين حيزين حيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين أو الموجودتين فيهما نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن أن يكوّن عنها محيط وذلك المحيط الآخر حكمه حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية فى العالم حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة فلا تزال الآخرة دائمة التكوين عن العالم فانهم يقولون فى الجنان للشئ يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون أمرا ما ولا يخطر لهم خاطر فى تكوين أمر ما الا ويتكوّن بين أيديهم وكذلك أهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب أكبر مما هم فيه الا تكوّن فيهم أولهم ذلك العذاب وهو عين حصول الخاطر فان الدار الآخرة تقتضى تكوين العالم عن العالم لكن حسا بمجرد حصول الخاطر والهم والارادة والتمنى والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك فى الدنيا أعنى من الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك فى الدنيا لغير الولى كصاحب العين والغرانية بافريقية ولكن ما يكون بسرعة تكوين الشئ بالهمة فى الدار الآخرة وهذا فى الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو فى الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام أبى حامد ليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لانه ليس أكمل من الصورة التى خلق عليها الانسان

الكامل فلو كان لكان فى العالم ماهو أكمل من الصورة التى هى الحضرة الالهية ﴿وصل سر الهى﴾ كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساو لصاحبه و ينتهى الى نقطة من المحيط والنقطة فى ذاتها ماتعددت ولاتزيدت مع كثرة الخطوط الخارجة منها الى المحيط وهى تقابل كل نقطة من المحيط بذاتها اذلو كان ماتقابل به نقطة من المحيط غير ماتقابل به نقطة أخرى لانقسمت ولم يصح أن تكون واحدة وهى واحدة فقابلت النقط كلها على كثرتها الابذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر هو فى ذاته فبطل قول من قال انه لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الحاصل الذى لكل موجود من خالقه سبحانه وهو قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فالارادة هنا هو ذلك الخط الذى فرضناه خارجا من نقطة الدائرة الى المحيط وهو التوجه الالهى الذى عين تلك النقطة فى المحيط بالايجاد لان ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التى فى الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هى الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهى محصورة فى جوهر متحيز وجوهر غير متحيز وأكوان وألوان والذى لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فانه يحدث فيها دوائر الانواع وعن دوائر الانواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والاصل النقطة الاولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها الى ما يتولد عنها من النقط فى نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يمكن أن يظهر عن الممكن الذى هو دائرة الاجناس دائرة كاملة فانها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتياز وذلك محال فتكوين دائرة كاملة من الاجناس محال ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه وصورة الامر فيها هكذا صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع أنواع حتى ينتهى الى النوع الاخير كما ينتهى الى جنس الاجناس

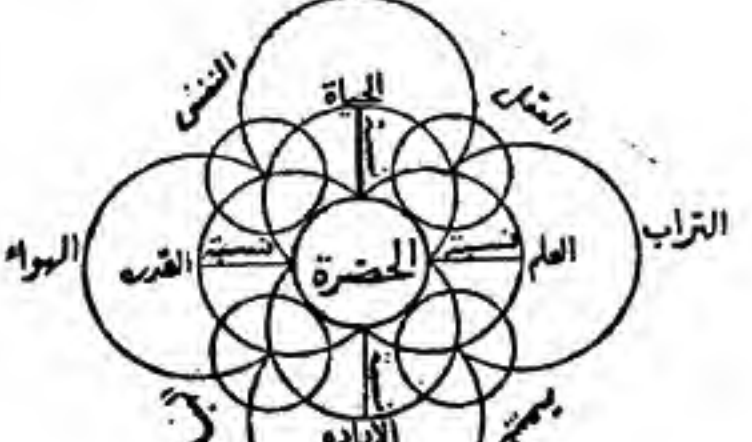

واعلم ان لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند أهل الكشف وقد ظهر ذلك فى العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التى تتخذ الاوكار وغيرهم من الحيوانات ولنفوس الثقلين دون سائر الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهى القوة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانسانى ويشارك سائر العالم فى أخذ العلوم من الفيض الالهى وبعض علومها كالحيوان بالفطرة كتلقى الطفل ثدى أمه للرضاعة وقبوله للبن وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكر فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى فى الخبر الصحيح عنه ماترددت فى شئ أنا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضا مما اختص به الانسان من الصورة التى لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة ونحن نقطع انه ما أوجد الله غير الانسان على ذلك فانه

ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبي ولا في كتاب منزل وان غلط في ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهي وانما يحتجون بالخبر وليس في الخبر ما يدل على ان غير الانسان الكامل ما خلق على الصورة و يمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته (وصل سر الهي) الطبيعة بين النفس والهباء وهو رأي الامام أبي حامد ولا يمكن أن تكون مرتبتها الا هنا لك فكل جسم قبل الهباء الى آخر موجود من الاجسام فهو طبيعي وكل ما تولد من الاجسام الطبيعية من الامور والقوى والارواح الجزئية والملائكة والانوار فللطبيعة فيها حكم الهي قد جعله الله تعالى وقدره فحكم الطبيعة من الهباء الى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وما فوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقنا من الحكماء فان المتكلم لا حظ له في هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة عمن جمع العلم الالهي والطبيعي والرياضي والمنطقي وما ثم الا هذه الاربع المراتب من العلوم وتختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي وعليه طريقة أصحابنا ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأعني بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا أهل الحقائق والتحقيق منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر لكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم يغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون من ذلك فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون في معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب﴾

انما كان هكذا لكذا ✽ علم من حاز رتبة الحكم

لا تعلل وجود خالقنا ✽ فيكن سيركم الى العدم

وهو الاول الذي ماله ✽ أول في الحدوث والقدم

أول مسئلة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا وذلك الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما أن تكون علة فتطلب معلولها لذاتها واذا كان هذا فهل يصح أن يكون للمعلول علتان فما زاد أو لا يصح وذلك في النظر العقلي لا في الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى أعيان وجودية أو هل هي نسب لامر واحد وثم أمور يتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها أو شروط و يجمع ذلك كله اسم السبب وللشرط حكم وللعلة حكم فهل العالم في افتقاره الى السبب الموجب لوجوده افتقار المعلول الى العلة أو افتقار المشروط الى الشرط وأيهما كان لم يكن الآخر فان العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة في كون العالم عالما فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع العلم لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم في وجوده الى الحق نسبة المعلول أو نسبة المشروط محال أن تكون نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول في المشروط يكون ولا بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الاشعري انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في المشروط وعلى مذهب المخالف وهم الحكماء فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق اذن بين المتكلم الاشعري والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فلنسم تعلق العلم بكون العالم أزلا علة كما يسمى الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته في جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه و بين الممكن بون زماني ولا تقدير زماني لان كلامنا في أول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان أمرا وجوديا فالحكم فيه كسائر

الحكم فى الممكنات وان لم يكن أمراوجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الموجود المعلول حدوثا عقليا الاحدوثا وجوديا واذالم يعقل بين الحق والخلق بون زمانى فلم يبق الاالرتبة فلا يصح أن يكون أبدا الخلق فى رتبة الحق كمالا يصح أن يكون المعلول فى رتبة العلة من حيث ماهو معلول عنها فالذى هرب منه المتكلم فى زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه فى سبق العلم بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بدّ ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا قد نبهناك على بعض ماينبغى فى هذه المسئلة فالعالم لم يبرح فى رتبة امكانه سواء كان معدوما أوموجودا والحق تعالى لم يبرح فى مرتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم أولم يكن فلودخل العالم فى الوجوب النفسى لزم قدم العالم ومساوقته فى هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقى على امكانه وافتقاره الى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التمييز بالصفة النفسية فبهذا نفرق بين الحق والخلق فافهم وأمّاقولنا هل يكون فى العقل للامر المعلول علتان فلا يصح أن يكون للمعلول العقلى علتان بل ان كان معلولا فعن علة واحدة لانه لا فائدة للعلة الا أن يكون لها أثر فى المعلول وأمّا ان اتفق أن يكون من شرط المعلول أن يكون على صفة بها يقبل أن يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن أن يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه الا أن يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا أن تكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية والشئ لا يكون علة لنفسه فانه يؤدى الى أن تكون العلة عين المعلول فيكون الشئ متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشئ علة لنفسه محال فان العالم لولم يكن فى نفسه على صفة يقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح أن كون معلولا لعلته المرجحة له أحد الجائزين بالنظر الى نفسه فانّ المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل أن يكون كونه ممكنا علة له وبطل أن يكون للشئ علتان فانّ الاثر للعلة فى المعلول انما كان وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده فقد حصل من احداهما فلم يبق للآخر أثر فان قيل باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل أن يكون كونه علة متوقفا على أمر آخر فان قال وما المانع أن تكون العلة بالاجتماع قلنا انما يكون الشئ علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما كان علة فلا يخلو ذلك الاجتماع ان يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما الا جائز أن يكون عينهما فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بدّ أن يكون زائدا فذلك الزائد لا بد أن يكون وجودا أو عدما أولا وجودا ولا عدما أووجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال ان يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أوالدور فيكون علة لمن هو معلول له وهذا محال ومحال ان يكون عدما لان العدم نفى محض ولا يتصف النفى المحض بالاثر ومحال ان يكون لاوجود ولاعدم كالنسب اذلا حقيقة للنسب فى الوجود فانها أمور اضافية تحدث ولا يكون مايحدث علة لما هو عنه حادث فبطل ان يكون للشئ علتان فى العقل * وأما فى الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالمجموع سببا فى ترتيب الحكم هذا لا يمنع فاذ وقد علمت هذا فهو أدل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة فى وجود العالم غير أن اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتى ينتفى معه الشريك بلا شك قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعنى العالم العلوى وهو السماء والسفلى وهو الارض فحقق هذه المسئلة فى ذهنك فانها نافعة فى نفى الشريك ونفى التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له فى ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم

* انما عللوا الذى * عللوه لكونه *
هو معلول علمه * ليس معلول عينه
فانظروا ما نصصته * فهو من سرّ بينه
فصل الامر نفسه * عن سواه ببينه
فى سرّ محقق * انه سرّ عونه

فلبست

فلبست الرداء من * طلبي عين صوته

﴿مسئلة أخرى﴾

انما كان كذا الكذا انما انقسم العالم الى شقي وسعيد للاسماء الالهية فان الرتبة الالهية تطلب لذاتها ان يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شئ من ذلك الا أن يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسماء فالامر في هذا مثل الشرط والمشروط ماهو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط مالم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لابد لهما من شرط وهو كون الحق الها يسمى بالمبلي والمعذب والمنعم وكما ان كل ممكن قابل لاحد الحكمين أعني الضدين هو قابل أيضا لانتفاء أحد الضدين فالعالم كله ممكن فجائز أن ينتفي عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن فان ورد الخبر الالهي الذي يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود العالم في أحد الحكمين أو بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه الى مالا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع ان العالم الذي هو في جهنم الذين هم أهلها ولا يخرجون منها ان بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن أهل النار وجود العذاب مع كونهم في النار لقوله وماهم بخارجين من النار وقال سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط فيكون الله الها بجميع أسمائه ولا عذاب في العالم ولا ألم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما باولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره فليس الا النصوص المتواترة أو الكشف الذي لا يدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق النص الصريح أو الكشف الواضح

﴿مسئلة أخرى من هذا الباب﴾

انما صحت الصورة لآدم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم بأسره والعالم يطلب الاسماء الالهية فقد اجتمع فيه الاسماء الالهية ولهذا خص آدم عليه السلام بعلم الاسماء كلها التي لها توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم أعطاه الله للملائكة وهم العالم الاعلى الاشرف قال الله عزوجل وعلم آدم الاسماء كلها ولم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه عرض المسمين لا الاسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فان كان هذا الدعاء دعا به قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الخبر والآية عند من يقول بأن الاسماء هنا هي الاسماء الالهية فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علم بما خص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى به الي وان كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون يريد قوله كلها الاسماء الالهية التي تطلب الآثار في العالم وما تعبد به من أسماء التنزيه والتقديس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن مع قوله في حديث الضربة فعلمت علم الاولين والآخرين ومن علم الاولين علم الاسماء التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد التي يحمد بها ربه يوم القيامة

﴿مسئلة أخرى من هذا الباب﴾

انما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لابد ان يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والا فليس بخليفة له فيهم فأعطاه الامر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأمر الله سبحانه عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لاولي الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله نص على خلافته عن الله بقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق وأجمل خلافة آدم عليه السلام وما كل رسول خليفة فمن أمر ونهى وعاقب وعفا وأمر الله بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من الله تعالى ان يأمر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرقان بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالالف واللام في

قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عزوجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله أى فيما أمركم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم وهو كل أمر جاء فى كتاب الله تعالى ثم قال وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله من طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعنى بذلك ما بلغ الينا من أمر الله تعالى لم تكن ثم فائدة زائدة فلا بد أن يوليه رتبة الامر والنهى فيأمر و ينهى فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وطاعتنا له فيما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون قرءآنا قال الله عزوجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فأضاف النهى اليه صلى الله عليه وسلم فأتى بالالف واللام فى الرسول يريد بهما التعريف والعهد أى الرسول الذى استخلفناه عنا فجعلناه أن يأمر و ينهى زائدا على تبليغ أمرنا ونهينا الى عبادنا ثم قال تعالى فى الآية عينها وأولى الامر منكم أى اذا ولى عليكم خليفة عن رسولى أو وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له وأطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدّع الاطراف فان فى طاعتكم اياه طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستأنف فى أولى الامر أطيعوا اكتفى بقوله أطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول ففصل لكونه تعالى ليس كمثله شئ واستأنف القول بقوله وأطيعوا الرسول فهذا دليل على انه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم أن يأمر و ينهى وليس لاولى الامر أن يشرعوا شرعا بعد انما لهم الامر والنهى فيما هو مباح لهم ولنا فاذا أمرونا بمباح أونهونا عن مباح وأطعناهم فى ذلك أجرنا فى ذلك أجر من أطاع الله فيما أوجبه عليه من أمر ونهى وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك أهل الغفلة منا

﴿مسئلة أخرى من هذا الباب﴾

انما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود وجعل معه القربة فقال واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من الله فى سجوده ليعلموا أن الحق فى نسبة الفوق اليه من قوله وهو القاهر فوق عباده و يخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت اليه فان السجود طلب السفل بوجهه كما ان القيام يطلب الفوق اذا رفع وجهه بالدعاء و يديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده الاستواء على العرش عن النزول الى السماء الدنيا ولم يقيده النزول الى السماء الدنيا عن الاستواء على العرش كما لم يقيده سبحانه الاستواء والنزول عن أن يكون معنا أينما كنا كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم بالمعنى الذى يليق به وعلى الوجه الذى أراده كما قال أيضا ماوسعنى أرضى ولا سمائى و وسعنى قلب عبدى كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى أيضا فى حق الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من الميت وقال أيضا عز وجل ونحن أقرب اليه من حبل الوريد يعنى الانسان مع قوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

﴿ مسئلة دورية من هذا الباب وهذه صورتها ﴾

انما قلنا اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية لانه لو كانت النسبة الالهية لتحليل أمر ما فى الشرع كالنسبة لتحريم ذلك الامر عينه فى الشرع لما صح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم ولما صح أيضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح ان لكل أمة شرعة ومنهاجا جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ وأثبت فعلمنا بالقطع ان نسبته تعالى فيما شرعه الى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته الى نبي آخر والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهى الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه فان قيل فلم اختلفت النسب الالهية قلنا لاختلاف الاحوال فمن حاله المرض يدعو يامعافى ويا شافى ومن حاله الجوع يقول يارزاق ومن حاله الغرق يقول يامغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله كل يوم هو فى شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف ربه تعالى بيده الميزان يخفض و يرفع فلحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب فهكذا فى اختلاف أحوال الخلق وقولنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان فان اختلاف أحوال الخلق سببها اختلاف الازمان عليها فحالها فى زمان الربيع يخالف حالها فى زمان الصيف وحالها فى زمان الصيف يخالف حالها فى زمان الخريف وحالها فى زمان الخريف يخالف حالها فى زمان الشتاء وحالها فى زمان الشتاء يخالف حالها فى زمان الربيع يقول بعض العلماء بما تفعله الازمان فى الاجسام الطبيعية تعرّضوا لهواء زمان الربيع فانه يفعل فى أبدانكم ما يفعل فى أشجاركم وتحفظوا من هواء زمان الخريف فانه يفعل فى أبدانكم كما يفعل فى أشجاركم وقد نص الله تعالى على اننا من جملة نبات الارض فقال والله أنبتكم من الارض نباتا أراد فنبتم نباتا لان مصدر أنبتكم انما هو انباتا كما قال فى نسبة التكوين الى نفس المأمور به فقال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه كذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان وأما قولنا انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فأعنى بالحركات الحركات الفلكية فانه باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه المعبر عنها بالازمان وقولنا اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات أريد بذلك توجه الحق عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فلو كان التوجه

واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهي مختلفة فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ماهو التوجه الذي حرك الشمس ولا غيرها من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة أو الابطاء في الكل على السواء قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه الهي أي تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه لم يتميز أثر عن أثر والآثار بلاشك مختلفة فالتوجهات مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضى عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح أن يكون لها سوى قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد فلا بد أن يكون لكل قصد خاص تجل خاص ماهو عين التجلي للآخر فان الاتساع الالهي يعطي أن لا يتكرر شئ في الوجود وهو الذي عولت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول الشيخ أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله عز وجل ان الله سبحانه ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكنى عنها بالرضى والغضب وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع فان كل شريعة طريق موصلة اليه سبحانه وهي مختلفة فلابد أن تختلف التجليات كما تختلف العطايا ألاتراه عز وجل اذا تجلى لهذه الامة في القيامة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم في الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريق الى الله ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع في شريعة واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلاشك فان كل طائفة قد اعتقدت في الله أمرا ما ان تجلى لها في خلافه أنكرته فاذا تحول لها في العلامة التي قد قررتها تلك الطائفة مع الله في نفسها أقرت به فاذا تجلى للاشعري في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلى للمخالف في صورة اعتقاد الاشعري مثلا أنكره كل واحد من الطائفتين كما ورد وهكذا في جميع الطوائف فاذا تجلى لكل طائفة في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقروا له بأنه ربهم وهو هو لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف الشرائع وقولنا انما اختلفت الشرائع لاختلاف النسب الالهية قد تقدم. ودار الدور فكل شئ أخذته من هذه المسائل صلح أن يكون أولا وآخرا ووسطا وهكذا كل أمر دوري يقبل كل جزء منه بالفرض الاولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوري في التدبيرات الالهية مضاهيا القول المتقدم اذ قال العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان ودار الدور ويكفي هذا القدر من الايماء الى العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض أسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب التاسع والاربعون﴾

في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له * في سوى الرحمن مستند
حكمه في كل طائفة * مالها ركن ولا سند
يمن الاكوان منزله * وهو لا روح ولا جسد
ماله حد يعينه * وهو المطلوب والصمد
لجميع الخلق يطلبه * ثم لم يظفر به أحد

أحمد ما مثله أحد * بكمال النعت منفرد

اعلم يا ولي ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولله عباد يأتي اليهم الرحمن من اسمه الرب فان الله يقول قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكماله من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فثم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضاء وثم اتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى به من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه من المنازعين اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ما مشى الى اليمن لكن النفس أدركه من قبل اليمن وما أدركه حتى أتاه فجاء بالتنفيس من الشدة والضيق الذي كان فيه بالانصار رضي الله عن جميعهم فتقدم اليه النفس في باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من نصرة الدين واقامته على أيدي الانصار ولقد جرى لنا في حديث الانصار ما نذكره ان شاء الله وذلك انه عندنا بدمشق رجل من أهل الفضل والادب والدين يقال له يحيى بن الاخفس من أهل مراكش كان أبوه يدرس العربية بها فكتب الي يوما من منزله بدمشق وأنا بها يقول لي في كتابه يا ولي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضي الله عنه والناس يهرعون اليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه وأخذت يده فقال لي هل تعرف محمدا قلت له يا رسول الله من محمد فقال له ابن العربي قال فقلت له نعم أعرفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد أمرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله انهض لما أمرت به واصحبه أنت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله امتدح الانصار ولتعين منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد بن العربي يبني عليه وينسج على منواله في العروض والروي فقال حسان يا يحيى خذ اليك وأنشدني بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتي ومزاري * فعلى الدموع معوّلي ومشاري

وما زال يردّده عليّ حتى حفظته ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الانصار فاكتبه بخط بين واحمله ليلة الخميس الى تربة هذا الذي تسمونها قبر الست فستجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع اليه المديح فلما أخبرني بذلك هذا الرائي وفقه الله عملت القصيدة من وقتي من غير فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب الي انه لما جاء قبر الست وصل اليه بعد العشاء الآخرة قال فرأيت رجلا عند القبر فقال لي ابتداء أنت يحيى الذي جاء من عند فلان وسماني قال فقلت له نعم قال فأين القصيد الذي مدح به الانصار عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو ذا عندي فناولته اياه فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم أره يخبر ذلك الخط فقلت له تأمرني أنشدك اياها قال نعم فانشدته اياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذي نخرت به * فقر الكلام ونشأة الاشعار
شغف السهاد بمقلتي ومزاري * فعلى الدموع معوّلي ومشاري

وكانت أمي تنسب الى الانصار فقلت

فلذا جعلت رويه الراء التي * هي من حروف الردّ والتكرار
فأقول مبتدئا لطاعة أحمد * في مدح قوم سادة ابرار
اني امرؤ من جملة الانصار * فاذا مدحتهمو مدحت نجاري
بسيوفهم قام الهدى وبهم علت * أنواره في رأس كل منار
قاموا بنصر الهاشميّ محمد * المصطفى المختار من مختار
صحبوا النبيّ بنية وعزائم * فازوا بهنّ حميدة الآثار

باعوا نفوسهمو لنصرة دينه * ولذاك ما صحبوه بالايثار
عنهم كنى المختار بالنفس الذى * يأتيه من يمن مع الاقدار
سعد سليل عبادة فخرت به * يوم السقيفة جلة الانصار
لله آساد لكل كريهة * نزلت بدين الله والاخيار
عزوا بدين الله فى اعزازهم * دين الهدى بالعسكر الجرار
فيهم علا يوم القيامة مشهدى * وبهم ترى يوم الورود فخارى
لو أننى صغت الكلام قلائدا * فى مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبى وعيبة لرسوله * لحقت بهم أعداؤه بتبار
رهبان ليلا يقرؤن كلامه * آساد غاب فى الوغى بنهار

وقصة الرؤيا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما نحتاج اليه فى هذا الباب من ذكر الانصار ثم نرجع فنقول فما جاءت الانصار الابعد أن نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار فى حال اتساع وانشراح وسرور وتلقاها صلى الله عليه وسلم تلقى الغنى بربه فكان معها والمهاجرين عونا على اقامة دين الله كما أمرهم الله قال الله عز وجل والله يقبض ويبسط فلله الاسماء الحسنى ولها آثار وتحكم فى خلقه وهى المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما تحوى عليه من المعانى التى لا نهاية لها والله من حيث ذاته غنى عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غنى عن العالمين ليعلمنا انه سبحانه ما أوجدنا الا لنا لا لنفسه وما خلقنا العبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل وفضله الينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا نشك ان كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم الا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين أعنى صفة العبادة وهى الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلا وانما خلقهم ليذلوا وخلق ما سواهم اذلا فى أصل خلقهم فما جعل العلة فى سوى الثقلين الذلة كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر أحد من خلق الله على أمر الله غير الثقلين ولا عصى الله أحد من خلق الله سوى الثقلين فأمر ابليس فعصى ونهى آدم عليه السلام ان يقرب الشجرة فكان من أمره ما قال الله لنا فى كتابه وعصى آدم ربه وأما الملائكة فقد شهد لهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ردا على من تكلم بما لا ينبغى فى حق الملكين ببابل من المفسرين بما لا يليق بهم ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الانسان يجترئ على الله تعالى فيقول فيه ما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول فى الملائكة فكما كذب الانسان ربه فى أمور فيكون هذا القائل قد كذب ربه فى قوله فى حق الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم وفى صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يقول الله عز وجل كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك الحديث فلا أحد أصبر على أذى من الله كذا ورد أيضا فى الخبر وهو سبحانه يرزقهم ويحسن اليهم وهم فى حقه بهذه الصفة فاعلم ان السبب الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات ان سائر المخلوقات توجه على ايجادهم من الاسماء الالهية أسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والقهر والعزة فخرجوا أذلاء تحت هذا القهر الالهى وتعرف اليهم حين أوجدهم بهذه الاسماء فلم يتمكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع رأسه ولا ان يجد فى نفسه طعما للكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد أشهده انه فى قبضته وتحت قهره وشهدوا كشفا نواصيهم ونواصى كل دابة بيده فى القرآن العزيز ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم قال متمما ان ربى على صراط مستقيم والاخذ بالناصية عند العرب اذلال هذا هو المقرر عرفا عندنا فمن كان حاله فى شهود نظره الى ربه أخذ النواصى بيده ويرى ناصيته من جملة النواصى كيف يتصور منه عز أو كبرياء على خالقه مع هذا الكشف * وأما الثقلان فخلقهم بأسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الالهى فعند ما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء ورأوا انفوسهم مستندة فى وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبد الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته فى خروجهم الى الدنيا شيئا يشغلهم عن نفوسهم ألا تراهم فى الاخذ الذى عرض لهم

من ظهورهم حين قال لهم ألست بربكم هل قال أحد منهم نعم لا والله بل قالوا بلى فأقروا له بالربوبية لانهم فى قبضة الاخذ محصورون فلو شهدوا ان نواصيهم بيد الله شهادة عين أو ايمان كشهادة عين كشهادة الاخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الاسماء الرحمانية قالوا يا ربنا لم خلقتنا قال لتعبدون أى لتكونوا اذلاء بين يدىّ لم ير واصفة قهر ولا جناب عزة تذلهم ولا سيما وقد قال لهم لتذلوا الىّ فأضاف فعل الاذلال اليهم فزادوا بذلك كبرا فلو قال لهم ما خلقتكم الا اذلكم لفرقوا وخافوا فانها كلمة قهر فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة كما قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها فلو لم يقل كرها فانها كلمة قهر حيثما أتت فلهذا قلنا ما أوجد كل ما عدا الثقلين ولا خاطبهم الا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذى لاجله أوجدهم وخلقهم نظروا الى الاسماء التى وجدوا عنها فما رأوا اسما الهيا منها يقتضى أخذهم وعقوبتهم ان عصوا أمره ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو أول الناس وعصى ابليس ربه فسرت المخالفة من هذين الاصلين فى جميع الثقلين يقول النبى صلى الله عليه وسلم عن آدم لما جحد ونسى ما وهبه لداود من عمره فنسى آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك ابتداء فان الله قد شاء ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الله بعبده ففى الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وأين العبد الذى هو فى نفسه مع أنفاسه عبد لله دائما فلا يدل أحد من الثقلين الا عن قهر يجده فهو فى ذله مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى الاسماء التى عنها وجد وهى أسماء الرحمة فيطلبها لتزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذى ما اعتاده فيحن الى جهتها ويعرف ان لها قوة وسلطانا فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن فأشار الى الاسم الذى خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

أراد بالقوة فان اليمين محل القوة والسموات مطويات بيمينه وكذلك كان لما نظر اليه الاسم الرحمن الذى عنه وجد كان النصر على أيدى الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين فان المتقى هو الحذر الخائف الوجل ولا يكون أحد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف ويتقيه وانما مشهود المتقى السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقى ويخاف فيؤمنه الله تعالى بأن يحشره الى الرحمن فيأمن من سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا ان رحمته سبقت غضبه لانه بالرحمة أوجدنا لم يوجدنا بصفة القهر وكذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة فى الثقلين فالله يجعل حكمهما فى الاخرة كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى اذا ذكر أسماءه لنا يبتدئ بأسماء الرحمة ويؤخر أسماء الكبرياء لانا لا نعرفها فاذا قدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها عند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لنأخذها بحكم التبعية فقال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فهذا نعت يعم الجميع وليس واحدته بأولى من الآخر ثم ابتدأ فقال هو الرحمن فعرفنا الرحمن الرحيم لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذى لا اله الا هو ابتداء ليجعله فصلا بين الرحمن الرحيم وبين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت بعد ان آنسنا بأسماء اللطف والحنان وأسماء الاشتراك التى لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبرياء وهو الله والملك فلما جاء بأسماء العظمة والمحل قد تأنس بترادف الاسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا أسماء العظمة لما رأينا أسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتا لها فقبلناها ضمنا تبعا لاسمائنا ثم انه لما علم الخلق ان صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل أسماء العظمة لا بد أن تؤثر فيه أثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك وأردفها بأسماء لا تختص بالرحمة على الاطلاق ولا تعرى عن العظمة على الاطلاق فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزل اليهم فمنازل أصحاب هذا الباب هى هذه الاسماء المذكورة وحضراتها ولهذا اقدم

سبحانه فى كتابه بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة اذ كانت السور تحوى على أمور مخوفة تطلب أسماء العظمة والاقتدار فقدّم أسماء الرحمة تأنيسا وبشرى ولهذا قالوا فى سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة وفى ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشأن من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجرى من الخلاف فى هذه الامة فى حذف البسملة من سورة براءة فمن ذهب الى انها سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة أظهر لهم فى سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء بها فى أوائل السور بعينها فان لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية وانما كانت أخرى فما كتب لغة هذا اللفظ فى كتابه وانما كتب لفظة بلغته تقتضى معناها باللسان العربى اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم وأتى بها محذوفة الالف كما جاءت فى أوائل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها فى أوائل السور ولم يعمل ذلك فى باسم الله مجراها واقرأ باسم ربك فاثبت الالف هناك ليفرق ما بين اسم البسملة وغيرها ولهذا تتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الالهىّ كثيرا فان فيها اشتراء الله نفوس المؤمنين منهم بان لهم الجنة وأىّ تنزل أعظم من أن يشترى السيد ملكه من عبده وهل يكون فى الرحمة أبلغ من هذا فلا بدّ أن تكون التوبة والانفال سورة واحدة أو تكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة ثم انظر فى اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبرى وان ابتدأ عز وجل بالتبرى فقد ختم بآية لم يأت بها ولا وجدت الا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين فان كنت تعقل علمت ما فى هذه السورة من الرحمة المدرجة ولا سيما فى قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القرآن علينا نزل فلم تتضمن سورة من القرآن فى حقنا رحمة أعظم من هذه السورة لانه كثر من الامور التى ينبغى أن يتقيها المؤمن ويجتنبها فلو لم يعرّفنا الحق تعالى بها ربما وقعنا فيها ولا نشعر فهى سورة رحمة للمؤمنين واذ قد عرفناك بمنازله فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله من أهل الله حال من أحاطت به الاسماء الجبر وتية من جميع عالمه العلوىّ والسفلىّ فيقع منه اللجأ والتضرع الى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذى له الاسماء الحسنى والذى به على العرش استوى فيهبه الاقتدار الالهىّ فيمحو به آثار الاسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح الصدر ويجرى النفس ويسرى فيه روح الحياة وتأتى اليه وفود الاسماء الرحمانية والحقائق الالهية بالتهانى والبشائر فمن كانت هذه حالته ويعرفها ذوقا من نفسه وهو من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه وكل انسان أعلم بحاله ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك فى نفس الامر وقد نصحتك وأبنت لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرّفناك به واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخمسون فى معرفة رجال الحيرة والعجز﴾

من قال يعلم ان الله خالقه * ولم يحر كان برهانا بأن جهلا

لا يعلم الله الا الله فانتبهوا * فليس حاضركم مثل الذى غفلا

العجز عن درك الادراك معرفة * كذا هو الحكم فيه عند من عقلا

هو الاله فلا تحصى محامده * هو النزيه فلا تضرب له مثلا

اعلم أيدك الله بروح منه انّ سبب الحيرة فى علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جلّ وتعالى بأحد الطريقين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلىّ يمنع من المشاهدة والدليل السمعى قد أومأ اليها وما صرّح والدليل العقلىّ قد منع من ادراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التى هو سبحانه فى نفسه عليها وما أدرك العقل بنظره الا الصفات السلوب لاغير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه أمورا وصف نفسه بها تحيلها الادلة العقلية الا بتأويل بعيد يمكن أن يكون مقصود الشارع ويمكن أن لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الادلة عنده بصدق هذه الاخبار عنه انه أخبر بها عن نفسه فى كتبه أو على ألسنة رسله فتعارض هذه الامور

مع طلبه معرفة ذاته تعالى أو الجمع بين الدليلين المتعارضين أوقعهم فى الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا فى هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء الى أن أدّاهم ذلك النظر الى العجز والحيرة فيه من نبىّ أو صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهمّ زدنى فيك تحيرا فانه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما أهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم أعظم حيرة من أصحاب النظر فى الادلة بما لا يتقارب قال النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده فى الثناء على خالقه بما أوحى به اليه لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك ادراك أى اذا علمت ان ثم من لا يعلم ذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد أمرنا بالعلم بتوحيده وما أمرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله تعالى اذ من ليس كمثله شئ كيف يوصل الى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرا بالعلم بتوحيده فاعلم انه لا اله الا الله فالمعرفة به من كونه الها والمعرفة بما ينبغى للاله أن يكون عليه من الصفات التى يمتاز بها عن من ليس باله وعن المألوه هى المأمور بها شرعا فلا يعرف الله الا الله فقامت الادلة العقلية القاطعة على انه اله واحد عند أهل النظر وأهل الكشف فلا اله الا هو ثم بعد هذا الدليل العقلىّ على توحيده والعلم الضرورىّ العقلى بوجوده رأينا أهل طريق الله تعالى من رسول ونبىّ وولىّ قد جاؤا بأمور من المعرفة بنعوت الاله فى طريقهم احالتها الادلة العقلية وجاءت بصحتها الالفاظ النبوية والاخبار الالهية فبحث أهل الطريق عن هذه المعانى ليحصلوا منها على أمر يتميزون به عن أهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم أفكارهم مع تحققهم صدق الاخبار فقالوا نعلم ان ثم طورا آخر وراء طور ادراك العقل الذى يستقل به وهو للانبياء وكبار الاولياء به يقبلون هذه الامور الواردة عليهم فى الجناب الالهىّ فعملت هذه الطائفة فى تحصيل ذلك بطريق الخلوات والاذكار المشروعة اصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر لا يفكر الا فى المحدثات لا فى ذات الحق وما ينبغى أن يكون عليه فى نفسه الذى هو مسمى الله ولم يجد صفة اثبات نفسية فأخذ ينظر فى كل صفة يمكن أن يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كما لزمت الممكن الحادث مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين فى أمور أثبتوها وطردوها شاهدا وغائبا ويستحيل على ذات الحق أن تجتمع مع الممكن فى صفة فانّ كل صفة يتصف بها الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها أو تزول هى مع بقاء الممكن كصفات المعانى والاولى كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا طردوها شاهدا وغائبا فقد وصف واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون فاذا ابطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك فى اللفظ اذ قد بطل الاشتراك فى الحدّ والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حدّ واحد أصلا فاذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهدا وغائبا فلم يكن قولنا فى الله انه عالم على حدّ ما نقول فى الممكن الحادث انه عالم من طريق حدّ العلم وحقيقته فان نسبة العلم الى الله تخالف نسبة العلم الى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتىّ أعنى العلمين واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف ذلك فتعملت هذه الطائفة فى تحصيل شئ مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق وشرعت فى صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر فى الممكنات والحضور والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الامور التى نهى أن ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله فى الاشياء التى تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم فى ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فانه مفرّق لهمه ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله أن يفتح له الباب اليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بادراكه واحالته فاذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل الهىّ أعطاه ذلك التجلى بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه أمرا لم يكن قبل ذلك يجرأ على نسبته الى الله سبحانه ولا يصفه به الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فيأخذها تقليدا والآن يأخذ ذلك كشفا موافقا

مؤيداعنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء على ألسنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقها ايمانا حاكيا من غير تحقيق لمعانيها ولا يزيد عليها والآن يطلق فى نفسه عليه تعالى ذلك علما محققا من أجل ذلك الامر الذى تجلى له فيكون بحسب مايعطيه ذلك الامر ويعرف معنى مايطلقه وماحقيقة ذلك فيتخيل فى أول تجل انه قد بلغ المقصود وحاز الامر وانه ليس وراء ذلك شئ يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر بحكم آخر ماهو ذلك الاول والمتجلى واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الاول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف أحكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ماله نهاية يوقف عندها ويعلم ان الانية الالهية ماأدركها وأن الهوية لايصح أن تتجلى له وانها روح كل تجل فيزيد حيرة لكن فيها اللذة وهى أعظم من حيرة أصحاب الافكار بما لا يتقارب فان أصحاب الافكار مابرحوا بأفكارهم فى الاكوان فلهم أن يحاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان ومابقى لهم شهود الافيه فهو مشهودهم والامر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار فى معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من يقول من هذا المقام زدنى فيك تحيرا طلب لتوالى التجليات عليه فهذا الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب العقل ينشد

وفى كل شئ له آية ❊ تدل على انه واحد

وصاحب التجلى ينشد قولنا فى ذلك

وفى كل شئ له آية ❊ تدل على انه عينه

فبينهما مابين كلمتيهما فما فى الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال أنا الله كأبى يزيد وسبحانى كغيره من رجال الله المتقدمين وهى من بعض تخريجات أقوالهم رضى الله عنهم فمن وصل الى الحيرة من الفريقين فقد وصل غير أن أصحابنا اليوم يجدون غاية الالم حيث لا يقدرون يرسلون مايبغى أن يرسل عليه سبحانه كما أرسلت الانبياء عليهم السلام فما أعظم تلك التجليات وانما منعهم أن يطلقوا عليه ماأطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم انصاف السامعين من الفقهاء وأولى الامر لما يسارعون اليه فى تكفير من يأتى بمثل ماجاءت به الانبياء عليهم السلام فى جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال له صلى الله عليه وسلم ربه عزوجل عند ذكره الانبياء والرسل عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأغلق الفقهاء هذا الباب من أجل المدعين الكاذبين فى دعواهم ونعم مافعلوا وماعلى الصادقين فى هذا من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ماهو ضربة لازب وفى ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كفاية لهم فيوردونها يسترىحون اليها من تعجب وفرح وضحك وتبشش ونزول ومعية ومحبة وشوق وماأشبه ذلك مما لوانفرد بالعبارة عنه الولى كفر وربما قتل وأكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فأنكروا مثل هذا من العارفين حسدا من عند أنفسهم اذلو استحال اطلاق مثل هذا على الله تعالى ماأطلقه على نفسه ولا طلقته رسله عليهم السلام عليه ومنعهم الحسد أن يعلموا ان ذلك ردّ على كتاب الله وتحجير على رحمة الله ان تنال بعض عباد الله وأكثر العامة تابعون للفقهاء فى هذا الانكار تقليدا لهم لابل بحمد الله أقل العامة وأما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول الى مشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا اليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا اليه الا القليل منهم فانهم اتهموا علماء الرسوم فى ذلك لما رأوه من انكبابهم على حطام الدنيا وهم فى غنى عنه وحب الجاه والرياسة وتمشية أغراض الملوك فيما لا يجوز وبقى العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر معهم كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر مايقاسيه فى نفسه العالم بالله فسبحان من أعمى بصائرهم حيث أسلموا وسلموا وآمنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون فى معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن﴾

يامن تحقق بالنفس ❊ ان الكلام لفى القبس

وكذا الهبات من العلو ✿ م لدى المحقق فى البلس
لله قوم مالهـم ✿ فى نفس نفسهم نفس
وهـم الذين هموهـم ✿ اهل المشاهد فى الغلس
فهم الخلائف فى الغيو ✿ ب وفى الشهادة كالعسس
أعلى الاله مقامهـم ✿ فى سورة تتلى عبس
فيها لطائف سرهـم ✿ فابحث ولاتك تختلس
من كان ذاعـلم بها ✿ فى حاله لم يبتئس ✿

اعلم أيدك الله بروح القدس ان رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك ان القوم تورّعوا فى المكاسب على أشد ما يكون من عزائم الشريعة فكل ما حاك له فى نفوسهم شئ تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك وقوله استفت قلبك وقال بعضهم ما رأيت أسهل علىّ من الورع كل ما حاك له فى نفسى شئ تركته الى أن جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام فى المطاعم وغيرها الى أن ارتقوا عن العلامات الى خرق العوائد عندهم فى الشئ المتورّع فيه فيستعملونه فيظنّ من لاعلم له بذلك انه أتى حراما وليس كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج، قد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا يجدونه فى نفوسهم من البحث والتفتيش عن ذلك وهذه العلامة وهذا الحال التى ارتقوا اليها لا تكون أبدا الا من نفس الرحمن رحمهم بذلك الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس فى مكاسبهم وما يؤدّيهم اليه هذا الفعل من سوء الظنّ بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات فى الشئ وفى حق قوم بالمقام الذى ارتقوا اليه الذى ذكرناه فيأكلون طيبا ويستعملون طيبا فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا اذ كانوا على بينة من ربهم فى مطاعمهم ومشاربهم وأدّاهم التحقق بالورع الى الزهد فى الكسب اذ كان مبنيا كنسابهم الورع ليأكلوا مما يعلمون ان ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع فى المنطق من أجل الغيبة والكلام فيما يخوض الانسان فيه من الفضول فرأوا أن السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم ورب بما قدروا على مسك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغى لكن بعضهم أو أكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول ومالا يعنيهم فأدّاهم أيضا هذا الحرج الى الزهد فى الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم عن قصد الناس اليهم وآخرون بالسياحة فى الجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الانس به أعطاهم ذلك نفس الرحمن فاسمعهم اذكار الاحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل أمة من المخلوقات ومحادثتهم معه وسلامهم عليه فأنس بهم من وحشته وعاد فى جماعة وخلق مالهم كلام الا فى تسبيح أو تعظيم أو ذكر آلاء الاهية أو تعريف بما ينبغى وهو جليس لهم ويسمع جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما أنعم الله عليه به فتغمره النعم فيزيد فى العبادة ومنهم من ينفس عنه بالانس بالوحوش رأينا ذلك فتغدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيده حرصا على عبادة ربه ومنهم من يجالسه الروحانيون من الجان ولكن هو دون الجماعة فى الرتبة اذا لم يكن له حال سوى هذا لانهم قريب من الانس فى الفضول والكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فان مجالستهم رديئة جدا قليل أن تنتج خيرا لأن أصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول أسرع اليه فى كل شئ فهم أشد فتنة على جليسهم من الناس فانهم قد اجتمعوا مع الناس فى كشف عورات الناس التى ينبغى للعاقل أن لا يطلع عليها غير أن الانس لا تؤثر مجالسة الانسان اياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فانهم بالطبع يؤثرون فى جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله رأى لنفسه شفوفا على غيره تكبرا فانه يمقته الله فى نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفىّ وعين مقت الله اياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا ويتخيل انه فى الحاصل وهو فى الفائت ثم اعلم ان الجان هم أجهل العالم الطبيعىّ بالله ويتخيل جليسهم بما يخبرونه به من حوادث الاكوان وما يجرى فى العالم مما

يحصل لهم من استراق السمع من الملأ الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك كرامة الله به وهيهات لما ظنوا ولهذا ماترى أحدا قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جلة واحدة غاية الرجل الذى تعتنى به أرواح الجن أن يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منهم الا العلم الذى ذمته ألسنة الشرائع ومن ادّعى صحبتهم وهو صادق فى دعواه فاسألوه عن مسئلة فى العلم الالهى ما تجد عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرّون من صحبتهم أشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد أن تحصل صحبتهم فى نفس من يصحبهم تكبرا على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له فى صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ماادّعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزّة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لا نصافهم وطلبهم الانفس كما أيضا رأينا ضد ذلك منهم فما أفلح ولا يفلح من هذه صفته اذا كان صادقا وأمّا الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم أنوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهى الذى لا مرية فيه فيرى جليسهم فى مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادّعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد فى نفسه علما بربه فليس بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من ينفس الرحمن عنه بأنس بالله فى باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال فى كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وأنس جديد ومنهم من ينفس الرحمن عنه ذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه ذلك دائما كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال فى صور دائما فى لذة وفى نكاح ان جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه مادام فى تلك الحال لغيبته عن احساسه فى الشاهد فينكح ويلتذ ويولد له فى عالم الخيال أولاد فمنهم من يبقى له ذلك فى عالمه ومنهم من يخرج ولده الى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال ومامن طبقة ذكرناها الا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة مايقولونه وأما نحن فلا نحتاج مع أحد منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فاذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم رأينا ممن يدعى ذلك كاذبا أو صاحب خيال فاسد فان علمنا منه أنه يرجع نصحناه وان رأيناه عاشقا لحاله محجوبا بخياله الفاسد تركناه وأصدق من رأينا فى هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية خدمتها وهى بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء بمرشانة وأم الزهرا باشبيلية أيضا وكابهار بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال أبو العباس بن المنذر من أهل اشبيلية وأبو الحجاج الشبربلى من قرية بشرف اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وهذا قد أعربنا لك عن أحوال رجال هذا الباب وما أنتج لهم الزهد فى الناس وماوجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون أعمال الجوارح كلها بجمعها ترك الفضول فى كل عضو بما يستحقه ظاهرا او باطنا فأولها الجوارح وأعلاها فى الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعنيه فان ذلك يؤديه الى الهوس والامانى وعدم المسابقة بحضور النية فى أداء العبادات فان الانسان لا يخلو فكره فى أحد أمرين اما فيما عنده من الدنيا واما فيما ليس عنده متهاونا فان فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة الا الخروج عنه والزهد فيه صرّح بذلك أبو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل أخرق لا دواء له الا المداومة على الذكر ومجالسة أهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والخمسون فى معرفة السبب الذى يهرب منه المكاشف الى عالم الشهادة اذا أبصره﴾

كل من خاف على هيكله * لم ير الحق جهارا علنا
فتراه عند مايشهده * راجعا للكون يبغى البدنا
وترى الشجعان قدماطلبا * للذى يحذر منه الجبنا

اعلم أيدك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع فى أصل نشأتها فالشجاعة والاقدام لها أمر

عرضي والجزع فى الانسان أقوى منه فى الحيوانات الا الصرصر تقول العرب أجبن من صرصر وسبب قوّته فى الانسان العقل والفكر الذى ميزه الله بهما على سائر الحيوان وما يشجع الانسان الا القوّة الوهمية كما أنه أيضا بهذه القوّة يزيد جبنا وجزعا فى مواضع مخصوصة فان الوهم سلطان قوى وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهى الذى هو النفس الرحمانى وبين الجسم المسوّى المعدّل من الاركان المعدّلة من الطبيعة التى جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الاركان مقهورة تحت حكم سلطان الافلاك ثم ان الجسم الحيوانى مقهور تحت سلطان الاركان التى هى العناصر فهو مقهور لمقهور عن مقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل فهو فى الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الضعفاء قال الله عز وجل الله الذى خلقكم من ضعف فالضعف أصله ثم جعل له قوّة عارضة وهو قوله ثم جعل من بعد ضعف قوّة ثم ردّه الى أصله من الضعف فقال عز وجل ثم جعل من بعد قوّة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخير انما أعده لاقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشأة الاولى وانما كان هذا اللازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله و يتيه بما عرض له من القوّة فيدعى و يقول أنا و يعني نفسه بمقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه برغوث أظهر الجزع لوجود الالم وبادر لازالة ذلك الضرر ولم يقرّ به قرار حتى يجده فيقتله وما عسى أن يكون البرغوث حتى يعتني به هذا الاعتناء و يزلزله عن مضجعه ولا يأخذه نوم فأين تلك الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث أو بعوضة هذا أصله ذلك ليعلم ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وأيدناه أى قوّيناه ولهذا شرع وإياك نستعين فى كل ركعة ولا حول ولا قوّة الا بالله ولما علم الانسان انه لولا جود الله عز وجل لم يظهر له عين فى الوجود وأن أصله لم يكن شيأ مذكورا قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير ولتوهم العدم العيني ألم شديد عظيم فى النفوس لا يعرف قدر ذلك الا العلماء ولكن كل نفس تجزع من العدم ان تلحق به كما هو حالها فهما رأت أمرا تتوهم فيه انه يلحقها بعدم عينها أو بما يقارب به هربت منه وارتاعت وخافت على عينها وبما كانت أيضا عن الروح الالهى الذى هو نفس الرحمن ولهذا كنى عنه بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى ينفخ فى صورة طينية كهيئة الطير فما ظهرت الارواح الا من الانفاس غير أن للمحل الذى تمرّ به أثرا فيها بلا شك الا ترى الريح اذا مرّت على شئ نتن جاءت ريح منتنة الى مشمك واذا مرّت بشئ عطر جاءت بريح طيبة لذلك اختلفت أرواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما أشركت قط ولا كانت محلا لسفساف الاخلاق كأرواح الانبياء والاولياء والملائكة وروح خبيث لجسد خبيث لم تزل مشركة محلا لسفساف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبائع أعني الاخلاط على بعض فى أصل نشأة الجسد التى هى سبب طيب الروح ووجود مكارم الاخلاق وسفسافها وخبث الروح فصحة الارواح وعافيتها مكارم أخلاقها التى اكتسبتها من نشأة بدنها العنصرى فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفساف الاخلاق ومذمومها التى اكتسبتها أيضا من نشأة بدنها العنصرى فجاءت بكل خبيث وقبيح الا ترى الشمس اذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر ظهر النور فى الحائط أو فى الجسم الذى تطرح الشعاع عليه أخضر وان كان الزجاج أحمر طرح الشعاع أحمر فى رأى العين فانصبغ فى الناظر بلون المحل وذلك للطافته يقبل الاشياء بسرعة ولما كان الهواء من أقوى الاشياء وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهواء كانت القوّة له فكان أصل نشأة الارواح من هذه القوّة وا كتسبت الضعف من المزاج الطبيعى البدنى فانه ما ظهر لها عين الا بعد أثر المزاج الطبيعى فيها فخرجت ضعيفة لانها الى الجسم أقرب فى ظهور عينها فاذا قبلت القوّة انما تقبلها من أصلها الذى هو النفس الرحمانى المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهى قابلة للقوّة كما هى قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهى الى البدن أقرب لانها أحدث عهدا به فغلب ضعفها على قوّتها فلو تجرّدت عن المادّة ظهرت قوّتها الاصلية التى لها من النفخ الالهى ولم يكن شئ أشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دائما فى الدنيا وفى البرزخ فى النوم و بعد الموت فلا ترى نفسها أبدا مجرّدة عن المادة وفى الآخرة لا تزال فى

أجسادها يبعثها الله من صور البرزخ فى الاجساد التى أنشأها يوم القيامة وبها تدخل الجنة والنار فلذلك ليلزمها الضعف الطبيعى فلا تزال فقيرة أبدا ألا تراها فى أوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والاقدام على المقام الالهى فتدعى الربوبية كفرعون وتقول فى غلبة ذلك الحال عليها انا الله وسبحانى كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبى ولا ولى كامل فى علمه وحضوره ولزومه باب المقام الذى له وأدبه ومراعاة المادّة التى هو فيها وبها ظهر فهو ردم ملآن بضعفه وفقره مع شهوده أصله علما وحالا وكشفا وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر لو كان حالا له لادّعى الالوهة فان الامر الخارج فى النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادّعاه ما ادّعى محالا وبذلك القدر الذى فيه من القوّة الالهية التى أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فانه عين المكلف وأضيفت الافعال اليه وقيل له قل واياك نستعين ولا حول ولا قوّة الا بالله فانه أصلك الذى اليه ترجع فصدقت المعتزلة فى اضافة الافعال الى العباد من وجه بدليل شرعى وصدق المخالف فى اضافة الافعال كلها الى الله تعالى من وجه بدليل شرعى أيضا وعقلى وقالت بالكسب فى أفعال العباد للعباد بقوله تعالى لها ما كسبت وقال فى المصوّرين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أين من ذهب يخلق كخلقى فأضاف الخلق الى العباد وقال فى عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين فنسب الخلق اليه عليه السلام وهو ايجاده صورة الطائر فى الطين ثم أمره ان ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التى صوّرها عيسى عليه السلام طائرا حيا وقوله باذن الله يعنى الامر الذى أمره الله به من خلقه صورة الطائر والنفخ وابراء الاكمه والابرص واحيائه الميت فأخبر أن عيسى عليه السلام لم ينبعث الى ذلك من نفسه وانما كان عن أمر الله ليكون ذلك واحياء الموتى من آياته على ما يدعيه فلولا ان الانسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحمانى ما صح ولا ثبت ان يكون عن نفخه طائر يطير بجناحيه ولما كانت حقيقة الانسان هكذا خوّفه الله بما ذكر من صفة المتكبرين ومآلهم واسوداد وجوههم كل ذلك دواء للارواح لتقف مع ضعف مزاجها الاقرب فى ظهور عينها فالانسان ابن أمّه حقيقة بلا شك فالروح ابن طبيعة بدنه وهى أمه التى أرضعته ونشأ فى بطنها وتغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغنى عن غذاء فى بقاء هيكله ﴿تتميم﴾ فلما كان الغالب هذا على الانسان رجعنا الى المكاشف الذى يهرب الى عالم الشهادة عندما يرى ما يهوله فى كشفه مثل صاحبنا أحمد العصاد الحريرى رحمه الله فانه كان اذا أخذ سريع الرجوع الى حسه باهتزاز واضطراب فكنت أعتبه وأقول له فى ذلك فيقول أخاف وأجبن من عدم عينى لما أراه ولو علم المسكين انه لو فارق الموادّ رجع النفس الى مستقره وهو عينه ورجع كل شئ الى أصله ولكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة فى حق العبد فيما يظهر وليس الامر كذلك ولذلك قلنا وهو عينه أى عين العبد فالبقاء الذى أراده الحق أولى به بوجود هذا الهيكل العنصرى فى الدنيا الطبيعى فى الآخرة والذى يثبت هنالك أعنى عند الوارد انما يثبت اذا دخل عبدا كما ان الذى لا يثبت انما دخل وفى نفسه شئ من الربوبية فخاف من زوالها هنالك فهرب الى الوجود الذى ظهرت فيه ربانيته ولهذا تكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبدا قابلا بهمة محترقة الى أصله ليهبه من عوارفه ما عوّده فاذا خرج خرج نورا يستضاء به فمثل الداخل الى ذلك الجناب العالى بربوبيته مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذى يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لا ضوء فيها أو بقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فاذا دخلا بهذه المثابة هب عليهما نفس من الرحمن فطفئ لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش فخرج صاحب السراج فى ظلمة وخرج صاحب الحشيش فى نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هناك انما يخاف على سراجه ان ينطفئ فهو يخاف على ربوبيته ان تزول فيفرّ الى محل ظهورها ولكن ما يخرج الا وقد طفئ سراجه ولو خرج به موقدا كما دخل ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لادّعى الربوبية حقا ولكن من عصمة الله له كان ذلك ومن دخل عبدا لا يخاف واذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من أشعلها ورأى المنة له سبحانه فى ذلك فخرج عبدا منوّرا كما قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده يعنى عبدا فكان فى خروجه الى أمّته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما دخل عبدا ذليلا عارفا بما دخل وعلى من دخل فمن وفقه الله تعالى ولزم عبوديته فى جميع أحواله وان عرف أصله فيرجح

الاصل الاقرب اليه جانب أمه فانه ابن أمه بلا شك ألا ترى الى السنة فى تلقين الميت عند حصوله فى قبره يقال له يا عبد الله و يا ابن أمة الله فينسب الى أمه سترا من الله عليها فأضيف الى أمه لانها أحق به لظهور نشأته ووجود عينه فهو لابيه ابن فراش وهو ابن لامه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والخمسون فى معرفة ما يلقى المريد على نفسه من الاعمال قبل وجود الشيخ﴾

اذا لم تلق استاذا * فكن فى نعت من لاذا
وقطع نفسه والليـ * ـل أفلاذا فأفلاذا
وتسبيحا وقرآنا * فاسهده بمن حاذى
وأضعفه وأحياه * فلما لم يقل ماذا
فكان له الذى يبغى * ه تلميذا واستاذا
وجاءته معارفه * زرافات وأفذاذا
فهذا قد أبنت له * فلا ينفك عن هذا

اعلم أيدك الله ونورك انه أول ما يجب على الداخل فى هذه الطريقة الالهية المشروعة طلب الاستاذ حتى يجده وليعمل فى هذه المدة التى يطلب فيها الاستاذ الاعمال التى أذكرها له وهى أن يلزم نفسه تسعة أشياء فانها بسائط الاعداد فيكون له فى التوحيد اذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الافلاك تسعة أفلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الالهية فى حركات هذه التسعة فاجعل منها أربعة فى ظاهرك وخمسة فى باطنك فالتى فى ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان وهما السهر والصمت وأعنى بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان الا فيما أوجب الله عليه مثل قراءة أم القرآن أو ماتيسر من القرآن فى الصلاة والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والاذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تسلم منها فتتفرغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت تتضمنه العزلة وأما الخمسة الباطنة فهى الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة أمهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ ﴿وصل شارح﴾ وأنا أذكر لك من شأن كل واحدة من هذه الخصال ما يحرضك على العمل بها والدؤب عليها والله ينفعنا واياك و يجعلنا من أهل عنايته ولنبتدئ بالظاهرة أولا ولنقل أما العزلة وهى رأس الاربعة المعتبرة التى ذكرناها عند الطائفة أخبرنى أخى فى الله تعالى عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من أعمال اشبيلية من بلاد الاندلس وكان من أهل الجد والاجتهاد فى العبادة فأخبرنى سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت بمنزلى بمرشانة ليلة من الليالى فقمت الى حزبى من الليل فبينا أنا واقف فى مصلاى وباب الدار و باب البيت على مغلق واذا بشخص قد دخل على وسلم وما أدرى كيف دخل فجزعت منه وأوجزت فى صلاتى فلما سلمت قال لى يا عبد المجيد من تأنس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذى كان تحتى أصلى عليه ورمى به و بسط تحتى حصيرا صغيرا كان عنده وقال لى صل على هذا قال ثم أخذنى وخرج بى من الدار ثم من البلد ومشى بى فى أرض لا أعرفها وما كنت أدرى أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى فى تلك الاماكن ثم ردنى الى بيتى حيث كنت قال فقلت له يا أخى بماذا يكون الابدال ابدالا فقال لى بالاربعة التى ذكرها أبو طالب فى القوت ثم سماها لى الجوع والسهر والصمت والعزلة قلنا ثم قال لى عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم يقال له معاذ بن أشرس فأما العزلة فهى أن يعتزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دنىء هذه عزلته فى حاله وأما فى قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد من خلق الله من أهل ومال وولد وصاحب وكل ما يحول بينه و بين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولا يكن له هم الا واحد وهو تعلقه بالله وأما فى حسه فعزلته فى ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات اما فى بيته واما بالسياحة فى أرض الله فان كان فى مدينة فبحيث لا يعرف وان لم يكن فى مدينة فيلزم السواحل والجبال

والاما كن البعيدة من الناس فان أنست به لوحوش وتألفت به وأنطقها الله في حقه فكلمته أولم تكلمه فليعتزل عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله تعالى في أن لا يشغله بسواه وليثابر على الذكر الخفي وان كان من حفاظ القرآن فيكون له منه حزب في كل ليلة يقوم به في صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الاوراد ولا الحركات وابرد اشتغاله الى قلبه دائما هكذا يكون دأبه وديدنه وأما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته أوفي موضع عزلته وان ظهر له أحد من الجن أو من الملأ الاعلى فيغمض عينه عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وان كلموه فان تفرض عليه الجواب أجاب بقدر أداء الفرض بغير مزيد وان لم يتفرض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا رأوه على هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فانهم قد علموا أنه من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله أشد عقوبة وأما صمته في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشئ مما يرجو تحصيله من الله فيما انقطع اليه فانه تضييع للوقت في ليس بحاصل فانه من الاماني واذا عود نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر معا فيفوته السبب المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي تنجلي به مرآة قلبه فيحصل له تجلي ربه وأما الجوع فهو التقليل من الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلاة فرضه فان التنفل في الصلاة قاعدا بما يجده من الضعف لقلة الغذاء أنفع وأفضل وأقوى في تحصيل مراده من الله من القوة التي تحصل له من الغذاء لأداء النوافل قائما فان الشبع داع الى الفضول فان البطن اذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها قواطع له عن المقصود وأما السهر فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه الا في حال السهر وأنه اذا التزم ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلى عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء الله تعالى وفي حصول هذه الاربعة التي هي أساس المعرفة لاهل الله وقد اعتنى بها الحارث بن أسد المحاسبي أكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وأنشدوا في ذلك

اني بليت بأربع يرمينني * بالنبل من قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى * يارب أنت على الخلاص قدير

وقال الآخر

ابليس والدنيا ونفسي والهوى * كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وأما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في منامي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي وما رأيته له شخصا قط في عالم الحس فقال لها تقصدين الطريق قالت فقلت له اي والله أقصد الطريق ولكن لا أدري بماذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها علي فقلت لها هذا مذهب القوم وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في داخل الكتاب فان لها أبوابا تخصها وكذلك الاربعة التي ذكرناها لها أيضا أبواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع والخمسون في معرفة الاشارات)

علم الاشارة تقريب وابعاد * وسيرها فيك تأويب واسئاد
فابحث عليه فان الله صيره * لمن يقوم به افك والحاد

تنبيه عصمة من قال الا له ✽ كن فاستوى كائنا والقوم اشهاد

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الاشارة عند أهل طريق الله تؤذن بالبعد أو حضور الغير قال بعض الشيوخ فى محاسن المجالس الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد أن ذلك تصريح بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا أو حضور الغير ولا يريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التى اصطلح عليها العقلاء من أهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه الحق فى ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق فى الاشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى عين المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما فى الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو فى حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان ما هو المراد بها فاعلم ان الله عز وجل لما خلق الخلق خلق الانسان أطوارا فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر ومنا المقهور ومنا الحاكم ومنا المحكوم ومنا المتحكم ومنا المتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤس ومنا الامير والمأمور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الالهى الذين منحهم اسراره فى خلقه وفهمهم معانى كتابه واشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام ولما كان الامر فى الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل أصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الافك والالحاد الى الاشارة فكلامهم رضى الله عنهم فى شرح كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسيرا لمعانيه النافعة ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم اياه فى العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه أهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم يعنى الآيات المنزلة فى الآفاق وفى أنفسهم فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه فى نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون ما يرونه فى نفوسهم اشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون فى ذلك انه تفسير وقاية لشرهم وتشنيعهم فى ذلك بالكفر عليه وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق واقتدوا فى ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تأوله أهل الله فى كتابه ومع ذلك فما فعل بل أدرج فى تلك الكلمات الالهية التى نزلت بلسان العامة علوم معانى الاختصاص التى فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذى رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون لاعتبروا فى نفوسهم اذا نظروا فى الآية بالعين الظاهرة التى يسلمونها فيما بينهم فيرون انهم يتفاضلون فى ذلك ويعلو بعضهم على بعض فى الكلام فى معنى تلك الآية ويقر القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم فى مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم فى ذلك ينكرون على أهل الله اذا جاؤا بشئ مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم انهم ليسوا بعلماء وان العلم لا يحصل الا بالتعلم المعتاد فى العرف وصدقوا فان أصحابنا ما حصل لهم ذلك العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحمانى الربانى قال تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانه القائل أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان فهو سبحانه معلم الانسان فلا نشك أن أهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله يقول فى حق الرسول وعلمك ما لم تكن تعلم وقال فى حق عيسى ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وقال فى حق خضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء الرسوم عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطؤا فى اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس بنبى ولا رسول يقول الله يؤتى الحكمة من يشاء وهى العلم وجاء بمن وهى نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا أخذ العلم من الكتب ومن أفواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا فى زعمهم انهم من أهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم فى سرائرهم بما أنزله فى كتبه وعلى ألسنة رسله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذى لا يشك مؤمن فى كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات ما أرادوا نفى العلم عنه بها وانما قصدوا بذلك انه تعالى لا يتجدد له علم بشئ بل علمها مندرجة فى علمه

بالكليات فأثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه سبحانه في ذلك وان أخطؤا في التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته لبعض عباده تعليمهم بنفسه بالهامه وافهامه اياهم فألهمها فجورها وتقواها في أثر قوله ونفس وما سوّاها فبين لها الفجور من التقوى الهاما من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى كما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على أنبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالانبياء عليهم السلام ما قالت على الله مالم يقل لها ولا أخرجت ذلك من نفوسها ولا من أفكارها ولا تعملت فيه بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى تنزيل من حكيم حميد وقال فيه انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان يكون أهل الله العاملون به أحق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه أيضا تنزيلا من عند الله على قلوب أهل الله كما كان الاصل وكذا قال علىّ بن أبي طالب رضى الله عنه في هذا الباب ماهو الافهم يؤتيه الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم فلما رأى أهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لاهل الظاهر من علماء الرسوم وأعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به وألحقهم بالذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في انكارهم على أهل الله يحسبون انهم يحسنون صنعا سلم أهل الله لهم أحوالهم لانهم علموا من أين تكلموا وصانوا عنهم أنفسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيامة يكون الامر في الكل كما قال القائل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

كما يتميز المحقق من أهل الله من المدّعى في الاهلية غدا يوم القيامة قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

أين عالم الرسوم من قول علىّ بن أبي طالب رضى الله عنه حين أخبر عن نفسه انه لو تكلم في الفاتحة من القرآن لحمل منها سبعين وقرا هل هذا الامن الفهم الذى أعطاه الله في القرآن فاسم الفقيه أولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فأقامهم مقام الرسول في التفقه في الدين والانذار وهو الذى يدعو الى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظنّ كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من هو فيما يفتي به و يقوله على بصيرة منه في دعائه الى الله وهو على بينة من ربه و بين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه ثم ان من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمني ربي و يرى انه أفضل منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من أهل الله ان الله ألقى في سرّى مراده بهذا الحكم في هذه الآية أو يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فأعلمني بصحة هذا الخبر المروى عنه و بحكمه عنده قال أبو يزيد البسطامىّ رضى الله عنه في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحىّ الذى لا يموت يقول أمثالنا حدثني قلبي عن ربي وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو قالوا مات عن فلان وأين هو قالوا مات وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا قيل له قال فلان عن فلان عن فلان يقول ما نريد نأ كل قديدا هاتوا ائتوني بلحم طرىّ يرفع همم أصحابه هذا قول فلان أى شئ قلت أنت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدنى أى حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان أولئك أكلوه لحما طريا والواهب لم يمت وهو أقرب اليكم من حبل الوريد والفيض الالهىّ والمبشرات ماسد بابها وهى من أجزاء النبوّة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقى من أتى اليه يسعى وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهو معهم أينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والايمان به لم تترك الاخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك يكون المطر فوق رتبتك حيث برز اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى أصابه الماء فقيل له في ذلك فقال انه حديث عهد بربه تعليما لنا وتنبيها ثم لتعلم ان أصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به في شرح كتاب الله

بالاشارة دون غيرها من الالفاظ الا بتعليم الهى جهله علماء الرسوم وذلك ان الاشارة لاتكون الا بقصد المشير بذلك انه يشير لا من جهة المشار اليه واذا سألتهم عن شرح مرادهم بالاشارة أجروها عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثال ذلك الانسان يكون فى أمر ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادى رجل رجلا آخر اسمه فرج فيقول يافرج فيسمعه هذا الشخص الذى ضاق صدره فيستبشر و يقول جاء فرج الله ان شاء الله يعنى من هذا الضيق الذى هو فيه و ينشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر أخذه فألا فكان كما تفاءل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الامر على يد سهيل وما كان أبوه قصد ذلك حين سماه به وانما جعله له اسما علما يعرف به من غيره وان كان ماقصد أبوه تحسين اسم ابنه الاخير ولما رأى أهل الله انه قد اعتبر الاشارة استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا فى أنفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم أو لامر يقوم فى نفوسهم واصطلح أهل الله على ألفاظ لا يعرفها سواهم الا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب فى كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض فاذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالالفاظ التى اصطلحوا عليها فلا يعرف الجليس الاجنبى ماهم فيه ولا مابه ولون ومن أعجب الاشياء فى هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه مامن طائفة تحمل علما من المنطقيين والنحاة وأهل الهندسة والحساب والتعاليم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ أو من أهله لابد من ذلك الا أهل هذه الطريقة خاصة اذا دخلها المريد الصادق و بهذا يعرف صدقه عندهم وماعنده خبر بما اصطلحوا عليه فاذا فتح الله له عين فهمه وأخذ عن ربه فى أول ذوقه وما يكون عنده خبر بما اصطلحوا عليه ولم يعلم أن قوما من أهل الله اصطلحوا على ألفاظ مخصوصة فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الالفاظ التى لا يعرفها سواهم أو من أخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع مايتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح و يشاركهم فى الكلام بهامعهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضروريا لا يقدر على دفعه وكانه مازال يعلمه ولا يدرى كيف حصل له والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك الا بموقف فهذا معنى الاشارة عند القوم ولا يتكلمون بها الا عند حضور الغير أو فى تآليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون فى معرفة الخواطر الشيطانية﴾

لوان الله يفهمنا الذى فيها من الحكم
رأيت الامر يعلو عن * مجال الفكر والهمم
يدق فليس تظهره * اليك جوامع الكلم

الخواطر أربعة لاخامس لها خاطر ربانى وخاطر ملكى وخاطر نفسى وخاطر شيطانى ولا خامس هناك وقد ذكرنا معرفة الخواطر فى هذا الكتاب وفى بعض كتبنا فلنذكر فى هذا الباب الخاطر الشيطانى خاصة اعلم ان الشياطين قسمان قسم معنوى وقسم حسى ثم القسم الحسى من ذلك على قسمين شيطانى انسى وشيطانى جنى يقول الله عز وجل شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولوشاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون فجعلهم أهل افتراء على الله وحدث فيما بينهما فى الانسان شيطان معنوى وذلك ان شيطان الجن والانس اذا ألقى من ألقى منهم فى قلب الانسان أمرا مايبعده عن الله به فقد يلقى أمرا عاما وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى أمرا عاما و يتركه فان كان أمرا عاما فتح له فى ذلك طريقا الى أمور لا يفطن لها الجنى ولا الانسى تنفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبه أمورا اذا تكلم بها تعلم ابليس الغواية فتلك الوجوه التى تنفتح له فى ذلك الاسلوب العام الذى ألقاه اليه أو لاشيطان الانس أو شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وماقصدوه على التعيين وانما أرادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لانهم علموا ان فى قوته وفطنته

أن يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسبب ذلك الأصل الأول فانه اتخذه أصلا صحيحا وعوّل عليه فلا يزال التفقه فيه يسرقه حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى أهل البدع والاهواء فان الشياطين ألقت اليهم أصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا انّ الشيطان في تلك المسائل تلميذ له يتعلم منه وأكثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما في الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجنّ أولا بحب أهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا ان ذلك من أسنى القربات الى الله وكذلك هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه الا انهم تعدّوا من حب أهل البيت الى طريقين منهم من تعدى الى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان أهل البيت أولى بهذه المناصب الدنيوية فكان منهم ما قد عرف واستفاض وطائفة زادت الى سب الصحابة القدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جبريل عليه السلام وفي الله جل جلاله حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم في الخلافة للناس حتى أنشد بعضهم * ما كان من بعث الأمين أمينا * وهذا كله واقع من أصل صحيح وهو حب أهل البيت أنتج في نظرهم فاسدا فضلوا وأضلوا فانظر ما أدى اليه الغلوّ في الدين أخرجهم عن الحد فانعكس أمرهم الى الضد قال تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطائفة ألقت اليهم الشياطين أصلا صحيحا لا يشكون فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ثم تركتهم بعد ما حببت اليهم العمل على هذا فجعل بعض الناس لحرصه على الخير بتقدمه لكونه يريد تحصيل أجور من عمل بها فاذا سنّ سنة حسنة يخاف اذا نسبها الى نفسه لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ويتأول ان ذلك داخل في حكم قوله من سنّ سنة حسنة فأجاز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ولا فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا أخطر له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وأخطر له أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ليس كذب عليّ ككذب على أحد من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار يتأول ذلك كله بالقاء الشيطان في خاطره فيقول له انما ذلك اذا دعا الى ضلالة وأنا ما سننت الا الخير فهو مأجور بالضرورة من كونه سنّ سنة حسنة ومأزور من كونه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من أهل الخلوات والرياضات واستعجل الرياسة من قبل أن يفتح الله عليه بابا من أبواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الاول وانه يجري الى الافتراء على الله فينسب ذلك الذي سنه الى الله تعالى ويتأول انه لا فاعل الا الله وانه تعالى المنطق عباده ويصير من وقته لذلك أشعريا مجبورا ويقول هذا كله خير فاني ما قصدت الا ان أعضد تلك السنة الحسنة فلم أر أشد في تقويتها من أني أسندها الى الله تعالى كما هي في نفس الامر خلق لله تعالى اجراها الله على لساني هذا كله يحدث به نفسه لا يقول ذلك لاحد فاذا كان مع الناس يريهم ان ذلك جاءه من عند الله كما يجيء لاولياء الله على تلك الطريق فاذا أخطر له الملك قول الله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي اليّ ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله يتأول ذلك مع نفسه ويقول ما أنا المخاطب بهذه الآية وانما خوطب بها أهل الدعوى الذين ينسبون الفعل الى أنفسهم فانه قال افترى فنسب فعل الافتراء الى هذا القائل وأنا أقول ان الافعال كلها لله تعالى لا اليّ فهو الذي قال على لساني ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال في الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال أو قال أوحي اليّ فأضاف القول اليه وكذلك قوله الي ومن أنا حتى أقول الي اذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سأنزل مثل ما أنزل الله وما أقول أنا ذلك بل الانزال كله من الله فاذا تفقه في نفسه في هذا كله افترى على الله كذبا وزين له سوء عمله فرآه حسنا فهذا أصل صحيح لهاتين الطائفتين قد ألقاه الشيطان اليهما وتركه عندهما وبقي يتفقه في ذلك فقها نفسيا فان لم يكن الانسان على بصيرة وتمييز من خواطره حتى يفرق بين القاء الشيطان وان كان خيرا وبين القاء الملك والنفس ويميز بينهما تمييزا صحيحا والا فلا يفعل فانه لا يفلح أبدا فان الشيطان

لا يأتى الى كل طائفة الا بما هو الغالب عليها وليس غرضه من الصالحين الان يجهلوه فى الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الى الله ولم يعرفوا على أى طريق وصل اليهم كأنه قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه فلا يزال يستدرجه فى خيريته حتى يتمكن منه فى تصديق خواطره وأنها من الله فيسلخه من دينه كما تنسلخ الحية من جلدها ألا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الامر * جاء ابليس الى عيسى عليه السلام فى صورة شخص شيخ فى ظاهر الحس لان الشيطان ليس له الى باطن الانبياء عليهم السلام من سبيل فخواطر الانبياء عليهم السلام كلها امار بانية أو ملكية أو نفسية لاحظ للشيطان فى قلوبهم ومن يحفظ من الاولياء فى علم الله يكون بهذه المثابة فى العصمة مما يلقى لا فى العصمة من وصوله اليه فالولى المعتنى به على علامة من الله فيما يلقى اليه الشيطان وسبب ذلك انه ليس بمشرع والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله الا الله ورضى منه ان يطيع أمره فى هذا القدر فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع خاسئا ومن هنا تعلم الفرق بين العلم بالشئ و بين الايمان به وان السعادة فى الايمان وهو ان تقول ماتعلمه وماقلته لقول رسولك الاول الذى هو موسى عليه السلام لقول هذا الرسول الثانى الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمك ولا لقول الاول فحينئذ لك يشهد بالايمان وما آلك السعادة واذا قلت ذلك لا لقوله وأظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى يا أيها الذين آمنوا يريد أهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى أو موسى أو من كان من أهل الايمان بذلك من الكتب المتقدمة ولهذا قال لهم يا أيها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بأنبيائى قولوا لا اله الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول فتجمعوا بين الايمانين فيكون لكم أجران فيقنع الشيطان من الانسان ان يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين ماهو من عند الله من حيث ماهو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وان كانت فى الطاعة بعدم الثبوت على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بأمر ما الى خاطر بأمر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع الحركة فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة فى أصل نشأته فهو بحكم أصله والانسان له الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو ثابت فى شغله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة مالم يزلزلها الملك أو الشيطان ومتعلق أصل الخواطر الشيطانية انما هو المحظور فعلا كان أو تركا ثم يليه المكروه فعلا كان أو تركا فالاول فى العامة والثانى فى العباد من العامة وقد يتعلق بالمباح فى حق المبتدى من أهل طريق الله و يأتى بالمندوب فى حق المتوسطين من أهل الله أصحاب السماع فانه يستدرج كل طائفة من حيث ماهو الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر والاستدراج و يأتى العارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى ينووا مع الله فعل أمر ما من الطاعات وهو فى نفس الامر عهد يعهده مع الله فاذا استوثق منه فى ذلك وعزم وما بقى الا الفعل أقام له عبادة أخرى أفضل منها شرعا فيرى العارف ان يقطع زمانه بالاولى فيترك الاول و يشرع فى الثانى فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف من أول ان ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى عليه السلام وكل متمكن من أهل الله من ورثة الانبياء فيراها مع كونها حسنة هى خواطر شيطانية وكذا جاء للمنافق من أهل الكتاب قال له ألم تعلم ان نبيك قد بشر بهذا الرجل وقد علمت انه هو والنبوة تجمعهما فقل له انك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك رسول الله فأ كذبهم الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله على ما قررهم الشيطان فقال الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى انهم قالوا ذلك لقولك لا فى قولهم انك رسول الله ولو أراد ذلك كان نفيا لرسالته صلى الله عليه وسلم فقد أعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذره وتسأل الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد أعطاك الله فى العامة ميزان الشريعة وميزلك بين فرائضه ومندوباته ومباحه ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر فى محظور أو مكروه فتعلم انه من الشيطان بلا شك واذا خطر لك خاطر فى مباح فتعلم انه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان بالمحظور

والمكروه اجتنبه فعلا كان أو تركا والمباح أنت مخير فيه فان غلب عليك طلب الارباح فأجتنب المباح واشتغل بالواجب أو المندوب غير انك اذا تصرّفت فى المباح فتصرف فيه على حضور انه مباح وان الشارع لولا ما أباحه لك ما تصرّفت فيه فتكون مأجورا فى مباحك لا من حيث كونه مباحا الا من حيث ايمانك به انه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا ولا محظورا أبدا وكذلك كل واحد من الاحكام وان خطر لك خاطر فى فرض فقم اليه بلا شك فانه من الملك واذا خطر لك خاطر فى مندوب فاحفظ أول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فأثبت عليه فاذا خطر لك ان تتركه لمندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الاول وأثبت عليه واحفظ الثانى وافعل الاول ولابد فاذا فرغت منه اشرع فى الثانى فافعله أيضا فان الشيطان يرجع خاسئا بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمرى المقام ما يلقاك الشيطان فى فج الاسلك فجا غير فجك اذا عاملته بمثل هذا فحافظ على ما نبهتك عليه فان الله قد أثنى على الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ويكفى هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والخمسون﴾

فى معرفة الاستقراء وصحته من سقمه

للاستقراء حد فى المعانى ✽ يلازمه القوى من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما ✽ فصورته كمنزلة الظلال
مزاحمة الدليل بقوم فيها ✽ وأين العين من شخص المثال
منازلة الظنون وان منها ✽ لعطيك النزول الى سفال
فلا تحكم بالاستقراء قطعا ✽ فما عين الغزالة كالغزال
وان ظهرت بالاستقراء علوم ✽ فما حكم التضمر كالهزال

خرّج مسلم فى صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين فسمى نفسه عز وجل أرحم الراحمين وقال انه خير الغافرين وقال فى الصحيح أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فاذا استقرأنا الوجود ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الا مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسىء والعفو عن الزلة واقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجانى وأمثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرأنا ذلك فوجدناه لا يخطئ بقول شاعر العرب فى ذلك ✽ ان الجياد على اعرافها تجرى ✽ والحق أولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء فى الالهيات واما سقم الاستقراء فلا يصح فى العقائد فان مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرأنا كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسما ونقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فما وجدنا صانعا الا ذا جسم فالحق جسم تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا وتتبعنا الادلة فى المحدثات فما وجدنا عالما لنفسه وانما الدليل يعطى أن لا يكون عالم الا بصفة زائدة على ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به أن يكون عالما وقد علمنا ان الحق عالم فلا بد أن يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به كلا بل هو الله العالم الحى القادر القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بامر زائد على ذاته اذ لو كان ذلك بامر زائد على نفسه وهى صفات كمال لا يكون كمال الذات الا بها فيكون كماله بزائد على ذاته وتتصف ذاته بالنقص اذا لم يقم به هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا الذى دعا المتكلمين أن يقولوا فى صفات الحق لا هى هو ولا هى غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذى لا يليق بالجناب العالى ثم انه لما استشعر القائلون بالزائد سلكوا فى العبارة عن ذلك مسلكا آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا أعطى الدليل انه لا يكون عالم الا من قام به العلم ولا بد أن يكون أمرا زائدا على ذات العالم لانه من صفات المعانى يقدر رفعه مع بقاء الذات فلما أعطى الدليل ذلك طردناه شاهدا وغائبا يعنى فى الحق والخلق وهذا هرب منهم وعدول عن عين

الصواب ثم انهم أكدوا ذلك بقولهم ماذكرناه عنهم ان صفاته لاهي هو ولاهي غيره وحدوا الغير بن بحد يمنعه غيرهم واذا سألتهم هل هي أمر زائد اعترفوا بانها أمر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلهذا قلنا ان الاستقراء في العلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وانما أثبتناه في مكارم الاخلاق شرعا وعرفا وعقلا فان العقل يدل عليه سبحانه انه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق ولا يقاس المخلوق عليه وانما الادلة الشرعية أتت بامور تقرر عندنا منها انه يعامل عباده بالاحسان وعلى قدر ظنهم به قال تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون في الطرفين للوازم قررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن النائم عن الصلاة اذا استيقظ أو الناسي اذا تذكر وقد خرج وقت الصلاة فيصليها هل يثبتها دائما في كل يوم في ذلك الوقت فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الربا ويأخذه منكم فبين انه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم الاخلاق الا والحق تعالى أولى به بان يعامل به خلقه ولا يذم شيأ من سفساف الاخلاق الا وكان الجناب الالهي أبعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية وأما غير ذلك فلا يكون فقد أبنت لك صحة الاستقراء من سقمه في المعاملات وأما الاستقراء في التجليات فرأينا ان الهيولى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء ولا السراويل ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السكين والسيف ثم رأينا الماء يقبل صورة لون الاوعية وما يتجلى فيها من المتلونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ثم استقرأنا عالم الاركان كلها والافلاك فوجدنا كل ركن منها وكل فلك يقبل صورا مخصوصة وبعضها أكثر قبولا من بعض ثم نظرنا في الهيولى الكل فوجدناها تقبل جميع صور الاجسام والاشكال فنظرنا في الامور فرأيناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا في الارواح فوجدناها أقبل للتشكل في الصور من سائر ماذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ماله صورة ويصور ماليست له صورة فكان أوسع من الارواح في التنوع في الصور ثم جئنا الى الغيب في التجليات فوجدنا الامر أوسع مما ذكرناه ورأيناه قد جعل ذلك أسماء كل اسم منها يقبل صور الانهاية لها في التجليات وعلمنا ان الحق وراء ذلك كله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الادراك بالاسم اللطيف اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فنسمي في وصفه الذي تنزه أن يدرك فيه باللطيف الخبير أي تلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم ويعقل ان ثم أمرا يستند اليه فاتى بالاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والاوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون أيضا هو المراد هنا ولكنه يبعد فان دلالة مساق الآية لا تعطي ذلك فان مساقها في ادراك الابصار لا في ادراك البصائر فان الله قد ندبنا الى التوصل بالعلم به فقال فاعلم انه لا اله الا الله ولا يعلم حتى ننظر في الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما تعطينا القوة في ذلك فلهذا رجحنا خبيرهنا بمعنى المفعول أي ان الله يعلم ويعقل ولا تدركه الابصار فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء وأما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن فانه مامن أصل ذكرناه يقبل صورا مالا يجوز بل يقع وقد وقع انه يتكرر في تلك الصور مراتب عديدة وهذا قد ورد في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل مرارا على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الالهي أن يتكرر تجل الهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء لا يفيد علما فان جناب التجلي لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحول في الصور وقد ورد التحول في حديث مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الايمان فلا يعول على الاستقراء في شئ من الاشياء لا في الاحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع مامن أنواع الاستدلال ومعرفة النفس﴾

لا تحكمن بالهام تجده فقد * يكون في غير مايرضاه واهبه

واجعل شريعتك المثلى مصححة * فانها ثمر يجنيه كاسبه
له الاساءة والحسنى معافكما * تعلى طرائقه تردى مذاهبه
فاحذره ان له فى كل طائفة * حكما اذا جهلت فينا مكاسبه
لا تطلبن من الالهام صورته * فان وسواس ابليس يصاحبه
فى شكله وعلى ترتيب صورته * وان تميز فالمعنى يقاربه

قال الله تعالى ونفس وماسوّاها فألهمها فجورها وتقواها من قوله أيضا كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فجعل النفس محلا قابلا لما ألهمه من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقه ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه بما ألهمها عراها أن يكون لها فى الفجور والتقوى كسب أو تعمل وانما هى محل لظهور الفعل فجورا كان أو تقوى شرعا فهى برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الهامه فيها به وسبب ذلك أن المباح ذاتى لها فبنفس ما خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التى لا تعقل النفس الا به فهو على الحقيقة أعنى خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من الفصول المقوّمة فهو حد لازم رسمىّ فان من خاصية النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا لا يوجد فى أقسام أحكام الشرع الا فى قسم المباح خاصة فانه الذى يستوى فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعا وهو قوله وما سوّاها من التسوية وهو الاعتدال فى الشئ فسوّاك فعدلك يمتن بذلك على الانسان وما فى أقسام أحكام الشريعة قسم يقتضى العدل ويعطى الاعتدال الا قسم المباح فهى تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنها ملهمة فيه وما ذكر سبحانه من الملهم لها بالفجور والتقوى فأضمر الفاعل فالظاهر أن الضمير المضمر يعود على المضمر فى سوّاها وهو الله تعالى ومن نظر فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للملك فى الانسان لمة وللشيطان لمة يعنى بالطاعة وهى التقوى والمعصية وهى الفجور فيكون الضمير فى ألهمها للملك فى التقوى وللشيطان فى الفجور ولم يجمعهما فى ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح أن يقال فى هذا الموضع ان الله هو الملهم بالتقوى وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما فى هذا من الجهل وسوء الادب لما فى ذلك من غلبة أحد الخاطرين والفجور أغلب من التقوى وأيضا لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فانه فى تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ماهى شرعا فتكون فجورا وانما هى بما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو فى الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم أعنى الكافرين فأمره سبحانه أن يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أى ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم انهم يقولون ان تصبهم حسنة يقولوا هذا من عند الله وان تصبهم سيئة أى ما يسوءهم فمن عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائركم عند الله فالفاعل فى ألهمها مضمر فان كان الله هنا فى الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية فى سوء الادب مع الله وما أحسن ما جاء بالواو العاطفة فى قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس أن يجتمع مع المطرود من رحمة الله فى ضمير مع احتمال الامر فى ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت لما سمعه قد جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى ضمير واحد فقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله وبين نفسه فى ضمير واحد الا بوحى من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما ينطق عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله بئس الخطيب أنت وكذلك لا يترجح أن ننسب الالهام بالفجور الى الله فلم يبق بعد هذا الاستقصاء أن يكون الضمير فى ألهمها بالفجور الا الشيطان وبالواو بالتقوى الا الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بخالق وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب كفاية لمن أنار الله بصيرته فقد أعلمك برتبة نفسك وانها ليست بأمارة بالسوء من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها قابلة لالهام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع فى ذلك كنفس أمرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه

فى الشرع أوقامت عندها شبهة باباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول ان النفس لأمارة بالسوء كشرب النبيذ بين محلله ومحرّمه ونكاح الربيبة التى لم يجتمع فيها الشرطان ومثل هذا فى الشريعة كثير وكلا المذهبين شرع مقرّر صحيح اذا كانا عن اجتهاد مع ان أحدهما أخطأ دليل الشارع الذى حكم به فى تلك المسئلة أولو حكم فيها والمجتهدان مأجوران وقد يكون فى المسئلة أحد المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطئا فان الحكم فى تلك المسئلة شرعا ليس بمنحصر ثم ان قول الله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء فما هو حكم الله عليها بذلك وانما الله حكى ما قالته امرأة العزيز فى مجلس العزيز وهل أصابت فى هذه الاضافة أولم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذى هو لها انها اللوّامة نفسها اذا قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الاخبار عن النفس انها أمارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف عليه السلام فبطل التمسك بهذه الآية لما دل عليه الظاهر والدليل اذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله تعالى فى هذا المقام كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فهو ابانة عن حقيقة صحيحة بما هو الامر عليه فى نفسه من أنه لا حول ولا قوّة الا بالله وقوله وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا يقول ان الله يعطى على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما تقول ان الشمس تنبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الاثر الى الشمس و يغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم المحرور يتألم بحرارتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين يتألم بما به يتنعم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لاعطى حقيقة واحدة وكذلك أعطى ما فى قوّته غير أنه للقابل حكم فى ذلك ولا بد فان النتيجة لا تكون الا عن مقدمتين فيسود وجه القصار الذى يبيض الثوب فان استعداد الثوب تعطى الشمس فيه التبيض ووجه القصار تعطى الشمس فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة من النافخ وهى الهواء تطفئ السراج وتشعل النار الذى فى الحشيش والهواء فى نفسه واحد فترد الآية من كتاب الله واحدة العين على الاسماع فسامع يفهم منها أمرا واحدا وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الامر و يفهم منها أمرا آخر وآخر يفهم منها أمورا كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف استعداد الافهام وهكذا فى التجليات الالهية فالمتجلى من حيث هو فى نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعنى صورها بحسب استعدادات المتجلى لهم وكذلك فى العطايا الالهية سواء فاذا فهمت هذا علمت ان عطاء الله ليس بممنوع الا انك تحب أن يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته منه ولم تجعل بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لقبول ما سأل فيه فلو أعطيه بدلا من المنع و يقول ان الله على كل شئ قدير و يصدق فى ذلك ولكنك تغفل عن ترتيب الحكمة الالهية فى العالم وما تعطيه حقائق الاشياء والكل من عند الله فمنه عطاء وعطاؤه منع ولكن بقى لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وانها المحرّكة للجوارح بما يغلب عليها أما من ذاتها أو بما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلهمها به فعلم الالهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره فى نفسك ولكن بقى عليك ان تنظر على يدى من ألهمك وعلى أىّ طريق جاءك ذلك الالهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الامر والنهى المشروع فهو العلم اللدنىّ ما هو الالهام فالعلم بالطاعة الهامىّ والعلم نتائج الطاعة لدنىّ ففرق ما بين العلم اللدنى والالهام فالالهام عارض طارئ يزول و يجئ غيره والعلم اللدنىّ ثابت لا يبرح فمنه ما يكون فى أصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارّهم فهو علم ضرورىّ لا الهام وأما قوله وأوحى ربك الى النحل فانه يريد فى أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التى لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدنىّ الذى لا يكون فى أصل الخلقة فهو العلم الذى تنتجه الاعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدنىّ ان يكون فى مادّة والالهام لا يكون الا فى موادّ والعلم يصيب ولا بد والالهام قد يصيب وقد يخطئ فالمصيب منه يسمى علم الالهام وما يخطئ منه يسمى الهاما لاعلما أى لا علم الهام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثمانون﴾

في معرفة أسرار أهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها

اذا أعطاك بالالهام علما * تحققه فأنت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعاني * قوي في مبانيه سديد
فتلقي طيبا عن طيب أصل * وأنت لحالها أبدا شهيد
وفي الاشجار والشم الرواسي * لها من فعلها قصر مشيد
فلا تعجزك للعلياء نحل * وأنت السيد الندب الجليد
فمنك القصد خبرا واختيارا * كذالك في منازلك القصود
فحقق والتمس علما وحيدا * كذلك انك الخلق الجديد

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله عز وجل أمرنا بالعلم بوحدانيته في ألوهيته غير أن النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها ودلت على وجود الحق بالادلة العقلية بل بضرورة العقل بعلم وجود الباري تعالى ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وأنه من المحال ان يوجد واجبا الوجود لنفسه ولا ينبغي ان يكون الا واحدا ثم استدلوا على ما ينبغي ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التي ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلائل على صدقه انه رسول من الله الينا فعرفنا بالادلة العقلية انه رسول الله فلم نشك وقام لنا الدليل العقلي على صدق ما يخبر به فيما ينسب اليه ورآه قد أتى في أخباره عنه تعالى بنسب وأمور كان الدليل العقلي يحيلها ويرمي بها فتوقف العقل واتهم معرفته وقدح في دليله هذا الانباء الالهي بما نسبه لنفسه ولا يقدر على تكذيب الخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الاصل المعول عليه ما صدق هذا الرسول فلابد ان يكون العلم الذي طلب منه الرسول ان يعلم به ربه غير العلم الذي أعطاه دليله وهو أن يتعمل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التي نسبها الله الى نفسه ووصف نفسه بها التي أحالها العقل بدليله فانقدح له بتصديقه الرسول ان ثم وراء العقل وما يعطيه بفكره أمرا آخر يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه الادلة العقلية بل تحيله قولا واحدا فاذا علمه بهذه القوة التي عرف انها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله العقل من حيث فكره أولا على ما كان عليه أم لا يبقى فان لم يبق له الحكم بأن ذلك محال فلابد أن يعثر على الوجه الذي وقع له منه الغلط بلاشك وان ذلك الذي اتخذه دليلا على احالة ذلك على الله لم يكن دليلا في نفس الامر واذا كان هذا فما ذلك الامر مما هو وراء طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطئ وان بقي للعقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته عقول الانبياء وقبله عقل هذا المكاشف بلاشك ولا ريب ومع هذا فانه يحكم على الله بأن ذلك الامر محال عقلا من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح ان يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة أخذه عن الفكر لا من جهة أخذه عن الله هذا ومن أعجب الامور عندنا ان يكون الانسان يقلد فكره ونظره وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديمة للعقل ويقلدها العقل فيما تعطيه هذه القوة ويعلم انها لا تتعدى مرتبتها وأنها تعجز في نفسها عن ان يكون لها حكم قوة أخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التي هي الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلاشك الا من نور الله بصيرته فعرف ان الله قد أعطى كل شئ خلقه فأعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه يستمد منه معرفة الاصوات وتقطيع الحروف وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الانسان ويعار الشاة ونؤاج الكباش وخوار البقر ورغاء الابل وما أشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل من حيث ذاته ادراك

شئ من هذا مالم يوصله اليه السمع وكذلك القوّة البصرية جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الالوان مالم ينعم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير الى هذه الحواس فلا يتخيل أصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان القوة الحافظة ان لم تمسك على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى فى الخيال منها شئ فهو فقير الى الحواس والى القوّة الحافظة ثم ان القوة الحافظة قد تطرأ عليها موانع تحول بينها و بين الخيال فيفوت الخيال أمور كثيرة من أجل ما طرأ على القوة الحافظة من الضعف او وجود المانع فافتقر الى القوة المذكرة فتذكره ما غاب عنه فهى معينة للقوّة الحافظة على ذلك ثم ان القوّة المفكرة اذا جاءت الى الخيال افتقرت الى القوّة المصوّرة لتركب بها مما ضبطه الخيال من الامور صورة دليل على أمر ما او برهان تستند فيه الى المحسوسات أو الضروريات وهى أمور مركوزة فى الجبلة فاذا تصوّر الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوّة الا ولها موانع وأغاليط فيحتاج الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا أخى ما أفقر العقل حيث لا يعرف شيئا مما ذكرناه الا بوساطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل ان يحصل شيئا من هذه الامور بهذه الطرق ثم أخبره الله بأمر ما توقف فى قبوله وقال ان الفكر يردّه فما أجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرّح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده شئ من حيث نفسه وان الذى يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة القبول فاذا كان بهذه المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى أولى من قبوله من فكره وقد عرف ان فكره مقلد لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوىّ على امساك ما عنده مالم تساعده على ذلك القوّة الحافظة والمذكرة ومع هذه المعرفة بأن القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وانه بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا الضروريات التى فطر عليها الا يقبل قول من يقول له ان ثم قوّة أخرى وراءك تعطيك خلاف ما أعطتك القوّة المفكرة مالها أهل الله من الملائكة والانبياء والاولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالهية فتقليد الحق أولى وقد رأيت عقول الانبياء على كثرتهم والاولياء قد قبلتها وآمنت بها وصدقتها ورأت ان تقليدها ربها فى معرفة نفسه أولى من تقليد أفكارها فما لك أيها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما عقول تقول انها فى محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رأت عقول أهل الايمان بالله تعالى ان الله قد طلب منها ان تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية علمت ان ثم علما آخر بالله لا تصل اليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان واتخذت هذه الطريقة من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق جل جلاله ينزل الى عباده و يستعطفهم فعلمت ان الطريق اليه من جهته أقرب اليه من الطريق من فكرها ولا سيما أهل الايمان وقد سمعت قوله تعالى من أتانى يسعى أتيته هرولة وان قلبه وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكله وانقطع من كل ما يأخذ عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه أفاض الله عليه من نوره علما الهيا عرّفه بأن الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلى لا يقبله كون ولا يردّه ولذلك قال ان فى ذلك يشير الى العلم بالله من حيث المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فان القلب معلوم بالتقليب فى الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الالهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد وهو سريع التقلب فى كل حال ولذا قال الشارع ان القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوّة التى وراء طور العقل فلو أراد الحق فى هذه الآية بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان كل انسان له عقل وما كل انسان يعطى هذه القوّة التى وراء طور العقل المسماة قلبا فى هذه الآية فلذلك قال لمن كان له قلب فالتقليب فى القلب نظير التحوّل الالهىّ فى الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه الا أن يقلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو أنك علقت المعرفة به عز وجل وضبطت عندك فى علمك أمرا ما او أعلى أمر ضبطته فى

علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما ينضبط فقد انضبط مالا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الادراك ادراك والحق انما وسعه القلب ومعنى ذلك أن لا يحكم على الحق تعالى بأنه لا يقبل ولا يقبل فان ذات الحق وأبنيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد أخبر جل جلاله عن نفسه بالنقيضين فى الكتاب والسنة فشبه فى موضع ونزه فى موضع بليس كمثله شئ وشبه بقوله وهو السميع البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتت خواطر التنزيه فان المنزه على الحقيقة قد قيده وحصره فى تنزيهه وأخلى عنه التشبيه والمشبه أيضا قيده وحصره فى التشبيه وأخلى عنه التنزيه والحق فى الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه فلا تطلق ولا تقيد لتميزه عن التقييد ولو تميز قيد فى اطلاقه ولو تقيد فى اطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه من أسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلى الخفى لا اله الا هو العلى العظيم ﴿وصل﴾ وأما أسرار أهل الالهام المستدلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فان اليها تنتهى أعمال بنى آدم ونهاية كل أمر الى ما منه بدا فان قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الامر ان الكرسى موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما انقسم من السدرة فانه قطع أربع مراتب والسدرة هى المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسى الى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسى والمباح من السدرة والمباح قسم النفس واليها تنتهى نفوس عالم السعادة ولاصولها وهى الزقوم تنتهى نفوس أهل الشقاء وقد بيناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى باب يوم الاثنين واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة فاذا صعدت الاعمال التى لا تخلو من أحد هذه الاحكام لا بد أن تكون نهايتها الى الموضع الذى منه ظهرت اذ لا تعرف من كونها منقسمة الى السدرة ثم يكون من العقل الذى هو القلم نظر الى الاعمال المفروضة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المندوب اليها فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظر الى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظرها الا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل أصحابها الى الرحمة ويكون من الكرسى نظر الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسى موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن أصحاب المكروه من الاعمال ولهذا يؤجر تاركها ولا يؤاخذ فاعلها فكتاب الابرار فى عليين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر وأما كتاب الفجار ففى سجين وفيه أصول السدرة التى هى شجرة الزقوم فهناك تنتهى أعمال الفجار فى أسفل سافلين فان رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظرة التى ذكرناها جعل لهم نعيما فى منزلهم فلا يموتون فيه ولا يحيون فهم فى نعيم النار دائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التى يراها فى حال نومه من السرور بما يكون فى فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه فى المنام ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه فى منامه ويلتذ به قلت انه فى نعيم وصدقت وان نظرت اليه من حيث ما تراه فى فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت انه فى عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى أى لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التى يرحم الله بها أهل النار الذين هم أهلها وأمثالها كالمحرور منهم يتنعم بالزمهرير والمقرور منهم يجعل فى الحرور وقد يكون عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائمهم قبل أن تلحقهم الرحمة التى سبقت الغضب الالهى فاذا اطلع أهل الجنان فى هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم فى النار وما أعد الله فيها وما هى عليه من قبح المنظر قالوا معذبون واذا كوشفوا على الحسن المعنوى الالهى فى خلق ذلك المسمى قبحا ورأوا ما هم فيه فى نومتهم وعلموا أحوال أمزجتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والخمسون فى معرفة لزمان الموجود والمقدر﴾

انّ الزمان اذا حققت حاصله * محقق فهو بالاوهام معلوم
مثل الطبيعة فى التأثير قوّته * والعين منها ومنه فيه معدوم
به تعينت الاشيا وليس له * عين يكون عليه منه تحكيم
العقل يعجز عن ادراك صورته * لذا نقول بأن الدهر موهوم
لولا التنزه ماسمى الاله به * وجوده فله فى القلب تعظيم
أصل الزمان اذا أنصفت من أزل * فحكمه أزلىّ وهو محكوم
مثل الخلاء امتداد ماله طرف * فى غير جسم بوهم فيه تجسيم

اعلم أوّلا ان الله تعالى هو الاول الذى لا أولية لشئ قبله ولا أولية لشئ يكون قائما به أو غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه فى أوليته فلا شئ واجب الوجود لنفسه الا هو فهو الغنىّ بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى والله غنىّ عن العالمين بالدليل العقلىّ والشرعىّ فوجود العالم لا يخلو اما أن يكون وجوده عن الله لنفسه سبحانه أو لامر زائد ما هو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه أيضا لكان مر تكا فى نفسه وكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا أولية لشئ معه ولا قبله فاذا لم يكن ذلك الامر الزائد نفسه فلا يخلو اما أن يكون وجودا أولا وجودا محال أن يكون لا وجودا فان لا وجود لا يصح أن يكون له أثر ايجاد فيما هو موصوف بأن لا وجود وهو العالم فليس أحدهما بأولى بتأثير الايجاد من الآخر اذ كلاهما أن لا وجود فان لا وجود لا أثر له لانه عدم ومحال أن يكون وجودا فانه لا يخلو عند ذلك اما أن يكون وجوده لنفسه أولا يكون محال أن يكون وجوده لنفسه فانه قد قام الدليل على احالة أن يكون فى الوجود اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى لامكان العالم الا أن وجوده بغيره فهو العالم اذن أو من العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة مالولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ارادة أو مشيئة أو علما أو ماشئت مما يطلبه وجود الممكن فيكون الحق تعالى بلا شك لا يفعل شيأ الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله له الغنى على الاطلاق فهو كما قال غنىّ عن العالمين فان قيل ان المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فا شئ لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غنى لنفسه فيكون الشئ الواحد فقيرا من حيث ما هو غنىّ كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الامر الزائد فاقتضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ما هو وجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن محل تأثير الواجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا فمشيئته وارادته وعلمه وقدرته ذاته تعالى الله أن يتكثر فى ذاته علوّا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدّمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفؤا أحد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفؤ تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه فى كتابه لما سئل النبىّ صلى الله عليه وسلم عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص تخلصت من الاشتراك مع غيره تعالى الله فى تلك النعوت المقدسة والاوصاف فما من شئ نفاه فى هذه السورة ولا أثبته الا وذلك المنفىّ أو المثبت مقالة فى الله لبعض الناس وبعد أن بينا لك ما ينبغى أن يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله سبحانه فلنبين ما بنى بناء عليه فاعلم أن نسبة الازل الى الله نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبىّ لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لان كلّ شئ تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد أن يكون الزمان أمرا متوهم الاوجود ولهذا أطلقه الحق على نفسه فى قوله وكان الله بكل شئ عليما ولله الامر من قبل ومن بعد وفى السنة تقرير قول السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان أمرا وجوديا فى نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان يقيده فعرفنا أن هذه الصيغ ما تحتها أمر وجودىّ ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس فى معقولها ومدلولها فالحكماء تطلقه بازاء أمور مختلفة وأكثرهم على انه مدّة متوهمة تقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء أمر آخر وهو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار وهو مطلوبنا فى هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع

الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس الى طلوعها يسمى ليلا وهذه لعين المفصلة تسمى يوما وأظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما في لوجود العيني الاوجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك الى أن الزمان أمر متوهم لا حقيقة له واذا تقرر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود و به تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أياما وتقدر بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذى فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد على هذا اليوم الاصغر الذى تقدر به سائر الايام الكبار فيقال في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون وقال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام في أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا الشدة الطول فرفع الاشكال ظاهر اتمام الحديث في قول عائشة فكيف يفعل في الصلاة في ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا أن الامر في حركات الافلاك على ما هو عليه باق ما اختل ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التى يعمل صورتها أهل هذا العلم فيما مون بها الاوقات في أيام الغيم اذ لا ظهور للشمس فيكون في أول خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث أن يستوى في رأى العين وجود الليل والنهار وهو من الاشكال الغريبة التى تحدث في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هى فتظهر الحركات في الصنائع العملية التى عملها أهل صنعة العلماء بالهيئة ومجارى النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذى هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر للصلوات فانا ننتظر زوال لشمس فلم نزل لا نصلى الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول مائة دارة عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتك ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود اليه ونسبة التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو في شأن فسمى الزمن الفرد يوما لان الشأن يحدث فيه فهو أصغر الازمان وأدقها ولا حد لاكبرها يوقف عنده و بينهما أيام متوسطة أولها اليوم المعلوم في العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصلها الدقائق وهكذا الى ما لا يتناهى عند بعض الناس فانهم يفصلون الدقائق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد والعدد لا يتناهى فالتفصيل في ذلك لا ينتهى و بعض الناس يقولون بالتناهى في ذلك و ينظرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون أن الزمان عينا موجودة وكل ما دخل في لوجود فهو متناه بلا شك والمخالف يقول المعدود من كونه يعد ما دخل في الوجود فلا يوصف بالتناهى فان العدد لا يتصف بالتناهى و بهذا يحتج منكر الجوهر الفرد وان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له في العقل وهى مسئلة خلاف بين أهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد ورد في الخبر الصحيح ان من أسماء الله الدهر ومعقولية لدهر معلومة نذكر ذلك ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء السابع والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الستون﴾

في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى أى دورة كان وجود هذا العالم الانسانى من دورات الفلك الاقصى وأية روحانية لنا

ان العناصر أمهات أربع ﴿ وهى البنات لعالم الافلاك
عنها تولدنا فكان وجودنا ﴿ فى عالم الاركان والامـلاك
جعل الاله غذاءنا بسنابل ﴿ من حكم سنبلة بلا اشراك
وكذاك ضاعف أجرنا بسنابل ﴿ سبع بقول ليس من افاك
وزماننا سبع من الآلاف جا ﴿ بتكرر الاضواء والاحلاك

فانظر بعقلك سبعة فى سبعة ＊ من سبعة ليسوا من الاملاك
وانظر بفكرك فى تناسب حكمها ＊ واضرب بسيف صارم بتاك

أراد بالاملاك الاول من الملائكة جمع ملك وأراد بالاملاك الثانى من الملوك جمع ملك يقول هم مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هى السبعة لدرارى فى السبعة الافلاك الموجودة من السبعة الايام التى هى أيام الجمعة وهى للحركة التى فوق السموات وهى حركة اليوم للفلك الاقصى اعلم أن كل شئ من الاكوان لابد أن يكون استناده الى حقائق الهية فكل علم مدرج فى العلم الالهى ومنه تفرعت العلوم كلها وهى منحصرة فى أربع مراتب وكل مرتبة تنقسم الى أنواع معلومة محصورة عند العلماء وهو العلم المنطقى والعلم الرياضى والعلم الطبيعى والعلم الالهى والعالم يطلب من الحقائق الالهية أربع نسب الحياة والعلم والارادة والقدرة اذا ثبتت هذه الاربع النسب للواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلا شك فالحياة والعلم أصلان فى النسب والارادة والقدرة دونهما والاصل الحياة فانها الشرط فى وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالمحال والارادة دونه فى التعلق فانه لا تعلق لها الا بالممكن فى ترجيحه باحدى الحالتين من الوجود والعدم فكأن الارادة تطلبها الحياة فهى كالمنفعلة عنها فانها أعم تعلقا من القدرة والقدرة أخص تعلقا فانها تتعلق بايجاد الممكن لا باعدامه فكانها كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب فى هذه النسب الالهية تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم على هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة الى الله من حيث الجملة منفعل محدث وبالنظر الى نفسه فنه فاعل ومنفعل فأوجد الله سبحانه العقل الاول من نسبة الحياة وأوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا فى وجود النفس كالحياة شرط فى وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس الهباء والجسم الكل فهذه الاربعة أصل ظهور الصور فى العالم غير أن بين النفس والهباء مرتبة الطبيعة وهى على أربع حقائق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان وكلها فى رتبة لانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة من العقل والعقل عن الحياة ولذلك طبع الحياة فى الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة من النفس والنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الانامل بين ثدييه فعلم علم الاولين والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها فى مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لانها فى مرتبتها ولما كانت القدرة مالها تعلق الا بالايجاد خاصة كان الاحق بها طبع الحياة وهى الحرارة والرطوبة فى الاجسام وظهرت الصور والاشكال فى الهباء والجسم الكل فظهرت السماء والارض مرتوقة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليميز أعيانها وكان الاصل الماء فى وجودها ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شئ حى وحياته وصف بالتسبيح فنظم الله أولا هذه الطبائع الاربع نظما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها فى جسم العرش الذى هو الفلك الاقصى والجسم الكل فى ثلاثة أماكن منها المكان الواحد سماه حملا والمكان الثانى وهو الخامس من الامكنة المقدرة فيه سماه أسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الامكنة المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة الى اليبوسة وأظهر سلطانهما فى ثلاثة أمكنة من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان الواحد ثورا والآخر سنبلة والثالث جديا ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهواء البسيط وأظهر حكمه فى ثلاثة أمكنة من هذا الفلك الاقصى سمى المكان الواحد الجوزاء والآخر الميزان والثالث الدالى ثم ضم البرودة الى الرطوبة فكان الماء البسيط وأظهر حكمه فى ثلاثة أمكنة من الفلك الاقصى سمى المكان الواحد السرطان وسمى الآخر بالعقرب وسمى الثالث بالحوت فهذا تقسيم ذلك البروج على اثنى عشر قسما مفروضة تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم فلما أحكم صنعتها وترتيبها وأدارها فظهر الوجود مرتوقا فأراد الحق فتقه ففصل بين السماء والارض كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما أى ميز بعضها عن بعض فأخذت السماء علوا ودخانا لحدث فيما بين السماء والارض ركان من

المركبات الركن الواحد الماء المركب مما يلى الارض لانه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقى على الارض تمسكه بما فيهما من اليبوسة عليها والآخر النار وهى أكرة الاثير مما يلى السماء لانه حار يابس فلم يكن له طبع النزول الى الارض فبقى مما يلى السماء من أجل حرارته واليبوسة تمسكه هنالك وحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة النار ورطوبة الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه أن يكون بحيث النار وان طلبت الرطوبة نزله الى أن يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول فلما تمانعا لم يبق الا أن يكون بين الماء والنار لا نهاية تجاذبانه على السواء فذلك المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وماهيتها ومن أين ظهرت وأصل الطبيعة ولما دارت الافلاك ومخضت الاركان بما جاءته مما ألقت فيها فى هذا النكاح المعنوى وظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت أمم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشأة الانسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله عز وجل الانسان من حيث جسمه خلقا سويا وأعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية فى العالم العنصرى سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ ولما لم يكن الحكم له بما أودع الله فيه من العدل فى الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الاولياء ولما كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيأ قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل يعنى من العمل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعذراء السبعة من الاعداد كانت لها السبعة والسبعون والسبعمائة من الاعداد فى تضاعف الاجور وضرب الامثال فى الصدقات فقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف الى سبعين ألفا الى سبعمائة ألف الى ما لا نهاية له ولكن من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة فى الفلك الاطلس اثنى عشر فرضا لان منتهى أسماء العدد الى اثنى عشر اسما وهو من الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادى عشر الى الالف وهو الثانى عشر وليس وراءه مرتبة أخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له بهذه الاسماء خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك فى أول الحادية احدى عشرة درجة من الجوزاء وتستقر كل طائفة فى دارها ولا يبقى فى النار من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم فى أهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودع الله فى حركات الفلك الاقصى وبه يقع التكوين فى الجنة بحسب ما تعطيه نشأة الدار الآخرة فان الحكم أبدا فى القوابل فان الحركة واحدة وآثارها تختلف بحسب القوابل وسبب ذلك حتى لا يستقل أحد من الخلق بفعل ولا بأمر دون مشاركة فيتميز بذلك فعل الله الذى يفعل لا بمشاركة من فعل المخلوق فالمخلوق أبدا فى محل الافتقار والعجز والله الغنى العزيز ويكون الحكم فى أهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهى الذى أودعه الله تعالى فى حركات الفلك الاقصى وفى الكواكب الثابتة وفى سباحة الدرارى السبعة المطموسة الانوار فهى كواكب لكنها ليست بثواقب فالحكم فى النار خلاف الحكم فى الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيا فلم يخلصه الى أحد الوجهين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا فى الباب الذى قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقى ما أودع الله عليهم فى الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهى وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس والانتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص لان التغيير وقع فى الصور لا فى الذوات واعلم ان الله تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهيمة جلساء الحق تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحدا أعطاه علمه فى خلقه وهو علم مفصل فى اجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسمى ذلك الملك نونا فلا يزال معتكفا فى حضرة علمه عز وجل وهو رأس الديوان الالهى والحق من كونه عليما لا يحتجب عنه ثم عين من

ملائكته ملكا آخر دونه فى المرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله سبحانه من علمه ماشاءه فى خلقه بوساطة النون ولكن من العلم الاجمالىّ ومما يحوى عليه العلم الاجمالىّ علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال لان العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فاعتمد القلم الالهىّ من مراتب العلوم المجملة الاعلم التفصيل مطلقا وبعض العلوم المفصلة لاغير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فأمده من هذا التجلى الالهى وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وأمره أن يكتب فيه جميع ماشاء سبحانه أن يجريه فى خلقه الى يوم القيامة خاصة وأنزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فتوجهت عليه هنا الارادة الالهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة وله تجليان من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد فى مقام أشرف فانه لايدل تعدد التجليات ولا كثرتها على الاشرفية وانما الاشرف من له المقام الاعم فأمر الله النون أن يمد القلم بثلاثمائة وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالى من تلك العلوم ثلاثمائة وستين علما من علوم التفصيل فاذا ضربت ثلاثمائة وستين فى مثلها فاخرج لك فهو مقدار علم الله تعالى فى خلقه الى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذى كتبه فيه هذا القلم أكثر من هذا لايزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة لما تحوى عليه من تفصيل الدقائق والثوانى والثوالث الى ماشاء الله سبحانه مما يظهره فى خلقه الى يوم القيامة وسمى هذا القلم الكاتب ثم ان الله سبحانه وتعالى أمر أن يولى على عالم الخلق اثنى عشر واليا يكون مقرّهم فى الفلك الاقصى منافى بروج فقسم الفلك الاقصى اثنى عشر قسما جعل كل قسم منها برجا لسكنى هؤلاء الولاة مثل ابراج سور المدينة فأنزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال على تخت فى برجه ورفع الله الحجاب الذى بينهم وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا أسماءهم ومراتبهم وماشاء الحق أن يجريه على أيديهم فى عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله فى نفوسهم وعلموه علما محفوظا لايتبدّل ولا يتغير ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامرهم الى نوّابهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يمشى بينهما بما يلقى اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم الله حجابا لهؤلاء الولاة فى الفلك الثانى منازل يسكنونها وأنزلهم اليها وهى الثمانية والعشرون منزلة التى تسمى المنازل التى ذكرها الله فى كتابه فقال والقمر قدّرناه منازل يعنى فى سيره ينزل كل ليلة منزلة منها الى أن ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة أخرى لتعلموا بسيره وسير الشمس فيها والخنس عدد السنين والحساب وكل شئ فصله الحق لنا تفصيلا فأسكن فى هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب أولئك الولاة الذين فى الفلك الاقصى ثم ان الله تعالى أمر هؤلاء الولاة أن يجعلوا نوّابا لهم ونقباء فى السموات السبع فى كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر فى مصالح العالم العنصرىّ بما يلقون اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله وأوحى فى كل سماء أمرها فجعل الله أجسام هذه الكواكب النقباء أجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها أرواحها وأنزلها فى السموات السبع فى كل سماء واحد منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الاثنى عشر واليا بوساطة الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون كما يأخذ أولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرّف فى حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الالف وأعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم أيضا يسبحون فيها وهى تدور بهم على المملكة فى كل يوم مرة فلا يفوتهم من المملكة شئ أصلا من ملك السموات والارض فيدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم فى خدمة هؤلاء الولاه والكل مسخرون فى حقنا اذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وأنزل الله فى التوراة ياابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى وهكذا ينبغى أن يكون الملك يستشرف كل يوم على أحوال أهل ملكه يقول تعالى كل يوم هو فى شأن لانه يسأله من فى السموات والارض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العلىّ العظيم فله شغل الاهيا يقول تعالى يدبر الأمر من السماء الى الارض يدبر الأمر يفصل الآيات ولولا وجود الملك ماسمى الملك

ملكا لحفظه الملكه حفظه لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال والله غنىّ عن العالمين فما جاء باسم الملك فان أسماء الاضافة لا تكون الا بالمضاف فكل سلطان لا ينظر فى أحوال رعيته ولا يمشى بالعدل فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذى يليق بهم فقد عزل نفسه فى نفس الامر ويقول الفقهاء ان الحاكم اذا فسق أو جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا انعزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لانه ما حكم بما شرع له أن يحكم به فقد أثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة مع جورهم فقال عليه السلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهى أن نخرج يدا من طاعة وما خص بذلك واليا من وال فلذلك زدنا فى عزله شرعا انما ذلك فيما فسق فيه فالملك مأمور أن يحفظ نفسه من الخروج عما حدّ له من الاحكام فى رعاياه وفى نفسه فانه وال على نفسه كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انّ لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا الحديث فمن لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس بملك وان كان حاكما فما كل حاكم يكون سلطانا فان السلطان من تكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل الله الافلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاة ما تدعو حاجة الخلق اليهم فيسدّون الخلل وينفذون أحكام الله تعالى من كونه مريدا فى خلقه لا من كونه آمرا فينفذون أحكامه التى أمرهم سبحانه أن ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر فى أزمان مختلفة فكل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير مستطر فى اللوح المحفوظ فما فيه الاما يقع ولا ينفذ هؤلاء الولاة فى العالم الاما فيه والله على كل شئ رقيب ومع هذا كله فانّ الله له مع كل واحد من المملكة أمر خاص فى نفسه يعلمه الولاة والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه ذلك ليعلموا أنّ الله قد أحاط بكل شئ علما وأنه رقيب على كل نفس بما كسبت وأنه بكل شئ محيط ولما جعل الله زمان هذه الأمور بأيدى هؤلاء الجماعة من الملائكة وأقعد من أقعد منهم فى برجه ومسكنه الذى فيه تحت ملكه وأنزل من أنزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم فى سمواتهم وجعل فى كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدى هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا الى الحق فى كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا فى حقنا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن فى الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم أيضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكوّن الله فى الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وما من حادث يحدث الله فى العالم الا وقد وكل الله باجرائه ملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة كما منهم أيضا الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فما يزالون تحت سلطان هؤلاء الولاة الا الارواح المهيمة فهم خصائص الله ومن دونهم فانهم ينفذون أوامر الله فى خلقه ثم ان العامة ما تشاهد الا منازلهم والخاصة يشهدونهم فى منازلهم كما أيضا تشاهد العامة اجرام الكواكب ولا تشاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله فى العالم العنصرىّ خلقا من جنسهم فهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة أمور العالم وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاة فى الارض من أهلها بينهم وبين هؤلاء الولاة فى الافلاك مناسبات ورقائق تمتدّ اليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعداداتهم فمن كان استعداده قويا حسنا قبل ذلك الأمر على صورته طاهرا مطهرا فكان والى عدل وامام فضل ومن كان استعداده رديئا قبل ذلك الأمر الطاهر وردّه الى شكله من الرداءة والقبح فكان والى جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد أبنت لك سلطنة العالم العلوىّ على العالم السفلىّ وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الأمهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وقال يتنزل الامر بينهنّ ويكفى هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنوّاب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير فى العالم العنصرىّ

الروحاني من ذلك ماتعرضنا له تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا فيها على كل ماذكرناه مفصلا في باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء في باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت وبينا مقامات أرواح الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء عليهم السلام وبينا مراتبهم في الرؤية والحجاب يوم القيامة ومايتكلمون به في اتباعهم من أهل السعادة والشقاء وذلك منه في باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجاء بديعا في شأنه والله المؤيد والموفق لا رب غيره

﴿ الباب الحادي والستون في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذابا ومعرفة بعض العالم العلوي ﴾

ان السماء تعود رتقا مثلما * كانت وأنجمها يزول ضياؤها
هذا الينصفك المقيم بأرضها * وعليه قام عمادها وبناؤها
فاشتد خلق الله آلاما بها * من كان منها خلقه فسماؤها
تكسوه حلة ناره من نورها * فلذاك يعظم في النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من أعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهي لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ثم يخرج بالشفاعة من ذكرنا وبالامتنان الالهي من جاء النص الالهي فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف الناس في خلقها هل خلقت بعد أم لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وكذلك اختلفوا في الجنة وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فأما قولنا مخلوقة فكرجل أراد أن يبني دارا فأقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على أغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب ومهالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها مما يريده الساكن ان يجعل فيها من الآلات التي تستعمل في عذاب الداخل فيها وهي دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث أعمال الجن والانس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة صورة الجاموس سواء هذا الذي يعوّل عليه عندنا وبهذه الصورة رآها أبو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لبعض الناس من أهل الكشف في صورة حية فيتخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كأبي القاسم بن قسي وأمثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والاحمر في القوس وكان سائر الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلي قوله في حديث مسلم جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وهذا أعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم أعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها وأما اذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى أي ينزل بكم غضبي فأضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلاله وجهنم انما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب هنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد أن يأخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة في الصفات فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها ولو كان الامر كما قاله لاشتغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم يمكن لها ان تقول

هل من مزيد ولا ن تقول أ كل بعضى بعضا فنزول الحق برحمته اليها التى وسعت كل شئ وحنانه وسع لها المجال فى الدعوى والتساط على من تجبر على من أحسن اليها هذا الاحسان وجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم عليها فى تعرف منه سبحانه الا النعمة الطاقة التى لا يشوبها ما يقابلها فالناس غالطون فى شأن خلقها ومن أعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع أصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوى فى نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التى أسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما أعجب كلام النبوة وما ألطف تعريفه وما أحسن اشارته وما أعذب كلامه صلى الله عليه وسلم ولقد سألت الله ان يمثل لى من شأنها ما شاء فمثل لى حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اضلاً لهم وآلهتهم اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون وهم أهل النار الذين هم أهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم أيها المجرمون يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الالهية فى الموحدين فهذا مثل لى فى وقت منها فما أشبهت خصامهم فيها الا خصام أصحاب الخلاف فى مناظرتهم اذا استدل أحدهم فاذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التى أطلعنى الله عليها ورأيت الرحمة كلها فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمى الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبى لا ينبغى تنازع وحضور حديثه صلى الله عليه وسلم كحضوره لا ينبغى أن يكون عند ايراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوى فان الله يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبى أو حكاية قوله فما ثم الا التهيؤ لقبول ما يرد به المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جوابا عن سؤال أو ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه فى المسئلة أو فى النازلة واجب فتى ما قيل قال الله أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغى ان يتقبل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث اذا قال ما قال الله أو سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه سلم يقول الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه السامع فى حال كلامه فهو ليس بسامع فانه من الآداب التى أدب الله نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل فى رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذى قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل المؤمن الناصح نفسه اذا سمع من يقول قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينصت ويصغ ويتأدب ويتفهم ما قال الله أو ما قال رسوله صلى الله عليه وسلم يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فأوقع الترجى مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالى وسارد الحديث النبوى فى الكلام وارجو أن يكون الترجى الالهى واجبا كما يراه العلماء ولما عاينت هذا المحل رأيت عجبا وفى هذه الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء وهو من أعجب الاشياء فى عمارة الاحياز وان جوهرين لا يكونان فى حيز واحد وان الحيز لمن شغله وفى هذه الرؤية علمت ابطال التولد وان المحرك للاشياء هو الله تعالى وان السبب لا أثر له فى الفعل جملة واحدة وفى هذه الرؤية علمت ان الالطف أقوى من الاكثف فان الهواء ألطف من الماء بلا شك وقد منعه ولم يقاومه الماء فى القوة ومنعه من النزول فانى رأيت نفسى فى الهواء والماء فوقى ويمنعه الهواء من النزول الى الارض وفى هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة

وفى هذه الرؤية رأيت من دركات أهل النار من كونها جهنم لا من كونها نارا ما شاء الله أن يطلعنى منها ورأيت فيها موضعا يسمى المظلمة نزلت فى درجه نحو خمسة أدراج ورأيت مهالكها ثم زج بى فى الماء علوا فاخترقته وقد رأيت عجبا وعلمت فى أحوال مخاصمتهم حيث يختصمون فى الجحيم وان ذلك الخصام هو نفس عذابهم فى تلك الحال وان عذابهم فى جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة أبواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملائكة ملائكة السموات السبع عرفت أسماءهم هنالك وذهبت عن حفظى الا اسماعيل فهو بقى على ذكرى وأما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تغير فيها من الصور فى التبديل والانتشار ولهذا قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستمرة ففى البرزخ يكون العرض وفى الدار الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف عندنا سواء غير أن وزن تلك الحركات فى تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفها ما ينجلى وهو كسوف فى ذاتها الا فى أعيننا والهواء فيها فيه تطفيف فيحول بين الابصار وبين ادراك الانوار كلها فتبصر الاعين الكواكب المنتثرة غير نيرة الاجرام كما يعلم قطعا ان الشمس هنا فى ذاتها نيرة وان الحجاب القمرى هو الذى منع البصر أن يدركها أو يدرك نور القمر أو ما كان مكسوفا ولهذا فى زمان كسوف شئ منهما فى موضع يكون فى موضع آخر أكثر من ذلك وفى موضع آخر لا يكون منه شئ فلما اختلفت الابصار فى ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم أمرا عارضا عرض فى الطريق حال بين البصر وبينها أو بين نورها كالقمر يحول بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الارض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن أكثر الناس لا يعلمون كان أكثر الناس لا يؤمنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف أنواعه خشوع من المكسوف عن تجلى الحق حصل له وحد جهنم بعد الفراغ من الحساب ودخول أهل الجنة الجنة من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى أسفل سافلين فهذا كله يزيد فى جهنم مما هو الآن ليس مخلوقا فيها ولكن ذلك معد حتى يظهر الا الاماكن التى قد عينها الله من الارض فانها ترجع الى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التى بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره صلى الله عليه وسلم وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقى فيعود نارا كله وهو من جهنم ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر اذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا وقال تعالى واذا البحار سجرت أى أججت نارا من سجرت التنور اذا أوقدته وكان ابن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم أعجب الىّ منه ولو كشف الله عن أبصار الخلق اليوم لرأوه يتأجج نارا ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفى ما يشاء ليعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وأكثر ما يجرى هذا لاهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيرا أو عذرة والشراب خمرا لا يشك فيما يراه ويرى جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذبا فياليت شعرى من هو صاحب الحس الصحيح من صاحب الخيال هل الذى أدرك الحكم الشرعىّ صورة أو هل الذى أدرك المحسوس فى العادة على حاله وهذا مما يقوى مذهب المعتزلة فى أن القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وان الادراك الصحيح انما هو لمن أدرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه ما صح هذا الكشف لصاحبه ولو كان قبله عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك الطعام خنزيرا فان الفعل ما وقع من المكلف فان الله أظهر له صورته وانه قبيح حتى لا يقدم على أكله وهذا بعينه يتصور فيمن يدركه طعاما على حاله فى العادة ولكن هذا أحق فى الشرع فعلم قطعا ان الذى يراه طعاما على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشئ قبيحا بالقبح الوضعىّ لم يصدق قول الشارع فى الاخبار عنه انه قبيح أو حسن فانه خبر بالشئ على خلاف ما هو عليه فان الاحكام

أخبار بلا شك عند كل عاقل عارف بالكلام فان الله أخبرنا ان هذا حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى فى ذم من قال عن الله ما لم يقل ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه ألحق الحكم بالخبر لانه خبر بلا شك الا انه ليس فى قوة البشر فى أكثر الاشياء ادراك قبح الاشياء ولا حسنها فاذا عرّفنا الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه عقلا فى عرفنا مثل الكذب وكفر المنعم وحسنه عقلا مثل الصدق وشكر المنعم وكون الاثم يتعلق ببعض أنواع الصدق والاجر يتعلق ببعض أنواع الكذب فذلك لله يعطى الاجر على ما شاءه من قبح وحسن ولا يدل ذلك على حسن الشئ ولا قبحه كالكذب فى نجاة مؤمن من هلاك يؤجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا فى ذاته والصدق كالغيبة يأثم بها الانسان وان كان الصدق حسنا فى ذاته فذاك أمر شرعىّ يعطى فضله من شاء ويمنعه من شاء كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان أشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سنّ الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه ألا ترى النفس به تكون حياة الجسم الحساس فاذا منع بالشنق أو الخنق خروج ذلك النفس انعكس راجعا الى القلب فأحرقه من ساعته فهلك لحينه فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه وهلاكه على الحقيقة بالنفس من كونه متنفسا الا من كونه ذا نفس ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوّة الجاذبة نفس الهواء البارد الى قلبه ويخرج بالقوّة الدافعة النفس الحار المحرق من قلبه فسبب هذه الاحوال بها تكون حياته فان الذى يرمى فى النار هو متنفس ولكن لا يخلو من أحد الوجهين اما انه لا يتنفس فى النار فتكون حالته حالة المشنوق الذى يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما أن يتنفس فيجذب بالقوّة الجاذبة هواء نار يا محرقا اذا وصل الى قلبه أحرقه فلهذا قلنا فى سبب الحياة هذه الامور كلها فعذاب ابليس فى جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار الذى هو أصل نشأة ابليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب فلا بدّ أن يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعامّة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه فى أصل خلقه والنار ناران نار حسية وهى المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهى التى تطلع على الافئدة وبها يتعذب روحه المدبر لهيكله الذى أمر فعصى فمخالفته عذبته وهى عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب على الارواح أشدّ من الجهل فانه غبن كله ولهذا سمى يوم التغابن يريد يوم عذاب النفوس فيقول يا ويلتا على ما فرّطت وهو يوم الحسرة يقول يوم الكشف من حسرت عن الشئ اذا كشفت عنه فكانه يقول يا ليتنى حسرت عن هذا الامر فى الدنيا فأكون على بصيرة من أمرى فيغتبن فى نفسه والتغابن يدرك فى ذلك اليوم الكل الطائع والعاصى فالطائع يقول يا ليتنى بذلت جهدى ووفيت حق استطاعتى وتدبرت كلام ربى فعملت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتنى لم أخالف ربى فيما أمرنى به ونهانى فذلك يوم التغابن وسيأتى هذا فى باب يوم القيامة ان شاء الله ولما أعلمناك بمرتبة النفس والتنفس انما جئنا به لتعلم ان جهنم لما اختص بآلام أهلها صفة الغضب الالهىّ واختص بوجودها التنزل الرحمانىّ الالهىّ وجاء فى الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعرا بصفة الغضب فكان التنفس ملحقا بصفة الغضب بمن حل به ولهذا لما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الالهىّ بالكفار بالقتل والسيف الذى أوقعت بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد على من يرسل غضبه تنفس عنه ما يجده من ألم الغضب وأكمل الصورة فى محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل ردّهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فانه وجد حيث يرسل غضبه فافهم من هذا آلام أهل النار والصورة الحمدية الجابية على الغضب الالهىّ على أعداء الله وان الآلام أرسلت على الاعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو تبيين علمه فى خلقه وعلمه ذاته جل وتعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ما هى دار فلنبين ان شاء الله فى الباب الذى يلى هذا الباب مراتب أهل النار ثم اعلم أن الله قد جعل فيها مائة درك فى مقابلة درج الجنة ولكل درك قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة وان المتولى عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم فى الباب قبل هذا من هذا الكتاب القائم والاقليد والحامد

والنائب والسادن والجابر فهؤلاء الاملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك هو الخازن وأما بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الحائر والسائق والمانح والعادل والدائم والحافظ فان جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنان رضوان وأمدادهم الى أهل النار مثل امدادهم الى أهل الجنة فاهم يمدونهم بحقائقهم وحقائقهم لاتختلف فيقبل كل طائفة من أهل الدارين منهم بحسب ماتعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا فى المبرود انه يتنعم بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فنفس ماوقع به النعيم به عينه وقع به الالم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى فى حق الابرار تعرف فى وجوههم نضرة النعيم أى هم فى خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنان فان نشأة الجنة انما هو من الحق سبحانه على أيدى الولاة خاصة ونشأة أهل النار على أيدى الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لايحصى عددهم الا الله ولكل ملك منهم فى هذه النشأة الدنياوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم سخره الله فى ذلك فهم كالفعلة فى المملكة وانشاء الدار المبنية وسيأتى ان شاء الله ذكر الجنة ومافيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والستون فى مراتب أهل النار﴾

مراتب النار بالاعمال تمتاز * وليس فيها اختصاصات وانجاز
بوزن افعال قد جاء العذاب له * بشرى وان عذبوا فيها بما حازوا
لايخرجون من النار ولو خرجوا * تعذبوا فلهم ذل واعزاز
فذلهم كونهم فى النار مابرحوا * وعزهم مالهم حد اذا جازوا
فى قولنا ان تأملتم لذى نظر * محقق فى علوم الوهب اعجاز
فيه اختصار بديع لفظه حسن * فيه لطائف آيات وايجاز
قال الجليل لاهل الحق بينهمو * ياأيها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوك تراهم فى نعيمهم * ولبسهم عند أهل الكشف أخزاز
ومن جسومهمو فى النار تحسبهم * كأنهم مثل ماقد قال اعجاز

قولنا بوزن افعال أريد قوله تعالى لابثين فيها أحقابا وهو من أوزان جمع القلة فان أوزان جمع القلة أربعة افعل مثل أكلب وافعال مثل أحقاب وفعلة مثل فتية وأفعلة مثل أحمرة وجمع ذلك بعض الادباء فى بيت من الشعر فقال

بأفعل و بأفعال وأفعلة * وفعلة يجمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لابليس وعموم رحمته حين قال له أرأيتك هذا الذى كرمت على لأحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن اتبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم فماجاء ابليس الا بأمر الله تعالى فهو أمر الهى يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلاء شديدا فى حقنا البريه تعالى أن فى ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولاقوة ثم ان الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لاتضرهم الذنوب التى وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فلاتمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملأ الاعلى لهم ودعائه لهذه الطائفة وطائفة أخرى أخذهم الله بذنوبهم والذين أخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين فقسم أخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم أهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الالهية وهم أهل التوحيد بالنظر العقلى وقسم آخر أبقاهم الله فى النار وهذا القسم هم أهل النار الذين هم أهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم أيها المجرمون أى المستحقون بأن يكونوا أهلا لسكنى هذه الدار التى هى جهنم يعمرونها ممن يخرج منها الى الدار الآخرة التى هى الجنة وهؤلاء المجرمون أربع طوائف كلها فى النار لايخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال ياأيها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى وقال أنا ربكم الاعلى يريد أنه مافى السماء اله غيرى وكذلك نمرود وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع

الله الها آخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة فلم يثبتوا الها للعالم ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين أظهروا الاسلام من احدى هؤلاء الطوائف الثلاثة للقهر الذى حكم عليهم نخوفوا على دمائهم وأموالهم وذراريهم وهم فى نفوسهم على ماهم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء أربعة أصناف هم الذين هم أهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا أربعة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه يأتينا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا فيأتى للمشرك من بين يديه ويأتى للمعطل من خلفه ويأتى الى المتكبر من عن يمينه ويأتى الى المنافق من عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه أضعف الطوائف كما ان الشمال أضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لانه محل القوة فتكبر لقوته التى أحسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فانه رأى اذ كان بين يديه جهة عينية فأثبت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجعل له ابليس يشرك مع الله فى ألوهيته وجاء للمعطل من خلفه فان الخلف ما هو محل النظر فقال له ما ثم شئ أى ما فى الوجود اله ثم قال الله تعالى فى جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه أربع مراتب لهم من كل باب من أبواب جهنم جزء مقسوم وهى منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التى هى المراتب التى دخل عليهم منها ابليس فى السبعة الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا وكذلك جعل الله المنازل التى قدرها الله للانسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسيرفيها وتنزلها الايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يتكون من الافعال فى العالم العنصرى فان هذه السيارة قد انحصرت فى أربع طبائع مضروبة فى ذواتها وهن سبعة تخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك بتقدير العزيز العليم كما قال كل فى فلك يسبحون وكان مما ظهر عن هذا التسيير الالهى فى هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا ألف الله الكامات منها وظهر الكفر فى العالم والايمان بأن تكلم كل شخص بما فى نفسه من ايمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها مائة درك من أعلاها الى أسفلها نظائر درج الجنة التى ينزل فيها السعداء وفى كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين فى مائة كان الخارج من ذلك ألفين وثمانمائة منزل فهى الثمانية والعشرون مائة فما برحت الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب وهم أربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب يبين ذلك فى صدقاتهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم أربعة طوائف رسل وأنبياء وأولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء الاربعة سبعمائة ضعف من النعيم فى عملهم فانظر ما أعجب القرآن فى بيانه الشافى وموازنته فى خلقه فى الدارين الجنة والنار لاقامة العدل على السواء فى باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين أهل الجنة وأهل النار للتساوى فى عدد الدرج والدرك ويقع الامتياز بأمر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بأنه ليس فى النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله ما عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما أخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة فى نعيمها مخالف لميزان عذاب أهل النار فأهل النار معذبون بأعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون بأعمالهم وبغير أعمالهم فى جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة أعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله فى الجنة موضع وفى النار موضع وذلك لا مكانه الاصلى فانه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء فى العدم أو يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول ولو شاء لهدا كم أجمعين أى أنتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا معقب لحكمه فينزل أهل الجنة فى الجنة على أعمالهم ولهم جنات الميراث وهى التى كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنات الاختصاص

يقول الله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة التي حصلت لهم بطريق الورث من أهل النار
الذين هم أهلها اذ لم يكن في علم الله أن يدخلوها ولم يقل في أهل النار انهم يرثون من النار أماكن أهل الجنة لو دخلوا
النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل في النار من أهلها الا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن
خالية وهي الاماكن التي لو دخلها أهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا وهو
قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي حسبي حسبي فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول
هل من مزيد فانه قال للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا أن يملأهما خلقا وما اشترط عذاب
من يملأها بهم ولا نعيمهم وان الجنة أوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها فهي
للنار كمحيط الدائرة مما يحوي عليه وفي التنزلات الموصلية رسمناها وبيناها على ماهي عليه في نفسها في باب يوم الاثنين
والنار عرضها قدر الخط الذي يميز قطري دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا
الاتساع جنات الاختصاص الالهي فورد في الخبر انه يبقى أيضا في الجنة أماكن ما فيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم
يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك الا في جنات الاختصاص فالحكم لله العلي الكبير يختص من
يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه انه تعالى ما أنزل أهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة المضلون يقول تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وهم
الذين أضلوا العباد وأدخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها عن سواء السبيل فضلوا وأضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم يقول الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وانهم لكاذبون في هذا القول بل هم حاملون
خطاياهم والذين أضلوهم يحملون أيضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص هؤلاء من خطاياهم من شيء يقول
صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا فهو قوله ثم
ازدادوا كفرا فهؤلاء قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب فما أنزلوا من النار الا منازل استحقاق بخلاف الجنة فان
أهل الجنة أنزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار في النار بأعمالهم وأنزلوا أيضا منازل وراثة ومنازل اختصاص
وليس ذلك في أهل النار ولا بد لاهل النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة أزمان العمل
فيفقدون الاحساس بالآلام في نفس النار لانهم ليسوا بخارجين من النار أبدا فلا يموتون فيها ولا يحيون فتتخدر
جوارحهم بازالة الروح الحساس منها ونم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل
ما يراه النائم وجلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لانه
اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها
اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما أبواب
جهنم فقد ذكر الله من صفات أصحابها بعض ماذكر ولكن من هؤلاء الاربع الطوائف الذين هم أهلها ومن خرج
بالشفاعة أو العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الاسباب الموجبة لذلك وهي باب الجحيم وباب
سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الابواب بصفات ما وراءها
مما أعدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى انها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال
ما يقول أهل سقر اذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين وقال في أهل الجحيم انه يكذب بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثيم فوصفه بالاثم
والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير
ذلك مما جاء به القرآن أو السنة فهذا قد ذكرنا الامهات والطبقات وأما مناسبات الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا
يطول الشرح فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال مذكورة والعذاب عليها
مذكور فتى وقفت على شيء من ذلك وكنت على نور من ربك وبينة فان الله يطلعك عليه بكرمه والذي شرطنا في هذا

الباب وترجنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يجول فيها نظر الناظر من كتابي هذا من الآيات التي استشهدنا بها في هذا الباب من أوله من أمر الله ابليس بما ذكره فهل له من امتثال ذلك الامر الالهي أمر يعود عليه منه من حيث ماهو ممتثل أم لا وأشباه هذه التنبيهات ان وقفت لذلك عثرت على علوم جمة الهية مما يختص بأهل الشقاء والنار وهذا القدر في هذا الباب كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث﴾

بين القيامة والدنيا الذي نظر * مراتب برزخيات لها سور
تحوي على حكم ماقد كان صاحبها * قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل أقدام وسلطنة * تبدي العجائب لاتبقي ولاتذر
لها مجال رحيب في الوجود بلا * تقييد وهي لاعين ولاأثر
تقول للحق كن والحق خالقها * فكيف يخرج عن أحكامها بشر
فيها العلوم وفيها كل قاصمة * فيها الدلائل والاعجاز والعبر
لولا الخيال لكنا اليوم في عدم * ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كانّ سلطانها ان كنت تعقلها * الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات فما * تنفك عن صور الا أتت صور

قولنا كانّ سلطانها برفع سلطانها أي سلطان الخيال هو عين كانّ وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فهي خبر وسلطانها مبتدأ تقدير الكلام سلطان حضرة الخيال من الالفاظ هو كأن اعلم ان البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لايكون متطرفا أبدا كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومعنى لا يبغيان أي لايختلط أحدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما والعقل يقضي أن بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان أدرك بالحس فهو أحد الامرين ماهو البرزخ وكل أمرين يفتقران اذا تجاورا الى برزخ ليس هو عين أحدهما وفيه قوة كل واحد منهما ولما كان البرزخ أمرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفي ومثبت وبين معقول وغير معقول سمي برزخا اصطلاحا وهو معقول في نفسه وليس الا الخيال فانك اذا أدركته وكنت عاقلا تعلم انك أدركت شيئا وجوديا وقع بصرك عليه وتعلم قطعا بدليل انه ماثم شئ رأسا وأصلا فما هو هذا الذي أثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه في حال اثباتك اياها فالخيال لاموجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفي ولا مثبت كما يدرك الانسان صورته في المرآة يعلم قطعا انه أدرك صورته بوجه ويعلم قطعا أنه ما أدرك صورته بوجه لما يرى فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيرا ويعلم أن صورته أكبر من التي رأى بما لا يتقارب واذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى صورته في غاية الكبر ويقطع ان صورته أصغر مما رأى ولا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصرة الى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها اذ لو كان كذلك لأدرك الصورة على قدرها وماهي عليه وفي رؤيتها في السيف من الطول أو العرض يتبين لك ماذكرنا مع علمه انه رأى صورته بلاشك فليس بصادق ولا كاذب في قوله انه رأى صورته ما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية وأين محلها وما شأنها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة أظهر الله سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها أعجز وأجهل وأشد حيرة ونبهه بذلك أن تجليات الحق له أرق وألطف معنى من هذا الذي قد حارت العقول فيه وعجزت عن ادراك حقيقته الى أن بلغ عجزها أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له فانها لا تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيأ ما ولا بالوجود المحض وقد علمت أنه ماثم شئ ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا قائمة بنفسها تخاطبه ويخاطبها

أجساد الايشك فيها والمكاشف برى فى يقظته مايراه النائم فى حال نومه والميت بعد موته كما يرى فى الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا و يرى الموت كبشا أملح يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم و يعلم فلا يجهل لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين الخيال وأعنى فى حال اليقظة وأمّا فى النوم فبعين الخيال قطعا فاذا أراد الانسان أن يفرّق فى حال يقظته حيث كان فى الدنيا أو يوم القيامة فلينظر الى المتخيل وليقيده بنظره فان اختلفت عليه أكوان المنظور اليه لاختلافه فى التكوينات وهو لا ينكر أنه ذلك بعينه ولا يقيده النظر عن اختلاف التكوينات فيه كالناظر الى الحرباء فى اختلاف الالوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك ماهو عين الحس فادركت الخيال بعين الخيال لا بعين الحس وقليل من يتفطن الى هذا ممن يدعى كشف الارواح النارية والنورية اذا تمثلت لعينه صورا مدركة لا يدرى بما أدركها هل بعين الخيال أو بعين الحس وكلاهما أعنى الادراكين بحاسة العين فانها تعطى الادراك بعين الخيال و بعين الحس وهو علم دقيق أعنى العلم بالفصل بين العينين و بين حاسة العين وعين الحس واذا أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورآه لا تختلف عليه التكوينات ولا رأته فى مواضع مختلفات معا فى حال واحدة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحوّلت فى أكوان مختلفة فتعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه أدركها بعين الحس لا بعين الخيال ومن هنا يعرف ادراك الانسان فى المنام ربه تعالى وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ماورد فى الخبر الصحيح من كون البارى يتجلى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها وفى تحوّله فى صورة يعرفونها وقد كانوا أنكروه وتعوّذوا منه فيعلم بأى عين تراه فقد أعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه ما يدركه بعين الخيال أو يدرك بالبصر وما الصحيح فى ذلك حتى نعتمد عليه ولنا فى ذلك

اذا تجلى حبيبى * بأىّ عين أراه

بعينه لا بعينى * فما يراه سواه

تنزيها للمقام وتصديقا بكلامه فانه القائل لا تدركه الابصار ولم يخص دارا من دار بل أرسلها آية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه أراه فى الخبر الصحيح كنت بصره الذى يبصر به فتيقظ أيها الغافل النائم عن مثل هذا وانتبه فلقد فتحت عليك بابا من المعارف لا تصل اليه الافكار لكن تصل الى قبوله العقول اما بالعناية الآلهية أو بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيقبل العقل ما يعطيه التجلى و يعلم أن ذلك خارج عن قوّة نفسه من حيث فكره وان فكره لا يعطيه ذلك أبدا فيشكر الله تعالى الذى أنشأه نشأة يقبل بها مثل هذا وهى نشأة الرسل والانبياء وأهل العناية من الاولياء وذلك ليعلم أن قبوله أشرف من فكره فتحقق يا أخى بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب فهى مسئلة عظيمة حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذى هو الحضرة البرزخية التى ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ فى الصور و ينقر فى الناقور وهو بعينه واختلفت عليه الاسماء لاختلاف الاحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الاسماء فصارت أسماؤه كهو بحار فيهما من عادته يفلى الحقائق ولا يرمى منها بشئ فانه لا يتحقق له أن النقر أصل فى وجود اسم الناقور أو الناقور أصل فى وجود اسم النقر كمسئلة النحوىّ هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل ثم فارق مسئلة النحوىّ بشئ آخر حتى لا يشبه مسئلة النحوىّ فى الاشتقاق بقوله نفخ فى الصور ولم يقل فى المنفوخ فيه فهل كونه صورا أصل فى وجود النفخ أو وجود نفخ أصل فى وجود اسم الصور ولماذكر الله تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال فى عيسى عليه السلام قبل خلق صورته فنفخنا فيها من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة ماهو الاصل هل الصورة فى وجود النفخ أو النفخ فى وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولا سيما وجبريل عليه السلام فى الوقت المذكور فى حال التمثل بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل أدركته بالبصر الحسىّ أو بعين الخيال فنكون ممن أدرك الخيال بالخيال واذا كان هذا فينفتح عليك ماهو أعظم وهو هل فى قوّة الخيال أن يعطى

صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطى الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا فيمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر فيما هو مؤثر فيه وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت حصلتها ما يكون فى العالم أغنى منك الا من يساويك فى ذلك واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه وسلم هو قرن من نور ألقمه اسرافيل فأخبر أن شكله شكل القرن فوصف بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو عندنا على خلاف ما يتخيله أهل النظر فى الفرق بين ما هو أعلى القرن وأسفله ونذكره ان شاء الله بعد هذا فى هذا الباب فاعلم ان سعة هذا القرن فى غاية السعة لا شئ من الاكوان أوسع منه وذلك انه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ما ليس بشئ ويتصور العدم المحض والمحال والواجب والامكان ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبى صلى الله عليه وسلم أى من حضرة هذا اعبد الله كانك تراه والله فى قبلة المصلى أى تخيله فى قبلتك وأنت تواجهه لتراقبه وتستحيى منه وتلزم الادب معه فى صلاتك فانك ان لم تفعل هذا أسأت الادب فلولا أن الشارع علم أن عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كأنك تراه ببصرك فان الدليل العقلى يمنع من كان فانه يحيل بدليله التشبيه والبصر فما أدرك شيأ سوى الجدار فعلمنا ان الشارع خاطبك أن تتخيل انك تواجه الحق فى قبلتك المشروع لك استقبالها والله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلى الصورة والتصور فلهذا كان واسعا وأما ما فيه من الضيق فانه ليس فى وسع الخيال أن يقبل أمرا من الامور الحسية والمعنوية والنسب والاضافة وجلال الله وذاته الا بالصورة ولو رام أن يدرك شيأ من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غيره فمن هنا هو ضيق فى غاية الضيق فانه لا يجرد المعانى عن المواد أصلا ولهذا كان الحس أقرب شئ اليه فانه من الحس أخذ الصور وفى الصور الحسية يجلى المعانى فهذا من ضيقه وانما كان هذا حتى لا يتصف بعدم التقييد وباطلاق الوجود وبالفعال لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثله شئ فالخيال أوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التى يحكم بها على كل شئ قد عجز أن يقبل المعانى مجردة عن المواد كما هى فى ذاتها فيرى العلم فى صورة لبن أو عسل وخمر ولؤلؤ ويرى الاسلام فى صورة قبة وعمد ويرى القرآن فى صورة سمن وعسل ويرى الدين فى صورة قيد ويرى الحق فى صورة انسان وفى صورة نور فهو الواسع الضيق والله واسع على الاطلاق عليم بما أوجد الله عليه خلقه كما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى بين الامور على ما هى عليه باعطاء كل شئ خلقه وأما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف والظهور اذ لولا النور ما أدرك البصر شيأ فجعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصور كل شئ أى أمر كان كما ذكرناه فنوره ينفذ فى العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال أحق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس فافهم فانه ينفعك معرفة كونه نورا فتعلم الاصابة فيه ممن لا يعلم ذلك وهو الذى يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بادراك النور الخيالى الذى أعطاه الله تعالى كما ان هذا القائل يخطئ الحس فى بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره لا اليه فالحاكم أخطأ لا الحس كذلك الخيال أدرك بنوره ما أدرك وماله حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب اليه الخطأ فانه ما ثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله وأما أصحابنا فغلطوا فى هذا القرن فان أكثر العقلاء جعل أضيقه المركز وأعلاه الفلك الاعلى الذى لا فلك فوقه وان الصور التى يحوى عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان أعلاه الضيق وأسفله الواسع وهكذا خلقه الله فأول ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه المتسع وهو الذى يلى رأس الحيوان ولا شك ان حضرة الافعال والاكوان أوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع فى العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا أراد أن ينتقل الى العلم باحدية الله تعالى لا يزال يرقى من السعة الى الضيق قليلا قليلا فتقل علومه كلما رقى فى العلم بذات الحق كشفا الى أن لا يبقى له معلوم الا الحق وحده وهو أضيق ما فى القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الاول الذى نظهر منه اذا أنبته الله فى رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله متسع وهو لا يتغير عن حاله

فهو المخلوق الاول ألاترى الحق سبحانه أول ماخلق القلم أوقل العقل كما قال فما خلق الا واحدا ثم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشؤه من الواحد ثم الذى يقبل الثانى لامن الواحد الوجود ثم يقبل التضعيف والتركيب فى المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى مالا يتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع الى حد ما من الآلاف وغيرها ثم تطلب الواحد الذى نشأ منه العدد لاتزال فى ذلك تقلل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذى كنت فيه حتى تنتهى الى الاثنين التى بوجودها ظهر العدد اذ كان الواحد أولاها فالواحد أضيق الاشياء وليس بالنظر الى ذاته بعدد فى نفسه ولكن بما هو اثنان أوثلاثة أو أربعة فلايجمع بين اسمه وعينه أبدا فاعلم ذلك والناس فى وصف الصور بالقرن على خلاف ماذكرناه وبعد ماقررناه فلتعلم ان الله سبحانه اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت والعنصرية أودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع مايدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى ومن الصور هنالك ماهى مقيدة عن التصرف ومنها ماهى مطلقة كأرواح الانبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها مايكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها مايتجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى تصدق رؤياه أبدا وكل رؤيا صادقة ولاتخطئ فاذا أخطأت الرؤيا فالرؤيا ماأخطأت ولكن العابر الذى يعبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ألاتراه صلى الله عليه وسلم ماقال لابى بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور أصبت بعضا وأخطأت بعضا وكذلك قال فى الرجل الذى رأى فى النوم ضربت عنقه فوقع رأسه فجعل الرأس يتدهده وهو يكلمه فذكره لرسول الله ان الشيطان يلعب به فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة مارآه وماقال له خيالك فاسد فانه رأى حقا ولكن أخطأ فى التأويل فأخبره صلى الله عليه وسلم بحقيقة مارآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار فى تلك الصور غدوة وعشية ولايدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن وفى تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذاب المحسوس لاالمتخيل الذى كان لهم فى حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا فيدرك المتخيل الذى هو الانسان بعين خياله وقتا ماهو متخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لى الجنة فى عرض هذا الحائط فأدرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين رأى الجنة ليأخذ قطفا منها وتأخر حين رأى النار وهو فى صلاته ونحن نعرف ان عنده من القوة بحيث انه لوأدرك ذلك بعين خياله لابعين حسه ماأثر فى جسمه تقدما ولاتأخرا فانا نجد ذلك ومانحن فى قوته ولافى طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان فى البرزخ مرهون بكسبه محبوس فى صور أعماله الى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصور فى النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الرابع والستون فى معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث)

يوم المعارج من خمسين ألف سنه * يطير عن كل نوّام به وسنه
والارض من حذر عليه ساهره * لاتأخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولاتركن لطائفة * من الخوارج أهل الالسن اللسنه
وان رأيت امرأ يسعى لمفسدة * فخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا باالكهف من رجل * تريك فتنته يوما كمثل سنه
قدمدّ خطوته فى غير طاعته * ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

اعلم انه انما سمى هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين فى النشأة الآخرة التى ذكرناها فى البرزخ فى الباب الذى قبل هذا الباب ولقيامهم أيضا اذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين أى من أجل رب العالمين حين يأتى وجاء بالاسم الرب اذ كان الرب المالك فله صفة

القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لانه لا بدّ من الغضب فى ذلك اليوم كما سيرد فى هذا الباب ولا بدّ من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التى يطلبها الاسم الرحمن غير أنه سبحانه أتى باسم الهى تكون الرحمة فيه أغلب وهو الاسم الربّ فانه من الاصلاح والتربية فتقوى ما فى المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات أكثر الناس فأول ما أبين وأقول ما قال الله فى ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السماء وسقوطها على الارض ومجىء الملائكة ومجىء الرب فى ذلك اليوم وأين يكون الخلق حين تمدّ الارض وتبدل صورتها ونجىء جهنم وما يكون من شأنها ثم أسوق حديث مواقف القيامة فى خمسين ألف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا أخى ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شاء الله وأراد الله أن يبدّل الارض غير الارض وتمدّ الارض باذن الله ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عند ما يبدّل الله الارض كيف يشاء امّا بالصورة وامّا بأرض أخرى ما نيم عليها تسمى الساهرة فيمدّها سبحانه مدّ الاديم يقول تعالى واذا الارض مدّت ويزيد فى سعتها ماشاء أضعاف ما كانت من أحد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم انه سبحانه يقبض السماء اليه فيطويها بيمينه كطىّ السجلّ للكتب ثم يرميها على الارض التى مدها واهية وهو قوله وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ويرد الخلق الى الارض التى مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على أرجائها فيرى أهل الارض خلقا عظيما أضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل أهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله أيضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كاتبا وهم أكثر عددا من السماء الاولى فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل أهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى الزهرة فى النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل أهل السماء السابعة فيرون خلقا أكثر من جميع من نزل فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله فى ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليهم السلام سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا أبصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين فيفرّون الخلق بأجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على أنفسهم غير ان النبيين تفزع على أممها للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون فى ذلك اليوم سلم سلم وكان الله قد أمر أن تنصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم فى الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجىء الربّ تعالى فاذا فرّ الناس خوفا من جهنم وفرقا لعظيم ما يرون من الهول فى ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى المحشر وتناديهم أنبياؤهم ارجعوا فينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخاف عليكم يوم التنادى يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل تقول اللهمّ سلم سلم ويخافون أشد الخوف على أممهم والامم يخافون على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم أيضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على أممهم فينادى مناد من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا يدرون أو لا أدرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء عن أمره سبحانه يقول فى ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم فانه قال لنا يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم تعليماله

وتنبيها يقول كرمك ولقد سمعت شيخنا الشنختة يقول يوما وهو يبكي ياقوم لاتفعلوا بكرمه أخرجنا ولم نكن شيأ وعلمنا مالم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لانعقل افتراه يعذبنا بعد ان عقلنا وآمنا حاشى كرمه سبحانه من ذلك فأبكاني بكاء فرح وبكى الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق في ذلك النداء أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لاأدري هل ذلك نداء الحق بنفسه أونداء عن أمر الحق أين الذين كانوا لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا من جنات الاختصاص فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثا لاأدري هل هو نداء الحق بنفسه أونداء عن أمر الحق ياأهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه ليجزي الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم الى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فاذا أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول ياأهل الموقف اني وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الاول ثلاث مرّات لثلاث طوائف من أهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لطول المطالع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم اني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فاذا لم يترك أحدا منهم في الموقف نادى نداء ثانيا ياأهل الموقف اني وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فاذا لم يترك منهم أحدا نادى ثالثة ياأهل الموقف اني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط أهل التصاوير وهم الذين يصوّرون الصور في الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصوّرون الاصنام وهو قوله تعالى أتعبدون ماتنحتون فكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصوّرون فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطير حب السمسم فاذا أخذهم الله عن آخرهم بقي الناس وفيهم المصوّرون الذين لايقصدون بتصويرهم ماقصدها أولئك من عباداتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها أرواحا يحيونها وليسوا بنافخين كما ورد في الخبر في المصوّرين فيقفون ماشاء الله ينتظرون مافعل الله بهم والعرق قد ألجمهم حدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة وهو يونس ابن يحيى بن الحسين بن أبي البركات الهاشمي العباسي من لفظه وأنا أسمع قال حدثنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي قال حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المغربي قال قرئ على أبي سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبري وأنا أسمع قيل له حدثكم رضي الله عنكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الطبري المزوري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده عبد الله بن عباس رضي الله عنه وحوله عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأوّل موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء والقدر خيره وشره مصدّقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شئ من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حرّ الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الاظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا له بالاخلاص مقرّا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش

الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك فى شئ من دينه بقى ألف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه وأطاع الله فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة العين مبيضا وجهه قد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغم والهم ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل به مايشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق منها ألف سنة فيسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسأل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله اليه أمورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسأل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فان كان قد أدّى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسأل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فان كان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا ونزل فى ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها ألف عام جائعا عطشانا حزنا مغموما مهموما لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسألون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى أموالهم فمن أدّاها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الامر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسأل عن مال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسأل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات أو افترى على أحد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسأل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مرّ فنزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من غمّ الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة فى الغم والهول والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهوّن عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران يقاوم على رؤس الخلائق ألف عام فى الجوع والعطش والعرى والهمّ والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام فى الغم والهمّ والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدى الله فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسأل فى أول موقف عن عتق الرقاب

فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسأل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه ودنياه أوفى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن أمن من مكر الله جاز الى الموقف الثانى عشر فيسأل عن حق جاره فان كان أدّى حق جاره أقيم بين يدى الله تعالى قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله فان لم يأت بواحدة منهنّ تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعنى على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها يسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر فى واحدة منهنّ حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسيأتى بقية الحديث ان شاء الله فى باب الجنة فانه يختص بالجنة ولم نذكر النشأة الاخرى التى يحشر فيها الانسان فى باب البرزخ لانها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة أمر محقق موجود حسى مثل ما هو الانسان فى الدنيا فلذلك أخرنا ذكرها الى هذا الباب ﴿وصل﴾ اعلم أن الناس اختلفوا فى الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة والنشأة الآخرة على أمور عقلية غير محسوسة فان ذلك على خلاف ما هو الامر عليه لانه جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهى النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من اثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه وان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى فان النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف والى هنا ينتهى حديثه فى القيامة ويختلف فى ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء أصحاب نظر ويحتجون فى ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة ان أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب فى الخوض معهم فى تحقيق ما قالوه ومامنهم من نحلة فى ذلك الا وله وجه حق صحيح وان القائل به فهم بعض مراد الشارع ونقصه علم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس فى الاجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستان كل ذلك حق وأعظم فى القدرة وفى علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية فى الدارين الى غير مدة متناهية بل مستمرّة الوجود وان الناس ما عرفوا من أمر الطبيعة الا قدر ما أطلعهم الحق عليه من ذلك بما ظهر لهم فى مدد حركات الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعى مائة وعشرين سنة الذى اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان على هذه المدة وقع فى العمر المجهول وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس فى قوة علمه أن يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على العمر الطبيعى سنة وأكثر جاز أن يزيد على ذلك آلافا من السنين وجاز

أن يمتد عمره دائما ولولا أن الشرع عرّف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرّف بالاعادة وعرّف بالدار الآخرة وعرّف بأن الاقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية ماعرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت واقامة وبعث أخروى ونشأة أخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب بأكل محسوس وشرب محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجرى الطبيعى فعلم الله أوسع وأتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس أعظم في القدرة وأتم في الكمال الالهى ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فان فهمت فقد وفقت ونعلم ان العلم الذى أطلع عليه النبيون والمؤمنون من قبل الحق أعم تعلقا من علم المنفردين بما تقتضيه العقول مجرّدة عن الفيض الالهى فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ماقالته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس اذ لادليل للعقل يحيل ماجاءت به الشرائع على تأويل مثبتى المحسوس من ذلك والمعقول فالامكان باق حكمه والمرجح موجود فبماذا يحيل وما أحسن قول القائل

زعم المنجم والطبيب كلاهما * لاتبعث الاجسام قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر * أوصح قولى فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم يؤمنوا بظاهر ماجاءتهم به الرسل عليهم السلام وقوله فلست بخاسر فانى مؤمن أيضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بأمر آخر لم تؤمنوا أنتم به ولم يرد القائل به انه يشك بقوله ان صح وانما ذلك على مذهبك أيها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيرا فتدبر كلامى هذا وألزم الايمان نفسك تربح وتسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان تقرّر هذا فاعلم ان الخلاف الذى وقع بين المؤمنين القائلين في ذلك بالحس والمحسوس انما هو راجع الى كيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى أن الاعادة تكون في الناس مثل مابدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحوّاء وسائر البنين من نكاح واجتماع الى آخر مولود في العالم البشرى الانسانى وكل ذلك في زمان صغير ومدّة قصيرة على حسب مايقدره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ أبو القاسم بن قسى في خلع النعلين له في قوله تعالى كما بدأكم تعودون فلا أدرى هل هو مذهبه أوهل قصد شرح المتكلم به وهو خلف الله الذى جاء بذلك الكلام وكان من الاميين ومنهم من قال بالخبر المروى انّ السماء تمطر مطرا شبه المنى تمخض به الارض فتنشأ منه النشأة الآخرة وأمّا قوله تعالى عندنا كما بدأكم تعودون هو قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعدا علينا وقد علمنا ان النشأة الاولى أوجدها الله تعالى على غير مثال سبق فهكذا النشأة الآخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة أهل الجنة والنار مايخالف ماهى عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا ان ذلك راجع الى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو أعظم في القدرة وأمّا قوله وهو أهون عليه فلا يقدح فيما قلنا فانه لو كانت النشأة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان خلق أمرا فكانت اعادته الى أن يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه أقرب للاختراع والاستحضار في حق من يستفيد الامور بفكره والله منزه عن ذلك ومتعال عنه علوّا كبيرا فهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفصيل مالا يتناهى بعلم كلى فعلم التفصيل في عين الاجمال وهكذا ينبغى لجلاله أن يكون فينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو أصلها فعليه تركب النشأة الآخرة فأمّا أبو حامد فرأى ان العجب المذكور في الخبر انه النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال غيره مثل أبي زيد الرقراقى هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة الدنيا لايتغير عليه تنشأ النشأة الأخرى وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شئ من الاصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل توجيه منها أن يكون مقصودا والذى وقع لى به الكشف الذى لا أشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ماتقوم عليه النشأة وهو لايبلى أى لايقبل البلى فاذا أنشأ الله النشأة الآخرة وسوّاها وعدّلها وان كانت هى الجواهر بأعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لاتنعدم أعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التى تعطى هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيأت هذه الصور

كانت كالحشيش المحرق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الأخرى الى الصورة المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فتشتعل بأرواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور أحياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق يقول سبحان من أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كان كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في أمر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في ذلك الحال يقول ان الانسان في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام انه استيقظ من النوم ثم بعد ذلك في النشأة الآخرة هي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم بعدها لاهل السعادة لكن لاهل النار وفيها راحتهم كما قدمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم ومنام فان البرزخ أقرب الى الامر الحق فهو أولى باليقظة والبرزخ بالنظر الى النشأة الاخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشر الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بأبدانها ونزلت الملائكة على أرجائها أعني ارجاء السموات وأتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا أهل السعادة فأخذ منهم الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد الحر وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى أبينا آدم فنسأله أن يسأل الله لنا أن يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون الى آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر خطيئته فيستحي من ربه أن يسأله فيأتون الى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ماقال آدم ويذكر دعوته على قومه وقوله ولايلدوا الافاجرا كفارا فوضع المؤاخذة عليه قوله ولايلدوا الافاجرا كفارا لانفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون الى ابراهيم عليه السلام بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاث ثم يأتون الى موسى وعيسى ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ماقالوه لآدم فيجيبونهم مثل جواب آدم فيأتون الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ماقالوا للانبياء فيقول محمد صلى الله عليه وسلم أنا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه أن يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله أن تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال أنا سيد الناس ولم يقل سيد الخلائق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك أنه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم السلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ماظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم قد أخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام وأعظم في يوم اشتدت الحاجة فيه مع ماذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم تظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم فدل بالمجموع على عظيم قدره صلى الله عليه وسلم حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدئ بالشفاعة فأول ماشفعت الملائكة

ثم النبيون ثم المؤمنون و بقي أرحم الراحمين وهنا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه فانه مقام عظيم غير أن الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل أمة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في أدنى صورة من الصور التي كان تجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هانحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جل وتعالى هل بينكم و بينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الاسجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل الله ظهره طبقة نحاس كلما أراد أن يسجد خر على قفاه وذلك قوله يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني في الدنيا والساق التي كشفت لهم عبارة عن أمر عظيم من أهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتد الحرب وعظم أمرها وكذلك التفت الساق بالساق أي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها في بعض يوم القيامة فاذا وقعت الشفاعة ولم يبق في النار مؤمن شرعي أصلا ولا من عمل عملا مشروعا من حيث ماهو مشروع باسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر الا خرج بشفاعة النبيين والمؤمنين و بقي أهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم أرحم الراحمين وما عملوا خيرا قط يعني مشروعا من حيث ماهو مشروع ولا خيرا أعظم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ولم يقل يؤمن أنه لا اله الا الله دخل الجنة ولا قال يقول بل أفرد العلم ففي هؤلاء تسبق عناية الله في النار فان النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله بأي وجه كان وتم وجوه الايمان عن علم فجمع بين العلم والايمان فان قلت فان ابليس يعلم أن الله واحد قلنا صدقت ولكنه أول من سن الشرك فعليه اثم المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار هذا اذا ثبت انه مات موحدا وما يدريك لعله مات مشركا لشبهة طرأت عليه في نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس ليس بخارج من النار فالله يعلم أي ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار ايرادها ولكن مع هذا فلا بد أن نذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض وأخذ الكتب والميزان والصراط والاعراف وذبح الموت والمأدبة التي تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لا غير وهي أمهات للسبعة الابواب التي للنار والسبعة الابواب التي للجنة فان الباب الثامن هو جنة الرؤية وهو الباب المغلق الذي في النار وهو باب الحجاب فلا يفتح أبدا فان أهل النار محجوبون عن ربهم * الاول وهو العرض اعلم انه قد ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش أعني عرض الاعمال لانها زي أهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم الثاني الكتب قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فأما من أوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد وأما من أوتي كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له فالمنافق سلب عنه الايمان وما أخذ منه الاسلام فقيل في المنافق انه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله وأهله ودمه و يكون في باطنه واحدا من هؤلاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الآية تعم الثلاثة فان قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم في هذه الآية يدخل فيها المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق الذي تميز عنهم بخصوص وصفهم أهل النار الذين هم أهلها وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك أي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب

الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور أى تيقن قال الشاعر * فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج * أى تيقنوا وورد فى الصحيح يقول الله له يوم القيامة أظننت انك ملاقىّ وقال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم * الثالث الموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى الميزان جميع أعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى من ملئه تحميدة فتجعل فيمتلئ بها فان كفة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك أن كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أحد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله من يعادلها فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل الميزان وأمّا المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى لا قدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من أمثالهم ممن كذب بلقاء الله وكفر بآياته فان أعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرّهم ما يوازنه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وأما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فتوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من أعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك ولا يدخل الموازين الا أعمال الجوارح شرّها وخيرها السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وأما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى محسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن الاعمال من حيث ما هى مكتوبة * الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذى كان هنا معنى ينصب هنالك حسا محسوسا يقول الله لنا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا ||| | ||| وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله أنه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها الا الله فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من أهل النار الذين هم أهلها الا المنافقين فلا بد لهم أن ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فعوقبوا بأعمالهم والطائفة التى لا تخلد فى النار انما تمسك وتسأل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها والكلاليب التى فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط فى النار وما ثم طريق الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ماهو ولو قاله النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لقلته فما سكت عنه وقال فى الجواب فى علم الله الا بأمر الهىّ فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من أمور الدنيا فسكوتنا عنه هو الادب وقد أتى فى صفة الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة فى الدنيا لا يعلم وجه الحق فى المسئلة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغايات الظنون بعد بذل المجهود فى طلب الدليل لا فى المتواتر ولا فى خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان أفاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين هذا اللفظ أو العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أو عمل به ومطلوبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم فى المسئلة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة فى كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع أحد من السيف وأدق من الشعر فى الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال فى كل ركعة من الصلاة يقول اهدنا الصراط المستقيم فهو أحد من السيف وأدق من الشعر فظهوره فى الآخرة محسوس أبين وأوضح من ظهوره فى الدنيا الا لمن دعا الى الله على

بصيرة كالرسول وأتباعه فألحقهم الله بدرجة الانبياء فى الدعاء الى الله على بصيرة أى على علم وكشف وقد ورد فى خبر أن الصراط يظهر يوم القيامة متنه للابصار على قدر نور المارّين عليه فيكون دقيقا فى حق قوم وعريضا فى حق آخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم والسعى مشى وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بأيمانهم لان المؤمن فى الآخرة لاشمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال ما يكون على الصراط وأمّا الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرناهى من صور أعمال بنى آدم تمسكهم أعمالهم تلك على الصراط فلا ينتهضون الى الجنة ولا يقعون فى النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هناك ومن أنظر معسرا أنظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه هنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدّد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هى أعمالكم تردعليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده كان ما كان وكانوا ما كانوا * الخامس الاعراف وأما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلى الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلى النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار و ينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم أحد الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيئات و ينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات و يرون رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم أيضا انهم من أهل لا اله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم و يعلمون أن الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها الا انهما فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد أن يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يظهر لها أثر عليهم يقول عز وجل فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا أيضا اذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير * السادس ذبح الموت الموت وان كان نسبة فان الله يظهره يوم القيامة فى صورة كبش أملح و ينادى يا أهل الجنة فيشرئبون و ينادى يا أهل النار فيشرئبون وليس فى النار فى ذلك الوقت الا أهلها الذين هم أهلها فيقال للفريقين أتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت و يأتى يحيى عليه السلام و بيده الشفرة فيضجعه و يذبحه و ينادى مناديا أهل الجنة خلود فلا موت و يا أهل النار خلود فلا موت وذلك هو يوم الحسرة فأمّا أهل الجنة اذا رأوا الموت سرّ وا برؤيته سرورا عظيما و يقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة أهداها الحق الينا فانّ النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن وأمّا أهل النار اذا أبصروه يفرقون منه و يقولون له لقد كنت شرّ وارد علينا حلت بيننا و بين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه وانما سمى يوم الحسرة لانه حسر للجميع أى ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق أبواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على أهلها و يدخل بعضها فى بعض ليعظم انضغاط أهلها فيها و يرجع أسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم فى القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلى كغلى الحميم فتدور بهن فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود * السابع المأدبة وهى مأدبة الملك لاهل الجنة وفى ذلك الوقت يجتمع أهل النار فى مندبة فأهل الجنة فى المآدب وأهل النار فى المنادب وطعامهم فى تلك المأدبة زيادة كبد النون وأرض الميدان درمكة بيضاء مثل القرصة و يخرج من الثور الطحال لاهل النار فيأكل أهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان بحرىّ مائىّ فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة و بخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيوانىّ الذى به حياة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم وأما الطحال فى جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فان فيه تجتمع أوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار يأكلونه وهو من الثور والثور حيوان ترابىّ طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس والطحال من الثور الغذاء أهل النار أشدّ مناسبة فيما فى الطحال من الدمية لا يموت أهل النار و بما فيه من أوساخ البدن

ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورثهم أكله سقما ومرضا ثم يدخل أهل الجنة الجنة فما هم منها بمخرجين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الباب الخامس والستون فى معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها ومايتعلق بهذا الباب﴾

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت * الى منازل والاعمال تطلبها
فكل ذى عمل تجرى ركائبه * بها اليها ورسل الله تحجبها
وجنة الاختصاصات التى انفهقت * للمكرمين جنان الورث تعقبها
نور الكواكب كانستضىء بها * ونورنا اليوم فى عدن مكوكبها
لوأن غير صراط العرش مركبنا * لزال عند ورود الشرع مركبها
فصالح العمل المشروع يظهرها * نورا ومن ذاته الاجلال يكسبها

اعلم أيدنا الله واياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما يناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من أكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الاسماع وجمال حسى فى صورة حسنة معشوقة يعطيها البصر فى نساء كاعبات ووجوه حسان وألوان متنوعة وأشجار وأنهار كل ذلك تنقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به من جهة طبيعتها ولولم يلتذ به الا الروح الحساس الحيوانى لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة المستحسنة والغلام الحسن الوجه والالوان والمصاغ فلما لم نرشيأ من الحيوان يلتذ بشئ من ذلك علمنا قطعا ان النفس الناطقة هى التى تلتذ بجميع ما تعطيه القوة الحسية مما تشاركها فى ادراكه الحيوانات ومما لا تشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذى هو الاقليد وبرجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فأهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى فالمعنى الذى هو اللطيفة الانسانية والجنة أيضا أشد تنعما بأهلها الداخلين فيها ولهذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار وسلمان فوصفها بالشوق الى هؤلاء وما أحسن موافقة هذه الاسماء لما فى شوقها من المعانى فان الشوق من المشتاق فيه ضرب ألم لطلب اللقاء و بلال من أبل الرجل من مرضه واستبل و يقال بل الرجل من دائه و بلال معناه وسلمان من السلامة من الآلام والامراض وعمار أى بعمارتها بأهلها يزول ألمها فان الله سبحانه يتجلى لعباده فيها فعلى يعلو بذلك التجلى شأنها على النار التى هى أختها حيث فازت بدرجة التجلى والرؤية اذ كانت النار دار حجاب فانظر فى موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حين وصفها بالشوق الى هؤلاء الاصحاب من المؤمنين والناس على أربع مراتب فى هذه المسئلة فمنهم من يشتهى و يشتهى وهم الاكابر من رجال الله من رسول ونبى وولى كامل ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم أصحاب الاحوال من رجال الله المهيمون فى جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى فانهم أصحاب أحوال ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهى ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من أول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة أعوام و يعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلمى ومن أهلها أهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة

ممن ذكرناومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لودخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول أولم يكن غير أنه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الاوله جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضي أحوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال يابلال بم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك امامي فقال يارسول الله ما أحدثت قط الا توضأت ولا توضأت الاصليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدي تحجبني من أين لك هذه المسابقة الى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب فمنها بالسن ولكن في الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل بالسن فانه أقدم منه فيه ويفضل أيضا بالزمان فان العمل في رمضان وفي يوم الجمعة وفي ليلة القدر وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء أعظم من سائر الازمان وكل زمان عينه الشارع وتقع المفاضلة بالمكان كالمصلي في المسجد الحرام أفضل من صلاة المصلي في مسجد المدينة وكذلك الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في المسجد الاقصى وهكذا فضل الصلاة في المسجد الاقصى على سائر المساجد ويتفاضلون أيضا بالاحوال فان الصلاة في الجماعة في الفريضة أفضل من صلاة الشخص وحده وأشباه هذا ويتفاضلون بالاعمال فان الصلاة أفضل من اماطة الاذى وقد فضل الله الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون أيضا في نفس العمل الواحد كالمتصدق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه دونه في الاجر وكذلك من أهدى هدية لشريف من أهل البيت أفضل ممن أهدى لغير شريف أو بره أو أحسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة في الشرع وان كانت محصورة ولكن أريتك منها انموذجا تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام انما ظهر فضلها في الجنة على غيرها بجنة الاختصاص وأما بالعمل فهم في جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرناه وكل من فضل غيره ممن ليس في مقامه فمن جنات الاختصاص لامن جنات الاعمال ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغي في زمان تصريفه بصره في زمان تصريفه يده في زمان صومه في زمان صدقته في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الابواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء قال أبو بكر يارسول الله وما على الانسان أن يدخل من الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكون منهم ياأبابكر فأراد أبو بكر بذلك القول ماذكرنا أن يكون الانسان في زمان واحد في أعمال كثيرة تعم أبواب الجنة ومن هنا أيضا تعرف النشأة الآخرة فكما لا تشبه الجنة الدنيا في أحوالها كلها وان اجتمعت في الاسماء كذلك نشأة الانسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وان اجتمعتا في الاسماء والصورة الشخصية فان الروحانية على نشأة الآخرة أغلب من الحسية وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الانسان بعينه في أماكن كثيرة وأما عامة الناس فيدركون ذلك في المنام ولقد رأيت رؤيا لنفسي في هذا النوع وأخذتها بشرى من الله فانها مطابقة لحديث نبوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله في الانبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله الالبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي فشبه النبوة بالحائط والانبياء باللبن التي قام بها هذا الحائط وهو تشبيه في غاية الحسن فان مسمى الحائط هنا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة أرى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شيء وأنا أنظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذي بين الركن اليماني والشامي هو الى الركن الشامي أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفين في الصف

الاعلى ينقص لبنة ذهب وفى الصف الذى يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسى قد انطبعت فى موضع تلك اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق فى الكعبة شئ ينقص وأنا واقف أنظر واعلم انى واقف واعلم انى عين تينك اللبنتين لا أشك فى ذلك وانهما عين ذاتى واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متأولا انى فى الاتباع فى صنفى كرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بى وماذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى ضربه المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياى على بعض علماء هذا الشأن بمكة من أهل توزر فأخبرنى فى تأويلها بما وقع لى وما سميت له الرائى من هو فالله أسأل أن يتمها على بكرمه فان الاختصاص الالهى لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك من فضل الله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار مائة درك غير أن كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الامة المحمدية وما نفضل به على سائر الامم فانها خير أمة أخرجت للناس بشهادة الحق فى القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة فى كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة فى جنة وأعلاها جنة عدن وهى قصبة الجنة فيها الكثيب الذى يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهى أعلى جنة فى الجنات هى فى الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتى تلى جنة عدن انما هى جنة الفردوس وهى أوسط الجنات التى دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة وأما الوسيلة فهى أعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة أخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير أمة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص الى الله عز وجل نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فأمرنا عن أمر الله أن ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها بدعاء أمته فافهم هذا الفضل العظيم وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت فلقد كرم الله هذا النبى وهذه الامة فتحوى درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة آلاف درج ومائة درج وخمسة ادراج لا غير وقد تزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجرى مجرى الانواع من الاجناس والذى اختصت به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الادراج اثنا عشر درجا لا غير لا يشاركها فيها أحد من الامم كما فضل صلى الله عليه وسلم غيره من الرسل فى الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفى الدنيا بست لم يعطها نبى قبله كما ورد فى الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها له طهورا وأعطى مفاتيح خزائن الارض ثم اعلم ان أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الانبياء والاولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وهؤلاء هم الذين أريد بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد فى توحيده (الطريق الواحدة) طريق الكشف وهو علم ضرورى يحصل عند الكشف يجده الانسان فى نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده فى نفسه الا أن بعضهم قال يعطى الدليل والمدلول فى كشفه فانه ما لا يعرف الا بالدليل فلا بد أن يكشف له عن الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله بن الكتانى بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبر عن حاله وصدق وأخطأ فى ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره يجد ذلك فى نفسه ذوقا من غير أن يكشف له عن الدليل وأما أن يحصل له عن تجلى الهى يحصل له وهم الرسل والانبياء وبعض الاولياء (والطريق الثانى) طريق الفكر والاستدلال بالبرهان العقلى وهذا الطريق دون الطريق الاول فان صاحب النظر فى الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة فى دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث عن وجه الحق فى الامر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم أولو العلم الذين شهدوا بتوحيد

الله ولفحول هـذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة علم على التوحيد بتوحيد في الذات بأدلة قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء الاربع الطوائف يتميزون في جنات عدن عند رؤية الحق في الكثيب الابيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهي الطبقة العليا الرسل والانبياء والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة من ربهم وهم أصحاب الاسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهاني العقلي وهم أصحاب الكراسي والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون في توحيدهم ولهم المراتب وهم في الحشر مقدمون على أصحاب النظر العقلي وهم في الكثيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فاذا أراد الله أن يتجلى لعباده في الزور العام نادى منادي الحق في الجنات كلها يا أهل الجنان حي على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى هلموا الى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون الى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر بالموائد فتنصب بين أيديهم موائد اختصاص ما رأوا امثالها ولا تخيلوه في حياتهم ولا في جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا امثله في منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فاذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع مالم يلبسوا امثالها فيما تقدم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض فأخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبيناهم على ذلك اذا بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسري ذلك النور في أبصارهم ظاهرا وفي بصائرهم باطنا وفي أجزاء أبدانهم كلها وفي لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته كلها لا بتقييد الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا يعطيهم ذلك النور فبه يطيقون المشاهدة والرؤية وهي أتم من المشاهدة فيأتيهم رسول من الله يقول لهم تأهبوا لرؤية ربكم جل جلاله فهاهو يتجلى لكم فيتأهبون فيتجلى الحق جل جلاله وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب الكبرياء وحجاب العظمة فلا يستطيعون نظرا الى تلك الحجب فيقول الله جل جلاله لاعظم الحجبة عنده ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي حتى يروني فترفع الحجب فيتجلى لهم الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف الى أبصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم نور يسري في ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش في مواقف القيامة وهذا تمامه فيقول الله جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما من أسمائي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وجيراني وأصفيائي وخاصتي وأهل محبتي وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام وداري دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا الى داري غير محجوبين عني بسلام آمنين فردوا علي واجلسوا حولي حتى تنظروا الي وتروني من قريب فأتحفكم بتحفي وأجيزكم بجوائزي وأخصكم بنوري وأغشيكم بجمالي وأهب لكم من ملكي وأفاكهكم بضحكي وأغلفكم بيدي وأشمكم روحي أنا ربكم الذي كنتم تعبدوني ولم تروني وتحبوني وتخافوني وعزتي وجلالي وعلوي وكبريائي وبهائي وسناي اني عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندي ما تشتهي أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندي ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم أشاء فاسألوني ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا واني أنا الله الجواد الغني الملي الوفي الصادق وهذه داري قد أسكنتكموها وجنتي قد أبحتكموها ونفسي قد أريتكموها وهذه يدي ذات الندى والطل مبسوطة ممتدة عليكم لا أقبضها عنكم وأنا أنظر اليكم لا أصرف بصري عنكم فاسألوني ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسي وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وأنتم الآمنون المتنعمون

المـا كنتم المكرمون المنعمون وأنتم السادة الاشراف الذين أطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا الى حوائجكم أقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا أملنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضى نفسك عنا فيقول لهم العلى الاعلى مالك الملك السخى الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهى بارز لكم أبدا سرمدا فانظروا اليه وأبشروا فان نفسي عنكم راضية فقوموا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا والى ولائدكم ففاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم فى الجنان فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والى كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لا نوم فيها ولا غائلة فى ظل ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقرى الحسان والفرش المرفوعة فى الظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلا هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا الى هنا انتهى حديث أبى بكر النقاش الذى أسندناه فى باب القيامة قبل هذا فى حديث المواقف ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود ياعبادى ما دعوتكم لا لتتنعموا بمشاهدتى فيمسكهم فى ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون يا ربنا وأى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك وأريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقى لكم فيقولون يا ربنا وماذاك الذى بقى فيقول دوام رضاى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فأول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى وتتفاضل الناس فى رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم فهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون لامرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زادهم من الخير فى طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدلهم ما عرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد كسى بهاء وجمالا ونورا من وجوههم أفاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا ما تركنا كم عليه فيقول لهم أهلهم وكذا كم أنتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم ايانا فينعم بعضهم ببعض واعلم ان الراحة والرحمة مطلقة فى الجنة كلها وان كانت الرحمة ليست بأمر وجودى وانما هى عبارة عن الامر الذى يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو الامر الوجودى فكل من فى الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم ما فيها نصب وأعمالهم ما فيها لغوب الاراحة النوم ما عندهم لانهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شئ ونعيم النوم هو الذى يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله بأهل النار فى أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم بذلك من آلام العذاب على قدر ما خبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك ان النار محسوسة بلا شك فان النار ما تتصف بهذا الوصف الا من كون قيامها بالاجسام لان حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وانما هو الجسم المحرق بالنار هو الذى يسجر بالنارية وان حملنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله تعالى كلما خبت يعنى النار المسلطة على أجسامهم زدناهم يعنى المعذبين سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب الى بواطنهم وهو أشد العذاب الحسى يشغلهم عن العذاب المعنوى فاذا خبت النار فى ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم فى بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التى لو عملوا بها لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم فى نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التى أعطاها الوهم هى النار التى تطلع

على الافئدة وهي التي قلنا فيها
النار ناران نار كلها لهب * ونار معنى على الارواح تطلع
وهي التي مالها سفع ولا لهب * لكن لها ألم في القلب ينطبع

وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الاماني والنعيم المتوهم فوق ماهم عليه مما هو الا ان الشخص منهم يتوهم ذلك أو يتمناه فيكون فيه بحسب مايتوهمه ان تمناه معنى كان معنى أو توهمه حسا كان محسوسا أي ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لمن كان يتوهم هنا و يتمنى ان لو قدر و تمكن أن يكون ممن لا يعصى الله طرفة عين وأن يكون من أهل طاعته وأن يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطى هذا التمني في الجنة فيكون له ماتمناه وتوهمه وأراحه الله في الدنيا من تلك الاعمال الشاقة ولحق في الآخرة بأصحاب تلك الاعمال في الدرجات العلى وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لاقوة له ولا مال له فيرى رب المال الموفق يتصدق و يعطي في فك الرقاب و يوسع على الناس و يصل الرحم و يبني المساجد و يعمل أعمالا لا يمكن أن يصل اليها الارب المال ويرى أيضا من هو أجلد منه على العبادات التي ليس في قوة جسمه أن يقوم بها و يتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما في الأجر سواء ومعنى ذلك انه يعطى في الجنة مثل ذلك التمني من النعيم الذي أنتجته تلك الاعمال فيكون له ماتمنى وهو أقوى في اللذة والتنعم مما لو وجده في الجنة قبل هذا التمني فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به أعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معقول متوهم وتمن لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا وهو الذي عنينا بالاختصاص في قولنا

مراتب الجنة مقسومة * مابين أعمال و بين اختصاص
فيا أولي الالباب سبقا على * نجب من أعمالكم لا مناص
ان بلى لم تعط أطفالنا * من أثر الاعمال غير الخلاص
لانه لم يك شرعا لهم * فهو اختصاص ماله انتقاص

فأردنا بالاختصاص الثاني مالا يكون عن تمن ولا توهم وأردنا بالاختصاص الاول ما يكون عن تمن وتوهم الذي هو جزاء عن تمن وتوهم في الدنيا وأما الاماني المذمومة فهي التي لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها في الحال كما قيل

أماني ان تحصل تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولكن تكون حسرة في المآل وفيها قال الله تعالى وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وفيها يقال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان خير أصحاب الجنة أفضل وأحسن الا من كونه واقعا وجوديا محسوسا فهو أفضل من الخير الذي كان الكافر يتوهمه في الدنيا و يظن انه يصل اليه بكفره لجهله فلهذا قال فيه خير وأحسن فأتى ببنية المفاضلة وهي أفعل من كذا فافهم هذا المعنى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة ظاهرا و باطنا وأي اسم الهي أوجدها﴾

طلب الجليل من الجليل جلالا * فأبى الجليل يشاهد الاجلالا
لما رأى عز الاله وجوده * عبد الاله يصاحب الادلالا
وقد اطمأن بنفسه متعززا * متجبرا متكبرا مختالا
أنهى اليه شريعة معصومة * فأذله سلطانها اذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة * يامن تبارك جده وتعالى

قال الله عز وجل قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاعلم ان الاسماء الالهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي وانما أورد في هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني فان ذات الحق واحدة من حيث ماهي ذات ثم انه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لابد لنا من

مرجح نستند اليه وان ذلك المستند لا بد أن يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى الشارع عنها بالاسماء الحسنى فسمى بها من كونه متكلما فى مرتبة وجوبية وجوده الالهى الذى لا يصح أن يشارك فيه فانه اله واحد لا اله غيره فأقول بعد هذا التقرير فى ابتداء هذا الامر والتأثير والترجيح فى العالم الممكن ان الاسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت فى حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها فان الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارى والمصور والرزاق والمحيى والمميت والوارث والشكور وجميع الاسماء الالهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية التى تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل تأثيرنا فقال البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته وكان أصل هذا ان الممكنات فى حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد أعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم أظهرتم أعياننا وكسوتمونا حلة الوجود أنعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وأنتم أيضا كانت السلطنة تصح لكم فى ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذى نطلبه منكم هو فى حقكم أكثر منه فى حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا فى طلب ذلك فلما لجؤا الى الاسم القادر قال القادر أنا تحت حيطة المريد فلا أوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكننى الممكن من نفسه الا أن يأتيه أمر الآمر من ربه فاذا أمره بالتكوين وقال له كن مكننى من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجؤا الى الاسم المريد عسى أنه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع أنا والآمر والمتكلم ونوجدكم فلجؤا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سألناه فى ايجاد أعياننا فأوقف أمر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص أو لم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قضيتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمى بايجادكم ولكن الادب أولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهى الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها فى حضرة الله فقال ما بالكم وذكروا له الخبر فقال أنا اسم جامع لحقائقكم وانى دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى أدخل على مدلولى فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته فى الممكنات فانى الواحد لنفسى من حيث نفسى والممكنات انما تطلب مرتبتى وتطلبها مرتبتى والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لى الا الواحد خاصة فهو اسم خصيص بى لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه أحد لا من والاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والآثار فى الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما تستند اليه من الاسماء فأدى الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذى كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما ألقى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا أنتم أيها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تأثيراتكم فينا لكان أصلح لنا ولكم فالجؤا الى الله عسى يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الرأى ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر هو ينهى أمركم فانهوا الى المدبر الامر فقال أنا لها فدخل وخرج بأمر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقاء أعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما أمر به الوزير الواحد الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما أحكم كلام الله تعالى حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذى ينبغى أن يكون الامر عليه فحد الاسم الرب

لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم أيهم أحسن عملا وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية ألقاها فى فطر نفوس الاكابر من الناس فحدّوا حدودا ووضعوا نواميس بقوّة وجدوها فى نفوسهم كل مدينة توجيهة واقليم بحسب ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم وسموها نواميس ومعناها أسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى هو الذى يأتى بالخير والجاسوس يستعمل فى الشر فهذه هى النواميس الحكمية التى وضعها العقلاء عن الهام من الله من حيث لا يشعرون لمصالح العالم ونظمه وارتباطه فى مواضع لم يكن عندهم شرع الهى منزل ولا علم لواضع هذه النواميس بأن هذه الامور مقرّبة الى الله ولا تورث جنة ولا نارا ولا شيأ من أسباب الآخرة ولا علموا أن ثم آخرة و بعثا محسوسا بعد الموت فى أجسام طبيعية ودارا فيها أكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب وآلام فان وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على ابقاء الصلاح فى هذه الدار ثم انفردوا فى نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه ونبه من يدرى ومن علم ذلك من لا يدرى وحرّضوا الناس على النظر الصحيح وأعلموهم أن للعقول من حيث أفكارها حدّا تقف عنده لا تتجاوزه وأن لله على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما ولم يبعد ذلك عندهم وان الله قد أودع فى العالم العلوى أمورا استدلوا عليها بوجود آثارها فى العالم العنصرى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من أعضائها شئ فعلموا أن المدرك والمحرّك لهذا الجسد انما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعد ما كان يجهل فعلموا أنها وان كانت أشرف من أجسادها فان الفقر والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شئ الى شئ وكلما وصلوا الى شئ رأوه مفتقرا الى شئ آخر حتى انتهى بهم النظر الى شئ لا يفتقر الى شئ ولا مثله شئ ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الاول و ينبغى أن يكون واحد الذاته من حيث ذاته وان أوّليته لا تقبل الثانى ولا أحديته لانه لا شبه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود ثم لما رأوا أن الممكنات لا نفسها لا تترجح لذاتها علموا أن هذا الواحد أفادها الوجود فافتقرت اليه وعظمته بأن سلبت عنه جميع ما تصف ذواتها به فهذا حد العقل فبينا هم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكانة فى العلم بحيث أن يعتقدوا فيه أنه ذو فكر صحيح ونظر صائب فقال لهم أنا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف أولى انظروا فى نفس دعواه هل ادّعى ما هو ممكن أو ادّعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله فيضا الهيا يجوز أن يمنحه من يشاء كما أفاض ذلك على أرواح هذه الافلاك وهذه العقول والكل قد اشتركوا فى الامكان وليس بعض الممكنات بأولى من بعض فيما هو ممكن فما بقى لنا نظر الا فى صدق هذا المدّعى أو كذبه ولا نقدم على شئ من هذين الحكمين بغير دليل فانه سوء أدب مع علمنا فقالوا هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا فى دلالته وفى أدلته ونظروا ان هذا الشخص ما عنده خبر مما تنتجه الافكار ولا عرف منه فعلموا ان الذى أوحى فى كل سماء أمرها كان مما أوحاه فى كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فأسرعوا اليه بالايمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه فى العالم العلوى من المعارف ما لم تصل اليه أفكارهم ثم أعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم ورأوا نزوله فى المعارف بالله الى العامى الضعيف الرأى بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل عنده من الفيض الالهى ما هو وراء طور العقل وان الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليه ما لم يعطه اياهم فقالوا بفضله وتقدمه عليهم وآمنوا به وصدّقوه واتبعوه فعين لهم الافعال المقرّبة الى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم فى المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط فى الاصول التى استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام فتنزلت الشرائع ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاتفقت أصولهم من غير خلاف فى شئ من ذلك وفرقوا فى هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله بينها وبين ما وضعت الحكماء من السياسات الحكمية التى اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الامر أتم وانه من عند الله بلا شك فقبلوا ما أعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وما عاند أحد منهم الامن لم ينصح نفسه فى علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشريعة فى العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ماجهل من الله مما لا يقبله العقل أى لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بهذه المعرفة الكتب المنزلة ونطقت بها ألسنة الرسل والانبياء عليهم السلام فعلمت العقلاء عند ذلك انها نقصها من العلم بالله أمور تممتها لهم الرسل ولا أعنى بالعقلاء المتكلمين اليوم فى الحكمة وانما أعنى بالعقلاء من كان على طريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيئ لواردات ما يأتيهم فى قلوبهم عند صفائها من العالم العلوى الموحى فى السموات العلى فهؤلاء أعنى بالعقلاء فان أصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا أفكارهم فى مواد الالفاظ التى صدرت عن الاوائل وغابوا عن الامر الذى أخذها عنه أولئك الرجال وأما أمثال هؤلاء الذين عندنا اليوم لاقدر لهم عند كل عاقل فانهم يستهزؤن بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الامن هو معهم على مدرجتهم قد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فأذلهم الله كما أذلوا العلم وحقرهم وصغرهم وألجأهم الى أبواب الملوك والولاة من الجهال فأذلتهم الملوك والولاة فامثال هؤلاء لا يعتبر قولهم فان قلوبهم قد ختم الله عليها وأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة انهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتى فى دين الله مع قلة ورعه بكل وجه أحسن حالا من هؤلاء فان صاحب الايمان مع كونه أخذه تقليدا هو أحسن حالا من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد أدركنا من كان على حالهم قليلا وكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل ومن أعظمهم تبعا لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم وأشدهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغى لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله عباده من النبيين وأتباعهم من الاولياء من العلم بالله من جهة الفيض الالهى الاختصاصى الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد مما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل اليه ولقد سمعت واحدا من أكابرهم وقد رأى مما فتح الله به على من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم أكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذى أنا فى زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فالله يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والستون فى معرفة لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الايمان﴾

شهد الله لم يزل أزلا ❊ انه لا اله الا هو ٧ الله
ثم املا كه بذا شهدت ❊ انه لا اله الا هو الله
وأولو العلم كلهم شهدوا ❊ انه لا اله الا هو الله
ثم قال الرسول قولوا معى ❊ انه لا اله الا هو الله
أفضل ما قلته وقال به ❊ من قبلنا لا اله الا هو الله
ما عدا الانس كلهم شهدوا ❊ انه لا اله الا هو الله

قال الله جل ثناؤه فى كتابه العزيز شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث فقال سبحانه وأولوا العلم لم يقل وأولوا الايمان فان شهادته بالتوحيد لنفسه ما هى عن خبر فيكون ايمانا ولهذا الشاهد فيما يشهد به لا يكون الاعن علم والافلا تصح شهادته ثم انه عز وجل عطف الملائكة وأولى العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطى الاشتراك ولا اشتراك هنا الا فى الشهادة فقط ثم أضافهم الى العلم لا الى الايمان فعلمنا انه أراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظرى أو الضرورى لا من طريق الخبر كأنه يقول

٧ كذا بخطه اشارة الى جواز الامرين لا الجمع بينهما اهـ من هامش الاصل

وشهدت الملائكة بتوحيدى بالعلم الضرورى من التجلى الذى أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح فى الادلة فشهدت لى بالتوحيد كما شهدت لنفسى وأولو العلم بالنظر العقلى الذى جعلته فى عبادى ثم جاء بالايمان بعد ذلك فى الرتبة الثانية من العلماء وهو الذى يعوّل عليه فى السعادة فان الله به أمر وسميناه علما لكون المخبر هو الله فقال فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله واحد حين قسم المراتب فى آخر سورة ابراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة ولم يقل هنا يؤمن فان الايمان موقوف على الخبر وقد قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد علمنا أن لله عبادا كانوا فى فترات وهم موحدون علماوما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم أهل كل زمان الايمان فعم بهذا الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ماهو عالم به من جهة الخبر الصدق الذى يفيد العلم لا من جهة الايمان وغير المؤمن فالايمان لا يصح وجوده الا بعد مجىء الرسول والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم الها وان ذاك الاله واحد لابدّ من ذلك لان الرسول من جنس من أرسل اليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره الا لعدم المعارض وهو الشريك فلا بدّ أن يكون عالما بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولا بد أن يتقدّمه العلم بأن هذا الاله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولا بنسبة خاصة ماهى ذاته وحينئذ ينظر فى صدق دعوى هذا الرسول انه رسول من عند الله لامكان ذلك عنده وهذه فى العلم مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فان مرتبة الايمان وهو التصديق بأن هذا رسول من عند الله لا تكون الا بعد حصول هذا العلم الذى ذكرناه فاذا جاءت الدلالات على صدقه بأنه رسول الله لا بتوحيد مرسله حينئذ تتأهب العقلاء أولو الالباب والاحلام والنهى لما يورده فى رسالته هذا الرسول فأول شئ قال فى رسالته ان الله الذى أرسلنى يقول لكم قولوا لا اله الا الله فعلم أولو الالباب أن العالم بتوحيد الله لا يلزمه أن يتلفظ به فلما سمع من الرسول الامر بالتلفظ به وان ذلك ليس من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد ايمانا وتصديقا بهذا الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله عن أمر الله سمى مؤمنا فان الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان فى نفسه عالما بها ومخيرا فى نفسه فى التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فأمّا من كان فى الفترات فيبعثه الله أمة وحده كقس بن ساعدة لا تابع لانه ليس بمؤمن ولا هو متبوع لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة فى العالم بأى وجه علمها وليس لمخلوق أن يشرع مالم يأذن به الله ولا أن يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه فى دليله على جهة القربة الى الله الا بوحى من الله واخبار وهنا نكت لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وقوله انه أودع اللوح المحفوظ جميع ما يجريه فى خلقه الى يوم القيامة وبما أوحى الله فى سمواته وأودعه فى لوحه بعثة الرسل فتؤخذ من اللوح كشفا واطلاعا وتؤخذ من السماء نظرا واختبارا وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيئون به من القربات الى الله وبأزمانهم وأمكنتهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم فى البعث والحشر وما لهم الى السعادة والشقاء من جنة ونار وانّ الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه أدلة على حكم ما يجريه الله فى العالم الطبيعى والعنصرى من حرّ وبرد ويبس ورطوبة فى حار وبارد ورطب ويابس فمنها ما يقتضى وجود الاجسام فى حركات معلومة ومنها ما يقتضى وجود الارواح ومنها ما يقتضى بقاء مدّة السموات وهو العلم الذى أشار اليه أبو طالب المكى من أن الفلك يدور بأنفاس العالم ومع رؤيتهم لذلك كلهم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته بالتفاضل فى النزول وقد رأينا جماعة من أصحاب خط الرمل والعلماء بتقادير حركات الافلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما يحدث الله عند ذلك من الحكم فى خلقه كالاسباب المعتادة فى العامة التى لا يجهلها أحد ولا يكفر القائل بها فهذه أيضا معتادة عند العلماء بها فانها تعطى بحسب تأليف طباعها بما لا يعطيه حالها فى غير اقترانها بغيرها فيخبرون بأمور جزئية تقع على حد ما أخبروا به وان كان

ذلك الامر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما فى نفس الامر فان الناظر فيه ماهو على يقين وان قطع به فى نفسه لغموض الامر فما يصح أن يكون مع الانصاف على يقين من نفسه انه مافاتته دقيقة فى نظره ولا فات لمن مهد له السبيل قبله من غير نبى يخبر عن الله فان المتأخر على حساب المتقدم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا أن لله أسرارا فى خلقه ومن حصل فى هذه المرتبة من العلم لم يكن أحد أقوى فى الايمان منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الامن يدعو الى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه وان كلامنا فى المفاضلة انما هو بين هؤلاء و بين المؤمنين أهل التقليد لابين الرسل وأولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم فآتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علم الخط ان نبيا من الانبياء بعث به قيل هو ادريس عليه السلام فأوحى الله اليه فى تلك الاشكال التى أقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجىء الملك من غير قصد من النبى لمجيئه كذلك يجىء شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط اليه وهذه هى الامهات خاصة ثم شرع له أن يشرع وهى السنة التى يرى الرسول أن يضعها فى العالم وأصلها الوحى كذلك ما يولد صاحب الخط عن الامهات من الاولاد وأولاد الاولاد فتفصح له تلك الاشكال عن الامر المطلوب على ماهو عليه والضمير فيه كالنية فى العمل فلا يخطئ قال عليه السلام فى العلماء العالمين بالخط فمن وافق خطه يعنى خط ذلك النبى فذاك يقول فقد أصاب الحق فهذا مثل من يدعو الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فان وافق فما جعله علما عنده لكونه لا يقطع به وان كان علما فى نفس الامر فهذا الفرق بين هؤلاء و بين من يدعو الى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلماء بالله بعد ملائكة الله رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالادلة ومن دونهم وان وافق العلم فى نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم للتردد الامكانى الذى يجده فى نفسه المنصف فما هو مؤمن الا بما جاء فى كتاب الله على التعيين وما جاء عن رسوله على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقد بانت لك مراتب الخلق فى العلم بالله فاذا جاء الرسول و بين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع أنه صلى الله عليه وسلم فى ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا انه فى ذلك القول أيضا معلم للعلماء بالله وتوحيده ان التلفظ به واجب وانه العاصم لهم من سفك دمائهم وأخذ أموالهم وسبى ذراريهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فان فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى السرائر فى هذا للعلم لا للقول فقالها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذى ليس بعالم ولا مؤمن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا دماءهم وأموالهم الا بحقها فى الدنيا والآخرة وحسابهم على الله فى الآخرة من أجل المنافق ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يؤخذ منه وأما فى الدنيا فمن أجل الحدود الموضوعة فان قول لا اله الا الله لا يسقطها فى الدنيا ولا فى الآخرة وأما حسابهم على الله فى الآخرة يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه سؤال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا أى لم نطلع على القلوب انك أنت علام الغيوب تأكيد وتأييد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بنى الاسلام على خمس فصيره ملكا شهادة أن لا اله الا الله وهى القلب وأن محمدا رسول الله حاجب الباب واقام الصلاة المجنبة اليمنى وايتاء الزكاة المجنبة اليسرى وصيام رمضان التقدمة والحج الساقة وربما كانت الصلاة التقدمة لكونها نورا فهى تحجب الملك وقد ورد فى الخبر ان حجابه النور وتكون الزكاة الميمنة لانها انفاق يحتاج الى قوة لاخراج ما كان يملكه عن ملكه و يكون الحج الميسرة لما فيه من الانفاق والقرابين حيث تجتمع بالزكاة فى الصدقة والهدية وكلاهما من أعمال الايدى و يكون الصوم فى الساقة فان الخلف نظير الامام وهو ضياء فان الصبر ضياء يريد الصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقة للموازنة فان الآخر يمشى على أثر الاول وهكذا يكون الايمان الالهى يوم القيامة فيأتى الايمان يوم القيامة فى صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا اله الا الله فى القلب وأهل الصلاة فى التقدمة وأهل الزكاة وهى الصدقة فى الميمنة وأهل الحج فى الميسرة وأهل الصيام فى الساقة جعلنا الله ممن قام بناء بيته على هذه القواعد

فكان بيته الايمان وحده من القبلة لصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة السر ومن الشرق الحج فاقد سعد سا كنه واعلم أن لا اله الا الله كلمة نفي واثبات وهي أفضل كلمة قالها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة فيه اشارة لدعاء العارفين بالله وأفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفي لابدّ أن يرد على ثابت فينفيه فانه ان ورد النفي على ماليس بثابت وهو النفي أثبته لان ورود النفي على النفي اثبات كان عدم العدم وجود فانفي هذا النافي بقوله لا اله أخبرونا غدا استفهمنا كم وانثبت أيضا هل حكمه حكم المنفي من أنه لا يثبت الا المنفي أو حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم النفي فاي شئ نفي هذا النافي وأي شئ أثبت هذا المثبت هذا كله لابدّ من تحقيقه ان شاء الله فاعلم ان النفي ورد على أعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها وقيل فيها آلهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله الواحد فاخبرنا الله عنه انه قال أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فسموها آلهة وهي ليست بهذه الصفة فورد حكم النفي على هذه النسبة الثابتة عندهم اليها لا في نفس الامر لا على نفي الالوهية لانه لونفي النفي لكان عين الاثبات لما زعمه المشرك فكأنه يقول للمشرك هذا القول الذي قلت لا يصح أي ماهو الامر كما زعمت ولابد من اله وقد انتفت الكثرة من الآلهة بحرف الايجاب الذي هو قوله الا وأوجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقالوا لا اله الا الله فلم تثبت نسبة الالوهة لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فأثبت المثبت بقوله الا الله هذا الامر في نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فان ثبت الثبت محال وليس نفي المنفي بمحال فعلى الحقيقة ماعبد المشرك الا الله لانه لولم يعتقد الالوهة في الشريك ماعبده وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف فعاقبهم في الدنيا اذلم يحترموه ورزقهم وسمع دعاءهم وأجابهم اذا سألوا الههم في زعمهم لعلمه سبحانه انهم ما لجؤا الا لهذه المرتبة وان أخطؤا في النسبة فشقوا في الآخرة شقاء الأبد حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا نفوسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على أهل زمانه لتقوم عليهم الحجة فتكون لله الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم تبق مرتبة الا وهي داخلة تحت النفي والاثبات فلها الشمول فمن قائل لا اله الا الله بنفسه ومن قائل لا اله الا الله بنعته ومن قائل لا اله الا الله بربه ومن قائل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قائل لا اله الا الله بحاله ومن قائل لا اله الا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون مالهم في الايمان مدخل أما من قال لا اله الا الله بنفسه فهو الذي قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فاعطته رؤية نفسه أن يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتي الذي أشارت اليه طائفة من المحققين وأما القائل لا اله الا الله بنعته فهو الذي وحده بعلمه فان نعته العلم بتوحيد الله وأحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الاول ان الاول عن شهود وهذا الثاني عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون وأما القائل لا اله الا الله بربه فهو الذي رأى ان الحق عين الوجود لا أمر آخر وأن اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها وذلك ان استفادتها الوجود لها من الله انما هو من حيث وجوده فان الوجود المستفاد وهو الظاهر وهو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال لا اله الا الله بربه وأما القائل لا اله الا الله بنعت ربه فانه رأى ان الحق سبحانه من حيث أحديته وذاته ماهو مسمى الله والرب فانه لا يقبل الاضافة ورأى أن مسمى الرب يقتضي المربوب ومسمى الله يطلب المألوه ورأى انهم لما استفادوا منه الوجود ثبت له اسم الرب اذ كان المربوب يطلبه فالمربوب أصل في ثبوت الاسم الرب ووجود الحق أصل في وجود الممكنات ورأى أن لا اله الا الله لا تطلبه عين الذات فقال لا اله الا الله بنعت الرب الذي نعته به المربوب فالعلم بنا أصل في علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل في وجه ونحن أصل في وجه وأما القائل لا اله الا الله بحاله فهو الذي يستند في أموره الى غير الله فاذا لم يتفق له حصول ماطلب تحصيله ممن استند اليه وسدت الابواب في وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لا اله الا الله بحاله وهؤلاء الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه مافيهم من قالها عن تقليد وأما من قال لا اله الا الله بحكمه فهو الذي قالها لقول الشارع حيث

أوجب عليه أن يقولها وحكم عليه أن يقولها ولولا هذا الحكم ماقالها على جهة القربة الى الله ورجا لو قالها قالها معلما أو معلما دخلت على شيخنا أبي العباس العريبي من أهل العليا وكان مستهترا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيأ فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا اله الا الله فقال لي ياولدي الانفاس بيد الله ماهي بيدي فأخاف أن يقبض الله روحي عند ما أقول لا له فأقبض في وحشة النفي وسألت شيخا آخر عن ذلك فقال لي ما رأت عيني ولا سمعت أذني من يقول أنا الله غير الله فلم أجد من أنفي فأقول كما سمعته يقول الله الله وانما تعبدنا بهذا الاسم في التوحيد لانه الاسم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية وما نقل انه وقعت من أحد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الاسماء مثل اله وغيره وبهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع يثبت الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فان القائل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها القول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها القوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لهذا لم يقل قولوا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الايمان والايمان معنى من المعاني ماهو مما يدرك بالحس فقرن بالايمان بالله الايمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له أن يشرعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر لما ذكر الايمان بالله وبالصلاة والزكاة والحج والصوم وكل هذا جاء من عند الله قال في حديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من أجل المنافق المقلد فانه يقولها من غير ايمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها الا القوله مع علمه بأنه رسول الله من كتابه لا من دليله العقلي واعلم ان التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر الهي عرفنا به الحق سبحانه وهو ان الاله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ماهو التوحيد الالهي الذي أدركه العقل فان ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث مايعلمه الشارع ماهو التوحيد من حيث ما أثبته النظر العقلي واذا كان الاله الذي دعانا الشرع الى عبادته وتوحيده انما هو في رتبة كونه الها الا في ذاته صح ان تنعته بما نعته به من النزول والاستواء والمعية والتردد والتدبر وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا يضاف اليه فيقال أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في أذان الخمس الصلوات وفي الاقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلنمش بها على ذلك الاسلوب من المراتب وفي الايمان بالله وبرسوله الايمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه ويدخل فيما سنه الايمان بسنة من سن سنة حسنة فاستمر الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها مما لا ينسخ حكما ثابتا الى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الامة وأعني بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الامة وكانت في حق غيرهم من الامم السابقة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الامة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة الا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع الى تسميتها سنة وما سماها بدعة لان الابتداع اظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والارض أي موجدها على غير مثال سبق فلو شرع الانسان اليوم أمر الا أصل له في الشرع لكان ذلك ابداعا ولم يكن يسوغ لنا الاخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع الى لفظ السنة اذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدى الانبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثامن والستون في أسرار الطهارة)

تبصر ترى سر الطهارة واضحا * يسيرا على أهل التيقظ والذكا

فكم طاهر لم يتصف بطهارة * اذا جانب البحر اللدنى واحتمى
ولو غاص فى البحر الاجاج حياته * ولم يفن عن بحر الحقيقة ماز كا
اذا استجمر الانسان وترا فقدمشى * على السنة المثلى حليفا لمن مضى
فان شفع استجماره عاد خاسرا * وفارق من يهواه من باطن الردا
وان غسل الكفين وترا ولم يزل * بخيلا بما يهوى على فطرة الاولى
فما غسلت كف خضيب ومعصم * اذا لم يلح سيف التوكل منتضى
اذا صح غسل الوجه صح حياؤه * وصح له رفع الستور متى يشا
وان لم يمس الماء لمسة رأسه * ولا وقفت كفاه فى ساحة القفا
فما انفك من رق العبودية التى * تسخرها الاغيار فى منزل التوى
وان لم ير الكرسى فى غسل رجله * تناقص معنى الطهر للحين وانتفى
اذا مضمض الانسان فاه ولم يكن * بريئا من الدعوى وفيا بما ادعى
* ومستنشق ماشم ريح اتصاله * ومستنثر أودى به كبره الردى
صماخاه ماتنفك تطهر ان صغا * الى أحسن الاقوال واكتف واقتفى
وان لبس الجرموق وهو مسافر * على طهره يمسح وفى سره خفا
ثلاثة أيام وان كان حاضرا * بمنزله فالمسح يوم بلاقضا
وفى المسح سر لاأبوح بذكره * ولوقطعت منى المفاصل والكلى
ويتلوه مسح فى الجبائر بين * لكل مريد لم يرد ظاهر الدنا
وان عدم الماء القراح فانه * تيممه يكفيه من طيب الثرى
ويوتره وجها وكفا فان أبى * وصيره شفعا فنعم الذى أتى
اذا أجنب الانسان عم طهوره * كما عمت اللذات أجزاءه العلى
* ألم تر أن الله نبه خلقه * باخراجه بين الترائب والمطا
فذاك الذى أجنى عليه طهوره * ولو غاب بالذات النزيهة ماجنا
فان نسى الانسان ركنا فانه * يعيد ويقضى ماتضمن واحتوى
وان لم يكن ركنا وعطل سنة * فلم يأنس الزلفى ومابلغ المنى
وذلك فى كل العبادات شائع * وليس جهول بالامور كمن درى
فهذا طهور العارفين فان تكن * من أحزابهم تحظى بتقريب مصطفى
اذا كان هذا ظاهر الامر فالذى * توارى عن الابصار أعظم منتشا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انه لما كانت الطهارة النظافة علمنا انها صفة تنزيه وهى معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة أعضاء معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الاخلاق ومذمومها وطهارة العقل من دنس الافكار والشبه وطهارة السر من النظر الى الاغيار وطهارة الاعضاء فاعلم ان لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها فى كتاب التنزلات الموصلية فى أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الامور المستقذرة التى تستخبثها النفوس طبعا وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الواحد قد ذكرناه وهو النظافة والنوع الآخر افعال معينة مخصوصة فى محال معينة مخصوصة لاحوال موجبة مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينقص منها شرعا وهذه الطهارة المذكورة ثلاثة أسماء شرعا وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب سواء فارق الارض أو لم يفارقها والواحد المختلف فيه فى الوضوء خاصة نبيذ التمر

وما فارق الارض مما ينطلق عليه اسم الارض اذا كان فى الارض فانه مختلف فيه ما عدا التراب كما ذكرناه وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال صلى الله عليه وسلم فيها نور على نور وقد تكون شرطا فى صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعا الا بوجودها والافضلية فالاول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثانى لرفع المانع عن فعل العبادة التى لا تصح الا بهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الاصل فى تشريعها ومما تقع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف وبنية التبرى فى الوضوء بخلاف ومنه ما تقع به الاباحة للفعل المعين فى الوقت المفروض وقوعه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندى انه يرفع المانع فى الوقت ولا بد وكون الشارع حكم بالطهارة اذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعد ما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الارض بخلاف قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بنصف اللام وخفضه الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وزاى الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاى وهى لغة قرأ ابن كثير بها أعنى بالسين وحمزة بالزاى وباقى القراء بالصاد سمعت شيخا وكنت أقرأ عليه القرآن يقال له محمد بن خلف بن صاف اللخمى بمسجده المعروف به بقوس الحنية باشبيلية من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرأت الصراط بالسين لابن كثير فقال لى سأل بعض ناقلى اللغة بعض الاعراب كيف تقولون صقر أو سقر فقال له ما أدرى ما تقول ولكننى أظنك تسأل عن الزقر فقال فزادنى لغة ثالثة ما كنت أعرفها قال الفراء الرجس القذر ولا شك ان الماء يزيل القذر والطهور الشرعى يذهب قذر الشيطان قال تعالى وثيابك فطهر قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر عن ربه سبحانه ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومن أسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب محل الايمان وكانت السعة الالهية والتجلى الربانى (والطهارة عامة) وهى الغسل للفناء الذى عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع أريها السهى وتريني القمر (وخاصة) وهى الوضوء المخصص بعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات شريفة منها القوة والكلام والانفس والصدق والتواضع والحياء والسماع والثبات فهذه أعضاء الوضوء وهى مقامات شريفة لها نتائج فى القرب الى الله وهذه الطاهرة الروحانية تأحد أمرين اما سر الحياة أو بأصل النشء الطبيعى العنصرى فالوضوء بسر الحياة لمشاهدة الحى القيوم أو بأصل النشء فى الاب الذى هو أصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذاتك لتعرف من أوجدك فانه أحالك عليك فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى قول رسوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أحالك عليك بالتفصيل وأخفاك عنك بالاجمال لتنظر وتستدل فقال فى التفصيل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وهى نشأة الابناء فى الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقدم البدن على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب

وفى كل طور له آية * تدل على اننى مفتقر

ثم أجمل خلق النفس الناطقة الذى هو بها انسان فى هذه الآية فقال ثم أنشأناه خلقا آخر عرفك بذلك أن المزاج لا أثر له فى لطيفتك وان لم يكن نصا لكن هو ظاهر وأبين منه قوله فسواك فعدلك وهو ما ذكره فى التفصيل من التقلب فى الاطوار فقال فى أى صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشيئة فالظاهر انه لو اقتضى المزاج روحا خاصا معينا ما قال

فى أى صورة ماشاء وأى حرف نكرة مثل حرف ما فانه حرف يقع على كل شئ فأبان لك ان المزاج لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها تحتاج الى هذا المزاج وترجع به فانه ما فيه من القوى التى لا تدبره الا بها فانه بقواها كالآلات لصانع النجارة أو البناء مثلا اذا هيئت وأتقنت وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعا يعمل بها ما صنعت له وما تعين زيدا ولا عمرا ولا خالدا ولا واحدا بعينه فاذا جاء من جاء من أهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكينا ذاتيا لا تتصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها صنعته بصرف كل آلة لما هيئت له فمنها مكملة وهى المخلقة يعنى التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهى غير المخلقة فينقص العامل من العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة ذلك ليعلم ان الكمال الذاتى لله سبحانه فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتفتكر فتعتبر أن الله ما خلقك سدى وان طال المدى وأما القصد الذى هو النية شرط فى صحة هذا النظر بخلاف قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا أى اقصدوا التراب الذى ما فيه ما يمنع من استعماله فى هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك فى طهارة الماء فانه أحال على الماء المطلق لا المضاف فان الماء المضاف مقيد بما أضيف اليه عند العرب فاذا قلت للعربى أعطنى ماء جاء اليك بالماء الذى هو غير مضاف ما يفهم العرب منه غير ذلك وما أرسل رسول ولا أنزل كتاب الا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين يقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلهذا لم يقل بالقصد فى الماء لانه سر الحياة فيعطى الحياة بذاته سواء قصد أم لم يقصد بخلاف التراب فانه ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا يدرى فروحه القصد فان القصد معنى روحانى فافتقر المتيمم للقصد الخاص فى التراب أو الارض بخلاف أيضا ولم يفتقر المتوضئ بالماء بخلاف فقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا فان قالوا انما الاعمال بالنيات وهى القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقول ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل لا الماء والماء ما هو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ما هو عمل لا من حيث ما هو عمل بماء فالماء هنا تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل به تبع يحتاج الى نية أخرى عند الشروع فى الفعل كما يفتقر العمل بالماء فى الوضوء والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المأمور به وهو النية بخلاف قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى هذه الآية نظر وهذه مسئلة ما حققها الفقهاء على الطريقة التى سلكنا فيها وفى تحقيقها فافهم ولم يقل فى الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح من النية والماء فى نفسه روح فانه يعطى الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى فان كل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى فالماء أصل الحياة فى الاشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة فى النية فى الوضوء هل هى شرط فى صحته أو ليست بشرط فى صحته والسر ما ذكرناه فان قيل ان الامام الذى لا يرى النية فى الوضوء يراها فى غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة فيهما قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منه لدنس حكمى فيها لامتزاج ماء الجنابة بما فى الاخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشاركت الماء فى سر الحياة فتمانعا فلم يقو الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر الى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهى روح معنوى وحكم الماء فأزالا بالغسل حكم الجنابة بلا شك كأبى حنيفة ومن قال بقوله فى هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوة الماء المطلق لانه ماء استحال من دم كماء الجنابة الى ممازجته بالاخلاط ومفارقته اياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حى والمخالف لهما من العلماء ما انفطنوا لما رآه هذان الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته لك ورجح ما شئت (وصل) وبعد أن تحققت هذا فاعلم ان الماء ماآن ماء ملطف مقطر فى غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث فانه ماء مستحيل من أبخرة كثيفة قد أزال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم الشرعى اللدنى فانه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء الآخر ماء لم يبلغ فى اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والانهار فانه ينبع من الاحجار متزجا بحسب البقعة التى ينبع بها ويجرى عليها فيختلف طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج ومنه مر زعاق وماء الغيث على حالة واحدة

ماء نمير خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة والعقول فان علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغير لانها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لانه لا ينظر الا فى مواد محسوسة كونية فى الخيال وعلى مثل هذا تقوم براهينهم فتختلف مقالاتهم فى الشئ الواحد أو تختلف مقالة الناظر الواحد فى الشئ الواحد فى أزمان مختلفة لاختلاف الامزجة والتخليط والامشاج الذى فى نشأتهم فاختلفت أقاويلهم فى الشئ الواحد وفى الاصول التى يبنون عليها فروعهم والعلم اللدنى الالهى المشروع ذو طعم واحد وان اختلفت مطاعمه فما اختلفت فى الطيب فطيب وأطيب فهو خالص ماشابه كدر لانه تخلص من حكم المزاج الطبيعى وتأثير المنابيع فيه فكانت الانبياء والاولياء وكل مخبر عن الله على قول واحد فى الله ان لم يزد فلا ينقص ولا تخالف يصدق بعضهم بعضا كما لم يختلف ماء السماء حال النزول فليكن اعتمادك وطهورك فى قلبك بمثل هذا العلم وليس الا العلم بالشرع المشبه بماء الغيث وان لم تفعل فما نصحت نفسك وتكون فى ذاتك وطهورك بحسب ما تكون البقعة التى نبع منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فاعلم انك سليم الحاسة وهذه مسئلة لم أجد أحدا نبه عليها فان آكل السكر بالحلاوة فى السكر كذلك وفى مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلى وقد نبهناك ان تنبهت فانظر ثم يا وليى استدرك استعمال علوم الشريعة فى ذاتك وعلوم الاولياء والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين هذه المياه فاعلم انك سيئ المزاج قد غلب عليك خلط من اخلاطك فما لنا فيك من حيلة الا ان يتدارك الله برحمته نفسك فاذا استعملت من ماء هذه العلوم فى طهارتك ما دلالتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك به كما طهرت أعضاءك بالماء ونظفتها فأول طهارتك غسل يديك قبل ادخالهما فى الاناء عند قيامك من نوم الليل بلا خلاف ووجوب غسلهما من نوم النهار بخلاف واليد محل القوة والتصريف فطهورهما بعلم لا حول فى اليسرى ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى اليمنى واليدان محل القبض والامساك بخلا وشحا فطهرهما بالبسط والانفاق كرما وجودا وسخاء ونوم الليل غفلتك عن علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة ثم بعد هذا الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما أفضل من الافراد فهما طهارتان نور فى نور مرغب فيهما سنة وقرآنا فان استنجيت وهو استعمال الماء فى طهارة السوأتين لما قام بهما من الاذى وهما محل الستر والصوم كما هما محل اخراج الخبث والاذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الافكار الرديئة والشبه المضلة كما ورد فى الصحيح ان الشيطان يأتى الى الانسان فى قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الاذى ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والانتهاء وهما عورتان أى مائلتان الى ما يوسوس به نفسه من الامور القادحة فى الدين أصلا وفرعا فان الدبر هو الاصل فى الاذى فانه ما وجد الا لهذا والفرجان الآخران فى الرجل والمرأة فرعان عن هذا الاصل ففيهما وجه الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح ألا ترى النجاسة اذا وردت على الماء القليل أثرت فيه فلم يستعمل واذا ورد الماء على النجاسة أذهب حكمها كذلك الشبه اذا وردت على القلوب الضعيفة الايمان الضعيفة الرأى أثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة بالعلم وروح القدس كذلك الشبه اذا جاء بها شيطان الانس والجن الى المتضلع من العلم الالهى الريان منه قلب عينها وعرف كيف يرد نجاسها ذهبا وقزديرها فضة باكسير العلم اللدنى الذى عنده من عناية الرحمة الالهية التى أتاه الله بها وعرف وجه الحق منها وآثر فيها فهذا سر الاستنجاء الروحانى فان استجمر هذا المتوضى ولم يستنج فاعلم ان ذلك طهور المقلد فان الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا يأكل الذئب الى القاصية وهى التى بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع والاستجمار معناه جمع أحجار أقلها ثلاثة الى ما فوقها من الاوتار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر طلب الثار وهو هنا ما ألقاه الشيطان من الشبه فى ايمانك فتجمع الاحجار للانقاء من ذلك الخبث القائم بالعضو فالمقلد اذا وجد شبهة فى نفسه هرب الى الجماعة أهل السنة فان يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تأييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا قام

الاجماع فى الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التى تفيد العلم فهذا يكون استجمارك فى هذه الطهارة ثم مضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مشاء بنميم وقال لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وما أشبه ذلك فهذه طهارة فيك وقد فتحت لك الباب فأجر فى وضوئك وغسلك وتيممك فى أعضائك على هذا الاسلوب فهو الذى طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة فى التنزلات الموصلية فانظرها هنالك نثرا ونظما وقد رميت بك على الطريق ولتصرف هذه الطهارة بكمالها فى كل مكلف منك فان كل مكلف منك مأمور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وغير ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه فى هذه العبادات بحسب ما تطلبه حقيقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى بين كيف تستعمله فيها وهم ثمانية أصناف لا يزيدون لكن قد ينقصون فى بعض الاشخاص وهم العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زائد فى الانسان عليهم لكن قد ينقصون فى بعض أشخاص هذا النوع الانسانى كالاكمه والاخرس والاصم وأصحاب العاهات فمن بقى من هؤلاء المكلفين منك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الاعضاء من التكاليف وهم كالآلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وأنت المسؤل عنهم فى اقامة العدل فيهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشى فى نعل واحد وقد بيناها بكمالها وما لها من الانوار والكرمات والمنازل والاسرار والتجليات فى كتابنا المسمى مواقع النجوم ما سبقنا فى علمنا فى هذا الطريق الى ترتيبه أصلا وقيدناه فى أحد عشر يوما فى شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة يغنى عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالى والاعلى وهذا الكتاب على أعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام فى هذه الشريعة التى تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما جعلنى أن أعرفك بمنزلته الا انى رأيت الحق فى النوم مرتين وهو يقول لى انصح عبادى وهذا من أكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الامر شئ ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال ابليس لتعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شئ وان الله خلقنى للغواية وما بيدى من الغواية شئ لم يزده على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وصل) وبعد أن نبهتك على ما نبهتك عليه مما تقع لك به الفائدة فاعلم أن الله خاطب الانسان بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعى الناس أكثرهم الى معرفة أحكام الشرع فى ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام المشروعة فى بواطنهم الا القليل وهم أهل طريق الله فانهم بحثوا فى ذلك ظاهرا وباطنا فما من حكم قرروه شرعا فى ظواهرهم الا ورأوا أن ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم أخذوا على ذلك جميع أحكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا حين خسر الا كثرون ونبغت طائفة ثالثة ضلت وأضلت فأخذت الاحكام الشرعية وصرفتها فى بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة فى الظواهر شيأ تسمى الباطنية وهم فى ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الامام أبو حامد فى كتاب المستظهرى له فى الرد عليهم شيأ من مذاهبهم وبين خطأهم فيها والسعادة تماهى مع أهل الظاهر وهم فى الطرف النقيض من أهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التى جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وبأحكامه وكان فى نفسى ان أخر الله فى عمرى أن أضع كتابا كبيرا أقرر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت فى أماكنها الظاهرة وأقررها فاذا استوفينا المسئلة المشروعة فى ظاهر الحكم جعلنا الى جانبها حكمها فى باطن الانسان فيسرى حكم الشرع فى الظاهر والباطن فان أهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم ولكن ما كل أحد منهم يفتح الله له فى الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم فى باطنه فقصدنا فى هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات وهى الطهارة والصلاة

والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا إله إلا الله محمد رسول الله فاعتنيت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التي بني الاسلام عليها وهي كالاركان للبيت فالايمان هو عين البيت ومجموعه وباب البيت الذي يدخل منه اليه وهذا الباب له مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين وأركان البيت أربعة وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج فجردنا العناية في اقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حرّ الشمس وبرد الهواء فينبغي للعاقل أن يقيم لنفسه بيتا يكنه يوم القيامة من هذين النفسين في ذلك اليوم لان جهنم في ذلك اليوم تأتي بنفسها تسعى الى الموقف تفور تكاد تميز من الغيظ على أعداء الله فمن كان في مثل هذا البيت وقاه الله من شرّها وسطوتها ولما كانت الطهارة شرطا في صحة الصلاة أفردنا لها بابا قدّمناه بين يدي باب الصلاة ثم يتلوها الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويكفي في هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فأتتبع أمهات مسائل كل باب منها وأقرّرها بالحكم الكلي باسمها في الظاهر ثم انتقل الى حكم تلك المسئلة عينها في الباطن الى أن أفرغ منها والله يؤيد ويعين ﴿بيان وايضاح﴾ فأوّل ذلك تسميتها طهارة وقد ذكرنا ذلك في أوّل الباب ظاهرا وباطنا فلنشرع ان شاء الله في أحكامها وهو أن تنظر في وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفي أفعالها وفيما به تفعل وفي نواقضها وفي صفة الاشياء التي تفعل من أجلها كما فعلته علماء الشريعة وقرّرته في كتبها وقد انحصر في هذا أمر الطهارة ولننظر ذلك ظاهرا وباطنا وانما نومئ اليه ظاهرا حتى لا يفتقر الناظر فيها الى كتب الفقهاء فيغنيه ماذكرناه ولا نتعرّض للادلة التي للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس في مذهب من يقول به لطرد علة جامعة يراها بين المنطوق عليه والمسكوت عنه لا أتعرض الى أصول الفقه في ذلك ولا الى الادلة اذ العامة ليس منصبها النظر في الدليل فنحن نذكر أمهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب ﴿وصل﴾ نقول أوّلا أجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل من لزمته الصلاة اذا دخل وقتها وانها تجب على البالغ حدّ الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط وجوبها الاسلام أم لا هذا حكم الظاهر فأمّا الباطن في ذلك وهي الطهارة الباطنة فنقول ان باطن الصلاة وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فمتى أراد العبد مناجاة ربه في أيّ فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شئ يخرجه عن مناجاة ربه في ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة في وقت مناجاته فما ناجاه وقد أساء الادب فهو بالطرد أحق وسأذكر في أفعالها تقاسيم هذه الطهارة في الحكم ان شاء الله وأمّا قول العلماء انها تجب على البالغ العاقل بالاجماع واختلفوا في الاسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذي يعقل عن الله أمره ونهيه وما يلقيه الله في سرّه ويفرّق بين خواطر قلبه فيما هو من الله أو من نفسه أو من لمة الملك أو من لمة الشيطان وذلك هو الانسان فاذا بلغ في المعرفة والتمييز الى هذا الحدّ وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله تعالى وسعني قلب عبدي وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة في قلبه وفي كل عضو يتعلق به على الحدّ المشروع فان طهارة البصر مثلا في الباطن هو النظر في الاشياء بحكم الاعتبار وعنه فلا يرسل بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الا لمن تحقق باستعمال الطهارة المشروعة في محالها كما قال تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فجعلها للابصار والاعتبار انما هو للبصائر فذكر الابصار لانها الاسباب المؤدّية الى الباطن ما يعتبر فيه عين البصيرة وهكذا جميع الاعضاء كلها وأمّا قول العلماء في هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الاسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وانّ المنافق اذا توضأ هل أدّى واجبا أم لا وهي مسئلة خلاف تعم جميع الاحكام المشروعة فمذهبنا أن جميع الناس كافة من مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون باصول الشريعة وفروعها وأنهم مؤاخذون يوم القيامة بالاصول وبالفروع ولهذا كان المنافق في الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان المنافق معذب بالنار التي تطلع على الافئدة اذ أتى في الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق

الرسل والاعمال الظاهرة وماعندهم فى بواطنهم من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميز وامن الكفار وقيل فيهم انهم منافقون قال تعالى ان المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا فذكر الدار فالمنافقون يعذبون فى أسفل جهنم والكافرون لهم عذاب فى الاعلى والاسفل فان الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب فى نار جهنم لاعمال مخصوصة باعضاء مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداه فالمؤمن ليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فله نصيب فى النار التى تطلع على الافئدة وان خرج عنه هناك فان عنايته سارية فى محله من الانسان وانما يخرج عنه ليحميه ويردّ عنه من عذاب الله ماشاء الله كما خرج عنه فى الدنيا اذا أوقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزنى انه لا يفعل شيأ من ذلك وهو مؤمن حال فعله وقال ان الايمان يخرج عنه فى ذلك الوقت حال الفعل وتأوّل الناس هذا الحديث على غير وجهه لانهم مافهموا مقصود الشارع وفسروا الايمان بالاعمال فقالوا انه أراد العمل فأبان النبىّ صلى الله عليه وسلم مراده بذلك فى الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا زنى خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان فاعلم أن الحكمة الالهية فى ذلك أن العبد اذا شرع فى المخالفة التى هو بها مؤمن انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله اياها لنزول عذاب الله عليه وايقاع العقوبة به وان ذلك الفعل يستدعى وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه ايمانه الذى فى قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه تلقاه ايمانه فيردّه عنه فان الايمان لا يقاومه شئ ويمنعه من الوصول اليه رحمة من الله ومابعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا ان لعبد المؤمن لا يخلص له أبدا معصية لا تكون مشوبة بطاعة وهى كونه مؤمنا بها انها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال الله عسى الله أن يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه أن يرجع عليهم بالرحمة فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى من الله واجبة فانه لامانع له ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن لم يمكن أن يتصور الخلاف فيه كما تصور فى الطهارة الظاهرة الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه فى الباطن حكم الباطن فى طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالايمان التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك أم لا فيكون فى عالم الغيب اذ لم يظهر بما يعتقده فى الباطن منافقا كما فى الظاهر فى عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلى ولا يتطهر كما أن المنافق يصلى ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه ولا يعتقده أو لا يفعله اقول ذلك الرسول الذى شرعه له فهذا معنى ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسرى الحكم فى الظاهر والباطن على صورة ماهو فى الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك ﴿وصل﴾ وأما أفعال هذه الطهارة فقد وردبها الكتاب والسنة وبين فرضها من سنتها من استحباب أفعال فيها ولهذه الطهارة شروط وأركان وصفات وعدد وحدود معينة فى محالها فمن شروطها النية وهى القصد بفعلها على جهة القربة الى الله تعالى عند الشروع فى الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط فى صحة ذلك الفعل الذى لا يصح الا بوجودها ومالا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولابدّ وهو مذهبنا وبه نقول فى الطهارة الظاهرة والباطنة وهى عندنا فى الباطن آكد وأوجب لأن النية من صفات الباطن أيضا فحكمها فى طهارة الباطن أقوى لانها تحكم فى موضع سلطانها والظاهر غريب عنها فلهذا لم يختلف فى علمنا فى الباطن واختلف فى ذلك فى الظاهر وقد تقدّم من الكلام فى النية طرف يغنى وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة وأغنى ماذكرناه فى طهارة الوضوء بالماء ﴿وصل﴾ اختلف علماء الشريعة فى غسل اليد قبل ادخالها فى الاناء الذى تريد الوضوء منه على أربعة أقوال فمن قائل ان غسلهما سنة باطلاق ومن قائل ان ذلك مستحب لمن يشك فى طهارة يده ومن قائل ان غسل اليد واجب على القائم من النوم فى الاناء الذى يريد الوضوء منه ومن قائل ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء فى علمى فى هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايراد أدلتهم وتتميم حكم هذه المسئلة فى الباطن غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك على قسمين منه ماهو واجب ومنه ماهو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض على السواء لفظان متواردان على معنى واحد فلا فرق

عندنا

عنـدنا اذاقلت أوجب أوفرض ثم نقول فالواجب اذا كانت اليد على شئ بحكم الشرع فيه عليها أنها غاصبة أو بكونه مسروقا أو بكونه وقعت فيه خيانة وكل مالم يجوّز لها الشارع أن تتصرف فيـه والفروق فى هذه الاحوال بينة فواجب طهارتها عن هذا كله وسـيرد بما اذا تطهر فى موضعه ان شاء الله فواجبة عليها هذه الطهارة وأمّا الطهارة المندوب اليها فهى ترك مافى اليـد من الدنيا مما هو مباح له امساكه فندب الشرع الى اخراجه عن يده رغبة فيما عنـد الله وذلك هو الزهد وهى تجارة فانّ لها عوضا عنـد الله على ماتركته والترك أعلى من الامساك وهذه مسئلة اجماع فى كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون على أن الزهد فى الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو المندوب اليه فى طهر اليد وهو السنة وأما المذهب فى الاستحباب فى طهارة اليد عند الشاك فى طهارتها فهو الخروج عن المال الذى فى يده لشـبهة قامت له فيه قدحت فى حله فليس له امساكه وهذا هو الورع ماهو الزهد وان كان له وجه الى الحل فالمستحب تركه ولا بدّ فان مراعاة الحرمة أولى فانك فى امساكه مسؤل وفى تركه للشبهة التى قامت عندك فيه غـير مسؤل بل أنت الى المثوبة على ذلك أقرب وهـذا فى الطهارة المندوب اليها أولى والاستحباب فى الترك للمباح أولى وأما اختلافهم فى وجوب غسلها من النوم مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم أن الليل غيب لانه محل السـتر ولذلك جعـل الليل لباسا والنهار شـهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا لابتغاء الفضل يعنى طلب الرزق هنا من وجهه فالفضـل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ماليس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لوارثه أو لغـيره فان رزق الانسان ماهو مايجمعه وانما هو مايتغذى به فاعلم أن النائم فى عالم الغيب بلاشك واذا كان النوم بالليل فهو غيب فى غيب فيكون حكمه أقوى والنوم بالنهار غيب فى شهادة فيكون حكمه أضعف ألا تراه جعـل النوم سباتا فهو راحة بلاشك وهو بالليل أقوى فانه فيه أشدّ استغراقا من نوم النهار والغيب أصل فالليل أصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الاشياء ولا يبين حقائق صورها للابصار أشـبه الجهل فانّ الجهل بالشئ لايبين حكمه فمن جهل الشرع فى شئ لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم فى حال نومه لايعلم شيأ من أمور الظاهر فى عالم الشهادة فى حق الناس كان النوم جهلا محضا الافى حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسـلم ومن شاء الله من ورثته فى الحال ولما كان النهار يوضح الاشياء ويبين صور ذواتها ويظهر لمتقى مايتقى من الامور المضرة ومالا يتقيه أشـبه العلم فان العلم هو المبين حكم الشرع فى الاشـياء ولما كان النائم بالنهار متصفا بالجهـل لاجل نومه لان النوم من اضـداد العلم ربما مدّ يده وهو لاعلم له أو رجـله فيفسد شـيأ مما لو كان مستيقظا لم يتعرّض الى فساده أوجب عليـه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم بيقظته حكم الشرع فى ذلك فانه ما كان يدرى فى حال نوم جهالته حيث جالت يده هـل فيما أبيح له ملكه أو فى مالم يبح له ملـكه كالمغصوب وأمثاله كما ذكرنا كما راعى المخالف قوله أين باتت يده واشـتركا فى النوم وانما ذكر الشارع المبيت لان غالب النوم فيه وهو أبدا يراعى الاغلب فجعل هـذا الحـكم فى نوم الليل ومراعاة النوم أولى من مراعاة نوم الليـل ويقول مراعى نوم الليل لذكر المبيت فانه لما كان الانسـان اذا نام بالنهار قد يكون هناك انسان أو جماعة اذا رأوا النائم يتحرك بيـده أو برجله فتؤدّيه حركته تلك الى كسر جرة أو غـيرها أو صبىّ صـغير رضيع تحصل يده على فمه فتؤذيه أو يمسك عنه خروج النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل القريب منه أو الجرّة أو ما كان من أجـل ضوء النهار الذى كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل اذا رآه يتصرّف بما لاعلم له به بحكم الشرع فيه نبهه أو حال الشرع بينه وبين ذلك الفـعل فوجب غسل اليد عندنا ولا بدّ باطنا على الغافل وهو النائم بالنهار الجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا بالطهارة قبل ادخالها فى الاناء فانه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهـما تحصـل الطهارة فغسلها قبل ادخالها فى اناء الوضوء هو مايقرّره فى نفسه من القصد الجميل فى ذلك الفعل الى جناب الحق الذى فيه سعادته عنـد الشروع فى الفـعل على التفصيل فهذا معنى غسـل اليد قبل ادخالها فى اناء الوضوء فى طهارة الباطن ﴿وصل﴾ المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة أقوال فمن قائل انهما سنتان ومن

قائل انهما فرض ومن قائل ان المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما فى الظاهر قد نقلناه فأما حكمهما فى الباطن فنهما ما هو فرض ومنهما ما هو سنة فأما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا اله الا الله فانّ بهايتطهر لسانك من الشرك وصدرك فانّ حرفها من الصدر واللسان وكذلك فى كل فرض أوجب الله عليك التلفظ به مما لا ينوب فيه عنك غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية كرجل أبصر أعمى على بعد يريد السقوط فى حفرة يتأذى بالسقوط فيها أو يهلك فيتعين عليه فرضاأن ينادى به يحذره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يلحقه فان سبقه انسان الى ذلك سقط عنه ذلك الفرض الذى كان تعين عليه فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا تمضمض فى باطنه بهذا وأمثاله فقد أصاب خيرا وقال خيرا وهو حسن القول وصدق اللسان طهور من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء من القول وان كان جزاء بقوله الا من ظلم ولكن السكوت عنه أفضل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر طهور من نقيضهما فمثل هذا فرض المضمضة وسننها وكذلك الاستنشاق فاعلم ان الاستنشاق فى الباطن لما كان الانف فى عرف العرب محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب فى دعائها أرغم الله أنفه وقد اتفق هذا على رغم أنفه والرغام التراب أى حطك الله من كبريائك وعزك الى مقام الذلة والصغار فكنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله ذلولا على المبالغة فان أذل الاذلاء من وطئه الذليل والعبيد أذلاء وهم يطأون الارض بالمشى عليها فى مناكبها فلهذا سماها ببنية المبالغة ولا يندفع هذا ولا تزول الكبرياء من الباطن الا باستعمال أحكام العبودية والذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار فى الاستنشاق فقيل له اجعل فى أنفك ماء ثم استنثر والماء هنا علمك بعبوديتك اذا استعملته فى محل كبريائك خرج الكبرياء من محله وهو الاستنثار ومنه فرض واستعماله فى الباطن فرض بلا شك وأما كونه سنة فمعناه انك لو تركته صح وضوءك ومحله فى هذا القدر أنك لو تركت معاملتك لعبدك أولمن هو تحت أمرك وهنا سرخفى يتضمنه رب اعطنى كذا أولمن هو دونك بالتواضع وأظهرت العزة وحكم الرياسة لصلحة تراها أباحها لك الشارع فلم تستنشق جاز حكم طهارتك دون استعمال هذا الفعل وان كان استعماله أفضل فهذا موضع سقوط فرضها ولهذا قلنا قد يكون سنة وقد يكون فرضا العلمنا انه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل فانّ النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلا حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك والأغار وكان يتلو اذا لم يسمع أذانا انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنظرين وما من حكم من أحكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها الاولها فى الباطن حكم أو أزيد على قدر ما يفتح للعبد فى ذلك فرضا كان أو سنة أو مستحبا لا بد من ذلك وحد ذلك فى سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا تميز حكم الظاهر من الباطن فان الظاهر يسرى فى الباطن وليس فى الباطن أمر مشروع يسرى فى الظاهر بل هو عليه مقصور فان الباطن معان كلها والظاهر أفعال محسوسة فينتقل من المحسوس الى المعنى ولا ينتقل من المعنى الى الحس

﴿باب التحديد فى غسل الوجه﴾

لا خلاف ان غسل الوجه فرض وحكمه فى الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقا وذلك ان لا تتعدّى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم فى تحديد غسل الوجه فى الوضوء فى ثلاثة مواضع منها البياض الذى بين العذار والاذن والثانى ماسدل من اللحية والثالث غسل اللحية فأمّا البياض المذكور فمن قائل انه من الوجه ومن قائل انه ليس من الوجه وأمّا ما انسدل من اللحية فمن قائل بوجوب امرار الماء عليه ومن قائل بأن ذلك لا يجب وأمّا تخليل اللحية فمن قائل بوجوب تخليلها ومن قائل انه لا يجب ﴿وصل فى حكم ماذكرناه فى الباطن﴾ أما غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد الامر فى ذلك فان منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وأما السنة منه الحياء من الله ان تكشف عورتك فى خلوتك فالله أولى ان تستحيى منه مع علمك انه ما من جزء فيك الا وهو يراه منك ولكن حكمه فى أفعالك من حيث أنت مكلف ماذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر الى عورة امرأتك وان كان قد أبيح لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض

فيـه أعني في الحياء في مثل قوله لا يستحيي من الحق فـا يتعـين منه فهو فرض عليـك وما لا يتعين عليك فهو سـنة واستحباب فان شئت فعلته وهو أولى وان شئت لم تفـعله فيراقب الانسان أفعاله وترك أفعاله ظاهرا او باطنا و يراقب آثار ربه في قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان وكل شئ حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشئ ووجه المسئلة ووجه الحكم و يريد بهذا الوجـه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفـعل بها فاقرة والوجوه التي هي في مقدم الانسان ليست توصف بالظـنون وانما الظن لحقيقة الانسان فالحياء خير كله والحياء من الايمان والحياء لا يأتي الا بخير وأما البياض الذي بين العذار والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن فهو الحد بين ما كلف الانسان من العمل في وجهه والعمل في سمعه فالعمل في ذلك ادخال الحد في المحدود فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه في سمعه كما صرفه في بصره فكما انه من الحياء غض البصر عن محارم الله قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن باطن هاتين الآيتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله ان يسمع ما لا يحل له سماعه من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغي ولا يحل له التلفظ به فان ذلك البياض بين العذار والاذن وهو محل الشبهة وصورة الشـبهة في ذلك ان يقول انما أصغيت اليه لأردّ عليه وعن الشخص الذي اغتيب وهـذا من فقه النفس فقوله هذا هو من العذار فانه من العـذر أي الانسان اذا عوتب في ذلك يعتـذر بما ذكرناه وأمثاله و يقول انما أصغيت لأحقق سماعي قوله حتى أنهاه عن ذلك على يقين فـكنى عنه بالعذار و يكون فيمن لا عذار له موضع العـذار فمن رأى وجوب ذلك عليـه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله أي بين لهم الحسن من ذلك من القبيح وأولئك هم أولوا الالباب أي عقلوا ما أردنا وهو من لب الشئ المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليـه ان شاء غسل وان شاء ترك لكن يسمع ممن لا يقـدر على ردّ الـكلام في وجهـه من ذي سلطان يخاف من تعديه عليه فان قدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شاء وان ترجح عنـده الجلوس لامر يراه ظنونا عنـده جلس ولم يبرح وهـذا عند من لا يرى وجوب ذلك عليه وأما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهي الامور العوارض فان اللحية شئ يعرض في الوجـه ما هي من الوجه ولا تؤخـذ في حده مثـل ما يعرض لك في ذاتك من المسائل الخارجـة عن ذاتك فأنت فيها بحكم ذلك العارض فان تعين عليـك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليـك طهارته فطهرته استحبابا أو تركته لكونه ما تعـين عليك ولكن هو نقص في الجملة فهـذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخر ين وقد بينا لك فيما تقـدم من مثل هذا الباب ان حكم الباطن في هذه الامور بخـلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه الى الفرضية ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض لابد من العمل به فعلا كان أو تركا وعين الفرض فيه ان تنزله في الامتثال منزلة الفرض وهو أولى فعلا وتركا وذلك سار في سائر العبادات

﴿باب في غسل اليدين والذراعين في الوضوء الى المرافق﴾

أجمـع العلماء بالشر يعـة على غسل اليـدين والذراعـين في الوضوء بالماء واختلفوا في ادخال المرافق في الغسـل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع في الفعل فان الاجماع في الحكم لا يتصوّر فمن قائل بوجوب ادخالها في الغسل ومن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب في استحباب ادخالها في الغسل ﴿وصل حكم الباطن في ذلك﴾ أقول بعـد تقرير حكم الظاهر الذي تعبـدنا الله ان غسل اليـدين والذراعين وهما المعصمان فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والايثار والهبات وأداء الامانات وهو الذي لا يصح عنده الايثار كما بغسلهما أيضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل والاعتضاد فان المؤمن كثير بأخيـه فان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم كان اذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع في العضـد وان هذا وأشباهه من نعوت اليدين والخلاف في حد اليدين أ كثره الى الآباط وأقله الى الفصل الذي يسمى منه الذراع فبقي ادخال المرافق والمرافق في الباطن هي رؤ ية الاسباب التي يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسـه فان الانسان في أصـل خلقه خلق هلوعا يخاف الفقر الذي تعطيه حقيقته من

حيث امكانه فيجنح الى مايرتقى به ويميل اليه فمن رأى ادخال المرافق فى غسله واجبا رأى أن الاسباب انما وضعها الله حكمة منه فى خلقه لما علم من ضعف يقينهم فيريد أن لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فان ذلك يقدح فى اعتماده على الله ومن رأى أنه لا يوجبها فى الغسل رأى سكون النفس الى الاسباب انه لا يخلص له مقام الاعتماد على الله حالا مع وجود رؤية الاسباب وكل من يقول انها لا تجب يستحب ادخالها فى الغسل كذلك رؤية الاسباب مستحبة عند الجميع وان اختلفت أحكامهم فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها

﴿باب فى مسح الرأس﴾

اتفق علماء الشريعة على ان مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا فى القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا فى حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن قائل بالربع ومن قائل لا حد للبعض وتكلم بعض هؤلاء فى حد القدر الذى يمسح به من اليد فمن قائل ان مسحه بأقل من ثلاثة أصابع لم يجزه ومن قائل لا حد للبعض لا فى الممسوح ولا فيما يمسح به وأصل هذا الخلاف وجود الباء فى قوله تعالى برؤسكم ﴿وصل حكم المسح فى الباطن﴾ فأما حكم مسح الرأس فى الباطن اعتبارا فان لرأس من الرياسة وهى العلو والارتفاع ومنه رئيس القوم أى سيدهم الذى له الرياسة عليهم ولما كان أعلى ما فى البدن فى ظاهر العين وجميع البدن تحته سمى رأسا اذ كان الرئيس فوق المرؤس بالرتبة وله جهة فوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الرأس أقرب عضو فى البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذى رأس به على أجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعا حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له أيضا هذه الرياسة من هذه الجهة سمى رأسا ثم ان العقل الذى جعله الله أشرف ما فى الانسان جعل محله أعلى ما فى الرأس وهو اليافوخ فجعله مما يلى جهة الفوقية ولما كان الرأس محلا لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان وفخر بورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على سائر دور السوقة وجعله الله محال هذه القوى من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله أعلاه ووسطه ومقدمه ومؤخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء فى نفسها ورياسة فوجب أن يمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من جهة حمله لهذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والاقناع لله فيكون لكل قوة اذا عم المسح مسح مخصوص من مناسبة دعواها فيردعها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس ومن يرى ان للرأس رأسا عليه كان الولاة من جهة السلطان يرجع أمرهم اليه فانه الذى ولاهم رأى كل وال ان فوقه وال عليه هو أعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان على القوة الخيالية فهى رئيسة عليها وان كانت لها رياسة أعنى القوة الخيالية فمن رأى هذا من العلماء قال بمسح بعض الرأس وهو التهمم بالاعلى ثم اختلف أصحابنا فى هذا البعض فكل عارف قال بحسب ما أعطاه الله من الادراك فى مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه و يعتبره فأخذ يمسح فى هذه العبادة وهى التذلل وازالة الكبرياء والشموخ بالتواضع والعبودية لانه فى طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان المصلى فى مقام مناجاة ربه وهى الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزيز الرئيس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته وذله عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذى أوجده فيقف بين يديه وقوف غيره من العبيد الذين أزلوا نفوسهم بطلب الاجرة منزلة لاجانب فوقف هذا العبد فى محل الاذلال لا بصفة الادلال بالدال اليابسة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من أجل الوصلة التى يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم لان وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذ كان الفاقد حبيبه بالموت يضع التراب على رأسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الرأس فى التيمم فامسح على حد ما ذكرناه لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا احتاج الى ذكره وأما التبعيض فى اليد التى يمسح بها واختلافهم فى ذلك فاعمل فيه كما تعمل فى الممسوح سواء فان ازيل لهذه الرياسة أسباب

مختلفة فى القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن منزيل بصفة القهر ومن منزيل بسياسة وترغيب كما يمسح الانسان بيده رأس اليتيم جبرا لانكساره بلطف وحنان فلهذا ترجع بعضية اليد فى المسح وكليته فاعلم ذلك ولما كان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء فى قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد فى المسح عم بالمسح جميع الرأس وان الباء فى هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة فلا يخلو اما أن يكون لها أثر فى المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزلى وغيره واما أن لا يكون لها أثر فى المقدور بوجه من الوجوه فهى زائدة كما يقول الاشعرى فيسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الرأس كله لم تبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حد مراعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الاكتساب الذى قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى فى غير موضع من كتابه باضافة الكسب والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها لمعنى يسمى التوكيد ألا ترى العرب تقابل الزائد بالزائد فى كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القائل اذا أكد قوله بقول القائل ان زيدا قائم أو يقول ما زيد قائما فيقول السامع فى جواب ان زيدا قائم ما زيد قائما وفى جواب ما ان زيدا قائم فيثبت ما نفاه القائل أو ينفى ما أثبته القائل فان أكد القائل إيجابه فقال ان زيدا لقائم فأدخل اللام لتأكيد ثبوت القيام أدخل المجيب الباء فى مقابلة اللام لتأكيد نفى ما أثبته القائل فيقول ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائدا لان الكلام يستقل دونه ولكن اذا قصد المتكلم خلاف التبعيض وأتى بذلك الحرف للتأكيد فان قصد التبعيض لم يكن زائدا ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة فى الظاهر ولكن تختلف فى المعنى والمراعاة انما هى لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذى لاجله خلق سبحانه التمكن من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهى الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش الذى لا اختيار للمرتعش فيها لم ندر لما يرجع ذلك التمكن الذى نجده من نفوسنا هل يرجع الى أن يكون للقدرة الحادثة فينا أثر فى تلك العين الموجودة عن تمكننا أو عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن أثر الارادة لا أثر القدرة الحادثة من هنا منشأ الخلاف بين أصحاب النظر فى هذه المسئلة وعليه ينبنى كون الانسان مكلفا العين التمكن الذى يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لما ذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا أو لكونه مختارا وان كان مجبورا فى اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذى يجده من نفسه يصح أن يكون مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فقد أعطاها أمرا وجوديا ولا يقال أعطاها لا شئ وما رأيناشيأ أعطاها بلا خلاف الا التمكن الذى هو وسعها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما يدرى لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لاحدهما أعنى الارادة أو القدرة أو لامر زائد عليهما أولهما ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يتمكن لنا اظهار الحق فى هذه المسئلة لان ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لا بد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر فى النظر فقد عرفت مسح الرأس ماهو فى هذه الطريقة وبقى من حكمه المسح على العمامة وما فى ذلك من الحكم ﴿وصل فى المسح على العمامة﴾ فمن علماء الشريعة من أجاز المسح على العمامة ومنع من ذلك جماعة فالذى منع لانه خلاف مدلول الآية فانه لا يفهم من الرأس العمامة فان تغطية الرأس أمر عارض والمجيز ذلك لاجل ورود الخبر الوارد فى مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال فيه أبو عمر بن عبد البر انه معلول ﴿وصل مسح العمامة فى الباطن﴾ وأما حكم المسح على العمامة فى الباطن فاعلم ان الامور العوارض لا يعارض بها الاصول ولا تقدح فيها فالذى ينبغى لك ان تنظر ما السبب الموجب لطرو ذلك العارض فلا يخلو اما أن يكون مما يستغنى عنه أو يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغنى عنه فان استغنى عنه فلا حكم له فى ازالة حكم لاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الاصل وناب منابه وان بقى من الاصل جزء ما ينبغى ان يراعى ذلك الجزء الذى بقى ولا بد ويبقى ما بقى من الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذى يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد فى الحديث الذى ذكرنا انه معلول عند بعض علماء هذا الشأن ان المسح وقع على الناصية والعمامة معا فقد مس الماء الشعر

فقد حصل حكم الاصل فى مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلولبس العمامة للزينة لم يجزله المسح عليها بخلاف المريض الذى يشد العمامة على رأسه لمرضه فاورد مايقاوم نص القرآن فى هذه المسئلة (ايضاح) فاذا عرض لاهل هذه الطريقة عارض يقدح فى الاصل كفعل السبب للمتجرد عن الاسباب أوالتبختر والرياسة فى الحرب فان كلامنا فى مسح الرأس وله التواضع والتكبر ضرب المثل به أولى ليصل فهم السامع الى المقصود ممايريده فى هذه العبادة فان أثر ذلك الزهو اظهار الكبر فى عبودية الانسان فنسيان كبرياءربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل و يطرح الكبرياء عن نفسه ولابد ولا يجوزله التكبر فى ذلك الموطن لقدحه فى الاصل وان لم يؤثر فى نفسه بل ذلك أمر ظاهر فى عين العدوّ وهو فى نفسه فى ذلته وافتقاره جازله صورة التكبر فى الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فانه لم يؤثر فى الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك فقد علمت حكم المسح على العمامة فى الباطن ماهو وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهوان قدح أخذك للسبب فى اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله مالم يؤدّ الى ماهوأعظم منه فى البعد عن الله وان لم يؤثر فى الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فان طرح السبب من اليد بعض أفعال اليد لان مجموع اليد فى المعنى أمور كثيرة فانها تتصرّف تصرّفات كثيرة مختلفات المعانى فى الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف وكذلك مدح قوما بمثل هذا فقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل فى الانفاق وكذلك قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وهو هنا البخل فنسب ذلك كله الى الايدى فلهذا قلنا لها أفعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ماصحت البعضية لان الواحد لا يتبعض ﴿وصل فى توقيت المسح على الرأس﴾ بقى من تحقيق هذه المسئلة التوقيت فى المسح على الرأس هل فى تكراره فضيلة أم لا فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا يستحب فى جميع أفعال الوضوء فى جملة أعضائه سواء غير أنه يقوى فى بعض الاعضاء و يضعف فى بعض الاعضاء أعنى التكرار ولا خلاف فى وجوب الواحدة اذا عمت العضو فأمّا مذهبنا فى الاصل فلا تكرار فى العالم للاتساع الالهىّ فنمنع هذا اللفظ ولا نمنع وجود الامثال بالتشابه الصورىّ فنعلم قطعا أن الحركات يشبه بعضها بعضا فى الصورة وان كانت كل واحدة منها ليست عين الاخرى فذهبنا أن ننظر حكم الشارع فى ذلك فان عددها بالامثال عددنا بالامثال كما نقول عقيب الصلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين فثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد فى عمل الوضوء تأكيد الازالة حكم الغفلات السريعة الحكم فى الانسان فعلى هذا يكون فى التكرار فضيلة فان تيقن بالحضور فلا فضيلة فان الفضل هو الزائد ومازاد هذا المتوضى حكما بوجود غفلة أوسهو فيكرر فلم تصح الزيادة ولكن الصحيح عندنا ان التكرار فيه فضيلة لانه نور على قدر ماحده الشارع المبين للاحكام وقد ورد فى الكتاب والسنة فى تشبيه نور الله بالمصباح فى الزجاجة فى المشكاة الآية بكمالها وقال فى آخرها نور على نور أى ورد فى نور على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء و بين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى فى الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلى فاما فى الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف الا فى الرأس والاذنين والرجلين وقد أومأنا الى ماينبغى فى ذلك

﴿باب مسح الاذنين وتجديد الماء لهما﴾

اختلف الناس فى مسح الاذنين وتجديد الماء لهما فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا يجدد لهما الماء وهل تفرد بالمسح وحدها أو تمسح مع الرأس خاصة أو تمسح مع الوجه خاصة أو يمسح ما أقبل منهما مع الوجه وما أدبر منهما مع الرأس ولكل حالة من هذه الاحوال قائل بها ﴿وصل فى حكمهما فى الباطن﴾ فأما حكمهما فى الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد الماء له فيمسح باستماع القول الاحسن ولا بد ويقع التفاضل فى الاحسن فثم حسن وأحسن وأعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس أعلى من سماع ذكر الله

من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا الله هذا أعني بذكر الله من القرآن وما كل آي القرآن يتضمن ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات أقوالهم وكفرهم وان كان فيه الاجر العظيم من حيث ماهو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأه أو باصغاء الانسان الى نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله في القرآن أحسن وأتم من حكاية قول الكافر في الله ما لا ينبغي له في القرآن أيضا وأما ما أقبل من ظاهر الاذن وما أدبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما أسر منه وما أعلن وما فهم منه وما جهل فسلم كلمات المتشابه في حق الله الى الله فهي مما أدبر من باطن الاذن فتسلم الى مراد الله تعالى فيها حين تسمعها الاذن تتلى وما علم كالآيات المحكمات في حق الله وما تدل عليه من الاكوان فهي مما أقبل من ظاهر الاذن فيعلم مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما أشرنا به اليك في هذا التفصيل والاولى أن يكون حكم الاذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار

﴿باب غسل الرجلين﴾

اعلم أن صورتها في توقيت الغسل بالاعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتها هل ذلك بالغسل أو بالمسح أو بالتخيير بينهما فأي شئ فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وأدى الواجب هذا اذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع أولى وما من قول الا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ومحتمل الآية بالعدول عن الظاهر منها ﴿وصل حكم الرجلين في الباطن وأما حكم ذلك في الباطن﴾ فاعلم أن السعي الى الجماعات وكثرة الخطى الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الاقدام فلتكن طهارتك رجليك بما ذكرناه وأمثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس ولا تمش في الارض مرحا واقصد في مشيك ومن هذا ما هو فرض أعني من هذه الافعال بمنزلة المرة الواحدة في غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنه ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض وهو مشيك فيما ندبك الشرع الى السعي فيه وما أوجبه عليك فالواجب عليك نقل الاقدام الى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شئت فقل من ذلك مثل نقل الاقدام الى المساجد من قرب و بعد فان ذلك ليس بواجب وان كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجد الا بعينه وجماعة لا بعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك في الباطن من طريق المعنى واعلم أن الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل فقد اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب في نور الشمس ومن مسح فلم يغسل الا في مذهب من يرى و ينقل عن العرب ان المسح لغة في الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح في المعنى في حكم الباطن أن يستعمل المسح فيما يقتضى الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضى العموم هذه هي الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه قد يكون يسعى الى فضيلة خاصة في حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى الى الملك في حاجة تعم جميع الرعايا وحاجات فيدخل ذلك الشخص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي اندرج فيه المسح ﴿بيان واتمام﴾ وأما القراءة في قوله وأرجلكم بفتح اللام وكسرها من أجل حرف الواو وعلى أن يكون عطفا على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالفتح فذهبنا أن الفتح في اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرا واستوى الماء والخشبة وما أنت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرا تريد مع عمرو وكذلك من قرأ وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بفتح اللام فحجة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى لانه يشارك القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فمن أصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم من يرجح العام على الخاص كل ذلك مطلقا ومذهبنا نحن على غير ذلك انما نمشي مع الحق بحكم الحال فنعمم حيث عمم ونخصص حيث خصص ولا نحدث حكما فانه من أحدث حكما فقد أحدث في نفسه ربوبية ومن أحدث في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر تلك المسئلة واذا انتقص من عبوديته بقدر ذلك ينقص من تجلي الحق له واذا انتقص من تجلي الحق له انتقص علمه بربه واذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه وتعالى بقدر ما نقصه فان ظهر لذلك الذي نقصه حكم في العالم أو في عالمه لم يعرفه فلهذا كان مذهبنا أن لا نحدث حكما جملة واحدة

﴿باب فى ترتيب أفعال الوضوء﴾

اختلف العلماء فى ترتيب أفعال الوضوء على ماورد فى نص الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا فى الافعال المفروضة وأما فى ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة فاختلافهم فى ذلك بين سنة واستحباب ﴿وصل فى حكم ذلك فى الباطن﴾ وأما حكم ذلك فى الباطن فلا ترتيب انما تفعل من ذلك بحسب ماتعين عليك فى الوقت فان تعين عليك ماينا سب رأسك فعلت به و بدأت به وكذلك مابقى وسواء كان ذلك فى السنن من الافعال أوفى الفرائض فالحكم للوقت

﴿باب فى الموالاة فى الوضوء﴾

فمن قائل ان الموالاة فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر مالم يتفاحش التفاوت ومن قائل ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة فى نسق الآية فقد يعطف بالواو فى الاشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها الاشياء المتراخية وقد يعطف بها و يكون الفعلان معا وهذا لا يسوغ فى الوضوء الا أن ينغمس فى نهر أو يصب عليه اشخاص الماء فى حال واحدة لكل عضو ﴿وصل الموالاة فى الباطن﴾ ومذهبنا فى حكم الموالاة فى الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فانا نفعل من ذلك بحسب مايقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة فى رسالة الانوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الاسرار فأعمالنا فى هذه الطريق بحسب حكم الوقت ومايعطى فان الانسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يتمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس فى مقدور البشر مراقبة الله فى السر والعلن مع الانفاس فالموالاة على العموم لاتحصل الا ان يبذل المجهود من نفسه فى الاستحضار والمراقبة فى جميع أفعاله قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمراد بها انهم كلما جاء وقتها فعلوها وان كان بين الصلاتين أمور فلهذا احصل الدوام فى فعل خاص مربوط بأوقات متباينة وأما مع استصحاب الانفاس فذلك من خصائص الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لايفترون فهذه هى الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه فان كانت نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان كانت أرادت بذلك أن أفعاله الظاهرة كلها ماوقع منه مباح قط وانه لم يزل فى واجب أومندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبته فانه معلم أمته بحركاته وسكناته للاقتداء فهو ذاكر على الدوام وأما باطنه عليه السلام فلا علم لنا به الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصوّر تحصيله عند نا مع التصرّف فى المباح مع حضوره فيه انه مباح وكذا اذا حضر حكم الشرع فى جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة فى عبادته انتهى الجزء الحادى والثلاثون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿باب فى المسح على الخفين﴾

أما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بجوازه على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما فى السفر دون الحضر ﴿وصل فى حكم الباطن فيه﴾ فأما حكم الباطن فى المسح على الخفين فاعلم انه أمر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذى يقصده المنزه بالتنزيه كما قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع فذكر أنه امتنعت ذاته أن تكون محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ماتنزه بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلماء بالله الحق سبحانه انما هو علم لا عمل اذلو كان التنزيه من الخلق المهم عملا لكان الله الذى هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه الاشارة فانها فى غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لايقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون فانه لايرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم نراه عالما واذا تكلم به انما تكلم به على جهة التعريف عما هو الامر عليه فى نفسه الذى هو قوله وذكره فأثر عمله انما

هو فی علمه بتنزیه خالقه فأخرجه بالقول والذکر من القوة الی الفعل فربما أثر ذلك فی نفوس السامعین ممن کان لا یعتقد فی الله انه بذلك النعت من التنزیه فالعبد حجاب علی الحق فان ظاهر الآثار انما تدرك فی العموم وتنسب للاسباب التی وضعها الحق ولهذا یقول العبد فعلت وصنعت وصمت وصلیت ویضیف الی نفسه جمیع أفعاله کلها لحجابه عن خالقها فیه ومنه وبجریها فکما صار الخف حجابا بین المتوضئ وبین ایصال الوضوء الی الرجل وانتقل حکم الطهارة الی الخف کذلك تنزیه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقدیس لما لم یتمکن فی نفس الامر ایصال أثر ذلك التنزیه الی الحق لانه منزه لذاته انتقل حکم أثر ذلك التنزیه الی الانسان المنزه الذی هو حجاب علی خالقه من حیث ان للتنزیه العملی أثرا فی المنزه وقبلها الانسان کما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فیکون العبد هو الذی نزه نفسه عن الجهل الذی قام بنفس الجاهل الذی نسب الی الحق مالا یلیق به ولا تقبله ذاته یقول الله فی الخبر الصحیح انه رجل العبد التی یسعی بها والحس انما یبصر العبد یسعی برجله فلما لبس الخف وهو عین ذات العبد انتقل حکم الطهارة الیه انما هی أعمالکم ترد علیکم فتعلق الحکم الخف ومن هذا الباب کان جواز المسح علی الاطلاق سفرا وحضرا فالحضر منه هو التنزیه الذی یعود علیك فتقول سبحانی فی هذه الحالة کما نقل عن رجال الله فکان مشهد من قال سبحانی هذا المقام الذی ذکرناه والسفر هو التنزیه الذی ینتقل من تلفظك به فی التعلیم الی سمع المتعلم السامع فیؤثر فی نفس السامع حصول ذلك العلم فتطهر محله من الجهل الذی کان علیه فی تلك المسئلة هذا القدر من انتقاله من العالم المعلم الی المتعلم یسمی سفرا لانه أسفر له بهذا التعلیم بما هو الامر علیه فطهر محله ومن هذا الباب أیضا ان لباس الخف وما فی معناه من جرموق وجورب مما یلبس ویستر حد الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما کان من أسماء الرجل فی اللسان القدم کان هذا مما یقوی القدمیة فی القدم اذ کان القدم یقال فی اللسان بالاشتراك اذ هو عبارة عن الثبوت یقال لفلان فی هذا الامر سابقة قدم یرید أن له أساسا ثابتا قدیما فی هذا الامر کما یقال فی الرجل بالاشتراك أیضا أعنی اطلاق هذه اللفظة فی اللسان یقال رجل من جراد أی قطعة وجماعة من جراد فاذا قال قائل ان الرجل یسخن بالخف یعلم قطعا أنه یرید العضو الخاص المعروف فقرائن الاحوال ودلالات الالفاظ بالصفات تعین ما کان مبهما بالاشتراك فانتقل حکم الطهارة الی الخف بعدما کان متعلقها الرجل ولکن اذا کان ملبوسا فیطهر مما یمکن أن یتعلق به مما یمنع من ذلك حکما وعینا وکذلك لما نسب القدم الی الله تعالی فی حدیث یضع الجبار فیها قدمه ربما وقع فی نفس بعض العقلاء أن نسبة القدم الی الله تعالی ما هو علی حد ما ینسب الی الانسان أو لکل ذی رجل وقدم وان المراد به مثلا أمر آخر وغفلوا عن أقدام المتجسدین من الارواح فازال الله سبحانه هذا التوهم من القائل به بما نسب الی نفسه من الهرولة التی هی الاسراع فی المشی مع تقدم وصف القدم فألحق بمن یمشی علی رجلین لا بمن یمشی علی البطن مع التحقق بلیس کمثله شیء لا بد من ذلك فلا نصفه ولا ننسب الیه الا ما نسبه الی نفسه أو وصف نفسه به فلما نسب الهرولة الیه الا لیعلم أنه أراد القدم الذی یقبل صفة السعی وحکمه علی ما یلیق بجلاله لانه المجهول الذی لا یعرف ولا یقال هو النکرة التی لا تتعرف قال تعالی ولا یحیطون به علما وما نقول أراد بنسبة القدم ما عینته المنزهة علی زعمها واقتصرت علیه فجاء بالهرولة لاثبات القدمیة وأقامه مقام الخف للقدم فی ازالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزیه الی الهرولة من القدم وقد کان القائل بالتنزیه مشتغلا بتنزیه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزیه الیها کما انتقل حکم طهارة القدم الی الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة فی العرف وانها علی حسب ما یلیق بجلاله سبحانه فانه لا یقدر أن لا یصفه بها اذ کان الحق أعلم بنفسه وقد أثبت لنفسه هذه الصفة فمن رد نسبتها الیه فلیس بمؤمن ولکن الذی یجب علیه أن یرد العلم بها الی الله أعنی علم النسبة وأما معقولیة الهرولة فما خاطب أهل اللسان الا بما یعقلونه فالهرولة معقولة وصورة النسبة مجهولة وکذلك جمیع ما وصف به نفسه مما توصف به المحدثات ولیس الغرض مما ذکرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الی محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب فان الوجوب یناقض الجواز ولصاحب الخف ان یجرد خفه ویغسل رجلیه شرعا أو یمسحها بالماء علی ما یقتضیه مذهبه فی ذلك ولا مانع له من ذلك وکذلك هذا العاقل قد یبقی علی تنزیهه للقدم ولا ینتقل الی الهرولة

و يز يلها عن هذه القدم بحكم مايسبق الى الفهم اذ أبين ان القدم ماتشبيه نسبتها الى الحق نسبة أقدامنا الينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز ﴿وصل﴾ وأمّا من أجازه سفرا ومنعه فى الحضر فذلك اذا كان التنزيه عملا فلا أثر له الا فى المتعلم السامع القابل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو اشارة من المعلم الى المتعلم ﴿وصل﴾ وأمّا من منع جوازه على الاطلاق فان حقيقة التنزيه انما هى لله سبحانه فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح وان تنزه عن شئ مالم يتنزه عن شئ آخر فمن حقيقته انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق واذا كان بهذه الصفة لا يجوز تنزيهه فانه خلاف العلم والامور العارضة لا أثر لها فى الحقائق فان قبول العبد لآثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما فى معناه على الاطلاق ان فهمت ﴿وصل وتتميم﴾ وأمّا الاشارة بالخفين فان المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة مايليق بها من الطهارة فافهم

﴿باب تحديد محل المسح من الخف وما فى معناه﴾

اختلف علماء الشريعة فى تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح أعلى الخف وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح أسفل الخف يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما و بطونهما ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطونهما ومن قائل ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول أشهب ﴿وصل فى حكم الباطن فى ذلك﴾ اعلم ان التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه امّا الحق كما قدمنا وامّا العبد الذى نزهه والقسمة منحصرة فما ثم الا عبد ورب وخالق ومخلوق ولنا فى هذه المسئلة لفظة أعلى وأسفل وصفة العلو لله تعالى لانه رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى وما فى القرآن أقرب نسبة الى مسح أعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا وكذلك أيضا ظاهر الخف و باطنه أعنى هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له فى خرق العوائد وحكم الباطن له فى نفس العوائد وهى أكثر الايات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة يعلق التنزيه بالاعلى سبحانه وتعالى حقيقة وهو حد الواجب من ذلك و يستحب اطلاق التنزيه على العبد من حيث ان عمله لذلك يعود عليه وهذا على مذهب من يرى ان الواجب مسح أعلى الخف و يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا او باطنا وهو الذى لا يرى فى الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا او باطنا فلا يقع منه تنزيه الاعلى الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذى يوجب مسح ظهور الخفين و بطونهما وتارة يعلق التنزيه بالله تعالى لكماله فى ذاته ولا يستحب تنزيه الخلق للنقص الذاتى الذى هو له فيقع فى الكذب ان نزهه فيرى انه لو تنزه الممكن يوما مّا من جهة مّا الصفة كمال هو عليها لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاومه له ومحال على الخلق ان يكونوا على صفة يكون لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه فقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فمنع من استحباب مسح أسفل الخف وقال ماثم منزه الا الله العلى الظاهر الى عباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه أعنى وجوبه من اسمه الباطن و يقول ان الباطن محل يبعد العثور على مايستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق فى اسمه الباطن من أثر الحجاب الذى حكم عليه ان يكون باطنا لا يدرك والله أعلى واجل أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من أوجب مسح الباطن من الخف كاشهب واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول واستحب تنزيه الحق فى اسمه الظاهر وهو تجليه فى الصورة لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن التنزيه الذى لا يخرجه عن العلم انه عين تلك الصورة فانه أعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم سواه به وقد قال عن نفسه انه هو الذى يتجلى لعباده فى تلك الصورة كما ذكره مسلم فى صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك انه لا يتقيد بصورة أى لا تقيده صورة بل يتجلى فى أىّ صورة يظهر

بها العباده ومن هذه الحقيقة التى هو عليها فى نفسه ذكرلنا فى خلقنا بعد تسويتنا وتعديلنا فى أى صورة ماشاء ركبنا كما انه فى أى صورة شاء تجلى لعباده وهنا سر الهى نبهك عليه لتعرفه به فنزهه صاحب هذا المذهب فى ظهوره استحبابا عن دوام التجلى فى تلك الصورة بالاقامة فيها فى عينك فافهم فهذا حكم الباطن فى تحديد المحل

﴿باب فى نوع محل المسح وهو ما يستر به الرجل من خف أو جورب﴾

اعلم ان القائلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلاشك واختلفوا فى المسح على الجورب بين فمن قائل بالمنع على الاطلاق ومن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فأما ان يكون من الكثافة والثخانة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل أو يكون مبطنا بجلد يجوز المشى فيه أى يمكن المشى فيه ﴿وصل حكمه فى الباطن﴾ فأما حكم الباطن فى ذلك فقد تقدم فى الخوف وبقى حكم الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف فى الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون خالقه ولهذا ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا بالوجه الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف هو أدل على الرجل فى ازالة الاشتراك من لفظة الرجل التى تطلق عليه وكذلك الهرولة وقد مضى ذلك الا ان الجورب وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذى فيه فان الماء ينفذ ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه فى الباطن ان من العباد عباد الله من يكون فى الدلالة على الله أقوى من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت فى الاثر عن الله فى صفة أولياء الله حدثنى غير واحد عمن حدثه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اذا رؤوا ذكر الله ذكره الحافظ أبونعيم فى كتاب حلية الاولياء له وذلك لما قلناه مما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع الانفاس الى الله فاذا أراد الناس أن ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم الا بتنزيه الله فانهم ما يذكرونهم الا بالله لما تعطيهم أحوالهم الصادقة مع الله فان كان الخف مبطنا بجلد فهو الملامى الذى يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلى أن يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستر الجورب عن الارض أن تدركه وتصيبه بالجلد الذى حال بين الارض وبينه وهو الصفة التى استتر بها هذا الملامى من المباحات عن العالم الاسفل المحجوب فلم يدركوا منه الا تلك الصفة التى لم يتميز بها عن عامة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة فى مقام الولاية مع الله وبقى أعلى الجورب من جانب الاعلى مع الله سبحانه بلا حائل بينه وبين ربه عزوجل وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز من الصورة التى ظهر حكمها فى الحس الى ما يناسبه فى ذاتك أو فى جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار فانه من عبرت الوادى اذا قطعته وجزته

﴿باب فى صفة الممسوح عليه﴾

أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا فى المخرق فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا من غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قائل بجوازه مادام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندى ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق فى مقدم الخف وان كان يسيرا والذى أقول به ان هذه المسئلة لا أصل لها ولا نص فيها فى كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها أن لا نشتغل بها وان الحق فى ذلك اذ وقد وقع فى ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة ما أحوجنا الى الكلام فيها وان الحق فى ذلك عندنا انما هو مع من قال بجوز مادام يسمى خفا ﴿وصل فى حكم الباطن فى ذلك﴾ وهو أن نقول انما سمى الخف خفا من الخفاء لانه يستر الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شئ مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك مادام يسمى خفا لابد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب ان الخافى هو الظاهر أيضا يقول امرؤ القيس * خفاهن من أنفاقهن * أى أبرزهن وأظهرهن وانما قلنا بمسح ما ظهر لانا قد أمرنا فى كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه وأما فى الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شئ الى الله فالطهارة فى الشريعة متعلقها وهى ان تصحبها التوحيد بأن نراها حكم الله فى خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل كما

براه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغي لنا أن نطعن في حكم مجتهد لان الشرع الذي هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره اياه وهي مسئلة يقع في محظورها أصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساؤا الادب مع الله في ذلك حين فاز بذلك الادباء من عباد الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع فظهر في مسئلة ما حكم من أحكام التوحيد مما تزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المؤثر في ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا يبالي فيما يظهر عليه من مخالفة أو موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الاثر فانه خرق للشريعة ورفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان الخرق يبقى اسم الخف عليه كان الحكم كما قررناه من المسح على الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو أن يبين في ذلك التوحيد المعين في هذه المسئلة الوجه المشروع وهو أن نقول والله خلقكم وما تعملون فالاعمال خلق لله مع كونها منسوبة الينا فلم ينفسها من جميع الوجوه فلم يؤثر في المسح ويكون الحكم في ذلك كما قررناه وأهل طريقنا اختلفوا في هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاثة أصابع فراعى ظهور التوحيد في ثلاث منازل وهو حكم الشرع في الانسان في معناه وفي حسه وفي خياله فاذا عم التوحيد هذه الثلاثة لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل أو غسله كما ينتقل تنزيه الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث أزال حكم الشرع منه فحكم حكم من زال عنه اسم الخف

﴿باب في توقيت المسح﴾

اختلف في ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وليمسح ما بدا له ما لم يقم مانع كالجنابة ﴿وصل حكمه في الباطن﴾ فأما الحكم في ذلك في الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قررنا في المسح على الخف في باب العالم والمتعلم ان ذلك سفر حيث انتقل الامر من المعلم الى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرائعهم كرر الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لانه مأمور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثا وأما توقيت الحاضر بيوم وليلة فانه ليس له في نفسه الاقيام ذلك الامر فيعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وما هو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر الى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهم الا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه في حال تعليمه غيره الذي هو بمنزلة السفر ولا ينظره في نفسه الذي هو بمنزلة الحضر فانه في نفسه قد يمكن أن يتصور فيما ظهر له انه ربما يكون شبهة فيحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت وأما حكم الجنابة في ازالة الخف فالجنابة هي الغربة والجنيب الغريب فاذا وقع في القلب أمر غريب يقدح في الشرع جرد النظر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل أن يخطر له خاطر البرهمي المنكر للشريعة فلا يقبل دليل الشرع على ابطال هذا القول الذي خطر له فانه محل النزاع فلا بد أن ينزع من الاستدلال بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه أدلة النظر وسواء وقع ذلك له كالحضر أو لغيره كالسفر كما ان الجنب سواء كان مسافرا أو حاضرا لا بد من ازالة الخف

﴿باب في شرط المسح على الخفين﴾

فمن قائل ان من شرط المسح أن يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الا طهارتهما من النجاسة وبه أقول والقول الاول أحوط وبقي شرط آخر أن لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجرموق ﴿وصل في حكم الباطن في ذلك﴾ وأما حكم الباطن في ذلك فان الطهر المعقول في الباطن هو التنزيه كما قررناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل اليه يسعى والسعي والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أكذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة اليه تعالى والايمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله

شئ و بالدليل النظرى ولا تتأول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهى على العبد وتأكيده ولا غير ذلك من ضروب التأويلات المتنزهة وانما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الاقبال الالهى بجزيل الثواب على العبد اذا أتى الى ربه يسعى بالعبادات التى فيها المشى كالسعى الى المساجد والسعى فى الطواف والى الطواف والى الحج والى عيادة المرضى والى قضاء حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة فيها سعى قرب محلها أو بعد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذى هو النظافة هو تنزيه الحق ان لا يرفع عنه ماوصف به نفسه وأما مالم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن أن يوصف بشئ من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع فى صفات الحق بما نطق فليس له رد ذلك ان كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة فابلا أى جائز القبول أو مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا فى طهر الرجلين الى الطهر اللغوى الذى هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شئ مما يتفرع من هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء وأما اذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فان الهرولة صفة للسعى والسعى صفة للرجل فقد يكون السعى بهرولة وقد لا يكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعى فبين الهرولة وبين القدم أمر آخر وهو السعى فهو كالخف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

﴿باب فى معرفة ناقض طهارة المسح على الخف﴾

الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء كلها وسيأتى بابه فى هذا الباب فيما بعد اختلف العلماء فى نزع الخف هل هو ناقض للطهارة أم لا فمن قائل ان الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على ما تقدم من الاختلاف فى الموالاة ومن قائل لا يؤثر نزع الخف فى طهارة القدم وبه أقول وان استأنف الوضوء فهو أحوط ولا يؤثر فى طهارته كلها الا ان يحدث ماينقض كما سيأتى ﴿وصل فى حكم الباطن فى ذلك﴾ أما حكم الباطن فمن قال تبطل الطهارة كلها فهو سريان التنزيه فى الموصوف فاذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر مايعقل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه ما فى حق الموصوف سرى البطلان فى النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضى التشبيه فان الله سبحانه نزه نفسه أن يلد وما نزه نفسه عن أن يتردد فى الامر يريد فعله ولا نزه نفسه عن التدبير ولا نزه نفسه عن الغضب ومن قائل بانه على طهره وان نزع الخف لا حكم له ولا تأثير فى الطهارة التى كان موصوفا بها فى حال لبسه خفه يقول وان نزه الحق نفسه عن أن يلد فالوصف له باق فانه قال لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء فأبقى الامر على حكمه بقوله تعالى لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله مايبدل القول لدى وهذا رد على من يقول ان الاله لذاته أوجد الممكن لا للنسبة ارادة ولا سبق علم والصحيح ماقاله الشارع وان لم تكن تلك النسبة أمرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك

﴿أبواب المياه﴾

قد تقدم الكلام فى أول الباب فى الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينا من ذلك مافيه غنية فلنذكر فى هذه الابواب حكم ما نزعت اليه علماء الشريعة فى الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن

﴿باب فى مطلق المياه﴾

أجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة فى نفسها مطهرة غيرها الا ماء البحر فان فيه خلافا وكذلك أيضا اتفقوا على ان مايغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا انه لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الآجن فان ابن سيرين خالف فيه والذى أذهب اليه ان كل ماينطلق عليه اسم الماء مطلقا فانه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر أو الآجن واتفقوا أيضا على ان الماء الذى غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه أو كل هذه الاوصاف انه لا تجوز به الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقى على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ماوقع فيه من النجاسة الا انى أعرف فى هذه المسئلة خلافا فى قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث أن لا يتغير من أوصافه شئ ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ فأما حكم الباطن فيما

ذكرناه فاعلم ان الماء هو الحياة التي تحيا بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل في الكفر والايمان والعلم والجهل وأمّا ماء البحر الذي وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقا من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد في حق المغضوب عليه والطهارة مؤدّية الى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف في الباطن وأمّا العلة في الظاهر فتغير الطعم فمن رأى ان الغضب لله يؤدي الى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر واليه أذهب ومن اتسع في علم التوحيد ولم يلزم الادب الشرعيّ فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف أن يؤثر فيه غضبا فتقوم به صفة الغضب وحاله لا تعطي ذلك فان التوحيد يمنعه من الغضب لانه في نظره ما ثم من يغضب عليه لاحدية العين عنده في جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا فاعل الا الله وهذه المسئلة من أشكل المسائل عند القوم وان كانت عندنا هينة الخطب لمعرفتنا بمواضع الادب الالهيّ الذي شرعه لنا ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذي وصف به نفسه في كتابه فقال تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله في آية اللعان والخامسة أن غضب الله عليها وقد جاءت السنة بأن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذي لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله وهذا مقام الحيرة فالويل له ان غضب هنا والويل له ان لم يغضب في الآخرة فهو محجوج بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله أسلم وأنجى وأحسن بالانسان فانّ فيه لزوم الادب المشروع ولما كان الغضب في أصل جبلة الانسان كالجبن والحرص والشره بين الحق له مصارف اذا وقع من العبد واتصف به وللتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الادباء حالا وغاب عنها أصحاب الاحوال ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة في الانسان قد يكون لها أثر في الظاهر وقد لا يكون فان الحال أغلب والاحوال يعلو بعضها على بعض في القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود الرحمة على المغضوب عليه في قلبه وحكم الغضب لله في حسه وظاهره فان أهل طريق الله نظروا أيّ الطريقين أعلى وأحق فمنا من قال بانّ الغضب القائم بالنفس أعلى ومنا من قال وجود الرحمة في القلب وارسال حكم الغضب لله في الظاهر أعلى وليس بيد العبد فيه شئ وانما العبد مصرّف فهو بحسب ما يقام فيه ويرد به وما للانسان في تركه وعدم تركه للشئ فعل بل هو مجبور في اختياره اذا كان مؤمنا فانا قيدنا الغضب أن يكون لله وأما الغضب لغير الله فالطبع البشريّ يقتضي الغضب والرضى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر الحديث وقد عملنا به حالا وخلقا ولله الحمد على ذلك وأما حكم الماء الآجن في الباطن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم ان الله سبحانه ما نزه الماء عن شئ يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى في صفة أهل الجنة الموصوفة بالطهارة فيها أنهار من ماء غير آسن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير وهو الماء المخزون في الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير بطول المكث فاذا عرض للعلم الذي به حياة القلوب من المزاج الطبيعيّ أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم فاذا رأى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التي يجد ألمها في نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الالم الذي يجده في نفسه برحمة هذا الذي أدركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له أن يطهر نفسه لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق ما وصف نفسه بالرقة في رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الالهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرّق فان الحق قد وصف نفسه في مواضع بما يقتضيه الطبع البشريّ فيجري الكل مجرى واحدا والاولى ما ذكرناه أوّلا لان لا نزيد على حكم الله شيأ فيما ذكر عن نفسه وأما حكم الباطن في العلم القليل اذا وردت عليه الشبه المضلة وأثرت فيه التغير فانه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفا بأن لذلك العلم وجها الى الحق ولكن ليس في قوّته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذي يستهلك الشبه وهو العلم الذي يأخذه عن الايمان من

طريق الشرع والعمل به فانه العلم الواسع الذى لا يقبل الشبه لانه يقلب عينها بالوجه الحق الذى تحمله فيصرفها فى موضعها فتكون علما بعدما كانت بكونها شبهة جهلا فانّ نور الايمان تندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب فى نور الشمس وطريقه واضحة أيضا فى رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها ويريه نور الايمان وجه الحق فيها فيراها عدما والعدم لا أثر له ولا تأثير فى الوجود فاعلم ذلك واعلم ان نور الايمان هنا عبارة عن أمر الشرع أى الزم ما قلت لك وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا أولم تجد كالايمان فى الجناب الالهى بالهرولة والضحك والتبشبش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك من اللسان لكن نجهل النسبة لاستنادنا الى قوله تعالى ليس كمثله شئ وهى أعنى هذه الآية أصل فى التنزيه لاهله واصل فى التشبيه لاهله

﴿باب فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه﴾

اختلف علماء الشريعة فى الماء تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه فمن قائل انه طاهر مطهر سواء كان قليلا أو كثيرا وبه أقول الا أنى أقول انه مطهر غير طاهر فى نفسه لانا نعلم قطعا ان النجاسة خالطته لكن الشرع عفا عنها ولا أعرف هذا القول لاحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر فى نفسه لكنه طهور وان احتجوا علينا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ قلنا ما قال انه طاهر فى نفسه وانما قال فيه انه طهور والطهور هو الماء والتراب الذى يطهر غيره فانا كما قلنا نعلم قطعا ان الماء حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع ما جعل لها أثرا فى طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الامر وهو أن الماء فى نفسه طاهر بكل وجه أبدا لم يحكم عليه بنجاسة أى ان النجاسة ليست بصفة له وانما أجزاء النجس تجاور أجزاءه فلما عسر الفصل بين أجزاء البول مثلا وبين أجزاء الماء وكثرت أجزاء النجاسة على أجزاء الماء فغيرت أحد أصافه منع من الوضوء به شرعا على الحدّ المعتبر فى الشرع واذا غلبت أجزاء الماء على اجزاء النجاسة فلم يتغير أحد أوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكما فى الطهارة بها فانا نعلم قطعا انّ المتطهر استعمل الماء والنجاسة معا فى طهارته الشرعية والحكم للشرع فى استعمال الاشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بأنه طاهر ليست فيه نجاسة الا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجواهر وهو أمر معقول فما بقى الا تجاورها فاعتبر الشرع تلك المجاورة فى موضع ولم يعتبرها فى موضع فلذلك لم يجز الطهارة به فى الموضع الذى اعتبرها وأجاز الطهارة به فى الموضع الذى لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم فى الماء على ما ذكرناه على أربع مراتب اذا خالطته النجاسة أولم تخالطه حكم بأنه طاهر مطهر وحكم بأنه طاهر غير مطهر وحكم بأنه غير مطهر ولا طاهر وحكم بأنه مطهر غير طاهر فالطاهر المطهر هو الماء الذى لم تخالطه نجاسة والطاهر غير المطهر هو الماء الذى يخالطه ما ليس بنجس بحيث ان يزيل عنه اسم الماء المطلق مثل ماء الزعفران وغيره وحكم بأنه غير طاهر ولا مطهر وهو الماء الذى غيرت النجاسة أحد أوصافه وصاحب هذا الحكم بردّ الحديث الذى احتج به علينا فان الشارع قال لا ينجسه شئ فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره فى الوجه الذى ذهبنا اليه فى أنه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعى يردّه والحكم الرابع مطهر غير طاهر وهو الفصل الذى نحن بسبيله فانه الماء الذى خالطته النجاسة ولم تغير أحد أوصافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقالوا ان كان كثيرا لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم يحد فيه حدا بل قال بأنه ينجس ولو لم يتغير أحد أوصافه ثم اختلف هؤلاء فى الحد بين القليل والكثير والخلاف فى نفس الحد مشهور فى المذاهب لا فى نص الشرع الصحيح فان الاحاديث فى ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الاربعين قلة ثم الخلاف بينهم فى حد القلة ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول فى الماء الدائم وغير ذلك وللناس فى ذلك مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وانما القصد الامّهات منها لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجرّدنا فى هذا الباب نحوا من ثمانين بابا نذكرها ان شاء الله كلها بابا بابا وهكذا أفعل ان شاء الله فى سائر العبادات التى عزمنا على ذكرها فى هذا الكتاب من صلاة وزكاة وصيام وحج والله المؤيد لا رب غيره

﴿وصل في حكم الباطن واما حكم الباطن فيما ذكرناه في هذا الباب﴾ وهو الماء الذي تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه فهو العلم الالهي الذي يقتضي التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات التي تتوهم منها المناسبة بينه و بين خالقه فوقع في نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها الاشتراك في العلم الذي يقتضي التنزيه من جهة دليل العقل ومن ليس كمثله شئ في دليل السمع فيبقى العلم بالله على أصله من طهارة التنزيه عقلا وشرعا مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التي توهم التشبيه فانه ماغيرت أوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شئ وأما حكم القليل والكثير في ذلك واختلاف الناس في النجاسة ان كان الماء قليلا فالقلة والكثرة في الماء الطهور راجع الى الادلة الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد وطرأت عليه في علمه بتنزيه الحق في أي وجه كان شبهة أثرت في دليله زال كونه عالما كما زال كون هذا الماء طاهرا مطهرا وان كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فانها اذا قدحت في دليل ما لم يلتفت اليها واعتمد على باقي أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه وانما أثرت في دليل خاص لافي جميع أدلته فهذا معنى الكثرة في الماء الذي لاتغير النجاسة حكمه وأمّا من قال بترك الحدّ في ذلك وان الماء يفسد فانه يعتبر أحدية العين لا أحدية الدليل فيقول ان العلم تقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصوّره اياها والزمان دقيق فربما مات في ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الادلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب تفريع كثير لايحتاج الى ايراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء في المطلوب

﴿باب الماء يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير أحد أوصافه الثلاثة﴾

أما الماء الذي يخالطه شئ طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير أحد أوصافه الثلاثة فانه طاهر غير مطهر عند الجميع الا بعض الائمة فانه عنده مطهر مالم يكن التغير عن طبخ ﴿وصل حكم الباطن﴾ فأما حكم الباطن في ذلك فهو أن العلم بالله من حيث العقل الذي حصل له من طريق الفكر اذا خالطه وصف شرعي مما جاء الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر في نفسه غير مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم في صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان فأتى بكاف الصفة والشرع كله ظاهر مقبول ماجاء به فلم يقدر العقل ينفك عن دليله في نفي التشبيه وسلم للشرع ماجاء به من غير تأويل ومن رأى انه مطهر على أصله مالم يطبخ فأراد بالطبخ الامر الطبيعي وهو أن لايأخذ ذلك الوصف من الشارع الذي هو مخبر عن الله وأخذه عن فهمه ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

﴿ باب في الماء المستعمل في الطهارة ﴾

الماء المستعمل في الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لاتجوز الطهارة به ومن قائل تجوز الطهارة به و به أقول ومن قائل بكراهة الطهارة به ولايجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو أنه نجس ﴿وصل حكم الباطن في ذلك﴾ فأمّا حكم الباطن فيه فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو أنه لايخلو أن ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق أولا ينطلق فمن رأى انه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن رأى انه قد أثر في اطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر مايقوى عنده وأمّا من قال بنجاسته فقول غير معتبر وان كان القائل به من المعتبرين وهو أبو يوسف فاعلم ان العلم بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق فاذا استعملته في أحدية الافعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته الى توحيد الذات اختلف العلماء بالله بمثل هذا الاختلاف في الماء المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لايقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك في العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لانا ما أثبتناه عينا زائدة والنسب ليست بأمر وجودي فتؤثر في توحيد الذات فبقي العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة وأما من قال بأنه نجس فان التوحيد المطلق لاينبغي الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد في أحدية كل أحد التي بها يقع له التمييز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغي ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تمييزه في أحديته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تتميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهي أحديتها

﴿ باب في طهارة أسآر المسلمين و بهيمة الانعام ﴾

اتفق العلماء بالشريعة على طهارة أسئار المسلمين وبهيمة الانعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء خلافا كثيرا ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ فأما حكم الباطن فى ذلك فان سؤر المؤمن وكل حيوان فهو طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة فى الحى والمؤمن اذ بالحياة كان التسبيح من الحى لله تعالى واذ بالايمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل أو لا يحيله من المؤمن بلا شك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما بقى للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه الذى هو سؤره وكل حيوان فانه مشارك للانسان المؤمن فى الدلالة فسؤره مثل ذلك بذلك القدر مما بقى يعرف ربه وأما أصحاب الخلاف فى الاستثناء فانظروا فى المؤمن ولا فى الحيوان من كونه حيوانا ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثنى ويجرى معه الحكم والتفصيل فيه يطول وانما اشترطنا المؤمن دون الانسان وحده اذ كان الايمان يعطى من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مؤمنا فلهذا قلنا سؤر المؤمن فانه أتم فى المعرفة

﴿ باب فى الطهارة بالاسئار ﴾

اختلف العلماء بالشريعة فى الطهارة بالاسئار على خمسة أقوال فمن قائل انها طاهرة باطلاق وبه نقول ومن قائل انه لا يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل انه يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم تكن جنبا أو حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما أن يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن قائل انه لا يجوز أصلا ومن قائل يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم تخل به ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ فأما حكم الباطن فى ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المرأة درجة فاذا اتخذ ادليلا على العلم بالله من حيث ماهما رجل وامرأة لا غير فمن رأى ان الزيادة الدرجة فى الدلالة فضلا على من ليس لها تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر فمن لم يجز الطهارة بذلك قال انما يدل من كونه رجلا وامرأة أى من كونهما فاعلا ومنفعلا على علم خاص فى الاله وهو العلم بالمؤثر والمؤثر فيه وهذا يوجد فى كل فاعل ومنفعل فلا يجوز أن يوجد مثل هذا فى العلم بالله ولا يتطهر به القلب من الجهل بالله ومن أجازه قال جل المعرفة بالله أن يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالى بما فاتنا من العلم به فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار نأخذ ما بقى من الاقسام مثل الشروع معا غير ان فى الشروع معا زيادة فى المعرفة وهى عدم التقييد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو أيضا كالنظر فى دلالتهما من حيث ما يشتركان فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فانه يعطى فى الدلالة ما تعطى المرأة وزيادة ومثل طهور الرجل بفضل المرأة ما لم تكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة وهو منفعل فقد اشترك مع الانثى التى انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومن تغرب عن موطن الانوثة من تشبيهها بالرجل فان ذلك يقدح فى انوثتها أو حائضا وهى صفة تمنع من مناجاة الحق فى الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال فى الحيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد وأما قول القائل ما لم تخل به فان لم تخل به جازت الطهارة وان خلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله كما يعلم ان ذاته منفعلة فى وجودعينها عن الله ولا يعرف انه يرضى الله ويغضبه بأفعاله اذ قد وقع التكليف فعارفه معرفة تامة فقد خلى بالمعرفة وهذا يقدح فى طهارة تلك المعرفة واذا عثر على ان له اثرا فى ذلك الجناب مثل قوله تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فأعطى الدعاء من الداعى فى نفس المدعو الاجابة ولا معنى للانفعال الا مثل هذا فهذا حقيقة قوله ما لم تخل به

﴿ باب الوضوء بنبيذ التمر ﴾

اختلف علماء الشريعة فى الوضوء بنبيذ التمر فأجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء أكثر العلماء وبالمنع أقول لعدم صحة الخبر النبوى فيه الذى اتخذوه دليلا ولو صح الحديث لم يكن قوله نصا فى الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمرة طيبة وماء طهور أى جمع النبيذ بين التمر والماء فسمى نبيذا فكان الماء طهورا قبل الامتزاج وان صح قوله فيه

شراب طهور لم يكن نصا فى الوضوء به ولا بد فقـد يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسـة فان الله ماشرع لنا فى الطهارة للصلاة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ وأما حكم الباطن فى ذلك فان الواقف فى معرفته بالله على الدليـل المشروع الذى هو فرع فى الدلالة عن الدليـل العقلى الذى هو الاصل وليس عنـد صاحب الدليـل المشروع علم بما ثبت به كون الشرع دليلا فى العلم بالاله فضعف فى الدلالة وان سماه ماء طهورا وثمرة طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقلى يجوز الاخذ به فى الدلالة فيجيز الوضوء بنبيـذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لايجوز الاخـذ به وهو على غـير بصـيرة فى ثبوت هـذا الفرع فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه شرابا وأزال عنـه اسم الماء فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ أبواب نواقض الوضوء ﴾

حكم ذلك فى الباطن أعنى ناقض الوضوء انه كل مايقـدح فى الادلة العقلية والادلة الشرعيـة فى المعرفة بالله اما فى العقلية فمن الشبـه الواردة واما فى الشرعيـة فمن ضعف الطريق الموصـل اليها وهو عدم الثقة بالرواة أو غرائب المتون فان ذلك مما يضعف به الخبر فـكل مايخرجك عن العـلم بالله وبتوحيـده وباسمائه الحسـنى ومايجب لله أن يكون عليـه ومايجوز ومايستحيل عليه عقلا الاان يرد به خبر متواتر فى كتاب أو سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده وأسمائه فلنذ كرها مفصلة كما وردت فى الوضوء الظاهر ان شاء الله

﴿ باب انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس ﴾

اختلف علماء الشريعـة فى انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسـد من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتـبر قوم فى ذلك الخارج وحده من أىّ موضع خرج وعلى أىّ وجـه خرج و بين هؤلاء اختلاف فى أمور واعتبر قوم المخرجـين القبل والدبر من أىّ شئ خرج وعلى أىّ وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج و به أقول ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ فأما حكم هذه المذاهب فى المعانى فى الباطن فمن اعتبر الخارج وحـده وهو الذى ينظر فى اللفظ الخارج من الانسان فهو الذى يؤثر فى طهارة ايمانه مثل ان يقول فى يمينه برئت من الاسلام ان كان كذا وكذا أوما كان الا كذا وكذا فان هذا وان صدق فى يمينه و بر ولم يحنث فانه لايرجع الى الاسلام سالما كذا قال صـلى الله عليه وسلم ومثل من يتـكلم بالـكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس مايظنّ ان تبلغ مابلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا ولا براعى من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجـين فهو المنافق والمرتاب فـكل ماخرج منهـما لاينفعهما فى الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالـكفر من التلفظ به وقد يكون غـير نجس كالايمان وما كان مثل هذا من المخرجين المنافق والمرتاب لأن المخرجـين خبيثان لم ينفع ماليس بنجس كظهور الايمان ومافى القلب منه شئ وهو قوله تعالى عنهـم حيث قالوا نؤمن ببعض وهو كخروج الطاهر أعنى الذى ليس بنجس ونـكفر ببعض وهو كخروج ماهو نجس فقال تعالى فيهـم أولئك هم الـكافرون حقا فاثر فى الطهارة وأمّا من اعتـبر الخارج والمخرجين وصفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين ومابقى الا صفة الخروج فصـفة الخروج فى الطهارة كالخروج على صفة المرض كالمقلد فى الـكفر أو الصحة وهو العالم بالحق الصحيح و يجحده فلايؤمن قال تعالى فى مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا بما دلهم عليـه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسـهم ثم ذكر العلة فقال ظلما وعلوّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين انتهى الجزء الثانى والثلاثون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿باب حكم النوم فى نقض الوضوء﴾

اختلف العلماء فى النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه حدث فأوجبوا الوضوء فى قليله وكثيره ومن قائل انه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوء الاان تيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك فى الحدث فالشك غير مؤثر فى

الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك فى هذا الموضع و به أقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوء و بين الكثير المستثقل فأوجب منه الوضوء ﴿وصل حكمه فى الباطن﴾ اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله به من النظر والاستدلال والتذكر وهاتان الحالتان مزيلتان طهارة القلب التى هى العلم بالله ولنا فى ذلك ما ينبه الغافل والسالك

يانائما كم ذا الرقا * دوأنت تدعى فانتبه
كان الاله يقوم عنـ * ـدك بما دعا لوثبت به
لكن قلبك غافل * عما دعاك ومنتبه
فى عالم الكون الذى * يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سيـ * ـرك ان زادك مشتبه

﴿باب الحكم فى لمس النساء﴾

اختلف علماء الشريعة فى لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الاعضاء الحساسة فمن قائل انه من لمس امرأته دون حجاب أو قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ أو لم يلتذ واختلف قول صاحب هذا المذهب فى الملموس فمرة سوى بينهما فى ايجاب الوضوء ومرة فرق بينهما وفرق أيضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة وعند أصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل بأن لمس النساء لا ينقض الوضوء و به أقول والاحتياط أن يتوضأ للخلاف الذى فى هذه المسئلة اللامس والملموس ﴿وصل حكم اللمس فى الباطن﴾ فأما حكم اللمس فى القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فاذا لمست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه و بين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه و بين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالى فى متعلق الشهوة من حرام أو حلال اذا اعتقد التحريم فى الحرام والتحليل فى الحلال فلا تؤثر فى طهارته فاذا اعتقد التحريم فى الحلال المنصوص عليه بالحل أو التحليل المنصوص عليه بالتحريم من أجل الشهوة بالنظر الى الرجوع فى ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل القلب له اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا تؤثر فى طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب وأما فى الظاهر فلنا فى هذه المسئلة نظر وقد تصدعنا فيها مع علماء الرسوم

﴿باب فى لمس الذكر﴾

اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه و به أقول والاحتياط الوضوء فى كل مسئلة يختلف فيها فان الاحتياط التزوح الى موطن الاجماع والاتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرقوا بين مسه بحال لذة أو باطن اليد و بين من مسه بظاهر كفه ولغير لذة وفصلوا فى ذلك ﴿وصل حكم ذلك فى الباطن﴾ اعلم ان الله ما جعل سبب ايجاد الكائنات الممكنات سبحانه وتعالى الا الارادة والامر الالهى ولاجل هذا أخذ من أخذ الارادة فى حد الامر قال الله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فأتى فى الارادة والامر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة فيخرج قوله والله على كل شئ قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا أراد تكوينها ولا شك ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه فى ايجاد العين الممكنة التى ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتدار الالهى فى قول كن أو لا يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقى على طهارته

﴿باب الوضوء مما مست النار﴾

اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوضوء مما مست النار وما عدا الصدر الاول فلم يختلفوا فى ان ذلك

لايوجب الوضوء لافى لحوم الابل و بالوضوء من لحوم الابل أقول تعبدا وهو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته بأكل لحوم الابل فالصلاة بالوضوء المتقدّم جائزة وهو عاص ان لم يتوضأ من لحوم الابل وهذا القول ما قال به أحد فيما اعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو أحوط واختلف الائمة فى الوضوء من لحوم الابل فمن قائل بايجاب الوضوء منه ومن قائل لايجب ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ النار الذى يجد الانسان فى نفسه وهى التى تنضج كبده هى مما يجرى عليه من الامور التى لاتوافق غرضه الطبيعى فان تلقاها بالتسليم والرضى أو الصبر مع الله فيها كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله وامهلهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على اذى من الله حلما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم تؤثر فى طهارته فان تسخط واثر فيه ولاسيما لحوم الابل فان الشارع سماها شياطين فتلك لمة الشيطان فى القلب فانتقضت طهارته لان محل اللمة القلب كما يطهر منها بلمة الملك وانما لحوم الابل بلمة الشيطان لان الشيطان خلق من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمى الابل شياطين ونهى عن الصلاة فى معاطنها وما علل الا بكونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا فى الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمته بخير فانه اضمر فى ذلك الخبر شرا لايتفطن له الا العالم المحقق العارف بالامور الآلهية كيف ترد على القلوب

﴿باب الضحك فى الصلاة من نواقض الوضوء﴾

اعلم أن الضحك فى الصلاة أوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم و بالمنع أقول ﴿وصل حكم الباطن فيه﴾ ان الانسان فى صلاته تختلف عليه الاحوال مع الله فى تلاوته اذا كان من أهل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكى وآية تسره فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكى وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا او داعيا فطهارته باقية على أصلها وقد رأينا من أحواله دائما الضحك فى صلاة وغير صلاة كالسلاوى وأمثاله نفعنا الله به وكأبى يزيد طيفور بن عيسى ابن شروشان البسطامى روى عنه أبو موسى الديبلى أنه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى وأمّا اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه كائه ولهوه وأمثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله فى صلاته فهذا ضحكه فى الباطن فى الصلاة فى مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استئناف طهارة قلبه مرّة أخرى

﴿باب الوضوء من حمل الميت﴾

قالت به طائفة من العلماء ومنع أكثر العلماء من ذلك و بالمنع أقول ﴿وصل حكم الباطن فيه﴾ أمّا حكم الباطن فى ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شئ مع شئ الا لمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزالى رأى بعض أهل هذا الشأن بالحرم غرابا وحمامة ورأى أن المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه فأشار اليهما فدرجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف أن العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا أبى مدين أريد منك اذا رأيت فقيرا يحتاج الى شئ تعرّفنى حتى يكون ذلك على يدىّ فجاءه يوما فقير عريان يحتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله فى ذلك عدم الاعتماد على غير الله فى جميع أموره فى حق نفسه وفى حق غيره فان الشيوخ قد أجمعوا على انه من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر ليأخذ منه ثوبا فغشاه انسان أنكره الشيخ فسأله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما أخبرت بحكايته وأنا أعرف بلادنا ما فى بلاد الاسلام منها دينان أصلا فعلمت ان الله أرسل اليه من خاطره ذلك شخصا ينبهه فان الله علمنا منه أنه يخلق من أنفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فلمناسبة بينهما وهو الموت فاما موت عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت عن الاكوان باق على وضوئه

﴿باب نقض الوضوء من زوال العقل﴾

اتفق علماء الشريعة أن زوال العقل ينقض الطهارة ﴿وصل حكم الباطن فيه﴾ أن العقل اذا كان المزيل لحكمه فى الالهيات النص المتواتر من الشرع الذى لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو على أكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص تعطى العلم الحق والكشف واذا زال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته ويستأنف النظر فى دليل آخر أو فى ازالة تلك الشبهة

﴿أبواب الافعال التى تشترط هذه الطهارة فى فعلها﴾

اتفق العلماء على أن الوضوء شرط من شروط الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب وأعنى بالوضوء الطهارة المشروعة وهى عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد تكون شرطا فى عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب وقد تكون مستحبة وسنة فى عبادة أخرى ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ طهارة القلب شرط فى مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك انتافى موطن التكليف و بطلب الايمان منا بالله و بما جاء من عنده و بالرسول والرسل وهذه اشارة ان الامر ليس بمقصور الا أنه عال وأعلى وفوق كل ذى علم عليم رفيع الدرجات يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا فى صحة الايمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا فى صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه الا أن الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم طهارة للقلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك فى العالمين وتحوز به علم القبضتين فان الله قد أوجب الايمان علينا بنفسه ومن نفسه أسماؤه وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض رسلا وأنبياء ثم نهانا أن نفضل بين الانبياء قياسا أو نظرا فان العبد لا يحكم على الله بشئ

﴿باب الطهارة لصلاة الجنائز ولسجود التلاوة﴾

اختلف أهل العلم رضى الله عنهم فى الطهارة للصلاة على الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل انها شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط وبه أقول ﴿وصل فى حكم الباطن فى ذلك﴾ أما حكم الباطن فى ذلك كله فانا نقول كل عمل مشروع لا تتقدمه طهارة الايمان لا يصح ذلك العمل بفقده فيجب وجود الايمان فى كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنازة وسجود التلاوة لم ير استحضار للموتى والسجود للتلاوة لا فى الايمان فى الدعاء واكتفى بالايمان الاصلى عن استحضاره عند الشروع فى الفعل وهذا سبب عدم الاجابة ومن رأى ان الطهارة شرط كانت الاجابة ولا بد فيما يدعو فيه

﴿باب الطهارة لمس المصحف﴾

اختلف أهل العلم فى الطهارة هل هى شرط فى مس المصحف أم لا فأوجبها قوم ومنعها قوم وبالمنع أقول الا أن فعلها بالطهارة أفضل أعنى مس المصحف ﴿وصل فى حكم الباطن فى ذلك﴾ هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان احترم الدليل فلامر آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فاعلم انا قد نأخذ العالم دليلا على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد نأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لانه صنعة واتفق أن عينته فى الدلالة على الخصوص ولا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد نأخذ موسى عليه السلام من حيث انه صنعته دليلا على وجود الصانع واتفق أن عينته فى الدلالة على الخصوص وقد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا من وجه كونه دليلا فلهذا اعظمنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا ثم له حرمة أخرى لكونه دليلا و به نعلل احترامه فى وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بأيدينا

﴿باب ايجاب الوضوء على الجنب عند ارادة النوم أو معاودة الجماع أو الاكل أو الشرب﴾

اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه فى هذه الترجمة فمن قائل بايجابه ومن قائل باستحبابه و به أقول ﴿وصل حكم

الباطن فى ذلك﴾ وأما حكم الباطن فى ذلك احضار النيـة للذى انتقضت طهارته الشرعيـة اشهوة أغفلته عن رؤية الحق عنـد استحكامها فاذا أراد أن ينام نوى فى النوم اعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب اذا أراد أن ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهى الغربة عن موطن الايمان الذى كان يجب عليه الحضور معه لولا استحكام سلطان الشهوة الذى أفناه عن نفسـه وعن كل ماسواه وكذلك اذا أراد أن يعاود الجماع ينوى الولد المؤمن لكثرة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك اذا أراد أن يأكل أو يشرب ينوى اعطاء النفس حقها وهذه النية فيما ذكرناه هى طهارة لكل ذلك

﴿باب الوضوء للطواف﴾

اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم ولم يشترطه قوم وبه أقول وان كان الطواف بالطهارة أفضل ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ وذلك انه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوبا الى الله كالعرش المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة حافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء فى الطواف بكعبة قلبه الذى وسع الحق جل جلاله يقول تعالى ماوسعنى أرضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبـدى وهو نزوله فى تجليه تعالى الى قلب عبده وقد بيناه فى مواقع النجوم فى منزل التنزل الذاتى من فلك القلب ومن رأى أن الحق لايتقيد بما أضاف اليـه وانما قصـد بذلك التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة للطواف وأما فى القلب فعدم اشـتراط الطهارة فى وقت نظر العقل فى اثبات الشرع فى المعرفة الاولى اما ابتداء واما اذا نزل اليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالادلة النظرية

﴿باب الوضوء لقراءة القرآن﴾

اختلف العلماء فى الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل انه تجوز قراءة القرآن لمن هو على غـير طهارة وبه أقول ومن قائل لايجوز أن يقرأ القرآن الا على وضوء وهو الافضـل بلا خلاف وكذلك كل ماذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء ان الافضل أن لايفعل شيأ من ذلك الا على وضوء ﴿وصل حكم الباطن فى ذلك﴾ أما حكم الباطن فى ذلك فان قارئ القرآن نائب الحق سبحانه فى الترجمة عنه بكلامه ومن صفاته سبحانه القدّوس ومعناه الطاهر فينبغى للعبد اذا ناب مناب الحق فى كلامه بتلاوته أن يكون مقدّسا أى طاهرا فى ظاهره بالوضوء المشروع وفى باطنـه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وأن يقدّم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلوه مترجمـا عن الحق ماتلاه عليه وكله به فاما يترجم فى تلاوته تلك للحاضر عنـده ليذكروا واما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الآخر للسمع كما لو كان المصحف بيـده يتلو فيه أخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ماهو مكتوب كما أخـذه السمع من حيث ماهو اللسان ناطق به مصوّت وكذلك لو ألقى المصحف فى حجره ومشى بيـده على الحروف لاخـذت هذه الاعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله ابن المجاهد وأبو عبـد الله ابن قيسوم وأبو الحجاج الشبربلى لم أر من أشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة الا هؤلاء الثلاثة

﴿أبواب الاغتسال أحكام طهارة الغسل﴾

هذا الغسل المشروع فى هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف وفيما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم وما أشبهه وسيأتى ذكره وذكر أسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب (الاعتبار فى ذلك) فأما اعتبار هذه الطهارة تعميم طهارة النفس من كل ماأمرت بالطهارة منه وبه من الاعمـال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا بما يتعلق بالنفس من مصارف صـفاتها الامن صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها فى أصـل خلقها لاتنفك عنها حتى ان بعض أصحابنا قد جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لهـا كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فتعلق الذم الذى أمرنا بالطهارة منه ماهو عين الصفة وانما هو عين المصرف فالانسـان لايتطهر من الحرص وانما يتطهر من صرف الحرص على جـمع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ماتطهر منـه بالمصرف أيضـا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل أسـباب الخير

والاعمال

والاعمال الصالحة والحرص على جمع أسباب سعادته فان عين الحرص ما يمكن زواله فالحرص بوجه تكون سعادة الحريص بالحرص وبوجه تكون شقاوة الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا تأخذ جميع الصفات التي علق الذم بها انما علق الذم بمصارفها لا بأعيانها فعموم طهارة الباطن والظاهر في هذا الاغتسال انما متعلقه مصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات الا من يعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها ويعلم سفساف الاخلاق فيتطهر منها وما يخفى منها مما لا يدركه يتلقاه من الشارع وهو كل عمل يرضى الله فيتطهر به من كل عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولهذا سقنا في هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه مما سيأتي أبوابه ان شاء الله تعالى وهي كثيرة وهذه الطهارة أيضا واجبة كالتطهير بايتاء الزكاة مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها للفقراء من ذوي الارحام وهو مندوب اليه وكتخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الارحام وهو مستحب وهكذا يسري حكم هذه الطهارة في جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات والتعطيل وهكذا في الاعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال الواجب منه وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجري مجرى الامهات على حسب ما يذكر منها في ظاهر حكم الشرع في الاغتسال بالماء وانما تفريع هذه الطهارة لا يحصى ولا يسعه كتاب لو ذكرناها مسئلة مسئلة وقد أعطينا فيها وبينا طريقة الاخذ بها فخذها على ذلك الانموذج ان أردت أن تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضي عنهم فرضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الاستعمال بما يرضيه سبحانه من الاعمال في الاقوال والافعال والاحوال فأما الاغتسالات المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهي اغتسالات كثيرة كالغسل من التقاء الختانين والغسل من انزال الماء الدافق على علم والغسل من انزاله على غير علم كالذي يجد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من انزال الماء الدافق على غير وجه الالتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الاسلام والغسل للاحرام والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف بعرفة والاغتسال من غسل الميت وأما الاعتبارات في هذه الاغسال فأنا أذكرها قبل ذكر تفصيل أمهات المسائل المشروعة في الاغتسال بالماء واعتباراتها في ذلك

﴿باب الاغتسال من غسل الميت﴾

لما كان الميت شرع غسله وهو لا فعل له اذ كان غيره المكلف بغسله تنبيها لغاسله أن يكون بين يدي ربه في تطهيره بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجري عليه من أفعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار بغسله للميت وانما يرى أن الله هو مطهره ويرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في تحصيل غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى في انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله وانما قصد بالماء غسل الميت غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده انه قصد غسل الميت بالماء وانما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى انه لا يجب الغسل من غسل الميت وأما من غسل ميتا وغاب في غسله عن أن الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه اليها ورأى انه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوجه والحضور مع الله في المستأنف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف

﴿باب الاغتسال للوقوف بعرفة﴾

لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهال بالتعري من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج

يسمى عرفة علمنا اعتبارا أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فان الله يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسيأتى الكلام ان شاء الله على هذا النوع فى باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعتبر العالم تجرّده عن المخيط اعتبر فى تأليف الادلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكرى بتركيب المقدمات وتأليفها فتظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط الذى يؤلف قطع القميص بعضها الى بعض فتظهر صورة القميص قيل له بتجريده المخيط حصل المعرفة بربك أو العلم بالله من التجلى الالهى أو الربانى واطرح عنك فى هذا الموقف وهذا اليوم النظر العقلى بتأليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الالهى والوهب الربانى من الواهب الذى يعطى لينعم فانه الذى يقذف فى نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت فى تأليف المقدمات أو لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فانه أولى بك ولا تلتفت الى تأليفك المقدمات النظرية فى العلم بالله فان ذلك ظلمة فى المعرفة لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك و بين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوّا كبيرا ومن كان يطلب منه هذه الحالة فى ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل و يتطهر فى باطنه وقلبه عن التعلق فى معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قذر مشاهدة الاغيار ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو لان المعرفة تتعدى الى مفعول واحد وانت فى عرفة والعلم يتعدى الى مفعولين ولهذا يحصل اصحاب هذا المشهد عند العالمين اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهى جمع يحصل له علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه فى عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك فى هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذى اغتسلت به يعطى تلك المعرفة به و يكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك فى دعواها فى معرفة ربها بنفسها من طريق التعمل فى تحصيلها واين الدليل من الدليل هيهات وعزته ما تعرفه ان عرفته الا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة ان وفقت له والله المؤيد والملهم

﴿ باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا ﴾

اعلم أن دخول مكة هو القدوم على الله فى حضرته فلا بد من تجديد طهارة لقلبك مما اكتسبه من الغفلات من زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء و باطنا بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبرّى طلبا للولاء فانه لا ولاء للحق الا بالبراءة من الخلق حيث كان نظرك اليهم بنفسك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل الظاهر بالماء لاقامة السنة وأما الباطن فلا الا عند رؤية البيت فانه يتطهر باطنا بحياء خاص لمشاهدة بيته الخاص كذا والطواف به الذين هم الطائفون كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اذ كان بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق بكسب وليكن الاسم الالهى الذى يتطهر به الاسم الاول من الاسماء الحسنى فانه من نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى ان أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا أى جعلت فيه البركة لعبادى والهدى فمن رأى البيت ولم يجد عنده زيادة الهية فما نال من بركة البيت شيأ لان البركة الزيادة فما أضافه الحق فدل على أن قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله أولا لا يجعله ثانيا لما تقدمه من غسل الاحرام فانه طهارة خاص تليق بمشاهدة البيت والطواف به لا مناسبة بينه و بين الاغتسال للاحرام الا من وجه ما فاذا زعم انه تطهر بهذا الطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فان الله ما جعل البركة فيه والهدى وهو البيان أى يتبين له ذلك الذى زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة فى البيت الا أن يكون يعطى خازنه للطائف به القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذى هو الهدى فى الامور المشكلة فى الاحوال والمسائل المبهمات الالهية فى العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبايع المقبل المسجود عليه فان هذا البيت خزانة الله من البركات والهدى وقد نبه الشارع اشارة بذكر الكنز الذى فيه وأى كنز أعظم مما ذكر الله من البركة والهدى حيث جعلهما عين البيت فكنزه من أضيف اليه وهو الله فلينظر الطائف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفة ربه و بيانا فى معرفته لم تكن عنده فيعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وان لم يجد شيأ من ذلك فيعلم انه

ماتطهر وماقدم على ربه ولا طاف ببيته فانه من المحال أن ينزل أحد على كريم غنى ويدخل بيته ولا يضيفه فاذا لم يجد الزيادة فازاد على غسله بالماء وقدومه على الاحجار المبنية فهو صاحب عناء وخيبة فى قلبه وماله سوى أجر الاعمال الظاهرة فى الآخرة فى الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فان جاور جاور الاحجار لا العين وان رجع الى بلده رجع بخفى حنين جعلنا الله من أصحاب القلوب أهل الله وخاصته آمين بعزته فان اعترف المصاب بعدم الزيادة ومارزئ به كان له أجر المصاب من الاجور فى الآخرة وحرم المعرفة فى العاجل

﴿ باب الاغتسال للاحرام ﴾

اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله وتطهير الباطن من كل ماخلف وراءه فكما تركه حسا من أهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه الا الى ماتوجه اليه ويمنع أن يدخل قلبه أو يخطر له شئ مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الى الله ولهذا سمى غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهرا وباطنا فان لم تكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فان البواب قد نام وغفل وبقى الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها من الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو يجيب نداء خاطر نفسه أو شيطانه الذى يناديه فى قلبه يافلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب مابعثه به صاحبه من نفس أو شيطان وماجاءه به من غير ماشرع له من الاقبال عليه فى تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند قوله لبيك اللهم لبيك أهلا وسهلا ليبت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الهاوليا فلولا فضل الله ورحمته بلسان الباطن والحال وماتقدم من النية لمسكم فيما أفضتم فيه من وجودكم بقلوبكم الى ماخلفتموه حسا وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ماحدثوا به أنفسهم وماأخطر لهم الشيطان فى تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لاغير وماأعطاهم فى قلوبهم ماأعطاه لاهل الاغتسال الباطن من المحرمين

﴿ باب الاغتسال عند الاسلام وهو سنة بل فرض ﴾

الاغتسال عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوى وأما اعتباره فى الباطن فان الاسلام الانقياد فاذا أظهر الانسان انقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهو هنا تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال تعالى فى حق طائفة قالت آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد فى النار

﴿ باب الاغتسال لصلاة الجمعة ﴾

اعتباره فى الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع همته عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه ولهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنين وتقام وبه أقول يقول تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث وماذكر ثالثا يقول العبد كذا فاقول له كذا فلا بد من طلب منه هذه الحالة أن يتطهر لها طهرا خاصا بل أقول ان لكل حالة للعبد مع الله تعالى طهارة خاصة فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول والثانية من الله للعبد بما يخبر به فى اجابته قول عبده أو يخبر به الملأ الاعلى بحسب مايفوه به العبد فى صلاته غير أنه فى صلاة الجمعة بمقتضى ماشرع له أن يجهر بالقراءة ولا بد فيقول الله للملأ الاعلى حمدنى عبدى أو ماقال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد

﴿باب الاغتسال ليوم الجمعة﴾

الاعتبار الطهارة بالازل للزمان اليومى من السبعة الايام التى هى أيام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد أن يغتسل فى كل سبعة أيام فغسل يوم الجمعة لليوم لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان فان العلماء اختلفوا فمن قائل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فان أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى أيضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل انه لصلاة الجمعة فى يوم الجمعة وهو الافضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه أن يغتسل مالم تغرب الشمس ولما قلنا ان جمع العبد على الحق فى هذا اليوم الزمانى كانت نسبة هذا اليوم

الى جناب الحق مايدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق لايجاد الكائنات فى الازمان المختلفات التى يصحبها القبل والبعد والآن لله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه دقيق جدّا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد أفردوهو قدح فى مسمى الجمعة فالاظهر أنه مشروع فى يوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الاوجه ومايبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك

﴿باب غسل المستحاضة وسيرد ونبين فيه مذهبنا﴾

وأما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لايدخلها شئ من المرض فهما اعتل فى عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وازالها حتى يعبد الله عبدا خالصا محضا لاتشوبه علة ولا مرض فى عبادته ولا عمود ته

﴿باب الاغتسال من الحيض﴾

الحيض ركضة شيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان اذا نزلت به ومسه فى باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هى العلامة أومن بعض العلامات على عناية الله بهذا القلب حيث طردعنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وان كنيت عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه أضافهما الى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ماحصل له ثواب مخالفته بالتبديل فى العدول عنه الى العمل بلمة الملك فله أجران فلهذا قلنا انه أضافهما الى الاسم الرحمن فاذا أزاغه جاهد نفسه أن لايفعل ماأماله اليه فجوزى أجر المجاهد فان عمل وتاب أثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمنا بذلك مصدّقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع الفعل وأعنى بالتوبة هنا الندم فانه معظم أركان التوبة وقد وردأن الندم توبة كان له أجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حىّ ليس بميت وأى حياة أعظم أو أكمل من حياة القلوب مع الله فى أى فعل كان فان الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة يردّ ذلك العمل حيا بحياة الحضور يستغفر له الى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذى أضاف الاصبعين اليه فالشيطان يسعى فى تضعيف الخير للعبد وهو لايشعر فان الحرص أعماه و يحور الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ماألقى اليه شيأ من ذلك وهذا المكر الالهىّ الذى مكر به فى حق ابليس ما رأيت أحدا نبه عليه ولولا علمى بابليس ومعرفتى بجهله وحرصه على التحريض على المخالفة مانبهت على هذا لعلمى بأنه لولا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذى حملنى على ذكرها لان الشيطان لايقف عندها لجهله بحرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله به من حيث لايشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به

﴿باب الاغتسال من المنىّ الخارج على غير وجه اللذة﴾

اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لايجب عليه غسل وبه أقول ﴿وصل حكم الباطن فيه﴾ اعتبار الجنابة الغربة والغربة لاتكون الا بمفارقة الوطن وموطن الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل فى حدود الربوبية فانصف بوصف من أوصاف السيادة على ابناء موطنه وأمثاله ولم يجد لذة لذلك فما وفى صفة السيادة حقها فان الكامل لذة كماله لاتقارنها لذة أصلا والابتهاج الكمالى لايشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به فى حق تلك الصفة الالهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المنىّ فى اليقظة من غير التذاذ ومن رأى أن صفة الكمال التى تنبغى للواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بها العبد فى غربته لم يكن لها حكم فيه لانه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلا

﴿باب الاغتسال من الماء يجده النائم اذا هو استيقظ ولايذكر احتلاما﴾

فى مثل هذا بقى حكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء فهو مخصص ماهو منسوخ كما يراه بعضهم ﴿وصل

اعتباره فى الباطن ﴿ العارف يجد قبضاً أو بسطا فى حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطر عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه فى وارداته وقلة نفوذ بصيرته فى مناسبة حاله مع الامر الذى أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك فى المستقبل فاذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام مع الحق فى علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذى جاء بذلك وما الاسم الذى جيء به من عنده وما الاسم الالهى الذى هو فى الحال حاكم عليه وهو الذى استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعى والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فان الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا به أو تربطه بنا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبأسمائه نتعلق وبها نتخلق وبها نتحقق والله الموفق

﴿باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير انزال﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختان الختان فقد وجب الغسل واختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل بأنه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل بأنه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه أقول ﴿وصل﴾ الاعتبار فى ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل فى حدود الربوبية وأدخل ربه فى الحد معه بما وصفه به مما هو من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فان تنزيه العبد أن لا يخرج عن امكانه ولا يدخل الواجب لنفسه فى امكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا أو يجوز أن لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الاطلاق والذى ينبغى أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرك ويجوز أن لا توجد فيفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذى لا يدخله تحت الجواز وسترد هذه المسئلة ان شاء الله

﴿باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة﴾

قد قررنا ان الجنابة هى الغربة وهى هنا غربة العبد عن موطنه الذى يستحقه وليس الا العبودية أو تغريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها أو يصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر فى هذه المسئلة بلا خلاف واعلم ان هذا الغسل الواحد المذكور فى هذا الباب يتفرع منه مائة وخمسون حالا يجب الاغتسال على العبد فى قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك أعيانها كلها ان شاء الله تعالى فى عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لتعرف كيف تلقاها اذا وردت على قلب العبد لانه لا بد من ورودها على كل قلب من العوام والخصوص والله المؤيد والملهم لا قوة الا به فمن ذلك

﴿الفصل الاول﴾ الجبروت والالوهية والعزة والمهيمنية والايمان والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والطهارة والملك

﴿الفصل الثانى﴾ الكبرياء والستر والصورة والخلق والبراءة والاخلاص والاقرار والبرا والنصيحة والحب والقهر والهبة والرزق والفتوح والعلم

﴿الفصل الثالث﴾ البسط والقبض والاعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والانصاف والطاعة والرضى والقناعة والاذلال والاصوات والرؤية والقضاء والعدالة

﴿الفصل الرابع﴾ اللطف والاختبار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك

﴿الفصل الخامس﴾ الرحم وادخال السرور والقطيعة والخداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والاجابة والاتساع والحكمة والوداد والبعث والشرف

﴿الفصل السادس﴾ الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوة والصلابة فى كل شئ والنصرة والثناء والاحصاء والابتداء والاعادة والصدقة والقول والعفو والامر والنهى

﴿الفصل السابع﴾ الاخلاق والمال والجاه والزيادة والايمان والحياة والموت والاحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والصمدانى والقدرة والاقتدار

﴿الفصل الثامن﴾ التقديم والتأخير والدار الاولى والآخرة والاختفاء واشالة الحجب والاحسان والرجوع والانتقام والصفح والحجر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت

﴿الفصل التاسع﴾ الرأفة وملك الملك والكرامات والآجال والتعالى والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدّى والكفاية والسخاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس

﴿الفصل العاشر﴾ المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والايناس والاذى والامتنان والحماسة والمقاومة والجاسوس

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان جميع ماذ كرنافى هـذه الفصول وماتتضمنه كل حالة منها ممالم نذ كره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه فى مذهب أهل الله وخاصته من أهل الكشف بلا خلاف بين أهل الاذواق فى ذلك ولكن يحتاج المتطهر من أ كثرها الى علم غزير فى كيفية الطهارة مماذ كرنا وقد يكون بعضها طهور البعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد الاحكام المشروعة فى هذه الطهارة التى هى الاغتسال بالماء واعتباراتها وأحكامها فى الباطن فأقول قد ذ كرنا فى الوضوء على من تجب طهارته ومتى يكون وجوبها فلا نحتاج الى ذ كرما يشترك فيه الطهارتان

﴿باب التدلك باليد فى الغسل فى جميع البدن﴾

اختلف الناس من علماء الشريعة فى التدلك باليد فى جميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط فى كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأمّا مذهبنا فايصال الماء الى الجسد حتى يعمه بأى شئ كان يمكن ايصاله ﴿وصل﴾ حكم ذلك فى الباطن الاستقصاء فى طهارة الباطن لما فيها من الخفاء الذى تضمره النفوس من حب المحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير فبأىّ وجه أمكن ازالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن فلم تحصل الطهارة

﴿باب النية فى الغسل﴾

اختلف العلماء فى شرط النية فى الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها ﴿وصل اعتبارها فى الباطن﴾ لابدّ من شرطها فى طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلابدّ منها وقد تقدّم الكلام عليها فى أول الباب ظاهرا و باطنا

﴿باب المضمضة والاستنشاق فى الغسل﴾

اختلف العلماء علماء الشريعة فى المضمضة والاستنشاق فى الغسل فمن قائل بوجوبها ومن قائل بعدم وجوبها والذى نذهب اليه فى ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمها من حيث انه متوضئ فى اغتساله لامن حيث انه مغتسل فانه ماورد أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ماتمضمض ولا استنشق فى غسله الافى الوضوء فيه ومارأيت أحدا نبه على مثل هذا فى اختلافهم فى ذلك فالحكم فيها عندى راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لابدّ منه فى الاغتسال من الجنابة وعندنا فى هذه المسئلة نظر فى حالتين الحالة الواحدة فمن جامع ولم ينزل فعليه وضوآن فى اغتساله فان جامع وأنزل فعليه وضوء واحد الا أن مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لايوجب الغسل و يوجب الوضوء و به قال أبو سعيد الخدرىّ وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدّم الكلام فى شرط الترتيب والفور فى الوضوء واعتباره

﴿باب فى ناقض هذه الطهارة التى هى الغسل﴾

فناقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك انزال الماء على وجه اللذة فى اليقظة بلا خلاف وماعداهذين بخلاف فانّ بعض الناس من المتقدّمين لايرى على المرأة غسلا اذا وجدت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة

﴿(باب فى ايجاب الطهر من الوطء)﴾

فمن قائل بوجوبه أنزل أولم ينزل اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع انزال الماء و به أقول و بانزال الماء من غير وطء و به قال جماعة من أهل الظاهر انه يجب الطهر من الانزال فقط ﴿(وصل فى اعتباره فى الباطن)﴾ الوطء توجه

المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلوا المؤثر فيه أن يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر من الاسماء الالهية فلا يجب عليه الطهر أولا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطى ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهى أن يؤثر علم كون من الاكوان أو علما يتعلق بالله وعلى الحالتين فان رأى نفسه موطأ ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وان أخذها السائل والله المعطى فيكون سبحانه المعطى والآخذ فلا طهارة عليه فى الباطن فان بالحق تكون طهارة الاشياء فان غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه انه هو الآخذ ما أنزله الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك اذا وطئ غيره بمسئلة يعلمه اياها بالحال أو بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه ما زال على طهارته وان رأى نفسه فى تعليمه غيره بالحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لا بدّ من ذلك فان رجال الله فى هذه الطريق بالله يتحركون و به يسكنون عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور اعتقاد وايمان بما ورد بأن الامر بيده وان نواصى عباده وكل دابة بيده

(باب فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنىّ موجبا للاغتسال)

اختلفت العلماء فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنىّ موجبا للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة *(وصل)* الاعتبار فى هذا الباب اللذة من الملتذ بها اما ان تكون نفسية أو الهية فان كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذى هو بمنزلة الجنابة اما أن يتعلق بالله أو يتعلق بكون من الاكوان فان تعلق بالله ولذته غير نفسية فلا طهر عليه وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سواء التذ أو لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الالهية أعنى لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال فى العبد أن يكون عبدا محضا لا يتصف بالغربة عن موطنه فى باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه واذا كان كذلك فما هو ذو جنابة اذ لا غربة عنده فانه ما برح فى موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة للنقص

(باب فى دخول الجنب المسجد)

فمن قائل بالمنع باطلاق ومن قائل بالمنع الا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع و به أقول *(وصل)* الاعتبار فى ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما فى الحديث جعلت لى الارض كلها مسجدا ولا ينفك الجنب ان يكون فى الارض واذا كان فى الارض فهو فى المسجد العام المشروع الذى لا يتقيد بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح فى حاله الاقامة له فهو عابر أبد الآباد مع الانفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد فى كل نفس موجد يفعل فلا يعطل نفسا واحدا انتصف منه بالاقامة كما قال كل يوم هو فى شأن وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال بيده الميزان يخفض و يرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسماء الالهية ولو تخلق بها ولم ينف عن تخلقه عنده فما تخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسماء مهما نفى عن تخلقه بها فليس بمتخلق فانّ المعنىّ بكونه متخلقا بها أى تقوم به كما يقوم الخلوق بالمتخلق به وقد يخلقه غيره فيكون عند ذلك مخلقا بالاخلاق الالهية وذلك ان العبد مأمور والحق لا يأمر نفسه فالتخلق امتثال أمر الله بقوة الله وعونه فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا مكلفا وان كان الحق سمعه و بصره أليس الحق قد أثبت عين عبده بالضمير فى سمعه و بصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان يكون صورة فى هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم انتهى الجزء الثالث والثلاثون

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

(باب مس الجنب المصحف)

اختلف علماء الشريعة فى مس الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك

﴿وصل في اعتبار ذلك﴾ العالم كله كلمات الله في الوجود قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام وكلمته ألقاها الى مريم وقال تعالى ما نفدت كلمات الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشئ اذا أراده كن فيكسو ذلك الشئ التكوين فيكون فالوجود فيه رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجه يطلب العلو والاسماء الآلهية ووجه يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفي ذلك أقول

ان الكيان عجيب في تقلبه * فيه لناظره نقش وتحبير
انظر اليه ترى ما فيه من بدع * اذ كل وجه من المرقوم مسطور
ان الوجود لسرّ حار ناظره * الكون مرتقم والرق منشور

فالامر كما قلنا رق منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التى لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وأمره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك لعينه لا والله الا لكونه في اعتقادكم الها فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا أجيب دعاؤكم والصورة لا تضرّ ولا تنفع انظر في قوله قل سموهم فان سموهم بهم فهم عينهم فلا يقولون في معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهرها والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفت ان الاله عبدوا هذا تحقيق الامر في نفسه وقد أشارت الآية الواردة في القرآن الى ما ذهبنا اليه بقوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى أمر وبين المعنيين في التحقيق بون بعيد وفي قول محمد صلى الله عليه وسلم معلما لنا أعبد الله كأنك تراه وفي حديث جبريل معه صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ما هو فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فجاء بكانّ وقد علمت ان الخيال خزانة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الا وجوده فجاء بكانّ لندخله تحت قوّة البصر فنلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما أشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرّره الشارع فقرّر في موضع ما أنكره في موضع آخر فالعالم منا ان يقرر ما قرّره الحق في الموضع الذى قرّره الحق ولينكر ما أنكره الحق في الموضع الذى أنكره الحق فما ثم الا الايمان الصرف فلا تأخذ من سلطان عقلك الا القبول فانظر ما أشرف حرف التمثيل الذى هو كأنّ

كانّ سلطاننا فانظر له خبرا * فانه خبر عنها مع الخبر
كانّ حرف له في الكون سلطنة * ان كنت تعلم ان العلم في النظر
هو الامام الذى فيه تصرّفه * ولا يقاومه خلق من البشر

ولا شك ان أهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذى يحوى على كلام الله كما ان القلب قد وسع الحق جل جلاله حين ضاق عنه السماء والارض فكما أمرنا بتنزيه القلب عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورأينا ان المصحف قد حوى على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على أمر ما فقد راعى المدلول الذى هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغى ان ينزه المصحف أن يمسه جنب وقد نهينا ان نسافر بالقرآن الى أرض العدوّ فسمي المصحف قرآنا لظهوره فيه وما نهى حملة القرآن عن السفر الى أرض العدوّ وان كان القرآن في أجوافهم محفوظا مثل ما هو في المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شئ عن قراءة القرآن ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التى ينطق بها التى أخبرنا الحق أنها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغى للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان البعد بالحقائق والحدود ما يكون فيه قرب أبدا وبعد المسافة قد يقرب صاحبها من صاحبه الذى يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا كذلك لا يكون العبد ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب

لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشئ من صفات الحق بالمعنى الذى اتصف بها الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف أبدا بهذا الاعتبار ولا ينبغى ان يقرأه فى هذه الحال و ينبغى للعبد أن لا تظهر عليه الا العبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلق فحينئذ تكون يد الحق تمس المصحف فانه قال عن نفسه فى العبد اذا أحبه انه يده التى يبطش بها فانظر فى هذا القرب المفرط وهذا الاتحاد أين هو من بعد الحقائق والله ما عرف الله الا الله فلا تتعب نفسك يا صاحب النظر ودر مع الحق كيفما دار وخذ منه ما يعرّفك به من نفسه ولا تقس فتفتاس لا بل تبتئس وتعلم ان يد الحق طاهرة على أصلها مقدّسة كطهارة الماء المستعمل فى العبادة فتنبه لما عرّفتك به فى هذا الفصل

﴿باب قراءة القرآن للجنب﴾

اختلف علماء الشريعة فى ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحدّ و بغير حدّ ومن الناس من أجاز ذلك وأما الوارث عندى فلا يقرأ القرآن جنبا اقتداء بمن ورثه لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة ولكن الغالب عندى من قرينة الحال انه كره أن يذكر الله تاليا الا على طهارة كاملة فانه تيمم لردّ السلام وقال انى كرهت أن أذكر الله الا على طهر أو قال على طهارة ومن الناس من أجاز للجنب قراءة القرآن بحدّ وبغير حدّ و به أقول بغير حد أيضا ولكن أكرهه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ المقتدى بأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع من قراءة القرآن فى الجنابة بغير حدّ وقد أعلمناك أن الجنابة هى الغربة والغربة نزوح الشخص عن موطنه الذى ربى فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسماء الالهية فى حال غربته قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم كما كان عند نفسه فى زعمه فانه تغرب عن موطنه فهو صاحب دعوى والذى أقول فى هذه المسئلة لاهل التحقيق أن القرآن ما سمى قرآنا الا لحقيقة الجمعية التى فيه فانه يجمع ما أخبر الحق به عن نفسه وما أخبر به عن مخلوقاته وعباده مما حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب فى تلاوته اذا أراد أن يتلوا ما أن ينظر و يحضر فى أن الحق يترجم لنا بكلامه ما قال عباده أو ينظر فيه من حيث المترجم عنه فان نظر من حيث المترجم عنه فيتلو و بالاوّل فلا يتلو حتى يتطهر فى باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذى يتكلم به كما كان الحق يده فى مس المصحف فيكون الحق اذ ذاك هو يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم انه للعارف فيما يتلوه الحق عليه من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه كلم عبده بهذا القرآن فليس المقصود من ذلك التعريف الا قبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب فاذا قبله الايمان لم يمتنع من التلفظ به فان القرآن فى حقنا نزل ولهذا هو محدث الاتيان والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله وانما أقول من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو قول الراوى وما هو معه فى كل أحيانه فالحاصل منه أن يقول ما سمعته يقرأ القرآن فى حال جنابته أى ما جهر به ولا يلزم قارئ القرآن الجهر به الا فيما شرع الجهر به كتلقين المتعلم وكصلاة الجهر والنهى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما ورد وا خبر لا يمنع منه

﴿باب الحكم فى الدماء﴾

اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها فليكن الاعتبار فى ذلك للنفس فان الغالب عليها التأنيث فان الله قال فيها النفس اللوّامة والمطمئنة فأنثها ولا حظ للقلب فى هذه الدماء ولا للروح فنقول ان أهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع أهل الله فى الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد أجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما خرج على وجه المرض فانه خرج لعلة ولهذا حكم ولهذا حكم فاعتباره أن حيض النفس وهو الكذب وهو كما قلنا دم يخرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله الذى يقول الله تعالى فيه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الىّ ولم يوح اليه شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة وأما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب

و يعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند نفسه وهو كاذب فى نفس الامر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب لعلة فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطء وهذا يدلك على انه ليس بأذى فان الحيض هو أذى فيتأذى الرجل بالنكاح فى دم الحيض ولا يتأذى به فى دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب وان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة فى الوجود وهو التلفظ به وكان المراد به دفع مضرة مما ينبغى دفعها بذلك الكذب أو استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغى أن يظهر مثل هذا فيها او بسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق فى هذا الموطن كان بعدا عن الله ألا ترى المستحاضة لا تمتنع من الصلاة مع سيلان دمها وأما دم النفاس فهو عين دم الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض أو خرج عن تلك الصفة التى لدم الحيض خرج عن حكم الحيض والعناية بدم النفاس أوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله ما أمسكه فى الرحم ثم أرسله الا ليزلق به سبيل خروج الولد رفقا بأمه فيسهل على المرأة به خروج الولد وخروج الولد هو النشء الطاهر الخارج على فطرة الله والاقرار بربوبيته التى كانت له فى قبض الذر فكان الدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالمعين لبقاء ذكر الله بابقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدة فى الشرع كالدم الحيض ودم الاستحاضة ماله مدة يوقف عندها

﴿باب فى أكثر أيام الحيض وأقلها وأقل أيام الطهر﴾

اختلف العلماء فى هذا فمن قائل أكثر أيام الحيض خمسة عشر يوما ومن قائل أكثرها عشرة أيام ومن قائل أكثر أيام الحيض سبعة عشر يوما وأما أقل أيام الحيض فمن قائل لا حد له فى الايام وبه أقول فان أقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل أقله يوم وليلة ومن قائل أقله ثلاثة أيام وأما أقل أيام الطهر فمن قائل عشرة أيام ومن قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر ومن قائل سبعة عشر ومن قائل ساعة وبه أقول ولا حد لا كثره ﴿وصل اعتبار هذا الباب﴾ زمان كذب النفس النية فيمتد بامتداد ما نويه حتى يطهر بالتوبة من ذلك فلا حد لا كثره ولا لاقله وكذلك زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فانه لا حد للصدق غير أنه تحكم عليه المواطن الشرعية بالحمد والذم وأصله الحمد كما أن الكذب تحكم عليه المواطن بالحمد والذم وأصله الذم فالواجب عليه أن يصدق دائما الا أن يحكم الحال والواجب عليه ترك الكذب دائما الا أن يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فأشبه دم الاستحاضة

﴿باب فى دم النفاس فى أقله وأكثره﴾

اختلف العلماء فى هذه المسئلة فمن قائل لا حد لاقله وبه أقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما ومن قائل حده أحد عشر يوما ومن قائل عشرون يوما وأما أكثر زمانه فمن قائل ستون يوما ومن قائل سبعة عشر يوما ومن قائل أربعون يوما ومن قائل للذكر ثلاثون يوما وللانثى أربعون يوما والاولى أن يرجع فى ذلك الى أحوال النساء فانه ما ثبتت فيه سنة يرجع اليها ﴿وصل اعتباره فى الباطن﴾ لا حد للنية من الزمان كما قلنا فى اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبى صلى الله عليه وسلم قال للحائض أنفست بهذا اللفظ

﴿باب فى الدم تراه الحامل﴾

اختلف فيه هل هو دم حيض أو هو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ما ذهب اليه ﴿وصل اعتبار حكمه فى الباطن﴾ الحامل صفة النفس اذا امتلأت بالامر الذى تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة اعتادها كما قال بعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

أما قوله من مهانته فان الملوك لا تكذب وقوله من قلة الادب لما جاء فى الخبر ان الشخص اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فالكاذب فيما لا يجوز له الكذب فيه أساء الادب مع الملك فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والانسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشء الملك ونشء روح الانسان

﴿باب فى الصفرة والكدرة هل هى حيض أم ليست بحيض﴾

اختلف العلماء فى الصفرة والكدرة هل هى حيض أم لا فمن قائل انها حيض فى أيام الحيض ومن قائل لا تكون حيضا الا بأثر الدم ومن قائل ليست حيضا وبه أقول ﴿وصل اعتباره فى الباطن﴾ الكذب بشبهة ليس صاحبه ممن تعمد الكذب والاولى تركه اذا عرف ان ذلك شبهة فانها ماسميت شبهة الا لكونها تشبه الحق من وجه وتشبه الباطل من وجه فالاولى ترك مثل هذا الا أن يقترن معها دفع مضرة أو حصول منفعة دينية أو دنياوية بخلاف الكذب المحض الذى هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل أصلا وأما الكذب الذى هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين اصلاح الدنيا

﴿باب فيما يمنع دم الحيض فى زمانه﴾

اعلم أن الحيض فى زمانه يمنع من الصلاة والصيام والوطء والطواف ﴿وصل اعتبار ذلك فى الباطن﴾ الكذب فى المناجاة وهو أن تكون فى الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله فى باطنك من محرّم وغيره اعتباره فى الصوم فالصوم هو الامساك وأنت ما امسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الاكل والشرب وهو الكذب الواجب اتيانه شرعا وهو محمود واعتباره فى الطواف بالبيت وهو المشبه بأفضل الاشكال وهو الدور فهو كذب الى غير نهاية فهو الاصرار على الكذب واعتباره فى الجماع أما الجماع فقصد المؤمن به كون الولد والمقدمات اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن أصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالاذى يعود على فاعل الجماع يقول فى زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فانه سوء أدب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغى للعبد أن يجرأ على سيده ولا يستحيى منه مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى

﴿باب فى مباشرة الحائض﴾

اختلف العلماء فى صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض مافوق الازار وقال قوم لا يجتنب من الحائض الا موضع الدم خاصة وبه أقول ﴿وصل اعتباره فى الباطن﴾ قلنا ان الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزنى المؤمن قال نعم قيل أيشرب المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فاذا رأت نفسك نفسا أخرى تفعل مالا ينبغى فأ كدأن تجتنب من أفعالها الكذب على الله وعلى رسوله والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن عوّد نفسه الكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده أشدّ الوعيد اذاهم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار فى كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب فى حلمه انه يكلف أن يعقد بين شعيرتين من نار لمناسبة ماجاء به من تأليف مالا يصح ائتلافه فلم يأتلف فى نفس الامر وكذلك لا يقدر أن يعقد تلك الشعيرتين أبدا وهذا تكليف مالا يطاق فيعذبه الله يوم القيامة الا بفعله لا بغير ذلك

﴿باب وطء الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق﴾

قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففا وقرئ بفتح الطاء والهاء مشدّدا فمن قائل بجوازه على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدّد وهو محتمل وبالاوّل أقول ومن قائل ان ذلك جائز اذا طهرت لاكثر أمد الحيض فى مذهبه ومن قائل ان ذلك جائز اذا غسلت فرجها بالماء وبه أقول أيضا ﴿وصل﴾ اعتباره فى الباطن مايلقيه المعلم من العلم فى نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقى اليه من العلم المتعلق بالتكوين مايؤدّيه الى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الاجر مرّتين وان لم يتب من تلك الدعوى الا انه غير قائل بها فى الحال فهو طاهر المحل بالغفلة فى ذلك الوقت فان خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعد رؤية الطهر وان لم تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاغتسال للمرأة بعد الطهر

﴿باب من أتى امرأته وهى حائض هل يكفر﴾

فمن قائل لا كفارة عليه وبه أقول ومن قائل عليه الكفارة ﴿وصل﴾ اعتباره فى الباطن العالم يعطى الحكمة غير

أهلها فلا شك انه قد ظلمها فمن رأى أن هذا الفعل كفارة فكفارته أن ينظر من فيه أهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه الى تعليمه و تبريد غلة عطشه فيضع في محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط في الاول ومن لم ير لذلك كفارة قال يتوب و يستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة

﴿باب حكم طهارة المستحاضة﴾

اختلف علماء الشريعة في طهر المستحاضة ما حكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد اذا عرفت أن حيضتها انقضت ولا شئ عليها الا الوضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة و به أقول وقسم آخر ممن يقول انه ما عليها سوى طهر واحد ان عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل انها تغتسل لكل صلاة ومن قائل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد ﴿وصل اعتبار الباطن في ذلك﴾ في مذهبنا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت لصلحة مشروعة أوجب الشرع عليها فيها الكذب أو اباحه لا بل يكون عاصيا ان صدق في تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشتركا في الدمية والمحل كذلك الكذب المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحرم وقوعه منه وان اشتركا في كونه كذبا وهو الاخبار بما ليس الامر عليه في نفسه فمن رأى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالحقيقة وان كان مباحا أو واجبا كحبيب العجمي في حديثه مع الحسن البصري لما طلبه الحجاج لقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك في اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض

﴿باب في وطء المستحاضة﴾

اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة أقوال قول بجوازه و به أقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه الا أن يطول ذلك بها ﴿وصل﴾ اعتباره في الباطن لا يمتنع تعليم من تعلم منه انه لا يكذب الا لسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح في عدالته بل هو نص في عدالته وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل من الرجال

﴿أبواب التيمم﴾

التيمم القصد الى الارض الطيبة كان ذلك الارض ما كان مما يسمى أرضا ترابا كان أو رملا أو حجرا أو زرنيخا فان فارق الارض شئ من هذا كله و أمثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك لا التراب خاصة لورود النص فيه وفي الارض سواء فارق الارض أو لم يفارق ﴿وصل﴾ اعتباره في الباطن القصد الى الارض من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقة لان العبودية هي الذلة والعبادة منها فطهارة العبد انما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة و الافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال أوامره فان فارق النظر من كونه أرضا فلا يتيمم الا بالتراب من ذلك لانه من تراب خلق من نحن أبناؤه و بما بقي فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يد الرجل اذا افتقر ثم أن التراب أسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته طهوره من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الماء والماء العلم فان بالعلم حياة القلوب كما بالماء حياة الارض فكأنه حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم بالله هو الذي قلد عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد المتيمم الماء أو قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جاء الشرع بأمر ما من العلم الالهي بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسئلة ولا سيما اذا لم يوافقه في دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع فهو ذو شرع وعقل معا في هذه المسئلة فاعلم ذلك

﴿باب كون التيمم بدلا من الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف﴾

اتفق العلماء بالشريعة أن التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفوا في الكبرى ونحن لا نقول فيها انها بدل من شئ وانما نقول انها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم و بين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسيأتي

التفصيل في فصول هذا الباب ان شاء الله تعالى فمن قائل ان هذه الطهارة أعني طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل انها لا تكون بدلا من الكبرى وانما انسب لفظة الصغرى والكبرى لطهارة لعموم الطهارة في الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء في الوضوء فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال ﴿وصل﴾ اعتباره في الباطن ان كل حدث يقدح في الايمان يجب منه الاغتسال بالماء الذي هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من أهل النظر في الادلة العقلية فيؤمن عن دليل عقلي فهو كواجد الماء القادر على استعماله وان لم يكن من أهل النظر في الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذي أزال عنه الايمان بالسيف أو حسن لظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضا من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى أن الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره هو الذي لا يرى التقليد في الايمان بل لا بد من معرفة الله وما يجب له و يجوز و يستحيل بالدليل النظري وقال به جماعة من المتكلمين وأما كونه أعني التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو أن يقدح له حدث في مسئلة معينة لا في الايمان لعدم النص من الكتاب أو السنة أو الاجماع في ذلك فكما جاز له التيمم في هذه الطهارة الصغرى على البدل جاز له القياس في الحكم في تلك المسئلة لعلة جامعة بين هذه المسئلة التي لا حكم فيها منطوقا به و بين مسئلة أخرى منطوق الحكم فيها من كتاب أو سنة أو اجماع ومذهبنا في قولنا ان التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هي بدل وانما هو عن استخراج الحكم في تلك المسئلة من نص ورد في الكتاب أو في السنة يدخل الحكم في هذه المسئلة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولا يحتاج الى قياس في ذلك مثال ذلك رجل ضرب أباه بعصا أو بما كان فقال أهل القياس لا نص عندنا في هذه المسئلة ولكن لما قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما قلنا فاذا ورد النهي عن التأفيف وهو قليل فالضرب بالعصا أشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التأفيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأفيف المنطوق به وقلنا نحن ليس لنا التحكم على الشارع في شيء مما يجوز أن يكلف به ولا التحكم ولا سيما في مثل هذا ولم يرد في نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا ألحقناه بالتأفيف وانما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا فأجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم في كل ما ليس باحسان والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المأمور به من الشرع في معاملتنا آباءنا فما حكمنا الا بالنص وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا تجوز الزيادة فيه كما لم يجز النقص منه فمن ضرب أباه بالعصا فما أحسن اليه ومن لم يحسن لابيه فقد عصى ما أمره الله به أن يعامل به أبويه ومن رد كلام أبويه وفعل ما لا يرضى أبويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت أن عقوق الوالدين من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليس بدلا بل هي مشروعة كما شرع الماء ولها وصف خاص في العمل فانه بين انا لا نعمل به الا في الوجوه والايدي والوضوء والغسل ليسا كذلك وينبغي للبدل أن يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه في الفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿باب فيمن تجوز له هذه الطهارة﴾

اتفق علماء الشريعة على أن التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدما الماء وعندنا أو عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يزيد به المرض أو يموت لورود النص في ذلك ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ المسافر صاحب النظر في الدليل فانه مسافر بفكره في منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم في المسئلة المطلوبة والمريض هو الذي لا تعطي فطرته النظر في الادلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجر عن النظر و يؤمن بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما قبل ان المقلد في الايمان كالمتيمم بالتراب لان التراب لا يكون في الطهارة أعني النظافة مثل الماء ولكن نسميه طهورا شرعا أعني التراب خاصة بخلاف الماء فاني أسميه طهورا شرعا وعقلا فصاحب

النظروان آ ن أولا تقليد افانه يريد البحث عن الادلة والنظر فيما آمن به لا على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذى نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم أو يعمل على ماقلد فيه فينتج له ذلك العمل العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل عن بصيرة صحيحة لاتقليد فيما هو علم لكشف قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان العلماء ورثة الانبياء فسماهم علماء وان الانبياء ماورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال أيضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكرى فى العالم سافر العامل بعمله واجتمعا فى النتيجة وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة وصاحب النظر ما يخلو عن شبهة تدخل عليه فى دليله فصاحب العمل أولى باسم العالم من صاحب النظر وسيأتى الكلام فيما يجوز من السفر وفيما لا يجوز فى صلاة المسافر من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿باب فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله﴾

اختلف العلماء بالشريعة فى المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء فى ذلك المريض والخائف ومن قائل فى حقهما يتيمم ويعيد الصلاة اذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ وأعاد وان وجده بعد خروج الوقت لا اعادة عليه ﴿وصل اعتبار ذلك فى الباطن﴾ المريض هو الذى لا تعطى فطرته النظر وانه مرض من مع وجود الادلة لانه يخاف عليه من الهلاك والخروج عن الدين ان نظر فيها القصور وقد رأينا جماعة منهم خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم فى ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا ان أراد النجاة العقائد تقليدا كما أخذ الاحكام ويقلد أهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوى فى الله على علم الله فيه من غير تأويل فيه تنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا أكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذى يجد الماء ويخاف من استعماله فى الاعتبار

﴿باب الحاضر يعدم الماء ما حكمه﴾

فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء ﴿وصل اعتبار ذلك فى الباطن﴾ الحاضر هو المقيم على عقده الذى ربط عليه من آبائه ومربيه ثم عقل ورجع الى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر فى الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يكفيه مارباه عليه أبواه أو مربيه ويشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه الى الحيرة فلا يؤمن عليه فهو الذى قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا أن الماء هو العلم للاشتراك فى الحياة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلا سادا على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الماء يقول لا يقلد وان لم ينظر فى الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدرى كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضرورى عنده فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا أكثر الناس فى عقائدهم فعدم الماء فى حق هذا الحاضر هو عدم الامان على نفسه أن يوقعه النظر فى شبهة تخرجه عن الايمان

﴿باب فى الذى يجد الماء ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه أقول ومن قائل لا يتيمم ﴿وصل اعتباره فى الباطن﴾ الخوف من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه الى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل انه دليل فلا بد من أحد الامرين اما أن يقلد أحدا فى أن هذا دليل على أمر ما يعينه له أو يفتقر الى نظر وفكر فيما ينبغى أن يتخذه دليلا على معرفة الله فان كان الاول فليبق على تقليده فى معرفة الله وهو الذى يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه أن لا ينظر فلينظر ولا بد

﴿باب

﴿ باب الخائف من البرد فى استعمال الماء ﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل بجواز التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض ان استعمل الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالاول أقول ﴿وصل اعتبار ذلك فى الباطن﴾ الصوفى ابن وقته فان كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغى أن يقضى على العلم والخوف هذا قد يكون وهما فلا يبقى مع تقليده ولينظر فى الادلة ولا بد ومن قال لا يجوز له التيمم وان كان وقته الخوف فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولا بد

﴿باب النية فى طهارة التيمم﴾

اختلف العلماء فى النية فى طهارة التيمم فمن قائل انها تحتاج الى نية ومن قائل لا تحتاج الى نية وبالاول أقول فان الله قال لنا وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين النية ﴿وصل اعتبار ذلك فى الباطن﴾ اذا كان العقد عن علم ضرورى أو عن حسن ظن بعالم أو بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد منه عند الشروع فى الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب فعل حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذى هو الخالق لذلك الفعل كافية فى الباب فانه لا يوجد شيأ الا عن تعلق ارادة منه سبحانه لايجاده ولا يكونه الا بها قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن وهذا فعل يوجده فى العبد فلا بد من حكم ما ذكر فيه فكان مذهب زفر فى هذه المسئلة أوجه فى باطن الامر من مذهب الجماعة الا أن يكون كافرا أسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شئ من القربة الى الله بهذا الشرع الخاص المسمى اسلاما ولا كان عنده قبل اسلامه بل كان يرى أن ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله

﴿ باب من لم يجد الماء هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط ﴾

اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلد فى الفروع ولا فى الاصل وانما الذى يتعين على المقلد اذا لم يعلم السؤال عن الحكم فى الواقعة لمن يعلم انه يعلم من أهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن رأى انه يشترط طلب الماء فهو الذى يطلب من المسؤل دليله على ما أفتاه به فى مسئلته هل هو من الكتاب أو السنة أو يطلب منه أن يقول له هذا حكم الله أو حكم رسوله أخذ به وان قال له هذا رأيى كما يقول أصحاب الرأى فى كتبهم فانه يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبده الا بما شرع له فى كتاب أو سنة وما تعبد الله أحدا برأى أحد

﴿ باب اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة ﴾

اختلف أهل العلم رضى الله عنهم فى اشتراط دخول الوقت فى هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها *(وصل اعتباره فى الباطن)* الوقت هو عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلفه به ظاهرا وباطنا فهو فى الباطن تجل الهى يرد على القلب فجأة يسمى الهجوم فى الطريق

﴿ باب فى حد الايدى التى ذكر الله عز وجل فى هذه الطهارة ﴾

فان الله يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه فاختلف أهل العلم رضوان الله عليهم فى حد الايدى فى هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها فى الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذى أقول به ان أقل ما يسمى يدا فى لغة العرب يجب فما زاد على أقل مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندى ﴿وصل اعتبار الباطن فى ذلك﴾ لما كان التراب والارض أصل نشأة الانسان وهو تحقيق عبوديته وذلته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول قال فيه صلى الله عليه وسلم انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا الاستعداد الذى خلقه الله عليه من قبوله للتخلق بالاسماء الالهية على ما تعطيه حقيقته فان فى مفهوم الصورة والضمير خلافا فما هو نص فى الباب فاعتز بهذه النسبة وعلا وتكبر

فأمر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض و بالتراب وهو حقيقة عبوديته فتطهر بنظره فى أصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته فى معرض الدواء لهذا الخاطر الذى أورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الابدى فقيل له عند هذه الدعوى ورؤية نفسه فى الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك ماجبلت عليه من الضعف والبخل بقول تعالى ومن يوق شح نفسه وقال واذا مسه الخير منوعا واذا نظر فى هذا الاصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى

﴿ باب فى عدد الضربات على الصعيد للتيمم ﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم فى عدد الضربات على الصعيد للتيمم فمن قائل واحدة ومن قائل اثنتين والذين قالوا اثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة أجزأت عنه ومن ضرب اثنتين لاجناح عليه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب الىّ ﴿وصل اعتبار الباطن فى ذلك﴾ التوجه الى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد فى الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكمة السبب الذى وضعه الله ونسب سبحانه الفعل اليه مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فأثبت ونفى قال بالضربتين ومن رأى ذلك فى كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله أعلم

﴿ باب فى ايصال التراب الى اعضاء المتيمم ﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم فى ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لايجب وانما يجب ايصال اليد الى عضو المتيمم بعد ضربه الارض بيده أو التراب والظاهر الايصال لقوله منه ﴿(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)﴾ اذا قمنا بتطهير النفس بالذلة التى هى أصلها من العزة التى ادّعتها حين اكتسبتها لم يجب الايصال فان الذلة لو نقلناها الى محل العزة لامتنع حصول الذلة فى ذلك المحل لان الذى فى المحل أقوى فى الدفع من الذى جاء يذهبه ولو شاركه فى المحل لاجتمع الضدّان ولم يكن أحدهما أولى بالازالة من الآخر وانما الصحيح فى ذلك أن النفس مصروفة الوجه الى حضرة العز فاكتست من نور العزة ما أدّاها الى ما ادّعته فقيل لها اصرف وجهك الى ذلتك وضعفك الذى خلقت منه فان بقيت عليك أنوار هذه العزة فأنت فقام عندها انه بما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها الى ذلتها وضعفها زالت عنها أنوار العزة بالذات فافتقرت الى بارئها وذالت تحت سلطانه ولهذا قال من قال انه لايجب ايصال التراب الى عضو التيمم ومن قال ان كلمة من هنا للتبعيض وانه لابدّ من ايصال التراب الى العضو قال ان الصفة لاتقوم بنفسها فلا بدّ لها من تقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلا بدّ أن تكون صفته الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب ايصال التراب الى عضو التيمم

﴿باب فيما يصنع به هذه الطهارة﴾

اختلف العلماء فيما عدا التراب فمن قائل لايجوز التيمم الا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب ومن قائل بمثل هذا وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص وطين ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الارض ومن قائل بغبار الثوب واللبن وأمّا مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل مايكون فى الارض مما يطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب خاصة ﴿وصل اعتبار ذلك فى الباطن﴾ قد تقدم أنه قد زال عنه بالانتقال اسم الارض وسمى زرنيخا أو حجرا أو رملا أو ترابا ولما ورد النص باسم التراب فى التيمم فوجدنا هذا الاسم يستصحبه مع الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد غيره كذلك أوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الارض أو لم يفارق والاحكام الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم أو الحال

﴿باب فى ناقض هذه الطهارة﴾

اتفق العلماء رضى الله عنهم انه ينقضها كل ماينقض الوضوء والطهر واختلفوا فى أمرين الامر الواحد اذا أراد ان يتيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذى صلى به غيرها فمن قائل ان ارادة لصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لاتنقضها وبه أقول والاولى عندى ان يتيمم ولا بدّ لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على وجه البدل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء *(وصل)* اعتبار ذلك فى الباطن كما لا يتكرر التجلى كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلى نفسه من حيث ماهو تجل لا من حيث ماهو تجل فى كذا قال يصلى بالتيمم الواحد ماشاء كالمتوضئ لا فرق وهو قولنا

حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم فلم تكن الاهى

(باب فى وجود الماء لمن حاله التيمم)

فمن قائل ان وجود الماء ينقضها ومن قائل ان الناقض لها هو الحدث *(وصل)* اعتبار ذلك فى الباطن قلنا المقلد يقوم له دليل فى مسئلة خاصة من الالهيات يناقض ما أعطاه تقليده للشرع فلا يخرجه ذلك الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذى ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فاذا ظهر له نفس الحدث فيما كان يعتقده فى تقليده فى تلك المسئلة يعلم لذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر فى هذه المسئلة وقد نبهه على ذلك وجود هذا الدليل الطارئ الذى هو بمنزلة وجود الماء فهكذا هى المسئلة اذا حققتها

(باب فى ان جميع مايفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة)

اختلف العلماء رضى الله عنهم هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فقط فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لا يستباح ومن قائل لا يستباح على خلاف يتفرّع فى ذلك *(وصل)* اعتبار ذلك فى الباطن قد تقدم فى تكرار التجلى وقد انتهى الكلام فى أمّهات مسائل التيمم على الايجاز والاختصار وماذهبت العلماء فى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الاول من الفتوحات المكية ويليه النصف الثانى
أوله أبواب الطهارة من النجس ﴾

بقية

الجزء الاول

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن على المعروف
بابن عربى الحاتمى الطائى
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

(طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع)

(طبع بمطبعة)
دار الكتب العربية الكبرى
(بمصر)
(على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أبواب الطهارة من النجس)

اعلم ان الطهارة طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس وهى معقولة المعنى فان معناها لنظافة وهل هى شرط فى صحة الصلاة كطهارة المحدث من الحدث أم هى غير شرط فمن قائل ان الطهارة من النجس فرض مطلق وليست شرطا فى صحة الصلاة ومن قائل انها واجبة كالطهارة من الحدث التى هى شرط فى صحة الصلاة ومن قائل انها سنة مؤكدة ومن قائل ان ازالتها فرض مع الذكر ساقط مع النسيان *(وصل اعتبار ذلك فى الباطن)* اعلم ان الطهارة فى طريقنا طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث والحدث وصف نفسى للعبد فكيف يمكن أن يتطهر الشئ من حقيقته فانه لو تطهر من حقيقته انتفت عينه واذا انتفت عينه فمن يكون مكلفا بالعبادة وماثم الا الله فلهذا قلنا ان الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى فصورة الطهارة من الحدث عندنا أن يكون الحق سمعك وبصرك وكلك فى جميع عباداتك فأثبتك ونفاك فتكون أنت من حيث ذاتك ويكون هو من حيث تصرفاتك وادراكاتك فأنت مكلف من حيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل بك من حيث انه لا فعل لك اذ الحدث لا أثر له فى عين الفعل ولكن له حكم فى الفعل اذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لا يعمله الحق الا بوجود المتحرك والساكن اذ ليس اذ لم يكن العبد موجودا الا الحق والحق تعالى عن الحركة والسكون أو يكون محلا لتأثيره فى نفسه فلا بد من حدوث العبد حتى يكون محلا لاثر الحق فمن كونه حدثا وجبت الطهارة على العبد منه فان الصلاة التى هى عين الفعل الظاهر فيه لا يصح أن تكون منه لانه لا أثر له بل هو سبب من حيث عينيته لظهور الاثر الالهى فيه فبالطهارة من نظر الفعل لحدثه صحت الافعال أنها لغيره مع وجود العين لصحة الفعل الذى لا تقبله ذات الحق وليست هكذا الطهارة من النجس فان النجس هو سفساف الاخلاق وهى معقولة المعنى فانها النظافة فالطهارة من النجاسات هى الطهارة بمكارم الاخلاق وازالة سفسافها من النفوس فهى طهارة النفوس وسواء قصدت بذلك العبادة أو لم تقصد فان قصدت العبادة ففضل على فضل ونور على نور وان لم تقصد ففضل لا غير فان مكارم الاخلاق مطلوبة لذاتها وأعلى منزلتها استعمالها عبادة بالطهارة من النجاسات وازالة النجاسات من النفوس التى قلنا هى الاخلاق المذمومة فرض عندنا ما هى شرط فى صحة العبادة فان الله قد جعلها عبادة مستقلة مطلوبة لذاتها فهى كسائر الواجبات فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان فمتى ما تذكرها وجبت كالصلاة المفروضة قال تعالى أقم الصلاة لذكرى ثم نذكر الكلام فى الاحكام المتعلقة بأعيانها فنقول

(باب فى تعداد أنواع النجاسات)

اتفق العلماء رضى الله عنهم من أعيانها على أربع على ميتة الحيوان ذى الدم الذى ليس بمائى وعلى لحم الخنزير بأى سبب اتفق أن تذهب حياته وعلى الدم نفسه من الحيوان الذى ليس بمائى انفصل من الحى أو من الميت اذا كان

مسفوحاً أعنى كثيراً وعلى بول ابن آدم ورجيعه الا الرضيع واختلفوا فى غير ذلك * (وصل اعتبار الباطن فى ميتة الحيوان ذى الدم البرى) * اعلم ان الموت موتان موت أصلى لا عن حياة متقدمة فى الموصوف بالموت وهو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فهذا هو الموت الاصلى وهو العدم الذى للممكن اذ كان معلوم العين لله ولا وجود له فى نفسه ثم قال تعالى فأحياكم وموت عارض وهو الذى يطرأ على الحى فيزيل حياته وهو قوله تعالى ثم يميتكم وهذا الموت العارض هو المطلوب فى هذه المسئلة ثم زاد وصفا آخر فقال ذى الدم الذى له دم سائل يقول فى الحيوان الذى له روح سائل أى سار فى جميع أجزائه لا يريد من هى حياته عين نفسه التى هى لجميع الموجودات ثم زاد وصفا آخر فقال الذى ليس بمائى يريد الحيوان البرى أى الذى فى البر ما هو حيوان البحر اذ البحر عبارة عن العلم فيقول لا أريد بالحيوان الموجود فى علم الله فان فى ذلك يقع الخلاف وانما أريد الحيوان الذى ظهرت عينه وكانت حياته بالهواء فبهذه الشروط كلها ثبتت نجاسته بلا خلاف فاذا زال شرط منها لم يكن المطلوب بالاتفاق فاذا كانت حياة العبد عارضة لا ذاتية فينبغى ان لا يزهو بها ولا يدعى فلما ادّعى وقال أنا وغاب عن شهود من أحياه عرض له الموت العارض أى هذا أصلك فردّه الى أصله ولكن غير طاهر بسبب الدعوى ونسيان من أحياه ثم انا نظرنا فى السبب الموجب لهذه الدعوى قال كونه برّيا فقلنا ما معنى كونه برّيا فقال حياته من الهواء فعلمنا ان الهوى هو الذى أرداه كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل متردّد بين هواءين لا بد من هلاك كما قال صاحبنا بوزيد عبد الرحمن الفازازى رحمه الله

هوى صحيح وهواء عليل * صلاح حالى بهما مستحيل

أنشدنيها لنفسه بتلمسان سنة تسعين وخمسمائة فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق العلماء على انه نجس وأما اعتبار لحم الخنزير فان لحمه مسرى الحياة الدمية فان اللحم دم جامد وصفة الخنزير برية وهى التولع بالقاذورات التى تستخبثها النفوس وهى مذام الاخلاق اذا ذهبت الحياة من ذلك اللحم كان نجسا وذلك اذا اتفق ان يكون صاحب الخلق المذموم يغيب عن حكم الشرع فيه الذى هو روحه كان فى حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال مثلها ولم يقيد من وجه كذا فألحقها بمذام الاخلاق ثم قال فيمن لم يفعلها فمن عفا وأصلح فنبه على ان ترك الجزاء على السيئة من مكارم الاخلاق ولهذا قلنا بأى شئ ذهبت حياته اذ كانت الذكية لا تؤثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل الذى طلب القصاص من قاتل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعفو عنه أو يقبل الدية فأبى فقال خذه فأخذه فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه ان قتله كان مثله يريد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ ذلك القول الرجل فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وخلى عن قتله وينبنى على هذا مسئلة القبح والحسن وهى مسئلة كبيرة خاض الناس فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة ذلك وان كنا قد ذكرناها فى هذا الكتاب والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم نفسه من الحيوان البرى اذا انفصل عن الحى أو عن الميت وكان كثيرا أعنى بحيث ان يتفاحش فقد أعلمناك ان الحيوان البرى هو العين الموجودة لنفسها ما هى الموجود فى علم الله كحيوان البحر وان حياتها بالهواء وان الدم هو الاصل الذى يخرج من حرارته ذلك البخار الذى تكون منه حياة ذلك الحيوان وهو الروح الحيوانى فلما كان الدم أصلا فى هذه النجاسة كان هو أولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذى أورث العبد الدعوى هو العزة التى فطر الانسان عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات على الاطلاق فلما غاب عن العناية الآلهية به فى ذلك والموت الاصلى الذى نبهه الله عليه فى قوله وكنتم أمواتا وقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله لم يكن شيأ مذكورا لذلك اتفق العلماء على نجاسته اذا تفاحش أى كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فان لم يتفاحش لم يقع عليه الاتفاق فى هذا الحكم الرابع بول ابن آدم ورجيعه اعتباره اعلم انه من شرفت مرتبته وعلت منزلته كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس المرتبة صغرت كبيرته والانسان شريف المنزلة رفيع المرتبة نائب الحق ومعلم الملائكة فينبغى ان يطهر من عاشره ويقدس من خالطه فلما غفل عن حقيقته اشتغل بطبيعته فصاحبته الاشياء الطاهرة من المشارب والمطاعم أخذ طيبها بطبيعته لا بحقيقته وأخرج خبثها بطبيعته

لا بحقيقته فكان طيبها نجساوهو الدم وكان خبيثها نجساوهو البول والرجيع وكان الاولى ان لا يكسبه خبث الروائح فانه من عالم الانفاس فكانت نجاسته من حيث طبيعته وكذلك هي من كل حيوان غير أن حقائق الحيوانات وأرواحها ليست في علو الشرف والمنزلة مثل حقيقة الانسان فكانت زلته كبيرة فاتفقوا بلاخلاف على نجاسته من مثل هذا واختلفوا في سائر أبوال الحيوانات ورجيعها وان كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال بنجاسة الكل ومن راعى منزلة الشرف والانحطاط قال بنجاسة بول الانسان ورجيعه ولم يعف عنه لعظم منزلته وعفى عمن هو دونه من الحيوانات فقد أبنت لك عن سبب الاتفاق والاختلاف والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿باب في ميتة الحيوان الذى لادم له وفي ميتة الحيوان البحرى﴾

اختلف العلماء في هاتين الميتتين فمن قائل انها طاهرة وبه أقول ومن قائل بطهارة ميتة البحر ونجاسة ميتة البر التي لادم لها الاماوقع الاتفاق على طهارتها لكونها ليست ميتة كدود الخل ومايتولد في المطعومات ومن قائل بنجاسة ميتة البر والبحر الاما لادم له ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ قد أعلمناك فيما تقدم آنفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قائل بطهارة ميتة الحيوان الذى لادم له فهو البراءة من الدعوى لان الحياة المتولدة من الدم فيما تقع الدعوى لا في الحياة التي لجميع الموجودات التي يكون بها التسبيح لله بحمده فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها من الله من غير سبب يحجبها عن الله ومن قال بطهارة ميتة البحر وان كان ذادم فانه في علم الله ولا حكم على الاشياء في علم الله وانما تتعلق بها الاحكام اذاظهرت في أعيانها وهو بروزها من العلم الى الوجود الحسى وعلى مثل هذا تعتبر بقية ما اختلفوا فيه من ذلك في هذه المسئلة انتهى الجزء الرابع والثلاثون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿باب الحكم في أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم في أجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم على ان اللحم من أجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم في لحم الخنزير واختلفوا في العظم والشعر فمن قائل انهما ميتة ومن قائل انهما ليستا بميتة وبه أقول ومن قائل ان العظم ميتة وان الشعر ليس بميتة ﴿وصل اعتبار الباطن في ذلك﴾ لما كان الموت المعتبر في هذه المسئلة هو الطارئ المزيل للحياة التي كانت في هذا المحل نظرنا الى مسمى الحياة فمن جعل الحياة النمو قال انهما ميتة ومن جعل الحياة الاحساس قال انهما ليستا بميتة ومن فرق قال ان العظم يحس فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن رأى نموه بالغذاء وحسه بالروح الحيوانى فهما ميتة سواء عبر بالحياة عن النمو أو عن الحس ومن كان يرى نموه به لا بالغذاء وادراكه المحسوسات به لا بالحواس لم يلتفت الى الواسطة لفنائه بشهود الاصل الذى هو خالقه وان رأى ان الحق سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنده انه ميتة أصلا وسواء كانت الحياة عبارة عن النمو أو عن الحس

﴿باب الانتفاع بجلود الميتة﴾

فمن قائل بالانتفاع بها أصلا دبغت أم لم تدبغ ومن قائل بالفرق بين ان تدبغ و بين ان لا تدبغ وفي طهارتها خلاف فمن قائل ان الدباغ مطهر لها ومن قائل ان الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل في اليابسات ثم ان الذين ذهبوا الى ان الدباغ مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعنى المباح الاكل من الحيوان واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة فمن قائل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة فقط وان الدباغ بدل من الذكاة في افادة الطهارة ومن قائل ان الدباغ يعمل في طهارة ميتات الحيوانات ما عدا الخنزير ومن قائل بان الدباغ يطهر جميع ميتات الحيوان الخنزير وغيره والذى أذهب اليه وأقول به ان الانتفاع جائز بجلود الميتات كلها وان الدباغ يطهرها كلها لا أحاشى شيأ من ميتات الحيوان ﴿وصل الاعتبار في ذلك في الباطن﴾ قد عرفناك مسمى الميتة فالانتفاع لا يحرم بجلدها وهو استعمال الظاهر فمن أخذ في الاحكام بالظاهر من غير تأويل ولا عدول عن ظاهر الحكم الذى يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا لمن يقول بما يدل عليه

بعض

بعض الالفاظ من التشبيه فنقول ماوقفت مع الظاهر فانه ماجاء الظاهر بالتشبيه لان المثل وكاف الصفة ليستا في الظاهر فما ذلك الخطأ في المسئلة الا من التأويل واللفظ اذا كان بهذه النسبة مع اللفظ الصريح الذي لا يحتمل التأويل كان اذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحي فلما لم نجد من الشارع مانعا من الانتفاع بقيتا على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يفصل طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به الا اذا دبغ فهو اذ ذاك طاهر واعتباره ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل فنحكم بظاهره ولا نقطع به ان ذلك هو المراد فاذا اتفق أن نجد نصا آخر في ذلك المحكوم به يرفع الاحتمال الذي أعطاه ذلك اللفظ الآخر طهر ذلك اللفظ الاول من ذلك الاحتمال وكان له هذا الخبر الثاني كالدباغ لهذا الجلد فجمعنا بين الطهارة له في نفسه وهو صرفه بالخبر الثاني الى أحد محتملاته على القطع وانتفعنا به مثل ما كنا ننتفع به قبل أن يكون طاهرا من حيث انتفاعنا به لا من حيث انتفاعنا به من وجه خاص فانه قد يكون ذلك الخبر يصرفه عن الظاهر الذي كانستعمله فيه الى أمر آخر من محتملاته فالهذا قلنا من حيث ما هو منتفع به لا من حيث ما هو منتفع به في وجه خاص اذ كان غيرنا لا يرى الانتفاع به أصلا

﴿باب في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري﴾

اختلف العلماء رضي الله عنهم في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري فمن قائل دم السمك طاهر ومن قائل انه نجس على أصل الدماء ومن قائل ان القليل من الدماء والكثير واحد في الحكم ومن قائل ان القليل معفو عنه والذي أذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم مسفوح من أي حيوان كان ويحرم أكله وأما كونه نجاسة فلا أحكم بنجاسة المحرمات الا أن ينص الشارع على نجاستها على الاطلاق أو يقف على القدر الذي نص على نجاسته وليس النص بالاجتناب نصا في كل حال فيفتقر الى قرينة ولا بد فما كل محرم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه لنجاسته فان كونه نجاسة حكم شرعي وقد يكون غير مستقذر عقلا ولا مستخبث ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ الحكم على الشئ الذي يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ولا تقدير وجود عينه فسواء كان معدوم العين أو موجودا الحكم فيه على السواء سواء كان بطهارته أو عدم طهارته فلا يؤثر كونه في علم الله أو كونه موجودا في عينه ألا ترى الى الممكن قد رجح المرجح وجوده على عدمه أو عدمه على وجوده ومع ذلك ما زال عن حكم الامكان عليه وان الامكان واجب له لذاته كما ان الاحالة للمحال واجبة له لذاته كما ان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير حكمه وان اختلفت المراتب

﴿باب حكم أبوال الحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان﴾

اختلف أهل العلم في أبوال الحيوانات كلها وأرواثها ما عدا الانسان الا بول الرضيع فمن قائل انها كلها نجسة ومن قائل بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قائل ان حكمها حكم لحومها فما كان منها أكله حلالا كان بوله وروثه طاهرا وما كان منها أكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان منها لحمه مكروها أكله كان بوله وروثه مكروها ﴿وصل اعتباره في الباطن﴾ الطهارة في الاشياء أصل والنجاسة أمر عارض فنحن مع الاصل ما لم يأت ذلك العارض وهذا مذهبنا فالعبد طاهر الاصل في عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهي الاقرار بالعبودية للرب سبحانه قال الله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان الله لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه كأمثال الذر فأشهدهم على أنفسهم وكذلك العلم طاهر في تعلقه بمعلومه فهما عرض تحجير من الحق في أمر ما وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحياة لذاتها طاهرة مطهرة وكل ما سوى الله حي فكل ما سوى الله طاهر بالاصل فباسمه القدوس خلق العالم كله وانما قلنا كل ما سوى الله حي فانه ما من شئ والشئ أنكر النكرات الا وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حي وان كان الله قد أخذ بأسماعنا عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان الذي لا يعقل كما أخذ بأبصارنا عن ادراك حياة الجماد والنبات الا لمن خرق الله له العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه حين أسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان خرق

العادة فى تسبيح الحصى وانما انخرقت العادة فى تعلق أسماعهم به وقد سمعنا بحمد الله فى بدء أمرنا تسبيح حجر ونطقه بذكر الله فمن الموجودات ماهو حىّ بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ماهو حىّ بحياة واحدة غير مدركة بالحس عادة ومنها ماهو حىّ بثلاثة أنواع من الحياة وهو الانسان خاصة فانه حىّ بالحياة الاصلية التى لايدركها بالحس عادة وهو أيضا حىّ بحياة روحه الحيوانى وهو الذى يكون به الحس وهو حىّ أيضا بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر فان عرض له عارض الحىّ يقال له نجاسة حكمنا بنجاسة ذلك المحل على الحدّ المقدر شرعا خاصة فى عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسة فى الاشياء عوارض نسب وأعظم النجاسات الشرك بالله قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فاذا آمن فهو طاهر العين أى عين الشرك وعين الايمان فافهم فانه مايصدر عن القدوس الامقدس ولذا قلنا فى النجاسة انها عوارض نسب والنسب أمور عدمية فلا أصل للنجاسة فى العين اذ الاعيان طاهرة بالاصل الطاهرة منه وهنا أسرار لا يمكن ذكرها الاشفاها لاهلها فان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فمن فهم ما أشرنا اليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه ما بقيت الدنيا والآخرة أى الى مالايتناهى وجوده والله المؤيد معلم الانسان البيان

﴿باب حكم قليل النجاسات﴾

اختلف أهل العلم فى قليل النجاسات فمن قائل ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفوّ عنه وهؤلاء اختلفوا فى حد القليل ومن قائل ان القليل والكثير سواء الاالدم وقد تقدم الكلام فى الدم وعندنا ان القليل والكثير سواء الا مالايمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر فى ذلك منع وقوع الصلاة بها أو وقوعها فان ذلك حكم آخر والتفصيل فى ذلك قد ورد فى الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فانه لايلزم من كونه نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك فى موضع وقد لا يعفو فى موضع وللاحوال فى ذلك تأثير فقد أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله فى الصلاة من دم حلمة أصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا أعاد ماصلى به ﴿وصل اعتباره فى الباطن﴾ أما اعتباره فى الباطن فذام الاخلاق والجهالات واساءة الظنون فى بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفى ذلك حكايات وأقوال لاهل الله والتفصيل الوارد فى الخلاف فى الظاهر يعتبر بحسبه فانه قد تقدم فى الفصول قبل هذا كيف تؤخذ وجوه الاعتبار فيه فى الباطن

﴿باب حكم المنىّ﴾

اختلف علماء الشريعة فى المنىّ هل هو طاهر أو نجس فمن قائل بطهارته ومن قائل بنجاسته ﴿وصل اعتباره فى الباطن﴾ التكوين منه طبيعى ومنه غير طبيعى وبينهما فرقان ان شئنا اعتبرناه وان شئنا لم نعتبره فان التكوين الطبيعى لافرق عندنا بينه وبين التكوين غير الطبيعى فان التكوين الطبيعى من حيث الوجه الخاص المعلوم عند أهل الله المنصوص عليه فى القرآن صادر عن حضرة التقديس والاسم القدّوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن مثله وهو الذى أيضا نقول فيه عالم الخلق وعالم الامر فكل موجود عند سبب مخلوق مماسوى الله هو عالم الخلق وكل مالم يوجد عند سبب مخلوق فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا انا لايمكننا رفع الاسباب من العالم فان الله قد وضعها ولا سبيل الى رفع ماوضعه الله فأقول انه من احتجب بنفسه عن ربه فليس بطاهر ولما كان خروج المنى غالبا يستغرق لذته الانسان بل الحيوان كله حتى يفنى عن ربه الاعن حكم الخارج منه وهو المنىّ كان المنىّ غير طاهر ولهذا أمرنا بالتطهير منه أى التطهير العام لجميع أجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ماتولى التكوين الطبيعى الابه حكم بطهارته لان الحال اختلف عليه فانه دم مقصور قصرته المثانة فتغير عن الدمية فتغير الحكم وهو أولى فالمنى عندنا طاهر الاان يخالطه شئ نجس لايمكن تخليصه منه وحينئذ نحكم بأنه نجس بماطرأ عليه كما كان أصله وعينه دما فلو بقى على صورته فى أصله من الدمية اذا خرج حكمنا بنجاسته شرعا

﴿باب فى المحال التى تزال عنها النجاسة﴾

أما المحال التى تزال عنها النجاسة شرعا فهى ثلاثة الثياب والابدان أبدان المكلفين والمساجد ﴿وصل اعتباره فى

الباطن) ﴿ فالثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفاته يقول امرؤ القيس لعنيزة

وان كنت قد ساءتك منى خليقة ﴿ فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

أراد ما لبسه من ثياب مودتها فى قلبه يقول الله ولباس التقوى ذلك خير وهو موجه عندى لقرائن الاحوال مثل قوله تعالى فان خير الزاد التقوى سواء ان تفطنت لما أراد هنا بالتقوى واعتبار الابدان القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة وأحوالها الالهية

﴿ (باب فى ذكر ما تزال به هذه النجاسات من هذه المحال) ﴿

اتفق العلماء بالشريعة على ان الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا كل مايزيل عينها فهو مزيل من تراب وحجر ومائع ويعتبر اللون فى بقاء عينها ان كانت ذات لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الرائحة مع ذهاب العين انه عندنا آخر ﴿ (وصل الاعتبار فى ذلك) ﴿ ان العلم الذى أنتجته التقوى فى قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فذلك العلم هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التى ذكرناها وهى فى الباطن الصفات والقلوب والاحوال التى قلنا انها الثياب والابدان والمساجد واتفق العلماء أيضا ان الحجارة تزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه فى الشرع بالاستجمار ولا يصح عندى الاستجمار بحجر واحد فانه نقيض ما سمى به الاستجمار فان الجمرة الجماعة وأقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا فى محل لاتفاق ان الحجارة لما أوقع الله النسبة بينها وبين القلوب فى أمور منها ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة والقسوة مما ينبغى ان يتطهر منها كانت ما كانت فانها من نجاسات القلوب المأخوذ بها والمعفو عنها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهى من القلوب العلوم الغزيرة الواسعة المحيطة بأكثر المعلومات وتفجرها خروجها على ألسنة العلماء المتعالم فى الفنون المختلفة وان من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وهى القلوب التى تغلب عليها الاحوال فتخرج فى الظاهر على ألسنة أصحابها بقدر ما يشقق منها وبقدر العلم الذى فيها فينتفع بها الناس وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوط القلوب المشبهة بالحجارة فى هبوطها هو نزولها من عزها الى عبوديتها ونظرها فى عجزها وقصورها بالاصالة وقد قلنا ان الماء هو المطهر المزيل للنجاسات من هذه المحال فالاحجار التى هى منابع هذا الماء حكمها فى ازالة النجاسة من المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم فى الاعتبار كان الخشية مما يتطهر بها فان الخشية من خصائص العلماء بالله المرضيين عنهم المطلوب منهم الرضى عن الله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم الذى هو نتيجة التقوى فان غيره من العلوم وان كان طاهرا مطهرا فما هو فى القوة مثل هذا العلم الذى نشير اليه فالخشية المنعوت بها الاحجار هى التى أدتها الى الهبوط وهو التواضع من الرفعة التى أعطاها الله فانه لما وصفها بالهبوط علمنا ان الاحجار التى فى الجبال يريد والجبال الاوتاد التى سكن الله بها ميد الارض فلما جعلها أوتادا أورثها ذلك نفر العلو ومنصبها فنزلت هذه الاحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والارادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وان كان ربها هابطة من خشية الله حذرا أن لا يكون لها حظ فى الدار الآخرة التى تنتقل اليها وأعنى بالدار الآخرة هنا دار سعادتها فان فى الآخرة منزل شقاوة ومنزل سعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة وأما اختصاص تطهيرها المخرجين واعتبر المخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول فاعلم ان للحق سبحانه فى القلوب تجليين التجلى الاول فى الكثائف وهو تجليه فى الصور التى تدركها الابصار والخيال مثل رؤية الحق فى النوم فاراه فى صورة تشبه الصور المدركة بالحس وقد قال ليس كمثله شئ فيزيل هذا العلم من قلبك تقييد الحق بهذه الصور التى تجلى لك فيها فى حال نومك أو فى حال تخيلك فى عبادتك اذ قال لك رسوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى لا عن هواه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف وهى تعطى الحقائق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لمن قال أنا مؤمن حقا فما حقيقة ايمانك فقال كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا فأتى بكاف والرؤية وقال له رسول الله صلى الله عليه

وسلم عرفت فالزم فشهدله بالمعرفة وهـذا هو التجلى الآخر فان تجلى الخيال ألطف من تجـلى الحس مما لا يتقارب ولهذا يسرع اليـه التقلب من حال الى حال كما هو باطن الانسان هنا كذلك يكون ظاهره فى النشأة الآخرة وقد وردأن فى الجنـة سوقا لا يباع فيه ولا يشـترى لكنه مجلى الصور فمن اشتهى صورة دخل فيها كالذى هو باطن الانسان اليوم فاذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كانه أنزله من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير أن يكون هناك صورة من خارج كما كانت فى تجلى المنام فاذا حدده هـذا التخيل والحق لاحدله سبحانه يتقيد به فطهره علم الخشية وهو الحجر الذى ذكرناه من تقييد الحدود فطهر القلب انما هو بالخشية من مثل هـذا التشبيه والتقييد اذ ليس كمثله شئ فهـذا اعتبار اتفاق العلماء بان الحجارة تطهر المخرجين واختلفوا فيما عدا ماذكرناه من الاتفاق عليه من المائعات والجامدات التى تزيل النجاسات من المحال التى ذكرناها فمن قائل ان كل مائع وجامد فى أى موضـع كان اذا كان طاهرا فانه يزيل عين النجاسـة وبه أقول ومن قائل بالمنع على الاطلاق الاما وقع عليه الاتفاق من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما

﴿باب منه﴾

اختلفوا فى الاستجمار بالعظم والروث اليابس فمنع من ذلك قوم وأجاز والاستجمار بغير ذلك مما ينقى واستثنى من ذلك قوم ما هو مطعوم ذو حرمة كالخبز وقد جاء فى العظم انه طعام اخواننا من الجن واستثنت طائفـة ان لا يستجمر بما فى استعماله سرف كالذهب والياقوت أما تقييدهم بأن فى ذلك سرفا فليس بشئ فلو عللوه بأمر آخر يعـقل كان أحسن ولـكن ينبغى أن ينظر فى مثل هذا فان كان الذهب مسكوكا وعليه اسم الله أو اسم من الاسماء المجهولة عنـده من طريق لسان أصحابها خوفا من أن يكون ذلك من أسماء الله بذلك اللسان أو يكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لاجل هـذا لا لكونه ذهبا ولا ياقوتا وقوم قصروا الانقاء على الاحجار فقط وقوم أجازوا الاستجمار بالعظم دون الروث وان كان مكروها عنـدهم ومن قائل بجواز الاستجمار بكل طاهر ونجس انفرد به الطبرى دون الجماعة ﴿وصـل فى اعتبار ماذكرناه فى الباطن﴾ اذا صح الانقاء من الاخـلاق المذمومة والجهالات بأى شئ صح بخلق حسن أو بخلق آخر سفساف و بعـلم شريف لشرف معلومه أو بعلم دون ذلك مما لا أثرله فى المحـل الا الانقاء جاز استعماله فى ازالة هذه النجاسة والى هذا منزع الطبرى فيما شذ فيه دون الجماعة ومن راعى فى الازالة ما يزال به لا ما يزال وتتبع الشرع وما فصله فى ذلك المشرع فهو على حسب ما يفهـم من الشارع فى تفقهـه فى دين الله فان فطر الناس مختلفة فى الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزيل عين النجاسة الا بالذى يغلب على فهمه من مقصود الشارع ما هو وهو الاولى وهذا يسرى فى الحـكم الظاهر والباطن سواء فأغنى عن التفصيل

(باب فى الصفة التى بها تزال هذه النجاسات)

وهى غسل ومسح ونضح وصب وهو صب الماء على النجاسة كما ورد فى الحديث لما بال الاعرابى فى المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه حتى اذا فرغ من بوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا بذنوب من ماء فصبه عليـه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحا ولا نضحا فلهذا زدنا الصب ولم يأت بهـذه اللفظة العلماء وأدخلوا هـذا الفعل تحت الغسل فا كتفوا بلفظ الغسـل عن الصب فرأينا ان الافصاح به بلفظ الصب أولى لان الراوى ذكره بلفظ الصب ولم يسمه غسلا واعلم انه ما اختلفت هذه المراتب الا لاختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الامة فان المقصود زوال عينها الموجود المعين أو المتوهم فبأى شئ زال الوهم أو العـين من هـذه الصفات استعملت فى ازالته واستعمال الاعم منها يدخل فيه الاخص فيغنى عن استعمال الاخص ان فهمت كالغسـل فانه أعمها فيغنى عن الـكل والشارع قد صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت فى ذلك كله أخبار محلها كتب الفقه *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* ان الخلق المذموم ان وجـدنا صفة اذا استعملناها أزالت جميع الاخلاق المذمومة استعملناها فهى كالغسل الذى يعم جميع الصـفات المزيلة لاعيان النجاسات وتوهمها وهو الاولى والايسر وان تعـذر ذلك فينظر فى كل خلق مذموم و ينظر الى الصفة المزيلة لعينه فيستعملها فى ازالة ذلك الخلق لا لغيرهـذا هو ربط هـذا الباب وفى هـذا الباب

اختلاف كثير فى المسح والنضح والعدد ليس هذا موضعه الاان فتح الله و يؤخر فى الاجل فنعمل كتابا فى اعتبارات أحكام الشرع كلها فى جميع الصور واختلاف العلماء فيه ليجمع بين الطريقين ونظهر حكمة الشرع فى النشأتين والصورتين أعنى الظاهر والباطن ليكون كتابا جامعا لاهل الظاهر وأهل الاعتبار فى الباطن والموازن الباحثين عن النسب والله المؤيد لارب غيره

(باب فى آداب الاستنجاء ودخول الخلاء)

وقد وردت فى ذلك أخبار كثيرة وأوامر مثل النهى عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين عند البول وعدم الكلام على الحاجة والتعوذ عند دخول الخلاء وهى كثيرة جدا فمن قائل بأنها كلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء وأما فى الاعتبار فهى كلها واجبة فان الباطن ماحكمه فى أوامر الحق حكم الظاهر فان الله ماينظر من الانسان الا الى قلبه فيجب على العبد أن لايزال قلبه طاهرا أبدا لانه محل نظر الله منه والشرع ينظر الى ظاهر الانسان ويراعيه فى الدار الدنيا دار التكليف أكثر من باطنه وفى الآخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنا يراعى الشرع أيضا الباطن فى أفعال مخصوصة أوجب الشرع عليه فعلها وأفعال مخصوصة ندبه الشرع اليها وافعال مخصوصة خيره الشرع بين فعلها وتركها وأفعال مخصوصة حرم الشرع عليه فعلها وأفعال مخصوصة كره الشرع له فعلها والحكم فى الترك كذلك واختلفوا من هذه الآداب فى استقبال القبلة بالغائط والبول واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قائل انه لايجوز استقبال القبلة لغائط أو بول أصلا فى أى موضع كان ومن قائل انه يجوز ذلك باطلاق وبه أقول والتنزه عن ذلك أولى وأفضل ومن قائل انه يجوز ذلك فى الكنف المبنية ولايجوز فى الصحارى ولكل قائل حجة من خبر يستند اليه ذكر ذلك علماء الشريعة فى كتبهم *(وصل اعتبار الباطن فى ذلك)* لما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى وان العبد اذا صلى واجهه ربه فمن فهم من ذلك ان لقبلة المعلومة اليها نسب كون الله أو نسب اليها حال صلاة المصلى خاصة فمن فهم ان المراد القبلة بتلك النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة اسوء الادب ومن فهم أن المراد حال المصلى أجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير مصل الصلاة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن رأى روح الصلاة وهو الحضور مع الله دائما ومناجاته كانت جميع أفعاله صلاة فلم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجة فانه فى روح الصلاة لاينفك دائما وهم أهل الحضور مع الله على الدوام والمشار اليهم بقوله تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون اعتبارا فأما من لم يخطر له خاطر الحضور مع الله الافى وقت الحاجة فذلك خاطر شيطانى لايعول عليه ويجتنب استقبال القبلة ولابد عندنا من هذه حالته فانه من عمل الشيطان وقد أمرنا باجتناب عمل الشيطان فى قوله انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وأما من يرى الاستقبال فى الكنف المبنية دون الصحارى فان الكنف المبنية والمدن حال الجمعية فتشبه جمعية الاسماء الالهية فما من شئ الاوهو مرتبط بحقيقة الهية به كانت معقوليته فان المعدوم مرتبط بالتنزيه فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدة ربه من حيث تلك الحقيقة فان البناء والمدن دلتاه على ذلك فجوزله أن يستقبل القبلة وأن يكون بحكم الوطن وأما فى الصحراء فهو وحده فلامانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدب ولايستقبل احتراما لقول الشارع فانه مافى الصحراء حالة تفيده لرؤية حقيقة الهية الا اختياره ولاينبغى للعبد أن يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار فما اختار المدن والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يختره لهم فليس لهم أن يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية فان الشارع هو الله تعالى فيستعمل بهذا النظر جميع الاخبار الواردة فى استقبال القبلة بالحاجة واستدبارها والنهى عن ذينك فقد أثبتنا فى هذا الباب من فصول الطهارة مايجرى مجرى الاصول والقول الجامع فى الطهارة هو أن نقول الطهارة من الانسان المعقولة المعنى بمايزيلها أى شئ كان من البراهين جدلية كانت أووجودية فان الغرض ازالتها لابمازال مالم يكن الذى تزال به يؤثر نجاسة فى المحل فاذن مازالت النجاسة وأما التى هى غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على ماينص الله تعالى فى ذلك أو رسوله فيزيلها بذلك فان شاء الحق عرفك بمعناه ونسبته فتكون ازالتها فى حقك عن علم محقق واذلم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق

فى جميع التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الخامس والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب التاسع والستون فى معرفة أسرار الصلاة وعمومها)

وكم من مصل ماله من صلاته * سوى رؤية المحراب والكد والعنا
* وآخر يحظى بالمناجاة دائما * وان كان قد صلى الفريضة وابتدى
وكيف وسر الحق كان امامه * وان كان مأموما فقد بلغ المدى
فتحريمها التكبير ان كنت كابرا * والا فحل المرء أوحرمه سوا
وتحليلها التسليم ان كنت تابعا * لرجعته العلياء فى ليلة السرى
ومابين هذين المقامين غاية * وأسرار غيب ماتحس وماترى
فمن نام عن وقت الصلاة فانه * وحيد فريد الدهر قطب قداستوى
وان حل سهو فى الصلاة وغفلة * وذكره الرحمن يجبر ماسها
وان كان فى ركب الى العين قاصدا * فشطر صلاة الفرض ينقص ماعدا
صلاة انفجار الصبح حقا ومغرب * لسر خفى فى الصباح وفى المسا
وحافظ على الشفع الكريم لوتره * تفز بالذى فازا لحضارمة الاولى
وبين صلاة الفذ والجمع سبعة * وعشرون ان كان المصلى على طوى
ولاتنس يوم العيد واشهد صلاته * لدى مطلع الشمس المنيرة والسنا
وبادر لتهجير العروبة رائحا * تحز قصب السباق فى حلبة العلى
وان حل خسف النيرين فانه * حجاب وجود النفس دونك يافتى
ومن كان يستسقى يحول رداءه * تحول عن الأحوال علك ترتضى
فهذى عبادات المراد تخلصت * وان ليس للانسان غير الذى سعى

اعلم أيدك الله بروح القدس ان مسمى الصلاة يضاف الى ثلاثة والى رابع ثلاثة بمعنيين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل فتضاف الصلاة الى الحق بالمعنى الشامل والمعنى الشامل هو الرحمة فان الله وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بها فقال ارحم الراحمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرحماء قال تعالى هو الذى يصلى عليكم فوصف نفسه بأنه يصلى أى يرحمكم بأن يخرجكم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى ومن الشقاوة الى السعادة وتضاف الصلاة الى الملائكة بمعنى الرحمة والاستغفار والدعاء للمؤمنين قال تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته فصلاة الملائكة ماذكرناها قال الله عزوجل فى حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا يقولون فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيئات اللهم استجب فينا صالح دعاء الملائكة وتضاف الصلاة الى البشر بمعنى الرحمة والدعاء والافعال المخصوصة المعلومة شرعا على ماسنذكره فجمع البشر هذه الثلاث المراتب المسماة صلاة قال تعالى آمرا لنا وأقيموا الصلاة وتضاف الصلاة الى كل ماسوى الله من جميع المخلوقات ملك وانسان وحيوان ونبات ومعدن بحسب مافرضت عليه وعينت له قال تعالى ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات ومن فى الارض والطير صافات كل قدعلم صلاته وتسبيحه فأضاف الصلاة الى الكل والتسبيح فى لسان العرب الصلاة قال عبدالله بن عمر وهو من العرب وكان لايتنفل فى السفر فقيل له فى ذلك فقال لو كنت مسبحا أتممت وقال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده وقال خطابا لمحمد صاحب الكشف حيث يرى مالانرى ألم تر أن الله يسجدله من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فانظر الى فقه عبدالله بن عمر رضى

الله عنه لما تحقق ان الله يريد التخفيف عن عبيده بوضع شطر الصلاة عنهم لم يرأن يتنفل مع فيه لمقصود الحق فى ذلك فهذا نفقه روحانى وأما من تنفل فى السفر فرأى أن مقصود الحق اسقاط الفرضية لا اسقاط الصلاة التى يتطوّع الانسان فلو أتم المسافر لكان الفرض منها ركعتين والباقى نافلة فان الله ما فرض عليه الا ركعتين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم يرهذا المتنفل الا اسقاط الفرضية عنه لا التطوع بالصلاة تنفل فى السفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل فى السفر على الراحلة فعلم القائل بهذا ان الغرض هو الذى قصد اسقاطه عنه واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى التنفل فى السفر فان الله قال لنا لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة فاعلم أن الصلوات المشروعة فرضا وسنة امؤكدة بين النافلة والفريضة ثمانية كما ان الاعضاء المكلفة من الانسان ثمانية لأن الذات مع نسبها المعبر عنها بالصفات ثمانية فهذه الثمانية هى الذات والحياة والعلم والارادة والكلام والقدرة والسمع والبصر والانسان المكلف ذات حية عالمة مريدة متكلمة قادرة سميعة بصيرة وأما الاعضاء المكلفة أعنى التى بفعل الانسان بها ما كلف ان يفعله أو يتركه فهى ثمانية الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب وأما الصلوات الثمانية المشروع الفعل بها فرضا وسنة مؤكدة فالصلوات الخمس والوتر من الليل والجمعة والعيدان والكسوف والاستسقاء والاستخارة والصلاة على الجنائز وأما الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فى الدعاء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا كيف نصلى عليه أى كيف ندعوله وقد أمرنا ان ندعوله بالوسيلة والمقام المحمود ونحن ان شاء الله نذكر فى هذا الباب فصول هذه الصلوات كلها مكملة بشروطها وما أتتبع ما تحوى عليه من التفاصيل فان ذلك يطول وانما أقصد الى ذكر فصول تجرى مجرى الأمهات كما عملنا فى الطهارة الى ان نستوفيها ان شاء الله والصلاة وقعت فى الرتبة الثانية من قواعد الايمان التى بنى الاسلام عليها فى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فعلم الصحابة انه صلى الله عليه وسلم راعى الترتيب لما يدخل الواو من الاحتمال ولهذا لما قال بعض رواة هذا الحديث من الصحابة لما سرده فقال والحج وصوم رمضان أنكر عليه وقال له وصوم رمضان والحج فقدمه وعلمنا انه أراد الترتيب ونبه على ان لا تنقل عنه صلى الله عليه وسلم الا عين ما تلفظ به فانه من العلماء من يرى نقل الحديث المتلفظ به من النبى صلى الله عليه وسلم على المعنى فالصلاة ثانية فى القواعد مشتقة من المصلى فى الخيل وهو الذى يلى السابق فى الحلبة والسابق فى القواعد الشهادة والمصلى هى الصلاة وجعل الزكاة تلى الصلاة لان الزكاة التطهير فناسبت الصلاة فان الصلاة لا يقبلها الله بغير طهور والزكاة تطهير الاموال قال تعالى قد أفلح من زكاها يعنى النفس التى سواها يريد قد أفلح من طهرها بامتثال أوامر الله ومن شرط الصلاة طهارة الثياب والأبدان والبقعة التى توقع الصلاة عليها وفيها كانت ما كانت وجعل الصوم يلى الزكاة لما شرع الله فى صوم رمضان عند انقضائه من زكاة الفطر فلم يبق الحج الا ان يكون آخرا وقد ذكرنا الشهادة التوحيدية وذكرنا من الصلاة الطهارة التى لا تصح الصلاة الا بها فلنذكر الطهارة ان شاء الله بهذا الباب ولنبدأ بالصلاة المفروضة وما لزمها و يتبعها من اللوازم والشروط والاركان فى أفعالها وأقوالها ثم بعد ذلك أشرع فى ذكر الصلوات التى تطلبها الأحوال ومن الله نسأل التأييد والعون

﴿فصل فى الاوقات﴾

ولا أعنى بالكلام هنا فى الاوقات أوقات الصلوات فقط وانما أريد الوقت من حيث ما هو وقت سواء كان لعبادة أو غير عبادة فاذا عرفناك بمعناه واعتباره حينئذ نشرع فى ذكر الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة عن التقدير فى الامر الذى لا يقبل وجود عين ما يقدر وهو أمر فرض كما نقدر أو نفرض فى الشكل الكرى أولاً ووسطا أو نهاية وهو فى نفسه وعينه لا يقبل الاولية بالفعل ولا الوسط ولا الآخرية فيجعل له من ذلك ما نجعله بحكم الفرض فيه والتقدير فالوقت فرض مقدر فى الزمان لما كان الزمان مستديرا كما خلقه الله فى ابتدائه فهو كالاكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله فذكر ان الله خلقه مستديرا والاوقات فيه مقدرة فلما

خلق الله الفلك الاطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عين فانه مثل ماء الكوز فى النهر قبل ان يكون فى الكوز فلما
فرض فيه الاثنى عشر فرضا ووقت معينة وسماها بروجا فى ذلك الفلك وهو قوله تعالى والسماء لعلوها علينا ذات
البروج وهى هذه الفروض الموقتة ووقف شخص يدور عليه هذا الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين بها تلك
الفروض بعلامات جعلت له فيها فتميز عنده بعضها عن بعض بتلك العلامات المجعولة دلالات عليها فجعل عينه فى
فرض منها أعنى فى العلامة ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة التى جعل عينه عليها هذا الناظر وغابت عنه وما برح واقفا
فى موضعه ذلك حتى انتهت اليه تلك العلامة فعلم عند ذلك ان الفلك قد دار دورة واحدة بالنسبة الى هذا الناظر لا بالنسبة
الى الفلك فسمينا تلك الدورة يوما ثم بعد ذلك خلق الله فى السماء الرابعة من السبع السموات كوكبا نيرا عظيم الجرم سماه
باللسان العربى شمسا فطلع له به فى نظره ذلك الفلك من خلف حجاب الارض الذى هذا الناظر عليها فسمى ذلك المطلع
مشرقا والطلوع شروقا والكون ذلك الكوكب المنير طلع منه وأضاء به الجو الذى هذا الناظر فيه فمازال يتبع بصره
حركة ذلك الكوكب الى ان قارنه فسمى تلك المقارنة استواء ثم أخذ الكوكب نازلا عن استوائه عند هذا الناظر
يطلب جهة اليمين منه لا بالنظر الى الكوكب فى نفسه كما قلنا فسمى أول انفصاله فى عين الناظر عن الاستواء زوالا ودلوكا ثم
مازال هذا الناظر يتبعه بصره الى ان غاب جرم ذلك الكوكب فسمى مغيبه غروبا والموضع الذى رأى بصره انه غاب
فيه مغربا وأظلم عليه الجو فسمى مدة استنارة الجو من مشرق ذلك الكوكب الى مغربه نهارا لاتساع النور فيه مأخوذ
من النهر الذى هو اتساع الماء فى المسيل الذى يجرى فيه فمازال الناظر فى ظلمة الى ان طلع الكوكب المسمى شمسا من
الموضع الذى سماه مشرقا فى عين الناظر من موضع آخر متصل بذلك الموضع الذى شرقت منه أمس المسمى درجة فسمى
مدة تلك الظلمة التى بقى فيها من وقت غروب الشمس الى طلوعها ليلا فكان اليوم مجموع الليل والنهار معا وسمى المواضع
التى يطلع منها هذا الكوكب كل يوم درجا ثم نظر الى هذا الكوكب النير المسمى شمسا ينتقل فى تلك الفروض المقدرة
فى الفلك المحيط درجة درجة حتى يقطع ذلك بشروق تسمى أياما فكلما أكمل قطع فرض من تلك الفروض شرع فى
قطع فرض آخر الى ان أكمل الاثنى عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدئ كرة أخرى فى قطع تلك الفروض فسمى ابتداء
قطع كل فرض الى انتهاء قطع ذلك الفرض شهرا وسمى قطع تلك الفروض كلها سنة فتبين لك ان الليل والنهار واليوم
والشهر والسنة هى هذه المعبر عنها بالاوقات وتدق الى مسمى الساعات ودونها وان ذلك كله لا وجود له فى عينه وانه نسب
واضافات وان الموجود انما هو عين الفلك والكوكب لا عين الوقت والزمان وانها مقدرات فيها أعنى الأوقات وتبين
لك ان الزمان عبارة عن الامر المتوهم الذى فرضت فيه هذه الأوقات فالوقت فرض متوهم فى عين موجودة وهو الفلك
والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك والكوكب بالفرض المفروض فيه فى أمر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد
أبنت لك حقيقة الزمان الذى جعله الله ظرفا للكائنات المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض فى
عينه تعيين الاوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا فى وقت كذا ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا
سبحانه لا اله الا هو الحكيم القدير وبعد أن علمت ما معنى الزمان والوقت فاعتبره أى جزء واقطعه الى معرفة الازل
الذى نعت به خالقك وتجعله له كالزمان لك واذا كان الزمان لك بهذه النسبة أمرا نسبيا لا حقيقة له فى عينه
وأنت محدود مخلوق فالازل أبعد وأبعد أن يكون حدا لوجود الله فى قولك وقول من قال أن الله تكلم فى الازل وقال
فى الازل وقدر فى أزله كذا وكذا ويتوهم بالوهم فيه انه امتداد كما تتوهم امتداد الزمان فى حقك فهذا من حكم
الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فان مدلول لفظة الازل انما هو عبارة عن نفى الاولية لله تعالى أى لا أول لوجوده
بل هو عين الاول سبحانه لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت احاطتها ومعلولا عنها وفرق بين ما يعطيه وهمك وعقلك
وأكثر من هذا البسط فى هذه المسئلة ما يكون فالحق سبحانه يقدر الاشياء أزلا ولا يقال يوجد أزلا فانه محال من
وجهين فان كونه موجدا انما هو بأن يوجد ولا يوجد ما هو موجود وانما يوجد ما لم يكن موصوفا بنفسه بالوجود
وهو المعدوم فمحال أن يتصف الموجود الذى كان معدوما بأنه موجود أزلا فانه موجود عن موجود أوجده والازل

عبارة عن نفي الاولية عن الموصوف به فمن المحال أن يكون العالم أزلي الوجود ووجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال الذي يقال في العالم أنه موجود أزلا لان معقول الازل نفي الاوّلية والحق هو الموصوف به فيستحيل وصف وجود العالم بالازل لانه راجع الى قولك العالم مستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لان الاولية قد انتفت عنه بكونه أزلا فيستحيل على العالم أن يتصف بهذا الوصف السلبيّ الذي هو الازل ولا يستحيل الموصوف به وهو الحق أن يقال خالق الخلق أزلا بمعنى قدر فان التقدير راجع الى العلم وانما يستحيل اذا كان خلق بمعنى أوجد فان الفعل لا يكون أزلا فقد ثبت لك التقدير في الازل كما ثبت لك التقدير في الزمان وان الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف سلبيّ لا وجود له فانه ماهو عين الله وما ثم الا الله وما هو أمر وجوديّ يكون غير الحق ويكون الحق مظروفا له فيحصره من كونه ظرفا كما يحصرنا الزمان من كونه ظرفا لنا على الوجه الذي ذكرناه فافهم وبعد أن عرّفتك معنى الاوقات فلنرجع ونبين المراد بأوقات العبادات ومن العبادات أوقات الصلوات

﴿فصل في أوقات الصلوات فنقول﴾

أوقات الصلاة منها معين وغير معين فغير المعين وقت تذكر الناسي واستيقاظ النائم فان وقته عند ما يتذكر ان كان ناسيا أو يستيقظ ان كان نائما والوقت المعين على قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع في الصلوات كلها وآخر وقت الصبح وأول وقت الظهر فانه لا يقع فيما ذكرناه اشتراك لصلاة أخرى كما يقع في أواخر الصلوات الاربع والمشترك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما بالخلاف المذكور المعلوم في ذلك عند علمائنا من علماء الشريعة نذكر ذلك في موضعه ان شاء الله عند كلامنا في أوقات الصلوات كلها صلاة صلاة على التفصيل * اعتباره قلنا المصلي هو الثاني من السابق في الحلبة وان الصلاة ثانية في المرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فجعلها في حال الصلاة ثانيا له في القسمة الالهية فقال في الصلاة مطلقا وما قيد فرضا من تطوّع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو في الاعتبار الفرض وغير معين وهو في الاعتبار التطوّع فالعارف الذي هو على صلاته دائم وفي مناجاته بين يدي ربه قائم في حركاته وسكناته فما عنده وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا المشهد فهو بحسب ما يذكره ربه من الحضور معه غير أن العارف الدائم الحضور اذا لم يفرّق بين الاوقات بما يجده من المزيد والفضل بين ماهو مفروض من ذلك الحضور وبين ما تطوّع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل الحال لاستصحابه الحضور الدائم فان الحضور من الاحوال لا الحضور من وجه كذا فان الحضور من وجه كذا للكمل من الرجال فالأول من أهل الحضور لا فرق عنده بين الوجوه لانه مستغرق في الحال كاللذة المجهولة عند الانسان التي لا يعرف سببها والثاني من أهل الحضور وهو الكامل الدائم الحضور بحكم الوجوه كالواجد للذة بما هي لذة فهو ملتذ دائما وبما هي لذة عن طعم علم أو طعم جماع أو طعم شيء ملائم للمزاج يعلم الذائق ذلك ما بينهنّ من التمييز والفرقان فان أسماء الحق تعالى تختلف على قلوب الاولياء بفنون المعارف مع الآنات والانفاس فيجد في كل نفس وزمان علما لم يكن عنده بربه من حيث ما يعطيه ذلك النفس والزمان من تجلي ذلك الاسم الخاص به ولما قسمنا الاوقات الى مخلص ومشترك فاعلم أن الوقت في هذا الطريق هو ما أنت به في حالك أيّ شيء كنت به من حسن وسيء ومعرفة وجهل فلا يرتبط وكذلك الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله فيها في حق كل شخص فالمخلص من الاوقات كل اسم اذا ورد عليك لم يقع في حكمه اشتراك والمشترك كل اسم له وجهان فصاعدا فالاوّل كالحيّ فانه مخلص للحياة وكذلك العالم مخلص للعلم والثاني الذي هو المشترك نظير الوقت المشترك كالاسم الحكيم فان له وجها الى العالم ووجها الى المدبر فان للاسم الحكيم حكمين حكما على مواضع الامور وحكم وضعها في مواضعها بالفعل فكم من عالم لا يضع الشيء في موضعه وكم واضع للاشياء في مواضعها بحكم الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع الامور ووضعها في أماكنها على بصيرة فمن كان وقته الحكمة كان في الوقت المشترك ومن كان في اسم لا يدل الا على أمر واحد كالقادر وأمثاله كان في الوقت المخلص فهذه أوقات العارفين في صلواتهم المعنوية على مثل أوقاتهم الظاهرة في صلواتهم البدنية

﴿فصل فى وقت صلاة الظهر﴾

قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى مفروضة فى وقت معين سواء كان موسعا أو مضيقا فانه معين ولا بد بقوله موقوتا فمن أخرج صلاة مفروضة عن وقتها المعين له كان ما كان من ناس أو متذكر فانه لا يقضيها أبدا ولا تبرأ ذمته فانه ما صلى الصلاة المشروعة اذ كان الوقت من شروط صحة تلك الصلاة فليكثر النوافل بعد التوبة ولا قضاء عليه عندنا الخروج وقتها الذى هو شرط فى صحتها ووقت الناسى والنائم وقت تذكره واستيقاظه من نومه وهو مؤد ولا بد لا يسمى قاضيا على الاعتبار الذى يراه الفقهاء لا على ما تعطيه اللغة فان القاضى والمؤدى لا فرق بينهما فى اللسان فكل مؤد للصلاة فقد قضى ما عليه فهو قاض بأدائه ما تعين عليه أداؤه من الله فلنقل أما وقت صلاة الظهر فاتفق العلماء بالشريعة ان وقت الظهر الذى لا تجوز قبله هو الزوال واختلفوا منها فى موضعين فى آخر وقتها الموسع وفى وقتها المرغب فيه فاما آخر وقتها الموسع فمن قائل هو أن يكون ظل كل شئ مثله ومن أصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل الذى هو آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر ومن قائل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة فان أول وقت العصر انما هو المثلان وان ما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلاة الظهر وأما وقتها المرغب فيه فمن قائل أول الوقت للمنفرد أفضل ومن قائل أول الوقت أفضل للمنفرد والجماعات الا فى شدة الحر ومن قائل أول الوقت أفضل باطلاق فى انفراد وجماعة وحر وبرد ولكل قائل استدلال ليس هذا موضعه اعتباره الاستواء هو وقوف العبد المربوب فى محل النظر من غير ترجيح فيما يعمل أى بأى نية يقصد العبادة هل يعتبر بذلك أداء ما يلزمه من حق العبودية وكونه مربوبا أو يعتبر ما يلزمه بذلك من أداء حق سيده ورب به فهو فى حال الاستواء من غير ترجيح فاذا زالت الشمس ترجح عند ذلك الزوال عنده أن يعبده لما تستحقه الربوبية على العبودية من الانعام على هذا العبد من وقت الطلوع الى وقت الاستواء فيعبده شكرا لهذه النعمة وان نظر الى زوالها بعين المفارقة لطلب الغروب عنه واسدال الحجاب دونه عبده ذلة وفقرا وانكسارا وطلبا للمشاهدة فلا يزال يرقبها الى الغروب ومن الغروب يرقب آثارها بصلاة المغرب والتنفل بعدها الى مغيب الشفق فيغيب أثرها فيبقى فى ظلمة الليل سائلا باكيا متضرعا يراعى نجوم الليل لاستنارتها بنور الشمس ويسأل ويتضرع الى طلوع الفجر فيرى آثار المجئ وقبول دعائه فيعبده شكرا على ذلك وهو يشاهد آثار القبول فيؤدى فرض الصبح ولا يزال مراقبا للنكر الى أن تنجلى طالعة فاذا ابيضت وزال عنها التغير الذى يحول بين البصر وبين بياضها من حجب ابخرة الارض وهى الانفاس الطبيعية قام اجلالا على قدم الشكر الى حد الاستواء فلا يزال فى عبادة الفرح والشكر الى ان تزول فيرجع الى عبادة الصبر والافتقار وتوقع المفارقة ما دام حيا فهو بين عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون ربكم كما ترون الشمس فاعتبر ذلك فى عبادته فى صلواته المفروضة والتطوع شكرا وفقرا بين نعمة وبلاء وشدة ورخاء فان المؤمن من استوى خوفه ورجاؤه فهو يدعو ربه خوفا من حد الزوال الى الغروب الشفق وطمعا بقية ليلته الى طلوع الفجر الى طلوع الشمس الى حد الاستواء طمعا أن لا يكون حجاب بعد ذلك هكذا هى عبادات العارفين فافهم فاما آخر الوقت الموسع فهو آخر أحكام الاسم الالهى المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما أن أول الزوال حكم الاسم الالهى الاول فى الظهور الخاص بالعبادة المشروعة الى أن يكون ظل كل شئ مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم الاسم الالهى اذا قام به هذا العبد فى عبادته الخاصة به فى هذا الوقت واستوفاه بحيث أن يكون اذا قابله به كان مثله أى لم يبق فى الاسم الالهى حكم يختص به بهذا الوقت الا وأثره ظاهر فى هذا العبد فقد انقضى حكم هذا الاسم الالهى فى هذا العبد فخرج وقت الظهر ودخل وقت العصر وهو حكم اسم آخر بين الاسمين فرقان متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو برزخ بينهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت الاخرى يعنى فى الاربع الصلوات لدليل آخر فانه اذا خرج وقت الصبح لم يدخل وقت الظهر حتى تزول الشمس بخلاف الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فاعلم ذلك فان اليوم أربع وعشرون ساعة وهو أربعة أرباع كل ربع ست ساعات فمن طلوع

الشمس الى الظهر ربع اليوم ست ساعات وليس بمحل الصلاة مفروضة بحكم التعيين وانما قلنا بحكم التعيين من أجل الناسي والنائم فان الوقت ما عين ايقاع الصلاة فى ذلك الوقت وانما عينه للناسي تذكره وللنائم تيقظه شرعا فسواء كان فى ذلك الوقت أوفى غيره فلهذا حررنا القول فى ذلك وقلنا بحكم التعيين فان مذهبى فى كل ما أورده انى لا أقصد لفظة بعينها دون غيرها مما يدل على معناها الا لمعنى ولا أزيد حرفا الا لمعنى فما فى كلامى بالنظر الى قصدى حشو وان تخيله الناظر فالغلط عنده فى قصدى لا عندى وكان من زوال الشمس الى طلوعها من اليوم الثانى وقتا مستصحبا الصلوات معينة مفروضة فيها متى وقعت وقعت فى وقتها المعين لها كذلك الانسان مقسم على أربعة أرباع الثلاثة لا رباع منه متعبدة لله بأعمال مخصوصة كالثلاثة الارباع من اليوم فأرباع الانسان ظاهره وباطنه الذى هو قلبه ولطيفته التى هى روحه المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا تتعلق به فاما أن يطيع واما أن يعصى والربع الواحد طبيعته وهو مثل زمان طلوع الشمس الى الزوال من اليوم فهو يتصرف بطبعه مباحا له ذلك لا حرج عليه الا ان شاء أن يلحقها بسائر ارباعه فى العبادات فيعمل المباح له عمله من كونه مباحا شرعا ويحضر مع الايمان به كالمصلى من طلوع الشمس واضاءتها الى أول الزوال أعنى الاستواء فلا يمنع من ذلك وهو ليس بوقت وجوب لشئ من الصلوات الخمس معين فافهم واما اعتبار الوقت المرغب فيه على ما ذكرناه من الاختلاف واتفق الكل على الاولية أوالاكثر واختلفوا فى الاحوال فاعلم ان الاول أفضل الاشياء وأعلاها لانه لا يكون عن شئ بل تكون الاشياء عنه فلو كان عن شئ لم تصح له الاولية على الاطلاق فكذلك العبد يسعى فى أن يعبد ربه من حيث أولية ربه لا من حيث أولية عينه فان أولية عينه عن أوليات كثيرة قبله وأعنى بذلك الاسباب فهو سبحانه السبب الاول الذى لا سبب لاوليته فاذا عبده العارف فى تلك الاولية المنزهة عن ان يتقدمها أولية انسحبت عبادة هذا العارف من هناك على عبادة كل مخلوق خلقه الله من أول المخلوقات الى حين وجوده وهى الاولية المؤثرة فى ايجاد الكائنات فقد عبده فى الوقت المرغب فيه سواء عبده بصفة خاصة من أعضائه المكلفة كصلاة الفذ المنفرد أو عبده بجميع أعضائه كصلاة الجماعة أوفى زمان الحر أى فى شدة خوفه ومجاهدته وحرقة اشتياقه ووجده وولهه وكلفه أوفى برد أى فى حال علمه وثلج يقينه وبرده على أى حالة كان فالاولية أفضل له فان الله يقول آمرا سارعوا وسابقوا وأثنى على من هذه حالته فقال أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة الى أول الاوقات فى العبادات هو الاحوط والمطلوب من العباد فى حال التكليف ولهذا الاحتراز والاحتياط يحمل الامر الالهى اذا ورد معرى عن قرائن الاحوال التى يفهم منها الندب أو الاباحة على الوجوب ويحمل النهى كذلك على الحظر اذا تعرى عن قرينة حال تعطيك الكراهة ولا تتوقف عن حمل الامر والنهى على ما قلناه الا بقرينة حال تخرجهما عن حكم الوجوب فى الامر وحكم الحظر فى النهى فقد بان لك يا أخى اعتبار الاوقات مطلقا واعتبار الوقت المرغب فيه بعد أن عرفناك بمذاهب علماء الشريعة فيه لتجمع بين العبادتين الظاهرة فى حسك والباطنة فى عقلك فتكون من أهل الجمع والوجود فانك اذا طلبت الطريق الى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق الذى هو المشرع غايتك واذا طلبته من حيث ما تعطيه نفسك من الصفاء والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعى عليها كان غايتها الالتحاق بعالم الروحانى خاصة ومن هناك تنشأ لهم شرايع الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها هذا ان فسح الله له فى الاجل وان مات فلن يدرك ذلك أبدا وقد أفردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة غير مقيدة فى جزء يعمل عليها المؤمن فيزيد ايمانا ويعمل بها وعليها غير المؤمن من كافر ومعطل ومشرك ومنافق فاذا وفى العمل عليها وبها كما شرطناه وقررناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه فى نفسه ويكون ذلك سبب ايمانه بوجود الله ان كان معطلا وبتوحيد الله ان كان مشركا وبحصول ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه ان كان منافقا أومرتابا فمن دخل تلك الخلوة وعمل بتلك الشرائط كما قررناه أثمرت له ماذكرناه وما سبقنى اليه أحد فى علمى الا ان كان وما وصل الى فان الله لا تحجير عليه يؤتى الحكمة من يشاء فانى أعلم ان أحدا من أهل الطريق ما يجهلها ان كان صاحب كشف تام ولكن ماذكروها ولا رأيت أحدا منهم نبه عليها الا الخلوات المقيدة ولولا ما سألنى فيها أخونا ووليّنا أبو العباس أحمد بن على

ابن ميمون بن آب التوزري ثم المصري المعروف بالقسطلاني المجاور الآن بمكة ما خطر لنا الابانة عنها فربما اتفق لمن تقدمنا مثل هذا فلم ينبهوا عليها لعدم السائل

﴿ فصل بل وصل في وقت صلاة العصر ﴾ اختلف علماء الشريعة في أول وقتها مع آخر وقت صلاة الظهر وفي آخر وقت صلاة العصر فمن قائل ان أول وقت العصر هو بعينه آخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شئ مثله واختلف القائلون بهذا القول فمن قائل ان ذلك الوقت مشترك للصلاتين معا ومقداره أن يصلي فيه أربع ركعات ان كان مقيما أو ركعتين ان كان مقصرا ومن قائل آخر وقت الظهر هو الآن الذي هو أول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جاء الحديث الثابت في امامة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر في اليوم الاول وفي الحديث الثابت الآخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر وقت الظهر ما لم يدخل وقت العصر وحديث آخر ثابت لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى فالحديث الاول يعطي الاشتراك في الوقت والحديثان الآخران يعطي الزمان الذي لا ينقسم فيرفع الاشتراك والقول هنا أقوى من الفعل لان الفعل يعسر الوقوف على تحقيق الوقت به وهو من قول الصاحب على ما أعطاه نظره وقول النبي صلى الله عليه وسلم يخالف ما قال الصاحب وحكم به على فعل صلاة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسرا للفعل الذي فسره الراوي والاخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أمرنا الله أن نأخذ به قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه فكان ينبغي في هذه المسئلة وأمثالها أن لا يتصور خلاف ولكن الله جعل هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم به من عبادته لكن فقهاء زماننا حجروا وضيقوا على الناس المقلدين للعلماء ما وسع الشرع عليهم فقالوا للمقلد اذا كان حنفي المذهب لا تطلب رخصة الشافعي فيما نزل بك وكذلك لكل واحد منهم وهذا من أعظم الرزايا في الدين والحرج والله يقول ما عليكم في الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد له في نفسه ولمن قلده فأبوا فقهاء زماننا ذلك وزعموا ان ذلك يؤدي الى التلاعب بالدين وهذا غاية الجهل منهم فليس الامر والله كما زعموا مع اقرارهم على أنفسهم انهم ليسوا بمجتهدين ولا حصلوا في رتبة الاجتهاد ولا نقلوا عن أئمتهم انهم سلكوا هذا المسلك فأكذبوا أنفسهم في قولهم انهم ما عندهم استعداد الاجتهاد والذي حجروه على المقلدين ما يكون الا بالاجتهاد نعوذ بالله من العمى والخذلان فان أرسل الله رسوله الا رحمة للعالمين وأي رحمة أعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطب الملم وأما آخر وقت العصر فمن قائل ان آخر وقتها أن يصير ظل كل شئ مثليه ومن قائل ان آخر وقتها ما لم تصفر الشمس ومن قائل ان آخر وقتها قبل أن تغرب الشمس بركعة وبه أقول الاعتبار قد تقدم الاعتبار في الوقت المشترك بالاسماء الالهية في حق المتخلق بها من أهل الله وغير المشترك فليؤخذ في كل الصلوات مطلقا وما بقي من الاعتبار في هذا الفصل الا الاعتبار في الآن الذي لا ينقسم وفي الاصفرار أما اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين الاسمين اللذين لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك فظهر حكم كل اسم منهما على الانفراد وهو حد الواقف عندنا فان الانسان السالك اذا انتقل من مقام قد احتكمه وحصل له تخلقا وذوقا وخلقا الى مقام آخر يريد تحصيله أيضا يوقف بين المقامين وقفة يخرج حكم تلك الوقفة عن حكم المقامين عن حكم المقام الذي انتقل عنه وعن حكم المقام الذي يريد الانتقال اليه يعرف في تلك الوقفة بين المقامين وهو كالآن بين الزمانين آداب المقام الذي ينتقل اليه وما ينبغي أن يعامل به الحق فاذا أبين له عنه دخل في حكم المقام الذي انتقل اليه على علم فان المقامات في هذا الطريق كأنواع الاعمال في الشريعة مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فكما ان لكل نوع من هذه الأعمال علم يخصه كذلك لكل مقام آداب ومعاملة تخصه وقد بين ذلك محمد بن عبد الجبار النفري في كتابه الذي سماه بالمواقف والقول وقفت على أكثره وهو كتاب شريف يحوي على علوم آداب المقامات يقول في ترجمة الموقف اسم الموقف يقول في انتقاله الى موقف العلم مثلا وهو من جملة مواقفه في ذلك الكتاب فقال موقف العلم ثم قال أوقفني في موقف العلم وقال لي يا عبدي لا تأتمر للعلم ولا خلقتك لتدل على سواي ثم قال قال لي الليل لي لا للقرآن يتلى الليل لي

لا للمحمدة والثناء الى أن ينتهي الى جميع ما يوقفه الحق عليه فاذا عرف حينئذ يدخل الى ذلك المقام وهو يعرف كيف يتأدب مع الحق فى ذلك المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن أدبى فهذا هو الآن الذى بين الصلاتين فأهل الاذواق من أهل الله يوقفون فيه فيعطون آداب الصلاة التى ينبغى أن يعامل الله بها فى ذلك اليوم الخاص هكذا فى صلوات كل يوم مع الله فى مقام العلم فهذا هو الآن الذى بين الصلاتين وأمّا اعتبار الاصفرار فى انه الحد الآخر وقت لعصر فاعلم أولا ان الاصفرار تغيير يطرأ فى عين الناظر فيحكم به انه فى نور الشمس من أبخرة الارض الحائلة بين البصر و بين ادراك خالص نور الشمس فاعتباره ما يطرأ فى نفس العبد فى حكم لاسم الالهى الحق من الخواطر النفسية العرضية فى نفس ذلك الحكم فينسبه الى الحق بوجه غير مخلص و ينسبه الى نفسه بوجه غير مخلص و يقع مثل هذا فى الطريق من الاديب ومن غير الاديب فأمّا وقوعه من الاديب فهو الذى يعرف ان النور فى نفسه لم يصفر ولا تغير وهو أن يعلم أن الحكم لاسم الالهى مخلص لا حكم لنفس معه وانما هو ذلك الحكم بما تعلق عنده اسم عيب عرفاً وشرعا فينزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بأن ينسبه اليه ولكن بمشيئة الله و يقول واذا مرضت فهو يشفين هذا هو العيب عرفا فأضاف المرض الى نفسه اذ كان عيبا عنده وأضاف الشفاء الى ربه اذ كان حسنا ومع هذا القصد فان الظاهر فى اللفظ ازالة حكم الاسم الالهى الذى أمرضه فاما علم الخليل عليه السلام هذا القدر نادى ذلك الاسم الذى أمرضه بقوله رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين يقول انه أخطأ وان كان قصد الادب حيث نسب المرض لنفسه وما نسبه الى حكم الاسم الالهى الذى أمرضه وما قصد الا الادب معه حتى لا يضيف ما هو عيب عندهم عرفا الى حكم لاسم الالهى فيفهم من هذا الاعتراف ان الحكم كان للاسم الالهى وهو كان مقصود الاسم فجمع هذا العارف بين أدبين فى هذه المسئلة بين أدب نسبة المرض الى نفسه و بين الادب فى التعريف ان ذلك المرض حكم ذلك الاسم الالهى من غير تصريح لكن بالتضمين والاجمال فى قوله رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين ولم يسم الخطيئة ماهى يوم الدين يقول يوم الجزاء وهكذا فى قوله وما أنسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع فتى موسى لموسى عليهما السلام وفى الحقيقة ما أنساه الا اسم الهى حكم عليه بذلك فأضافه الى الشيطان أدبا مع ذلك الاسم الالهى الذى أنساه أن يعرف موسى عليه السلام بحياة الحوت لما أراد الله من تمام ما سبق به العلم الالهى من زيادة الاقدام التى قدر له أن يقطع بها تلك المسافة و يجاوز بها المكان الذى كان فيه خضر فارتدا على آثارهما قصصا أى يتبعان الاثر الى ان عادا الى المكان فوجداه تنبيها من الله وتأديبا لما جاوزه من الحد فى اضافته العلم الى نفسه بأنه أعلم من فى الارض فى زمانه فلو كان عالما لعلم دلالة الحق التى هى عين اتخاذ الحوت سربا وما علم ذلك وقد علمه يوشع ونساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد فى دعواه ولم يرد ذلك الى الله فى علمه فى خلقه القصة الى آخرها وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة التى دخلت على نور الشمس فى قوله فى قتل الغلام فأردنا فجعل الضمير يعود على الاسم الالهى وعليه على الاسم الالهى بما كان فى ذلك القتل من الرحمة بالابوين و بالغلام وعليه بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشرك فى الضمير بينه و بين الله فدخل فى نسبة الفعل الى الله فى الظاهر اصفرار أى تغيير باشتراك اسم الخضر فى الضمير معه مع قصد الادب ثم قال وما فعلته عن أمرى أى الحق علمنى الادب معه فهذا قد أبنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فأطرده حيث وجدت معنى الآن الفاصل بين الزمانين والصفرة التى دخل على النور الخالص من اسمه النور سبحانه مثل قوله تعالى بأنه نور السموات والارض فلما لم يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذى لا يقبل الاضافة وقال نور السموات والارض ليعلمنا ما أراد بالنور هنا فأثر حكم التعليم والاعلام فى النور المطلق الاضافة فقيدته عن الطلاقه بالسموات والارض فلما أضافه نزل عن درجة النور المطلق فى الصفة فقال مثل نوره أى صفة نوره يعنى المضاف الى السموات والارض كمشكاة الى ان ذكر المصباح ومادته وأين صفة نور السراج وان كان بهذه المثابة من صفة النور الذى أشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه فى هذه الآية الادب فى النظر فى أسمائه اذا أطلقناها عليه بالاضافة كيف نفعل واذا أطلقناها عليه بغير الاضافة كيف نفعل مثل قوله يهدى الله لنوره من يشاء فأضاف النور هنا الى

نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هاديا الى نوره المقيد بالاضافة وتمم ذلك بقوله كذلك يضرب الله الامثال ثم نهانا عن مثل هذا فقال فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون والله اسم جامع لجميع الاسماء الالهية محيط بمعانيها كلها وضرب الامثال يخص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع شامل فما طابقنا المثال على الممثل فان المثال خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا أن نضرب المثل من هذا الوجه الا أن نعين اسما خاصا ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله في هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وانما عين سبحانه اسما آخر وهو قوله نور السموات والارض فضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف أي هكذا فاعملوا ولا تضربوا الامثال لله فانى ماضربتها فافهموا فهمنا الله وايا كم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدب بما عرفنا من آدابه انه اللطيف باحبابه

﴿فصل بل وصل في وقت صلاة المغرب الشاهد﴾

اختلف علماؤنا في وقت صلاة المغرب هل لها وقت موسع كسائر الصلوات أم لا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع ومن قائل ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى مغيب الشفق وبه أقول اعتبار الباطن في ذلك اعلم أنه انما وقع الاختلاف لما كانت صلاة المغرب وترا والوتر أحدى الاصل فينبغي أن يكون لها وقت واحد من أجل المناسبة في الوترية ولذلك ورد في امامة جبريل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى المغرب في اليومين في وقت واحد في أول فرض الصلوات لان الملك أقرب الى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يزيدنا الله وتر صلاة الليل ان الله قد زادكم صلاة الى صلاتكم وذكر صلاة الوتر فأوتروا يا أهل القرآن فشبهها بالفرائض وأمر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون الفرض وفوق السنة وأثم من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل وزاده الى الصلاة المفروضة وفيها المغرب وهو وتر صلاة النهار وقال ان الله وتر يحب الوتر فقيد المغرب بوترية صلاة النهار وقيد الوتر بوترية صلاة الليل وقال ان الله وتر يحب الوتر يعني يحب الوتر لنفسه فشرع لنا وترين ليكون شفعا لان الوترية في حق المخلوق محال قال تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين حتى لا تنبغي الاحدية الا لله ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع به وتر صلاة النهار لينفرد سبحانه بحقيقة الوترية التي لا تقبل الشفعية فانه ما ثم في نفس الامر اله آخر يشفع وترية الحق تعالى كما شفعت وترية صلاة الليل وترية صلاة النهار فكان مما قال فيه ومن كل شئ خلقنا زوجين فخلق وترين فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه ولهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة النافلة بل قال زادكم صلاة الى صلاتكم يعني الفرائض ثم أمر بها أمته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امامة جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلاة صلى بالناس يومين صلى في اليوم الاول في أول الاوقات وصلى في اليوم الثاني في آخر الاوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال للسائل الوقت ما بين هذين فجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات وألحقها بالصلاة الشفعية وان كانت وترا ولكنها وتر مقيد شفعية وتر صلاة الليل فوسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذي ينبغي أن يعوّل عليه فانه متأخر عن امامة جبريل فوجب الاخذ به فان الصحابة كانت تأخذ بالاحدث فالاحدث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان صلى الله عليه وسلم كان يثابر على الصلاة في أول الاوقات فلا يدل ذلك على أن الصلاة ما لها وقتان وما بينهما فقد أبان عن ذلك وصرّح به وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا اعتبار وتعليل يهدى الى الحق والى سواء السبيل

﴿فصل بل وصل في وقت صلاة العشاء الآخرة﴾

اختلفت علماء الشريعة في وقتها في موضعين في أول وقتها وآخر وقتها فمن قائل ان أول وقتها مغيب حمرة الشفق وبه أقول ومن قائل ان أول وقتها مغيب البياض الذي يكون بعد الحمرة والشفق شفقان وهو سبب الخلاف فالشفق الاول صادق والبياض الذي بعده هو الشفق الثاني تقع فيه الشبهة فانه قد يشبه ان يكون شبه الفجر الكاذب الذي هو ذنب

السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز بظهوره صلاة الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الا كل و يشبه ان يكون شبيه الفجر المستطير الذى يصلى بظهوره صلاة الصبح ولا يجوز للصائم ان يأكل بظهوره الاان الاظهر عندى انه شبيه الفجر المستطير الذى يصلى بظهوره الصبح وذلك لاتصاله بالحمرة لى طلوع الشمس لا ينقطع بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذى فى أول الليل متصل بالحمرة فاذا غابت الحمرة بقى البياض فلو كانت بين البياض والحمرة ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر المستطيل وحمرة اسفار الصبح كنا نلحقها بالفجر الكاذب ونلغى حكمها فكان والله أعلم ان الذى براعى مغيب البياض فى أول وقت العشاء أوجه ولكن اذا ثبت ان الشارع صلى فى البياض بعد مغيب الشفق الاحمر فنقف عنده فللشارع ان يعتبر البياض والحمرة التى تكون فى أول الليل بخلاف مانعتبرها فى آخر الليل وان كان ذلك عن آثار الشمس فى غروبها وطلوعها وأما قوله تعالى والصبح اذا تنفس فالاوجه عندى فى تفسيره انه الفجر المستطيل لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك تتصل أنفاسه وأما آخر وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل انه الى نصف الليل ومن قائل انه الى طلوع الفجر وبه أقول ولقد رأيت قولا ولا أدرى من قاله ولا أين رأيته ان آخر وقت صلاة العشاء مالم تنم ولو سهرت الى طلوع الفجر ﴿الاعتبار فى الباطن فى ذلك الاعتبار فى أول وقت هذه الصلاة وآخره﴾ اعلم ان العالم قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق أوقات الصلوات على ثلاث مراتب فجعل عالم الشهادة وهو عالم الحس والظهور هو بمنزلة صلاة النهار فاناجى الحق بما يعطيه عالم الشهادة والحس من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعنى فى الصلاة فناب العبد هنا مناب الحق وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر بصورة هذا القائل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ماسمع الا الاصوات والحروف من فم النبى صلى الله عليه وسلم وقال الله ان ذلك كلامى وأضافه الى نفسه فكان الحق ظهر فى عالم الشهادة بصورة التالى لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل وهو بمنزلة صلاة العشاء وصلاة الليل من مغيب الشفق الى طلوع الفجر فيناجى المصلى ربه فى تلك الصلاة بما يعطيه عالم الغيب والعقل والفكر من الادلة والبراهين عليه سبحانه وتعالى وهو خصوص دلالة لخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهى صلاة المحبين أهل الاسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفى هذا العالم وهو وقت معارج الانبياء والرسل والارواح البشرية لرؤية الآيات الالهية المثالية والتقريب الروحانى وهو وقت نزول الحق من مقام الاستواء الى السماء الاقرب الينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ومن صلى هذه الصلاة فى جماعة فكأنما قام نصف ليلة وفى هذا الحديث رائحة لمن يقول ان آخر وقتها الى نصف الليل وجعل سبحانه عالم التخيل والبرزخ الذى هو تنزل المعانى فى الصور الحسية فليست من عالم الغيب لما لبسته من الصور الحسية وليست من عالم الشهادة لانها معانى مجردة وان ظهورها بتلك الصور أمر عارض عرض للمدرك لها لا للمعنى فى نفسه كالعلم فى صورة اللبن والدين فى صورة القيد والايمان فى صورة العروة وهو من أوقات الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة الصبح فانهما وقتان ما هما من الليل ولا من النهار فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دوريا ولهذا قال تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل من كور العمامة فيخفى كل واحد منهما بظهور الآخر كما قال يغشى الليل النهار أى يغطيه وكذلك النهار يغشى الليل فيناجى المصلى ربه فى هذا الوقت بما يعطيه عالم البرزخ من الدلالات على الله فى التجليات وتنوعاتها والتحول فى الصور كما ورد فى الاخبار الصحاح غير أن برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من عالم الشهادة الى عالم الغيب فيمر بهذا البرزخ الوترى فيقف منه على أسرار قبول عالم الغيب لعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس الذى يعطى للخيال صورة فيأخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها بالمعقولات لان الخيال قد لطف صورتها التى كانت لها فى الحس من الكثافة فتروحنت بوساطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فان الفعل للوتر فهو الذى لطف صورتها على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل صور الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة فلا بد ان

يلطف البرزخ صورتهما حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم الغيب الى عالم الشهادة والحس فلابد ان يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فيأخذ البرزخ الذى هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر الى طلوع الشمس المعانى المجردة المعقولة التى لها الليل فيكثفها الخيال فى برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينئذ وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة فى الحس بعدما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من أثر البرزخ ورد المعقول محسوسا فى آخر الليل ورد المحسوس معقولا فى أول الليل مثاله ان لصورة الدار فى العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورها بقوته وفصلها وكثفها عن لطافتها فى العقل ثم صرف الجوارح فى بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تخيله البناء المهندس فأقامها فى الحس صورة كثيفة يشهدها البصر بعدما كانت معقولة لطيفة تتشكل فى أى صورة شاءت فزالت عنها فى الحس تلك القوة بما حصل لها من التقييد فتبقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فان كان النهار لا انقضاء له كيوم الدار الآخرة فتكون الصورة لا ينتهى أمدها وان كان النهار ينقضى كيوم الدنيا وأيامها متفاضلة فيوم من أربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها الى الاجل المسمى الى ان يجئ وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويؤديها الى عالم العقل فترجع الى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الدائر فان فهمت وعقلت هذه المعانى التى أوضحنا لك أسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والازمنة المختصة بكل محل وأحكامها والله يفهمنا واياك حكمه ويجعلنا ممن ثبت فى معرفته قدمه فالليل ثلاثة أثلاث والانسان ثلاثة عوالم عالم حس وهو الثلث الاول وعالم خياله وهو الثانى وعالم معناه وهو الثلث الآخر من ليل نشأته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعنى قلب عبدى وقوله ان الله لا ينظر الى صوركم وهو الثلث الاول ولا الى أعمالكم وهو الثلث الثانى ولكن ينظر الى قلوبكم وهو الثلث الآخر فقد عم الليل كله فمن قال ان آخر الوقت الثلث الاول فباعتبار ثلث الحس ومن قال آخره الى نصف الليل وهو وسط الثلث الثانى فباعتبار الثلث الثانى وهو عالم خياله لانه محل العمل فى التلطيف أو التكثيف ومن قال الى طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى من الانسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الاجماع بطلوع الفجر انه يخرج وقت صلاة العشاء فالظاهر أن آخر الوقت الى طلوع الفجر لمحل الاجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر وبقولنا يقول ابن عباس ان آخر وقتها الى طلوع الفجر

﴿فصل بل وصل فى وقت صلاة الصبح﴾

اتفق الجميع على ان أول وقت الصبح طلوع الفجر وآخره طلوع الشمس واختلفوا فى وقتها المختار فمن قائل ان الاسفار بها أفضل ومن قائل ان التغليس بها أفضل وبه أقول (الاعتبار فى الباطن فى ذلك) اعلم انه من غلب على فهمه من قوله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى فى رؤية الله ان ذلك راجع الى العلم والعقل لا الى البصر وبه قال جماعة من العقلاء النظار من أهل السنة فهم بمنزلة من يرى التغليس ومن غلب على فهمه مما ورد فى الشرع من الرؤية ان ذلك بالبصر وانه لا يقدح فى الجناب الالهى وان الجهة لا تقيد البصر وان تقيد الجارحة فهو بمنزلة من يرى الاسفار بصلاة الصبح بحيث أن يبقى لطلوع الشمس قدر ركعة أو يسلم مع ظهور حاجب الشمس والعجب من هذا ان الذى ذهب الى أن الرؤية الواردة فى الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرى الاسفار بالصبح وان الاكثرين الذين يرون ان الرؤية الواردة فى الشرع يوم القيامة محمولة على البصر لا على العلم يرون التغليس بالصبح فهذا أحسن وجه فى اعتبار هذا الوقت وأعمه وأجلاه وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التى تركناها حقيقة هذا الاعتبار الذى ذكرناه فلهذا اقتصرنا عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء السادس والثلاثون

﴿بسم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصل بل وصل فى أوقات الضرورة والعذر فقوم أثبتوها وقوم نفوها)

والخلاف مشهور بينهم فى ذلك اعتبار الباطن فى ذلك من نسب الافعال الى الله نفاها ومن أثبت الفعل للعبد كسبا أو خلقا بأى وجه كان من هذين أثبتها

(فصل بل وصل فى أوقات الضرورة عند مثبتيها)

اتفق العلماء بالشريعة على انها الأربع للحائض تطهر فى هذه الاوقات أو تحيض فى هذه الاوقات وهى لم تصل والمسافر يذكر الصلوات فى هذه الاوقات وهو حاضر أو الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبى يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا فى المغمى عليه فمن قائل هو كالحائض لا يقضى الصلاة ومن قائل يقضى فيما دون الخمس الاعتبار فى الحائض تطهر فى وقت الضرورة التائب من الكذب لضرورة والطاهر تحيض الصادق يكذب للضرورة اعتبار الباطن فى ذلك المسافر والحاضر المسافر بفكره أو يذكره يذكر مافاته فى وقت سفره فى حصوله فى المقام لنقص يشاهده فيه يعلم انه نسى ذلك فى وقت سفره والحاضر يعنى صاحب المقام يذكر فى حال سفره مافاته فى وقت اقامته من الادب مع الحق كقولهم اقعد على البساط واياك والانبساط لخلل يراه فى سفره فيعلم ان ذلك من آثار مافاته من الادب فى مقامه قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن قبل ذلك أصابه نصب ليتذكر دلالة الحوت اعتباره فى الصبى يبلغ فيها العبد يكون تحت الحجر فاذا كان الحق سمعه وبصره ويده وقواه وجوارحه كما ورد فقد خرج عن الحجر فاذا أدركه هذا الحال وهو فى حكم اسم الهى لماذا يكون الحكم فيه هل للاسم الذى كان تحت حكمه أو للاسم الذى انتقل اليه فان الوقت مشترك وكذلك الاعتبار فى الكافر يسلم فى وقت الضرورة والكافر هو صاحب الستر والغيرة تغلب عليه والغيرة على الحق لا تصح وفى الحق تصح وللحق تصح ويغلب عليه ان لاغير ولاسيما ان عرف معنى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وما ثم الاهذه الاحوال وهو الكل اذ هو عينها فمن يغار أو ممن يغار أو على من يغار أو فيمن يغار أخبرونى أخبرونى انى حرت فى الله فما أصنعه وأما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال ما حكمه اذا أفاق فى هذا الوقت أو أخذه الحال فى هذا الوقت هو مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم فيه

(فصل بل وصل فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها)

الاوقات المنهى عن الصلاة فيها هى بالاتفاق ولا اختلاف خمسة أوقات وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت الاستواء وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر اعتبار ذلك فى الباطن ولله المثل الاعلى الشمس الحق والصلاة المناجاة فاذا تجلى الحق كان البهت والفناء فلم يصح الكلام ولا المناجاة فان هذا المقام الالهى يعطى أنه تعالى اذا أشهدك لم يكلمك واذا كلمك لم يشهدك الا أن يكون التجلى فى الصورة عند ذلك تجمع بين الكلام والمشاهدة واذا غاب المشاهد عن نفسه لم تصح المناجاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بلا شك وقد علمت ان العبد غائب عند الشهود لاستيلاء المشهود عليه فلا مناجاة وفى وقت الاستواء يغيب عنك ظلك فيك وظلك حقيقتك والنور قد صف بك من جميع الجهات وغمرك فلا يتعين لك أمر تسجد له الا وعينه من خلفك كما هو من امامك ومن عن يمينك وشمالك وفوقك فلا يحذ بك من جميع جهاتك لانك نور من جميع جهاتك والصلاة نور فاندرجت الانوار فى الانوار والصلاة لا تصلى لها وأما بعد الصبح الى طلوع الشمس فهو وقت خروجك من عالم البرزخ الى عالم الشهادة والصلاة لم يفرض وقتها الا فى الحس لا فى البرزخ وكذلك بعد صلاة العصر فان السفل بضم الحبيب يغنى عن مخاطبته لسريان اللذة فى ذلك الضم

(فصل فى الصلوات التى لا تجوز فى هذه الاوقات المنهى عن الصلاة فيها)

فمن قائل هى الصلاة كلها باطلاق ومن قائل هى ما عدا المفروض من سنة أو نفل ومن قائل هى النفل دون السنن

ومن قائل هي النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسنن معا عند الطلوع والغروب وأما عندنا فان هذه الاوقات هي للفرائض للنائم والناسي يتذكر أو يستيقظ فيها ولقضاء النوافل اذا شغل عنها أن يصليها في الوقت الذي كان عينه لها اعتبار الباطن في ذلك المناجاة الالهية بين الله وبين عبده على أربعة أقسام مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انه يراك وتراه ومناجاة لبعض أهل النظر في الاعتقادات بالادلة من حيث انك لا تراه علما في اعتقاد ولا تراه بصرا في اعتقاد ولا يراك بصرا في اعتقاد ولا علما في اعتقاد من نفى عنه العلم بالجزئيات لكن تراه علما لاندراج الجزء في الكل وهذا ما هو اعتقادنا ولا اعتقاد أهل السنة بل هو سبحانه بكل شئ عليم وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح عنه أنه يراك وقد نبهناك على مأخذ الاعتبارات في هذه الاقسام وأنت تعرف قسمك منها ومن عرف قسمه فمن هناك يثبت مناجاته أو يحيلها

﴿فصول بل وصول الاذان والاقامة﴾

الاذان الاعلام بدخول الوقت والدعاء للاجتماع الى الصلاة في المساجد والاقامة لدعاء الى المناجاة الالهية الاعتبار في الباطن في ذلك الاذان الاعلام بالتجلي الالهي لتتطهر الذوات لمشاهدته والاقامة للقيام لتجليه اذا ورد يوم يقوم الناس لرب العالمين

﴿فصل بل وصل في صفات الاذان﴾

اعلم ان الاذان على أربع صفات الصفة الاولى تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة يرون الترجيع في الشهادتين وذلك أن يثني الشهادتين أولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية مرفوع الصوت بها وهذا الاذان أذان أهل المدينة الصفة الثانية تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان وهذا أذان أهل مكة الصفة الثالثة تربيع التكبير الاول وتثنية باقي الاذان وهذا أذان أهل الكوفة الصفة الرابعة تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وتثليث الحيعلتين يبتدئ بالشهادة الى ان يصل الى حي على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصفة ثانية ثم يعيدها أيضا على تلك الصورة ثالثة الاربع الكلمات نسقا ثلاث مرات وهذا أذان أهل البصرة اعتبار الباطن في ذلك تثنية التكبير للكبير والاكبر وتربيعه للكبير والاكبر ولمن تكبر نفسا وحسا مشروعا كان ذلك التكبر كحديث أبي دجانة أو غير مشروع والتربيع في الشهادتين للاول والآخر والظاهر والباطن وتثنية ما بقي لك وله تعالى وتثليث الاربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة وهو كما قلنا مذهب البصريين اعلام بالمرة الواحدة لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند أبي طالب المكي الثانية لعالم الملكوت والثالثة لعالم الجبروت تحقيق ذلك هو أن الانسان اذا نظر بعين بصره وعين بصيرته الى الاسباب التي وضعها الله تعالى شعائر واعلاما لما يريد تكوينه وخلقه من الاشياء لما سبق في علمه أن يربط الوجود بعضه ببعضه ودل الدليل على توقف وجود بعضه على وجود بعضه وسمع ثناء الحق تعالى على من عظم شعائر الله وان ذلك التعظيم لها من تقوى القلوب في قوله تعالى في كتابه العزيز ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك الله أكبر يقول وان كانت عظيمة في نفسها بما تدل عليه وعظيمة من حيث ان الله أمر بتعظيمها فموجدها وخالقها الآمر بتعظيمها أكبر منها وهذه هي أكبر للفاضلة وهي أفعل من فلما أنها كوشف هذا الانسان الناطق بها على حقارة الاسباب في أنفسها لا نفسها وافتقارها الى موجدها الا كما افتقار المسببات على السواء ورآها عينا وكشفا عند كشف الغطاء عن بصره ناطقة بتسبيح خالقها وتعظيمه فانه القائل وان من شئ الا يسبح بحمده تسبيح نطق يليق بذلك الشئ لا تسبيح حال ولهذا قال لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف ما يسبحون به الا لمن سمعه انه كان حليما حيث لم يؤاخذ ولم يعجل عقوبة من قال انه تسبيح حال غفورا ساترا نطقهم عن أن تتعلق به الاسماع الا لمن خرق الله له العادة فقد ورد ان الحصى سبح بحضور من حضر من الصحابة في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال الحصى مسبحا وما خرق اسم العادة الا في اسماع السامعين ذلك بتعلقها بالمسموع وما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا في معرض الرد على من يقول انه تسبيح حال فان العالم كله قد تساوى في الدلالة فمن

يقول بتسبيح الحال فقد أ كذب الله فى قوله تعالى لا تفقهون وأما قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعنى خير اله ممن يعظم شعائر الله اذا جعلنا خير بمعنى أفعل من لتميز بين تعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله فان حرمة الله ذاتية فهو يقتضى التعظيم لذاته بخلاف الاسباب المعظمة فان الناظر فى الدليل ماهو الدليل له مطلوب لذاته فينتقل عنه و يفارقه الى مدلوله فلهذا العالم دليل على الله لانا نعبر منه اليه تعالى ولا نبغى أن تتخذ الحق دليلا على العالم فكأنجوز منه الى العالم وهذا لايصح فما أعلى كلام النبوّة حيث قال من عرف نفسه عرف ربه وقال تعالى أفلا ينظرون الى كذا وعدد المخلوقات لتتخذ أدلة عليه لاليوقف معها فهذا الفرق بين حرمات الله وشعائر الله فنقول ثانى مرّة الله أكبر تعظيما لحرمة الله لا بمعنى المفاضلة وذلك معروف فى اللسان فمعناه الله الكبير لا أفعل من فهو الكبير واضع الاسباب وأمرنا بتعظيمها ومن لاعظمة له ذاتية لنفسه فعظمته عرض فى حكم الزوال فالكبير على الاطلاق من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الثانية المشروعة فى الاذان وأنهما هاتين الصورتين فان ربع التكبير فيكون تثنية التكبيرة الواحدة على الحدّ الذى ذكرناه حسا وعقلا أى كما كبره اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كأنه يقول الله أكبر باللسان كما هو أكبر بالعقل أى هو أكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثنى التكبيرة الاخرى أيضا حسا وعقلا فيقول الله أكبر اى هو الكبير لابطريق المفاضلة حسا الله أكبر أى هو الكبير لابطريق المفاضلة عقلا حرمة وشرعا فهذا مشهد من ربع التكبير فى الاذان الذى هو الاعلام بالاعلان ثم قال أشهد أن لا اله الا الله أشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو بمنزلة من يتصور الدليل أولا فى نفسه ثم بعد ذلك يتلفظ به و ينطق معلنا فى مقابلة خصمه أو ليعلم غيره مساق ذلك الدليل وذلك أن يشهد هذا المؤذن فى هذه الشهادة انه يرى الاسباب المحجوبة عن المعرفة بالله التى أعطيت قوّة النطق وحجبت عن ادراك الامر فى نفسه بالجهل أو عن ادراك ماينبغى لجلال الله من اضافة الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل أنا ربكم الاعلى أو المستخف وهو ضرب من الجهل أو يقول ماعلمت لكم من اله غيرى وقد يمكن أن يكون كاذبا عند نفسه عالما بانه كاذب لكنه استخف قومه فاطاعوه و يقول أنا نعمت على فلان أنا وليت فلانا أنا علمت فلانا العلم الذى عنده والقرآن ولولا أنا ماعلم شيأ مما علمه وسمع الله يقول أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون وقال ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم وهى الاسباب التى وجدتم عندها ثم قال لمن يرى انا وجدنا بالاسباب لاعندها فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون انه أوجد الاسباب وأوجدكم عندها لابها فيقول عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله أى لا خالق الا الله فينفى ألوهية كل من ادعاها لنفسه من دون الله وأثبتها للمستحقها والداعها مع الله كالمشرك فشهد بذلك لله عقلا وشرعا وحسا ومعنى هذا كله مع نفسه كتصور الدليل أولا ثم يرفع بها صوته ليسمع غيره من متعلم ومدّع وجاهل وغافل عن قوله تعالى الرحمن علم القرآن وأمثاله مثل خلق الانسان علمه البيان فقطع حكم لاسباب فهذا معنى الشهادة وتثنيتها وتربيعها وكذلك قوله اشهد أن محمدا رسول الله وهو انه لما تشهد بالتوحيد بما أعطاه الدليل شهد به علما الاعلى طريق القربة لان الانسان من حيث عقله لا يعلم ان التلفظ بذلك وأن النظر فى معرفة ذلك يقرب من الله وانما حظه أن يعلم أن نفسه تشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وأن التصريح به و بكل دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم من لا يعلم وارداع المعاند تشريفا لهذا النفس على نفس من ليس له ذلك لانه لاحكم للعقل فى اتخاذ شئ قربة الى الله فجاء الرسول من عند الله فأخبره أن يقول ذلك وأن ينظر فى ذلك ان يخفيه فى نفسه و يسره وفى التعليم والارداع للغير اذا أعلن به أن يكون ذلك على طريق القربة الى الله فيكون مع كونه علما عبادة فيقول العالم المؤمن اذا أذن أو قال مثل ما يقول المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله علما وعبادة و يقولها العامى تقليدا وتعبدا والتثنية فى هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها على حكم شهادة التوحيد سواء فى المراتب التى ذكرناها سواء فان ثلث كأذان البصريين الاربع الكلمات على نسق واحد فى كل مرة فهو أن يقولها فى المرة الاولى علما وفى المرّة الثانية تعليما لانه معلن وفى المرّة الثالثة عبادة فهى كلها علم وتعليم وعبادة فافهم وماخالف البصريون الكوفيين والحجازيين والمدنيين

الا فى هذا أعنى التثليث والنسق وكل سنة والانسان مخير يؤذن بأى صفة شاء من ذلك كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة فى صلاة الكسوف وغير ذلك ثم ان الله شرع لنا فى الاذان بعد الشهادتين أن نقول حى على الصلاة مثنى ندعو بالواحدة نفسى وندعو بالثانية غيرى ومعناه اقبلوا الى مناجاة ربكم فتطهروا واتتوا المساجد بالمرة الواحدة ومن كان فى المسجد يقول له فى المرة الثانية حين تنبيها طهروا قلوبكم واحضروا بين يدى ربكم فانكم فى بيته قصدتموه من أجل مناجاته وكذلك قوله حى على الفلاح بالاعتبارين أيضا والتفسيرين فى المرتين يقول للخارج والكائن فى المسجد ولنفسه ولغيره اقبلوا على ما ينجيكم فعله من عذابه بنعيمه ومن حجابه بتجليه ورؤيته واقبلوا بالثانية من حى على الفلاح على ما يبقيكم فى نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله أكبر الله أكبر لنفسه ولغيره وان هو ينتظر الصلاة كالحاضر فى المسجد ومن هو خارج فى اشغاله يقول الله أكبر مما أنتم فيه أى الله أولى بالتكبير من الذى يمنعكم من الاقبال الذى أمرنا كم به على الصلاة وعلى الفوز والبقاء فى الحيعلتين وثم لم يربع الثانى فانه ليس مثل الاول فان الثانى أعنى التكبير والحيعلتين انما المقصود بذلك القربة والعقل لا يستقل بادراكها فهى للشرع خاصة فلهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير الثانى وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن فى المسجد وغير الكائن ثم قال لا اله الا الله فختم الاذان بالتوحيد المطلق لما كان الاذان يتضمن أمورا كثيرة فيها أفعال منسوبة الى العبد فربما يقع فى نفس المدعو أنه ما دعى الى أن يفعلها الا والفعل له حقيقة والداعى أيضا كذلك فيخاف عليه أن يضيف الفعل الى نفسه خلقا كما يراه بعضهم وما جعله الله دليلا عليه من جملة الادلة على توحيده الا انفراده بالخلق مثل قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فهى ألوهية خفية فى نفس كل انسان وهو الشرك الخفى المعفو عنه فختم الاذان بالتوحيد من غير تثنية ولا تثليث ولا تربيع وهذا هو التوحيد المطلق الذى جاءت به الانبياء من عند الله عن الله وهى أفضل كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله فيتنبه السامعون كلهم انه لا اله الا الله فوحد لطلبه التوحيد على الاطلاق وما زاد على التوحيد فى كل أذان مشروع من الاربعة مذاهب فى ذلك وأما التثويب فى أذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم من الناس من يراه من الاذان المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به وأما مذهبنا فانا نقول به شرعا وان كان من فعل عمر فان الشارع قرره بقوله من سن سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة ينبغى أن تعتبر شرعا وهى بهذا الاعتبار من الاذان المسنون الا فى مذهب من يقول ان المسنون هو الذى فعل فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وعرفه وقرره أو يكون هو الذى سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول انه لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة فما هو خلاف يعتبر ولا يقدح وأما من زاد حى على خير العمل فان كان فعل فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى ان ذلك دعا به فى غزوة الخندق اذ كان الناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهى خير موضوع كما ورد فى الحديث فنادى المنادى أهل الخندق حى على خير العمل فما أخطأ من جعلها فى الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر أو سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وما كرهها من كرهها الا تعصبا فما أنصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوس

﴿فصل بل وصل فى حكم الاذان﴾

فمن قائل انه واجب ومن قائل انه سنة مؤكدة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرضا على الاعيان ومنهم من يراه فرض كفاية ومن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفى رواية عنه انه سنة مؤكدة ولم يره على المنفرد لا فرض ولا سنة ومن قائل انه هو واجب على الاعيان ومن قائل انه واجب على الاعيان على الجماعات سفرا وحضرا ومن قائل سفرا لا غير ومن قائل انه سنة للمنفرد والجماعة الا انه آكد فى حق الجماعة واتفق الجميع على انه سنة مؤكدة أو فرض على المصر وبه كان يقول شيخنا أبو عبد الله بن العاص الدلال باشبيلية سمعته من لفظه غير مرة وكان يقول اذا اجتمع أهل مصر على ترك الاذان أو ترك سنة وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما صبحهم فان سمع نداء لم يغر وان لم يسمع نداء أغار الاعتبار فى الباطن فى ذلك

حق كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد وضع الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمالك بن الحويرث ولصاحبه اذا كنتما فى سفر فأذنا وأقيما الحديث والانسان مسافر مع الانفاس منذ خلقه الله دنيا وآخرة لا يصح له أن يكون مقيما أبدا ولو أقام زائدا على نفس واحد لتعطل فعل الاله فى حقه فالحق سبحانه فى كل نفس فى الخلق فى شأن وهو أثره فى كل عين موجودة بكيفية خاصة أشهدنا الله دقيقها وجليلها فما أعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة أنفاسه فى الدنيا والآخرة لقد فاته خير كثير

﴿فصل بل وصل فى وقت الاذان﴾

اتفق العلماء على انه لا يؤذن للصلاة قبل دخول وقتها ماعدا الصبح فان فيه خلافا فمن قائل بجواز ذلك انه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع وبه أقول فان الاذان قبل الوقت انما هو عندى ذكر بصورة الأذان ماهو الاذان على جهة الاعلام بدخول وقت الصلاة فقد كان بلال يؤذن بليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمنعكم أذان بلال عن الاكل والشرب يعنى فى رمضان ولمن يريد الصوم فانه يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى فكان لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت فالمؤذن عندى لا يجب الا بعد دخول الوقت ومن قائل لابد للصبح من أذانين أذان قبل الوقت وأذان بعده وقال أبو محمد بن حزم لابد للصبح من أذان بعد الوقت ﴿اعتبار الباطن﴾ فى ذلك دعاء النفوس الى الله من الله فى نفس الامر ودعاؤها من الاكوان بالنظر الى الغافلين أو الجهلاء الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية أو التصريف الالهى وهم لا يشعرون فلهذا قلنا فى نفس الامر فاعلم ان للوقت سلطانا لا يحكم فيه غيره فلابد أن يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهى الخاص بذلك الوقت فلا يمكن أن يدعى لها بطريق الوجوب الا بعد دخول الوقت فعند ذلك يكون ممن دعا الى الله على بصيرة فانه دعاء خاص فى كل وقت بما يليق بذلك الوقت فان دعا فى غير وقته وقع الانسان فى الجهل فانه يدعوه بما يخرجه عن سلطان حكمه الذى يرتقبه السامع فى نفسه فلابد من الدعاء له بعد دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الاسماء الالهية انظر هل يصح منك الشكر قبل دخول حكم الاسم المنعم فاذا كان وقتك النعمة ودخل وقتها بوجودها عندك دعيت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف فى الصبح لجهل السامع بمقصود الشارع بذلك الذكر فانه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فان الليل لما كان محلا للنوم ونام الناس شرع النداء الآخر الذى هو الاول لايقاظ النائمين فهو دعاء للانتباه والاستعداد لايقاع صلاة الصبح فى أول الوقت فهو نداء تحضيض وتحريض وجعل بصورة الاذان المشروع للصلاة أى من أجل الصلاة دعونا كم لتتذكروها فتتأهبوا لها فاذا دخل وقتها وجب الاعلام بدخول الوقت لجهل السامعين بدخول أول الوقت فانه يخفى على أكثر الناس فان أكثر الناس لا يعلمون فيعلمون بالاذان المشروع لدخول الوقت ان الوقت قد دخل وكذلك الحكم فى الاعتبار الغافل عن حكم الاسم الالهى فيه ينبهه الداعى من نومة الغفلة بأنه تحت حكم اسم الهى يصرفه وانه لا حول ولا قوة له الا به فاذا انتبه من نوم غفلته وتذكر بعقله عرف عند ذلك أى اسم هو صاحب الوقت فأذعن له بحسب ماتقتضيه حقيقة ذلك الاسم الالهى فى حق هذا الشخص قال تعالى وليتذكر أولوا الالباب وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وانما ذهبنا الى أن الاذان قبل الصبح هو ذكر ونداء بصورة الاذان ماهو الاذان المشروع بالاعلام لدخول الوقت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادى بليل ولم يقل يؤذن وكذا قال فى ابن أم مكتوم ينادى لموضع الشبهة فانه كان أعمى فكان لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت أى قاربت الصباح قال الراوى وكان بين نداء بلال ونداء ابن أم مكتوم قدر ما ينزل هذا ويصعد هذا فسماه نداء لهذا الاحتمال أعنى أذان ابن أم مكتوم فان الفصاحة فى لسان العرب تطابق الالفاظ فى سبق لما قال فى بلال انه ينادى بليل ويؤيد ماذهبنا اليه حديث ابن عمر ان بلالا أذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر أذانا لما عرف من قرينة الحال فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع فينادى ألا ان العبد نام ليعرف الناس ان وقت الصلاة مادخل فان الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلاة فلما عرف من بلال انه قصد الاذان وان السامعين ربما

أوقعوا الصلاة فى غير وقتها أمره أن يعرّف الناس أنه قد غلط فى أذانه ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير وتلاوة آيات من القرآن والمواعظ وانشاد الشعر المزهد فى الدنيا المذكر الموت والدار الآخرة ليعلم الناس اذا سمعوا الاذان منهم انهم يريدون بذلك ذكر الله كما تقدم وانه لايقاظ النائمين لا لدخول الوقت و يكون لدخول الوقت مؤذن خاص يعرف بصوته وكذا هو فى الاعتبار لتنوّع الأحوال على أهل الله لا بد لهم من علامات يفرقون بها بين الاحوال التى تعطيها الاسماء الالهية فافهم

﴿فصول فى الشروط فى هذه العبادة﴾

قال بعض العلماء وهى ثمانية شروط وعددها فقال ان منها هل من شرط من أذن ان يكون هو الذى يقيم أم لا الثانى هل من شرط الاذان أن لا يتكلم المؤذن فى اثنائه أم لا الثالث هل من شرطه أن يكون المؤذن على طهارة أم لا الرابع هل من شرطه أن يتوجه المؤذن الى القبلة أم لا الخامس هل من شرطه أن يكون المؤذن قائما أم لا يكون السادس هل يكره الاذان للراكب أم ليس يكره السابع هل من شرطه البلوغ أم لا الثامن هل من شرطه أن لا يأخذ أجرا على الاذان أم يأخذ الاجر اختلف علماء الشريعة فى هذه الشروط وأدلتهم ما بين قياس ومعارضة أخبار بين صحيح وسقيم ومذهبنا ان الأذان يصح بوجودها وعدمها والعمل بها أولى ان اتفق ولا يمنع من ذلك مانع وأما الاعتبار فى ذلك فى الشروط كلها التى ذكرناها فاعلم ان الداعى قد يكون الاسم الالهىّ الذى يدعو به الحق الى الحق وهو عين الداعى الذى يقوم به بين يدى الحق فى أى شئ دعا اليه من الاحوال وقد يكون غيره من الاسماء فلا يشترط من اذن فهو يقيم فان فيه حرجا الداعى الى الحق قد يتكلم فى أثناء دعائه الى الحق لحال يطلبه بذلك لا يجوز له التأخر عنه اما الادب الهىّ أو لفرض تعين عليه وقد لا يتكلم مالم يقدح فى فهم السامع ما يخرجه عن أن يكون داعيا له وهذا اعتبار الشرط الثانى الداعى قد يدعو بحاله وهو طهارته وهو أفضل وقد يدعو بما ليس هو عليه فى حاله وهو خير بكل وجه كما قال الحسن ابن أبى الحسن البصرى وكان من أهل طريق الله العلية منهم لو لم يعظ أحد أحدا حتى يعظ نفسه ما وعظ أحد أحدا أبدا ولفاعل المنكر أن ينهى عن المنكر وان لم يفعل اجتمع عليه اثمان فاعلم ذلك وهذا هو اعتبار الشرط الثالث الداعى ان قصد بدعائه وجه الله فهو أولى وان قصد بذلك دنيا فلا يمنعه ذلك من الدعاء الى الله والاول أفضل و يرجى للآخر أن ينتفع بدعوته سامع فيدعو له فيسعد بدعائه فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالاذان وهو الشرط الرابع الداعى ان كان قائما بحقوق ما يدعو اليه فهو أولى من قعوده عن ذلك فى دعائه وهذا اعتبار الشرط الخامس الداعى هل يكون فى دعائه حاضرا مع عبوديته وذلته أو يكون فى حال نظره لعزة نفسه وتكبرها وعجبها وهو الذى يؤذن راكبا وحضوره مع ذلته أولى وهو اعتبار الشرط السادس الداعى هل ينبغى له أن يدعو قبل بلوغه الى المعرفة بمن يدعو اليه كدعاء المقلد أو لا يدعو حتى يعرف من يدعو اليه وهو اشتراط البلوغ فى الأذان وهذا اعتبار الشرط السابع الداعى الى الله هل من شرطه أن لا يأخذ أجرا على دعائه فهو عندنا أفضل انه لا يأخذ وان أخذ جاز له ذلك فان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجرة فانه ما من نبىّ دعا قومه الا قيل له قل ما أسألكم عليه من أجران أجرى الا على الله فاثبت الاجرة على دعائه وسألها من الله لا من المدعو حتى انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل منا فى الاجر على تبليغ الدعاء الا المودّة فى القربى وهو حب أهل البيت وقرابته صلى الله عليه وسلم وأن يكرموا من أجله كانوا ما كانوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحق ما أخذتم عليه كتاب الله فى حديث الذى رقى اللديغ بفاتحة الكتاب واسترا ح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا فيها بسهم يعنى فى الغنم التى أخذوها أجرا على ذلك فالانسان الداعى بوعظه وتذكيره عباد الله ان آخذ أجرا فله ذلك فانه فى عمل يقتضى الأجر بشهادة كل رسول وان ترك أخذه من الناس وسأله من الله فله ذلك وسبب ترك الرسل لذلك وسؤالهم من الله الأجر كون الله هو الذى استعملهم فى التبليغ فكان الأجر عليه تعالى لا على المدعو وانما أخذ الراقى الأجر من اللديغ لأن اللديغ استعمله فى ذلك ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اضربوا لى بسهم لان الرسول عليه السلام هو الذى أفاد الراقى ما رقى به ذلك اللديغ و ينظر الى قريب من هذا حديث

بر برة فى قوله هو لها صدقة ولنا هدية لانها بلغت محلها وهذا هو الشرط الثامن واعلم ان هذا الاجر أجر تفضل الحق عينه السيد لعبده فان العبد لا ينبغى له استحقاق الاجر على سيده فيما يستعمله فيه فانه ملكه وعين ماله ولكن تفضل سيده عليه بان عين له على عمله أجرا وسره خلقه على الصورة فان عبيدنا اخواننا فافهم وأما العلماء بالله عز وجل فأجرهم مشاهدة سيدهم اذا رجعوا اليه من التبليغ الذى أمرهم به فانهم حزنوا المفارقة ذلك المشهد الاقدس ومشاهدة الاكوان فوعدهم بأنهم اذا رجعوا اليه كان لهم المزيد فى المشاهدة فاخبروا الناس ان أجرهم على الله

﴿فصل بل وصل فيمن يقول مثل ما يقول من يسمع الاذان﴾

واختلف علماء الشريعة فى ذلك فمن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى آخر النداء ومن قائل انه يقول مثل ما يقول المؤذن الا اذا جاء بالحيعلتين فان السامع يقول لا حول ولا قوة الا بالله وبالقول الاول أقول فانه أولى الا أن يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة فى ذلك فأنا أقول به ولا أشترط أن يمشى السامع مع المؤذن فى كل كلمة ولكن ان شاء قال مثل ما يقول المؤذن فى أثر كل كلمة وان شاء اذا فرغ يقول مثله وذلك فى المؤذن الذى يؤذن للاعلام فى المنارة أو على باب المسجد أو فى نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل أن يعلم من فى المسجد ان وقت الصلاة دخل فهذا هو المؤذن الذى شرع له الاذان وأما المؤذنون فى المسجد بين الجماعة الذين يسمعون الاذان فهم ذاكرون الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع أن يقول مثله فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول مثل ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا أمرنا أن نقول مثل ما يقول السامع اذا قال ما يقول المؤذن * اعتبار ذلك فى الباطن قال تعالى فيما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى والمؤذن داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعنى وهو غير النبى يدعو بمثل دعوة النبى عليه السلام عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع للمؤذن الذى أمره الشارع أن يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك ولا ينقص كذلك ينبغى للداعى الى الله أن يدعو بشرعه المنزل المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منى كلمة فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع وهذه مسئلة اختلف الناس فيها أعنى فى هذا الخبر فى نقله على المعنى والصحيح عندى ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا أن يبين الناقل انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا بشرط فى الاخبار بالاتفاق وفى القرآن بخلاف فى حق الاعجمى الذى لا يفهم اللسان العربى فان هذا الناقل على المعنى ربما لو نقل الينا عين لفظه صلى الله عليه وسلم ربما فهمنا مثل ما فهم أو أكثر أو أقل أو نقيض ما فهم فالاولى نقل الحديث كما ننقل القرآن فالداعى الى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالامور المغيبة الا ان أطلعه الله على شئ من الغيب مما اعلمه الله فله أن يدعو به مما لا يكون مزيلا لما قرره الشرع بالتواتر عندنا أى على طريق يفيد العلم لا بد من هذا فعلى هذا الحد يكون الاعتبار فى القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله أكبر لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتثل أمر الله فان الله يقول وأطيعوا الرسول وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقول مثل ما يقول المؤذن وان كان قال هذا السامع خيرا وكذلك لو قال الله الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف فى حق المؤذن بهذا اللفظ فمن أجاز ذلك أوجب على السامع ان يقول مثله فلو قال السامع الله أكبر فقد قال الاذان المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الانسان الله الكبير وقوله الله أكبر فرقان عظيم فاذن لا ينبغى ان تنقل الاخبار الا كما تلفظ بها قائلها الا فى مواضع الضرورة وذلك فى الترجمة لمن ليس من أهل ذلك اللسان فاما فى القرآن فينبغى ان ينقل المسطور ويقرر لفظه كما ورد وبعد ذلك يترجم عنه حتى يخرج من الخلاف ويكون فى الترجمة مفسرا لا تاليا وأما فى غير القرآن فله ان يترجم على المعنى بأقرب لفظ يكون بحكم المطابقة على المعنى كما كان فى الخبر النبوى

﴿فصل بل وصل فى الاقامة﴾

للاقامة حكم وصفة أمّا حكمها فاختلف الناس فيها فقوم قالوا انها سنه مؤكدة فى حق الاعيان والجاعات اكثر من الاذان وقوم قالوا هى فرض وهو مذهب بعض أهل الظاهر فان أرادوا أنها فرض من فروض الصلاة تبطل الصلاة بسقوطها وان لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون عاصيا بتركها على انى رأيت لبعضهم ان الصلاة تبطل بتركها ومن قائل انه من تركها عامدا بطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة اعتبار ذلك فى الحكم الاقامة لاجل الله فرض لابد منه والاقامة لما أمرنا الله أن أقيم له فنحن فيه بحسب قرائن الاحوال فاذا أعطت قرينة الحال ان ذلك الامر على الوجوب أوجبناها مثل قوله أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه ومثل قوله أقيموا الصلاة ومثل قوله أقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فان رجحت الوزن فى القضاء فهو أفضل فانك قد امتثلت أمر الله فانه مارجح الميزان حتى اتصف بالاقامة التى هى حدّ الواجب ثم رجح والذى يخسر الميزان مابلغ بالوزن حد الاقامة حتى يحصل الواجب مثل مافعل المرجح فاحمدنا المرجح الاحصول اقامة الوزن لاللترجيح ثم أثنينا عليه ثناء آخر بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وحمده من جهة الاقامة أعلى لانه الحد الوجوبى فحمد الترجيح نافلة الا فيمن يحمل الامر فى ذلك على الوجوب وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى القاضى ماعليه اذا وزنت فأرجح فأمره بالرجحان وأكد فى ذلك قولا وفعلا واذا لم يكن الامر على الوجوب لقرينة حال كانت الاقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الاقامة بوجه ينفع فى دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قرّرناه فيه فانه ماقرّرنا فيه أمرا غير مشروع ولله الحمد ونحن كنا لم نتعرّض لذكر الادلة مخافة التطويل فاخرجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ﴿وأمّا صفة الاقامة﴾ فعند قوم التكبير الذى فى أولها مثنى ومابقى فيها فردوا التكبير الذى بعد الاقامة مثنى وعند قوم مثل ذلك الا الاقامة فانها مثنى وقوم خيروا بين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية فى الكل وتربيع التكبير الاول مع الاتفاق فى توحيد التهليل الآخر الاعتبار أمّا من ثنى أى من زاد على الواحدة فللمراتب التى ذكرناها فى الاذان على السواء ولم نعدل لاعتبار آخر لانها جاءت فى ظاهر الشريعة بلفظ الاذان لا بلفظ آخر الا الاقامة فانفردت بها الاقامة عن الاذان وهى قوله قد قامت الصلاة فهو اخبار عن ماض والصلاة مستقبلة فهى بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة أو كان فى الطريق يأتى اليها أو كان فى حال الوضوء بسببها أو كان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن كلها فله أجر من صلاها وان كانت ماوقعت منه فجاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل فله أجر الحصول بالفعل وأجر الحصول الذى يحصل لمن مات فى هذه المواطن قبل ان يدخل فى الصلاة وقد ورد فى الخبر ان الانسان فى صلاة مادام ينتظر الصلاة فلهذا جاء بلفظ الماضى وهو الحاصل فى قوله قد قامت الصلاة واقامة الصلاة تمام نشأتها وكمالها أى هى لكم قائمة النشأة كاملة الهيئة على حسب ماشرعت فاذا دخلتم فيها وأجرتم الاجر الثانى فقد يكون مثل الاول فى اقامة نشأتها وقد لا يكون فان المصلى قد يأتى بها خداجا غير كاملة فتكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ماتكتب له قبل الفعل فانظر ما أعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قول الله تعالى قل فلله الحجة البالغة فانه لو أثابه عليها قبل وقوعه بحسب علمه به فيها من الخداج لقال العبد لو أحييتنى حتى أؤديها لاقمت نشأتها على أكمل الوجوه فأعطى الله جل وعز سبحانه عبده ذلك الثواب على أكمل الاداء ولله الحمد والمنة على ذلك

﴿فصل بل وصل فى القبلة﴾

اتفق المسلمون على ان التوجه الى القبلة أعنى الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة لولا ان الاجماع سبقنى فى هذه المسئلة لم أقل بانه شرط فان قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعده وهى آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وعلى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله محكما فى الحائر الذى جهل القبلة فيصلى حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف وان ظهر له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف فى ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا الى الطهارة فانه قد وقع الخلاف فيه هل يصلى أم لا ثم انه لا خلاف ان الانسان اذا عاين البيت ان الفرض عليه هو استقبال عينه وأمّا اذا لم ير البيت فاختلف علماؤنا فى موضعين من هذه المسئلة الموضع الواحد هل الفرض هو العين أو الجهة والموضع الثانى

هل

هل فرضه الاصابة أو الاجتهاد أعنى اصابة العين أو الجهة عند من أوجب العين فن قائل ان الفرض هو العين ومن قائل ان الفرض هو الجهة و بالجهة أقول لا بالعين فان فى ذلك حرجا والله يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج وأعنى بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل قد صحت صلاتهم مع القطع بأن الكل منهم ما استقبلوا العين هذا معقول الاعتبار التحديد فى القبلة اخراج العبد عن اختياره فان أصله ذأصل كل ماسوى الله الاضطرار والاجبار حتى اختيار العبد هو مجبور فى اختياره ومع ان الله فاعل مختار فان ذلك من أجل قوله و يختار وقوله ولوشئنا ولا يفعل إلا ماسبق به علمه وتبدل العلم محال يقول تعالى مايبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد وقال فلله الحجة البالغة ومارأيت أحدا تفطن لهذا القول الالهى فان معناه فى غاية البيان ولشدة وضوحه خفى وقد نبهنا عليه فى هذا الكتاب و بيناه فانه سر القدر من وقف على هذه المسئلة لم يعترض على الله فى كل مايقضيه و يجريه على عباده وفيهم ومنهم ولهذا قال لايسأل عما يفعل وهم يسئلون فلو كنت عاقلا نفهم عن الله كفتك هذه الآية فى المقصود ثم نرجع الى اعتبار ما كنا بصدده فنقول ان الصلاة دخول على الحق وجاء فى الخبر الصحيح ان الصلاة نور والانسان ذو بصر فى باطنه كما هو فى ظاهره فلابد له من الكشف فى صلاته فن جملة ما يكشفه فى صلاته كونه مجبورا فى اختياره الذى ينسبه اليه فشرع له فى هذا الموطن وفى العبادات كلها التحديد فى الأشياء حتى يكون فى تصرفاته بحكم الاضطرار وهو أصل يشمل كل موجود ولا أحاشى موجودا من موجود لمن كان ذا بصر حديد وألقى السمع وهو شهيد حتى فى حكم المباح هو فيه غير مختار لانه من المحال ان يحكم عليه بحكم غير الاباحة من وجوب أو ندب أو حظر أو كراهة فلهذا شرع له استقبال البيت اذا أبصره حين صلاته واستقبال جهته اذا غاب عنه وفرضه فى اجتهاده بالغيبة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين وذلك لو كان فرضه اصابة العين فان العبد مأمور بأن يستقبل ربه بقلبه فى صلاته بل فى جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله وقد علمنا ان ذات الحق وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فن المحال استقبال عين ذاته بقلبه أى من المحال ان يعلم العاقل ربه من حيث عينه وانما يعلمه من حيث جهة الممكن فى افتقاره اليه وتميزه عنه بأنه لا يتصف بصفات المحدثات على الوجه الذى يتصف به المحدث الممكن لانه ليس كمثله شئ فلا يعرفه الا بالسلوب وهذا سبب قولنا بالجهة لا بالعين والاصابة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد مأجورا على كل حال ولاسيما والاجتهاد فى مذهبنا فى الاصول كما هو فى فروع الاحكام لا فرق وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجتهد انه مصيب ومخطى فمعناه عندنا فى هذه المسئلة وأمثالها ان المجتهد فى الاصابة ماهى اصابة العين أو اصابة الجهة ان المصيب من قال اصابة الجهة والمخطى من قال اصابة العين فان أصابة الجهة فى غير الغيم المتراكم ليلا أونهارا فى البرارى لايقع الا بحكم الاتفاق فأحرى أصابة العين لا بحكم العلم وما تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة المنبئة على الارصاد المستنبط منها أطوال البلاد وعروضها فانا بكل وجه اذا أخذنا نفوسنا بها على غير يقين فتبين ان الفرض على المكلف الاجتهاد لا الاصابة فلا اعادة على من صلى ولم يصب الجهة اذا تبين له ذلك بعد ماصلى كذلك الاعتبار فى الباطن اذا وفى الناظر النظر حقه أصاب العجز عن الادراك فاعتقده وماثم الا العجز فالحق عند اعتقاد كل معتقد بعد اجتهاده يقول تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فافهم كما هو عند ظن عبده به الا أن المراتب تتفاضل والله أوسع وأجل وأعظم ان ينحصر فى صفة تضبطه فيكون عند واحد من عباده ولا يكون عند الآخر يأبى الاتساع الالهى ذلك فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم وأينما تولوا فثم وجه الله ووجه كل شئ حقيقته وذاته فانه سبحانه لو كان عند واحد أو مع واحد ولا يكون عند آخر ولا معه كان الذى ليس هو عنده ولا معه يعبد وهمه لا ربه والله يقول وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه أى حكم ومن أجله عبدت الالهة فلم يكن المقصود بعبادة كل عابد الا الله فما عبد شئ لعينه الا الله وانما أخطأ المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له من جانب الحق فشقى لذلك فانهم قالوا فى الشركاء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله فاعترفوا به ومايتصور فى العالم من أدنى من له مسكة من عقل التعطيل على الاطلاق وانما معتقدوا التعطيل انما هو بعطل صفة ما اعتقدها المثبت فن استقبل عين البيت ان كان ببصره أو الجهة ان غاب عنه بوجهه واستقبل ربه فى قبلته كما شرع له فى قلبه وحسه فى

خياله ان ضعف عن تعليق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فان المصلي وان واجه الحق في قبلته كما ورد في النص فانه كما قال من ورائه محيط فهو السابق والهادي فهو سبحانه الذي نواصي الكل بيده الهادي الى صراط مستقيم والذي يسوق المجرمين الى جهنم وردا واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

﴿فصل بل وصل في الصلاة في داخل البيت﴾

فمن قائل بمنع الصلاة في داخل الكعبة على الاطلاق ومن قائل باجازة ذلك على الاطلاق ومن العلماء من فرق في ذلك بين النفل والفرض وكل له مستند في ذلك يستند اليه اعتبار ذلك في الباطن و بعد تقرير الحكم في الظاهر الذي شرع لنا وتعبدنا به ولم نمنع من الاعتبار بعد هذا التقرير فنقول هذه حالة من كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله لكن في حال اجالة كل جارحة فيما خلقت له هكذا قيده الصادق في خبره وفي ذلك ذكرى لمن كان له قلب ولما كانت هذه الحالة الواردة من الشارع في الخبر الصحيح عنه وتأيد الكشف بذلك الخبر عند السامع حالة النوافل ونتيجتها لهذا تنفل في الكعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلها كما ورد وكان يصلي الفريضة خارج البيت كما كان يتنفل على الراحلة حيث توجهت به فأينما تولوا فثم وجه الله وقد علمنا ان الامر في نفسه قد يكون كما نراه ونشهده وهذا هو الذي أعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه سمع غيره كما يراه سمع نفسه فالكرامة التي حصلت لهذا الشخص انما هي الكشف والاطلاع لأنه لم يكن الحق سمعه ثم كان الآن يتعالى الله عن العوارض الطارئة وهذه المسئلة من أعز المسائل الالهية فمن استصحب هذا الحكم في الظاهر أجاز الصلاة كلها فرضها ونفلها داخل الكعبة فان كل ما سوى الله لا يمكنه الخروج عن قبضة الحق فهو موجدهم بل وجودهم ومنه استفادوا الوجود وليس الوجود خلاف الحق ولا خارجا عنه يعطيهم منه هذا محال بل هو الوجود و به ظهرت الاعيان يقول القائل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتجزا وهو يسمع

والله لولا الله ما اهتدينا ✽ ولا تصدقنا ولا صلينا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ذلك ويصدقه في قوله فنحن به سبحانه وله كما ورد في الخبر الصحيح فاذا نظرنا الى ذواتنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا بالنظر والافتقار اليه فانه الموجد اعياننا بجوده من وجوده وهو اعتبار قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فتفسيره من كل جهة خرجت مصليا فاستقبل المسجد الحرام وفي الاشارة من حيث خرجت الى الوجود أي من زمان خروجك من العدم الى الوجود وفي الاعتبار يقول بأي وجه خرجت من الحق الى امكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والاستقبال مفتقرا مضطرا الى ما منه خرجت فانه لا اين لك غيره فانظر فيه تجده محيطا بك مع كونه مستقبلك فقد جمع بين الاطلاق والتقييد فأنت تظن انك خرجت عنه وما استقبلت الا هو وهو من ورائك محيط وحيثما كنتم من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم ذواتكم شطره أي لا تعرضوا عنه ووجه الشيء عينه وذاته فان الاعراض عن الحق وقوع في العدم وهو الشر الخالص كما ان الوجود هو الخير الخالص والحق هو الوجود والخلق هو العدم قال لبيد ✽ ألا كل شيء ما خلا الله باطل ✽ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القول انه أصدق بيت قالته العرب ولا شك ان الباطل عبارة عن العدم وأما حكم هذه الآية في الظاهر ان صلاة الفرض تجوز داخل الكعبة اذ لم يرد نهي في ذلك ولا منع وقد ورد وثبت حيثما أدركتك الصلاة فصل الا ان الاماكن التي خصصها الدليل الشرعي من ذلك لا لاعيانها وانما ذلك لوصف قام بها فيخرج بنصه ذلك القدر لذلك الوصف وقوله ومن حيث خرجت أي واذ خرجت من الكعبة أو من غيرها وأردت الصلاة فول وجهك شطرها أي لا تستقبل بوجهك في صلاتك جهة أخرى لا تكون الكعبة فيها فقبلتك فيها ما استقبلت منها وكذلك اذا خرجت منها ما قبلتك الا ما يواجهك منها سواء أبصرتها أو غابت عن بصرك وليس في وسعك ان تستقبل ذاتها كلها بذاتها لكبرها وصغر ذاتك جرما فالصلاة في داخلها كالصلاة خارجا عنها ولا فرق فقد استقبلت منها وأنت في داخلها ما استقبلت ولا تتعرض بالوهم لما استدبرت منها اذا كنت فيها فان الاستدبار

فى حكم الصلاة ماورد وانما ورد الاستقبال ومانحن مع المكلف الابحسب مانطق به من الحكم فلا يقتضى عندنا الامر بالشئ النهى عن ضده فانه مانعرض فى النطق لذلك فاذا تعرّض ونطق به قبلناه فاذا لم تعمل بما أمرك الله به فقد عصيته ولو كان الأمر بالشئ نهيا عن ضدّه لكان على الانسان خطيئتين أو خطايا كثيرة بقدر مالذلك المأمور به من الاضداد وهذا لاقائل به فانما يؤاخذ الانسان بترك ماأمر بفعله أوفعل ماأمر بتركه لاغير فهو ذووزر واحد وسيئة واحدة فلا يجزى الامثلها وقد أخذت المسئلة حقها ظاهرا وباطنا حقا وخلقا شرعا واعتبارا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿فصل بل وصل فى ستر العورة﴾

اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض بلاخلاف وعلى الاطلاق أعنى فى الصلاة وفى غيرها وسأذكر حدها فى الرجل والمرأة اعتبار ذلك فى الباطن وجب على كل عاقل ستر السرّ الالهىّ الذى اذا كشفه أدّى كشفه من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب الالهىّ الاعز الاحمى فان حقيقة العورة الميل ولهذا قال من قال ان بيوتنا عورة أى مائلة تريد السقوط لما استنفروا فأكذبهم الله عندبغيه بقوله وماهى بعورة ان يريدون الافرارا يعنى بهذا القول مما دعوتهم اليه ومنه الاعور فان نظره مال الى جهة واحدة وكذلك ينبغى ان يستر العالم عن الجاهل أسرار الحق فى مثل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره ولسانه فان الجاهل اذا سمع ذلك أدّاه الى فهم محظور من حلول أو تحديد فينبغى أن يستر ماتعطف الحق به على قلوب العلماء ومال عز وجل سبحانه وتقدس بخطابه بما يقتضيه جلاله من الغنى على الاطلاق عن العالمين الى قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم جعت فلم تطعمنى مرضت فلم تعدنى ظمئت فلم تسقنى فليستر علم هذا عن الجاهل ولا يزيد على مافسره به قائله سبحانه شيأ كما ستره الحق بقوله اما ان فلانا مرض فلوعدته وجدتنى عنده وهذا أشكل من الاوّل لكنه أعطى فى هذا التفسير للعلماء بالله علما آخر به تعالى لم يكن عندهم وذلك انه فى الاول جعل نفسه سبحانه عين المريض والجائع وفى تفسيره تعالى جعل نفسه عائد المريض بكونه عنده فان من عاد مريضا فهو عنده وأين هذا من جعله نفسه عين المريض وكل قول من ذلك حق ولكل حق حقيقة وأما الستر الذى فى ذلك للعامى أن يقال له فى قوله لوجدتنى عنده ان حال المريض أبدا الافتقار والاضطرار الى من بيده الشفاء وليس الاالله فالغالب عليه ذكر الله مع الانات فى دفع مانزل به بخلاف الاصحاء وهو سبحانه قد قال أنا جليس من ذكرنى وهذا وجه صحيح ويقنع العامى به ويبقى العالم بمايعلمه من ذلك على علمه فهذا هو سر الميل الالهىّ عن نظر العامى

﴿فصل بل وصل فى ستر العورة فى الصلاة﴾

اختلف العلماء هل هى شرط فى صحة الصلاة أم لا فمن قائل ان ستر العورة من سنن الصلاة ومن قائل انها من فروض الصلاة وأما اعتبار ذلك فى النفس فقد أعلمناك مامفهوم العورة آنفا وفى هذه المسئلة لما ثبت ان المصلى يناجى ربه وان الصلاة قد قسمها الله نصفين بينه و بين عبده فمن غلب أن الحق هو المصلى بأفعال عبده أعنى الافعال الظاهرة من العبد فى الصلاة كما ثبت ان الله قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع والعبد هو القائل بلا شك وقال فأجره حتى يسمع كلام الله والرسول صلى الله عليه وسلم هو التالى بلاشك قال ان ستر العورة من فروض الصلاة أى مثل هذا لايظهر فى العامّة بريد معناه وسرّه الذى يعرفه العالم بل يؤمن به العامّىّ كما جاء ومايعقلها الا العالمون ومن رأى أن لامرتبة فى هذه المسئلة بين العالم والعامىّ وانه مافيها الاماورد النص به ولو أدّى عند السامع الى ماأدّاه اذا لم يخرج عن مقتضى اللسان فى ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لامن فروضها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿فصل بل وصل فى حدّ العورة﴾

فمن قائل ان العورة فى الرجال هى السوءتان ومن قائل هى من الرجال من السرّة الى الركبة وهى عندنا السوءتان فقط

الاعتبار فى ذلك فى النفس مايذم ويكره ويخبث من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوءتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام وماعدا السوءتين مما يجاوزهما من السرّة علوا ومن الركبة سفلا هو بمنزلة الشبهات فينبغى أن يتقى فان الراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه

﴿فصل بل وصل فى حدّ العورة من المرأة﴾

فمن قائل انها كلها عورة ماخلا الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد أن قدميها ليستا بعورة ومن قائل انها كلها عورة وأما مذهبنا فليست العورة فى المرأة أيضا الا السوءتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فسوّى بين آدم وحوّاء فى ستر السوأتين وهما العورتان وان أمرت المرأة بالستر فهو مذهبنا لكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم مشروع ورد بالستر ولا يلزم ان يستر الشئ لكونه عورة اعتبار ذلك فى النفس المرأة هى النفس والخواطر النفسية كلها عورة فمن استثنى الوجه والكفين والقدمين فلانّ الوجه محل العلم لان المسئلة اذا لم تعرف وجهها فما علمتها واذا استترعنك وجه الشئ فما علمته وأنت مأمور بالعلم بالشئ فأنت مأمور بالكشف عن وجه ما أنت مامور بالعلم به فلا يستر الوجه من كونه عورة فانه ليس بعورة وأمّا اليدان وهما الكفان بهما محل الجود والعطاء وأنت مأمور بالسؤال فلا بدّ للمعطى أن يمدّ يده بما يعطى فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التى تطلبها منه فلا بدّ أن تتناولها اذا جاد عليك بها والجود والكرم مأمور بهما شرعا وقد ورد أن اليد العليا خير من اليد السفلى فهم يد السائل والمعطى فلا بدّ للمعطى ان يناول وللسائل ان يتناول وأمّا القدمان فلا يجب سترهما وانهما ليستا بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله ونقلانه من مكان الى مكان ومن كان حكمه التصريف فيتعذر ستره واحتجابه فلا بدّ ان يظهر ويبرز ضرورة فيبعد ان يكون عورة تستر

﴿فصل بل وصل فى اللباس فى الصلاة﴾

اتفق العلماء على انه يجزى الرجل من اللباس فى الصلاة الثوب الواحد اعتباره فى النفس الموحد فى الصلاة هو الذى لا يرى نفسه فيها بل يرى ان الحق يقيمه ويقعده وهو كالميت بين يدي الغاسل فهذا معنى الثوب الواحد

﴿فصل بل وصل﴾

فى الرجل يصلى مكشوف الظهر والبطن فذهب قوم الى جواز صلاته وذهب قوم الى انه لا تجوز صلاته اعتبار النفس فى ذلك الظاهر والباطن وهو عمل القلب فى الصلاة وعمل الجوارح فالرجل المصلى اذا انكشف له ظاهر أمره فى صلاته وباطنه لم ير نفسه مصليا وانما رأى نفسه يصلى بها فهذا بمنزلة من قال بابطال صلاته فان صاحب هذا الكشف على هذا النظر بطلت اضافة الصلاة اليه مع وقوع الصلاة منه ومن حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا وبهذا القدر من الفعل يسمى مصليا قال بجواز صلاته

﴿فصل بل وصل فيما يجزى المرأة من اللباس فى الصلاة﴾

اتفق الجمهور على الدرع والخمار فان صلت مكشوفة فمن قائل تعيد فى الوقت وبعده ومن قائل تعيد فى الوقت وأمّا المرأة المملوكة فمن قائل انها تصلى مكشوفة الرأس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية رأسها ومن قائل باستحباب تغطية رأسها اعتبار النفس فى ذلك لا فرق بين المملوكة والحرّة فان الكل ملك لله فلا حرّية عن الله فاذا أضيفت الحرّية الى الخلق فهو خروجهم عن رق الغير لا عن رق الحق أى ليس لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم فهذا معنى الحرّية فى الطريق وقد تقدم الكلام فى الثوب الواحد وبقى الاعتبار فى تغطية الرأس هنا واعلم ان المرأة لما كانت فى الاعتبار النفس والرأس من الرياسة والنفس تحب الظهور فى العالم بر ياستها لحجابها عن رياسة سيدها عليها وطلب شفوفها على أمثالها ولهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصدّيقين حب الرياسة أمرت النفس ان تغطى رأسها أى تستر رياستها فانها فى الصلاة بين يدى ربها ولا شك ان الرئيس بين يدى الملك فى محل الافتقار فاذا خرج الى من هو دونه أظهر رياسته عليه فلهذا أمرت النفس المملوكة ان تغطى رأسها فى الصلاة

﴿فصل بل وصل فى لباس المحرم فى الصلاة﴾

فمن

فمن قائل بجواز صلاته وهو مذهبنا وان كنت أكره له ذلك ومن قائل لا تجوز ومن قائل باستحباب الاعادة فى الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل له وان جازت صلاته فانه عندنا من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا * اعتبار النفس فى ذلك ما فى كل موطن برزق الانسان العصمة فى أحواله والتوفيق فى جميع أموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول فى الوقت الواحد كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده فى تلك الحالة من يأثم بضربه ومن حرم عليه ضربه فلا يقدح ذلك فى ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه أو حكم انه أتى حراما فان الذكر لا يحله ولهذا عندنا تصح الصلاة فى الدار المغصوبة فهو مأثوم من وجه مأجور من وجه

﴿فصل بل وصل فى الطهارة من النجاسة فى الصلاة﴾

فمن قائل انها من فروض الصلاة وأنها لا تصح الا بازالتها ومن قائل انها سنة وقد مضى الكلام فيها فى الطهارة ومن قائل ان ازالة النجاسة فرض على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزم منه ان يقول ان ازالتها شرط فى صحة الصلاة بل يكون مصليا صحيح الصلاة وعاصيا من حمله النجاسة فى الصلاة * اعتبار ذلك فى النفس النجاسة عند من يرى ازالتها فرضا تقتضى البعد عن الله والصلاة تقتضى بالقرب للمناجاة فمن غلب القرب على البعد أزال حكمها ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة والاولى ان يقال ان العبد متنوع الاحوال وانه بكله لله وانه بما كان منه لله فان الله لا يظلم مثقال ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة أو لم يصل والاولى ازالتها بلا خلاف قل ذلك أو كثر ومنزلها ان الانسان لا يحضر مع الله فى كل حال لما جبل عليه من الغفلة والضيق فاعلم ذلك والله التوفيق

﴿فصل بل وصل فى المواضع التى يصلى فيها﴾

فمن الناس من ذهب الى اجازة الصلاة فى كل موضع لا تكون فيه نجاسة ومنهم من استثنى من ذلك سبعة مواضع المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل وفوق ظهر الكعبة ومنهم من استثنى من ذلك المقبرة والحمام ومنهم من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلاة فى هذه المواضع المنهى عنها وان لم يبطلها * اعتبار النفس فى ذلك قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمصلى يناجى ربه وقوله والذين هم على صلاتهم دائمون وقول عائشة رضى الله عنها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من أحواله انه كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وليس للاماكن أثر فى حجاب القلب عن ربه الا لاصحاب الاحوال وانما الاثر فى ذلك للغفلة أو للجهل فى العموم أو للحال فى أصحاب الاحوال وأما ذكر هذه الاماكن المنهى عنها فانها كلها تناقض الطهارة وقد تقدم الكلام فى الطهارة من النجس واعتباره وما بقى من هذه السبعة الا الصلاة فوق ظهر البيت وذلك انك مأمور بالاستقبال اليه فى الصلاة وأنت فى هذه الحالة لا فيه ولا مستقبله فلم تصل الصلاة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن أجاز ذلك حمل فى الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك على ظهره والارض كلها مسجد

﴿فصل بل وصل فى البيع والكنائس﴾

اختلف الناس فى البيع والكنائس أعنى فى الصلاة فيها فكرهها قوم وأجازها قوم وفرق قوم بين ان تكون فيها صور أم لا تكون * اعتبار النفس فى ذلك هل يناجى الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الالهى قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا تفسيرا أو اشارة فان صلينا فى مثل هذه الاماكن فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم والله الملهم

﴿فصل بل وصل فى الصلاة على الطنافس وغير ذلك مما يقعد عليه﴾

اتفق العلماء على الصلاة على الارض واختلفوا فى الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصير وما يشبهه مما تنبته الارض والكراهة فى السجود على غير ذلك * الاعتبار فى النفس فى ذلك لما قال الحق تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى بنصفين فأثبتك فى الصلاة وما نفاك وله الوصف الاعلى الانزه ولك الوصف الانزل الادنى فكل نزول منك الى أرض عبوديتك أو لوازمها فانه قادح فيما أمرت بتعميمه فانه سماك

عبدا فى الصلاة والعبودة هى الذلة وقال تعالى فى وصف الارض انه جعلها الناذلولا فنمشى فى منا كبها فهى تحت أقدامنا وهذا غاية الذلة من يكون يطؤها الذليل ولما كانت بهذه المنزلة من الذلة أمرنا ان نضع عليها أشرف ماعندنا فى ظاهرنا وهو الوجه وان تمرّغه فى التراب فعل ذلك جبر الانكسار الارض بوطء الذليل عليها الذى هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد فى ذلك المقام بتلك الحالة أقرب الى الله سبحانه من سائر أحوال الصلاة لانه سعى فى حق الغير لافى حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطء الذليل لها فتنبه لما أشرت اليك فان الشرع ماترك شيأ الاوقد أشار اليه ايماء علمه من علمه وجهله من جهله ولهذا لم يعلم أسرار هذه الامور الاأهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم بحقائقهم ولقد أخبرنى أبو العباس الحريرى بمصر سنة ثلاث وستمائة عن أبى عبد الله القرياقى أنه كان يمشى معه فى سويقة وردان وكان قد اشترى قصرية صغيرة لابن صغير كان عنده ليبول فيها فضمهم منزل والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فأرادوا أكل شئ فطلبوا اداما يأتدمون به فاتفق رأيهم على أن يشترو اقطارة السكر فقالوا هذه القصرية مامسها قذر وهى جديدة على حالها فلؤها قطارة وقعدوا يأكلون الى أن فرغوا انصرف الناس ومشى صاحب القصرية بها مع أبى العباس قال أبو العباس فوالله لقد سمعت باذنى هذه وسمع معى الشيخ أبو عبد الله القرياقى القصرية وهى تقول بعد أن أكل فىّ أولياء الله أكون وعاء للقذر والله لا كان ذلك وانتفضت من يده وسقطت على الارض فتكسرت قال أبو العباس فأخذنا من كلامها حال فلما قال لى ذلك قلت له انكم غبتم عن وجه موعظة القصرية ايا كم ليس الامر كما زعمتم وكم من قصرية أكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت فى القذر وانما قالت لكم ياإخوانى لا ينبغى لكم بعد أن جعل الله قلوبكم أوعية لمعرفته وتجليه أن تجعلوها وعاء للاغيار ومانها كم الله أن تكون قلوبكم وعاء له ثم تكسرت أى هكذا فكونوا مع الله فقال لى ماجعلنا بالنا لما نبهتنا عليه

﴿فصل بل وصل فى اشتمال الصلاة على أقوال وأفعال﴾

أما الشروط المشترطة فى الصلاة فمنها أقوال ومنها أفعال أما الافعال فجميع الافعال المباحة التى ليست أفعال الصلاة الاقتل الحية والعقرب فى الصلاة فانهم اختلفوا فى ذلك واتفقوا على أن الفعل الخفيف لا يبطل الصلاة * الاعتبار فى النفس فى ذلك عقرب الهوى وحية الشهوة تخطر للمناجى ربه فهل يقتلهما أو يصرفهما فى مصرفهما الذى عين لهما الشارع لما علم العارف ان قتلهما محال فيهوى ماعند الله بهواه ويشتهى دوام مناجاته بشهوته فيرى بأن لا يقتلهما ومن هذا مذهبه ويرى قتلهما من يرى انهما قد حالا بينه وبين مناجاته ربه وأما الاقوال فانها أيضا التى ليست من أقوال الصلاة فلم تختلف العلماء فى أنها تفسد الصلاة عمدا الاأن العلماء اختلفوا من ذلك فى موضعين الموضع الواحد اذا تكلم ساهيا والموضع الآخر اذا تكلم عامدا لاصلاح الصلاة ومن قائل وهو قول شاذ ان من تكلم فى الصلاة عامدا لاحياء نفس أو أمر كبير انه يبنى على مامضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الاوزاعىّ ومن قائل ان الكلام عمدا لاصلاح الصلاة لا يفسدها ومن قائل ان الكلام يفسدها كيف كان الامع النسيان ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان ومع غير النسيان * الاعتبار المصلى يناجى ربه فاذا ناجى غيره من أجله مازال من مناجاة ربه واذا ناجى غيره لامن أجل ربه فقد خرج عن صلاته والنسيان فى مناجاة الحق غير معتبر الامن غلب من أصحابنا على المناجى مشاهدة الحجاب فان الله لا يناجى عبده الامن وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحيا أومن وراء حجاب وأقرب الحجب الصورة التى يقع فيها التجلى هذا أقرب الحجب فانه ماهو الصورة ولاغيرها فمن شغلته الصورة عن نسبة ماهو الصورة أوشغله ماهو الصورة عن نسبة هو الصورة فهو الناسى فى الحالتين فيكون حكمه فى الاعتبار كحكمه فى الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء فافهم

﴿فصل بل وصل فى النية فى الصلاة﴾

فمن قائل انها شرط فى صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها الامن شذ * اعتبار النفس فى ذلك قد يقصد العبد مناجاة ربه

وقد يأتيه الامر بغتة فان موسى مشى ليقبس نارا فكلمه ربه ولم يكن له قصد فى ذلك والاصل فى العبادات كلها انها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين الا ماشذ من ذلك كآية الحجاب وغيرها فى حق عمر بن الخطاب وانما يمنع القصد فى الباطن المعتبر لان الحقيقة تعطى ان ما ثم شئ خارج عن الحق أو تخلى الحق عنه حتى يقصده فى أمر يكون فيه بل هو فى نسبة الكل اليه نسبة واحدة فالى أين أقصد وهو معى حيث كنت وعلى أى حال كنت فما بقى القصد جهة القربة الى الله وانما متعلق القصد حال مخصوص مع الله قصدته عن حال مخصوص مع الله خرجت منه به اليه والاحوال مختلفة فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوعت الشرائع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه فى العين قال تعالى فى حق من هذا حاله من باب الاشارة لا التفسير فأين تذهبون ومثله انى معكما أسمع وأرى انتهى الجزء السابع والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصل بل وصل فى نية الامام والمأموم)

اختلف علماء الشريعة فى نية الامام والمأموم هل من شرط نية المأموم أن توافق نية الامام فى الصلاة أعنى فى تعيين الصلاة وفى الوجوب فمن قائل انه يجب ومن قائل انه لا يجب ولكل قائل حجة ليس هذا موضعها الاعتبار النفس فى ذلك الصحيح انه لا يجب لانه أمر غيبى ولا يكون الائتمام الا بما يتعلق به الحس من سماع أو مشاهدة ولهذا فصل الشارع ما أجمله فى الائتمام فذكر الافعال المدركة بالحس بأى حس أدركها وما ذكر النية فانها من عمل القلب فانه تكليف مالا يوصل الى معرفته ومن علم ان الاتساع الالهى يحيل أن يكرر الحق التجلى لشخص أو يتجلى لشخصين فى صورة واحدة علم أن نية المأموم لا ترتبط بنية الامام الا فى الصلاة من كونها ذات أفعال ولكل امرئ ما نواه فان القصد بالتجلى الامتنان من المتجلى على المتجلى له والقصد من المتجلى له العلم والالتذاذ بذلك التجلى

(فصل بل وصل فى حكم الاحوال فى الصلاة)

اعلم ان الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال ويكون حكمها بحسب الاحوال فان جميع العبادات تنبنى على الاحوال وهى المعتبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف من جهة الحال التى يكون عليها والاسماء تابعة للاحوال ولهذا يراعيها الشارع فى الحكم على المكلف قيل لمالك بن أنس ما تقول فى خنزير الماء فأفتى بتحريمه فقيل له أليس هو من سمك البحر فقال رضى الله عنه أنتم سميتموه خنزيرا ما زادهم على ذلك كذلك الخمر المحرم شربها اذا تخللت زال عنها اسم الخمر لزوال الحال الذى أوجب له اسم الخمر فسمى خلا لحال آخر طرأ عليه والجوهر عين الجوهر فانتقل الحكم من التحريم الى الحل والظاهر والباطن فى هذا على السواء فى الحكم فان الاعتبار انما هو من الشرع لمن عقل عنه

(فصل بل وصل فى التكبير فى الصلاة)

اختلف علماء الشريعة فى التكبير فى الصلاة على ثلاثة مذاهب فمن ذاهب الى أنه كله واجب فى الصلاة ومن ذاهب الى أنه كله ليس بواجب نقيض الاول ومن ذاهب الى أنه ليس بواجب الا تكبيرة الاحرام فقط * اعتبار النفس فى ذلك تكبير الله واجب على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله ولم ير لغير الله عينا فلا يجب التكبير لانه ما ثم على من فان الله لا يجب عليه شئ وأن التكبير لا يعقل الا بوجود الاغيار أو تقدير وجود الاغيار ثم ان القائلين لا مشهود لهم الا الله شاهدا او مشهودا او شهادة وأعم من هذه الحالة فى الفناء ما يكون فان شاهده من حيث أسماؤه الالهية الحسنى أوجب التكبير من حيث نسبها أى من نسب بعضها لبعض فان الاسم الحى له مهيمنية على جميع الاسماء والاسم العالم أعم فى التعلق من الاسم المريد والقادر فالتكبير لا بد منه فان حقائق الاسماء تطلبه لتفاضلها وان نظر فى الاسماء الالهية من حيث ما تجتمع فيه وهو المسمى بها فانها موضوعة من المتكلم للدلالة على عين المسمى وان كان لها حقائق فى نفوسها انما يكون متعلقه التنزيه أو الاغيار لم ير التكبير ومن فرق بين الصلاة وغيرها من العبادات رأى وجوب

تكبيرة الاحرام فقط ينبه بها نفسه انها ممنوعة محجور عليها التصرّف فيما يخرجها عن هذه العبادة المختصة المسماة صلاة وقد انحصرت المذاهب فى الاعتبار والحمد لله

﴿فصل بل وصل فى لفظ التكبير فى الصلاة﴾

اختلف علماء الشريعة فى صفة لفظ التكبير فى الصلاة فمن قائل لا يجزئ الا لفظة الله أكبر ومن قائل يجزئ بغير الصيغة ولكن فيه لا بدّ من حروف التكبير وهى الكاف والباء والراء ومن قائل يجوز التكبير على المعنى كالاجل والاعظم ومذهبنا فى ذلك ان اتباع السنة أولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رأيتمونى أصلى وما نقل الينا قط الا هذا اللفظ الله أكبر تواتر ذلك عندنا *الاعتبار فى ذلك ما عين الشرع لفظا فى عبادة نطقية دون غيره من الالفاظ مما فى معناه الا وقد أراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى عند العلماء بالله عما يقع فيه الاشتراك فالاولى بنا مراعاة الاقتداء ومراعاة المعنى الذى يقع به الامتياز علمنا ذلك المعنى أو جهلناه فان علمناه فوجب أن لا نعدل عنه وان لم نعلمه فنأتى به على علم الذى شرعه فيه ولا نتحكم بسياق لفظ آخر والله قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فقال له قل رب زدنى علما والعالم اذا كان حكيما لا يعدل الى أمر دون غيره مما يقارب معناه الا لخصوص وصف فيعتبر ذلك ولا يعدل عنه فلا كان أو قولا فانه لا بدّ لمن يعدل عنه أن يحرم فائدة ذلك الاختصاص ويتصف بالمخالفة بلا شك

﴿فصل بل وصل فى التوجيه فى الصلاة﴾

فمن قائل بوجوبه ومن قائل بعدم وجوبه وصورته أن يقول بعد التكبير وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين الحديث ومن قائل له أن يسبح وان لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قائل يجمع بينهما بين التسبيح والتوجيه وأمّا الذى أذهب اليه فهو التوجيه فى صلاة الليل فى التهجد لا فى الفرائض وأما فى الفرائض فينبغى أن يقول بين التكبير والقراءة فى نفسه لا يسمع غيره اذا كبر اللهمّ باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهمّ نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهمّ اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد هذا هو الذى اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف عندها والعمل بها وان لم نوجب ذلك اذ لم يوجبه الله ولكن الاتباع أولى *الاعتبار فى ذلك عند أهل الله التوجيه فى حال من حال الى حال من الله بالله الى الله مع الله فى الله لله على الله من الله ابتداء بالله اعانة وتأييدا الى الله غاية وانتهاء مع الله صحبة ومراقبة فى الله رغبة لله قربة من أجله على الله توكلا واعتمادا ثم يعتبر ألفاظ ما ورد فى التوجيه وكذلك تعتبر ما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة والماء الحياة فانه جعل من الماء كل شئ حىّ أى مما تحيى به قلبى بذكرك وجوارحى بطاعتك حتى لا تتصرف الا فيها فانها شاهدة مصدق يوم القيامة لمن تشهد عليه أوله كما ورد فى القرآن العزيز من شهادة الجوارح واعتبر البرد من برد اليقين كبرد الانامل الوارد فى الخبر الصحيح فحصل به من العلم على يقين فيبرد به ما يجده العبد المصطفى من حرارة الشوق الى المراتب العلى عند المسبح الاعلى من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذى هو سروره بما أكرمه الله به من تجليه وشهوده

﴿فصل بل وصل فى سكتات المصلى فى الصلاة﴾

وهى بعد ما يكبر تكبيرة الاحرام وقبل الشروع فى القراءة هذه السكتة الاولى وأما السكتة الثانية فعند الفراغ من قراءة الفاتحة وأما السكتة الثالثة فبعد الفراغ من القراءة وقبل الركوع سوى السكتات التى هى الوقوف على كل آية ليتردّد اليه نفسه أو ليتدبر فيما قرأ وهذه السكتة الثالثة انما هى لمن يقرأ قرآنا سوى الفاتحة بعد الفاتحة فان اكتفى بالفاتحة فانهما السكتتان فاعلم *اعتبار أهل الله فى ذلك من الناس من أنكر سكتات الامام ومنهم من استحبها ولا شك ان السكتات هى السنة فاما اعتبارها فالله يقول قسمت الصلاة بينى وبين عبدى بنصفين وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فالمصلى يتأهب لمناجاة ربه ويجعله نصب عينيه فى قبلته وكذلك هو الامر فى نفسه لكن من غير تحديد

ولا

ولا تشبيه بل كما يليق بجلاله فان المصلى يواجه ربه فى قبلته كذا ورد عن الصادق صلى الله عليه وسلم والمناجاة مفاعلة والمفاعلة فعل فاعلين فى بعض المواطن هذا منها فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فالله عند هذا القول من العبد سميع فينبغى للعبد اذا فرغ من الآية أن يلقى السمع وهو شهيد فيسكت حتى يرى مايقول له الحق جل جلاله فى ذلك أدبا مع الحق لاينبغى له أن يداخله فى الكلام فان ذلك من الادب فى المحاورات والحق أحق أن يتأدب معه فيقول الله حمدنى عبدى فمن عبيد الله من يسمع ذلك القول بسمعه فان لم تسمعه بسمعك فاسمعه ايمانا به فانه أخبر بذلك وهكذا يقول لك فى كل آية بحسب ماتقتضيه تلك الآية فمن الادب الاصغاء لما يقوله لقائلك من تناجيه فاذا داخلته فى كلامه أى فى حال مايكلمك فقد أسأت الادب هذا على كل متكلم مع من يكلمه فالأمر بين سامع ومتكلم لتحصيل الفائدة واعلم انه من لا أدب له لاتتخذه الملوك جليسا ولا سميرا ولا أنيسا

(فصل بل وصل فى البسملة فى افتتاح القراءة فى الصلاة)

اختلف علماء الشريعة فى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى افتتاح القراءة فى الصلاة فمن قائل بالمنع سرا أو جهرا الا فى أم القرآن ولا فى غيرها من السور وذلك فى المكتوبة وأجازه فى النافلة ومن قائل تقرأ مع أم القرآن فى كل ركعة سرا ومن قائل يقرأ بها ولا بد فى الجهر جهرا وفى السر سرا والذى أقول به أن التعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند افتتاح قراءة القرآن فى صلاة وفى غيرها فرض للأمر الالهى الوارد فى قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقراءة البسملة فى القراءة فى الصلاة فرضا كانت الصلاة أو نفلا فى الفاتحة والسورة أولى من تركها فان الفرض على المصلى أن يقرأ ماتيسر من القرآن وقد عين الله الذى أراد من القرآن فى الصلاة وهو الذى تيسر فقد عرف بعد ما نكر وذلك هو الفاتحة فان تيسر له قراءة البسملة قرأها وان لم تتيسر قراءتها فى الفاتحة وغيرها فلا حرج وأما الفاتحة فلا بد منها فى الصلاة وان لم يقرأ الفاتحة فما هى الصلاة التى قسمها الحق بينه وبين عبده والبسملة عندنا آية من القرآن حيثما وردت من القرآن وهى آية الا فى سورة النمل فى كتاب سليمان فانها جزء من آية ماهى آية كاملة والله أعلم * الاعتبار عند أهل الله فى ذلك فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقرآن كلام الله وقد ورد اذا استطعم الامام من خلفه فليطعمه فسماه طعاما فناسب الاكل فلهذا أتينا بآيات الاكل فى الاعتبار ومن قرأ القرآن معتقدا انه كلام الله فقد سمى الله متكلما وان كان هذا الاسم ماورد فافهم فهمنا الله واياك مواقع خطابه

(فصل بل وصل القراءة فى الصلاة ومايقرأ به من القرآن فيها)

من الناس من أوجب القراءة فى الصلاة وعليه الاكثر ومن الناس من لم ير وجوب القراءة ومن الناس من أوجبها فى بعض الصلاة ولم يوجبها فى بعض والذى أذهب اليه وجوب قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة وان تركها لم تجزه صلاته ثم اختلفوا أيضا فيما يقرأ به من القرآن فى الصلاة فمنهم من أوجب قراءة أم القرآن فى الصلاة ان حفظها وبه أقول وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هؤلاء من أوجبها فى كل ركعة ومنهم من أوجبها فى أكثر الصلاة ومنهم من أوجبها فى نصف الصلاة ومنهم من أوجبها فى ركعة من الصلاة ومنهم من أوجب قراءة القرآن أى آية اتفقت ومن هؤلاء من حد ثلاث آيات من قصار الآى وآية واحدة من طوال الآى كآية الدين وهذا فى الركعتين الاوليين وأما فى الركعتين الأخريين فاستحب قوم التسبيح دون القراءة واتفق الجمهور وهم الاكثرون على استحباب القراءة فى الصلاة كلها وبه أقول * اعتبار أهل الله فى ذلك المصلى يناجى ربه والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قاصر أن يعرف من نفسه ماينبغى أن يكلم به ربه فى وقت مناجاته التى دعاه اليها فى صلاته فعلمه ربه كيف يناجيه وبماذا يناجيه به لما قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى بنصفين ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فهذا اخبار من الحق يتضمن تعليم العبد مايناجيه به فيقول الله حمدنى عبدى الحديث فاذكر فى حق المصلى اذا ناجاه أن يناجيه بغير كلامه ثم انه تعالى عين له من كلامه أم القرآن اذ كان لاينبغى أن يناجى الا بكلامه وبالجامع من كلامه ولام هى الجامعة وهى أم

القرآن وبعد أن علمنا كيف نناجيه سبحانه وبماذا نناجيه فالعالم العاقل الاديب مع الله اذا دخل فى الصلاة أن لا يناجيه الا بقراءة أم القرآن فكان هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه عن ربه تعالى مفسر الماتيسر من القرآن واذا ورد أمر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجها خاصا مما يكون تفسير الذلك المجمل كان الواجب عند الادباء من العلماء أن لا يتعدوا فى تفسير ذلك المجمل مافسره به قائله وهو الله تعالى وأن يقفوا عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهى فى حال القيام فى الصلاة خاصة دون غيره من الاحوال لوجود صفة القيومية من كون العبد قائما فى الصلاة والله قائم على كل نفس بما كسبت وهنا علم كبير فى قيام العبد بكلام الرب وماله حديث الامع ربه بكلام ربه مادام قائما فلمن يترجم وعمن يترجم ومن هو المترجم وماتكسب النفس التى هو قائم عليها ومن هو العبد حتى يقول السيد جل جلاله يقول العبد كذا فيقول الله كذا لولا العناية الالهية والتفضل الربانى فان قيل قد فهمنا ما أشرت به من صفة القيام والرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه قلنا الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد الا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعا من خضوع ولا يصح خضوع من خضوع لانه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فان التواضع لا يكون الا من رفعة فان المهين النفس اذا ظهر منه التواضع فيما يرى فليس بتواضع وانما ذلك مهانة نفس فيكون لا خضوع مثل عدم العدم هو عين الوجود فلهذا فصل بين السجدتين برفع ليفصل بين السجدتين حتى تتميز كل واحدة منهما بالفاصل الذى فصل بينهما فيعلم ان ثم أمرا آخر وان اشتركتا فى الصورة مثل قوله وأتوا به متشابها كما لا نشك فى حقيقة كلمة لا اله الا الله من حيث ماهى لا اله الا الله وقد ظهرت بالصورة فى ستة وثلاثين موضعا من القرآن ويعلم صاحب الذوق ان حكمها يختلف فى الطعم باختلاف الموضع الذى ظهرت فيه فان كنت تفهم كتشابه ركعات الصلاة فى الصورة ولكل ركعة طعم ومذاق ماهو للاخرى كانت ما كانت ولا شك اذا فصل بين المثلين بالنقيض تميزا ومن الآداب مع الملوك اذا حيوا حيوا بالانحناء وهو الركوع أو بوضع الوجه على الارض وهو السجود تعظيما لهم واذا توجهوا أو أثنى عليهم قام المثنى أو المكلم لهم بين أيديهم لا يكلمهم جالسا ولا فى غير حال من أحوال القيام هذا هو الادب المعروف ممن هو دون الملك مع الملك فكيف بمن هو عبد له لا يقبل الحرية وأما القرآن فلما كان المعقول فى اللسان المعروف من اطلاق هذا اللفظ الجامع والصلاة حالة يجمع العبد فيها على سيده كما هى حالة أيضا جامعة بين الله وبين عبده حيث قسمها الله بينه وبين عبده فى الصلاة وقعت المناسبة بين القرآن وبين الصلاة فلم ينبغ أن يقرأ فيها بغير القرآن ولما كان القيام يشبه الالف من الحروف الرقمية وهو أصل الحروف اللفظية وعنه ظهرت جميع الحروف بانقطاعه فى مخارجها من الصدر الى الشفتين فهو الجامع لاعيان الحروف وأعيان الحروف مراتبه ومنازله فى خروجه وسفره من القلب الذى هو عالم الغيب الى الشهادة كان القيام جامعا لانواع الهيئات وأصولها من ركوع وسجود وجلوس وان كان الجلوس له من وجه شبه بالقيام لانه نصف قيام فكانت قراءة القرآن من كونها جمعا فى القيام أولى فان القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هى المطلوبة من الله أن يوفق لها العبد فالعبد يقول اهدنا الصراط المستقيم لكون الله تعالى قال له فاستقم كما أمرت فتعين بما ذكرناه فى مجموعه وجوب قراءة أم القرآن فى الصلاة فى ركعة اذ كانت أقل ماينطلق عليه اسم صلاة شرعا وهى الوتر وقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة أو ترجيحها على غيرها من آى القرآن واذا كان المتعين على المصلى فى القيام قراءة أم القرآن اما بالوجوب واما بالاولوية فلنبين فى ذلك صورة قراءة العلماء بالله لها فى مناجاتهم فى الصلاة ﴿وصل فى وصف هذه الحال﴾ اعلم أن المصلى لما كان ثانيا كما قررناه فى الاشتقاق وان كونه ثانيا ليس بأمر حقيقى وانما كان ذلك بالاضافة الى شهادة التوحيد فى الايمان فتلك تثنية الايمان أى ظهوره فى موطنين فى موطن الشهادة وموطن الصلاة كما نثلثه مع الزكاة فما زاد ولهذا ذكر الله الزيادة فى الايمان فقال فزادتهم ايمانا وهو عين واحدة والكثرة انما هى فى ظهوره فى المواطن كالواحد المظهر للاعداد المكثر لها وهو فى نفسه لا يتكثر ألا تراه اذا خلت مرتبة عنه لم يبق لتلك المرتبة حكم ولا عين وفى معنى هذا يقول الله فيمن قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض أولئك هم الكافرون حقا فنفى عنهم الايمان كله اذ نفوه من

مرتبة واحدة فهم أولى باسم الكفر الذي هو الستر فان الكافر الاصلي هو الذي استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان وستره فانه قال نؤمن ببعض فهو أولى باسم الكفر من الذي لم يعرفه ولما لم تكن أولية الحق تقبل الثاني قال الله قسمت الصلاة بيني و بين عبدي فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الاولية هنا لاله ولا لعبده بل ذكر البين له بالضمير ولعبده بالصريح وهو الحد الذي ينبغي أن يتميز به العبد من ربه الا انه تعالى قدم نفسه في البينية فقال بيني ثم أخر عن هذا التقدم بينية عبده فقال و بين عبدي فأضافه اليه تعالى ليعرفه انه عبد له لا لهواه فانه القائل أفرأيت من اتخذ الهه هواه فكان عنده عبد الهواه وهو في نفس الامر عبد ربه سبحانه فالعبد ماله ارادة مع سيده بل هو بحكم ما يراد به فالحق سبحانه هو الواجب الوجود لذاته والعبد هو الذي منه استفاد الوجود فان أصله العدم فالحق يعطيه التقدم في هذه المرتبة اذ البينية لا تعقل الا بين أمرين والامران هنا الرب والعبد ثم ان الحق جعل في مقابلة تقديم نفسه من قوله بيني تقديم العبد في القول على قول الحق فقال سبحانه يقول العبد الحمد لله رب العالمين فقدم قول العبد ثم قال فيقول الله فجاء بقوله بعد قول العبد وذلك ليتبين لنا ان له الامر من قبل في قوله بيني فقدم ومن بعد في قوله فيقول الله فهو الاول والآخر فأثبت للعبد الاولية في القول ليعلم ان الاولية الالهية في قوله بيني لا تقتضي قبول الثاني فهذا الذي قد تخيل انه ثان قد رجع أولا في القول في المناجاة فعرفناك ان المقصود التعريف بالمراتب لا التركيب المولد فانه لم يلد سبحانه في قوله وبين عبدي ولم يولد في قوله فيقول الله حمدني عبدي ولو ان العقل يدرك حقيقة بنظره ودليله و يعرف ذاته لكان مولدا عن عقله بنظره فلم يولد سبحانه للعقول كما لم يولد في الوجود ولم يلد بايجاده الخلق لان وجود الخلق لا مناسبة بينه و بين وجود الحق والمناسبة تعقل بين الوالد والولد اذ كل مقدمة لا تنتج غير مناسبها ولا مناسبة بين الله و بين خلقه الا افتقار الخلق اليه في ايجادهم وهو الغني عن العالمين فكما ثبت ان أولية الحق لا تقبل الثاني كذلك أولية العبد في القول لا يكون الحق ثانيا لها اذ ليست بأولية عدد اذ كان الذي في مقابلة العبد هو الحق فانه الذي يناجيه وما تعرض لذكر الغير فمن كان في صلاته يشهد الغير معرى عن شهود الحق فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدوره عن الحق وهو قول أبي بكر الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ما ذكرناه من انواع المشاهدة واذا لم يكن مصليا لم يكن مناجيا والحق لا يناجي بالالفاظ في هذه الحالة وانما يناجي بالحضور معه فيكون القائل الحمد لله رب العالمين اذا لم يكن حاضرا مع الله لسان العبد لا عينه وحقيقته فيقول الحق عند ذلك حمدني لسان عبدي لا عبدي المفروضة عليه مناجاتي واذا حضر القائل في قوله يقول الله حمدني عبدي جبر له ما مضى بفضل الله فان العبد اذا حضر تضمن حضوره حضور اللسان وسائر الجوارح لان العين تجمعهم واذا لم يحضر عينه لم تقم عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم نداء الحق عبده في الاقامة حي على الصلاة لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الاحرام فان بقي على احرامه الى آخر صلاته وصدق في انه أحرم ووفى وفى الله له فانه قال ليجزي الله الصادقين بصدقهم وقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فانه لا مكره له وان لم يف العبد في صلاته باحرامه وأحضر أهله أو دكانه وما كان من اغراضه معه فامره الى الله يفعل معه ما يقتضيه علمه فيه فقال العبد اقتداء في تكبيرة الاحرام الله أكبر لما خصص حالا من الاحوال سماها صلاة قال الله أكبر ان يتقيد بحال من الاحوال بل هو في كل الاحوال لا بل هو كل الاحوال بل الاحوال كلها بيده لم يخرج عنه حال من الأحوال فكبره عن مثل هذا الحكم الوهم لا الحكم العقل فان للوهم حكما في الانسان كما للعقل حكما فيه وجعلها تكبيرة احرام أي تكبيرة منع يقول تكبير لا يشاركه في مثل هذا الكبرياء كون من الاكوان وعلى الحقيقة التي أخبرنا بها كيف يشاركه من هو عينه اذ قال له انه سمعه و بصره ولسانه و يده ورجله فالشئ لا يشارك نفسه فانه ثم الا واحد فهو المكبر والكبير وهو الكبرياء ليس غيره يتعالى و يتنزه و يتقدس أن يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا قام العارف بين يدي الله بهذه الصفة ولم ير في وقوفه ولا في تكبيره غير ربه وأصغى الى نداء ربه اذ قال له حي على الصلاة في الاقامة أي اقبل على مناجاتي وقد قال له وثيابك فطهر فان المصلي في هذا المقام يخلع على الحق حلل الثناء يطلب بذلك البركة فيها فانه قد علم ان الله يرد عليه عمله كما يقول الشخص عندنا لأهل الدين البس لي هذا الثوب على طريق البركة ثم يخلعه اللابس عليه يقول الحق لما ذكرناه

أثنى على عبدى أى خلع على حلل الثناء والحق سبحانه على الحقيقة المثنى على نفسه بلسان عبده كما أخبرنا أنه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما أشرف مرتبة المصلى كيف وصفه الحق بأنه يخلع حلل الثناء على سيده وأين المصلى الذى تكون هذه حالته هيهات بل الناس استنابوا ألسنتهم لسوء أدبهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبما دعوا له من طلب الثناء فلم يجيبوا الا بظواهرهم وراحوا بقلوبهم الى أغراضهم فهم المصلون الساهون فى صلاتهم لا عن صلاتهم للحالة الظاهرة من الاجابة لندائه ولكونهم أقاموا ظواهرهم نوابا عنهم بين يدى القبلة عن أمر الله فلما دعاهم الحق الى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر تكبيرة الاحرام كما ذكرناه ولم ير نفسه أهلا لمناجاة ربه الا بعد تجديد طهارة لقوله وثيابك فطهر والثوب فى الاعتبار القلب قال العربى * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل * وقيل فى تفسير قوله وثيابك فطهر انه أمر بتقصير ثيابه يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه فى هذا المعنى

تقصيرك الثوب حقا * انقى وابقى واتقى

ولا شك ان العبد فرض عليه رؤية تقصيره فى طاعة ربه فانه يقصر بذاته عما يجب لجلال ربه من التعظيم فهو تنبيه الهى على أن يطهر العبد قلبه اذ كان ثوب ربه الذى وسعه فى قوله وسعنى قلب عبدى فمثل هذا الثوب هو المأمور بتطهيره فى هذا المقام ثم ان العارف رأى ان طهر قلبه لمناجاة ربه اذا طهره بنفسه لا بربه زاده دنسا الى دنسه كمن يزيل النجاسة من ثوبه ببوله لكونه مائعا وأن التطهير المطلوب هنا انما هو البراءة من نفسه ورد الامر كله الى الله فان الله يقول واليه يرجع الامر كله فاعبده ولهذا لا يصح له عندنا أن يناجيه فى الصلاة بغير كلامه لانه لا يليق أن يكون فى الصلاة شئ من كلام الناس وكذا ورد فى الخبر ان الصلاة لا يصح فيها شئ من كلام الناس انما هو التسبيح الحديث ثم أيد هذا القول بما أمر به حين نزل قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم لنا اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال صلى الله عليه وسلم لنا اجعلوها فى سجودكم فعمنا القرآن فى أحوالنا من قيام وركوع وسجود فما ذكره المصلى فى شئ من صلاته الا بما شرعه له على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أنه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وان لم نسم كل كلام الهى قرآنا مع علمنا أنه كلام الله فالقرآن كلام الله وما كل كلام الله قرآن فالكل كلامه فلا نناجيه فى شئ من الصلاة الا بكلامه كذلك التطهير الذى أمر به سبحانه فى قوله وثيابك فطهر فيقول العارف فى صلاته بين تكبيرة الأحرام وقراءة فاتحة الكتاب امتثالا لهذا الامر اللهم باعد بينى و بين خطاياى وهى النجاسات المتعلقة بثوبه كما باعدت بين المشرق والمغرب والسبب فى ذلك ان العبد العالم اذا دعاه الحق الى مناجاته فقد خصه بمحل القربة منه فاذا أشهده خطاياه فى موطن القرب وهى فى ذاتها فى كل البعد من تلك المكانة كان العبد فى محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع فى المناجاة ان يحول بينه و بين مشاهدة خطاياه ان تظهر له فى قلبه فى هذا الموطن الذى هو موطن القربة ولذلك قال بعضهم فى حد التوبة ان تنسى ذنبك فان ذكر الجفا فى موطن الصفا جفا وما رأيت فيمن رأيت أحدا تحقق بهذا المقام ذوقا الا بعض الملوك فى مقامه مع الخلق فلا يريد أن يظهر له شئ من خطاياه بتخيل أو تذكر كما باعدت بين المشرق والمغرب وفى هذا التشبيه علم عزيز غزير ولكنه أراد هنا البعد بين الضدين اذ كان الضدان لا يجتمعان والعلم الذى نبهنا عليه مبطون فى هذين الضدين اذ يجتمعان فى حكم ما كالبياض والسواد يجتمعان فى اللون كالحدث وغير المحدث فى الوصف بالوجوب فالمشرق وان بعد عن المغرب حسا فانه يشاهد كل واحد صاحبه على التقابل وهو بعد حسى بالموضعين و بعد معنوى بالشروق والغروب فان الغروب يضاد الشروق ومحل الشروق الذى هو المشرق بعيد جدا من محل الغروب الذى هو المغرب ولم يقل كما باعدت بين السواد والبياض فان اللاونية تجمع بينهما فانظر ما أحكم هذا التعليم وما أحقه وأدقه وتأدب مع الله حيث طلب البعد من خطاياه وما طلب اسقاطها عنه حتى لا يكون فى ذلك الموطن فى حظ نفسه يسعى و يطلب فيكون بمنزلة من وجه الملك فيه ليدخل عليه فلما دخل عليه طلب منه ابتداء ما يصلح لنفسه فهذا أسىء الادب وانما ينبغى له أن يطلب من الحق ما يليق بما تطلبه تلك الحالة من التأهب لمناجاة سيده فطلب البعد من الخطايا ما طلب الاسقاط ﴿ وصل فيه ومنه ﴾ ثم قال اللهم نقنى من

خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وذلك لما قال له عز وجل وثيابك فطهر فجاء فى دعائه بلفظ الثوب اعلاما للحق لقوله حتى تعلم وهذا غاية الادب حيث يترك علمه لايمانه أى ما دعوتك الا بما أمرتنى به ان أفعله من تطهير الثوب لمناجاتك فلتكن أنت يارب المتولى لذلك التطهير فانه لا حول لى ولا قوة الا بك وكل وصف لا يليق بجلالك فهو خطية من تخطيت وهو أن يتجاوز العبد حده فيخطو فى غير محله و يجول فى غير ميدانه فهو كالماشى فى الارض المغصوبة فاذا أخطا العبد فى غير ما أمره به سيده سمى مخطئا وخاطئا وسميت تلك الفعلة والحركة خطيئة فالعبد عبد والرب رب ﴿وصل لبقية الدعاء﴾ ثم يقول اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد أى تول أنت سبحانك غسل خطاياى فاضاف الغسل اليه يقول فانك قد شرعت لى ان أقول لا حول ولا قوة الا بالله وشرعت لى ان أقول اذا قلت اياك نعبد أقول واياك نستعين أى على عبادتك فان لم تتولنى بقوتك ومعونتك فيما أمرتنى به من تطهير ذاتى لمناجاتك فكيف أناجيك فى حالة جعلتها دنسا وأنت القائل وجعلنا من الماء كل شئ حى فاغسل خطاياى بالماء أى أحى قلبى بأن تبدل سيآته حسنات بالتوبة والعمل الصالح فهذه الحياة هنا على هذا الحال بورود الماء على النجاسة والدنس تطهير أى ما كان دنسا صار نقيا وما كان نجسا صار طاهرا فان دنسه ونجاسته لم تكن لذاته وانما كان بحكم شرعى انفرد به هذا الموطن فلما اجتمع بالماء لورود الماء عليه كان للاجتماع حكم آخر سمى به نقاء وطهارة فعاد القبيح حسنا والسيئة حسنة فمثل هذا الفعل هو المطلوب لا ازالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة فى الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال فى الرجل اذا سر قلبه بأمر ما ثلج فؤاد الرجل أى هو فى أمر يسر به فيقول يارب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبى حيث تطهر لما يرضيك بما يرضيك فينقلب غمه سرورا وقوله والبرد هو ما ينطفى من جمرة الاحتراق الذى قام بالقلب من كونه حين دعا در به لمناجاته على حالة لا يصلح أن يقف بها بين يدى ربه فيحب ما يطفى تلك النار فجاء بلفظ البرد من البرد وفى رواية بالماء البارد فهو المستعمل فى كلام العرب كذا روينا عنهم قال شاعرهم

وعطل قلوصى فى الركاب فانها ❊ ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا

يقول ان من الناس من كان فى نفسه من حياتى حرقة ونار حسد او عداوة اذا رأوا قلوصى معطلة عرفوا بموتى فبرد عنهم ما كانوا يجدونه بحياتى من النار وأبكت أوليائى الذين كانوا يحبون حياتى فانتقلت صفات هؤلاء الى هؤلاء وهؤلاء الى هؤلاء كما انتقل ذل الاولياء وتعبهم ونصبهم ومكابدتهم وكدهم فى الدنيا فى طاعة ربهم الى الاشقياء من الجبابرة فى النار وانتقل سرور الجبابرة وراحة أهل الثروة فى الدنيا الى أهل السعادة أهل الجنة فى الآخرة فالذى ذكره هذا الشاعر فى شعره هى حالة كل موجود اذ كل موجود لا بد له من عدو وولى قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم فجعلهم أعداء له كما قال فى جزائه اياهم ذلك جزاء أعداء الله فاذا كان لله أعداء فكيف باجناس العالم وكذلك الولاية لله أولياء ولكل موجود فالعالم بالله المشغول به من يقول ما ثم الا الله وأنا فيفنى الكل فى جناب الحق وهو الاولى وهو الولى حقا اذ كانت هذه الحالة سارية حقا وخلقا فان الله عدو للكافرين كما هو ولى للمؤمنين فهم عبيده أعداؤه فكيف حال عبيده بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سأل العارف من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الاحرام عند ذلك يشرع فى التوجيه ﴿وصل متمم لا كمل صلاة فى التوجيه﴾ وانما ذكرنا هذا الان العالم بالله يعمد الى أكمل الصلوات عند الله فى حالاتها من أقوال وأفعال وان لم يكن بطريق الوجوب ولكن أولياء الله أولى بصورة الكمال فى العبادات لانهم يناجون من له الكمال المحقق بما يجب له فان ذلك واجب عليهم أوجبته معرفتهم وشهودهم ابتداء التوجيه فيقول العبد وجهت وجهى فاضاف العبد الوجه الى نفسه عن شرع ابدله فيه أدبا مع الله بحضوره مع الحق فى انه لسانه الذى يتكلم به ودعاه الى هذه الاضافة قوله تعالى بينى و بين عبدى فأثبته وانما هو بالحقيقة مضاف الى سيده فان العبد الاديب العارف هو وجه سيده اذ لا ينبغى أن يضاف الى العبد شئ فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا أضاف السيد نفسه اليه فهو على جهة التشريف والتعريف مثل قوله والحكم ومثل ذلك وأضاف فعل التوجيه الى نفسه لعلمه ان الله قد أضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد الحمد لله والقول عمل من الاعمال فالعالم لا يزال أبدا يجرى مع الحق على

مقاصده كما قال خلق الانسان علمه البيان فعرفه بالمواطن وكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه لعاد الى العدم الذى خرج منه فأعطاه الوجود ولوازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما أظهر من الافعال به وجعل للعبد أولا معلوما وجوديا وآخرا معلوما فى الوجود معقولا فى التقدير وظاهرا ما ظهر منه له وباطنا بما خفى عنه منه فلما حده بهذه الحدود وعراه عنها وقال له ما أنت هو بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فأبقى العبد فى حال وجوده على إمكانه ما برح منه ولا يصح أن يبرح وأضاف الافعال اليه لحصول الطمأنينة بأن الدعوى لا تصح فيها فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلهذا أضاف العالم التوجيه الى نفسه ووجه الشئ ذاته وحقيقته أى نصبت ذاتى قائمة كما أمرتنى ثم قال للذى فطر السموات والارض وهو قوله ففتقناهما أى الذى ميز ظاهرى من باطنى وغيبى من شهادتى وفصل بين القوى الروحانية فى ذاتى كما فصل السموات بعضها من بعض فأوحى فى كل سماء بما جعل فى كل قوة من قوى سموانى وقوله والارض ففصل بين جوارحى فجعل للعين حكما وللاذن حكما ولسائر الجوارح حكما حكما وهو قوله وقدر فيها أقواتها وهو ما يتغذى به العقل الانسانى من العلوم التى تعطيه الحواس بما يركبه الفكر من ذلك لمعرفة الله ومعرفة ما أمر الله بالمعرفة به فهذا وما يناسبه ينظر العالم فى الله بالتوجيه بقوله فطر السموات والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف فى نفسه الذى يوجب عليه أن يقول فطر السموات والارض ما وسعه كتاب ولكلت الالسن عن تعبير سماء واحدة منه ثم قال حنيفا أى مائلا والحنف الميل يقول مائلا الى جناب الحق من امكانى الى وجوب وجودى بربى فيصح لى التنزه عن العدم فأبقى فى الخير المحض فهذا معنى قوله حنيفا ثم قال وما أنا فى هذا الميل من المشركين يقول ما ملت بأمرى كما قال العبد الصالح وما فعلته عن أمرى وانما الحق علمنى كيف أتوجه اليه وبماذا أتوجه اليه وعماذا أتوجه اليه وعلى أية حالة أكون فى التوجه اليه هذا كله لابد أن يعرفه العلماء بالله فى التوجيه وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هم أهل توجيه وان أتوا بهذا اللفظ فنفى عن نفسه الشرك والعبد وان أضاف الفعل الى نفسه فما هو شريك فى الفعل وانما هو منفرد بما يصح أن يكون له منفردا من ذلك الفعل ويكون الحق منفردا بما يصح أن يكون به منفردا من ذلك الفعل فالعبد لا يشاركه سيده فى عبوديته فان السيد لا يكون عبدا والعبد لا يكون سيدا لمن هو له عبد من حيث ما هو عبد له ثم قال ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى فأضاف الكل الى نفسه فانه ما ظهرت هذه الافعال ولا يصح أن تظهر الا بوجوب العبد اذ يستحيل على الحق اضافة هذه الاشياء اليه بغير حكم الايجاد فتضاف الى الحق من حيث ايجاد أعيانها كما تضاف الى العبد من كونه محلا لظهور أعيانها فيه فهو المصلى كما ان المحرك هو المتحرك ما هو المحرك فهو المتحرك حقيقة ولا يصح أن يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح أن يكون المتحرك هو المحرك لنفسه لكونه نراه ساكنا فاعلم ذلك حتى تعرف ما تضيفه الى نفسك مما لا يصح أن تضيفه الى ربك عقلا وتضيف الى ربك ما لا يصح أن تضيفه الى نفسك شرعا ونسكى هنا معناه عبادتى أى ان صلاتى وعبادتى يقول ذاتى ومحياى ومماتى أى وحالة حياتى وحالة موتى ثم قال لله رب العالمين أى لله أى ايجاد ذلك كله لله لالى أى ظهور ذلك فى من أجل الله لا من أجل ما يعود على فى ذلك من الخير فان الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الى فلم يكن القصد الاول الخير لنا وانما كان الايثار فى ذلك لجناب الحق الذى ينبغى له الايثار فكان تعليما لنا من الحق وتنبيها وهو قول رابعة أليس هو أهلا للعبادة فالعالم من عبد الله لله وغير العالم يعبده لما يرجوه من الله من حظوظ نفسه فى تلك العبادة فلهذا شرع لنا أن نقول لله رب العالمين أى سيد العالمين ومالكهم ومصلحهم لما شرع لهم وبين حتى لا يتركهم فى حيرة كما قال تعالى فى معرض الامتنان على عبده ووجدك ضالا فهدى أى حائرا فبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقك من أجله حتى تكون عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين أى لا اله فى هذا الموضع مقصود بهذه العبادة الا الله الذى خلقنى من أجلها أى لا أشرك فيها نفسى بما يخطر له من الثواب الذى وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب فى حال هذه العبادة وكفر من لم يقل به وهذا ليس بشئ وهو من أكابر المتكلمين

غير أنه لم يكن من العلماء بالله من طريق الاذواق بل كان من أهل النظر الا كابر منهم وردّ على العدوية فيما قالته ولا يعتبر عند نا ما يخالفنا فيه علماء الرسوم الا فى نقل الاحكام المشروعة فان فيها يتساوى الجميع و يعتبر فيها المخالف بالقدح فى الطريق الموصل أو فى المفهوم باللسان العربى وأمّا فى غيرهذا فلا يعتبر الا مخالفة الجنس وهذا سار فى كل صنف من العلماء بعلم خاص وقوله وبذلك أمرت يعود على الجملة كلها وعلى كل جزء جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء فلا يحتاج الى ذكره مفصلا اذ قد حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ثم قال وأنا من المسلمين أى من المنقادين لاوامره فى قوله وبذلك أمرت ثم قال اللهم أنت الملك وذلك ان الله تعالى لما دعاه الى القيام بين يديه وذلك انه لا ينبغى أن يدعو الى هذه الصفة الا الملوك نخص هذا الاسم فى التوجيه دون غيره ولهذا شرع التكتيف فى الصلاة فى حال الوقوف لانه موطن وقوف العبد بين يدى الملك ثم يقول بالوصف الاخص لا اله الا أنت ولم يقل لا ملك الا أنت أدبا مع الله فان الله قد أثبت الملوك فى الارض فى قوله وجعلكم ملوكا ونفى أن يكون فى العالم اله سواه لا بالحقيقة ولا بحكم الجعل فقال العبد فى التوجيه لا اله الا أنت ولو قال لا ملك الا أنت لكان نافيا لما أثبته الحق وما أثبته الحق لا يلحقه الانتفاء كما أنه اذا نفى شيأ لا يمكن اثباته أصلا فان كان لفظ هذا التوجيه نقلا عن الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما أثبته ونفاه وان كان من لفظ النبىّ صلى الله عليه وسلم فهو من مقام الادب مع الله حيث لم ينف ما أثبته الله وان كان لا ملك الا الله ولكن الله قد أثبت الملوك فهذا معنى لا اله الا أنت عقيب قوله أنت الملك فانه يظهر فيه عدم المناسبة فلما كانت الالوهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الالوهية أتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذى سماه وان لم يظهر له لفظ فالا له ملك وليس كل ملك الها ثم يقول أنت ربى وأنا عبدك فقدّم ربه وأخر نفسه وأضافها الى ربه بحرف الخطاب لانه بين يديه وانظر ما فى هذا الكلام من الادب يقول له أنت ربى وأنا عبدك الذى قسمت الصلاة بينك وبينه فمن حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهى حالة مناجاة لا حالة أخرى فان أحوال العبد تتنوّع بتنوّع ما يدعوه السيد اليه وان كان عبدا فى كل حالة ثم يقول ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا انه لا يغفر الذنوب الا أنت يقول فى هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعاء الذى قدّمناه بعد التكبير من سؤاله البعد بينه وبين خطاياه يقول ظلمت نفسى بما كتسبت من الخطايا واعترفت بين يديك بها قبل مناجاتك فاغفر لى ذنوبى أى فاستر ذنوبى من أجل انه لا يقدر على سترها الا أنت فلا تراني فتأتينى فأكون بها مذنبا ولا أراها فتحول لى فأتيها فأكون بها مذنبا وهو قوله باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عنى بهذا البعد لم نشهدها حتى أكون متفرّغا لقبول ما دعوتنى اليه فانك ان أشهدتنى ذنوبى ولم تسترها عنى منعنى الحياء والدهش عند رؤيتها ان أعقل ما تريده منى بما دعوتنى اليه فلم يذكر أيضا اسقاطها عنى حتى لا يكون يسعى فى حظ نفسه وان المطلوب سترها فى تلك الحال ولهذا العالم بالله مع توبته لا يزال متى ذكر ذنبا أثرت فى نفسه وحشة المخالفة وان لم يؤاخذ به فان الحال تعطى ذلك ثم يقول واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا أنت هو بمنزلة قوله فى الدعاء اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد أى وفقنى لاستعمال مكارم الاخلاق فى هذا الموطن بما يستحق أن أعاملك بها من الادب فى مناجاتك والاخذ عنك والفهم لما توردة علىّ فى كلامك وفهم ما أناجيك به أنا من كلامك هذا كله من أحسن الاخلاق وفى أفعالى بهيا ت وقوفى بين يديك ظاهرا وباطنا كما شرعت لى فلا يهدى لاحسن الاخلاق الا أنت أى أنت الموفق لهذه لا قوّة لى على اتيان ذلك ولا تعيينه الا بقوّتك وبتعريفك اذ هذا ما لا يدرك بالاجتهاد بل بما تشرعه وتبينه لما كان قدرك مجهولا وما ينبغى لجلالك غير معلوم ولا نقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فانك قلت ليس كمثلك شئ فالادب الذى يخصنا فى معاملتك ما نعلمه الا منك ثم قال واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت ابتداء بالتعليم فتعرّفنى ما لا ينبغى أن يعامل به جلالك وثانية أيضا بالاستعمال فى ترك ما لا يحسن بقدرك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله فيما علمته فاصرف عنى سيئ الاخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول لبيك وسعديك أى اجابة لك ومساعدة لما دعوتنى اليه بقولك على لسان حاجب الباب حىّ على الصلاة ها أنا قد جئت

مجيبا دعاءك لبيك ومساعدة لما تريده منى على نفسى بالقبول ثم يقول والخير كله بيديك لما كان هو الخير المحض فانه الوجود الخالص المحض الذى لم يكن عن عدم ولا امكان عدم ولا شبهة عدم كان الخير كله بيديه ثم يقول والشر ليس اليك يقول ولا يضاف الشر اليك والشرّ المحض هو العدم أى لا يضاف اليك عدم الخير ولا ينبغى لجلالك وأتى بالالف واللام لشمول أنواع الشرّ أى الشرّ المطلق والشرّ المقيد بالصور الخاصة هذا كله ليس اليك أى ما سميته شرا أوهو شرّ لا ينبغى أن يضاف اليك أدبا وحقيقة وأقوى ما يحتج به المخالف فى هذه المسئلة قوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ومن يضلل الله فماله من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الحيرة والجهل بالامر وبطريق الحق المستقيم فقوله يضل الله من يشاء أى من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها ومن عرفه بطريق الهداية فانه يهتدى فيها مثل قوله فى الهداية ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وماقدروا الله حق قدره ولم يكن له كفوا أحد فالعقل السليم يهتدى به عند ما يسمع مثل هذا من الحق ولذا قال ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله ومن أتانى يسعى أتيته هرولة وأمثال هذه فان العقل السليم يحار فى مثل هذه الاخبار ويتيه فهذا معنى يضل أى يحير العقول بمثل هذه الخطابات الصادرة من الله على ألسنة الرسل الصادقة المجهولة الكيفية ولا يتمكن للعقل ان يهتدى الى ماقصده الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل انه سبحانه ما خاطبنا الا لنفهم عنه والمفهوم من هذه الامور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث أمّا من طريق المعنى المحدث أو من طريق الحس ولا يتمكن للعقل أن لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج عنها العبد ويتمكن له الخروج منها بالعناية الالهية وثم حيرة لا يتمكن له الخروج عنها بمجرد ما أعطى الله للعقل من أقسام القوّة التى أيده الله بها فيحار الدال فى المدلول لعزة الدليل ثم يجئ الشرع بعد هذا فى أمور قد حكم العقل بدليله على احالتها فيثبت الشرع ألفاظا تدل على وجوب ما أحاله فيقبل ذلك ايمانا ولا يدرى ما هو فهذا هو الحائر المسمى ضالا وقد روى انه قال زدنى فيك تحيرا أى أنزل الى نزولا يحيله العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن ادراك ما ينبغى لك ولجلالك من النعوت وأمّا الشقاء والسعادة المعبر بهما عن الامور التى تتألم بها النفوس وتتنعم فذلك مطلب عام للنفوس من حيث الحس والمحسوس وهذا الذى نحن بصدده أمر آخر يرجع الى معرفة الحقائق ثم يقول أنا بك واليك أى بك ابتداء لا بنفسى وهو قولنا ان الانسان موجود بغيره وقوله واليك أى واليك يرجع عين وجودى فما أنا هو وأنت هو فانه ما استفدت منك الا الوجود وأنت عين الوجود وأنا على أصل ذاتى من العدم ما تغير علىّ حكم ولا حال فى امكانى لا أبرح ثم يقول تباركت أى البركة والزيادة لك لا لى يقول أنت الوجود لك ثم كسوتنيه ولم أكن فكانت البركة والزيادة فى الوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر بى وهو وجودك ونسب اليك وهو عينك ثم يقول وتعاليت أى فانك تتعالى ان تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب اليك غيرهويتك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت ثم يقول أستغفرك وأتوب اليك يقول اطلب التستر منك فى اتصافى بالوجود لئلا أغيب عن حقيقتى فأدعى الوجود وهو ليس أنا بل هو أنت وما أنا أنت فأنا أنا على ما أنا عليه لذاتى وأنت أنت على ما أنت عليه لذاتك ومنى فلك الظهور فىّ بما وصفتنى به من الوجود ومالى ظهور فيك بما أنا عليه فى حقيقتى من الامكان ثم يقول وأتوب اليك أى وأرجع اليك من حيث ما وصفت به من الوجود اذ كنت أنت هو عين الوجود والموصوف به أنا فرجوعه اليك هو قولى وأتوب اليك وفرغ ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقراءة فلنشرع ان شاء الله تعالى فى قراءة الفاتحة بلسان العلماء بالله فى حال الصلاة لا فى حال غيره

﴿وصل فى اعتبار قراءة فاتحة الكتاب فى الصلاة﴾

اعلم ان العالم بالله اذا فرغ من الذى ذكرناه يشرع فى القراءة على حدّ ما أمره الله به عند قراءة القرآن من التعوّذ لكونه قارئا لا لكونه مصليا ولما أعلمتك ان الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جوابا على حكم الآية التى يقرأها فينبغى للانسان اذا قرأ الآية ان يستحضر فى نفسه ما تعطيه تلك الآية على قدر فهمه فان الجواب يكون مطابقا لما استحضرته

من معانى تلك الآية ولهذا ورد فى الجواب أدنى مراتب العامة مجملا اذ العامى والعجمى الذى لا علم له بمعنى ما يقرأ يكون قول الله له ما ورد فى الخبر فان فصلت فى الاستحضار فصل الله لك الجواب فلا يفوتنك هذا القدر فى القراءة فان به تميز مراتب العلماء بالله والناس فى صلاتهم فاذا فرغ الانسان من التوجيه فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القرآن وقد ورد فى السنة الصحيحة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالعارف اذا تعوذ ينظر فى الحال الذى أوجب له التعوذ و ينظر فى حقيقة ما يتعوذ به و ينظر فى ما ينبغى ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك فمن غلب عليه فى حاله ان كل شئ يستعاذ منه بيد سيده وان كل ما يستعاذ به بيد سيده وانه فى نفسه عبد محل التصريف والتقليب فعاذ من سيده بسيده وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الاتحاد قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته ومن نزل عن هذه الدرجة فى الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم فعلا كان أو صفة هذه قضية كلية والحال يعين القضايا والحكم يكون بحسبها وورد فى الخبر أعوذ برضاك من سخطك أى بما يرضيك مما يسخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه فهذا الله ثم الذى لنفسه من هذا الباب قوله و بمعافاتك من عقوبتك فهذا فى حظ نفسه وأى المرتبتين أعلى فى ذلك نظر فمن نظر الى ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغ ممكن أى ليس فى حقيقة الممكن قبول ما ينبغى لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال فى نفس الامر لم ير الا ان يكون فى حظ نفسه فان ذلك عائد عليه ومن نظر فى قوله الا ليعبدون قال ما يلزمنى من حق ربى الا ما تبلغه قوتى فانا لا أعمل الا فى حق ربى لا فى حق نفسى فشرع الشارع الاستعاذتين فى هذين الشخصين ومن رأى ان وجوده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهى المرتبة الثالثة وثبت فى هذه المرتبة عين العبد فالقارئ للقرآن اذا تعوذ عند قراءة القرآن علمه المكلف وهو الله تعالى كيف يستعيذ و بمن يستعيذ ومن يستعيذ فقال له اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فأعطاه الاسم الجامع وذكر له القرآن وما خص آية من آية لذلك لم يخص اسما من اسم بل أتى بالاسم الله فالقارئ ينظر فى حقيقة ما يقرأ و ينظر فيما ينبغى أن يستعاذ منه فى تلك الآية فيذكره فى استعاذته و ينظر فيما ينبغى ان يستعاذ به من أسماء الله أى اسم كان فيعينه بالذكر فى استعاذته ولما كان قارئ القرآن جليس الله من كون القرآن ذكرا والذاكر جليس الله ثم زاد انه فى الصلاة حال مناجاة الله فهو أيضا فى حال قرب على قرب كنور على نور كان الاولى ان يستعيذ هنا بالله وتكون استعاذته من الشيطان لانه البعيد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر والبعد يقابل القرب فتكون استعاذته فى حال قربه مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن أولى من اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم وهو فعيل فأما بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم يعنى بالشهب وهى الانوار المحرقة قال تعالى وجعلناها يعنى الكواكب رجوما للشياطين والصلاة نور ورجمه الله بالانوار فكانت الصلاة مما تعطى بعد الشيطان من العبد قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة واللمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل وكبر تكبيرة الاحرام قال الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان الله بكرة وأصيلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه ما يوسوسه فى الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذى يلقيه من الشبه فى الصلاة يعنى السهو ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلى أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بخالص من قلبه يطلب بذلك عصمة ربه ولما لم يعرف المصلى بما يأتيه الشيطان من الخواطر السيئة فى صلاته والوسوسة لم يتمكن أن يعين له ما يدفعها به فجاء بالاسم الله الجامع لمعانى الاسماء اذ كان فى قوة هذا الاسم حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى أن يدفع فهكذا ينبغى للمصلى أن يكون حاله فى استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم

فاذا قال ما يقول الله يذكرني عبدي فينبغي على هذا أن يكون العامل في بسم الله الرحمن الرحيم اذكر فتتعلق الباء بهذا الفعل ان صح هذا الخبر وان لم يصح فيكون الفعل اقرأ بسم الله فانه ظاهر في اقرأ باسم ربك هذا يتكافه لقولهم انّ المصادر لا تعمل عمل الافعال الا اذا تقدمت واما اذا تأخرت فتضعف عن العمل وهذا عندنا غير مرضي في التعليل لانه تحكم من النحوي فان العرب لا تعقل ولا تعلل فيكون تعلق البسملة عندي بقوله الحمد لله بأسمائه فان الله لا يحمد الا بأسمائه غير ذلك لا يكون ولا ينبغي أن تتكلف في القرآن محذوفا الا لضرورة وما هنا ضرورة فان صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى ان العبد اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم في مناجاته في الصلاة يقول الله يذكرني عبدي فلا نزاع هكذا روى هذا الخبر عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداج ثلاث غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام فقال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ماسأل يقول عبدي اذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرني عبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وسيأتي الحديث مفصلا في كل كلمة ان شاء الله تعالى كما ذكرت ألفاظ التوجيه الى آخر الفاتحة وذكره مسلم هذا الحديث من حديث سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ولم يذكر البسملة فيه فاذا قال العالم بالله بسم الله الرحمن الرحيم علق الباء بما في الحمد من معنى الفعل كما قلنا يقول لا يثني على الله الا بأسمائه الحسنى فذكر من ذلك ثلاثة أسماء الاسم الله لكونه جامعا غير مشتق فينعت ولا ينعت به فانه للاسماء كالذات للصفات فذكره أولا من حيث انه دليل على الذات كالاسماء الاعلام كلها في اللسان وان لم يقو قوة الاعلام لانه وصف للمرتبة كاسم السلطان فلما لم يدل الا على الذات المجرّدة على الاطلاق من حيث ماهي لنفسها من غير نسب لم يتوهم في هذا الاسم اشتقاق ولهذا سميت بالبسملة وهو الاسم مع الله أي قولك بسم الله خاصة مثل العبدلة وهو قولك عبد الله وكذلك الحوقلة وهو الحول والقوة مع الله ثم قال ان العبد قال بعد بسم الله الرحمن الرحيم من حيث ماهو أعني الرحمن الرحيم من الاسماء المركبة كمثل بعلبك ورام هرمز فسماه به من حيث ماهو اسم له لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعلق الرحمة بهم بل من حيث ماهي صفة له جل جلاله فانه ليس لغير الله ذكر في البسملة أصلا ومهما ورد اسم الهيّ لا يتقدمه كون يطلب الاسم ولا يتأخر كون يطلبه الاسم في الآية فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من حيث دلالته على الذات المسماة به لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث الاشتقاق الذي يطلبه الكون بخلاف الاسم الالهيّ اذا ورد في أثر كون أو في أثره كون أو بين كونين فانه اذا ورد الكون في أثره فذلك الكون نتيجته وبه يتعلق واياه يطلب فانه صادر عنه اذا تدبرته وجدته مثل قوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان واذا تقدّم الكون وجاء الاسم الالهيّ في أثره فانه الاول والآخر كان على العكس من الاول مثل اتقوا الله وقوله ويعلمكم الله فأظهر التقوى ما يتقي منه وهو الاسم الله وفي الاول أظهر الاسم الالهيّ عين الانسان وكذلك ويعلمكم الله أظهر التعليم الاسم الالهيّ وهو الله فاذا وقع الكون بين اسمين الهيين كان الكون للاول بحكم النتيجة وللآخر بحكم المقدمة مثل وقوع العالمين بين الاسم الرب والرحمن في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثل قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فوقع ويعلمكم بين اسمين تقدّمه الاسم الله وتأخر عنه الاسم الله بمعنيين مختلفين فأثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل التعليم بالاسم الثاني وكذلك اذا وقع الاسم الالهيّ بين اسم الهيّ يتقدّمه وبين كون يتأخر عنه مثل الاسم الرب بين الله والعالمين في قوله الحمد لله رب العالمين في آخر الزمر أو بين كون يتقدمه واسم الهيّ يتأخر عنه مثل قوله العالمين الرحمن الرحيم ملك فالرحمن الرحيم تقدّمه كلمة العالمين وتأخر عنه ملك يوم الدين فأظهر عين العالمين الرحمن الرحيم لافتقارهم الى الرحمتين الرحمة العامة والخاصة والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ليظهر من كونه ملكا سلطان الرحمن الرحيم فان الرحمة من جانب الملك هي رحمة عزة وامتنان مع استغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الام بولدها للشفقة الطبيعية فتدفع الام بالرحمة على ولدها ما تجده من الالم بسببه في نفسها فنفسها رحمته ولنفسها سعت

واحتجبت عن علم ذلك بولدها فالمنة لولدها عليها بالسببية لا لهـا وقعت الرحمة بالولد تبعا بخلاف رحمة الملك فانها عن عز وغنى عن هذا المرحوم الخاص من رعاياه وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسمين الهيين مثـل قوله هو الله الخالق البارئ فوقع الاسم الخالق بين الاسم الله والاسم البارئ وكذلك الاسم البارئ بين الخالق والمصور وهـذا كثير فالخالق صـفة لله وموصوف للبارى فعلى هذا الاسلوب تجرى تلاوة العارفين فى الـكتابين فى القرآن وكتاب العالم باسره فانه كتاب مسطور ورقه المنشور الذى هو فيـه الوجود وكذلك تجرى أذ كارهم وهكذا فى الا كوان اذا وقع كون بين كونين يكون للاوّل ابنا وللثانى بعـده أبا فى الذى يفهم من ذلك كان ما كان فلهذا قال الله فى قول العبـد بسم الله الرحمن الرحيم ذ كرنى عبـدى وماقيد هذا الذ كر بشئ لاختلاف أحوال الذا كرين أعنى البواعث لذ كرهم فذا كر تبعثه الرغبة وذا كر تبعثه الرهبة وذا كر يبعثه التعظيم والاجـلال فأجاب الحق على أدنى مراتب العالم وهو الذى يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يتدبر ماقاله اذا كان التالى عالما باللسـان ولا ماذ كره فان تدبر تلاوته أوذ كره كانت اجابة الحق له بحسب ماحصل فى نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال قال الله تعالى فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فى الصلاة يقول الله حمدنى عبدى فيقول العارف الحمد لله أى عواقب الثناء ترجع الى الله ومعنى عواقب الثناء أى كل ثناء يثنى به على كون من الا كوان دون الله فعاقبته ترجع الى الله بطريقين الطريق الواحدة الثناء على الـكون انما هو بما يكون عليه ذلك الـكون من الصفات المحمودة التى توجب الثناء عليه أو بما يكون منه من الآثار المحمودة التى هى نتائج عن الصـفات المحمودة القائمة به وعلى أىّ وجه كان فان ذلك الثناء راجع الى الله اذ كان الله هو الموجد لتلك الصـفات والآثار لا لذلك الـكون فرجعت عاقبة الثناء الى الله والطريق الاخرى أن ينظر العارف فيرى ان وجود الممكنات المستفاد انما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الا كوان ثم انه ينظر فى موضـع اللام من قوله لله فيرى ان الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود وينفى الحـمد عن الـكون من كونه حامدا وينفى كون الـكون محمودا فالـكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فأما كونه غير حامد فقد بيناه فان الحمد فعـل والافعال لله وأما كونه غير محمود فانما يحمد المحمود بما هو له لا لغيره والـكون لا شئ له فما هو محمود أصلا كما ورد فى مثل هـذا المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور فيحضر العارف فى قوله الحمد لله رب العالمين جميع ماذ كرناه ومايعطيه الاسم الرب من الثبات والاصـلاح والتربية والملك والسيادة هذه الخمسة يطلبها الاسم الرب ويحضر مايعطيه العالم من الدلالة عليـه تعالى فلا يكون جواب الله فى قوله حمـدنى عبـدى الا من حمده بأدنى المراتب لانه لكرمه يعتبر الاضعف الذى لم يجعل الله له حظا فى العلم به تعالى رحمة به لعلمه ان العالم يعلم من سؤاله أو قراءته ماحضر معه فى تلك القراءة من المعانى فيجيبه الله على ما وقع له ويدخـل فى اجمـال ماخاطب به عبـده العامى القليل العـلم أو الاعجمى الذى لا علم له بمدلول مايقرأه فافهم والله الملهم ثم قال عن الله يقول العبـد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علىّ عبدى يعنى بصفة الرحمة لاشتقاق هذين الاسمين منها ولم يقـل فيما ذا لعموم رحمته ولانّ العامىّ مايعرف من رحمة الله به الا اذا أعطاه مايلائمه فى غرضه وان ضره أوما يلائم طبعه ولو كان فيه شقاؤه والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد تأتى الى العبد فى الصورة المكروهة كشرب الدواء الـكريه الطعم والرائحة للمريض والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف الرحمن الرحيم أحضر فى نفسه مدلول هذا القول من حيث ماهو الحق موصوفا به ومن حيث مايطلبه المرحوم لعلمه بذلك كله ويحضر فى قلبه أيضا عموم رحمته الواحـدة المقسمة على خلقه فى الدار الدنيا انسـهم وجنهم ومطيعهم وعاصيهم وكافرهم ومؤمنهم وقد شملت الجميع ورأى ان هـذه الرحمة الواحـدة لو لم تعط حقيقتها من الله أن يرزق بها عباده من جماد ونبات وحيوان وانس وجانّ ولم يحجبها عن كافر ومؤمن ومطيع وعاصى عرف ان ذاتها من كونها رحمة تقتضى ذلك ثم جاء الوحى من أثر هذه الرحمة الواحدة بأن هذه الرحمة الواحدة السارية فى العالم التى اقتضت حقيقتها أن تجعل الام تعطف على ولدها فى جميع الحيوان وهى واحـدة من مائة رحمة وقد ادّخر سبحانه لعباده فى الدار الآخرة تسـعا وتسـعين رحمة فاذا كان يوم القيامة ونفذ فى العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم من الدارين

أضاف سبحانه هذه الرحمة الى التسع والتسعين رحمة فكانت مائة فأرسلها على عباده مطلقة فى الدار ين فسرت الرحمة فوسعت كل شئ فنهم من وسعته بحكم الوجوب ومنهم من وسعته بحكم الامتنان فوسعت كل شئ فى موطنه وفى عين شيئيته فتنعم المحرور بالزمهر ير والمقرور بالسعير ولوجاء لكل واحد من هذين حال الاعتدال لتعذب فاذا اطلع أهل الجنان على أهل النار زادهم نعيما الى نعيمهم فوزهم ولواطلع أهل النار على أهل الجنان لتعذبوا بالاعتدال لما هم فيه من الانحراف ولهذا قابلهم بالنقيض من عموم المائة رحمة وقد كان الحكم فى الدنيا بالرحمة الدنيا ماقد علمتم وهى الآن أعنى فى الآخرة من جملة المائة فاظنك وكفى فبمثل هذا النظر يقول العارف فى الصلاة الرحمن الرحيم ومن هنا يعرف مايجيبه الحق به من هذا النظر ثم قال الله يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى وفى رواية فوّض الىّ عبدى هذا جواب عام ورد عام كما قرّرنا ما المراد به فاذا قال العارف ملك يوم الدين لم يقتصر على الدار الآخرة بيوم الدين ورأى انّ الرحمن الرحيم لا يفارقان ملك يوم الدين فانه صفة لهما فيكون الجزاء دنيا وآخرة وكذلك ظهر بما شرع من اقامة الحدود وظهور الفساد فى البرّ والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون وهذا هو عين الجزاء فيوم الدنيا أيضا يوم الجزاء والله ملك يوم الدين فيرى العارف ان الكفارات سارية فى الدنيا وان الانسان فى الدار الدنيا لا يسلم من أمر يضيق به صدره ويؤلمه حسا وعقلا حتى قرصة البرغوث والعثرة فالآلام محدودة موقتة ورحمة الله تعالى غير موقتة فانها وسعت كل شئ فنها ماتنال وتحكم من طريق الامتنان وهو أصل الاخذ لها الامتنان ومنها ما يؤخذ من طريق الوجوب الالهى فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأ كتبها فالناس يأخذونها جزاء و بعض المخلوقات من المكلفين تنالهم امتنانا حيث كانوا فافهم فكل ألم فى الدنيا والآخرة فانه مكفر لامور قد وقعت محدودة موقتة وهو جزاء لمن يتألم به من صغير وكبير بشرط تعقل التألم لا بطريق الاحساس بالتألم دون تعقله وهذا المدرك لا يدركه الامن كشف له فالرضيع لا يتعقل التألم مع الاحساس به الا أن أباه وأمّه وأمثالهما من محبيه وغير محبيه يتألم و يتعقل التألم لما يرى فى الرضيع من الامراض النازلة به فيكون ذلك كفارة لمتعقل الألم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه مأجورا اذ فى كل كبد رطبة أجر وكل كبد فانها رطبة لا نهايبت الدم والدم حار رطب طبع الحياة وأمّا الصغير اذا تعقل التألم وطلب النفور عن الاسباب الموجبة للألم واجتنبها فان له كفارة فيها لما صدر منه مما آلم به غيره من حيوان أوشخص آخر من جنسه أو ابائة عما تدعوه اليه أمه أو أبوه أو سائل يسأله أمرا ما فأبى عليه فتألم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تألم الصغير كان ذلك الألم القائم به جزاء مكفر الما آلم به ذلك السائل باباته عما التمسه منه فى سؤاله أو كان قد أذى حيوانا من ضرب كلب بحجر أو قتل برغوث وقلة أووطئ نملة برجله فقتلها أو كل ماجرى منه بقصد و بغير قصد وسرّ هذا الامر عجيب سار فى الموجودات حتى الانسان يتألم بوجود الغيم و يضيق صدره به فانه كفارة لامور أتاها قد نسيها أو يعلمها فهذا كله يراه أهل الكشف محققا فى قوله ملك يوم الدين فيقول الله فوّض الىّ عبدى أو مجدنى عبدى أو كلاهما الا أن التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ماتقتضيه ذاته ومن حيث ماتقتضى نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ماتقتضى نسبة العالم اليه لاغير فانه وكيل لهم بالوكالة المفوّضة فنى حق قوم يقول مجدنى عبدى وفى المقصد وفى حق قوم يقول فوّض الىّ عبدى وفى المقصد أيضا فان العبد قد يجمع بين المقصدين فيجمع الله له فى الردين التمجيد والتفويض فهذا النصف كله مخاص لجناب الله ليس للعبد فيه اشتراك ثم قال الله يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بينى و بين عبدى ولعبدى ماسأل فهذه الاية تتضمن سائلا ومسؤلا مخاطبا وهو الكاف من اياك فيهما ونعبد ونستعين هما للعبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العبد اياك وحد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجها لاعلى جهة التحديد ولكن امتثالا لقول الشارع لمثل ذلك السائل فى معرض التعليم حين سأله عن الاحسان فقال له صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فلا بدّ أن تواجهه بحرف الخطاب وهو الكاف أو حرف التاء المنصوبة فى المذكر المخفوضة فى المؤنث فانى قد أنث الخطاب من حيث الذات وهذا مشهد خيالى فهو برزخى وجاءت هذه الآية برزخية وقع فيها الاشتراك بين الحق و بين عبده ومامضى من الفاتحة مخلص لله

ومابقى منها مخلص للعبد وهذه التى نحن فيها مشتركة وانما وحده ولم يجمعه لان المعبود واحد وجمع نفسه بنون الجمع فى العبادة والعون المطلوب لان العابدين من العبد كثيرون وكل واحد من العابدين يطلب العون والمقصود بالعبادات واحد فعلى العين عبادة وعلى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فلهذا قال نعبد ونستعين بالنون وان العالم ناظر الى تفاصيل عاله وان الصلاة قد عمّ حكمها جميع حاله ظاهرا او باطنا لم ينفرد بذلك جزء عن آخر فانه يقف بكله ويركع بكله ويجلس بكله فجميع عالمه قد اجتمع على عبادة ربه وطلب المعونة منه على عبادته فجاء بنون الجماعة فى نعبد ونستعين فترجم اللسان عن الجماعة كما يتكلم الواحد عن الوفد بحضورهم بين يدى الملك فعلم العبد من الحق لما أنزل عليه هذه الآية بافراده نفسه أن لايعبد الا اياه ولما قيد العبد بالنون أنه يريد منه أن يعبده بكله ظاهرا او باطنا من قوى وجوارح ويستعين على ذلك الحد ومتى لم يكن المصلى بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة ربه كان كاذبا فى قراءته اذا قال اياك نعبد واياك نستعين فان الله ينظر اليه فيراه متلفتا فى صلاته أومشغولا بخاطره فى دكانه أو تجارته وهو مع هذا يقول نعبد ويكذب فيقول الله له كذبت فى كنايتك بجمعيتك على عبادتى ألم تلتفت ببصرك الى غير قبلتك ألم تصغ بسمعك الى حديث الحاضرين ألم تعقل بقلبك ماتحدثوا به فأين صدقك فى قولك نعبد بنون الجمع فيحضر العارف هذا كله فى خاطره فيستحيى أن يقول فى مناجاته فى صلاته اياك نعبد لئلا يقال له كذبت فلا بدّ أن يجتمع من هذه حالته على عبادة ربه حتى يقول له الحق صدقت اذا تلا فى جمعيتك علىّ فى عبادتك اياى وطلب معونتى روينا فى هذا الباب على ماحدثنا به شيخنا المقرى أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمى عن بعض المعلمين من الصالحين ان شخصا صبيا صغيرا كان يقرأ عليه القرآن فرآه مصفرّ اللون فسأله عن حاله فقيل له انه يقوم الليل بالقرآن كله فقال له ياولدى أخبرت انك تقوم الليل بالقرآن كله فقال هو ماقيل لك فقال ياولدى اذا كان فى هذه الليلة فاحضرنى فى قبلتك واقرأ علىّ القرآن فى صلاتك ولا تغفل عنى فقال الشاب نعم فلما أصبح قال له هل فعلت ماأمرتك به قال نعم ياأستاذ قال وهل ختمت القرآن البارحة قال لا ماقدرت على أكثر من نصف القرآن قال ياولدى هذا احسن اذا كان فى هذه الليلة فاجعل من شئت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامك الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه واحذر فانهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزلّ فى تلاوتك فقال ان شاء الله ياأستاذ كذلك افعل فلما أصبح سأله الاستاذ عن ليلته فقال ياأستاذ ماقدرت على أكثر من ربع القرآن فقال ياولدى اتل هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل عليه القرآن واعرف بين يدى من تتلوه فقال نعم فلما أصبح قال ياأستاذ ماقدرت طول ليلتى على أكثر من جزء من القرآن أو مايقاربه فقال ياولدى اذا كان هذه الليلة فلتكن تقرأ القرآن بين يدى جبريل الذى نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاحذر واعرف قدر من تقرأ عليه فلما أصبح قال ياأستاذ ماقدرت على أكثر من كذا وكذا آيات قليلة من القرآن قال ياولدى اذا كان هذه الليلة تب الى الله وتأهب واعلم أن المصلى يناجى ربه وانك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ماتقرأه فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبر لمعانى ماتتلوه فلا تكن جاهلا فلما أصبح انتظر الاستاذ الشاب فلم يجىء اليه فبعث من يسأل عن شأنه فقيل له انه أصبح مريضا يعاد فجاء اليه الاستاذ فلما أبصره الشاب بكى وقال ياأستاذ جزاك الله عنى خيرا ماعرفت أنى كاذب الا البارحة لما قمت فى مصلاى وأحضرت الحق تعالى وأنا بين يديه أتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسى فلم أرها تصدق فى قولها فاستحييت أن أقول بين يديه اياك نعبد وهو يعلم أنى أكذب فى مقالتى فانى رأيت نفسى لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت أردّد القراءة من أول الفاتحة الى قوله ملك يوم الدين ولا أقدر أن أقول اياك نعبد انه ماخلصت لى فبقيت أستحيى أن أكذب بين يديه تعالى فيمقتنى فماركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدى وما أنا الا راحل اليه على حالة لاأرضاها من نفسى فما انقضت ثالثة حتى مات الشاب فلما دفن أتى الاستاذ الى قبره فسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره وهو يقول له ياأستاذ

أناحيّ عندحيّ * لم يحاسبني بشي

قال فرجع الاستاذ الى بيته ولزم فراشه مريضا مما أثر فيه حال الفتى فلحق به فمن قرأ اياك نعبد على قراءة الشاب فقد قرأ ثم قال الله يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول الله هؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال العارف اهدنا احضر الاسم الالهى الهادى وسأله أن يهديه الصراط المستقيم أن يبينه له ويوفقه الى المشى عليه وهو صراط التوحيدين توحيد الذات وتوحيد المرتبة وهى الالوهية بلوازمها من الاحكام المشروعة التى هى حق الاسلام فى قوله صلى الله عليه وسلم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله فيحضر فى نفسه الصراط المستقيم الذى هو عليه الرب من حيث ما يقود الماشى عليه الى سعادته أخبر الله تعالى عن هود أنه قال ان ربى على صراط مستقيم فان العارف اذا مشى على ذلك الصراط الذى عليه الرب تعالى على شهود منه كان الحق امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط مجبورا وكيف لا يكون تابعا مجبورا وناصيته بيدربه يجرّه اليه فان الله يقول ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فدخل فى حكم هذه الآية جميع ما دب علوا وسفلا دخول ذلة وعبودية والناس فى ذلك بين مكاشف يرى اليد فى الناصية أومؤمن فكل دابة دخلت عموما ماعدا الانس والجنّ فانه ما دخل من الثقلين الا الصالحون منهم خاصة ولودخل جميع الثقلين لكان جميعهم على طريق مستقيم صراط الله من كونه ربا يقول تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال فى حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتخويف حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده وهو أن يتركوا ارادتهم لارادته فيما أمر به ونهى سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال صراط الذين أنعمت عليهم يريد الذين وفقهم الله وهم العالمون كلهم أجمعهم والصالحون من الانس مثل الرسل والانبياء والاولياء وصالحى المؤمنين ومن الجانّ كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم الا لمن أنعم الله عليه من نبى وصديق وشهيد وصالح وكل دابة هو آخذ بناصيتها فاذا حضر العارف فى هذه القراءة جعل ناصيته بيد ربه فى غيب هويته ومن شذشذ الى النار وهم الذين استثنى الله تعالى بقوله غير المغضوب عليهم أى الا من غضب الله عليهم لما دعاهم بقوله حىّ على الصلاة فلم يجيبوا ولا الضالين فاستثنى بالعطف من حاروهم أحسن حالا من المغضوب عليهم فمن لم يعرف ربه انه ربه وأشرك معه فى الوهيته من لا يستحق ان يكون الها كان من المغضوب عليهم فاذا أحضر العبد مثل هذا وأشباهه فى نفسه عند تلاوته قالت الملائكة آمين وقال باطن الانسان الذى هو روحه المشارك للملائكة فى نشأتهم وطهارتهم آمين أى أمنا بالخير لما كان والتالى الداعى اللسان ثم يصغى الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمّنا على دعائه أى دعاء روحه بالتلاوة من قوله اهدنا فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فى الصفة موافقة طهارة وتقديس ذوات كرام بررة أجابه الحق عقيب قوله آمين باللسانين فان ارتقى يكون الحق لسانه الى تلاوة الحق كلامه فاذا قال آمين قالت الاسماء الالهية آمين والاسماء التى ظهرت من تخلق هذا العبد بها آمين فمن وافق تأمين أسمائه أسماء خالقه كان حقا كله فهذا قد أبنت لك أسلوب القراءة فى الصلاة فاجر عليها على قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وأنت أبصر فما منا الا من له مقام معلوم ومنا الصافون والمسبحون

﴿فصل بل وصل فى قراءة القرآن فى الركوع﴾

وأمّا قراءة القرآن فى الركوع فمن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذى اتفقوا عليه التسبيح فى الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود أم لا فمن قائل لاحدّ فى ذلك ومن قائل بالحدّ فى ذلك وهو أن يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا وفى السجود سبحان ربى الاعلى ثلاثا والقائل بهذا منهم من يرى وجوبه وان الصلاة تبطل بتركه وأدناه ثلاث مرات ومنهم من لا يقول بوجوبه وهم عامة العلماء ومن قائل ينبغى للامام أن يقولها خمسا حتى يدرك من وراءه أن يقولها ثلاثا فأقول فى باب الاسرار لما كان المصلى فى وقوفه بين يدى ربه فى الصلاة له نسبة الى القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذى هو الخضوع وكذلك السجود لم تنبغ أن تكون هذه الصفة لله فشرع النبى صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله لما نزل عليه فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ثم نزل

قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم فاقترن بهما أمر الله بقوله سبح فأمر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بمكانهما من الصلاة يقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه يستحيل أن تقوم به صفة الخضوع وأضافه الى الاسم الرب لانه يستدعى المربوب وهو من الامهات الثلاث وهو اسم كثير الدور والظهور فى القرآن أكثر من باقى الاسماء فان امهات الاسماء فى القرآن ثلاثة الله والرحمن والرب ثم ان هذا الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال سبحان ربى العظيم وانما تعلق به مضافا فى حق كل مسبح لان العالم به من كل عالم يتفاضل فيعتقد فيه شخص خلاف ما يعتقد فيه غيره فكل شخص يسبح ربه الذى اعتقده ربا وكم شخص ما يعتقد فى الرب ما يعتقده غيره ويرى ان ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عنده هذا أن تكون له تلك الصفة ويكفر من أجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص من لا يعتقد انه ينزه فلهذا اضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف أن يسبحه بلسان كل مسبح وينظر فى عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوه عن السجود فان العبد فى سجوده يطلب أصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه أصل روحه فان الله يقول فيهم وأنتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم لا يستفاد فانه ما ثم من يفيده والواجب الوجود وجوده لنفسه وظهرت حالة برزخية وهى وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال فى هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولا هو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فيخطر للعارف فى حال الركوع الحال البرزخى الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذى به يتميز الرب من العبد وهو أيضا المعنى المعقول الذى به يتصف العبد بأوصاف الرب ويتصف الرب بأوصاف المربوب لا بالصفات فانه وصف لا صفة وانما قلنا وصف لا صفة فان الصفة يعقل منها أمر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف بنسبة خاصة ما لها عين موجودة فافهم

﴿فصل بل وصل فى الدعاء فى الركوع﴾

اختلفوا فى الدعاء فى الركوع بعد اتفاقهم على جواز الثناء على الله فيه ووجوبه فى مذهب من يراه شرطا فى صحة الصلاة فنهم من كره الدعاء فى الركوع ومنهم من أجازه وبه أقول واختلفوا فى الدعاء فى الصلاة فنهم من قال لا يجوز أن يدعى فى الصلاة بغير ألفاظ القرآن ومنهم من أجاز ذلك فأقول لما كانت الصلاة معناها الدعاء صح أن يكون الدعاء جزأ من أجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء وأما من يكره الدعاء فى الركوع فان الحالة البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فن كان مشهده من الركوع الوجه الذى يطلب الحق كره الدعاء فى الركوع ولم يحرمه لان صفة القيومية قد يتصف بها الكون قال تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه الذى يطلب الخلق من الركوع قال يجوز الدعاء فى الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخارى رحمه الله وكذلك من رجح أن لا يدعى فى الصلاة بغير ألفاظ القرآن فانه نظر الى أن الله تعالى قد شرع الادعية فى القرآن فالعدول عنها الى ألفاظ من كلام الناس من مخالفة النفس التى جبلت عليها حتى لا توافق ربها وهو الادب الصحيح فانى كما لم أناجه فى الصلاة الا بكلامه كذلك لا أدعوه الا بما أنزل علينا وشرعه لنا فى القرآن أو فى السنة مما شرع أن يقال فى الصلاة ومن أطلق الدعاء فى الصلاة بأى نوع كان غلب على قلبه انه ما ثم الا الله ولا متكلم الا الله اما بفعل بفعله كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعنى فى الصلاة أو أمر آخر

﴿فصل بل وصل فى التشهد فى الصلاة﴾

اختلف العلماء فى وجوب التشهد فى الصلاة والمختار منه فن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب فأقول لما كان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل من الشهود وهو الحضور والانسان مأمور بالحضور فى صلاته فلابد من التشهد وهو الاولى والاوجه ولما كان الشاهد مخاطبا بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا الاستحضار من غير

علم المتشهد بمن يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الاقدر ما يعلمه منه وما خوطب بأ كثر من ذلك واختلفت مقالات الناس فى الاله واذا اختلفت المقالات فلابد للعاقل اذا انفرد فى علمه بربه أن يكون على مقالة من هذه المقالات التى أنتجها النظر وهى مختلفة فالسليم العقل من يترك ما أعطاه نظره فى الله ونظر غيره من أصحاب المقالات بالنظر الفكرى ويرجع الى ماقالته الانبياء عليهم السلام وما نطق به القرآن فيعتقده ويحضر معه فى صلاته وفى حركاته وسكناته فهو أولى به من أن يحضر مع الله تعالى بفكره وقد يطرأ لبعض الناس فى هذا غلط وذلك انه يرى ان الانسان ما يثبت عنده الشرع الاحتى يثبت عنده بالعقل وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشرائع فيرجح بهذا أن يحضر مع الحق فى صلاته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره هو الصحيح فى اثبات وجود الحق وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالات التى أتى بها فيعلم ان الشارع قد وصف لنا نفسه بأمور لو وقفنا مع العقل دونه ماقبلناها ثم انا رأينا ان تلك الاوصاف التى جاءت من الشارع فى حق الله ومعرفته تطلبها أفعال العبادات وهى أقرب مناسبة اليها من المعرفة التى تعطيها الادلة النظرية التى تستقل بها فرأينا أن نحضر مع الحق فى تشهدنا وصلاتنا بالمعرفة الالهية التى استفدناها من الشارع فى القرآن والسنة المتواترة أولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم ننظر فيما ورد من التشهد فى الصلاة حتى نجرى على ذلك الاسلوب كما فعلنا فى التوجيه والقراءة ومايقال فى الركوع والسجود انتهى الجزء الثامن والثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فنقول من ذلك *(تشهد عمر رضى الله عنه)* وهو التحيات لله الزاكيات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله أخذت به طائفة *(وأما تشهد عبد الله بن مسعود)* وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أخذ به الا كثر من الناس لثبوت نقله (وأما تشهد ابن عباس) وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أخذت به طائفة وكلها أحاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد بهذا التشهد فاما أن يكون فى حال قبض وهيبة وجلال عن اسم الهى واما أن يكون فى حال انس وجمال وبسط عن اسم الهى واما أن يكون فى حال مراقبة وحضور لموازنة ذاته بما كلفته من العبادات فى الصلاة فيعمر كل قوة من قوى نفسه فى صلاته وكل جارحة من جوارح جسمه فى صلاته بما يليق بها مما طلبه الحق منه من الهيآت أن يكون عليها فى صلاته بالنظر الى كل جارحة وقوة فيعمرها سواء كان فى حال هيبة أو انس وهو أكمل الاحوال فانحصر الامر فى ثلاثة مقامات مقام جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاول للسالك فيقول التحيات لله أى تحيات كل محى ومحى بها فى جميع العالم والنسب الالهية كلها لله أى من أجل الله الاسم الجامع الذى يجمع حقائقها وذلك لان كل تحية فى العالم انما هى مرتبطة بحقيقة الهية كانت ما كانت فتى مالم يجمع الانسان بنيته وقلبه كما جمع بلفظة التحيات بقوته من الحقائق الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له فى تحيته من حيث ما هو مقيد بها من جهة شرعه خاصة لم يستبر لنفسه فى كمال صلاته وقوله الزاكيات لله يقول التحيات المطهرات الناميات أى التى ينمى خيرها على قائلها من الحقائق الالهية التى أوجدت تلك التحيات بحسب ما تعطيه أسماؤها ثم يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته بالالف واللام التى للجنس لا التى للعهد فيكون سلامه على النبى صلى الله عليه وسلم مثل تحياته للشمول والعموم أى بكل سلام وهذا يؤذن بأن العبد قد انتقل من مشاهدة ربه من حيث الاطلاق أو أمر ما من الامور التى كان فيها فى سجوده الى مشاهدة الحق فى النبى صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطبا مواجهة بالنبوة لم يسلم

عليه بالرسالة فان النبوة فى حق ذات النبى أعم وأشرف فانه يدخل فيها ما اختص به فى نفسه وما أمر بتبليغه لامته الذى هو منه رسول فعم وعرف ما ينبغى أن يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الحضور وأيه به من غير حرف نداء يؤذن ببعد لما هو عليه من حال قربه ولهذا جاء بحرف الخطاب ثم عطف بعد السلام عليه بالرحمة الالهية لشمولها الامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل ما يشنؤه فى مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية والبركات هى الزيادة وقد أمر أن يقول رب زدنى علما فكأن هذا المصلى فى هذه التحيات يقول له سلام عليك ورحمته تقتضى الزيادات عندك من العلم بالله الذى هو أشرف الحالات عند الله كما جاء بالزاكيات فى التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة فى الزكاة التى هى الصدقات لارتباطها بها لان الصدقة اخراج ما كان فى اليد وهى الزكاة ولا تبقى فى الوجود خلاء فيعوضه الله ويملأ يديه من الخير العلمى وغيره من الثواب المحسوس فى دار الكرامة مما لا يقدر قدره فى مقابلة ما أخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام وأجناسه كما سلم على النبى صلى الله عليه وسلم يقول تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم والدخول فى كل حال من أحوال الصلاة كالبيوت فى الدار الجامعة تحية من عند الله مباركة طيبة فجعلك رسولا من عنده الى نفسك بهذه التحية المباركة لما فيها من زوائد الخير الطيبة فانها حصلت له ذوقا فاستطابها كما انها طيبة الاعراف بسير انها من نفس الرحمن وجاء بنون الجمع فى قوله السلام علينا يؤذن انه مبلغ سلامه لكل جزء فيه مما هو مخاطب بعبادة خاصة وانما سلم عليهم لكونه جاء قادما من عند ربه لغيبته عن نفسه حين دعاه الحق الى مناجاته فكبر تكبيرة الاحرام فنعته هذه الحالة أن ينظر الى غير من دعاه اليه فلهذا اسلم على نفسه بنون الجماعة وذلك اذا كان هذا العبد قد دخل الى بيت قلبه وتنزه الحق أن يكون حالا فيه وان وسعه كما قال الله لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه ورأى بيت قلبه خاليا من كل ما سوى الله والحق لا يسلم عليه فانه هو السلام وقد نهوا عن ذلك لانهم كانوا يقولون السلام على الله فى التشهد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام فلما دخل بيته ولم يرفيه أحدا أونزه الحق أن يحوى عليه بيت قلبه فما بقى له أن يشهد سوى عالمه المكلف وليس سوى نفسه وقد أمره الله اذا دخل بيتا خاليا من كل أحد أن يسلم على نفسه فى قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم فيكون العبد هنا مترجما عن الحق فى سلامه لانه قال تحية من عند الله مباركة كما جاء فى سمع الله لمن حمده فكذلك يقولها فى الصلاة نيابة عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه لانه ماثم من حدث له حال دخول أوخروج فيكون السلام منه أوعليه فدل على انه تجل خاص ولا بد فافهم ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام فى الصلاة ثم عطف من غير اظهار لفظ السلام على عباد الله الصالحين فشمل بالالف واللام ليصيب سلامه كل عبد صالح لله فى السموات والارض ولا ينوى من الصالحين ما هو المعهود فى العرف ماثم الا صالح فان الله يقول وان من شئ الا يسبح بحمده فكل شئ ينزه ربه فهو اذن صالح هذا من علوم الايمان والكشف فانوا بالصالحين الذين استعملوا فيما صلحوا له وليس سوى التسبيح فان الله أخبر عنهم انهم بهذه الصفة فلم يبق كافر ولا مؤمن الا وقد شملت تفاصيله هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يسمعون ولا يشهدون ولهذا لم يذكر لفظة السلام فى هذا العطف واكتفى بالواو تنبيها فانه يدخل فيه من يستحق السلام عليه بطريق الوجوب ومن لا يستحق ذلك بطريق الوجوب فسر حتى لا يتميز المستحق من غير المستحق رحمة منه بعباده انه هو الغفور الرحيم ولم يعطف السلام الذى سلم به على نفسه على السلام الذى سلم به على النبى صلى الله عليه وسلم بل جعله مبتدأ فان النبوة أعنى نبوة التشريع طور آخر متميز عن طور الاتباع فانه لو عطف عليه لفظ السلام على نفسه لسلم على نفسه أيضا من جهة النبوة للواو الذى يعطى الاشتراك وباب النبوة قد سده كما سد باب الرسالة وأعنى نبوة التشريع وما بقى بأيدينا الا الوراثة الى يوم القيامة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى فعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين الرسل فى هذا المقام فحصل له الأولية صلى الله عليه وسلم على التعيين وحصل له الآخرية صلى الله عليه وسلم لا على

التعيين فدخل بالسلام الثاني بحرف العطف في عباد الله الصالحين فانه من الصالحين بلاشك من كل وجه فهو في المرتبة التي لا تنبغي لنا فابتدأنا بالسلام علينا في طور نا من غير عطف واعلم انه لم نقف على رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تشهده الذي كان صلى الله عليه وسلم يتشهد به بلسانه في تشهده في الصلاة في قولنا السلام عليك أيها النبي هل كان يقوله بهذا اللفظ أو يقوله بغير هذا اللفظ مثل عيسى عليه السلام اذ قال والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا أو لا يقول شيأ من ذلك و يكتفي بقولنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان قال مثل ما علمنا أن تقول من ذلك فله وجهان أحدهما أن يكون المسلم عليه هو الحق وهو نائب مترجم عنه تعالى في ذلك كما جاء في سمع الله لمن حمده والوجه الآخر أن يقوم في دعائه في تلك الحالة في مقام غير مقام النبوّة ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي أقيم فيه نفسه أيضا من كونه صلى الله عليه وسلم نبيا و يحضره من أجل كاف الخطاب فيقول صلى الله عليه وسلم باسانه للمقام الذي أحضره فيه أي أحضر نفسه فيه السلام عليك أيها النبي فعل الاجنبي ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبد الله و رسوله فأمّا معنى الشهادة فقد تقدم في أوّل التشهد وهذا التوحيد هنا انما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة عموما وما يقتضيه حال كل مصل في صلاته خصوصا فانّ أحوال المصلين تختلف في الصلاة بلاشك من كل وجه من وجوه الاحكام ومن وجوه المقامات ومن وجوه الاذواق فمن وجوه الاحكام فان صلاة الحنفي تخالف صلاة المالكي والشافعي في بعض الاحكام ومن وجوه المقامات فان صلاة المتوكل تخالف صلاة الزاهد ومن وجوه الاذواق فان صلاة الراضي تخالف صلاة الشكور وصلاة الصاحي تخالف صلاة السكران في الطريق الذوق فان الصحو والسكر هو من علوم الاذواق ثم عطف الشهادة بالعبودية لله والرسالة على شهادة التوحيد ليعلم انه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وما عليه الا البلاغ والابلاغ لا يكون الا حال مبلغ من مبلغ عنه الى مبلغ اليه وهو العطف بواو الاشتراك يؤذن بالقرب الالهي من السيد بما فيه من العبودية لله و بالقرب من المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة الى الهوية التي هي غيب لمن أرسلوا اليهم وللرسول من حيث ان الروح الامين جاء بها اليه من عند ربه فهو أقرب سندا منا الى المرسل وتلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروح بربه لا بنفسه كما يتلقى العارفون ما يأتيهم من ربهم على ألسنة العالم وحركاتهم بربهم لا بانفسهم فانه من يرى ربه في نفسه يراه في غيره بلاشك كما يقول أهل الله في حال المتوكل من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره وانما قلنا تلقاها بربه لا بنفسه اذ لو تلقى المتلقي أمر ربه ووحيه بنفسه دون ربه لاحترق في موضعه من سطوات أنوار الروح الامين ألا تراه مع القوّة الالهية التي أيده الله بها كيف جاء الى بيت خديجة ترجف بوادره يقول زمّلوني زمّلوني دثروني لاضطراب مفاصله وتخلل النور الروحاني مسالك ذاته فكان يسمع لها قضيض فبدأ في الشهادة حين عطفها باسمه محمدا لما جمع فيه من المحامد أي بها استحق العطف بحرف التشريك ثم قال عبد الله فذكره بعبودية الاختصاص ليعلم بحريته عن كل ما سوى الله وخلوص عبوديته لله ليس فيه شقص لكون من الاكوان ثم عطف بالرسالة على العبودية وعلى الله بالهوية فزاده في العبودية اختصاصين وهما النبوّة والرسالة وذكر الرسالة دون النبوّة لتضمنها اياها فلو ذكر النبوّة وحدها كان يبقى علينا ذكر اختصاصه بالرسالة فيحتاج الى ذكرها حتى نعلم بخصوص أوصافه ونفرق بينه و بين من ليس له منزلة الرسالة من عباد الله النبيين فهذا تشهد لسان الكمال (التشهد بلسان الجمال) وأما تشهد لسان الجمال فهو تشهد عبد الله بن مسعود الذي ذكرناه وهو على هذا الحدّ الا ما اختص به فأذكره وهو أن يقول صاحب هذا المقام بلسانه والصلوات والطيبات فأتى بالصلوات لعموم ما تدل عليه في الرحموتيات والدعاء وأنواعه من الاحوال وكلها صلاة هو الذي يصلي عليكم وملائكته وعطف عليها الطيبات من باب عطف النعوت فهي نعت معطوف للصلوات وعليها ليطيب بها نفسا واختص أيضا في هذا التشهد باضافة العبودية الى الهوية لا الى الله وهو مقام شريف في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر أنه صلى الله عليه وسلم في حال نظره في ربه من حيث ما تستحقه ذاته التي لا يحاط بها علما بل لا تعرف أصلا بالصفة الثبوتية وليست سوى واحدة لا يصح أن تكون اثنتين لان الفصل المقوم

فى حق ذاته يستحيل فلامناسبة بين الله و بين خلقه فانه من ليس كمثله شئ كيف يصح أن يشبه شيأ أو يشبهه شئ وهذا بخلاف اللسان الاول فان الاضافة بالعبودية كانت الى الله لا الى الهوية وهو أن ينظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن و يليق وهو دون ما تشهد به ابن مسعود (التشهد بلسان الجلال) أما التشهد بلسان الجلال فزاد على ما احتوى عليه التشهدان أن نعت التحيات بالمباركات أى التحيات التى يكون معها البركات وأسقط الزاكيات وكذلك أسقطها ابن مسعود فانهما راعيا الاشتراك فى الزيادة وراعى عمر ما فى الزكاة من التقديس مع وجود الزيادة التى تشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك وأنكر الزاكيات فى التشهد جماعة من علماء الرسوم ممن لا علم له بعلوم الاذواق ومواقع اختلاف خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت فى هذا اللسان فى نعت التحيات بحرف عطف وقال فيه سلام بالتنكير وهو تشهد ابن عباس وذلك انه راعى خصوص حال كل مصل فان أسماء الله مثل الممكنات لا نهاية لها وكل ممكن له خصوص وصف فله من الله اسم خاص به من ذلك الاسم خص بالوصف الذى يتميز به عن كل ممكن وهذا من أشرف علوم أهل الله وهو مذكور فى قوله فى دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك وأما أسماء الاحصاء فتسعة وتسعون مائة الا واحد ولم يصح فى تعيينها على الجلة نص ولا روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال هى هذه فما جاء ابن عباس بتنكير السلام الا ليأخذ كل مصل من الاسم الذى يأتى اليه و يناجى الحق فيه وهو المسلم على نبى الله منا صلى الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين وكذلك اختص بعدم تكرار لفظ الشهادة فتركها فلم يشهد له بعبودية ولا رسالة بشهادة مستأنفة بل شهادته بالتوحيد أغنت واكتفى بالواو لما فيها من قوة الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يعطف بذكر الشهادة تشريفا لهم وان كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكره لا اله الا هو وأسقط هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة اياها

﴿فصل بل وصل فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد فى الصلاة﴾

اختلفوا فى الصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم فى التشهد فمن قائل انها فرض و به أقول ومن قائل انها ليست بفرض وكذلك اختلفوا فى التعوّذ من الاربع المأمور بها فى التشهد وهو أن يتعوّذ من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات فمن قائل بوجوبها ومن قائل بمنع وجوبها و بوجوبها أقول ولو لم يأمر بالتعوّذ منها لكان الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ كان التعوّذ منها من فعله لقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلى فكيف وقد أضاف الى فعله أمره أمته بذلك فالصلاة على النبىّ فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه من دعا بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفى رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بها الله فى قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ليعود هذا الخير من الملك على المصلى عليه من أمته صلى الله عليه وسلم وأمر بالسلام عليه بقوله وسلموا تسليما فأكده بالمصدر فقد يحتمل أن يريد بذلك السلام المذكور فى التشهد و يحتمل أن يريد به السلام من الصلاة أى اذا فرغتم من الصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم فسلموا من صلاتكم تسليما و بهذا الاحتمال تعلق من رأى وجوبها فى الصلاة وأما الاستعاذة من عذاب القبر فان القبر أوّل منزل من منازل الآخرة فيسأل الله أن لا يتلقاه فى أوّل قدم يضعه فى الآخرة فى قبره عذاب ربه وأما الاستعاذة من عذاب جهنم فانها الاستعاذة من البعد فان جهنم معناه البعيدة القعر والمصلى فى حال القربة وهو قريب من الانفصال من هذه الحالة المقرّبة فاستعاذ بالله أن لا يكون انفصاله الى حال تبعده من الله بل الى قرب من حالة دينية أخرى وأما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما يظهره فى دعواه الالوهية وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت الروايات بنقله وجعل ذلك آيات له على صدق دعواه وهى مسئلة فى غاية الاشكال لانها تقدح فيما قرّره أهل الكلام فى العلم بالنبوّات فيبطل بهذه الفتنة كل دليل قرّروه وأى فتنة أعظم من فتنة تقدح فى الدليل الذى

أوجب السعادة للعباد فالله يجعلنا من أهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود وأما فتنة المحيا والممات ففتنة المحيا ففتنة الدجال وكل ما يفتن الانسان عن دينه الذى فيه سعادته وأما الممات فمنها ما يكون فى حال النزع والسياق من رؤية الشياطين الذين يتصورون له على صورة ما سلف من آبائه وأقاربه واخوانه فيقولون له مت نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا أو معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام ومنها ما يكون فى حال سؤاله فى القبر وهى حين يقول الملك له ما تقول فى هذا الرجل ويشير الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فاذا لم ير الميت تعظيم الملك للرسول صلى الله عليه وسلم لانّ المراد الفتنة ليتميز الصادق الايمان من الكافر والمرتاب فأما المؤمن يقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وصدقنا وأما المنافق أو المرتاب وهو الذى يشك فى نبوّة النبىّ صلى الله عليه وسلم انها من عند الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغيرها ثم يرى عدم تعظيم الملك للرسول بهذا السؤال وهو قولهم ما تقول فى هذا الرجل ولم يقولوا ما تقول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول المرتاب لو كان لهذا القدر الذى كان يدعيه فى رسالته لم يكن هذا الملك يكنى عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لاأدرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلت مثل ما قالوه فيشقى بذلك شقاء عظيما لم يكن يتخيله فهذا من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار

﴿فصل بل وصل فى التسليم من الصلاة﴾

اختلفوا فى التسليم من الصلاة فمنهم من قال بوجوبه وبه أقول ومنهم من قال ليس بواجب التسليم من الصلاة واختلف القائلون بوجوبه فمن قائل الواجب منْ ذلك على المنفرد والامام تسليمة واحدة ومنهم من قال اثنتين ومن قائل ان الامام يسلم واحدة والمأموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول ان المأموم يسلم ثلاثا الواحدة للتحليل والثانية للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذى يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص يوقف عنده لا فى التوقيت ولا فى التحجير أن يزاد على الثالثة تسليمة رابعة للمأموم ان كان على يساره أحد وللامام تسليمتان أو ثلاثة من أجل التحليل ان كان الناس عن يمينه ويساره فان لم يكن عن يساره أحد فيسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو عن يمينه والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وما فى الحديث ما يقتضى ان الخروج من الصلاة يكون بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلى الا أن يكون المصلى فى حال صلاته مناجيا ربه غائبا عن كل ما سوى الله من الاكوان والحاضرين معه فاذا أراد الخروج من الصلاة والانتقال من تلك الحالة الى حالة مشاهدة الاكوان والجماعة سلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم فى صلاته عند ربه فان كان المصلى لم يزل مع الاكوان والجماعة ان كان فى جماعة فكيف يسلم عليهم من هذه حالته فانه ما برح عندهم فهلا استحيى هذا المصلى حيث يرى بسلامه من صلاته انه كان عند الله فى تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة لانتقاله من حال الى حال فيسلم تسليمتين تسليمة على من ينتقل عنه وتسليمة على من قدم عليه الا أن يكون عند الله فى صلاته فلا يسلم على من انتقل عنه لان الله هو السلام فلا يسلم عليه

﴿فصل بل وصل فيما يقول الذى يرفع رأسه من الركوع وفى الركوع﴾

يقول العارف الجامع لاكمل الصلوات اذا رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده نيابة عن ربه سبحانه ومترجما عنه فانه من كلام ربه تبارك وتعالى ثم يسكت ثم يقول يردّ على نفسه بلسانه اللهم ربنا ولك الحمد وذلك انه ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا يستحب للمنفرد أن يسكت سكتة يفصل بها بين قوله سمع الله لمن حمده وبين قوله اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ كما انه يقول فى حال ركوعه بعد قوله فيه سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاث مرات ان كان منفردا أو مأموما وان كان اماما فانه يقولها خمس مرات ليدرك المأموم أنه يقولها ثلاثا ثم يقول بعد هذا التسبيح اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى اعلم ان العبد اذا ركع فقد أعلمتك انه فى حال برزخىّ بين القيام

والسجود

والسجود فيقول العارف بعد تسبيحه ربه بالتعظيم كما أوردناه يقول اللهم لك ركعت أي من أجل عزك وعلوك في كبر بأنك خضعت تعظيما لك يقول لقيوميتك التي لا تنبغي الا لك فاني لما قمت بين يديك لم أقم الا امتثالا لامرك حيث قلت وقوموا لله قانتين فقمت وأنا أخضع في ركوعي من خاطر بما خطر لي في حال قيامي انى قمت لنفسى فأعترف بين يديك بركوعي اني لك ركعت وبك آمنت يقول بسببك أي بتأييدك صدقت لا بحولي ولا بقوتي أي لا حول لي ولا قوة الا بك اذ كانت القلوب بيدك التي هي محل الايمان ولك أسلمت أي من أجلك كان انقيادي ولولاك ما تغيرت أحوالى معك في عباداتى فانك الذى شرعت لى ذلك على لسان رسولك فعلا وقولا صلى الله عليه وسلم فصلى وذكر ثم أمرنا فقال صلوا كما رأيتموني أصلي وأنت القائل وما ينطق عن الهوى فعلمنا انه مأمور بأن يأمرنا فذلك أمرك لا أمره فانك القائل من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم يقول خشع لك سمعي فيما كلمتني به في حال مناجاتي اياك بكلامك ثم يقول وبصرى بواو التشريك وما ثم الا الخشوع فكانه يقول وخشع لك بصرى حياء منك لعلمي بانك ترانى في حال ركوعي بين يديك فانك في قبلتي كما أخبرني رسولك صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أجعلك مشهودا في صلاتي كاني أراك بل يارنى وان مثلت في نفسى انى أراك فما أقدر أن أنكر علمي أنك تراني وما سبب الحياء منى الا علمي بانك ترانى لا بانى أراك فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة في السموات ولا في الارض يامن يدرك الابصار ولا تدركه الابصار ويقول ومخى وعظمى وعصبى فانك جعلت في كل ما ذكرت قوة يكون بها قوام نشأتي وثبات هيكلى لتحصل نفسى بهذه القوى لبقاء هذه الصورة المكلفة ما أمرتها به أن تحصله من المعرفة بك فربما خطر لمخى وعظمى وعصبى الموصوفين بالخشوع لك لما كانت أسبابا لما ذكرناه فيدركها لذلك عجب وزهو فوجب على كل واحدة من هؤلاء ان تخشع لك بتبريه من الحول والقوة في السببية بأنك أنت الذى تحفظ على قوام نشأتي لتحصيل معارفى فاذا رفع العارف رأسه من الركوع يقول نيابة عن ربه سمع نفسه خطاب ربه سمع الله لمن حمده في قوله في حال ركوعه سبحان ربى العظيم وكل حمد وثناء حمده به وأثنى عليه به من أول شروعه في صلاته ثم يرد بربه على ربه بحضور نفسه من كونها بربه بتأييده اياها في حولها وقوتها فيقول اللهم ربنا فيحذف حرف النداء لان المصلى في حال قرب والندا يؤذن بالبعد وأبقى المنادى وهو لبقاء نفسه في جواب ربه فيقول لك الحمد أي الثناء التام بما هو لك ومنك فلا حامد ولا محمود الا أنت ولك عواقب كل مثن في العالم وكل مثنى عليه وهو قوله ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد يقول كل جزء من العالم العلوى والسفلى وما بينهما وما في الامكان من الممكنات مما توجده ويبقى في العدم عينا ثابتة كل جزء منه معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده وجمعه بغيره في قليل الجمع وكثيره أحمدك بلسانه وبلسان كل حامد من حمدك لنفسك وحمد من سواك لك فيكون لهذا الحامد بهذه الالسنة جميع ما يستدعيه من التجلى الالهى ومن الاجور المحسوسة لأجل طبيعته وتركيبه فانه حمده لسانا وقلبا ظاهرا وباطنا وقوله أحق ما قال العبد أي أوجب ما يقوله عبد مثلى ولى أمثال لسيد مثلك ولا مثل لك وكلنا لك عبد يقول أنوب عن أمثالى وهم جميع الممكنات موجودها ومعدومها ممن يقول بك في علمه عن حضور وممن يقول بنفسه عن غيبة فأنوب عنهم في حمدك لمعرفتي بك التي منحتني وجهلهم بما ينبغى لجلالك لا مانع لما أعطيت من الاستعداد لقبول تجل مخصوص وعلوم مخصوصة ولا معطى لما منعت واذا لم تعط استعدادا عاما فما ثم سيد غيرك يعطى مالم تعطه أنت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي من كان له حظ في الدنيا من سلطان وجاه ومال وتحكم بغيرك في علمه لا في نفس الامر لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة عند كشف الغطاء

﴿فصل بل وصل في السجود في الصلاة﴾

فاذا سجد وسبح ربه الأعلى وبحمده كما تقدم يقول في سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وامامى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعل لى نورا واجعلنى نورا يقول العارف سجد وجهى أي حقيقتى فان وجه الشئ حقيقته للذى خلقه أي قدره من اسمه

المدبر وأوجده من اسمه القادر البارئ المصور وشق سمعه بما أسمعه فى كن وأخذ الميثاق ثم التكليف وبصره بما أدركه ليعتبر فى المبصرات فان ذلك فى حق هذه النشأة وأمثالها كما فطر السموات والأرض وفتقهما بعد رتقهما ليتميزا فيظهر المؤثر والمؤثر فيه لوجود التكوين تبارك الله أحسن الخالقين اثباتا للأعيان ليصح قوله لقوم يتفكرون ثم دعا بالنور فى كل عضو نور السموات والارض الذى مثله بالمصباح فى الزجاجة مقام الصفا فى المشكاة مقام الستر من الاهواء فلم تصبه مقالات القائلين فيه بافكارهم الموقد بالزيت المضيء بالمقاربة وهو حكم الامداد من الشجرة وهى الممد لاشرقية ولاغربية فى مقام الاعتدال لاتميل عن عرض الى شرق فيحاط بها علما ولا الى غرب فلا تعلم رتبتها نور على نور وجود على وجود وجود وجود عينى على وجود مفتقر ثم دعا بجعل النور فى كل عضو والنفور هو النور وكل عضو فله دعوى بما خلقه الله عليه من القوة التى ركبها فيه وفطره عليها ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ان يجعل الله فيه علما وهدى ينفر الظلمة دعوى كل مدع من عالمه هذا ربط هذا الدعاء وآخر ما قال اجعلنى نورا يقول اجعلنى أنت فانه نور السموات والارض فهناك قال الحق تعالى كنت سمعه وبصره ورجله ويده ولسانه عندما يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى يقول اجعلنى نورا يهتدى بى كل من رآنى فى ظلمات برظاهره وبحر نفسه وباطنه فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم فيه فان هذه المنحة من أعلى المنح فى رتبة هى أسنى المراتب ومعناه غيبنى عنى وكن أنت بوجودى فيرى بصرى كل شئ بك ويسمع سمعى كل مسموع بك فان نور كل عضو ادراكه وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الأنوار ولذلك نكره فى كل عضو وفى نفسه وذاته فيتميز نور الشمال من نور اليمين ونور الفوق من نور التحت وكذلك أنوار القوى والجوارح ثم أفنى بعد هذا فى عين الجمع والوجود فتتحد الانوار باحدية العين فان لم أكن هناك فبجعلك اياى نورا وان كنت هناك فبجعلك فى نورا أهتدى به فى ظلمات كونى

﴿فصل بل وصل فيما يقول المصلى بين السجدتين فى الصلاة من الدعاء﴾

يقول المصلى اذا جلس بين السجدتين فى الصلاة اللهم اغفر لى وارحمنى وارزقنى واجبرنى واهدنى وعافنى واعف عنى يقول العارف استرنى واستر منى أجلى استرنى من المخالفات حتى لا تعرف مكانى فتقصدنى نفسك عنى اذ قد قلت ان سبحاتك محرقة اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كما أثر فى الممكن صفة الوجود ولم يكن بالوجود موصوفا كذلك أثر نسبته الى الممكن ان قيل فيه بوجود وان كان مقيدا بالحدوث حادث ولكن الحضرة الالهية موصوفة بالغيرة على وجودها من أجل دعوى هذا المدعى فلولم تصدر منه الدعوى لما تسلط عليه فلابد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق سبحات ما أدركه البصر من الخلق يعنى الطبيعى فان عالم الامر أنوار فلما يحترق بل يندرج فى النور الأعظم فان عالم الامر ما عنده دعوى فيحترق عالم الخلق فيصير رمادا فما أحقه بالعدم فبقى رماد الاعودى له فاذن ما اعدمت سوى الدعوى باحالة العين التى أعطى استعدادها الدعوى الى عين مالها دعوى وقوله وارحمنى برحمة الوجوب التى لاتحصل الا بعد رحمة الامتنان بما أعطيتنى من التوفيق لتحصيل رحمة الوجوب حتى أكون كل شئ وسعته رحمتك فيطلب العارف رحمة الامتنان فى عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب لرحمة الاختصاص فيريد أخذها من عين المنة التى يطلبها ابليس وأشياعه من الجن والأنس مع وصف هذا العارف بالعصمة والحفظ عن المخالفة والخذلان الموجب للحرمان ثم يقول وارزقنى يعنى من غذاء المعارف الذى يحيا به قلبى كما رزقتنى من غذاء الجسوم بما أبقيت به جسدى الطبيعى وهيكلى ثم يقول واجبرنى الجبر لايكون الا بعد كسر وهو المهيض فى اللسان والمهيض هو المكسور بعد جبر وهو كسر العارفين فان العبد مكسور فى الأصل بامكانه فجبره انما هو بان الحقه بالوجوب ولكن بغيره فلما أوجده بهذا الجبر كسرته المعرفة بنفسه وبربه فردته الى امكانه فهذا كسر بعد جبر والجبر لايكون الا عن كسر فلهذا قلناه هو المهيض فى اللسان كما أيضا يقول واجبرنى يعنى أوقفنى على جبرى فى اختيارى فان العبد مجبور فى اختياره وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين يقول الله أنا مع المنكسرة قلوبهم من أجلى ثم يقول واهدنى بين لى ما أنتقى ووفقنى للبيان فى الترجمة عنك لعبادتك بما تهبنى من جوامع الكلم ليصح ورثى من رسولك

صلى الله عليه وسلم فانه قال صلى الله عليه وسلم أعطيت شيأ لم يعطهن نبي قبلي وذكر منها فقال وأوتيت جوامع الكلم ثم يقول وعافني من أمراض القلوب التي هي اغراضها الامن أمراض الجسوم فانك في غاية القرب عند من أمرضت جسمه فانك قلت لي في الخبر الصحيح الذي بلغه الى رسولك صلى الله عليه وسلم عنك انك قلت مرضت فلم تعدني فاقول لك وكيف تمرض وأنت رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم انك تقول مجيبا الى ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده ومن أنت عنده سبحانك فاشتقى وماأمرضت عبدك الالتعوده وتكون عنده فمن أراد ان يجدك فليعد المرضى سبحانك تسبيحا لا ينبغي الالك ثم يقول واعف عني يقول كثر خيرك لي وقلل بلاءك عني أي قلل ماينبغي ان يقلل وكثر ماينبغي ان يكثر وليس الاعفوك عن خطيئتي التي طلبت منك ان تسترني عنها حتى لاتصيبني فاتصف بها والعفو من الأضداد يطلق بازاء الكثرة والقلة فتب علي يارب فاني لاأستطيع التحرك الى ماأمرتني بعمله لزمانتي مع ارادة التحرك

﴿فصل بل وصل في القنوت في الصلاة﴾

اختلفوا في القنوت فمن قائل انه مستحب في صلاة الصبح ومن قائل انه سنة ومن قائل انه لا يجوز القنوت في صلاة الصبح وانما موضعه الوتر ومن قائل يقنت في كل صلاة ومن قائل لا قنوت الافي رمضان ومن قائل لا قنوت الافي النصف الآخر من رمضان ومن قائل في النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلي ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت الافي حال الشدة وبه أقول وهو مستحب عندي وقد روى في صفة قنوت الوتر دعاء خاص وقد روى في قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت بأي شئ شاء بحسب حاله غير أنه يجتنب السب واللعنة في القنوت وليدع بخير الدنيا والآخرة ومايزلف عند الله مثل ماثبت في قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ماقضيت انك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يضل من هديت تباركت وتعاليت * فهذا تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الله في قنوتنا وفي كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان يدعو به أو بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه فان وقف مع صفة اللفظ فهو يطلب في المستقبل ان يكون في الماضين والمستقبل لا يكون في الماضي الاان يجمعهما وجه فينظر العارف فيجد أن الجامع بين الماضي والمستقبل انما هو العدم اذ كان الوجود لا يصح الالحال والوجود لا يكون الالله فان وجود الحال وجود ذاتي لا يصح فيه العدم وله الدوام وبهذا وصفه أهل العربية فقالوا في تقسيم الأفعال ان فعل الحال يسمى الدائم وهو موجود بين طرفي عدم لا يمكن فيهما وجود أصلا وهو الماضي والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم فقيده بالماضي وهو العدم وبالمستقبل وهو عدم فاهدني للمستقبل وهديت للماضي والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا شرع له أن يقول اهدني فيمن هديت وأمثاله فاذا حصلت الهداية وهي عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جاء بفي فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لان المعدوم لا شئ والعدم عبارة عن لا شئ ولا شئ لا يكون ظرفا لغير شئ فالمفهوم من قوله اهدني فيمن هديت وأمثاله بقوة ماتعطيه في أي اذا كسوتني وجود الهداية والتولي وماوقع السؤال فيه فليكن في الحال الذي له الدوام فلا يوصف بالماضي فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل ولا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد في أفعاله بالزمان والعبد الذي هو المخلوق في الماضي موصوف بليس وفي المستقبل موصوف بليس وفي حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هي عينه كذلك أيس الذي هو الوجود هو للحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل وأضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر في وجوده للحق لما تحققنا من ان العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شئ وفي ذلك قلنا

تقول بهم وتعتبهم وماذا * بتحقيق فقل لي ماأقول
أقول بهم وهل علموا بأني * أقول بهم فقل لي ماتقول

اذا عبـد تحقق اذ يقول * بأني قائـل وهو المقول
أعتب مثله والعـدل نعتي * فقـل بي ماتقول وماتقول

يقول الله على لسان فـرعون أنا ربكم الأعلى وهو سبحانه الأعلى حقيقـة فانّ الله هو ربنا الأعلى فأخـذه الله نـكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعـبرة لمن يخشى العبرة فى ذلك للعالم فان الله وصـف العلماء بالخشـية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما أخبر الله من أين أخذ فرعون وهـذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون فعلم انه ماقالها نيابة عن الحق كما يقول المصـلى سمع الله لمن حمـده فلما غاب عن النيابة فى ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت الى الحق جل جلاله و بقى فرعون معرّى عنها على انه مالبسها قط عنـد نفسه فان الله قد طبع على كل قلب متـكبر جبار أن يدخله كبرياء اذ لا ينبغى ذلك الوصف الا لمن لا يتقيد فهو الاعلى عن التقييد فـكان الجزاء لفرعون لغيبته عن هـذا المقام أن أخـذه الله نـكال الآخرة والاولى أى أوقفه على تقييده انه ليس له هـذا الوصف فالاولى للماضى وهى كلمة ماعلمت لـكم من الهٍ غـيرى والآخرة للمستقبل وهى كلمة أنا ربكم الاعلى وهما عنـدنا ان الله أخـذه نـكال الآخرة والأولى فى الأولى فاطلع بما أعلمه الله فى أخـذه ذلك عن الاطلاق الذى ادّعاه بالتقييـد الذى هو النكال فان النكل فى اللسان هو القيـد ولما رأينا الله قد عـبر بالنكال عرفنا ان النقيض هو الذى سلبه وهو الاطلاق ففى موطن يقول سبحانه ادعونى وفى موطن يعرّفنا بأنه قد قضى القضية وما يبدّل القول لديه وماسبق العلم به فهو كائن ولا ينجى حذر من قدر وفى ذلك قلت بيتين فيهما رمز حسن وهما

اذا قلت يالله قال لماندعـو * وان أنا لم أدعو يقول ألا تدعو
فقد فاز باللذات من كان أخرسا * وخصص بالراحات من لاله سمع

فينبغى للعبد اذا قرأ القرآن أو تـكلم بما تـكلم به أو كلمه غـيره أو سمع من سمع بأى لسان كان يتـكلم فانه ليس فى العالم صمت أصلا فان الصمت عدم والـكلام على الدوام اذ فائدة الـكلام الافهام بالمقاصـد للسامعين والاحوال مفهمة وهى الـكلام ولا يخلو موجود أن يكون على حال مّا فحاله هو عين كلامه لانه المفهم الذى ينظر اليه ماهو عليه فى وقته فلا لسان أفصح من لسان الاحوال وقرائن الاحوال تفيد العلوم التى تجىء بطريق العبارات والعبارات من جملة الاحوال عندنا فانطلق فى الاصطلاح اسم الـكلام على العبارات والعارفون بالله عنـدهم الوجود كله كلمات الله لا تنفد أبدا فافهم ماينبغى للعبـد أن يعرف من ذلك اذا سمع كلاما أو تـكلم هو أن يفرّق ما بين ماهو العبـد فيه نائب عن الله وماهو الله فيه مترجم عن العبد و يميز ذلك بالصفة فان الصـفة تطلب موصوفها فانه لا يقبلها الا من هى له فاذا تضمن الـكلام صـفة لا تنبغى الا للعبد فالعبد صاحبها وان وصف الحق بها نفسه واذا تضمن الـكلام صفة لا تنبغى الا لله فالله صاحبها وان وصف العبد بها نفسـه فهكذا نعتبر الـكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات أو بالاحوال فهذا معنى قوله انّ فى ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله فى ذا اشارة الى ماتقدّم فى القصة والذى تقدّم فى القصة قوله أنا ربكم الاعلى وأخـذه الله نـكال الآخرة والاولى أى هذه الدعوى أوجبت هذا الاخـذ وان الصفة طلبت موصوفها وهو الله و بقى فرعون عريا عنها فلم يكن له من يحميه عن الاخـذ يقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمنى نيابة عن عبـد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فهكذا فهم العارفون الحقائق

﴿فصول بل وصول فى أفعال الصلاة﴾

﴿فصل بل وصل فى رفع الايدى فى الصلاة﴾

اختلف العلماء فى رفع الايدى فى الصلاة أعنى فى حكمها وفى المواضع التى يرفعها فيها وفى حدّ الرفع فيها الى أين ينتهى بها فأمّا الحـكم فمن قائل ان رفع اليدين سـنة فى الصلاة ومن قائل انه فرض وهؤلاء انقسموا أقساما فمنهم من أوجب ذلك فى تـكبيرة الاحرام فقط ومنهم من أوجب ذلك فى الاستفتاح وعنـد الانحطاط الى الركوع وعنـد الرفع من الركوع ومنهم من أوجب ذلك فى هذين الموضعين وعنـد السجود وأما المواضع التى ترفع فيها الايدى فى الصـلاة

فمن قائل عند تكبيرة الاحرام فقط ومن قائل عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قائل برفعها عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث وائل بن حجر ومن قائل اذا قام من الركعتين وهو رواية مالك بن الحويرث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وأما أنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا مبشرة فامرني أن أرفع يدي في الصلاة عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وأمّا الحدّ الذي ترفع اليه اليدان فمن قائل الى المنكبين ومن قائل الى الاذنين ومن قائل الى الصدر ولكل قائل حديث مروي أثبتها الى المنكبين وحديث الاذنين أثبت من حديث الصدر والذي أذهب اليه في هذه المسئلة ان الاحاديث المروية في ذلك انما هي في حكاية فعله صلى الله عليه وسلم ما روي انه أمر بذلك وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي ومعلوم انّ الصلاة تحوي على فرائض وسنن فلا يفهم من هذا الحديث ان أفعال الصلاة فرض جميعها لمعارضة الاجماع لهذا المفهوم فلنصلها ونرفع أيدينا في علم الشارع من غير تعيين فرض أو سنة كما أحرم علي بن أبي طالب باحرام النبيّ صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما أحرم وأقرّه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنكر عليه فنرفع أيدينا في الصلاة على حكم الشرع فيها فنقبلها على ذلك الحكم وأمّا الحدّ فهي فيه انه بفعله يقتضي التخيير فان الأحاديث وردت بحدود مختلفة فعلية فاية حالة فعل المصلي أجزأه فرضا كان أو سنة والاولى الرفع الى الاذنين ولكن ينبغي أن يكون رفعهما على الصدر الى حذو المنكبين الى الاذنين فيجمع بين الثلاثة الاحوال وكذلك المواضع تعمها كلها عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين فانّ ذلك لا يضره فانه قد ورد وما ورد أن ذلك يبطل الصلاة فما ورد ما يعارض ذلك وغاية المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء بن عازب أنه كان عليه السلام يرفع يديه عند الاحرام مرّة واحدة لا يزيد عليها أي انه رفع مرّة واحدة لم يصنع ذلك مرّتين عند الاحرام ويحتمل أن يريد بقولهما لا يزيد عليها أي لا يرفعهما مرّة أخرى في باقي الصلاة فما هو نص وقد ثبتت الزيادة برفعه عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من العدل الثقة مقبولة فالاولى رفعهما في جميع المواطن التي جاءت الرواية بالرفع فيها وأما اعتبار العارف في ذلك فان رفع الايدي يؤذن بأن الذي حصل فيها قد سقط عند رفعها فكان الحق يقول له معلما اذا وقفت بين يديّ فقف فقيرا محتاجا لا تملك شيأ وكل شئ ملكتك اياه فارم به وقف صفر اليدين واجعله خلف ظهرك فاني في قبلتك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته قائمة ليعلم انه صفر اليدين مما كان فيهما ثم انه اذا حطهما رجعت بطون الاكف تنظر الى خلف وهو موضع ما رمته من يدها ثم ان الله يعطيه في كل حال من الاحوال أحوال الصلاة ما يقتضيه جزاء ذلك الفعل فاذا ملكه تركه وأعلم الحق برفع يديه انه قد تركه في الموضع الذي ينبغي له أن يتركه وقد توجه طالبا فقيرا صفر اليدين الى الوهب الالهيّ فيعطيه أيضا فيرفع يديه وهي خالية هكذا في جميع المواطن التي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع فيها يديه وقد يرفعهما من باب الحول والقوّة اذ كانت محل القدرة الايدي فيرفع يديه الى الله معترفا ان الاقتدار لك لالي وان يديّ خالية من الاقتدار فمن رفعها الى الصدر اعتبر كون الحق في قبلته ومن رفعها الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه من قوله وهو القاهر فوق عباده في كل خفض ورفع بفعل ذلك يقول بذلك الرفع من يديه ان لا حول لي ولا قوّة في كل خفض ورفع وان القوّة لك لا اله الا أنت انتهى الجزء التاسع والثلاثون

﴿فصل بل وصل في الركوع وفي الاعتدال من الركوع﴾

اختلف العلماء في الركوع وفي الاعتدال من الركوع فمن قائل انه غير واجب ومن قائل بوجوبه (الاعتبار) في ذلك الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام العبد في موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته فيظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع ففي ذلك الموطن لا يكون الخضوع واجبا بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا موطن يجب أن تكون المعاملة فيه كما ذكر

وقال فى الموطن الآخر يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب اظهار عزة الايمان بعز المؤمن وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة وقد تراءى الجمعان من يأخذ هذا السيف بحقه فأخذه أبو دجانة فمشى به بين الصفين خيلاء مظهر الاعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن فاذا علمت ان للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى علمه فروض الصلاة اركع حتى تطمئن راكعا وارفع حتى تطمئن واقفا فالواجب اعتقاد كونه فرضا

﴿فصل بل وصل فى هيئة الجلوس﴾

فمن قائل يفضى بأليتيه الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثنى اليسرى والرجل والمرأة فى ذلك على السواء وقال آخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى وفرق آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة فقال فى الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى وقال فى الجلسة الآخرة يفضى بأليته الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثنى اليسرى وكل قائل له مستند الى حديث فما فعل من ذلك اجزأه (الاعتبار فى ذلك) الجلوس فى الصلاة جلوس العبد بين يدى السيد وليس له ان يجلس الا ان يأمره سيده وقد أمر المصلى بالجلوس فى الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد فأحسن الحالات فى الجلوس فى الصلاة هو الجلوس الذى يكون فيه أقرب الى الوقوف بين يدى سيده هذا اذا كان حال العارف حال ماينبغى ان يكون عليه العبد من حيث ماهو عبد وان كان العارف فى محل النظر فى أصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالأولى فى جلوسه ان يفضى بأليته الى الأرض فى آخر جلوسه ولا بد فانه أقرب الى النظر فى ذاته بخلاف الجلسة الوسطى فان جلوسه فيها عارض عرض له من الحق أجلسه أى رده فى النظر الى نفسه لمعرفة يريد تحصيلها فيكون كالمستوفز لانه مدعو الى الوقوف وهى الركعة الثالثة والطمأنينة فى الركوع والسجود وأحوال الانتقالات كلها فى أحوال الصلاة المراد بها الثبات لتحقيق مايتجلى له فيها لانه اذا أسرع بأدنى ماينطلق عليه اسم راكع يفوته علم كبير لا يناله الا من ثبت فلهذا أمر بالطمأنينة فى هذه المواطن فان العجلة من الشيطان الا فى خمس وهى مذكورة فى بابها فالمسارعات الى الخيرات مشروع بعد الثبات والاطمئنان فى الخير الذى أنت فيه فلا منافضة بين الطمأنينة والمسارعة

﴿فصل بل وصل فى الجلسة الوسطى والأخيرة﴾

اختلف العلماء فى الجلسة الوسطى والاخيرة فقائل فى الوسطى انها سنة وليست بفرض وشذ قوم فقالوا انها فرض والاصل الذى أعتمد عليه فى أفعال الصلاة كلها أن لا تحمل أفعاله صلى الله عليه وسلم على الوجوب حتى يدل الدليل على ذلك وأما الجلسة الاخيرة فبعكس الوسطى والاكثرون انها فرض وشذ قوم فقالوا انها ليست بفرض ومن قائل ان الجلستين سنة وهو أضعف الاقوال وبقى الجلوس فى وتر من الصلاة يذكر بعد هذا ان شاء الله فى فصله * (الاعتبار فى ذلك) أما الجلسة الوسطى فانها كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الى الركعة الثالثة والعارض لا يتنزل منزلة الفرض ولهذا سجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن اذا فاته ولم يقترن بالجلسة الوسطى أمر فيحمل على الوجوب وانما هو أمر عارض عرض للمصلى فى مناجاته من التجليات البرزخيات دعاه ان يسلم عليه لما شرع فيه من التحيات فلما رأى ان ذلك المقام يدعوه الى التحية تعين عليه ان يجلس له كما يفرض عليه فى الجلسة الآخرة التى هى فرض والحكمة فى ذلك المشهود ان أصل الصلاة يقتضى الشفعية للقسمة المذكورة فيها بين الله وبين العبد فأقلها ركعتان الا الوتر فان له خصوص وصف أذكره فى الوتر اذا جاء ان شاء الله ولما ثبت عين الشفع بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فقد حصل المقصود فلا بد من الجلوس كما يكون فى صلاة الصبح وفى الصلاة الليلية مثنى مثنى وفى صلاة السفر وقول الراوى فى أول فرض الصلاة انها فرضت ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر وأقرت فى السفر على الاصل فلما عرض لهذا الشفع فى الصلاة الثلاثية والرباعية ان الشيئين اذا انا الفاصح على كل واحد منهما اسم الشيئين ومن الناس من قال كانا شيأ واحدا وقد تألف بوجود الركعتين الاوليين نسبة شيئية الصلاة للعبد ونفى نسبة شيئية الصلاة للرب

فانه قال عن نفسه انه يصلي علينا فكانت الركعتان فى الرباعية لهذا ولما أراد أن يفصل بين الشيئتين الاولين والأخريين ليتميز افصل بينهما بالجلسة وهذا هو العارض الذى عرض له حتى جلس فان فانه سجد له ولم يأت به كما يأتى بالركن اذا فاته * وأما وقوع الجلوس بعد الثنتين فى المغرب فلامر آخر خلاف هذا وما هى بجلسة وسطى لانه ليس بعدها ركعتان فهى فى الثلثين وفى الرباعية فى النصف وذلك ان ينبه بأن الشيئين اذا تألفا كانا شيأ واحدا فذلك الواحد هو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير بأن هاتين الركعتين المقسمتين بين عبد ورب هى فى المعنى واحدة لان المعنى الواحد يتضمن الثانى من جميع وجوهه وليس الآخر كذلك لأن الآخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه فمن الوجه الذى يتضمنه ظهرت المرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطى الركعة الواحدة للواحد لتضمنه معنى الآخر والأخرى للآخر لتضمنه معنى الاول ويبقى الوجه الواحد الذى لا أخ له بمنزلة الوتر الذى زادنا الله الى صلاتنا وهو ركعة واحدة لا ثانى لها وهو الوجه الذى ينفرد به الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك فى المعارف ان العبد يطلب الواجب الوجود لنفسه لانه ممكن فلا بد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلا شك فركعة المغرب اكتفى بها لانها تتضمن الثانية ووجود الواجب لنفسه له وجه لتضمن الممكن وهو وجه كونه الها قادرا مريدا فقد تكون ركعة المغرب الهية من هذا الوجه وله سبحانه وجه أيضا الى نفسه لا يتضمن وجود الممكن جلة واحدة وهو الغنى الذى له على الاطلاق فهو بالنظر اليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه من حكم ذاته وجود العالم ولا بد الا ان تنظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن فتظهر النسب عند ذلك وكونه قادرا فيطلب المقدور ومريدا فيطلب المراد فالوتر المفروض المراد له هو الوجه الذى للحق من حيث ما لا يطلب الاكوان ولا تطلبه الاكوان اذا لم تنظر فى ذواتها قال الله عز وجل والله غنىّ عن العالمين والعالمون هنا هو الدلالات على الله فهو يقول فى هذه الآية انه غنىّ عن الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة ووجه يربطه بالعالم من حيث ذلك الوجه الذى هو منه غنىّ عن العالمين وهو الذى تسميه أهل النظر وجه الدليل يقول الحق ما ثم دليل علىّ فيكون له وجه يربطنى به فأكون مقيدا به وأنا الغنىّ العزيز الذى لا تقيدنى الوجوه ولا تدل علىّ أدلة المحدثات فدليل الحق على الحق وجود الحق فى عين وجود الممكن للممكن من حيث ما هو وجوده وجود عين الحق لا من حيث انه موجود عن الحق أو مفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا لامر ممكن يعنى انه يمكن ان يحصل له ويمكن ان لا يحصل والافتقار الى الممكن من الممكن محال والافتقار الى الواجب بنفسه من الممكن فى غير ممكن محال فلا افتقار لممكن ولا لواجب أصلا فالواجب الوجود غنىّ على الاطلاق والممكن ليس بفقير لممكن على الاطلاق ولا لغير ممكن فان تحصيل ما ليس بممكن لممكن محال فالحق لا يحصل منه فى العبد شئ ولا للعبد منه شئ فالظاهر من الممكنات وأعيانها وجود الحق والممكنات باقية على أصلها من الامكان لا تبرح أبدا فمعنى الاستفادة هى دلالة الحق بوجوده عليها لا دلالتها عليه فانها لا تدل عليه أبدا فالناظر فى هذه المسئلة يتوهم ان الكون دليل على الله لكونه ينظر فى نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع الى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فيما اذا كان ينظر فما ناظر الا الحق فى الحق فأنتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اذا ضربت الواحد فى الواحد كان الخارج واحدا فافهم

﴿فصل بل وصل فى التكتيف فى الصلاة﴾

اختلف العلماء فى وضع احدى اليدين على الأخرى فى الصلاة فكرهها قوم فى الفرض وأجازها فى النفل ورأى قوم أنها من سنن الصلاة وهذا الفعل مروىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى فى صفة صلاته أيضا انه لم يفعل ذلك وقد ثبت أيضا ان الناس كانوا يؤمرون بذلك (اعتبار ذلك عند أهل الله) تختلف أحوال المصلى بين يدى ربه عز وجل فى قيامه بحسب اختلاف ما يناجيه به فان اقتضى ما يناجيه به التكتيف تكتف وان اقتضى السدل وهو ارسال اليدين أرسلهما كما انه اذا اقتضت الآية الاستغفار استغفر واذا اقتضت الدعاء سأل واذا اقتضت تعظيم الجناب العالى عظم واذا اقتضت السرور سرّ واذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب

ماينا جيه به فلذلك ماينبغي أن يقيد المصلي في مناجاته بصفة خاصة ولهذا قال بالتخيير في هذه المسئلة من قال وكل هذه الهيئات جائزة وحسنة

﴿فصل بل وصل في الانتهاض من وتر صلاته﴾

ذهبت طائفة ان المصلي اذا كان في وتر من صلاته أن لا ينهض حتى يستوي قاعدا واختار آخرون أن لا يقعدوان انتهض من سجوده نفسه ﴿اعتبار أهل الله في ذلك﴾ المصلي بحسب مايدعوه الحق اليه فان دعاه وهو في حال سجوده الى القعود قعد ثم ينهض وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب مايلقى اليه في نفسه وقد تقدم الكلام في الجلوس في الصلاة قبل هذا فالتجر على ذلك الاعتبار وأما الجلوس بين السجدتين فهو ليجمع في سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود فمن السجود عن الجلوس يقف منه على أسرار نزول الحق من العرش الذي استوى عليه سبحانه بالاسم الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد في حال جلوسه بين السجدتين يناجي الرحمن من حيث انه استوى على العرش وفي سجوده من جلوسه يناجي الحق بالاسم الرب من حيث نزوله الى عباده في الثلث الباقي من الليل فيتجلى له من هذه الاحوال مايكون له به مزيد علوم مما تعطيه ماتتضمنه هذه الاحوال من الذكر والدعاء والهيئات كل على حسب شربه

﴿فصل بل وصل فيما يضع في الارض اذا هوى الى السجود﴾

اختلف الناس فيما يضع المصلي في الارض اذا هوى الى السجود هل يضع يديه قبل ركبته أم لا فذهب طائفة الى وضع اليدين قبل الركبتين وذهب قوم الى وضع الركبتين قبل اليدين (اعتبار أهل الله في ذلك) اليدان محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع الاقتدار الذي يجده من نفسه كالحلم مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين ومن رأى ان اليدين محل العطاء والكرم ورأى قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقات قدم اليدين على الركبتين ثم ان المعطي لايخلو من احدى حالتين اما أن يعطي وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل الحياة واما أن يعطي وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث أن لا يخطر له الفقر والحاجة ببال لعلمه بأن الله أعلم بمصالحه فمن كانت هذه حالته قدم ركبتيه على يديه ومن كانت حركاته الشح يجاهد نفسه خشى الفقر وبذل المجهود من نفسه في العطاء قدم يديه على ركبتيه والساجد أي حال قدم من هاتين الحالتين فان الاخرى تحصل له في سجوده ولا بد فمن اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود والايثار وجميع مراتب الكرم والعطاء ومن أعطى لله عن جبن وفزع أثمر له ذلك العطاء بهذه الحال التوكل والاعتماد على الله والذي رجح الشارع تقديم اليدين

﴿فصل بل وصل في السجود على سبعة أعظم﴾

اتفق العلماء رضي الله عنهم على أنه من سجد على الوجه واليدين والركبتين وأطراف القدمين فقد تم سجوده واختلفوا اذا سجد على وجهه ونقصه عضو من تلك الاعضاء هل تبطل صلاته أم لا فمن قائل تبطل ومن قائل لا تبطل ولم يختلفوا ان من سجد على جبهته وأنفه فقد سجد على وجهه واختلفوا فيمن سجد على جبهته دون أنفه أو على أنفه دون جبهته فمن قائل ان من سجد على جبهته دون أنفه جاز وان سجد على أنفه دون جبهته لم يجز ومن قائل انه يجوز أن يسجد على أنفه دون جبهته وعلى جبهته دون أنفه ومن قائل انه لا يجوز الا أن يسجد عليهما معا ﴿والاعتبار في ذلك﴾ السبع الصفات ترجع اليها جميع الاسماء الالهية وتتضمنها وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر فلو نقص منها صفة أو نسبة على الاختلاف الذي بيننا في كونها نسبا أو صفات فقد بطل الجميع أي لم يصح كون الحق الها وهذا اعتبار الذي لا يجيز الصلاة الا بالسجود على السبعة الاعضاء فانها للحضرة الالهية بمنزلة الاعضاء لهذا الساجد والذي يقول ان الوجه لابد منه بالاتفاق كالحياة من هذه الصفات التي هي شرط في وجود مابقي من الصفات السبع أو النسب على الاختلاف الذي بيننا فمن عالم يقول ان السمع والبصر راجعان الى العلم وان العلم يغني عنهما وانهما للعلم مرتبتان عينهما المسموع والمبصر فهما من العلم تعلق خاص قال بجواز الصلاة اذا نقص عضو من هذه الاعضاء مع

سجود الوجه كالحياة ولما كانت الحياة تقتضي الشرف والعزة لنفسها على سائر الصفات والاسماء لكون هذه الصفات في وجودها مشروطة بوجود الحياة وكانت العزة والحياة مرتبطتين كالشئ الواحد مثل ارتباط الجبهة والانف في كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة مختلفة فمن قال ان المقصود الوجه وأدنى ماينطلق عليه اسم الوجه يقع به الاجتزاء أجاز السجود على الانف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذي يرى ان الذات هي المطلوبة الجامعة ومن نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة وان الانف وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خالص بل هو لاعضلية أقرب منه الى العظمية فتميز عن الجبهة فكانت الجبهة المعتبرة في السجود كذلك الحياة هي المعتبرة في الصفات وان العزة وان كانت لها بالاحاطة فان العلم له الاحاطة أيضا فاشتركا فلم يرللعزة أثرا في هذا الامر ومن قال لابد أن يكون وجه الحق منيع الحي عزيزا لا يغالب قال بالسجود على الجبهة والانف معا ولما كان الانف في الحس محل التنفس والتنفس هو الحياة الحيوانية كانت نسبته الى الحياة أقرب النسب وبوجود هذه السبعة تم نظام العالم وكان مألوها مربوبا ولم يبق في الامكان حقيقة امكانية تطلب أمرا زائدا على هذه السبعة فليس في الامكان أبدع من هذا العالم لانه ليس في الوجود أكمل من الحق وكماله في ألوهته بهذه الصفات المنسوبة اليه سبحانه فلو انعدمت صفة واحدة من هذه الصفة أونسبة لم تصح المرتبة التي أوجدت العالم ولم يكن للعالم وجود وقد وجد فالمرتبة موجودة فالكمال حاصل والارتباط معقول ولو ارتفع السبب لارتفع المسبب ولو زال المسبب من العقل لم يجد السبب من يظهر فيه أثره فيزول كونه سببا وكونه سببا انما هو لذاته فينعدم السبب لانعدام المسبب من كونه سببا لاغيرلا من حيث العين المنسوب اليها السببية فان الله غني عن العالمين من ذاته وكلامنا انما هو من كونه الها فكلامنا في المرتبة لا في العين كما تكلم في السلطان من كونه سلطانا لامن كونه انسانا ولا فائدة في الكلام الا في حقائق المراتب لان بها يعقل التفاضل بين الاعيان يقول أبو طالب المكي رحمه الله ان الافلاك تدور بانفاس العالم واذا أعطى الأمر ما في قوته بحيث لا يبقى عنده شئ يعطيه هلك من كونه معطيا والمعتبر في بقاء العالم انما هو عين جوهره الذي أظهرت كونه صورة ما فالصور لا يلزم من انعدام شئ منها انعدام العالم من حيث جوهريته الا أن لا تكون الصورة أصلا فيعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل من الالهيات كثيرة

﴿فصل بل وصل في الاقعاء﴾

أريد أن أعطي أصلا في هذه المسئلة يسري في جميع مسائل الشرع فنقول ان الشارع اذا أتى بلفظ ما فانه يحمل ذلك اللفظ على ماهو المفهوم منه بالمصطلح عليه في لغة العرب الى أن يخصص الشارع ذلك اللفظ بوصف خاص يخرجه بذلك الوصف عن مفهوم اللسان المصطلح عليه فاذا عين الشارع ما أراده بذلك اللفظ صار ذلك الوصف بذلك اللفظ أصلا متى ورد اللفظ به من الشارع فانه يحمل على المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من الشرع أو من قرائن الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة أو أمرا آخر بعينه أيضا هذا مطرد في جميع ما يتلفظ به الشارع ومثاله لفظة الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وأمثال هذا ثم نرجع الى ما نحن بسبيله فأقول ان الاقعاء المفهوم منه في اللغة اقعاء الكلب والقرد وصفته أن يجلس الرجل على أليتيه يفضي بهما الى الارض في الصلاة ناصبا فخذيه فهذه صفة الاقعاء اقعاء الكلب والسبع ولا خلاف أذكر بين العلماء ان هذه الهيئة ليست من صفات الصلاة وقد ورد النهي عن الاقعاء في الصلاة فنحن نحمله على الاقعاء المعروف في اللسان فان خصصه الشرع بهيئة مخصوصة تخرجه عن المفهوم منه في اللسان منطوق بها وقفنا عندها ونعلم ان تلك الهيئة هي التي نهى عنها فقالت طائفة ان الاقعاء المنهي عنه هو أن يجعل أليتيه على عقبيه بين السجدتين وأن يجلس على صدور قدميه وروي عن ابن عمر أنه كان يفعل ذلك لانه كان يشتكي قدميه والثابت عن ابن عمر أن قعود الرجل على صدور قدميه ليس من سنة الصلاة وكان ابن عباس يقول الاقعاء على القدمين في السجود على هذه الصفة هي سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم (الاعتبار في ذلك) هيئة الاقعاء هيئة المستوفز المحتفز وهكذا ينبغي أن يكون العبد مع الله في أحواله ولهذا قال ابن عباس الاقعاء سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغي

أن يكون على هيئة الاحتفاز من أجل ورود أوامر سيده عليه لا يغفل مراقبا لها حتى اذا وردت عليه وجدته متهيأ لقبول ما جاءته به فسارع الى امتثالها ولهذه الحالة أثنى على من هذه صفته بقوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فيهم قال ومنهم سابق بالخيرات وكل من يطلب المسارعة فى الامور يكون حاله اليقظة والحضور والانتباه والاستيفاز والاحتفاز فاعلم ذلك فيخرج النهى عن الاقعاء فى الصلاة أن لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع فى ذلك وليفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المعقولة المنقولة فى الموطن المنقولة الينا فانه من صفة الاقعاء اللغوى أن تكون يداه فى الارض كما يقعى الكلب وليس هذا فى الهيئة المشروعة فى الاقعاء فهذا قد ذكرنا من أفعال الصلاة وأقوالها ما يجرى مجرى الأصول لما يتفرع منها

﴿فصل بل وصل فى ذكر الاحوال فى الصلاة﴾

و بعد أن ذكرنا أكثر الاقوال والافعال فى الصلاة فلننتقل الى الاحوال مثل صلاة الجماعة وحكمها وشروط الامامة ومن أولى بالتقديم وأحكام الامام الخاصة به ومقام الامام من المأموم وأحكامهم الخاصة بهم وما يتبع المأموم فيه الامام مما ليس يتبعه فيه وصفة الاتباع وما يحمله الامام عن المأموم والاشياء التى بها اذا فسدت صلاة الامام تعدت الى المأموم على حسب ما فصلته الائمة من علماء الشريعة واختلاف العلماء فى ذلك ونذكر اعتبارات ذلك كله عند العلماء بالله بحسب ما يقتضيه الطريق الى الله فى أعمال القلوب والأسرار فان هذا الطريق عند أصحاب الذوق ما هو طريق نقل فلنذكر أولا قبل ذكر هذه الأحوال حديثين مما يتعلق بأقوال الصلاة وأفعالها التى فى الفصل قبل هذا فهما كالخاتمة له وانما جعلتهما فى فصل الاحوال لحاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحديث الواحد فى تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذى سأله أن يعلمه كيف يصلى والحديث الثانى فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أما الحديث الاول فهو حديث البخارى عن أبى هريرة وذكر حديث الرجل الذى دخل المسجد وصلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل علمنى يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها وله فى طريق أخرى ثم ارفع حتى تستوى قائما يعنى من السجدة الثانية وقال على بن عبد العزيز عن رفاعة بن رافع فى هذا الحديث ان الرجل قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى ما عبت على فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله و يغسل وجهه و يديه الى المرفقين و يمسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله و يحمده و يمجده و يقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر و يركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يقول سمع الله لمن حمده و يستوى قائما حتى يأخذ كل عظم مأخذه و يقيم صلبه ثم يكبر فيسجد و يمكن وجهه من الارض حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يكبر فيرفع رأسه و يستوى قاعدا على مقعدته و يقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك خرّجه النسائى وهذا أبين وقال النسائى فى طريق آخر عن رفاعة أيضا فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وان انتقصت منها شيأ انتقص من صلاتك ولم تذهب كلها وقال فى أوله اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد فأقم ثم كبر قال أبو عمر بن عبد البر هذا حديث ثابت الحديث الثانى وأما الحديث الثانى فهو الذى خرّجه أبو داود فى صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت أبا حميد الساعدى فى عشرة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم أبو قتادة قال أبو حميد أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعا ولا أقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم فى موضعه معتدلا ثم يقرأ ثم يكبر و يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه ثم يركع و يضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا ينصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه و يقول

سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذي منكبيه معتدلا ثم يقول الله أكبر ثم يهوي الى الارض فيجافي يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح أصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله أكبر ثم يرفع ويثني رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك في بقية صلاته حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان يصلي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه وقال في الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد في آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح وهذا ابتداء فصول الاحوال ان شاء الله نذكرها فصلا فصلا

﴿فصول الاحوال﴾

﴿فصل بل وصل في ذكر ما وقع من الاختلاف في صلاة الجماعة واختلفوا في صلاة الجماعة هل هي واجبة على من سمع النداء أم ليست بواجبة﴾

فمن قائل انها سنة ومن قائل انها فرض على الكفاية ومن قائل انها فرض متعين على كل مكلف ﴿الاعتبار في ذلك﴾ لما شرع الله للمصلي أن يقول اياك نعبد بنون الجمع دل على انه مطلوب بكل جزء منه بالصلاة معا في حال واحد ولهذا سميت التكبيرة الاولى تكبيرة الاحرام أي يحرم على العبد في صلاته أن يتصرف بعضو من أعضائه فيما ليس من الصلاة وكل ما أبيح له من الفعل فيها فهو من الصلاة ولكن لا من صلاة كل مصل الا لمصل عرض له في صلاته من ذلك شئ ففعله وهي أمور منصوصة عليها وكل فعل يجوز أن يفعل في الصلاة فهو صلاة لان الشارع عينها فلا تبطل الصلاة بفعل شئ منها فحضور جماعة العبد مع الله تعالى في الصلاة واجب بلا شك فعلى كل عضو من أعضائه في الصلاة صلاة وأقل ما ينطلق عليه اسم الجماعة اثنان يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ووصف نفسه بأنه يصلي علينا وقد أدخل نفسه مع العبد في الصلاة وكل يصلي مع ربه بلا شك فهو في جماعة بلا شك ويكون الحق اماما والعبد مأموما لانه هو الذي يقيمه ويقعده ويكون العبد اماما في المناجاة فان الله جعل ابتداء القول اليه فانه مصل فذا فان غاب عن الحضور مع الله في هذه الصلاة فقد انفرد في هذه العبادة بنفسه دون ربه وهذا هو الفذ في الاعتبار وهو على هذا وان كان في جماعة من عالمه فهو في حكم الفذ والفذ الآخر أن يفرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته اياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصليا مع شهود وقوع الصلاة منه بربه فهذا أيضا يلحق بصلاة الفذ فاذا كوشف العبد على كل جزء منه في صلاته انه مسبح بحمد ربه في صلاته وكل جزء فان عن نفسه بشهوده فهو من حيث ما هو مجموع في جماعة فله أجر الجماعة وله أجر الفذ بكل جزء منه بالغا ما بلغت أجزاؤه فان شئت قلت انه صلى فذا وان شئت قلت انه صلى في جماعة والحق الامام ثم ان من العارفين من يقيمه الحق في مقام الامامة ويكون الحق مأموما وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فهو يجري معك ما دمت تجري معه وهو قوله تعالى من هذا الباب فاذكروني أذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فهذا معنى الامام والمأموم فهو سبحانه قدمك في هذا الموضع وأمثاله ومثل أجيب دعوة الداع اذا دعاني ومثل امامته بك فليستجيبوا لي في دعائه اياهم ثم يدعونه اقتداء بدعائه فيجيبهم باجابتهم اياه فانظر ما أكرم هذا الرب مع الغني المطلق الذي وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبده في جميع ما أمره به من العبادة ذلك هو الفضل المبين

﴿فصل بل وصل فيمن صلى وحده ثم أدرك الجماعة أو صلى في جماعة ثم انه أدرك جماعة أخرى﴾

اعلم انه من صلى ثم أتى المسجد فلا يخلو من أحد وجهين اما ان صلى منفردا أو في جماعة فان كان صلى منفردا يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط وقالت طائفة يعيد الا المغرب والعصر وقالت طائفة الا المغرب والصبح ومن قائل الا الصبح

والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها وأما اذا صلى فى جماعة فهل يعيد فى جماعة أخرى فن قائل يعيد ومن قائل لا يعيد وأما مذهبنا فى مثل هذه المسئلة ان الجماعة فرض اذا قدر عليها فان لم يقدر عليها فيصلى منفردا فان أدرك الجماعة ولو كان صلى فى جماعة فانه يصلى مع الجماعة اذا أدركها اجابة لندائه فى الاقامة حى على الصلاة وهى له نافلة فى الحالتين وله أجر الجماعة اذا لم يقدر عليها

﴿وصل فى اعتبار ذلك فى النفس﴾

لما عين الشارع المناجاة للصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه وجعلت قرة عينى فى الصلاة اعلاما بأنه من أهل مشاهدة الحق فيها على وجه أتم من مشاهدة الاتباع فى قوله فى الاحسان أن تعبد الله كأنه تراه وما خص عبادة من عبادة والله يقول ان الله يحب التوابين وهم الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه فى كل حال يرضيه ولا حال أشرف من الصلاة لجمعها بين الشهود والمناجاة وقال ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحب يتمنى ويشتهى انه لا يزال فى مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه الحبيب الى ذلك بقوله حىّ على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق الى ما دعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله اعادة الصلوات فى الجماعة متى أقيمت ودعى اليها وان كان قد صلى منفردا أو فى جماعة وقد بينا معنى الفذ والجماعة فى الفصل الذى قبل هذا وأمّا من ذهب الى أنه لا يعيد الصلاة فهم العارفون كما ان الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين علموا ان الاعادة محال وان التجلى الذى كان له فى صلاته غير التجلى الذى يكون له فى الصلاة الاخرى الى ما لا يتناهى فلما استحال عنده التكرار والاعادة للاتساع الالهى لم تصح عنده الاعادة فالمحب يصلى معيدا وهو لا يعلم والعارف يصلى لا على جهة الاعادة وهو يعرف فالعلم أشرف المقامات والحب أشرف الاحوال والجامع بين المقامين المحبة والمعرفة يقول بالاعادة للتجلى وبعدم الاعادة للمتجلى له فله الاوّلية فى كل صلاة فرضا كانت أو نفلا وأمّا من لا يرى اعادة المغرب فان المغرب وترية العبد والوتر الليلى وترية الحق فان وتر الليل ركعة واحدة والاحدية له تعالى وجل ووترية المغرب ثلاث ركعات لجمع بين الشفع والوتر وهو أوّل الافراد وان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفعيته وانما يراه من حيث وترية الفردية ولله وترية الفردية فى كونه الها ووترية الاحدية من كونه ذاتا واذا رأى العبد ربه من حيث وتريته الالهية الفردية من تلك الوترية الالهية الفردية يرى وترية الذات الاحدية لا من جهة وترية العبد الفردية فلم ير الله الا بالله فلو أعاد المغرب لصارت وترية العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا أبدا فقال بترك الاعادة للمغرب دون غيرها من الصلوات ومن قال باعادة المغرب قال يعيدها بوترية الفردانية الالهية لا بوتريته فتبقى وتريته على فرديتها لا تصير شفعا باعادة صلاة المغرب فان الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه وأمّا من لم ير اعادة الصبح فان الصبح الاوّل عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثانى والعصر الثانى هما نافلة والانسان فى أداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو فى النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف فى حقه من عبودية الاختيار لان له فى عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولما شبه الحق رؤية العباد اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مزيد رتبة ولاسيما المحبين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل فى رؤيته فى التشبيه فهم اذا رأوها كأنهم يرون الله لان رؤيتهم اياها تذكرهم ما وعدهم الله به من رؤيته فيريدون أن لا تطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عليهم الشمس الا وهم أيضا فى عبودية الاضطرار كما يريدون رؤية الله فى حال الاضطرار والعبودية المحضة فان لذتها أتمّ وأحلى كما ان رؤيتها أعمّ وأجلى ولتكون الشمس فى غروبها وطلوعها تقول لربها تركتهم عبيد اضطرار وأتيناهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذين يعرجون فى صلاة الصبح وصلاة العصر فيسألهم الحق جل جلاله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون فلا تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا معهم ولا تأتيهم الملائكة الأخر الا عند شروعهم فى الصلاة سواء قاموا اليها فى أول الوقت أو فى آخره كل انسان لا تنصرف عنه ملائكته الا كما قلنا ولهذا عند أهل الايمان وأهل

الكشف ان المصلى اذا أراد أن يكبر تكبيرة الاحرام فى صلاة الصبح والعصر يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لانهم فى ذلك الوقت تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا فيهم وترد عليهم الملائكة الذين يأتون اليهم وهم عند اتيانهم يسلمون على العبد وعند انصرافهم يسلمون أيضا والله قد أمرنا بقوله واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها فوجب على كل مؤمن عند حق ايمانه وحقيقته أن يرد فى ذلك الوقت السلام عليهم والافهو طعن فى ايمانه ان حضر مع هذا الخبر ونذكره فى ذلك الوقت وأما أصحاب الكشف فهو على علم عين والمؤمن على بصيرة ومن استثنى العصر دون الصبح رأى انه لايستقبل الغيب الابعبودية الاضطرار لان الغيب الاصل وهو هوية الحق ولايفارق الغيب الهوية قال والصبح خروج من الغيب الى الشهادة فلاأبالى بالشهادة على أية حالة كنت من العبودية من اضطرارا واختيار لان الفرض الوقوف فى العبودية وان الشهادة محل الدعوى لانه محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وجبايات الافعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال أريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار ولاأبالى باستقبال الليل بأى عبودية استقبلته بعبودية الاضطرار ولابعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتنفل بعد الصبح فقط وذلك ان هذا الذى مذهبه التنفل بعد العصر ان شاء يقول الليل له الغيب وله الاسم الباطن وله من القوة بحيث انه يجعلنى مضطرا اشئت أم أبيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم على بسلطانه ويردنى مضطرا افكل طائفة راعت أمرا ما فى الاعتبار فى الصلوات التى لاترى اعادتها اذا صليتها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة

﴿فصل بل وصل فيمن أولى بالامامة﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرأهم لكتاب فقالت طائفة أفقههم لاأقرأهم فهذه مسئلة خلاف بين أصحاب هذا القول وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى سألت القائلين بهذا المذهب هل بلغكم هذا الحديث فاعترفوا فقالوا وروينا وعلمناه وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول ولاحجة للقائلين بخلاف ماقاله ولاسيما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذا الحديث فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقارئ وأعطى الامامة للقارئ مالم يتساويا فى القراءة فان تساويا لم يكن أحدهما أولى بالامامة من الآخر فوجب تقديم العالم الاعلم بالسنة وهو الافقه ثم قال عليه السلام فان كانوا فى العلم بالسنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم اسلاما ولايؤم الرجل فى سلطانه ولايقعد فى بيته على تكرمته الاباذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال أبو حنيفة وهو الصحيح الذى يعول عليه واماتأويل المخالف للنص بأن الاقرأ كان فى ذلك الزمان الافقه فقد رد هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم فأعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لاينبغى ان يقدم عليه شئ أصلا بوجه من الوجوه فان الخاص ان تقدمه من هو دونه فليس بخاص وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وهم الذين يقرؤن حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الاهلية والخصوصية فاذا انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه فهو فضل فى الاهلية والخصوصية لامن حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فان انضاف الى ذينك الى حفظه والعلم بمعانيه العمل به فنور على نور على نور فالقارئ مالك البستان والعالم كالعارف بأنواع فواكه البستان وتطعيمه ومنافع فواكهه والعامل كالآكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل به كان كصاحب البستان علم مافى بستانه ومايصلحه ومايفسده وأكل منه ومثل العالم العامل الذى لايحفظ القرآن كمثل العالم بأنواع الفواكه وتطعيماتها وغراستها والآكل الفاكهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الآكل من بستان غيره فصاحب البستان أفضل الجماعة الذين لابستان لهم فان الباقى يفتقرون اليه ﴿وصل﴾ فى اعتبار ذلك الاحق بالامامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه فان كانوا فى هذه الحالة سواء فاعلمهم بما تستحقه الربوبية فان كانوا فى العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء معرفة العبودية حال يرتضى يقوم مقامه أو يكون فوقه لانهم لذلك خلقوا قال تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون والامامة على الحقيقة انما هى لله الحق تعالى جل جلاله وأصحاب هذه الاحوال

انماهم نوّابه وخلفاؤه ولهذا وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم فهو الامام لاهم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم أى أصحاب الامر وأصحاب الامر على الحقيقة هم الذين لا يقف لامرهم شئ لانهم بالله يأمرون كما به يسمعون كما به يبصرون فاذا قالوا الشئ كن فانه يكون لانهم به يتكلمون فهذا معنى وأولى الامر منكم فى الاعتبار ولهذا كانت طاعة السلطان واجبة فان السلطان بمنزلة أمر الله المشروع من أطاعه نجا ومن عصاه هلك

﴿فصل بل وصل فى امامة الصبى غير البالغ﴾

اذا كان قارئا اختلفوا فى امامة الصبى غير البالغ اذا كان قارئا فاجاز ذلك قوم مطلقا ومنع من ذلك قوم مطلقا وأجازه قوم فى النفل دون الفريضة اعتبار الامر فى ذلك يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه لما كان الصبى يميل الى حكم الطبيعة ونيل اغراضه سمى صبيا أى مائلا الى شهواته وهو غير البالغ حد العقل الذى يوجب التكليف وكانت الطبيعة فى الرتبة دون العقل فلم يصح لها التقدم ولا لمن مال اليها وان كان مائلا اليها بحق فان لها مقام التأخر فلابد أن يتأخر والمتأخر لا يكون اماما مقدما فانه نقيض حكم ما هو فيه فمن راعى هذا الاعتبار لم يجز امامة الصبى وان كان قارئا ومن راعى كونه حاملا للقرآن جعل الامامة للقرآن لا للصبى وكانت امامة الصبى فى حكم التبعية لاجل القرآن فاجاز امامة الصبى قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعنى حكم الامامة وقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وهو مقام الامامة مع تسميته صبيا ومن جعل عبودية الصبى عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه ورأى ان النافلة عبادة اختيار أجاز صلاة الصبى اماما فى النفل دون الفرض للمناسبة فى الاختيار

﴿فصل بل وصل فى امامة الفاسق﴾

فردها قوم باطلاق وأجازها قوم باطلاق وفرق قوم بين الفاسق المقطوع بفسقه و بين المظنون فسقه فلم يجز الامامة للمقطوع بفسقه وان المصلى وراءه يعيد واستحبوا الاعادة لمن صلى خلف المظنون فسقه فى الوقت وفرقوا أيضا بين من يكون فسقه بتأويل و بين من يكون بغير تأويل فاجاز الصلاة خلف المتأول ولم يجزها الغير المتأول و بالاجازة على الاطلاق أقول فان المؤمن ليس بفاسق أصلا اذ لا يقاوم الايمان شئ مع وجوده فى محل العاصى (الاعتبار فى ذلك) الفاسق من خرج عن أصله الحقيقى وهو كونه عبدا لانه لهذا خلق فانه لابدّ أن يكون عبد الله أو عبد الهواء فما برح من الرق فلم يبق خروجه الا عن الاضافة التى أمر أن ينضاف اليها فتجوز امامته لانّ الموفق من عباد الله يأتم بهذا الفاسق فانه يراه قائما بعبوديته فى حق هواه الذى فيه شقاؤه فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التى أمره الله أن يكون بها عبدا له فيقول أنا أولى بهذه الصفة فى حق الله من هذا العبد فى حق هواه فلما رأينا أولياء الله يأتمون به و ينفعهم ذلك عند الله و يكون هذا الاقتداء سببا فى نجاتهم صحت امامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بخلاف فكل من آمن بالله وقال بتوحيد الله فى ألوهته فالله أجل أن يسمى هذا فاسقا حقيقة مطلقا وان سمى لغة لخروجه عن أمر معين وان قل والمعاصى لا تؤثر فى الامامة مادام لا يسمى كافرا وأمّا الفسق المظنون فبعيد من المؤمن اساءة الظنّ بحيث أن يعتقد فسوق زيد بالظنّ لا يقع فى ذلك مؤمن مرضى الايمان عند الله وهذا كله فى الاحوال الظاهرة وأمّا الباطنة فذلك الى الله أو من أعلمه الله ثم يرتقى العارف بالنظر فى الفسوق بما يذمه الشرع الى ماتعطيه اللغة ولكن فى الاعتبار لا فى الحكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان عن انسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه الى عالم تقديسه من الارواح العلا فهل تصح له امامة هنالك أم لا فمن أصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى على الاطلاق وهو مذهبنا ومن أصحابنا من قال لا يؤمّ اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقة للاجسام الطبيعية من الجنّ والانس وسبب اختلافهم ان كل صاحب كشف أخبر عما رأى فى كشفه فى ذلك الوقت والمكاشف قد يطلع وقتا على الامر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه و يستر الله عنه ماشاء من وجوه ذلك الامر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئا فى تعميم الحكم ثم يرى انه من حيث روحه من جملة

الارواح الملكية فيقول وان خرجت عن طبيعتي فلم أخرج عن ملكيتي لمافي من عالم الامر فيطلب النفوذ والخروج أيضا عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسره الرباني فتقوم له الاسماء الالهية فيؤم بها نحو خالقه وهو يقدمها فكل اسم له حقيقة وهذا العبد مجموع تلك الحقائق كلها فتصح له الامامة في ذلك الموطن مع خروجه عن طبيعته وروحه وما من موطن يخرج عنه الا ويلحقه فيه ذم من طائفة لان تلك الطائفة ترى في هذا العبد انه متعبد بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقا ولكن يعذر فان السلوك يعطي التحليل حتى ينتهي فاذا انتهى يتركب طورا بعد طور كما يتحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق في كل عالم فهذا اعتبار امامة الفاسق

﴿فصل بل وصل في امامة المرأة﴾

فمن الناس من أجاز امامة المرأة على الاطلاق بالرجال والنساء وبه أقول ومنهم من منع امامتها على الاطلاق ومنهم من أجاز امامتها بالنساء دون الرجال (الاعتبار في ذلك) شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض النساء بالكمال كما شهد لبعض الرجال وان كانوا أكثر من النساء في الكمال وهو النبوة والنبوة امامة فصحت امامة المرأة والاصل اجازة امامتها فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا نص للمانع في ذلك وحجته في منع ذلك يدخل معه فيها ويشركه فتسقط الحجة فيبقى الاصل باجازة امامتها اعلم أن الانسان عالم في نفسه كبير من جهة المعنى وان كان صغير الجرم ولهذا يقول اياك نعبد بنون الجمع وجعل جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم بالجماعة في وقت ما فالطاعات كلها المقربة للعقل والمباحات للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل اذا اسمت النفس من اتباعك في الامور المقربة واقتدائها بك في وقت امامتك وتقدمت هي في المباحات وأمت بك فاتبعها وصل خلفها حافظا لها لئلا يخدعها الهوى فان الهوى يتبعها في ذلك الحال عسى يوقع بها في محظور ففي مثل هذا الموطن تجوز امامة النفس وهي امامة المرأة وامامة العقل بمنزلة امامة الرجل المسلم البالغ العالم الولد الحلال وامامة الهوى بمنزلة امامة المنافق والكافر والفاسق وامامة النفس بمنزلة امامة المرأة

﴿فصل بل وصل في امامة ولد الزنا﴾

اختلفوا في امامة ولد الزنا فمن مجيز امامته ومن مانع من ذلك (الاعتبار في ذلك) ولد الزنا هو العلم الصحيح عن قصد فاسد غير مرضي عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فالانسان وان طلب العلم لغير الله فحصوله أولى من الجهل فانه اذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يعبد ربه فتجوز امامة ولد الزنا وهو الاقتداء بفتوى العالم الذي ابتغى بعلمه الرياء والسمعة ليقال فأصل طلبه غير مشروع وحصول عينه في وجود هذا الشخص فضيلة

﴿فصل بل وصل في امامة الاعرابي﴾

اختلفوا في امامة الاعرابي فمن مجيز امامته ومن مانع من ذلك (الاعتبار في ذلك) الجاهل بما ينبغي للامام أن يعلمه لا يصلح للامامة لان الامام يقتدى به وهو لا يعلم ولا يتعلم فلا تجوز امامة من هذه صفته لانه لا يعلم ما يجب عليه مما لا يجب فالمقتدي به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف المأموم في نيته فما خالفه فيما هو فرض في الصلاة نافلة كانت أو فريضة لانها تشتمل على فروض وسنن فاركانها فروض كلها وسننها كذلك في النافلة والفريضة فما فعل المتنفل الذي هو الامام في صلاته الا ما افترض عليه أن يفعله من أركان صلاته من ركوع وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض مقتد به في هذه الافعال التي هي فرض عليهما فعلها فما اقتدى الذي نوى الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك

﴿فصل بل وصل في امامة الأعمى﴾

فمن مجيز امامة الاعمى ومن مانع امامته والله أعلم (اعتبار ذلك) الاعمى هو الحائر الذي هو في محل النظر لم يترجح عنده شيء وليس بواقف فيكون شاكا والاصل حكم الفطرة التي ولد عليها فهو مؤمن في حال نظره وحيرته ما لم يقف أو يرجح فتجوز امامته بأصل الفطرة لاستنابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس وهو أعمى

﴿فصل بل وصل فى امامة المفضول﴾

اختلف العلماء فى امامة المفضول فنهم من أجازها ومنهم من منع من ذلك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف وقضى مافاته وقال أحسنتم (اعتبار ذلك) الفاضل يصلى خلف المفضول لير قى همته و يرغبه فى طلب الانفس والاعلى سياسة وحسن تربية فانه داع الى الله تعالى على بصيرة ان الله يفتح للكبير بصدق توجه أصغير فالصغير مفيد الكبير وامامه من حيث لا يشعر وكم من مريد صادق وقعت له واقعة وهو معتنى به فعرضها على الشيخ وقد كان الشيخ ماعنده معنى تلك الواقعة وقد استفرغت همة المريد وقطعت ان واقعته لا يعرف حل اشكالها الا هذا الشيخ ففتح الله على ذلك الشيخ فيها بهمة ذلك المريد وصدقه فيه عناية من الله بالمريد و ينتفع الشيخ تبعا وان كان الشيخ أعلى منه فى المقام ولكن ليس من شرط كل مقام اذا دخله الانسان ذوقا أن يحيط بجميع مايتضمنه من جهة التفصيل فانا نعلم قطعا أنا نجتمع مع الانبياء عليهم السلام فى مقامات و بيننا و بينهم فى العلم باسرارها بون بعيد يكون عندهم ماليس عندنا وان شملهم المقام فهذه امامة المفضول فافهم ولا تغالط نفسك فتقول أنا شيخ هذا فانا أعلم منه بما تطلبه التربية وقد لاتكون أعلم منه بما تنتجه وقد رأينا ذلك معاينة فى حق أشخاص والحمد لله انتهى الجزء الأر بعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿فصل بل وصل فى حكم الامام اذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول آمين أم لا يقولها﴾

اختلف العلماء فى ذلك فن قائل يؤمن ومن قائل لا يؤمن ﴿وصل فى الاعتبار فى ذلك﴾ ان جعل الانسان نفسه أجنبية عنه فانه يخاطبها مخاطبة الاجنبي يقول الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه وهذا يجده كل انسان ذوقا تقتضيه نشأته ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانسان المكلف ان لنفسك عليك حقا فاضاف النفس اليه والشئ لا يضاف الى ذاته فجعل النفس غير الانسان وأوجب لها عليه حقا تطلبه منه فان كان هو التالى فلا لنفسه عند فراغ الفاتحة آمين وان كانت النفس التالية فلا بد أن يقول هو آمين والانسان واحد العين كثير بالقوى و يؤيده قوله فنهم ظالم لنفسه و بادرنى عبدى بنفسه فى القاتل نفسه فن كان هذا مشهده قال يؤمن الامام والمنفرد ومن رأى ان الامام عين واحدة أو يرى أنه قال ربه فى قوله بى يسمع و بى يبصر و بى يتكلم وقد كان الشيخ أبو مدين ببجاية يقول مارأيت شيأ الا رأيت الباء عليه مكتوبة يشير الى هذا المقام وهى تسمى باء الاضافة مثل قوله أيضا فن كان مشهده هذا يقول لا يؤمن الامام والتأمين أولى بكل وجه فان المكلف مأمور اذا دعا أن يبدأ بنفسه وقوله آمين دعاء يقول اللهم أمنا بالخير و بما قصدناك فيه والانسان بحكم حاله ومشهده وفى الحديث الثابت اذا أمن الامام فأمنوا والحديث الآخر اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين

﴿فصل بل وصل متى يكبر الامام﴾

فن قائل بعد تمام الاقامة واستواء الصفوف ومن قائل قبل أن يتم الاقامة ومن قائل بعد قول المؤذن قد قامت الصلاة و بالتخيير أقول فى ذلك (الاعتبار) الاقامة للقيام بين يدى الله تعالى فانه يقول حى على الصلاة واستواء الصفوف مثل صفوف الملائكة عند الله تعالى الذين أقسم بهم فى قوله والصافات صفا وهى اشارة الى اقامة العدل فان الانسان بروحه ملك مدبر لما ولاه الله عليه من هذه النشأة الذى أشار اليه بالبلد الأمين لكونه أماجامعة مثل مكة التى هى أم القرى والفاتحة أم الكتاب فلا بد من فروض الاحكام لاقامة العدل فى العبادات التى خوطب بها جماعة الجوارح فاجتماع الهم على ذلك واجب ظاهرا و باطنا فن رأى مثل هذا يكبر بعد الاقامة واستواء الصفوف كأنه يقول الله أكبر من أن يتقيد تكبيره بمثل هذه الصفة لاحاطته اطلاقا بكل حال ووجه فانه أعطى كل شئ خلقه فانه على صراط مستقيم فلما كلف عباده بالمشى على صراط خاص عينه لهم كان من عدل اليه سعد ومن عدل عنه شقى ومن راعى المسارعة الى

الخيرات والسباق الى المناجاة كبر عند سماعه حي على الصلاة في الاقامة الاأن يكون هو المقيم فلا يتمكن له حتى يفرغ من لا اله الا الله وحينئذ يكبر وانما قلنا يبادر بالتكبير الاقامة وهو قول المؤذن قد قامت الصلاة ليصدق المؤذن في قوله قد قامت الصلاة لانه جاء بلفظ الفعل الماضي فيبني صلاته على قاعدة صدق فيفوز في الثواب بمقعد صدق عند مليك مقتدر في جنات ونهر أي في ستور من علوم جارية واسعة كما قلت هذا جاء غيره لأن النهر جار على الدوام بالامثال واعلم ان أول اقامة الصلاة تكبيرة الاحرام كعجب الذنب من اقامة النشأة فاذا قال المؤذن قد قامت الصلاة قبل تكبيرة الامام لم يصدق وتجوز في الكلام وعلم الاذواق والاسرار لا يحمل التجوز في الكلام فانه على الحقيقة والكشف يعمل وروح الانسان ماهو بيده فلو قبض الامام وقد قال المؤذن قد قامت الصلاة ولم يكبر الامام لعلمنا انه قبض مكذبا ولا ينفعه هنا قوله صلى الله عليه وسلم ان الانسان في صلاة مادام ينتظر الصلاة ونحن في هذا الموطن بحكم الصلاة المنتظرة بالالف واللام ولا نشك ان العارفين في حركاتهم وسكناتهم في صلاة ومناجاة ولكن المطلوب منه في هذه الحالة الصلاة المشروع لنا اقامة نشأتها من تكبيرة الاحرام الى التسليم ومابينهما ترتيب أعضاء نشأتها حتى تقوم خلقا سويا يشهدها ببصره من أنشأها ولاسيما من أنشأها بربه فانها تخرج من أكمل النشآت ليس للنفس فيها حظ فهذه صلاة الهية لا كونية ومن جعل الاقامة من المؤذن أومن نفسه من نفس اقامة نشأة الصلاة كبر بعد الاقامة وتكون الصلاة مشتركة في نشأتها الا في حق المقيم بنفسه لا بالمؤذن فانه لا فرق في أول انشاء صورة الصلاة عنده من الاقامة الاأن يكون المقيم الذي هو المؤذن والامام يتصرفان بربهما على قدم فناتهما عن أنفسهما فقد تكون نشأة الصلاة نشأة الهية ولكن لا تقوى في الصورة قوة الواحد لان مزاج كل واحد من الشخصين يفارق الآخر والحق ما يتجلى الا بحسب القابل اعلم أن العبد يقيم سره بين يدي ربه في كل حال فهو مصل في كل حال ففي أي وقت كبر من هذه الاوقات التي وقع فيها الخلاف بين علماء الرسوم فقد أصاب فان الصلاة قد قامت فان الله قرر حكم المجتهد شرعا منه كلفنا به ويخرج قوله حي على الصلاة في الاقامة خطابا للجوارح لتتصرف فيها في غير تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطابا للروح بل للكل بالخروج من حال هو فيه الى حال أخرى أي أقبل عليها وان كنت في صلاة فتكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وعلى صلواتهم يحافظون

﴿فصل بل وصل في الفتح على الامام﴾

اختلف العلماء في الفتح على الامام فمن قائل بالفتح عليه ومن قائل لا يفتح عليه ويركع حيث ارتج عليه ومن قائل لا يفتح عليه الا اذا استطعم ومن قائل لا يفتح عليه الا في الفاتحة وصاحب هذا القول يقول من فتح عليه في السورة فقد بطلت صلاة الفاتح ﴿وصل الاعتبار﴾ من قال بالخاطر الاول قال لا يفتح على الامام وكذلك من قال بالوقت ومن قال بمراعاة الانفاس وأما من قال بما سبقت به السابقة في أول الشروع وراعى ذلك الخاطر وجعل الحكم له فان نوى عند ماشرع قراءة سورة أو آيات معلومات ثم ارتج عليه فله أن يتم مانوى فيستطعم المأموم فيطعم المأموم ويفتح عليه اذا ارتج عليه وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي حين ارتج عليه يقول له لم تفتح علي لان أبيا كان حافظا للقرآن فراعى القصد الاول بالقراءة فأراد تمامه والارتاج على العبد في الصلاة من أدل دليل على وجود عين العبد وأعني بوجود عينه ثبوته لان ذلك ليس من صفات الحق فان مصلي بربه فينبغي للمصلي أن يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل فلا يستفتح ولا يفتح عليه ولكن يركع حيث انتهى به ربه من كلامه فذلك الذي تيسر له من القرآن قال تعالى فاقرؤا ماتيسر من القرآن وقد فعل فلا ينبغي أن يكون لمخلوق في الصلاة أثر ينسب اليه وهو مذهب علي بن أبي طالب والجواز مذهب ابن عمر

﴿فصل بل وصل في موضع الامام﴾

اختلف العلماء في موضع الامام فمن قائل بأنه يجوز أن يكون أرفع من موضع المأمومين ومن قائل بالمنع من ذلك وقوم استحبوا من ذلك اليسير ومذهبنا أي شئ كان من ذلك جاز وارتفاع موضع الامام أولى لاجل الاقتداء به على

التعيين ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ المناسبات فى الامور أولى من عدم المناسبات ومرتبة الامامة أعلى من مرتبة المأموم فينبغى أن يكون فى تلك المرتبة الافضل والاعلى و ينبغى أن يكون فى موضعه أرفع لانه فى مقام الاقتداء به فلا بد أن يكون له الشرف على المأموم فانه موضع للمأموم ولهذا سمى اماما فله حالتان وحالتان فالحالتان الاوليان أن يكون اماما مأموما معا فى حال واحدة فيقتدى باضعف المأمومين فى صلاته فهو مأموم و يقتدى به المأموم فى ركوعه وسجوده وجميع أفعاله فهو امام والحالتان الاخريان حالة يسمى بها مصليا فهو معر به فى هذه الحالة وهو امام لغيره فله حالة أخرى فمن راعى كونه مصليا منع أن يكون له شفوف على المصلين وان كثروا فانهم أئمة بعضهم لبعض من الامام الى آخر الصفوف ومن راعى كونه اماما كان أولى أن يكون موضعه أرفع من المأموم فهو بحسب مشهده

﴿فصل بل وصل فى نية الامام الامامة﴾

اختلف العلماء هل يجب للامام أن ينوى الامامة أم لا فمن قائل بوجوبها ومن قائل بأنها لا تجب و به أقول وان نوى فهو أولى ﴿وصل الاعتبار﴾ ينبغى للمصلى أن يكون له شغل بربه لا بغير ربه فان الصلاة قسمها الله بينه و بين المصلى فليس له أن ينوى الامامة ومن رأى ان قوله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين من غير نظر الى التفصيل الوارد بعد هذا القول فى قراءة أم القرآن أدخل حكم رعاية المأموم فى هذا القول أى المصلى اذا كان اماما أو مأموما فان الصلاة مقسومة بينى و بين عبدى نصفين فينوى التوجه الى و ينوى التوجه الى القبلة و ينوى القربة بهذه العبادة الى و ينوى الامامة بالمأمومين و ينوى المأموم بهذه العبادة القربة الى و ينوى الائتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له و يشهده الحق فى مناجاته

﴿فصل بل وصل فى مقام المأموم من الامام﴾

لا يخلو المأموم اما أن يكون واحدا أو اثنين أو أكثر من اثنين ولا يخلو اما أن يكون رجلا ورجلين أو امرأة أو صبيا فاما المأموم اذا كان رجلا بالغا واحدا فانه يقيمه عن يمينه فان كان صبيا أقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره ليمتاز حكم الصبى من حكم الرجل فان كان رجلين أقام أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وان شاء أقامهما خلفه وان كان رجلا وصبيا فحكمهما مثل حكم الرجلين فان كان امرأة كانت خلف الامام اذا انفردت فان كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الامام والمرأة خلفه وان كان أكثر من واحد مع وجود المرأة أقام الرجال خلفه والمرأة أو النساء خلف الرجال ﴿وصل الاعتبار﴾ ورد فى الاخبار الندب الى التخلق باخلاق الله قال عليه السلام ما كان الله لينها كم عن الربا و يأخذه منكم ومامن وصف وصف الحق به نفسه الا وقد ندبنا الى الاتصاف به وهذا معنى التخلق والاقتداء والائتمام وهذه الامامة عينها فالامام على الحقيقة هو الله تعالى والمأموم المخلوقون فلا يخلو الأمام أن ينظر نفسه واحدا من حيث أحديته وهو ما يختص به و يتميز عن كل من سواه مع الحق أو ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته أو ينظر مع الحق من حيث فرديته وهو الثلاثة أعنى ثالث اثنين أو ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته وهو الصبى من صبا اذا مال أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا الى طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة المرأة فلا يخلو اما أن يستحضر عقله مع طبيعته والحق تعالى فى هذه الاحوال كلها امام فاليمين للقوة وكتا يديه يمين للقربة واسقاط الحول والقوة والخلف للاقتداء والاتباع فانظر أيها المصلى بأى حال حضرت فى صلاتك مما ذكرناه فقم به فى المقام الذى بيناه من الامام تكن قد أتيت بالصلاة المشروعة ولكن مشهودك الحق وامامك من حيث ما وصفه الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى تكون ذا دين فى عقلك وعقدك عملك وان لم تفعل انتقص من عبادتك على قدر ما أدخلت فيها من عقلك من حيث فكرك ونظرك

﴿فصل بل وصل فى الصفوف وصل فيمن صلى خلف الصف وحده﴾

أجمع العلماء على ان الصف الاول مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصف الا من شذ فى ذلك فقال من قدر على الصف الاول ولم يصل فيه بطلت صلاته وكذلك التراص وتسوية الصفوف اذا لم يوجد بطلت الصلاة ولما ثبت الامر

بذلك

بذلك حمله بعض الناس على الندب وحمله بعض على الوجوب وهو الذى ذكرناه من أنه تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة والذى أقول به ان الصلاة صحيحة وهم عصاة أمّا الصف الاوّل فورد الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسابقة اليه ثم انه قال فيه ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه يريد الاقتراع واما التسوية فانهم دعوا الى حال واحدة مع الحق وهى الصلاة فساوى فى هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا أقبلوا الى ما دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعى ما دعا الجماعة الا ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السواء لا يخص واحد دون آخر فيجب أن يكونوا على السواء والاعتدال فى الصف لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه يؤدّى الى اعوجاجه فانهم يناجون من هذه الحيثية وينبغى أن تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية فى نسبة التوجه الى الله تعالى والاخلاص له فى تلك العبادة التى دعاهم اليها من حيث ماهم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحدا سماه اماما ليناجيه عن الجماعة بما يحب أن يهبه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين أيديهم مقبلا على ربهم فيجب على الجماعة السكوت والانصات والانتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا جاء فى حديث جابر ان قراءة الامام كافية عن الجماعة فانه الذى قدّمه الحق للمناجاة فلما كان الامام هو المقصود فى النيابة عن الجماعة وأمر الشرع أن يأتموا به فى كل ما يفعله مما شرع له فعله وجب عليهم الانصات والاقتداء بكل ما يفعله الامام فى صلاته وأما التراص فى الصف فهو أن لا يكون بين الانسان وبين الذى يليه خلل من أوّل الصف الى آخره وسبب ذلك ان الشياطين تسدّ ذلك الخلل بأنفسها وهم فى محل القربة من الله تعالى فينبغى أن يكونوا فى القرب بعضهم من بعض بحيث أن لا يبقى بينهم خلل يؤدّى الى بعد كل واحد من صاحبه فتكون المعاملة فيما بينهم من أجل الخلل نقيض ما دعوا اليه من صفة القربة فيتخلل تلك الخلل والفرج البعداء من الله لمناسبة البعد الذى بين الرجلين فى الصف فى الصلاة فينقصهم من رحمة القرب الذى للمصلى فى الصف بقدر الخلل وبمرتبة ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا لزقت المناكب بعضها ببعض انسدّ الخلل ولم تجد صفة البعد عن الله محلا تقوم به لان الشيطان الذى هو محل البعد عن الله ليس هناك وانما تفرح الشياطين بخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التى يعطى الله للمصلين فتزاحمهم فى تلك الفرج لينالهم من تلك الرحمة شئ بحكم المجاورة من عين المنة لمعرفتهم بأنهم البعداء عن الله وماهم هؤلاء الشياطين الذين يوسوسون فى الصلاة فان أولئك محلهم القلوب فهم على أبواب القلوب مع الملائكة تلقى الى النفس وتنكت فى القلب ما يشغله عما دعى اليه ومن جملة ما تلقى اليه أن لا يسدّ الخلل الذى بينه وبين صاحبه لوجهين الوجه الواحد ليتصف بالمخالفة فيؤدّيه الى البعد عن الله فان الشيطان انما كان بعده عن الله لمخالفته لامر الله والوجه الثانى فى حق أصحابهم من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فتصيبهم رحمة المصلين فيناجى الامام ربه ويناجيه ولهذا شرع كناية الجمع فى مناجاة الصلاة وان لا يخص الامام نفسه فى الدعاء دونهم فانه لسان الجماعة فالمكاشف يشهد هذا كله ويأخذ عن الله مما يعطيه بوساطة هذا الامام ما يأتى به الله وسواء كان ذلك الامام قد وفى حق ما دعى اليه من الحضور مع الله أم لا فيتلقاه كل من هذه صفته من الله فيسعد الامام بمثل هذا المأموم وأمّا غير المكاشف وغير الحاضر فى الصلاة بقلبه اذا اجتمع هو والامام فى عدم الحضور كان الامام من الأئمة المضلين فان حضر الجماعة مع الله ما عدا الامام كان الامام ضالا وحده وان سعد فبمن خلفه وان حضر الامام وحده ولم تحضر قلوب الجماعة فى تلك الصلاة شفع الامام فى الجماعة كلها فانه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغى أن يختار للامامة أهل الدين والخير والمشتغلين بالله وان كانوا قليلين من العلم فهم أولى بالامامة من العلماء الغافلين لان المراد من المصلى الحضور مع الله فلا يحتاج من العلم للمصلى من حيث ماهو مصل الا أن يعرف انه بين يدى ربه يناجيه بما يسر الله له من تلاوة كتابه لا غير ذلك فلا يبالى بما نقصه من العلم فى حال صلاته حتى ان المصلى لو أحضر فى مناجاته مبايعة ومسائل طلاق ونكاح لم يكن بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وانما يكون مع الله من حيث ماهو بين يديه فى عبادة خاصة دعاه اليها يحرم عليه فيها فى باطنه ما حرم عليه فى ظاهره فكما لا ينبغى أن يلتفت بوجهه التفاتا يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الى غير

من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه أو ذكره الذى شرع له لا يصح فيها شئ من كلام الناس كذلك يحرم عليه فى باطنه كلامه النفسى مع من يشار به أو يبايعه أو يتحدث معه فى باطنه فى نفس صلاته من أهل وولد واخوان وسلطان سواء فلهذا لا يشترط فى الامام كثرة العلم وانما الغرض ما يليق بهذه الحالة فان اتفق أن يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحياء من الله كثير العلم راسخا سيدا كان الأولى بالتقدم فانه الافضل ممن ليس له ذلك فالصفوف انما شرعت فى الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدى الله يوم القيامة فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الانبياء والمؤمنين والملائكة بمنزلة الأئمة فى الصلاة يتقدمون الصفوف فكم شخص يكون هنا مأموما من أهل الصفوف يكون غدا اماما أمام الصفوف ويكون امامه الذى كان فى الدنيا يصلى به مأموما غدا فيالها من حسرة وصفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهو الامام النائب عن الجماعة وأمرنا الحق ان نصف فى الصلاة كما تصف الملائكة يتراصون فى الصف وان كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفها لو اتفق أن يدخلها خلل أعنى ملائكة السماء دخول الشياطين لان السماء ليست بمحل للشياطين ولا بمكان وانما يتراصون لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة الى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار فان كان فى صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الانوار وكذلك يكونون فى الكثيب فى الزور العام يصفون كما يصفون فى الصلاة فمن دخله خلل فى صفه هنا وكان قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم هنالك فى ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته البركة هناك وكل مصل بين رجلين فانه ينضم الى أحدهما ثم يجذب الآخر اليه فان انجذب اليه كان والا كان الاثم على ذلك ويكون الواحد الذى ينضم اليه هو الذى يلى جانب الامام ولا بد فان كان فى الصف الأول نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا يمشى الى الصف الأول حتى يتمه أعنى يسد الخلل الذى فيه لم ينفعه تراصه فى الصف الذى هو فيه جملة واحدة فانه ما تعين عليه الا الأول فاعلم

﴿فصل بل وصل فى المصلى خلف الصف وحده﴾

اختلف الناس فيه فمن قائل بصحة صلاته ومن قائل بانها لا تصح والذى أذهب اليه فى حكم من هذه حالته فانه لا يخلو اما أن يجد سبيلا الى الدخول فى الصف أو لا يجد فان لم يجد فليشر الى رجل من أهل الصف أن يختلج اليه فان لم يختلج اليه لجهله بماله فى ذلك عند الله من الأجر فان صلاة هذا الرجل صحيحة فانه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع فى هذه الحالة أكثر من هذا فان قدر على شئ مما ذكرناه ولم يفعل فصلاته فاسدة فان النبى عليه السلام أمر من كان صلى خلف الصف وحده أن يعيد وهو حديث وابصة بن معبد (اعتبار ذلك فى النفس) القربات الى الله لا تعلم الا من عند الله ليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه فاذا شرع الشارع القربات فهى على حد ما شرع وما منع من ذلك أن يكون قربة فليس للعقل أن يجعلها قربة ثم نرجع الى مسئلتنا فلا يخلو هذا المصلى وحده خلف الصف مع القدرة على ما قلناه اما أن يكون من أهل الاجتهاد ويكون حكمه باجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن اجتهاد أو لا يكون عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد فالصلاة صحيحة وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلد المجتهد فى ذلك بعد سؤاله اياه فصلاته صحيحة وان فعل ذلك لا عن اجتهاد ولا عن سؤال فصلاته فاسدة وهكذا فى جميع القربات المشروعة كما صحت صلاة الامام بين يدى الجماعة فى غير صف صحت صلاة من هو خلف الصف وحده فان لطيفة الانسان واحدة العين ولا تصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا ينبغى أن يكون امامها فانها لا تقبل الجهة فاصلت الا وحدها وظاهر الانسان جماعة فهو فى نفسه صف وحده فان كل جزء منه مكلف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه عن بعضه فهو صف وحده فان اشتغل ببعض جوارحه فيما ليس من الصلاة كان له ذلك الاشتغال فى صف ذاته كالخلل الداخل فى الصف فبطريق الاعتبار ما صلى الانسان من حيث جملته الا فى صف ومن حيث لطيفته وحده فانها لا تقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا على مذهب من يقول انها غير متحيزة وأما من قال بتحيزها التحقت بجملة ذات المصلى فما صلى من هو فى صف ومن

هوفى غير صف الافى صف من ذاته و بهـذا أجاز من أجاز الصـلاة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا فى ذلك بطريقة تعضدها أصول الشرع

﴿ فصل بل وصل فى الرجل أو المكلف يريد الصـلاة فيسمع الاقامة هل يسرع فى المشى الى المسجد مخافة أن يفوته جزء من الصـلاة أم لا ﴾

فمن قائل لايجوز الاسراع بل يأتى وعليه السكينة والوقار و به أقول ومن قائل بجوز الاسراع حرصا على الخـير وأكره له ذلك ﴿وصل اعتبار ذلك﴾ المسارعة الى الخيرات مشروعة والسكينة مشروعة والوقار والجمع بينهما أن تكون المسارعة بالتأهب المعتاد قبـل دخول وقتها فيأتيها بسكينة ووقار فيجمع بين المسارعـة والسكينة وانما أمر العبـد بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه فى المباحات لاغير فمن كانت حالته أن لايتصرف فى مباح فهو فى خيرـ الى كل حال ولذلك ورد مايدل على الحالين معا فقيل سارعوا الى مغفرة من ربكم وهى العبادة هنا من سارع اليها فقد سارع الى المغفرة وقال فى الحالة الأخرى أولئك يسارعون فى الخـيرات فجعل المسارعة فيها وفى الأولى اليها فانها ماهى نائبة عنـه وهنا وجه أيضا وذلك ان المغفرة لاتصح الابعد حصول فعل الخـير الموجب لها فنحن نسارع فى الخـيرات الى المغفرة فكان المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبـد اذا كان تصرفه فى غـير المباح فلابد أن يكون فى مندوب أو واجب فان كان فى مندوب واستشعر بحصول وقت واجب سارع اليـه فى منـدو به باقامة أسبابه التى لايصح ذلك الواجب الابها ومعنى المسارعة هنا المبادرة الى الافعال التى هى شرط فى صحة ذلك الواجب فمن رأى الجماعة واجبـة ومن قال باتمام الصف ووجو به وهو فى خـير فانه آت الى الصـلاة مثلا فيسمع الاقامة فأمره الشارع أن يأتى اليه وعليـه وقار وسكينة وسبب ذلك ان الحق لايتقيد بالأحوال وان الآتى الى الصـلاة فى صـلاة مادام يأتى اليها أو ينتظرها فنفس الاسراع المشروع قد حصل وأما الاسراع بالحركة فانه يقتضى سوء الأدب وتقييد الحق ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى دب وهو راكع حتى دخل الصف وهو أبو بكرة زادك الله حرصا ولاتعـد يعنى الى اسراع الحركة وماقال له زادك الله اسراعا فان الحرص أوجب له الاسراع فنبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحرص على الخير هو المطلوب وهو الأسراع المطلوب لله من العبد لاحركة الاقدام فان ذلك يؤذن بتحديد الله والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك التفريط أولا بتأخرك فهنالك كان ينبغى لك الاسراع بالتأهب كما حكى عن بعضهم انه مادخل عليـه منذ أربعين سنة وقت صلاة الا وهو فى المسجد وحكى عن آخر انه بقى كذا سنة مافاتته تكبيرة الاحرام مع الامام وقوله بوقار يشـير ان العبد ينبغى له أن يعامل الله فى نفسه بما يستحقه من الجلال والهيبة والحياء فان هذه الأحوال تؤثر ثقلا فى الجوارح وتثبت الموازنة حركته مع الله أن يقع منه كما أمره الله بخضوع وخشوع وهو السكينة المطلوبة كما قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحـه يعنى لسرى ذلك فى جوارحـه فان السرعة بالاقدام لاتـكون الا ممن همته متعلقة بالجهة التى يسارع اليها من أجـل الله لابالله وينبغى للعبد أن تكون همته متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن كان بهذه المثابة كانت حالته الهيبة والسكون فلاتسمع الاهمسا قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلاتسمع الاهمسا هـذا مع الاسم الرحمن فكيف بمن لايعرف أى اسم الهى يمشى اليه أو يمشى به فمن كان حاله فى الوقت مايمشى اليه و يقصـده أجاز الاسراع ومن كان حاله مشاهدة من يقصـد به قال لايجوز فانه تضييع للوقت والشارع انما راعى وارد الوقت ووقت الآتى الى الصـلاة مشاهدة المقصود بها فشرع له السكينة والوقار فى الاتيان دون سرعة الأقدام اعظاما لحرمة الوقت واستيفاء لحقه

﴿فصل بل وصل﴾

متى ينبغى للمأموم أن يقوم الى الصلاة اذا كان فى المسجد ينتظر الصـلاة فمن قائل فى أول الاقامة ومن قائل عنـد قوله حى على الصـلاة ومن قائل عنـد قوله حى على الفلاح ومن قائل حتى يرى الامام وهو الأولى عنـدى ومن قائل لاتوقيت فى ذلك وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم لاتقوموا حتى ترونى فان صح هـذا الحديث وجب العمل به ولايعدل عنه وأمامذهبنا فى ذلك ان لم يصح هـذا الحديث المسارعة فى أول الاقامة ثم ان عندنا ولو صح الحـديث

فان هذا الحديث عندى اذا صح فحكم النبى عليه السلام فى هذه المسئلة فى الانتظار اليه ولا نقوم حتى نراه كأمر ماهو لنا اليوم فان زمان وجود النبى كان الأمر جائزاً أن ينسخ وان يتجدد حكم آخر فكان ينبغى أن لا يقوموا لقول المؤذن حتى يروا النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى الصلاة فيعلمون عند ذلك انه ماحدث أمر برفع حكم ما دعوا اليه بخلاف اليوم فانّ حكم القيام الى الصلاة باق فيقوم اذا سمع المؤذن يقيم مسارعا وان اتفق أن يغلط المؤذن بان يسمع حسا فيتخيل أنه الامام فيقيم والامام ماخرج فما على من قام بأس فى ذلك بل له أجر الاسراع الى الخير ويرجع الى مكانه الى أن يخرج الامام فانه على يقين من بقاء حكم الصلاة (الاعتبار) المقيم للصلاة هو حاجب الحق الذى يدعو الخلق الى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التى دعاهم وشرع لهم أن يدخلوا عليه فيها فيسارعون فى القيام بأدب وسكون كما ذكرنا وحضور لما يستقبلونه واستحضار لما ينادونه به من قراءة وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين عينه لهم لا يتعدونه فى تلك الحالة فاذا فرغوا منها بالسلام دعوا بما شاؤا ولكن بما يرضى الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعة رحم

﴿فصل بل وصل﴾

فمن أحرم خلف الصف خوفا أن يفوته الركوع مع الامام ثم دب وهو راكع حتى دخل فى الصف فمن الناس من كرهه ومنهم من أجازه ومنهم من فرق بين المنفرد والجماعة فى ذلك فكرهه للمنفرد وأجازه للجماعة ﴿وصل الاعتبار﴾ الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة اليه أولى غير ان مشيه راكعا حتى يدخل فى الصف هو الذى ينبغى أن يكون متعلق الكراهة أو الجواز فمن رأى سدّ الخلل واجبا أو الصلاة خلف الصف لا تجزئ مشى على حاله حتى يدخل فى الصف فان الشارع ما أبطل صلاة أبى بكرة بذلك ودعا له ونهاه أن لا يعود فعلم انه نهى كراهة فان قالوا قضية فى عين قلنا ونهيه أن لا يعود قضية فى عين لانه المخاطب أن لا يعود ولم ينه غيره عن ذلك ولكن بقرينة الحال علمنا ان المراد بذلك المصلى كان من كان أن يكون فى حال صلاته على حد ما أمر به فكل ماهو من تمام الصلاة جاز التعمل الى تحصيله فى الصلاة ويتعلق بهذا مسائل على هذه القاعدة

﴿فصل بل وصل﴾

فيما يتبع فيه المأموم الامام لا خلاف بين العلماء فى وجوب اتباعه فيما نص الشارع عليه من أقوال وأفعال واختلفوا فى قوله سمع الله لمن حمده فمن الناس من قال بانه لا يجب عليه أن يقولها مع الامام ومنهم من أجاز له أن يقولها والأول أولى عندى للحديث الوارد ﴿وصل الاعتبار﴾ لما أنزل الامام نائبا عن الحق فى حق من يقتدى به صح له أن يقول سمع الله لمن حمده فهو ترجمان عن الحق للمأمومين يعرفهم بانّ الله يقول ذلك حين حمدوه فى تلاوتهم وتسبيحهم فى ركوعهم فهو مخبر عمن استخلفه ولو أقام الله الامام مقامه فى الحال لقال سمعت لمن حمدنى فاثبت بقوله سمع الله لمن حمده عين العبد واعلم انه ما عبده الا من كونه الها الا من حيث ذاته خلافا للقول رابعة العدوية فان قيل فما تصنع فى مثل قوله قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وهو كلام الله لعبده عليه السلام ولم يقل سمعت بريد ما ذكرناه وما يدريك لعل قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولاسيما والنبى عليه السلام يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده قلنا اما الآية فقد تكون تعريفا من جبريل الروح الأمين بامر الله أن يقول له مثل هذا أى قل له يا جبريل قد سمع الله كما قيل له قل انما أنا بشر وهو بشر فان الحق لا يكون بشرا وهكذا جميع ما فى كلام الله من مثل هذا فان أضفته ولا بدّ الى الحق فليكن الكلام لله من مرتبة خاصة اخبارا عن مرتبة أخرى خاصة ان شئت عبرت عنها بالذات وان شئت عبرت عنها باسم الهى فيقول الحق من كونه متكلما يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هنا الاسم السميع أو العليم على مذهب من يرى ان سمعه علمه والأول على من يرى ان سمعه حقيقة أخرى لا يقال هى هو ولا هى غيره وعلى الذى قيل الأول من يرى ان سمعه ذاته وهكذا سائر ما ينسب اليه من الصفات فللمأموم أن يقول سمع الله لمن حمده على هذا التفسير كله وان ورد ذلك فى حق الامام فلو ورد المنع منه فى حق المأموم ولا فى حق المنفرد ولاسيما والانسان امام جماعة ذاته وما من جزء فيه الا وهو حامد لله فيعرف لسانه سائر ذاته بان الله قد سمع لمن حمده ولاسيما من كشف له عن تسبيح

كل شيء بحمده

﴿الفصل الآخر في الائتمام﴾

الائتمام لا يصح الا مع العلم من المأموم فيما يأتم به من أفعال الامام ظاهرا و باطنا والعامة بل أكثر الناس لا يعلمون من الامام الا الحركات الظاهرة من قيام وركوع و رفع وسجود وجلوس وتكبير وتسليم والنية غيب من عمل القلب لا يطلع عليها المأموم فما كلفه الله أن يأتم به فيما لا يعلمه منه ولهذا قال عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر واذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد وما تعرض للنية ولا لما غاب عن علم المأموم فذكر الأفعال الظاهرة التي يتعلق بادراكها الحس ولا سيما وقد ثبت ان الصلاة الواحدة لا تقام في اليوم مرتين وان أحد الصلاتين من المصلى وحده ثم يدرك الجماعة فيصلي معها انها له نافلة فقد خالف الامام في النية بالنص ثم ان للمأموم بهذا الحديث أن يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد للائتمام بامامه فانه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صلاته وهو امام سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد

﴿الفصل الآخر في الائتمام بصلاة القاعد﴾

اتفق العلماء من أصحاب المذاهب وغيرهم انه ليس للصحيح أن يصلي قاعدا فرضا اذا كان منفردا أو اماما واختلفوا في المأموم اذا كان صحيحا فصلى خلف امام مريض يصلي ذلك الامام المريض قاعدا على ثلاثة أقوال فمن قائل انه يصلي خلفه قاعدا وبه أقول ومن قائل انهم يصلون خلفه قياما ومن قائل لا تجوز امامته اذا صلى قاعدا وأما ان صلوا خلفه قياما أو قعودا بطلت صلاتهم وقد ذكر بعض رواة مالك عن مالك قال لا يؤم الناس أحد قاعدا فان أمهم قاعدا بطلت صلاتهم وصلاته فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحد بعدي قاعدا وهذا الحديث ضعيف جدا لان في طريقه جابر بن يزيد الجعفي وليس بحجة ومع ضعفه فالحديث مرسل والصحيح الثابت امامة القاعد ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الامام على الحقيقة من نواصي الخلق بيده فلا يخلو المصلي المأموم أن يرى الامام نائبا عن الحق كما جعله صلى الله عليه وسلم أو يراه مأموما مثله فان رآه اماما فله الائتمام به على أي حال كان وان رآه مأموما مثله جعل الحق امامه وصلى قاعدا لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك فان هذا هو امامه مراعو من جعل الحق في قبلته ووجهه غاب عنه امامه بلا شك وقد اختلفت حالة الامام بالمرض من حال المأموم والمأموم اذا كان مريضا صلى خلف القائم للعذر وقد مضى اعتبار النية في الامام والمأموم وقد أمر الامام أن يقتدي بصلاة المريض في التخفيف به ولا يشق عليه وكل واحد منهما قد أمر بالاقتداء بالآخر وعين الشارع فيماذا فلا ينبغي العدول عما عينه الشارع من ذلك لمن أراد اتباع السنة والوقوف عند حكم الله ورسوله واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل عن حالات عبده في حركاته وسكناته ولا يشغله عن مراقبته شيء فانه قال عن نفسه وكان الله على كل شيء رقيبا فينبغي للمأموم الذي هو العبد أن يقتدي به في المراقبة والحضور فلا يغفل عن سيده في صلاته ولا يشغله شيء عن مراقبته في صلاته حتى يصح له أن يكون مؤتما به في مثل هذا الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك

﴿فصل بل وصل في وقت تكبيرة الاحرام للمأموم﴾

فمن قائل يكبر بعد فراغ الامام من تكبيرة الاحرام استحسانا وان كبر معه أجزأه ومن قائل لا يجزيه أن يكبر معه و بالاول أقول أن يكبر بعد الفراغ لا يجزيه غير ذلك ومن قائل لا يجزيه أن يكبر قبل الامام ومن قائل ان كبر قبل الامام أجزأه ومن قائل ان كبر مع تكبير الامام وفرغ بفراغ الامام أجزأه وان فرغ المأموم من تكبيره قبل فراغ الامام لم يجزه الاحرام للمأموم اما أن يعتبر فيه كونه مصليا فقط فيجزي قبل الامام ومعه و بعده وان اعتبر كونه مصليا ومأموما لم يجزه أن يكبر قبل الامام فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ولا تكبروا حتى يكبر فنهى فان علم انه نهى كراهة أجزأه قبل الامام ومعه وان علم انه نهى تحريم لم يجزه ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ ورد في الخبر ان العبد يقول في حال من الاحوال الله أكبر فيقول الله أنا أكبر يقول العبد لا اله الا الله يقول لا اله الا أنا يقول العبد لا اله الا الله له الملك وله الحمد

يقول الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد يصدق عبده ومن هنا كان اسمه المؤمن وأمثاله فاذا كان الحق لا يقول شيأ من ذلك حتى يقول العبد فالعبد أولى بالاتباع فليس للمأموم أن يسبق امامه بشئ من أفعال الصلاة ولا من أقوالها حتى فى قراءة الفاتحة ليس له أن يشرع فيها اذا جهر بها حتى يفرغ منها أو يتبع سكتات الامام فيها فيقرأ ما فرغ الامام منها فى سكتة الامام وفى صلاة السر يقرأها بحسب ما يغلب على ظنه الا فى الصلاة بعد الجلسة الوسطى فانه يقرأها ابتداء

﴿فصل بل وصل فيمن رفع رأسه قبل الامام﴾

فمن قائل انه أساء ويرجع وصحت صلاته ومن قائل صلاته تبطل (وصل الاعتبار) الامام الحق والقيومية صفته فلا يجوز للمأموم أن يرفع قبل امامه وان صلاته تبطل فانه فى حال لا يصح فيها أن يكون مأموما مثله ولا للحق فان قيومية الحق به فى رفعه من الركوع تسبق قيوميته اذ كل ما يقام فيه العبد انما هو عن صفة الهية ظلها هو الذى يظهر فى العبد والظل تبع بلا شك والعبد ظل لقول السلطان ظل الله فى الارض وانما ورد هذا فى الرفع لان طلب العلو بل العلو له سبحانه بالاستحقاق وانما الذى ينبغى للمأموم الاقتداء بالامام فى كل خفض ورفع فأما الخفض فربما طلب النفس فيه للتخيل الفاسد الذى يطرأ من الجاهل فاعلم ان الحق وصف نفسه بالنزول فيسبق المأموم بخفضه نزول الحق اليه قبل نزوله وهو به الى السجود فلا ينحط الى السجود حتى يسبقه امامه فانه ان لم يكن بجد الحق فى سجوده فلمن ينزل هذا العبد المصلى وينحط بفعله ذلك فلا ينحط الا لله الذى وصف نفسه بالنزول من علوه الى عبده فيقول العبد يارب هذه صفتى فأنا أحق بها وانما اضطرورة الدعوى رفعتنى عن مقام الانحطاط لكونك أخبرت انك خلقتنى على الصورة فشمخت نفسى على من نزل عن هذه الدرجة التى خصصتنى بها ثم مننت على بأن نزلت الى فمن كان هذا مشهده ومشربه اقتدى بالامام فى جميع الاحوال والاحكام

﴿فصل بل وصل فيما يحمله الامام عن المأموم﴾

اتفق علماؤنا على انه لا يحمل الامام عن المأموم شيأ من فرائض الصلاة ماعدا القراءة فانهم اختلفوا فى ذلك فمن قائل ان المأموم يقرأ مع الامام فيما أسر به ولا يقرأ معه فيما جهر به ومن قائل لا يقرأ معه أصلا ومن قائل يقرأ معه فيما أسر أم الكتاب وغيرها وفيما جهر أم الكتاب فقط وبه أقول وبعضهم فرق فى الجهر بين من يسمع قراءة الامام وبين من لا يسمع فأوجب على المأموم القراءة اذا لم يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذى أذهب اليه بعد وجوب قراءة الفاتحة على كل مصل من امام وغير امام انه ان قرأ فى نفسه كان أفضل الا أن يكون بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة الامام واجب لامر الله الوارد فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وما خص حال صلاة من غيرها والقرآن مقطوع به عند الجميع واذا لم يسمع ان لم يقرأ المأموم أعنى غير الفاتحة أجزأته صلاته الا فاتحة الكتاب كما قلنا فانه لابد منها لكل مصل فان الله قسم الصلاة بينه وبين عبده وما ذكر الا الفاتحة لاغير فمن لم يقرأها فما صلى الصلاة المشروعة التى قسمها الله بينه وبين عبده ولكن يتبع المأموم بقراءة الفاتحة سكتات الامام فيجمع بين الآية والخبر وان لم يسكت الامام ويكره له ذلك فليقرأها المأموم فى نفسه بحيث أن لا يسمعه الامام آية آية حتى يفرغ منها ولا يجهر على الامام بقراءته

﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ لما احتوت الصلاة على أركان وهى فروض الاعيان لم تجز فيها نفس عن نفس شيأ وكل ما ليس بفرض ويجبره سجود السهو فان الامام يحمله عن المأموم ومعناه ان المأموم اذا نقصه أو زاد لم يسجد لسهوه وذلك ان الفروض حقوق الله فحق الله أحق بالقضاء وما عدا الفروض وان كانت حقا من حيث ما هى مشروعة وهى على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهى الافعال التى للشرع بها اعتناء من حيث ما فيها من الانعام الذى يقرب من انعام الفرائض بالشبه ولهذا جعل لها بدل ومنها ما هى حقوق للعبد مما رغب فيها فان شاء عمل بها وان شاء تركها وما جعل لها بدل فان عمل بها كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن عليه حرج ولم يحصل له ذلك الثواب الذى يحصل من فعلها كرفع الايدى فى كل خفض ورفع عمدا فان كان فى نفسه الرفع أو من مذهبه لما اقتضاه دليله فلم يفعل نسيانا أو سهوا فانه يسجد لسهوه لا لرفع اليدين فان السجود ما شرعه الله الا للسهو هذا لا للمسهو عنه بدليل انه لو تركه عمدا

أوعن اجتهاد لم يسجد له بخلاف ماجعل له بدل وليس بفرض فان الصلاة تبطل بتركه عمدا أو بفعل مالم يشرع له فعله عمدا وفرق بين الجلسة الوسطى و بين جلسة الاستراحة والجلسة التي بين السجدتين في كل ركعة والجلسة الاخيرة وحكم ذلك كله مختلف واعتباره في العماء وفي العرش وفي السماء الدنيا وفي الارض عند جلوس العبد في مجلسه فالعماء للجلوس بين السجدتين والعرش للجلسة الاخيرة والسماء للجلسة الوسطى ومع جلوسي في الارض حيث كنت من مجالسي لجلوس الاستراحة وأما من جلس في وتر من صلاته فاحكمه حكم الجلسة الوسطى فانه لم يشرع له تركها وجلسة الاستراحة شرع له فعلها فلو تعمد جلوس الاستراحة فقد تعمد ماشرع له ولم تبطل صلاته وان جلس في وتر من صلاته ناسيا وهو يريد القيام سجد لسهوه لا لجلوسه وله أجر الجلوس وأجر ماسها عنه لسجود السهو الذي هو ترغيم للشيطان وله أجر من أنكى في عدو الله وفي عدوه فان الله يقول ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والشيطان من الكفار لقول الله فيه وكان من الكافرين وسيأتي مايليق بهذا كله في السهو من هذا الباب ان شاء الله تعالى

﴿فصل بل وصل في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام في الصحة والبطلان﴾

اختلف العلماء هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة وبه أقول وان اقتدى به فيما أمر ان يقتدي به فيه بصحة صلاة الامام أولا فمن الناس من رأى أنها مرتبطة ومنهم من لم ير أنها مرتبطة ولهذا اختلفوا في الامام اذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فمن يرى الارتباط قال صلاتهم فاسدة ومن لم ير الارتباط قال صلاتهم صحيحة وهو الذي أذهب اليه وفرق قوم بين أن يكون الامام عالما بجنابته أو ناسيا فقالوا ان كان عالما فسدت صلاتهم وان كان ناسيا لم تفسد صلاتهم (وصل الاعتبار في ذلك) لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما في وسع الانسان أن يعلم ما في نفس غيره ولا يحيط علما بأحوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله مع الله ولهذا ما أمره الشرع في الائتمام بامامه الا فيما يشاهده من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فاذا علم ان الامام على غير طهارة فليس له أن يقتدي به من وقت علمه وصح له ما مضى من صلاته معه قبل علمه ولا اعتبار في ذلك لنسيان الامام أو عمده فان الامام عنده من وقت علمه في غير صلاة شرعا وما أمره الله أن يرتبط أعني أن يقتدي الا بالمصلي فان كان الامام ناسيا لجنابته أو حدثه فهو مصل شرعا وصلاة المأموم صحيحة شرعا وائتمامه بمن هو مصل شرعا وان علم المأموم ان الامام على غير طهارة فان تمكن للمأموم أن يعلمه بحدثه في نفس صلاته أعلمه بحيث أن لا تبطل صلاة المأموم بذلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم وان لم يتمكن صلى لنفسه فاذا فرغ من صلاته أعلمه بحدثه سواء فرغ الامام أو لم يفرغ فان تذكر الامام أو قلده تطهر وان لم يتذكر ولم يقلده فهو بحسب ما يقتضيه علمه ومذهبه في ذلك وصلاة المأموم صحيحة انتهى الجزء الحادي والاربعون بانتهاء السفر السادس من هذه النسخة والحمد لله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل في فصول الجمعة﴾

﴿فصل بل وصل في الخلاف في وجوبها﴾

اختلف العلماء في وجوب الجمعة فمن قائل انها من فروض الاعيان ومن قائل انها من فروض الكفاية ومن قائل انها سنة (وصل في الاعتبار) ليس لهذه الصلاة قدم في توحيد الذات ولا نتيجة في حال العالم بها العامل لكن لها العلم بأحدية الكثرة وكذلك من يرى ان الذات اقتضت لنفسها وجودا أو علما فلا ينتج هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا في تجليه في هذه الصلاة وذلك انها مبنية في وجودها وحقيقتها على الزائد على الواحد فهي من حضرة الاسماء الالهية فان وقوعها لا يصح من المنفرد بخلاف الصلوات كلها فانها تصح من المنفرد وكل صلاة ما عدا الجمعة تعطي ما تعطي الجمعة من حيث ما هي صلاة من تكبيرة الاحرام الى التسليم منها وتعطي ما لا تعطيه الجمعة من العلم بأحدية الحق التي لها الغنى

على الاطلاق ومن العلم برجوع النسب أو الصفات الى عين واحدة فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل فيمن تجب عليه الجمعة﴾

اتفق العلماء على انها تجب على من تجب عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا أربعة شروط اثنان متفق عليهما واثنان مختلف فيهما فالمتفق عليهما الذكورة والصحة وانها لا تجب على المرأة والمريض والاثنان المختلف فيهما المسافر والعبد فمن قائل ان الجمعة تجب على المسافر وبه أقول وتجب على العبد فللعبد أن يتأهب فان منعه سيده فيكون السيد من الذين يصدون عن سبيل الله ومن قائل انه لا تجب عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه ان الجمعة واجبة الا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض وفي رواية أخرى الا خمسة وذكر المسافر (وصل في اعتبار ذلك) لما كان من شرطها ما زاد على الواحد وانها لا تصح بوجود الواحد فاعلم ان العقل قد علم ان لله أحدية ذاتية لا نسبة بينها وبين طلب الممكنات وقد ذكرناها والعاقل يعلمها فمن المحال أن يعقل العقل وجود العالم من هذه الاحدية فوجب عليه بصلاة الجمعة أن يرجع الى النظر فيما يطلبه الممكن من وجود من له هذه الاحدية فنظر فيه من كونه الها يطلب المألوه فهذه معرفة أخرى لا تصح الا بالجماعة وهو تركيب الادلة وترتيبها فوجبت صلاة الجمعة على العقل الموصوف به العاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين فالعقل الذي نقص منها هو عقل هذه الاحدية الذاتية فوجبت الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم بكونه الها ونقص عقل المرأة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها أن تجمع بينها وبين العلم بالله من كونه الها وأما العبد الذي يسقط عنه وجوب الجمعة عند من يقول به وهو العبد المستحضر لجبر الله له في اختياره فان الحقيقة تعطي ان العبد مجبور في اختياره فلما لم يتمكن له أن يجمع بين الحرية والعبودة لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرناه وذكر أنه لا تجب عليه الجمعة انه اذا حضرها صلاها كذلك اذا حضرت مواطن الاعتبارات المانعة للمذكورين من الوجوب انها لا تجب عليه فان في عنها بحال يخالفها وجبت الجمعة أي وجب عليه علم ما لم يكن يجب عليه علمه كمريم وآسية اللتين حصل لهما درجة الكمال فتعين عليهما علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الالهية التي هي أحدية الكثرة وأما المريض وهو الذي لا يقول بالاسباب ولا يعلم حكمتها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فانه من العلم بالله قدر ما تعطيه حكم الاسباب ومن لم يعط حاله هذا العلم ويقدح في تجريده ويخاف عليه لم يجب عليه أن يجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم بتجريد التوحيد عنها وأما المسافر فان حاله يقتضي أن لا تجب عليه الجمعة فانه ما بين ابتداء الغاية وانتهاء الغاية فهو بين من والى فلا تعطي حالته أن يجمع بين من والى التي تطلبها الامن التي هي في الى الى الى أخرى فان الى تلك غابت فيها من ولولا الى الاخرى ما عرفت أن في نفس الى الاولى من فانها نهاية الاولها بداية ولا ينعكس فلا تجب عليه الجمعة من حيث ما هو عين من الاولى والذي نقول بوجوبها عليه انما هو مع من التي تتضمنها الى الاولى والى الثانية والثالثة وكذا الى ما لا نهاية له فلولا المنازل في الطريق والمقامات ما عقل لمن غاية فالى تطلب من ومن لا تطلب الى وأما الصبي فهو المائل الى طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا الا بهذه الصفة فمن المحال أن يرفع رأسه الى معرفة حقيقته التي يصح له بالعلم بها الجمعة فلهذا اعتبرنا ان الصبي لا تجب عليه الجمعة

﴿وصل في فصل شروط الجمعة﴾

اتفق العلماء على انها شروط الصلوة المفروضة المتقدمة وقد ذكرناها ما عدا الوقت والاذان فانهم اختلفوا في ذلك وكذلك اختلفوا في الشروط المختصة بها وسأذكرها

﴿وصل في فصل الوقت﴾

فمن قائل ان وقتها وقت الزوال يعني وقت صلاة الظهر ومن قائل ان وقتها قبل الزوال وأنا أقول بالتخيير بين الوقتين (وصل الاعتبار في ذلك) قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل ثم قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فأمرنا بالنظر اليه والنظر اليه معرفته ولكن من حيث انه مد الظل وهو اظهاره وجود عينك فما نظرت اليه من حيث أحدية ذاته في هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث أحدية فعله في ايجادك في الدلالة وهو صلاة الجمعة فانها لا تجوز للمنفرد فان

من شرطها مازاد على الواحد فمن راعى هذه المعرفة الالهية قال بصلاتها قبل الزوال لانه مأمور بالنظر الى ربه فى هذه الحال والمصلى يناجى ربه ويواجهه فى قبلته والضمير فى عليه يطلبه أقرب مذكور وهو الظل ويطلبه الاسم الرب واعادته على الرب أوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل فى رؤيته يوم القيامة فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة أى وقت الظهر وأراد عند الاستواء بقبض الظل فى الشخص فى ذلك الوقت لعموم النور ذات الرائى وهو حال فنائه عن رؤية نفسه فى مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو عند الاستواء ثم عاد الى مده بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فعرفه بعد المشاهدة كما عرفه لاول قبل المشاهدة والحال الحال قال ان وقت صلاة الجمعة بعد الزوال لانه فى هذا الوقت ثبتت له المعرفة بربه من حيث مده الظل وهنا تكون اعادة الضمير من عليه على الرب أوجه فانه عند الطلوع يعاين مد الظل فينظر ما السبب فى مده فيرى ذاته حائلة بين الظل والشمس فينظر الى الشمس فيعرف من مده ظله ما للشمس فى ذلك من الاثر فكان الظل على الشمس دليلا فى النظر وكان الشمس على مد الظل دليلا فى الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو فى حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس عاين امتداد الظل من ذاته قليلا قليلا جعل الشمس على مد الظل دليلا فكان دلوكها نظير مد الظل وكان الظل كذات الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالمؤثر فى المد انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس بوجودك فقام وجودك فى هذه المسئلة مقام الالوهة لذات الحق لكونه ما أوجد العالم من كونه ذاتا وانما أوجده من كونه الها فانظر يا ولى مقام ذاتك من حيث وجودك ترما أشرف نسبته فوجودك وجود الحق اذ الله ما خلق شيأ الا بالحق وبميل الشمس عنك يمتد ظلك فهى معرفة تنزيه جعل ذلك دليلا لتعتقده فان الشمس تبعد عنك وكما بعدت عنك نبهتك انك لست مثله ولا هو مثلك الآن يحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذى ينبغى لذات الحق كما انه فى طلوعها وطلبها اياك بالانقاء الى الاستواء تشمر ظلك شيأ بعد شئ لعلمك أن بظهورها فى علوها تمحوك وتفنيك الى أن لا تبقى منك شيأ من الظل خارجا عنك وهو نفى الآثار بسببك ولهذا لم تشرع الصلاة عند الاستواء لفناء الظل فلمن ذا الذى يصلى أو الى من تواجه فى صلاتك والشمس على رأسك ولذا قال فى أهل المدينة وما كان على خطها شرقوا يعنى فى التوجه الى القبلة فى الصلاة ولا تغربوا أى راقبوا الشمس من حيث ماهى شارقة فانها تطلع فتفنيكم عنكم فلا يبقى لكم مقام ولا أثر قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام ان ذلك هو المقام الاشرف بخلاف الدلوك فان الدلوك يمكن أن ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله ويمكن أن ينظر الى تنزيه الحق فى ميله عنه بخلاف الشروق فى الدلالة فقال صلى الله عليه وسلم شرقوا ولا تغربوا أى خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه أرفع للاحتمال من الغروب وبعد أن تبين هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة أصاب ومن صلاها بعد الزوال أصاب والذى أذهب اليه ان صلاتها قبل الزوال أولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغى أن يتوجه الى الحق سبحانه بالفرضية فى جميع الاوقات فكانت صلاتها قبل الزوال أولى وان كان قد يتفق أن يكون ذلك وقت أداء فرض صلاة فى حق الناسى والنائم اذا تذكرا ولكن بحكم التبعية يكون ذلك فان المعتبر انما هو التذكر أو اليقظة فى أى وقت كان بخلاف صلاة الجمعة اذا جعلناها قبل الزوال فتعين لها الوقت كما تعينت أوقات الصلوات المفروضات وان الله قد أشار الى نعيم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال بكل شئ محيط وقال وهو معكم أينما كنتم فاعلم ذلك

﴿وصل فى فصل فى الاذان للجمعة﴾

قال تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن وقت النداء يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين يشرع الخطيب فى خطبته ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى وقت النداء فله من الأجر بحسب بكوره وهى مسئلة خلاف فالبدنة من وقت تعيين السعى فاما الأذان فان جمهور العلماء اتفقوا على ان وقته هو اذا جلس الامام على المنبر واختلفوا هل يؤذن بين يدى الامام مؤذن واحد فقط أو أكثر من واحد فمن قائل لا يؤذن بين يدى الامام الا واحد فقط وهو الذى يحرم به البيع والشراء وقال آخرون بل يؤذن اثنان فقط وقال آخرون يؤذن ثلاثة ولكل

قائل بجواز استناد الى أثر والذى أذهب اليه فى هذه المسئلة ان الأذان لصلاة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضة كلها وقد تقدم الكلام على الاذان فى الصلوات قبل هذا الا انه لا يجوز أن يؤذن اثنان ولا جماعة معا بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الاذان الاعلام وهو دعاء الحق عباده لمعرفته من حيث ماهو الله الناس ورب آبائنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فذكره بالاضافة وما قال ذلك مطلقا فان الحق سبحانه لا يعين لفظا ولا يقيد أمرا الا وقد أراد من عباده أن ينظروا فيه من حيث ما خصصه وأفرده لتلك الحالة أو عينه بتلك العبارة ومتى لم ينظر الناظر فى هذه الأمور بهذه العين فقد غاب عن الصواب المطلوب ولما كانت الجمعة لا تصح الا بالجماعة علمنا ان الاذان الذى هو الاعلام بالاعلان للاتيان والسعى الى هذا التجلى الخاص لابد أن يعطى مالا يعطى المنفرد وقد بينا ذلك وما بقى الا اختلاف مقامات الناظرين فى ذلك بين مؤذن واحد واثنين وثلاثة ولا توقيت عندنا فى ذلك الا أنه لابد من أذان والواحد أدناه فان زاد جاز ولكن واحد بعد واحد فاما الاذان الواحد فيراه من يرى صلاة الجمعة من حيث ماهى صلاة فقط ومن يرى الاثنين فيرى كونها صلاة فى جماعة فلا تجزى للمنفرد ومن رأى الثلاثة فى الاذان لها فلكونها صلاة فى جماعة بيوم خاص وحالة مخصوصة لا تكون فى سائر الايام بخلاف الصلوات المفروضة فى كل يوم فمن اعتبر هذه الاحوال الثلاثة قال بثلاثة مؤذنين فيقول الاول حى على الصلاة ويقول الثانى حى على الصلاة فى الجماعة ويقول الثالث حى على الصلاة فى الجماعة فى هذا اليوم فأعلم كل مؤذن بحالة لم يعلم بها الآخر واعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز

﴿وصل فى فصل الشروط المختصة بيوم الجمعة فى الوجوب والصحة﴾

فمن جملة شروطها الجماعة واختلفوا فى مقدار الجماعة فمن قائل واحد مع الامام وبه أقول حضرا وسفرا عندى ومن قائل اثنان سوى الامام ومن قائل ثلاثة دون الامام ومن قائل أربعون ومن قائل ثلاثون ومن قائل اثنا عشر ومنهم من لا يشترط عددا ولكن رأى انه يجوز بما دون الاربعين ولا يجوز بالثلاثة والاربع وهذا الشرط من شروط الوجوب والصحة أى به تجب الجمعة وتصح ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ اما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف أحدية الحق من أحدية نفسه فيتخذ أحدية نفسه على أحدية ربه دليل قال الشاعر

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وآية كل شئ عنده أحديته اذ كان كل موجود لابد أن يمتاز عن غيره بأحدية لا تكون لغيره وتلك الاحدية هى على الحقيقة حقيقة أنيته وهويته فيعلم من ذلك ان ربه على خصوص وصف فى هويته لا يمكن أن يكون ذلك لسواه وأما من قال اثنان فهو الذى يعرف توحيده من النظر فى شفعيته فيرى كل ما سوى الحق لا يصح له الانفراد بنفسه وانه مفتقر الى غيره فهو مركب من عينه ومن اتصافه بالوجود المستفاد الذى لم يكن له من حيث عينه وأما من قال بالثلاثة وهو أول الافراد فهو الذى يرى ان المقدمتين لا تنتج الا بروابط فهى أربعة فى الصورة وثلاثة فى المعنى فيرى انه ما عرف الحق الا من معرفته بالثلاثة فاستدل بالفرد على الواحد وهو أقرب فى النسبة من الاستدلال بالشفع على الاحدية وأما من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوى الذى أنتج له معرفة كلام الحق من حيث ما قد علمتم من قصته المذكورة فى القرآن وكذلك أيضا من حصلت له معرفة ربه من اخلاصه أربعين صباحا وهى الخلوة المعروفة فى طريق القوم فانهم يتخذونها التحصيل معرفة الله بما يحصل لهم فيها من الاخلاص مع الله من المشوب وأما من قال بالثلاثين فنظر الى الميقات الاول الموسوى وعلم ان ذلك هو حد المعرفة الا أنه طرأ أمر أخل به فزاد عشرا جبر الذلك الخلل فهو بالمعنى ثلاثون فمن سلم ميقاته من ذلك الخلل فان مطلوبه من العلم بالله يحصل بالثلاثين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ومن هذا الحد لما جرى من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى أداه ذلك الى الانفراد مع الله وهجرهم فآلى من نسائه شهرا لعلمه ان المقصود يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق بآية التخيير فخير نساءه فانه كان المطلوب بذلك التوقيت ما فتح له به فان الحق يجرى مع العبد فى فتحه على حسب قصده والسبب الذى أداه الى الانفراد

به فمن أدّاه الى الانفراد به اطلاق الامر اليه فكانت نتيجته فى خلوته مطلقة فيرى سريانه فى الالهية سريان الوجود الالهى فى الموجودات وهو أتم الكشف الكيانى وأعلاه ومن هنا شرع التخلق بالاسماء الالهية والافأى نسبة بين الممكن والواجب الوجود لنفسه وأمامن قال بالاثنى عشر فاعتبر نهاية الانسان ومرتبته العلوية وهى اثناعشر واعتبر أيضا أسماء الاعداد البسائط دون المركبات وهى اثناعشر من واحد الى تسعة والعقد ثلاثة وهى العشر والمئون والآلاف فهذه اثناعشر وبعد هذا اما تم عدد الامر كب فى هذه الاصول فهى جمعية البسائط فاعلم ذلك وأمامن لم يشترط عددا وقال بدون الاربعين وفوق الاربعة التى هى عشر الاربعين فان الاربعين قامت من ضرب الاربعة فى العشرة فهى عشر الاربعين فكأنه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعة ولم يقف عندها فيقول لا تصح المعرفة بالله الا بالزائد على الاربعة وأقل ذلك الخمسة وهى المرتبة من الفردية والمرتبة الاولى هى الثلاثة وهى للعبد فانها هى التى تنتجت عنها معرفة الحق فمن قال تجوز الجمعة بالثلاثة ويرى صاحب هذا القول أعنى الذى يقول بالزائد على الاربعة ان الفردية الثانية هى للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفرديته الثلاثية فكان الحاصل فردية الحق لا أحديته لان أحديته لا تصح أن ينتجها شئ بخلاف الفردية ولما كان أول الافراد للعبد من أجل الدلالة فان المعرفة بنفس العبد مقدمة على معرفة العبد بربه والدليل يناسب المدلول بالوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد الا الفرد فأول فرد يلقاه بعد الثلاثة فردية الخمسة فجعلها للحق أى لمعرفة الحق فى الرتبة الخامسة فمازاد الى مالا يتناهى من الافراد فقد بان لك فى الاعتبار منازل التوقيت فيما تقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الاحوال

﴿وصل فى فصل الشرط الثانى وهو الاستيطان﴾

اتفق كل من قال من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر والسلطان ولم يشترطه بعضهم لكن اشترط الاستيطان فى قرية أومافى معناها ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ أهل طريق الله على نوعين منهم من يتغير عليه الحال مع الانفاس على علم منهم بذلك فى قلوبهم وهم الاكابر من أهل الله فهم مسافرون على الدوام فمن المحال عليهم الاستيطان وهم فى ذلك على نظرين فمن كان نظره ثبوته فى مقام مراعاة الانفاس وذوق تغيرها وتنوعات التجليات دائما مع كل نفس كنى عن ثبوته فى هذه الحال بالاستيطان وهو فى الحقيقة مقيم لا مقيم من وجهين مختلفين فان لا مقام مقام جعل استيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وان كان مسافرا فى استيطانه كسفر صاحب السفينة كما قال بعضهم فى سير الانسان فى عمره

فسيرك ياهذا كسير سفينة * بقوم جلوس والقلاع بطير

ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة وأقامهم الحق فى مقام واحد فيما يرونه فى نفوسهم وان كان محالا فى نفس الامر وهم فى لبس من خلق جديد فهم بهذا الاعتبار من أهل الاستيطان فيقيمون الجمعة ويرون ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره فى انتقاله فى الاحوال والمشاهد ويرى ان الاقامة محال على حال واحد ذوقا وان سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والامر فى نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بمجرد العدد لا بالاستيطان

﴿وصل فى فصل جمعتين فى مصر واحد اختلف علماؤنا هل يقام جمعتان فى مصر واحد أم لا يقام﴾

فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بأنه لا يجوز وبالجواز أقول الان فيه مالا يثلج الصدر به والاولى أن لا وكذلك اشترط بعضهم المصر ولم يشترطه بعضهم وبعدم هذا الشرط أقول وكذلك اشترط بعضهم أن يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يأت فى شئ من هذه الامور كلها نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير (وصل الاعتبار فى ذلك) المصر الواحد ذات الانسان فى الاعتبار فانه مدينة فى نفسه بل هو جميع العالم وذات الانسان تنقسم الى قسمين الى لطيف والى كثيف فان اتفق أن يختلف التجلى على الانسان فيتجلى له فى الاسم الظاهر حسا أو تمثلا وفى الاسم الباطن معنى وتنزلا فانه مأمور فى هذه الحال بقبول التجليين قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه

بين الضدين ثم تلاهو الاول والآخر والظاهر والباطن لجاز عنده اقامة جمعتين فى مصر واحد وأ كثر من جمعتين فقد يشهد الحق فى كل اسم عنده من أسمائه ولكل اسم منه عالم ليس للاسم الآخر فيقام فى ذات الانسان جمعات كثيرة لاختلاف عوالمه فى نفسه ولكل اسم حكم وسلطنة فى عالمه وجماعته والمصر واحد فهذا قد حصل له المصر والسلطان والاقامة والسفر فى حال واحد وعين واحدة وهو مسمى الانسان وهو عالم صغير الجرم كبير المعنى ومن كان نظره فى مثل هذه التجليات المتنوعة فى الاسماء الالهية والاعيان الكونية وان الحق هو الاول من عين ماهو آخر من عين ماهو ظاهر من عين ماهو باطن الى سائر الاسماء كانت ما كانت لاتساع الامر فى نفسه بتنوع معانى هذه الاسماء الالهية والاعيان الكونية واماوان تعددت بالنسب فهى عين واحدة وجود امنع أن يقام جمعتان فى المصر الواحد وكل عارف من أهل الله يعمل بحسب وقته ونظره ولهذا قالوا ان الصوفى ابن وقته

﴿وصل فى فصل الخطبة﴾

اختلف علماء الشريعة فى خطبة يوم الجمعة هل هى شرط فى صحة الصلاة وركن من أركانها أم لا فذهب الا كثرون الى انها شرط وركن وقال قوم انها ليست بفرض و به أقول وفى النفس من ذلك شئ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مانص على وجوبها ولا على خلافه بل نقل بالتواتر انه لم يزل يخطب فيها والوجوب حكم وتركه حكم ولا ينبغى لنا أن نشرع وجوبها ولا غير وجوبها فان ذلك شرع لم يأذن به الله فذهبنا المحقق التوقيف فى الحكم عليها مع العمل بها ولا بد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يصليها بخطبة كما لم يزل يصلى العيدين بخطبة مع اجماعنا على ان صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط الاوصلى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد وخطب (وصل الاعتبار فى ذلك) الخطبة شرعت للموعظة والخطيب داعى الحق وحاجب بابه ونائبه فى قلب العبد يرده الى الله ليتأهب لمناجاته ولذلك قدمها فى صلاة الجمعة حتى جعلتها عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فيما روى عنها ان الخطبة فى صلاة الجمعة بدل من الركعتين فان صلاة الجمعة ركعتان كصلاة المسافر فسنها قبل الصلاة لما ذكرناه من قصد التأهب للمناجاة كما سن النافلة من أجل الفريضة ابتداء لاجل التذكرى والتأهب فان عناية الشرع انما هى بما فرض فسن النافلة ابتداء فى جميع الصلوات المفروضة ألا تراه حين فرض عليه قيام الليل كان يفتتحه بركعتين خفيفتين قبل الشروع فى قيام الليل كل ذلك ليتنبه القلب لمناجاة من دعاه اليه بما افترض عليه ومشاهدته ومراقبته فان الفريضة هى المطلوبة منه وهو المطلوب بها فمن رأى ان الانتباه أصل فى الطريق كالهروى وغيره قال بوجوب الخطبة كالوضوء للصلاة منبه ومن رأى ان المقصود هو الصلاة وان الاقامة فيها هو عين الانتباه لمن كان خفيف النوم جعل الخطبة سنة راتبة ينبغى أن تفعل وان لم ينص عليها ولكن ثابر عليها فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة أولى من أن يكون الانتباه فى عين المناجاة فربما أثرت فى مناجاته نومته المتقدمة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فيحتمل أن يريد هنا بالذكر الخطبة فانه مأمور بالانصات فى حال الخطبة ليسمع ما يقول ألا ترى ماقيل فى حق المؤذنين انهم أطول الناس أعناقا والعنق مجرى النفس وامتداده للاسماع برفع الصوت به كنى عنه بطول العنق ولما أشهدنى الحق الاذان بنفسى رأيت لكل كلمة من الخبر المقيد بالحس مد البصر فى كل كلمة فالمؤذنون أفضل جماعة دعت الى الله عن أمر الله ورسوله ولولا رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته لاذن فانه لو أذن وتخلف عن اجابته من سمعه اذا قال حى على الصلاة كان عاصيا فكان بالمؤمنين رؤفا رحيما وانما قلنا انه يريد بالسعى الى ذكر الله الخطبة لان الصلاة بذاتها تنهى عن الفحشاء وهو ماظهر من المخالفة والمنكر وهو ما تنكره القلوب ولذكر الله فيها أكبر ما فيها يعنى القول فيها أشرف أفعال المكلف فى الصلاة فانها تشتمل على أفعال وأقوال وقد روينا عن بعض العلماء انه تأول ذكر الله الذى يسعى اليه هو الخطبة

﴿وصل فى فصل اختلاف القائلين بوجوب الخطبة فى المجزى منها ماحده﴾

فمنهم من قال أدنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لا بد من خطبتين ومن قائل أقل ما ينطلق عليه اسم خطبة

لغة فى لسان العرب والقائل بالخطبتين يرى انه لا بدّ أن يجلس الخطيب بينهما يعنى بين الخطبتين ويكون فى كل واحدة منهما قائما يحمد الله فى أولها ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويوصى بتقوى الله ويقرأ شيأ من القرآن فى الاولى ويدعو فى الثانية (وصل الاعتبار فى ذلك) اعتبار درجات المنبر المقامات والترقى فيها الترقى فى مقامات السلوك الى الله تعالى حتى يكون الداعى على بصيرة كما يعاين ببصره الخطيب الجماعة ببصره وان كان أعمى فهو بمنزلة الداعى على غير بصيرة وهو المقلد وأما الخطبة فالخطبة الاولى يذكر فيها ما يليق بالله من الثناء والتحريض على الامور المقربة من الله بالدلائل من كتاب الله والخطبة الثانية بما يعطيه الدعاء والالتجاء من الذلة والافتقار والسؤال والتضرع فى التوفيق والهداية لما ذكره وأمر به فى الخطبة وقيامه فى حال خطبته أمّا فى الاولى فبحكم النيابة عن الحق فيما نذر به وأوعد ووعد فهو قيام حق بدعوة صدق وأما القيام فى الثانية فقيام عبد بين يدى سيد كريم يسأل منه الاعانة فيما قال الله على لسانه فى الخطبة الاولى من الوصايا وأمّا الجلسة بين الخطبتين ليفصل بين المقام الذى تقتضيه النيابة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب وبين المقام الذى يقتضيه مقام السؤال والرغبة فى الهداية الى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص من الشارع بايجاب الخطبة ولا بما يقال فيها الا مجرّد فعله لم يصح عندنا أن نقول يخطب شرعا ولا لغة الا انا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التأسى لا على طريق الوجوب ويقبله الله على ما يعلمه من ذلك قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فنحن مأمورون باتباعه فيما سنّ وفرض فنجازى من الله تعالى فيما فرض جزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذى وقع فيه الاتباع ونجازى فيما سنّ ولم يفرضه جزاء فرض واحد وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذى لم يوجبه فان حوى ذلك الفعل على فرائض جوزينا جزاء الفريضة بما فيه من الفرائض كنافلة الصلاة ونافلة الحج فانها عبادة تحوى على أركان وسنن ونوافل صدقة التطوع ما فيها شئ من الفرائض فنجازى فى كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل بما وعد الله للعامل به من الخير ولا بدّ من فرضية الاتباع فاعلم ذلك فالعارف يحمل درجات المنبر على الترقى فى الاسماء الالهية بالتخلق وفيها درج عال كالقادر والعالم ودرج دونه كالمقتدر وحتى نعلم وكان لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث أدراج وكذلك الاسماء على ثلاث مراتب لكل درج مرتبة فأسماء تدل على الذات لا تدل على أمر آخر وأسماء تدل على صفات تنزيه وأسماء تدل على صفات أفعال وما ثم مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت فى العالم فأسماء الذات يتعلق بها ولا يتخلق وأسماء صفات التنزيه يقدس بها جناب الحق تعالى ويتخلق بها العبد بحسب ما تعطيه مما يليق به فكما ان العبد يقدس جلال الله أن تقوم به صفات الحدوث كذلك يقدس العبد بهذه الاسماء فى التخلق بها نفسه أن تقوم به صفات القدم والغنى المطلق وأسماء صفات الافعال يوحد العبد بها ربه فلا يشرك فى فعله تعالى أحدا من خلقه وما فى الحضرة الالهية سوى ما ذكرناه ولا فى الانسان سوى ما ذكرناه ولا فى الامكان سوى ما ذكرناه فالعبد لا يكون ربا لمن هو عبد له والرب لا يكون عبدا تعالى الله فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لكماله فى الدلالة عليه واستيعابه ما نسب الحق الى نفسه والى العالم فان قلت فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه بالاسماء الالهية حين قال أو استأثرت به فى علم غيبك فلعله يدل على أمر آخر قلنا لا بدّ أن يدل ذلك الاسم اما على الله واما على ماسوى الله واما على الله وعلى ماسوى الله بوجهين واعتبارين وما ثم قسم ثالث وكل هذه الاقسام قد حصلت فى هذه الاسماء التى بأيدينا من جهة معانيها فان الذى يدل من ذلك الاسم الذى لم نعرفه على الله اما أن يدل على صفة تنزيه وقد وجدت عندنا واما على صفة فعل وقد وجدت واما على صفة يعقل معناها فى المحدثات كالفرح والتعجب فغاية الامر أن يكون العالم فى الدلالة كأن فى الامكان مثل هذا العالم مما لا يتناهى فقد انحصر الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقائق فاعلم ذلك

﴿وصل فى فصل الانصات يوم الجمعة عند الخطبة﴾

اختلف الناس فى الانصات يوم الجمعة والامام يخطب على ثلاثة أقوال فمن قائل انّ الانصات واجب على كل حال وانه حكم لازم من أحكام الخطبة ومن قائل ان الكلام جائز فى حال الخطبة الا حين قراءة القرآن فيها ومن قائل بالتفريق فى ذلك

بين من يسمع الخطبة و بين من لا يسمعها فان سمع أنصت وان لم يسمع جازله أن يسبح أو يتكلم فى مسئلة من العلم والجمهور على انه ان تكلم لم تفسد صلاته وروى عن ابن وهب انه قال من لغا فصلاته ظهر أربع وأما القائلون بوجوب الانصات وهم الجمهور فانقسموا ثلاثة أقسام قسم أجازوا التشميت وردّ السلام فى وقت الخطبة و به قال الاوزاعى والثورى ومنهم من لم يجز ردّ السلام ولا التشميت و بعضهم فرّق فقال برد السلام ولا يشمت (وصل الاعتبار فى ذلك) انما شرع الوعظ والتذكير للاصغاء الى ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعى الى الله والانصات له فى حال كلامه ليرى ما يجرى الله على لسان عبده فالخطيب نائب الحق فكان الحق هو المتكلم عباده فوجب الانصات والاصغاء الا فيما أمر به مثل ردّ السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله فمن رأى ان الحق هو المتكلم وجب عليه الانصات ولكن مع السماع ولاسيما عند قراءة القرآن فى الخطبة فان لم يسمع فينبغى له فى تلك الحال أن يكون مشغولا بما هو الخطيب به مشتغل من ذكر الله والثناء عليه ووعظ نفسه وزجره اياها وتقريره نعم الله على نفسه وقراءة القرآن ولكن كل ماوقع من هذا كله فليكن كما قال وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا فهكذا يكون ذكره ولا يسمع الخطبة لبعده عن الخطيب أو لصمم قام بسمعه فالانسان واعظ نفسه

﴿وصل فى فصل من جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع أم لا﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يركع و به أقول ومن قائل لا يركع ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الركوع الخضوع لله وهو واجب أبدا على العالم كله مادام ذاكرا لله لم يغفل وكل ماسوى الجن والانس فهو ذاكر لله مسبح بحمده فان ذكر الله الذاكر منا ولم يخشع قلبه ولا خضع عند ذكره اياه فلم يحترم الجناب الالهى ولم يأت بما ينبغى له من التعظيم وأول ما يمقته جوارحه وجميع اجزاء بدنه ومعلوم قطعا ان الآتى الى الجمعة سيحضر بدخول المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة انه ذاكر لله وقد أمره الله على لسان الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال تعالى فى حق من أطاعه من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد أمر بتحية المسجد قبل أن يجلس وما ورد نهى برفع هذا الامر غير انه اذا ركع لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل يسر ذلك جهد الطاقة ولا يسره ولا يزيد على التحية شيأ ولاسيما ان كان بحيث يسمع الامام والداخل والامام يخطب قد أبيح له أن يسلم وما خطأه أحد فى ذلك ولم يؤمر الداخل بالسلام وانما الامر تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع عند دخول السلام أولى أن يجوز له لورود الامر بالصلاة للداخل قبل أن يجلس والصلاة خير موضوع ولكن لا يزيد على الركعتين شيأ فان قدر أن لا يقعد فلا ركوع عليه فان أراد الجلوس ركع ولا بد فانه اذا أنصف الانسان ما ثم ما يعارض الراكع اذا دخل المسجد

﴿وصل فى فصل ما يقرأ به الامام فى صلاة الجمعة﴾

اختلف الناس فى ذلك فمن قائل ان صلاة الجمعة كسائر الصلوات لا يعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تيسر ومن الناس من اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها غالبا بما قد ثبتت به الرواية عنه وهى صورة الجمعة فى الركعة الاولى والمنافقين فى الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلا من المنافقين وقد قرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بالغاشية والذى أقول به ان لا توقيت والاتباع أولى ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ المناجى هو الله والمناجى اسم فاعل هو العبد والقرآن كلام الله وكل كلامه طيب والفاتحة لابد منها والسورة منزل من المنازل من مائة وثلاثة عشر منزلا عند الله والقرآن قد ثبت فى الاخبار تفاضل سوره وآية بعضه على بعض فى حق القارئ بالنسبة لما لنا فيه من الاجر وقد ورد أن آية الكرسى سيدة آى القرآن لانه ليس فى القرآن آية يذكر الله فيها ابين مضمر وظاهر فى ستة عشر موضعا منها الا آية الكرسى هذا فى الآيات وجاء فى السور ان سورة يس تعدل قراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقراءة تبارك الذى بيده الملك تجادل عن قاريها فى قبره وسورة اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ولكل واحدة من التى ذكرناها فى المفاضلة معنى معقول وان الزهراوين البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة ولهما عينان ولسانان

وشفتان يشهدان لمن قرأهما بحق والاخبار النبوية في ذلك كثير وأما ما نعلمه من طريق الكشف فلا يتمكن لي أن أذكره الا أن سورة ص منبع الانوار عاينت ذلك مشاهدة فيأيها الامام في صلاة الجمعة ان قصدت المناسبة فاقرأ فيها سورة الجمعة وما ثبت انه قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واقرأ بسبح اسم ربك الاعلى تنزه الحق عما يظهر في هذه العبادة من الافعال من حيث انه قال لناعن نفسه أنه يصلي علينا فنسبحه عن التخيل الذي يتخيله الوهم من الانسان من قوله يصلي بسبح اسم ربك الاعلى واذا جاءك المنافقون وهل أتاك حديث الغاشية مناسبتان لما تتضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراءة في صلاة الجمعة تناسب ما ذكر به الامام في الخطبة فيجمع بين الاقتداء والتناسب

﴿وصل في فصل الغسل يوم الجمعة﴾

غسل الجمعة واجب على كل محتلم عندنا وهو لليوم وان اغتسل فيه للصلاة فهو أفضل أما الغسل يوم الجمعة فالجماعة على انه سنة وقوم قالوا انه فرض وبه أقول والقائلون بوجوبه منهم من قال انه واجب لليوم وهو قولنا وان اغتسل قبل الصلاة للصلاة فهو أفضل ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الطهارة العامة لباطن الانسان الذي هو قلبه بالحياة الباطنة للمعرفة بالله التي فيها وبها حياة القلوب من حيث ما تعطيها صلاة الجمعة من جهة انه سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة فانه من أعظم الهداية التي هدى الله اليها هذه الامة خاصة فانه اليوم الذي اختلفوا فيه فهدى الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وذلك ان الله اصطفى من كل جنس نوعا ومن كل نوع شخصا واختاره عناية منه بذلك المختار أو عناية بالغير بسببه وقد يختار من الجنس النوعين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والاكثر فاختار من النوع الانساني المؤمنين واختار من المؤمنين الاولياء واختار من الاولياء الانبياء واختار من الانبياء الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله لا تفضلوا بين الانبياء لعينت من هو أفضل الرسل لكن أعلمنا الله انه فضل بعضهم على بعض فمن وجد نصا متواترا فليقف عنده أو كشفا محققا عنده ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح فليحكم به ان تعلق حكمه بافعال الدنيا وان كان حكمه في الآخرة فلا يجعله في عقده على التعيين وليقل ان كان هذا عن الرسول في نفس الامر كما وصل الينا فأنا مؤمن به وبكل ما هو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله مما علمت ومما لم أعلم فانه لا ينبغي أن يجعل في العقائد الا ما يقطع به ان كان من النقل فما ثبت بالتواتر وان كان من العقل فما ثبت بالدليل العقلي ما لم يقدح فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما اعتقد النص وترك الدليل والسبب في ذلك ان الايمان بالامور الواردة على لسان الشرع لا يلزم منها أن يكون الامر الوارد في نفسه على ما يعطيه الايمان فيعلم العاقل ان الله قد أراد من المكلف أن يؤمن بما جاء به هذا النص المتواتر الذي أفاده التواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وان خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد به بوجود هذا النص أن يعلق الايمان بذلك المعلوم لانه يزول عن علمه ويؤمن بهذا النص على مراد الله به فان أعلمه الحق في كشفه ما هو المراد بذلك النص القادح في معلومه آمن به في موضعه الذي عينه الحق له بالنظر الى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا اظهاره في العامة لما يؤدي اليه من التشويش فلنشكر الله على ما منحه فهذه مقدمة نافعة في الطريق ولما اختص الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه تعالى فان من أسماء الله رمضان كذلك اختص الله من أيام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم ان لله يوما اختصه من هذه السبعة الايام وشرفه على سائر أيام الاسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه وبين يوم عرفة ويوم عاشوراء فان فضل ذلك يرجع الى مجموع أيام السنة لا الى أيام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم عرفة يوم الجمعة ويوم عاشوراء يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل لا يكون أبدا يوم السبت ولا غيره ففضل يوم الجمعة ذاتي لعينه وفضل يوم عرفة وعاشوراء لامور عرضت اذا وجدت في أي يوم كان من أيام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الاحوال العوارض فتدخل مفاضلة عرفة وعاشوراء في المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة للفضل

فى ذلك النوع كما ان رمضان انما فضله على سائر الشهور فى الشهور القمرية لافى الشهور الشمسية فان أفضل الشهور الشمسية يوم تكون الشمس فى برج شرفها وقديأتى شهر رمضان فى كل شهور السنة الشمسية فيشرف ذلك الشهر الشمسى على سائر شهور الشمس بكون رمضان كان فيه وكونه فيه أمر عرض له فى سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لا لنفس الصلاة فان اتفق أن يغتسل فى ذلك اليوم لصلاة الجمعة فلا خلاف بيننا انه أفضل بلا شك وأرفع للخلاف الواقع بين العلماء فلماذ كر الله شرف هذا اليوم للامم ولم يعينه وكلهم الله فى العلم به لاجتهادهم فاختلفوا فيه فقالت النصارى أفضل الايام والله أعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو أول يوم خلق الله فيه السموات والارض ومابينهما فابتدأ فيه الخلق الا لشرفه على سائر الايام فاتخذته عيدا وقالت هذا هو اليوم الذى أراده الله ولم يقل لهم نبيهم فى ذلك شيأ ولا علم لنا هل أعلم الله نبيهم بذلك أم لا فانه ماورد بذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله فرغ من الخلق فى يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال أنا الملك قال الله تعالى فى مقابلة هذا الكلام وأمثاله وماقدروا الله حق قدره وتزعم اليهود أن هذا انما نزل فى التوراة فلا نصدقهم فى ذلك ولا نكذبهم فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذى أراده الله بأنه أفضل أيام الاسبوع فاختلفت اليهود والنصارى وجاءت هذه الامة فجاء جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة فى صورة مرآة مجلوة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى الا غفر الله له فقول النبى صلى الله عليه وسلم فهدانا الله لما اختلف فيه أهل الكتاب هو هذا التعريف الالهى بالمرآة وأضاف الهداية الى الله وسبب فضله انه اليوم الذى خلق الله فيه هذه النشأة الانسانية التى خلق المخلوقات من يوم الأحد الى يوم الخميس من أجلها فلا بدّ أن يكون أفضل الأوقات وكان خلقه فى تلك الساعة التى ظهرت نكتة فى المرءآة ولما ظهرت نكتة فى المرآة دل ضرب المثل أنها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التى فى المرآة فهى ساعة معينة فى علم الله فان راعينا ضرب ذلك المثل فى الحس ولا بدّ قلنا ان الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل فى الحس وان راعينا ضرب المثل بها فى الخيال ولا نخرجه بالجمل الى الحس قلنا تنتقل الساعة فى اليوم فان حكم الخيال للانتقال فى الصورة لانه ليس هو بمحسوس فينضبط وانما هو معنى فى صورة جسدية خيالية تشبه صورة حسية وكما ان المعنى الواحد ينتقل فى صور ألفاظ كثيرة ولغات مختلفة فى زمان واحد أشبه الخيال فتنتقل الساعة فى يوم الجمعة وكلا الامرين سائغ فى ذلك ولا يعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة فى يوم الجمعة كليلة القدر فى السنة سواء قال تعالى فى هذا اليوم اعنى فى شأنه كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الآية نزلت فى الاختلاف فى هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين فى طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة التى فى هذا اليوم فان اليوم كان مبهما ثم ان الله عرفنا به على لسان رسوله وبقى الابهام فى الساعة التى فيه فمن علمها فى كل جمعة ان كانت تنتقل أو علمها فى وقتها المعين ان كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذى كان فيه بها ولهذا ينبغى ان يكون الغسل لليوم فانه أعم

﴿وصل فى فصل وجوب الجمعة على من خارج المصر﴾

اختلف الناس فى وجوب الجمعة على من خارج المصر فمن قائل لا تجب الجمعة على من خارج المصر ومن قائل أنها تجب على من هو خارج المصر واختلفوا فى قدر المسافة فمنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال ثلاثة أميال ومنهم من قال ان يكون على مسافة يسمع منها النداء غالبا والذى أقول به اذا كان الانسان على مسافة بحيث انه اذا سمع النداء يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشى بالسكينة والوقار فاذا وصل وأدرك الصلاة وجبت عليه الجمعة فان علم أنه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لانه ليس بمأمور بالسعى اليها الا بعد النداء وأما قبل النداء فلا (وصل الاعتبار

فى ذلك) الخارج عن الوطن الذى تعطيه معرفة الحق من حيث ماهو آمر بها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط بالمعرفتين فلا يخلو ان يكون خروجه الى معرفة ربه من حيث ماهو واجب الوجود أو يكون خارجا الى حضرة الحيرة والوقوف أو الكثرة فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه واجب الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة وان كان خروجه الى ماسوى هذا وجبت عليه الجمعة بلا شك

﴿وصل فى فصل الساعات التى وردت فى فضل الرواح الى الجمعة﴾

فمن قائل هى الساعات المعروفة من أول النهار ومن قائل هى أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده والذى أقول به انها أجزاء من وقت النداء الاول الى ان يبتدئ الامام بالخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الاجر بحسب بكوره مما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع (وصل الاعتبار فى ذلك) السعى سعيان سعى مندوب اليه وهو من أول النهار الى وقت النداء وسعى واجب وهو من وقت النداء الى ان يدرك الامام راكعا من الركعة الثانية والاجر الموقت للساعى الى أول الخطبة ومابعد ذلك فأجر غير موقت لانه لم يرد فى ذلك شرع فأما الاجر الموقت فهو من بدنة الى بيضة وبينهما بقرة وهى تلى البدنة ويليها كبش وتلى الكبش دجاجة والبيضة تأتى بعد الدجاجة آخرا وليس بعدها أجر موقت ولما كانت البيضة من الدجاجة وفيها تتكوّن الدجاجة ومافى معناه من الحيوان الذى يبيض لهذا قرن البيضة مع الحيوان فى توقيت القربة وقصد من الحيوانات فى التمثيل مايؤكل لحمه دائما غالبا مما الاختلاف فى أكله وبه تعظم قوّة الحياة فى الشخص المتغذى فكأنّ المتقرّب به تقرّب بحياته والتقريب بالنفس الى الله اسنى القربات ألا ترى الشهداء فى سبيل الله لما تقربوا بأنفسهم الى الله فى قتال أعداء الله كانت لهم الحياة الدائمة والرزق الدائم والفرح بما أعطاهم الله فلا يقال فى الشهداء أموات لنهى الله عن ذلك لان الله أخذ بابصار الخلق عن ادراك حياتهم كما أخذ بابصارهم عن ادراك الملائكة والجن مع معرفتنا انهم معنا حضور ولا نعتقد أيضا فى الشهداء انهم أموات بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء وخبر الله صدق فثبتت لهم الحياة لما قصدوا القربة الى الله بنفوسهم ﴿حكى عن بعض شباب الصالحين﴾ انه كان بمنى يوم النحر وكان فقيرا متجردا لا يقدر على شئ من الدنيا فنظر الى الناس يتقرّبون الى الله بنحر بدنهم وبالبقر والغنم وماقدروا عليه من الحيوان فقال الشاب الهى ان الناس قد تقرّبوا اليك فى هذا اليوم بما وصلت أيديهم اليه مما أنعمت به عليهم وما لعبدك المسكين شئ يتقرّب به اليك فى هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما فرغ من كلامه حتى فارق الدنيا فقبضه الله قبض الشهداء سبيل الله ولنا بيت من قصيدة فى هذا المعنى

وأهدى من القربان نفسا معيبة ✽ وهل رىء خلق بالعيوب تقرّبا

وفى مثل هذا يقول بعضهم وقد رأى بمنى مثل ما رآه هذا الشاب من الحاج فانشد

✽ تهدى الاضاحى وأهدى مهجتى ودمى ✽

﴿وصل فى فصل البيع وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة﴾

اختلفوا فى البيع فى وقت النداء فمن قائل يفسخ ومن قائل لا يفسخ قال تعالى ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فأمر بترك البيع فى هذا الوقت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال عليه السلام فى الجهاد انه جهاد النفس وهو الجهاد الأكبر وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا أكفر من النفوس بنعم الله ولا يلى الانسان أقرب اليه من نفسه وجهاد النفس أعظم من جهاد العدو لان الانسان لا يخرج الى جهاد العدو الا بعد جهاده لنفسه وجهاد العدو قد يقع من العبد للرياء والسمعة والحمية وجهاد النفس أمر باطن لا يطلع عليه الا الله كالصوم فى الاعمال وأحق بيع النفس من الله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فيترك جميع أغراضه ومراداته ويأتى الى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لا يفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ اعتباره هو أن يقول جميع أفعال العبادات أضافها الى العباد الاعبادة بين العبادة الواحدة الصوم فأضافه الى نفسه والعلة فى ذلك أنها صفة صمدانية سلبية لا تنبغى الا لله من حيث

ذاته لا من حيث كونه الهاوكل ماعدا ذات الحق فانه متغذ بالغذاء الذى يليق به مما يكون فى استعماله بقاء ذلك المتغذى والعبادة الثانية الصلاة فانه قال قسمت الصلاة بينى و بين عبدى بنصفين فنصفها الى ونصفها لعبدى فدل هذا الحديث على صحة مايملكه العبد فانه أضاف نصف الصلاة الى نفسه تعالى وأضاف نصفها الى عبده فهو وان كان عبده فهو مالك لما أضافه الله اليه فهو بالنظر الى ماأضافه اليه فى الصلاة غير مملوك فقال بفسخ البيع ومعنى فسخ البيع انه لا يضيف الى الله فى هذه الحالة ماهو مضاف اليه فان فى ذلك منازعة الحق حيث أضاف أمرا اليك فرددته أنت عليه وهذا سوء أدب فأى مصل ردّ على الله هذا النصف الثانى الذى أضافه الى العبد وملكه اياه فى حال الصلاة فهو بيع مفسوخ ولهذا قال تعالى فى هذا الحال وذروا البيع يقول مرادى منكم فى هذه الحال ان يكون نصف الصلاة لكم فالموفق هو الذى يتأدّب مع الله فى كل حال

﴿وصل بل فصل فى آداب الجمعة﴾

اعلم ان آداب الجمعة ثلاثة وهو الطيب والسواك والزينة وهو اللباس الحسن ولا خلاف فيه بين أحد من العلماء (وصل الاعتبار فى ذلك) أمّا الطيب فهو علم الانفاس الرحمانية وهو كل مايرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله و بين عبده فى الحال والقول والفعل * وأمّا السواك فهو كل شئ يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآنى وهو أتم الطهارة وكل مايرضى الله فانه تنبعث من هذه أوصافه روائح طيبة الهية يشمها أهل الروائح من المكاشفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السواك انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وان السواك يرفع الحجب بين الله و بين عبده فيشاهده فانه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضى الله وقد أشار الى هذا المعنى الخبر فى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك وفى سواك اشارة للمصلين بربهم لا بانفسهم وقد ورد ان لله سبعين حجابا فناسب بين ماذكرته لك و بين هذه الاخبار تبصر عجائب * وأما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير أى هو خير لباس وقال خذوا زينتكم عند كل مسجد ولا تقوى أقوى من الصلاة فان المصلى مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاة وقال لعبده قل واياك نستعين فقد أقام الصبر والصلاة مقام نفسه فى المعونة فكل مصل يتحدث فى صلاته مع غير الله فى قلبه فما هو المصلى الذى يناجى ربه ولا يشاهده فان حال المناجاة والشهود لا يجرأ أحد من المخلوقات يقرب من عبد تكون حالته هذه خوفا من الله وهذا المصلى قليل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير مصل بباطنه الذى هو المطلوب منه ولكن نرجو فى هذا الموطن ان يشفع ظاهره فى باطنه كما يشفع فى بعض الأحوال باطنه فى ظاهره وسبب ذلك ان الحركات الظاهرة ان لم يكن لها فى الباطن حضور تثبت به وتظهر عنها والا فما تكون ولا يظهر لها وجود فذلك القدر من الحضور المرعى شرعا هو من الباطن فيتأيد مع الفعل الظاهر فيقوى على مايقع للمصلى من الوسوسة فى الصلاة فلا يكون لها تأثير فى نقص نشأة الصلاة عناية من الله ان الله بالناس لرؤف رحيم ولما كان اللباس الحسن من الزينة التى أمر بها العبد فى الصلاة لم يكن أحسن زينة يلبسها العبد فى مناجاة ربه من زينته بالعبودية والزينة الأخرى الزينة بربه فى قوله كنت سمعه و بصره و يده ورجله ولسانه فاثبت العبد بالضمير وزينه به تعالى فى عباداته كلها انتهى الجزء الثانى والاربعون

﴿وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر﴾

السفر يؤثر فى الصلاة القصر باتفاق وفى الجمع باختلاف * اما القصر فان العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر الا عائشة فانها قالت لا يجوز القصر الا للخائف لقوله عز وجل ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم انما قصر لانه كان خائفا واختلفوا من ذلك فى خمسة مواضع أنا أذكرها ان شاء الله ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ قد بينا لك فى هذا الباب ان السفر حال لازم لكل ماسوى الله فى الحقائق الالهية بل لكل من يتصف بالوجود وهو سفر الاكابر من الرجال تخلقا بقوله تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان وحديث النزول الى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل وهو الادلاج عند العرب بتشديد الدال فسفر الاكابر من الرجال بالعلم والتحقق

وسفر فى الاسماء الالهية بالتخلق وهو سفر حاله نازل عن الحال الاول وسفر ثالث فى الاكوان بالاعتبار وهو حال دون الحالين وسفر جامع لهذه الاسفار كلها فى أحوالها وهو أعظم أسفار الكون والاول أعظم الاسفار وأجلها فاذا دعا لحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم لموضع الفرق فكما تميز المقيم من المسافر وحال الاقامة من حال السفر تميز حكم صلاة المقيم من حكم صلاة المسافر واما قول عائشة وهو قول الله فى الخوف فان العبد مطلوب فى كل نفس بمراقبة الحق فى حكمه تعالى فى ذلك النفس بما شرع له تعالى فيه خاصة وما كل أحد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فلا يزال فى خوف دائما فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان يلتبس عليه مناجاة الحق فى الانفاس اقتصر من المناجاة على ما يختص بذلك النفس فكان الخوف سببا للقصر وهو قول الله تعالى الذى ذهبت اليه عائشة وسيأتى تحقيق ما أومأنا اليه فيما بعد ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك فى خمسة مواضع تعين علينا ان نذكرها واعتبارانها موضعا موضعا ان شاء الله تعالى كما جرت عادتنا فى عبادات هذا الكتاب

﴿وصل فى فصل الموضع الاول من الخمسة﴾

وهو حكم القصر اختلف علماء الشريعة فى ذلك على أربعة أقوال فمن قائل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه أقول ومن قائل ان القصر والاتمام كلاهما فرض مخير له كالخيار فى واجب الكفارة ومن قائل ان القصر سنة ومن قائل ان القصر رخصة والاتمام أفضل ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ من رأى ان التمكين فى التلوين اقامة قال الاتمام أفضل ومن راعى التلوين مع الانفاس سواء كان مشعورا به أو غير مشعور به قال ان القصر فرض متعين ومن راعى التلوين والتمكين خيره فى القصر والاتمام بحسب صاحب الوقت وحاكمه فان كان صاحب الوقت التلوين بالحال والتمكين بالعلم قصر وان كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم أتم ومن لم يراع التلوين ولا التمكين وكان بحكم الطريق لا بحكم لسالك فيه قال ان القصر سنة

﴿وصل فى فصل الموضع الثانى من الخمسة المواضع﴾

وهى المسافة التى يجوز فيها القصر اختلف العلماء فى ذلك فمن قائل فى أربعة برد ومن قائل مسافة ثلاثة أيام ومن قائل فى كل سفر قريبا كان أو بعيدا وبه أقول فانى أعتبر فيها مسمى السفر باللسان ﴿وصل الاعتبار﴾ فى ذلك البريد اثنا عشر ميلا ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنتى عشرة مرتبة لا يزاد عليها ولا ينقص وهى واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف هذه بسائط الاعداد وما زاد عليها فمركب منها فاذا مشى الانسان فى طريق الله فى الاربعة الاركان التى قامت منها نشأته وهى اخلاطه يقطع كل ركن بهذه الاثنى عشرة وأما الأكابر فيقطعونها فى الاربعة الأسماء الالهية التى هى أمهات الأسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهو الحى العالم المريد القادر لا غير وبهذه الأسماء يثبت كونه الها فاذا نظر العبد فى هذه الأربعة مع الأربعة التى له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله فكانت العشرة ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد الوهيته كانت اثنتى عشرة وتم البريد فنظر هذا أيضا فى الاربع المراتب وهو قوله الأول والآخر والظاهر والباطن حقا وخلقا وصرف فى كل حال من هذه الاحوال الاثنى عشر تثبت بذلك أربعة برد فيقصر لها الصلاة وأما الثلاثة الأيام فيوم كما قال أبو يزيد حين سئل عن الزهد فقال هو هين ما كنت زاهدا سوى ثلاثة أيام اليوم الواحد زهدت فى الدنيا واليوم الثانى زهدت فى الآخرة واليوم الثالث زهدت فى كل ما سوى الله ومن كانت هذه حاله قصر صلاته فانه قد سافر أكمل الاسفار بلا خلاف واما القصر فى مسافة ينطلق عليها اسم سفر ولا بد فى اللسان ولا يراعى البعد ولا القرب فهو الذى يراعى حاله المكلفين فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره للاعتبار قصر وان سافر بسمعه أيضا قصر وان سافر بفكره فى المعقولات قصر وصورة قصره قصور نظره على ما يعطيه حاله فى وقته فان أعطاه الكل كان بحسبه وان أعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة وعليه عولوا

﴿وصل فى فصل الموضع الثالث من الخمسة المواضع﴾

وهو اختلافهم فى نوع السفر الذى تقصر فيه الصلاة فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والافعال المقربة الى الله

ومن قائل بهذا او بالسفر المباح أي ذلك كان ومن قائل بكل سفر بما يسمى سفرا قربة كان أو مباحا أو معصية وبه أقول ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قال تعالى واليه ترجعون هذا في الاعيان وقال في الاعيان وفي الاحوال وقال واليه يرجع الامر كله وقال ألا الى الله تصير الامور وقال مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها فهذه الآيات كلها وأمثالها تدل على سفر الانسان الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لكل مسافر سواء سافر منه أو من كون نفسه أو كون من الاكوان وفيه أو في اسماء ربه والحق سبحانه غاية الطرق قصدت الطرق أولم تقصد فما هو غاية قصد السالك فان السالك مقيد القصد ولابد والله لايتقيد الابالاطلاق فان الاطلاق تقييد فلهذا أمرنا بالتقصير في كل ماينطلق عليه اسم سفر قربة كان أو مباحا أو معصية ومن راعى أو كان مشهده قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل لم ير التقصير الا في سفر الطاعة أو في سفر الطاعة والمباح لان الصلاة قربة الى الله سعادية والمذهب الاول أولى فان المعصية لم يثبت كونها معصية عند هذا المسافر فيها الابكونه مؤمنا أو على مذهب خاص بالمؤمن بها انها معصية فهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهو مسافر فلاى معنى تراعى حكم المعصية فنقول بانه لايقصر بكونه سافر في غير مايرضي الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان بهذه المعصية من هذا المسافر انه مؤمن بانها معصية فهو في طاعة فانه قد أرضى الرب سبحانه من كونه مؤمنا بانها معصية والايمان في حكمه أقوى من الفعل المعين المسمى معصية فاءنعه ان يحكم له بجواز القصر وهو مسافر بايمانه بها في طاعة أيضا والحسنة بعشر والسيئة واحد ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكيف ان كانوا مائتين والمعصية في عشرين والآيات التي احتج بها من تعيين الصراط والجنة انما ذلك فيمن ليس بمؤمن ومن ليس بمؤمن فما هو مخاطب بتمام ولاقصر لان الصلاة لاتجب عليه الابعد الايمان وان كان مخاطبا بالجملة فمذهبنا أولى في هذه المسئلة

﴿وصل في فصل الموضع الرابع من الخمسة المواضع﴾

وهو الموضع الذي منه يبدأ المسافر بالقصر قال بعض العلماء لايقصر حتى يخرج من بيوت القرية ولايتم حتى يدخل أول بيوتها ومن قائل لايقصر اذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة أميال ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الانسان جسم وروح فمادام روح الانسان مستوطنا في جسمه وعالم حسه يجرى بحكم طبيعته فهو مقيم غير مسافر فيتم صلاته فاذا سافر الروح عن جسمه وتركه وراءه بحال فناء فقد غاب عنه في أول قدم واذا غاب عنه فسنته القصر في الصلاة ومعنى القصر هنا مايختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحا لامن كونه مدبرا الجسم فانه في هذه الحال غائب عن جسمه فلايبقى عليه من حكم الصلاة الامايختص به ومن راعى كون جسميته ذات ثلاث شعب وهو مايحويه من الطول والعرض والعمق وهو سار في كل مسمى بالجسم الا في مذهب المتكلمين فان الجسم عندهم طول بلاعرض يعني أقل جسم وفي مذهب غيرهم ثمانية جواهر هي اقل الاجسام فانه جمع بين الطول من كونه جوهرين والعرض من كونه أربعة جواهر وهو السطح والعمق من كونه ثمانية جواهر وهو سطحان وأربعة خطوط وسواء كان عند هذا الروح جسمه الخاص به أو انتقل عن جسمه في غيبته المدبر له الى جسم آخر طبيعي يشاهده فمازال من حكم الجسمية فلايقصر حتى يغيب عنها بالكلية ويتجرد عن مشاهدة الجسمية ويبقى روحا فحينئذ يبتدئ بصلاته الخاصة به وهو القصر فهذا اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقرية الجامعة وهي الجسمية الشاملة لجسمه ولجسم غيره فان من أصحابنا من يقول انه من انتقل في غيبته من صورة حسه الى صورة محسوسه فلايسمى غائبا كانت تلك الصورة ما كانت روحانية أو اسمائية أو معنوية أو جسمية مهما تجلت له في الصور الجسمية فهو مقيم في الجسم فوجب عليه الاتمام في الصلاة التي يدخلها القصر والاتمام وهي الرباعية فان الثنائية وهي الصبح لايدخلها القصر فان الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد فلابد من مصل ومصلى له فلا قصر في صلاة الصبح وأما الثلاثية وهي المغرب فان الركعتين اللتين يجهر فيهما فهما شفعية الانسان وكونهما يجهر فيهما بالقراءة لانهما نصبتا دليلا على الحق والدليل لايكون الاعلانية ظاهرا معلوما ودليل بغير مدلول لايصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيبا فلاسبيل الى القصر في المغرب فانه دليل على العبد وشفعيته وعلى الحق وأحديته فلم يبق القصر الا في الرباعية لوجود

الشفعيتين

الشفعيتين فيهافألحقت بالصبح لحكم الاحدية فى جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال

وفى كل شئ له آية ✻ تدل على انه واحد

فما قال اثنان ولا قال شيأ آن فاعتبر أحدية كل شئ من كونه شيأ ومن كونه آية على أحدية الحق حتى لا يعرف الواحد الا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن بن هانئ شاعر وقته وددت ان هذا البيت الواحد لى بجميع شعرى ثم عمل فى معناه وما جاء مثله ولا أعطى من حسن مساق المعنى ما أعطاه هذا البيت وخرج عن على فى هذا الوقت ما عمله الحسن ولو كان فى حفظى فى هذا الوقت لسقته فى هذا الموضع حتى يعرف فضل هذا البيت وانه فى الكلام المعجز وما أظن وقع لقائله وهو أبو العتاهية الابحكم الاتفاق

﴿وصل فى فصل الموضع الخامس من الخمسة المواضع﴾

وهو اختلافهم فى الزمان الذى يجوز للمسافر اذا أقام فيه فى بلد أن يقصر ✻ حكى أبو عمر بن عبد البر فى هذه المسئلة احد عشر قولا ما حضرنى فى هذا الوقت فلينظرها فى كتبه من أراد أن يقف عليها فلنذ كر منها ما تيسر على ذكرى فمن قائل اذا أزمع المسافر على اقامة أربعة ايام أتم وقال غيره خمسة عشر يوما وقال غيره عشرين يوما وقال غيره اذا أزمع على أكثر من أربعة أيام والاولى عندى فى هذه المسئلة ان ينظر فى مدة اقامة النبى صلى الله عليه وسلم بمكة الى ان رجع الى المدينة فانه كان يقصر فى تلك المدة ﴿وصل فى الاعتبار فى ذلك﴾ اذا قام السالك فى المقام بنية الاقامة فيه أتم من نفسين الى عشرين نفسا فان يوم العارف نفسه المكمل الالهى وان كان فى كل نفس يطلب الترقى فيمسكه الله فيه فلا يعطيه حكم ما مشى به فى أنفاسه ولم يشعر بها الا ان نيته الرحلة فى كل نفس فهو يقصر دائما عمره كله فهو بمنزلة من يتعرض للفتح فلا يفتح له و يجمع له الى أن يموت فيرى عند موته ما أخفى له فيه من قرة أعين فيعلم عند ذلك أنه كان مسافرا ولم يشعر لكونه ما فتح له فى حياته الاولى ولا شاهد ما شاهد غيره من السائرين الى الله

﴿ وصل فى فصول الجمع بين الصلاتين﴾

اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر فى أول الظهر يوم عرفة بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتأخير المغرب الى وقت العشاء بالمزدلفة واختلفوا فيما عدا هذين المكانين فذهب أكثر الناس الى الجمع بينهما فى المواضع التى يجوز الجمع والاحوال ومنع بعضهم ذلك باطلاق فيما عدا موضع الاتفاق وأما الذى أذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا نخرج صلاة عن وقتها الا بنص غير محتمل اذ لا ينبغى أن يخرج عن أصل ثابت بأمر محتمل هذا لا يقول به من شم رائحة من العلم وكل حديث ورد فى ذلك فمحتمل وتكلم فيه مع احتماله أو صحيح لكنه ليس بنص واما ان أخر صلاة الظهر الى الوقت المشترك فجمع على هذا الحد وكذلك فى المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة فى وقتها وهو الصحيح الذى يعول عليه فان الحديث الثابت الذى هو نص هو حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفره اذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرناه واذا ارتحل بعد أن تزيغ الشمس صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا احتمال التأخير أنه صلى الظهر فى آخر وقتها وأوقع بعضها فى الوقت المشترك وهو الذى يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا يتسع فيصلى من الظهر ثلاث ركعات فيه أو ما نقص عن ذلك ويصلى من العصر فيه بقدر ما أبقى من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والاحوط ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الجمع فى المعرفة بلا خلاف فى توحيد الله فى الوهته وهو أن لا اله الا هو ولا يعرف هذا الا بعد معرفة المألوه فهو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة وأما جمع المزدلفة فهو موضع القربة وهو موضع جمع فحكم اسم الموضع على من حل فيه بالجمع ألا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل فى سلطانه ولا يقعد فى بيته على تكرمته الا باذنه فجعل الحكم والامامة لصاحب المنزل وهذا المنزل يسمى جمعا فالامامة له والحكم فجمع فيه بين الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق أيضا وجمع النبى صلى الله عليه وسلم فى هاتين بين التقدم والتأخر ولا واسطة بينهما فى هذا الموضع حتى تكمل مراتب الاشياء لاجل أهل القياس فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذون القياس أصلا فيما لا يجدون فيه نصا من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

الجمع فى هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتأخير صلاة المغرب ليقيس مثبتو القياس التأخير لهذا التأخير والتقديم لهذا التقديم وقد قرّر الشارع حكم المجتهد أنه حكم مشروع فاثبات المجتهد القياس أصلا فى الشرع بما أعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعى لا ينبغى يردّ عليه من ايس القياس من مذهبه وان كان لا يقول به فان الشارع قد قرّره حكما فى حق من أعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرّض للردّ عليه فقد تعرّض للردّ على حكم قد أثبته الشارع وكذلك صاحب القياس ان ردّ على حكم الظاهرى فى استمساكه بالظاهر الذى أعطاه اجتهاده فقد ردّ أيضا حكما قرّره الشارع فليلزم كل مجتهد ما أدّاه اليه اجتهاده ولا يتعرّض الى تخطئة من خالفه فان ذلك سوء أدب مع الشارع ولا ينبغى لعلماء الشريعة أن يسيؤا الادب مع الشرع فيما قرّره

﴿وصل فى فصل صورة الجمع﴾

اختلف القائلون فى صورة الجمع فى السفر فمنهم من رأى أن تؤخر الصلاة الاولى وتصلى مع الثانية ومنهم من رأى ان تقدم الاخرى الى الاولى ان شاء وان يؤخر الاولى الى الآخرة ان شاء فمن راعى تأخير الاولى فاعتباره المعرفة بالله فان الله كان ولا شئ معه وان العالم متأخر عن وجود الحق بالوجود فان وجوده مستفاد من وجود الحق فلما أردنا المعرفة به من كونه الها للعالم أخرناه فى المعرفة الى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا نفسنا عرفنا ربنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فصلينا الاولى فى وقت الثانية ومن راعى الوجود فى الاعتبار قدم الآخرة الى الاولى وجعل وجود عين العبد هو وجود الحق فالحق العالم بالله فعلمه من الله وعلم الله بالله ومن راعى الامرين معا فى الاعتبار قدّم ان شاء وأخر ان شاء ولكل طريقة طائفة والكامل منا من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان فيها خارجا عنها وهم الاكابر من الرجال (فصل) ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القائلين به واختلفوا فى الجمع فى الحضر وفى شروط السفر المبيح له فمنهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع أىّ سفر كان وبأىّ صفة كان ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير ونوعا من أنواع السفر فى الحديث اذا عجل به السير فجعل العلة فى الجمع التعجيل وأما النوع فقد تقدم من سفر القربة والمباح والمعصية ﴿وصل فى الاعتبار فى ذلك﴾ لا يصح الجمع بين الصلاتين الافيما ذكرناه فى عرفة وجمع وأما السفر على الحقيقة وهو سفر الانفاس فلا يصح فيه الجمع اذا كان الجمع عبارة عن اخراج احدى الصلاتين عن وقتها وما قال به فى طريقنا بالاعتبار الا من لا معرفة له بالذوق فى ذلك ولو جعل صاحب هذا القول باله من حركاته الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لرآها فى كل زمان تتغير وما عنده خبر لغفلته عن نفسه ولهذا قال الله لنا وفى أنفسكم أفلا تبصرون

﴿وصل فى فصل الجمع فى الحضر لغير عذر﴾

قال ابن عباس فى جمع النبىّ صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير عذر انه أراد أن لا يحرج أمّته وهو موافق لقول الله عز وجل ما عليكم فى الدين من حرج وقوله عليه السلام دين الله يسر وقال به جماعة من أهل الظاهر وقال ما عداهم لا يجوز الجمع لغير عذر مبيح للجمع ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الجمع لاهل الحجاب رفق بهم فى التكليف وجائز لهم لرفع الحرج فان الحرج فى العبادة هو تضعيف التكليف فان العمل فى نفسه كلفة فاذا انضافت اليه المشقة كان تكليفا على تكليف وأما أهل المشاهدة فلا جمع عندهم الا بجمع وعرفة وما عدا ذينك فلا

﴿وصل فى فصل الجمع فى الحضر بعذر المطر﴾

فأجازه بعضهم ليلا كان أو نهارا ومنعه بعضهم فى النهار وأجازه فى الليل وأجازه بعضهم فى الطين دون المطر فى الليل والذى أذهب اليه ان المصلى اذا كان مذهبه ان الصلاة لا تصح الا فى الجماعة وما عنده جماعة الا فى المسجد فانه يجمع بين الصلاتين ليلا ونهارا اذا كان فى جماعة وان كان مذهبه جواز صلاة الفذ مع وجود الجماعة فلا يجوز له الجمع الا ان كان فى المسجد وجمع الامام على أى مذهب كان ذلك الامام اذا كان الامام مجتهدا الا مقلدا الآن اليوم تقليد ذلك المجتهد فى جميع نوازله كما هم عليه عامة الفقهاء فى عصرنا هذا ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الجمع للمقيم جائز فانه محجوب عن شهود سفره فانه مسافر من حيث لا يشعر فى كل نفس باختلاف الاحوال والخواطر وحديث النفس والحركات

الظاهرة والباطنة فاذا انضاف الى ذلك عذر المطر وهو العلم المنزل فهو علم ظاهر الشريعة الذى جاء بالجمع جاز له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغى أن لا يعدل عنه فمن راعى الحرج أضاف الطين اليه وأجاز ذلك فى صلاة الليل ومن لم يراع الحرج أجاز ذلك ليلا ونهارا ولم يجزه فى الطين

﴿وصل فى فصل الجمع فى الحضر للمريض﴾

فنهم من أباح له الجمع ومنهم من منع و بالاول أقول لحديث ابن عباس الصحيح وقد تقدم ذكره ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما فى معناه فان كان مرضه استيلاء الاحوال عليه بحيث انه يخاف أن يغلب عليه الحال كما يخاف المريض أن يغمى عليه جاز له الجمع فان الحال مرض والمقال صحة فالجهلاء من أهل طريقنا يقولون بشرف الحال على العلم لجهلهم بالحال ما هو فالاحوال يستعيذ منها الا كابر من الرجال فى هذه الدار وهى من أعظم الحجب ولهذا جعلت الطائفة الاحوال مواهب والمقامات مكاسب والدنيا عند الا كابر دار كسب لا دار حال فان الكسب يعليك درجة والحال يخسر صاحبه وقته فلا يرتقى به بل هو من بعض نتائج مقامه استعجله فى الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقى فشرف الحال فى الآخرة لا فى الدنيا وشرف العلم والمقام فى الدنيا والآخرة أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدنى علما ولم يأمره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القائل شرف العلم وكان عنده منه ذوق صحيح لوافق الحق تعالى فى الذى شرّف العلماء به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التى وصف الحق بها نفسه والخواص من ملائكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة أخذ يحامى عن نفسه بأن جعل الحال أشرف من العلم وهو بحمد الله عرىّ عن العلم والحال وأما أصحاب الاحوال الالهية الصحيحة رضى الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فان الحال يحول بينهم و بين ما خلقوا له فيتبرّؤن منه ومما يدلك على ذلك ان أصحاب الحال وان سرّ به فتراه عند الموت يتبرأ منه و يزول عنه و يتمنى انه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بأمر مقرّب الى الله والدنيا محل أسباب التقريب والآخرة محل القربة فيجعل كل صفة تحكم فى موضعها فالحال حكمه فى الآخرة والعلم حكمه فى الدنيا والآخرة وفى كل موطن لان شرفه هو الأتم

﴿وصل فى فصول صلاة الخوف﴾

أجمع الناس على ان صلاة الخوف جائزة واختلفوا فى صورتها بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاته صلى الله عليه وسلم اياها الا أبا يوسف فانه شذ عن الجماعة فقال لا تجوز صلاة الخوف على صورة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بامام واحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك خاص به وانما تصلى صلاة الخوف بامامين كل امام يصلى ركعتين بطائفة ما دامت تحرس الاخرى والذى أذهب اليه ان الامام مخير فى الصور التى ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأىّ صورة صلاها أجزأته صلاته وصحت صلاة الجماعة الا الرواية التى فيها الانتظار بالسلام فان عندى فيها نظرا لكون الامام يصير فيها تبعا تابعا وقد نصبه الله متبوعا وسبب توقفى فى ذلك دون جزم من طريق المعنى فان النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر الامام أن يصلى بصلاة المريض وأضعف الجماعة والتأويل الذى يحتمله اقتداء أبى بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الطحاوى ان أبا بكر كان هو الامام فى صلاته بالناس وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوى فكان الناس يقتدون بأبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر يقتدى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معنى الاقتداء هنا انه كان يخفف لاجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل ليس ببعيد فقد يكون الامام فى هذه الحالة اماما مؤتما و بلفظ الامامة وردت الرواية عن الصاحب فلهذا لم يترجح عندى نظر فى رواية الانتظار والاختلاف فى صور صلاة الخوف معلوم مسطور فى كتب الحديث ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الحق يكون مع العبد بحسب حال العبد أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فأىّ شئ كان حال العبد كان الحق معه بحسبه يعامله به قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم ان ذكر العبد ربه فى نفسه ذكره الله فى نفسه وان ذكر العبد

ربه فى ملأ ذكره الله فى ملأ فالعبد ينزل فى هذه المسئلة منزلة امام والحالة الاخرى أن يكون حال العبد مع الله على صورة مايكون حال الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فأهل طريق الله على ماتقضى به الحقائق فى هذه المسئلة ان حب العبد لولا ماأحبه الله أولا مارزقه محبته ولا وفقه اليها ولا استعمله فيها وهكذا جميع مايكون فيه العبد من الامور المقربة الى الله عز وجل فهذا المقام يحذر أهل الله من الغفلة فيه فلهذا اشبهناه بصلاة الخوف

﴿وصل فى فصل صلاة الخائف عند المسايفة﴾

فمن الناس من قال لايصلى ومن الناس من قال يصلى بعينيه ايماء والذى أذهب اليه انه مأمور فى ذلك الوقت بالصلاة على قدر مايمكنه أن يفعله منها وذلك ان كل حال ماعدا حال المسايفة فهو استعداد للجهاد والقتال ماهو عين الجهاد ولا عين القتال فاذا وقعت المسايفة ذلك هو عين الجهاد والقتال الذى أمر الله عباده بالثبات فيه والاستعانة بالصبر والصلاة فقال تعالى ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ثم توعد من لم يثبت فقال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم يعنى ان قتل فى تلك الحالة وبئس المصير وقال فى تلك الحالة واستعينوا بالصبر وهو حبس النفس عن الفرار فى تلك الحال والصلاة فأمره بالصلاة وانها من المأمور المعينة له على خذلان العدو فجعلها من أفعال الجهاد فوجبت الصلاة والفرار فى تلك الحال من الكبائر فأمره الله بالصبر وهو الثبات فى تلك الحال والصلاة فوجبت عليه كما وجب الصبر فيصليها على قدر الامكان فالله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقال لايكلف الله نفسا الا وسعها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على الراحلة يومى ايماء مع الأمان فاحرى ايقاع الفرض مع الخوف ووجود الامن والبشرى انها من أسباب النصر فيصلى على قدر استطاعته فى ذلك الوقت وعلى تلك الحال بحيث ان لايترك القتال ولا يتوانى فيه فذلك استطاعة الوقت فان المكلف بحكم وقته وسواء كان على طهارة أو على غير طهارة والمخالف لهذا ما حقق النظر فى أمر الله ولا ماأراده الله برفع الحرج عن المكلف فى دين الله فى قوله تعالى ماعليكم فى الدين من حرج وبعد هذا فانى أقول لايخلو هذا المكلف اذا كان فى هذا الموطن على هذه الحال اما ان يكون مجتهدا أو مقلدا فان كان من أهل الاجتهاد فلا كلام فانه يعمل بحسب مايقتضيه دليله ويحرم عليه مخالفة دليله وان كان مقلدا فالاولى به عندنا ان يقلد من قال بجواز الصلاة فى حال المسايفة وعلى غير طهارة فيها فان القرآن يعضده ولا حجة للمقلد فى التخلف عن تقليد من يقول بالصلاة فانه أبرأ لذمته وأولى فى حقه ويكون ممن ذكر الله على كل أحيانه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وماخصت حالا من حال * وصل الاعتبار فى ذلك * حال المسايفة هو حال العبد مع الشيطان فى وسواسه وحين توسوس اليه نفسه والله فى تلك الحالة أقرب اليه من حبل الوريد فهو مع قربه فى حرب عظيم فاذا انظر العبد فى هذه الحال الى هذا القرب الالهى منه فانه يصلى ولا بد من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها فى محاربته فانه انما يحارب بالله فانه يؤدى الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر الذى هو فيه من الحضور مع الله فى باطنه فى صلاته كما يؤدى المجاهد الصلاة حال المسايفة بباطنه كما شرعت بالقدر الذى يستطيعه من الايماء بعينيه والتكبير بلسانه فى جهاد عدوه فى ظاهره فان وسوسة الشيطان فى ذلك الوقت لم تخرجه عما كلفه الله من أداء ما افترضه عليه وطهارته فى وقت الوسوسة عين محاربته كاسباغ الوضوء على المكاره وان أخطر له الشيطان اذا رأى عزمه فى الجهاد فى الله ان يقاتل ليقال رغبة منه وحرصا ان يحبط عمل هذا العبد وكان قد أخلص النية أولا عند شروعه فى القتال انه يقاتل ذابا عن دين الله ولتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكافر هنا هو المشرك من جهة الشريك خاصة وانما قلنا هذا لان أهل الله يعرفون ماأشرت به اليهم فى هذا القول فلا يبالى بهذا الخاطر فان الاصل الذى بنى عليه صحيح والأساس قوى وهو النية فى أول الشروع فان عرض الشيطان له بترك ذلك العمل الذى قد شرع فيه على صحة ووسوس اليه انه فاسد بما خطر له من الرياء فيرد عليه بقوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فتندفع بهذه الآية الشبهة التى ألقاها اليك من ترك العمل

﴿وصل

﴿وصل في فصل صلاة المريض﴾

أجمع العلماء على ان المريض اذا بقي عليه عقل التكليف انه مخاطب باداء الصلاة وانه يسقط عنه منها ما لا يستطيعه من قيام وركوع وسجود واختلفوا في من استطاع ان يصلي جالسا وفي هيئة الجلوس وفي هيئة الذي لا يقدر على الجلوس ولا على القيام فأما المصلي جالسا فقال قوم هو الذي لا يستطيع القيام أصلا وقال قوم هو الذي يشق عليه القيام من المرض * وأما صفة الجلوس فقال قوم يجلس متربعا في الجلوس الذي هو بدل من القيام وكره ابن مسعود الجلوس متربعا * وأما الذي لا يقدر على القيام ولا على الجلوس فقوم قالوا يصلي مضطجعا وقوم قالوا يصلي كيف تيسر له وقوم قالوا يصلي ورجلاه الى القبلة وقوم قالوا يصلي على جنب من لا يستطيع الجلوس فان لم يستطع على جنب صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة والذي أذهب اليه وأقول به ان الله قد رفع عن المسلم المكلف الحرج في دين الله وأمره ان يتقي الله ما استطاع فليصل المريض على قدر استطاعته وكما تيسر له ورفع الحرج عنه الذي يضر به في الزيادة من مرضه ولا يترك الصلاة أصلا ولو سقط عن استطاعته الاتيان بجميع الاركان وجميع الشروط المصححة لصلاة الصحيح فان خطاب الشارع انما يكلفه على حاله الذي يقدر عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها وخفف عنها أكثر من هذا بقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا متصلا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فكأنه يقول وان أعطاها وفعلته بمشقة هي عسر في حق المكلف فكان اليسر قوله ما عليكم في الدين من حرج فما أشد رفقه بعباده (وصل الاعتبار في ذلك) الامراض ثلاثة أنواع بدنية ونفسية وعقلية لا رابع لها فالبدنية هي التي كنا بصددها وهي التي يعرفها علماء الرسوم والامراض النفسية الهموم المشتملة على أداء حق لله وجب عليها والامراض العقلية الشبه المضلة القادحة في الادلة وفي الايمان تحول بين العقل من العاقل وبين صحة الايمان * فأما الامراض النفسية مع وجود الايمان فان الايمان في هذا المؤمن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض المرض البدني فيؤدي صلاته في مناجاة ربه ومشاهدته كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهز الجيش في الصلاة فان المؤمن الصادق ماله حديث الامع ربه ولا يناجي أحدا من عباد الله دون ان يرى في ذلك مناجاة ربه بحسب ما يليق فصاحب مرض النفس المؤمن يناجي ربه من حيث ايمانه في عين همومه فيكون شغله منه فيه به فلا يبرح في همه وايمانه بالله يقول له همك هو الله ونظرك فيه انما هو بالله فان الله هو الوجود والموجود وهو المعبود في كل معبود وفي كل شئ وهو وجود كل شئ وهو المقصود من كل شئ وهو المترجم عنه كل شئ وهو الظاهر عند ظهور كل شئ وهو الباطن عند فقد كل شئ شيأ وهو الاول من كل شئ وهو الآخر من كل شئ فلا تفوت المؤمن عبادة الله في كل وجه وعلى كل حال فان الامراض النفسية لا تقدح في الايمان وأما الامراض العقلية فهي القادحة في الايمان والايمان له تعلقان تعلق بوجود الحق وتعلق بتوحيد الحق * وأما الايمان بأحدية الحق من حيث ذاته فذلك من مدارك النظر العقلي عند أهل النظر وعندنا من وجه أفكارنا وأما من جهة الذكر والكشف فلا وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر ولم تتعرض شريعة لاحدية الذات بطريق التنصيص عليها وان كانت ترد مجملة فلهذا لا تدخل في سلك الايمان فان كان المرض العقلي قد حال بينك وبين صحة الايمان بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضروري فان العلم بوجود الصانع عند ظهور الصنعة للناظر ضروري وان لم يعلم حقيقة الصانع ولا ماهيته ولا ما يجب ان يكون عليه ويجوز ويستحيل الا بعد نظر فكري واخبار الهي نبوي فهذا مرض لا طب فيه ومن فقد العلم الضروري كان بمنزلة المريض الذي قد استفرغ المرض نفسه بحيث لا يعلم انه مريض ولا ما هو فيه فيرتفع عنه خطاب الشرع لانه لا عقل له وأما اذا كان معه الايمان أو العلم الضروري بوجود الحق الخالق نفي المرض المزيل لصحة التوحيد بان يقلد فيكون مؤمنا أو ينظر ويستدل فيكون عالما فان حصل عن نظر واستدلال فرضه ان لا يقبل من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة في أحدية الذات مع صحة توحيد الاله عقلا وشرعا صلى وأقام عبادته مع هذا المرض فانه نافعه اذ عقله فيه من المرض بحيث ان لا يستطيع الا هذا القدر الذي ذكرناه من توحيد الله تعالى فان المؤمن الصحيح

الايمان هو الذى يعبد الله الذى وصفه الشارع والمؤمن المريض فى ايمانه هو الذى يعبد الله الذى دل عليه العقل لاغير وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من اعتذر واذا صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الى ذلك اداء العبادات المشروعة فى الحركات الخارجة والداخلة

﴿وصل فى فصل الاسباب التى تفسد الصلاة وتقتضى الاعادة﴾

فاتفقوا على أنه كل من أخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا أونسيانا اوجبت عليه الاعادة كاستقبال القبلة والطهارة بذلك أقول الا انى أزيد فى العمد من غير عذر (الاعتبار) شروط السعادة التوحيد أعنى عدم الخلود فى النار وشروط النجاة من كل مقام مهلك من مقام الآخرة مالاتصح النجاة منه الابوجوده من غير نظر الى الرحمة التى وسعت كل فان قلب العارف أوسع من رحمة الله وان كان وجوده من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل ان تسع الله فانّ الله لايتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعنى قلب عبدى المؤمن فرحمة الله وسعت كل شئ وقلب العبد العارف يسع الحق والرحمة التى وسعت كل شئ و يسع كل شئ فهو الواسع المطلق والعلة فى ذلك كون الوجود وجود الحق فتنبه ياغافل عن درك هذه المعاقل

﴿وصل فى فصل الحدث الذى يقطع الصلاة هل يقتضى الاعادة أم يبنى على مامضى من صلاته﴾

فذهب الاكثرون الى انه لايبنى لافى الحدث ولافى غيره مما يقطع الصلاة الافى الرعاف فقط ومنهم من قال ولافى الرعاف أيضا ومن قائل يبنى فى الاحداث كلها والذى أقول به ان كل حدث يقطع الصلاة فلايخلو اما ان يكون من الاحداث التى تنتقض معه الطهارة أو يكون من الاحداث التى تقطع الصلاة ولاتنتقض به الطهارة فان كان مما يؤثر فى الطهارة فانه لايبنى وان لم يؤثر فانه يبنى ولكن بشرط ان لايزيد على مالابدّ من فعله فى ازالة ذلك السبب القاطع للصلاة فان زاد لم يبن وأعاد (وصل الاعتبار فى ذلك) القاطع للمناجاة والحائل بينك و بين المشاهدة هل يؤثر فى الدار الآخرة عند الرؤية بحيث ان يكون كالفواق بين الحلبتين أولايؤثر وتتصل الرؤية والمشاهدة فان كان القاطع حدثا وهو مايؤثر فى الايمان فانه لايكون ثمرة لماتقدّم له قبل هذا الحدث من المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذى لايبنى وان كان القاطع رؤية سبب واستنادا اليه فانه يجنى ثمرة ماتقدم له من المناجاة قبل طروء هذا القاطع السببى وهو بمنزلة الذى يبنى بلاشك

﴿وصل فى فصل المصلى﴾

الى سترة أوالى غير سترة فيمرّ بين يديه شئ هل يقطع الصلاة عليه أولايقطع فمن قائل لايقطع الصلاة شئ ومن قائل يقطعها المرأة والكلب والحمار اذا مرّ بين يديه أو بينه وبين سترته والذى أقول به ان المار مأثوم وان المصلى مأمور بأن يحول بينه و بين المرور ويدفعه مااستطاع فان لم يفعل ولم يدفعه فالمصلى مأثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحدّ الذى يلزمه دفعه عنه هو حدموضع جبهته فى سجوده من الارض فاذا حال بينه و بين موضع سجوده فذلك المأمور بأن يدفعه و يقاتله ومازاد على ذلك فلا يلزم المصلى دفعه ولاقتاله والاثم يتعلق بالمار فى القدر الذى يسمى بين يديه عند العرب اذ لم يحد الشارع فى ذلك شيأ (الاعتبار فى ذلك) الحق قبلة العبد فمن مرّ بين الله و بين عبده بنفسه لابربه فوباله يحور عليه وللمصلى الذى هو المناجى أن ينبهه و يردّه عن رؤية نفسه فى ذلك فانه مأمور بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين ولائمتهم ولكافة الناس أجمعين فان تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح كان آثما والمناجى على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان مأثوما فان كان المار خاطرا يخطر له فى حال صلاته بينه و بين ربه فان كان فى صلاة صحيحة بقلبه فمن المحال أن يمرّ به خلاف ماهو به بحسب الآية التى يكون فيها أوالذكر وأما غير ذلك فلا يجد منفذا وأما ان كان ساهيا عن نفسه ومرّت الخواطر فلايخلو فى أول العقد والاستحضار ان كان حاضرا مع ربه فلا يبالى بما خطر له وصلاته صحيحة فانه حاضر مع نفسه انه مناج ربه فان كان ممن يناجى ربه فى كل شئ فى حال صلاته كعمر بن الخطاب أو يرى ان كل شئ صادر عن الحق فى حال مناجاته بينه و بين ربه كأبى بكر فصلاته فى باطنه صحيحة

وذلك الصادر لايخلومن أن يكون ذا ارادة أولا يكون فان لم يكن فلاشئ عليه وان كان ذا ارادة فلايخلوا ما أن يكون مجبورا فى صورة بين يديه فى عين اختياره عنده أولا يكون الاختيار فالمختار يأثم والمجبور ليس بآثم .

﴿وصل فى فصل النفخ فى الصلاة﴾

فقوم كرهوه وقوم أوجبوا منه الاعادة وقوم فرّقوا بين أن يسمع أولا يسمع فاعلم ان راجع ذلك الى انه كلام أوليس بكلام وهو غير حسن بلا خلاف ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ عيسى عليه السلام حاضر مع ربه فى كل حال ولم يقطع نفخه الروح فى الطائر حضوره مع ربه ونفخه وقع باذنه وكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب هو وكل مخلوق أن لا يزال الحق بين أعينهم وفى سرائرهم كما لا يزال بعينه وهو المراقبة فى الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلا من كن جعله كلاما ومن اعتبره لا بمعنى كن وانما أعتبره سببا لم يجعله كلاما ويجعل قوله باذنى معمولا لقوله فيكون طائرا لا لقوله فتنفخ فيه

﴿وصل فى فصل الضحك فى الصلاة﴾

اتفقوا على انه يقطع الصلاة واختلفوا فى التبسم فمن قائل هو بمنزلة الضحك فقال يقطع الصلاة ومن قائل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلاة (وصل الاعتبار فى ذلك) الضحك للمناجى يقدح فى الهيبة والادب وغير الاديب لا يناجى فان تبسم لا يخلوا اما أن يتبسم من أجل ضحك ربه فى نازلة تقع كمثل عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الادب أن يتبسم العبد فى مثل هذه النوازل لضحك الحق وأما ان كان فى نازلة تعطى التبسم لنفسه فتبسم فانه سيئ الادب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستأنف التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول ان التبسم يقطع الصلاة

﴿وصل فى فصل صلاة الحاقن﴾

فمن قائل تبطل صلاته ويعيد ومن قائل بالكراهة والذى أذهب اليه ان النهى لا يدل على فساد المنهى وانما يدل على تأثيم فاعله فقط فتكون صلاة الحاقن جائزة وهو مأثوم كالمصلى فى الدار المغصوبة (وصل الاعتبار فى ذلك) الخبيث السريرة فى حال الصلاة المفكر فى سوء يفعله أو يوقعه بأحد اذا فرغ من صلاته مع كونه مؤمنا فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفى عن ذلك مالم يعمل أو يتكلم به

﴿وصل فى فصل المصلى يردّ السلام على من يسلم عليه﴾

فرخصت فيه طائفة وبه أقول فانه ذكر الله وهو من الاذكار المشروعة فى التشهد فى الصلاة فله أصل يرجع اليه والدعاء فى الصلاة جائز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلى اغفر لى ولوالدىّ ومنع ذلك قوم بالقول وأجازوه بالاشارة ومنعه آخرون على الاطلاق وأجاز قوم أن يردّه فى نفسه وقال قوم يردّ اذا فرغ من الصلاة (وصل الاعتبار فى ذلك) قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا فجاء بالفاء فلا يجوز التأخير ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر لله مشروع بدعاء أو غيره معين كتشميت العاطس وردّ السلام فانه يجوز التلفظ به فى الصلاة وغيرها اذا لم يكن واجبا فكيف والوجوب مقرون بردّ السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله انتهى الجزء الثالث والاربعون

﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾

﴿وصل فصل القضاء﴾

اتفق المسلمون على وجوبه على الناسى والنائم واختلفوا فى العامد والمغمى عليه والذى أذهب اليه ان الناسى والنائم وجب على كل واحد منهما أداء الصلاة التى نام عنها أو نسيها فان أراد الفقهاء بالقضاء وجوب الصلاة عليه كما هو بدون بالاداء فبه أقول وان أرادوا به الفرقان بين من أدّاها فى الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذى يعصى العامد لتركها فيه وبين أدائها فى وقت تذكر الناسى ويقظة النائم بالقضاء فلا بأس وان أرادوا بالقضاء خلاف ماذكرناه وانه غير مؤدّ للصلاة وانه صلاها فى غير وقتها على خلاف صورة ماذكرناه فلا أقول به فان الناسى والنائم غير مخاطب بتلك الصلاة فى حال

نسيانه ونومه وماذلك وقتها فى حقهما فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ولولا ان الشارع جعل للناسى وللنائم وقتا عند الذكرى واليقظة لسقطت تلك الصلاة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند المتيقظين الذاكرين كما تسقط عن المغمى عليه (وصل الاعتبار فى ذلك) الناسى هو العارف بأنه ما فى الوجود الا الله وصفاته وأفعاله وانه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله من الادب مع الله ما تقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور فى هذا الكتاب وفى علم طريق الله فاذا نسى هذا العارف هذه المعرفة وأساء الادب مع الله الذى تعطيه هذه المعرفة لم يؤاخذ به بل ان كان له ذكر مقرّر فى حق من ليست له هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ما ذكره وقرّره فى حق ذلك ان خيرا فخير وان شرّ فشرّ فان الناسى قد يكون سبب نسيانه استفراغه فى شغل محرّم أو فى شغل مباح أو فى شغل مندوب فيكون مأجورا فى نسيانه من حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون مأثوما من حيث ذلك المحرّم ويكون معرى عن الاجر والوزر من حيث ذلك المباح فاذا تذكر هذا الناسى معرفته عاملها بما يقتضيه أدبها وتعين عليه فيما مضى من أحكامها وآدابها فى حال نسيانه فى حركاته وسكناته أن يحضرها فى نفسه على الحد الذى يقتضيه معرفته فيها فاذا أحضرها أحضر فى نفسه ما ينبغى لها من الآداب فذلك وقتها فان لم يفعل آخذه الله بما كان فيها فى حال نسيانه من سوء الادب بسبب عدم استحضارها فى وقت الذكرى فان الله يقول أقم الصلاة لذكرى وأما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو الذى حجبه النظر فى طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر الى مكونها وهو ضرب خاص من النسيان لانه تارك للعمل أو غير موجود منه العمل المطلوب فى تلك الحالة فان كان نظره الذى هو نومه فى حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه حقيقتها لذاتها غير ذاكر ولا مشاهد لموجد عينها لم يؤاخذه الله بما نقصه من الادب الذى يطلب به الحاضر مع معرفته فتى استيقظ هذا النائم أحضر الحق فى نفسه موجد العين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالاحوال فيتأدّب بالحضور الذى يليق بتلك المسئلة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم فى ذلك الاستحضار فان لم يفعل عوقب من كونه لم يستحضره لا من كونه كان قد نام عنها فان كانت الاسباب الموجبة لنومه أمورا كان حظه فيها على حكم وجه الشرع لها فيتعلق الاثم به من حيث ذلك السبب وحكم الشرع لا من حكم نومه أو يتعلق به الاجر ان كان حكم الشرع فيه الاجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه سواء فهكذا ينبغى أن يكون نوم العارفين ونسيانهم فى هذا الاعتبار فى المعرفة بالله فان خطاب الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره فى الباطن واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان اعتباره فى الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع بمن علق الحكم فيما جاء به فى هذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل الحركات أو بالباطن مثل النية والحسد والغل وتمنى الخير للمؤمنين والظنّ الحسن والظنّ القبيح فحيث ما علق الشارع خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار فى مقابله أو فى مقابل الحكم كالظنّ الحسن يقابله الظنّ القبيح ويقابله الفعل الحسن فى الظاهر هذه مقابلة الموطن كفعل الخير مع الذمىّ من كونه مقرّا بربه غير عارف بما ينبغى له

﴿وصل فى فصل العامد والمغمى عليه﴾

اختلف العلماء فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف فيه أحد أنه آثم وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الاحسن عندى فانه ان لم تكتب له فى نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط فالقائلون بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء فى عدد معلوم فقالوا يقضى فى الخمس فما دونها ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ أما العامد فى ترك ما أمره الله به فلا قضاء عليه فانه ممن أضله الله على علم فينبغى أن يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر وهذا لا يمكن أن يقع ممن أخذ علمه بالله عن ذوق وكشف وانما يقع هذا ممن أخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول الحركات والسكنات كلها بيد الله فما جعل فى نفسى أداء ما أمرنى بأدائه يقول وعلى الحقيقة فهو الآمر والسامع والمخاطب فهو على بصيرة والمخاطب تشقيه وتحول بينه وبين سعادته فتضره فى الآخرة وان التذ بها فى الدنيا ولا يضر الله شئ وهذه مجاهرة بحق لا تنفع فلو كان عن ذوق وكشف منعته هيبة الجلال وعظيم المقام وسلطان الحال الذوقىّ أن يكون مثل هذا ويترك أداء حق الله على صحو فهو بمنزلة من

يسب السلطان لعدم نظره اليه فاذا فاجأه حكمت الهيبة على قلبه فسارع الى أمر مفثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن دليل كأعمى يمشى بعصا لاعن بصيرة كمن يقتدى ببصره فى طريقه وأما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال الذى أفناه الجلال أوهيمه الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه فى تلك الغيبة فى حسه بما شاء أن يجريه عليه وقد أقت أنا فى هذه الحالة مدة ولم أخل بشئ من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة على أتم ما يمكن اماما ولا علم لى بشئ من هذا كله فلما أفقت ورددت الى حسى فى عالم الشهادة أعلمنى الحاضرون انه مافاتنى شئ مما توجه على من التكليف كما يتوجه على العاقل الذاكر ومن أهل طريقنا من لا تكون له هذه الحالة وهى حالة شريفة حيث لم يجر عليه لسان ذنب (وحكى) عن الشبلى انه كان يأخذه الوله ويرد فى أوقات الصلوات فاذا فرغ من الصلاة أخذه الوله فقال الجنيد حين قيل له عنه الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب فقد يمكن أن يكون الشبلى فى ذلك الوقت يصلى به وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بأنه مردود لما رأوه من أدائه الصلاة مثل ما اتفق لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو فى نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا الا فيمن أخذ عن نفسه فى وقت أداء فرض عليه فى الظاهر وأما فى غير ذلك الوقت فما هى مسئلتنا وأما الذين اشترطوا الخمس فما دونها الان كل صلاة من الخمس أصل مغايرة للاخرى فى الوقت وبعض الصفات فاذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس بصفة كل واحدة منهن فاعتبرهن لكونهن أصولا وما قصر هذا الفقيه فى مثل هذا فانها حكمة بالغة لمن عرف الحقائق من هذا الطريق ومن عرف ان الحقيقة تقتضى أن لا تكرار لم يقل بذلك وهو الاصل الاول والعارف بحسب ما يفتح عليه فى وقته

﴿وصل فى فصل صفة القضاء﴾

القضاء نوعان قضاء لجملة الصلاة وقضاء لبعضها أما قضاء الجملة فله صفة وشرط ووقت فأما الصفة فهى بعينها صفة الاداء فيما فى نفس الصلاة من الاعراض فان اختلفت الاحوال مثل أن يذكر صلاة نسيها فى حال سفره فى حال حضره وبالعكس فهذا معنى اختلاف الاحوال فمن قائل يقضى مثل الذى عليه ولا يراعى وقت الذكر ومن قائل يقضى أربعا أبدا سفرية كانت أو حضرية ومن قائل يقضى أبدا فرض الحال أعنى وقت الذكر فان كان فى سفر والذى نسيها حضرية قضاها سفرية وبالعكس وبه أقول فان ذلك وقتها عندنا ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ من رأى ان الحال له حكم فى المقام قال بقولنا ومن رأى ان الحال لا حكم لها لان الدنيا ليست بقوة للحال عمل بحكم المقام فأدى مثل ما عليه ومن رأى ان المقام الذى هو فيه الاصل الذى يعتمد عليه ولا حكم لمقام آخر مع تداخل المقامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمعهما الترك والتسليم والتفويض والتوكل يجمع ذلك كله عدم الاعتراض فى المقدور والرضى بحكم الله فى وارد الوقت فيعمل بالاتم الاعم وهو الذى يقضى أربعا أبدا والشارع انما يعتبر الاحوال وعليها تتوجه الاحكام والذوات محال للاحوال تبعا فزيد المختار الميتة عليه حرام واذا اتصف زيد المختار بالاضطرار فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وانما اختلفت الاحوال فاختلفت الاحكام فلهذا يقضى الحضرية سفرية اذا كان حاله السفر فى وقت الذكر ويقضى السفرية حضرية اذا كان حاله الحضر فى وقت الذكر ﴿وصل فى الشرط﴾ وأما شرطه الذى اختلف فيه فهو الترتيب واختلفوا فى وجوب ترتيب القضاء فى المنسيات من الصلاة مع الصلاة الحاضرة فى وقت الذكر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت أكثر من واحدة فذهب قوم الى أن الترتيب واجب فيها فى الخمس صلوات فما دونها وانه يبدأ بالمنسيات وان فات وقت الحاضرة حتى لوذكرها وهو فى نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التى هو فيها مع الذكرى وقال بعضهم بمثل هذا القول الا انهم رأوا وجوب الترتيب مع اتساع وقت الحاضرة واتفق هؤلاء على سقوط وجوب الترتيب مع النسيان وقال آخر لا يجب الترتيب ولكن ان كان فى وقت الحاضرة اتساع فالترتيب حسن ﴿وصل الاعتبار فى هذا الشرط﴾ الحكم عند المحققين للوقت لا لغيره وذكر المنسى له الوقت فالحكم له ولا اتساع للوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع فى بعض الاوقات المشروعة للاحكام واتساع الاوقات عند العارفين انما هو مثلا من كونها صلاة أو هيئة مخصوصة فى عبادة فتلك الهيئة وذلك الاسم يصحبها دائما فى وقتها وفى تكرار تلك الصورة

فى أوقات متعددة فمن هنالك يقولون باتساع الوقت وهو أوقات ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم أهل الشرب والرىّ والاوّل أعرف بالحقائق وأ كشف لدقائق الامور فان التجليات والاحوال تختلف مع الانفاس وما يعلم ذلك الا القليل من العلماء بالله من أهل الله فان الحس والطبع يحجبان العقل عما تعطيه مرتبته من النظر فى دقائق الامور ولطائفها وبسائطها ﴿وصل تنبيه﴾ هذه المسئلة ما ثم أصل يرجع اليه فيها فان أوقات الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب فى القضاء الا فى الوقت الواحد الذى يكون بعينه وقتا للصلاتين معا وهذا يتصوّر فى مذهب من يقول بالجمع بين الصلاتين فيكون له أصل يرجع اليه فى نظره

﴿وصل فى فصل﴾

القضاء الثانى الذى هو قضاء بعض الصلاة فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان والثانى ما يفوت المأموم من صلاة الامام ﴿اعتبار السببين﴾ أمّا النسيان فيعلم ما يقتضيه المقام الذى هو فيه مما ينبغى أن يعامله به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيما ينتجه من المنازل والكرامات والسبب الثانى هو أن يكون للامام الذى هو الشرع المتبع فيه قول وحكم فما وصل اليه فاذا أخذ فى تحصيل المقام وأ كمله على حدّ ما علمه رأى نقصا فى نتيجته فطلب علم السبب فوجد نفسه قد ترك منه ما ينبغى له أن يستعمله ولم يكن له علم بذلك فعثر على حديث نبوىّ أو آية من كتاب الله تعالى فاته العمل بذلك فعمل على ذلك فصح له نتائج المقام فهذا بمنزلة ما فاته من صلاة الامام كابى يزيد البسطامى أوحشه السراج ليلة وكان حاله الورع فقال لاصحابه انى أجد فى السراج وحشة فقالوا يا سيدنا استعرنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهن مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه ففعلوا وزالت الوحشة وكان رضى الله عنه فى حال كان وقته التجريد وعدم الادخار فقال يوما لاصحابه فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه واتفق لشيخنا أبى مدين وكان وقته التجريد وعدم الادخار فنسى فى جيبه دينارا وكان كثيرا ما يرتب منقطعا فى جبل الكواكب وكانت هناك غزالة تأتى اليه فتدرّ عليه فيكون ذلك قوته فلما جاء الى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج الى الطعام فد يده على عادته اليها ليشرب من لبنها فنفرت عنه وما زالت تنطحه بقرونها وكلما مد يده اليها نفرت منه ففكر فى سبب ذلك فتذكر الدينار فاخرجه من جيبه ورمى به فى موضع فقده ولا يجد فجاءت اليه الغزالة وآنست به ودرّت عليه

﴿وصل فى فصل المأموم يفوته بعض الصلاة مع الامام﴾

اذا دخل الانسان والامام قد هوى الى الركوع فقال قوم اذا أدرك الامام ولم يرفع رأسه من الركوع وركع معه فهو مدرك للركعة وليس عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا فى شرط هذا الداخل هل من شرط هذا الداخل أن يكبر تكبيرتين تكبيرة للاحرام وتكبيرة للركوع أو تجزيه تكبيرة الركوع وان كانت تجزيه فهل من شرطها أن ينوى بها تكبيرة الاحرام أم ليس ذلك من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة اذا نوى بها تكبيرة الاحرام وقال قوم لا بدّ من تكبيرتين وقال قوم تجزيه تكبيرة واحدة وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح وأما القول الثانى فذهب قوم الى أنه اذا رفع الامام فقد فاتته الركعة ما لم يدركه قائما قاله أبو هريرة وقول ثالث وهو اذا انتهى الداخل الى الصف الاخير وقد رفع الامام رأسه ولم يرفع بعضهم فأدرك ذلك انه يجزيه لان بعضهم أئمة لبعض والذى أذهب اليه فى ذلك انه من راعى الركعة اللغوية قال من أدركه فى حال الانحناء ومن راعى الركعة الشرعية وهى القيام والانحناء والسجود قال انه لم يدركه اذا لم يدركه قائما فى حال تكبيره ودخوله فى الصلاة أعنى هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية أولى غير أن الشرع أيضا قد سمى الانحناء ركوعا كما هو فى اللغة فى قوله صلى الله عليه وسلم حين نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم يريد وقت الانحناء وبالجملة فهى مسئلة فيها نظر وكل ناظر بحسب ما أعطاه دليله الذى أداه اليه اجتهاده ومذهبنا فى هذه المسئلة ما كملته على ما هو عندى لما فيه من الطول وما نعبد الله الناس بنظرى فهو حكم يخصنى أعطانيه دليلى ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ امام العلماء بالله هو الحق سبحانه فاذا نزل اليهم فى ألطافه

الخفيـة بأوصاف البشرية من الفرح بهم والضحك لهم والتبشبش لقدومهم عليـه يريدون مناجاته فى بيته ياعبـدى ياعبدى ان شردت عنى دعوتك الىّ بالحال وهو عبارة عن دخول وقت الصـلاة بالقول وهو عبارة عن الاذان ياعبدى وان عصيتنى سترت عليك بأن سترتك عن أعين من وليته اقامة حدودى فيك وفى أمثالك فلم أواخذك وتحببت اليك بالنعم وجررت على خطيئتك ذيل الكرم فمحا آثارها كرمى ودعتك الىّ بالقدوم على نعمى فان رجعت الىّ قبلتك على ما كان منك من بفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك اليه غيرى فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد فاذا فات المصلى أن يدرك من الحق مثل هـذا كما فاته أن يسمع قول الحق فى صـلاته حمدنى عبدى وأثنى علىّ عبـدى ومجدنى عبدى وفوّض الىّ عبـدى بسمعه لا بايمانه وتملق العبد لمولاه وتحبب اليه وعرف انه مانزل اليه سبحانه هذا النزول الالسر خفى أبطنـه فيه فينزهه العبـد عن كل مانزل فيه اليه بأن يقول سبحانك ليس كمثلك شئ ولهذا أمر العبد بالتنزيه فى الركوع ليقابل بذلك نزول الحق اليه بمثل ماذكرناه من كونه سبحانه يصلى علينا فينزلنا فى صـلاته علينا على ثلاث مراتب المرتبة الواحـدة أن يجعلنا فى صلاته علينا كالوطاء الذى نصلى عليه والثانية أن يصـلى علينا صلاتنا على الجنازة والثالثة كالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولـكل نوع طائفة معينة لها حال معين فانه سبحانه قـد ذكر أنه يصلى علينا فقال هو الذى يصلى عليكم وملائـكته كما قال فجمع بينه وبين ملائـكته فى الصـلاة على نبيه فقال هو الذى يصـلى عليكم وملائـكته يصـلون على النبىّ ياأيها الذين آمنوا بصـلاتنا عليه صلوا عليه وقد أمره بالجزاء فقال وصـل عليهـم انّ صـلاتك سكن لهم فما أعجب القرآن لمن تدبر آياته وتذكر فينبغى للعبـد أن يكون بين يدى الحق عند صلاته عليه كالجنازة ميتا الاحراك له ولا دعوى وهو فى قبلة ربه فان وافق ركوع العبـد نزول الحق اليه بمثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد أدرك الركعة ومن لم يقابل نزول الحق بركوعه عند هـذا النزول الالهىّ بالاسم الكريم اليه فما أدرك الركعة لغوية كانت أو شرعية فان اعتباره فى ادراكه قائما قبل أن يركع يعنى قبل أن ينحنى فهو قيامه بمصالح عباده ونظره لهم فى قيامه بهم فانه القائم على كل نفس بما كسبت بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به مشركون وكافرون وقل عن الادباء ماشئت ويدعوهم وهم عنـه معرضون وعلى هواهم الذى اتخـذوه الها مقبلون وكذلك فى السجود فى مذهب من يرى الركعـة المعتبرة للشرع انها القيام من قيامه والانحناء من حنوّه على عباده باسمه الحنان بما ذكرناه والسجود الالهىّ وهو أعظم النزول الالهىّ الذى أنزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى وأكثر من هذا النزول الالهىّ فلا يكون ثم فسر ذلك بأنّ فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمئ فأنزل نفسـه منازلهم فى أحوالهم وأضاف ذلك اليـه فى كنايته عن نفسه بهـذه الاحوال فمن أدرك ذلك كله من الحق فى صلاته فقد أدرك الركعة الالهية من حيث انّ الحق امامه فيقابله العبـد بما يستحق هـذا الانعام الالهىّ من الشكر بالثناء بأوصاف السلب والتنزيه والـكبرياء والعلوّ والعظمة والجبروت فهذه هى الركعـة المشروعة والخلاف فى هـذه المسئلة يؤول الى اختلاف العلماء فى الاخـذ ببعض دلالة الاسماء أو بكلها فقد يسمى بعض الركعة ركعة كما يسمى كلها بجميع أجزائها ركعة كما يقال فى أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم فى غسل الذكر فمن غسل رأس ذكره أجزأه فانه ينطلق عليه اسم الذكر فيقال فى اللسان فيمن غسل رأس ذكره انه غسل ذكره وان لم يعمه كغسل اسم اليد

﴿وصل فى فصل مما يتعلق بهذا الباب﴾

اذا سها المأموم عن اتباع الامام فى الركوع حتى يسجد فقال قوم اذا فاته ادراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم يعتد بالركعة اذا أمكنه أن يتم من الركوع قبل أن يقوم الامام الى الركعة الثانية وقال قوم يتبعه ويعتدّ بالركعة مالم يرفع الامام رأسـه من الانحناء من الركعة الثانية وهـذه الاقوال المختلفة تنبنى عندى على مفهوم من قوله صلى الله عليه وسـلم انما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط المأموم أن يقارن فعله فعل الامام أو ليس من شرطه وهل هـذا شرط فى جميع أجزاء الركعة المشروعة الثلاثة وهو القيام والانحناء والسجود أم

انماهوشرط فى بعضها واذا كان الامام فى فعل جزء من أجزاء الركعة والمأموم فى جزء آخر وقدقال لاتختلفوا عليه فهو اختلاف عليه وهذا الحديث اذا حققه الانسان مع أحاديث أخر معلومة فى هذه المسئلة عينها فانه يبدوله أن كل قول فى هذه المسئلة مما حكيناه له متعلق لجميع أقوالهم مشروعة وان اختلفت فالحمد لله الذى جعل فى الامر سعة ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ سهو العبد عن اتباع الحق فيما أمره به ونهاه عنه أوفيما ينبغى أن يتأدب به معه فى مقابلة انعامه واحسانه شكرا مؤثر فى ابطال مافاته من علم ما كان يحصل له من تجليه فى ذلك القدر الذى فاته واختلف أصحابنا فى هذه المسئلة على مانذكره فقال قوم اذا فاتتك نظرة واحدة من الحق فى وقتك وقد كنت تشهده قبل ذلك مستصحبا من وقت معرفتك به الذوقية وكان مافاتك منه فى نظرة وقتك أكثر مما نلته مما تقدم الى وقتك وانا أذكر ما السبب فى ذلك وهو أن كل نظرة تكون من العبد الى الحق فى تجليه له تتضمن معرفة كل نظرة ولدتها مما تقدمتها وتزيد على ذلك بما تعطيه حقيقة نظرة الوقت فقد فاته خير كثير فعليه قضاء مافات ليحصل له هذا العلم ووقع لهم فى هذا اغاط كبير من حيث لايشعرون وذلك ان المصلى اذا فاته مع الامام مافاته فما أدرك فهى أول صلاته و يتم على ماهى الصلاة المشروعة وماعندنا ناقض الااذا كان القضاء بمعنى الاداء فهو صحيح وأما اغلاط أصحابنا فان الذى تقدم هذه النظرة الوقتية من نظرات التجلى فهى هنا بحكم التبعية لهذه النظرة وكل نظرة فى وقتها فى عين سلطانها وأين تصرف الشئ فى ملكه من تصرفه فى ملك غيره فافهم ثم نرجع و نقول وقال قوم من أصحابنا بان هذا التجلى الذى هو فيه يتضمن مافاته ومااله فيعتد بما أدركه فانه ينااله فيه والذى أذهب اليه هو ماذكرناه من أن ادراك الامر بحكم التضمن ماهو مثل ادراكه بحكم التصريح ومشاهدة العين فان الواحد الذى هو سلطان الوقت هو ادراك تفصيلى عينى له ذوق خاص والآخر المضمن ادراك اجمالى غير عينى فله ذوق آخر متميز عن ذوقه فى وقته أين الرؤية لصاحب الورث الموسوى منا وان كان من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية المحمدية من المحمدى الخالص مع كونها تتضمن الرؤية الموسوية لكنها هنا تبع وفى زمان سلطانها شئ آخر فتتفاضل الورثة فى الميراث بحكم طبقاتهم فمن الورثة من يحوز المال كله والوارث النصف والربع والثمن والثلث والسدس الى غير ذلك فالجامع بين الادراكين كل ادراك فى مقامه لايساوى ولايماثل المدرك لاحدهما دون الآخر من الطرفين فان الذائق العسل على حدة ثم بذوقه فى شراب التفاح مثلا فقد أدركه ذوقا فى الحالين ولكن يجد فرقا بين الذوقين بلاشك وأين حكمه عسلا من حكمه شرابا أو شراب تفاح

﴿وصل فى فصل اتيان المأموم بمافاته من الصلاة مع الامام هل هو قضاء أو أداء على اصطلاح الفقهاء﴾

فان قلت فهل اتيان المأموم بمافاته من الصلاة مع الامام قضاء أو فى الظاهر قلنا فى الجواب ان الشرع المقرر فيه ثلاث مذاهب مذهب ان مايأتى به بعد سلام الامام فهو قضاء وان ماأدرك مع الامام ليس هو أول صلاته ومذهب آخر ان الذى يأتى به بعد سلام الامام فهو أداء وان ماأدركه مع الامام هو أول صلاته و به أقول ومذهب ثالث فرق بين الاقوال والافعال فقال يقضى فى الاقوال يعنى فى القراءة و يكون مؤديا فى الافعال فمن أدرك ركعة من صلاة المغرب على المذهب الاول أعنى مذهب القضاء قام اذا سلم الامام الى ركعتين يقرأ فيهما بأم القرآن وسورة ولايجلس بينهما وعلى المذهب الثانى يقوم الى ركعة واحدة يقرأ فيها بأم القرآن وسورة يجهر فيها ويجلس ثم يقوم الى ركعة يقرأ فيها بأم القرآن سرا فقط وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة يقرأ فيها بأم القرآن وسورة ثم يجلس ثم يقوم الى ركعة ثانية يقرأ فيها بأم القرآن وسورة وهذه المذاهب الثلاثة قد وردت فى الحديث و ورد فى الخبر فما أدركتم فصلوا ومافاتكم فاتموا والاتمام يقتضى أن يكون ماأدركه هو أول صلاته وفى رواية فما أدركتم فصلوا ومافاتكم فاقضوا والقضاء يوجب أن يكون ماأدرك فهو آخر صلاته ومن استعمل الحديثين أعنى الروايتين وجمع بين القضاء والاداء فقال يقضى فى الاقوال و يكون مؤديا فى الافعال كما بيناه قبل ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ من اعتبر الحكم للاسم الالهى الذى هو سلطان الوقت وصاحبه فلايخلو ان كان هو عين ذلك الاسم الذى له حكم تلك الصلاة كلها من أولها الى آخرها فى حق الامام والمأموم فانه مؤد بلاشك فان ذلك الاسم لاينفصل عن حكم وقته بسلام الامام بل حتى يسلم و ينفصل كل من كان فى حكم الامام

فان تلك الحالة من ذلك الاسم تستصحب لهذا الذى فاته مافاته ولوأدركه فى آخر جلوس فى صلاته ومن اعتبر الحكم للاسم الذى يعطى الركوع وهو غير الاسم الذى يعطى القيام والقراءة وكل حركة فى الصلاة لها اسم الهى مخصوص وان شاركه اسم آخر أو أسماء أخر الهية قال بالقضاء ومن اعتبر حكم الاشتراك بين الاسماء فى الصلاة وان لكل اسم فيها نصيبا قال يؤدّى فى كذا ويقضى فى كذا أى يأخذ من تجلى الاسم الفلانى ما يعطيه من المعارف ومن الاسم الآخر ما يعطيه من العلوم وبالذوق فى ذلك تميز الاشياء عند العارفين والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وماهو بالهزل وليس جهول بالامور كمن درى فألق سمعك وأحضر بكلك عسى أن تكون من أهل التحصيل فتكون من المفلحين

﴿وصل فى فصل حكم سجود السهو﴾

اختلفوا فى سجود السهو هل هو فرض أو سنة فمن قائل انه سنة ومن قائل انه فرض لكن ليس هو من شرط صحة الصلاة وفرّق مالك بين سجود السهو فى الافعال وبين السجود للسهو فى الاقوال وبين الزيادة والنقصان فقال سجود السهو الذى يكون للافعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلاة ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ لما كان السهو سببه الشك أو النسيان والمطلوب اليقين فلا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه أزكاها وأعدلها وأقواها الايمان الذى يجده المؤمن بربه فى نفسه مما لا يقدر على دفعه ودونه فى القوة والطهارة ماهو مبناه على الادلة النظرية فان انضاف الى المؤمن أو الى صاحب النظر الكشف كان أقوى من كل واحد من الاثنين على انفراد بلا شك وهذا لا يدخله سهو فى صلاته وصاحب النظر وحده هو الذى يدخله السهو وكذلك المؤمن المتزلزل فسجود السهو عليه فرض واجب وهو أنه يرجع فى النظر الى نفسه وفقره وامكانه وعجزه ليستدل بذلك على معبوده وغناه ووجوب وجوده ونفوذ اقتداره فان فى ذلك العلم ترغيما للشيطان الذى ألقى اليه الشك فى علمه أو عبادته ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل له اعبد الله كأنك تراه وقيل له ان الله فى قبلة المصلى فاذا توجه فى صلاته وقيد الحق بجهة الاستقبال كما قيل له الا انه أخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القائم ينظر اليه ويناجيه فى قبلته فقد سها عما يجب للاله من الاحاطة به والاطلاق عن التقييد وهو الذى أيضا سماه الشرع بقوله ليس كمثله شئ فينبغى لمن هذه حالته أن يسجد لسهوه وهو أن يرد ذلك التشبيه والتخييل والتصوير الى نفسه وهو السجود ويقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا واحدة لحسه والثانية لخياله والثالثة لعقله فينزهه عن ان يكون مدركا لحسه فيتقيد به أو لقيد خياله أو بقيد عقله فذلك ترغيم للشيطان

﴿وصل فى فصل فى مواضع سجود السهو﴾

فمن قائل ان موضعه أبدا قبل السلام ومن قائل بعد السلام أبدا ومن قائل ان كان النقصان فقبل السلام وان كان لزيادة فبعد السلام ومن قائل يسجد قبل السلام فى المواضع التى سجد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويسجد بعد السلام فى المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود فى غير تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام ومن قائل لا يسجد للسهو الا فى المواضع الخمسة التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وامّا غير ذلك فان كان فرضا أتى به وان كان ندبا لم يكن عليه شئ والذى أقول به واذهب اليه ان المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فما سجد له قبل السلام يسجد له قبل السلام وما سجد له بعد السلام يسجد له بعد السلام وأما غير ذلك مما سها فيه المصلى فهو مخير ان شاء سجد لذلك قبل السلام وان شاء سجد له بعد السلام ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فان قدّم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه كان كمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وان قدّم نظره فى نفسه على نظره فى ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كان كمن سجد بعد السلام وهو مقام من قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله بعده وهو مقام أصحاب الادلة العقلية على وجود الصانع أى ما رأيت شيأ الا وكان لى دليلا على الله فهو يتقلب فى الادلة دائما وامّا الزيادة والنقصان فهو للعقل ما نقصه من حيث فكره من علمه بربه مما لا يستقل بدركه مما وصفه به الشارع

بعد ذلك ولم يكن العقل يدل على ان ذلك الوصف يستحقه جلال الله بل كان يحيله عليه معنى واطلاقا وأما الزيادة فما يحكم به الخيال على ربه من التقييد والتحديد من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به وحدده فهذا سهو الزيادة وذاك سهو النقصان فان الله يقول ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فليس كمثله شئ من هذه الآية هو دليل العقل وهو السميع البصير هو دليل السمع فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعي والعقلي وأما المواضع التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي خمسة شك فسجد ١ وقام من اثنتين ولم يجلس فسجد ٢ وسلم من اثنتين فسجد ٣ وسلم من ثلاث فسجد ٤ وصلى خمسا ساهيا فسجد ٥ واختلف الناس فى سجوده هل سجد للزيادة والنقصان أو لسهوه فمن قائل لسهوه ومن قائل للزيادة والنقصان والذى أقول به أنه سجد لهما السجدة واحدة لسهوه والثانية للزيادة والنقصان فكان للنقص اتماما وكان للزيادة خيرا نور على نور

﴿وصل فى فصل الافعال والاقوال التى يسجد لها القائلون بسجود السهو﴾

اتفق العلماء على ان السجود يكون عن سنن الصلاة دون الفرائض ودون الرغائب فالرغائب لا شئ عندهم فيها اذا سها عنها المصلى فى الصلاة مالم تكن أكثر من رغيبة واحدة مثل ما يرى مالك أنه لا يجب سجود من نسيان تكبيرة واحدة و يجب بأكثر من واحدة وأما الفرائض فلا يجزى عنها الا الاتيان بها وجبرها اذا كان السهو عنها مما لا يوجب اعادة الصلاة بأسرها وأما سجود السهو للزيادة فانه يقع عند الزيادة فى الفرائض والسنن جميعا فهذه الجملة لا خلاف بينهم فيها وكل ما يقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك هو المرغب فيه وما عداه فهو سنة أو فرض والسنة والرغيبة عندهم من باب الندب و يختلف عندهم بالاقل والاكثر فى تأكيد الامر بها وذلك بحسب قرائن أحوال تلك العبادة حتى ان بعضهم يرى فى بعض السنن ما اذا تركت عمدا ان كانت فعلا أو فعلت عمدا ان كانت تركا أن حكمها فى الاثم حكم الواجب مثل لو ترك الانسان الوتر أو الفجر دائما كان آثما فأما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا فى الجلسة الوسطى هل هى فرض أو سنة واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبح به اليها أو ليس يرجع وان رجع متى يرجع فقال الاكثر يرجع مالم يستو قائما وقال قوم يرجع مالم تنعقد الركعة التى قام اليها وقال قوم يرجع ان فارق الارض قيد شبر واذا رجع عند الذين لا يرون رجوعه فالاكثر على ان صلاته جائزة وقال قوم تبطل ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها وسنن العبادات حضور المكلف فيها من حيث ما هو مكلف والرغائب فيها حضور وفنائه فيها بتولى الحق أحكامها فى جميع أفعالها فمن سها عن الفرائض لم تصح العبادة ولم تجبر الا بها لا بسجود السهو وقد بينت لك ما معنى اعتبار سجود السهو ومن سها عن السنن سجد لها سجود السهو ومن سها عن الرغائب فهو مخير ان شاء سجد وان شاء لم يسجد وأما الجلسة الوسطى فقد تكلمنا فى اعتبارها فى فصل واحد مع السجدة الآخرة فيما تقدم فأما سجود السهو لها فان السجدة الاولى لسهوه والاخرى للنقص والجلوس لجبر عينها فأشبهت الفرائض التى تجبر بعينها الا بسجود السهو

﴿وصل فى فصل صفة سجود السهو﴾

فقال قوم اذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها و يسلم منها وقال قوم اذا كانت قبل السلام يتشهد لها فقط وان السلام من الصلاة هو سلام منها وقال قوم ممن يرى القبلية للنقصان والبعدية للزيادة انه لا يتشهد للتى قبل السلام وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سلم من سجود السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد فى السهو وان كان قد روى ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ أما قبل السلام فالسلام من الصلاة والتشهد يغنى عن تكراره مثل الطواف والسعى أعنى طواف القدوم للقارن فان العمرة تطلب طوافا وسعيا والحج يطلب مثل ذلك وفى مذهب من يرى أنه يجزئ من ذلك طواف واحد وسعى واحد ومن لا يرى ذلك و يرى أن الواجب عليه طوافان وسعيان يرى التشهد والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح أن يقول بالفرق بين الزيادة والنقصان كان صاحب المذهب الاول لا يصح أن يقول بالسجود بعد السلام انما وقع الترغيم للشيطان فى ذلك لكونه شرع للسهو السجود دون غيره من أفعال الصلوات

لكونه أمر بالسجود فلم يسجد والسهو أغلبه انما يقع من الشيطان فلا يجبرالا بصفة لا يتمكن للشيطان أن يدنو من العبد اذا كان موصوفا بها فشرع له السجود لسهوه فانه ثبت فى الخبر ان الانسان اذا سجد اعتزل الشيطان يبكى و يقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار فالانسان فى حال سجوده محفوظ من الشيطان أن يقربه ولو اقترب منه الشيطان فى سجود سهوه لسها فى سجود سهوه فى حال سجوده وكان يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها فى سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان واذا لم يكن من الشيطان فلا يكون ترغيما له الا اذا كان السهو من فعله فالسهو لا يلزم أن يكون ولا بد من فعل الشيطان وانما سببه غيبوبة المصلى عن عبادته فنفس غيبته عنها يكون عنها السهو وأسباب الغيبة عن عقل المصلى نفسه فى أى جزء هو من صلاته كثيرة فنها شيطانية ومنها غلب مشاهدته عليه تقتضيها آية من كتاب الله فى توحيد أوحكم من أحكام الدين أو جنة أونار أومايستلزم احداهما فاذا كانت من الشيطان كان سجود السهو له ترغيما على ترغيم من كونه سجودا ومن كونه ما أثر وسواسه فيه بما جبر عليه سجوده لسهوه ولهذا يستحب لكل مصل أن يسجد بعد كل صلاة سجدتى السهو اذ كان الانسان لا يخلو أن يغيب لحظة فى نفس صلاته عن كونه مصليا فما زاد فيكون فى ذلك ترغيم للشيطان وهو مذهب الترمذى الحكيم ورأيت جماعة الزيدية تقول به فى حق المأمومين ورأيتهم يفعلون ذلك واستحسنته منهم وان اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال ابن المنذر فى هذه المسئلة اختلف العلماء فيها على ستة أقوال فمن قائل لا تشهد فيها ولا تسليم وبه قال أنس والحسن وعطاء ومن قائل فيها تشهد وتسليم وبالقولين أقول غير انى أقول ان التشهد والتسليم فيها ولا بد الا انه اذا كان السجود قبل السلام اكتفى بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد السهو والسلام منه كالقارن واذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قائل فيها تشهد دون تسليم وهو قول الحكم وحماد والنخعى ومن قائل فيها تسليم وليس فيها تشهد وهو قول ابن سيرين ومن قائل ان شاء تشهد وسلم وان شاء لم يفعل قاله عطاء ومن قائل ان سجد قبل السلام لم يتشهد وان سجد بعد السلام تشهد وهو قول ابن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كبر فيهما أربع تكبيرات وانه سلم وفى ثبوت التشهد نظر انتهى الجزء الرابع والار بعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فى فصل سجود السهو لمن هو﴾

اتفق العلماء على ان سجود السهو انما هو للامام وللمنفرد واختلفوا فى المأموم يسهو هل عليه سجود أم لا فالجماعة انه لا سجود عليه ويحمل عنه الامام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه أقول فانه ما رأينا ان الشارع فرق بين الامام والمأموم حين ذكر سجود السهو وانما ذكر المصلى خاصة ولم يخص حالا من حال (الاعتبار فى هذا الفصل) ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تجزى نفس عن نفس شيأ وكل نفس بما كسبت رهينة فاذا بحثت عن كشف هذا المعنى علمت ان الامام لا يحمل سهو المأموم وان مكحولا كحل عينه فى هذه المسئلة بكحل الاصابة فانجلى عين بصيرته والله الموفق لارب غيره

﴿وصل فى فصل﴾

المأموم يفوته بعض الصلاة وعلى الامام سجود سهو متى يسجد المأموم اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يسجد مع الامام ثم يقوم لقضاء ما عليه وسواء سجد الامام قبل السلام أو بعده ومن قائل يقضى ثم يسجد ومن قائل اذا سجدهما قبل التسليم سجدهما معه واذا سجد بعد التسليم سجدهما بعد ان يقضى ومن قائل يسجدهما مع الامام ثم يسجدهما ثانية بعد القضاء والذى أقول به لا يخلو المأموم ان يعلم ما سهى فيه الامام أولا يعلم فان لم يعلم فلا يخلو الامام اما ان يسجدهما قبل السلام فيسجدهما معه فاذا سلم الامام قام لقضاء ما عليه وان سجدهما الامام بعد السلام فلا يتبعه

و يقوم لقضاء ماعليه ولا سجود عليه لسهو الامام وان سجد هذا المأموم بعد القضاء فهو أحوط بل استحب لكل مصل ان يسجد هما بعد القضاء كل صلاة يصليها دائما منفردا أوخلف امام بعد السلام وان علم المأموم بسهو الامام فلا يخلوا اما ان يكون سهوه فيما فات هذا المأموم أوفيما أدرك معه من الصلاة فان كان فيما فاته فلا يتبعه فى سجوده ولوسجد قبل السلام وان كان يعلم ان سهو الامام فيما أدرك معه من الصلاة فان سجد قبل السلام اتبعه وان سجد بعد السلام يقضى مافاته ثم يسجد الاان يكون سهو الامام فيما سهى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أدركه معه هذا الداخل فانه يتبع الامام فى سجوده قبل السلام و بعده وحينئذ يقوم لقضاء ماعليه ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ يلزم الائتمام بالامام مادام يسمى اماما فاذا زال عنه اسم الامام لم يلزم اتباعه وامامة الرسول لا ترتفع فالاتباع لازم ومحبة الله لمن اتبعه لازمة بلاشك يقول الله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وقيل له قل فاتبعونى يحببكم الله واذا أحب الله عبده كان جميع قواه و جوارحه وهو لا يتصرف الا بقواه و جوارحه فلا يتصرف الا بالله فيكون محفوظ التصرف فى حركاته وسكناته ثم لتعلم انه من جهة اتصافه بها تكاليف المكلف فقد زال عنه اما بالكلية واما بالتعليق عند جميع الفقهاء وعندنا ليس كذلك لانه ماثم حال ولا صفة فى مكلف تخرج عن حكم الشرع بمن غلب عليه الحال أو الجنون أو النسيان أو النوم أو الذى لم يبلغ حد الحلم فلم يخرج أحد من هؤلاء عن حكم الشرع فانه قد شرع لكل صاحب حال وصفة حكما اما بالاحاطة أوغير ذلك من أحكام الشرع لانه لا يخلو عن حكم مشروع لصاحب تلك الحال فماثم الامكلف فما ارتفع التكليف فان هؤلاء الذين تقول فيهم الفقهاء قد ارتفع عنهم خطاب الشرع لم يرتفع فان الشرع قد أباح له التصرف فيما يقتضيه طبعه كالحيوان ولا حرج عليه فى ذلك فكيف يقال زال عنه حكم الشرع والشرع قد حكم له بالاباحة كما حكم للعاقل البالغ بالاباحة فيما أباح له فان الحكم فى الاشيا للشرع لا للعقل والشرع هو حكم الله فى الاشياء وماثم شئ خرج عن حكم الله فيه بامر ماهذا انظر أهل الله لانهم لا يزالون فى كل نفس حاضرين مع الله وأحكام الشرع وان تعلقت بالأعيان فانها مبنية على الأحوال فما خوطبت عين بأمر ما الالحال هى عليه لاجل ذلك الحال خوطب بما خوطب به لا لعينه فان العين لا تزال باقية والأحوال تتغير فيتغير حكم الشرع على العين لتغير الحال فالحال الطفولة والاغماء والجنون وغلبة الحال والفنا والسكر والمرض للشرع فيها أحكام كما للحال الرجولة والافاقة والصحة والبقاء والصحو وعدم غلبة الحال للشرع فيها أحكام فحكم الشرع سار فى جميع الاحوال لمن عقل سريان الحق فى وجود الاعيان

﴿وصل فى فصل التسبيح والتصفيق من المأمومين لسهو الامام﴾

فقال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال آخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنساء و به أقول واليه أذهب للخبر الوارد فيه ﴿وصل الاعتبار فى هذا﴾ من اعتبر الانسانية الحق النساء بالرجال كما ألحقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجال فى الكمال ومن اعتبر الذكورة والأنوثة وقول الله تعالى وللرجال عليهن درجة وغلب الفاعل على المنفعل فرق بين الرجال والنساء فجعل التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فان كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع ولا سيما ان كان فى كلامها خضوع وانكسار وفى خيال السامع انها أنثى وفى قلبه مرض والله قد نهاهن عن الخضوع فى القول فقال ولا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ففى هذه الآية اباحة كلام النساء الرجال على وصف خاص ولاشك ان المصلى فى حال مناجاة ربه فاذا سبحت المرأة به خيف عليه الميل الطبيعى الخيالى اليها فهو مع التصفيق لا يؤمن عليه فكيف مع الكلام فالعارف هنا مع مايعتبره مع الحق فى مناجاته فاما ان يناجيه بعقله واما بنفسه وطبعه وهو بحسب قوته فان كان صحيحا قويا فلا يبالى بما وقعت المناجاة فيستوى عنده الرجال والنساء وان عرف نفسه ان فيها بقية من ذاتها وعندها مرض فرق بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر أهل الله فى نفوسهم

﴿وصل فى فصل سجود السهو لموضع الشك﴾

اختلف العلماء فيمن شك فى صلاته فلم يدركم صلى واحدة أواثنتين أوثلاثا أوأربعا فمن العلماء من قال يبنى على اليقين

وهو الاقل ولا يجزيه التحرى ويسجد ومنهم من قال ان كان أول أمره فسدت صلاته وان تكرر ذلك منه تحرى وعمل على غلبة الظن ثم يسجد سجدتين بعد السلام وقال قوم انه ليس عليه اذا شك لا رجوع الى يقين ولا تحر وانما عليه السجود فقط اذا شك والذى أذهب اليه فى هذه المسئلة هذا القول الأخير وان كان البنيان على اليقين أحوط وصل فى اعتبار هذا الفصل الخاطر الاول اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك هو التردد بين أمرين أو أمور من غير ترجيح وغلبة الظن الميل بالترجيح لاحد المشكوكين من غير قطع وليس له رجوع لا الى يقين ولا الى غلبة ظن فان الحكم لصاحب الوقت وهو الشك وكما يلزم المحذور فيما نقص من فعل العبادة كذلك يلزم فى الزيادة فانه شرع لم يأذن به الله والسجود انما خوطب به الشاك فلو ان الذى يبنى على يقين يزول عنه الشك كان حكمه حكم من لم يشك وامنافى الزيادة فى تلك العبادة فالذى شرع ذلك العمل هو الذى شرع السجود للشك فما خوطب بالسجود من تيقن ولا من غلب على ظنه فن شك فى دليل عقله فى معرفة ربه وفى دليل سمعه المعارض دليل عقله فى معرفة ربه فلم يثق باحد الدليلين لانه لم يترجح عنده أحد الدليلين فانه لا يقدر ان يرفع عن نفسه صدق الخبر المتواتر الذى عارضه دليل عقله فى علمه بما ينبغى لجلال الله من التنزيه فى دليل عقله ولم يقدر ان يدفع عن نفسه لايمانه ما وصف الحق نفسه بما ينبغى له عند هذا المؤمن لو رود النص المتواتر به فلولا انه ابتلى له ماورد به الخبر النبوى الذى يوجب القطع وتعارض الدليلان ولم يجد وجها للترجيح ولا للجمع فهذا هو الشاك فليسجد سجدتى السهو اذ سهى عن العمل بالايمان من غير نظر فى الدليلين ويفرغ المحل ويخليه وهو القلب ويحليه بصدق التوجه وهو السجود لهذا الموصوف بالنقيضين والسجود محل القربة من الله ومحل بعد الشيطان منه فانه يعتزل من العبد فى حال سجوده وهو فى حال سجوده صاحب شبهة فلا بد بعمله على الأيمان ان ينقدح لان هذه الصفة صفته فى قلبه علم بالله لم يكن عنده يرفع عنه الشك بان يعطيه ذلك العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالعثور على فساد ما يناقض الأيمان من أحد الدليلين و يعثر على الشبهة التى أوجبت التعارض قال الله تعالى واتقوا هنا بسجدتى السهو و يعلمكم الله هنا الجمع بين الدليلين المتعارضين أو الترجيح أو ابطال أحد الدليلين

﴿وصل فى فصل﴾

ماهو من الصلاة فرض على الاعيان وما ليست بفرض على الاعيان اعلم ان من الصلاة ماهى فرض على الاعيان وهى ما تكلمنا فيها فيما مضى من هذا الباب ومنها ما ليست بفرض على الاعيان فاما التى ليست بفرض على الاعيان فنها ماهى سنة ومنها ماهى فرض على الكفاية ومنها ماهى نفل والذى أذهب اليه انه ماثم فرض الا الصلوات الخمس وما عداها ينبغى أن يسمى صلاة تطوع كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الخبر الوارد فى حديث الاعرابى نظر عندى اذ قال الاعرابى يارسول الله هل على غيرها قال لا الا ان تطوع يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم لا الا ان تطوع بصلاة فتلزمك لزوم الفرائض فان قوله هل على غيرها يعنى من عند الله ألزمنيها ابتداء والصلاة اذا تطوعت بها مثل النذر ألزمك الله الاتيان بها بالزامك نفسك اياها ثم ان هذه صلاة التطوع للشرع فيها أحوال مختلفة ادّى ذلك الاختلاف الى أن يجعل لها أسماء مختلفة لتعرف بها وجعلنا فيها أحسب عشرة الوتر وركعتا الفجر والنفل وتحية المسجد وقيام رمضان والكسوف والاستسقاء والعيدان وسجود القرآن عند من يجعله صلاة فاذا فرغنا من هذه العشرة واعتبارتها سقنا صلاة الجنائز وصلاة الاستخارة وغير ذلك مما يسمى فى الشرع صلاة وان لم يكن فيها ركوع ولا سجود ولا احرام ولا تسليم كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور بها شرعا منزلا وحكمة ذلك ﴿وصل الاعتبار﴾ الصلاة تقتضى العبودية ولما انقسمت الصلاة الى قسمين كما قدمنا الى ماهو فرض أعيان والى ما ليس بفرض انقسمت العبودية الى قسمين عبودية اضطرار وبها أصلى فرائض الاعيان وعبودية اختيار وبها اصلى ماعدا فرض الاعيان وسماها الحق تعالى نوافل وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك يقول بعض الصالحين مالاحد نافلة مقطوع بها الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا تصح النوافل الا لمن كملت فرائضه ومن نقصت فرائضه

عن الكمال بكلت له من تطوعه فان زاد التطوع حينئذ يصح اسم النافلة وما شهد الله بها الاحد الا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال له أمرا ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى فى الخبر الصحيح عنه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل فسمى مازاد على الفرائض نوافل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابى فى تعليم مابنى عليه الاسلام فذكر الفرائض فقال هل على غيرها قال عليه السلام لا الا ان تطوع فسمى مازاد على الفرائض تطوعا فالفرض عبودية اضطرار لان المعصية تتحقق بفعله أو بتركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار فى الدخول فيها ابتداء فاذا دخل فيها عندنا لزمته أحكام عبودية الاضطرار ولابد وليس له ان يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك العبادة ولهذا لما قال له هل على غيرها قال له عليه السلام لا يعنى انه مافرض الله عليك ابتداء من عنده الا ماذكرته لك الا ان تطوع الآن تشرع أنت فى أمثالها مما رغبك الحق فيه فان تطوعت ودخلت فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب فى فروض الاعيان فهذا معنى قوله لا الا ان تطوع فيجب عليك ما أوجبته على نفسك وفى هذا الباب دخل النذر وأمثاله قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فالوتر لمعرفة الحق فى الاشياء كلها وركعتا الفجر للشكر لقيام الليل على ماوفق له وللنائم على قيامه الى أداء فرض الصبح ودخول المسجد للسلام على الملك فى بيته وقيام رمضان لكون رمضان اسما من أسماء الله فوجب القيام لذكر الملك قال يوم يقوم الناس لرب العالمين والكسوف للتجلى الذى يعطى الخشوع * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال ماتجلى الله لشئ الا خشع له وهو مايظهر لعين الرائى من التغير فى الشمس أو القمر وان لم يتغيرا فى أنفسهما فأبدى الحق لعين الرائى مافى نفس الشمس والقمر فى ذلك الزمان من الخشوع لله فى صورة ذهاب النور بالحجاب النفسى الطبيعى فى كسوف القمر وبالحجاب العلمى فى كسوف الشمس والاستسقاء طلب الرحمة والعيدان تكرار التجلى وسجود القرآن الخضوع عند كلام الله ولهذا أمر بالانصات والاستماع والصلاة على الميت العبد يتخذ الله وكيلا نائبا عنه فيما ملكه اياه شكرا على ما أولاه حين حرم من قيل له وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأخرجه من أيديهم بغير اختيار منهم قال تعالى والذى خبث لا يخرج الا نكدا والذين اتخذوا الله وكيلا صاروا أمواتا بين يديه ولهذا أعطاهم صفة التقديس وهى الطهارة فأمرنا بغسل الميت ليجمع بين الطهارتين فانه فى قبلة المصلى عليه بينه وبين الله فهو يناجى الله فيه له فان المصلى على طهارة والحق هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلى عليه فلابد أن يكون طاهرا وطهارته المعنوية لا يشعر بها الا أهل الكشف فأمر أهل الشريعة فى ظاهر الحكم ان يغسل الميت حتى يتيقن من لا كشف له طهارته وسيأتى اعتباره فى بابه ان شاء الله تعالى وصلاة الاستخارة وهى تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله أو تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى أفمن كان على بينة من ربه فهذه فائدة صلاة الاستخارة وستأتى فى بابها ان شاء الله فلنذكر ماشرطناه فصلا فصلا ان شاء الله ليعرف الناس مقاصد العارفين فى عباداتهم التى امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم فى الامر العام لجميع المكلفين والله الموفق لا رب غيره

(وصل فى فصل صلاة الوتر)

خرج أبو داود عن أبى أيوب الانصارى انه صلى الله عليه وسلم قال الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل وخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام بوتره صلى الله عليه وسلم ماخرجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعائشة بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر بأربع وثلاث وبست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخرج النسائى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل واختلف الناس فى الوتر هل هو واجب أو سنة فمن قائل انه واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة ومن قائل انه سنة مؤكدة وقد تقدم الكلام فى حكمه وبقى الكلام فى صفته ووقته والقنوت فيه وصلاته على الراحلة فلنذكر أولا من أحاديث الامر به ماتيسر ليتبين للناظر فيها الوجوب وعدم الوجوب فمن ذلك ماخرجه أبو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان

الله عز وجل قد أمدكم بصلاة وهى خير لكم من حمر النعم فجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء الى طلوع الفجر فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله بن أبى مرّة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث وكلاهما ليس ممن يحتج به ولا يكاد ورواه عبد الله بن أبى مرّة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة ولما ذكر الترمذى هذا الحديث بهذا الاسناد قال فيه حديث غريب وخرّجه الدارقطنى من حديث النضر بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ان النبىّ صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه ان الله قد أمدكم بصلاة وهى الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه البخارى وابن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائى وقال فيه ابن معين لا تحل الرواية عنه وقد ضعفه غير هؤلاء وقد روى أيضا من طريق العزرمى والعزرمىّ متروك وروى من طريق حجاج بن أرطاة وهو ضعيف ورواه أبو جعفر الطحاوى من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف وأما حديث البزار عن عبد الله بن مسعود عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففى اسناده جابر الجعفى وأبو معشر المدينى وغيرهما وكلهم ضعفاء وأما حديث أبى داود فى ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكىّ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين وقال فيه أبو حاتم صالح الحديث وأما حديث أبى أحمد بن عدىّ من حديث أبى حباب حديث ثلاث علىّ فريضة وعليكم تطوّع فذكر منهنّ الوتر وأبو حباب كان يدلس فى الحديث وحديث البزار عن ابن عباس عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أمرت بركعتى الفجر والوتر وليس عليكم فى اسناده جابر بن يزيد الجعفىّ وهو ضعيف وخرّجه الدارقطنىّ من حديث عبد الله بن محرز من رواية أنس وابن محرز متروك وذكر أبو داود من حديث علىّ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم فى فصل عدد الصلوات المفروضات على الاعيان وغير المفروضات على الاعيان وهو الفصل الذى يليه هذا الفصل

﴿وصل فى فصل صفة الوتر﴾

فمنهم من استحب أن يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام ومنهم من لا يفصل بينهما بسلام ومنهم من يوتر بواحدة ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرها وقد أوتر بسبع وتسع واحدى عشرة وبثلاث عشرة وهو أكثر ما روى فى ذلك فى وتره صلى الله عليه وسلم قد بينا لك فى الاعتبار قبل هذا فى كون المغرب وتر صلاة النهار فأمر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية فى العبادة اذ العبادة تناقض التوحيد فانها تطلب عابدا ومعبودا والعابد لا يكون المعبود فان الشئ لا يذل لنفسه ولهذا قسم الصلاة بين العبد والرب بنصفين فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت الوترية تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فتأخذ بوتر الليل ثارها من وتر صلاة النهار ولهذا يسمى الذحل وترا وهو طلب الثار فان أوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ومن أوتر بواحدة فهو مثل قوله لاقود الابحديدة فمن فصل فى الثلاث بسلام راعى لاقود الابحديدة وراعى حكم الاحدية ومن لم يفصل راعى أحدية الاله فمن أوتر بواحدة فوتره أحدىّ ومن أوتر بثلاث فهو توحيد الالوهة ومن أوتر بخمس فهو توحيد القلب ومن أوتر بسبع فهو توحيد الصفات ومن أوتر بتسع فقد جمع فى كل ثلاث توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال ومن أوتر باحدى عشرة فهو توحيد المؤمن ومن أوتر بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرمى فانها الغاية وما بعدها الا الرجوع الى النبوّة لان عين العبد ظاهر هنالك بلا شك ومن السنة أن يتقدّم الوتر شفع والسبب فى ذلك ان الوتر لا يؤمر بالوتر فانه لو أمر به لكان أمرا بالشفع وانما المأمور بالوتر من ثبتت له الشفعية فيقال له أوترها فان الوتر هو المطلوب من العبد فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا عن شفع قال تعالى والشفع والوتر وقد قدّمنا ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوترية لا تنبغى الا لله من حيث ذاته وتوحيد مرتبته أى مرتبة الاله لا تنبغى الا لله من غير مشاركة والعبودية عبوديتان عبودية اضطرار ويظهر ذلك فى أداء الفرائض وعبودية

اختيار و يظهر ذلك فى النوافل و رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتر قط الا عن شفع نافلة غير أن قوله ان صلاة المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوترية صلاة الليل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا أن النفل قد لا يصليه واحد من الناس كضمام بن ثعلبة السعدى فقد أوتر له صلاة المغرب الصلوات المفروضة فى النهار فقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشاء الآخرة اذا أوتر بواحدة أو بأكثر من واحدة مالم يجلس فان النفل لا يقوى قوة الفرض فان الفرض بقوته أوتر صلاة النهار وان كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات يجلس فيهما من ركعتين ويقوم الى ثالثة وقد ورد النهى عن أن يتشبه فى وتر الليل بصلاة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرائض والنوافل فمن أوتر بثلاث أو بخمس أو بسبع وأراد أن يوتر الفرض فلا يجلس الا فى آخر صلاته حتى لا يتشبه بالصلاة المفروضة فاذا لم يجلس قامت فى القوة مقام وترية المغرب وان كان فيه جلوس لقوة الفرضية فيتقوى الوتر اذا كان أكثر من ركعة اذا لم يجلس بقوة الاحدية

﴿وصل فى فصل وقت الوتر﴾

فمن وقته متفق عليه وهو من بعد صلاة العشاء الآخرة الى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة أقوال فمن قائل يجوز بعد الفجر ومن قائل بجوازه مالم تصل الصبح ومن قائل يصلى بعد الصبح ومن قائل يصلى وان طلعت الشمس ومن قائل يصلى من الليلة القابلة هذه الاقوال حكاها أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر فى كتاب الاشراف فى الخلاف والذى أقول انه يجوز بعد طلوع الشمس وهو قول أبى ثور والاوزاعى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل المغرب وتر صلاة النهار مع كونه لا يصلى الا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان من الليل فانه تارك للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها توتر له صلاة الليل وان وقعت بالنهار كما أوترت صلاة المغرب صلاة النهار وان كانت وقعت بالليل ﴿وصل الاعتبار﴾ الوتر لا يتقيد بالاوقات وان ظهر فى الاوقات اذ لو تقيد لم يصح له الانفراد فان القيد ضد الاطلاق لاسيما وقد بينا لك فيما ذكرناه فى هذا الكتاب وفى كتاب الزمان ان الوقت أمر عدمى لا وجود له والوتر أمر محقق وجودى وكيف يتقيد الامر الوجودى بالامر العدمى حتى يؤثر فيه هذا التأثير ونسبة التأثير الى الامر الوجودى أحق وأولى عند كل عاقل واذا لم يتقيد الوقت الوتر فليوتر متى شاء ومثابرته على ايقاعه قبل الفجر أولى فانه السنة والاتباع فى العبادات أولى وانما هذا الكلام الذى أوردناه هو على ما تعطيه الحقائق فى الاعتبارات فافهم كما انه اذا اعتبرنا فى الوتر الذحل مما وقع من وتر صلاة المغرب من كونها عبادة فطلب الثار لا يتقيد بالوقت وانما أمره مهما ظفر عن بطلبه أخذ ثاره منه من غير تقييد بوقت فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت

﴿وصل فى فصل القنوت فى الوتر﴾

قد تقدم الكلام فى شرح ألفاظ قنوت الوتر فى فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت فى الوتر ومن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز فى نصف رمضان الاول ومن قائل فى نصف رمضان الآخر ومن قائل بجوازه فى رمضان كله وعندى أن كل ذلك جائز فمن فعل من ذلك ما فعل فله حجة ليس هذا موضعها ﴿وصل فى الاعتبار﴾ الوتر لما لم يصح الا أن يكون عن شفع اما مفروض أو مسنون لم يقو قوة توحيد الاحدية الذاتية التى لا تكون نتيجة عن شفع ولا تتولد فى نفس العارف عن نظر مثل من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة الاحدية الذاتية والقنوت دعاء وتضرع وابتهال وهو ما يحمله الوتر من أثر الشفع المقدم عليه الذى هو هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعا الحق عباده وقال فليستجيبوا لى وقال والله يدعو الى الجنة والمغفرة وقال والله يدعو الى دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر القنوت فاذا أوتر العبد ينبغى له أن يقنت ولاسيما فى رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى فتأكد الدعاء فى وتر رمضان أكثر من غيره من الشهور فاعلم

﴿وصل فى فصل صلاة الوتر على الراحلة﴾

فمنهم من منع من ذلك لكونه يراه واجبا فيلحقه بالفرض قياسا وموضع الاتفاق بين الائمة ان الفرض لا يجوز على الراحلة وأكثر الناس على اجازة صلاة الوتر على الراحلة لثبوت الاثر فى ذلك وبه أقول ﴿وصل فى الاعتبار فى هذا

﴿الفصل﴾ الصلاة المقسومة بين الله و بين العبد ليست فى الافعال وانما هى فى قراءة المصلى فاتحة الكتاب ومافى معناها من أقوال الانسان فى الصلاة عند أهل الله فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصل ومن راعى تنزيه الحق جل جلاله فى كل فعل فى الصلاة واعتباره فيما يناسب الحق من ذلك قال لايجوز الوتر على الراحلة لان من شروط صحة الصلاة مايسقط فى مشى الراحلة اذا توجهت لغير القبلة فان اعترض بوتر النبى صلى الله عليه وسلم على الراحلة حيث توجهت فاعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كله وجه بلاقفا فانه قال صلى الله عليه وسلم انى أراكم من خلف ظهرى فأثبت الرؤية بالحاله ومقامه فثبتت الوجهية له وذكر الخلف والظهر لبشريته فانهم مايرون رؤيته و يرون خلفه وظهره ولما ورثته صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام وكانت لى هذه كنت أصلى بالناس بالمسجد الازهر بمدينة فاس فاذا دخلت المحراب أرجع بذاتى كلها عينا واحدا فأرى من جميع جهاتى كما أرى قبلتى لايخفى على الداخل ولا الخارج ولا واحد من الجماعة حتى انه ربما يسهو من أدرك معى ركعة من الصلاة فاذا سلمت و رددت وجهى الى الجماعة ادعوا أرى ذلك الرجل يجبر مافاته فيخل بركعة فأقول له فاتك كذا وكذا فيتم صلاته و يتذكر فلايعرف الاشياء ولاهذه الاحوال الامن ذاقها ومن كانت هذه حاله فحيث كانت القبلة فهو مواجهها هكذا ذقته بنفسى فلاينبغى أن يصلى على الراحلة الاصاحب هذا الحال و رأيت مقالة لبعض أهل الظاهر انه لايجوز الوتر الا على الراحلة فقط لا على غير الراحلة من حمار و بغل وفرس ولا على الراحلة الا الوتر فقط فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط على راحلته حيث توجهت الا والقبلة فى وجهه كما قررناه ومن كان له مثل هذه الحال يثبت له فى صلاته وجميع تصرفاته قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله و وجه الله للمصلى انما هو فى قبلته فدل ان من حاله هذا الوصف و يرى القبلة بعين منه تكون فى الجهة التى تليها فهو مصل للقبلة

﴿وصل فى فصل من نام على وتر ثم قام فبدا له أن يصلى من الليل﴾

فمن قائل يصلى ركعة تشفع له وتره ثم يصلى ماشاء ثم يوتر ومن قائل لايشفع وتره فان الوتر لا ينقلب شفعا بهذه الركعة التى يشفعه بها والتنفل بركعة واحدة غير الوتر غير مشروعة فهو شرع لم يأذن به الله والوتر مختلف فيه بين سنة مؤكدة ووجوب وأين النفل من السنن المؤكدة أو الصلاة الواجبة والحكم هنا للشرع وقد قال صلى الله عليه وسلم لاوتران فى ليلة ومن راعى المعنى المعقول قال ان هذه الركعة الواحدة تشفع تلك الركعة الوترية واتباع الشرع أولى فى ذلك بلاشك

﴿اعتبار هذا الفصل﴾ الوتر لايتكرر فان الحضرة الالهية لاتقتضى التكرار لما هى عليه من الاتساع والله واسع عليم ولما كان العلم صفة احاطته قرن معه السعة واشتق له اسمها كما اشتق من العلم فاعلم ذلك فلاوتران فى ليلة فأحدية الحق لاتشفعها أحدية كل مخلوق فانه لكل شئ أحدية لابد من ذلك و بأحديته عرف كل شئ أحدية خالقه وهى الآية التى لله فى كل شئ الدالة على أحديته وهو الذى أشار اليه القائل بقوله وهو أبو العتاهية وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد ولايكون لشئ أحديتان فلايشفع وتره من قام يصلى ممن نام على وتر ومن راعى أحدية الالوهة وأضافها الى أحدية الذات الموصوفة بالالوهة فان أحدية المرتبة لاتعقل الامع أحدية صاحب المرتبة قال من قام من الليل يريد الصلاة وكان قد نام على وتر يضيف الى تلك الركعة التى نام عليها وهى التى أوتر بها ركعة عند قيامه يشفعها به ثم يصلى بعد تلك الركعة مايشاء مثنى مثنى فاذا خشى الصبح أوتر بواحدة فكل قائل من العلماء له اعتبار خاص يسوغ له فيما ذهب اليه من ذلك

﴿وصل فى فصل ركعتى الفجر﴾

ركعتا الفجر قبل صلاة فرض الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلاة فرض المغرب فان الصحابة فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا سمعوا أذان المغرب تبادروا الى صلاة هاتين الركعتين قبل خروج النبى صلى الله عليه وسلم بحديث عبد الله بن مغفل ذكره مسلم فى صحيحه وكان يخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و يراهم ولا ينكر عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة يريد الاذان والاقامة فانها أذان بلاشك ولايحافظ على الركعتين قبل المغرب الامن استبرأ لدينه الا أن تعجله الاقامة فانه اذا كانت الاقامة فلاصلاة الا التى أقيم لها وهى سنة متروكة مغفول

عنها ومارأيت فى زماننامن يحافظ عليهامن الفقهاء الاصاحبنازين الدين يوسف بن ابراهيم الشافعى الكردى وفقه الله لذلك وفى هاتين الركعتين قبل صلاة المغرب من الاجر مالايعلمه الاالله فان لله بين كل أذان واقامة تجل خاص واطلاع لمن ناجاه فى ذلك الوقت اختص بأمر عظيم وهو كما قلنا فى الخبر المروى الذى صححه الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة يريد الاذان والاقامة فسماها أذانا لانها اعلام بالقيام الى الصلاة وحضور الامام كما يقال فى الشمس والقمر القمران فى لسان العرب وكذلك العمران فى أبى بكر وعمر وهى صلاة الاولياء الاوابين وكان الصدر الاول شديد المحافظة عليهما وسبب ذلك التوفيق الالهى ان النفل عبودية اختيار والفرض عبودية اضطرار فيحتاج فى عبودية الاضطرار الى حضور تام بمعرفة ماينبغى للسيد المعبود من الآداب والجلال والتنزيه فتقوم عبودية الاختيار لها كالرياضة للنفس وكالعزلة بين يدى الخلوة فان دخول العبد للفرض من النفل ما يكون مثل دخوله من الفعل المباح لانه لابدّ أن يبقى للداخل فى خاطره مما تقدم له قبل دخوله أثر فلهذا حافظ عليهما من حافظ وركعتا الفجر كذلك فان النافلة قبل الفريضة صدقة من الشخص على نفسه يقول الله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فما ظنك بمناجاة الحق تعالى آكد وأوجب وحكم ركعتى الفجر سنة بالاتفاق فان النبى صلى الله عليه وسلم قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فصلاهما ثم صلى الصبح وماهى عندنا قضاء وانه صلاها فى وقتها كما صلى الصبح فى وقتها فان ذلك وقت صلاة النائم والناسى فلا يقال قضاها على اصطلاح الفقهاء

﴿وصل فى فصل القراءة فى ركعتى الفجر﴾

استحب بعضهم أن يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فقط وقال بعض العلماء لابأس أن يضيف الى أم القرآن سورة قصيرة وقال بعضهم ليس فى القراءة فى ركعتى الفجر توقيت يستحب والذى أذهب اليه أن يوجز فيهما ويخفف فى كمال بلاتوقيت والفاتحة لابد منها فانها عين الصلاة فى الصلاة ومن لم يقرأ بها فى صلاته فما صلى وقد وردت السنة بتحسينهما وان زاحك الوقت ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ سبب التخفيف فيهما من السنة للخبر الوارد ان مقدار الزمان فى محاسبة الله عباده يوم القيامة بأجمعهم كركعتى الفجر فكان يخففهما رحمة بأمته وهى بالجملة صلاة فحكمها حكم الصلاة وماعدا الفرائض وان كانت عبودية اختيار فان فى ركعتى الفجر شبهة عبودية اضطرار لما تتضمنه صلاة النفل من الفرائض فالعبد فى النافلة وماعدا الفرائض من الصلوات بمنزلة عبد قد عتق منه شقص أو بمنزلة المكاتب أو بمنزلة المدبر فان فى هؤلاء من روائح الحرية ماليست للعبد الذى ماله هذه الحالات فالسنن من النوافل حال العبودية فيها حال المكاتب والمدبر والنافلة التى ليست بسنة أى ليست من فعله صلى الله عليه وسلم دائما ولامن نطقه بتعيينه بمنزلة عبد عتق منه شقص فهو حرّ من حيث انه عتق منه ماعتق وهو عبد من حيث مابقى منه دون عتق مابقى فهذه حالة فى العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار كالسنن بين الفرائض والنوافل سواء فأما من رأى فى القراءة فيها الفاتحة فقط فلأنها الكافية فان بها يصح انه صلى وأما من زاد السورة بعد الفاتحة فليعلم المنزلة التى حصلت له من هذه الخاصة لان السورة بالسين هى المنزلة قال النابغة فى ممدوحه

ألم تر ان الله أعطاك سورة ✻ ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب ✻ اذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

وسور القرآن منازله وكما أنه لكل سورة آيات كذلك لكل منزلة لاحد عند الله دلالات وأوضحها المعرفة بالله فالتأييد فى الافصاح عنها وهذه الدلالة سيدة الدلالات كآية الكرسى سيدة آى القرآن فهو قرآن من حيث ما اجتمع العبد والرب فى الصلاة وهو فرقان من حيث ماتميز به العبد من الرب مما اختص به فى القراءة من الصلاة والعبد فى الفاتحة قد أبان الحق بمنزلته فيها وانه لاصلاة له الابها فانه تعرفه بمنزلته من ربه وانها منزلة مقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغى للعبد أن يقرأ سورة بعد الفاتحة من غير أن تتقدمه روية فيما يقرأ من السور أو الآيات من سورة واحدة أو من سور فان تقدم الروية فى تعيين مايقرأ بعد الفاتحة يقدح فى علم من يريد الوقوف على وجه الحق فى منزلته عند الله فهو الخاطر الاول

فاذا فرغ المصلي من قراءة فاتحة الكتاب قرأ ما تيسر له من القرآن وما يجري الله على لسانه منه من غير أن يختار آية معينة أو يتردد فينظر آية سورة يقيمه الله فيها أو أي آية من سورة أو سور يجري الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك العالم الحاضر المراقب منزلتـه من الله في ذلك الوقت التي حصلت له من قراءة فاتحة الكتاب من قسمه الذي له منها ومن قسم ربه جزاً لما كان منـه من الثناء على ربه والسؤال بالسورة التي يقرؤها فان أتمها فالمنزلة له بكمالها بلا شـك وان اقتصر منها على ما اقتصر حظه منهـا أي من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر عليـه منها والسـنة اتمام السورة في الخـبر الصحيح يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ فاختر لنفسـك أيها الانسان واصغ الى ما يلح لك البرهان

﴿وصل في فصل صفة القراءة فيهما﴾

فمن العلماء من استحب الاسرار ومنهم من استحب الجهر ومنهم من خير والذي أذهب اليه اذ لم يرد في ذلك نص توقف عنده أن يسمع بالقراءة نفسه من جهة سمعه بحيث أن لا يسمع غيره قراءته وهي حالة بين الجهر والاسرار مناسبة لوقتها فان وقتها وقت برزخي بين الليـل والنهار ما هو ليل فيجهر ولا هو نهار فيسر ولولا ان النص في قراءة فرض الصبح ورد بالجهر لـكان الحكم فيها كذلك نعم صـلاة المغرب جمعت بين الجهر لما فيها من الليل وبين الاسرار لما فيهـا من النهار فأشبهت في الوقت النائم فان النائم في موطن برزخي فيكون النائم يرى في نومه صيحات وزعقات وأمورا عظاما والذي الى جانبه لا يعلم بما هو فيه هذا النائم فعاملة الوقت بهذه الصفة من القراءة أولى للمناسبة وليفرق بمثل هذه الصفة في القراءة بينها وبين قراءة صلاة الصبح لتتميز من الفريضة ومن الحـكمة تميز المراتب وارتفاع اللبس في الاشياء ومع هذا فالذي عندي انه مخير والذي يقول بالجهر يلحقها بصلاة الليل لان الليل ما لم تطلع الشمس في العرف لا في الشرع والذي يسرها يجعل طلوع الفجر من النهار المشروع للصائم الامساك فيه ولم يعتبر ذلك في المغرب وسماه ليلا لقوله ثم أتموا الصيام الى الليـل وللشرع أن يعتبر المعنى الواحد باعتبارين في وقتين أو من وجهين له ذلك وقد قيل في تفسير قوله وفار التنور بر يد ضوء الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فاذا فار التنور وظهر انبغى للعبد أن يكون في صلاة ركعتي الفجر كما قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسـمع الا همسا وطلوع الفجر تجل رحماني للمعاش كطلوع الليـل للسكون يقول تعالى ومن رحمته جعل لـكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لما يتضمنه النهار غالبا من الحركات في المعاش وقوام النفوس ومصالح الخلق وتنفيذ الاوامر واظهار الصـنائع واقامة المصنوعات في نشأتها وتحسين هيأتها فهو تجل الهي رحماني بهذا العالم فلهذا استحببنا الاسرار بحيث أن يسمع نفسه فلا تسمع الا همسا أي صوتا خفيا خشوعا لله تعالى وخضوعا وأدبا مع الحق وانما شرع الجهر في الصبح عنـد هذا التجلي لانه مأمور أمر فرض واجب بالكلام من الله فهو يتكلم عن أمر الهي يعصي بتركه اذا قصـده على حسب ما شرع له كما قال تعالى في حق هـذا الفرض عند هذا التجلي الذي ذكرناه في مثل هذا اليوم يوم يقوم الروح والملائكة صـفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فورد الاذن فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه المرتبة في هذا التجلي فلا تسمع في النافلة الا همسا لحصل الفرق بين المأمور والمختار والله الهادي

﴿وصل في فصل﴾

من جاء الى المسـجد ولم يركع ركعتي الفجر فوجد الصـلاة تقام أو وجد الامام يصلي فمن الناس من جوز ركوعهما في المسجد والامام يصلي ومن الناس من قال لا يركعهما أصلا في هذا الحال وبه أقول ومن الناس من قال لا يخلو اما أن يكون خارج المسـجد أو داخل المسجد فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان لم يدخل بعد فاختلف أصحاب هذا القول في الذي يكون خارج المسـجد وقد سمع الاقامة أو قد رأى الامام يصـلي والناس يصلون فمنهم من قال ان لم يخف أن يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما وان خاف فلا يركعهما ويدخل مع الامام في الصلاة ويقضيهما بعد طلوع الشمس وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ما غلب على ظنه انه مدرك ركعة واحدة مع الامام من صلاة الصبح

﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ يبطل التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله ولاشك انه كل مازاد على الفرض فهو نافلة سواء وكد أولم يوكد فان الفرض آكد منه بلاشك والوقت للفرض بالاقامة الحاصلة فتأخرت النافلة اذلا تتحقق الزيادة على الشيء الابعد حصول الشيء فان الزيادة تؤذن بوجود من ادعليه متقدم في الوجود وهو الفرض وهو الاصل في التكليف وكذلك هو في نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذي يأثم تاركه والنفل انما يكون بعد ثبوته فان كونه زائدا يبطل فانه لما يكون زائدا وما ثبت أمر قبله يزيد عليه هذا فيصح عليه اسم الزائد ومن اعاة الاصول أولى فالدخول مع الامام في الصلاة أو عند سماع الاقامة أولى من صلاة ركعتي الفجر وقد غلط في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال لمن صلاهما وصلاة الصبح تقام أتصلي الصبح أربعا يكرر عليه كارها منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها مع الكراهة فانه صلى الله عليه وسلم ما أمره أن يقطعها ولا أن يخرج عنها فلو فعل محظورا ما أبقاه عليه فثبت انه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه فان الله يقول ولا تبطلوا أعمالكم ولكن لا يعود اليه بعد علمه بأن الشرع يكرهه وانما يكره له الشروع فيه

﴿وصل بل فصل في وقت قضاء ركعتي الفجر﴾

فمن قائل يقضيها بعد صلاة الصبح وبه أقول وقال قوم يقضيها بعد طلوع الشمس وأصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم من جعل لها هذا الوقت غير متسع ومنهم من وسع فقال يقضيها من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال ولا يقضيها بعد الزوال والقائلون بالقضاء منهم من استحب ذلك ومنهم من خير ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ كل حق لله واجب أو مرغب فيه اذا فات وقته لم يقيده وقت فان الشرع ما قيده فليؤده قاضيا متى شاء مالم يمت الا أن يكون عن نسيان فهو مؤد وذلك وقته ولا يكون قاضيا فقط في نوم ولا نسيان

﴿وصل في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر﴾

فذهب قوم الى وجوبها وبه أقول للامر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى أنها سنة وذهب قوم أنه مستحب ولم يره قوم ولاشك ولا خفاء على كل من عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون أهل الاجتهاد كفقهاء زماننا ولا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن ورأوا فيه ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا اليه ولا عملوا به ولا قرؤا على جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية والخبر ولا عذر لهم عند الله في ذلك فأول من يتبرأ منهم يوم القيامة امامهم فانهم لا يقدرون أن يثبتوا عنه انه قال للناس قلدوني واتبعوني فان ذلك من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم فان قالوا فالله أمرنا باتباعهم فقال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد سألناهم فأفتونا قلنا لهم انما سألهم لينقلوا الينا حكم الله في الامور لا رأيهم فانه قال أهل الذكر وهم أهل القرآن فان الذكر هو القرآن فاذا وجدنا الحكم عند قراءتنا القرآن مخالفا لفتواه تعين علينا الاخذ بكتاب الله أو بالحديث وتركنا قول ذلك الامام الا أن ينقل الينا ذلك الامام الآية أو الخبر فيكون عملنا بالآية أو الخبر لا بقوله فحينئذ ليس لنا أن نعارضه بآية أخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يقتضيه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن واياهم سواء وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتي الفجر وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة الامر بالاضطجاع لكل من ركع ركعتي الفجر فالذي أذهب اليه ان تارك الاضطجاع عاص وان الوجوب يتعلق به فليضطجع ولابد ولو قضاه متى قضاه وان كانت الفاء تعطي التعقيب فان بعض المتأخرين من المجتهدين الحفاظ من أهل الظاهر قال ان صلاة الصبح لا تصح لمن ركع ركعتي الفجر ولم يضطجع فان لم يركع ركعتي الفجر صحت صلاة الصبح عنده ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ الاضطجاع بعد ركعتي الفجر وقبل صلاة الصبح لان الكراهة قد تعلقت بالمكلف فانه لا يصلي بعد طلوع الفجر الا ركعتي الفجر ثم يصلي الصبح فقد أشبهت الفريضة فجاء الاضطجاع بينها وبين صلاة الصبح لتتميز السنة من الفرض وليقوم الى الفرض من اضطجاع حتى يعلم أنه قد انفصل عن ركعتي الفجر فانه لو قام الى الصبح بعد ركعتي الفجر لا لتبست بالرباعية من

الصلوات ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صلاها والمؤذن يقيم أتصلي الصبح أربعا فيستحب أن يفصل بينهما وبين الصبح بأمر يعرف الحاضر أنه قد انفصل عن صلاة الفجر فشرع النبي صلى الله عليه وسلم الاضطجاع فعلا وأمر افعل وأمر فلا حجة للمخالف عن التخلف عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عن الاقتداء به والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر فانظر منزلة من لم يقتد في نقيضها

﴿وصل في فصل النافلة﴾

هل تثنى أو تربع أو تثلث فما زاد فمن قائل تثنى ولا بد أن يسلم في كل ركعتين ليلا أو نهارا ومن قائل بالتخيير ان شاء ثنى وثلث وربع وسدس وثمن وما شاء ومن قائل بالتفريق بين صلاة النهار فقال يربع ان شاء وصلاة الليل مثنى مثنى والذي أقول به في غير الوتر هو مخير بين أن يسلم من اثنتين وهو أولى ولا سيما في صلاة الليل ويربع في صلاة النهار ان شاء ولا سيما في الاربع قبل الظهر وان شاء سدس وثمن وما شاء من ذلك وامّا التثليث والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك في صلاة الوتر فانه ما جاء شرع بافراد ركعة في غير الوتر ولكن هو مخير ان شاء لم يسلم ويجلس في كل ركعتين الى الثالثة والخامسة والسابعة وان لم يجلس الا في آخرها من الشفع ثم يقوم الى الواحد وان شاء لم يجلس الا في آخر الركعة الوترية ويؤخر السلام في الاحوال كلها الى الركعة الوترية ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ لما كان الشروع فيها مبنيا على الاختيار كان الاختيار أيضا في القدر من ذلك من غير توقيت فانه ما ورد من الشرع في ذلك منع ولا أمر بالاقتصار على ما وقع في ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى وأحق وان جوّزنا ذلك لمن وقع منه فترجح الاتباع والاقتداء على الابتداع وان كان خيرا فان الفضل في الاتباع والاتباع أليق بالعبد وأحق بمرتبته من أن يبتدع من نفسه فان في الابتداع والتسنين ضربا من السيادة والتقدم ولولا انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض له أن يسنّ ما سنّ وكان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكره المسائل وعابها وما فرض على غيره أن يسنّ ولو شغل الانسان نفسه باستعمال السنن والفرائض لاستغرق أوقاته ولم يتسع له أن يسنّ هيهات حجاب الانسان برياسته عن سياسته والذي اعتمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتي الفجر وأربع ركعات في أوّل النهار وأربع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعد الظهر وأربع ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل منها الوتر وأربع ركعات بعد صلاة الجمعة فما زاد على ذلك فهو خير على خير ونور على نور وان صلى ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين فعله وبين ما حض عليه وهي الاربع كان أولى وللناس في هذا مذاهب وما ذكرت الا ما اخترته مما جاء به النص أو الفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن الذي ذكرناه من حسنه وطول فيه في أفعال ذلك وتدبر قراءتها وأذكارها أخذ من الزمان بقدر الذي يكثر الركوع بالتخفيف والذي ذهبنا اليه أولى وعليه أدركت شيوخنا من أهل الله وقد ورد في صلاة النبيّ صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلي ركعتين فيا حسنهنّ ويا طولهنّ وكان ركوعه قريبا من قيامه ورفعه من الركوع قريبا من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلاته قريبا من السواء والاصل الركوع فتكون أفعال الصلوات في الخفض والرفع من نسبة الركوع فيها في حال الوقت من الطول والقصر ومن السنة الركعة الاولى أطول من الثانية وكل ما زاد قصر عن التي قبلها وكذلك في الفرائض فاعلم ذلك انتهى الجزء الخامس والاربعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل في فصل قيام شهر رمضان﴾

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاع لان صلاته مثنى مثنى واختلفوا في عدد ركعاتها التي يقوم بها الناس في رمضان ما المختار

منها اذلانص فى ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم ستاوثلاثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الامر القديم الذى كان عليه الصدر الاول والذى أقول به فى ذلك أن لاتوقيت فيه فان كان ولا بدّ من الاقتداء فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه مازاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيأ لا فى رمضان ولا فى غيره الا انه كان يطوّلهنّ ويحسنهنّ فهذا هو الذى اختاره ليجمع بين قيام رمضان والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ رمضان اسم من أسماء الله تعالى فالقيام فى هذا الشهر من أجل هذا الاسم لانه اذاورد وجب القيام له قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين و رمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالا لهذا الاسم الذى اختص به هذا الشهر الكريم هذا يحضر العارف فى قيامه ثم ان لهذا الشهر من نعوت الحق حكما ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها نعوت الهية يتصف بها العبد فى حال صومه فاذا جاء الليل قام العبد بين يدى الحق بصفاته التى كان عليها فى نهاره وفرض له القيام فى وقت الفطر ليعلم انه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو أمر عرض له ينبهه على التخلق بأوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا أخبرنا تعالى فى الحديث المروى عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم يقول ان التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لى لا لك يا عبدى لانى القائم بنفسى لا أفتقر فى وجودى الى حافظ يحفظه علىّ وأنت تفتقر فى وجودك لحافظ يحفظه عليك وهو أنا فجعلت لك الغذاء وأفقرتك اليه لينبهك انى أنا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت فى نفسك وقلت من هو مثلك أنا ربكم الأعلى وما علمت لكم من اله غيرى وأنا وأنا وأنا وما استحييت فى ذلك من فضيحتك بجوعك وعطشك وبولك وخراءتك وتألمك بالحرّ والبرد والآلام العارضة يا ابن آدم رهصتك ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام فى الله فمن كان الحق ظرفاله فان الله بكل شئ محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فاحاطته بك فى رمضان احاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضا فى عبوديتك الاضطرارية للاتصاف بما ينبغى له لا لك وهو التنزه عن الغذاء وملابسة النساء طول النهار وهو النصف من عمر وجودك ثم تستقبل الليل فتخرج من ربوبيتك المنزهة عن الغذاء والنكاح الى عبوديتك بالفطر والكل رمضان فأنت فى رمضان كما أنت فى الصلاة من قوله قسمت الصلاة بينى و بين عبدى بنصفين فنصفها الى ونصفها لعبدى كذلك رمضان قسمه بينه و بين عبده بنصفين نصف له وهو قوله الصوم لى وهو زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال فى الصلاة انها نور وقال فى الصوم انه ضياء والضياء هو النور قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء وقال وجعل الشمس سراجا وشرع القيام فى ليل رمضان ورغب فيه للمناسبة التى بين الصلاة والصوم فى القسمة والنور ليكون ليله بصلاته مثل نهاره بصومه فبالنهار يتحد به و بالليل يتوحد له كما قلنا

اذا صحت عزائمنا ❁ ففى الاسرار نتحد

والعزيمة النية والنية شرط فى الصوم من الليل فنحن فى الصوم مع الحق كما قالت بلقيس فى عرشها كأنه هو وهو كان هو وانما جهلها أدخل كاف التشبيه كذلك جهل الانسان يقول أنا الصائم وكيف ينبغى للمتغذى أن يكون صائما هيهات قال الله الصوم لى لا لك فأزال عنه دعوى الصوم كما أزال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلمت بعد ذلك انه هو لا غيره فهذا معنى قولنا اذا صحت عزائمنا ففى الاسرار نتحد فان قلت الصائم هو الانسان صدقت وان قلت الصوم لله لا للانسان صدقت ولا معنى للاتحاد الا صحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز كل واحد عن الآخر فى عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا فى بعض ما نظمناه فى هذا المعنى فى حال غلب على

لست أنا ولست هو ❁ فمن أنا ومن هو هو ❁ فيا هو قل أنت أنا ❁ و يا أنا هو أنت هو
لا وأنا ما هو أنا ❁ ولا هو ما هو هو ❁ لو كان هو ما نظرت ❁ أبصارنا به له

مافي الوجود غيرنا * أنا وهو وهو وهو * فنحن لنا بنا لنا * كماله به له

ولما رأينا فيما روينا ان الله أنزل لقاءه منزلة فطر الصائم فقال للصائم فرحتان فرحة عند فطره لانه غذاء طبيعته وهو الغذاء الحجابي اذ المغذي هو الله تعالى وفرحة عند لقاء ربه وهو غذاؤه الحقيقي الذي به بقاؤه فجعل هاتين الفرحتين للصائم في الحجاب وفي رفع الحجاب فنظمنا في شرف الرغيف اذ هو الغذاء المعتاد عندنا وله الشكل الكري وهو أفضل الاشكال فخصصنا الرغيف بالذكر دون غيره من الامور التي يكون بها الغذاء فقلنا فيما سخر الله في حقه من العالم وطلب الهمم كلها جهته لتصل اليه فان كل حيوان يطلب غذاءه بلاشك بل كل موجود حتى مالا يقال فقلنا

اذا عاينت ذا سير حثيث * فذاك السير في طلب الرغيف
لان الله صيره حجابا * على اسميه المهيمن واللطيف
به وله تجارات الدراري * وأرواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبرايا * وتكوين المعادن في الكهوف
وتسيير المثقفة الجواري * بموج البحر والريح العسيف
وقطع مهامه فيح تباري * بها الانعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف يمين ربي * عليه للوضيع وللشريف
يضج الخلق ان عدموه وقتا * عن اذن الواحد البرّ الرؤف
له صلوا وصاموا واستباحوا * دم الكفار والبرّ العفيف
له تسعى الطيور مع المواشي * له يسعى القويّ مع الضعيف
فمن ساع له من غير شك * وللسبب الثقيل أو الخفيف
هو المعنى ونحن اذا نظرنا * به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذي مافيه شك * فياشوقي لذا الجود الظريف
فديتك من رغيف فيه سرّ * جليّ بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولي * لقد غبتم عن المعنى الطريف
أليس الله صيره عديلا * لرؤيته على رغم الانوف

فالصفة التي يقوم بها المصلي في صلاته في رمضان أشرف الصفات لشرف الاسم لشرف الزمان فاقام الحق قيامه بالليل مقام صيامه بالنهار الا في الفرضية رحمة بعبده وتخفيفا ولهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به بأصحابه لئلا يفترض عليهم فلا يطيقونه ولو فرض عليهم لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدوا له هذا الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه في العامة يؤدّونه اشأم اداء وأنقصه لايذكرون الله فيه الاقليلا لايتمون ركوعه ولا سجوده ولا يرتلون قراءته وماسنه من سنه أعني من الاجتماع على قارئ واحد على ماهم الناس اليوم عليه من المتميزين من الخطباء والفقهاء وأئمة المساجد وفي مثل صلاتهم فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل فانك لم تصل فمن عزم على قيام رمضان المسنون قيامه المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلاة من الطمأنينة والخشوع والوقار وتدبر مايتلى والاتركه أولى والقيام فيه أول الليل كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في الليلتين أو الثلاثة منه أولى ويكون في المسجد أولى منه في البيت بخلاف سائر النوافل وانما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه رحمة بامته ان يفترض عليهم فيعجزوا عنه أو يتكاسلوا وهو كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف رحيم والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد في الخبر في صلاة الليل انها مثنى مثنى

﴿وصل في فصل صلاة الكسوف﴾

وانها سنة بالاتفاق وانها في جماعة واختلفوا في صفتها والقراءة فيها والاوقات التي تجوز فيها وهل من شرطها

الخطبة أم لا وهل كسوف القمر فى ذلك مثل كسوف الشمس الخلاف فى صفتها وردت فيها روايات مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين ثابت وغير ثابت وما من رواية الا وبها قائل فأى شخص صلاها على أى رواية كانت جاز له ذلك فانه مخير فى عشر ركعات فى ركعتين و بين ثمان ركعات فى ركعتين و بين ست ركعات فى ركعتين و بين أربع ركعات فى ركعتين وان شاء صلى ركعتين ركعتين على العادة فى النوافل حتى تنجلى الشمس وان شاء دعا الله تعالى بتضرع وخشوع حتى تنجلى فاذا انجلت صلى ركعتين شكرا لله تعالى وانصرف والعمل على هذه الرواية أحب الى لما فيها من احترام الجناب الالهى والرحمة بالامة المصلين لما فاتهم لاستيلاء الغفلات والبطالة عليهم لا يفون بشروط ما تستحقه الصلاة من الحضور والآداب فربما يمقت المصلى ولا يشعر أو تثقل عليه تلك العبارة فيتبرم منها فلذلك جعلنا رواية الدعا من غير صلاة أولى فانه فى حقهم أحوط وكان العلاء بن زياد يصلى لها فاذا رفع رأسه من الركوع نظر اليها فان كانت انجلت سجد وان لم تكن انجلت مضى فى قيامه الى أن يركع ثانيا فاذا رفع رأسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت سجد والا مضى فى قيامه حتى يركع هكذا حتى تنجلى ﴿وصل الاعتبار﴾ الكسوف آية من آيات الله يخوّف الله به عباده فاذا وقع فالسنة أن يفزع الناس الى الصلاة كسائر الآيات المخوفات مثل الزلازل وشدّة الظلمة واشتداد الريح على غير المعتاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال اذا تجلى الله لشئ خشع له كل شئ والحديث غير ثابت من طريق الرواية صحيح المعنى وعندنا ان التجلى لا زال دائما وانما جهل الناس به أداهم الى أن يقولوا أو يقال لهم مثل هذا لعدم علمهم بخرق العادة انما هو فى أن يعلم خاصة كما كان خرق العادة فى اسماع السامعين تسبيح الحصى ومازال الحصى مسبحا ولا شك ان النفوس ما تنبعث وتهتز الا للآيات الخارقة للعادة والآيات الالهية منها معتاد وغير معتاد والقرآن قد ورد فى الآيات المعتادة كثير فى قوله ومن آياته ومن آياته ويذكر أمورا معتادة ثم يقول انّ فى ذلك لآيات ولكن لا ترفع العامة بها رأسا لجرى العادة واستيلاء الغفلة وعدم الحضور وسبب كسوف الشمس والقمر معروف والذى لا يعرف كونه عن تجل الهى الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم أو عارف صاحب كشف وقد جعل الله الكسوف آية على ما يريد أن يحدثه من الكوائن فى العالم العنصرى وفى العالم الذى يظهر فيه الكسوف وفى الزمان فانه قد يكسف ليلا فلا أثر له عندنا ويكون الحدث أيضا بحسب البرج الذى يقع الكسوف فيه وهو علم قطعى أعنى علم وقوع الكسوف لا علم ما يحدث الله فيه أو عنده و يكون الكسوف فى مكان أكثر منه فى مكان آخر وفى مكان دون مكان ويبتدئ فى مكان وفى مكان آخر ما ابتدأ بل هو على حاله وهذا كله يعرفه العلماء به فانه راجع الى حركات معلومة معدودة عند أهل هذا الشأن وسبب كسوف الشمس من القمر اذا كان فى مسامتتها فعلى قدر ما يسامتها منه يغيب منها عن أبصارنا فذلك الظل الذى نراه فى الشمس هو من جرم القمر وقد يحجبها كلها فيظلم الجو فيقع الابصار على جرم القمر فتتخيل العامة انّ ذلك المرئى هو ذات الشمس والشمس نيرة فى ذاتها على عادتها الى أن يشاء الله تكويرها ولذلك يعرف زمان كسوفها ومقداره عند العارفين بتسيير الكواكب ولا يكون أبدا الا فى آخر الشهر العربى فانّ القمر فى ذلك الزمان يكون فى المحاق والاحتراق تحت الشعاع فان أعطى الحساب ما يؤدّى الى المسامتة عندنا وقع الكسوف بلا شك وكذلك كسوف القمر انما هو أن يحوّل ظل الارض بينه و بين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف فى ذلك الموضع ولهذا يعرف والخطأ فيه قليل جدا ولو لم يكن الامر على هذا ما علم فان الامور العوارض لا تعلم الا باعلام الله على لسان من شاء من عباده وعندنا هى عوارض لا فى نفس ما رتب الله فى ذلك عند ما أوحى فى كل سماء أمرها والامور الجارية على أصولها ثابتة لا تنخرم يعلمها العلوم بتلك الاصول وهى معتادة موضوعة لله تعالى واضعها ماهى عقلية ولا رسب ذلك طبيعى ولهذا يجوز خرق العادة فيها وهكذا كل موضوع الى أن يخرم الله ذلك الاصل فلله المشيئة فى ذلك وله الامر من قبل ومن بعد ولذلك لا يقال فى حكم المنجم انه علم لأنّ الاصول التى يبنى عليها انما هى عن وضع الهى وترتيب عالم حكيم استمرت به العادة ما ذاك لذواتها وما كان بالوضع قد يمكن زواله فانّ الواضع له قد يضعه الى أجل مخصوص معين ما عندنا

علم به فما من زمان نقدره الاويجوز تغيير ماوضع فيه من الامور فان لم يكن فبارادة الواضع لا بنفسه وما كان بهذه المثابة لايكون القائل بوقوعه على علم قطعى ولو وقع فانه لايعرف مافى نفس الواضع الابجهتين لما أن يكون هو المعرف بما فى نفسه وهو الصادق وأما بعد ظهور الشئ فيعلم انه لولاما كان فى نفس الواضع ماوقع والواضع هو الله تعالى وجل فالعالم المؤمن يقول فى مثل هذا ان أبقى الله الترتيب على حاله وسيره فى المنازل على قدره ولم يخرق العادة فيه فلا بدّ أن يقع هذا الامر الذى ذكرناه فلهذا ينفى العلم عن المنجم وكل ماهو مثله من حظ الرسل وغيره فضوء القمر لما كان مستفادا من الشمس أشبه النفس فى الاخذ عن الله نور الايمان والكشف واذا كملت النفس وصح لها التجلى على التقابل وهى ليلة البدر ربما التفتت الى طبيعتها فظهرت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك الظلمة بينها وبين نورها العقلىّ الايمانى الالهىّ كما حال ظل الارض بين القمر الذى هو بمنزلة النفس و بين نور الشمس فعلى قدر ما نظرت الى طبيعتها انحجبت عن نور الايمان الالهىّ فذلك كسوفها فهذا كسوف القمر وأمّا كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليعقل عن الله ما يأخذ عنه فحالت النفس التى هى بمنزلة القمر بينه و بين الحق تعالى من حيث ما يأخذ عنه من اسمه النور سبحانه من كون نسبته الى الارض من قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله فيريد العقل أن يأخذ عن الحق من علم ما يوجده فى الارض فتحول النفس بينه و بين علم ما يوجده فى الارض بشهواتها حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يحدثه فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل لحجاب النفس الحيوانية الشهوانية فذلك بمنزلة كسوف الشمس فلا تدركها أبصار الناظرين ممن هو فى تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله بقدر ما انحجب عنه من عالم الاجسام فلهذا شرع الله التوجه الى مناجاته المعبر عن ذلك بصلاة الكسوف وشرع الدعاء لرفع ذلك الحجاب فان الحجاب جهل و بعد فى الحال الذى ينبغى له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف الاعند الكمال فى النيرين فى القمر ليلة بدره وهو كماله فى الاخذ من الوجه الذى يلينا وكسوف الشمس فى ثمانية وعشرين يوما من سير القمر فى جميع منازل الفلك فلما وصل الى نهايته وأراد أن يقابل الشمس من الوجه الآخر حتى يأخذ عنها على الكمال فى عالم الارواح مثل أخذه فى الرابع عشر فى عالم الاجسام النازل ليفيض من نوره على أبصار الناظرين انعاما منه فاشتغلت الشمس باعطائها النور للقمر فى عالم الارواح العالم العلوى اسعافا لطلبته واكراما لقدومه عليها فى حضرتها كان الكسوف لهذا الاسعاف ولهذا لايكون للكسوفات حكم فى الارض الافى الاماكن التى يظهر فيها الكسوف وأما الاماكن التى لايظهر فيها الكسوف فلا حكم يظهر فيها له ولا أثر أى ما يفعل الله عند ذلك شيأ فى العالم من الكوائن التى يفعلها عند ظهور الكسوف اذ لا فاعل الا الله فان الامور بتقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا أعطى الحساب أنها تكسف ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم فى ظاهر الارض التى لم يظهر الكسوف فيها وكذلك كسوف القمر فى الحكم فكذلك ظاهر الانسان و باطنه فقد يقع الكسوف فى الاعمال أى فى العلم الذى يطلب العمل بالاحكام المشروعة وقد يقع فى العلوم التى تتعلق بالباطن ولا حكم لها فى الظاهر فتؤثر فى موضع تعلقها امافى علم العمل وامافى العلم الذى لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من تكون حالته مثل هذه أن يتضرّع الى الله فان أخطأ المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذى يكون فى غيبة المكسوف فلا وزر عليه وهو مأجور وان ظهر له النص وتركه لرأيه أولقياسه الجلىّ فى زعمه فلا عذر له عند الله وهو مأثوم وهو الكسوف الظاهر الذى يكون له الاثر المقرّر عند علماء الاحكام بسير الكواكب وأكثر ما يكون هذا فى الفقهاء المقلدين الذين قالوا لهم لاتقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لما حكمنا به فانّ الحديث مذهبنا وان كنا لانحكم بشئ الابدليل يظهر لنا فى نظرنا انه دليل وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سؤالنا وفى كل وقت فى النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك اذا سئل فى نازلة هل وقعت فان قيل لايقول لاأفتى وان قيل نعم أفتى فى ذلك الوقت بما أعطاه دليله فأبت المقلدة من الفقهاء فى زماننا أن توفى حقيقة تقليدها لامامها باتباعها الحديث الذى أمرها به امامها وقلدته فى الحكم مع وجود المعارض فعصت الله فى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول

فى قوله فاتبعونى فانه ماقالها الاعن أمر ربه سبحانه وعصت امامها فى قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامى الحائط فهؤلاء فى كسوف دائم مسرمد عليهم الى يوم القيامة فلاهم مع الله ولا مع رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مع امامهم فهم فى براءة من الله ورسوله وامامهم فلا حجة لهم عند الله فانظر وامع من يحشر هؤلاء فالصلاة المشروعة فى الكسوف انما هى لمناجاة الحق فى رفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وهم أهل الانوار غير المغضوب عليهم مثل أهل ظلمة الطبع ولا الضالين مثل أهل ظلمة النفس فالله يحوّل بيننا وبين ما يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا أنوارا كلنا ولمن يقتدى بنا انه المليء بذلك والقادر عليه وأمّا اعتبار عدد الركعات فى الركعتين فاعلم ان الركعتين ظاهر الانسان وباطنه أو عقله وطبعه أو معناه وحرفه أو غيبه وشهادته وأما العشرة فهو تنزيهه فى الركعتين خالقه تعالى وجل عن القبل والبعد والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والامام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فانه عمل من أعماله فتكون له برجوع هذا العمل عليه هذه الاحكام كلها فلاقبل له فانه لم يكن الا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعد له فانه باق بابقاء الله فلا بعد ولا كل له فانه لا يتجزئ ولا يتحيز من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للانسان الامن حيث صورة جسمه ونشأته فان نشأته الجسدية بها ظهرت الجهات الستة فهو عين الجهات ماهو فى جهة من نفسه وأما اعتبار الثمانية فى اثنتين فالثمانية الذات والصفات فتغيب الذات الكونية وصفاتها فى الذات الاحدية وتندرج أنوار صفاتها فى صفاتها وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وذكر جوارحه فلا تقع عين الاعليه ظاهرا او باطنا من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الامر فى الباطن وأما فى الظاهر فما تقع العين الاعلى العبد والحق مدرج فى هذا الحق بضم الحاء الكيانى ماهو كاندراج العرض فى المحل ولا كالمظروف فى الظرف وأمّا اعتبار الست فى اثنتين فهو قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله والله بكل شئ محيط وأمّا اعتبار الاربعة فى الثنتين فهو قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق يأتى اليه منها ملك مقدس بيده السيف صلتا فان كان المؤتى اليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل هو اكسير وقفه من أى ناحية جاءه قبل منه وقلب جسده ذهبا ابريزا فيعود الآتى من الخاسرين

﴿وصل فى فصل فى القراءة فيها﴾

اختلف العلماء فى القراءة فيها أعنى فى السر والجهر بها فمن قائل يقرأ فيها سرا ومن قائل يقرأ فيها جهرا ﴿اعتبار هذا الفصل﴾ ان كان كسوفه نفسيا أسرّ فى مناجاته وذكر الله فى نفسه وان كان كسوفه فى عقله جهر فى قراءته وهو بحثه عن الادلة الواضحة وفيها الظاهرة الدلالة القريبة المأخذ التى يشركه فيها العقلاء من حيث ماهم أهل فكر ونظر واستدلال والآخرون أهل كشف وتجل ينتجه الهمم الى الرياضات وهى تهذيب الاخلاق والخلوات والمجاهدات وتطويل المناجاة والتضرّع الى الله تعالى فيها مشروع وهو اعتبار طول القراءة فى صلاة الكسوف فانه روى أنه كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة والقيام الثانى ربما يكون على النصف والقيام الثالث على النصف من الثانى وهكذا فى القيام الرابع والخامس وسبب ذلك ان عالم الارواح ما يتعبهم القيام ولا يدركهم ملل لان النشأة نورية خارجة عن حكم الاركان وأما نشأة تقوم من العناصر تؤول الى الاستحالات العبدية والقريبة فيعبر عن ذلك بالنصب والتعب وكلما نزل فيها من معدن الى نبات الى حيوان الى انسان كان التعب أقوى فى آخر الدرجات وهو الانسان والنصب أعم فانه سريع التغير فان له الوهم ولا شك ان الاوهام تلعب بالعقول كتلاعب الافعال بالاسماء

﴿وصل فى فصل الوقت الذى تصلى فيه﴾

اختلف العلماء فى الوقت الذى تصلى فيه صلاة الكسوف فمن قائل تصلى فى جميع الاوقات المنهىّ عن الصلاة فيها وغير المنهىّ ومن قائل لا تصلى فى الاوقات المنهى عن الصلاة فيها ومن قائل تصلى فى الوقت الذى تصلى فيه النافلة ومن قائل تصلى من الضحى الى الزوال لاغير ﴿وصل الاعتبار﴾ كما لا يتعين للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له لان الصلاة

تابعة للاحوال وقد ثبت الامر بالصلاة لها وما خص وقتا من وقت وهى صلاة مأمور بها بخلاف النافلة فانها غير مأمور بها فان حملنا الصلاة على الدعاء دعونا فى الوقت المنهى عن الصلاة فيه وصلينا فى غيره من الاوقات وبه أقول

﴿وصل فى فصل الخطبة فيها﴾

اختلف علماء الشريعة فى ذلك فمن قائل ان الخطبة من شرطها ومن قائل ليس فى صلاة الكسوف خطبة والذى أذهب اليه انه يستحب للامام أن يخطب بالناس ليذكرهم ويحذرهم فان الكسوف من الآيات التى يخوف الله بها عباده ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ الخطبة موعظة وذكرى والآية منبهة وذكرى والكسوف آية تخويف فوقعت المناسبة فترجح جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت أن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم ذكر الناس بعد الفراغ من الصلاة

﴿وصل فى فصل كسوف القمر﴾

فمن قائل يصلى لكسوف القمر فى جماعة كصلاة كسوف الشمس ومن قائل لا يصلى له فى جماعة واستحب صاحب هذا القول أن يصلى له افذاذ ركعتين ركعتين كسائر النوافل والذى أذهب اليه الصلاة فى الجماعة أولى ان قدر عليها ﴿اعتبار هذا الفصل﴾ لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن كسوف القمر آيتين فكانت الصلاة له فى الجماعة أولى فان شفاعة الجماعة لها حرمة أكثر من حرمة الواحد فالجمع لها ينبغى أن يكون آكد من الجمع بكسوف الشمس وكسوف القمر نفسىّ كما قدمناه والنفس أبدا هى المزاحمة للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها أعظم وحالها أخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة أولى من اتيانهم افذاذا ومن اعتبر فى الكسوفات الخشوع كما ورد فى الحديث الذى تقدّم كان منبها على الخشوع للمصلى فان الله يقول قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقال وانها يعنى الصلاة لكبيرة الا على الخاشعين وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه له

﴿وصل فى فصل صلاة الاستسقاء﴾

فمن قائل بصلاة الاستسقاء ومن قائل لا صلاة فيه والحجة لمن قال بالصلاة انه من لم يذكر شيأ فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقى فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحوّل رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على ان الخروج الى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرّع الى الله تعالى فى نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى الصلاة فى الاستسقاء كما ذكرنا والذى أقول به ان الصلاة ليست من شرط صحة الاستسقاء والقائلون بأن الصلاة من سنته يقولون أيضا ان الخطبة من سنته وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القائلون بالخطبة هل هى قبل الصلاة أو بعدها فاتفق القائلون بالصلاة ان قراءتها جهر واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين أو مثل تكبير سائر الصلوات ومن السنة فى الاستسقاء استقبال القبلة واتفقوا والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء باتفاق واختلفوا فى كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الاعلى أسفل والاسفل أعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذى أقول به أن يجمع بين الثلاث الكيفيات الاعلى أسفل واليمين على الشمال والباطن ظاهرا واختلفوا متى يحوّل ثوبه فقال قوم عند الفراغ من الخطبة وقال قوم اذا مضى صدر من الخطبة والذى أذهب اليه ان وقت التحويل وقت الدعاء فانه سؤال بالحال فى تحويل الحالة واختلفوا فى وقت الخروج اليه فقيل فى وقت صلاة العيدين وقيل عند الزوال وروى أبو داود ان النبىّ صلى الله عليه وسلم خرج الى الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس ﴿وصل الاعتبارات﴾ فى جميع ما ذكرناه * اعتبار الاستسقاء * الاستسقاء طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه أو لغيره أو لهما بحسب ما تعطيه قرائن الاحوال فأما أهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعزّ فهم بأنهم ان قاموا فهم معه وهو معهم وان رحلهم رحلوا به اليه فلا يبالون فى أىّ منزل أنزلهم اذ كان الحق مشهودهم فى كل حال فان عاشوا فى الدنيا فبه عيشهم وان انقلبوا الى الاخرى

فاليه انقلابهم فلا أثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجودها فهؤلاء لايستسقون فى حق نفوسهم اذعلموا ان الحياة تلزمهم لانها أشد افتقارا اليهم منهم اليها وفائدة الاستسقاء ابقاء الحياة الدنيا فاستسقاء العلماء بالله فى الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين أمره وقل رب زدنى علما هذا الدعاء هو عين الاستسقاء فاذا استسقى النبىّ صلى الله عليه وسلم ربه فى انزال المطر والعلماء بالله لم يستسقوه فى حق نفوسهم وانما استسقوه فى حق غيرهم ممن لايعرف الله معرفتهم تخلقا بصفته تعالى حيث يقول كما ورد فى الحديث الصحيح قال الله تعالى استسقيتك عبدى فلم تسقنى قال وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده فى حق عبده لا فى حق نفسه فانه يتعالى عن الحاجات كذلك استسقاء النبىّ والعلماء بالله انما يقع منهم لحق الغير فهم ألسنة أولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم حيث كانوا تخلقا بالاستسقاء الالهىّ اذ الفقير المحقق من لايقوم به حاجة معينة فتملكه لعلمه بأنه عين الحاجة فلا تقيده حاجة فان حاجة العالم الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه عن العالم مطلق من غير تقييد من حيث ذاته فهم يقابلون ذاتا بذات و ينسبون الى كل ذات ما تعطيها حقيقتها وما أحسن ما شرع فى الاذان والاقامة فى قوله حىّ على الصلاة ولم يقل الى الصلاة فيقيده بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا تقل حىّ كلمة اقبال ولا يطلب الاقبال الا من معرض وكل معرض فاقد قلنا نعم لما كان العبد متحققا بالله كان هو الناظر والمنظور والشاهد والمشهود وغاب عين العبد ولم يبق الا الرب وأراد الحق سبحانه أن يشهد العبد عين عبوديته ليعرفه بما أنعم عليه به مما لم يعط ذلك لغيره من العبيد ولا يعرف ذلك حتى يردّ لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك فى شئ من عباداته الا فى الصلاة فقال قسمت الصلاة بينى و بين عبدى فلا بدّ للمصلى من أجل قسمه من الصلاة أن يقوم فيه اذ لا يليق ذلك لقسم الذى للعبد من الصلاة أن يكون لله فقال له حىّ على الصلاة أى أقبل على الصلاة من أجل القسم الذى يخصك منها فاعراضه انما كان عن نفسه لا عن ربه لان العلم بالله أعطاه ذلك فقال له أقبل على صلاتك لتشهدنى وتشهد نفسك فتعرف مالى ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب وترى ما أنت فيه فلم يأت بالى فانها أداة تؤذن بالفقد والامر فى نفسه ليس كذلك فاذا كان الحق يستسقى عبده فالعبد أولى واذا كان الحق ينوب عن عبده فى استسقاء عبده يسقى عبده فالعبد أولى أن يستسقى ربه ليسقى عبده وهو أولى بالنيابة عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثله شئ فمن الادب مع الله الاستسقاء فى حق الغير فان أصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال اذا لم يكن محفوظا عليه أدبه لم يؤاخذ بسوء الادب اذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم مؤاخذ بأدنى شئ لانه ظاهر فى العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر فى وجوده بربه و بين من يظهر بحاله شتان بين المقامين و يا بعد ما بين المنزلتين شاهد العلم عدل وشاهد الحال فقير الى من يزكيه فى حاله ولا يزكيه الا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية فى حكم الشرع بغلبة الظنّ فيقول أحسبه كذا وأظنه كذا لانه لا يعلم كل أحد ما منزلة ذلك المزكى عند الله فلا يزكى على الله أحد واذا افتقر صاحب الحال الى التزكية بغلبة الظنّ فهو الى العالم صاحب العلم أفقر وأفقر فانه مع من يزكيه كلاهما محتاجان الى صاحب العلم العلم منجلى يظهر نفسه والحال ملتبس يحتاج الى دليل يقويه لضعفه أن يلحق بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال أىّ عاقل يكون من يطلب الخروج من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قرّرناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه ﴿وصل اعتبار البروز الى الاستسقاء﴾ الاستسقاء له حالان الحال الواحدة أن يكون الامام فى حال أداء واجب فيطلب منه الاستسقاء فيستسقى على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج عنها ولا صلاة ولا تغير هيئة بل يدعو الله و يتضرّع فى ذلك فال هذا بمنزلة من يكون حاضرا مع الله فيما أوجب الله عليه فيتعرّض له فى خاطره ما يؤديه الى السؤال فى أمر لا يؤثر السؤال فيه فى ذلك الواجب الذى هو بصدده بل ربما هو مشروع فيه كمسئلتنا ألا ترى ان الشارع قد شرع للمصلى أن يقول فى جلوسه بين السجدتين اللهمّ اغفرلى وارحمنى وارزقنى واجبرنى فشرع له فى الصلاة طلب الرزق والاستسقاء طلب الرزق فليس لمن هذه حالته أن يبرز الى خارج المصر ولا يغير هيئته فانه فى أحسن الحالات وعلى أحسن الهيئات لان أفضل الامور أداء الواجبات دخل اعرابىّ على رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكا اليه الجدب فطلب منه أن يستسقى الله فاستسقى له ربه كما هو على منبره وفى نفس خطبته ماتغير عن حاله ولا أخر ذلك الى وقت آخر وأما الحالة الاخرى فهو أن لا يكون العبد فى حال أداء واجب فيعرض له ما يؤديه الى أن يطالب من ربه ابتداء فى حق نفسه أو غيره مما يحتاج أن يتأهب له أهبة جديدة على هيئة مخصوصة فيتأهب لذلك الامر ويؤدى بين يديه أمرا واجبا ليكون بحكم عبودية الاضطرار فان المضطر تجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا لم يكن فى حال أداء واجب وأراد الاستسقاء برز الى المصلى وجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع فى تلك الصلاة عبودية اختيار وأداء مافيها من قيام وركوع وسجود وجلوس عبودية اضطرار فانه يجب عليه فى الصلاة النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود وكل ماهو فرض فى الصلاة فاذا دعا عقيب عبودية الاضطرار فقمن أن يستجاب له ويدخل فى الهيئة الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء واستقبال القبلة والتضرّع الى الله والابتهال فى حق المحتاجين الى ذلك كائنا من كان ولما ذكرناه وقع الخلاف فى البروز الى الاستسقاء وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة فاستسقى بصلاة وخطبة (واعتبار البروز من المصر الى خارجه) خروج الانسان من الركون الى الاسباب الى مقام التجريد والفضاء حتى لا يكون بينه وبين السماء الذى هو قبلة الدعاء حجاب سقف ولا غيره وهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه فى حال الافتقار الى ربه بنية التخلق بربه فى ذلك أو بنية الرحمة بالغير أو بنفسه أو بمجموع ذلك كله ﴿وصل الاعتبار فى الوقت الذى يبرز﴾ ان برز من ابتداء طلوع حاجب الشمس الى الزوال وذلك عند ما يتجلى الحق لقلب العبد التجلى المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل على ماهى عليه حتى يعلم ويرى أين يضع قدمه لئلا يهوى أو يخطئ الطريق أو تؤذيه هوام أفكار ردية ووساوس شيطانية فان الشمس تجلو كل ظلمة وتكشف كل كربة فان لطلوعها شرع أهل الاسباب فى طلب المعاش والمستسقى طالب عيش بلا شك فمادام الحق يطلب العبد لنفسه لما ينقبض من الظل من طلوع الشمس الى الزوال ليكون طلبه للاشياء من الله بربه لا بنفسه لذلك نبهه على ذلك بقبض الظل الى حد الزوال فاذا قضيت حاجته التى سأل فيها فمن شأن صاحب هذا الحال اذا حصلت له حاجته انه يؤديها الى المحتاج وقد انقبض ظله فأخذ الحق فى الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما أعطاه فى سؤاله مما تحتاج اليه نفسه فيشهده نفسه شيأ فشيأ كما يمتد الظل ويظهر بدلوك الشمس الى حين الغروب فاذا احتجب عنه بقى مع نفسه متفرغا اليها بما حصله وهو المعبر عنه بالعشاء فينضم الى وكره ويجمع أهله على مائدته بما كسبه فى يومه فلهذا كان البروز الى المصلى من طلوع الشمس فان النبىّ صلى الله عليه وسلم لما برز الى الاستسقاء خرج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحدّ للمناسبة والمطابقة ﴿وصل اعتبار الصلاة فى الاستسقاء﴾ لما شرع الله فى الصلاة الدعاء بقوله اهدنا الصراط المستقيم والاستسقاء دعاء مخصوص فأراد الحق أن يكون ذلك الدعاء فى مناجاة مخصوصة يدعو فيها بتحصيل قسمه المعنوىّ من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله نهمما بطلب الاول الذى فيه السعادة المخصوصة بأهل الله ثم بعد ذلك يستسقون فى طلب ما يعم الجميع من الرزق المحسوس الذى يشترك جميع الحيوانات وجميع الناس من طائع وعاص وسعيد وشقىّ فيه فابتدأ بالصلاة ليقرع باب التجلى واستجابة الدعاء فيما يزلف عند الله فيأتى طلب الرزق عقيب ذلك ضمنا ليرزق الكافر بعناية المؤمن والعاصى بعناية الطائع فلهذا شرعت الصلاة فى الاستسقاء فعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار تأهب واستحضار وتزيين محل وتهيؤه وعبودية الاختيار عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح وبشرى بحصول عبودية الاضطرار فالاولى بمنزلة النافلة قبل الفرض والثانية بمنزلة النافلة بعد أداء الفرض لما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر تنفل حتى تورمت قدماه فسئل فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وما بأيدى الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم الحمد لله والشكر لله لفظ ما فيه كلفة وأهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالابدان والتوجه بالهمم قال اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية

أولى بهذه الصفة من كل أمة اذ كانت خير أمة أخرجت للناس ﴿وصل اعتبار التكبير فيها﴾ من شبهها بصلاة العيد الاول عيد فطر فهو خروج من حال صيام والصيام يناسب الجدب فان الصائم يعطش كما تعطش الارض فى حال الجدب وعيد الاضحى هو عند زمان الحج وأيام عشر الحج أيام ترك زينة ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع لمن أراد أن يضحى اذا أهل هلال ذى الحجة أن لا يقص ظفرا ولا يأخذ من شعره ولما لم يكن زينة الارض الا بالازهار والازهار لا تكون الا بالامطار وهذه الاحوال تقتضى عدم الزينة فاشبهت الارض الجدبة التى لا زينة لها لعدم الزهر لعدم المطر فأشبهت صلاة الاستسقاء صلاة العيدين فكبر فيها كما يكبر فى العيدين وسيأتى اعتبار عدد التكبير فى صلاة العيدين ومن حمل صلاة الاستسقاء على سائر أكثر السنن والنوافل وصلوات الفرائض لم يزد على التكبير المعلوم شيأ وهو أولى فان حالة الاستسقاء حالة واحدة ما هى مختلفة الانواع فان المقصود انزال المطر فلا يزيد على تكبيرة الاحرام شيأ لانه ما ثم حالة تطلب تكبيرة أخرى زائدة على تكبيرة الاحرام فيحرم على المصلى فى الاستسقاء فى تكبيرة الاحرام جميع ما تلتذ به النفوس من الشهوات ويفتقر اليه ربه فى تلك الحالة كما حرم على الارض الجدبة الماء الذى به حياتها وزينتها ونسمتها يناسب حال العبد بالاحرام حال الارض فيما حرمت من الخصب ﴿وصل اعتبار الخطبة﴾ فى الاستسقا الخطبة ثناء على الله بما هو أهله ليعطى ما هو أهله فيثنى عليه ثناء آخر بما يكون منه وهو الشكر على ما أنعم والمصلى مثن على الله بما هو أهله وعلى ما يكون منه وهو القسم الواحد الذى لله من الصلاة فالخطبة ينبغى أن تكون فى الاستسقاء ومن رأى ان الصلاة ثناء على الله يقول حصل المقصود فأغنى عن الخطبة وتضاعف الثناء على الله أولى من الاقتصار على حال واحدة فان الخطبة تتضمن الثناء والذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين والاستسقاء طلب منفعة بلا شك ﴿وصل اعتبار متى يخطب﴾ التشبه بالسنة لكونها سنة أولى من التشبه بالفريضة وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب فيكره لمن أوتر بثلاث أن يأتى بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقاء بالعيدين أولى فيخطب لها بعد الصلاة الا أن يرد نص صريح بأن النبى صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون النص فيها فلا تقاس على سنة ولا على فريضة بل تكون هى أصلا فى نفسها يقيس عليها من يجيز القياس فى دين الله واذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل ينصرف أكثرهم بتمام الصلاة فالخطبة فى الاستسقاء بعد الصلاة أولى لانهم لا ينصرفون حتى يستسقى الامام بهم فانهم للاستسقاء خرجوا والخطبة انما تكون بعد الصلاة وبعد الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة ألا ترى الى عبد بن الملك مروان كيف اختطب فى العيد قبل الصلاة فقيل له فى المجلس فى ذلك معيرا عليه فعله وان النبى صلى الله عليه وسلم ما اختطب فى العيدين الا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد أن الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت الصحابة لا ينصرفون من صلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى ولو لم يبق الا الامام وحده لانه لا يلزمه أكثر من الاقتداء ولا يعلل كذلك الانسان اذا فرغ من مناجاة ربه فى صلاته يثنى على الله فى نفسه فيما ينصرف اليه وذلك حتى لا يبرح مع الله فى عموم أحواله فاذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلا يزال فى شغله مع الله فى كل حال والله الموفق لا رب غيره ﴿وصل اعتبار فى القراءة جهرا﴾ يجهر المصلى بالقراءة فى الاستسقاء ليسمع من وراءه ليحول بينهم وبين وساوسهم بما يسمعونه من القرآن ليدبروا آياته ويشغلوا نفوسهم عن وساوسها بالتفكر فى معانى القرآن وليثابوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الامام من الاسباب الموجبة لنزول المطر لكونهم أدوا واجبا بامتثالهم أمر الله بقوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والمطر من رحمة الله وهم ما أخرجهم الا طلبتهم اياه من الله تعالى وقد وعد به لمن استمع القرآن فان أفعال الترجى من الله حكمها حكم الواجب وان الامام اذا ذكر ربه فى ملأ وهو الجماعة فى صلاته جهرا ودعائه فيذكره الله فى ملأ خير منهم فقد يكون فى ذلك الملأ من يسئل الله تعالى فى قضاء حاجة ما توجه اليه فيها هذا الامام وجماعته فيمطرون بدعاء ذلك الملك فان الملائكة تقول ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد اليها وأدبا مع الله فان الله قدمها فى العطاء

على

على العلم فقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد ان الله يقول لعبده ادعنى بلسان لم تعصنى به وهو لسان أمثالى من العصاة فكيف بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون فالجهر بالقراءة فيها أولى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر بالقرآن فيها أعنى فى صلاة الاستسقاء ﴿وصل اعتبار تحويل الرداء﴾ اشارة الى تحويل الحال الذى أخرجهم من الجدب الى الخصب ومن حال شظف العيش الى رغده فان ذلك من الفأل الحسن كما تحول أهل هذا المصر فى خروجهم الى الاستسقاء من حال البطر والاشر وكفران النعم الى حال التوبة والافتقار واظهار الفاقة والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل ولسان الافعال أفصح من لسان الاقوال فانهم القائلون بذلك الفعل أى ربنا اناهدنا اليك ورجعنا عما كنا عليه من مخالفتك فان التنعم بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر أوجب لنا الجدب والقحط ونرجو بكرمك ان توجب لنا الافتقار والذلة والمسكنة والخشوع والخصب فان الشئ لا يقابل الا بضده حتى ينتجه فان قلت فقوله تعالى ولئن شكرتم لأزيدنكم قلنا الشاكر فى حال شكره هو عين فقره الى ما ليس عنده وهو الزيادة التى تزاد له على النعمة التى يكون فيها وهى نعمة باطنة وهى توبته التى أعطاه الله فى باطنه وظاهره وهى نعمة توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فتعمه النعمة ظاهرا بنزول المطر و باطنا بالحمد على ما أنعم الله به عليهم

شكر لنعمة ربى نعمة أخرى ❊ منه على لهذا يطلب الشكرا
فقرى اليه وما عندى سوى نعم ❊ من الاله بها ارساله تترى
هو الغنى وفقرى منه ظهرت ❊ منه على فنلت الزهو والفخرا
بالفقر فخرى وبالفاقات سلطنتى ❊ على الوجود فلا أدرى ولا أدرى

ألا ترى التاجر رب المال الغزير والخير الكثير الذى لو قسم ماله عليه وعلى أهله وأولاده وأتباعه طول أعمارهم لكفاهم وفضل عنهم ومع هذا يخاطر بماله ونفسه فى ركوب البحار والسبل المخوفة فى طلب زيادة درهم فأخرجه عن أهله وهون عليه مفارقة وطنه وولده ودعته وأحوجه الى ركوب هذه الاخطار الافقر و توهمه تحصيل هذا الدرهم الزائد على ما عنده وربما تلفت نفسه وماله بغرق أو قطاع طريق أو أسر المحقق عنده الحاصل فى أمر متوهم يمكن أن يحصل و يمكن أن لا يحصل فاذا أراد من هذه حالته من التجار وتخرجه فاقته ولا بدله من السفر فليحول نيته الى نية أخرى فينظر الى الجهة التى يقصدها فى سفره و يعلم ان الله قد سخر عباده فى قضاء حوائج بعضهم لبعض فيقول ان البلد الفلانى يحتاجون الى كذا وكذا ويذكر السلع التى يطلبها أهل ذلك البلد يارب فان قعدت أنا وغيرى ولم أحمل اليهم هذا الذى يحتاجون اليه كلفناهم التعب ومفارقة الاولاد بالوصول الينا لتحصيل ما يحتاجون اليه فنحن نؤثر تعبنا على تعبهم ونحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويكون ما يكسبه من زيادة الدرهم تبعا لهذه النية هكذا يكون متجر الموفقين الصادقين الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فى الحديث الصحيح التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء فانظر ما أحسن هذه النسبة بهذا التنبيه فان النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام جاؤا من عند الله الى عباد الله بما يحتاجون اليه مما فيه سعادتهم فاجر وا على ذلك الاجر التام وهذا حال التاجر لمن عقل يقول تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم مع حصول المشقة فى ذلك من مفارقة الاهل فى دخوله فى الايمان دونهم ومفارقة الوطن بالهجرة الى دار الاسلام فانظر ما أعجب كلام النبوة وهذا كله من تحويل الحالات لهذا يحول رداءه من يستسقى ومن لم يوفق الى هذا النظر الذى له فيه الاجر التام والمعرفة الصحيحة أخرجه ما يخرج الناس اليوم وهو الفقر الذى قام به لطلب تلك الزيادة المتوهمة التى يمكن أن تحصل و يمكن أن لا تحصل مع كثرة المال الذى يقع له به الغنى لو استغنى فلما لم يكن عنده غنى فى نفسه بما عنده وقام به الخوف على ماله والفقر الى الزيادة خاطر بنفسه وماله وعمى عن علمه بأن المسافر وماله على قلت فازعجه هذا الفقر المتوهم وحال بينه و بين أهله وولده وأحبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك السفر لتوهمه حصول الارباح فحال الشاكر وفقره الى طلب الزيادة

أولى فان الزيادة محققة والربح هناك متوهم فان الله صادق فى اخباره ثم ان الشاكر الذى له هذه الزيادة المحققة بشكره هو فى أهله لا يفارق وطنه ولا أهله ولا ولده ولا يغرى بنفسه ولا يركب الاخطار ولا يتعب بدنه ولو تصدق بماله كله فهو كتاجر باع بنسيئة فهو له مدخر يجده يوم فقره وحاجته عند الله فان رزقه الذى تقوم به نشأته وأرزاق عياله لابد منها يأتى بها الله كما قال لقمان يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير فهذا تاجر باع بنسيئة الى أجل وأجله زمان القيامة فهو حلول الاجل فهذا يا أخى حكمة تحويل الرداء ﴿وصل اعتبار كيفية تحويله﴾ وهو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم اذا أراد أن يخرج من الخلاف الذى بين علماء الشريعة وهو أن يرد ظاهره باطنه وباطنه ظاهره وأعلاه أسفله وأسفله أعلاه والذى على يمينه على يساره والذى على يساره على يمينه وكل ذلك تأكيد فى الاشارة الى تحويل الحالة التى هم عليها فأما اعتبار ظاهر الرداء وباطنه فهو تأثير أعمال ظاهره فى باطنه أعنى فى قلبه بما تنتج له هذه الاعمال وأعمال باطنه أيضا المحمودة تظهر بالفعل على ظاهره مثل نيته أن يتصدق فيتصدق أو ينوى فعل خير ما فيفعله فما كان فى باطنه قد ظهر بالفعل على ظاهره من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها ومن عمل عملا صالحا أثر له فى نفسه وقلبه المحبة والطلب الى الشروع فى عمل آخر ولاسيما ان أنتج له ذلك العمل فى الدنيا علما فى نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يكن يعلم وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وأما تحويل أعلى الرداء وأسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل فى التسخير والحاق العالم الاسفل بالاعلى فى الطهارة والتقديس فينزل الاعلى رحمة بالاسفل ويرفع الاسفل عناية الى رتبة الاعلى فى النسبة الى الله تعالى والافتقار اليه وان الله كما توجه الى أعلى الموجودات قدرا وهو القلم الالهى والعقل الاول بما أعطاه من العلم والسعادة كذلك توجه الى أدنى الموجودات قدرا وأشقاهم وأخسهم منزلة عند الله على حدّ واحد فان الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لانه لا يتصف بالكل فيتحقق فيه البعض وما من جوهر فرد من العالم كله أعلاه وأسفله الا وهو مرتبط بحقيقة الهية ولا تفاضل فى ذلك الجانب الاعز الاحمى فهو مستو على عرشه الاعلى ولو دليتم بحبل لهبط على الله اجتمع أربعة من الاملاك على الكعبة واحد نازل من السماء وآخر عرج من الارض السفلى والثالث جاء من ناحية المشرق والرابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد منهم صاحبه من أين جئت فكلهم قالوا من عند الله وروينا عن بعض شيوخنا حديثا يرفعه أو يبلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله فى السماء كما هو فى الارض وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فساوى بين العالمين فى الطلب ومعلوم ما بينهما من التفاوت فى العرف واتفق لى فى هذا المشهد ذوقا وذلك انى حملت فى يدى شيأ محقرا بحيث يراه الناس ما كان يقتضيه منصبى فى الدنيا وهو ذو رائحة خبيثة من هذا السمك المالح فتخيل أصحابى انى حملته مجاهدة لنفسى لعلو منصبى عندهم عن حمل مثل ذلك وقالوا للشيخ ما قصر فلان فى مجاهدته فقال حتى نسأله باى نية حمله فسألنى الشيخ بحضور الجماعة وذكر لى ما ذكروه فقلت لهم أخطأتم فى التأويل على والله مانويت شيأ من ذلك ولكنى رأيت الله على علو قدره ما نزه نفسه عن خلق مثل هذا فانزه نفسى عن حمله فشكرنى الشيخ وتعجب الاصحاب وهو من هذا الباب بل والله فى حملى اياه شرفى فانه نظير القدرة فى ايجاد عينه ولا فرق عند العارفين بين العالى والدون المعتاد هذا خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وأين ادراك الشم من الرائحتين فلا تنظروا فى الاشياء المتفاضلة الا بارتباطها بالحقائق الالهية واذا كان هذا نظركم فانكم لا تحقرون شيأ من العالم فلا تنس الله ولا تحمله على نفسك وخذ الاشياء على ما تعطيها الحقائق وأمّا تحويل ما هو على اليمين الى الشمال وبالعكس فاعتباره ان صفات السعداء فى الدعاء الخشوع والذلة وهم أهل اليمين فى الدنيا فتتحوّل هذه الصفة على أهل الشمال فى الدار الآخرة فكأن السعداء أخذوها منهم فى الدنيا قال تعالى فى حق السعداء الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقال خاشعين لله وقال أعنى فى عكس الصفة عليهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقال فى حق الاشقياء فى الدار الآخرة خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وتحويل آخر وهو أن يتصف العبد السعيد فى الآخرة بما يتصف به العبد الشقى فى الدنيا فى الثروة

والملك

والملك والسلطان فينقلب اليه المؤمن فى الآخرة ويتحوّل اليه ويتحوّل عنه الكافر فى الآخرة فيظهر المؤمن فى الآخرة بنعيم الكافر الشقىّ فى الدنيا ويظهر الكافر المنعم فى الدنيا فى الآخرة بصفة الشقاء والبؤس الذى كان فيه المؤمن فى الدنيا فهذا اعتبار اليمين والشمال فى تحويل الرداء ﴿وصل فى اعتبار وقت التحويل وهو فى الاستسقاء فى أول الخطبة أو بعد مضىّ صدر الخطبة﴾ فاعلم أن اعتبار التحويل فى أول الخطبة هو أن يكون الانسان فى حال نظره لربه بربه فينظر فى أول الخطبة لربه بنفسه وهو قوله فى أول الصلاة حمدنى عبدى فلو كان حال المصلى فى وقت الحمد حال فناء بمشاهدة ربه أنه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من جميع الوجوه حمدنى عبدى وهو الصادق سبحانه فى قوله حمدنى عبدى فلابدّ أن يكون العبد يشاهد نفسه فى حمده ربه وهو صدق ومن قال بعد مضىّ صدر من الخطبة فهو اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين فكان فى أول الخطبة يثنى على ربّه بربه بحال فناء على ومشهد سنى ربّه عن نفسه فانه بكلامه حمده فلما أوقع الخطاب كان ثناؤه بنفسه على ربّه فيحول عن حالته تلك فى هذا الوقت فهذا اعتبار تعيين التحويل فى أول الخطبة أو بعد مضىّ صدر الخطبة ﴿وصل اعتبار استقبال القبلة﴾ من كان وجها كله يستقبل ربّه بذاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من أمامه فكان وجها كله فينبغى للمستسقى ربّه أن يقبل على ربه بجميع ذاته فانه ما فيه جزء محسوس أو معنوى ظاهر أو باطن الا وهو فقير محتاج الى رحمة الله به فى استجلاب نعمه أو بقاء النعم عليه ولهذا يجيب الله المضطرّ فى الدعاء فانّ المضطرّ هو الذى دعا ربّه عن ظهر فقر اليه ومامنع الناس الاجابة من الله فى دعائهم اياه الا كونهم يدعونه عن ظهر غنى لالتفاتهم الى الاسباب وهم لايشعرون و ينتجه عدم الاخلاص والمضطرّ المضمون له الاجابة مخلص مخلص ماعنده التفات الى غير من توجه اليه أخبرنى الرشيد الفرغانىّ رحمه الله عن فخر الدين شيخه ابن خطيب الرىّ عالم زمانه ان السلطان حبسه وعزم على قتله وماله شفيع عنده مقبول قال فطمعت أن أجمع همى على الله فى أمرى أن يخلصنى من يد السلطان لما انقطعت بى الاسباب وحصل اليأس من كل ماسوى الله فما تخلص لى ذلك لما يرد على من الشبه النظرية فى اثبات الله الذى ربطت معتقدى به الى أن جمعت همتى وكليتى على الاله الذى تعتقده العامّة ورميت من نفسى نظرى وأدلتى ولم أجد فى نفسى شبهة تقدح عندى فيه وأخلصت اليه التوجه بكلى ودعوته فى التخلص فما أصبح الا وقد أفرج الله عنى وأخرجنى من السجن فهذا اعتبار استقبال القبلة فان ذلك اشارة الى القبول ﴿وصل اعتبار الوقوف عند الدعاء﴾ القيام فى الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون اليه فانه طلب للرزق بانزال المطر الذى تركن نفوسهم اليه و يستبشرون بقول الله الرجال قوّامون على النساء والنفوس كلها فى مقام الانوثة لمن عقل فان كل منفعل فرتبته رتبة الانثى وماثم الا منفعل والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار فيه وهنا سر يتضمن أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فليستجيبوا لى فالذى يجعل الله الرزق على يديه قائم على من يرزق بسببه فشرع القيام فى الدعاء فى الاستسقاء كانه يقول بحال قيامه بين يدى ربّه ارزق امانقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث علينا فانه السبب فى وجود مابه قوام أنفسنا انك على كل شئ قدير ﴿وصل اعتبار الدعاء فى هذا الباب﴾ الدعاء مخ العبادة و بالمخ تكون القوّة للاعضاء كذلك الدعاء مخ العبادة به تقوى عبادة العابدين فانه روح العبادة ان الذين يستكبرون عن عبادتى العبادة هنا عين الدعاء سيدخلون جهنم داخرين وهو البعد عن الله فان جهنم سميت به لبعد قعرها ﴿وصل اعتبار رفع الايدى عند الدعاء﴾ على الكيفيتين الايدى محل القبض والعطاء فبهما ماأخذ و بهما ماأعطى فلها القبض بما تأخذ والبسط بما تعطى فيرفع العبد يديه مبسوطتين ليجعل الله فيهما ماسأله من نعمه فان رفعها وجعل بطونها الى الارض فرفعها تشهد العلو والرفعة ليدى ربى تعالى التى هى اليد العليا و يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و يجعل الداعى بطون يديه الى الارض فى الاستسقاء أى أنزل علينا مما بيديك من الخير والبركة ماتسد به فقرنا وفاقتنا التى علقتها بالاسباب فاوحدها اليك وفرغها بما تنزله من الغيث من أجلها فهذا وأشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء وأحوال أهله وكون صلاتها ركعتين هو قول الله وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة

فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسد بها الخلل الظاهر والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسأل فيها ما يكون فيه غذاء الارواح والقلوب من العلوم والمعارف والتجلي واليد النعمة انتهى الجزء السادس والار بعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل في فصل ركعتي تحية المسجد﴾

اختلف علماء الشريعة في الركعتين لدخول المسجد فمن قائل انها سنة ومن قائل بوجوبهما والذي أذهب اليه وأقول به ان هاتين الركعتين لا تجب على من دخل المسجد الا ان أراد القعود في المسجد فان وقف ولا يجلس أو عبر فيه ولم يقعد فهو مخير عندي ان شاء ركعهما وان شاء لم يركعهما ولا حرج عليه و يأثم بتركهما ان قعد ولم يركعهما الا أن يدخل في الوقت المنهي عن الصلاة فيه أو يكون على غير طهارة ﴿وصل في اعتبار هذا الفصل﴾ لا يخلو هذا الداخل في المسجد أن يدخل في زمان اباحة النافلة أو في زمان النهي عن صلاة النافلة فان دخل في زمان النهي فلا يركع فانه ربما يتخيل بعض الناس ان الامر بتحية المسجد يعارض حديث النهي عن الصلاة في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها فاعلم ان النهي لا يعارض به الامر الثابت عند الفقهاء الا عندنا فان لنا في ذلك نظرا وهو ان النهي اذا ثبت والامر اذا ثبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا نهانا عن أمر بامتثال ذلك النهي مطلقا من غير تخصيص وان نجتنب كل منهي عنه يدخل تحت حكم ذلك النهي وقال في الامر الثابت صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث واذا أمرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم فقد أمرنا بالصلاة عند دخول المسجد ونهانا عن الصلاة في أوقات معينة فقد حصلنا بالنهي الثابت في حكم من لا يستطيع اتيان ما أمر به في هذه الحال لوجود النهي فانتفت الاستطاعة شرعا كما تنتفي عقلا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم الاستطاعة المشروعة ولا المعقولة فوجب العموم في ذلك فيقول ان النهي المطلق منعني من الاتيان بجميع ما يحويه هذا الامر الوارد من الازمنة فلا أستطيع اتيان هذه الصلاة في هذا الوقت المخصص بالنهي شرعا فاعلم ذلك المسجد بيت الله والكرسي تجليه لمن أراد أن يناجيه فمن دخل عليه في بيته وجب عليه ان يحييه بما أمره أن يحييه فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نحيي بيت ربنا فانه يقول في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال يقول عبد الله بن عمر لو كنت مسبحا أتممت يعني متنفلا وسبحة الضحى صلاة الضحى اذا دخلنا المسجد نسلم على الحاضرين فيه من الملأ الاعلى بقولنا السلام عليكم ان كان هنالك من البشر أحد من كان من صبي أو امرأة أو رجل فاذا لم يكن أحد ممن يسمى انسانا فلا يخلو هذا الداخل اما أن يكون ممن كشف الله عن بصره غطاء الحجاب المعتاد فيدرك من فيه من الارواح العاقلين من جن وملك فيسلم عليهم كما يسلم على من وجد فيه من البشر وان لم يكن من أهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين و ينوي كل صالح لله من جميع عباده من كل ما سوى الله فيصيب ذلك السلام كل عبد صالح لله في السماء والارض ولا يقل السلام على الله فان الله هو السلام وليركع ركعتين بين يدي ربه عز وجل وليجعل الحق تعالى في قبلته وتكون تلك الصلاة بما فيها من الركوع والسجود مثل التحية التي تحيا بها ملوك الاعاجم اذا دخل عليهم أو ظهروا لرعاياهم وقد مضى اعتبار أحوال الركوع والقيام والجلوس والسجود فهاتان الركعتان سجود تحية فان كان دخوله في غير وقت صلاة أعني دخل في الاوقات المنهي عن ايقاع الصلاة فيها فعندما يدخل المسجد يقوم بين يدي ربه عز وجل خاضعا ذليلا مراقبا ممتثلا امر سيده في نهيه عن الصلاة في ذلك الوقت كما نهاه أن يقول في تحياته في الصلاة السلام على الله فان رسم له سيده تعالى بالقعود في بيته فليركع ركعتين شكر الله تعالى على ذلك حيث أمره سيده بالقعود عنده في بيته فهاتان الركعتان في ذلك الوقت ركعتا شكر ومن ركع قبل الجلوس وما في نيته ان يجلس وهو وقت صلاة فتانك الركعتان تحية لله لدخوله عليه في بيته ومن راعى من أهل الله من العارفين دخوله على الحق في بيته ولم يخطر له خاطر التقييد بالاوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله ومن كان حاله الحضور مع الله على الدوام ومناجاته في كل حال فليست بتحية مطلقا ولكنهما ركعتا

شكر لله تعالى حيث جعله من المتقين بدخوله المسجد حيث قال المسجد بيت كل تقي فاضافه الى المتقين من عباده وقد كان مضافا الى الله

﴿وصل في فصل سجود التلاوة﴾

اختلف علماء الشريعة في سجود التلاوة هل هو واجب أو سنة فمن الناس من قال انه واجب ومن الناس من قال انه سنة وليس بواجب ﴿وصل الاعتبار في هذا الفصل﴾ لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الثابت عنه ان الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني و بين عبدي بنصفين ولم يذكر في المقسوم الا تلاوة الفاتحة ولم يتعرض للهيئات من قيام أو ركوع أو سجود أو جلوس فلما لم يذكر الا التلاوة ومن القرآن فاتحة الكتاب من العبد لله تعالى ما فيها من تلاوة فاتحة الكتاب وهذا الحديث دليلنا على وجوب قراءة الفاتحة على المصلى فسمينا التالى مصليا أو مناجيا لله تعالى بما يخص الله من الصفات و بما يخص العبد منها كشفا محققا في جميع القرآن المسمى كلام الله فثم آية تخص جناب الحق فهي لله مخاصة وثم آية تخص جناب العبد فهي له مخاصة وثم آية يقع فيها الاشتراك فهي بين الله و بين عبده والعمل في ذلك كالعمل في الفاتحة المنصوص عليها فجاء في الذي يتلوه من كلامه تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين لنا الشارع ما نسجد فيه مما لا نسجد فيه فاشترط فيها من اشترط الطهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصل ذلك كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع مخصوصة معينة عينها لنا الشارع فعلا وقولا لا نتعدى ولا نزاد عليها والخلاف في عددها معلوم والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية الآيات وكسجود الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزائم السجود الوارد في القرآن ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه

﴿وصل في ذكر سجود القرآن العزيز﴾

اعلم ان سجدات القرآن العزيز من احدى عشرة سجدة الى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر السجدة الاولى من ذلك في سورة الاعراف في خاتمتها اما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيآتهم فلم ترجح في الوزن كفة على كفة فلم تثقل موازينهم ولا خفت فانه ما وضع الله لاحد منهم في ميزانه تلفظه بلا اله الا الله فانه ما ثم سيئة تعادلها الا الشرك وكما لا يجتمع الشرك والتوحيد في قلب شخص واحد كذلك لا يدخل في الميزان الا صاحب السجلات لسبب آخر نذكره في هذا الكتاب أو قد ذكرناه في باب القيامة فيما تقدم وأما خاتمة هذه السورة فقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وهذه الآية روينا انها نزلت في القراءة في الصلاة والسجود ركن من أركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة وسجودهم لله فوصفهم فقال ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون و يخضعون له و يسبحونه أي ينزهونه عن الصفات التي لا يليق به وهي التي تقربوا بها اليه من الذل والخضوع وصدقهم الله في هذه الآية في قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فاخبر الله عنهم بما أخبروه عن نفوسهم وله يسجدون وصفهم بالسجود له عز وجل مع هذه الاحوال المذكورة وقال الله تعالى لما ذكر النبيين عليهم السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر انه تعالى آتاهم الكتاب والحكمة والنبوة قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم بشر مثله فما ظنك بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأي هدى أعظم مما هدى الله تعالى به الملائكة فسجد هذا التالي في هذه السجدة اقتداء بسجود الملأ الأعلى وبهديهم فمن سجد فيها ولم يحصل له نفحة مما حصل للملائكة في سجودها من حيث ملكيته الخاصة به فما سجدها وهكذا في كل سجدة ترد ورأى أصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما طلب من ربه فتح باب الشفاعة تعظيما له وهيبة واجلالا وسمع الله يقول يوم يكشف عن ساق بأمر الآخرة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها وهو اذا حمي الوطيس واشتد الحرب وعظم الخطب فعلموا انه موطن سجود فلما

دعوا الى السجود هنالك سجد أصحاب الاعراف امتثالا لأمر الله فرجحت كفة حسناتهم بهذه السجدة وثقلت فسعدوا لانها سجدة تكليف مشروعة فى ذلك الموطن عن أمر الهى فيدخلون الجنة ﴿وصل السجدة الثانية﴾ وهى سجود الظلال بالغدو والآصال مع سجود عام وهذه سجدة سورة الرعد وهى عند قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وظلال الارواح أجسادها فأخبر الله تعالى انه يسجد له من فى السموات وهم الاعلون ومن فى الأرض وهم الأسفلون عالم الأجساد الذين قاموا بالنشأة العنصرية طوعا للارواح من حيث علمهم ومقامهم وللاجسام من حيث ذواتهم وأعيانهم وكرها فى الارواح من حيث ذواتهم وفى الأجسام من حيث رياستهم وتقدمهم على أبناء جنسهم وهذا سجود اخبار فتعين على العبد ان يصدق الله فى خبره عمن ذكر فانه من أهل الارض بجسده ومن أهل السموات بعقله فهو الملك البشرى والبشر الملكى فيسجد طائعا لربه وكرها من تقييده بجهة خاصة لا يقتضيها علمه وان كان ساجدا فى نفس الأمر سجودا ذاتيا وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة فان ذلك أنجى له وذكر الغدو والآصال لامتداد الظلال فى هذه الأوقات فجعل امتدادها سجودا فهى فى الغدو تتقلص رجوعا الى أصلها الذى منه انبعثت وخوفا على نفسها من الاحتراق فكأنها تقتصر على ذاتها وفى الآصال تمتد وتطول بالزيادات من اظهار نعم الله التى أسبغها عليها والغدو والآصال من الأوقات المنهى عن الصلاة فيها فاخرج حكم السجود فى هذه الأوقات عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض أو المقضى من النوافل فتعين على التالى فى هذه الآية السجود فيجازى من باب من صدق ربه تعالى فى خبره فسجدة الأعراف سجدة اقتداء بهدى الملائكة وهذه سجدة تصديق بتحقيق ﴿وصل السجدة الثالثة﴾ سجود العالم الاعلى والأدنى فى مقام الذلة والخوف سجود هذه السجدة عند قوله ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال وسجدوا فى الاعراف سجود اختيار لما يقتضيه جلال الله وهنا أثنى الله عز وجل عليهم بأنهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا شكرا لله لما أثنى الله عز وجل عليهم بأنهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا شكرا لله لما أثنى الله عز وجل عليهم بما وفقهم اليه من امتثال أوامره فسجدها العبد رغبة فى أن يكون ممن أثنى الله عليه بما أثنى على ملائكته فهى للعبد سجود ذلة وخضوع فانه يقول تتفيأ ظلاله الضمير فى ظلاله يعود على الشئ المخلوق وقد قلنا ان الاجساد ظلال الارواح فلا تتحرك الا بتحريك الارواح اياها تحريكا ذاتيا ثم قال عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون أى أذلاء فهو سجود ذلة وخضوع فمن سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله فى اليمين اذا وقع له التجلى فى الشمائل ولا شاهد سجود ظله فى الشمائل اذا وقع له التجلى فى اليمين ولم يحصل له التأثير فى عالم الكون خاصة فان الآثار فى حضرة العين سهلة الوجود وما تظهر الرجال أصحاب القوة واليمين الا فى تأثيرهم فى الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة ﴿وصل السجدة الرابعة﴾ سجود العلماء بما أودع الله فى كلامهم من علوم الاسرار والاذواق وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول وبالحق أنزلناه لتحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق وبالحق نزل لذاته وما أرسلناك خطاب لمن أنزل عليه تبيانا لكل شئ الا مبشرا لتبشر قوما برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشر قوما بعذاب أليم ونذيرا معلما بمن تبشره وبما تبشر وقرآنا وكلاما جامعا الامور شتى فرقناه أى فصلناه آيات بينات فى سور منزلات لتقرأه أى تجمعه وتجمع عليه الناس على الناس على مكث تؤدة مرتلا ونزلناه عما يجب له من التعظيم الى مخاطبة من لا يعرف قدره وما قدروا الله حق قدره قل يا أيها النبى آمنوا به صدقوا به أولا تؤمنوا أو تردوه ولا تصدقوا به ان الذين أوتوا العلم أعطوا العلامات التى تعطى اليقين والطمأنينة فى الاشياء من قبله ممن تقدمه من أمثاله اذا يتلى تتبع آياته بعضها بعضا بالمناسبة التى بين الآية والآية يخرون للاذقان سجدا يقعون على وجوههم مطأطئين اذلاء والسجود التطاطى أسجد البعير اذا طأطأه لبركبه ويقولون سبحان ربنا أى وعده صدق وكلامه حق ان كان وعد ربنا لمفعولا واقعا كما وعد الوعد يستعمل فى الخير

والشر

والشرّ والوعيد فى الشرّ خاصة فالوعد فى الخير من الله لابدّ منه والوعيد قد يعفو و يتجاوز فانه من صفة الكريم عند العرب ومما تمدح به الأعراب سادتها وكبراءها يقول شاعرهم

وانى اذا أوعدته أووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

و يخرون للاذقان يبكون على مافرط منهم مما لا يستدركونه ولو عفى عنه فالكتابة على المحو ماتقوم فى الصفا كالكتابة على غير المحو يزيدهم خشوعا اى ذلة والخشوع لا يكون أبدا من الخاشع الاعن تجل ولا بدا ما على الظاهر واما على الباطن أو عليهما معا فهذه السجدة سجدة زيادة فى الخشوع والخشوع كما قلنا لا يكون الاعن تجل الهى فزيادة الخشوع دليل على زيادة التجلى فهذا يسمى سجود التجلى فافهم ﴿وصل السجدة الخامسة﴾ وهى سجود الانعام العام الرحمانى عن الدلالات وهى فى سورة مريم عند قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجدا و بكيا وهى سجدة النبيين المنعم عليهم فهذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضى فان الله قرن هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضى القهر والعظمة وانما تقتضى اللطف والعطف الالهى فدمعت عيونهم فرحا بما بشرهم الله من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع والدموع دموع فرح لا دموع ترح وكمد وحزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفى هذه السورة فى قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فرح أبو يزيد وطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال ياعجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول أنا جليس من ذكرنى والمتقى ذاكر لله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه من الحذر فرح بذلك واستبشر وكان دمع أبى يزيد دمع فرح كيف حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب وأما قوله فى هذه السورة عن ابراهيم الخليل فى قوله انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فقرن العذاب بالاسم الرحمن ولا يقتضيه هنا فى الظاهر فاعلم انه أشار له الى الاسم الذى هو أبوه معه فى الحال فانه مع الرحمن بلا شك لحصول العافية والخير والرزق والصحة الذى هو فيه وعليه والمعنى الآخر فى مساق هذا الاسم مع العذاب مثل رحمة الطبيب بصاحب الاكلة فهو يعذبه فى الوقت بقطع العضو الذى فيه الاكلة رحمة به حتى يحيا ومن رحمته نصب الحدود فى الدنيا لتكون لهم طهارة الى الاخرى وهكذا فى كل دار ان نظرت بعين التحقيق فاعلم ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم ير النعيم فى العذاب فما سجدها كما قال القائل

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

وأما رابعة العدوية فضربت رأسها ركن جدار فادماه فقيل ما تحسين بالالم فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحالة ﴿وصل السجدة السادسة﴾ وهى سجود المعادن والنبات سجود المشيئة والحيوان و بعض البشر وعمار الافلاك والاركان سجود مشاهدة واعتبار قال الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم ان الله يفعل مايشاء فذكر سبحانه كل شئ فى هذه الآية ولم يبعض الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل ذلك من مشيئته فيبادر العبد بالسجود فى هذه الآية ليكون من الكثير الذى يسجد لله لا من الكثير الذى حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه و بين السجود علم انه من أهل العناية الذين التحقوا بمن لم يبعض سجودهم ممن فى السموات ومن فى الارض والشمس فى غروبها والقمر فى محاقه والنجوم فى مواقعها والجبال فى اسكانها والشجر فى اقامتها على سوقها والدواب فى تسخيرها و بعض الناس بمن له الشهود فمن سجد هذه السجدة من أهل الله ولم يشهد كل عالم فيه ممن ذكر و يشهد سجود بعضه من كله ومن بقى منه ولم يسجد فما سجدها ﴿وصل السجدة السابعة﴾ وهى سجدة الفلاح والايمان عن خضوع وذلة وافتقار وهى فى آخر الحج فى قوله ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح وهو البقاء والفوز والنجاة فكان فعل الخير بمبادرته للسجود عند ماسمع

هذه الآية تتلى سببا لايمانه اذ كان الله قد أيه بالمؤمنين فى هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود له فالتحق بالملائكة فى كونهم يفعلون مايؤمرون فسجد العبد فأفلح وهى سجدة خلاف فمن سجد هذه السجدة ولم يعرف نسبة البقاء الالهى والابقاء ولم يفرق بين من هو باق ببقائه ومن هو باق بابقائه وفاز فامتاز بعلامته ممن انحاز وجاز ونجا عند ما التجا وقال بالتثبت فى بعض الامور وفى بعضها بالنجا فاسجد هذه السجدة ﴿وصل السجدة الثامنة﴾ وهو سجدة النفور والانكار عند أهل الاعتراف قال تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجدها المؤمن عند ما يتلوليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسمه الرحمن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين للاسم الرحمن و بين العارفين به يوم القيامة بالسجود الذى كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفور الجهلهم به ولهذا قالوا وما الرحمن على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لاسجود قهر فان الكفار أخطؤا حيث رأوا ان الرحمن يناقض التكليف ورأوا ان الامر بالسجود تكليف فلا ينبغى أن يكون السجود لمن هو هذا الاسم الرحمن لما فيه من المبالغة فى الرحمة فلو ذكره بالاسم الذى يقتضى القهر لبادر الكافر الى السجود خوفا كما صدر من الجبار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤساء الجاهلية حيث قال له يا محمد اتل علىّ مما جئت به حتى أسمع فتلا عليه حم السجدة فلما وصل الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهما من العرب وحديثهما مشهور عندهم بالحجاز فلما سمع هذه الآية ارتعدت فرائصه واصفرّ لونه وضرط من شدّة ماسمع ومعرفته بذلك وقال هذا كلام جبار فما زادهم نفورا الا اقتران التكليف بالاسم الرحمن فان الرحمن من عصاه عفا عنه وتجاوز فلا يكلفه ابتداء فلو علم هذا الجاهل ان أمره تعالى بالسجود للرحمن لايناقض التكليف وانما ينافض المؤاخذة ويزيد فى الجزاء الحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن فمن سجد هذه السجدة ولم يفرق بين العلم والخبرة وهو علم الاذواق ومنه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم ﴿وصل السجدة التاسعة﴾ وهى سجدة السر الخفى عن النبأ اليقين وموضع السجود من هذه السورة مختلف فيه فقيل عند قوله يعلنون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد العظمة ان سجد فى العظيم وان سجد فى قوله ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض و يعلم ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التى يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما يعلنون أولى ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما خبأت الارض من النبات فقال الله لهم ينبغى لكم أن تسجدوا للذى يخرج الخبء فى السموات وهو اخراجه ماظهر من الكواكب بعد أفولها وخبئها ثم يظهرها طالعة من ذلك الخبء وفى الارض ما يخرجه من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل بظهورها يكون خبء ما فى السموات من الكواكب فالله أولى بأن يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها عند الله كحكم الكواكب فى الافول والطلوع فطلوعها من الخبء الذى يخرجه الله فى السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا فى جناب الله أرجح منه فى الدلالة على ألوهة الشمس حين اتخذتموها الها لما ذكرناه فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على لغات البهائم ولا علم منطق الطير ولم ينكح جميع الكواكب وحروف النطق بحيث يلتذ بها التذاذه بالكواعب ﴿وصل السجدة العاشرة﴾ وهى سجدة التذكر والذكر بتسبيح وتواضع عن دلالات منصوبة سجود عقل واستبصار وهذه سجدة الم تنزيل التى الى جانب سورة لقمان الحكيم انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ان حرف تحقيق وتنكير يقول ان الذى يصدق بآياتنا انها آيات نصبن لها دلالات على وجودنا وصدق ارسالنا ماهى عن همم النفوس عند جمعيتها هم الذين اذا ذكروا بها والتذكر لا يكون الا عن علم غفل عنه أو نسيان من عاقل فانما يتذكر أولو الألباب يقول انها مدركة بالنظر العقلى انها دلالات على مانصبناها عليه فاذا ذكروا بها وقعوا على وجوههم أى حرصوا على معرفة ذواتهم فنزهوا ربهم بما نزه به نفسه على السنة رسله ولم يعطهم العلم الأنفة عن ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على مدارك عقله ولم يفرق بين ما يعطيه نظره و بين

مايعطيه ايمانه فيتزمر به ايمانا الاعقلا و يأخذ العلم والحكمة حيث وجدها ولا ينظر الى المحل الذى جاء بها وان العاقل يعرف الرجال بالحق وغير العاقل يعرف الحق بالرجال وهذا من أكبر أغاليط النظر فان المعنى الذى يندرج فى اللفظ الذى يقصد به المتكلم ايضاح أمر هو فى الحق المطلوب يقبله الجاهل من الرسول اذا جاء به و يحيله و يردّه من الوارث والولىّ اذا جاء به فلو قبل العلم لذات العلم لكان ممن تذكر فان الله تعالى يقول فى حق ما أنزل من القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به ثلاث طبقات من الناس فهو فى حق طائفة بلاغ يسمعون حروفه ايمانا بها انها من عند الله لا يعرفون غير ذلك وطائفة ثالثة عليها اليدبروا آياته أى يتفكروا فيها حتى يعلموا ان الآتى بها لم يأت بها من نفسه بل هى من عند مرسله سبحانه وليتذكر أرباب العقول بما كانوا قد علموه قبل أى ما جاؤا بما تحيله الادلة الغامض ادراكها فانها الب الدلالات وهم أهل الكشف والجمع والوجود فمن لم يحصل ما ذكرناه فى سجوده هذه السجدة فما سجد

﴿وصل السجدة الحادية عشرة﴾ وهى لنا سجدة شكر فى حضرة الانوار واصاحبها سجدة توبة لامن حوبة وليست من عزائم السجود وهذه سجدة سورة ص فى قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعا وأناب فسجدها توبة وشكرا معا والظنّ على بابه يقول ظنّ داود انما اختبرناه فان الفتنة فى اللسان الاختبار تقول العرب فتنت الفضة على النار أى اختبرتها فطلب طلبا مؤكدا الستر من ربه فان الاستفعال يؤذن بالتأكيد ووقع خاضعا ورجع الى الله فيما طلب عنه لا حوله وقوّته وهذا دليل على أنه كان عنده من القوّة ما يستتر به فلم يفعل ورجع الى الله فى ذلك و يؤيده هذا قول الله له ولا تتبع الهوى فلو لم يكن فى قوّته التحكم به فيما يريده مانهى عنه فقضينا حاجته فيما رجع الينا فيه وسترناه عن الاغيار فى حضرتنا فجهل قدره مع تصريحنا بخلافته عنا فى الحكم فى عبادى والتحكم والتصريف ثم قال وان له عندنا لزلفى مما هو له منا لا يرجع من ذلك الى الاكوان والاغيار شئ وحسن مآب وخاتمة حسنة أى مشهود لان الحسنة والحسنى من الاحسان وهو مقام الشهود الذى يعطى الحقائق على ما هى عليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان لجبريل عليه السلام بما أشرنا اليه فمن سجد هذا السجود وهو سجود الانابة وفى السجود فيها خلاف فاذا سجدها الانسان ولم يجد فيها ما وجد داود عليه السلام من التقريب الالهىّ وعلم خاتمة أمره و بما ذا يختم له ونهاية مقامه ومنزلته عند ربه فى الدار الآخرة هذا اذا سجدها سجود داود واذا سجدها سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة فى جميع أحواله فى كل حال بما يليق به من علم وعمل فى كل دار بما يليق بتلك الدار فان الزيادات فى الدار بحسب ما وضعت لها فالدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدنيا أيضا دار جزاء لمن عقل عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر زاد فى عبادته ربه فقام حتى تورمت قدماه شكر الله على ذلك وهذا جزاء العبد على المغفرة فهى دار جزاء فيوم الدين هو يوم الدنيا والآخرة فوضع الحدود جزاء وجازى أهل الشقاء بما عملوه من مكارم الاخلاق فى الدنيا ما أنعم به عليهم من النعم حتى انقلبوا الى الآخرة وقد جنوا ثمر خيرهم فى الدنيا فلو لم تكن الدنيا أيضا دار جزاء ما كان هذا فمن لم يدرك فى سجوده أمثال هذه العلوم فلم يسجد

﴿وصل السجدة الثانية عشرة﴾

وهى سجدة الاجتهاد وبذل المجهود فيما ينبغى لجلال الله من التعظيم والالتذاذ به وهى فى حم السجدة وفى موضع سجودها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فمن سجد هنا جعلها سجدة شرط ومن سجدها عند قوله لا يسأمون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة لما كانت حاجة الخلق الى الليل ليسكنوا فيه و يتخذوه لباسا يحول بينهم و بين أعين الناظرين والى النهار ليتسببوا فيه فى تحصيل أقواتهم ورأوا ان الشمس يكون النهار بطلوعها و يكون الليل بغروبها نسبوا وجود الليل والنهار اليها فعبدوها وهم الشمسية رأينا منهم خلقا كثيرا ببلاد يونان ونزلت عند واحد من علمائهم فسألته لم أشركتم مع الله فى عبادته عبادة الشمس فقال لى ما عبدنا الشمس لكونها انها حاشى لله بل الله اله واحد وانما نظر علماؤنا فيما لهذا النير الاعظم من المنافع فى العالم ثم عدد ما ربط الله به من المنافع فعرفنا أنه لو لم يكن له عناية من الله به ما ولاه على هذه الامور فطلبنا القربة اليه بالتعظيم ليكون لنا أحسن

وساطة عند الله فى تخليصنا والشمس عند ناعبد فقير الى الله تعالى الا ان لله به عناية هذا قوله لى ونحن على مائدته نأ كل ضيافته يقول الله تعالى فى هذه السجدة ومن آياته الضمير يعود على الله الليل والنهار وان حدث عن الشمس فما هو من آياتها بل هو من آياتى ثم قال والشمس والقمر وأخبرهم أن الله محى آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم فى البصر الا بالليل ونوره معار فانه انعكاس نور الشمس فانه لها كالمرآة فالنور الذى يعطيك القمر انما هو للشمس وهو موصل لاغير لانه محو وجعل آية النهار مبصرة يعنى نورها ظاهر للبصر وجعلنا ذلك الطلوع والغروب ان يكون حسابه بالشمس ليعلم فصول سنته ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب يقول الله فى الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر لهذه العلة فأنا خالق هذه الآيات دلالات على فاسجدوا لله الذى خلقهم لجميع الليل والنهار والشمس والقمر فى الضمير وغلب هنا التأنيث على التذكير لان الليل والنهار والشمس والقمر منفعلون لافاعلون فهو تشبيه واضح لمن عقل وجعهن جمع من يعقل من المؤنث ينبه بذلك أيضا على نقص الدرجة التى تنبغى للذكورية ولم يقل خلقهم حتى لايعظم قدرهم بتغليب التذكير عليهم فان العرب تغلب المذكر على المؤنث فى كلامها تقول زيد والفواطم خرجوا ولا تقول خرجن فالله الذى خلقهن أولى بأن تعبدوه منهن لان مرتبة الفاعل فوق مرتبة المنفعل فالحق أولى وأحق أن يعبد ممن له النقص من طريقين من كونه مخلوقا ومن كونه مؤنثا وقال ان الذين عند ربك يعنى العلماء بالله من الملائكة الذين هم دون مقعر فلك القمر يسبحون له بالليل والنهار وهم أعلم بالله منكم فلو كان ما اتخذتموه من هؤلاء آلهة لكانت الملائكة أولى بالسجود لهن منكم لعلمكم انهم أعلم فهم يسجدون لله من غير سآمة ولا فتور ﴿وصل السجدة الثالث عشرة﴾ وهى سجدة الطرب واللهو تنبيه الغافلين عن الله وهى سجدة خاتمة سورة النجم وفى السجود فيها خلاف واقترن بسجودها الامر الالهى والذلة والمسكنة لان السامدين اللاهون فيقول لهم وان كنتم أهل غناء فتغنوا بالقرآن فهو أولى بكم فاسجدوا لله واعبدوا وقد ورد فى الخبر ما أذن الله لنبى كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن يقول ما استمع كاستماعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فجعل التغنى به من السنة وهى لغة حميرية يقولون اسمد لنا أى غن لنا فى وقت حصادهم لينشطوا للعمل وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لاتسمع القرآن وكانوا يقولون ما أخبر الله عنهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كما يفعله اليوم من لم يوفقه الله من العلماء اذا سمعوا كلام أهل الله بما يمنحهم الله من الاسرار يقولون هذا هذيان وفشار وأما المتغالون فيقولون هذا كفر ولو سئلوا عن معنى ما سمعوا ما عرفوا فقال الله أفمن هذا الحديث يعنى من القرآن فيما وعظهم به منهم وتوعدهم ووعدهم تعجبون تنكرون العجب كيف جاء به مثل هذا وما أنزل على عظمائكم كما قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وتضحكون أى تهزؤن منه اذا أتى به وهؤلاء هم الذين ذكرنا من جهلهم انهم لايعرفون الحق الا بالرجال وأنتم سامدون يقول لاهون فلا تفعلوا ولا تتكبروا واخضعوا لله الذى هذا كلامه بلغتكم وتذللوا لمنزله فان فى القرآن ما يبكى من الوعيد وما يضحك ويتعجب فيه من الفرح باتساع رحمة الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفى القرآن من الوعيد والمخاوف ما يبكى بدل الدموع دما لمن دبر آياته وأنتم سامدون وفى القرآن هذا كله فمالكم عنه معرضون وموطن الدنيا موطن حذر ولا سيما والموت فيكم رائح وغاد مع الانفاس ولا تتفكروا الى أين تصيرون والى أين تسافرون وأين تحطون ما هى الدنيا موطن أمان والعالم الحكيم هو الذى يعامل كل موطن بما يستحقه ﴿وصل السجدة الرابع عشرة﴾ وهى سجدة الجمع والوجود فمن سجد سجدة النجم ولم يتجل له فى علم النغمات والالحان المطربة الفلكية ورأى ان أصوات كل مصوت مزامير من مزامير الحق فى العالم ويشهد داود عليه السلام فى هذا الكشف ويرى الاصوات والحروف ناطقة بكل معنى عجيب يهز الجبال الراسيات طربا ويضحك الثكلى سرورا وفرحا فاسجدها وهذه السجدة الاخرى فى سورة اذا السماء انشقت وفيها خلاف وسجدها أبو هريرة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد فيها عند قوله واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة وقد تكون

الكثرة

الكثرة بالامثال وغيرها والاحدية وان كانت لله تعالى فالمقطوع به أحدية الالوهية أى لا اله الا الله وأحدية الكثرة من حيث أسماؤه الحسنى وأما الحق فلا يقال فيه من حيث ماهو عليه فى نفسه كل ولا بعض ويقال فى الواحد منا رأيت زيدا نفسه عينه كله لاحتمال أنك قد ترى وجهه دون سائر جسده فاعطى التأكيد بالكل رؤية جميعه فلولا وجود الكثرة فيه ماقلت كله يقول فاذا سمع القرآن الذى هو جامع صفات الله من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر السامع جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فمن سجد فى هذه السورة ولم يقف على علم المولد وما تجنه الحاملات فى بطونها من أنواع الحوامل من العالم كالارض والسحاب والنساء وجميع الاوانى وما تحمله الكتب فى حروفها من المعانى فانها من جملة الحاملات ولم يقف فيها على رجوعه من أين جاء ويرى صورة حاله عيانا حالا وعاقبة بحيث أن يحلف على ماراه لقطعه به فما سجد ﴿وصل السجدة الخامس عشرة﴾ وهى سجدة العقل الاول سجود تعليم عن شهود ورجوع الى الله وهذه سجدة سورة العلق عند قوله واسجد واقترب فهى سجدة طلب القرب من الله تعالى وجاءت بعد كلمة ردع وزجر وهو قوله كلا لما جاء به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول له ربه اسجد واقترب لما تعتصم مما دعاك اليه فتأمن غائلة ذلك انتهى الجزء السابع والاربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وصل فى فصل وقت سجود التلاوة﴾

منع قوم السجود فى الأوقات المنهى عن الصلاة فيها وأجاز قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح مالم تدن الشمس الى الغروب أو الطلوع والذى أقول به بالسجود فى كل وقت لان متعلق النهى الصلاة وليس السجود من الصلاة شرعا الا فى الصلاة كما ان له أن يقرأ الفاتحة فى كل وقت وان كانت قراءتها فى الصلاة من الصلاة * اعتبار هذا الفصل السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه الاله من العلو والرفعة عن صفات المحدثات ومثل هذا لا يتقيد بوقت دون وقت بل نسبة تعظيمه واجلاله الى الاوقات على السواء كما أن للعبد أن يناجى ربه بتلاوته كتابه العزيز فى كل وقت وهو محمود فى ذلك مأجور عند الله عز وجل

﴿وصل فى فصل من يتوجه عليه حكم السجود﴾

أجمعوا على أنه يتوجه على القارئ فى صلاة كان أو غير صلاة السجود واختلفوا فى السامع فمن قائل عليه السجود ومن قائل عليه السجود بشرطين أحدهما أن يسجد القارئ والآخر أن يكون قعد ليسمع القرآن وأن يكون القارئ ممن يصلح أن يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القارئ وان كان القارئ لا يصلح للامامة اذا جلس اليه ليسمع والذى أذهب اليه انه لا سجود عليهما وان كرهنا لهما ذلك * الاعتبار يجب السجود على القلب واذا سجد لا يرفع أبدا بخلاف سجود الوجه اتفق لسهل بن عبد الله فى أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقى حائرا فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدا يعرف واقعته فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقيل له ان فى عبادان شيخا معتبر الو رحلت اليه ربما وجدت عنده علم ماتسأل عنه فرحل الى عبادان من أجل واقعته فلما دخل عليه سلم وقال ياأيها الشيخ أيسجد القلب فقال له الشيخ الى الأبد فوجد شفاه فلزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية اذا حصلت للانسان حالة مشاهدة عين فقل كمل وكملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل وتسمى هذه العصمة فى حق الولى حفظا كما تسمى فى حق النبى والرسول عصمة ليقع الفرق بين الولى والنبى أدبا منهم مع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ليختصوا باسم العصمة ومع هذا فانى أبين الفرق بينهما وذلك ان الانبياء لهم العصمة من الشيطان ظاهرا وباطنا وهم محفوظون من الله فى جميع حركاتهم وذلك لانهم قد نصبهم الله للناس ولهم المناجاة الألهية فالانبياء المرسلون معصومون من المباح ان يفعلوه من أجل نفوسهم لانهم يشرعون بافعالهم وأقوالهم فاذا فعلوا مباحا يأتونه للتشريع

ليقتدى بهم و يعرفون الاتباع عين الحكم الالهى فيه فهو واجب عليهم ليبينوا للناس ما نزل اليهم يقول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وللورثة من هذا التبليغ حظ وافر والولى محفوظ من الأمر الذى يقصد الشيطان عند القائه فى قلب الولى ماشاء الله ان يلقى اليه فيقلب عينه بصرفه الى الوجه الذى يرضى الله فيحصل بذلك على منزلة عظيمة عند الله ولولا حرص ابليس على المعصية ماعاد الى هذا الولى مرة أخرى فانه يرى ماجاءه به ليبعده بذلك من الله يزيده قربا وسعادة والانبياء معصومون ان يلقى الشيطان اليهم فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وانما جعلوا الحفظ للولى أيضا أدبا مع النبى فان الشيطان ماله سبيل على قلوب بعض الأولياء من أجل العلم الذى أعطاه التجلى الالهى لقلوبهم يقول تعالى وحفظا من كل شيطان مارد وهو أعظم الشياطين فانه لايلقى الى أحد الا مايليق بمقامه فيأتى الى الولى فما يلقى اليه الافعل الطاعات و ينوعه فيها ويخرجه من طاعة الى طاعة أعلى فلا يرى الولى فيها أثر الهدى نفسى فيبادر الى فعلها و يقنع الشيطان المارد منه بهذا الاخذ عنه على جهالة فلو كان على بينة من ربه فى ذلك لكان أولى فالشيطان لايقدر أن يقدح فى علم التجلى الالهى بوجه من الوجوه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق شيطانه أعنى قرينه الموكل ان الله أعانه عليه فأسلم أى انقاد اليه فلا يأمره الابخير بخلاف من كان عنده العلم بالله عن نظر فكرى واستدلال فان الشيطان يلقى اليه الشبهة فى أدلته ليحيره و يرده الى محل النظر ليموت على جهل بربه أوشك أوحيرة أو وقفة والولى الحاصل عنده العلم عن التجلى هو على بصيرة محفوظ من كل شبهة فان الشيطان أعنى شيطان الانس والجن ليس له على قلب صاحب علم التجلى الالهى سبيل فى ربه وهذا لايكون لاحد من الاولياء الالمن سجد قلبه فان الشيطان لايعتزل عن الانسان الافى حال سجوده فى الظاهر والباطن فان لم يسجد قلب الولى فليس بمحفوظ وهذه مسئلة دقيقة عظيمة فى طرق أهل الله ماتحصل الاللافراد يعز وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبينة تجليه تعالى ويتلوتلك البينة شاهد من العبد معدل وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد التالى عصم القلب وحفظ ودعا صاحبه الخلق الى الله على بصيرة وعلى هذا المقام من طرق القوم أسباب حار فيها القوم مثل قول أبى يزيد دعوت الخلق الى الله كذا وكذا سنة ثم رجعت اليه فوجدتهم قد سبقونى وقيل له فى هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا غاية فى الادب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه وعن أمثاله

﴿وصل فى فصل صفة السجود﴾

فمن قائل يكبر اذا خفض واذا رفع ومن قائل لايكبر الا اذا كانت السجدة فى الصلاة حينئذ يكبر لها فى الخفض والرفع والذى أذهب اليه التكبير وان كان لم ينقل ولا خلافه ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ تكبير الحق عن السجود محمود على أى حال كان فانه تنزيه و ينبغى للعبد أن يعطى اللسان حظه من هذا السجود وليس الا التلفظ بالتكبير كما سجد سائر أعضائه كل عضو بحقيقته

﴿وصل فى فصل الطهارة للسجود﴾

فمن قائل لايسجد الا على طهارة ومن قائل يسجد وان لم يكن طاهرا وبه أقول وعلى طهارة أولى وأفضل فان النبى صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وقال انى كرهت ان أذكر الله الا على طهر أو قال على طهارة ﴿الاعتبار فى هذا الفصل﴾ طهارة القلب شرط فى صحة السجود لله عز وجل من كونه ساجدا وطهارة الجوارح فى وقت السجود معقولة من طريق المعنى فانها فى وقت السجود غير متصرفة فى أمر آخر بخلاف القلب ولهذا اذا سجد قلب العبد لم يرفع أبدا والجوارح فى حال السجود فى غير الصلاة متصرفة فى عبادة لم يشترط فى فعلها استعمال ماء ولا تراب وان كان على طهارة فهو أولى وأفضل وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنه يسجد للتلاوة على غير طهارة

﴿وصل فى فصل السجود للقبلة﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم فى السجود للتلاوة للقبلة فمن قائل يسجد فى التلاوة لاى وجهة كان وجهه والاولى

استقبال

استقبال القبلة ومن قائل لابدّ من استقبال القبلة والذى أقول به بالسجود لاى وجه كان فان الله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله واذا قدر على القبلة فهو أولى للجمع بين الظاهر والباطن ﴿وصل فى اعتبار ذلك﴾ الله جل جلاله عن التقييد فهو قبلة القلوب فأينما تولوا فثم وجه الله حقيقة منزهة بلا خلاف بين أهل الله فاذا سجد العبد لله فقد سجد للقبلة المعتبرة فان الله بكل شئ محيط لا تقيده الجهات ولا تحصره الاينيات وهو بالعين فى كل أين ليس ذلك لسواه ولا يوصف به موجود الا اياه فان جمع الساجد بين القبلتين كما جمع فى خلقه بين النشأتين باليدين فيقيد من يقبل التقييد و يطلق من يقبل الاطلاق فيعطى كل ذى حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه

﴿وصل فى فصل صلاة العيدين حكما واعتبارا﴾

صلاة العيد تكرار الشهود * بما يبدو علىّ من الوجود
اذا جلى لنا ما كان منه * لنا منى به فى كل عيد
فعيدى من وجودى يوم جود * يمن به علىّ بلا مزيد
أكره بسبع ثم خمس * عن القرب المقيد بالوريد
واطلب منه ما تعطيه ذاتى * لذاك اليوم من لبس جديد
ولوانى أقول بعين كونى * لميزت المراد من المريد
ولكن عنه أعنى حين أكنى * بحال فى هبوط أو صعود
أناجيه به فى كل حال * ويحجبنى بلذات المزيد
وأرفع ستره عن عين ذاتى * فتغنينى المطالع عن وجودى
بماء حياته طهرى ومن لم * يجد ماء تيمم بالصعيد
وعين تيممى ردى بذاتى * الى بلا شهود فى شهود

صلاة العيدين سنة بلا أذان ولا اقامة هما يوما سرور عيد الفطر لفرحته بفطره فيحجل بالصلاة للقاء ربه فان المصلى يناجى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فأراد أن يعجل بحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحرم عليه صوم ذلك اليوم ليكون فى فطره مأجوراً أجر الفرائض فى عبودية الاضطرار لتكون المنوبة عظيمة القدر وفى صلاة عيد الاضحى مثل ذلك لصيامه يوم عرفة فى حق من صامه فانه صوم مرغب فيه فى غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الاضحى ليؤجر أجر الواجبات فانها من أعظم الاجور ولما كان يوم زينة وشغل باحوال النفوس من أكل وشرب وبعال شرع فى حق من ليس بحاج فى ذلك اليوم أن يستفتح يومه بالصلاة بمناجاة ربه لتحفظه سائر يومه فان الصلاة فى ذلك اليوم فى أول النهار كالنية فى الصلاة فكما ان النية تحفظ عليه هذه العبادة وان صحبته الغفلة فى أثناء صلاته فالنية تجبر له ذلك فانها تعلقت عند وجودها بكمال الصلاة فحكمها سار فى الصلاة وان غفل المصلى كذلك الصلاة فى يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فما كان فى ذلك اليوم من الانسان من لهو ولعب وفعل مباح فهو فى حفظ صلاته الى آخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد أى تعود اليه فى كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذى يكون للمصلى حال صلاته وان غفل لصحة نيته ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبيها بتكبيرة الاحرام وليقابل به نية الصوم فى حال وجوب الصوم فيكون فى فطره صاحب فريضة كما كان فى صومه فى رمضان صاحب فريضة بجميع ما يفعله من المباحات فى ذلك اليوم مثل سنن الصلاة فى الصلاة وجميع ما يفعله من الفرائض فى ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الاركان فى الصلاة فلا يزال العبد فى يوم العيدين حاله فى أفعاله كلها حال المصلى فلهذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول من ليس من طريقنا ولا شرب شربنا من انه سمى بذلك لانه يعود فى كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود فى كل يوم ولا تسمى صلاة عيد وان كان لا يلزم هذا ولكن هو قول فى الجملة يقال فان قيل لا ارتباطه يوم العيد بالزينة قلنا والزينة مشروعة فى كل صلاة فان الله يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد

للمؤمنين من بنى آدم فلما عاد الفطر عبادة مفروضة سمي عيدا وعادما كان مباحا واجبا

﴿فصول ما أجمع عليه أكثر العلماء﴾

الغسل مستحسن في هذا اليوم للخروج الى الصلاة بلا خلاف أعنى في استحسانه والسنة ترك الاذان والاقامة الا ما أحدثه معاوية على ما ذكره أبو عمر بن عبد البر في أصح الاقاويل عنه في ذلك والسنة تقدم الصلاة على الخطبة في هذا اليوم الا ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه وبه أخذ عبد الملك بن مروان رحمه الله نظرا واجتهادا ومبنى على ما فهم من الشارع من المقصود بالخطبة ما هو وأجمعوا أن لا توقيت في القراءة في صلاة العيدين مع استحباب قراءة سبح اسم ربك الاعلى في الاولى وفي الثانية الغاشية وكذلك سورة ق في الاولى وسورة القمر في الثانية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الاعتبار في هذا الفصل﴾ الغسل وهو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فليلبس أحسن لباسه ظاهرا وهو الريش وباطنا وهو لباس التقوى والمراد بالتقوى هنا ما يقي به الانسان كشف عورته أو ألم الحر والبرد وهو خير لباس من الريش ولما توفرت الدواعي على الخروج في هذا اليوم الى المصلى من الصغير والكبير وما شرع من الذكر المستصحب للخارجين سقط حكم الاذان والاقامة لانهما للاعلام لينبه الغافلين والتهيؤ هنا حاصل لحضور القلب مع الله يغنى عن اعلام الملك بلمته التي هي بمنزلة الاذان والاقامة للاسماع والذى أحدث معاوية مراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل فانه ليس ببعيد أن يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب بالتفرج فيه وكانت النفوس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلى الله عليه وسلم وفرجتها في مشاهدته وهو الامام فلم يكن يشغلهم عن التطلع اليه شاغل في ذلك اليوم فلم يشرع أذانا ولا اقامة وأما تقديم الصلاة على الخطبة فان العبد في الصلاة مناج ربه وفي الخطبة مبلغ للناس ما أنزل اليه من التذكير في مناجاته فكان الاولى تقديم الصلاة على الخطبة وهي السنة فلما رأى عثمان بن عفان ان الناس يفترقون اذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس الى استماع الخطبة قدم الخطبة مراعاة لهذه الحالة على الصلاة تشبيها بصلاة الجمعة فانه فهم من الشارع في الخطبة اسماع الحاضرين فاذا افترقوا لم تحصل الخطبة لما شرعت له فقدمها ليكون لهم أجر الاستماع ولو فهم عثمان رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله واجتهد ولم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يمنع منه ولقرائن الاحوال أثر في الاحكام عند من ثبتت عنده القرينة وتختلف قرائن الاحوال باختلاف الناظر فيها ولا سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم فلو راعى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومراعاة الصلاة لنطق فيها كما نطق في مثل هذا وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره خال المؤمنين فالظن بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل الى تجريحهم وان تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم أهل علم واجتهاد وحديثو عهد بنبوة وهم مأجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد سواء أخطؤا أم أصابوا وأما التوقيت في القراءة فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلام وان كان قد قرأ بسورة معلومة في بعض أعياده بما نقل الينا في أخبار الآحاد وقد ثبت في القرآن المتواتر أن لا توقيت في القراءة في الصلاة بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وهو ما يتذكره في وقت الصلاة والقرآن كله طيب وتاليه مناج ربه بكلامه فان قرأ بتلك السورة فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب والتأسي به مشروع لنا وليس بفرض ولا سنة

﴿وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين﴾

فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة في الركعة الاولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة الاحرام ويكبر في الثانية بعد تكبيرة القيام الى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد القراءة ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى أبو بكر بن ابراهيم بن المنذر في التكبير اثنى عشر قولا ﴿وصل في اعتبار هذا الفصل﴾ زيادة التكبير في صلاة العيدين على

التكبير المعلوم فى الصلوات تؤذن بأمر زائد يعطيه اسم العيد فانه من العودة فيعاد التكبير لانها صلاة عيد فيعاد كبرياء الحق تعالى قبل القراءة لتكون المناجاة عن تعظيم مقرّر مؤكد لان التكرار تأكيد للتثبيت فى نفس المؤكد من أجله مراعاة لاسم العيد اذ كان للاسماء حكم ومرتبة عظمى فانّ بها شرف آدم على الملائكة فاسم العيد أعطى اعادة التكبير لان الحكم له فى هذا الموطن و بعد القراءة فى مذهب من يراه لاجل الركوع فى صلاة العيد وسبب ذلك ان العيد لما كان يوم فرح وزينة وسرور و استولت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم وأيدها الشرع فى ذلك بتحريم الصوم فيه وشرع لهم اللعب فى هذا اليوم والزينة وفى هذا اليوم لعبت الاحابشة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينظر اليهم وعائشة رضى الله عنها خلفه صلى الله عليه وسلم وفى هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنيتان فغنتا فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما أراد أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه حين دخل أن يغير عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فانه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله تضاعف التكبير فى الصلاة ليتمكن من قلوب عباده ما ينبغى للحق من الكبرياء والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالى بما يكون عليهم من أداء الفرائض فى أثناء النهار أعنى صلاة الظهر والعصر و باقى الصلوات قال الله تعالى ولذكر الله أكبر يعنى فى الحكم فمن رآه ثلاث تكبيرات فلعوالمه الثلاثة لكل عالم تكبيرة فى كل ركعة ومن رآه سبعا فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فانّ العبد موصوف بالصفات السبعة التى وصف الحق بها نفسه فكبره أن تكون نسبة هذه الصفات اليه سبحانه كنسبتها الى العبد فقال الله أكبر يعنى من ذلك فى كل صفة والمكبر خمسا فيها فنظره فى الذات والاربع الصفات التى يحتاج اليها العالم من الله أن يكون موصوفا بها وبها ثبت كونه الهاً فيكبره بالواحدة لذاته بليس كمثله شئ ويكبره بالاربع لهذه الصفات الاربع خاصة على حد ما كبره فى السبع من عدم الشبه فى المناسبة فاعلم ذلك وأمّا رفع الايدى فيها فاشارة الى أنه ما بأيدينا شئ مما ينسب الينا من ذلك وأمّا من لم يرفع يديه فيها فاكتفى برفعها فى تكبيرة الاحرام ورأى ان الصلاة أقرت بالسكينة فلم يرفع اذ كانت الحركة تشوّش غالبا ليتفرّغ بالذكر بالتكبير خاصة ولا يعلق خاطره بيديه ليرفعهما فينقسم خاطره فكل عارف راعى أمرا ما فعمل بحسب ما أحضره الحق فيه

﴿وصل فى فصل فى التنفل قبل صلاة العيد و بعدها﴾

فمن قائل لا يتنفل قبلها ولا بعدها ومن قائل بالعكس ومن قائل لا يتنفل قبلها و يتنفل بعدها والذى أقول به ان الموضع الذى يخرج اليه لصلاة العيد لا يخلو امّا أن يكون مسجدا فى الحكم كسائر المساجد فيكون حكم الآتى اليه حكم من جاء الى مسجد فمن يرى تحية المسجد فليتنفل كما أمر فى ركعتى دخول المسجد وان كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ المقصود فى هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل فى سائر الايام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة والفرائض اذا جاءت أوقاتها فان حركة الانسان فى ذلك اليوم فى أمور مقرّبة مندوب اليها وفى فرض ومن كان فى أمر مندوب اليه مربوط بوقت فينبغى أن يكون له الحكم من حيث ان الوقت لذلك المندوب المعين فهو أولى به فلا يتنفل وقد ندب الى اللعب والفرح والزينة فى ذلك اليوم فلا يدخل مع ذلك مندوبا آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له أن يبادر الى سائر المندوبات و يرجع ما كان مندوبا اليه فى هذا اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا هو فعل الحكيم العادل فى القضايا فان لنفسك عليك حقا واللعب واللهو والطرب فى هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالما نفسك فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فان تفطنت فقد نبهتك

﴿وصل فى فصول الصلاة على الجنازة﴾

الصلاة على الميت شفاعة من المصلى عليه عند ربه ولا تكون الشفاعة الالمن ارتضى الحق أن يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده الا العصاة من أهل التوحيد سواء كان ذلك عن دليل أو ايمان ولهذا شرع تلقين الميت ليكون

الشفيع على علم بتوحيد من يشفع فيه وآخر شافع حيث كان الاسم الرؤف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم فى نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول الدعوة اليه وتوقفه فى القبول فان الموحد الذى لم تصل اليه الدعوة لا يدخل النار فلا تكون الشفاعة الا فى العصاة الذين بلغتهم الدعوة فمنهم من آمن ومنهم من توقف ايمانه بهذا الشخص من أجل ما جاء به لانه استند الى عظيم لا ينبغى أن يفترى عليه فاحتاج الى دليل يقطع به على صدق دعواه فيما يبلغه انه من عند الله فلهذا توقف اذ لم يرزقه الله العلم الضرورى ابتداء بصدق دعوى هذا الرسول قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعنى نبعثه بالآيات البينات على صدق دعواه وكذا أخبر الله تعالى انه أيد الرسل بالبينات ليعذر الانسان من نفسه والايمان نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده فاذا انضاف الى نور العلم فهو نور على نور فالمشرع فى حال الميت الذى يصلى عليه وما يجب له وما يجب من أجله علينا من تجهيزه على الصفات التى أمرنا الشارع بها فمن ذلك التلقين التلقين عند الموت اذا احتضر فان الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة التى هى فتنة المحيا بما يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين ما لا يعاينه الحاضر ويتمثل له من سلف من معارفه على الصور التى يعرفهم فيها وهم الشياطين تتمثل اليه على صورهم بأحسن زى وأحسن صورة ويعرفونه انهم ما وصلوا الى ما هم فيه من الحسن الا بكونهم ماتوا مشركين بالله فينبغى للحاضرين عنده فى ذلك الوقت من المؤمنين أن يلقنوه شهادة التوحيد ويعرفوه بصورة هذه الفتنة لينتبه بذلك فيموت مسلما موحدا مؤمنا فانه عند ما يتلفظ بشهادة التوحيد ويتحرك بها لسانه أو يظهر نورها من قلبه بتذكره اياها فان ملائكة الرحمة تتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشيطانية التى تحضره الحالة الثانية من التلقين وكذلك ينبغى أن يلقن اذا أنزل فى قبره وستر بالتراب من أجل سؤال القبر فان الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام ما فيه تعظيم ولا تبجيل فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن يقولا له ما تقول فى هذا الرجل وهذه هى فتنة الممات المستعاذ منها وأما استعاذة الانبياء عليهم السلام منها فانهم مسؤلون عمن أرسل اليهم وهو جبريل عليه السلام كما نسأل نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبى صلى الله عليه وسلم يستعيذ فى التشهد فى الصلاة من فتنة المحيا والممات اعلمه بأن الانبياء تفتن فى الممات كما يفتن المؤمنون فأمر المؤمنين بالاستعاذة من ذلك فى الصلاة فان الانسان فى الصلاة فى مقام قربة من الله بمناجاته فيسأله على الكشف

﴿وصل﴾ ومما يستحب من الشروط المخاطب بها أهل الميت أن يستقبلوا به القبلة عند الاحتضار فان كان على قفاه فيستقبل القبلة برجليه وان كان على جنبه فيستقبل القبلة بوجهه ﴿وصل﴾ ومما يستحب تعجيل دفنه والاسراع به الى قبره فان كان سعيدا أسرعتم به الى خيره وان كان شقيا فشر تضعونه عن رقابكم فيراعى الميت فى السعادة ويراعى الحى الذى هو حامله بوضع الشر عنه فهذا اسراع من أجل الميت وهذا اسراع من أجل حامله وانما ورد التفسير من الشرع فى الاسراع بهذا ليعلم ان الله ما كلف عباده الا من أجل الخير لا لينالوا بذلك شرا فاعتبر فى حق الشقى حامله فقال اسرعوا بالجنازة فانه شر تضعونه عن رقابكم واعتبر فى حمل السعيد الميت فقال اسرعوا به فانه خير تقدمونه اليه فما ألطف حكم الشارع وقد ورد أن العجلة من الشيطان الا فى ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الاسراع به الى دفنه فيقول الميت وهو على نعشه حين يحمل اذا كان سعيدا قدمونى قدمونى واذا كان شقيا يقول الى أين تذهبون بى يسمع ذلك منه كل دابة الا الثقلين ﴿وصل﴾ ومما يتعلق بالحى من الميت أيضا غسله وهو كالطهارة للصلاة وفعله مخاطب به الحى واختلف الناس فيه أعنى فى حكمه فمن قائل انه فرض على الكفاية ومن قائل انه سنة على الكفاية فمن قال بوجوبه فللامر الوارد فى قوله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا أو خمسا وقوله فى المحرم اغسلوه فهذا أمر فى الصيغة بلا شك فاذا اقترنت معه قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعلته سنة ومن رأى أنه يتضمن الامر والصفة قال بالوجوب (واعتبار) الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لان من جهل الجاهل أنه لا يعلم ان السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فيتعين على العالم أن يعلمه أن من لا يدرى حكم الشرع فى حركاته أن يسأل أهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى ويعلمه ما يتعين عليه تعليمه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت فى الاعتبار مختصر

﴿فصل

﴿فصل فى الاموات الذين يجب غسلهم﴾

فأما الاموات الذين يجب غسلهم فاتفقوا على غسل الميت والمقتول الذى لم يقتل فى معترك حرب الكفار واختلفوا فى الشهيد المقتول فى حرب الكفار وفى غسل المشرك وفى غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك فى غير المعترك فمن قائل يغسل كل هؤلاء ومن قائل لا يغسلون فمن راعى أن الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول قال لا يغسل المشرك ومن رأى ان غسل الميت تنظيف قال يغسل المشرك وأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بغسل عمه أبى طالب وهو مشرك وأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بقتلى أحد أن يدفنوا فى ثيابهم ولا يغسلون فمن رأى أن الشهيد لا يغسل لطلاق الشهادة قال لا يغسل من نص النبىّ صلى الله عليه وسلم انه شهيد ومن رأى وفهم من النبىّ صلى الله عليه وسلم بقرينة حال ان الشهيد الذى لا يغسل هو المقتول فى المعترك فى حرب الكفار قال يغسل ماعداه ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ المقتول فى سبيل الله فى معترك حرب الكفار حىّ يرزق وانما أمرنا بغسل الميت وهذا الشهيد الخاص لا يقال فيه انه ميت ولا يحسب انه ميت بل هو حىّ بالخبر الالهى الصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولكن الله أخذ بأبصارنا عن ادراك الحياة القائمة به كما أخذ بأبصارنا عن ادراك أشياء كثيرة كما أخذ أيضا بأسماعنا عن ادراك تسبيح النبات والحيوان والجماد وكل شئ قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون بحياتهم كما يحيى الميت عند السؤال ونحن نراه من حيث لا نشعر ونعلم قطعا انه يسأل ولا يسأل الا من يعقل ولا يعقل الا من هو موصوف بالحياة فنهينا أن نقول فيهم أموات وأخبرنا انهم أحياء ولكن لا نشعر وما ورد مثل هذا فى من لم يقتل فى سبيل الله فهو ميت وان كان شهيدا أو هو حىّ مثله وما أخبرنا بذلك الشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم وانما يغسل الميت ويطهر ليحضر عند ربه طاهرا فيلقاه فى البرزخ بعد الموت على طهارة مشروعة وهذا الشهيد حاضر عند ربه بمجرّد الشهادة التى هى القتل فى سبيل الله فانه لا يغسل وهو عند ربه ﴿وصل فى اعتبار غسل المشرك﴾ وهو القائل بالاسباب بالركون اليها والاعتماد عليها والاعتقاد بان الله يفعل الاشياء بها لا عندها وذلك لعدم علمه لضعف نفسه واضطراب ايمانه كما ضطرب فى صدق وعده تبارك وتعالى فى الرزق مع قسمه سبحانه عليه لعباده فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فهذا ضرب من الشرك الصريح لا الخفى لغلبة الطبع عليه فى مألوف العادة قال بعضهم موبخا لمن اضطرب ايمانه

وترضى بصرّاف وان كان مشركا ❊ ضيمنا ولا ترضى بربك ضامنا

فيجب على العلماء بالله طهارة قلب هذا الميت وغسله باليقين والطمأنينة حتى يتنظف قلبه فيجب غسل المشرك ومن رأى أن مثل هذا الشرك لا يقدح فى الايمان بالرزق ويقول انما اضطرب بالطبع لكون الحق ما عين الوقت ولا المقدار منه فاعلم انّ الله بحكمته قدر بط المسببات بالاسباب وانّ ذلك الاضطراب ما هو عن تهمة من المؤمن فى حق الله وانه ربما لا يرزقه وانما ذلك الاضطراب اضطراب البشرية والاحساس بألم الفقد وعدم الصبر فان الله قد أعلمه انه يرزقه ولا بدّ سواء كان كافرا أو مؤمنا لكونه حيوانا فقال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ولكن ما قال له متى ولا من أين فما عين الزمان ولا السبب بل أعلمه انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فما يدرى عند فقد السبب المعتاد لحصول الرزق عند وجوده هل فرغ وجاء أجله أم لا فيكون فزعه واضطرابه من الموت فان الموت فزع ما للمؤمن فلما قدّم من اساءة واما للعارف فللحياء من الله عند القدوم عليه والكافر لفقد المألوفات فالصورة فى الخوف واحدة والاسباب مختلفة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ❊ تنوّعت الاسباب والداء واحد

وان كان لم يفرغ رزقه فى علم الله فيكون اضطرابه لجهله بوقت حصول الرزق كما قدمنا بانقطاع السبب فيخاف من طول المدة وألم الجوع المتوقع والحاجة الداعية له الى الوقوف فيما لمن لا يسهل عليه الوقوف بين يديه فى ذلك لعزة نفسه عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع فانه بلاء من الله يحتاج من قام به

الى صبر ولا علم له هل يرزقه الله الصبر عند ذلك أم لا فان القليل من عباد الله من يرزقه الله الصبر عند البلاء ولهذا شرع التطبب لسكون النفس وخور الطبيعة بالاستناد الى سبب حصول الصحة المتوهمة وهو اختلاف الطبيب اليه قال تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذه كلها أسباب بلاء يبتلى الله به عباده حتى يعلم الصابرين منهم كما أخبر وهو العالم بالصابر منهم وغير الصابر ثم قال وبشر الصابرين على ما ابتليتهم به من ذلك ثم من فضله ورحمته نعت لنا الصابرين لنسلك طريقهم ونتصف بصفاتهم عند حلول الرزايا والمصائب التى ابتلى الله بها عباده فقال فى نعت الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون يريد فى رفعها عنهم ثم أخبر بما يكون منه لمن هذه صفته فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم يقول ان الله يشكرهم على ذلك ورحمة بازالتها عنهم وأولئك هم المهتدون الذين بانت لهم الامور على ما هو الامر عليه فمن رأى هذا قال لا يغسل المشرك أى هذا المشرك لان ايمانه بتوحيد الله صحيح فلا يطهر من حيث انه مؤمن بل طهر وغسل فمن كونه ضعيف اليقين فى الاعتماد على مراد الله فيما قطعه من الاسباب فى حقه

﴿وصل فى ذكر من يغسل ويغسل﴾

اتفق العلماء رضى الله عنهم ان الرجل يغسل الرجل والمرأة تغسل المرأة لا اختلاف بينهم فى ذلك اذا ماتت (الاعتبار) الكامل فى المرتبة يرى منه الكامل ايضا فيهما مع ماهم فيه من التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اجتماعهم فى الرسالة والكمال وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم فى درجة النبوّة فاذا رأى الكامل من الكامل أمرا يجب عليه تطهيره منه طهره منه ولزم الكامل الآخر اتباعه فى ذلك لا يأنف من ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق موسى كليم الله عليه السلام ولا نشك فى كمالهما لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى وسبب ذلك مع وجود الكمال ان الحكم لصاحب الوقت وهو الحكم الناسخ وهو الحى والحكم المنسوخ هو الميت فللوقت سطان ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فله السلطان على الكامل فكيف وهو كامل فالنسخ له كالموت فينوب عنه فى تطهيره فانه لو كان حيا الطهر نفسه كما ان الكامل لو كشف له عما نقصه لتعمل فى تحصيله وكذلك حكم من نقص عن درجة الكمال فى الطريق فينبغى للمريد أن يغسل المريد اذا طرأ منه ما يوجب غسله وينبغى للآخر أن يقبل منه فانهم أهل انصاف مطلبهم واحد وهو الحق فانا مأمورون بذلك فان ذلك موت فى حقه والله يقول فى هؤلاء وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الاثم والعدوان فان صاحب الشهوة الغالبة عليه فى الطبع وصاحب الشبهة الغالبة عليه فى العقل محجوبان عن حكمهما فيها لان صاحب الشبهة يتخيل انها دليل فى نفس الامر وصاحب الشهوة يتخيل انها فى الله فى نفس الامر فيتعين على العالم بهذا وان كان ليس محله الكمال ويكونان هذان أكمل منه أو لهما الكمال الا انه يعلم تلك المسئلة فيجب عليه أن يطهره من تلك الشبهة لا تصاف صاحبها بالموت فيها لانه لا علم له بها وكذلك صاحب الشهوة فان كانت تلك الشبهة فى معترك حرب النظر الفكرى والاجتهاد فى طلب الادلة فغلبته كان قتيلا بها ولها فى نفس الامر فى سبيل الله من يد مشرك فانه ماقصد الا الخير فهو فى سبيل الله فان الشبهة تشارك الدليل فى الصورة فهو حى غير متصف بالموت فلا يجب غسله على الحى العالم بكون ما هو فيه انه شبهة فليس للمجتهد أن يحكم على المجتهد فان الشرع قرر حكمهما كمن يرى ان صفات الحق تعالى ذاته بما يجب لتلك النسب من الحكم ويرى آخر ان صفات الحق أعيان زائدة على ذات الحق وقد اجتمعا فى كون الحق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما هذا فى العقائد وذلك عن نظر واجتهاد فهو قتيل ميت عند النافى صاحب شبهة وهو حى عند نفسه وعند من به صاحب دليل وان أخطأ فلا يجب غسله وكذلك فى الظنيات ليس للشافعى مثلا اذا كان حاكما أن يرد شهادة الحنفى اذا كان عدلا مع اعتقاد تحليل النبيذ ويحده عليه ان شرب به الحنفى لكونه حاكما كما يرى تحريمه لدليله فيجب عليه اقامة الحد وكالحنفى اذا كان حاكما وقد رأى شافعيا تزوج بابنته المخلوقة من ماء الزنا منه ويشهد عنده فلا يرد شهادته اذا كان عدلا ويفرق بينه وبين زوجته التى هى ابنته لصلبه المخلوقة من

ماء

ماء الزبالكونه ما كماذا سلطان فانه صاحب الوقت فهذا بمنزلة الشهيد لا يغسل وان كنا نشهد حسا أن روحه فارقت بدنه كسائر القتلى والحكم لله ليس لغيره وقد قرر حكم المجتهد فليس لنا ازالة حكم اجتهاده فان ذلك ازالة حكم الله في حقه أصل هذا الباب في قبول الكامل ما يشير به الانقص في المسئلة التي هو أعلم بها منه حديث تأبير النخل قوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أنتم أعلم بمصالح دنياكم ورجع الى قوله وكذلك رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء

﴿وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال والرجل يموت عند النساء وليس بزوجين﴾

اختلف العلماء رضي الله عنهم في الرجل يموت عند النساء والمرأة تموت عند الرجال وليس بزوجين على ثلاثة أقوال فمن قائل يغسل كل واحد منهما صاحبه ومن قائل يممه ولا يغسله ومن قائل لا يغسل واحد منهما صاحبه ولا يممه والذي أقول به يغسل كل واحد منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت ان كان من ذوي المحارم أو ستر مضروب بين الميت وبين غاسله وصورة غسله يصب الماء عليه من غير مد يد الى عضو من أعضاء الميت الا ان كان من ذوي المحارم فيجتنب مد اليد الى الفرجين ويكتفي بصب الماء عليهما بالحائل لابد من ذلك هذا الذي أذهب اليه في مثل هذه المسئلة ﴿الاعتبار في هذا الفصل﴾ الموت في الاعتبار في هذا الطريق شبهة تطرأ على هذا الشخص في نظره طرو الموت على الحي أو شهوة طبيعية تحكم عليه وتعمية فيأتيها بشبهة عنده هي انه يرى ربه في الاشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف كاملا كان أو ناقصا عن درجة الكمال فقد قال الله في الكامل وعصى آدم ربه فغوى أي خاف وهو قد أكل بالتأويل وظن أنه مصيب غير منتهك للحرمة في نفس الامر وكان متعلق النهي القرب لا الاكل فيقوى التأويل وقال في الكمل الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لما ألجأتهم الغيرة الالهية التي نطقتهم بقولهم أتجعل فيها فقال اني أعلم مالا تعلمون وأما غير الكامل فرتبته معروفة والناقص قد يكون مريدا بين يدي الكامل داخلا تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الامة مع نبيه المبعوث اليه فهذا العارف الكامل مع تلميذه فقد يموت الكامل في مسئلة ما لا يعلمها ويعلمها المريد فيشهدها الشيخ من التلميذ مثل ما تقدم في الحديثين قبل هذا فهكذا حال التلامذة مع الشيوخ فان الشيوخ ما تقدموا عليهم الا في أمور معينة هي مطالبة للاتباع فان كان المريد مريدا لغير ذلك الشيخ وأعني بالمريد التلميذ والرجل من الناس لغير ذلك النبي في الزمان الذي قبل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت المسئلة التي جهلها هذا الناقص مما تختص بالطريق العام من حيث ما هو طريق الى الله فان لغير شيخه أن يطهره منها بما تبين له فيها وله أن يقبل منه ان أراد الفلاح ووفى الطريق حقه وان كانت المسئلة التي جهلها غير عامة وتكون خاصة بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان نقصا عند هذا الشيخ الآخر فليس له أن يرد ذلك المريد عن تلك المسئلة كما انه ليس لمجتهد أن يرد مجتهدا آخر الى حكم ما أعطاه دليله ولا لمقلد مجتهد أن يرد مقلد المجتهد آخر عن مسئلته التي قلد فيها امامه اذ قال له هذا حكم الله فان كانت المسئلة عامة مثل أن يقدح في التوحيد أو في النبوات فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد تحت حكمه أو لم يكن وصورة غسله وطهارته التي يلزمه هو أن يعرفه وجه الحق في المسئلة ولا يبالي أخذ بها أو لم يأخذ كغسل الميت فان كان محلا لقبول الغسل انتفع به وان لم يكن محلا ولا أهلا لقبول الغسل وأريد بالمحل الاهلية وان غسل فهو كغسل المشرك لم ينتفع به وقد أدى الحق ما عليه فان الداعي الى الله ما يجب عليه الا البلاغ كما قال ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما يلزمه خلق القبول والهداية في نفس السامع فمن علم عدم القبول قال لا يغسل واحد منهما صاحبه وان كانت المسئلة في العقائد قال بالغسل وان كانت في فروع الاحكام قال بالتيمم فان موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فان الوجه والكفين من المرأة ما هما عورة فله أن يممها وتيممه اذا مات كذلك الحكم الشرعي العام لا يتوقف سماع المريد على أحد من أهل الفتوى بل يأخذه المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لان الحكم ليس لواحد منهما بل هو لله بخلاف المباحات والمندوبات في الرياضات والمجاهدات فليس لمريد أن يخرج عن حكم شيخه في ذلك

﴿وصل في فصل غسل من مات من ذوي المحارم﴾

اختلف قول بعض الائمة في ذوي المحارم فقول ان الرجل يغسل المرأة والمرأة تغسل الرجل وقول لا يغسل أحد منهما صاحبه وقول تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة وقد تقدم في الفصل قبل هذا مذهبنا في هذا ﴿وصل في الاعتبار﴾ ذو والمحارم أهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذي أحكم العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم هم الفقهاء الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فاذا وقع ذو محرم في شبهة أو شهوة من الكمال أو النقص فان كانت في العقائد فيغسل كل واحد منهما صاحبه أي يعرفه بوجه الصحة في ذلك سواء كان العالم بها ناقصا أو كاملا وان كانت في الاحكام لا يغسل كل واحد منهما صاحبه فانه حكم مقرر في الشرع وسواء كان كاملا أو ناقصا ومن رأى أن المرأة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل فللناقص أن يطهر الكامل اذا تحقق أن الكامل وقع في شبهة ولا بد مثل الفقيه يرى العارف قد زل بارتكاب محرم شرعا بلا خلاف فله أن ينكر عليه والعارف أعلم بما فعل فان كان كما علمه الفقيه تعين عليه قبول ذلك التطهير بتوبة منه ورجوع عنه وان كان في باطن الامر على صحة وان الفقيه أفتى بالصورة ولم يعلم باطن الامر فقد وفى الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل لا يغسل الكامل الناقص في مثل هذه المسئلة وهو أن يكاشف الكامل ببراءة شخص مما ينسب اليه مما يوجب الحد وقد حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل أن يرد حكم الفقيه في تلك المسئلة لعلمه ببراءة المحدود فليس للكامل في مثل هذا أن يرد على الناقص كذلك ليس للرجل أن يغسل المرأة اذا ماتت لانها عورة قال صلى الله عليه وسلم في المرأة التي لاعنت زوجها وكذبت وعرف ذلك وقد حكم الله بالملاعنة وفي نفس الامر صدق الرجل وكذبت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم لكان لي ولها شأن فترك كشفه وعلمه لظاهر الحكم

﴿وصل في فصل غسل المرأة زوجها وغسله اياها﴾

أجمعوا على غسل المرأة زوجها واختلفوا في غسله اياها فقال قوم يغسلها ومنع قوم من ذلك (الاعتبار في هذا الفصل) مريد الشيخ اذا رأى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطريق عند الشيخ فللمريد أن ينبه الشيخ على ذلك لموضع احتمال أن يكون غافلا وليس له أن يسكت عنه وليس للشيخ اذا رأى المريد قد وقعت منه طاعة بالنظر الى مذهبه وهي معصية بالنظر الى مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر الى من وقعت منه فانها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف ان ذلك المجتهد أو المقلد له قد أخطأ في اجتهاده أن يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت ومن ذهب الى انه يغسلها قال باعتباره يتعين على الشيخ أن يعرف المريد الذي هو الناقص ان ذلك الامر قد أخطأ فيه المجتهد هذا حد غسله فان كان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه أن يرجع الى كلام شيخه وان كان المريد هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع الى كلام الشيخ في تلك المسئلة الا ان قام له كلام الشيخ مقام المعارض في الدلالة فحينئذ يكون كلام الشيخ أقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد أن يرجع الى كلام شيخه وهو من اجتهاده أعني رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذي هو تصديقه الشيخ على الدليل الذي كان عنده لاحتمال كذب الراوي أو تخيل الغلط منه في قياسه لما أثر في نفسه من صدق الشيخ في ذلك

﴿وصل في فصل المطلقة في الغسل﴾

أجمعوا على ان المطلقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا في الرجعية فقالوا تغسل وقالوا لا تغسل (الاعتبار) المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلية فليس له أن يقدح في شيخه ولو قدح لم يقبل منه فانه في حال تهمة لارتداده وهو ناقص فكيف يطهر الكامل وهو في حال نقصه فان كان تخلف المريد عن شيخه حياء منه لزلة وقع فيها أو فترة حصلت له فهو مثل الطلاق الرجعي فان حكم الحرمة في نفس المريد للشيخ ما زالت وان تخلف عنه أو هجره الشيخ تأديبا له أتى بعض الشيوخ تلميذ له كان قد زل فاستحيي أن يجتمع بالشيخ فتركه فلما لقيه استحيي وأخذ التلميذ طريقا غير طريق الشيخ

فلحقه الشيخ ومسكه وقال له ياولدى لاتصحب من يريد أن يراك معصوما فى مثل هذا الوقت يحتاج الى الشيخ فأزال ما كان أصابه من الخجل ورجع الى خدمته فاذا كان المريد بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعى فما خرجت عن حكمه كان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم فى الموضع الذى يغسل فيه الناقص الكامل

﴿وصل فى فصل حكم الغاسل﴾

قال قوم يجب الغسل على من غسل ميتا وقال قوم لايجب على من غسل ميتا غسل (الاعتبار) العالم اذا علم غيره وطهره من الجهل بما حصل له من العلم فلا يخلو اما أن علمه بربه أى وهو حاضر مع الله ان الله هو المعلم مثل قوله الرحمن علم القرآن فلا غسل عليه فان الله هو الغاسل لذلك الجاهل من جهله بما علمه الله على لسان هذا الشيخ وان كان الغاسل علمه بنفسه وغاب فى حال تعليمه عن شهوده ربه انه معلمه على لسانه فى ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التى حالت بينه وبين الحضور مع ربه فى ذلك التعليم

﴿وصل فى فصل صفات الغسل﴾

فمن ذلك هل ينزع عن الميت قميصه عند الغسل أم لا فمن قائل تنزع ثيابه وتستر عورته وقال بعضهم يغسل فى قميصه ﴿الاعتبار﴾ صاحب الشبهة أو الشهوة الغالبة الطبيعية وان كانت مباحة اذا اتصف صاحبها بالموت تشبيها فان الغاسل له ان كان قادرا على أن يظهر له الحق من نفس شبهته وشهوته فهو كمن غسل الميت فى قميصه ولم ينزعه عنه وان لم يقدر على تطهيره الا بازالة تلك الشبهة لقصوره كان كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله

﴿وصل فى فصل وضوء الميت فى غسله﴾

فذهب قوم الى ان الميت يوضأ وذهب قوم الى انه لايوضأ وقال قوم ان وضئ فحسن ﴿الاعتبار﴾ الوضوء فى الغسل طهر خاص فى طهر عام اذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تقع من جوارحه فانه يغسل تلك الجوارح الخاصة بما تستحقه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل واللسان والايمان هو الغسل العام فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص وبين الايمان لابد من ذلك فان الغسل غير مختلف فيه والوضوء مختلف فيه والجمع بين عبادتين اذا وجد السبيل اليهما أولى من الانفراد بالاعم منهما

﴿فصل فى التوقيت فى الغسل﴾

فمن العلماء من أوجبه ومنهم من لم يوجبه فاعلم ذلك ﴿الاعتبار﴾ بأى شئ وقع التطهير من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ما تقع به ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مأمورون بالتخلق بأخلاق الله والله يقول وكل شئ عنده بمقدار وهو التوقيت وماننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر مايشاء وقال صلى الله عليه وسلم فيمن زاد على ثلاث مرات فى الوضوء انه قد أساء وتعدى وظلم وجعله موقتا من واحدة الى ثلاث وكره الاسراف فى الماء فى الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد

﴿وصل منه﴾

والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فمنهم من أوجب الوتر أى وتر كان ومنهم من أوجب الثلاثة فقط ومنهم من حد أقل الوتر فى ذلك ولم يحد الاكثر فقال لاينقص من الثلاث ومنهم من حد الاكثر فقال لايتجاوز السبعة ومنهم من استحب الوتر ولم يحد فيه حدا ﴿الاعتبار﴾ أما الوتر فى الغسل فواجب لانه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيها وهو الوتر فينبغى أن يكون الغسل وترا الحكم الحال وهو من واحد الى سبعة فان زاد فهو اسراف اذا وقعت به الطهارة فوتريته فى الغسل بحسب مايخطر له فى حال الغسل وهى سبع صفات أمهات فيها وقع الكلام بين أهل النظر فى الالهيات وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها وقد ورد ان الحق قال فى المتقرب بالنوافل ان الله يكون سمعه وبصره وغير ذلك فقد تبدلت نسبة هذه الصفات المخلوقة للعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلم فقد

غسل ضفاته بر به فكان طاهر امقدسا بصفاته فهذا توقيت غسل الميت من واحد الى سبعة بحسب ماينقص و يزيد وقدعم هذا جميع ماوقع من الخلاف فى شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حدّه ففكرفيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل والكامل مع الناقص كالعاقل المؤمن مع العاقل وحده أومع المؤمن

﴿وصل فى فصل مايخرج من الحدث من بطن الميت بعد غسله﴾

الحدث يخرج من بطن الميت بعد غسله فنهم من يقال يعاد ومنهم من قال لايعاد الغسل والذى قال بأنه يعاد اختلفوا فى العدد الى سبع وأجمعوا على انه لايزاد على السبع (الاعتبار) الشبهة تطرأ بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من خياله لضعف تصوّره فيعاد عليه التعليم سبع مرات فان استنكحه ذلك كان كمن استنكحه سلس البول وخروج الريح لايعاد عليه التعليم فانه غير قابل لثبوته وانما اجتمعنا على السبع لانه غاية الكمال فى العلم الالهى بكونه الها ولهذا ربط الله الحكمة فى وجود الآثار فى العالم العنصرى عن سير السبعة الدرارى فى الاثنى عشر برجا فجعل السائر بن سبعة فعلمنا انه غاية كمال الوجود وجعل كمال السير فى اثنى عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد الى تسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الآلاف فهذه اثناعشر وفيها يقع التركيب الى مالايتناهى من غير زيادة كذلك سير السبعة فى الاثنى عشر برجا ذلك تقدير العزيز العليم ﴿وصل﴾ اختلفوا فى عصر بطن الميت قبل ان يغسل فنهم من رأى ذلك ومنهم من لم يره (الاعتبار) العصر اختبار الكبير الصغير فى حاله هل عنده شبهة فيما هو فيه يخاف عليه منها ان تقدح فى طهارته اذا طهره الكبير أم لاحتى يدعوه على بصيرة منه انه صاحب شبهة يتوقى ظهورها فى وقت آخر فيحفظ المربى نفسه فى أوّل الوقت قبل ان ينشب فيقع التعب ويعظم انتهى الجزء الثامن والار بعون بانتهاء السفر السابع يتلوه فى الجزء التاسع والار بعين وصل فى الا كفان وهو كاللباس للصلى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فى فصل فى الا كفان﴾

الكفن للميت كاللباس للصلى وهو مايصلى عليه لافيه كالصلاة على الحصير والثوب الحائل بينك و بين الارض لانه فى موضع سجودك لوسجدت فاشبه مايصلى عليه فأمّا المرأة فترتيب تكفينها ان تعطى الغاسلة أولا الحقو وهو الازرة التى تشدّ على وسط الانسان ثم الدرع وهو القميص الكامل ثم الخمار وهو الذى تغطى به رأسها ثم الملحفة ثم تدرج بعد فى ثوب آخر يعم الجميع فهذه خمسة أثواب هكذا على الترتيب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى الثقفية حين غسلت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثوبا بعد ثوب يناولها اياه ويأمرها بأن تفعل به ماذ كرناه على ذلك الترتيب هذا هو السنة فى تكفين المرأة وأمّا الرجل فالنص فى صفة تكفينه الا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قيص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة ولم يبلغنا أن أحدا منهم ولا ممن بلغه أنكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن فى قول الراوى ليس فيها قيص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص فى الثلاثة الاثواب من الراوى بلا شك الاان الوتر مستحب فى الا كفان فن الناس من رأى ان الرجل يكفن فى ثلاثة أثواب والمرأة فى خمسة أثواب أخذا بما ذ كرناه ومنهم من يرى أقل مايكفن فيه الرجل ثوبان والسنة ثلاثة أثواب وأقل ماتكفن فيه المرأة ثلاثة أثواب والسنة خمسة أثواب ومن الناس من لم ير فى ذلك حدا ولكن يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذى مات محرما يكفن فى ثو بين ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ المقصود من التكفين أن يوارى الميت عن الابصار ولهذا لما كفن مصعب بن عمير يوم أحد فى الثوب الواحد الذى كان عليه وكان نمرة قصيرة لاتعمه بالستر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطى بها رأسه ويلقى على رجليه من الاذخر حتى يستر عن الابصار ولما خلق الانسان من تراب كان من له حضور مع الله من أهل الله اذا شاهدوا التراب تذ كروا ماخلقوا منه فينظروا فى قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يعنى يوم

البعث

البعث والمصلى يناجي ربه فاذا وقف المصلى فى المناجاة وليس بينه و بين الارض حائل وكانت الارض مشهودة لبصره ذكرته بنشأته وبما خلق منه وباهانته وذلته فان الارض قد جعلها الله ذلولا مبالغة فى الذلة بهذه البنية قال الشاعر

ضروب بنصل السيف سوق سمانها * اذا عدموا زادا فانك عاقر

فجاء ببنية فعول للمبالغة فى الكرم ولا أذل ممن يطأه الاذلاء ونحن نطأها وجميع الخلائق ونحن عبيد أى أذلاء فربما شغل المصلى النظر فى نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرأ من كلامه فيغيب عما يقول للحق وما يقول له الحق وهو سوء أدب من التالى فكان الحائل أولى لما نهى المصلى أن يستقبل رجلا مثله فى قبلته أو يصمد الى سترته صمدا وليجعلها على حاجبه الايمن أو الايسر هذا كله حتى لا يقوم له مقام الوثن غيرة الهية فانهم كانوا يصوّرونه على صورة الانسان فأمر يستره الميت لانّ الميت بين يدى المصلى والمصلى يناجي الحق فى قبلته شفيعا فى هذا الميت وسيأتى اعتباره فى الصلاة على الميت ان شاء الله تعالى

﴿وصل فى فضل المشى مع الجنازة﴾

المشى مع الجنازة كالسعى الى الصلاة فقال بعضهم من السنة المشى امامها وقال آخرون المشى خلفها أفضل والذى أذهب اليه أن يمشى راجلا خلفها قبل الصلاة عليها فيجعلها امامه كما يجعلها فى الصلاة و بعد الصلاة يمشى أمامها خدمة لها بين يديها الى منزلها وهو القبر ظنا بالله جميلا انّ الله قبل الشفاعة فيها عند الصلاة عليها وان القبر لها روضة من رياض الجنة فان الله قد ندب الى حسن ظنّ عبده به فقال أنا عند ظن عبدى بى فليظنّ بى خيرا وروى ان الله سئل من أحب اليك عيسى أم يحيى عليهما السلام فقال الله تعالى للسائل أحسنهما ظنابى يعنى عيسى فان الخوف كان الغالب على يحيى والاولى أن لا يركب أدبا مع الملائكة لا غير فان الملائكة تمشى مع الجنازة مالم يصحبها صراخ فان صحبها صراخ تركتها الملائكة فعند ذلك أنت مخير بين الركوب والمشى فان الميت على نعشه كالشخص فى المحفة محمول قال صاحبنا أبو المتوكل وقد رأينا نعشا يحمل وعليه الميت فأشار اليه وقال

مازال يحملنا وتحمله الورى * عجبا له من حامل محمولا

وصل الاعتبار فيه المشى امام الجنازة لان الماشى شفيع لها عند الله فيتقدم ليخلو بالله فى شأنها فان الشفيع لا يدرى هل تقبل شفاعته فيها أم لا حتى اذا وصلت الى قبرها وصلت مغفورا لها بكرم الله فى قبول سؤال الشافع وان كانت من المغفورين لها قبل ذلك كان الماشى امامها من المعرفين بقدومها لمن تقدم عليه فى منزلها الذى هو قبرها فهو كالحاجب بين يديها تعظيما لها يشهد ذلك كله أهل الكشف وأما الماشى خلفها فانه براعى تقديمها بين يديه كما يجعلها بين يديه فى الصلاة عليها ليعتبر بالنظر اليها فيها فان الموت فزع وان الملك معها وان النبىّ صلى الله عليه وسلم قام عندما رأى جنازة يهودى فقيل له انها جنازة يهودى فقال أليس معها الملك وقال مرة أخرى ان الموت فزع وقال مرة أخرى أليست نفسا ولكل قول وجه أرجى الاقوال أليست نفسا لمن عقل فكان قيامه مع الملك وفى هذا الحديث قيام المفضول للفاضل عندنا وعند من يرى ان الملائكة أفضل من البشر على الاطلاق وهكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مبشرة أريتها وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا أليست نفسا فى حق يهودى فانه أرجى ما يتمسك به أهل الله اذا لم يكونوا من أهل الكشف وكانت بصائرهم منورة بالايمان فى شرف النفس الناطقة وان صاحبها ان شقى بدخول النار فهو لكن يشقى هنا بامراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه ألما روحانيا لا ألما حسيا فان ذلك حظ الروح الحيوانى وهذا كله غير مؤثر فى شرفها فانها منفوخة من الروح المضاف الى الله بطريق التشريف فالاصل شريف ولما كانت من العالم الاشرف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونها نفسا فقيامه لعينها وهذا اعلام بتساوى النفوس فى أصلها وروى القشيرى فى رسالته عن بعض الصالحين انه قال من رأى نفسه خيرا من نفس فرعون فما عرف فذمه وأخبر انه ليس له أن يرى ذلك وهذه مسئلة من أعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وان عمرت النفوس الدارين ولا بدّ من عمارة الدارين كما ورد وان الله سيعامل النفوس بما يقتضيه

شرفها بسر لا يعلمه الا أهل الله فانه من الاسرار المخصوصة بهم فكان الحد يجمعهم كذلك المقام يجمعهم لذاتهم ان شاء الله تعالى قال تعالى فى الذين شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل عذابا غير مجذوذ كما قال فى السعداء فانه قال يا أيها الانسان ولم يخص شخصا من شخص بل الظاهر انه يريد من خالف أمره وعصاه مطلقا الا من أطاعه ما غرك بربك الكريم فنبه الغافل عن صفة الحق التى هى كرمه فانه من كرمه أوجده ولهذا قال له الذى خلقك فسواك فعدلك يقول له بكرمه أوجدك ليقول له العبد يارب كرمك غرنى فقد يقولها البعض الناس هنا فى خاطره وفى تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته وقد يقولها فى حشره وقد يقولها وهو فى جهنم فتكون سببا فى نعيمه حيث كان فانه ما يقولها له الا فى الوقت الذى قد شاء أن يعامله بصفة الكرم والجود فان رحمته سبقت غضبه ورحمة الله وسعت كل شئ منة واستحقاقا و بالاصل فكل ذلك منة منه سبحانه فانه الذى كتب على نفسه الرحمة للمتقى والمتقى بمنته سبحانه اتقاه وجعله محلا للعمل الصالح

﴿وصل فى فصل صفة الصلاة على الجنازة﴾

فنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول فى ذلك من ثلاث الى سبع وما بينهما لاختلاف الآثار وورد حديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنازة أربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانية وقد ورد انه كبر ثلاثا ولما مات النجاشى وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه أربعا وثبت على أربع الى أن توفاه الله تعالى ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ أكثر عدد الفرائض أربع ولا ركوع فى صلاة الجنائز بل هى قيام كلها وكل وقوف فيها للقراءة له تكبير فكبر أربعا على أتم عدد ركعات الصلاة المفروضة فالتكبيرة الاولى للاحرام يحرم فيها أن لا يسأل فى المغفرة لهذا الميت الا الله تعالى والتكبيرة الثانية يكبر الله تعالى من كونه حيا لا يموت اذا كانت كل نفس ذائقة الموت وكل شئ هالك الا وجهه والتكبيرة الثالثة لكرمه ورحمته فى قبول الشفاعة فى حق من يشفع فيه أو يسأل فيه مثل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا انه من سأل الله له الوسيلة حلت له الشفاعة فان النبى صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيه من صلى عليه وانما يسأل له الوسيلة من الله لتحضيضه أمته على ذلك والتكبيرة الرابعة تكبيرة شكر لحسن ظن المصلى بربه فى انه قبل من المصلى سؤاله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد تحققنا أنه يقبل سؤال المصلى فى المصلى عليه فانه أذن من الله تعالى فى السؤال فيه فهو لا يأذن وفى نفسه انه لا يقبل سؤال السائل قال تعالى فى الشفاعة يوم القيامة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وقد أذن لنا أن نشفع فى هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة الشكر سلام انصراف عن الميت أى لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبى صلى الله عليه وسلم أن يكفوا عن ذكر مساوى الموتى فان المصلى قد قال فى آخر صلاته عليه السلام عليكم فأخبر عن نفسه أن الميت قد سلم منه فان ذكره بمساءة بعد هذا فقد كذب نفسه فى قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحى فان الحى يذكره به ولا ينتهى عن فعل مثله فيؤديه ذلك الى أن يكون قليل الحياء من ربه

﴿وصل فى فصل رفع الايدى عند التكبير فى الصلاة على الجنائز والتكتيف﴾

وأما رفع الايدى عند كل تكبيرة والتكتيف فانه مختلف فيهما ولا شك ان رفع اليدين يؤذن بالافتقار فى كل حال من أحوال التكبير يقول ما بأيدينا شئ هذه قد رفعناها اليك فى كل حال ليس فيها شئ ولا تملك شيأ وأما التكتيف فانه شافع والشافع سائل والسؤال حال ذلة وافتقار فيما يسأل فيه سواء كان ذلك السؤال فى حق نفسه أو فى حق غيره فان السائل فى حق الغير هو نائب فى سؤاله عن ذلك الغير فلا بد أن يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر اليه فيه والتكتيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليد على الاخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ والساعد فيشبه أخذ العهد فى الجمع بين اليدين يد المعاهد والمعاهد أى أخذت علينا العهد فى أن ندعوك وأخذنا عليك العهد بكرمك فى أن تجيبنا فقلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى ولم يقل دعانى فى حق نفسه ولا فى حق غيره

ثم أذنت لنا فى الدعاء للميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق الا الاجابة فهى متحققة عند المؤمن ولهذا جعلنا التكبيرة الاخيرة شكرا والسلام سلام انصراف وتعريف بما يلقى الميت من السلام والسلامة عند الله ومنا من الرحمة والكف عنده كرمساويه

﴿وصل فى فصل القراءة فى صلاة الجنازة﴾

فمن قائل ما فى صلاة الجنازة قراءة انما هو الدعاء وقال بعضهم انما يحمد الله ويثنى عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال آخر يقرأ بعد التكبيرة الاولى بفاتحة الكتاب ثم يفعل فى سائر التكبيرات مثل ما تقدم آنفا وبه أقول وذلك انه اذ ولا بد من التحميد والثناء فبكلام الله أولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن وبه قال الشافعى وأحمد وداود

﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ قال أبو يزيد البسطامى اطلعت على الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات قال بعض شيوخنا رأى أبو يزيد عالم نفسه هذه الصفة تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرف اليه وتكون لا كمل الناس معرفة بالله فالعارف المكمل يرى نفسه ميتا بين يدى ربه عز وجل اذ كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه يصلى عليه قال تعالى هو الذى يصلى عليكم فاذا كان الحق هو المصلى فيكون كلامه القرآن والعارفون لا بد لهم من قراءة فاتحة الكتاب يقرأها الحق على لسانهم ويصلى عليهم فيثنى على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال فى ثنائه على نفسه بلسان عبده فى صلاته على جنازة عبده بين يدى ربه عز وجل ويكون الرحمن فى قبلته وهو المسؤل ويكون المصلى هو الحى القيوم ثم يصلى بعد التكبيرة الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فلو لم يكن من شرف الملائكة على سائر المخلوقات الا جمع الضمير فى يصلون بينهم وبين الله لكفاهم وما احتيج بعد ذلك الى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق ان الضمير جامع للمذكورين قبل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلى من العارفين عن التوهم الذى يعطيه هذا التنزل الالهى فى تفاضل النسب بين الله وبين عباده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به فى مراتب التفضيل فربما يؤدى ذلك التوهم ان الحقائق الالهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد اذ كل عبد فى كل حالة مرتبط بحقيقة الهية والحقائق الالهية نسب تتعالى عن التفاضل فلهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراءة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء للميت من قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لكان هذا القرآن الذى أنزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا الحد والميت فى حكم الجمادات فى الظاهر لذهاب الروح الحساس فكان حكمه حكم الجماد وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية وعين وصفه بالخشية عين وصفه بالعلم بما أنزل عليه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمعنى الذى أوجب له عدم الخشية انما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع ترك الخشية لتعشق كل واحد منهما بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما الى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركيبه فصحبته الخشية لعلمه فأول ما يدعى به للميت فى الصلاة عليه ويثنى على الله به فى الصلاة عليه القرآن فان الميت فى مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه فاذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق الا بالقرآن فان الانسان ينبغى له ان يكون فى جميع أحواله كالمصلى على الجنازة فلا يزال يشهد ذاته جنازة بين يدى ربه وهو يصلى على الدوام فى جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دائبا فالمصلى داع أبدا والمصلى عليه ميت أو نائم أبدا فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه فهو نائم نومة العروس والحق ينوب عنه ولنا فى هذا المعنى

يا نائما كم ذا الرقاد * وأنت تدعى فانتبه كان الاله يقوم عنك بما دعا لو نمت به
لكن قلبك نائم * عما دعاك ومنتبه فى عالم الكون الذى * يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سيرك ان زادك مشتبه

اللهم أبدله دارا خيرا من داره يعنى النشأة الأخرى فيقول الله قد فعلت فان نشأة الدنيا هى داره وهى دار منتنة كثيرة

العلل والامراض والتهدم تختلف عليها الأهواء والامطار و يخر بهامر و والليل والنهار والنشأة الآخرة التى بدلها وهى داره كما قد وصفها الشارع من كونهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون نزهها عن القذارات وان تكون محلا تقبل الخراب أو تؤثر فيها الاهواء ثم يقول وأهلا خيرا من أهله فيقول قد فعلت فان أهله فى الدنيا كانوا أهل بغى وحسد وتدابر وتقاطع وغل وشحناء قال تعالى فى الاهل الذى ينقلب اليه الميت ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يقول وزوجا خيرا من زوجه وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف مقصورات فى الخيام ولا تشاهد فى نظرها أحسن منه ولا يشاهد أحسن منها قد زينت له وزين لها وطيبت له وطيب لها كما قال تعالى فى الجنة ويدخلهم الجنة عرّفها لهم أى طيبها من أجلهم فلا يستنشقون منها الا كل طيب ولا ينظرون منها الا كل حسن فدعاؤهم فى الصلاة على الميت مقبول لانه دعاء بظهر الغيب ومامن خير يدعون به فى حق الميت الا والملك يقول لهذا المصلى على جهة الخبر ولك بمثله ولك بمثليه نيابة عن الميت ومكافأة له للمصلى على صلاته عليه خبر صدق وقول حق فقد تحقق حصول الخير للمصلى والمصلى عليه فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانسان المؤمن اذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه اخبارا عن الله تعالى من هذا الملك لهذا الداعى وخبر الملك صدق لا يدخله مين فعلى الحقيقة انما صلى على نفسه وما أحسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلى عليه فان كان المصلى عليه عارفا بربه محبوبا عنده حب من يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فليس المصلى سوى ربه وليستقبل فى الصلاة الرب عز وجل فيكون الميت فى رقدته بين ربه وربه فما أعلاها من رقدة ليتها الى الابد فنسأل الله تعالى لنا ولاخواننا اذا جاء أجلنا ان يكون المصلى علينا عبدا يكون الحق سمعه وبصره ولسانه لنا ولاخواننا وأولادنا وآبائنا وأهلينا ومعارفنا وجميع المسلمين من الجن والانس آمين بعزته وكرمه ولما كان حال الموت حال اتقاء الميت ربه واجتماعه به لجمعه ما تفرّق فى سائر الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بالخبر الالهى بين الله وبين عبده وقد سماها الشرع صلاة وقال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى بنصفين وخص الفاتحة بالذكر دون غيرها من سور القرآن فتعينت قراءتها بكل وجه فى الصلاة على الميت لكونها تتضمن ثناء ودعاء ولا بد لكل شافع أن يثنى على المشفوع عنده بما يليق بالشفاعة وأى ثناء أعظم من الرحمن الرحيم والمدح محمود لذاته وثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شئ أحب الى الله تعالى من أن يمدح والله تعالى قد وصف عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب اليه ما لا يليق به من الفقر والبخل اذ قالت اليهود يد الله مغلولة كنت بذلك عن البخل فا كذبهم الله بقوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فعم الكرم يديه فلا تيأسوا من روح الله فهذه عندنا من أرجى آية نقرأ علينا فتعين على الشافع ان يمدح ربه بلا شك فانه أمكن لقبول الشفاعة مع الاذن فيها فما ثم مانع من القبول وورد فى الخبر الصحيح انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان غدا يوم القيامة وأراد أن يشفع يحمد الله أولا بين يدى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها ذلك الموطن بحاله فان الثناء على المشفوع عنده انما يكون بحسب جنايات المشفوع فيهم فيقدّم بين يدى شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغى له لذلك الموطن من مكارم الاخلاق وموطن القيامة ما شوهد الآن ولا وقع فلهذا قال لا أعلمها الآن

﴿وصل فى فصل التسليم من الصلاة على الجنازة﴾

اختلف الناس فيه هل هو تسليمة واحدة أو اثنتان فالا كثر على انه تسليمة واحدة وقالت طائفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام أو لا يجهر والذى أذهب اليه وأقول به ان حكم السلام من صلاة الجنازة فى الامام والمأموم حكم السلام من الصلاة سواء ولو كان وحده ﴿الاعتبار﴾ لما كان الشافع بين يدى المشفوع عنده وأقام المشفوع فيه بينه وبين ربه ليعين المشفوع فيه كما يحضر الشفيع نازلة من يشفع من أجلها بالذكر عند من يشفع عنده فأقام حضور الجانى بين يديه مقام النازلة التى كان يحضرها بالذكر ولو لم يحضر الجانى فهو فى حال غيبته عن كل من دون ربه بتوجهه اليه فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الحاضرين عنده من بشر وملك وجان مؤمن فسلم عليهم كما يفعل فى

الصلاة سواء وهى بشرى من الله فى حق الميت كأنه يقول لهم ما ثم الا السلامة له ولكم وان الله قد قبل الشفاعة بما قررناه من الاذن فيها وكل من قال ان الميت اذا كان من أهل الصلاة عليه وصلى عليه لا تقبل الشفاعة فما عنده خبر جملة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى والتراب امّا المختصة بالله من ذلك فمغفورة وامّا ما يختص بمظالم العباد فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فعلى كل حال لا بد من الخير ولو بعد حين ولهذا ينبغى للمصلى على الميت اذا شفع فى صلاته عند الله أن لا يخص جناية بعينها وليعم فى ذكره كل ما ينطلق عليه به انه مسيء أساءة تحول بينه و بين سعادته وليسأل الله التجاوز عن سيآته مطلقا وأن يعترف عن الميت بجميع السيآت وان لم يحضر المصلى التعميم فى ذلك فان الله ان شاء عمه بالتجاوز وان شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغى للمصلى على الميت أن يسأل الله له فى التخليص من العذاب لا فى دخول الجنة لانه ما ثم دار ثالثة انما هى جنة أو نار وذلك انه ان سأل فى دخول الجنة لا غير فان الله يقبل سؤاله فيه ولكن قد يرى فى الطريق أهوا لا عظاما فلهذا ينبغى ان تكون شفاعة المصلى فى ان ينجى الله من صلى عليه مما يحول بينه و بين العافية واستصحابها له فان ذلك أنفع فى حق الميت واذا فعل هكذا صح التعريف بالسلام من الصلاة أى قد لقى السلامة من كل ما يكرهه

﴿وصل فى فصل تعين الموضع الذى يقوم الامام فيه المصلى من الجنازة﴾

واختلفوا أين يقوم الامام من الجنازة فقالت طائفة يقوم فى وسطها ذكرا كان أو أنثى وقال قوم يقوم من الذكر عند رأسه ومن الانثى عند وسطها ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما وقال قوم يقوم منهما حيث شاء ولا حد فى ذلك وبه أقول ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلى انما هو سؤال الله تعالى والحديث معه فى حق هذا الميت واحضار الميت بين يديه فلا يبالى أين يقوم منه فان التردد فى ذلك يفصم الخاطر عن المقصود ولاسيما ان كانت الجنازة أنثى فيتوهم الامام اذا وقف عند وسطها ان يسترها عمن خلفه فلم يسترها عن نفسه و يقدح ذلك التوهم فى حضوره فى حقها مع الله فان الحق انما يستقبله على الحقيقة من الانسان قلبه فاذا كان قلب المصلى بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغى بالتوهم فقد أساء الادب فى الشفاعة ومن هذه حاله فليس بشفيع وكان هذا المصلى أولى باسم الميت من الميت لسوء أدبه مع الله ومع الموت ومع الميت فلا يحضر المصلى أين يقوم من الجنازة وليستفرغ همته فى الله الذى دعاه الى الشفاعة فيها عنده وكم من مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشافعين هنا وهناك الانسان مكلف من رأسه الى رجليه وما بينهما فانه مأمور بأن لا ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه شرعا وبجميع ما يختص براسه من التكليف ومأمور بأن لا يسعى باقدامه الى ما لا يحل له السعى اليه وفيه ومنه وما بينهما مما كلفه الله أن يحفظه فى تصرفه من يد و بطن وفرج وقلب فلو تمكن للمصلى أن يعم الميت بذاته كلها الفعل فليقم منها حيث ألهمه الله والقيام عند قلبه وصدره أولى فانه كان المستخدم لجيع الاعضاء بالخير والشر فذلك المحل هو أولى ان يقوم المصلى الشافع عنده بلا شك و يجعله بينه و بين الله و يعينه فانه اذا غفر له غفر لسائر جسده فان جيع الاعضاء تبع للقلب فى كل شئ دنيا وآخرة و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان فى الجسد بضعة اذا اصلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهى القلب كذلك اذا قبلت الشفاعة فيها قبلت فى سائر الجوارح أراد الشرع بالقلب هنا المضغة التى يحوى عليها الصدر ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله وفى هذا التنبيه هنا سر لمن فهم وعلم لا يحصل الا بالكشف يقول تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال وليتذكر أولوا الالباب كما قال أيضا ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وفى باب الاشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد اذا أراد المضغة ما يطرأ فى البدن من المرض والصحة والموت فان القلب الذى هو هذه المضغة هو محل الروح الحيوانى ومنه ينتشر الروح الحيوانى فى جميع ما يحس من الجسد وما ينمى وهو البخار الخارج من تجويف القلب الذى يعطيه الدم الذى أعطاه الكبد فاذا كان الدم صالحا كان البخار مثله فصلح الجسد و بالعكس فهو تنبيه من الشارع لنا بما هو الامر عليه فان العلم بما هو الامر عليه فى هذا الجسم الطبيعى العنصرى الذى هو آلة للطيفة الانسان المكلفة فى اظهار ما كلفه الشارع اظهاره

من الطاعات التى تختص بالجوارح فاذا لم يتحفظ الانسان فى غـذائه ولم ينظر فى صـلاح مزاجه وروحها الحيوانى المدبر لطبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسـد الخيال والتصوّر من الابخرة الفاسـدة الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العـقل بفساد الآلات التى بها يدرك الامور فان الملك انما هو بوزعتـه ورعاياه وكذلك الامر أيضا ان صلح فاعتبر الشارع الاصـل المفسد اذا فسد لهذه الآلات والمصلح لهذه الآلات اذا صلح اذ لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الآلات واستقامتها وسلامتها من الامور المفسـدة لها ولا يكون ذلك الا من القلب فهذا من جوامع الكلم الذى أوتيه صـلى الله عليه وسلم فلو أراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوائد ما جمع بارادته القلب الذى يحوى عليه الصـدر ولهذا جاء باسم المضغة والبضعة لرفع الشـك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع على العقل وكذلك قال الله ولـكن تعمى القلوب التى فى الصـدور فاذا فسدت وعميت عن ادراك ما ينبغى فان فساد عين البصيرة فيما يعطيه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر انما هو من فساد محـله وفساد محله انما هو من فساد روحه الحيوانىّ الذى محله القلب فقيام المصلى عند صدر الجنازة عند الصلاة عليها أولى وأحق لاجل قلبه الذى هو الاصل فى صلاحه وفساده

﴿وصل فى فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة﴾

واختلفوا فى ترتيب جنائز اذا اجتمع الرجال والنساء عند الصـلاة عليهنّ فقال قوم يجعـل الرجال مما يلى الامام والنساء مما يلى القبلة وقال قوم فيـه بالعكس وقال قوم يصلى على الرجال على حـدة مفردين وعلى النساء على حـدة مفردين والذى أقول به ان كان فى الجنائز ذكران جعل أحـدهما مما يلى الامام والآخر مما يلى القبلة ويجعـل النساء فيما بينهـما وان لم يكن الا رجل واحـد جعل مما يلى الامام وان جعـل مما يلى القبلة فهو أولى وكل هذا ما لم يرد حـدّ مشروع يوقف عنده وقد بحثنا أن نجد فى ذلك حـدّا للشرع فلم نجد وقد ورد عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال مما يلى القبلة والنساء مما يلى الامام فاذا سئلوا عن ذلك قالوا هى السـنة وهو أولى عندى ومثل هذا اذا وقع يدخل فى المسـند عندهم والتوقيف فى الحـكم أولى ولهذا احتاط من فرّق فى الصـلاة بين الرجال والنساء والذى يترجح عنـدى تقديم الرجال مما يلى القبـلة فان النبىّ صـلى الله عليه وسـلم لما دفن قتلى أحد كان يقدم الافضـل مما يلى القبلة ويدفن الجماعة فى قبر واحد فـكان تقديم الافضـل مما يلى القبلة أولى لانه الى الله أقرب شرعا والله أعلم (الاعتبار) النساء محل التكوين فهنّ الى المكوّن أقرب فهم أولى بالقبلة من الرجال وان وقع التـكوين فى الرجال مرّة واحـدة ولم يكن سوى تكوين حواء من آدم فالحـكم للغالب ولا سيما وقد جعـل فى مقابلة تـكوين حواء من آدم تـكوين عيسى فى مريم من غـير فحل وبقى الغالب فى الاناث انهنّ محـل التـكوين فهنّ أولى بالقبـلة ليكون كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولد خرج الينا وهو حديث عهد بربه كما جاء عن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فى الغيث انه حديث عهد بربه فـكان الرجال أولى بأن يكونوا مما يلى الامام والاعتبار الآخر ان الرجـل الميت اذا كان مما يلى الامام كان سترة للامام عن المرأة فان المرأة عورة ومجاورة الميت لها أولى لعدم الشـهوة من مجاورة الحىّ فالنساء أولى بالتقـدم مما يلى القبلة من الرجال وكان الحق أولى بامائه وسـترهنّ عن الامام أو المصـلى عليهن فان كان الامام عارفا بحيث ان يعلم من نفسـه أن الحق سمعه وبصره فلا يبالى أيقدم النساء اليه أو الرجال وتقـدم النساء أولى مما يلى من هو بهذه الصـفة والرجال مما يلى القبلة فانه أقوى فى الاعتبار لان أكثر الاكوان الطبيعيـة انما كوّنها الحق عند الاسـباب فتقديم النساء مما يلى الامام الذى يكون بهـذه المثابة أولى فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصـفة آلة والحق غالب على أمره ولـكن أكثر الناس لا يعلمون وفى هذه المسئلة من الاسرار البـديعة العجيبة ما لو وقف عليها العقلاء لتعجبوا وحاروا وعلموا حكمة الله فى الاشـياء وما معنى حجابه النور والظلمة وما ايجاد هـذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحتجب عنه شئ ولا يحجبه شئ اذ لو حجبه شئ لحـكم عليـه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح أن يقبل الحجاب فلا يصح أن يكون العبد محجوبا عن الله ولـكن يكون محجوبا عن نسـبة خاصة قال تعالى فى الفجار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فأضاف الرب اليهم وهى النسـبة التى يرجونها منـه لم يجدوها لانهم طلبوها من غير جهة ما تـكون فيه فـكانوا كمن يقصـد الشرق بنيته وهو يمشى الى

الغرب

الغرب بجسمه ويتخيل ان حركته الى جهة قصده وهو قوله تعالى وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا من نوم غفلتهم ووصلوا الى منزل وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوه فقيل لهم من أوّل قدم فارقتموه فما ازددتم منه الا بعدا فيقولون يا ليتنا نردّ ولا سبيل الى ذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذى قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذى شرع لهم فاذا علمت ما اعتبرناه فلتترتب الجنائز على قدر مقامك ولاتحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع فان وقفت من الشارع فى ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت فى ذلك فاعمل به ولاتتعداه وقف عنده فماذا بعد الحق الا الضلال

﴿وصل فى فصل من فاته التكبير على الجنازة﴾

اختلفوا فى الذى يفوته بعض التكبير على الجنازة فى مواضع منها هل يدخل بتكبير أم لا ومنها هل يقضى مافاته أم لا وان قضى فهل يدعو بين التكبيرات أولا فمن قائل يكبر أوّل دخوله ومن قائل ينتظر حتى يكبر الامام وحينئذ يكبر وأمّا قضاء مافاته فمن قائل يقضى مافاته من التكبير والدعاء ومن قائل يقضى مافاته من التكبير نسقا من غير دعاء والذى أذهب اليه ان الذى يدرك مع الامام من التكبير هو أوله ثم يتم صلاته بتكبيراتها والدعاء (الاعتبار) التكبير تعظيم الحق فليسارع اليه ولاينتظر الامام ويقضى مافاته من التكبير نسقا من غير دعاء فان الله تعالى يقول من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين والمدعوله هنا الميت فيعطى الميت بالذكر من المصلى أفضل مما يعطيه لودعا له والمقصود بالدعاء للميت انما هو النفع والنفع الاعظم قد حصل بالذكر

﴿وصل فى فصل الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة﴾

فقال قوم لايصلى على القبر وقال قوم لايصلى على القبر الا وليها فقط اذا فاتته الصلاة عليها وكان قد صلى عليها غير وليها وقال قوم يصلى على القبر من فاته الصلاة على الجنازة واتفق القائلون باجازة الصلاة على القبر أن من شرط ذلك حدوث الدفن واختلف هؤلاء فى المدة فى ذلك فأكثرها شهر وبالصلاة على القبر أقول من غير مدة ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ لايصلى على الميت حتى يوارى عن الابصار فى أكفانه فلا فرق أن يوارى بأكفانه أو يوارى بقبره وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة على الميت بعد مادفن فى قبره فالاعتبار أن الجسم خلق من التراب وعاد الى أصله فلا فرق بينه فى حال انفصاله وبروزه على وجه الارض أو حصوله تحت التراب فهو منها فان كان المراد بتلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم فالروح قد عرج به الى بارئه وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلاة عليه وان كان المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح فسواء كان فوق الارض أو تحت الارض فانّ الشارع مافرّق فكل واحد من الانسان قد رجع الى أصله فالتحق الروح منه بالارواح والتحق العنصرىّ منه بالعنصر

﴿فصول من يصلى عليه ومن أولى بالتقديم﴾

فمن ذلك الصلاة على من هو من أهل لا اله الا الله فمن قائل يصلى عليهم مطلقا ولو كانوا من أهل الكبائر والاهواء والبدع وكره بعضهم الصلاة على أهل البدع وبالاوّل أقول ولم يجز آخرون الصلاة على أهل الكبائر ولا على أهل البغى والبدع ولو علم هذا القائل ان المصلى على الجنازة شفيع وقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خبأت دعوتى شفاعة لاهل الكبائر من أمتى ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ قال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا اله الا الله ولم يفصل ولاخصص وعم بقوله من وهى نكرة تعم فالمفهوم من هذا الكلام الصلاة على أهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر أو عن ايمان أعنى عن تقليد للرسول أو عن نظر وايمان معا ومعنى الايمان أن يقولها على جهة القربة المشروعة من حيث ماهى مشروعة وهذا لاسبيل الى الوصول الى معرفته من القائل لها الا بوحى أو كشف فانه غيب وما كلف الله نفسا الا وسعها ولهذا ربطه بالقول ومن لايتصوّر منه القول أو لم يسمع انه قالها كالصبىّ الرضيع فان الرضيع يلحق بأبيه فى الحكم فيصلى عليه ومن لم تسمع منه يلحق بالدار والدار دار الاسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه دين أصلا لا الاسلام ولا غيره وكان مجهولا فانه يحكم له بالدار فيصلى عليه فاذا كانت عناية الدار تلحقه بالمحقق اسلامه فما ظنك

بعناية الله وهذا من عناية الله وأهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يقبلهم الخلود فى النار الا من أشرك أوسنّ الشرك فانهم لا يخرجون من النار أبدا فالاهواء والبدع وكل كبيرة لا تقدح فى لا اله الا الله لا تعتبر مؤثرة فى أهل لا اله الا الله فان التوحيد لا يقاومه شئ مع وجوده فى نفس العبد ولولا النص الوارد فى المشرك وفيمن سنّ الشرك لعمت الشفاعة كل من أقر بالوجود وان لم يوحد فان المشرك له ضرب من التوحيد أعنى توحيد المرتبة الالهية العظمى فان المشرك جعل الشريك شفيعا عند الله يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فوحد هذا المشرك الله فى عظمته ليست للشريك عنده هذه الرتبة اذ لو كانت له ما اتخذه شفيعا والشفيع لا يكون حاكما فلهم رائحة من التوحيد وبهذه الرائحة من التوحيد وان لم يخرجوا من النار لا يبعد أن يجعل الله لهم فيها نوعا من النعيم فى الاسباب المقرونة بها الآلام وأدنى ما يكون من تنعيمهم أن يجعل المقرور فى الحرور ونقيضه الذى هو المحرور فى الزمهرير حتى يجد كل واحد منهما بعض لذة كما كانت لهم هنا بعض رائحة من التوحيد فيخلقهم الله على مزاج يقبلون به نعيم هذه الاسباب المعتادة بوجود الالم عندها فى المزاج الذى لا يلائمه ذلك وما ذلك على الله بعزيز فانه الفعال لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقى الامكان على أصله فى هذه المسئلة وفى الشريعة ما يعضده من قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله رحمتى سبقت غضبى

﴿وصل فى فصل من قتله الامام حدا﴾

فمن الناس من لم ير أن يصلى عليه الامام ومنهم من رأى انه يصلى عليه الامام وبه أقول ﴿اعتبار هذا الفصل﴾ الغاسل غير ممنوع من الصلاة على من غسله والامام هنا غاسل فان القتل هنا للمقتول طهور معنوىّ مكفر وقد ورد فى ذلك الخبر فللامام أن يصلى عليه لتحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب الذى يمنع من صلاة الامام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد صلى عليه الامام مع تحققه بأنه مشغول الذمة بهذا الحد الواجب عليه وانه غير طاهر النفس فان أمره الى الله ان شاء آخذه به وان شاء عفا عنه وبهذا وردت الاخبار فالاولى أن يصلى عليه الامام اذا قتله حدا كالغاسل سواء فانه لا معنى لاقامة الحدود على المؤمنين فى الدنيا الا ازالتها عنهم فى الآخرة بخلاف من قتل سياسة أو كفر الا حدا

﴿وصل فى فصل من قتل نفسه هل يصلى عليه أم لا يصلى عليه﴾

فقيل يصلى عليه ومن قائل لا يصلى عليه وبالاول أقول ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ لما أذن الله عز وجلّ فى الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا أنه عز وجلّ قد ارتضى ذلك وان السؤال فيه مقبول وأخبر ان الذى يقتل نفسه فى النار خالدا مخلدا فيها أبدا وان الجنة عليه حرام وما ورد نهى عن الصلاة على من قتل نفسه فيحمل ذلك على من قتل نفسه ولم يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلى عليه فيه ولا سيما والاخبار الصحاح والاصول تقتضى بخروجه من النار ويخرج الخبر الوارد بتأبيد الخلود مخرج الزجر والحكمة المشار اليها فى هذه المسئلة فى قول الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه حرّمت عليه الجنة ففيه اشارة حقيقة فالاشارة يسارعون وسابقوا ومن تقرّب الىّ شبرا تقرّبت منه ذراعا والموت سبب لقاء الله فكان الانسان فى حياته يسافر ويقطع المنازل بانفاسه الى لقاء ربه وقد جعل له حدا مخصوصا فاستعجل اللقاء فبادر اليه قبل وصوله الى ذلك الحد وهو السبب الذى لا تعمل له فى لقائه فان كان عن شوق للقاء الحق فانه يلقاه برفع الحجب ابتداء فانه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر أى منعت عنه أن يستر عنى فانه بادرنى بنفسه ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخبر للمؤمن لما يعضده من الاصول أولى وأما قوله عليه السلام فيمن قتل نفسه بحديدة وبسم وبالتردّى من الجبل فلم يقل فى الحديث من المؤمنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال واذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فرأينا ان الايمان قوى السلطان لا يتمكن معه الخلود على التأبيد الى غير نهاية فى النار فنعلم قطعا ان الشارع أخبر بذلك عن المشركين فى تعيين ما يعذبون به أبدا فقال من قتل نفسه بحديدة منهم فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا أى هذا

الصنف من العذاب هو حكمه فى النار وكذلك من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا أى هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه بشئ عذب به وأما المؤمن فاشى الايمان بتوحيد الله أن يقاومه شئ فتعين ان ذلك النص فى المشرك وان لم يخص الشارع فى هذا الخبر صنفا بعينه فان الادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة و يضم بعضها الى بعض ليقوى بعضها بعضا لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كذلك الايمان بكذا يشد للايمان بكذا فيقوى بعضه بعضا فان أهل الجنة اثما يرون ربهم رؤ ية نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد فى الخبر فى الز يارة اذا أخذ الناس أماكنهم فى الجنة فيدعون الى الرؤ ية فيمكن ان الله قد خص هذا الذى بادره بنفسه فقتل نفسه أن يكون قوله حرمت عليه الجنة قبل لقائى فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤ ية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فان القاتل نفسه يرى ان الله أرحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له الى هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذى هو فيه لما بادر اليه والله يقول أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا والقاتل نفسه اذا كان مؤمنا فظنه بر به حسن فظنه بر به الحسن هو الذى جعله أن يقتل نفسه وهذا هو الاليق أن يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهى اذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا التأو يل وان ظهر فيه بعد فليعد الناظر فى نظره من الاصول المقررة التى تناقض هذا التأو يل بالشقاء المؤ بد فاذا استحضرها ووزن عرف ما قلناه وفى الاخبار الصحاح أخرجوا من النار من كان فى قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ما ذكرناه ولم يقل الله فى هذا الخبر الا انه حرم عليه الجنة خاصة فان قلنا ولا بدّ بالعقو بة فتكون الجنة محرمة عليه أن يدخلها دون عقاب مثل أهل الكبائر فيكون نصا فى القاتل نفسه وغيره من أهل الكبائر فى حكم المشيئة فان صاحب السجلات لا يدخل النار مع انه من أهل الكبائر اذ ليس معه سوى قول لا اله الا الله فى طول اسلامه مدة حياته فى الدنيا فغايته أن يتحقق انفاذ الوعيد فى القاتل نفسه قبل دخول الجنة وانه لا يغفر له والله أكرم أن ينسب اليه نفاذ الوعيد بل ينسب اليه المشيئة وترجيح الكرم كما وصف بعض الاعراب مع كونه من أهل الاغراض نفسه

وانى اذا أوعدته أو وعدته ۞ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ولذا ما ورد فى الشرع نص فى الايعاد وورد فى الوعد ولا تحسبن الله مخلف وعده فالايعاد فى الشرّ خاصة والوعد يكون فى الخير والشرّ معا

﴿وصل فى فصل حكم الشهيد المقتول فى المعركة﴾

فمن قائل لا يصلى عليه ولا يغسل ومن قائل يصلى عليه ولا يغسل (الاعتبار) الحياة المنسو بة الى الشهيد فى المعركة من رأى أن الله أخذ بابصارنا عن ادراك حياة الشهيد وانه حيّ يرزق كحياة زيد وعمرو وفى نفس الامر وهذا ليس ببعيد فان الحيّ بهذه المثابة لا يصلى عليه ومن رأى أن الصلاة انما هى الدعاء له بكونه انقطع عمله فى الدنيا وان كان حيا عند ربه لكنه غير عامل قال يصلى عليه أى يدعى له مثل ما يدعى للميت لانقطاعه عن العمل المقرّب له الى الدرجات التى لا تحصل الا بالعمل من العامل نفسه أو ممن ينوب عنه فى عمله كمن يصوم عن وليه اذا مات أو يحج عنه اذا مات أو لم يستطع فتقوم الصلاة على الشهيد من المصلى مقام العمل منه لو كان فى حال لم ينقطع العمل منه

﴿وصل فى فصل حكم الصلاة على الطفل﴾

فمن قائل لا يصلى عليه حتى يستهل صارخا ومن قائل يصلى عليه اذا كمل أربعة أشهر لوجود الروح عند هذه المدة (الاعتبار) أمرنا الله بالصلاة على الميت فى السنة ولم يقل الميت عن حياة متقدمة فنحن اذا رأينا صورة الجنين ولو كان أصغر من البعوضة بحيث تكون أعضاؤه مصورة حتى يعلم انه انسان وان كان قبل نفخ الروح فيه فانه ينطلق بالشرع على تلك الصورة انها ميتة قال تعالى وكنتم أمواتا فأحيا كم ثم يميتكم ثم يحييكم فأطلق علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فالمصلى على الجنين اذا خرج عينه بالطرح وشاهدناه صورة وان لم ينفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلاة عليه بوجه من الوجوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على ميت

الابعد ان تتقدمه حياة ماتعرض لذلك وان كان لم يقع الامر الافيمن تقدمت له حياة ومايدل على عدم النقل على رفع الحكم بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص الاماخصصه الشارع من النهي عن الصلاة على الكافر وغير ذلك ممن نص على ترك الصلاة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل صارخا فقد حكم بالصلاة عليه وماحكم بالميراث مثل ماحكم على من مات عن حياة فهذا الخبر يقوّي ماذهبنا اليه من وجود صورة الانسان وان لم نعلم ان موته عن حياة ولاعن غير حياة وحديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب بعضهم الى أن الطفل لا يصلى عليه أصلا واحتج بأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابراهيم وهو ابن ثمانية أشهر فيعارض هذا القائل بأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم و يقوّي هذا الحديث حديث المغيرة وجابر

﴿وصل في فصل حكم الاطفال من أهل الحرب اذا ماتوا﴾

فقيل حكمهم حكم آبائهم لا يصلى عليهم ومن قائل حكمهم حكم من سباهم من المسلمين والذي أقول به انه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز ولا العقل انه يصلى عليهم فانهم على فطرة الاسلام (الاعتبار) الطفل مأخوذ من الطفل وهو ماينزل من السماء من الندا غدوة وعشية وهو أضعف ماينزل من السماء من الماء فالطفل من الكبار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك من أنواع نزول المطر ولما كان بهذا الضعف والضعيف مرحوم أبدا والصلاة رحمة فالطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه

﴿وصل في فصل من أولى بالتقديم في الصلاة على الميت﴾

واختلفوا فيمن أولى بالتقديم في الصلاة على الميت فقيل وليه وقيل الوالي و به أقول فانه ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة ولم ينقل عنه قط انه اعتبر الولي ولا سأل عنه وقدم الحسين بن علي سعيد بن العاص وهو والي المدينة في الصلاة على الحسن بن علي والحاقه في هذه المسئلة بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة أولى من الحاقه بالولي في مواراته ودفنه (الاعتبار) الوالي له اطلاق الحكم في العموم والخصوص فهو أقوى ممن له الحكم في بعض الامور فهو أولى بالصلاة على الميت و بمناجاة الحق والشفاعة في الميت فانه نائب الله ونظر الحق الى من استخلفه أعظم من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام في الخلافة وكلامه أقبل عنده فانه فوّض اليه الحكم فيما ولاه عليه والوالي على الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الاعم فالاعم فهو أولى بالصلاة على الميت والوالي من له حكم الوقت من الاسماء الالهية فيشفع عند من ولاه من الاسماء في الميت بمن هو أعم تعلقا منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شئ

﴿وصل في فصل وقت الصلاة على الجنازة﴾

فقال قوم لا يصلى عليها في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وقال قوم لا يصلى في الغروب والطلوع وقال قوم يصلى عليها بعد صلاة الصبح مالم يكن الاسفار و بعد صلاة العصر مالم يكن الاصفرار وقال قوم يصلى عليها في كل وقت و به أقول غير انه لا يقبر في ثلاث ساعات الميت وان أجزنا الصلاة عليه فيها ورد النص أن لا نقبر فيها موتانا وهي الطلوع والغروب والاستواء ﴿الاعتبار في هذا الفصل﴾ الصلاة مناجاة وسؤال على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت مالم يقيدها الشرع وماقيد صلاة الجنازة فانها مافيها سجود وأما الاستواء فانه وقت تسعير النار والقبر أوّل منزل من منازل الآخرة ولم نقل الموت فان الموت حال لا منزل والقبر منزل فان دفن في ذلك الوقت يشاهد الميت تسعير النار فربما أدركه رعب والله رفيق بالمؤمن فلم يبح لنا أن نقبر في ذلك الوقت موتانا رحمة بهم وأما الطلوع والغروب فانهما ساعات يسجد فيهما الكفار لجهنم تتقدم لاخذهم لصنيعهم ذلك فاذا قبر الميت في ذلك الوقت ربما أبصر مبادرة النار لاخذ هذه الطوائف فيدركه رعب لاقبالها حتى يظن أنها تريده كمن يكون ماشيا في طريق وخلفه من عليه طالب فيرى أمامه شخصا يقصد طلب من يأتي خلفه يفرق منه لفظاعة منظره فربما يتخيل هذا الشخص انه المقصود لذلك المقبل فلا يأمن من يأتي حتى يجاوزه فيعلم انه طالب غيره فان الكافر اذا سجد لغير الله بادرت جهنم لاخذه غيرة أن يسجد لغير الله فاذا رفع رأسه

من السجدة نكصت على عقبها عن أمر الله تعالى لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه فى دار قبول التوبة فلهذا لم يتم اقبالها اليه فالانسان مادام حيا اذا كان كافرا يرجى له الاسلام واذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فانها ماهى دار طمأنينة لمخلوق مالم يبشر ومع البشرى يرتفع الخوف لصدق المخبر و يبقى الحكم للحياء والخشوع لخوف المبشر واصفراره للحياء خاصة لا للخوف

﴿وصل فى فصل فى الصلاة على الجنازة فى المسجد﴾

فأجازها بعضهم وكرهها بعضهم واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلى فى المسجد ففى هذه الصلاة خلاف أيضا واما الصلاة على الجنائز فى المقابر ففيه خلاف و بالجواز أقول فى ذلك كله ﴿وصل الاعتبار فى هذا الفصل﴾ المصلى على الجنائز شفيع فحيثما كان يشفع فان الحق يقول وهو معكم أينما كنتم فنحن نعلم انه مع الجنازة حيث كانت ومعى حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جائزة فى كل مكان من غير تقييد ولا موضع أقذر من موضع فرعون فان المشرك نجس ومع هذا جاءه موسى وهرون وقال الله لهما اننى معكما أسمع وأرى وكنت أقول بالصلاة على الجنائز حيث كانت فى مسجد وغيره حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو ينهى عن دخول الجنائز المسجد وعن الصلاة عليها فانتهيت فما صليت بعد ذلك على جنازة فى المسجد فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتكوننى

﴿وصل فى فصل فى شرط الصلاة على الجنازة﴾

فقال الاكثرون الطهارة شرط فيها كالقبلة سواء واختلفوا فى التيمم لها لمن خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال قوم لا يتيمم لها ولا يصلى عليها بتيمم والذى أقول به أن الطهارة لا تشترط ولكن أكره التوجه الى الله وذكره على غير طهارة شرعية ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وهكذا ينبغى أن يكون الامر فان الله فى كل حال مع العبد ولاسيما المؤمن انتهى الجزء التاسع والاربعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فى فصل فى صلاة الاستخارة﴾

ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن يصلى لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب الركعتين اللتين يصليهما من أجلها بعد السلام منهما وأستحب له أن يقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة أو سورة قل يا أيها الكافرون وفى الركعة الثانية يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويدعو بالدعاء المروى فى ذلك عقيب السلام يفعل ذلك فى كل حاجة مهمة يريد فعلها وقضاءها ثم يشرع فى حاجته فان كان له فيها خيرة عند الله يسر له أسبابها الى أن تحصل فتكون عاقبتها محمودة وان تعذر شئ من أسبابها عليه ولم يتفق تحصيلها بيسر فلا يضاد القدر ويعلم انه لو كان له فيها خيرة عند الله ماتعذرت أسبابها فيعلم ان الله قد اختار له تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبة تركها وينبغى لاهل الله أن يصلوا صلاة الاستخارة فى وقت معين يعينونه من ليل أونهار فى كل يوم فاذا قالوا الدعاء بعد السلام من الركعتين يقولون فى الموضع الذى أمر أن يسمى حاجته كما سنذكره يقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه فى حقى وفى حق غيرى وجميع مايتحرك فيه غيرى فى حقى وفى حق أهلى وولدى وماملكت يمينى خير لى فى دينى ودنياى وعاجل أمرى وأجله من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر فيسره لى وأقدره ورضنى به وان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه فى حقى وفى حق غيرى وجميع مايتحرك فيه غيرى فى حقى وفى حق أهلى و ولدى وماملكت يمينى من ساعتى هذه الى مثلها من اليوم الآخر شر لى فى دينى ودنياى وعاجل أمرى وآجله كما سيأتى فى الدعا بعد هذا ان شاء الله فانه اذا فعل ذلك مايتحرك بحركة ولا يتحرك فى حقه بحركة الا كان له فيها خير محقق فعلا أو تركا جربت هذا دائما يفعل هذا فى كل يوم فى وقت بعينه يلزمه لا يغيره وصورة دعاء الاستخارة اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك

بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر وتسمى حاجتك خيرلى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أوقال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر وتذكر حاجتك شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أوقال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه وأقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به فالعارف اذا استخار ربه فى حاجة معينة كانت أومبهمة فيحضر فى قلبه عند قوله اللهم أى يا ألله اقصد فادخل هنا الارادة لان القصد الارادة فحذف الهمزة واكتفى بالميم من اللهم لقربها فى المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظيم الوصلة فان شرح اللهم أى يا الله أمنا بالخير أى اقصدنا وقوله انى آنية الشئ حقيقته كناية عن نفسه وقوله أستخيرك بعلمك يقول أى يا ألله أقصد حقيقتى بما اختاره علمك مالى فيه خير فانك تعلم مايصلح لى من الخير ولا أعلم هذا الذى توجهت فى طلبه وتقدر على ايجاده ولا أقدر على ذلك فان كان لى فى فعله وظهور عينه خير قد علمته فاقدره لى أى افعله لى وان كان الخير لى فى تركه وعدم ظهور عينه فاصرفه عنى لكونى استحضرته فى خاطرى وتخيلته فقد حصل ضرب من الوجود وهو تصوره فى خيالى فلا تجعلها كاعلى بظهور عينه فهذا معنى قوله فاصرفه عنى ثم قال واصرفنى عنه أى حل بينى و بينه واجعل بينى و بينه الحجاب الذى بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرنى عينا وتخيلا وقوله واستقدرك بقدرتك لان القدرة صفة الايجاد وهى أخص تعلقا من العلم فيصرف بالعلم و يوجد بالقدرة ولا يصرف بها فقدم العلم على القدرة لانه قد يكون له الخيرة فى ترك ماطلب فعله و وجوده فكأنه يقول وان كان فى تحصيل ماطلبت تحصيله خير لى فانى أستقدرك بقدرتك أى أقدرنى على تحصيله وان كان ممن يقول بنسبة الفعل للعبد كالمعتزلة وتكون الاضافة فى قوله بقدرتك أى بالقدرة التى تخلقها فى عبادك وان كان ممن لا يقول بنسبة الفعل الى العبد فقوله بقدرتك يعنى قدرة الحق التى هى صفته المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله فانك تقدر ولا أقدر يتجه هذا قول من الطائفتين أى فانك تقدر أن تخلق لى القدرة على فعله ان كان قد علمت ان لى فيه خيرا وقد يريد الاخبار عن حقيقة نفى القدرة عن العبد فيقول فانك تقدر على ايجاده وتحصيل ماطلبته ولا أقدر أى مالى قدرة أحصله بها لعلمه ان القدرة الحادثة مالها التكوين ولا تتعدى محلها وقوله وارضنى به أى اجعل الفرح والسرور عندى بحصوله أو بعدم حصوله من أجل ما اخترته لى فى سابق علمك وأقدر لى الخير حيث كان وأنت أعلم بالاماكن والزمان والاحوال التى لى الخير فيها من غيرها فانك أنت علام الغيوب أى ماغاب عنا من ذلك تعلمه أنت ولا أعلمه أنا ثم لتعلم ان العلم بالامر لا يتضمن شهوده فدل ان نسبة رؤيتك الاشياء غير نسبة علمك بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة والغيب فكل مشهود معلوم ماشهد منه وما كل معلوم مشهود وماورد فى الشرع قط ان الله يشهد الغيوب وانما ورد يعلم الغيوب ولهذا وصف نفسه بالرؤية فقال ألم يعلم بان الله يرى ووصف نفسه بالبصر و بالعلم ففرق بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولمالم يتصور ان يكون فى حق الله غيب علمنا ان الغيب أمر اضافى لما غاب عنا فكأنه يقول من يقول وأنت علام الغيوب أى ماغاب عنا وكذلك عالم الغيب والشهادة أى ماغاب عنا ومانشهده و يشهده ومايلزم من شهود الشئ العلم بحده وحقيقته ويلزم من العلم بالشئ العلم بحده وحقيقته عدما كان أو وجودا والافاعلته والاشياء كلها مشهودة للحق فى حال عدمها ولولم تكن كذلك لما خصص بعضها بالايجاد عن بعض اذ العدم المحض الذى ليس فيه أعيان ثابتة لا يقع فيه تمييز شهود بخلاف عدم الممكنات فكون العلم ميز الاشياء بعضها عن بعض وفصل بعضها عن بعض هو المعبر عنه بشهوده اياها وتعيينه لها أى هى بعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم فما هى معدومة لله الحق من حيث علمه بها كما ان تصور الانسان المخترع للاشياء صورة مايريد اختراعها فى نفسه ثم يبرزها فيظهر عينها لها فاتصفت بالوجود العينى وكانت فى حال عدمها موصوفة بالوجود فى الوجود الذهنى فى حقنا والوجود العلمى فى حق الله فظهور الاشياء من وجود الى وجود من وجود علم الى وجود عين والمحال الذى هو العدم المحض ما فيه أعيان تمييز فهذا معنى بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة وأما قوله و يسره لى يريد الاسباب التى هى علامات ودلائل على تحصيل المطلوب

﴿فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة الباب﴾

﴿وصل في اقامة الصلاة﴾

اقامة الصلاة ظهور نشأتها على أتم خلقها وخلقها يختلف باختلاف من تنسب اليه فاذا نسبت الصلاة الى الله فلها نشأة تخالف نشأة نسبتها الى غير الله من ملك و بشر وغيرهما من المخلوقين فالحق ينشئها نشأة تامة ولهذا قال ورحمتي وسعت كل شئ لتمام خلقها اذ كانت الصلاة المنسوبة اليه في قوله هو الذي يصلي عليكم رحمته بعباده وسيأتي ذكر ذلك ونسبة الصلاة الى الملك أيضا يخرجها ويقيمها تامة النشأة أي صلاة أظهرها فيظهرها الاتامة فلا تكون صلاة الملك الاتامة النشأة والخلق وكذلك كل صلاة منسوبة الى جماد ونبات وحيوان ماعدا الانس والجن فان صلاتهما اذا أنشآها قد تكون مخلقة أي تامة الخلقة وغير مخلقة أي غير تامة الخلق فلنذكر أولا صلاة الحق فنقول ﴿وصل﴾ قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته عموما وقال ان الله وملائكته يصلون على النبي خصوصا بخصوص صلاة فان الضمير في قوله يصلون يجمع الحق والملائكة ولا يمكن للملائكة أن تلحق صلاة الله على عبده فانها لا تتعدى مرتبتها فيكون الحق ينزل في هذه الصلاة الى صلاة الملائكة لاجل الضمير الجامع فتكون صلاة الله على النبي من مقام صلاة الملائكة على النبي بخلاف قوله هو الذي يصلي عليكم فانه هنا ما جاء بالملائكة الا بعد ما ذكرنا وفصل بنا بين صلاته و بين الملائكة بقوله عليكم ثم قال ليخرجكم فأفرد الخروج اليه وما جاء بضمير جامع يجمع بين الله و بين الملائكة في الصلاة على المؤمنين كما فعل في قوله يصلون على النبي فتميز النبي صلى الله عليه وسلم على سائر البشر بمرتبة لم يعطها أحد سواه أي ماذكرناه ذلك فعمنا كما عم النبي صلى الله عليه وسلم من جملتنا بقوله هو الذي يصلي عليكم وأفرد نفسه في ذلك ثم قال وملائكته فأفرد الملائكة بالصلاة على العباد وفيهم النبي فلجميع الخلق توحيد الصلاة من الله وتوحيد الصلاة من الملائكة وخص النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيما أخبرنا به بأن جمع له بصلاة جامعة اشترك فيها الله وملائكته فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي ومعلوم ان الصلاة في الجمعية ماهي الصلاة التي في حال الافراد فان الحالتين متميزتان ففاز النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة ثم أمرنا أن نصلي عليه صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الصلاة الجامعة وهو ان نصلي عليه اذا كان الحق لساننا كما ورد في الخبر فحينئذ تصح الصلاة التي أمرنا بها وبهذه المثابة كانت صلاة الملائكة في هذا المقام الذي جمع بينهم و بين الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان في تلك الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى الله عليه وسلم على سائر البشر في هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف وان ساواه أحد ممن لم نعرف به فذلك شرف امكاني فتعين فضله بالتعيين على من لم يتعين وان كان قد صلى عليه مثل هذا في نفس الامر ولم نخبر فثبت له الفضل بكل حال فلما قال تعالى بعد قوله هو الذي يصلي عليكم بعد قوله يا أيها الذين آمنوا ولم يقل بما ذا اهل بالوجود و بالتوحيد فحمله على الوجود الذي هو أعم أولى لانه أعم في الرحمة فقال لهم اذكروا الله ذكرا كثيرا أي في كل حال وسبحوه أي صلوا له فسأل ابن عمر لو كنت مسبحا أتممت يريد مصليا تماما غير قصر ولهذا قال بكرة وأصيلا يعني صلاة الغداة والعشي وكذلك قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس في هذه الآية وله الحمد أي الثناء المطلق في السموات والارض فاما تقدير الكلام فلما قال هذا وأمرنا بالذكر والصلاة قال هو الذي يصلي عليكم فأخبر انه يصلي علينا فالمفهوم من هذا أمر ان الامر الواحد انه يصلي علينا فينبغي لنا ان نذكره بالمدح والثناء ونصلي له بكرة وأصيلا فان في ذلك غذاء العقول والارواح كما ان غذاء الجسم في هذه الاوقات في قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما تطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها في التسبيح فقيل لها سبحه أي صل له في هذه الاوقات واذكره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكر خاص مربوط بهذه الاوقات والامر الآخر انكم اذا صليتم وذكرتم الله فانه يصلي عليكم فصلاتنا وذكرناه سبحانه بين صلاتين من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلى علينا فمن صلاته الاولى علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بأن جنينا ثمرة صلاتنا له

وذ كرنا ثم قال وملائكته أيضا تصلى عليكم بما قد شرع لها من ذلك وهو قوله ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ يعنى القيامة والمعصومين من وقوع السيئات منهم فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فهذا كله قول الملائكة فصلاة الملائكة علينا كصلاتنا على الجنازة سواء لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات الى النور ابتداء منه ومنة وبدعاء الملائكة وهو هذا الذى ذكرناه ولهذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيئات فان السيئات ظلمات فنهم من يخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال الى نور الهدى ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب الى نور التجلى ومن ظلمات الشقاء والتعب الى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمؤمنين أى بالمصدقين رحيما أى رحمهم لما صدقوا به من وجوده الذى هو أعم من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد الايمان بالوجود الالهى كل ما يجب به الايمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام أى اذا وقع اللقاء بشر بالسلامة انه لا يشقى بعد اللقاء أبدا فلله رجال يلقونه فى الحياة الدنيا ويبشرون بالسلام وثم من يلقاه اذا مات وثم من يلقاه عند البعث وثم من يلقاه فى تفاصيل مواقف القيامة على كثرتها ومنهم من يلقاه بعد دخول النار وبعد عذابه فيها ومتى وقع اللقاء حياه الله بالسلام فلا يشقى بعد ذلك اللقاء فلذا جعل السلام عند اللقاء ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات فى لقائه فآخر لاق يلقاه المؤمن بوجوده خاصة فانه قال بالمؤمنين ولم يقيد فلا نقيد وقوله وأعد لهم أجرا كريما كل أجر على قدر ما عنده من الايمان وأقلهم أجرا المؤمن بوجود الله الى ما هو أعظم فى الايمان فصلاة الله رحمته بخلقه ولذا قال وكان بالمؤمنين رحيما وقال الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله مما وجد ورحمتى وسعت كل شئ وعرشه وسع كل شئ والنار ومن فيهما من الاشياء والرحمة سارية فى كل موجود فصلاة الحق كائنة على كل موجود والخلق صور خيالية محركهم الحق والناطق عنهم الحق فهم مصرفون تجرى عليهم أحكام القدرة وهم محو فى عين ثبوتهم وعدم فى حال وجودهم أولئك هم الصامتون الناطقون والميتون الاحياء كحياة الشهداء فالعقل يشهد ما لا يشهد البصر فاقامة الصلاة الالهية عموم رحمته بمخلوقاته فهى مخلوقة قال تعالى أعطى كل شئ خلقه والرحمة شئ وخلقها تعميمها وكذلك صلاة الملائكة تامة الخلقة فانها دعت للذين تابوا كما ذكر وقالت أيضا وقهم السيئات فعمت فما بقى أمر الا دخل فى صلاة الملائكة من طائع وعاص على أنواع الطاعات والمعاصى ﴿وصل﴾ وأما صلاة الانسان والجن وهو قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة فاقامة البشر لها أن تنسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت الى الملائكة وبمعنى الدعاء والرحمة واتمام التكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس كما ورد فى الخبر فمن أتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها وان كان فى جماعة مما تستحقه صلاة الجماعة والاتمام فقد أكمل خلقها وان كان انتقص منها شئ كانت له بحسب ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات الى بعض فان كانت له مائة صلاة وفيها نقص كملت بعضها من بعض وأدخلت على الحق كاملة فتصير المائة صلاة مثلا ثمانين صلاة أو خمسين أو عشرة أو زائدا على ذلك أو ناقصا عنه هكذا هى صلاة الثقلين ﴿وصل﴾ قال الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والطير صافات كل أى كل هؤلاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته أى صلاة الله عليه بنفس وجوده ورحمته به فى ذلك وقوله وتسبيحه الضمير يعود فى تسبيحه على كل أى ما يسبح ربه به وهو صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الآية العالم الاعلى والاسفل وما بينهما ﴿وصل﴾ من غيرة الله أن تكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون المنة لله ما خلق مخلوقا الا وجعل لمخلوق عليه يدا بوجه ما فان أراد الفخر مخلوق على مخلوق بما كان منه اليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه فالعارفون مثل الانبياء والرسل والكمل من العلماء بالله لا يخطر لهم ذلك لمعرفتهم بحقائق الامور وما ربط الله به العالم وما يستحقه جلاله مما ينبغى أن يفرد به ولا يشارك فيه فنصب الاسباب وأوقف الامور بعضها على بعض وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم للانصار عند

ماذ كران الله قد هداهم به قال لوشئتم أن تقولوا القلتم وجدناك طريدا فأويناك وضعيفا فنصرناك الحديث فذكر ما كان منهم فى حقه وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ولكن فعل ما تقتضيه الحكمة لما جبل عليه من خلقه الله على صورته فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فهذا نخر وبدومنة يتعرض فيها علة ومرض لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعل سبحانه فى مقابلة هذه العلة دواء كما هى أيضا دواء لما هو لها دواء فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فان افتخرنا بالصلاة عليه على طريق المن قوجدناه قد صلى علينا حين أمر بذلك وان تصور فى الجواز العقلى أن يمتن بصلاته علينا منعته من ذلك صلاتنا عليه أن يذكر هذا مع كونه السيد الاعظم ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممتن على عباده بجميع ماهم فيه ومايكون منهم فى حق الله من الوفاء بعهوده فاجعل بالك لما نبهتك عليه فانه من أسرار المعرفة بالله وبمراتب ماسوى الله ان كنت فطنا

﴿وصل﴾ اعلم أن الله قد ربط اقامة الصلاة بأزمان وهى الاوقات المفروض فيها اقامة الصلوات المفروضات فقال تعالى فأقيموا الصلاة انّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وربطها بأماكن وهى المساجد قال تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع أى أمر الله أن ترفع حتى تميزا البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالاذان والاقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح يقول يصلى له فيها أى من أجل ان أمرهم الله بالصلاة فيها بالغدوّ والآصال رجال ولم يذكر النساء لان الرجل يتضمن المرأة فان حوّاء جزء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون النساء تشريفا للرجال وتنبيها على لحوق النساء بالرجال فسمى النساء هنا رجالا فانّ درجة الكمال لم تحجر عليهنّ بل يكملن كما نكمل الرجال وثبت فى الخبر كمال مريم وآسية امرأة فرعون فقال لاتلهيهم تجارة أى لاتشغلهم تجارة ولا بيع فالتجارة أن يبيع ويشترى معا والبيع أن يبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهو البيع والشراء فى أى شئ كان مما أمر الله بالتجارة فيه قال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقال فى البيع ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة وهو الثمن وجعلها الثمن للحديث الوارد فى الخصمين من الظالم والمظلوم اذا أصلح الله بين خلقه يوم القيامة فيأمر الله المظلوم أن يرفع رأسه فينظر الى عليين فيرى مايبهره حسنه فيقول يارب لاى نبى هذا الاى شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن أعطانى الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول يارب قد عفوت عنه فيقول خذ بيد أخيك فادخل الجنة ولما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلا فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالمؤمن ممدوح فى القرآن بالتجارة والبيع فيما ملك بيعه وما صرّح الله فيه بأنه يشترى خاصة فانّ التجارة معاوضة وقبض ثمن والبيع بيع مايملكه والشراء شراء ماليس عندك وماوصف بالشراء فى القرآن الامن أشهدهم الله عن جناية فقال أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا والسبب فى أن المؤمن ماوصفه الله بالشراء فانه خلقه الله وملكه جميع ماخلق الله فى أرضه الذى هو مسكنه ومحله فقال خلق لكم مافى الارض جميعا فجميع مافى الارض ملكه فمابقى له مايشتريه وحجر عليه الضلالة وهى صفة عدمية فانها عين الباطل وهو عدم ولم يأمرنا الله باتباعه فانه من العدم خرجنا الى الوجود فلا نطالب بخرجنا منه هذا تحقيقه لانه خلقنا لنعبده فاذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا العدم على الوجود والباطل على الحق الذى خلقنا له فلم يصف المؤمن بالشراء وبما ملكه الله ماهو مباح له وماهو واجب عليه ان لايخرجه ولا يبيعه وهى الواجبات والفرائض فيبيع صنف المباحات بالواجبات فلهذا شرع له البيع فما أبيح له بيعه فالمؤمن الكيس الفطن ينظر الوقت الذى يكون فيه بحكم الاباحة يقول مالى ربح فى هذا الملك والدنيا دار تجارة فلنبع هذا المباح بواجب فهو أولى بى ولا نخسر وقتى فيكون فى فرجة مع اخوانه فيقول يارب أحب أن أبيع هذا المباح بواجب فيقول الله له ذلك اليك فيبيع الفرجة بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة على الله عز وجل فيفكر فى حسن خلق الله وكماله وجماله فتكون فرجته أتم وأفرح لقلبه وليس من المباح فى شئ فانه قد باعه بهذا الواجب فاعتبر الحق جانب البيع ولم يعتبر فى

حق المؤمن جانب الابتياع فكان المؤمن ملك حلة الاباحة وحلة الوجوب فخلع عن نفسه حلة الاباحة وليس حلة الوجوب وكلاهما له فسمى خلعه لها بيعا وماسمى لباسه للوجوب شراء فانهما ملكه ورحله ومتاعه والانسان لايشترى ماعلكه ولما حجر الله الضلال على خلقه ورجع من رجع منهم الضلال على الهدى اشتروا الضلالة فانهم لم يكونوا عملكونها بالهدى الذى ملكهم الله اياه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فى ذلك الشراء لان الله ماشرع لعباده الشراء ثم قال تعالى بعد قوله ولا بيع عن ذكر الله أى لايلهيهم شئ عن ذكر الله حين سمعوا المؤذن فى هذا البيت يدعوا الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حى على الصلاة أى أقبلوا على مناجاة ربكم فانه قد تجلى لكم فى صدر بيته وهى القبلة فان الله فى قبلة العبد فبادر أهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة فى الدنيا الى هذا الذكر عند ماسمعوه فأقاموا الصلاة أى أتموا نشأتها حين أنشؤها بحسن الاتمام بامامهم وحسن الركوع والسجود وما تضمنه من ذكر الله الذى هو أكبر مافيها كما أخبر الله تعالى فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبيرة الاحرام فانه حرم عليه التصرف فى غير الصلاة مادام فى الصلاة فذلك الاحرام نهاه عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح له أجر من عمل بأمر الله وطاعته وأجر من انتهى عن محارم الله فى نفس الصلاة وان كان لم ينو ذلك وانظر ماأشرف الصلاة كيف أعطت هذه المسئلة العجيبة وهى ان الانسان اذا تصرف فى واجب فان له ثواب من تصرف فى واجب و يتضمن شغله بذلك الواجب عدم التفرغ لما نهى عنه أن يأتيه من الفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى أن لايفعل فحشاء ولا منكرا فان أكثر الناس تاركون ماهم هذا النظر لعدم الحضور باستحضار الاولى ولولم يكن الامر كذلك لما أعطى فائدة فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصلاة فعل العبد فهو بصلاته ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر فيكون له بالصلاة أجر من ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم فله أجر عبادتين أجر الصلاة وهى عبادة وأجر النهى عن الفحشاء وهو عبادة وقليل من أصحابنا من يجعل ذهنه فى عباداته الى أمثال هذه المراقبات فى التعريف الالهى على لسان الشارع فى الكتاب والسنة ثم قال ولذكر الله أكبر يعنى فيها فهو أكبر من جملة أفعالها فانها تشتمل على أقوال وأفعال فقال ولذكر الله فى الصلاة أكبر أحوال الصلاة وما كل أقوال الصلاة ذكر فان فيها الدعاء وقد فرق الحق بين الذكر والدعاء فقال من شغله ذكرى عن مسئلتى وهى الدعاء فما هو الذكر هنا الذكر الخارج عن الصلاة حتى ترجحه على الصلاة انما هو الذكر الذى فى الصلاة فهذا من ربط الصلاة بالمكان والحال ومن أحوال اقامة الصلاة فيمن أمر غيره بالبر ونسى نفسه توبيخ الله من هذه صفته وجعله اياه بمنزلة من لاعقل له فقال أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون والبر من جملة أحوال الصلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرت الصلاة بالبر والسكينة ثم أمر من هذه صفته أن يستعين بالصبر والصلاة يعنى بالصبر على الصلاة فقدم حبس النفس عليها فان الله يقول وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فانه يريد الصلاة وأما قوله وأنتم تتلون الكتاب فانكم تجدون فيه قوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون فى أثر قوله ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وهذه حالة من أمر بالبر غيره ونسى نفسه أفلا تعقلون يقول أمالكم عقول تنظرون بها قبيح ماأنتم عليه ثم ذكر الخشوع للصلاة فقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين فان الخشوع لله لايكون الا عن تجل الهى والصلاة مناجاة فلابد من تجل ان رأيته خاشعا وان لم يخشع فى صلاته فما صلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلى الالهى سببا لوجود الخشوع فى القلب ولاسيما فى الصلاة والتجلى لأكثر الناس امابالحضور وهو لا افرادوا واما بالاستحضار الخيالى وهو الغالب فى عموم الخواص فان الله فى قبلة المصلى وأما خشوع الاكابر الذين التحقوا بالملا الأعلى فخشوعهم عن التجلى الحقيقى فهم فى صلاتهم دائمون وان أكلوا وشربوا ونكحوا واتجروا فامرهم الله تعالى اذا كانوا فى مثل هذه الحال أن يستعينوا بالصلاة والصبر عليها فان المصلى يناجى ربه فاذا حصل العبد فى محل المناجاة معربه دائما استلزمه الحياء من الله فلا يتمكن له أن يأمر أحدا ببر و ينسى نفسه منه بل يبتدئ بنفسه والبر هو الاحسان والخير ومن جملة ذلك أن يكون محتاجا للقمة يأكلها و يرى غيره محتاجا اليها والحاجة على السواء فيعطى غيره

و ينسى

و ينسى نفسه وقد قال له ربه ابدأ بنفسك وشرع له ذلك حتى فى الدعاء اذا دعا الله لاحد أن يبدأ بنفسه أحق وغذاء الارواح الطاعات فهى محتاجة اليها ومن جملة طاعاتها الامر بالطاعات فيقوم هذا الغافل القليل الحياء من الله فيأمر غيره بالبرّ وهو على الفجور و ينسى نفسه فلا يأمرها بذلك فهو بمنزلة من يغذى غيره و يترك نفسه وهو فى غاية الحاجة الى ذلك الغذاء ونفسه أوجب عليه من ذلك الغير والسبب فى ذلك ما أبينه لك ان شاء الله ﴿وصل﴾ وذلك أن جميع الخيرات صدقة على النفوس أى خير كان حسا ومعنى فينبغى للمؤمن أن يتصرّف فى ذلك بشرع ربه لا بهواه فانه عبد مأمور تحت أمر سيده فان تعدّى شرع ربه فى ذلك لم يبق له تصرف الا هوى نفسه فسقط عن تلك الدرجة العلية الى ماهو دونها عند العامّة من المؤمنين وأمّا عند العارفين فهو عاص فاذا اخرج الانسان بصدقته فأول محتاج يلقاه نفسه قبل كل نفس محتاجة وهوانما أخرج الصدقة للمحتاجين فان تعدّى أول محتاج فذلك لهواه لا لله فان الله قال له ابدأ بنفسك وهى أول من يلقاه من أهل الحاجة وقد شرع له فى الاحسان أن يبدأ بالجار الاقرب فالاقرب فان رجح الابعد فى الجيران على الاقرب مع التساوى فى الحاجة فقد اتبع هواه وما وقف عند حدّ ربه وهذا سار فى جميع أفعال البرّ وسبب ذلك الغفلة عن الله تعالى فأمر بالصفة التى تحضره مع الله وهى الصلاة ﴿وصل﴾ ومن تأثير الصلاة بالحال قول الله للمؤمنين اذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون فأمرهم بالذكر والشكر أمرهم أن يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة وأخبرهم انّ الله مع الصابرين عليها وعلى كل مشقة ترضى الله مما كلف عباده بها لان الصبر من المقامات المشروطة بالمشقات والمكاره والشدائد المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللتطابق فى قوله واشكروا لى ولا تكفرون والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحبة ليس للبلاء فى الشكر دخول ولا للصبر فى النعم دخول كما يراه من لا معرفة له بحقائق الامور فالصلاة هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات وحبس النفس عليها مؤثرة فى الذكر والشكر فالصبر هنا هو قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة فكما يؤثر الصبر على الذكر والشكر فى الذكر والشكر كذلك يؤثر فى الصلاة سواء وتؤثر الصلاة من حيث الصبر عليها فى الذكر والشكر ومن حيث هى صلاة وذلك ان الصلاة مناجاة بين الله و بين عبده فاذا ناجى العبد ربه فأولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذى شرع له أن يناجيه به وهو قراءة القرآن فى أحوال الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم فى ركوعه فهو ذاكر ربه فى صلاته بكلامه المنزل وكذلك فى سجوده يقول سبحان ربى الاعلى فانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم فأمرنا الله بذكره وشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهى التى يقرأها المصلى فى قيامه فالشكر فيها قوله الحمد لله رب العالمين وهو عين الذكر بالشكر الى كل ذكر فيها وفى سائر الصلاة فذكر الله فى حال الصلاة وشكره أعظم وأفضل من ذكره سبحانه وشكره فى غير الصلاة فان الصلاة خير موضوع العبادات وقد أثرت هذه الصلاة فى الذكر هذا الفضل وهو يعود على الذاكر و ينبغى لكل من أراد أن يذكر الله تعالى و يشكره باللسان والعمل أن يكون مصليا واذا ذكر بكل ذكر نزل فى القرآن لا فى غيره و ينوى بذلك الذكر والدعاء الذى فى القرآن ليخرج عن العهدة فانه من ذكره بكلامه فقد خرج عن العهدة فيما ينسب فى ذلك الذكر الى الله وليكون فى حال ذكره تاليا كلامه فيقول من التسبيحات ما فى القرآن ومن التحميدات ما فى القرآن ومن الادعية ما فى القرآن فتقع المطابقة بين ذكر العبد بالقرآن لانه كلام الله و بين ذكر الله اياه فى قوله أذكركم فيذكر الله الذاكر له أيضا وذكره كلامه فتكون المناسبة بين الذكرين فاذا ذكره بذكر يخترعه لم تكن تلك المناسبة بين كلام الله فى ذكره للعبد و بين ذكر العبد فان العبد هنا ما ذكره بما جاء فى القرآن ولا نواه وان صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم ان هذا الذكر بالقرآن جاء فى الصلاة فالتحق بالاذكار الواجبة والاذكار الواجبة عند الله أفضل فان العبد مأمور بقراءة الفاتحة فى الصلاة ولهذا أوجبها من أوجبها من العلماء وكذلك العبد مأمور بالتسبيح فى الركوع والسجود بما نزل فى القرآن وهو قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم واجعلوها فى سجودكم فأمر والمصلى مأمور

أن يسبح الله ثلاثة فمازاد فى ركوعه بما أمر به وفى سجوده ثلاثة فمازاد بما أمر به وذلك أدناه وأمره محمول على الوجوب ولهذا رأى بعض العلماء وهو اسحاق بن ابراهيم بن راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرات فى ركوعه وسجوده لم تجز صلاته وقال الله تعالى استعينوا على ذكرى وشكرى بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق ان الصلاة معينة للعبد لما أمره بها فأنزلها منزلة نفسه فان الله قال للعبد قل واياك نستعين يعنى فى عبادتك فجعل للعبد ان يستعين بربه وأمره أن يستعين فى ذكره وشكره بالصلاة فأنزل الصلاة منزلة نفسه وفى معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك يا ولى الله من حالة وصفة وحركات وفعل أنزله الحق فى أعظم الاشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه فكانه من دخل فى الصلاة فقد التبس بالحق والحق هو النور ولهذا قال الصلاة نور فأنزلها منزلة نفسه قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقرة عينى ما تسر به عند الرؤية والمشاهدة فالمصلى متلبس فى صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلاة بين هذه الثلاثة الاحوال وكذلك قوله فى هذه الآية واشكروا لى يقال شكرته وشكرت له فشكرته نص فى أنه المشكور عينه وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد أن يكون مثل شكرته والوجه الثانى أن يكون الشكر من أجله فاذا كان الشكر من أجله يقول له سبحانه اشكر من أولاك نعمة من عبادى من أجلى ليكون شكره للسبب عين شكره لله فانه شكره عن أمره وجعل المنعم هنا نائبا عن ربه وطاعة النائب طاعة من استخلفه من يطع الرسول فقد أطاع الله فلهذا قال سبحانه واشكروا لى ولم يقل واشكرونى ليعم الحالتين وقال فى الوجهين استعينوا فى ذلك بالصبر والصلاة كما أمر بالمعونة فيما يوجب الشكر وهو الاحسان بالانعام فقال وتعاونوا على البر وهو الاحسان بالانعام والتقوى أى اجعلوا ذلك وقاية وهى مناسبة للصلاة فان الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر مادام العبد متلبسا بها فان الله سمى نفسه بالواقى والصلاة واقية والعبد متلبس بصلاته وهى وقاية مما ذكرناه والله هو الواقى فانظر ما أشرف حال الصلاة لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها وحافظ وداوم ومن شرفها ان الله ما علق الوعيد الا بمن سها عنها لا فيها فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم فان العبد فى صلاته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته لاستغراقه فى مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته لاستغراقه فى مناجاته مما يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه سبحانه مخبرا عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبرا عما يتعلق بالاكوان من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر فى الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر فى التلاوة فربما استرسل فى ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكورا فى القرآن الى عينه خاصة لا من كونه مذكورا لله على الحد الذى أخبر به عنه فيسمى مثل هذا اذا أثر شكاله فى صلاته فلا يدرى ما مضى من صلاته فشرع ان يسجد سجدتى سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فيتضاعف الأجر وذلك فى النفل والفرض سواء وما توعد الله بمكروه من سها فى صلاته فمن تنبه لما ذكرناه وأومأنا اليه يعلم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف العبادات الا عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان جعلنا الله واياكم ممن صبر وصلى وسبق وماصلى بمنه ويمنه

﴿وصل فى اختلاف الصلاة﴾

والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة يختلف حكمها باختلاف أحوال المصلى اذا كان المصلى مخلوقا والمصلى له وتختلف باختلاف المصلى عليه اذا كان المصلى هو الله تعالى فاما الاول فمعلوم ان الانسان محل التغيير واختلاف الأحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف أحواله وقد تقدم من اختلاف أحوال المصلين ماقد ذكرناه فى هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخائف وأن اختلافها باختلاف حال المصلى من أجله مثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء واما اختلافها باختلاف المصلى عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التى أمرهم الله ان يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى مثل

صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فهذا يدلك على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف أحوال المصلى عليهم ومقاماتهم عند الله و يظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب ان يصلى عليه مثل الصلاة على ابراهيم فاعلم ان الله أمرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله فى القرآن وجاء الاعلام فى تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فطلب صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث أعيانهما فان العناية الالهية برسول الله صلى الله عليه وسلم أتم اذ قد خص بأمور لم يخص بها نبى قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما أبينه ان شاء الله وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكان الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هى الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد واعلم ان آل الرجل فى لغة العرب هم خاصته الأقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون وقد علمنا ان ابراهيم كان من آله أنبياء ورسل الله ومرتبة النبوّة والرسالة قد ارتفعت فى الشاهد فى الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمّته نبى يشرّع الله له خلاف شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولا رسول وما منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ولا سيما وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرآن ان النبوّة أدرجت بين جنبيه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال فى المبشرات انها جزء من أجزاء النبوّة فوصف بعض أمّته بأنهم قد حصل لهم المقام وان لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا نشك قطعا انه رسول الله ونبيه وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوّة بلا شك عند الله وماله مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا بقوله صلى الله عليه وسلم انه لا نبى بعدى ولا رسول وان النبوّة قد انقطعت والرسالة انما يريد بهما التشريع فلما كانت النبوّة أشرف مرتبة وأكملها ينتهى اليها من اصطفاه الله من عباده علمنا ان التشريع فى النبوّة أمر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير تشريع وهو نبى بلا شك فخفيت مرتبة النبوّة فى الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم ان آل ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل اسحق و يعقوب و يوسف ومن انتسل منهم من الانبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على ان لهم مرتبة النبوّة عند الله أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق أمّته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوّة عند الله وان لم يشرعوا ولكن أبقى لهم من شرعه ضربا من التشريع فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أى صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى من حيث انك أعطيت آل ابراهيم النبوّة تشريفا لابراهيم فظهرت نبوّتهم بالتشريع وقد قضيت ان لا شرع بعدى فصل علىّ وعلى آلى بأن تجعل لهم مرتبة النبوّة عندك وان لم يشرعوا فكان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ألحق آله بالانبياء فى المرتبة وزاد على ابراهيم بأنّ شرعه لا ينسخ و بعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضا وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه على هذه الصورة الا بوحى من الله و بما أراه الله وأن الدعوة فى ذلك مجابة فقطعنا أن فى هذه الامّة من لحقت درجته درجة الانبياء فى النبوّة عند الله لا فى التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكد بقوله فلا رسول بعدى ولا نبىّ فأكد بالرسالة من أجل التشريع فأكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن جعل آله شهداء على أمم الانبياء كما جعل الانبياء شهداء على أممهم ثم انه خص هذه الامّة أعنى علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد فى الاحكام وقرّر حكم ما أدّاه اليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم الشرائع للانبياء ومقلديهم ولم يكن مثل هذا لامّة نبىّ ما لم يكن نبى يوحى منزل فجعل الله وحى علماء هذه الامة فى اجتهادهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله فالمجتهد ما حكم الا بما أراه الله فى اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع فلآل محمد صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون من أمته العلماء مرتبة النبوّة عند الله تظهر فى الآخرة وما لها حكم فى الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا فى الدين

والاحكام الابأمر مشروع من عند الله فان اتفق أن يكون أحد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الأهل والآل فلا تتخيل أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى أدخلوا آل فرعون يريد خاصته فان الآل لا يضاف بهذه الصفة الاللكبير القدر في الدنيا والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم أي من حيث ما ذكرناه لامن حيث أعيانهما خاصة دون المجموع فهي صلاة من حيث المجموع وذكرناه لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت أنه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث أعيانهما فلم يبق الاماذكرناه وهذه المسئلة هي عن واقعة الهية من وقائعنا فالله الحمد والمنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال علماء هذه الامة كأنبياء سائر الامم وفي رواية أنبياء بني اسرائيل وان كان اسناد هذا الحديث ليس بالقائم ولكن أوردناه تأنيسا للسامعين أن علماء هذه الامة قد التحقت بالانبياء في الرتبة * وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء ويعني بالشهداء هنا الرسل فانهم شهداء على أممهم فلا تريد بهؤلاء الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف في ذلك الموطن والانبياء والرسل وعلماء هذه الامة الصالحون الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على أممهم وأولئك لم يكن لهم أمم ولا اتباع وهم آمنون على أنفسهم مثل الانبياء على أنفسهم آمنون وما لهم أمم ولا اتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني على نفوسهم وغيرهم من الانبياء والعلماء ولكن الانبياء والعلماء يخافون على أممهم واتباعهم ففي مثل هذا تغبطهم في ذلك الموقف فاذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر عليون لاولي الالباب فهذه مسئلة عظيمة الخطر جليلة القدر لم نر أحدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة الا ان كان وما وصل الينا فان لله في عباده اخفياء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد تبين لك أن صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم عنده قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا وتلخيص ما ذكرناه هو أن يقول المصلي اللهم صل على محمد بأن تجعل آله من أمته كما صليت على ابراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا في المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي فأعطاهم الحديث فنهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فأشبهت الانبياء في ذلك فحقق ما أومأنا اليه في هذه المسئلة تر الحق حقا انتهى الجزء المحسون

﴿ باب الزكاة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب السبعون في أسرار الزكاة ﴾

أخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس * النص في هذي وتلك على السوا
قامت على الثمين نشأتها لذا * حلت على التقسيم عرش الاستوا
ولذاك تقسم في ثمانية من الـ * أصناف شرعا وهو حكم من استوى
جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم * وعلى مقامهم العلي قد احتوى
فزكت بها أموالهم وذواتهم * وتقدست بصلاة من أخذ اللوا
ذاك النبي محمد خير الورى * في جنسه وله العلو على السوى
نال المحبة من عنايته فما * يشكو القطيعة والصبابة والجوى

قال الله تعالى آمرا عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد

الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما أن الزكاة موقتة بالزمان والنصاب وبالاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا فى القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضا الله بها فيضاعفها لكم مثل قوله تعالى فى الخبر الصحيح جعت فلم تطعمنى فقال له العبد وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ان فلانا استطعمتك فلم تطعمه أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى والخبر مشهور صحيح فالقرض الذى لا يدخل فى الزكاة غير موقت لا فى نفسه ولا فى الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فسماها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب فيها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أى لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النمو والبركة والتطهير فى الخبر الصحيح أن الاعرابى لما ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم أن رسوله زعم أن علينا صدقة فى أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الاعرابى هل على غيرها قال لا الا أن تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا أى جبل على ذلك يؤيده ومن يوق شح نفسه فالنفس مجبولة على حب المال وجمعه قال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعنى المال هنا فجعل الكرم فيه تخلقا لا خلقا ولهذا سماها صدقة أى كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها فى ذلك ولهذا آنسها الحق تعالى بقول نبيه للانفس ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وذلك لامرين أحدهما ليكون السائل يأخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدق فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل فتكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجمان الحق فى طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى أن له فضلا عليه فان المتصدق انما أعطى لله للقرض الذى سأل منه وليربيها له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهى والامر الآخر ليعلمه انها مودعة فى موضع تربو له فيه وتزيد هذا كله ليسخو باخراجها ويتقى شح نفسه وفى جبلة الانسان طلب الارباح فى التجارة ونمو المال فلهذا جاء الخبر بأن الله يربى الصدقات ليكون العبد فى اخراج المال من الحرص عليه الطبيعى لاجل المعاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو فى جمع المال وشح النفس من الحرص عليه الطبيعى فرفق الله به حيث لم يخرجه عما جبله الله عليه فيرى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطيها رجاء فى الارباح والزيادة ونمو المال وهو مسرور والنفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه أنه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحه بمن يقارضه بالكل أتم وأعظم فالبخيل بالصدقة بعد هذا التعريف الالهى وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عنده هذا البخيل بما ذكرناه اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدقا له فيما أخبر به عن نفسه فى قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به فى الدنيا مع اشكاله عاجلا وآجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف أو بالثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو فى باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك أو لا يربح شيأ واذا هلك المال لم يستحق فى ذمة المقارض شيأ ومع هذه المحتملات يعمى الانسان ويعطى ماله وينتظر ما لا يقطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتأخير والاحتمال فاذا قيل له أقرض الله وتأخذ فى الآخرة أضعافا مضاعفة بلا ثلث ولا نصف بل الربح ورأس المال كله لك وما تصبر الا قليلا وأنت قاطع بحصول ذلك كله تأبى النفس وما تعطى الا قليلا فهل ذلك الا من عدم حكم الايمان على الانسان فى نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من السخاء به ويقارض زيدا وعمرا كما ذكرناه طيب النفس والموت أقرب اليه من شراك نعله كما كان يقول بلال

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

ولهذا سماها الله صدقة أى هى أمر شديد على النفس تقول العرب رمح صدق أى صلب شديد قوى أى تجد النفس لاخراج هذا المال لله شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب ﴿وصل مؤيد﴾ قال تعالى فى حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وما أخبر الله تعالى عنه أنه قال ان شاء الله فلو قال ان شاء الله لفعل ثم قال تعالى فى حقه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وذلك أن الله لما فرض الزكاة جاء المصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه زكاة غنمه فقال هذه أخية الجزية وامتنع فأخبر الله فيه بما قال فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون فلما بلغه ما أنزل الله فيه جاء بزكاته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه ولم يقبل صدقته الى أن مات صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته أن الله أخبر عنه أنه يلقاه منافقا والصدقة اذا أخذها النبى منه صلى الله عليه وسلم طهره بها وزكاه وصلى عليه كما أمره الله وأخبر الله ان صلاته سكن للمتصدق يسكن اليها وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم تمكن لهذه الشروط أن يأخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة لما جاء بها بعد قوله ما قال وامتنع أيضا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذها منه أبو بكر وعمر لما جاء بها اليهما فى زمان خلافتهما فلما ولى عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فأخذها منه متأولا انها حق الاصناف الذين أوجب الله لهم هذا القدر فى عين هذا المال وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتقد عليه و ينبغى أن لا ينتقد على المجتهد حكم ما أداه اليه اجتهاده فان الشرع قد قرر حكم المجتهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا من أمرائه أن يأخذ من هذا الشخص صدقته وقد ورد الامر الالهى بايتاء الزكاة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا قد يفارق حكم غيره فانه قد يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بامور لا تكون لغيره لخصوص وصف اما تقتضيه النبوة مطلقا أو نبوته صلى الله عليه وسلم فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فى أخذ الصدقة تطهرهم وتزكيهم بها وما قال يتطهرون ولا يتزكون بها فقد يكون هذا من خصوص وصفه وهو رؤف رحيم بامته فلولا ما علم أن أخذه يطهره و يزكيه بها وقد أخبره الله أن ثعلبة بن حاطب يلقاه منافقا فامتنع أدبا مع الله فمن شاء وقف لوقوفه صلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر ومن شاء لم يقف كعثمان لامر الله بها العام وما يلزم غير النبى صلى الله عليه وسلم أن يطهر و يزكى مؤدى الزكاة بها والخليفة فيها انما هو وكيل من عينت له هذه الزكاة أعنى الاصناف الذين يستحقونها اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا ولا أمره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد الدليل الذى أداه اليه اجتهاده فمن خطأ مجتهدا فما وفاه حقه وان المخطئ والمصيب منهم واحد لا بعينه ﴿وصل﴾ اعلم أن الله تعالى لما قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل فرض الزكاة التى فرض الله على عباده فى أموالهم فلما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين طهر الله بها أموالهم وزال بأدائها اسم البخل من مؤديها فانه قال فيمن أنزلت الزكاة من أجله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فاطلق عليهم صفة البخل لمنعهم ما أوجب الله عليهم فى أموالهم ثم فسر العذاب الاليم بما هو الحال عليه فقال تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه صاحب المال مقبلا اليه انقبضت اسارير جبينه لعلمه أنه يسأله من ماله فتكوى جبهته فان السائل يعرف ذلك فى وجهه ثم ان المسؤل يتغافل عن السائل و يعطيه جانبه كأنه ما عنده خبر منه فيكوى بها جنبه فاذا علم من السائل أنه يقصده ولا بد أعطاه ظهره وانصرف فأخبر الله أنه تكوى بها ظهورهم فهذا حكم مانعى الزكاة أعنى زكاة الذهب والفضة وأما زكاة الغنم والبقر والابل فأمر آخر كما ورد فى النص انه يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها وتعضه بأفواهها فلهذا خص الجباه والجنوب والظهور بالذكر فى الكى والله أعلم بما أراد فأنزل الله الزكاة كما قلنا طهارة للاموال وانما اشتدت على الغافلين الجهلاء لكونهم اعتقدوا أن الذى عين لهؤلاء الاصناف ملك لهم وان ذلك من أموالهم وما علموا ان ذلك المعين

ماهولهم وانه فى أموالهم لامن أموالهم فلا يتعين لهم الا بالاخراج فاذا ميزوه حين ذلك يعرفون أنه لم يكن من مالهم وانما كان فى مالهم مدرجا هذا هو التحقيق وكانوا يعتقدون ان كل ما بأيديهم هو مالهم وملك لهم فلما أخبر الله أن لقوم فى أموالهم حقا يؤدّونه ومالهم سبب ظاهر تركن النفس اليه لامن دين ولامن بيع الا ماذكر الله تعالى من ادّخار ذلك له ثوابا الى الآخرة شق ذلك على النفوس للمشاركة فى الاموال ولما علم الله هذا منهم فى جبلة نفوسهم أخرج ذلك القدر من الاموال من أيديهم بل أخرج جميع الاموال من أيديهم فقال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه أى هذا المال مالكم منه الا ما تنفقون منه وهو التصرّف فيه كصورة الوكلاء والمال لله وما تبخلون به فانكم تبخلون بما لا تملكون لكونكم فيه خلفاء وعلى ما بأيديكم منه أمناء فنبههم بأنهم مستخلفون فيه وذلك لتسهل عليهم الصدقات رحمة بهم يقول الله كما أمرنا كم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الاموال أمر نا رسولنا ونوّابنا فيكم أن يأخذوا من هذه الاموال التى لنا بأيديكم مقدارا معلوما سميناه زكاة يعود خيرها عليكم فما تصرّف نوّابنا فيما هو لكم ملك وانما تصرّفوا فيما أنتم فيه مستخلفون كما أيضا بخنا لكم التصرّف فيه فلماذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال له وله المال كله عاجلا وآجلا فقد أعلمتك أن الزكاة من حيث ما هى صدقة شديدة على النفس فاذا أخرج الانسان الصدقة تضاعف له الاجر فان له أجر المشقة وأجر الاخراج وان أخرجها عن غير مشقة فهذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس ولا يحدّ كما ورد فى الماهر بالقرآن انه ملحق بالملائكة السفرة الكرام والذى يتتعتع عليه القرآن يضاعف له الاجر للمشقة التى ينالها فى تحصيله ودرسه فله أجر المشقة وأجر التلاوة والزكاة بمعنى التطهير والتقديس فلما أزال الله عن معطيها من اطلاق اسم البخل والشح عليه فلا حكم للبخل والشح فيه وبما فى الزكاة من النموّ والبركة سميت زكاة لان الله يربيها كما قال ويربى الصدقات فمن زكوا فاختصت بهذا الاسم لوجود معناه فيها ففى الزكاة البركة فى المال وطهارة النفس والصلابة فى دين الله ومن أوتى هذه الصفات فقد أوتى خيرا كثيرا وأما قوله فيها ان تقرضه قرضا حسنا فالحسن فى العمل أن تشهد الله فيه فانه من الاحسان وبهذا فسر الاحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل عليه السلام وذلك ان تعلم أن المال مال الله وان ما ملكك اياه بتمليك الله وبعد التمليك نزل اليك فى ألطافه الى باب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك طلبى منك القرض فى هذا المال من أن تعرف أن هذا المال هو عين مالى ماهو لك فكما لا يعز عليك ولا يصعب اذا رأيت أحدا يتصرّف فى ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما أطلبه منك مما جعلتك مستخلفا فيه لعلمك بأنى ما طلبت منك الا ما أمنتك عليه لاعطيه من أشاء من عبادى فان هذا القدر من الزكاة ما أعطيته قط لك بل أمنتك عليه والامين لا يصعب عليه آداء الامانة الى أهلها فاذا جاءك المصدق الذى هو رسول رب الامانة وكيلها أدّ اليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فانك اذا رأيته علمت أن المال ماله والعبد عبده والتصرّف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء اذا عملتها لا يعود على الله منها نفع واذا أنت لم تعملها لا يتضرر بذلك وان الكل يعود عليك فالزم الاحسان اليك تكن محسنا الى نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا أذى شح نفسك فجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شح نفسه بأداء زكاته ومن المحسنين من يعبدنى كأنه يرانى ويشهدنى ومن شهوده اياى علمه انى ما كلفته التصرّف الا فيما هو لى وتعود منفعته عليه منة وفضلا مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو الفضل العظيم ﴿وصل ايضاح﴾ واعلم أن الله فرض الزكاة فى الاموال أى اقتطعها منها وقال لرب المال هذا القدر الذى عينته بالفرض من المال ما هو لك بل أنت أمين عليه فالزكاة لا يملكها رب المال ثم ان الله تعالى أنزل نفوسنا منا منزلة الاموال منا فى الحكم فجعل فيها الزكاة كما جعلها فى الاموال فكما أمرنا بزكاة الاموال قال لنا فى النفوس قد أفلح من زكاها كما أفلح من زكى ماله كما ألحقها بالاموال فى البيع والشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فجعل الشراء والبيع فى النفوس والاموال وفى هذه الآية مسئلة فقهية كذلك جعل الزكاة فى الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة كما سنذكرها فى هذا الباب على التفصيل ان شاء

الله وزكاة النفوس بوجه أبينه لك ان شاء الله أيضا على الاصل الذى ذكرناه ان الزكاة حق الله فى المال والنفس ماهو حق لرب المال والنفس فنظرنا فى النفس ماهو لها فلا تكليف عليها فيه بزكاة وماهو حق الله فتلك الزكاة فيعطيه لله من هذه النفس لتكون من المفلحين بقوله قد أفلح من زكاها ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فاذا نظرنا الى عين النفس من حيث عينها قلنا ممكنة لذاتها الازكاة عليها فى ذلك فان الله لاحق له فى الامكان تعالى الله علوا كبيرا فانه تعالى واجب الوجود لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود قلنا هذا الوجود الذى اتصفت به النفس هل اتصفت به لذاتها أم لا فرأينا ان وجودها ماهو عين ذاتها ولا اتصفت به لذاتها فنظرنا لمن هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين فى مال زيد المسمى زكاة ليس هو بمال لزيد وانما هو أمانة عنده كذلك الوجود الذى اتصفت به النفس ماهو لها انما هو لله الذى أوجدها فالوجود لله لا لها وجود الله لا وجودها فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذى أنت متصفة به ماهو لك وانما هو لله خلعه عليك فأخرجه لله واضفه الى صاحبه وابق أنت على امكانك لا تبرح فيه فانه لا ينقصك شئ مماهو لك وأنت اذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله ثواب العلماء بالله ونلت منزلة لا يقدر قدرها الا الله وهو الفلاح الذى هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك لا يأخذه منك أبدا فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاها أى قد أبقاها موجودة من زكاها وجود فوز من الشرك أى من علم ان وجوده لله أبقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها منعما دائما وهو بقاء خاص ببقاء الله فان الخائب الذى دساها هو أيضا باق ولكن بابقاء الله لا ببقاء الله فان المشرك الذى هو من أهل النار ما يرى تخليص وجوده لله تعالى من أجل الشريك وكذلك المعطل وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له ان المشرك والمعطل قد أبقى الله الوجود عليهما فبينا أن ابقاء الوجود على المفلحين ليس على وجه ابقائه على أهل النار ولهذا وصف الله أهل النار بأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة أهل السعادة فانهم فى الحياة الدائمة وكم بين من هو باق ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين من هو باق بابقاء الله وموجود بالايجاد لا بالوجود وبهذا فاز العارفون لانهم عرفوا من هو المستحق لنعت الوجود وهو الذى استفادوه من الحق فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاها فوجبت الزكاة فى النفوس كما وجبت فى الأموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع فى الاموال وسيرد طرف من هذا الفصل عند ذكرنا فى هذا الباب فى الرقيق وما حكمه واذا لم تلحق النفس بالرقيق فتسقط فيه الزكاة وان كان الرقيق يلحق بالاموال من جهة ما كما سنذكره ان شاء الله فى داخل هذا الباب كما سأذكر أيضا فيما تجب فيه الزكاة من الانسان بعد ما تجب فيه من أصناف المال فى فصله ان شاء الله من هذا الباب ﴿وصل﴾ واما قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أى ان الله لا يقبل زكاة نفس من أضاف نفسه اليه فانه قال فلا تزكوا أنفسكم فأضافها اليكم أى اذا رأيتم ان أنفسكم لكم لا لى والزكاة انما هى حقى وأنتم أمناء عليها فاذا ادعيتم فيها فتزعمون انكم أعطيتمونى ماهو لكم وانى سألتكم ماليس لى والامر على خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكى نفسه فانى ما طلبت الا ماهو لى لا لكم حتى تلقونى فينكشف الغطاء فى الدار الآخرة فتعلمون فى ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التى أوجبت الزكاة فيها لى أو لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك ولهذا قال فلا تزكوا أنفسكم فأضاف النفوس اليكم وهى له ألا ترى عيسى عليه السلام كيف أضاف نفسه اليه من وجه ماهى له وأضافها الى الله من وجه ماهى لله فقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك فأضافها الى الله أى نفسى هى نفسك وملكك فانك اشتريتها وماهى فى ملكى فأنت أعلم بما جعلت فيها وأضاف نفسه اليه فانها من حيث عينها هى له ومن حيث وجودها هى لله لا له فقال تعلم ما فى نفسى من حيث عينها ولا أعلم ما فى نفسك من حيث وجودها وهو من حيث ماهى لك والنفس وان كانت واحدة اختلفت الاضافات لاختلاف النسب فلا يعارض قوله فلا تزكوا أنفسكم ما ذكرناه من قوله قد أفلح من زكاها فان أنفسكم هنا يعنى أمثالكم قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أزكى على الله أحدا وسيرد الكلام ان شاء الله فى هذا الباب فى وجوب الزكاة وعلى من تجب وفيما تجب فيه وفى كم تجب ومن كم تجب ومتى تجب ومتى لا تجب ولمن تجب وكم يجب له من تجب له باعتبارات ذلك كله فى الباطن بعد أن نقررها فى الظاهر بلسان الحكم المشروع كما فعلنا فى الصلاة لنجمع بين الظاهر والباطن لكمال النشأة فانه ما يظهر فى العالم صورة من أحد من

خاق الله بأى سبب ظهرت من اشكال وغيرها الا ولتلك العين الحادثة فى الحس روح تصحب تلك الصورة والشكل الذى ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بنيابة كون من أكوانه من ملك أوجن أوانس أوحيوان أونبات أوجماد وهذه هى الاسباب كلها لوجود تلك الصورة فى الحس فلما علمنا أن الله قد ربط بكل صورة حسية روحا معنويا بتوجه الهى عن حكم اسم ربانى لهذا اعتبرنا خطاب الشارع فى الباطن على حكم ماهو فى الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه هو صورته الحسية والروح الالهى المعنوى فى تلك الصورة هو الذى نسميه الاعتبار فى الباطن من عبرت الوادى اذا جزته وهو قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار وقال فاعتبروا ياأولى الابصار أى جوزوا مما رأيتموه من الصور بأبصاركم الى ماتعطيه تلك الصور من المعانى والارواح فى بواطنكم فتدركونها ببصائركم وأمر وحث على الاعتبار وهذا باب أغفله العلماء ولاسيما أهل الجمود على الظاهر فليس عندهم من الاعتبار الا التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهؤلاء ماعبروا قط من تلك الصورة الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الاصابة فى النطق والاخبار عما أشهدناه وعلمناه من الحق علم كشف وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله تأتى بحكم المطابقة وكم من شخص لايقدر أن يعبر عما فى نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة مافى نفسه والله الموفق لارب غيره * واعلم انه لما كان معنى الزكاة التطهير كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها كان لها من الاسماء الالهية الاسم القدوس وهو الطاهر ومافى معناه من الاسماء الالهية ولما لم يكن المال الذى يخرج فى الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة وكان بيده أمانة لاصحابه لم يستحقه غير صاحبه وان كان عند هذا الآخر ولكنه هو عنده بطريق الامانة الى أن يؤديه الى أهله كذلك فى زكاة النفوس فان النفوس لها صفات تستحقها وهى كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الانسان بصفات لايستحقها الممكن من حيث ماهو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات الله اذا وصف بها ليميزها عن صفاته التى يستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق للممكن تنزلا منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسك اخراج حق الله منها فهو تطهيرها بذلك الاخراج من الصفات التى ليست بحق لها فافتأخذ مالك منه وتعطى ماله منك وان كان كما قال تعالى بل لله الامر جميعا وهو الصحيح فان نسبتنا منه نسبة الصفات عند الاشاعرة منه فكل ماسوى الله فهو لله بالله اذ لايستحق ان يكون له الا ماهو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهى اشارة بديعة فانها كلمة تقتضى غاية الوصلة حتى لايقال الا انه هو وتقتضى غاية البعد حتى لايقال انه هو اذ ماهو منك فلا يضاف اليك فان الشئ لايضاف الى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة ومايضاف اليك ماهو منك فهذا غاية البعد لانه قد أوقع المغايرة بينك وبينه فهذه الاضافة فى هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكحياة الانسان من الانسان فانه من ذات الانسان كونه حيوانا وتضاف الحيوانية اليه مع كونهما من عين ذاته ومما لاتصح ذاته الا بها فتمثل هذه الاصابة تعقل ماأومأنا اليه من نسبة الممكنات الى الواجب الوجود لنفسه فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انسحاب هذه الحقيقة عليه لانها عينه وهى تضاف اليه وقد يضاف اليه ماهو عينه فهذا معنى قوله لله الأمر جميعا أى ماتوصف أنت به ويوصف الحق به هو لله كله فذلك لانفهم مالك بما فى قوله أعطنى مالك فهو نفى من باب الاشارة واسم من باب الدلالة أى الذى لك واصليته من اسم المالية ولهذا قال خذ من أموالهم أى المال الذى فى أموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة منى على من ذكرتهم فى كتابى يقول الله ألا تراه قد قال ان الله فرض علينا زكاة أوصدقة فى أموالنا فجعل أموالهم ظرفا للصدقة والظرف ماهو عين المظروف فالصدقة ماهو عين مالك بل مالك ظرف له فما طلب الحق منك ماهولك فالزكاة فى النفوس آكد منها فى الاموال ولهذا قدمها الله فى الشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد ينفق فى سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك فى هذا الباب ماتقف عليه ان شاء الله

﴿وصل فى وجوب الزكاة﴾

الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف فى ذلك أجمع كل ماسوى الله على ان وجود ماسوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم اليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف فى ذلك بين كل ماسوى الله فهذا اعتبار الاجماع فى زكاة الوجود فرددنا ماهو لله الى الله فلا موجود ولا موجد الا الله

وأمّا الكتاب فكل شئ هالك الاوجهه وليس الوجه الاالوجود وهوظهور الذوات والاعيان وأمّا السنة فلاحول ولاقوّة الابالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلى والشرعى ﴿وصل فى ذكر من تجب عليه الزكاة﴾ اتفق العلماء على انهاواجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك للنصاب ملكاتاما هذا محل الاتفاق واختلفوافى وجوبهاعلى اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمّة والناقص الملك مثل الذى عليه الدين أوله الدين ومثل المال المحبس الاصل ﴿وصل﴾ اعتبار مااتفقواعليه المسلم هو المنقاد الى مايراد منه وقد ذكرناأن كل ماسوى الله قدانقاد فى ردّوجوده الى الله وانه مااستفاد الوجود الامن الله ولابقاءله فى الوجود الابالله وأمّا الحرية فمثل ذلك فانه من كان بهذه المثابة فهو حرأى لاملك عليه فى وجوده لاحد من خلق الله جل جلاله وأماالبلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين مايستحقه ربه عزوجل ومالا يستحقه واذاعرف مثل هذافقد بلغ الحدّ الذى يجب عليه فيه ردّ الاموركلها الى الله تعالى علوّا كبيراوهى الزكاة الواجبة عليه وأما العقل فهو أن يعقل عن الله مايريد الله منه فى خطابه اياه فى نفسه بمايلهمه أوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيدوجوده بوجود خالقه فقدعقل نفسه اذالعقل مأخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة مأخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة فانه لولا ماعقل ان هذا الحبل اذاشدت به الدابة قيدهاعن السراح ماسماه عقالا وأماقولهم المالك للنصاب ملكاتاما فلكه للنصاب هوعين وجوده لماذكرناه من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل وأماقولهم ملكاتامافاذالتام هو الذى لانقص فيه والنقص صفة عدمية قال فهوعدم فالتام هو الوجود فهوقول الامام أبى حامد وليس فى الامكان أبدع من هذا العالم اذكان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك أى ليس فى الامكان أبدع من وجوده فانه ممكن لنفسه ومااستفاد الا الوجود فلاأبدع فى الامكان من الوجود وقد حصل فانه مايحصل للمكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكاتاما وأمااعتبار مااختلفوافيه فمن ذلك الصغار فقال قوم تجب الزكاة فى أموالهم وقال قوم ليس فى مال اليتيم صدقة وفرق قوم بين ماتخرجه الارض وبين مالاتخرجه فقالواعليه الزكاة فيماتخرجه الارض وليس عليه زكاة فيماعداذلك من الماشية والناض والعروض وفرق آخرون بين الناض وغيره فقالواعليه الزكاة الافى الناض خاصة * اعتبار ماذكرنا اليتيم من لاأب له بالحياة وهو غير بالغ أى لم يبلغ الحلم بالسنّ أو الانبات أورؤية الماء قال تعالى لم يلد وقال سبحانه ان يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولاأحد من خلقه يكون له ولداسبحانه وتعالى فمن اعتبر التكليف فى عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف فى المالك قال لايجب عليه لانه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لاتجب الزكاة فانه ماثم من يقبلها لووجبت فانه ماثم الاالله ومن اعتبر اضافة الوجود الى عين الممكن وقدكان لايوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولابد اذلابد للاضافة من تأثير معقول ولهذا انقسم الموجودات الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود حادث أى حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود فى هذا التقسيم هل هو حادث أوقديم لانه لايدل حدوث الشئ عندناعلى انه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندناوعلى هذايخرج قوله تعالى مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام الله القديم ولكن حدث عندهم كماتقول حدث عندنااليوم ضيف فانه لايدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى ان الوجود الحادث غير حق للموصوف به وانه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لانه حق للواجب الوجود فيمااتصف به هذا الممكن كماراعى من يرى وجوبهاعلى اليتيم فى ماله انهاحق للفقراء فى عين هذا المال فيخرجهامنه من يملك التصرف فى ذلك المال وهو الولى ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لأن اليتيم مابلغ حد التكليف وقدأشرناالى ذلك ولنا

الرب حق والعبدحق * ياليت شعرى من المكلف

هذافى البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذاسائر العبادات على هذا النحو فانّ الشئ لايعبدنفسه واذاتحقق عارف مثل هذاوتبين انه ماثم الاالله خاف من الزلل الذى يقع فيه من لامعرفة له ممن ذمه الشارع من القائلين باسقاط الاعمال نعوذبالله من الخذلان فنظر العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف أحكام بعضهاعلى بعض وتفاضلها فى

التعلقات كما قد ذكرناه فى غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب و بذلك النظر ليظهر ذلك الفعل فى ذلك المحل من ذلك الاسم الالهى القائم به اذا خاطبه اسم الهى ممن له حكم الحال والوقت فتعين على هذا الاسم الالهى الآخر ان تحرك هذا المحل لما طلب منه فسمى ذلك عبادة وهو أقصى ما يمكن الوصول اليه فى باب اثبات التكاليف فى عين التوحيد حتى يكون الآمر المأمور والمتكلم السامع وأما اعتبار من فرق بين ما تخرجه الارض و بين ما لا تخرجه الارض فاعتباره ما يظهره من الموصوف بالوجود الذى هو الممكن من الاشياء على يديه مما هو سبب ظهورها فان أضاف وجود ذلك الى ما أضاف اليه وجوده قال لا زكاة وان لم يضف واعتبر ظهورها منه قال بالواجب وأما من فرق بين الناض وما سواه فالناض لما كان له صفة الكمال أو التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة الكمال أو التشبه بالكمال واتصف بالنقص أوجب الزكاة فى الناقص ليطهره من النقص ولم يوجبه فى الكمال فان الكمال لا يصح أن يكون فى غيره اذ لا كمال الا فى الوحدة ومن ذلك أهل الذمة رالا كثر على أنه لا زكاة على ذمى الا طائفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بنى تغلب وهو أن يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين فى كل شئ وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بهم وكأنهم رأوا أن مثل هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه والذى أذهب اليه أنه لا يجوز أخذ الزكاة من كافر وان كانت واجبة عليه مع جميع الواجبات الا انه لا يقبل منه شئ مما كلف به الا بعد حصول الايمان به فان كان من أهل الكتاب ففيه عندنا نظر فان أخذ الجزية منهم قد يكون تقريرا من الشارع لهم دينهم الذى هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم اقامة دينهم فان كان فيه أداء زكاة وجاؤا بها قبلت منهم والله أعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك وان جاء بها قبلناها يقول الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة و يقول الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والكافر هنا المشرك ليس الموحد ﴿وصل﴾ الاعتبار قال الله تعالى لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة الال الله اسم من أسمائه والذمة العهد والعقد فان كان عهد امشروعا فالوفاء به زكاته فالزكاة على أهل الذمة فان عليهم الوفاء بما عوهدوا عليه من أسقط عنهم الزكاة رأى أن الذمى اذا عقد ساوى بين اثنين فى العقد ومن ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال تعالى ليس كمثله شئ فلا يقبل توحيد مشرك فان المشرك مقر بتوحيد الله فى عظمته لقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله واعلم أن الدليل يضاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك من تجب عليه زكاة فلا زكاة على الذمى والزكاة طهارة فلا بد من الايمان فان الايمان طهارة الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا أن يقال الشئ لقول المخبر على ما أخبر به أو يفعل ما يفعل لقول المخبر لا لعين الدليل العقلى وعلم الشرك من أصعب ما ينظر فيه لسريان التوحيد فى الاشياء اذ الفعل لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل له أن يشرك فيها وما ثم الا من له مرتبة خاصة لكن الشرك المعتبر فى الشرع موجود وبه تقع المؤاخذة ﴿وصل متمم﴾ اعلم أن الكفار مخاطبون بأصل الشريعة وهو الايمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله من الاخبار وأصول الاحكام وفروعها وهو قوله صلى الله عليه وسلم وتؤمنوا بى و بما جئت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالايمان بصدقة التطوع انها تطوع واجب وهو من أصول الشريعة واخراج صدقة التطوع فرع ولا فرق بينها و بين الصدقة الواجبة فى الايمان بها وفى اخراجها وان لم يتساويا فى الاجر فان ذلك لا يقدح فى الاصل فان افترقا من وجه فقد اجتمع من الوجه الاقوى فالايمان أصل والعمل فرع لهذا الاصل بلا شك ولهذا لا يخلص للمؤمن معصية أصلا من غير أن يخالطها طاعة فالمخلط هو المؤمن العاصى فان المؤمن اذا عصى فى أمر ما فهو مؤمن بأن ذلك معصية والايمان واجب فقد أتى واجبا فالمؤمن مأجور فى عين عصيانه والايمان أقوى ولا زكاة على أهل الذمة بمعنى أنها لا تجزى عنهم اذا أخرجوها مع كونها واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشئ من الفرائض انها فرائض أو بشئ من النوافل أنها نافلة ولو ترك الايمان بأمر واحد من فرض أو نفل لم يقبل منه ايمانه الا أن يؤمن بالجميع ومع هذا فليس لنا أن نسأل ذميا ذكاته فان أتى بها

من نفسه فليس لنا ردّها لانه جاء بها الينا من غير مسئلة فيأخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا يأخذها زكاة ولا يردّها فان ردّها عليه فقد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العبد فالناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا زكاة فى ماله أصلا لانه لا يملكه ملكا تاما اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكا تاما أيضا لان يد العبد هى المتصرفة فيه اذن فلا زكاة فى مال العبد وذهبت طائفة الى أن زكاة مال العبد على سيده لان له انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد فى ماله الزكاة لان اليد على المال توجب الزكاة فيه لمكان تصرفها فيه تشبيها بتصرف الحر قال شيخنا وجمهور من قال لا زكاة فى مال العبد على أن لا زكاة فى مال المكاتب حتى يعتق وقال أبو ثور فى مال المكاتب الزكاة والذى أقول به أنه لا يخلو الامر اما ان يرى أن الزكاة حق فى المال ولا يراعى المالك فيجب على السلطان أخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو فى يده ومن رأى أن وجوب الزكاة على أرباب المال جاء ماذكرناه من المذاهب فى ذلك فالاولى كل ناظر فى المال هو المخاطب باخراج الزكاة منه اعتبار ذلك العبد وما يملكه لسيده فبأى شئ أمره سيده وجبت عليه طاعته والزكاة حق أوجبه الله فى عين المال لاصناف مذكورين وهو بأيدى المؤمنين فانه لا يخلو مال عن مالك أى عن يد عليه لها التصرف فيه فالزكاة أمانة بيد من هو المال بيده لهؤلاء الاصناف وما هو مال للحر ولا للعبد فوجب أداؤه لاصحابه بمن هو عنده وله التصرف فيه حرا كان أو عبدا من المؤمنين والكل عبيد الله فلا زكاة على العبد لانه مؤدّ أمانة والزكاة عليه بمعنى ايصال هذا الحق الى أهله فان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها وتطهيره المال الذى فيه الزكاة بالزكاة أعنى باخراجها منه والزكاة على السيد لانه يملكه من باب ما أوجبه الحق لخلقه على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأكتبها وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله أوف بعهدكم فكل من رأى أصلا مما ذكرناه ذهب فى مال العبد مذهبه ﴿وصل﴾ ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون التى تستغرق أموالهم وتستغرق ما تجب فيه الزكاة من أموالهم وبأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن قائل لا زكاة فى مال حبا كان أو غيره حتى يخرج منه الدين فان بقى منه ما تجب فيه الزكاة زكى والا فلا وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ماسواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض فقط الا أن تكون له عروض فيها وفاء له من دينه فانه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلا الاعتبار فى ذلك الزكاة عبادة فهى حق الله وحق الله أحق أن يقضى بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد جعل الزكاة حقا لمن ذكر من الاصناف فى القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين حق مترتب متقدّم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة ﴿وصل﴾ ومن ذلك المال الذى هو فى ذمة الغير وليس هو بيد المالك وهو الدين فمن قائل لا زكاة فيه وان قبض حتى يمر عليه حول وهو فى يد القابض وبه أقول ومن قائل اذا قبضه زكاه لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وان قام عند المديان سنين اذا كان أصله عن عوض فان كان على غير عوض مثل الميراث فانه يستقبل به الحول (اعتبار الباطن فى ذلك) لا مالك الا الله ومن ملكه الله اذا كان ما ملكه بيده بحيث يمكنه التصرّف فيه فحينئذ تجب عليه الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فان الانسان ابن وقته ما هو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبله وان كان له أن ينوى فى المستقبل ويتمنى فى الماضى ولكن فى زمان الحال هذا كله فهو من الوقت لا من الماضى ولا من المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين كان بيد المديان فانه على الفتوح مع الله تعالى دائما الذى بيده المال هو الله فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجى عن أبيك وأمر صلى الله عليه وسلم ولىّ الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو الا ايصال ثمرة العمل لمن حج عنه أو صام عنه مما هو واجب عليه الا أن فرّط فله حكم آخر ومع هذا فمن حج عنه أو عمل عنه عمل مّا فهو صدقة من عمل هذا العمل على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه أو غير ميت غير أن الحىّ لا يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع فعله فان فعله وليه عنه كان له أجر من أدّى ما وجب عليه وليس ذلك الا فى الحج بما ذكرناه والثواب ما هو له بقابض الا ان كان المعمول عنه ميتا فانه أخراوىّ فان كان حيا فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه أعطاه فى الآخرة لمن

عمــل له هنا فى الدنيا ﴿وصــل من اعتبار هــذا الباب﴾ ومن اعتباره الشخص يتمنى أن لو كان له مال لعمل به برًّا فيكتب الله له أجر من عمل فان نيته خير من عمله ويكتب له على أوفى حظ وهو فى ذمة الغــير ليس بيده منه شئ فاذا حصل له ما تمناه من المال أو بما تمناه مما يتمكن له به الوصول الى عمل ذلك البر وجب عليــه أن يعمل ذلك البر الذى نواه فان لم يفعل لم يكتب له أجر ما نواه فلو مات قبل اكتساب ما تمنى كتب له أجر ما نواه قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى هما اختبار لاقامة الحجة فى صدق الدعوى أو كذبها ﴿وصل﴾ ومن هذا الباب اختلافهم فى زكاة الثمار المحبسة الاصول فمن قائل فيها الزكاة ومن قائل لازكاة فيها وفرق قوم بين أن تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة وبين أن تقوم على قوم بأعيانهم فتجب فيها الزكاة و بوجوب الزكاة أقول كانت على من كانت بتعيين أو بغير تعيين فان كانت بتعيين قوم وجب عليهم اخراج الزكاة وان كانت بغير تعيين وجب على السلطان أخذ الزكاة منها بحكم الوكالة اعتبار الباطن فى ذلك الثمر هو عمــل الانسان المكلف والعمل قد يكون مخلصا لله كالصلاة والصيام وأمثالهما وقد يكون فيه حق للغــير كالزكاة الا أنه مشروع مثل أن يعمل الانسان عملا فيقول هــذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم أو ما لى الا الله وأنت قال النبىّ صلى الله عليه وسـلم من قال هذا الله ولوجوهكم ليس لله منه شئ ثم شرع لمن هــذا قوله أن يقول هذا الله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكاة فى المال المحبس الاصل وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى أنه لازكاة فيه أى لا حق لله فيها فاعتباره قول النبىّ صـلى الله عليه وسـلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ أى لا حق فيه لله ومن رأى أن الزكاة حق الفقراء رأى فى اعتباره أن زكاة الثمر المحبس الاصــل وهو العمل من هذا العبد الذى هو محبس على سـيده لا يعتق أبدا يقول ان العمل هو لله بحكم الوقفية وللحور العين وأمثالهــم من ذلك العــمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم فى حق المجاهدين

أبواب عدن مفتحات * والحور منهنّ مشرفات
فاستبقوا أيما استباق * وبادروا أيها الغــزاة
فبــين أيديكمو جنان * فيهــا حسان منعمات
يقلن والخيل سابقات * مهورنا الصبر والثبات

فالصبر والثبات من عمــل الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه محبس الاصــل هو قوله تعالى وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا لعبادته فهم موقوفون عليه ثم جعــل فى أعمالهــم التى هى بمنزلة الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الاخلاص فى العمل وهو من العمل وحق لصاحب العــمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التى يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس الاصل باختلافهم والله الهادى ﴿وصل﴾ ومن هــذا البــاب على من تجب زكاة ما تخرجــه الارض المســتأجرة فقال قوم من العلماء ان الزكاة على صاحب الزرع وقال قوم ان الزكاة انما تجب على رب الارض وليس على المستأجر شئ و بالقول الاوّل أقول ان الزكاة على صاحب الزرع ﴿وصل﴾ الاعتبار فى ذلك الامام والمؤذن والمجاهــد والعامل على الصــدقة وكل من يأخــذ على عمله أجرا ممن يســتأجره على ذلك والارض المستأجرة هى نفس المكلف وما تخرجه هو ما يظهر عن هــذه النفس من العــمل والزارع الحق تعالى يقول تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ورب الارض هو الشــارع وهو الحق ســبحانه من كونه شارعا كما هو فى الزرع من كونه موفقا قال تعالى مخــبرا عن بعض أنبيائه وما توفيقى الا بالله فهو سبحانه يبذر حب الهــدى والتوفيق فى أرض النفوس فتخرج أرض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هــذه الارض ما يكون حق لله فيه ومنها ما يكون فيه حق للانسان فما هو لله فهو المعــبر عنه بالزكاة وما بقى فهو للانسان والاجارة مشروعة فان الله اشــترى منا نفوسنا ثم أجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحســنة فله عشر أمثالها فالحســنة منا هى العشر الذى نعطيه سبحانه مما زرعه فى أراضى نفوسنا من الخير الذى أنبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو المؤجر وهو المستأجر وهو

الذى يجب عليه الزكاة وهو الذى يأخذ الصدقات كما قال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات ولكن بوجوه ونسب مختلفة فهو المعطى والآخذ لا اله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب وفرض لم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منة منه وفضلا علينا لحقائق أسمائه بها تعرّف الينا وعلى حقائق هذه الاسماء أتت الشرائع الالهية كلها قل كلّ من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقسم فقال فى نسق هذا الكلام ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فأنت محل أثر السوء فمن حيث هو فعل لا يتصف بالسوء وهو للاسم الالهى الذى أوجده فانه يحسن منه ايجاد مثل هذا الفعل فلا يكون سوءا الا من يجده سوأ أو من يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الالم الا من يوجد فيه ففيه يظهر حكمه لا من يوجده فانه لا حكم له فى فاعله فهذا معنى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كانت الحسنة كذلك فذلك يحسن عند الانسان فانها أيضا تحسن من جانب الحق الموجد لها فاضيفت الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتداء وان كانت بعد الايجاد تحسن أيضا فيك ولكن لا تسمى حسنة الا من كونها مشروعة ولا تكون مشروعة الا من قبل الله فلا تضاف الا الى الله ولهذا قلنا فى السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه بينها لتجتنب فتسوء من قامت به اما فى الدنيا واما فى العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة قد تكون فعلا وتركا والتوفيق الالهى هو المؤثر فى الفعل والترك من حيث ما هو ترك له ومن حيث ما هو ظاهر منه اذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من ترك وفعل الا ولله فيه حق يقوم به الحاكم نيابة عن الله فان كان ما بقى من ذلك الفعل أو الترك حق لله تعالى فهو حق لله من جميع وجوهه لا حق لمخلوق فيه كالصلاة واقامة الحدود وان كان ما بقى من ذلك الفعل أو الترك حق لمخلوق كضرب أو شتم أو غصب مال ففيه حق لله وهو ما ذكرناه وفيه حق للمخلوق والحق الذى فيه لله هو عين الزكاة الذى فى جميع أفعال الله فى خلقه والحاكم نائبه فيما استخلفه فيه فان شاء قبضه وان شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه فى ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما لا حدّ فيه فتقطع يد السارق ولا بدّ وان أخذ المال من يده وعاد الى صاحبه فالحاكم مخير ان شاء عزره بذلك القدر الذى فيه لله من الحق المشروع وان شاء لم يعزره و يترك ذلك لله حتى يتولاه فى الآخرة بلا واسطة ﴿وصل﴾ ومن هذا الباب أرض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين وهى الارض التى كانت بيد أهل الذمة هل فيها عشر مع الخراج أم لا فمن قائل ان فيها العشر أعنى الزكاة ومن قائل ليس فيها عشر فاعلم أن الزكاة اما أن تكون حق الارض أو حق الحب فان كانت حق الارض لم تجب الزكاة لانه لا يجتمع فيها حقان وهو العشر والخراج وان كانت حق الحب كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب والخلاف فى بيع أرض الخراج معلوم عند العلماء ﴿وصل﴾ الاعتبار فى ذلك الاعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الارض والهوى حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى حكم الشرع الذى هو العمل بما يقتضيه الاسلام فخراج الارض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث ان جعلها ذات ادراكات وهو علم يستقل بادراكه العقل فلله فى هذه الارض الخراج اذ شكر المنعم محمود وهو المنعم بها سبحانه فاذا حصلت هذه الارض فى يد المسلم أعنى الشرع وانتقلت اليه فالمسلمون على قسمين عارف وغير عارف فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة فى هذه الارض رأى ان الزكاة حق العمل لا حق الارض فأوجب الزكاة فى العمل وهو ان يردّ الاعمال الى عاملها وهو الحق سبحانه وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب عليها الخراج فلا تجب عنده الزكاة حتى لا يجتمع عليها حقان فانه لا يرى العمل الا لنفسه فانه غير عارف ولم يكلف الله نفسا الا ما آتاها وقال ذلك مبلغهم من العلم واما قولنا فى هذه المسئلة فانه يجتمع فى الارض حقان ولا يبعد ذلك لان الارض من كونها بيد من هى بيده يمنع غيره من التصرّف فيها الا باذنه فعليه حق فيها يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال الارض بكونها قد زرعت من كونها لم تزرع فوجب فيها حق آخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها من كونها مزدرعة ووجب الخراج فيها من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك نأخذه فى الاعتبار ﴿وصل﴾ واما أرض العشر اذا انتقلت الى الذمى فزرعها فمن

قائل

قائل ليس فيها شئ أعني لا خراج ولا عشر وقال النعمان اذا اشترى الذمي أرض عشر تحولت أرض خراج فكأنه رأى ان العشر حق أرض المسلمين والخراج حق أرض الذميين ومن يرى هذا فينبغي ان أرض الذمي اذا انتقلت الى المسلم ان تعود أرض عشر (اعتبار ذلك) للعقل حكم في النفس من حيث ذاته ونظر وللشرع حكم في النفس فاذا سلب العقل النفس من يد الشرع بشبهة اشتراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل جدصورته الشرع ولكن كان عمله من جهة العقل لامن جهة الشرع فنا من قال يقبل و يجازى عليه في الدنيا ان لم يكن موحدا وكان مشركا فان كان موحدا قبل منه وجوزى عليه جزاء غير المؤمن فان المؤمن له في عمله يوم القيامة جزاآن جزاء من حيث انه مؤمن عامل بشريعة وجزاء من حيث ان ذلك العمل من مكارم الاخلاق وانه خير وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين أسلم وكان قد فعل في الجاهلية خيرا أسلمت على ما أسلفت من خير فجازاه الله بما كان منه من خير في زمان جاهليته فان الخير يطلب الجزاء لنفسه فاذا اقترن به الايمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فان لها حقا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج ﴿وصل﴾ اذا أخرج الزكاة فضاعت فقال قوم تجزى عنه وقال قوم هو لها ضامن حتى يضعها موضعها وقوم فرقوا بين أن يخرجها بعد ان أمكنه اخراجها و بين أن يخرجها أول زمان الوجوب والامكان فقال بعضهم ان أخرجها بعد أيام من الامكان والوجوب ضمن وان أخرجها في أول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن وقال قوم ان فرط ضمن و به أقول وان لم يفرط زكى ما بقي وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع و يبقى المساكين ورب المال شريكين في الباقي بقدر حظهما من حظ رب المال مثل الشريكين يذهب بعض المال المشترك بينهما و يبقيان شريكين على تلك النسبة في الباقي فالحاصل في المسئلة خمسة أقوال قول انه لا يضمن باطلاق وقول انه يضمن باطلاق وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط زكى ما بقي والقول الخامس يكونان شريكين في الباقي وأما اذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن اخراج الزكاة فقيل يزكي ما بقي وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما وأما اذا وجبت الزكاة وتمكن الاخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فانه ضامن باتفاق والله أعلم الا في الماشية عند من يرى أن وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنحوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وانفاق الحكمة عين زكاتها ولها أهل كما للزكاة أهل فاذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تظن انه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد اخراجه ولم يصل الى صاحبه فهو ضامن لمن ضاع لانه فرط حيث لم يتثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما حكم الشريكين في ذلك كما تقرر فان حامل الحكمة اذا جعلها في غير أهلها على الظن فهو أيضا مضيع لها والذي أعطيت له ليس بأهل لها فضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطي الحكمة غير أهلها ما فاته بأن ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير أهلا لها و يضيع من حق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقي من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء فمن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار فسأله من ليس بأهل للحكمة فضاعت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق ومن أخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها قال يضمن على الاطلاق وضمانها انه يعطيه من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالابنية فيمن لا يتصف بالتحيز ومن أعرض عن الجواب الاول الى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال يزكي ما بقي و يكون حكم ما مضى وضاع كحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل فلما لم يفعل فقد فرط فان فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل انه من أهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يخلو العالم أن يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الخلق اليه أن يكون عنده لهم كالامانة فحكمه في ذلك حكم الامين أو يعتقد

فيه انه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم فى الامانة والدين والضياع معلوم فيمشى عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله أعلم

﴿وصل اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه﴾

قال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها أخرجت من الثلث والا فلا شئ عليه ومن هؤلاء من قال يبدأ بها ان ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدأ بها ﴿وصل﴾ الاعتبار فى ذلك الرجل من أهل طريق الله يعطى العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فسأله عن مسئلة من علم ماهو عالم به فهذا أوان وجوب تعليمه اياه ماسأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحول والنصاب فلم يعلمه ماسأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بها فيطلبها فى نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فان الجهل موت قال أومن كان ميتا فأحييناه أو يكون العالم يجب عليه تعليم من هو أهل فعلم من ليس بأهل فذلك موته حيث جهل الاهلية ممن هو للحكمة أهل ووضعها فى غير أهلها ففى الاوّل قد يمنح المريد الصادق تلك المسئلة ولكن عن مشاهدة هذا العالم بأن سمعه يعلمها غيره أو يعلمها ممن قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فيكون فى ميزان العالم الاوّل وان كان قد جهلها فهذا معنى يجزى عنه ويخرج من رأس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه ففتح الله على المريد بها فاعترافه بمنزلة من أوصى بها وأمّا اخراجها من الثلث فان المريض لا يملك من ماله سوى الثلث لا غير فكأنها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك فى هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلثان الآخران لا يملكهما وهو المنة فلامنة له فى التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيها وبالجملة فينبغى لمن هذه حالته ان يجدد توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوّابين ﴿وصل فى خلافهم فى المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه﴾ فقال قوم يأخذ المصدق الزكاة من المال نفسه ويرجع المشترى بقيمته على البائع وقال قوم البيع مفسوخ وقال قوم المشترى بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر مأخوذ من الثمرة أو من الحب الذى وجبت فيه الزكاة وقال مالك الزكاة على البائع وبه أقول ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ قال تعالى قد أفلح من زكاها يعنى النفس لانه قد صيرها مالا تجب فيه الزكاة والعبد مأمور بزكاة نفسه ثم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فباع بعض المؤمنين نفسه من الله بعد وجوب الزكاة عليه فان العبد اذا آمن وجبت عليه زكاة نفسه فباعها من الله بعد وجوب الزكاة فلا تخلو الزكاة اما أن تكون فى عين المال أو تكون فى ذمة المكلف فان كانت فى ذمة المكلف وجبت على البائع وان كانت فى نفس المال وجب تزكيتها على من بيده المال فى عين ذلك المال فيخرجها المشترى من المال ويرجع بالقيمة على البائع واذا كان وجوبها على البائع فللبائع أن يزكى ذلك القدر مما عنده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكى منها بقدر ماوجب عليه فى نفسه من الزكاة قبل بيعها من الله اذ قد كانت وجبت عليه الزكاة فى نفسه فتقوم له زكاة نفوس من عنده من المريدين مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيع فانه يرجع فى بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشترى بالخيار من انفاذ البيع ورده فذلك الى الله ان شاء قبلها وزكاها وان شاء ردها على البائع حتى يزكيها ﴿وصل﴾ ومن هذا الباب اختلافهم فى زكاة المال الموهوب واعتباره ان الموهوب له بالخيار ان شاء قبل الهبة وقد عرف مافيها من الحق فأوصل الحق منها الى مستحقه ومسك مابقى وان شاء ردّ قدر مايجب فيها من الزكاة على البائع حتى يؤدّيها والموهوب له هو الحق هنا والذين لهم الزكاة من هذه النفس ماتطلب منهم الجنة ومن فيها هل هو حق لهم من نفس المؤمن انتهى الجزء الحادى والخمسون

﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾

﴿وصل فى حكم من منع الزكاة﴾ ولم يجحد وجوبها ذهب أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى ان حكمه حكم المرتد فقاتلهم وسبى ذريتهم وخالفه فى ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأطلق من استرق منهم وبقول عمر قال الجهور

وذهبت طائفة الى تكفير من منع فريضة من الفرائض وان لم يجحد وجوبها ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ اعلم ان فى نفس المؤمن حظ الجنان ومن فيه منها الزكاة ولله ما بقى وهو الذى يصح فيه البيع والى هذا ذهبت جماعة المحققين من أهل طريق الله لتعدد أصناف من تجب لهم الزكاة من أنفسهم عليهم فالجنة فيها أصناف يطلبون من نفس المؤمن ما يستحقونه وهى الزكاة فالقصر يطلبه بالسكنى والزوجات يطلبنه بما احتجن اليه منه فالثمانية الاعضاء المكلفة من الانسان كما يجب فيها الزكاة على الانسان كذلك لها نسبة فى أن تأخذ الزكاة من جهة أخرى فيقوم ما فى الجنان مقام من يقسم عليهم ما يليق به فمن منع الزكاة من نفسه عن أحد هؤلاء الاصناف وهو مقر بها انها واجبة عليه فهو ظالم غير كافر الافى الصلاة خاصة فان تاركها كافر فان الشرع سماه كافرا بمجرد الترك وما أدرى ما أرادوا انما مانع الزكاة فهو ظالم حيث مسك حق الغير الذى يجب لهم وسأذكر بعد هذا ان شاء الله ما تجب فيه الزكاة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿وصل فى ذكر ما تجب فيه الزكاة﴾

اتفق العلماء على ان الزكاة تجب فى ثمانية أشياء محصورة فى المولدات من معدن ونبات وحيوان فالمعدن الذهب والفضة والنبات الحنطة والشعير والتمر والحيوان الابل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح عندنا وأما الزبيب ففيه خلاف (الاعتبار فى ذلك) الزكاة تجب من الانسان فى ثمانية أعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب ففى كل عضو وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطلب الله بها العبد فى الدار الآخرة وأما صدقة التطوع فعلى كل عرق فى الانسان صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من الانسان صدقة والسلامى عروق ظهر الكف وقيل العروق فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكاة التى فى هذه الاعضاء هى حق الله تعالى الذى أوجبها على الانسان من هذه الاعضاء الثمانية كما أوجبها فى هذه الثمانية من الذهب والورق وسائر ما ذكرنا مما تجب فيه الزكاة بالاتفاق فتعين على المؤمن آداء حق الله تعالى فى كل عضو فزكاة البصر ما يجب لله تعالى فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر فيما يؤدى النظر اليه من القربة عند الله كالنظر فى المصحف وفى وجه العالم وفى وجه من يسر بنظرك اليه من أهل وولد وأمثالهم وكالنظر الى الكعبة اذا كنت لها مجاورا فانه قد وردأن للناظر الى الكعبة عشرين رحمة فى كل يوم وللطائف بها ستين رحمة وعلى هذا النحو تنظر فى جميع الاعضاء المكلفة فى الانسان من تصرفها فيما ينبغى وكفها عما لا ينبغى (بيان وايضاح) واعلم ان هذه الاصناف قد أحاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهى المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع ففرض الله الزكاة فى أنواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لطهارة الجنس فتطهر النوع بلاشك من الدعوى التى حصلت فيه من الانسان بالملك فان الاصل فيه الطهارة من حيث انه ملك لله مطلقا وذلك ان الاصل الذى ظهرت عنه الاشياء من أسمائه القدوس وهو الطاهر لذاته من دنس المحدثات فلما ظهرت الاشياء فى أعيانها وحصلت فيها دعاوى الملاك بالملكية طرأ عليها من نسبة الملك الى غير منشئها ما أزالها عن الطهارة الاصلية التى كانت لها من اضافتها الى منشئها قبل أن يلحقها هذا الدنس العرضى بملك الغير لها وكنى بالحدث حدثا وهذه الاجناس لا تصرف لها فى أنفسها فأوجب الله على مالكها فيها الزكاة وجعل ذلك طهارتها فعين الله فيها نصيبا يرجع الى الله عن أمر الله لينسبها الى مالكها الاصلى فتكتسب الطهارة فان الزكاة انما جعلها الله طهارة الاموال وكذلك فى الاعتبار فان هذه الاعضاء المكلفة هى طاهرة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك الطهارة والعدالة الا تراها تستشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل فى الاشياء العدالة لانها عن أصل طاهر والجرحة طارئة قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم فهذا كله اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكى مرضى وذلك بشرى خير لنا ولكن أكثر الناس لا يعلمون صورة

الخير فيهافان الامر اذا كان بهذه المثابة يرجى أن يكون المآل الى خير وان دخل النار فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا وقد قال الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد ثبت حكم المكره فى الشرع وعلم حد المكره الذى اتفق عليه والمكره الذى اختلف وهذه الجوارح من المكرهين المتفق عليهم انهم مكرهون فتشهد هذه الاعضاء بلاشك على النفس المدبرة لها السلطانة عليها والنفس هى المطلوبة عند الله عن حدوده والمسؤلة عنها وهى مرتبطة بالحواس والقوى لاانفكاك لها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية العادلة الزكية المرضية المسموع قولها ولاعذاب للنفس الا بوساطة تعذيب هذه الجسوم وهى التى تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيوانى فيها وعذاب النفس بالهموم والغموم وغلبة الاوهام والافكار الرديئة وماترى فى رعيتها مما تحس به من الآلام ويطرأ عليها من التغييرات كل صنف بما يليق به من العذاب وقد أخبر بما آل لها الايمان الى السعادة لكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه وماعذبت الجوارح بالالم الالاحساسها أيضا باللذة فيما نالته من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها صورة من أكره على الزنى وفيه خلاف والنفس غير مؤاخذة بالهم مالم تعمل ماهمت به بالجوارح والنفس الحيوانية مساعدة بذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الابهذه الادوات ولاحركة فى عمل للادوات الابالاغراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع ثم تقضى عدالة الادوات فى آخر الامر الى سعادة المؤمنين فيرتفع العذاب الحسى ثم يقضى حكم الشرع الذى رفع عن النفس ماهمت به فيرتفع أيضا العذاب المعنوى عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوى ولاحسى على أحد من أهل الايمان وبقدر قصر الزمان فى الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الدراكة مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان أنفاس الهموم طوال فما أطول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير (افصاح) واعلم ان للزكاة نصابا وحولا أى مقدارا فى العين والزمان كذلك الاعتبار فى زكاة الاعضاء لها مقدار فى العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية فانها المقصودة والاصغاء الى السماع الثانى وكذلك الثوانى فى جميع الاعضاء لاجل القصد والمقدار الزمانى يصحبه فلنذكر مايليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر مايلقى الله عز وجل فى الخاطر من ذلك والله الموفق والهادى الى صراط مستقيم

﴿وصل فى زكاة الحلى﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم فى زكاة الحلى فمن قائل لازكاة فيه ومن قائل فيه الزكاة (الاعتبار فى ذلك) الحلى مايتخذ للزينة والزينة مأمور بها قال الله تعالى يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده وأضافها اليه ماأضافها الى الدنيا ولا الى الشيطان والزكاة حق له وما كان مضافا اليه لايكون فيه حق له لانه كله له فلا زكاة فى زينة الله ومن اتخذها زينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله أوجب فيه الزكاة وهو أن يجعل لله نصيبا فيه يحيى به ماأضاف منه الى نفسه ويزكو ويتقدس كما شرع الله للانسان أن يستعين بالله ويطلب العون منه فى أفعاله التى كلفه سبحانه أن يعملها وهو العامل سبحانه لاهم فكذلك ينبغى أن يجعل الزكاة فى زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التى أخرج لعباده فأوجبوا الزكاة فى تلك الزينة كما أوجبها من أوجبها فى الحلى

﴿وصل فى زكاة الخيل﴾

اختلفوا فى الخيل فالجمهور على انه لازكاة فى الخيل وقال قوم اذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة أعنى اذا كانت ذكرانا واناثا ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ هذا النوع من الحيوان وأمثاله من جملة زينة الله قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهى من زينة الله التى أخرج لعباده ثم انه من الحيوان الذى له الكر والفر فهو أنفع حيوان يجاهد عليه فى سبيل الله فالاغلب فيه أنه لله وما كان لله ففيه حق لله لانه كله لله النفس مركبها البدن فاذا كان البدن فى مزاجه وتركيب طبائعه بحيث أن يساعد النفس المؤمنة الطاهرة على ماتريد منه من الاقبال على طاعة الله والفرار عن مخالفة الله كان لله وما كان لله فلاحق فيه لله لانه كله لله واذا كان البدن يساعد

وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان ردّ النفس بالقهر فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكاة فيه كمن يريد الصلاة و يجد كسلا في أعضائه وتكسرا فيتثبط عنها مع كونه يشتهيها فأداء الزكاة في ذلك الوقت أن يقيمها ولا يتركها مع كسلها وهي في ذلك الوقت سائمة من السآمة اعتبار متخذة للفسل لان فيها ذكرانا وأناثا أي خواطر عقل وخواطر نفس ﴿وصل﴾ في سائمة الابل والبقر والغنم وغير السائمة فان قوما أوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الاكثرون الى ان لا زكاة في غير السائمة من هذه الثلاثة الانواع (اعتبار هذا الوصل) السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فمن قال الزكاة في السائمة قال ان المباح لما كانت الغفلة تصحبه أوجبوا أن يحضر الانسان عند فعله المباح أنه مباح باباحة الشارع ولولم يبح فعله ما فعله فهذا القدر من النظر هو زكاته وأما غير السائمة فلا زكاة فيها لانها كلها أفعال مقيدة بالوجوب أو الندب أو الحظر أو الكراهة فكلها لاتخيير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكاة فيه فان الزكاة حق لله في هذا كله وألحق بعض أصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طائفة أخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغليب أحد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضر له في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب والمحظور والصورة في الشبه أن السائمة مملوكة وغير السائمة مملوكة فالجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة أثبت لشغل المالك بها وتعاهده اياها والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه هو مخير في الفعل والترك فأشبه المباح وهو مأجور في الفعل فيهما والترك فأشبه الواجب والمحظور وهذا أسدّ مذاهب القوم عندنا ومن قال الزكاة في الكل قال انما أوجب ذلك في الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة الهية وان اقتضى الدليل خلافها فوجبت الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها استحضارك أن جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة وحضور تام في كل فعل عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الردّ فيه الى الله ذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم وجه عن وجه كما لا يشغله شأن عن شأن

﴿وصل في زكاة الحبوب وأما ما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاقهم على الاصناف الثلاثة﴾

فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخر المقتات من النبات ومنهم من قال الزكاة في كل ما تخرجه الارض ما عدا الحشيش والحطب والقصب (الاعتبار في كونه نباتا) فهذا النوع مختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت في القلب وظهر عينه على ظاهر أرض بدنه ففيه الزكاة لشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلابد أن يزكيه بردّه الى الله ذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا يخلو صاحبه لما نبت في قلبه ما نبت هل كان ممن رأى الله فيه أو قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن رأى الله بعده من أجله فتلك عين الزكاة فقد أدّاها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه الزكاة عند الفقهاء من أهل الطريق لان الشارع لم يعتبر الهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخذة عليه فان كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان كان حظ النفس تبعا فلا زكاة فان قوت هذا الذي هذه صفته فهو الله الذي به يقوم كل شئ قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل له سألناك عن قوت الاشباح قال الله فلما ألحوا عليه قال مالكم ولها دع الديار الى مالكها وبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها

﴿وصل في النصاب بالاعتبار﴾

وأما النصاب في الاعضاء فهو أن تتجاوز في كل عضو من الاول الى الثاني ولكن من الاول المعفوّ عنه لا من الاول المندوب فان الاول المعفوّ عنه لا زكاة فيه فانه لله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بدّ سواء كان في النظرة الاولى أو السماع الاول أو اللفظة الاولى أو البطشة الاولى أو السعي الاول أو الخاطر الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فاذا

كانت الثانية التالية لها فانها لا تكون الا نفسية عن قصد فوجبت الزكاة أى طهارتها والزكاة فيها هى التوبة منها لا غير فتلتحق بالحركة الاولى فى الطهارة من أجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حدّ النصاب فيما تجب فيه الزكاة من جميع ما تجب فيه الزكاة ولا حاجة لتعدادها فى الحكم الظاهر المشروع فى تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فا كتفينا بذلك عن تفصيله وقد تقدّم اعتبار وقت الزكاة وبقى لنا اعتبار من أخرج الزكاة قبل وقتها فان قوما منعوا من ذلك وبه أقول وأجازه بعضهم (اعتباره) تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له من جهة الكشف الذى هو عليه فان قطع بحضوره ولا بدلم يجزه فانه راجع الى الطهارة الاولى واذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه بلا شك فلا يتعدى بالامور أوقاتها فان الحكم للوقت ومن أخرجها قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت

﴿وصل فى ذكر من تجب لهم الصدقة﴾

وهم الثمانية الذين ذكر الله فى القرآن الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السبيل اعتبارهم الاعضاء المذكورة تخرج الزكاة من أفعالها وتردّ على أعيانها وهو المعبر عنه بثوابها فى أفعال هذه الاعضاء الزكاة وعلى أعيانها تقسم الزكاة فمن زكى نظره بنفسه أعطى الزكاة بصره فعاد يبصر بربه بعد ما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سمعه بنفسه أعطى الزكاة سمعه فصار يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل ذلك بربه ويتقلب فى أموره كلها بربه ﴿وصل﴾ فى تعيين الاصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم اعتبارا فنهم الفقراء قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله يقول فرضها الله لهؤلاء المذكورين فلا يجوز أن تعطى الى سواهم وفى اعطائها الصنف الواحد خلاف والذى أذهب اليه أنه من وجد من هؤلاء الاصناف قسمت عليهم الصدقة بحسب ما يوجد منهم لكن على الاصناف لا على الاشخاص ولو لم يوجد من صنف منهم الا شخص واحد دفع اليه قسم ذلك الصنف وان وجد من الصنف أكثر من شخص واحد قسم على الموجودين منه ما تعين لذلك الصنف قل الاشخاص أو كثر وكذلك العامل عليها اقسمه فى ذلك البلد بحسب ما يوجد من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة الى سبع وسدس وخمس وربع وثلث ونصف وللكل ثم انا نقدم من قدم الله بالذكر فى العطاء وكذلك أفعل هنا فى تعيينهم فى هذا الباب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء فى حجة وداعه الى السعى بين الصفا والمروة تلا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به وحدثنى بحكايته فى هذا بعض أشياخنا قال أراد رجل من أهل الفير وان الحج فبقى يتردّد هل يمشى فى البحر أو فى البر وما ترجح عنده واحد منهما فقال اسأل أول رجل اجتمع به فحيث ما قال لى سلكت ذلك الطريق قال فأول من لقيه يهودى خمار فى أمره هل اسأله فعزم على سؤاله فشاوره فقال له يا مسلم أليس الله يقول هو الذى يسيركم فى البر والبحر فقدم البر فقدم ما قدم الله وهذا هو الطريق نبدأ بما بدأ الله به ونقدم ما قدم الله فانه من التزم ذلك رأى خيرا فى حركاته (اعتبار الفقير) الذى يجب اعطاء الصدقة له لانه يجب عليه أخذها عند أهل الطريق الا عندنا فانه واجب عليه أخذها اذا أعطيته ولا يسألها أصلا ولو تحقق بالعبودية أسنى مرتبة فيها وجاءته أخذها فان الزكاة وان كانت لهؤلاء الاصناف فانها حق الله فى هذه الاموال وللعبد أن يأكل من مال سيده فانه حقه وانما حرمت على أهل البيت تخصيصا لهذه الاضافة وسواء تحققوا بالعبودية أو لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق بالعبودية ما حرمت الاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه الامر وليس كذلك فأهل الله أولى من تصرّف فى حقوق الله ثم نرجع فنقول الفقير عندنا الذى ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذى يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ والى الآن فما رأيت احدا تحقق بهذه الصفة يقول الله تعالى من باب الغيرة الالهية يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فقد كنى غنى نفسه فى هذه الآية بكل ما يفتقر اليه والله هو الغنى الحميد فما افتقر فقير الا الى الله عرف ذلك هذا الشخص أو لم يعرفه فان الفقير الالهى يرى الحق عين كل شئ وهو فى عبوديته منغمس مغمور حين رأى الله

تسمى له باسم كل شئ يفتقر اليه وما فى الوجود شئ الا و يفتقر اليه مفتقر ما من جميع الاشياء ولا يفتقر اليه شئ لوقوف هذا الفقير عند هذه الآية يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فتحقق بهذه الآية فأوجب الله له الطهارة والزكاة حيث تأدب مع الله وعلم ما أراد الله بهذه الآية فانها من أعظم آية وردت فى القرآن للعلماء بالله الذين فهموا عن الله فلم يظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصح له مطلق الفقر فكان الله غناه بما هو من الاغنياء بالله فان الغنى بالله من افتقر اليه الخلق وزهد عليهم بغناه بربه فذلك لا يجب له أن يأخذ هذه الزكاة فاقدم الحق الفقراء بالذكر وفوقهم من هو أشد حاجة منهم لا مسكين ولا غيره فان الفقير هو الذى انكسر فقار ظهره فلا يقدر على أن يقيم ظهره وصلبه فلا حظ له فى القيومية أبدا بل لا يزال مطاطئ الرأس لانكساره فافهم هذه الاشارة والمساكين المسكين من السكون وهو ضد الحركة والموت سكون فاذا تحرك الميت فبتحريك غيره اياه لا بنفسه فالمسكين من يدبره غيره فلهذا فرض الله له ان يعطى الزكاة ولا يقال فيه انه آخذها وهو لا يتصف بالحاجة ولا بعدم الحاجة ولهذا قلنا فى الفقير انه ما فوقه من هو أشد حاجة منه فان المسكين هو عين المسلم المفوض أمره الى الله عن غير اختيار منه بل الكشف أعطاه ذلك ولهذا ألحقناه بالميت فالمسكين كالارض التى جعلها الله لنا ذلولا فمن ذل ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان فذلك المسكين لتحققه ان العزة لله وان عزته هى الظاهرة فى كل عزيز وهذه معرفة نبوية يقول تعالى اما من استغنى فأنت له تصدى فعند المحققين ضميره لله وان كانت الآية جاءت عتبا ولكن فى حق فهم العرب ونحن مع شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوقه ومرتبته فان العارفين منا ولهم هذا المقام حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبالى بذاك العزيز فنقول انه ممن أشقاه الله بعزه فان هذا المسكين ما ذل الا للصفة وهذه الصفة لا تكون الا لله عنده حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين لم ير بعينه الا الله اذ كان لا يرى العزة الا عزته تعالى لا بعينه ولا بقلبه ونظر الى ذلة كل ما سواه تعالى بالعين التى ينبغى أن ينظر اليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف عند نفسه بالعزة انه ذل هذا المسكين لعزه وانما كان ذلك للعز خاصة والعز ليس الا لله فوفى المقام حقه فمثل هذا هو المسكين الذى يتعين له اعطاء الصدقة والعاملين عليها العامل المرشد الى معرفة هذه المعانى والمبين لحقائقها والمعلم والاستاذ والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر عمالته وليس الامر فى حقه منها الا كما قدمناه والاولى بالمرشد أن يقول ما قالت الرسل ان أجرى الا على الله فقد يكون هذا القدر الذى لهم من الزكاة الالهية فلهم أخذ زكاة الاعتبار لا زكاة المال فان الصدقة الظاهرة على الانبياء حرام لانهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة من حيث ما تنسب الى الخلق فاعلم ذلك والمؤلفة قلوبهم فهم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن لان القلوب تتقلب فتألفها هو أن تتقلب فى جميع الامور كما تعطى حقائقها ولكن لعين واحدة وهى عين الله فهذا تألفها عليه لا تملكها عيون متفرقة لتفرق الامور التى تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغى مراعاة تلك العين والتألف بها فانه ان أخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماءها لم تنفعه الجداول بل يبست وذهب عينها واذا راعى العين وتألف بها تبحرت جداولها واتسعت مذانبها وفى الرقاب فهم الذين يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله فان الاسباب قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها وأعلاهم فى الرق الذين استرقتهم الاسماء الالهية وليس أعلى من هذا الاسترقاق الا استرقاق أحدية السبب الاول من كونه سببا الا من حيث ذاته ومع هذا فينبغى لهم أن لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم الى أحدية الذات من كونه ذاتا الا من كونها الها ففى مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة والغارمين هم الذين أقرضوا الله قرضا حسنا عن أمره وهو قوله عز وجل آمرا وأقرضوا الله قرضا حسنا عطف على أمرين واجبين وهما قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وثلث بقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض ثالث ثلاثة ولكن ما عين ما تقرضه كما لم يعين ما تزكيه كما لم يعين صلاة بعينها فعمت كل صلاة أمرنا باقامتها وكل زكاة وكل قرض الا انه نعت قرضا بقوله حسنا مع تأكيده بالمصدر وسبب ذلك ان الصلاة والزكاة العبد فيهما عبد اضطرار وفى القرض عبد اختيار فمن الناس من أقرض الله قرض اختيار وهو الذى لم يبلغه الامر به وبلغه ان تقرضوا الله أو قوله من ذا

الذى يقرض الله قرضا حسنا فيأخذ الزكاة الغارم الاول الذى أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أى انها تجب لو يأخذها الثانى باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولاسيما فى مذهب من يرى فى عدد هؤلاء الاصناف انه حصر المصرف فى هؤلاء المذكورين أى لايجوز أن تعطى لغيرهم فاذا أعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهى مسئلة خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذى يقرض الله وان تقرضوا الله لايأخذها بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لان المأمور أدّى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقا علينا نصر المؤمنين فان الايمان واجب فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها واجبات فأوجب الجزاء بالرحمة لهم بلاشك وفى سبيل الله فيمكن ان يريد المجاهدين والانفاق منها فى الجهاد فان العرف فى سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الاظهر فى هذه الآية مع انه يمكن ان يريد بسبيل الله سبل الخير كلها المقرّبة الى الله فأما هذا الصنف بحكم مايقتضيه الطريق فسبيل الله مايعطيه هذا الاسم الذى هو الله دون غيره من الاسماء الحسنى الالهية فيخرجها فيما تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من أصناف المخلوقين كرزق الله عباده بل ماتقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجرة يراها تموت عطشا فيكون عنده بمايشترى لها مايسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله ولاقائل بهذا وان أراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون أنفسهم أيضا فى سبيل الله فيعاونون بذلك على جهاد أنفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يريد جهاد النفوس ومخالفتها فى أغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى وابن السبيل وأبناء السبيل معلومون وهم فى الاعتبار أبناء طريق الله لان الالف واللام للتعريف فهما بدل من الاضافة ونصيب هؤلاء من الزكاة التى هى الطهارة الالهية التى ذكرناها فيما قبل ﴿وصل متمم﴾ ثم لتعلم وفقك الله ان الامور التى يتصرّف فيها الانسان حقوق الله كلها غير أن هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه ما منحصرة فى قسمين قسم منها حق الخلق لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا والقسم الآخر حق الله لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لايسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى لله هو زكاة الحقوق التى للخلق لله وهذه الحقوق بجملتها فى ثمانية أصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفى الاعتبار ماتنبته الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال الغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله جعل الكبش قيمة روح نبىّ مكرّم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه وجعله فداء ولد ابراهيم نبىّ ابن نبىّ فليس فى الحيوان بهذا الاعتبار أرفع درجة من الغنم وهى ضحايا هذه الامة ألا تراها أيضا قد جعلت حق الله فى الابل وهو فى كل خمس ذود شاة وجعلت مائة من الابل فداء نفس ليس برسول ولانبىّ فانظر أين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصلاة فى مرابض الغنم والصلاة قربة الى الله وأماكنها مساجد الله فمرابض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت أعظم خلقا ولهذا جعلناها للاجسام ألا ترى انه من أسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهى فى ثالث درجة من القربة فهى بعيدة عن القرب الالهىّ ألا ترى النبىّ صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة فى معاطن الابل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد يقال ركية شطون اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قرب من الله والبعد يناقض القرب فنهى عن الصلاة فى معاطن الابل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعى أين هو من درجة القربة التى للروح وهو العقل فانه الموجود الاوّل وهو المنفوخ منه فى قوله ونفخت فيه من روحى فلهذا جعلنا الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الابل وأما كون البقر فى مقابلة النفوس وهى دون الغنم فى الرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذى هو الروح الالهىّ وذلك ان بنى اسرائيل لما قتلوا نفسا وتدافعوا فيها أمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحيى باذن الله فلما حيى

به نفس الميت عرفنا ان بينها وبين النفس نسبة فجعلناها للنفس ثم ان الروح الذى هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من العلوم والحكم والاسرار مالا يعلمه الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الحنطة لانها أرفع الحبوب وان النفس يظهر عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات مالا يعلمه الا الله تعالى فهذا نباتها وهو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الاول ومن الشهوات الشهوة التى تكون لاجل الله وانما قرناها بالتمر لان النخلة هى عمتنا فهى من العقل بمنزلة النخلة من آدم فانها خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فأنبتت الاعمال وحظ الزكاة منها الاعمال المشروعة التى يرى الله فيها فهذه ثمانية أصناف تجب فيها الزكاة فأما العلم الذى هو بمنزلة الذهب فيجب فيها ما يجب فى الذهب وأما العمل الذى هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب فى الورق وأما الروح فيجب فيه ما يجب فى الغنم وأما النفس فيجب فيها ما يجب فى البقر وأما الجوارح فيجب فيها ما يجب فى الابل وأما ما ينتجه العقل من المعارف وينبته من الاسرار فيجب فيها ما يجب فى الحنطة وأما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنبته من الواردات فيجب فيه ما يجب فى التمر وأما ما تنتجه الجوارح من الاعمال وتنبته من صور الطاعات وغيرها فيجب فيه ما يجب فى الشعير ﴿وصل فى اعتبار الاقوات بالاوقات﴾ اعلم أن الاوقات فى طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الاقوات لصالح الاجسام الطبيعية وكما أن بعض الاقوات هو زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الالهى هو زكاة الاوقات الكيانية فان فى الوقت أغذية الارواح كما ان فى الاقوات أغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح الاعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الالهية فى الدنيا والآخرة كما ان بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد من الاعراض والاغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الانواع من حق الله الذى هو الزكاة ﴿وصل فى مقابلة وموازنة الاصناف الذين تجب لهم الزكاة بالاعضاء المكلفة من الانسان﴾ وهم الفقراء يوازنهم من الاعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاملين القلب ويوازن المؤلفة قلوبهم بالسمع ويوازن الرقاب بالبصر ويوازن الغارمين باليد ويوازن المجاهدين باللسان ويوازن ابن السبيل بالرجل فان اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الاصناف وبين هذه الاعضاء على ماذكرناه تجد حكمة ما أشرنا اليه فالفقر فى الفرج واضح وكذلك المسكنة فى البطن ظاهر والعامل بالقلب صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد افصاح والمجاهد باللسان صحيح وابن السبيل بالرجل أوضح من الكل

﴿وصل فى معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا﴾

خرّج مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فى حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس أواق صدقة يريد من الورق فجعل الوسق فى الحبوب وهى النبات وهو مكيال معروف وهو ستون صاعا فالخمسة الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبته التخلق بالاسماء أعنى الاخلاق الالهية من الاخلاق فى الانسان لانا قد روينا ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها أخلاق يصرفها الانسان مع المخلوقات ومع من ينبغى ان تصرف معه على حدّ أمر الله والزكاة منها هو الخلق الذى يصرفه مع الله فانه أولى من يتخلق معه فانه من المحال ان يبلغ الانسان بأخلاقه مرضاة العالم وايثار جناب الله أولى وهو أن يتخلق مع كل صنف بالخلق الالهى الذى صرفه الله معه فيكون موافقا للحق وقوله ولا فيما دون خمس ذود صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا ينعدّ بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوىّ ومقدار العمل حسىّ ولا فيما دون خمس أواق صدقة والاوقية أربعون درهما والاربعون فى الاوقية نظير الاربعين صباحا من أخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد فى خمسة أحوال كما هى فى الزكاة خمس أواق حال فى ظاهره له أوقية وهو اخلاص ظاهر وحال فى باطنه مثله وحال فى حدّه مثله وحال فى مطلعه مثله وحال فى المجموع مثله فهذه خمسة أحوال مضروبة فى أربعين يكون الخارج مائتين وهو حدّ النصاب فيها خمسة دراهم من كل أربعين درهما درهم وهو ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعانى والارواح اقدار من قوله وما قدروا

الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال أوزان و بالاوزان عرفت الاقدار

﴿وصل في توقيت ماسقي بالنضح ومالم يسق به﴾

ذكر البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سقي بالنضح نصف العشر ومالم يسق بالنضح العشر (واعتباره) اعمال المراد واعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكي من عمله ماظهرت فيه نفسه والمراد معر به لامع نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لانفس له لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب لم يخلص لله منه الانصفه والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لاغير وهو ماينسب الى الله من ذلك العلم أو العمل وماينسب الى العبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم أو العمل

﴿وصل في اخراج الزكاة من غير جنس المزكى﴾

في كل خمس ذود من الابل شاة (اعتباره) ألا لله الدين الخالص فزكاة الاعمال الاخلاص والاخلاص ليس بعمل لافتقاره الى الاخلاص وهو النية

﴿وصل في فصل الخليطين في الزكاة﴾

ذكر الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخليطان مااجتمعا على الحوض والراعي والفحل ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فالمعاونة في الشيء اشتراك فيه وهذا معنى الخليطين فالحوض كل عمل أو علم يؤدي الى حياة القلوب فيستعينا عليه بحسب مايحتاج كل واحد منهما من صاحبه فيه وهو في الانسان القلب والجارحة خليطان فالجارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجارحة بالاخلاص فهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعي فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لايمكن أن يصرف وجهه الى غير القبلة ولايمكن أن يقصد بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه وأما الفحل فهو السبب الموجب لماينتجه ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان في الاجر فتأخذ النفس مايليق بها مما يعطيه العلم و يأخذ الحس الذي للجسم مايليق به من حسن الصورة في الدار الآخرة والمعنى الذي أنتج لهما هذا هو الفحل وهما فيه خليطان

﴿وصل فيما لاصدقة فيه من العمل﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في العوامل صدقة ولا في الجبهة صدقة خرج هذا الحديث الدارقطني عن علي رضي الله عنه والعوامل هي الابل التي يعمل عليها والجبهة الخيل وقد تقدم كلام الزكاة في الخيل ﴿وصل﴾ الاعتبار في ذلك الهيا كل عوامل الارواح لانها عليها تعمل ما كلفت من العمل و بها يقع العمل منها ولازكاة على العامل في بدنه وانما الزكاة على الروح العامل بها وزكاته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله في ذلك العمل قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم

﴿وصل في فصل اخراج الزكاة من الجنس﴾

خرج أبوداود عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقر من البقر ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ زكاة الظاهر ماقيده به الشرع من الاعمال الواجبة التي لها شبه في المندوب ففريضة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة أو صلاة ينذرها الانسان على نفسه أو أي عبادة كانت وكذلك في الباطن زكاة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوف أو طمع والزكاة في الباعث الباطن من ذلك ان تكون ماتستحقه الربوبية من امتثال أمرها ونهيها لارغبة ولارهبة الاوقاص

﴿وصل في ذكر مالايؤخذ في الصدقة﴾

ذكر أبوداود في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتؤخذ في الصدقة هرمة ولاذات عوار ولاتيس الغنم الا أن يشاء المصدق ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ الهرمة مثل قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال ليصل أحدكم

نشاطه ولاذات عوار وهو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع المانع وأما مشيئة المصدق في تيس الغنم فاعتباره أن لايجحف على صاحب المال وهو الحضور في العمل من أوله الى آخره فر بما يقول لايقبل العمل الاهكذا او يكفي في العمل النية في أول الشروع ولا يكلف المكلف أكثر من هذا فان استحضر المكلف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث أحسن في عمله وأتى بالانفس في ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء مايشين العبادات مثل الالتفات في الصلاة والعبث فيها والتحدث في الصلاة في النفس بالمحرّمات والمكروهات وتخيلها وأمثال هذا مما هو مثل الجعر ورولون الحبيق في زكاة التمر وأمثال ذلك من العيوب

﴿وصل في فصل زكاة الورق﴾

قد تقدم ان الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزكاة في العمل الفرض منه والزكاة في العلم أيضا الفرض منه فان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهي التي زكاتها الفرائض لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوّع فهي حضور العبد في ذلك العمل من الشروع فيه الى آخره وزكاة أخرى أعني زكاة تطوّع وهو ان يقصد بعمله ذلك تكملة الفرائض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أول ماينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوّع فان كان له تطوّع قال الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوّعه قال ثم تؤخذ الاعمال على ذا كم يعني الزكاة والصوم والحج ومابقي من الاعمال الواجبة عليه فاما ان يقصد بعمله تلك النافلة تكملة الفرائض أو تعظيم جناب الحق بدخوله في عبودية الاختيار لايحمله على ذلك طمع في جنة ولاخوف من نار

﴿وصل في فصل زكاة الركاز﴾

خرّج مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الركاز الخمس وهو مايوجد من المال في الارض من دفن الجاهلية أو الكفار ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ ماهو مركوز في طبيعة الانسان هو الركاز وهو حب الرياسة والتقدّم على أبناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه اذا وجد الرياسة في قلبه فليقصد بها اعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هي في نفس الامر فان في نفس الامر كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا هو الشرك لاغيره وكاذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيلاء في الحرب في شأن أبي دجانة حين أخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه فمشى به مصلتا خيلاء بين الصفين فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا في هذا الموطن وزكاتها ماذكرناه من قصد اهانة الكفار والحط من قدرهم واعلاء كلمة الله التي هي الاسلام وعدم المبالاة بالمشركين وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب المنافع ان يقصد بالمنفعة المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم أو أكل أو شرب أو راحة أو ادّخار مال وأمثال ذلك واما دفع المضار ان لايدفعها الا من أجل انها تحول بينه وبين مابريده من اقامة طاعة الله ودينه ومايؤول اليه من السعادة في الآخرة فذلك خمس ركازها فان قلت كيف يضرّ بدينه فأعني به ان لم يدفع تلك المضرّة عن نفسه والا حالت بينه وبين اداء فرض من فرائض الله أو حالت بينه وبين أسباب الخير فدفعها خمس ركازها مافي جبلتها من دفع مضار لاتؤدّي الى تعطيل فرض تعين عليه اداؤه أو مرغب فيه وقد سئل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الركاز فقال هو الذهب الذي يخلق الله في الارض يوم خلق السموات والارض يعني المعادن

﴿وصل في فصل من رزقه الله مالا من غير تعمل فيه ولا كسب﴾

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حصول مثل هذا المال لازكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو في يده وجه اعتبار ذلك مايظهر على العبد من مكارم الاخلاق مما لايأتيها على جهة القربة الى الله فانه ينتفع بذلك في الدار الآخرة ولايلزمه ان ينوي بها القربة الى الله ولابدّ ولكن بلاخلاف ان نوى بذلك القربة فهو أولى وأفضل في حقه والحديث الوارد في ذلك ماذكره أبو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فاذا جرذ يخرج من

جحر دينارا ثم لم يزل يخرج دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج دينارا ثم أخرج خرقة حمراء فيها دينار فكانت تسعة عشر دينارا فذهب بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال له خذ صدقتها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قربت الجحر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها

﴿وصل في فصل زكاة المدبر﴾

قال الراوي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع ﴿وصل في الاعتبار فيه﴾ اذا احدث الانسان نفسه في نفسه بأن يعمل خيرا أو يأتي خلقا كريما من مكارم الاخلاق فلينو بما حدث به نفسه من ذلك القربة الى الله

﴿وصل في فصل الصدقة قبل وقتها﴾

وقال به بعض الائمة لحديث أبي داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له وقال مرة فأذن له تكلم في هذا الحديث ولو صح فهي رخصة في قضية عين لا يقاس عليها ﴿وصل في اعتبار ذلك﴾ نية الصلاة الواجبة على المكلف لا تجب الا عند الشروع فيها فان نواها الانسان قبل ذلك من حين شروعه في الوضوء ثم استصحب النية الى أن شرع في الصلاة جاز له ذلك وحصل على خير كثير ولكن لا تجزبه الصلاة المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت الا في مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين في أول الوقت فلا يبعد أن يجوز تعجيل الصدقة والاسترواح في مثل هذا من قوله أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ومثاله أيضا في الاعتبار من جازله النظر الى المخطوبة فامتنع من ذلك حياء من الله وحذرا أن يزيد في النظر على قدر الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها وعندي في النظر الى المخطوبة تقسيم وهو ان كانت المخطوبة من ذرية الانصار ولم ينظر اليها قبل العقد فهو عاص وان نظر الى وجهها قبل العقد كان نظره قربة الى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وأما غير الانصارية فلا وان نظر فهو أولى اذا خطب وأما ماذكرناه من الجمع بين الصلاتين اذا ضم الثانية الى الاولى فهو في الباطن أن يجد في البسملة روح الفاتحة أو السورة التي يريد قراءتها فان البسملة في كل سورة مفتاحها

﴿وصل في فصل زكاة الفطر﴾

اختلف العلماء في حكم زكاة الفطر فمن قائل انها فرض ومن قائل انها سنة ومن قائل انها منسوخة بالزكاة ﴿اعتبار الفطر﴾ الحمد لله فاطر السموات والارض أولم يروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة وأول ما فتق الله اسماع المكونات في حال ايجادها وهي حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فتكونوا بأنفسهم عند هذا الخطاب امتثالا لأمر الله وتلك كلمة الحضرة وأول ما فتق اسماعهم به وهم في الوجود الاول قوله ألست بربكم فقالوا بلى فهذا خصوص بالبشر والتكوين عموم وأول ما فتق به ألسنتهم بقولهم بلى وأول ما فتق معي الصائمين ما أكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى وأول ما فتق به معي أهل الجنة أكلهم زيادة كبد النون فينبغي للعبد في صدقة الفطر يوم العيد أن الصفة الصمدانية لا تنبغي الا لله تعالى فان الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل انسان حر أو عبد صغيرا وكبير ذكرا أو انثى أن يعرف ما تستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم انها لا تجزي عندنا الا من التمر والشعير غير ذلك لا يجزي فيها وعند الجمهور من العلماء تجوز من المقتات به وهي مسئلة خلاف والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية وقوت الارواح ما تتغذى به من علوم الكشف أو الايمان خاصة فان بهذا القدر من العلم تقوم نشأة الارواح الناطقة وزكاتها علم الكشف خاصة

﴿وصل في فصل وجوبها على الغني والفقير والحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير﴾

أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين صغير أو كبير (اعتباره) متعلم وعالم وقوله حر أو عبد اعتباره من تحرر عن رق الاكوان فكان وقته شهوده كونه حرا عنها أو عبدا من كان وقته شهود العبودية من غير نظر

الى الاكوان وقوله ذكرا وأنثى اعتباره فى الذكر العقل وفى الانثى النفس و يعتبر فيهما أيضا فى الذكر الناظر فى العلم الالهى وفى الانثى الناظر فى علم الطبيعة فنسب كل ناظر الى مناسبه من جهة ماهو ناظر فيه وقوله غنى أو فقير اعتباره غنى بالله أو فقير الى الله وقوله صاعا من تمر الصاع أربعة امداد نشأته صاع ممن أربعة اخلاط لكل ركن أو خلط مدّ لكمال نشأته روحا وعقلا وجسما ومرتبة ثم شهوده فيها الاربع النسب التى يصف بها ربه فى ايجاد عينه وأصول كونه من حياة وعلم وارادة وقدرة لكل صفة مدّ ليكون الجملة صاعا اذ بهذه النسب يصح كونه ربا وكونك مربوبا عبدا لله تعالى

﴿وصل فى فصل اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان﴾

ذكر الدارقطنى من حديث ابن عمر رضى الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحرّ والعبد ممن تمونون ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الاستاذ يقصد بالتلميذ فى التربية مالا يبلغه علم التلميذ حتى يحصل له ماقصده به الشيخ من الفائدة فذلك زكاة تعليمه فان فضل ذلك المنوى يعود على التلميذ فكان التلميذ أعطاه الاستاذ لما يعود عليه من الفضل فقد يفتح على الاستاذ بصدق التلميذ فيما ليس عنده ويتجرّ فى هذه المسئلة الولى يزكى مال اليتيم الذى فى حجره وتحت نظره

﴿وصل فى فصل اخراجها عن اليهودى والنصرانى﴾

ذكر أبو الحسن الدارقطنى رحمه الله فى كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى اخراج زكاة الفطر عن اليهودى والنصرانى (الاعتبار فى ذلك) نية الخير فى العمل فيمن ليس من جنسك يعود فضله عليك وأنا مؤمن بما هو اليهودى والنصرانى به مؤمن مما هو حق فى دينه وفى كتابه من حيث ايمانى بكتابى قال تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرّق بين أحد من رسله فمن هناك يخرجها عنه فانى ممن أمونه أيضا فانّ كتابى يتضمن كتابه ودينى يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج فى كتابى ودينى النفس اذا أشركت فى العمل طلب حظها فهى بمنزلة اليهودى والنصرانى الذين يقولان ان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن اخراج الزكاة عنها وهى بهذه الصفة فان النبىّ عليه السلام قام الى جنازة يهودية وقال أليست نفسا فهذا اعتبار اخراج الزكاة عن اليهودى والنصرانى هذا اذا اعتبرت المعنى فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من النصرة والهدى فالزكاة عنهما القصد بها وجه الله لاغير ذلك انتهى الجزء الثانى والحسون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فى فصل وقت اخراج زكاة الفطر﴾

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدّى قبل خروج الناس الى المصلى (الاعتبار فى ذلك) المسارعة فى ايصال الراحات الى المفتقرين اليها وحينئذ يخرج الى المصلى وهو قوله قدّموا بين يدى نجواكم صدقة والمصلى يناجى ربه وهو خارج الى المصلى فذلك خير له وأطهر

﴿وصل فى فصل المتعدى فى الصدقة﴾

قال الراوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتعدى فى الصدقة كمانعها خرّجه أبو داود (الاعتبار فى ذلك) لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها فوق طاقتها أعللتها فأدّى ذلك الى تعطيل خير كثير فكنت بمنزلة المانع من الخير فى عين ماتريده من الخير وأنت تعلم أن النفس انما هى بهذه الجوارح فاذا تعطلت الآلات وضعفت عن العمل بحملها الاوّل على الشدائد من العمل كنت كالمانع عن العمل ولنا فى هذا المعنى

مايفعل الصنع النحرير فى شغل * آلاته أذنت فيه بافساد

والزيادة فى الحد نقص من المحدود

﴿وصل فى فصل زكاة العسل﴾

ذ كرالترمذى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العسل فى كل عشرة ازقاق زق (الاعتبار فى ذلك) العلم الذى يأخذه الولى من طريق الوحى مما يتعلق بالغير يجب عليه اذاعته لاهله فانه من أجلهم أعطيه وانما خصصناه بالوحى دون غيره من الصفات اذ صفات تحصيل العلم كثيرة لاناشبهناه بالعسل وهو نتيجة وحى قال تعالى وأوحى ربك الى النحل فزكاته تعليمه

﴿وصل فى فصل الزكاة على الاحرار لا على العبيد﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدارقطنى من حديث جابر (الاعتبار فى ذلك) كما لا يجوز للعبد أن يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة لتحققه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شئ فى حركة ولا سكون يكون به حرا بغفلة ولا غير غفلة جملة واحدة واجتبى آله عناية به فى هذا الحكم فكذلك لا يجب فى ماله زكاة حتى يكون حرا فان العبد لا يملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له فى شئ العبد عين قيمته وهو ثمنه الذى اشترى به فكما لا يتصور فى ثمنه دعوى ولا اباية فيما بيده السيد من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره فى ثمنه فى معاملة سيده فلا تحقق له فى عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطائفة بلا خلاف واذا كان العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فان أصل الظهور الدعوى ويكون السيد فى هذه الحال يقوم عند الغير بصفة العبد تشريفا للعبد وهو قوله تعالى جعت فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدنى وهما من صفة العبيد الجوع والمرض وكذا قال الله فى الجواب مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده فالله عند عبد هذه صفته والعبد اذا كانت هذه صفته كان عندر به فافهم

﴿وصل فى فصل أين تؤخذ الصدقات﴾

خرج أبو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تؤخذ الا فى دورهم (اعتباره) دار الانسان جسمه وأخذ الصدقات من الارواح الانسانية انما هو فى الدار الآخرة فلا بد من حشر الاجسام فانه لا تؤخذ الصدقات ممن وجبت عليه الا فى داره وليس لارواح الاناسى ديار الا أجسامهم

﴿وصل فى فصل أخذ الامام شطر مال من لا يؤدى زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه﴾

ذ كرأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث أخذ الزكاة ومن منعها فانا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث (اعتباره) ما يملكه الانسان من أعماله ينقسم قسمين قسم يختص بنفسه وقسم يختص بجوارحه والزكاة التى تجب عليه فى عمله هو ما فرض الله عليه من أعماله مندوبها ومباحها فاذا لم يؤد زكاة ماله نظر الله فى أعماله التى عملها فى الوقت الذى وجب عليه فيه أداء فرض الله فان كان من مكارم الاخلاق لم يجازه عليها بما يستحقه من الثواب ومسك ذلك الثواب عنه عن زكاة عمل وقته وان كان من سفسافها ضاعف عليه الوزر فانه صاحب عمل مذموم فى حال تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين أمرين مذمومين عمل وترك وان كان فى فعل مباح أخذ بترك الواجب خاصة وأما أخذ شطر عمله فهو الشطر الذى يتصور فيه الدعوى وهو العمل فان التكليف ينقسم الى عمل وترك فالترك لا دعوى فيه فيبقى العمل فيأخذه الحق منه بالحجة بأن الله هو الفاعل لذلك العمل فاذا كوشف بهذا لم يبق له على ما يطلب جزاء اذ الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان العامل هو الله فيبقى فى الحيرة الى ان يمتن الله عليه اما بعد العقوبة أو قبل العقوبة فيغفر له فهذا شطر ماله الذى يؤخذ منه فى الدار الآخرة حيث يتصور الحساب

﴿وصل فى فصل رضى العامل على الصدقة﴾

ذ كرالحارث بن أبى اسامة فى مسنده عن أنس قال أتى رجل من بنى سليم فقال يارسول الله اذا أديت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا أديتها الى رسولى فقد برئت منها ولك أجرها وانما على من بدلها وذ كرأبو داود من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبغضون فاذا جاؤكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم و بين ما يبتغون فان عدلوا فلانفسهم وان ظلموا فعليها وارضوهم فان

تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم وفي حديثه أيضا عن بشير بن الخصاصية قال فقلنا يا رسول الله ان أصحاب الصدقة يعتدون علينا أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا (وصل الاعتبار في ذلك) المصدّق هو الوقت ورضاه ان يوفى له بما يقتضيه حاله مما جاء به وان جاء بشدّة وقهر مثل ما يجد الانسان من خاطر في عمل من الاعمال أي من أعمال الخير الا انه شاق ربما أدّى الى تلف فكان أبو مدين رضي الله عنه يقول فيه الدية على القاتل قال تعالى في المهاجر ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وصورة التعدّي فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاعتديت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه فالمتعدي هو الوقت وهو الخاطر الذي يخطر بما خطر وهو المتعدي وهو العادل

﴿وصل في فصل المسارعة بالصدقة﴾

فان مسلم بن الحجاج ذكر في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تصدّقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بها بالامس قبلتها وأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ المسارعة بالتوبة وهي من الفرائض فان أخرها الى الاحتضار لم تقبل وهنا مسئلة دقيقة القليل من أصحابنا من يعثر عليها وهي ان المراد قد يكون غير تائب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون أوّل ما يكشف له ان الله هو خالق كل شيء فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة ولا باطنة ولا عملا ولا نية ولا شيأ الا الله ليس بيده من الامر شيء فهل تتصوّر منه توبة في هذه الحال أم لا وهو يرى انه مسلوب الأفعال وان تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف أو يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فانّ شمس الحقيقة قد طلعت له هنا من مغرب قلبه بصحة علمه وهذا من أصعب الاحوال على قلب المراد المجذوب فان قبول التوبة وقبول العمل انما هو مع الحجاب حجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شيء عنه حتى يقبله بل هو في يديه والقبول لا يكون الا من الغير فاعلم ان نسبة الناظر ما هي نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرّف في هذه الذات التي هي محل ظهور العمل أي عمل كان فتتصوّر التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التوّاب هنا وهذا أقصى مشهده فليسارع الى الطاعات على أيّ حال كان ولا يتوقف فانّ الانفاس ليست له ولا تكليف الا هنا ويوم القيامة اذ يدعون الى السجود سجود تمييز لا سجود ابتلاء فيتميز في دعاء الآخرة الى السجود من سجد لله عن سجد اتقاء ورياء وفي الدنيا لم يتميز لاختلاط الصور

﴿وصل في فصل ما تتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الالهية وغيرها﴾

فمن ذلك قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وخرّج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا فانظر يا أخي كيف جعل هويته خلفا من نفقتك وانك أحييت من تصدّقت عليه فأحياك الله به حياة أبدية لانه ان لم يكن الحق حياتك فلا حياة فان قلت لو كان ذلك النصب الياء ورفع اللام قلنا الهوية عين الذات والهوية تخلف الشيء المتصدق به باسم الحيّ تكون به حياة ذلك المنفق وأسماؤه ليست غيره ولكن هكذا تقع العبارة عنها لما يعقل في ذلك من اختلاف النسب وكلامنا في هذه المعاني انما هو مع أصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به اليهم على ما تقرّر عندنا في الاصطلاح في ذلك فالاجنبيّ لا يقبل اعتراضه ألا ترى الملك يقول اللهم أعط منفقا خلفا مع انه وعد بالخلف ووعده صدق والانفاق هنا من الهلاك والاتلاف أي أتلف ما كان عنده عنه ولا خلاء فاجعل مكانه ما يناسب أثره فيمن أتلف من أجله فله أجر من أحيا ألا ترى الآخر يقول اللهم أعط ممسكا تلفا لان الملائكة لسان خير فيقول هذا الملك اللهم أعط ممسكا ما أعطيت المنفق حتى يتلف ماله مثل صاحبه فكأنه يقول اللهم ارزق الممسك الانفاق حتى ينفق فان كنت لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره فأتلف ماله حتى تأجره فيه أجر المصاب فتصيب خيرا وأنت قد قلت ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها فهذا قد تلف ماله كرها فأعد عليه ثوابا من وجد به راحة وان لم يتصدق به هذا الذي رزئ في ماله بالتلف فهذا دعاء له بالخير لا كما يظنه من لا معرفة له بمراتب

الملائكة فان الملك لا يدعو بشر ولا سيما فى حق المؤمن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده ولا شك ان دعاء الملك مجاب لوجهين الواحد لطهارته والثانى انه دعاء فى حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم يعصه به وهو لسان الملك اذ هذا موجود فى لسان بنى آدم مع كونهم عصاة الالسنة ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعنى بلسان لم تعصنى به فقال وما هو قال دعاء أخيك لك ودعاؤك له فان كل واحد منكما ما عصانى بلسان غيره الذى دعانى به فى حقه فما دعانى له الا بلسان طاهر وأضاف الدعاء اليه لان الداعى نائب عن المدعوّ له ولسان الداعى ما عصى الله به المدعوّ له ومن ذلك أيضا ما خرّجه مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لى أنفق أنفق عليك فقد أخبر الله تعالى ان انفاقك جعل الحق ينفق عليك فهذا من أثر الصدقة فى النسبة الالهية ومن ذلك ما ذكره الترمذى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء وهو حديث حسن غريب فهذا من أثر الصدقة الدفع واطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذى يليق بجلاله فان الغضب الذى خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لا ان الغضب مجهول أو يحمل على ما ينتجه فى الغاضب أو يحمل على معنى آخر لا نعلمه نحن اذ لو كان ذلك لخوطبنا بما لا نفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما نعلم ولكن انما جهلنا النسبة خاصة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فاعلم ذلك ولقد جرى لبعض شيوخنا من أهل الموازنة بالمغرب الاقصى انّ السلطان رفع اليه فى حقه أمور يجب قتله بها فأمر باحضاره مقيدا وينادى فى الناس أن يحضروا بأجمعهم حتى يسألهم عنه وكان الناس فيه على كلمة واحدة فى قتله والقول بما يوجب ذلك وزندقته فمرّ الشيخ فى طريقه برجل يبيع خبزا فقال له أقرضنى نصف قرصة فأقرضه فتصدق بها على شخص عابر ثم حمل وأجلس فى ذلك الجمع الاعظم والحاكم قد عزم عليه ان شهد فيه الناس بما ذكر عنه انه يقتله شر قتلة وكان الحاكم من أبغض الناس فيه فقال يا أهل مراكش هذا فلان ما تقولون فيه فنطق الكل بلسان واحد انه عدل رضى فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فما هى هذه المسئلة بعيدة أى غضب أعظم غضبك أو غضب الله وغضب النار قال غضب الله وغضب النار قال وأى وقاية أعظم وزنا وقدرا نصف قرصة أو نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعت غضبك وغضب هذا الجمع بنصف رغيف لما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك دفع عنى شركم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتى فان صدقتى أعظم من شق تمرة وغضبكم أقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة ايمانه وأسوأ الموتات أن يموت الانسان على حالة تؤديه الى الشقاء ولا يغضب الله الا على شقى فانظر الى أثر الصدقة كيف أثرت فى الغضب الربانى وفى أسوأ الموتات وفى سلطان جهنم فالمتصدق على نفسه عند الغضب ليس الا بأن يملكها عند ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه عند الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه ثم ان الله قد ذكر انه لا يغفر لمشرك ومع هذا فان الله يهوّن عليه بقدر ما أنفق وقد ذكر أبو داود عن عائشة قالت يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان قال فى النار قال فاشتدّ عليها فقال يا عائشة ما الذى اشتدّ عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال أما انه يهوّن عليه بما تقولين فيه انه يخفف عنه بمجرد ما يذكر به من مكارم الاخلاق وقال البخارى فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وغير ذلك من الاذكار والافعال التى تقتضيها مكارم الاخلاق ولقد ذكر مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله دينار أنفقته فى رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك

﴿وصل فى فصل من أنفق مما يحبه﴾

قال

قال الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان عبد الله بن عمر يشتري السكر و يتصدق به و يقول اني أحبه عملا بهذه الآية وأحب ما للانسان نفسه فان أنفقها في سبيل الله نال بذلك ما في موازنتها فانه من استهلك شيأ فعليه قيمته والحق قد استهلك نفس هذا العبد فانه أمرك بانفاق ما تحب وما لها قيمة عنده الا الجنة ولهذا اذا لم تجد شيأ وجدت الله فانه لا يوجد الا عند عدم الاشياء التي يركن اليها ونفس الانسان هي عين الاشياء كلها وقد هلكت فقيمتها ما ذكرناه فانظر الى فضل الصدقة ما أعلاه

﴿وصل في فصل الاعلان بالصدقة﴾

من الاسم الظاهر والاستفتاح بها من الاسم الاول والتأسي بها من قوله فاتبعوني يحببكم الله ومسئلة الامام الناس لذوي الفاقة اذا وردوا عليه وليس عنده في بيت المال ما يعطيهم هو القلب الخالي من العلم الذي تتعدى منفعته للغير من جوارحه ومن يحسن الظن به فيسأل الاسماء الالهية تعطيه من الاحوال والعلوم ما تستعين بها قواه الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله من الاعمال فان الله أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح على كل سلامى كل يوم صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك وهذه أحوال تحتاج الى نية واخلاص ولا تكون النية الا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلا بد للامام أن يسأل ما يتصدق به على كل سلامى وعن كل سلامى والقلب مسئول عن رعيته وهي جميع قواه الظاهرة والباطنة والحديث الجامع النبوي لما قررناه واعتبرناه ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار متقلدين السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى بهم ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرة من الانصار تكاد كفه تعجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيأ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيأ

﴿وصل في فصل شكوى الجوارح الى الله النفس والشيطان بما يلقيان اليهن من السوء﴾

أهل الكشف يرون و يسمعون شكوى الجوارح الى الله تعالى من النفس الخبيثة التي تدبر البدن وتصرف الجوارح في السوء بما يلقي اليها الشيطان والنفس من حيث هيكلها النوري تشكو النفس الحيوانية القابلة ما يلقي اليها الشيطان من السوء الذي تصرفه في القوى الظاهرة والباطنة فاذا صدقوا في شكواهم آمنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقي اليهم الملك واستعملهم التوفيق بذلك الالقاء في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله حتى تورثه تلك الاعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاته على الكشف والشهود بلا واسطة يخاطبهم خطاب تقرير على نعم وآلاء والعامة العمي من أهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى لقوة صممهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما كلفوا لعلمهم الله مثل هذا العلم و يرونه مشاهدة عين كما يراه و يناله أهل الله تعالى و يقول الله تعالى في حق واحد منهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله و يعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا و يجعل لكم نورا تمشون به وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى ما ذكرناه في حديث يعم ما وقع في الدنيا والاشارة به الى ما ذكرناه وهو ما خرجه البخاري عن أخي جدنا عدي بن حاتم قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى اليه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتى اليه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين

الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله قلت فيما بيني و بين نفسي فأين دعار طيّ الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه و بينه ترجمان يترجم له فيقول له ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم و ينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عديّ سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث أما قوله لاتخاف أحدا الا الله فهو الخوف الاعظم فانه هو المسلط و بيده ملكوت كل شيء فأين الامان فهذا تنبيه على ادبار نافان الشخص الذي يكون في مثل هذه الحال هو في أمان في دنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذي رزقه الامان في تلك الحال فيخاف من الله مما في غيبه مما لا يعلمه ولا يعلم أوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله مطلقا لتعلق خوفه على دينه فان سبيل الشيطان الى قلبه ليست آمنة كما أمنت السبيل الظاهرة التي تمرّ فيها السفار من الناس واذا خاف الله شغله خوفه عن ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل آمنة لكان هذا الخائف في أمان فانه لايخطر له خاطر الا في دينه الذي يخاف عليه أن يسلبه حتى انه لو أصيب في طريقه بتلاف مال أونفس لوقوع لصوص عليه ربما فرح بذلك واستبشر لما له فيه من الاجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تاجر باع بنسيئة بربح كثير فما أحسن تشبيه النبوّة بقوله لاتخاف أحدا الا الله فأين الامان وهو صلى الله عليه وسلم ماذكر ذلك لعدي الا في ان الامان المعتاد حاصل في ذلك الوقت لما شكا الرجل من قطع السبيل ولكن أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامان الخوف من الله لاولي الالباب والنهى ليعم الخطاب العامة بالامان والخاصة بالخوف فهو تبيين أحوال خاصة الله اي كونوا على مثل هذه الحالة في أمنكم خائفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر

﴿وصل في فصل الصدقة على الاقرب فالاقرب ومراعاة الجوار في ذلك﴾

أقرب أهل الشخص اليه نفسه فان الله يقول في قربه من عبده انه أقرب اليه من حبل الوريد فكأنه يقول انه أقرب اليه من نفسه فهي أولى بما يتصدق به من غيرها كما ان الله أولى بالقرض لانه أقرب اليه من نفسه ولكل متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الاقرب اليه بعد ذلك وهو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار كما يتصدق على تلميذه وطالب الفائدة منه واذا تحقق العارف بربه حتى كان كله نورا وكان الحق سمعه و بصره وجميع قواه كان حقا كله فمن كان أهل الله فانه أهل هذا الشخص الذي هذه صفته بلا شك كما هم أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الذي ذكرناه فانه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا لما رأى الحق سمى نفسه نورا فانه نائب الله في عباده فالمتصدق على أهل الله هو المتصدق على أهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة كنت يوما عند شيخنا أبي العباس العريبيّ باشبيلية جالسا وأردنا أو أراد أحد اعطاء معروف فقال شخص من الجماعة الذي يريد أن يتصدق الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلا بكلام القائل الى الله فيا بردها على الكبد والله ما سمعتها في تلك الحالة الا من الله حتى خيل لي انها كذا نزلت في القرآن مما تحققت بها وأثمر بها قلبي وكذا جميع من حضر فلا ينبغي ان يأكل نعم الله الا أهل الله ولهم خلقت و يأكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا انما يأكلها تبعا بالمجموع ومن حيث التفصيل فما منه جوهر فرد ولا فيه عرض الا وهو يسبح الله فهو من أهل الله فما من العالم من هو خارج عن هذه الاهلية العامة وما فاز الخاصة الا بالاطلاع على هذا كشفا وهذه المسئلة في طريق الله من أغمض المسائل اذ ليس المجموع سوى هذه الاجزاء فالا بعض عين الكل فكل جزء و بعض طائع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طائع بطاعة أحدية الجمع وهي طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد في خبر في النفقة على الاهل المعلوم في الظاهر المقرّر وفضلها ما يكون هذا اعتباره وهو ما خرّجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم دينار أنفقته فى سبيل الله دينار أنفقته فى رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك

﴿وصل فى فصل صلة أولى الارحام وان الرحم شجنة من الرحمن﴾

افهم رزقك الله الفهم عن الله لما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعنى بمن هى شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة على أولى الارحام صدقة وصلة بالرحمن وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمن مافيها صلة بالرحمن هذه الصورة الآدمية خليفة فنزله يعطى ان يكون الخليفة ظاهرا بصورة من استخلفه فمن تصدق على نفسه بما فيه حياتها كانت له صدقة وصلة بالله الذى الرحمن من نعوته فان الله خلق آدم على صورته على خلاف فهم فى الضمير قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن وخرج الترمذى عن سلمة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة كلما قويت النسبة عظمت المنزلة هذا عند أصحابنا والامر عندنا ليس كذلك فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة وانا فى ذلك

رأيت ربى بعين ربى ✽ فقلت ربى فقال أنت

فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على النمط الاول وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظم فانه من أعجب المعارف الالهية يحتوى على أسرار عظيمة وعلم كبير

﴿وصل فى فصل تصدق الآخذ على المعطى بأخذه منه﴾

النفس تتصدق على العقل بقبولها منه ما يلقى اليها اذ بعض النفوس لا تقبل والنفس تتصور نفوس مريديها وهم أيتام لا أم لهم لان نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم مدبر الا هذه النفس التى لشيخهم فتتصدق عليهم بما يلقى الله اليها من الروح الالهى اذا كانت فى مقام الحال المؤثر بالفعل فتجد نفس المريد أمورا لا يعطيها مقامه ولا حاله خارجة عن كسبه فيتخيل ان الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح اذا كان من حال نفس هذا الشخص الذى هو الشيخ فان المريد يتيم فى حجر الشيخ وله على ذلك أجر عظيم عند الله فانه ما من نبى الا قال فى افادته وتبليغه لما قيل له قل ما أسألكم عليه من أجران أجرى الا على الله فهو تعليم يقتضى الاجر وهذا هو الاجر الذى لا يخرجك عن عبوديتك فأنت العبد فى صورة الاجير ما هو أجر الاجير فان الاجير من استؤجر فهو أجنبى والسيد لا يستأجر عبده لكن العمل يقتضى الاجرة ولا يأخذها وانما يأخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فأشبه الاجير فى قبض الاجرة وفارقه بالاستيجار يؤيد ما ذكرناه ما خرجه مسلم فى صحيحه عن بلال عن النبى صلى الله عليه وسلم سأله عن صدقة المرأة على زوجها وعلى أيتام فى حجرها فقال أجران أجر القرابة وأجر الصدقة

﴿وصل فى فصل معرفة من هما أبوا نفس الانسان﴾

المدبرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التى هى نفس الانسان هى ولد جسمه الطبيعى فهو أمها والروح الالهى أبوها ولهذا تقول فى مناجاتها يا ربنا ورب آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات فاذا سويته ونفخت فيه من روحى مريم أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فكان عيسى عليه السلام ولدها وهى أمه الجسم المسوى نفخ فيه من الروح نفسا فالجسم أم والمنفوخ منه أب غير أن هذا الولد كاليتيم الذى لا أب له لان عقله لم يستحكم بالنظر اليه فكأنه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذى لا أب له يعلمه ويؤدبه فتسوسه نفسه النباتية التى هى جسمه بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فتكون القوى الباطنة والظاهرة فى غاية الصفاء والاعتدال فتفيد النفس من العلوم التى هى بمنزلة صدقة المرأة على ولدها اليتيم فيحصل لهذا الشخص من جهة جسمه من العلم الالهى جزاء لما تصدق به على نفسه مالا يقدر قدره الا الله قالت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم هل لى أجر فى بنى أبى سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بنى قال نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم خرجه مسلم فى صحيحه

﴿وصل فى فصل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها﴾

وهى الصدقة على المحتاجين قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى وقال وأما السائل فلا تنهر يعنى السائل عن العلم الانسان يتصدق بالعلم على أهل الله الذين هم أهله الحكمة لا ينبغى أن يتعدى بها أهلها ويحتسب تلك الصدقة عند الله أى لا يرى له فضلا على من علمه ولا تقدمايستدعى بذلك خدمة منه فى أدب وتعظيم وتسخير فى مقابلة ما أفضل عليه ان فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقينا أشياخا على ذلك وهو طريقنا وقد نبه الشرع عليه فى علم الرسوم وعاله فقال ان المسلم اذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة يعنى تقع بيد الرحمن خرّج هذا الحديث مسلم عن أبى مسعود البدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿وصل فى فصل العلم اللدنىّ والمكتسب﴾

العلم علمان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم المكتسب هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الا له فثم من يتقى الله لله ومن يتقى الله للنار ومن يتقى الله للشيطان ومن يتقى الله ان لا يتقى الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص يحصل ان له هذه التقوى فانفاق الرجل على نفسه الذى له به صدقة هو ما يغذيها به من هذه العلوم المكتسبة التى بها حياته الابدية فى الدنيا والآخرة وذلك ان كل معروف صدقة وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة ولا معروف الا الله فلا أهل الا أهل الله فالناصح نفسه من وقى عرضه فانه من صدقاته على نفسه ووقاية العرض أن لا يجرى عليه من جانب الحق لسان ذمّ لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع وبكل لسان الحىّ من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدا الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصوّر أن يقى عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصوّر لان الاصل الذى هو الله لم يق عرضه من ألسنة خلقه الا انه يمكن أن يرتفع عن العرض واذا أمكن فقد وقى نفسه الذى هو عرضه أن يكون له أثر فى نفسه لانه وقى عرضا أن يقال فيه وهو معنى قوله وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه فان أنفق ليتنى مجدا فى ألسنة الخلق فهو لما أنفق فان ابتغى اعادة الثناء على الله من حيث انه آل الله فان أنفق فى هذا الشان ولا يرى انه المنفق وأنفق فى معصية ابليس ولا يرى العصمة والانفاق الا من يد الله فمثل هذا يستثنى فى كل انفاق اذا كان هذا حاله وذوقه فلا يجد الثواب على من يعود الا على معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن آخذة منها

فيد الله منفقة ✽ ويد الرحمن آخذة
فالتى للجود خالية ✽ والتى للعبد عاطلة
فصلت آياته عجبا ✽ وهى للاعيان واصلة
لو تراها فى تقلبها ✽ وهى فى الاكوان جائلة
فلت اغراضى تصرّفها ✽ وهى بالبرهان ساكنة

ويؤيد ما ذكرناه ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقى به رجل عرضه فهو صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة فى بنيان أو معصية ذكر هذا الحديث أبو أحمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذى روى عنه أبو أحمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعنى ما معناه قال يعطى الشاعر وذا اللسان

﴿وصل فى الفصل بين العبودية والحرّية﴾

اضافة الانسان بالعبودية الى ربه أو الى العبودية أفضل من اضافته بالحرّية الى الغير بأن يقال حرّ عن رق الاغيار فان الحرّية عن الله ما تصح فاذا كان الانسان فى مقام الحرّية لم يكن مشهوده الأعيان الاغيار لان بشهودهم تثبت الحرّية عنهم وهو فى هذه الحال غائب عن عبوديته وعبودته معا فمقام العبودية أشرف من مقام الحرّية فى حق الانسان والعبودة أشرف من العبودية وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا فى حديث ميمونة بنت الحارث لما أعتقت وليدة لها فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أعطيتها أخوالك

لكان أعظم لاجرك فمقام العبودية رجح على ثواب الحرية كما رجح الفقر الى الله على الغنى بالله بعض أشياخنا حدثنى عبد الله القلفاط بجزيرة طريف سنة تسعين وخمسمائة وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغنى والفقير أعنى الغنى الشاكر والفقير الصابر وهى مسئلة طبوليه وانجر فى ذلك حال الفقر والغنى فقال لى حضرت عند بعض المشايخ أو حكاها لى عن أبى الربيع الكفيف المالقى تلميذ أبى العباس بن العريف الصنهاجى قال لو أن رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق أحدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الآخر بتسعة دنانير من العشرة التى عنده أيهما أفضل فقال الحاضرون الذى تصدق بالتسعة فقال بماذا فضله وفقالوا لانه تصدق بأكثر مما تصدق به صاحبه فقال حسن ولكن نقصكم روح المسئلة وغاب عنكم قيل له وما هو قال فرضناهما على التساوى فى المال فالذى تصدق بالاكثر كان دخوله الى الفقر أكثر من صاحبه ففضل بسبقه الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات والاحوال فان القوم ما وقفوا مع الاجور وانما وقفوا مع الحقائق والاحوال وما يعطيه الكشف وبهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقى على أصله لاشئ له كان أعلى فنقصه من الدرجة والذوق على قدر ما تمسك به ألا ترى ما قاله شيخنا أبو العباس السبتى رحمه الله فى المحتضر يوصى بالثلث فان المحتضر ما يملك من المال الا الثلث فخرج عما يملك وما أبقى شيأ وأجازله الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذى يملكه وهو محمود فى ذلك شرعا فلقى الله فقيرا على حكم الاصل كما خرج من عنده رجع اليه صفر اليدين قال بعضهم فى هذا المعنى

اذا ولد المولود يقبض كفه * دليل على الحرص المركب فى الحى
و يبسطها عند الممات مواعظا * ألا فانظرونى قد خرجت بلا شئ

فكان أفضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذى يملكه أو تصدق بأقل من الثلث و ينوى بما يبقيه انه صدقة على ورثته وفيه اشارة عجيبة

﴿وصل فى فصل فضل من ترك صدقة بعد موته جارية فى الناس من مال أو علم﴾

العارف بالله يحتضر وفى نفسه لو أطاق الكلام أفاد الناس علما برهم وقد عقل لسانه فنقل عنه تلميذ مسئلة فى العلم النافع من توحيد وغيره أفادها السامعين الحاضرين فان ذلك العارف المحتضر يجنى ثمرتها والتلميذ يجنى ثمرة نقله عند الله ويجازى الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه يقول الله وأن ليس للانسان الا ما سعى وأفضل ما أكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والتلميذ ولد دينى بلا شك فما هو من سعى الانسان فهو له عند الله بطريق الايجاب الالهى الذى أوجبه على نفسه وأما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة عما لم يؤذن فيه الميت ولا أوصى به ولا له فيه تعمل فان الله يعطيه ذلك المقام اذا وهبه اياه غيره فيأخذه الميت لا من طريق الوجوب الالهى لكن يجب عليه أخذه ولا بد فانه أتاه من غير مسئلة وفى الحديث الصحيح ما أتاك من غير مسئلة فخذه والا فلا تتبعه نفسك وقد وردت من ذلك رائحة فى علم الرسوم فيما خرجه مسلم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان أمى افلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر ان تصدقت عنها قال نعم

﴿وصل فى فصل ما تعطيه النشأة الآخرة﴾

قال الله تعالى كما بدأ كم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون و بدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا على غير مثال اعلم أن من ثواب الدار الآخرة ونسبة الانسان اليه علم النشأة الآخرة ولم يبعد عليه أن يكون الشخص فى أماكن مختلفة فى الزمن الواحد وهذا أمر تحيله العقول و يشهد بصحته الكشف فهو محال عقلا وليس بمحال نسبة الهية كل مصل يناجى ربه والانسان مخلوق من حيث حقيقته التى نشأ عليها فى الدار الآخرة على الصورة العارف يكون مع كثير من الاسماء الالهية فى أحوال مختلفة مع أحدية العين من العارف ومن المسمى و يراه كل انسان بحسب عينه الذى يحب هذا الرجل أن يظهر اليه به فيكون زيد المصلى فى حال صلاته يراه عمرو نائما و يراه خالد كاتبا و يراه محمد خائطا و يراه قاسم آكلا والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود لكل راء وكل راء فى بلد غير بلد صاحبه كما يدخل

فى أى صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن أحد نبه على هذا المقام الاعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى دخوله فى حين واحد من جميع أبواب الجنة الثمانية وعن ذى النون المصرى فى مسائله المشهورة مثل الميت يراه وليه ميتا لاحراك به و يراه الآخر بعينه حيا يسأل فى الآن الواحد اما حديث أبى بكر رضى الله عنه فذكره البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من أى أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذى يدعى من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يارسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ودعاء الله الناس الى الدخول يوم القيامة دعاء واحد لدخول الجنان فيدخل الواحد من الباب الواحد وآخر من بابين وثلاثة وأعمهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية لان أعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا تنكره فى الثواب فى الآن الواحد وأنت تشهده فى العمل من فعل وترك كغاض بصره فى حال استماع موعظ فى حال تلاوة فى حال صيام فى حال تصدق فى حال ورع فى حال تحصين فرج كل ذلك بنية قربة الى الله تعالى وفى كل باب منازل كالايمان بالله بضع وسبعون شعبة أعلاها لااله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ولا أذى أعظم من أذى الشرك ولا طريق أعظم من طريق الايمان فختم بمثل مابه بدأ فلا اله الا الله نفى ماسوى الله ممن يدعى أو يدعى فيه الالوهة واماطة الاذى نفى الاذى عن الطريق فاجتمع آخر الدائرة بأولها وانعطف عليها وما بين هذين بقية شعب الايمان ولكل شعبة منزل فى جنة الايمان فمن علم ماقلناه يدخل من أبواب الجنة كلها فى زمان واحد والنشأة الآخرة تعطى هذه الامور كما أعطت النشأة الدنيا جمع شعب الايمان فى الانسان فى زمان واحد ولا يستحيل ذلك

﴿وصل فى فصل اعطاء الطيب من الصدقات عن طيب نفس﴾

واعلم أن الطيب من الصدقات هو أن تتصدق بما تملكه ولا تملك الاما علك أن تملكه عن طيب نفس وأعلى ذلك أن تكون فيه مؤديا أمانة سماها الشارع صدقة بلسان الرسم فتكون يدك يد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا أمانة فان أمثال هذا لاينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت من أجله وهو المخلوق فهى عند الله من الله أمانة لهذا العبد يؤديها اليه ائتمنه اليه وما على يد عبد آخر هذا أطيب الصدقات لانها على حد العلم الصحيح خرجت فاذا حصلت فى يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فان كان المعطى فى نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله المعطى فلتكن يده تعلو يد المتصدق عليه وهو السائل ولا بد فان اليد العليا هى يد الله وهى المنفقة وان شاهد هذا المعطى يد الرحمن آخذة منه حين يتناولها السائل فتبقى يده من حيث ان المعطى هو الله تعلو على يد الرحمن كما هى فان الرحمن صفة لله ونعت من نعوته ولكن ما يأخذ منها عينها وانما يناله منها تقوى المعطى فى اعطائه وأكمل وجوهه ماذكرناه فشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الآخذ وان الرحمن هى المعطى وهى الصدقة فاذا أخذها الرحمن فى يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فأعطاه الرحمن اياها فلا يتمكن الاذلك فان الصدقة رحمة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته وتناولها الله من حيث ماهو موصوف بالرحمن الرحيم لامن حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل هكذا جاء الخبر فتحمل هذه الصدقة اذا أكلها السائل أثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله هو تربية الرحمن لها فان جميع ما أعطته قوة هذه الصدقة فى نفس السائل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم يراه فى الآخرة فى ميزانه وفى ميزان من أعطاه وهو المتصدق نائب الله فيقال له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هى عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا أيضا المتصدق على أكمل الوجوه فى نفسه فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيامة من أين تصدقت ولا لمن أعطيت فانه بهذه المثابة فان كان الآخذ له فى هذه المرتبة تساويا فى السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لاغير وان لم يكن بهذه المثابة فتكون بحيث الصفة التى يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تورع فهى منة الهية

كونية فان كانت زكاة فرض فهى منة الهية فان كانت نذرا فهى الهية كونية قهرية فان النذر يستخرج به من البخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فما هو من هذا الباب فان هذا الباب مخصوص باعطاء ماهو صدقة لاغير فتكبر هذه الصدقة فى يد الرحمن حسا ومعنى فالحس منها من حيث ماهى محسوسة فتجدها فى الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر والمعنى فيها من حيث ماقام به من الكسب الحلال والتثبت فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها عند خروجها ومشاهدته ماذكرناه من الشئون الالهية فيها فيجدها فى الكثيب عند المشاهدة العامة ويجدها فى كل زمان تمر عليه الموازين لزمان اخراجها وهو فى الجنة فيختص من الله بمشهد فى عين جنته لايشهده الامن هو بهذه المثابة خرّج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتصدق أحد بصدقة من طيب ولايقبل الله الاالطيب الاأخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله وكل من نزل فى صدقته عن هذه الدرجة التى وصفناها كانت منزلته عند الله بمنتهى علمه وقصده فالصدقة لاتكون الامن الاسم الغنى الشديد ذى القوة المتين بطريق الامتنان غير طالب الشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فليست من الاسم الغنى بل من الاسم المريد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق أن يقرض الله قرضا حسنا بصدقته تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب أيضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا زائدا ينتفع به على ماأقرض خرج عن حده قرضا وكان صدقة غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله لاينهى عن الربا ويأخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كل قرض جرّ نفعا فهو ربا وهو أن يخطر له هذا عند الاعطاء فلايعطيه الالهذا والمعطى الذى هو المقترض أن يحسن فى الوفاء ويزيد فوق ذلك ماشاء من غير أن يكون شرطا فى نفس القرض فان الله قد وعد بتضاعف الاجر فى القرض ولكن لايقرضه العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان فى الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسنا فى وصف القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لابغير ذلك ألاتراه قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله يوم القيامة أن يحكم بالحق الذى بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام فى الحق للحق المعهود الذى بعث به وعلى هذا تجرى أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر الى حكم الشرائع الالهية فى الدنيا حذوك النعل بالنعل من غير زيادة ولانقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذى اليه مآلك ولاتغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه فى عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

﴿وصل فى فصل اخفاء الصدقة﴾

اعلم أن اخفاء الصدقة شرط فى نيل المقام العالى الذى خص الله به الابدال السبعة وصورة اخفائها على وجوه منها أن لايعلم بك من تصدقت عليه وتتلطف فى ايصال ذلك اليه بأى وجه كان فان الوجوه كثيرة ومنها أن تعلمه كيف يأخذ وأنه يأخذ من الله لامنك حتى لايرى لك فضلا عليه بما أعطيته فلايظهر عليه بين يديك أثر ذلة ومسكنة ويحصل له علم جليل بمن أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه فانه قد قررت عنده انه ماياخذ سوى ماهو له فهذا من اخفاء الصدقة ومنها أن تخفى كونها صدقة فلايعلم المتصدق عليه بين يدى المتصدق فاذا أخذها العامل الذى نصبه السلطان أخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان الذى هو الوكيل من قبل الله عليها أعطاها السلطان أربابها الثمانية وأخذها أربابها بعزة نفس لابذلة فانه حق لهم بيد هذا الوكيل فلايعلم الآخذ فى أعطيته من هورب ذلك المال على التعيين فلم يكن لغنى رب المال على هذا الفقير منة ولاعزة ولايعرف هل وصل اليه على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا أيضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولاعلم المتصدق عليه عين المتصدق وليس فى الاخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ماأنفقته يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقلناه من اخفاء الصدقة فى الابانة عن المنازل السبعة التى هى لخصائص الحق المستظلين يوم القيامة بظل عرش الرحمن لانهم من أهل الرحمن خرّج البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله امام

عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

﴿وصل في فصل من عين له صاحب هذا المال الذي بيده قبل أن يتصدق به عليه﴾

ان من عباد الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى أسماء أصحابه عليه ولكن على يده فاذا أعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة قلنا نعم تكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يقدح فيه ذلك الكشف ألا ترى الى المحتضر قد زال عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما أبيح له منه الا الثلث وما فوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه تكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشح قال تعالى واذا مسه الخير منوعا وقال ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك انه ممكن وكل ممكن فقير بالاصالة الى مرجح يرجح له وجوده على عدمه فالحاجة له ذاتية والانسان ما دامت حياته مرتبطة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين في وعده فقال الشيطان يعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهي فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه ولهذا سماها الشارع صدقة لانها تخرج عن شدة وقوة يقال رمح صدق أي قوي شديد فلو لم يأمل البقاء وتيقن بالفراق هان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس أن تجود في تلك الحالة لعل تحصل بذلك في موضع آخر قدر ما فارقته كل ذلك من حرصها فلم تجد مثل هذه النفس عن كرم ولا وقاها الله شحها اذ ذكر مسلم في ذلك عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا قال أما وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان فينبغي لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل الى هذا الحد وارتفع عنه في تعيينه لفلان طاقته من ماله أن يكون ذلك صدقة فليجعل في نفسه عند تعيينه انه مؤد أمانة وان ذلك وقتها فيحشر مع الامناء المؤدين أماناتهم لا مع المتصدقين ولا يخطر له خاطر الصدقة ببال ان أراد أن ينصح نفسه

﴿وصل في فصل ضروب الملك والتمليك عند أهل الله﴾

العارف يقول الله له هذا ملكك فيقبله منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له وملك أمانة لمن هو له بيده أمانة وملك وجود لمن هو موجود عنه فالاشياء كلها ملك لله وجودي وهي للعبد بحسب الحال فلا بد له في نفس الامر من المنفعة به على النفس فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب ما يتغذى به في حين التغذي به مما يتغذى لا مما يفضل عنه ويخرج من سبيله وغير ذينك ومن الثياب ما يقيه من حر الهواء وبرده وأما ما عدا هذا القدر فهو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضا ما دفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو العارف اما أن يكون ممن كشف أسماء أصحاب الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم في الوقت الذي قدره الحكيم وعينه فيفرق ما بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك أمانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر أو يكون هذا العارف ممن لم يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذي هو عنده فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعلم في ذلك وان لم يكاشف فالاولى به أن يخرج عن ماله كله صدقة لله ورزقه لا بد أن يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قد بقي له عند الله ما يستحقه وان لم يبق له عند الله شيء فلا ينفعه امساكه ما هو ملك له شرعا فانه لا يستحقه كشفا في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق منه شيأ فيشبه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه الشرع ان خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فمثل هذا لا تقبل صدقته كما قد ورد في ذلك في حديث السائل في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب أن يتصدق عليه أيضا وألقى هذا المتصدق عليه الاول أحد

نو بيه صدقة عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ نو بك ولم يقبل صدقته فاذا علم من نفسه أنه لا يسأل ولا يتعرّض فحينئذ له أن يخرج عن ماله كله ولكن بميزان الافضلية ان كان عالما اذا لم يكن له كشف فان كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه ولقد خرّج أبو داود ما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندى وقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله قال وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قلت لا أسابقك الى شئ أبدا فينبغى للعالم بنفسه أن يعامل نفسه بما يعامله به الشرع الحاكم عليه ولا ينظر المريد لما يخطر له فى الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطاؤه أكثر من اصابته وهنا يتميز العاقل العالم من الجاهل ولكن هذا كله لمن لا كشف له من أهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر لما أتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لاهلك شيأ من مالك وأثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك فى هذا الحديث امسك بعض مالك وكان كعب بن مالك قد انخلع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك

﴿وصل فى فصل ما ينظره العارف فى فضل الله وعدله ومكر الله تعالى﴾

ان من مكر الله وعدله وفضله أن يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله وأما عدله ومكره هو أن يعاملهم بصفاتهم فالعارفون فى مثل هذا المقام ينظرون فى أحوال أنفسهم وفيما يؤتيهم الله فى بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذى وضعه الرحمن ليقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان فان اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح وان ترجحت كفة العطاء على كفة الحال فلينظر فى الحال فان كان مما يحمده الشرع فذلك اما جزاء معجل واما زيادة فضل وان كان الحال مما يذمه لسان الشرع فذلك مكر من الله وان كان الحال مما لا يذم ولا يحمد فذلك عدل من الله يؤول اما الى فضل ان شكر الله وعمل بطاعته فى المستأنف بتلك الاعطية أو يؤول الى مكر خفى ان عمل فيه بمعصية الله فان ألهم الاستغفار والتوبة أو أن ذلك مكر الهى فلا يخلو اما أن يتدارك الامر أو يبقى على حاله فان بقى على حاله فهو مكر فى مكر وان تدارك الامر فذلك من فضل الله وزال عنه حكم المكر فى هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى فان الصدقة تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فانه قد ورد أنها تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخارى عن حكيم بن حزام فيما نبهنا عليه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث يتضمن تفصيل ما ذكرناه من الاحوال وأعلى الغنى الغنى بالله والاستعفاف هذا القناعة بالقليل فان العفو يرد فى اللسان ويراد به القليل وهو من الاضداد والصدقة عن ظهر غنى هى الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب بلا شك وأين الداعى عن ظهر فقر والمعطى عن ظهر غنى

﴿وصل فى فصل حاجة النفس الى العلم﴾

اعلم أن حاجة النفس الى العلم أعظم من حاجة المزاج الى القوت الذى يصلحه والعلم علمان علم يحتاج منه مثل ما يحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الاحكام الشرعية لا ينظر منها الا قدر ما تمس الحاجة اليه فى الوقت فان تعلق حكمها انما هو بالافعال الواقعة فى الدنيا فلا تأخذ منه الا قدر عملك والعلم الآخر هو ما لا حد له يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة فان العلم بمواطن القيامة يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق بنفسه هو المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل ان يكون على بصيرة من أمره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم انه يطلب منه الجواب فيها ولهذا ألحقناه بالعلم بالله و ينبغى لطالب العلم ان لا يسأل فى المسؤل الا الله لا عين المسؤل هكذا ينبغى

ان يكون عليه السائل من الحضور مع الله فليستكثر هذا السائل من السؤال فان الله هو المسؤل فان لم يحضر له ذلك ولم يشاهد سوى الاستاذ ولا يرى العلم الا منه ولا يردّه ذلك العالم الى الله بقوله الله أعلم ولا يقول له من العلم ما يردّه الى الله فيه فذلك الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماذ كره مسلم من حديث أبى هريرة من سأل الناس أموالهم تكثرا فانما يسأل جمرا فليستقلل أو ليستكثر وانما أراد الله تعالى من عباده ان يرجعوا اليه فى المسائل لا الى أمثالهم الا بقدر ما يتعلمون منهم كيف يسألون الله وهو حد التقوى المشروع فقال واتقوا الله بما علمكم من أعلمته بطريق التقوى ويعلمكم الله فكان هو سبحانه المعلم وسواء كانت المسئلة فى العلم أو فى غير العلم من أعراض الدنيا كما قال لموسى عليه السلام ربه عز وجل فيما أوحى اليه به أو كلمه به سلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك وقال فى باب الاشارة لا التفسير الرحمن علم القرآن فى أىّ قلب يكون ويستقرّ وعلى أىّ قلب ينزل خلق الانسان علمه البيان لتبين للناس ما نزل اليهم فأضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة الالهية ان يسأل المخلوق غير خالقه ليريح عباده من سؤال من ليس بأيديهم من الامر شئ وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا وما خص صلى الله عليه وسلم مسئلة من مسئلة فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما فى المسئلة ما مشى أحد الى أحد يسأله شيأ وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وأراد من الناس ان يعملوا بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسألون الله فى أعمالهم ان يزيدهم علما الى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان الله غيور فلا يحب ان يسأل غيره وان سأل غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضرا مع الله عند سؤاله ان الله هو المسؤل الذى بيده ملكوت كل شئ بالمعنى فان الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فانه من جملة الحروف المرقومة فى رق الوجود المنشور فيأخذ هذا السائل جوابه من الله اما بقضاء الحاجة واما بالدعاء ولهذا كان سؤال الرجل السلطان أولى من سؤال غير السلطان لان وجود الحق أظهر فيه من غيره من السوقة والعامة ولهذا رفعت الكدية عن الذين يسألون الملوك فانهم نوّاب الله وهم موضع حاجة الخلق وهم المأمورون ان لا ينهروا السائل يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو النائب الاكبر وأما السائل فلا تنهر ولهذا يسأل الله تعالى يوم القيامة النوّاب وهم الرعاة عن من استرعاهم عليه ويسأل الرعايا ما فعلوا فيهم ثم نرجع الى مسائل الصدقة التى نحن فى بابها فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كدوح يكدح بها الرجل فى وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان فى أمر لا يجد منه بدا وهذا نص ماذ كرناه وهو حديث خرجه أبو داود عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سؤال الصالحين العارفين أهل المراقبة أولى من سؤال السلاطين الا أن تكون هذه الصفات فى السلطان فان أصحاب هذه الصفات أقرب نسبة الى الله تعالى وقد رأينا بحمد الله من السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين والورع والقيام للحق بالحق رحمهم الله وقد ورد فى الخبر أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل يا رسول الله قال لا وان كنت سائلا ولا بد فسل الصالحين فالعارفون اذا سألوا فى أمر تعين لهم من مصالح دنياهم انما يسألون الله بالله فى العالم والعلماء بالله الذين استفرغهم شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهؤلاء أصحاب أحوال فأعطاهم العلم به وهو أفضل ما أعطى السائلون فاذا علموه علم ذوق لم يذكروه الا به وبه فأعطاهم بهذا الذكر أمرا جعلهم ان يتركوا الذكر له وبه فأعطاهم الرؤية اذ كانت الرؤية أرفع من المشاهدة وهى أفضل صدقة تصدق الله بها على المقرّبين من عباده

﴿وصل فى فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب﴾

اعلم ان العلماء بالله لا يأخذون من العلوم الا العلم الموهوب وهو العلم اللدنىّ علم الخضر وأمثاله وهو العلم الذى لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلا حتى لا يشوبه شئ من كدورات الكسب فان التجلى الالهىّ المجرد عن الموادّ الامكانية من روح وجسم وعقل أتم من التجلى الالهىّ فى الموادّ الامكانية وبعض التجليات فى الموادّ الامكانية أتم من بعض فاذا وقع للعالم بالله من تجل الهىّ اشراف على تجل آخر لم يحصل له ثم حصل له بعد ذلك فأعطاه من العلم به ما لم يكن عنده لم يقبله فى العلم الموهوب وألحقه بالعلم المكتسب وكل علم حصل له عن دعاء فيه أو بدعاء مطلق فهو مكتسب وذلك لا يصلح الا للرسل

صلوات الله عليهم فانهم في باب تشريع الاكتساب فاذا وقفوا مع نبوتهم لا مع رسالتهم كان حالهم مع الله حال ماذكرناه من ترك طلب ماسواه والاشراف فهم مع الله واقفون واليه ناظرون وبه ناطقون في كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكما انهم به ناطقون هم به سامعون يذكرون عبادة تعبدا و يطيعون عبادة تعبدا و يجتهدون ولا يفترون عبادة لا تعرضا ولا طلبا الاوفاء لما يقتضيه مقام من كلفهم من حيث ماهو مكلف لامن وجه آخر ومقام من كلف فهو يهبهم من لدنه علما لم يكن مطلوبا لهم فيكون مكتسبا ومن أسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لامن أسماء العبد فانه اذا كان اسما لم يعلل واذا كان صفة ونعتا علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب مع الله وقد ورد في معنى ما أشرنا اليه حديث ذكره أبو عمر ابن عبد البر النمري عن خالد بن عدي الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه من أخيه معروف من غير اشراف ولا مسئلة فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه فجمع هذا الحديث بين الامر بالقبول والنهي عن الرد فحصل فيه التكليف كله فان التكليف ماهو سوى أمر ونهي ومما يؤيد صحة هذا الحديث ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول أعطه يارسول الله أفقر اليه مني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك فالاكابر لا يسألون أحدا شيأ الا اذا كان الله مشهودهم في الاشياء ولا يردون شيأ أعطوه فان الادب مع الله ان لا ترد على الله ما أعطاك وفتنة العلم أعظم من فتنة المال فان شرف المال شرف عارض لا يتعدى أفواه الناس ليس للنفس منه صفة وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس ففتنته أعظم ولازواله عن صاحبه في حال فقره وغناه ونوائبه والمال يزول عن صاحبه بلص يأخذه أو حرق أو غرق أو هدم أو زلزلة أو جائحة سماوية أو فتنة أو سلطان والعلم منك في حصن حصين لا يوصل اليه أبدا يلزم الانسان حيا وميتا دنيا وآخرة وهو لك على كل حال وان كان عليك في وقت ما فهو لك في آخر الامر وان أصابتك الآفات من جهته فلا تكترث فليس الا شرفه حيث لم تعمل به فما أصبت الا من تركك العمل به لا منه فاذا نجوت أخذ بيدك الى منزلته ومنزلته معلومه ومعلومه الحق فينزلك بالحق على قدر ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين

﴿وصل في فصل ايجاب الله الزكاة في المولدات﴾

اعلم ان الله أوجب الزكاة في المولدات وهي ثلاثة معدن ونبات وحيوان فالمعدن ذهب وفضة والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان ابل وبقر وغنم فعم جميع المولدات وأطلق عليها اسم المولدات لانها تولدت عن أم وأب عن فلك وحركته الذي هو بمنزلة الجماع وهو الاب والاركان الام فكان المال محبوبا للانسان حب الولد ألا ترى الله قرنه بالولد في الفتنة فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة فقدم المال على الولد في الذكر والله عنده أجر عظيم اذا رزأكم في شئ منهما فالزكاة وان كانت طهارة الاموال وطهرت أربابها من صفة البخل فهي رزء في المال بلا شك فلصاحبها أجر المصاب وهو من أعظم الاجور والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله قال بعض الشعراء في الاولاد وهو من شعر الحماسة

وانما أولادنا بيننا ✱ أكبادنا تمشي على الارض

فجعل الولد قطعة من الكبد وقال عيسى عليه السلام لاصحابه قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فحث على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمنتم من في السماء والصدقة تطفئ غضب الرب فانظر ما أعجب كلام النبوة وما أدقه وأحلاه فمن ألحق الولد بالوالد ووصله به فله أجر من وصل الرحم فينبغي للانسان ان يلحق ماله من حيث ماهو مولد مولودا بأبيه الذي تولد عنه لانه قطعة منه فللانسان المتصدق في صدقة زكاته أجر المصيبة وأجر صلة الرحم اذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من أعظم الصبر ولا يصبر على ذلك الا مؤمن أو عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ماترك له شيأ تجب فيه الزكاة لان الزهد يقتضي ذلك والعارف ليس كذلك لان العارف يعلم ان فيه من حيث ماهو مجموع العالم من يطلب المال فيوفيه حقه فتجب عليه الزكاة من ذلك

الوجه وهو زاهـد من وجه ولهـذا رجحنا قول من يقول ان الزكاة واجبة فى المال لاعلى المكلف وانما هو مكلف فى اخراجها من المال اذ المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهـد والعارفون هم الكمل من الرجال فلهم الزهـد والادّخار والتوكل والا كتساب ولهم المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع فى العالم بحب الله فى ايجاد ذلك الواقع لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلك فان فيـه دقيق مكر الهى لا يشعر به الا الادباء العارفون فان العارف يعلم ان فيه جزاء يطلب مناسبة من العالم فيوفى كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا وهكذا كل جزء فيك ولهذا يشهد عليك يوم القيامة اذا استشهده الحق عليك وانظر فى حكمة السامرىّ حيث علم ما قال عيسى عليه السلام من أن حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل برأى منهـم من حليهم لعلمه أن قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك فالعارف من حيث سرّه الربانىّ مستخلف فيما بيده من المال فهو كالوصىّ على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شئ فلذلك قلنا انه حق فى المال فان الصغير لا يجب عليه شئ وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتجارة فى مال اليتيم حتى لا تأ كله الصـدقة والعامى وان كان مثل العارف فى كونه جامعا فان العامىّ لا يعلم ذلك فأضيف المال اليـه فقيل له أموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها اخراج الوصىّ والعامىّ يخرجها بحكم الملك فـا يؤمن أ كثرهم بالله الا وهـم مشركون وكلا الفريقين صادق فى حاله وصاحب دليل الهىّ فيما نسب اليه فلولا المحبـة ما فرضت الزكاة ليثابوا أثواب من رزئ فى محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت محبة ولا تصوّر وجودها ومن هنا تعلم حب العارف للمال من أىّ نسبة هو وحبه لله من أى نسبة هو ولا يقدح حبه فى المال والدنيا فى حبـه لله وللآخرة فان ما يحبه منه لامر ما الا ما يناسب ذلك الامر فى الالهيات وفى العالم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فصحت المناسبة ومن نعمه المعرفة به والعارف يطلبها منه فهى نسـبة فقير الى غنىّ يطلب منه ما بيده له ليحصله فـا طلب منـه الا أمرا حادثا اذ معرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسـبة بينه و بين المعرفة الحدوث وهى بيـد المعروف فيتعلق الحب بالمعروف لهذه المناسـبة والمعرفة به لا تنقضى ولا تتناهى فالحب لا ينقضى وحصول مثل هذه المعرفة عن التجلى فالتجلى لا ينقضى فالمعرفة مال العارف وزكاة هـذا المال التعليم وهى درجة الهية قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فهو المعلم فلهذا قلنا ان التعليم درجة الهية وجعل أصناف الزكاة ثمـانية لما فيها من صلاح العالم فهى فيما تقوم به الابدان من الغذاء وقضاء الحاجات مطلقا وفى هذين الامرين صـلاح العالم فهم حملة العرش الثمـانية والعرش الذى هو الملك محمول لهم فمن تلك الحقيقة كانت فى ثمـانية أصـناف مجمع عليها وما عداها مما اختلف فيـه فهو راجع اليها ولما كان العرش الملك وكان حملة هذا العرش الذى هو عبارة عنا كان هؤلاء الاصناف الثمـانية حملته وكان هـذا القدر من المال المعبر عنه بالزكاة كالاجرة لحاملهم ﴿وصـل﴾ انما سمى المال مالا لانه يميل بالنفوس اليه وانما مالت النفوس اليه لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات به وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير بالذات فـمال اليه بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا ولـكان الزهد فى الآخرة أتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسـنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجابا لـكان الـكثير منـه أعظم حجابا ألا ترى الى موطن التجلى والـكشف وهو الدار الآخرة وهى محل الرؤية والمشاهدة مع تناول الشهوات النفسية مطلقا من غير تحجير وكله كن من كل انسان فيها امامكنة فلو كان مثل هـذا حجابا لـكان حجاب الآخرة أ كثف وأعظم بما لا يتقارب فسبحان من جعل له فى كل شئ بابا اذا فتح ذلك الباب وجد الله عنـده وعين فى كل شئ وجها الهيا اذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشئ قال الصـديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فانه لا يراه الا بعينه اذ كان الحق بصره فى هذا الموطن فيرى نفسه قبل رؤية ذلك الشئ والانسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رأيت شـيأ الا رأيت الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربو والزيادة ولهذا تعطى قليلا وتجـدها كثيرا فلو أعطيته لرفع الحجاب لـكونه حجابا لـكان الثواب حجبا كثيرة أعظم من هـذا الحجاب فلم يكن بحمد الله ما أعطيته حجابا ولا ما وصلت اليـه من ذلك حجابا

فاعلم

فاعلم ذلك وانظر فى تصرّف العارف فى الدنيا كيف هو ولا تحمل تصرّفه على تصرّفك وجهلك وسوء تأويلك فترى الزاهد عنده ذلك أفضل منه هيهات هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولوا الالباب بل هى للعارف صفة كمالية سليمانية هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فما أليق هذا الاسم بهذا السؤال أتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله أو سأل ما يبعده من الله ثم انظر الى أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من العفريت الذى فتك عليه فأراد أن يقبضه ويربطه بسارية من سوارى المسجد حتى ينظر الناس اليه فتذكر دعوة أخيه سليمان فردّه الله خاسئا فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ردّه عنها الزهد فيها وانما ردّه عن ذلك الادب مع سليمان عليه السلام حيث طلب من ربه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وعلمنا من هذه القصة ان قوله لا ينبغى أنه يريد لا ينبغى ظهوره فى الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس كمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه أراد الظهور فى ذلك لأعين الناس ثم ان الله أجاب سليمان عليه السلام الى ما طلب منه بأنه ذكّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة أخيه سليمان حتى لا يمضى ما قام بخاطره من اظهار ذلك ثم انّ الله تمم هذه النعمة لسليمان عليه السلام بدار التكليف فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج فى التصريف بالاسم المانع والمعطى فاختص بجنة معجلة فى الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك عن ربه عزوجل فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين العينين وتحقق بالحقيقتين فأخرج الزكاة من المال الذى بيده اخراج الوصى من مال المحجور عليه بقوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهبة فيه فى مال هو ملك لحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية جعلنا الله من العارفين العلماء وبما أودع فيه من قرّة أعين

﴿وصل فى فصل قبول المال أنواع العطاء﴾

اعلم أن المال يقبل أنواع العطاء وهو ثمانية أنواع لها ثمانية أسماء فنوع يسمى الانعام ونوع يسمى الهبة ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطى بها الانسان ويعطى بسبعة منها الحق تعالى وهى ما عدا الايثار فان قال أجنبىّ فمن أىّ حقيقة الهية ظهر الايثار فى الكون وهو لا يعطى على جهة الايثار لانه غنىّ عن الحاجة والايثار اعطاء ما أنت محتاج اليه امّا فى الحال وامّا بالمآل وهو أن تعطى مع حصول التوهم فى النفس انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا فى حق الحق محال فقد ظهر فى الوجود أمر لا ترتبط به حقيقة الهية فنقول قد قدمنا أن الغنى المطلق انما هو للحق من حيث ذاته معرّى عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وانما اعتبرت كونها الها فاعتبرت المرتبة فالذى ينبغى للمرتبة هو ما تسمت به من الاسماء وهى الصورة الالهية لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها ثم انه أعطاك الصورة التى هى الخلافة وسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدة فقد أعطاك ما هى المرتبة موقوفة نسبتها اليه وهى الاسماء الحسنى فان قلت فان المعطى لا يبقى عنده ما أعطاه قلنا هذا يرجع الى حقيقة المعطى ما هو فان كان محسوسا فان المعطى يفقده بالاعطاء وان كان معنى فانه لا يفقده بالاعطاء ولهذا حددنا الايثار باعطاء ما أنت محتاج اليه ولم نتعرض لفقد المعطى ولا لبقائه فانّ ذلك راجع الى حقيقة الأمر الذى أعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة صدر الايثار فى العالم وما بعد هذا البيان بيان فالانعام اعطاء ما هو نعمة فى حق المعطى اياه مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والهبة الاعطاء لينعم خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة اعطاء من شدة وقهر واباية فأما فى الانسان لكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه واذا مسه الخير منوعا فاذا أعطى بهذه المثابة لا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه وفى حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد من التردّد الالهىّ فى قبضه نسمة المؤمن ولا بدّ له من اللقاء يريد قبض روحه مع التردّد لما سبق فى العلم من ذلك فهو فى حق الحق كأنه وفى حق العبد هو لا كأنه أدبا الهيا ودليل العقل يرمى مثل هذا

لقصوره وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف بهذه الحقيقة التى هى عليها عباده فقبلتها العقول السليمة من حكم أفكارها عليها بصفة القبول التى هى عليه حين ردتها العقول التى هى بحكم أفكارها وهذه هى المعرفة التى طلب منا الشارع أن نعرف بها ربنا ونصفه بها لا المعرفة التى أثبتناه بها فان تلك مما يستقل العقل بادراكها وهى بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها ثبتت بحكم العقل وهذه ثبتت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا به والكرم العطاء بعد السؤال حقا وخلقا والجود العطاء قبل السؤال حقا لا خلقا فاذا نسب الى الخلق فمن حيث انه ماطلب منه الحق هذا الامر الذى عينه الخلق على التعيين وانما طلب الحق منه أن يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا أو درهما أو دينارا أو ما كان من غير أن يسأل فى ذلك فهو الجود خلقا وانما قلنا لا خلقا فى ذلك لانه لا يعطى على جهة القربة الا بتعريف الهى ولهذا قلنا حقا لا خلقا اذ لم يعتبر الشرع فى ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القربة موجود فى العالم بلا شك ولكن غرض الصوفى أن لا يتصرف الا فى أمر يكون قربة ولا بد فلا مندوحة له عن مراعاة حكم الشرع فى ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها المعطى اذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك المعطى اياه قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء والايثار اعطاء ما أنت محتاج اليه فى الوقت أو توهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ما ذكرناه من العطاء فانه الصدقة فى حق العبد لكونه مجبولا على الشح والبخل كما ان الامر فى الاعطيات الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لأمر آخر فهو الوهاب على الحقيقة فى جميع أنواع عطائه كما هو العبد متصدق فى جميع أعطياته لانه غير مجرد عن الغرض وطلب العوض لفقره الذاتى فما ينسب الى الله بحكم العرض ينسب الى المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى ينسب الى المخلوق بالعرض النسبى الاضافى خاصة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ من أموالهم صدقة أى ما يشتد عليهم فى نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه أخية الجزية لما اشتد عليه ذلك بعد ما كان عاهد الله كما أخبرنا الله فى قوله ومنهم من عاهد الله الآية فلما رزقه الله مالا وفرض الله الصدقة عليه قال ما أخبر الله به عنه وقوله بخلوا به هى صفة النفس التى جبلت عليه وهى اذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وان تتولوا عما سألتموه من الانفاق وبخلتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم أى على صفتكم بل يعطون ما يسألون كما قال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان الملك أوسع من أن يضيق عن وجود شئ فالصدقة أصل كونى والوهب أصل الهى ومما يؤيد ماذكرناه ان الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الا لنفسها وغلب عليها الطبع فى ذلك عن موافقة الحق فيما أراد أن يظهره فى الكون من جعل آدم خليفة فى الارض فعرفهم بذلك فلم يوافقوه لحكم الطبع فى الطمع فى أعلى المراتب ثم تستر حكم الطبع لئلا تنسب الى النقص من عدم موافقة الحق فاقام لهم صورة الغيرة على جناب الحق والايثار لعظمته وذهلوا عن تعظيمه اذ لو وقفوا مع ما ينبغى له من العظمة لوافقوه ماوافقوه وان كانوا قصدوا الخير فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أى فنحن أولى من هذا فرجحوا نظرهم على علم الله فى خلقه لذلك قال لهم انى أعلم مالا تعلمون فوصفهم بنفى العلم الذى علم الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا وأثنوا على أنفسهم فسئلتهم جمعت ذلك حيث أثنوا على أنفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما ردوا العلم فى ذلك الى الله فهذا من بخل الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وان لها أثرا فيهم قال تعالى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فى الشخص الذى مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا أن مرتبتها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن أراد أن يقف على أصل هذا الشان فلينظر الى تضاد الاسماء الالهية فمن هنالك ظهرت هذه الحقيقة فى الجميع فهم مشاركون لنا فى حكم الطبيعة ومن حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسم المانع فى الاسماء وسببه فينا ان الفقر والحاجة ذاتى لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لامكانها فالمكون عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض

فما فرض الله الزكاة وأوجبها وطهر بها النفوس من البخل والشح الا لهذا الامر المحقق فالفرض منها أشد على النفس من صدقة التطوّع للجبر الذى فى الفرض والاختيار الذى فى التطوّع فانه فى الفرض عبد بحكم سيده وفى الاختيار لنفسه ان شاء وان شاء

﴿وصل فى فصل الادّخار من شح النفس وبخلها﴾

اعلم انه من شح النفس الادّخار والشبهة لها الى وقت الحاجة فاذا تعين المحتاج كان العطاء وعلى هذا أكثر بعض نفوس الصالحين وأما العامة فلا كلام لنا معهم وانما نتكلم مع أهل الله على طبقاتهم والقليل من أهل الله من يطلب على أهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا كان أو تطوّعا فالفرض من ذلك قد عين الله أصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوّع من ذلك لا يقف عند شئ فان التطوّع اعطاء ربوبية فلا يتقيد والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطاء العبودية أفضل فان الفرض أفضل من النفل وأين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل فى الصالحين وشبهتهم أنا لم نكلف الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعين لى بالحال أو بالسؤال أعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التى تعطى على حد الاستحقاق فهم أيضا أعلى من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بايديهم كرما الهيا وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وهو عندنا من جهة الحقيقة الآخذ مستحق لانه ما أخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرها سواء كانت الاعطية ما كانت من هدية ووهب أو غير ذلك من أصناف العطايا كالتاجر الغنىّ صاحب الآلاف يجوب القفار ويركب البحار ويقاسى الاخطار ويتغرّب عن الاهل والولد ويعرض بنفسه وبماله للتلف فى أسفاره وذلك لطلب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه صفة الفقر وأعمته عن مطالعة هذه الاهوال وهوّنت عليه الشدائد لان سلطان هذه الصفة فى العبد قوية فمن نظر هذا النظر الذى هو الحق فانه يرى أن كل من أعطاه شيأ وأخذه منه ذلك الآخر فانه مستحق لمعرفته بالصفة التى بها أخذها منه الا أن يأخذها قضاء حاجة له لكونه يتضرر بالردّ عليه أو ليستر مقامه بالاخذ فذلك يده يد حق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل فيربيها له كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله فهذا أخذ من غير خاطر حاجة فى الوقت وغاب عن أصله الذى حركه للاخذ وهو أن ذلك تقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقته فى الاخذ بهذا الامر العرضى فنحن نعرفه حين يجهل نفسه فما أعطى الاغنى عما أعطاه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان فانه غنىّ عما أعطى وما أخذ الا مستحق أو محتاج لما أخذ لغرض أو عوض أو ما كان لان الحاجة لى تربية ما أخذ حاجة اذ لا يكون مربيا الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض بسبب النسبة الالهية فى التربية للصدقة مع الغنى المطلق الذى يستحقه والنسب الالهية لا ينكرها الا من ليس بمؤمن خالص فان الله يقول وأقرضوا الله قرضا ويقول جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى وبين ذلك كله فلم يمتنع جل وتعالى عن نسبة هذه الاشياء اليه تنبيها منه لنا انه هو الظاهر فى المظاهر بحسب استعداداتها واليد العليا هى المنفقة فهى خير بكل وجه من اليد السفلى التى هى الآخذة فالمعطى بحق والآخذ بحق ليسا على السواء فى المرتبة ولا فى الاسم ولا فى الحال فما من شئ الا وله وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق ولهذا جعله انفاقا فقال وأنفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل فى هذا الخطاب أكابر العلماء لانهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو انفاق لعلمهم بالنسبتين لانه من النفق وهو جحر اليربوع ويسمى النافقاء له بابان اذا طلب من باب ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتمل اذا قيدت صاحبه بوجه أمكن أن يقول لك انما أردت الوجه الآخر من محتملات اللفظ ولما كان العطاء له نسبة الى الحق والغنى ونسبة الى الخلق والحاجة سماه الله انفاقا فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه معطيا وآخذا ويشاهدون أيديهم هى التى يظهر فيها العطاء والاخذ ولا يحجبهم هذا عن هذا فهؤلاء لا يرون الا مستحقا فكل آخذ انما أخذ بحكم الاستحقاق ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما أعطيه كما يستحيل عليه الغنى المطلق ولا يستحيل عليه الفقر المطلق ثم ان الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدّخرون كما ذكرنا للشبهة التى وقعت لهم فمنهم من يدّخر على بصيرة ومنهم من يدّخر لا عن بصيرة فلا نسلم لهم

ادّخارهم فى ذلك لانه لاعن بصيرة وليس من أهل الله فان أهل الله هم أصحاب البصائر والذى عن بصيرة فلا يخلو اما أن يكون عن أمر الهى يقف عنده و يحكم عليه أولا عن أمر الهى فان كان عن أمر الهى فهو عبد محض لا كلام لنا معه فانه مأمور كما نظنه فى عبد القادر الجيلى فانه كان هذا مقامه والله أعلم لما كان عليه من التصرف فى العالم وان لم يكن عن أمر الهى فامّا ان يكون عن اطلاع ان هذا القدر المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يده فيمسكه لهذا الكشف وهذا أيضا من وجوه عبد القادر وأمثاله واما ان يعرف أنه لفلان ولا بد ولكن لم يطالع على انه على يده أو على يد غيره فامساك مثل هذا الشح فى الطبيعة وفرح بالوجود ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه و بهذا احتججنا على عبد العزيز بن أبى بكر المهدوى فى ادّخاره فوقف ولم يجد جوابا فانه ادّخر لاعن بصيرة ان ذلك على يده ولا عن بصيرة ان ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين أيدينا فى الحال ومثل هذا ينبغى أن لا يدخر ولقد أنصف سيد الطائفة عاقل زمانه المنصف بحاله أبو السعود بن الشبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم يزاحم الحضرة الالهية فلو أمر وقف عند الامر أو عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين أهل الله فانه من الرجال من عين لهم انّ ذلك المدخر لا يصل الى صاحبه الا على يده فى الزمان الفلانى المعين فنهم من يمسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما أنا حارس أنا أخرجه عن يدى اذ الحق تعالى ما أمرنى بامساكه فاذا وصل الوقت فان الحق يردّه الى يدى حتى أوصله الى صاحبه وأكون ما بين الزمانين غير موصوف بالادّخار لأنى خزانة الحق ما أنا خازنه اذ قد تفرغت اليه وفرغت نفسى له لقوله وسعنى قلب عبدى فلا أحب أن يزاحمه فى تلك السعة أمر ليس هو فاعلم ذلك فقد نبهتك على أمر عظيم فى هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من عارف الا اذا دّخر عن أمر الهى أو كشف محقق معين انه ما يسبق فى العلم أن يكون لهذا الذى خازن غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدا هذا فانما يزكى من حيث تزكى العامة انتهى الجزء الثالث والخسون

﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾

﴿وصل فى فصل تقسيم الناس فى الصدقات المعطى منهم والآخذ﴾

اعلم أن الناس على أربعة أقسام فيما يعطونه وفيما يأخذونه قسم يستعظم ما يعطى و يستحقر ما يأخذ وقسم يستحقر ما يعطى و يستعظم ما يأخذ وقسم يستحقر ما يعطى وما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطى وما يأخذ ولهذا منهم من يتقى وهم الذين لا يرون وجه الحق فى الاشياء ومنهم من لا يتقى وهم الذين يرون وجه الحق فى الاشياء وقد يتقون لحاجة الوقت وقد لا يتقون لاطلاعهم على فقرهم المطلق فنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم وأذواقهم بحسب أحوالهم فان الحال للنفس الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فانّ المزاج حاكم على الجسم والحال حاكم على النفس ثم اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وقال وأطعموا القانع والمعتر يعنى من البدن التى جعلها سبحانه من شعائر الله قال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يعنى البدن وفى هذه القصة قال ومما رزقناهم ينفقون وقد ذكرنا فى شرح المنفق الذى الانفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا فما ينالنا منها لحومها ونال الحق منها التقوى منا فيها ومن تقوانا تعظيمها فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين فلهذا يستعظم ما يعطى ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان آخذا وقد يكون مشهده ذوقا آخر وهو أول مشهد ذقناه من هذا الباب فى هذا الطريق وهوانى حملت يوما فى يدى شيأ محقرا مستقذرا فى العادة عند العامة لم يكن أمثالنا يحمل مثل ذلك من أجل ما فى النفوس من رعونة الطبع ومحبة التميز على من لا يلحظ بعين التعظيم فرأيت الشيخ ومعه أصحابه مقبلا فقال له أصحابه يا سيدنا هذا فلان قد أقبل وما قصر فى الطريق لقد جاهد نفسه تراه يحمل فى وسط السوق حيث يراه الناس كذا وذكروا له ما كان بيدى فقال الشيخ فلعله ما حمله مجاهدة لنفسه قالوا له فما ثم لاهذا قال فاسألوه اذا اجتمع بنا فلما وصلت اليهم سلمت على الشيخ فقال لى بعد ردّ السلام بأى خاطر حملت هذا فى يدك وهو أمر محقر مستقذر وأهل منصبك من

أر باب الدنيا لايحملون مثل هذا فى أيديهم لحقارته واستقذاره فقلت له ياسيدنا حاشاك من هذا النظر ماهو نظر مثلك ان الله تعالى مااستقذره ولا حقره لما علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما تعظمونه من المخلوقات فكيف بى وأنا عبد حقير ضعيف استحقر وأستقذر ماهو بهذه المثابة فقبلنى ودعالى وقال لاصحابه أين هذا الخاطر من حل المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب فى حق المعطى وفى حق الآخذ فلاستعظام الاشياء وجوه مختلفة يعتبرها أهل الله أوحى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءتك من أحد باقلاية مسوّسة فاقبلها فانى الذى جئت بها اليك فيستعظمها المعطى من حيث انه نائب عن الحق تعالى فى ايصالها و يستعظمها الآخذ من حيث انّ الله جاء بها اليه فيد المعطى هنا يد الحق عن شهود أو ايمان قوى فان الله يقول انّ الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأضاف القول اليه والعبد هو الناطق بذلك وقال تعالى فى الخبر كنت له سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا وقد يكون استعظامها عند أهل الكشف لما يرى و يشاهد و يسمع من تسبيح تلك الصدقة أو الهدية أو الهبة أو ما كانت لله تعالى وتعظيمها لخالقها باللسان الذى يليق بها وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فتعظم عنده لما عندها من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفتور دائما كما تعظم الملوك الصالحين وان كانوا افقراء مهانين عبيدا كانوا أو اماء وأهل بلاء كانوا أو معافين و يتبركون بهم لانتسابهم الى طاعة الله على مايقال فكيف بصاحب هذا المشهد الذى يعاين فمن كان هذا مشهده أيضا من معط وآخذ يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع التعظيم له أيضا من باب كونه فقيرا الى ذلك الشئ محتاجا اليه من كون الحق تعالى جعله سببا لايصل الى حاجته الا به سواء كان معطيا أو آخذا اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك أيضا من حيث قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فتسمى الله فى هذه الآية بكل شئ يفتقر اليه وهذا منها أو أسماء الحق معظمة وهذا من أسمائه وهو دقيقة لايتفطن اليها كل أحد الا من يشاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهى العام مثل قوله تعالى وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه مع ماعبد فى الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفى السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم فى كل معبود انه الاله لكونه حجرا ولا شجرة ولا غير ذلك وان أخطؤا فى النسبة فى أخطؤا فى المعبود فلهذا قال وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه فكان من قضائه انهم اعتقدوا الاله وحينئذ عبدوا ماعبدوا فهذا من الغيرة الالهية حتى لايعبد الا من له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه فى نفس الامر فقد نستعظم الصدقة من هذا الكشف * وأما استحقارها عند بعضهم فلمشهد آخر ليس هذا فان مشاهد اقوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ماذكرناه فى الاستعظام الا من باب حكم الاحوال والاذواق والمشاهد على أصحابها فمنها ان يشاهد امكان ماتعطيه من صدقة ان كان معطيا أو ماياخذ ان كان آخذا والامكان للممكن صفة افتقارية وذلة وحاجة وحقارة فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شئ سواء كان ذلك من أنفس الاشياء فى العادة أو غير نفيس وقد يكون منشؤ بأيضا فى الاستحقار من يعطى من أجل الله و يأخذ بيد الله رأيت بعض أهل الله فيما أحسب فانى لاأزكى على الله أحدا كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سأل فقير شخصا ان يعطيه صدقة لله فأخرج الرجل المسؤل صرة فيها قطع فضة بين كبير وصغير فأخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم ردّ وجهه الىّ وقال لى تعلم على م يبحث هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطى من أجل الله فاذا رأى قطعة كبيرة يعدل عنها و يقول ماتساوى عند الله هذا القدر الى ان عمد الى أصغر قطعة وجدها فأعطاها السائل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله ألا كل شئ محتقر فى جنب الله لكن هنا كرم الهى يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس يوم القيامة ينادى مناد فيهم من قبل الله أين ما أعطى لغير الله فيؤتى بالاموال الجسام والعقار والاملاك ثم يقال أين ما أعطى لوجهى فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحقرة والخليع من الثياب ففار الحق لذلك ان يعطى لوجهه من نعمته مثل ذلك فأخذ الصدقة بيده و رباها حتى صارت مثل جبل أحد أكبر مايكون فيظهرها له على رؤس الاشهاد و يحقر ماأعطى لغير الله فيجعله هباء منثورا فلا بدّ من الاستحقار لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما

يطول ذكره وقد نبهنا على مافيه كفاية من ذلك مما تدخل فيه الاربعة الاقسام التى قسمنا العالم اليها فى أول هذا الفصل

﴿وصل فى فصل أحوال الناس فى الجهر بالصدقة والكتمان﴾

من الناس من يراعى صدقة السرّ لاجل ثناء الحق على ذلك فى الحديث الحسن الذى يتضمن قوله لا تدرى شماله ماتنفق يمينه وماجاء فى صدقة السرّ واعتناء الله بذلك فيسرّ بها لعلم الله بما أنفق لا لغير ذلك من اخلاص وشبهه لان القوم قد حفظهم الله عن الشرك الجلىّ والخفىّ فمن يخلصون وما ثم الا الله لا رب غيره وذلك لمشاهدتهم الحق فى الاعمال عاملا فيعلمون ان الحق تعالى ماذكر باب السرّ فى مثل هذا وفضله على الاعلان فى حق من يرى هذا النظر الا لعلم له فى ذلك وان لم يطلع عليه لا لاجل الاخلاص والجهر اذا الجهر والسرّ قد تساويا فى حق هؤلاء فى المعطى والآخذ ومن هذا الباب قوله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم الحديث واما صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا أمثاله وانما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق فى كل شئ فكل حال عنده أعمال بلاشك مايشهد غير هذا فيه لمن بالصدقة كما يذكره فى الملأ فان من ذكره فى الملأ فقد ذكره فى نفسه فان ذكر النفس متقدم بلاشك وما كل من ذكره فى نفسه ذكره فى ملأ فهذه حالة زائدة على الذكر النفسى لا مرتبة تفوت صاحب ذكر لنفس فان ذكر النفس لا يطلع عليه فى الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بالاقتدار الالهىّ فمن يخفيها أو يسرّها وهو الظاهر فى المظاهر الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا أبى مدين وكان يقول قل الله ثم ذرهم أغير الله تدعون وقد يعلن بها للتأسى وراثة نبوية واما ماينذكر عامة أهل هذا الطريق كأبى حامد والمحاسبى وأمثالهما من العامة من الرياء وطلب الاخلاص فانما ذلك خطاب الحق بلسان العموم ليعم بذلك ماهو لسان من لا يرى لا لله ونحن انما نتكلم مع أهل الله فى ذلك ولقد كان شيخنا يقول لأصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى تكون كلمة الله هى العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصى والمخالفات واظهار المنكرات ولا يستحيون من الله قال بعض السادة لاصحاب شيخ معتبر بماذا كان يأمركم شيخكم قال كان يأمرنا بالاجتهاد فى الاعمال ورؤية التقصير فيها فقال أمركم والله بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالاعمال ورؤية مجريها ومنشيها فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على دقائق صدقة السرّ والاعلان فى نفوس القوم مع الخلاف الذى بين علماء الرسوم فى الصدقة المكتوبة وصدقة التطوّع وهو مشهور لا يحتاج الى ذكره لشهرته من أجل طلب الاختصار والاقتصاد وفى صدقة الاعلان ورد من سنّ سنة حسنة الحديث واما الكامل من أهل الله فهو الذى يعطى بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجتين وينظر بالعينين ويسلك النجدين ويعطى باليدين فيعلن فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيه الاعلان ويسرّ بها فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيه الاسرار وهذا هو الاولى بالكمل من أهل الله فى طريق الله تعالى

﴿وصل فى فصل صدقة التطوّع﴾

صدقة التطوّع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا فما هى صدقة تطوّع فانه أوجبها على نفسه ايجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية مشوبة بحكم عليه بها فان الله تعالى لا يجب عليه شئ بايجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذى أوجبه من حيث ماهو موجب فمن أعطى من هذا الوجوب من هذه المنزلة ثم نفرض ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ونفرض لها نوابا مناسبا على هذا الفعل فنعطيه بعينه لمن أعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوّع فان الحق من ذلك المقام يثيبه اذا كان هذا مشربه وهذه مسئلة ذوقية مشهودة للقوم ولكن ما رأيت أحدا نبه عليها قبلى الان كان وما وصل الىّ فانه لابد لاهل الله المتحققين بهذا المقام من ادراك هذا ولكن قد لا يجريه الله على ألسنتهم أو تتعذر على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها فى كتابنا هذا فى غير هذا الموضع بأبسط من هذا القول وأوضح من هذه العبارة وبهذا الاعتبار تعلو صدقة التطوّع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا التطوّع أيضا قد يكون واجبا بايجاب الله اذ أوجبه العبد على نفسه كالنذر فان الله أوجبه بايجاب العبد وغير النذر قد يلحق بهذا الباب قال الاعرابىّ فى صحيح الحديث

يارسول

يارسول الله فى الزكاة هل على غيرها قال لا الا ان تطوّع فيحتمل ان الله يوجب عليه ذلك اذا تطوّع به فيلحقه بدرجة القرض فيكون فى الثواب على السواء مع زيادة أجر التطوّع فى ذلك فيعلو على الفرض الاصلى بهذا القدر والله يقول لا تبطلوا أعمالكم فنهى والنهى يعم العمل به بخلاف الامر فالشروع فى الشرع ملزم وهو الاظهر فسوّى فى النهى بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم النافلة فى الصلاة والصيام ولا يجوز عندنا ذلك فى الفرائض وهى مسئلة خلاف فى قضاء الفرض الموقت وليس معنى التطوّع فى ذلك كله الا ان العبد عبد بالاصالة ومحل لما يوجبه عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والايجاب عليه فالمتطوّع انما هو الراجع الى أصله والخروج عن الاصل انما هو بحكم العرض فمن لزم الاصل دائما فلا يرى الا الوجوب دائما الا انه مصرّف مجبور فى اختياره تشبيها بالاصل الذى أوجده فانه قال ما يبدّل القول لدىّ فما يكون منه الا ما سبق به العلم فانتفى الامكان بالنسبة الى الله فما ثم الا ان يكون أو لا يكون غير هذا ما فى الجناب الالهىّ ومنه قال فى حديث التردّد ولا بدله من لقائى أى لابدله من الموت وقوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب وقوله حق القول منى لاملانّ فليس فى الاصل الأمر واحد عند الله فليس فى الكون واقع الأمر واحد علمه من علمه وجهله من جهله هذا تعطى الحقائق فالحكم للوجوب والامكان لا عين له بكل وجه الواحد اذا لم يكن فيه الا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه تخرج عنه بذلك الوجه فلا يخرج عنه الا واحد فان كان فى الواحد وجوه ومعان أو نسب مختلفة فالكثرة الظاهرة عنه لا تستحيل لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسئلة فانك من هنا تعرف من أين جئت ومن أنت وهل أنت واحد أو كثير ومن أىّ وجه يقبل الواحد الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة فى الكثرة أوسع منها فى الواحد والواحد هو الاصل فبماذا خرج الفرع عن حكم الاصل وما ثم من يعضده وهل النسب التى أعطت الكثرة فى الاصل هل ترجع الى الاصل أو تعطيها أحكام الفرع وليست فى الاصل أعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسئلة فسبحان الواحد الموحد بالواحد وأحدية الكثرة فان للكثرة أحدية تخصها لابد من ذلك بها سميت تلك الكثرة المعينة وتميزت عن غيرها فما وقع التميز بين الاشياء آحادا أو كثيرين الا بالوحدة ولو اشترك فيها اثنان ما وقع التميز والتميز حاصل فالوحدة لابد منها فى الواحد والمجموع فما ثم الا واحد أصلا وفرعا فانظر يا أخى فيما نبهتك عليه فانه من لباب المعرفة الالهية وانظر ما تعطيه صدقة التطوّع وما أشرف هذه الاضافة

﴿وصل فى استدراك تطهير الزكاة • وصل فى الزكاة من غير الجنس فى المال المزكى﴾

فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل خمس من الابل شاة وصنف الشاة غير صنف الابل فالاصل فى هذه المسئلة هل يطهر الشئ بنفسه أو يطهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشئ لا يطهر الا بنفسه هذا هو الحق الذى يرجع اليه وان وقع الخلاف فى الصورة فالمراعاة انما هى فى الاصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مخالفان فى الصورة غير مخالفين فى الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شئ حىّ وقال فى آدم خلقه من تراب فما أوقع الطهارة فى الظاهر الا بنفس ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاء والابل والمالية للشاء والابل وغير ذلك فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة فى بعض الاموال بغير الصنف الذى تجب فيه الزكاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تطهير الانسان من الجهل من عرف نفسه عرف ربه فبمعرفته صحت طهارته لمعرفته بربه فالحق هو القدّوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فما طهر الا بنفسه فتحقق هذا

﴿وصل فى فصل النصاب﴾

النصاب المقدار وهو الذى يصح ان يقال فيه كم ويكون كيلا ووزنا وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون (الاعتبار فى هذا) المكيل المعقول لما ورد فى الخبر النبوىّ من تقسيم العقل فى الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل فالحقه الشارع بالمكيل وان كان معنى فهو صاحب الكشف لا تم الاعم الاجلى وقد عرّفناك قبل ان الحضرات ثلاث عقلية وحسية وخيالية والخيالية هى التى تنزل المعانى الى الصور المحسوسة أعنى تجليها فيها اذ لا عقلها

الاهكذا ومن هـذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا لكون العقل أظهره له الحق في صورة المكيل أعني العقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون فالاعمال وهي أيضا معان عرضية تعرض للعامل فألحقها الله بالموزون فقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فأدخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لاتدرك المعاني الا في صورة المحسوس حتى التجلي الالهي في النوم فلا ترى الحق الا صورة وقد ورد في ذلك من الاخبار مايغني عن الاستقصاء في تحقيق ذلك وهو شيء يعلمه كل انسان اذ كل انسان له تخيل في اليقظة والمنام ولهذا يعبر مايدركه الخيال كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فان ذلك يرد في نصاب ماتخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة ماله كمية واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من أجل أن قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مسكوكة فتكون جسما واحدا فاذا وزنت أعطى وزنها النصاب أو أزيد من ذلك فمن كونها جسما واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة أو كميات كثيرة أعني أزيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطي في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد أحد هذه الالقاب العددية فانه ذو حكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل أحد عشر أو مثل مائة وعشرين أو مثل ثلاثمائة ومثل ثلاثة آلاف أو ماتركب من العدد فكميته من العدد بحسب ماتركب أو يكون الموزون ليس جسما واحدا كالدراهم والدنانير فله أيضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من آحاد كان العدد والموزون ذو كميات فان كان أحدهما مركبا أو مجموعا والآخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ماليس بمركب ولا مجموع ذو كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدث الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام اذ الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على الاتصال أم لا فان ورد على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وان لم يرد على الاتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه نحن من كميات الموزون وكميات العدد على هذا مارأينا أحدا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولابد ومن عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لايقبل القسمة أم لايصح ثم لتعلم ان من حكمة الشرع جعله أصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف والثلاثة الاول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يزكى فبخلاف غير مجمع عليه فمنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ

﴿وصل في فصل زكاة الورق﴾

اتفقوا على انه خمس أواق للخبر الصحيح والاوقية أربعون درهما هذا هو النصاب في الورق وزكاته خمسة دراهم وذلك ربع العشر ﴿وصل الاعتبار في ذلك﴾ لكل صنف كمال ينتهي اليه فالكمال في الصنف المعدني حازه الذهب وسيأتي ذكره في زكاة الذهب والورق على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال المعدني ستة وثلاثون ألف سنة والورق ثمانية عشر ألف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع المعادن تطلب درجة الكمال لتحصلها فتطرأ في الطريق علل تحول بينهم وبين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهبا ومانزل عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه حدث له اسم آخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير وحديد وزئبق فيكون الذهب عن اتحاد أبويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في الكل على السواء ولم يعرض للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكم سلطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق مايحتاج اليه

أمر ضعو حال بينه و بين مطلو به حدث له اسم الفضة فما نزلت عن الذهب الا بدرجة واحدة والكمال فى الار بعة وقد نقص هذا عن الكمال بدرجة واحدة من أر بعة والار بعة أوّل عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان فى الفضة ر بع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة أصل فاعلى والحرارة أصل فاعلى والرطو بة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطو بة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تكوّنت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعل يدل على الفاعل و يطلبه بذاته لهذا استغنى بذ كر المنفعل عن ذ كر ما انفعل عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا رطب ولا يابس ولم يذ كر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن واعجازه حيث علم أن الذى أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حميد وأن القائل بهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبى صلى الله عليه وسلم كل شئ بتعليم الله اياه واعلامه لا بفكره ونظره و بحثه فلا يعرف مقدار النبوّة الا من أطلعه الله على مثل هذه الامور فانظر ما أحكم علم الشرع فى فرض الزكاة فى هذه الاصناف على هذا الحدّ المعلوم فى كل صنف صنف لمن نظر واستبصر

﴿وصل فى فصل نصاب الذهب﴾

المتفق عليه فى نصاب الذهب ما نذ كره ان شاء الله فقالت طائفة تجب الزكاة فى عشر ين دينارا كما تجب فى مائتى درهم ومن قائل ليس فى الذهب شئ حتى يبلغ أر بعين دينارا ففيه دينار واحد وهو ر بع العشر أعنى عشرها لان عشر الار بعين أر بعة ور بع الار بعة واحد ومن قائل ليس فى الذهب زكاة حتى يبلغ صرفه مائتى درهم أو قيمتها فاذا بلغ ففيه ر بع عشره سواء بلغ عشر ين دينارا أو أقل أو أ كثر هذا فيما كان من ذلك دون الار بعين حينئذ يكون الاعتبار فى الذهب ما ذ كرناه فاذا بلغ الار بعين كان الاعتبار بها نفسها لا بالدراهم لا صرفا ولا قيمة ﴿الاعتبار فى ذلك﴾ فى كل أر بعين دينار دينار وهو ر بع العشر من ذلك قد ذ كرنا ان الفضة لما حكم عليها وهى تطلب الكمال الذى ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الار بع الطبائع فأخذت من الذهب طبعا واحدا أخرجته عن محل الاعتدال فلهذا أخذ من الار بعين التى هى نصاب الذهب دينار واحد وهو ر بع العشر لانك اذا ضر بت أر بعة فى عشرة كان الخارج أر بعين فالار بعة عشر الار بعين والواحد ر بع الار بعة فهو ر بع عشرها وهو الواحد الذى أخذته الفضة وصارت به فضة فى طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته دينارا وهذا الدينار قد أجمع مع الخمسة الدراهم فى كونه ر بع عشر ما أخذ منه فان العشر ين عشر المائتين ور بع العشر ين خمسة فكان فى المائتين خمسة دراهم وهى ر بع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال ان فى عشر ين دينارا كما فى مائتى درهم أو من قال بالصرف والقيمة بمائتى درهم فأوجب الزكاة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما دون الار بعين فانه ما ورد نهى فيما دون الار بعين من الذهب كما ورد فى الورق فانه قال ليس فيما دون خمس أواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الار بعين فلهذا ساغ الخلاف فى الذهب ولم يسغ فى الورق واجتمعا فى ر بع العشر بكل وجه واعتبر العشر والر بع منه لتضمن الار بعة العشرة فضر بت فيها ولم تضرب فى غيرها لان الار بعة تتضمن عينها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل فى الار بعة انه أوّل عدد كامل فان الار بعة عينها وفيها الثلاثة فتكون سبعة وفيها الاثنان فتكون تسعة وفيها الواحد فتكون عشرة فمن ضرب الار بعة فى العشرة كان كمن ضرب الار بعة فى نفسها بما تحوى عليه فوجبت الزكاة لنظرها لنفسها فى ذلك ولم تنظر الى بارئها وموجدها فأخذ الحق منها نظرها الى نفسها وسماه زكاة لها أى طهارة من الدعوى فبقيت لر بها بر بها فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها لله لا لذاتها

﴿وصل فى فصل الاوقاص وهى ما زاد على النصاب مما يز كى﴾

أجمع العلماء على زكاة الاوقاص فى الماشية وعلى انه لا أوقاص فى الحبوب واختلفوا فى أوقاص الذهب والورق و بترك الزكاة فى أوقاص الذهب والورق أقول فان الحاقهما بالحبوب أولى من الحاقهما بالماشية فان الحيوان مجاور للنبات والنبات مجاور للمعدن فالحاقه فى الحكم بالمجاور أحق فان الجار أحق بصقبه ﴿وصل فى اعتبار هذا﴾ الكمال لا يقبل

النقص والزكاة نقص من المال ولهذا لما كمل الحيوان بالانسانية لم يكن فيه زكاة فان الاشياء ماخلقت الالطلب الكمال فلا كامل الاالانسان وأكمل المعادن الذهب ولهذا لايقبل النقص بالنار مثل مايقبله سائر المعادن فان قلت فالفضة قد نزلت عن درجة الكمال فهى ناقصة فوجبت الزكاة فى أوقاصها قلنا قد أشركها الحق فى الزكاة اذا بلغت النصاب فى الذهب ولم يفعل ذلك فى سائر المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لماوقع الاشتراك فى الحكم فليكن فى الاوقاص كذلك فان قلت ان الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لاينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو وذهب فى النصاب وذهب فى الاوقاص مازال عنه حكم الكمال قلنا كذلك أقول هكذا كان ينبغى لوجرينا على هذا الاصل لكن عارضنا أصل آخر الهى وهو التبدل والتحول فى الصور عند التجلى الالهى واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الالهى والعين واحدة والنسب مختلفة فهى العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه مافرض الزكاة فى أعيان المزكى من كونها أعيانا بل من كونها على الخصوص أموالا فى هذه الاعيان خاصة لافى كل ماينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا لماجاء الحكم بالزكاة فيهما اذا بلغا النصاب المالية وما اعتبرنا أعيانهما واعتبرنا فى الاوقاص أعيانهما لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما كما اعتبرنا فى تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا فى التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان أصل الوجود وهو الحق تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة فى بعض الموجودات بل فى الموجودات مطلقا فاعتبرنا فيها وجودها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية ألاترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية أو اعتبارا أيضا فى المشترى له التجارة فقومناه عليه بالقيمة وأنزلناه منزلة مايزكى من المال فاخرجنا من قيمته الزكاة ألاترى كالية الحق لاتقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تجلت فى حضرة التمثل للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام هذا التجلى الخاص فقال تعالى جعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى ومرضت فلم تعدنى ولما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب قال ليس كمثله شئ وقال والله الغنى عن العالمين فمن كان غنيا عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لاشئ أشد فى الدلالة من الشئ على نفسه وقد نبهتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد أن وقع الحكم من الشارع فى أمر ما بما حكم به عليها فلا بد لنا أن ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على الجاهل فاذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسن أو الانبات أو الحلم للعقل هو كالنصاب فى المال فكما ان النصاب اذا وجد فى المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد أو ان البلوغ يستحكم عقله لمرور الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجد فى استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا وان العبد لاأثر له فى الفعل وجبت عليه الزكاة فى الاوقاص والزكاة حق الله فى المال فنضيف الى الله من أعماله ماينبغى أن يضيف وهنا رجلان منهم من يضيف الى الله مايضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من أعماله مايضيف على جهة الادب كقوله فأردت أن أعيبها وكقوله فأراد ربك أن يبلغا أشدهما وكقول الخليل واذا مرضت فهو يشفينى وكقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا كالمعتزلى ويضيف الى الله من ذلك خلق القدرة له فى هذا العامل لاغير وأما من لايرى الافعال فى استحكام عقله الامن الله ولاأثر للعبد فيها لم ير الزكاة فى الاوقاص لانه ماثم مايرد الى الله فانه علم ان الكل لله كما قال شيبان الراعى لما سئل عن الزكاة فقال لابن حنبل وللشافعى وهما كانا السائلين على مذهبنا أوعلى مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانملك شيأ وان كان على مذهبكم ففى كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان أمرا مافأوجب الزكاة واعتبر أمرا آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه

﴿وصل فى فصل ضم الورق الى الذهب﴾

فمن قائل نضم الدراهم الى الدنانير فاذا كان من مجموعهما النصاب وجبت الزكاة ومن قائل لايضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه أقول (الاعتبار فى ذلك) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا

فصل

فكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد منهما حقا يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذى وهو الا كل فلا يضم شئ الى شئ فان النوم مايقوم مقام الا كل ولا الا كل يقوم مقام النوم فلا يضم شئ الى شئ والذى يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الا كل فان الا كل سبب فى حصول النوم لما يتولد منه من الابخرة المرطبة التى يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع

﴿وصل فى فصل الشريكين﴾

فمن قائل ان الشريكين لا زكاة عليهما فى مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه أقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد (الاعتبار فى ذلك) العمل من الانسان اذا وقع فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لان الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو الذى أشرك وقال صلى الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ والنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين فى حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال اذ لولا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ أحدهما ماعنده النصاب فى ماله لم تجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما تطلبه الامن المكلف باخراجها ألا ترى المال الذى فى بيت المال مافيه زكاة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذا امسكه الامام ولم يفرقه لمصلحة رآها فى ذلك فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم تبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين أيضا رب المال فاذا عينه الامام ودفع اليه مايبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم فاذا مضى عليه الحول أدى زكاته انتهى الجزء الرابع والخمسون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فى فصل زكاة الابل﴾

الزكاة فيها بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور فى أحكام الشريعة (الاعتبار) حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة اذ الزكاة مطهرة رب المال من صفة البخل الشيطنة البعد يقال بئر شطون اذا كانت بعيدة القعر وسمى الشيطان لبعده من رحمة الله لما أبى واستكبر وكان من الكافرين والافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد أبعدت عن الله فوجبت الزكاة فيها وهو مالله فيها من الحق يردّها اليه سبحانه فاذا ردّت اليه اكتسبت حلة الحسن فقيل أفعال الله كلها حسنة والزكاة واجبة على المعتزلى من حيث اعتقاده خلق أعمال العباد لهم والاشعرى تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه فى العمل الى نفسه وكان فى كل خمس ذود شاة والخمس هو عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذى كان زكاة بزكى أيضا كمن يرى الزكاة فى الاوقاص فيخرج من كل أربعة دنانير درهما ومن أربعين درهما درهما وكما أخرجت من الذهب درهما فى الاوقاص وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة تخرج فى زكاة خمس من الابل وليست من صنفها كذلك يؤخذ حق الله من الجارحة بالحرق بالنار والقطع فى السرقة والنفس المكلفة هى السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الخمس من الابل باخراج الشاة وليست من صنف المزكى وقد تقدم حكم الاوقاص فلا يحتاج الى ذكره هنا

﴿وصل فى صغار الابل﴾

فمن قائل تجب فيها الزكاة ومن قائل لا تجب (الاعتبار) الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكاة فى صغار الابل والصغير يعلم الصلاة ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين ولا يضرب الا على واجب والبلوغ ماحصل فتجب الزكاة فى صغار الابل العقل اذا وجد من الصبى وان لم يبلغ فمن اعتبر البلوغ أسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل أوجب

التكليف فيما نص الشرع عليه لان الحكم فى ذلك له قال تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم وقال وآتيناه الحكم صبيا وقال فى المهد آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت فى المهد وغيره وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرّا بوالدتى ومن برّه بها كونه برّأها مما نسب اليها بشهادته وأنى فى كل ما ادّعاه ببنية الماضى ليعرف السامع بحصول ذلك كله عنده وهو صبى فى المهد وقد ذكر أن الله تعالى أوصاه بالصلاة والزكاة مادام فى الحياة وانه آتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن أبصار الناس ادراك الكتاب الذى آتاه حتى ظهر فى زمان آخر وأما الحكمة فظهر عينها فى نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو فى المهد والانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان الكثيرة عليه فى هذه الصورة وأصغر مدّته زمان تكوينه ثم لاتزال مدّته تكبر الى حين موته فكلما كبر جسمه صغر عمره فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما أعجب هذا التدبير الالهىّ

﴿وصل فى فصل زكاة الغنم﴾

الاتفاق على الزكاة فيها بلاخلاف وبالله التوفيق (الاعتبار فى هذا الوصل) قال تعالى فى نفس الانسان قد أفلح من زكاها وقد تقدّم الكلام عليها وان الله أقام الرأس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبة الغنم حيث كان الواحد منها فداء نبىّ مكرّم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه الله وناب مناب هذا النبىّ المكرّم وقام مقامه فوجبت الزكاة فى الغنم كما أفلح من زكى نفسه شعر

فداء نبىّ ذبح ذبح لقربان * وأين ثؤاج الكبش من نوس انسان
وعظمه الله العظيم عناية * بنا أوبه لم أدر من أىّ ميزان
ولاشك ان البدن أعظم قيمة * وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فياليت شعرى كيف ناب بذاته * شخيص كبيش عن خليفة رحمان

﴿وصل فى فصل زكاة البقر﴾

والاتفاق أيضا من علماء الشريعة على الزكاة فيها (الاعتبار فى ذلك) يقول الله سبحانه فى نفس الانسان قد أفلح من زكاها يعنى النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية عظيمة السلطان لذلك حىّ بها الميت لما ضرب ببعض البقر فجاء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما شمخت نفس الانسان أن تكون سبب حياته بقرة ولاسيما وقد ذبحت وزالت حياتها فحيّ بحياتها هذا الانسان المضروب ببعضها وكان قد أبى لما عرضت عليه فضرب ببعضها فحيّ بصفة قهرية للانفة التى جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينه وبين الحيوان فى الحيوانية محقق بالحدّ والحقيقة ولهذا هو كل حيوان جسم متغذ حساس فالانسان وغيره من الحيوان وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوّم لذاته الذى به سمى هذا انسانا وهذا بقرا وهذا غنما وغير ذلك من الانواع وما أبى الانسان الا من حيث فصله المقوم وتخيل ان حيوانيته مثل فصله المقوّم فأعلمه الله بما وقع ان الحيوانية فى الحيوان كله حقيقة واحدة فأفاده ما لم يكن عنده وكذلك ذلك الميت ما حيّ الا بحياة حيوانية لا بحياة انسانية من حيث انه ناطق وكان كلام ذلك الميت مثل كلام البقرة فى بنى اسرائيل حيث قالت ما خلقت لهذا انما خلقت للحرث ولما قال النبىّ صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذى جرى فى بنى اسرائيل قال الصحابة تعجبا البقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وما رأوا ان الله قد قال ما هو أعجب من هذا ان الجلود قالت أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ وهنا علم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت الزكاة فى البقر كما ظهرت فى النفس ثم مناسبة البرزخ بين البقر والانسان فان البقر بين الابل والغنم فى الحيوان المزكى والانسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التى ظهر الاحياء بموتها والضرب بها برزخية أيضا فى سنها ولونها فهى لافارض ولا بكر عوان بين ذلك فهذا مقام برزخىّ فهى لابيضاء ولاسوداء بل صفراء والصفرة لون برزخى بين البياض والسواد فتحقق ما أومأنا اليه فى هذا الاعتبار فانه يحتوى على معان جليلة وأسرار لايعرفها الا أهل النظر والاستبصار

﴿وصل في فضل الحبوب والتمر﴾

فقد عرفت أيضا ما تجب الزكاة فيه من ذلك بالاتفاق ﴿الاعتبار في ذلك﴾ النفس النباتية وهي التي تنمي بالغذاء فزكاتها في الانسان بالصوم ولكن له شرط في طريق الله وهو أن الصائم انما يمسك عن الاكل بالنهار فليأخذ ما كان يستحق ان يأكل بالنهار و يتصدق به ليخرج بذلك من البخل فاذا لم يفعل ذلك عند ناواستوفى في عشائه مافاته بالنهار فما أمسك و بهذا ينفصل صوم خواص أهل الله عن صوم العامّة وما تسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الارحمة بالعامّة حتى يجدوا ما يتأسوا به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان مواصلا فليواصل حتى السحر مع انه رغب في تعجيل الفطر وتأخير السحور قال تعالى وما أرسلناك الارحمة للعالمين وهذا الاعتبار فيما يزكى من الحبوب و بالله التوفيق ﴿وصل﴾ وأما التمر فهو أيضا كما قلنا الزكاة فيه بالاتفاق وقد تقدّم ذلك ﴿وأما اعتبار التمر في الزكاة﴾ فاعلم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمة لنا وشبهها بالمؤمن حين سأل الناس عنها ووقع الناس في شجر البوادي ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة أصاب ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم و بهذا الحديث يحتج على اباحة الحزورات التي تستعملها الناس فكما ان التمر تجب فيه الزكاة شرعا كذلك المؤمن لما شارك الحق في هذا الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين في جميع الاسماء الحسنى يسمى ذلك الحق زكاة فيزكي المؤمن هذه النسبة اليه بالصدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله واعطاء الامان منه لكل خائف من جهته فاذا صدق في ذلك كله صدّقه الله تعالى لانه لا يصدّق سبحانه الا الصادق ولا يصدّقه تعالى الا من اسمه المؤمن لا غير فصدق العبد ردّ لاسم الله المؤمن عليه كردّ صورة الناظر في المرآة على الناظر ليصدقه سبحانه فيما صدق فيه هذا العبد فهذا زكاته من نسبة الايمان اليه فأعطى حق الله من ايمانه بما صدق فيه من أقواله وأفعاله وأحواله وتمت أصناف ما يزكى من الاموال المتفق عليها و يلحق بها ما اختلف فيه فانه لا يخلو ان يكون ما اختلف فيه نباتا أو حيوانا أو معدنا وقد بينا ذلك في المتفق عليه فليحكم في المختلف فيه بذلك الحكم وليعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا في هذا الكتاب الاقتصار والاختصار جهد الطاقة فان الكتاب كبير يحتوى على ما لابد منه في طريق الله من الامّهات والاصول فان الابناء والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿وصل في فصل الخرص﴾

الاتفاق على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب في ذلك حتى يقوم مقام الكيل ﴿الاعتبار في ذلك﴾ هو موضع خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق في المقادير و بصيرة حادّة قال تعالى قتل الخراصون وهذه اشارة تلحق بالتفسير وان لم ترد بها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظنّ والاصل العلم ثم انه اذا تعذر العلم حكمنا بغلبة الظنّ وذلك لا يكون الا في الاحكام الشرعية أعني في فروع الاحكام فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعا فيما شهد به من ذلك والاصل في الحكم المشروع غلبة الظنّ حتى في السعادة عند الله فان الله يقول أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيرا فحسن الظنّ بالله اذا غلب على العبد أنتج له السعادة كما ان سوء الظنّ بالله يرديه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فما اختلف العلماء في حكم الحاكم بين الخصمين بغلبة الظنّ واختلفوا في حكمه بعلمه فكانت غلبة الظنّ في هذا النوع أصلا متفقا عليه يرجع اليه وكان العلم في ذلك مختلفا فيه والحق تعالى وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود ولهذا جاء قل رب احكم بالحق أي بما شرعت لي وأرسلتني به وفي هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبهة القادحة في الادلة ومعرفة الله من طريق الشرع المتواتر مقطوع بها لا تقدح فيها شبهة عند المؤمن أصلا وان جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع وهو تعريف الحق عباده بما هو عليه فانه أعلم بنفسه من عباده و به فان العلم به منه ان يعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا في الادلة النظرية غير سائغ أعني الجمع بين الضدّين في المحكوم عليه ليس ذلك الاهنا خاصة فلا يحكم عليه خلقه والعقل ونظره وفكره من خلقه فكلامه في موجده بأنه ليس كذا أو هو كذا خرص بلا شك

والخارص قد يصيب وقد يخطئ والعلم بالله من حيث القطع أولى من العلم به من حيث الخرص وان كان الخرص لا بد منه فى العلم بالله ابتداء

﴿وصل فى فصل ما أكل صاحب الثمر والزرع من ثمره وزرعه قبل الحصاد والجداد﴾

فمن قائل يحسب ذلك عليه فى النصاب ومن قائل لا يحسب عليه و يترك الخارص لرب المال ما أكل هو وأهله ويأكل ﴿الاعتبار﴾ ثمر الانسان وزرعه أعماله وأعماله واجبة ومندوب اليها ومباحة خاصة وأما المكروه والمحظور فلا دخول لهما هنا ولاسيما المحظور خاصة فى الزكاة وقد يدخل فى الزكاة بوجه خاص فى فعل المحظور وذلك ان المؤمن لا تخاص له معصية أصلا من غير أن تكون مشوبة بطاعة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فالطاعة التى تشوب كل معصية هى الايمان بها انها معصية وكما هى طاعة فى عين معصية فهى قرب فى عين بعد فذلك الايمان هو زكاتها فيطهر المحظور بالايمان فهو قوله تعالى يبدّل الله سيئاتهم حسنات فاذا أعطى هذا القدر فى عمل المعصية وقع الترجى للعبد من الله فى القبول وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهؤلاء منهم عسى الله أن يتوب عليهم أى يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه عناية الزكاة أثرت فى الحظر * وأمّا فى أعمال الطاعات فنصابها الذى تجب فيه الزكاة زكاتها المباح من عامله خاصة وهو الذى يخص النفس فان الزكاة وان كانت حق الله فما هى حق الله الامن حيث انه شرعها فهى راجعة الينا فان الله عين مصارفها بذكر الاصناف الذين يأخذونها فتصدّق الله على الانسان بالمباح فى الثمانية الاعضاء من جميع أعماله فتلك الزكاة التى أعطاها الله من جميع أعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتألفه على طاعة ربه واجتماعه من حيث ايمانه عليها وفكاك رقبته من رق الواجبات فى أوقات المباحات وان اندرجت فيها أعنى الواجبات لانه يجب عليه اعتقاد المباح انه مباح الى غير ذلك فمن حسبه عليه فى النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لان المباح مشروع كالواجب فلهذا يتصرّف فيه تصرّف من أبيح له لا تصرّف الطبع ومن قال لا يحسب عليه فلكونه وان كان مباحا انما راعى سقوط التكليف فى المباح لان المكلف لا يكون مخيرا فان التكليف مشقة والتخيير لا مشقة فيه وان تضمن الحيرة والتردّد

﴿وصل فى فصل وقت الزكاة﴾

فجمهور العلماء فى الصدر الاوّل مجمعون على وجوب الزكاة فى الذهب والفضة والماشية باشتراط الحول وما خالف فى ذلك أحد من الصدر الاول فيما نقل الينا الا ابن عباس ومعاوية لانه لم يثبت عندهما فى ذلك حديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ان الحول فيه كمال الزمان فأشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر بالعنين الحول الكامل حتى تمرّ عليه الفصول الاربعة فلا تغير فى حاله شيأ أى لا حكم لها فى عنته لعدم استعداده لتأثيرها وكمال الانسان انما هو فى عقله فاذا كمل فى عقله فقد كمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهى ان يعلم مالله عليه من الحقوق فيجتهد فى أداء ذلك و وقت الحبوب والتمر يوم حصاده وجده من غير اشتراط الحول اذ قد مرّ الحول على الاصل وهو ماللخريف والشتاء والربيع والصيف فيه من الاثر فكانه ما خرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هى مرتبطة بالحول كالحج والصيام وما ذكرناه من صنف ما من أصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات ما عدا الحج فان واجبه ونافلته سواء فى الحول

﴿وصل فى فصل زكاة المعدن﴾

فمن العلماء من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالذهب والفضة ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما تخرجه الارض مما تجب فيه الزكاة ﴿وصل الاعتبار فى هذا﴾ المعدن الطبيعة التى تتكوّن عنها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعية أربع حقائق بتأليفها ظهر عالم الاجسام وفى العلم الالهى ان العالم ظهر عن الله تعالى من كونه

حياءالمامر يداقادر الاغير وكل اسم له حكم فى العالم فداخل تحت حيطة هذه الاربعة الاسماء الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكوّن عن الانسان ما يتكوّن عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكاة وهى الحاق ذلك بالاربع الصفات الثابتة فى العلم الالهى الذى لا يصح التكوين الا بها والطبيعة آلة لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب فانه اذا تكوّن عن الانسان ما يتكوّن عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكوّن عنها شئ الا بمرور الازمان عليها وهى حركات الافلاك التى فوقها فز كاتها مقيدة بالزمان وهى اعطاء حق الله تعالى من ذلك التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهى الذى له فى كل ممكن من غير نظر الى سببه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

﴿وصل فى فصل حول ربح المال﴾

فطائفة رأت ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا أولم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل أى اذا كمل الاصل حولا زكى الربح معه سواء كان الاصل نصابا أو أقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مالك وأصحابه وفرّقت طائفة بين أن يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصابا أولا يكون فقالوا ان كان نصابا زكى ربحه مع رأس المال وان لم يكن نصابا لم يزك ﴿وصل الاعتبار فى هذا﴾ الاعمال هى المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلى أو الذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التى تلبس الاعمال هى أرباحها كمانع الزكاة يأتيه ماله الذى هو قدر الزكاة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوّق به ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين عمل روحانى وهو عمل القلوب وعمل طبيعىّ وهو عمل الاجسام وهى الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوى لم يعتبر فيه الحول لانه خارج عن حكم الزمان ولا بدّ من اعتبار النصاب فى المعنى والحس وقد تقدّم اعتبار النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكاة فى ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفا بصفات الدين لا عطائهم الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك وهو قول النبىّ صلى الله عليه وسلم فيما يخلق من الاعمال من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك الملك الى يوم القيامة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة فى المنام وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكنى هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت فى أىّ وقت كان من ليل أو نهار أن يصلى فى أىّ وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة ومصداق بعض هذا الخبر ماروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى فى أىّ وقت شاء من ليل أو نهار خرّجه النسائىّ فى سننه والله أعلم

﴿وصل فى فصل حول الفوائد﴾

وهو ما يستفاد من المال من غير ربحه فقال بعض العلماء ان العلماء أجمعوا على ان المال اذا كان أقل من نصاب واستفيد اليه مال آخر من غير ربحه فكمل من مجموعهما نصاب انه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا اذا استفاد مالا وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم يزكى المستفاد ان كان نصابا لحوله ولا يضم الى المال الذى وجبت فيه الزكاة وبه أقول وقال بعضهم الفوائد كلها تزكى لحول الاصل اذا كان الاصل نصابا وكذلك الربح عندهم ﴿وصل اعتبار هذا الفصل﴾ من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره ما لم يكن من عمله فيكون ربحه وانما هو عمل والحكم فى ذلك فى الاعتبار على ما هو فى الحكم الظاهر كما فصلناه فى المذاهب على اختلافها فيما اختلفوا فيه واجماعها فيما أجمعوا عليه كما تقدّم فى الفصول قبله من الاعتبار فى ذلك سواء

﴿وصل فى فصل اعتبار حول نسل الغنم﴾

من العلماء من قال حول النسل هو حول الامّهات كانت الامّهات نصابا أولم تكن ومن قائل لا يكون حول النسل حول الامّهات الا أن تكون الامّهات نصابا ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ ألحقنا بهم ذرّياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ وهذا فى الذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامّهات مثل فرائض

الخيرات وكما يتقرّب بالفرائض كذلك يتقرّب بالنوافل وقد وردت الاخبار بما نتجه نوافل الخيرات من القرب الالهى فجعل لها حكما فى نفسها فهذا اعتبار من أفرد نسل الغنم بالحكم ومن ألحقها بالامهات كما ذكرنا فى المذهبين واعتباره ان نوافل الخيرات فرائض وكان حكمها حكم الفرائض فلهذا ضمت اليها فان صلاة التطوّع وهى النافلة التى لا تجب على الانسان ولا يعصى بتركها اذا شرع فيها فى صلاة نافلة أو صيام أو حج فانه يلزمه ما فيها من الفرائض فالركوع والسجود والقيام فى صلاة النافلة فريضة واجبة عليه لا تصح أن تكون صلاة الا بهذه الاركان ولهذا قال الله أكملوا لعبدى فريضته من تطوّعه فيكمل فرض المفروض من فرض التطوّع كان العمل ما كان فخفى الله فى نوافل الخيرات ما تحوى عليه من الفرائض وهو زكاتها وما فى ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره فى التقرب بالنوافل

﴿وصل فى فصل فوائد الماشية﴾

قد تقدم اعتبار مثله فى فوائد الناض فأغنى عن ذكره فى هذا الفصل وانما جئنا به لننبه عليه

﴿وصل فى فصل اعتبار حول الديون﴾

فيمن يرى الزكاة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذى قبضه يعنى الدين من غريمه والذين يقولون فى الدين الزكاة اختلفوا فمن قائل يعتبر فيه من أول ما كان دينا وان مضى عليه حول زكى زكاة حول وان مرّت عليه أحوال زكى لكل حول مرّ عليه زكاة فأنزله صاحب هذا المذهب منزلة المال الحاضر ومن قائل يزكيه لعام واحد خاصة وان أقام أحوالا عند الذى عنده الدين فلا زكاة فيه الا هذا القدر ولا أعرف له حجة فى ذلك (الاعتبار فى هذا) الحج عن الميت ومن لا يستطيع كما ورد فى النص وصيام ولىّ الميت عن الميت اذا مات وعليه صيام فرض رمضان فصار حقا لله فيه على الولىّ الذى يحج أو يصوم فذلك الحق هو قدر الزكاة الذى فى الدين وتبرأ ذمة الذى عنده الدين كما ان الذى عنده الدين لا زكاة عليه فيما عنده لانه ليس بمال له ومن يرى انه لا زكاة عليه فيه ما دام عند المديون يرى انه ليس للانسان الا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه بخير بل خيره منه كونه وسع على المديون بما أعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام الزكاة فأغنى عن أن يزكيه وأىّ خير أعظم ممن وسع على عباد الله وقد قرّر العلماء ان المقصود بالزكاة انما هو سدّ الخلة والذى يأخذ الدين لولا حاجته ما أخذه والذى يعطيه ذلك فقد سدّ منه تلك الخلة فأشبه الزكاة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى زكاة فيه حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه وآية الديون على ما قلناه قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا ومن ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولما كان فى القرض سدّ الخلة لذلك قالت اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء أى من أجل فقره طلب القرض منا وغابوا عن الذى أراده الحق تعالى من ذلك من غاية وصلته بخلقه كما جاء فى الصحيح جعت فلم تطعمنى وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدّم الكلام فى القرض فى أوّل الباب

﴿وصل فى فصل حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها﴾

وقد تقدّم اعتبار الحول والذى أذهب اليه انه لا زكاة فيها لعدم النص فى ذلك وكانه شرع زائد وهو القياس المرسل لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله أعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض ومنهم من اعتبر فيه النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال أكثر العلماء المدير وغير المدير حكمه واحد وانه من اشترى عرضا وحال عليه الحول قوّمه وزكاه وقال قوم بل يزكى ثمنه وبه أقول لا قيمته ﴿وصل الاعتبار فى هذا﴾ العروض هو ما يعرض على الانسان من أعمال البرّ مما لا نية له فى ذلك أو يكون من الاعمال التى لا تشترط فيها النية وله الثواب عليها كما قال صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما أسلفت من خير أى لك ثوابه وان لم يكن فعلك فيه عن شرع ثابت لكنه مكارم خلق فصادف الحق فجوزى عليه فلو لم يكن فى ذلك العمل الذى عرض حق لله للنسبة تعطيه ما صح أن يثنى عليه فذلك زكاته من حيث لا يشعر

﴿وصل

﴿وصل فى فصل تقدم الزكاة قبل الحول﴾

فن العلماء من منع من ذلك و بالمنع أقول ظاهرا لاباطنا ومنهم من جوّز ذلك (الاعتبار) اعتبار التجويز وقدّموا لانفسكم وماتقدّموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وأولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن أتى بالشهادة قبل أن يسألها فعظم مافيها من الاجر على أجر من أتى بالشهادة بعد أن طولب بأدائها وأمّا اعتبار المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغى أن يفعل فيه مالا يقتضيه وهنا دقائق من العلوم من علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم فى وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان فى الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسماء حكم فى وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بأن جعله بحكم الاستعداد المحكوم فيه الذى أعطاه الوقت فما وقع حكم الافى وقته الى مثل هذا فاعلمه ويكفى هذا القدر من اعتبار باب الزكاة والحمد لله انتهى الجزء الخامس والخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿الباب الحادى والسبعون فى أسرار الصوم﴾

ياضاحكا فى صورة الباكى * أنت بنا المشكوّ والشاكى
الصوم امساك بلارفعة * ورفعة من غير امساك
وقد يكونان معا عند من * يثبت توحيدا باشراك
صيدت عقول عن تصاريفها * بلاحبالات وأشراك *
صيدت عقول عن تصاريفها * بصارم للشرع بتاك *
فسلمت ماردّ برهانها * وآمنت من غير ادراك
جرى بها نجم الهدى سابحا * مابين املاك بافلاك
لولاك يانفسى لما كنته * كأنه لولاك لولاك *
صومى عن الكون ولاتفطرى * بذا اله الخلق أولاك
وانوى بذاك الصوم من حيث هو * فانه بالطبع غذاك
فى الصوم معنى لوتدبرته * ماحل مخلوق بمغناك
لامثل للصوم كذا قال لى * شارعه فدبرى ذاك
* لانه ترك فأين الذى * عملته أوأين دعواك
قدرجع الامر الى أصله * بذاك ربى قد تولاك
والصوم ان فكرت فى حكمه * وأصل معناه بمعناك
ثم أتى من عنده مخبر * عن صومك المشروع عراك
فالصوم لله فلا تجهلى * وأنت مجلاه فاياك
الصوم لله وأنت التى * تموت جوعا فاعلمى ذاك
أتتك الرحمن من أجل من * يظهر منك حين سوّاك
سبحان من سوّاك أهلا له * ولم ينل ذلك الاك
فأنت كالارض فراش له * وعينه المنعوت بالباكى
وصنعة الله ترى عينها * بينكما فأين مجلاك
لما دعوت الله من ذلة * به تعالى بك لباك *

والقلم الارفع فى لوحه * سطر عنه وصفك الزاكى
فأنت عين الكل لاعينه * أدناك من وجه وأقصاك
اياك ان ترضى بما ترتضى * من أجل مايرضيك اياك
كونى على أصلك فى كل ما * يريد لا تنسى فينساك
هذا هو العلم الذى جاءنى * من قائل ليس بأفاك *
أنزله عن أمر علامه * مابين زهاد ونساك *
والحمد لله الذى خصنى * بعلم اضواء وأحلاك
وخصنى بصورة لم يكن * كالها الا بايواك *

اعلم أيدك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال امرؤ القيس *اذا صام النهار وهجرا* أى ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر العبادات كلها فى الدرجة سمى صوما ورفعه سبحانه بنفى المثلية عنه فى العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به وأضافه اليه سبحانه وجعل جزاء من اتصف به بيده من انانيته وألحقه بنفسه فى نفى المثلية وهو فى الحقيقة ترك لاعمل ونفى المثلية نعت سلبى فتقوت المناسبة بينه و بين الله قال تعالى فى حق نفسه ليس كمثله شئ فنفى أن يكون له مثل فهو سبحانه لامثل له بالدلالة العقلية والشرعية وخرج النسائى عن أبى امامة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرنى بأمر آخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لامثل له فنفى أن يماثله عبادة من العبادات التى شرع لعباده ومن عرف انه وصف سلبى اذ هو ترك المفطرات علم قطعا انه لامثل له اذ لاعين له تتصف بالوجود الذى يعقل ولهذا قال الله تعالى الصوم لى فهو على الحقيقة لاعبادة ولا عمل واسم العمل اذا أطلق عليه فيه تجوّز كاطلاق لفظة الموجود على الحق المعقول عندنا تجوّز اذ من كان وجوده عين ذاته لاتشبه نسبة الوجود اليه نسبة الوجود الينا فانه ليس كمثله شئ

﴿ايراد حديث نبوى الهى﴾

خرج مسلم فى الصحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فان سابه أحد أوقاتله فليقل انى امرؤ صائم انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه عز وجل فرح بصومه واعلم انه لما نفى المثلية عن الصوم كما ثبت فيما تقدم من حديث النسائى والحق ليس كمثله شئ لقى الصائم ربه عز وجل بوصف ليس كمثله شئ فرآه به فكان هو الرائى المرئى فلهذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فان الفرح لايفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما رأى نفسه الا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجة نفى المماثلة وكان فرحه بالفطر فى الدنيا من حيث ايصال حق النفس الحيوانية التى تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية اليه ورأى جوده بما أوصل اليها من الغذاء أداء لحقها الذى أوجبه الله عليه قام فى هذا المقام بصفة حق فأعطى بيد الله كما يرى الحق عند لقائه بعين الله فلهذا فرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه ﴿بيان مايتضمنه هذا الخبر﴾ ولما كان العبد موصوفا بأنه ذو صوم واستحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد اثبات الصوم له سلبه الحق عنه وأضافه الى نفسه فقال الا الصيام فانه لى أى صفة الصمدانية وهى التنزيه عن الغذاء ليس الالى وان وصفتك به فانما وصفتك باعتبار تقييد ما من تقييد التنزيه لا باطلاق التنزيه الذى ينبغى لجلالى فقلت وأنا أجزى به فكان الحق جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف لامثل له وهو الصوم اذ كان لايرى من ليس كمثله شئ الامن ليس كمثله شئ كذا نص عليه أبو طالب المكى من سادات أهل الذوق من وجد فى رحله فهو جزاؤه ما أوجب هذه الآية فى هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهى الوقاية مثل قوله واتقوا الله أى اتخذوه وقاية وكونوا له أيضا

وقاية فأقام الصوم مقامه في الوقاية وهو ليس كمثله شيء والصوم من العبادات لامثل له ولا يقال في الصوم ليس كمثله شيء فان الشيء أمر ثبوتي أو وجودي والصوم ترك فهو معقول عدمي ووصف سلبي فهو لامثل له لانه ليس كمثله شيء فهذا الفرق بين نعت الحق في نفي المثلية و بين وصف الصوم بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهي ترك ونعت سلبي فقال لا يرفث ولا يصخب فما أمره بعمل بل نهاه أن يتصف بعمل ما والصوم ترك فصحت المناسبة بين الصوم و بين مانهي عنه الصائم ثم أمر أن يقول لمن سابه أو قاتله اني صائم أي تارك لهذا العمل الذي عملته أنت أيها المقاتل والساب في جانبي فنزه نفسه عن أمر ربه عن هذا العمل فهو مخبر انه تارك أي ليس عنده صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذي نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التي لا توجد الامع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذي أمر به وهو قوله اني صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها فجاء باسم لامثل له اذلم يتسم أحد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب كون الصوم لامثل له وقوله من ريح المسك فان ريح المسك أمر وجودي يدركه الشام و يلتذ به السليم المزاج المعتدل فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله لا تشبه ادراك الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعنده تعالى هذا الخلوف فوق طيب المسك في الرائحة فانه روح موصوف لامثل لما وصف به فلا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك * ولنا واقعة في مثل هذا كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن بها وكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه وسمعت في الخبر النبوي ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ونهى أن تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل والكرات فبت وأنا عازم أن أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق تعالى في النوم فقال لي عز وجل لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ماهي مثل ماهي عندكم فلما أصبح جاء على عادته الينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكرا ثم قال لي ياسيدي ومع هذا فالادب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد رحمه الله ولما كانت الروائح الكريهة الخبيثة تنفر عنها الامزجة الطبيعية السليمة من انسان وملك لما يحسونه من التأذي لعدم المناسبة فان وجه الحق في الروائح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان أو الانسان الذي له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فان الصائم أيضا من كونه انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه ومن غيره وهل يتحقق أحد من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتاما أو في مشهد ما فيدرك الروائح الخبيثة طيبة على الاطلاق ماسمعنا بهذا وقولي على الاطلاق من أجل ان بعض الامزجة يتأذى بريح المسك والورد ولاسيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهذا قلنا على الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد وأمثاله والمتأذي من هذه الروائح الطيبة مزاج غريب أي غير معتاد ولا أدري هل أعطى الله أحدا ادراك تساوي الروائح بحيث أن لا يكون عنده خبث رائحة أم لا هذا ماذقناه من أنفسنا ولا نقل الينا ان أحدا أدرك ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذي بهذه الروائح الخبيثة وما انفرد بادراك ذلك طيبا الا الحق هذا هو المنقول ولا أدري أيضا شأن الحيوان من غير الانسان في ذلك ماهو لاني ما أقامني الحق في صورة حيوان غير انسان كما أقامني في أوقات في صور ملائكته والله أعلم ثم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذي لا كمال فوقه حين أفرد له الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والري درجة الكمال في الشرب فانه لا يقبل بعد الري الشارب شربا أصلا ومهما قبل فما ارتوى أرضا كان أو غير أرض من أرضين الحيوانات خرج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد ولم يقل ذلك في شيء من منهي العبادات ولا مأمورها الا في الصوم فبين بالريان انهم حازوا صفة كمال في العمل اذ قد اتصفوا بما لامثل له كما تقدم

ومالا يماثل هو الكامل على الحقيقة والصائمون من العارفين هنا دخلوه وهناك يدخلون منه على علم من الخلائق أجمعين فلنذكر ان شاء الله في هذا الباب أحكام الصوم المشروع وتوابعه ولواحقه وأنواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدم من أخواته من زكاة وصلاة في العموم والخصوص على طبقاتهم في ذلك وله عند نامراتب أولها الصوم العام المعروف الذى تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فاذا فرغنا من الكلام على أحكام المسئلة التي نوردها في ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص وخلاصتهم على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو امسا كها عما حجر عليها في مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة لنزول الالهى حيث قال تعالى وسعني قلب عبدى فنتكلم على صومه وهو امسا كه هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقه فان عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر في الزمان الذى يجب أن يكون فيه صائما ايثار الربه مسئلة مسئلة والكلام على جملة المفطرات في نوع كل صوم على الاختصار والتقريب فانه باب يطول وسأورد في هذا الباب من الاخبار النبوية ماتقف عليه ان شاء الله تعالى

﴿وصل في فصل تقسيم الصوم﴾

اعلم ان الصوم المشروع منه واجب ومنه مندوب اليه والواجب على ثلاثة أنواع منه مايجب بايجاب الله تعالى اياه ابتداء وهو صوم شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أى في صيامه أوعدة من أيام أخر في حق المسافر أفطر أولم يفطر عندنا وعند غيرنا ان أفطر وفي حق المريض ومنه مايجب لسبب موجب وهو صيام الكفارات ومنه مايجب من الله بما أوجبه الانسان على نفسه وهو غير مكروه وهو صوم النذر فانه يستخرج به من البخيل ومانم واجب غير ماذكرنا وأما المندوب فنه مايتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام البيض والاثنين والخميس وأشباه ذلك من الايام والشهور ومنه مايتقيد بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو أعدل الصوم وكالصيام في سبيل الله ومنه مالايتقيد بزمان وهو أن يصوم الانسان متى شاء متطوعا بذلك

﴿وصل في فصل الصوم الواجب الذى هو شهر رمضان لمن شهده﴾

فلنقدم في ذلك ذكر رمضان وبعد هذا نتكلم في أحكام صومه خرج مسلم من حديث أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين زاد النسائى في كتابه ونادى مناد في كل ليلة ياطالب الخير هلم ويا طالب الشر أمسك رواه النسائى عن عرفجة عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مجىء رمضان سببا في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم في عمل مستور لايعلمه منه الا الله تعالى لانه ترك وليس بعمل وجودى فيظهر للبصر أو يعمل بالجوارح فهو مستور عن كل ماسوى الله لايعلمه من الصائم الا الله تعالى والصائم الذى سماه الشرع صائما الا الجائع وغلق الله أبواب النار فاذا اغلقت أبواب النار عاد نفسها عليها فتضاعف حرها عليها وأكل بعضها بعضا كذلك الصائم في حكم طبيعته اذا صام غلق أبواب نار طبيعته فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت شهوته للطعام الذى يتوهم الراحة بتحصيله فتقوى نار شهوته بغلق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت الشياطين وهى صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله بالصفة الصمدانية فانه في عبادة لامثل لها فاقرب بها من صفة ليس كمثله شئ ومن كانت هذه صفته فقد صفدت الشياطين في حقه وقد ورد في الخبر ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش أى هذه الاسباب معينة له على مايريده من الانسان من التصرف في الفضول وهو مازاد على التصرف المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علما وجعل لك في كل أمر حكمة وحكما ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوى بذلك روى أحمد بن عدى الجرجانى من حديث نجيح أبى معشر عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى وان كان فى هذا الاسناد أبو معشر فان علماء هذا الشان قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبره رضى الله عنهم ولذلك قال الله

تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال فمن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتقوّى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوّة في هذا الحديث بما أيده القرآن من ذلك . فما فرض الله الصوم الذى لا مثل له ابتداء الا في شهر سماه سبحانه باسم من أسمائه و لا مثل له في الشهور لانه ليس في أسماء شهور السنة من له اسم تسمى الله به الا رمضان فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك في اضافة رجب بقول النبيّ صلى الله عليه وسلم فيه انه شهر الله المحرم فالكل شهور الله وما نعته هنا الا بالمحرم وهو أحد الشهور الحرم ثم ان الله تعالى أنزل القرآن في هذا الشهر في أفضل ليلة تسمى ليلة القدر فأنزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان من كونه رمضان وأما من كونه ليلة القدر فانزله كتابا مبينا أي بينا انه كتاب و بين كون الشئ كتابا وقرآنا وفرقانا مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال رمضان لقوله ليس كمثله شئ فلو قيل لكان مثلا في هذا الاسم فأضاف لفظ الشهر اليه حتى تنتفى عنه المثلية في الشهور خاصة و بقى ليس كمثله شئ على رتبته من كل وجه وقد فرض الله صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما وفطرا لانه يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان ينطلق عليه في حال الصوم والافطار حتى يتميز من رمضان الذى هو اسم الله تعالى فان الله تعالى له الصوم الذى لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذى يقبل الفطر و ينتهى الى حدّ وهو ادبار النهار واقبال الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الحق لا يشبه اطلاقه على الخلق وندب الى القيام في ليله لتجليه تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وان كان التجلي لله في كل ليلة من السنة ولكن تجليه في رمضان في زمان فطر الصائمين ما هو مثل تجليه للمفطر من غير صوم لان هذا وجود فطر عن ترك مشروع موصوف بانه لا مثل له وذلك الآخر لا يسمى مفطرا بل يسمى آكلا اذا كان الفطر الشق فهذا الاكل للصائم شق أمعائه بالطعام والشراب بعد سدّها بالصوم حيث قال سدّوا مجاريه بالجوع والعطش وكان القيام بالليل لان القيام نتيجة قوّة في المحل وسبب قوى المحل الغذاء وكان بالليل لمناسبة الغيب فان القوّة عن الغذاء غيب غير محسوس انتاج القوّة عن الغذاء ❊ ولما شمل رمضان الصوم والفطر والقيام وعدم القيام لذلك ورد في الخبر لا يقولنّ أحدكم انى قمت رمضان كله وصمته قال الراوى فلا أدرى أكره التزكية أو قال لا بدّ من نومة أو رقدة فجعل الاستثناء في قيام ليله لا في صوم نهاره خرّج هذا الحديث أبو داود عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الادبار والاقبال والغروب سواء أكل أو لم يأكل فصوم شهر رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم غير مسافر وهو عين هذا الزمان المعلوم المشهور المعين من الشهور الاثنى عشر شهرا الذى بين شعبان وشوّال والمعين من هذا الزمان صوم الايام دون الليالى وحدّ يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس فهذا هو حدّ اليوم المشروع للصوم لا حدّ اليوم المعروف بالنهار فان ذلك من طلوع الشمس الى غروبها ولما اتصف من ليس كمثله شئ بالاوّل والآخر كذلك وصف الصوم الذى لا مثل له بأول وآخر فأوّله الطلوع الفجريّ وآخره الغروب الشمسيّ فلم يجعل أوّله يشبه آخره لانه اعتبر في أوّله ما لم يعتبر في آخريته مما هو موجود في آخريته موصوف فيه الصائم بالافطار وفي أوّليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين الشفق في الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين مغيب الشفق أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى لفظة الفجر لان حكم انفجاره لوجود النهار حكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق فانظر ما أحكم وضع الشريعة في العالم فالجامع بين الاوّل والآخر في الصوم وجود العلامة على اقبال زمان الصوم وزمان الفطر وهو ادبار النهار كما ان بالفجر ادبار الليل فرمضان أعم من صيامه وسيأتى الكلام على الوصال في موضعه وهل صاحبه يسمى صائما أم لا وبعد ان ذكرنا تحديد يوم الصوم سواء كان في شهر رمضان أو في غيره فلننظر في تحديد الشهر فأقل مسمى الشهر تسعة وعشرون يوما وأكثره ثلاثون يوما هذا هو الشهر العربيّ القمريّ خاصة الذى كلفنا ان نعرفه وشهود العادين بالعلامة أيضا لكن أصحاب العلامة يجعلون شهرا تسعة وعشرين وشهرا ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال وفي الغيم بأكبر المقدارين الا في شعبان

اذاغم عليناهلال رمضان فان فيه خلافا بين ان نمدّ شعبان الى أ كثر المقدارين وهو الذى ذهبت اليه الجماعة واما ان نردّه الى أقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة خلافه فانهم شرعوا مالم يأذن به الله والذى أقول به ان يسأل أهل التسيير عن منزلة القمر فان كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه وان كان على غير درج الرؤية كملنا العدة ثلاثين وأمّا الشهور التى لاتعدّ بالقمر فلها مقادير مخصوصة أقل مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبرابر وأ كثرها مقدارا ستة وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لنا بشهور الاعاجم فيما نعبد نابه من الصوم فأما انتهاء الثلاثين فى ذلك فهو عدد المنازل والنازلين اللذين لايخنسان وهما الشمس المشبهة بالروح التى ظهرت به حياة الجسم للحس والقمر المشبه بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادى والنقصى والمنازل مقدار المساحة التى يقطعها ماذ كرناه دائبا فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من أحد عشر الى تسعة عشر وحصر وجود الفردية فى البسائط وهى الثلاثة وفى العقد وهى الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث الذى عنه يكون الانتاج فى ثلاثة مواضع وهى الثلاثة فى البسائط والثلاثة عشر فى العدد الذى هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما رأينا أن الروح يوجد فتكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا يكون للنفس عين موجودة لها حكم كموت الجنين فى بطن أمّه فقد نفخ الروح فيه أو عند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فاذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربى واذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهرا مطلقا فى ايلاء أو نذر عملنا بالقدر الاوّل فى ذلك ولم نعمل بالا كثر فاقد حزنا بالاقل حدّ الشهر ففرغنا وانما نعتبر القدر الا كثر فى الموضع الذى شرع لنا ان نعتبره وذلك فى الغيم على مذهب أو يعطى ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

﴿وصل فى فصل اذاغم علينا فى رؤية الهلال﴾

اختلف العلماء اذاغم الهلال فقال الا كثرون تكمل العدة ثلاثين فان كان الذى غم هلال أول الشهر عد الشهر الذى قبله ثلاثين وكان أول رمضان الحادى والثلاثين وان كان الذى غم هلال آخر الشهر أعنى شهر رمضان صام الناس ثلاثين يوما ومن قائل ان كان المغمى هلال أول الشهر صيم اليوم الثانى وهو يوم الشك ومن قائل فى ذلك يرجع الى الحساب بتسيير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وبه أقول ﴿وصل اعتبار هذا﴾ تقدم حديث سبب الخلاف خرّج مسلم عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا ثم عقد ابهامه فى الثالثة صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غمى عليكم فاقدروا ثلاثين وقد ورد أيضا من حديث ابن عمر أنه قال صلى الله عليه وسلم انا أمّة أمية لانكتب ولانحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعنى تمام ثلاثين فهذا الحديث الثانى رفع الاشكال وحديث اقدروا من حمله على التضيق ابتدأ بصوم رمضان من يوم الشك ومن حمله على التقدير حكم بالتسيير وبه أقول اعلم انه لاترفع الاصوات الابالرؤية وبه سمى هلالا فتى ماطلع هلال المعرفة فى أفق قلوب العارفين من الاسم الالهى رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال المعرفة فى أفق قلوب العارفين من الاسم الالهىّ فاطر السموات والارض وجب الفطر على الارواح من قوله السموات وعلى الاجسام من قوله والارض وطلع هنا أى ظهر فانه غارب يتلو الشمس فان غم على العارف ولم يره من أجل الحجاب الحائل من عالم البرزخ فان الغيم برزخ بين السماء والارض فيقدر العارف لهلال المعرفة فى قلبه بحاله وذلك ان ينظر فى هلال عقله بتسييره فى منازل سلوكه حالا بعد حال ومقاما بعد مقام فان كان مقامه يعطى الكشف وان النداء قد جاءه من خلف حجاب كما جاء وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحيا أومن وراء حجاب غير أن حجاب الطبيعة قام له فى ذلك الوقت فى أمر من أمور من شغل الخاطر بمال أو أهل وان كان فى الله فيعمل

بحساب ذلك ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهده فان الحال اقتضى له ذلك وان لم يعطه الحال لصحة الحساب أخر حكم ذلك الاسم الالهي الى وقته

﴿وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية﴾

اتفقوا على انه اذا رؤى من العشاء على ان الشهر من اليوم الثاني واختلفوا اذا رؤى في سائر أوقات النهار أعني أول مايرى فأ كثر العلماء على ان القمر في أول وقت رؤى من النهار انه لليوم المستقبل كحكمه في موضع الاتفاق ومن قائل اذا رؤى قبل الزوال فهو لليلة الماضية وان رؤى بعد الزوال فهو لليلة الآتية وبه أقول ﴿وصل في الاعتبار فيه﴾ حكم الاسم الالهي في أي حال ظهر من الاحوال فالحكم له في الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالاثر حتى يأتي حكم اسم آخر يزيل حكم الاول وأما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستواء هو المسمى في الطريق موقف السواء وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت وان قلت فيه عبد صدقت لان لك شاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ماتقول فقل ماشئت فيه تصدق وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق يقول تعالى كنت يده التي يبطش بها فان قلت ان الرامي هو الله صدقت وان قلت ان الرامي هو محمد صلى الله عليه وسلم صدقت هذا هو موقف السواء فان كنت في موقف أبي بكر الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال فالحكم للماضي وأنت بالحال في أول الشهر وذلك اليوم هو أوله وان كنت عثماني المشهد أو صاحب دليل فكر فتقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله بعده وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول ثم يظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستواء الى الميل العيني فانه راجع الى العشي وهو طلب الليل

﴿وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر﴾

اختلف العلماء في ذلك فكلهم قالوا ان من أبصر هلال الصوم وحده أن عليه ان يصوم الا ابن أبي رباح فانه قال لا يصوم الا برؤية غيره معه واختلفوا هل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه أقول وكذلك يصوم لرؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين وأما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر فمن قائل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عدلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين ومن قائل ان كانت السماء مغيمة أعني في موضع الهلال قبل واحد وان كانت مصحية لم يقبل الا الجم الغفير أو عدلان وكذلك في هلال الفطر فمن قائل اثنان ومن قائل واحد ﴿وصل في الاعتبار في ذلك﴾ فيما يراه أهل الله من التجلي في الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته أو يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب أو سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذي أردناه بالشاهد وهما الشاهدان العدلان وقال تعالى أفمن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه وهو ماذكرناه من العمل على الخبر اما كتاب أو سنة وهو الشاهد الواحد والشاهدان الكتاب والسنة وانما احتجنا الى العمل عليهما دون العثور على النقل الذي يشهد لصاحب هذا المقام لان ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو أن يعرف من هناك بآية الدليل أو الخبر وقد رأينا هذه الجماعة من أصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدم لهم به حفظ وبالسنة وقد رويناه هذا عن أبي يزيد البسطامي ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا برد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدق ولا نكذب بهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفا والذي أعرف من قول الجنيد لعلمي بالطريق انه أراد أن يفرق بين مايعطى لصاحب الخلوات والمجاهدة والرياضة على غير طريق الشرع بل بما تقتضيه النفوس من طريق العقل وبين مايظهر للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات والرياضات فيشهد له سلوكه على الطريقة المشروعة الالهية بأن ذلك الظاهر له من عند الله على طريق الكرامة به فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وفي رواية مشيد أي هو نتيجة عن عمل مشروع الهي ليفرق بينه

و بين مايظهر لارباب العقول أصحاب النواميس الحكمية والمعلوم واحد والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين الامرين

﴿وصل فى فصل زمان الامساك﴾

اتفقوا على ان آخره غيبوبة الشمس واختلفوا فى أوله فمن قائل الفجر الثانى وهو المستطير ومن قائل هو الفجر الأحمر الذى يكون بعد الابيض وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الاحمر الذى يكون فى أول الليل والذى أقول به هو تبينه للناظر اليه حينئذ يحرم الاكل وهذا هو نص القرآن حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يريد بياض الصبح وسواد الليل ﴿وصل الاعتبار فى هذا﴾ غيبوبة الشمس هى انقضاء مدّة حكم الاسم الالهىّ رمضان فى الصوم فانه الذى شرع الصوم فانتهاء مدة حكمه فى الصوم هو مغيب الشمس وان كان اسم رمضان كما هو لم يزل عن ولايته فان له حكما آخر فينا وهو القيام وتولى الحكم فى المحل الذى كان موصوفا بالصيام الاسم الذى هو فاطر السموات والارض ولكن بتولية اسم رمضان اياه فهو النائب عنه كما انه فى الصوم رفيع الدرجات وممسك السموات والارض أن تزولا أو ان تقع على الارض الا باذنه فأفطر الصائم و بقى حكمه مستمرّا فى القيام الى الحدّ الذى يحرّم فيه الاكل الاسم الالهىّ رمضان فتولى الاسم الممسك و يبقى الاسم الفاطر واليا على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذلك الحدّ هو الفجر الابيض المستطير وهو الأولى من الفجر الاحمر الاعند من يقول بفار التنور انه الفجر كما ان الاخذ بالتواتر أولى من الاخذ بالخبر الواحد الصحيح والقرآن متواتر وهو القائل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان أصل الالوان البياض والسواد وماعداهما من الالوان فبرازخ بينهما تتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والحمرة والخضرة الى غير ذلك من الالوان فما قرب للبياض كانت كمية البياض فيه أكثر من كمية السواد وكذلك فى الطرف الآخر وجاءت السنة فى حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو محتمل والبياض المذكور فى القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الابيض على الاحمر بوجهين قوى بين القرآن وعدم الاحتمال واعتبارهما حكم الايمان وهو الابيض فانه مخلص لله غير ممتزج والاحمر للنظر الاجتهادىّ وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس من طريق الخيال لانه يأخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه واما بما تعطيه القوّة المصوّرة وهو قاطع بما يعطيه الا انه تدخل عليه الشبهة القادحة فلهذا أعطينا الشفق الاحمر لنظر المجتهد اذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص وأمّا اعتبار التبين فى قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ولا يتبين حتى يكون الطلوع واليه أذهب فى الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول الطلوع فى نفس الامر لكن ماحصل البيان عند الناظر كذلك الحق وان كان فى نفس الامر هو الظاهر فى المظاهر الامكانية لكن لم يتبين ذلك لكل أحد وكما عفا الشارع عن الآكل فى أكله وأباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر فى نفس الامر لكن ماتبين له كذلك ماوقع من العبد الذى لا يعرف ان الحق هو الظاهر فى المظاهر الامكانية بافعاله وأسمائه لا يؤاخذ بهما من جهل ذلك حتى يتبين له الحق فى ذلك فيكون على بصيرة فى قوله اذا أحببته كنت سمعه و بصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت أن الله قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه واللسان للعبد الذى هو محل القول واللسان مظهر امكانىّ وكما يحرم على المكلف الاكل عند تبين الفجر كذلك يحرم على صاحب الشهود أن يعتقد أن ثم فى الوجود غير الله فاعلا بل ولا مشهودا اذ كان قد عم فى الحديث القوى والجوارح وما ثم الاهذان

﴿وصل فى فصل ما يمسك عنه الصائم﴾

أجمعوا على انه يجب على الصائم الامساك عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذى ورد به نص الكتاب فى قوله تعالى فالآن باشروهنّ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ﴿وصل فى الاعتبار فى هذا﴾ اما المطعوم فهو علم الذوق والشرب فالصائم على صفة لامثل لها ومن اتصف بما لامثل له فحكمه ان لامثل له والذوق أول مبادى التجلى لالهىّ فاذا دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذائق اذا طعم المذوق

والصوم ترك والترك ماله صفة وجودية تحدث فان الترك ليس بشئ وجودي يحدث لانه نعت سلبي والطعم يضاده فلهذا حرم تناول المطعوم على الصائم لانه يزيل حكم الصوم عنه * وأما المشروب فهو تجل وسط والوسط محصور بين طرفين لان هو وسط لهما اوالحصر يقضي بالتحديد في المحصور والصوم صفة الهية والله لا يقتضي الحصر ولا يتصف به ولا بالحد ولا يتميز بذلك عند نا فينا قض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصائم المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا أذن بوجود الغير المتجلي له والغير في الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وأنا المنعوت به فقد أنزلني الحق بهذه الصفة منزلته والشئ لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك * وأما الجماع فهو لوجود اللذة بالشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل للآخر في الجماع ولهذا سمي جماعا لاجتماع الزوجين والصائم لا مثل له لاتصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجتماع على هذه الثلاثة التي تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها أو بأحدها صائما

(وصل في فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء)

اختلفوا فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصى وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب كالحقنة وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل ان ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر *(وصل في فصل الاعتبار)* مشاركة الحكماء أصحاب الافكار أهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله تعالى بهما من طريق الايمان واجتماعا في النتيجة فمن فرق من أصحابنا بينهما بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا في الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف فذلك اعتبار من قال يفطر وأما اعتبار باطن الاعضاء ماعدا الجوف فهو ان يكون الصائم في حضرة الهية فأقيم في حضرة مثالية مثل قوله أعبد الله كانك تراه فهل لمن خرج من عباد الله في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يؤثر فيه قول الشارع أعبد الله كأنك تراه فيترك علمه وذوقه وينزل الى هذه المنزلة أدبا مع الشرع وحقيقة من الكشف فيكون قد أفطر أو لا ينزل ويقول أنا مجموع من حقائق مختلفة وفيّ ما يبقيني على ما أنا عليه وفيّ ما تطلبه مشاهدة هذا التنزل وهو كوني متخيلا أو ذا خيال فيعلم ان الحق قد طلب مني ان نشهده في هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة فيّ فيتعين لهذا التجلي المثالي مني هذه الحقيقة التي تطلبه وتبقى على ما أنا عليه من حقيقة ان لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى انه لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارجة عن المعدة

(وصل في فصل القبلة للصائم)

فمن علماء الشريعة من أجازها ومنهم من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب وأجازها للشيخ *(اعتبار هذا الفصل)* هذه المسئلة نقيض مسئلة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي البرزخيّ وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهروردي الذي مات ببغداد رحمه الله فانه روى لي عنه من أثق بنقله من أصحابه انه قال باجتماع الرؤية والكلام فمن هنا علمت ان مشهده برزخي لابد من ذلك غير ذلك لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الفهوانية من حضرة اللسن فانه محل الكلام وكان الاقبال عليه أيضا بالكلام المسموع اذ كان في المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتصوّر ومنه طلب الاقبال على الفهوانية فاذا كلمه لم يشهده وهذا المقام الموسويّ ذقته في الموضع الذي ذاقه موسى عليه السلام غير أني ذقته في بلة في الرمل على قدر الكف وذاقه موسى عليه السلام في حاجته وهي طلبه النار لاهله ففرحت حيث كان ماء وانما قلنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة اذ الصائم صاحب المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلي مثالي فلا أبالي فان الذات من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح الا من مقام المتجلي له وأما لو كان التجلي في غير مقام المتجلي له لم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلب فان اللذة أقرب من طلب الكلام لنفس المشاهد ومع هذا فلا يلتذ المشاهد في حال المشاهدة

قال أبو العباس السيارى رحمه الله ما التذعاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشاب فاعتباره المبتدى فى الطريق أجازها للشيخ واعتباره المنتهى فان المنتهى لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية اذ لا تصح الفهوانية الا مع الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب والمنتهى يعرف ذلك فلا يفعله وأما المبتدى وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فانه فى مقام السلوك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما تكون فى المشاهدة وهو يسمع بها من الاكابر فيتخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدى فى مشاهدة مثالية فيقال له ليس الامر كما تزعم ان كلمك لم يشهدك وان أشهدك لم يكلمك ولهذا لم يجوّزها للشاب وأجازها للشيخ لان الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثا للرسول فى التبليغ عن الله فيجوز له الاقبال على الفهوانية لفهم الخطاب

﴿وصل فى فصل الحجامة للصائم﴾

فمن قائل انها تفطر والامساك عنها واجب ومن قائل انها لا تفطر ولكنها تكره للصائم ومن قائل انها غير مكروهة للصائم ولا تفطر ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ الاسم المحيى يرد على الاسم رمضان فى حال حكمه فى الصائم فى شهر رمضان أو على الاسم الممسك الذى يمسك السموات والارض ان تزولا أو يمسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت الحياة الطبيعية فى الاجسام بخار الدم الذى يتولد من طبخ الكبد الذى هو بيت الدم للجسد ثم يسرى فى العروق سريان الماء فى الطوارق لسقى البستان لحياة الشجر فاذا طمى يخاف ان ينعكس فعله فى البدن فيخرج بالفصاد أو بالحجامة ليبقى منه قدر ما يكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحيى أو الممسك فان بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام وبه يكون حكم المحيى أقوى مما هو بنفسهما اسمان الهيان اخوان فاذا وردا على اسم الله رمضان فى حكم الصائم أو على الاسم الالهى الذى به أضاف الحق الصوم لنفسه فى غير رمضان وجدا فى المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهى الضار والمميت استعانا بالاسم الالهى النافع فصار والثلاثة أسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فمن كره لطلب الحجامة فلم يفطر الصائم ولم يكره فان بوجودها ثبت حكم الاسم الالهى رمضان لها ومن قال تكره ولا تفطر فوجه الكراهة فى الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه فى حال صومه وازالة الدم انما هو فى هذه الحال بالحجامة من أجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذى قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والامساك عنها واجب ﴿وصل فى فصل القىء والاستقاء﴾ فمن قائل فيمن ذرعه القىء انه لا يفطر الصائم وهم الاكثرون ومن قائل انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقاء الجماعة على انه مفطر الا طاوس فانه قال ليس بمفطر ﴿وصل فى اعتبار هذا الفصل﴾ المعدة خزانة الاغذية التى عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذى به يسمى ملكا وبوجوده تحصل فوائد العلوم الوهبية والكسبية والنفس الناطقة تراعى الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة البدن فانها تعرف قدر ما تراعيها النفس الناطقة التى هى فى الملك فاذا أبصرت الطبيعة ان فى خزانة المعدة ما يؤدّى الى فساد هذا الجسم قالت للقوّة الدافعة أخرجى الزائد المتلف بقاؤه فى هذه الخزانة فأخذته الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب وأخرجته وهذا هو الذى ذرعه القىء فمن راعى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذى منه دخل عن قصد ويسمى لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج أيضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذى ذرعه القىء فان كان للصائم فى اخراجه تعمل وهو الاستقاء فان راعى وجود المنفعة ودفع الضرر لبقاء هذه البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء فى حال صومه وكان اخراجه ايكون عنه فى الجسم ما يكون للغذاء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله فى الاعتبار الالهى أحكام الاسماء الالهية التى يطلبها استعداد هذا البدن لتأثيرها فى كل وقت فان الجسم لا يخلو من حكم اسم الهى فيه فان استعدّ المحل لطلب اسم الهى

غير

غير الاسم الذى هو الحاكم فيه الآن زال الحكم ووليه الذى يطلبه للاستعداد ونظيره اذا خاصم أهل بلد على سلطانهم فجاؤا بسلطان غيره لم يكن للاول مساعد فيزول عن حكمه و يرجع الحكم الذى طلبه الاستعداد فالحكم أبدا انما هو للاستعداد والاسم الالهى المعدلا يبرح حكمه دائما لا ينعزل ولا يصح المخاصمة من أهل البلد عليه فهو لا يفارقه فى حياة ولا موت ولا جمع ولا تفرقة و يساعده الاسم الالهى الحفيظ والقوى وأخواتهما فاعلم ذلك ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم خرجه البخارى عن ابن عباس وخرج أبو داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القىء وهو صائم فليس عليه القضاء وان استقاء فليقض رواة هذا الحديث كلهم ثقات

﴿وصل فى فصل النية﴾

فمنهم من رأى النية شرطا فى صحة الصيام وهو الجمهور ومنهم من قال لايحتاج رمضان الى نية الا أن يكون الذى يدركه صوم رمضان مريضا أو مسافرا فيريد الصوم ﴿وصل فى الاعتبار فيه﴾ النية القصد وشهر رمضان لا يأتى بحكم القصد من الانسان الصائم فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية فى الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بارادة الحق من الاسم الالهى رمضان والنية ارادة بلاشك ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانسانى أو لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا فى صحة صومه فان لم يجب عليه وخيره مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمهما بين أمرين على التخيير فلا يمكن أن يعدل الى أحد الامرين الا بقصد منه وهو النية

﴿وصل فى فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزئة فى ذلك﴾

فمن قائل لابد فى ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم معين غير صوم رمضان ومن قائل ان أطلق الصوم أجزأه وكذلك ان نوى فيه غير صيام رمضان أجزأه وانقلب الى صيام رمضان الا أن يكون مسافرا فان للمسافر عنده أن ينوى صيام غير رمضان فى رمضان ومن قائل ان كل صوم نوى فى رمضان انقلب الى رمضان المسافر والحاضر فى ذلك على السواء ﴿وصل الاعتبار فيه﴾ قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة فى الجملة وفى نفس الامر وان لم تعلم ولا يدركها أحد فانه لا يقدح ذلك فى ادراكا وعلمنا أن ثم ذاتا ينطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا أو واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الالهى رمضان فرق بينه و بين غيره فان غيره هو من الاسم الممسك لا من اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز فى أنفسها من طريقين الواحد من اختلاف ألفاظها والثانى من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه وأسماء المقابلة فى غاية البعد كالضارّ والنافع والمعز والمذل والمحيى والمميت والهادى والمضل فلابدّ من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعانى و بهذا تميز العالم من الجاهل وما أتى الحق بها متعدّدة الا لمراعاة ما تدل عليه من المعانى ومراعاة قصد الحق تعالى فى ذلك أولى من غيره فلابدّ من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التى هى الكلمات الالهية ومن اعتبر حال المكلف وهو الذى فرّق بين المسافر والحاضر وله فى التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطرّ وغير المضطرّ والمريض وغير المريض وكذلك الاسماء تراعى أيضا فيراعى اسم الخمر اذا تخللت من اسم الخل فيتغير الحكم الالهىّ فى هذا الجسم المعين بتغير الاسماء كما تغيرت الاسماء فى بعض الاشياء لتغير الاحوال اذ كان التغيير فى ذلك لحكم اسم الهىّ أوجب له تغيير الاسم فتغير الحكم

الحكم للمدعوّ بالاسماء * ما الحكم للاسماء فى الاشياء
لكن لها التحكيم فى تصريفها * فيه كمثل الحكم للانواء
فى الزهر والاشجار فى أمطارها * وقتا وفى الاشياء كالانداء
لعبت بها الارواح فى تصريفها * كتلاعب الافعال بالاسماء

﴿وصل فى فصل وقت النية للصوم﴾

فمن قائل لايجزى الصيام الا بنية قبل الفجر مطلقا فى جميع أنواع الصوم ومن قائل تجزى النية بعد الفجر فى صوم التطوع لا فى الفروض ومن قائل تجزئ النية بعد الفجر فى الصيام المتعلق وجوبه بوقت معين والنافلة ولا تجزى فى الواجب فى الذمة ﴿وصل الاعتبار فى ذلك﴾ الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهى من حيث دلالته على المسمى به لا على المعنى الذى تميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا واختيارا والانسان فى علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكرى أو صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن نظر فى دليل فلا بدّ أن يطلب على الدليل الموصل اليه الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر ومدة نظره فى الدليل كالمدة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كمعرفته بتوحيده فى ألوهيته ومعرفة غير واجبة كمعرفته بنسبة الاسماء اليه التى تدل على معان فانه لا يجب عليه النظر فى تلك المعانى هل هى زائدة عليه أم لا فمثل هذه المعرفة لا يبالى متى قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيد الاله أو قبله وأمّا الواجب فى الذمة فكالمعرفة بالله من حيث ما نسب الشرع اليه فى الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظرى ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل فى الذمة فلا بد من القصد اليه من غير نظر الى الدليل النظرى وهو الذى اعتبر فيه النية قبل الفجر لانه عنده علم ضرورى وهو المقدم على العلم النظرى لان العلم النظرى لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروريا أو مولدا عن ضرورى على قرب أو بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعى ولا برهان وجودى

﴿وصل فى فصل الطهارة من الجنابة للصائم﴾

فالجمهور على ان الطهارة من الجنابة ليست شرطا فى صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا بعضهم فانه ذهب الى أنه اذا تعمد ذلك أفسد صومه وهو قول ينقل عن النخعى وطاوس وعروة بن الزبير وقد روى عن أبى هريرة ذلك فى المتعمد وغير المتعمد وكان يقول من أصبح جنبا فى رمضان أفطر وكان يقول ما أنا قلته محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة وقال بعض المالكيين ان الحائض اذا طهرت قبل الفجر فاخرت الغسل ان يومها يوم فطر ﴿وصل الاعتبار فى هذا﴾ الجنابة الغربة والغربة بعد والحيض أذى والاذى يوجب البعد وأعنى الاذى الخاص مثل قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله أى أبعدهم واللعنة البعد وسببه وقوع الاذى منهم فهو بعيد من الاسم القدّوس والصوم يوجب القرب من الله الذى ليس كمثله شئ والصوم لا مثل له فى العبادات فكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والأذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة فكذلك الحيض وقال ان الصوم نسبة الهية أثبت كل أمر فى موضعه فقال بصحة الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا أخرت الغسل فلم تتطهر الا بعد الفجر وهو الاولى فى الاعتبار لما تطلبه الحكمة من اعطاء كل ذى حق حقه فان الحكيم عز وجل يقول اعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى بين وأثنى الله بهذا القول لما حكاه عن موسى انه قاله لفرعون ولم يجرّحه تعالى فى هذا القول كما جرّح من قال ان الله فقير وان الله ثالث ثلاثة

﴿وصل فى فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان﴾

فمن قائل انهما ان صاماه وقع وأجزأهما ومن قائل انه لا يجزيهما وان الواجب عليهما عدة من أيام أخر والذى أذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لا يجزيهما وان الواجب عليهما أيام أخر غير أنى أفرّق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم فى هذه الحالة فى شهر رمضان فأمّا المريض فيكون الصوم له نفلا وهو عمل برّ وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فانه لا يجب عليه وأما المسافر لا يكون صومه فى السفر فى شهر رمضان ولا فى غيره عمل برّ واذا لم يكن عمل برّ كان كمن لم يعمل شيأ وهو أدنى درجاته أو يكون على ضدّ البرّ ونقيضه وهو الفجور ولا أقول بذلك الا أنى أنفى عنه ان يكون فى عمل بر فى ذلك الفعل فى تلك الحال والله أعلم ﴿الاعتبار﴾ السالك هو المسافر فى المقامات بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر

الصيام فى السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذى هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الالهى رمضان فى حق المسافر الصائم ومن قال انه يجزيه جعل سفره فى قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه الاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم وأما حكم انتقاله المسمى سفرا فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقامه ثم جواز الوصال فيه أيضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه ولهذا أجزأ المسافر صوم رمضان وأما المريض فحكمه غير حكم المسافر فى الاعتبار فان العلماء أجمعوا على ان المريض ان صام رمضان فى حال مرضه أجزأه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فاعتباره ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه فى شهر رمضان دون غيره لانه واجب بايجاب الله ابتداء فالذى أوجبه هو الذى رفعه عن المريض فلا يصح ان يرجع ما ليس بواجب من الله واجبا من الله فى حال كونه ليس بواجب

﴿وصل فى فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما فى شهر رمضان فهل الفطر لهما أفضل أم الصوم﴾

فمن قائل ان الصوم أفضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس أحدهما بأفضل من الآخر (الاعتبار) من اعتبر أن الصوم لا مثل له وانه صفة للحق قال انه أفضل ومن اعتبر أنه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعبد أليق قال ان الفطر أفضل ولا سيما السالك والمريض فانهما محتاجان الى القوة ومنبعها الفطر عادة فالفطر أفضل ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر وقال لا تفاضل فى الاسماء الالهية بما هى أسماء للاله تعالى قال ليس أحد الاسمين بأفضل من الآخر لأن المفطر فى حكم الفاطر والصائم فى حكم الرفيع الدرجات وحكم الممسك وحكم اسم رمضان وهذا مذهب المحققين رفع الشريف والاشرف والوضيع والشريف الذى فى مقابلته من العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله تعالى

﴿وصل فى فصل هل الفطر الجائز للمسافر هل هو فى سفر محدود أو غير محدود﴾

فمن قائل انه يفطر فى السفر الذى يقصر فيه الصلاة وذلك على حسب اختلافهم فى هذه المسئلة ومن قائل انه يفطر فى كل ما ينطلق عليه اسم سفر وبه أقول ﴿الاعتبار فى ذلك﴾ المسافرون الى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية فى الطريق اليه كالمنازل للمسافرين ومنازل القمر المقدرة لسير القمر فى الطريق الى غاية مقصوده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله فى أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لا كثره عندنا نهاية ولا حد لقوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد فى ذلك فاعتباره بحسب ما حده فمن اعتبر الثلاثة فى ذلك كان يكن قال الاحدية أو الواحد لا حكم له فى العدد وانما العدد من الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الاسم الله ولا سفر اليه الا به فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه فى الفردية وهى الثلاثة أول الافراد فهذا هو السفر المحدود ثم يؤخذ الاعتبار فى تحديد العلماء تقصير الصلاة فى باب الصلاة من هذا الكتاب وانا قد ذكرناه فى صلاة القصر من هذا الكتاب

﴿وصل فى فصل المرض الذى يجوز فيه الفطر﴾

فمن قائل المرض هو الذى يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن قائل انه المرض الغالب ومن قائل انه أقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه أقول وهو مذهب ربيعة بن أبى عبد الرحمن ﴿الاعتبار﴾ المريد تلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن أجل ذلك شرع لنا واياك نستعين وقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فيعينه الاسم القوى على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر وأما من اعتبر المرض بالميل وهو الذى ينطلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفرى صاحب المواقف من رجال الله كذا أحسبه والانسان لا يخلو عن ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق و بين حق وحق من حيث الاسماء الالهية وكل طرف يدعوه الى نفسه فلا بد له من الميل

امّاعنه أواليه به أو بنفسه بحسب حاله ولاسيما أهل طريق الله فانهم فى مباحهم فى حال ندب أو وجوب فلا يخلص لهم مباح أصلا فلا يوجد أحد من أهل الله تكون كفتا ميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلابد فيه من الميل الى جانب داعى الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالاخبار الالهى الثابت ألا تراه يلجأ اليه و يكثر من ذكره على أىّ دين كان أو نحلة فانه بالضرورة يميل اليه و يظهر لك ذلك بينا فى طلب النجاة مما هو فيه فان الانسان بحكم الطبع يجرى اذا مسه الضرّ الى طاب من يزيله عنه وليس الا الله قال تعالى واذا مسكم الضرّ فى البحر ضل من تدعون الا اياه وان جهل الطريق اليها فما جهل الاضطرار فانه حاله ذوقا ونحن انما نراعى القصد وهو المطلوب وأمّا من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق فى الافعال اذ هى له والموافق والمخالف يميل بها الى العبد سواء مال اقتدارا أو خلقا أو كسبا فهذا ميل حسى شرعى وهو قولهم ربنا آمنا بما أنزلت فأضافوا الايمان اليهم ايجادا وقول الله لهم آمنوا بالله تقرير الصحة ما نسبوه من الافعال اليهم بهذه الاضافة فهذا هو الشرعى فهذا بمنزلة المرض وانه الميل الغالب لانه بين الحق والخلق

﴿وصل فى فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك﴾

فمن قائل يفطر فى يومه الذى خرج فيه مسافرا ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما فان دخلها مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة ﴿الاعتبار﴾ اذا خرج السالك فى سلوكه من حكم اسم الهى كان له الى حكم اسم آخر الهى دعاه اليه ليوصله اليه حكم اسم آخر ليس هو الذى خرج عنه ولا هو الذى يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذى يسلك به وهو معه أينما كان قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وان اقتضى له ذلك الاسم الصوم كان بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان بحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل فى يومه الذى هو نفسه بفتح الفاء فى حكم الاسم الذى دعاه اليه و يريد النزول عليه كان بحكم صفة ذلك الاسم من فطر أو صوم لا أعين له حالا من الاحوال لان الاحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك و بالله التوفيق

﴿وصل فى فصل المسافر يدخل المدينة التى سافر اليها وقد ذهب بعض النهار﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الحائض تطهر تكف عن الاكل (وصل الاعتبار فى هذا الفصل) كان له مطلوب فى سلوكه فوصل اليه هل يحجبه فرحه بما وصل اليه عن شكر من أوصله اليه فان حجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الامساك عنه وان لم يحجبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعاة من أوصله فلم يخرج عن حكمه و تمادى على الصفة التى كان عليها فى سلوكه عابدا لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتطهر عن الكذب الذى هو حيضها والحيض سبب فطرها فهل تمادى على صفة الفطر بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين والكذب فى الحرب وكذب الرجل لزوجته أو تستلزم ما هو صدق فى محمود وواجب ومندوب فان الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور يتعلق بهما الاثم والحاب على السواء مثاله من يتحدث بما يجرى له مع امرأته فى الفراش فأخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك ما ذكرناه من الغيبة والنميمة انتهى الجزء السادس والخمسون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿وصل فى فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفرا ثم لا يصوم فيه﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجز له الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره (الاعتبار) لما كان عندنا وعند أهل الله كلهم ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء ولهذا ينعت كل اسم الهى بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولان كل اسم الهى له دلالة على الذات كما له دلالة على المعنى الخاص به واذا كان الامر كما ذكرناه فأى اسم الهى حكم عليك سلطانه قد يلوح لك فى ذلك الحكم معنى اسم

الهىّ آخر يكون حكمه فى ذلك الاسم أجلى منـه وأوضح من الاسم الذى أنت به فى وقته فتنشئ سلو كا اليه فمن قائل منا يبقى على تجلى الاسم الذى لاح له فيه ذلك المعنى ومنا من قال ينتقل الى الاسم الذى لاح له معناه فى التضمن فانه أجلى وأتم فالرجـل مخير اذا كان قو يا على تصريف الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذى يقضى عليه سلطانه

﴿وصل فى فصل المغمى عليه والذى به جنون﴾

اتفق الفقهاء على وجو به على المغمى عليه واختلفوا فى المجنون فمنهم من أوجب القضاء عليه ومنهم من لم يوجب القضاء و به أقول وكذلك عندى فى المغمى عليه واختلفوا فى كون الاغمـاء والجنون مفسد الصوم فمن قائل انه مفسد ومن قائل انه غير مفسـد وفرق قوم بين أن يكون أغمى عليه قبل الفجر أو بعد الفجر وقوم قالوا ان أغمى عليه بعد ما مضى أكثر النهار أجزأه وان أغمى عليـه أوّل النهار قضى (الاعتبار) الاغمـاء حالة فناء والجنون حالة وله وكل واحد من أهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضاء عليه على ان القضاء فى أصله عندنا لا يتصوّر فى الطريق فان كل زمان له وارد يخصه فـأثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذى مضى فـامضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيـه فنحن تحت سلطانه وما لم يأت فلا حكم له فينا فان قالوا قد يكون من حكم الزمان الحالى الذى هو الآن قضاء ما كان له أداؤه فى الزمان الاوّل قلنا له فهو مؤدّ اذن اذ هذا زمان أداء ما سميته قضاء فان أردت به هذا الفسل فى الطريق فأنت سميته قاضيا وزمان الحال ما عنده خبر لا بمـا مضى ولا بمـا يأتى فانه موجود بين طرفى عدم فلا علم له بالمـاضى ولا بما جاء به ولا بمـا فات صاحبه منه وقد يشـبه ما يأتى به زمان الحال ما أتى به زمان المـاضى فى الصورة لا فى الحقيقة كما تشبه صـلاة العصر فى زمان الحال الوجودىّ صـلاة الظهر التى كانت فى الزمان المـاضى فى أحوالهـا كلها حتى كأنها هى ومعلوم أن حكم العصر ما هو حكم الظهر حتى لو رأينا شخصا محافظا على الصـلوات فى أوقاتها واتفق انه نسى الظهر أو نام عنها حتى دخـل وقت العصر فرأيناه يصـلى أر بعا فى ذلك الوقت صلاة الظهر و يغلب علينا انه يصلى العصر للشبه الـكثير الذى بينهما وليست هذه هذه

﴿وصل فى فصل صفة القضاء لمن أفطر فى رمضان﴾

فمن العلماء من أوجب التتابع فى القضاء كما كان فى الاداء ومنهم من لم يوجبه وهؤلاء منهم من خير ومنهم من استحب والجماعة على ترك ايجابه (الاعتبار) اذا دخـل الوقت فى الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الاوّل من المـكلف الاداء فاذا لم يفعل المـكلف وأخر الفعل الى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المـكلف فى ذلك الفـعل قاضيا بالنسبة الى الاسم الاوّل وانه لو فعله فى أوّل دخول الوقت كان مؤدّيا من غير دخـل ولا شبهة وكان مؤدّيا بالنسبة الى الاسم الآخر فالصائم المسافر أو المريض اذا أفطر انمـا الواجب عليـه عدة من أيام أخر فى غير رمضان فهو واجب موسـع الوقت من ثانى يوم من شوّال الى آخر عمره أو الى شعبان من تلك السنة فيتلقاه الاسم الاوّل ثانى يوم من شوّال فان صامه كان مؤديا من غير شبهة ولا دخل وان أخره الى غير ذلك الوقت كان مؤدّيا من وجه قاضـيا من وجه و بالتتابع فى ذلك فى أول زمانه يكون مؤدّيا بلا شك وان لم يتابع فيكون قاضـيا فمن راعى قصر الامل وجهل الاجل أوجب ومن راعى اتساع الزمان خير ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهىّ لا يتعدى حكمه فيه فان الـكون فى قبضة الاسماء الالهية تصرّفه بطريقين بحسب حقائقها و بحسب استعدادات الا كوان لهـا لا بد من الامرين لذينك عينين فان الاوصاف النفسية للاسماء وغير الاسماء لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعد ان شاء الله تعالى

﴿وصل فى فصل من أخر قضاء رمضان حتى دخل عليه رمضان آخر﴾

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقالت طائفة عليه القضاء والـكفارة وقالت طائفة عليه القضاء ولا كفارة عليه و به أقول (الاعتبار) المقامات التى لهـا جهات كثيرة مختلفة قد يغـفل السالك عن حكمها فى جهة ما من جهات متعلقاتهـا كالورع فان له حكما فى جهات كثيرة منها فى الطعام والشراب واللباس والاخذ والنظر والاستماع والسعى واللمس والشم فان عمر بن الخطاب أتى بمسك من المغانم قبل أن تأخذه القسمة ليعرض عليه فمسك بأنفه لئلا ينال

من رائحة شيأ دون المسلمين قبل أن تأخذه القسمة وورعافسئل عن ذلك فقال انما ينتفع من هذا بريحه وكذلك الورع فى النسب والاسماء فاذا فات السالك وجه من وجوه متعلقات مثل هذا المقام وانتقل الى غيره من المقامات وقد بقيت عليه بقية من حكم هذا المقام الذى انتقل عنه فاذا تعين عليه استعماله فى وقت آخر لحالة تطلبه بذلك من مطعم أو غيره يتذكر مافاته قبل ذلك منه فنامن قال عليه الكفارة وكفارته التوبة مما جرى منه فى تفريطه والاستغفار ومنامن قال لا كفارة عليه فانه لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة وانما جعله فى ذلك عذر من تأويل فى المسئلة أو غفلة والانسان فى هذا الطريق مؤاخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا أوجب الكفارة عليه من أوجبها ومن يرى انه غير مؤاخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء مجمع عليه عند الجميع وصورته انه اذا نال منه أحد أمرا حرم على المتناول تناوله منه عرضا كان أو مالا أو أثرا بدنيا من جرح أو غيره وله أن يعفو عنه فيما يتناول ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يؤاخذ بكل جريمة من الغير فى حقه مما يعطى الورع المتعدى فى ذلك أن لا يفعله فهذا هو صورة القضاء ثم انه يستقصى جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك منه شيأ فتدبر هذه المسئلة فانها من أنفع المسائل فى طريق الله

﴿وصل فى فصل من مات وعليه صوم﴾

فمن قائل يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف أصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصى به وقال قوم يصوم فان لم يستطع أطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه فى النذر ولا يصوم فى الصيام المفروض (الاعتبار) قال الله عز وجل والله ولىّ المؤمنين وقال تعالى النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم فالمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد أهله وخصه بذكر مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فمات قبل تحصيله فنامن يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذى لو حصل له نال به المنزلة الالهية التى يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ فى العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المريد الذى مات فاذا استوفاه أحضر ذلك الميت احضار من مثله فى خياله بصورته التى كان عليها وألبس تلك الصورة الممثلة ذلك الامر وسأل الله أن يبقى ذلك عليه فحصلت نفس ذلك الميت فى ذلك المقام على أتم وجوهه منة من الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا أبى يعقوب يوسف بن يخلف الكومى وما راضنى أحد من مشايخى سواه فانتفعت به فى الرياضة وانتفع بنا فى مواجيده فكان لى تلميذا وأستاذا وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة فانه كان قد تقدم فتحى على رياضتى وهو مقام خطر فأفاء الله علىّ بتحصيل الرياضة على يد هذا الشيخ جزاه الله عنى كل خير ومن أهل الله من يقول لا يقوم أحد عن أحد فى العمل ولكن يطلبه له بهمته ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الاول نادر الوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم أحد عن أحد واعتبار من يقول يصوم عنه وليه ومن قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصى به فهو أن يقول المريد عند الموت للشيخ اجعلنى من همتك واجعل لى نصيبا من عملك عسى الله أن يعطينى ما كان فى أملى وهذا اذا فعله المريد كان سوء أدب مع الشيخ حيث استخدمه فى حق نفسه وتهمة منه للشيخ فى نسيان حق المريد والاصل فى ذلك أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه فى حقه مرافقته فى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنّى على نفسك بكثرة السجود ففبهه بهذا العمل على نفسه وسوء أدبه معه والطريق يقتضى ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص بخدمته فانه من فتوّة أهل هذا الطريق ومعرفتهم بالنفوس انهم اذا كان يوم القيامة وظهر مالهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم هنا فى الدنيا فأول ما يشفعون يوم القيامة فيمن آذاهم قبل المؤاخذة وهذا نص أبى يزيد البسطامىّ وهو مذهبنا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه من الخير فى حق هذا الولىّ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عفا وأصلح فأجره على الله وذلك للعافين عن الناس بل الولى لا ينسى من يعرف الشيخ وان كان الشيخ لا يعرفه فيسأل الله تعالى أن يغفر و يعفو عمن سمع بذكره فسبه وذمه أو أثنى عليه خيرا وهذا

ذقته

ذقته من نفسي وأعطانيه ربي بحمد الله ووعدني بالشفاعة يوم القيامة فيمن أدركه بصري ممن أعرف ومن لا أعرف وعين لي هذا المشهد حتى عاينته ذوقا صحيحا لا أشك فيه وهذا مذهب شيخنا أيضا أبي اسحق بن طريف وهو من أكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوما وأنا عنده بمنزله بالجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال لي يا أخي والله ما أرى الناس في حق الأولياء عن آخرهم ممن يعرفني قلت له كيف تقول يا أبا اسحق فقال ان الناس الذين رأوني أو سمعوا بي اما أن يقولوا في حقي خيرا أو بقولوا ضد ذلك فمن قال في حقي خيرا وأثنى علي فما وصفني الا بصفته فلولا ما هو أهل ومحل لتلك الصفة ما وصفني بها فهذا عندي من أولياء الله تعالى ومن قال في شرا فهو عندي ولي أطلعه الله على حالي فانه صاحب فراسة وكشف ناظر بنور الله فهو عندي ولي فلا أرى يا أخي الا أولياء الله وما قال لي هذا الا من أجل كلام جرى بيني وبينه في حق انسان من أهل سبتة كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقاه به فهذا بلغ من حسن اعتقاده وكان من الشيوخ الذين تحسب عليهم أنفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم ومات في عقوبة غفلة ذكرناها في الدرة الفاخرة عند ذكرى اياه فيها وأما من فرق بين النذر والصوم المفروض فان النذر أوجبه الله عليه بايجابه والصوم المفروض الذي هو رمضان أوجبه الله عليه ابتداء من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد في واجب النذر تعمل بايجابه صام عنه وليه لانه عن وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي أماته فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فمن خرج مهاجرا الى الله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرق كان فقيه النفس سديد النظر علاما بالحقائق وهكذا حكمه في الاعتبار

﴿وصل في فصل المرضع والحامل اذا أفطرتا ماذا عليهما﴾

فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه أقول فانه نص القرآن والآية عندي مخصصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل تقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قائل تقضيان وتطعمان ومن قائل الحامل تقضي ولا تطعم والمرضع تقضي وتطعم والاطعام مد عن كل يوم أو تحفن حفانا أو يطعم كما كان انس يصنعه (الاعتبار) الحامل الذي يملكه الحال والمرضع الساعي في حق الغير يتعين عليهما حق من حقوق الله فمن رأى ان الدين قبل الوصية قدم حق الغير على حق الله لمسيس الحاجة فانه حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير ورأى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان حق الله أحق بالقضاء ورأى أن الله قدم في القرآن الوصية على الدين في آية المواريث فقدم حق الله واليه أذهب قال تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين ويرجع عندي حق الغرماء اذا لم يف ما بقي لهم من مال هذا الميت في بيت المال يؤديه عنه السلطان من الصدقات فانهم من الثمانية الاصناف فلصاحب الدين أمر يرجع اليه في دينه وليس للوصية ذلك فوجب تقديمها بلا شك عند المنصف وأما المرضع وان كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله حيث شرع الله أداءها وصاحب الحال ليس في حق من حقوق الله لانه غير مكلف في وقت الحال والمرضع كالساعي في حق الغير فهو في حق الله فانه في أمر مشروع له فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل الى نفسك في النظر فيمن ينبغي له القضاء والاطعام أو أحدهما ممن ذكرنا

﴿وصل في فصل الشيخ والعجوز﴾

أجمع العلماء على انهما اذا لم يقدرا على الصوم أن يفطرا واختلفوا اذا أفطرا هل يطعمان أو لا يطعمان فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير أنهم استحبوا لهم الاطعام والذي أقول به ان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم وأما من لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف في ذلك وليس في الشرع اطعام من هذه صفته من عدم القدرة عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما كلفها الاطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم نعدل عنه وقلنا به (الاعتبار) من كان مشهده أن لا قدرة له كأمثالنا أو يقول ان القدرة الحادثة ما لها أثر ايجاد في المقدور وكان مشهده ان الصوم لله فقد انتفى عنه الحكم بالصوم والاطعام بقول الله وهو يطعم ولا يطعم وقال مصدقا لخليله الذي يطعمني فقرره ولم يرده والاطعام انما هو عوض عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهجير صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله

وليس له فى اياك نستعين مدخل ولا فى نون نفعل وألف أفعل لكن له من هذه الاحرف الاربعة الزوائد حرف التاء المنقوط من أعلى بضمير المخاطب وقد تكون الياء المنقوطة من أسفل يفعل بضمير الهوية فاعلم ذلك و بالله التوفيق

﴿وصل فى فصل من جامع متعمدا فى رمضان﴾

أجمعوا أن عليه القضاء والكفارة وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة فى ذلك لم تكن عزمة لقرائن الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمره عند عدم العتق والاطعام أن يصوم ولا بد اذ كان صحيحا ولو كان مريضا لقال له اذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط ليس عليه قضاء والذى أذهب اليه أنه لا قضاء عليه واستحب له أن يكفر ان قدر على ذلك والله أعلم بحكمه فى ذلك (الاعتبار) القدرتان تجتمعان على ايجاد ممكن من ممكن فيما ينسب من ذلك الى العبد فى الفعل عن كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك اما بعتق رقبة من الرق مطلقا ومقيدا فان أعتقه من الرق مطلقا فهو أن يقيم نفسه فى حال كون الحق عينه فى قواه وجوارحه التى بها تميز عن غيره من الانواع بالصورة والحد واذا كان فى هذا الحال وكان هذا نعته كان سيدا وزالت عبوديته مطلقا لان العبودية هنا راحت اذ لا يكون الشئ عبد نفسه فهو هو قال أبو يزيد فى تحقق هذا المقام مشيرا تاليا انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى هذا أوحى الله به لموسى وهو خطاب يعم الخلق أجمعين واما ان كان العبد مقيدا فهو ان يعتق نفسه من رق الكون فيكون حرّا عن الغير عبد الله فان عبوديتنا لله يستحيل رفعها وعتقها لانها صفة ذاتية له واستحال العتق منها فى هذه الحال لا فى الحال الاول وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهمّ مالك الملك فسماه ملكا ليصح له اسم المالك ولم يقل مالك العالم وقال أيضا وهو من باب الاشارة والتحقيق قل أعوذ برب الناس ملك الناس فن باب التحقيق لما سماهم الناس ولم يسمهم باسم يقتضى لهم ان يكونوا حقا أضاف نفسه اليهم باسم الملك ومن باب الاشارة اسم فاعل من النسيان معرّفا بالالف واللام لانه نسى ان الحق سمعه و بصره وجميع قواه فى حال كونه كله نورا وهو المقام الذى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه أن يقيم فيه أبدا فقال واجعلنى نورا فان الله من أسمائه النور بل هو النور للحديث الثابت نور أنى أراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نورانى أراه فحصل فى هذا التصحيف معنى بديع وهو اذا جعل عبده نورا فيرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا لا غير فهو فى ذاته نور وفى عبده نورانى فافهم ما قلنا فلما لم يتذكر الناسى هذه الحال وهو فى نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق مذكرا له بها فى القرآن الذى تعبده بتلاوته ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ما كانوا قد نسوه فهذا يدلك على انهم كانوا على علم متقدم فى شيئية الثبوت وأخذ العهد واما الاطعام فى الكفارة فالطعام سبب فى حفظ الحياة على متناوله فهو فى الاطعام متخلق بالاسم المحيى لما أمات بما فعله عبادة لا مثل لها كان عليها فكان منعوتا بالمميت فى فعلها لانه تعمد ذلك فأمر بالاطعام ليظهر اسم المقابل الذى هو المحيى فافهم واما صوم شهرين فى كفارته فالشهر عبارة فى المحمديين عن استيفاء سير القمر فى المنازل المقدرة وذلك سير النفس فى المنازل الالهية فالشهر الواحد يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير فيه بربه فانه رجله التى يسعى بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه قطع هذه المنازل والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه واما قولهذا الفاعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمره بالصوم فى الكفارة أى اتصف بصفة الحق فان الصوم له فقال من الصوم أفى علىّ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على خفة الامر ولما علم ان الحق أنطقه وما أراد ذلك الناطق وان جهله ذلك الاعرابى فكأنه قال له فى قوله كفر بالصوم أى كن حقا فنطق ان يقول من الحق أفى علىّ فانى لما كنت حقا زال التكليف عنى فان الحق لا يكلف فلماذا تبقينى حقا أنزلنى الى العبودية فأوجب علىّ الكفارة التى هى الستر أى لانذكرأنك عصيتنى بى ولهذا قال للنبىّ صلى الله عليه وسلم أتعطيها الافقر منى ما بين لابتيها أفقر منى فأضاف كمال الفقر اليه لانه رجع الى العبودية عن سيادته فعظم ذله وفقره فان استصحاب الفقر لا ألم له فى الفقير مثل ألم من كان غنيا ثم

يفتقر فان ألمه أشد والحسرة عنده أعظم فان حكمه حكم من استؤسر وكان حرًّا فيجد ألم الاسترقاق لكونه حصل فيه عن حرّية

من كان ملكا فعاد ملكا * قد حاز هلكا ومات فتكا

والعبد الاصلي المؤثل القنّ لا يجد ذلك فلهذا قال ما بين لابتيها أفقر مني أنطقه الله بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسبا لما أنطقه به أيضا في قوله من السوم أتى عليّ فانظر حكمة الله في اجراء هذه الحقائق في عباده من حيث لا يشعرون فهو المتكلم على الحقيقة لا هم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل في هذا جميع الاقوال التي ذكرنا في هذه المسئلة اذا تدبرتها فلا حاجة للاطالة في ذلك فانه كالتكرار وان كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفي هذا في اعتبار هذه المسئلة

﴿وصل في فصل من أكل أو شرب متعمدا﴾

فقال قوم عليه القضاء والكفارة التي أوجبها في الجماع وقال آخرون لا كفارة عليه والذي أقول به انه لا قضاء عليه ولا كفارة فانه لا يقضيه أبدا ولكن يكثر من صوم التطوّع لتكمل له فرائضه من تطوعه فان الفرائض عندنا المقيدة بالاوقات اذا ذهب وقتها بتعمد من الواجبة عليه لا يقضيها أبدا مطلقا فليكثر من التطوّع الذي يناسبها الا الحج وان كان مربوطا بوقت ولكنه مرّة واحدة في العمر الا من يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤدّيا ويكون عاصيا في التأخير مع الاستطاعة ﴿الاعتبار﴾ الاكل والشرب تغذيه فأحياه الاكل والشرب عنده هذا السبب لان حياته مستفادة كما كان وجوده مستفادا ليميز الممكن الواجب بالغير عن الواجب بنفسه والصوم لله لا للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة أوجب عليه ستر مقامه وحكمه فيها حكم المجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما أوجب عليه القضاء الا كونه غيرا كما كان في أصل التكليف كما كان في صوم رمضان سواء فيقضيه بردّه الى من الصوم له فان الصوم للعبد الذي هو لله كمن سلف شيأ من غيره فقضاؤه ذلك الدين انما هو ردّه الى مستحقه مع ما عاد عليه من الانتفاع به والعبد انما يصوم مستسلفا ذلك لان الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو لله لا له فاعلم ذلك

﴿وصل في فصل من جامع ناسيا لصومه﴾

فقيل لا قضاء عليه ولا كفارة وبه أقول وقيل عليه القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة ﴿الاعتبار﴾ هذا من باب الغيرة الالهية لما اتصف العبد بما هو لله وان كان مشروعا وهو الصوم أنساه الله انه صائم فأقامه في مقام وحالة تفسد عليه صيامه تنبيها له ان هذه الحقيقة لا يتصف بها الا الله غيرة الهية ان يراجع فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه فمن جامع متعمدا ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية له دون نفسه في حال قيامها به فيكون موصوفا بها لا موصوفا بها مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى وأثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كأن عدم العدم وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذي هو الصوم فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار قد تقدّم في ذلك وانه ليس في الحديث ان ذلك الاعرابيّ كان ذاكرا لصومه حين جامع أهله ولا غير ذاكر ولا استفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذاكرا لصومه أو غير ذاكر وقد اجتمعا في التعمد للجماع فوجب على الناسي كما وجب على الذاكر لصومه ولا سيما في الاعتبار فان الطريق تقتضي المؤاخذة بالنسيان لانه طريق الحضور فالنسيان فيه غريب

﴿وصل في فصل هل الكفارة مرتبة كما هي في الظاهر أو على التخيير﴾

فانه قال له أعتق ثم قال له صم ثم قال له أطعم فلا يدري أقصد عليه السلام الترتيب أم لا فقيل انها على الترتيب أولها العتق فان لم يجد فالصوم فان لم يستطع فالاطعام وقيل هي على التخيير ومنهم من استحب الاطعام أكثر من العتق ومن الصيام ويتصوّر هنا ترجيح بعض هذه الاقسام على بعض بحسب حال المكلف أو مقصود الشارع فمن رأى

انه يقد التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا أو ملكا خوطب بالصيام فانه أشق عليه وأردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال فى المال ويتضرر بالاخراج أكثر مما يشق عليه الصوم أمر بالعتق أو الاطعام وان كان الصوم عليه أشق أمر بالصوم ومن رأى ان الذى ينبغى ان يقدم فى ذلك ما يرفع الحرج فانه تعالى يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج فيكلف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه أقول فى الفتيا وان لم أعمل به فى حق نفسى لو وقع منى الا ان لا أستطيع فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل فانه قال ان مع العسر يسرا ثم ان مع العسر يسرا فأتى بعسر واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر فى الدين ورفع الحرج ويفتى المفتى بخلاف ذلك فان كون الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وانما يقتضيه النظر الفكرى فقد يصيب فى ذلك وقد يخطئ ولا سيما وقد رأينا تخفيف الحد فى أشد الجنايات ضررا فى العالم فلو أريد الزجر لكانت العقوبة أشد فيها وبعض الكبائر ما شرع فيها حدا ولا سيما والشرع فى بعض الحدود فى الكبائر التى لا تقام الا بطلب المخلوق وان أسقط ذلك سقطت والضرر باسقاط الحد فى مثله أظهر كولى المقتول اذا عفا وليس للامام أن يقتله وأمثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم فى سبب وضع الحدود واسقاطها فى أماكن وتخفيفها فى أماكن وتشديدها فى أماكن أظهرنا فى ذلك أسرارا عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التى شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس أشد من اتلاف المال وان عفا ولى المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد عند السارق عين المال فرد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وليس للحاكم أن يترك ذلك ومن هنا تعرف ان حق الله فى الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما تعتقده الفقهاء قال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى (الاعتبار) الترتيب فى الكفارة أولى من التخيير فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخيير فى بعض الاشياء أولى من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد فى الترتيب عبد اضطرار كعبودة الفرائض والعبد فى التخيير عبد اختيار كعبودة النوافل وفيها رائحة من عبودية الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض فى التقريب الالهى بون بعيد فى علو المرتبة فان الله جعل القرب فى الفرائض أعظم من القرب فى النوافل وان ذلك أحب اليه ولهذا جعل فى النوافل فرائض وأمرنا أن لا نبطل أعمالنا وان كان العمل نافلة لمراعاة عبودية الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ود لالتها عليها أعظم

﴿وصل فى فصل الكفارة على المرأة اذا طاوعت زوجها فيما أراد منها من الجماع﴾

فمن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فان النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى ما ذكر المرأة ولا تعرض اليها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغى لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله (الاعتبار) النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهى بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة والهوى يدعوها الى النار فمن رأى انه لا حكم لها فيما دعيت اليه قال لا كفارة عليها ومن رأى ان التخيير لها فى القبول وان حكم كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذ كان لها المنع مما دعيت اليه والقبول فلما رجحت أثيبت ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر فقيل عليها الكفارة

﴿وصل فى فصل تكرر الكفارة لتكرر الافطار﴾

فقيل انه من وطئ ثم كفر ثم وطئ فى يوم واحد ان عليه كفارة أخرى وقيل من وطئ مرارا فى يوم واحد فليس عليه الا كفارة واحدة واختلفوا أيضا فيمن وطئ فى يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطئ فى يوم ثان فقال بعضهم عليه لكل يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة ما لم يكفر عن الجماع الاول والذى أقول به ان عليه كفارة واحدة لانها ما شرعت الا لمراعاة رمضان فى حال الصوم لا لمراعاة الصوم لانه لو أفطر فى صوم القضاء لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة أخرى اذا كفر عن الجماع الاول فلما أوجبها بعد الوقوع لهذا جعلناها تلزمه

اذا أوقع الوطء بعد تكفير وطء قبله متعمدا كان ذلك الاول أو واحدا (الاعتبار) الروح الواحد يدبر أجساما متعددة اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك فى الدنيا الاولى بخرق العادة وفى الآخرة نشأة الانسان تعطى ذلك وكان قضيب البان ممن له هذه القوة ولذى النون المصرى كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك كما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على مايقع منها كذلك الاجساد الكثيرة التى يدبرها روح واحد أى شئ وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد وان كان عين مايقع من هذا الجسم من الفعل مثل مايقع من الجسم الآخر فيكون مايلزمه من المؤاخذة على فعل أحد الجسمين يلزمه على فعل الآخر وان كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما يلزم الروح الواحد من تكرار الفعل بتعدد الاجسام المماثل لتعدد الزمان فى حق المجامع فى رمضان فاعلم ذلك

﴿وصل فى فصل هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسرا فى وقت الوجوب﴾

فمن قائل لاشئ عليه وبه أقول ومن قائل يكفر اذا أيسر (الاعتبار) المساوى الافعال مشاهدة وكشفا معسر لاشئ له فلا يلزمه شئ فان حجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعدما قد كان أدركه بالحس فان الاحكام الشرعية تلزمه بلاشك ولا يمتنع الحكم فى حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد الحق محركاله ومسكنا وكذلك ان كان مقامه أعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فان الله قد أوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب ومنا من ألحقه بمشاهدة الافعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما لم يلزمه هناك فتارة ينطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة ينطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الاحوال وفى كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه و ينتفى عنه من وجه

﴿وصل فى فصل من فعل فى صومه ماهو مختلف فيه كالحجامة والاستقاء وبلع الحصى والمسافر يفطر أول يوم يخرج عند من يرى انه ليس له أن يفطر﴾

فكل من أوجب فى هذه الافعال وأشباهها الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضاء ومن قائل منهم عليه القضاء والكفارة وهكذا كل مختلف فيه والذى أذهب اليه مماذكرناه ان الاستقاء فيه القضاء للخبر وقد تقدم اعتبار ماذكرناه من هذه الافعال فمن أفطر فى يوم يجوز له الافطار فيه كالمرأة تفطر قبل أن تحيض ثم تحيض فى ذلك اليوم والمريض والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم يمرض فى ذلك اليوم أو يسافر فذهبنا عليه القضاء ولا كفارة وانما أوجبنا عليه القضاء لانها حاضت أو مرض أو سافر وأما حكمه فى الاثم حكم من أفطر متعمدا حتى انهالو لم تحض أو لم يمرض أو لم يسافر مايقضى ذلك اليوم أبدا ولو يكثر من صيام التطوع ومع هذا فأمرهم الى الله لانهم أفطروا فى يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله وأما الظاهر فماقلناه (الاعتبار) فى هذا الفعل رائحة من الكشف الذى للنفوس واستطلاع على الغيب من حيث لايشعر وسببه انهامن عالم الغيب وان كانت النشأة الجسمية أمها فان الروح الالهى أبوها فلها الاطلاع من خلف حجاب رقيق بحيث انه لودخل صاحب هذا الفعل طريق أهل الله سارع اليه الكشف لاستعداده وتأهله لذلك ومثل هذا لايسمى اتفاقيا اذ الامر الاتفاقى عندنا لايصح فان الامر كله لله والله لايحدث شيأ بالاتفاق وانما يحدثه عن علم صحيح وارادة وقضاء غيبى وقدر فلا بد من كون ماهو كائن فى علمه وانما بقى هل يتعلق بمن ظهر عليه مثل هذا الفعل الالهى اثم أم لا فعندنا الاثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بأنه فى يوم يجوز له الافطار فيه ولم يتلبس بالسبب فانه ماشرع له الفطر الامع التلبس بالحال الذى تسمى به حائضاً ومريضاً ومسافراً فى اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من أهل الله وهو مذهبنا فى مثل هذه المسئلة والحكم فى صاحبها الله ان شاء عفا وان شاء أخذ فضلا وعدلا الا ان كان حاله ممن قد أعلم مايقع منه من الجرائم مشاهدة وكشفا ومن اطلاعه على المقدور عليه اطلاعه انه غير مؤاخذ بذلك عند الله فان لم يطلع فلا يبادر ولا يكن له تعمل فى ذلك مالم يعلم علم الله فيه فان علم انه مؤاخذ ولا بد فيعلم ان

الله قدراعى حكم الظاهر فى العموم فيتهيأ القضاء الله النافذ فيه وهذا عند ناليس بواقع أصلا وان كان جائزا عقلا قيل لابليس لم أبيت عن السجود قال يارب لو أردت منى السجود لسجدت قال له متى علمت انى لم أرد منك السجود بعد حصول الاباية والمخالفة أوقبل ذلك فقال يارب بعد وقوع الاباية علمت فقال بذلك آخذتك واعلم ان من عباد الله من يطلعهم الله على ماقدر عليهم من المعاصى فيسارعون اليها من شدة حيائهم من الله ليسارعوا بالتوبة وتبقى خاف ظهورهم ويستر بحون من ظلمة شهودها فاذا تابوا رأوها عادت حسنة على قدر ماتكون ومثل هذا لايقدح فى منزلته عند الله فان وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن انتهاكا للحرمة الالهية ولكن بنفوذ القضاء والقدر فيهم وهو قوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الآية قد يكون لها فى حق المعصوم وجه وهو أن يستر عن الذنوب فتطلبه الذنوب فلا تصل اليه فلا يقع منه ذنب أصلا فانه مستور عنه أو يستر عن العقوبة فلا تلحقه فان العقوبة ناظرة الى محال الذنوب فيستر الله من شاء من عباده بمغفرته عن ايقاع العقوبة به والمؤاخذة عليه والاول أتم فتقدمت المغفرة من قبل وقوع الذنب فعلا كان أوتركا فلا يقع الا حسنة يشهدها وحسنها ومن عباد الله من لم يأت فى نفس الامر الاما أبيح له ان يأتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص وهذا هو الاقرب فى أهل الله فانه قد ثبت فى الشرع ان الله يقول للعبد لحالة خاصة افعل ماشئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن أتى مباحا لم يؤاخذه الله به وان كان فى العموم فى الظاهر معصية فما هو عند الشرع فى حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل هى معاصى أهل البيت عند الله قال عليه السلام فى أهل بدر ومايدريكم لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ماشئتم فقد غفرت لكم وفى الحديث الثابت ان عبدا أذنب ذنبا فيقول رب اغفر لى فيقول الله أذنب عبدى ذنبا فعلم انّ له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب الى ان قال فى الرابعة أوفى الثالثة افعل ماشئت فقد غفرت لك فأباح له جميع ما كان قد حجره عليه حتى لايفعل الاما أبيح له فعله فلايجرى عليه عند الله لسان ذنب وان كنا لجهلنا بمن هذه صفته وهذا حكمه عند الله أن نعرفه فلا يقدح ذلك فى منزلته عند الله فمن هذه حالته مافعل الاما أبيح له فعله أوتركه فان الحكم يترتب على الاحوال فحال أهل الكشف على اختلاف أحوالهم ماهو حال من ستر عنه حاله فمن سوّى بينهما فقد تعدّى فيما حكم به ألاترى المضطرّ ماحرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير المضطرّ ماأحلت له الميتة قط هذا ظاهر الشرع فاحكام الشرائع على الاحوال ونحن فيما جهلنا حاله ان نحسن الظن به ماوجدنا لذلك سبيلا

﴿وصل فى فصل من أفطر متعمدا فى قضاء رمضان﴾

فأ كثر العلماء على انه لا كفارة عليه واليه أذهب وعليه القضاء وقال بعضهم عليه قضاء يومين ولصاحب هذا القول وجه دقيق خفىّ أدّاه الى هذا القول وهو أنه مخير فى القضاء فى ذلك اليوم فاختار القضاء ثم بدا له فأفطر ولو كان متنفلا أوجبنا عليه بالشروع قضاء ذلك اليوم فهذا هو اليوم الواحد واليوم الآخر يوم رمضان الذى عليه فما قصر فى نظره صاحب هذا القول وقال قتادة عليه القضاء والكفارة ﴿الاعتبار﴾ من كان مشهده الاسم الالهىّ رمضان فى حال القضاء كان حكمه حكم الاداء وحكم الاداء فيمن أفطر متعمدا فى رمضان قد تقدم الكلام فيه ومافيه من الخلاف فهو بحسب ماهو عنده فيجرى على ذلك الاسلوب فيه وفى اعتباره ومن لم يكن مشهده الاسم الالهى الذى يخص شهره الذى أوقع فيه القضاء لاشهر رمضان ولا اسم رمضان بل مشهده الاسم الذى يحكم عليه بالامساك فلا يكفر ولكن فيمن كان مذهبه ان يكفر فى شهر رمضان وفى قوله تعالى فعدة من أيام أخر كفاية فانه قد سماها أخر فما هى أيام رمضان وانما هى أيام صوم على النكرة أى يوم شاء ولا يسمى يوما الا بكماله فاذا لم يكمل فى حقه فليس بيوم صومه ✱ الاسماء التى للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن لذى قعدة المريد لذى حجة المحرّم لمحرّم الخلى لصفر المحيى لربيع الاول المعيد لربيع الآخر الممسك لجمادى الاولى الرب بمعنى الثابت لجمادى الآخرة العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان ومافى معنى كل اسم من هذه الاسماء الالهية

﴿وصل

﴿وصل في فصل الصوم المندوب اليه﴾

وسأذكر من ذلك ماهو مرغب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء والعشر وشعبان وأمثال ذلك وماهو معين في نفسه من غير تقييده بيوم مخصوص من أيام الجمعة كعاشوراء وعرفة فمن كونه معين الشهر ألحقناه بالزمان ومن كونه مجهولا في أيام الجمعة لم نقيده بالزمان ومنه ماهو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ماهو مطلق في الايام مقيد بالشهور كالايام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ماهو مطلق كصوم أي يوم شاء ومنه ماهو مقيد بالتوقيت كصيام داود صيام يوم وفطر يوم ومايجرى هذا المجرى وأما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة مرغب فيه الا انه على كل حال يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ❊ وأما صوم الستة الايام من شوال فرغب فيها والخلاف في وقتها من شوال وفي تتابعها وفيها خلاف شاذ وهو أن يوقع أول يوم منها في شوال و باقي الايام في سائر أيام السنة

﴿وصل في فصل الصوم في سبيل الله﴾

خرّج مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار سبعين خريفا فذكر صوم العبيد لاصوم الاحرار والعبيد بالحال قليل و بالاعتقاد جميعهم والصوم تشبيه الحق ولهذا نفاه عن العبد بقوله تعالى الصوم لي وليس للعبيد من الصوم الا الجوع فالتنزيه في الصوم لله والجوع للعبد فاذا أقيم العبد في التشبيه بالاله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد أعني الصوم لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد عرفناه بقرائن الاحوال لا مطلق اللفظ فان أخذناه على مطلق اللفظ لا على العرف وهو نظر أهل الله في الاسماء يراعون ماقيد الله وما أطلقه فيقع الكلام بحسب ماجاء فجاء بلفظ التنكير في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكلها طرق مخصوص وسبيل اليها فأي بر كان فيه العبد فهو في سبيل بر وهو سبيل الله فلهذا أتى بالاسم الجامع فعم كما تعم النكرة أي لاتعين وكذلك نكر يوما وما عرفه ليوسع بذلك كله على عبيده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفا فأتى بالتمييز والتمييز لايكون الا نكرة ولم يعين زمانا فلم ندر هل سبعين خريفا من زمان أيام الرب أو أيام ذي المعارج أو أيام منزلة من المنازل أو أيام واحد من الجواري الخنس والكنس أو من أيام الحركة الكبرى أو من الايام المعلومات عندنا فابهم الامر فساوى التنكير الذي في مساق الحديث وكذلك قوله وجهه أبهمه هل هو وجهه الذي هو ذاته أو وجهه المعهود في العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل أراد به النار المعروفة أو الدار التي فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول ذلك الدار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة فامنا الا من يردها فانها الطريق الى الجنة ولو لم يكن في المعنى الا كون الصراط عليها في الآخرة وفي الدنيا حفت بالمكاره وقد ألقيتك على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي كلام المترجم عن الله من رسول مرسل أو ولي محدث

﴿وصل في فصل تخيير الحامل والمرضع في صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والافطار﴾

فاشبه المفروض من وجه وهو اذا اختاره وقبل التخيير كان حكمه في حقه حكم المباح المخير في فعله وتركه فأشبه التطوع وفعل المندوب اليه خير من تركه ولهذا قال فيه وأن تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخا ومنهم من جعله تخصيصا وهو مذهبنا فبقي حكم الآية في الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما وسماه الله تطوعا وقال فمن تطوع خيرا فهو خير له فنكر خيرا فدخل فيه الاطعام والصوم ذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وقال أبو داود عن ابن عباس أثبتت في الحبلى والمرضع وقال الدارقطني عن ابن عباس في هذا يطعم كل يوم مسكينا نصف صاع من حنطة اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد حيره فان

حقيقته العبودية فلا يتصرف الا بحكم الاضطرار والجبر والتخيير نعت السيد ماهو نعت العبد وقد أقام السيد عبده في التخيير اختبارا وابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته أو يختار فيجري في الاشياء مجرى سيده وهو في المعنى مجبور في اختيار مع كون ذلك عن أمر سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما أوجب الله عليه التخيير فمن العبيد من حار ولا يدرى ما يرجح ومن العبيد من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة فنفي فأنا واقف مع النفي فلا أخرج عن عبوديتي طرفة عين ومنهم من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة من ذواتهم بل أنا أبحت لهم التصرّف على الاختيار اخترت لهم ذلك وعينت لهم محالها ومن محالها ما جاء في هذه الآية من التخيير بين الصوم والفطر وبعض الكفارات ولما نبه عباده على ان الصوم خير لهم اذا اختاروه أبان لهم بذلك عن طريق الافضلية ليرجحوا الصوم على الفطر فكان هذا من رفقه سبحانه بهم حيث أزال عنهم الحيرة في التخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فالابتلاء له مصاحب لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه بل أبقى له الاختيار على بابه ولذلك لا يأثم بالافطار فمن صامه فقد أدّى واجبا فانه فرض عليه فعل أحدهما الاعلى التعيين فاذا عينه المكلف وهو العبد تعينت الفرضية فيه وهو في أصله مخير فيه فهو يشبه صوم التطوّع فيحصل للعبد الذى هذا حاله اذا صامه أجر الفرض وأجر التطوّع وأجر المشقة فهو أعظم أجرا وأكثر من الذى يؤدى الواجب غير المخير وكذلك الاجر في الكفارات المخير فيها أجر الوجوب وأجر التطوّع وهذا من كرم الله في التكليف انتهى الجزء السابع والحسون

•(بسم الله الرّحمن الرّحيم)•

﴿وصل في فصل تبييت الصيام في المفروض والمندوب اليه﴾

خرّج النسائي عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له يكتب له الصيام من حين يبيت من أول الليل كان أو وسطه أو آخره فيتفاضل الصائمون في الاجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له في ايصال يومه بالطرف الاول من ليله يكتب له في اتصال طرفه الآخر من ليله بيومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وسيرد الكلام في الوصال والسحور في هذا الباب فان في هذا الحديث أعني من كان مواصلا اشعارا بالترغيب في أكلة السحور فالليل أيضا في الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوّع في اليوم والصوم لله في الزمانين فانه يتبع الصائم ففي أى وقت انطلق عليك اسم صائم فان الصوم لله وهو بالليل أوجه لكونه أكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث أفعاله وآثاره مشهود لنا والحق على التحقيق غيب في شهود وكذلك الصوم غيب في شهود لانه ترك والترك غير مرئيّ وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه في أيّ وقت نواه من الليل فلا ينبغي له ان يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوّع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوّع والفرض فيكون له أجرهما ولما كان الصوم لله وأراد أن يتقرّب العبد بدخوله فيه واتصافه به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيته من أول الثلث الى آخر من الثلث الاول أو الاوسط فان الله يتجلى في ذلك الوقت في نزوله الى السماء الدنيا فيتقرّب العبد اليه بصفته وهو الصوم فان الصوم لا يكون الالله الا اذا اتصف به العبد ومالم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فانه في هذا الموطن كالقرى لنزول الحق اليه وعليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كما ذكرناه تولى الله جزاء صاحبه بنفسه لم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة ومن يلقى سيده بما يستحقه كان اقبال السيد على من هذا فعله أتم اقبال لان السيد ظهر في هذا الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكل كرامته لغيره والله غنيّ عن العالمين

﴿وصل في فصل في وقت فطر الصائم﴾

خرّج مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت

الشمس قال يافلان انزل فاجدح لنا قال يارسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فأتاه به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم فسواء أكل أولم يأكل فان الشرع أخبر أنه قد أفطر أي ان ذلك ليس بوقت للصوم وانه بالغروب تولاه الاسم الفاطر واتيان الليل ظهور سلطان الغيب لاظهور رماقى الغيب فجاء ليستر ما كانت شمس الحقيقة كشفته غيرة لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعائر الله وحرماته فان البصر قد أدرك مالو اعتبر فى شئ منه ماوفى بما يجب عليه من التعظيم الالهى له فلما فاتت الحرمة منهم ستره الليل غيرة فدخل فى غيب الليل غير أن الانسان اذا دخل فى الغيب واتصف به أدرك مافيه من علوم الانوار لامن علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم يتعلق به منافع الاكوان كلها كما ان الليل اذا جاء ظهرت بمجيئه أنوار الكواكب والله جعلها لنهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وهما علم الاحسان وعلم الحياة وعلوم الاسرار خفيت عن أبصار الناظرين وهى غيب الغيب فصار الغيب على هذا فيه مايدرك به وفيه مالايدرك ولما قال صلى الله عليه وسلم فقد أفطر الصائم فالاولى بالصائم ان يعجل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب فانه أولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغى ان يؤديها بالصفة التى كان عليها بالنهار وهو الامساك عن الطعام والشراب واستحب له اذا فرغ من الفريضة ان يشرع فى الافطار ولو على شربة ماء أو تمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لايزال بخير خرج مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر فسمى الاكل أو الشرب فطرا مع انه قال عنه انه أفطر بمجيء الليل وغروب الشمس فجمع بالاكل بين فطر بن فطر بالفعل وفطر بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى أنه اذا لم يفطر بالاكل زال عنه الخير الذى كان يأتيه بالاكل لو أكل معجلا فانه اذا أخر لم يحصل على ذلك الخير الذى أعطاه التعجيل وكان محروما خاسرا فى صفقته ثم انه تفوته الفرحة التى للصائم عند فطره أى يفوته ذوقها وحلاوتها وهى لذة الخروج من الجبر الى الاختيار ومن الحجر الى السراح ومن الضيق الى السعة وهو المقام المحمدى والبقاء فى الحجر مقام يوسفى جاء الرسول ليوسف من العزيز بالخروج من السجن فقال يوسف ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة فلم يخرج واختار الاقامة فى السجن حتى يرجع اليه الرسول بالجواب وان كان مطابقا لدخوله فى السجن فانه دخله عن محبة واستصحبته تلك الحالة وهو قوله رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فكانت محبة اضافة لم تكن محبة حقيقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو كنت أنا لاجبت الداعى يقول سارعت الى الخروج من السجن لان مقامه صلى الله عليه وسلم يعطى السعة فانه أرسله الله رحمة ومن كان رحمة لايحتمل الضيق فلهذا قلنا بلذة فرحة فطر الصائم انه مقام محمدى لايوسفى وانما قلنا بتعجيل الصلاة فيفطر بعد المغرب وقبل التنفل فانه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدمناه على الفطر لان الصلاة وان كانت للعبد فانها حق الله والفطر حق نفسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للشخص الذى ماتت أمه وعليها صوم وأراد أن يقضيه عنها فقال له عليه السلام أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضيه قال نعم قال فحق الله أحق ان يقضى فقدم حق الله وجعله أحق بالقضاء من حق المخلوق وذكر مسلم عن أبى عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا ياأم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما يعجل الافطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلاة قالت أيهما الذى يعجل الافطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله أسوة يتأسى به فقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة فكان يفطر بأن يشق أمعاءه بشئ من رطب أو تمر أو حسوات من ماء قبل ان يصلى المغرب وبعد الصلاة كان يأكل ماقدر له قال أبو داود فى سننه عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان يصلى فان لم تكن رطبات فعلى تمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء فقدم الرطب لانه أحدث عهد بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم فى المطر حين نزل برز بنفسه صلى الله عليه وسلم اليه وحسر الثوب عنه حتى أصابه المطر فسئل عن فعله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انه حديث عهد بربه

﴿وصل في فصل صيام سر الشهر﴾

اعلم انه صوم يوم و رد به الامر من النبي صلى الله عليه وسلم رو يناه من طريق أبي داود عن عبد الله بن العلاء عن المغيرة بن قرة قال قام معاوية في الناس يوم مسحل الذي على باب حمص فقال يا أيها الناس انا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا وأنا متقدم بالصوم فمن أحب أن يفعل فليفعله قال فقام اليه مالك بن هبيرة السبلي فقال يا معاوية أشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شئ من رأيك قال فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسره فاعلم ان السر ضد الشهرة و بها سمي الشهر شهر الاشتهاره وتمييزه واعتناء المسلمين به وأصحاب تسيير الكواكب فرغب في الصوم في حال السر والاعلان واعلم ان سر الشهر هو الوقت الذي يكون فيه القمر في قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد اذا أقيم في مشهد من مشاهد القرب الذي تطلبه عيون الاكوان فيه فلا تبصره وذلك مقام الاخفياء الابرياء الذين لم يتميزوا في العامة في هذه الدار تحققا بصفة سيدهم حيث لم يجعل سبيلا الى رؤيته في هذه الدار لحصول دعاوى الكون في المرتبة الالهية فقالوا ينبغي أن لا نظهر الا بظهور مولانا وذلك في الآخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجرأ أحد يدعيه فهناك تظهر هذه الطبقة ان لله أخفياء في عباده وضنائن اكتنفهم في صونه فلما تشبهوا بسيدهم في هذه الصفة من الستر وعدم الظهور لزمهم صوم سر الشهر فان الصوم صفة صمدانية فاتصفوا بصفة الحق في هذا التقريب كما اتصفوا به في الاعلان في صوم الواجب كشهر رمضان فانه ظهر هناك باسم رمضان وسمي به الشهر حجابا عنه تعالى والعامة تقول صمت رمضان والعارف يقول شهر رمضان معلنا فان الله قال لهم فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان رمضان وشهرته فليصمه الا المسافر فان المسافر اليه يسافر ليشهده فما هو في حال شهود في وقت سفره والمريض مائل عن الحق لان المرض النفسي ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب النفس ولذلك هو أذى في المحل ينافي الطهارة التي توجب القرب وهو الصدق وورد في الخبر الصحيح ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فجاء بالثلاثين الذي هو كمال عدة الشهر القمري الذي استسر في شعاع الشمس فكانت الحائض بعيدة من شهود الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عبده الا ليمنحه و يعطيه ثم يبرزه الى الناس قليلا قليلا لئلا يبهرهم بهاء نور ما أعطاه لضعف عيون بصائرهم رحمة بالعامة فلا يزال يظهر لهم قليلا قليلا فلا يبدي لهم من العلم بالله الذي أعطاه في حال ذلك السرار الا قدر ما يعلم انه لا يذهلهم الى أن تعتاد عيون بصائرهم الى أن يظهر لهم في صورة كمال الاعطية بالخلعة الالهية وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله فذلك بمنزلة القمر ليلة البدر فهو القدر الذي كان حصل له ليلة السرار في حضرة الغيب من وجه باطنه فان ضوء البدر كان في السرار من الشمس في الوجه الذي ينظر الى الشمس في حين المسامتة والظاهر لا نور فيه وفي ليلة الابدار ينعكس الامر فيكون الظهور بالاسم الظاهر وكذلك فعل الحق مع عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار في القمر فلم يدركوه فقال ليس كمثله شئ رحمة بهم فلم يجدوا في اذهانهم ولا في طبقات أحوالهم ما يذهلهم فجاء سر افي رحمة حجاب هذه الآية وهذا غاية نزول الحق الى عباده في مقام الرحمة لهم ثم استدرجهم قليلا قليلا بمثل وهو السميع البصير وقل هو الله أحد الله الصمد وقوله ألم يعلم بأن الله يرى الى ان تقوت أنوار بصائرهم بالمعرفة بالله وأنسوا به قليلا قليلا الى أن يتجلى لهم في المعرفة التامة التنزيهية التي لو تجلى لهم فيها في أول الحال لهلكوا من ساعتهم فقال عز من قائل وهو معكم أينما كنتم فقبلوه ولم ينفر وا منه ونسوا حال ليس كمثله شئ فكان بقاؤهم في ذلك المقام بقطع اليأس لرفع المناسبة من جميع الوجوه ألا ترى أهل الميت تنقطع وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون لقاءه في الدنيا فلا يبقى لهم حزن وأهل الغائب ليس كذلك فانهم لم ييأسوا من لقائه وكتبه وأخباره ترد عليهم مع الآنات الى وقت اللقاء عند قدومه فسبحان الحكيم الخبير يدبر الامر يفصل الآيات لعلنا نعقل عنه فلمثل هذا وقع صيام سر الشهر والشهر مثلا مضرو با لمن يعقل عن الله ففي صيام سر الشهر مقام جمعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي لانه في تجل خاص به ولهذا أضافه اليه فقال ربي ولم يقل الله ولا الرب ومما

يؤيد

يؤيد قولنا انه يريد بصوم السر من الشهر الجمية تحضيضه وتحريضه على صوم سرر شعبان وأن يقضيه من فاته فان شعبان من التفريق ولهذا قيل انه ماسمى هذا الشهر بلفظ شعبان الالتفرّق قبائل العرب فيه وكذا قال الله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل فالشعوب فى الاعاجم كالقبائل فى العرب أى فرقكم شعوبا وميز قبيلة من قبيلة وسميت المنية شعوبا لانها تفرّق بين الميت وأهله فكان صيام سرر شعبان آكد من صيام سرر غيره من الشهور لمافيه من التفريق خرّج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيأ قال لافقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه وفى طريق أخرى أيضا لمسلم عن ابن عمر هل صمت من سرر شعبان وفى هذا الفصل علوم وأسرار الهية يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه وأسعد الناس بذلك أهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر لحفظ أوقات العبادات فان معرفة منزلة القمر والشمس فى ضرب المثل من أعظم الدلائل على العلم الالهىّ الذى يختص بالكون والامداد الربانىّ والحفظ لبقاء أعيان الكائنات وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أى حاضر فيما يلقى اليه المخبر فيمثله نصب عينيه فكأنه يشاهده فانه خبر صدق جاء به صادق أمين

جاء به صادق أمين * يخبر عن كل ما يكون
فى كل كون بكل وجه * من كل صعب ومايهون
عما تراه القلوب كشفا * معنى وماتدرك العيون

جاء به من رب الدار يعلمه بما أودع فيهما من كل شئ مليح قال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا ذلك لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وانّ الله قد أحاط بكل شئ علما

﴿وصل فى فصل فى حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم﴾

خرّج مسلم فى صحيحه عن كريب ان أمّ الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علىّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال أنت رأيته فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أونراه فقلت أولا نكتفى برؤية معاوية وصيامه فقال لاهكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك وأقليمك وعالمك رعيتك وأنت مخاطب بالتصرّف فيهم بالقدر الذى حدّلك الحق فى شرعه وأنت الراعى المسئول عنهم لاغيرك فان الله ما كلف أحدا الابحاله ووسعه ما كلف أحدا بحال أحد فكل نفس بما كسبت رهينة وكل نفس تجادل عن نفسها وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه فاذا اطلع هلال المعرفة فى قلبك من الاسم الالهىّ رمضان فقد دعاك فى ذلك الطلوع الى الاتصاف بما هوله وهو الصوم فأمرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وأمرك بقيام ليله ورغبك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطرا فى أوّل الليل وأمرك بالتعجيل به وغداء فى آخره وأمرك بتأخيره ذلك الى أن يكون فى التأخير بمنزلة من قال هو النهار الاانّ الشمس لم تطلع وذلك لحكمة التحقق بالاسم الآخر فى ليل رمضان كما كنت فى يومه فانك بين طرفى تحليل وتحريم فما خاطبك الحق الامنك ولا خاطبك الابك وهكذا مع كل مكلف فى العالم من ملك وجنّ وانسان بل من كل مخلوق حال ذلك المخلوق ينزل الحكم عليه بصفة الكلام سواء ضم ذلك الكلام حروف هجاء أولم تضمه هو عين الكلام الالهىّ فى العالم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ولقد أنطقنى سبحانه فى ذلك بما أنا ذاكره من الابيات ان شاء الله تعالى

نادانى الحق من سمائى * بغير حرف من الهجاء
ثم دعانى من أرض كونى * بكل حرف من الهجاء
وقال لى كله كلامى * فلا تعرّج على سوائى

ولاترى ان ثم غـيرى * فانه غاية التنائى

فلماعلمت انه لكل بلدرؤية وماوقف حكم بلدعلى بلدعلمت ان الامر شـديد وان كل نفس مطلوبة من الحق فى نفسها لاتجزى نفس عن نفس شـيأ وانّ تقلب الانسان فى العبادة من وجه بذاته ومن وجه بربه ليس لغيره فيه مساغ ولادخول وأرانى ذلك فى واقعة فاستيقظت من منامى وأناأحرّك شـفتىّ بهذه الابيات التى ماسمعتها قبل هذا الامنى ولامن غيرى وهى هذه

قال لى الحق فى منامى * ولم يكن ذاك من كلامى
وقتا أناديك فى عبادى * وقتاأناجيـك فى مقامى
وأنت فى الحالتين عندى * فى كنف الصون والذمام
فمن صـلاة الى زكاة * ومـن زكاة الى صـيام
ومن حرام الى حـلال * ومـن حـلال الى حرام
وأنت فى ذا وذاك منى * كمثل مقصـورة الخيام

فلوعلم الانسان من أىّ مقام ناداه الحق تعالى بالصيام فى قوله ياأيها الذين آمنوا وانه المخاطب فى نفسه وحده بهذه الجمعية فانه قال يصبح على كل سلامى منكم صـدقة فجعل التكليف عامّافى الانسان الواحد واذا كان هذا فى عروقه فأين أنت من جوارحه من سمعه وبصره ولسانه ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وان كل جارحـة مخاطبة بصوم يخصها من امساكها فيما حجر عليها ومنعت من التصرّف فيه بقوله كتب عليكم الصيام واعلم ان الله ناداك من كونك مؤمنا من مقام الحكمة الجامعة لتقف بتفصيل مايخاطبك به على العلم بما أراده منك فى هـذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام أى الامساك عن كل ماحرّم عليكم فعله أوتركه كما كتب على الذين من قبلكم يعنى الصوم من حيث ماهو صوم فان كان أيضا يعنى به صوم رمضان بعينه كماذهب اليه بعضهم غيرأن الذين قبلنا من أهل الكتاب زادوافيـه الى ان بلغوا به خمسين يوما وهو مماغيروه وقوله كما كتب أى فرض على الذين من قبلكم وهم الذين هم لكم سلف فى هـذا الحكم وأنتم لهم خلف لعلكم تتقون أى تتخذوا الصوم وقاية فان النبىّ صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان الصوم جنة والجنة الوقاية ولايتخذوه وقاية الااذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق من وجه ما فيـه من التنزيه ويكون من وجـه ماهو عبادة فى حق العبد جنة ووقاية من دعوى فيما هو لله لاله فان الصوم لامثـل له فهو لمن لامثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال أياما معـدودات العامل فى الايام كتب الاول بلاشك فانه ما عندنا بما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم يوم واحد وهو عاشوراء أوكتب عليهم أيام والذى كتب علينا انماهو شهر والشهر اماتسعة وعشرون يوما واما ثلاثون يوما بحسب مانرى الهلال والايام من ثلاثة الى عشرة لاغـير فطابق لفظ القرآن ما أعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدد أيام الشهر فقال الشهر هكذا وأشار بيده يعنى عشرة أيام ثم قال وهكذا يعنى عشرة أيام وهكذا وعقـد ابهامه فى الثالثة يعنى تسعة أيام وفى المرّة الاخرى لم يعقد الابهام فأراد أيضا عشرة أيام وذلك لما قال تعالى أياما معدودات عدد الشارع أيام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الايام موافقا لكلام الله فانه لوقال ثلاثون يوما لكان كما قال فى الايلاء لعائشـة قد يكون الشهر تسعة وعشرين يوما ولم يقل هكذا وهكذا كما قال فى عدد شهر رمضان فعلمنا انه أراد موافقة الحق تعالى فيما ذكر فى كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام أخر فأتى بذكر الايام أيضا وأشار الى المخاطبين بقوله منـكم وهم الذين آمنوا مريضا يعنى فى حبس الحق أوعلى سفر وهم أهل السلوك فى الطريق الى الله فى المقامات والاحوال والسـفر من الاسفار وهو الظهور لانه انما سمى السـفر سفرا لانه يسـفر عن اخلاق الرجال فيه فأسفر لهم المقام والحال فى هذا السـلوك ان العمل ليس لهم وان كانوا فيه وانما الله هو العامل بهم كما قال تعالى ومارميت اذرميت ولـكنّ الله رمى فعـدة من أيام أخر يعنى فى وقت الحجاب فانها أيام أخر حتى يجد التـكليف محلا يقبله بالوجوب وقـد تقدّم الكلام فى مثل هذا من هذا الباب فلينظر هناك ثم قال وعلى الذين

يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوّع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون يقول من يطيق الصوم قد خيرناه بين الصوم والاطعام فانتقل من وجوب معين الى وجوب غير معين عند المكلف وان كان محصورا وقد علم الله ما يفعل المكلف من ذلك فألحقه بالتطوّع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فأي شئ اختار كان تطوّعا منه به اذ له ان يختار الآخر دونه ثم رجح الله له الصوم الذي هو له ليقوم به اذ صفة الصوم من حيث ماهي عبادة لا مثل له فان قلت فالاطعام صفته أيضا فانه المطعم قلنا لو ذكر الاطعام دون الفدية لكان ولما اقترن بالاطعام الفداء وأضافه اليه كان كأن المكلف وجب عليه الصوم والله لا يجب عليه شئ في الادب الوضعي الحقيقي الا ما أوجبه على نفسه ومن حصل تحت حكم الوجوب فهو مأسور تحت سلطانه فتعين الفداء وكان الاطعام فراعى الله الصوم هناك فجعله خيرا له فانه صفته ألا تراه يقول وفديناه بذبح عظيم من أسر الهلاك ان كنتم تعلمون قد تكون ان هنا بمعنى ما يقول ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام لولا ما أعلمتكم و يكون معناها أيضا ان كنتم تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد أعلمتكم يعني مرتبة الصوم ومرتبة الاطعام ثم قال شهر رمضان يقول شهر هذا الاسم الالهي الذي هو رمضان فأضافه الى الله تعالى من اسمه رمضان وهو اسم غريب نادر الذي أنزل فيه القرآن يقول نزل القرآن بصومه على التعيين دون غيره من الشهور هدى أي بيانا للناس والقرآن الجمع فلهذا اجمع بينك و بينه في الصفة الصمدانية وهي الصوم فما كان فيه من تنزيه فهو لله فانه قال الصوم لي ومن كونه عبادة فهو لك هدى أي بيانا للناس على قدر طبقاتهم وما رزقوا من الفهم عنه فان لكل شخص شربا في هذه العبادة و بينات فكل شخص على بينة تخصه بقدر ما فهم من خطاب الله في ذلك من الهدى وهو التبيان الالهي والفرقان فانه جمعك أولا معه في الصوم بالقرآن ثم فرّقك لتتميز عنه بالفرقان فأنت أنت وهو هو في حكم ما ذكرناه من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل لها فمن شهد منكم الشهر فليصمه يقول فليمسك نفسه في هذه الشهرة يعني ينزهها بالذلة والافتقار حتى تعظم فرحته عند الفطر ومن كان مريضا مائلا والمرض الميل أو محبوسا فان المريض في حبس الحق أو على سفر سلوك في الاسماء الالهية علم ذوق أو مسافرا عنه الى الاكوان فعدة من أيام أخر أيام معدودات لا يزاد فيها ولا ينقص منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم به من الرفق في التكليف ولا يريد بكم العسر وهو ما يشق عليكم أكد بهذا القول قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فعرف اليسر هنا بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور المنكر في سورة ألم نشرح أي ذلك اليسر أردت بكم وهو قوله فان مع العسر يسرا في عسر المرض يسر الافطار ثم ان مع العسر عسر السفر يسرا يسر الافطار أيضا فاذا فرغت من المرض أو السفر فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب في المعونة كان شيخنا أبو مدين رحمه الله يقول في هذه الآية فاذا فرغت من الاكوان فانصب قلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب في الدوام واذا دخلت في عبادة فلا تحدّث نفسك بالخروج منها وقل ياليتها كانت القاضية ولتكملوا العدّة برؤية الهلال أو بتمام الثلاثين ولتكبروا الله تشهدوا له بالكبرياء تفردوه به ولا تنازعوه فيه فانه لا ينبغي الا له سبحانه فتكبروه عن صفة اليسر والعسر فانه قال في الاعادة وهو أهون عليه فهو أعلم بما قال واحذر من تأويلك وحمله عليك فكبروه عن هذا على ما هداكم أي وفقكم لمثل هذا و بين لكم ما تستحقونه مما يستحقه تعالى ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكونتنا نقبل الزيادة والشكر صفة الهية فان الله شاكر عليم فطلب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه شاكرا فانه قال لئن شكرتم لازيدنكم فنبهنا بما هو مضمون الشكر لنزيده في العمل واذا سألك عبادي عني لكونك حاجب الباب فاني قريب بما اشاركناهم فيه من الشكر والصوم الذي هو لي فأمرناهم بالصوم وعرفناهم أنه لنا ما هو لهم فمن تلبس به تلبس بما هو خاص لنا فكان من أهل الاختصاص مثل أهل القرآن هم أهل الله وخاصته أجيب دعوة الداعي على بصيرة اذا دعاني يقول كما جعلناك تدعو الناس الى الله على بصيرة جعلنا الداعي الذي يدعونا اليه على بصيرة من اجابتنا اياه ما لم يقل لم يستجب لي فليستجيبوا لي أي لما دعوتهم لي من طاعتي وعبادتي فاني ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فدعوتهم الى ذلك على ألسنة رسلي وفي

كتبي المنزلة التي أرسلت رسلي بها اليهم وأ كذلك بالسين أعني الاستجابة لما علم من ابايتنا و بعد ناعن اجابته لي أي من أجلي لا تعملون ذلك رجاء تحصيل ما عندي فتكونون عبيد نعمة لا عبيدي وهم عبيدي طوعا وكرها لا انفكاك لهم من ذلك وليؤمنوا بي يصدّقوا بإجابتي اياهم اذا دعوني وليكن ايمانهم بي لا بأنفسهم لانه من آمن بنفسه لا بالله لم يستوعب ايمانه ما استحقه فاذا آمن بي وفى الامر حقه فأعطى كل ذي حق حقه وهذا هو الذي يصدّق بالاخبار كلها ومن آمن بنفسه فانه مؤمن بما أعطاه دليله والذي أمرته بالايمان به متناقض الدلالة متردّد بين تشبيه وتنزيه فالذي يؤمن بنفسه يؤمن ببعض ويكفر ببعض تأويلا وردّا فمن تأول فايمانه بعقله لا بي ومن ادّعى في نفسه انه أعلم بي مني فما عرفني ولا آمن بي فهو عبد يكذبني فيما نسبته الى نفسي بحسن عبارة فاذا سئل يقول أردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيهما من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن الاتباع لعلهم يرشدون أي يسلكون طريق الرشد كما يفعل الموفقون الذين اذا رأوا سبيل الرشد اتخذوه سبيلا فيمشي بهم الى السعادة الابدية فكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه ونهاية طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم في حال صومهم من أول اليوم الى آخره فقال أحل لكم ليلة الصيام أي الليلة التي انتهى صومكم اليها الا الليلة التي تصبحون فيها صائمين فهي صفة تصحبكم الى ليلة عيد الفطر ولو كانت اضافة ليلة الصيام الى المستقبل لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صائما ولو صمت فيه لكنت عاصيا ولا يلزم هذا في أول ليلة من رمضان فان الاكل وأمثاله كان حلالا قبل ذلك فما زال مستصحب الحكم فلهذا جعلناه للصوم الماضي الرفث يعني الجماع الى نسائكم لجاء بالنساء ولم يقل الازواج ولا غير ذلك فان في هذا الاسم معنى ما في النساء وهو التأخير فقد كنّ أخرن عن هذا الحكم الذي هو الجماع زمان الصوم الى الليل فلما جاء الليل زال حكم التأخير بالاحلال فكأنه يقول الى ما أخرتم عنه وأخرن عنه من أزواجكم وما ملكت أيمانكم ممن هو محل الوطء هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ أي المناسبة بينكم صحيحة ما هي مثل ما تلبستم بنا في صومكم حيث اتصفتم بصفة هي لي وهو الصوم فلستم لباسا لي في قولي وسعني قلب عبدي ولست لباسا لكم في قولي بكل شئ محيط فان اللباس يحيط بالملبوس به ويستره علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم من الخيانة لشهادتي عليكم حين قبلتم الامانة لما عرضتها عليكم فقلت في حاملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه بأن كلفها ما لا يدري علم الله فيه عند حمله اياها جهولا بقدرها وما يتعلق من الذم به اذا من خان فيها ولما كان الجهول أعمى وأضل سبيلا لا يدري كيف يضع رجله ولا يرى أين يضع رجله قال علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم لما حجر عليكم فيما حجره عليكم فتاب عليكم أي رجع عليكم وعفا عنكم أي بالقليل الذي أباحه لكم من زمان الاحلال الذي هو الليل وانما جعله قليلا لبقاء التحجير فيه في المباشرة للمعتكف في المساجد بلا خلاف وفي غير المسجد بخلاف والمواصل فالآن باشروهنّ وهو زمان الفطر في رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من أجلكم حتى تعلموه فتعملوا به من كل ما ذكره في هذه الآية وكلوا واشربوا أمر بإعطاء ما عليك لنفسك من حق الاكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الابيض اقبال النهار من الخيط الاسود ادبار الليل من الفجر الانفجار الضوء في الافق ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد فأبقى تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك في الاكل والشرب للذي ينوي الوصال في صومه يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد في وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه يومين ورأوا الهلال تلك حدود الله التي أمركم أن تقفوا عندها فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراءها وهنا علم غامض لا يعلمه الا من أعطيه ذوقا عناية الهية كالخضر وغيره فربما تزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته أي دلائله للناس اشارة فيتذكر بها لعلهم يتقون يتخذون تلك الدلائل وقاية من التقليد والجهل فان المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى الترجي لانه ما كل من رزق الدليل ووصل الى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه ان كان من العلوم التي غايتها العمل

﴿وصل

﴿وصل فى فصل السحور﴾

خرّج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركة وأمر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر حديث ثان لمسلم وخرّج مسلم أيضا عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور حديث ثالث للنسائى خرّج النسائى عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الى السحور فى شهر رمضان فقال هلموا الى الغداء المبارك حديث رابع للنسائى وخرّج النسائى أيضا عن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة أعطاكم الله اياها فلا تدعوها حديث خامس لمسلم والبخارى خرّج مسلم عن ابن عمر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن أمّ مكتوم الاعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أمّ مكتوم قال ولم يكن بينهما الا أن ينزل هذا ويرقى هذا زاد البخارىّ فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر يعنى ابن أمّ مكتوم خرّجه البخارىّ من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبىّ صلى الله عليه وسلم حديث سادس لابى داود خرّج أبو داود عن أبى هريرة قال قال النبىّ صلى الله عليه وسلم اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه حديث سابع للنسائى خرّج النسائى عن عاصم عن ذر قال قلنا لحذيفة أى ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا أن الشمس لم تطلع حديث ثامن لمسلم خرّج مسلم عن أنس قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية حديث تاسع لمسلم خرّج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرّنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد بيده يعنى معترضا فهذه أحاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامى فى السحور عليها حتى يعلم أنا ما خرجنا فيما نذهب اليه من الاعتبار عما أشار اليه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا لان سيد هذه الطائفة أبا القاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضى الله عنه وان كنا أخذنا علمنا عن الله ما أخذناه من الكتب ولا من أفواه الرجال فاعلمنا الله تعالى علما به نخالف ما جاءت به الانبياء صلوات الله عليهم من عند الله مما ذكرته من الاخبار ولا ما أنزله الله فى كتاب بل هو عندنا كما أخبر الله عن عبده خضر انه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا هو علم الوهب الالهىّ الذى أنتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذى لو عمل أهل الكتاب بما أنزل اليهم وأقاموا التوراة والانجيل لا كلوا من فوقهم اشارة الى هذا المقام أعنى علم الوهب ومن تحت أرجلهم اشارة الى علم الكسب وهو العلم الذى يناله أهل التقوى من هذه الامة فانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد زمان أكلة السحور فله وجه الى النهار وله وجه الى الليل فبماله وجه الى النهار سماه غداء فرجح فيه حكم النهار على حكم الليل كما عمل فى الفطر فأمر بتعجيله فرجح فيه النهار أيضا على الليل بوجود آثار الشمس فانّ الاكل وقع فيه قبل زوال آثار النهار ودلائله فان النهار قد أدبر لان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الاول الى غروب حاجب الشمس الآخر فبمغيبه يغيب قرص الشمس وآثار النهار من أول الليل من مغيبه الى مغيب البياض وآثاره فى آخر الليل من طلوع الفجر الاول الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الاول شرعا وفى الفجر الثانى خلاف وموضع الاجماع الاحمر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وانما هو ليل وبعده انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق ولها وجه الى الباطل فى الامور العقلية وكذلك المتشابه له وجه الى الحل وله وجه الى الحرمة ولهذا سمى الفجر الاول الكذاب وما هو كذاب وانما أضيف الكذب اليه لانه ربما يتوهم صاحب السحور ان الاكل محرم عنده وليس كذلك فان علته ضرب الشمس اى طرح شعاعها على البحر فيأخذ الضوء فى الاستطالة فاذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء المنعكس من البحر الى الافق بجاءت الظلمة وقرب بروز الشمس الينا فظهر ضوءها فى الافق كالطائر الذى فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيرا فلا يزال فى

زيادة الى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث أى يثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما ان ما بين الوجهين اللذين يظهران فى الشبهة هو العلم الصحيح يظهر بها انها شبهة فيتميز بعلمك بها الحق من الباطل كما تميز بانتكاس الفجر الكذاب الى الارض والظلمة الظاهرة عند ذلك ان ذلك الفجر الاول لا يمنع من يريد الصوم من الاكل ولهذا اسمته العرب ذنب السرحان لانه ليس فى السباع أخبث منه ولا أكثر محالا فانه يظهر الضعف ليحقر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس فان ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه انه كلب فيأمن منه فهو شبيه المنافق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت بأكلة السحور وقال انها بركة أعطاكم الله اياها فأكد أمره بها بنهيه أن لا ندعها فكما صرّح بالامر بها صرّح بالنهى عن تركها وأكد فى وجوبها فأشبهت صلاة الوتر فانها صلاة مأمور بها على طريق القربة المأمور بها فهى سنة مؤكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة وأكلة السحور أشدّ فى التأكيد من الوتر فى جنس الصلاة لما ورد فى ذلك من التصريح بالنهى عن تركها وهو بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هى البركة التى فى أكلة السحور فان البركة الزيادة فزادت على سائر الاكلات شمولها الامر بها والنهى عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الاكلات ثم ان النبىّ صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة أهل الكتاب ومنزلتنا فهى اما ممن اختصنا بها الحق على سائر الامم من أهل الكتاب واما ممن أمرنا بالمحافظة عليها حتى نتميز من أهل الكتاب حيث أنزلت عليهم كما أنزلت علينا ففرّطوا فى حقها كما فعلوا فى أشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعم تعجيل الفطر وتأخير السحور فان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم القائمون بكتابهم علمنا ان الله اختصنا بفضل تعجيل الفطر وتأخير السحور عليهم وأنه ما أنزل ذلك عليهم فحرموا فضلها وان اعتبرنا ان أهل الكتاب هم الذين أنزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به أو لم يعملوا تأكد عندنا ان الله انما أكد فى ذلك حتى نتميز عن أهل الكتاب اذ قد أمروا بذلك فأضاعوه بترك العمل فمن رأى أكلة السحور بضم الهمزة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين أهل الكتاب وهو أقل ما يكون ومن فتح الهمزة أراد الغداء ثم من التأكيد فيها محافظة النبىّ صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تأخيرها ودعاؤه اليها فسنها قولا وفعلا فقال هلموا الى الغداء المبارك كما قال حىّ على الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تأكيده فى ذلك وتغليبه للاكل على تركه مع التحقق ببيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان فى البلد من يعلم انه لا ينادى الا عند الطلوع الذى به تصح الصلاة كابن أم مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك فقيل له ان سمعته والاناء فى يدك وأنت تشرب فلا تقطع شربك من الماء مع هذا التحقق حتى تقضى حاجتك منه كما قال حذيفة هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود فكان الدفع أهون من الرفع لان المدفوع معدوم والذى تريد رفعه موجود حاكم بالفعل وهو أنك آكل أو شارب فالحكم له حتى يرتفع بنفسه كذلك الاسم الحاكم فى الوقت على العبد اذا طلبه اسم آخر لا حكم له عليه كان الاولى بالعبد أن لا ينفصل من هذا الاسم الالهىّ حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه به فاذا فرغ من حكمه تلقى بالادب ذلك الاسم الالهىّ الذى يطلبه أيضا هكذا فى الدنيا والآخرة كشخص حكم عليه اسم التوّاب عن فعل تقابلت فيه الاسماء الالهية فى حال الذنب فقال المنتقم أنا أولى به وقال الراحم والغفار أنا أولى به فتقابلت الاسماء فى حال العاصى أىّ اسم الهى يحكم عليه وفيه فوجدوا التوّاب فتقوّى الاسم الراحم على المنتقم وقال هذا انائبى فى المحل فانه لولا ما رحمته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه وتسلمه الراحم وصار التوّاب يرجع به الى ربه من طاعة الى طاعة بعدما كان يرجع به من معصية أو كفر الى طاعة فهذا التائب ما ينعزل لان التوبة قد لا تكون من ذنب بل يرجع الى الله فى كل حال فى كل طاعة فان وجد فى المحل الاسم الخاذل وهو حكمه فى العبد فى حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الاسماء المتقابلة أعظم وأشدّ فان هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين هذه الاسماء مواظبة من حيث لا يشعر بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم ان الخاذل دعانى فهو يساعدنى على المنتقم ويقول المنتقم انه دعانى فساعدنى على الراحم فاذا أقبلا لا يريا منه مساعدة لاحدهما فان كان الخذلان كفرا جاء

الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخوانه والمنتقم واخوانه فيقول ان الله أمرني أن احكم بينكما وهو قوله فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا فيقول للطائفتين من الاسماء ارقبوا هذا العبد الى آخر نفس فان فارق هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتتأخر أنت عنه أيها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة الغضب فأنا السابق فلا أتأخر فيقول له العدل انما يعتبر السبق فى انتهاء المدى والمدى بعد ما انتهى فاترك المنتقم الى ان يستوفى منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فاذا انتهى فلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك بما يشاء فان بعثني حاكما حكمت بما يعطيه علمي وان ولى المفضل أو المنتقم حكم أيضا بحسب ما أذن له فيه فينفصلون على هذا الحد وان كان الخاذل فى هذا المحل لم يعط كفرا وأعطى معصية ووقع هذا التقابل بين الاسماء فجاء الحكم العدل وكلم كل واحدة من الطائفتين وسمع دعواها وان كل واحد منهما يدعى الحق له فيطالبهم بالبينة فيقول المنتقم أى بينة أوضح من وقوع الفعل اما تراه سكران ان كان يشرب الخمر أو سارقا أو قاتلا وما كان من أمور التعدّى فيقول الحكم هذه الافعال وان وقعت فهى موضع شبهة والحاكم لا يحكم الا ببينة فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بأنه ارتكب محرما بما غص بلقمة ربما هو مريض فما استعمل الا ما يحل له استعماله ربما قتل هذا القاتل أبيه أو أحدا من هذا القاتل وليه واعتدى عليه بمثل ما اعتدى لا أعلم ذلك الا بدليل فصورته صورة مخذول ولكن بهذه الشبهة فيه ول خصمى يسلم لى ان هذا متعمد حد الله فى شربه الخمر أو قتله أو ما كان من أفعال المعاصى فى ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق الا أنّ لى فى المحل سلطانا قويا يشدّ منى وهو معى على المنتقم قال له الحاكم ومن هو قال الاسم المؤمن قد نزل عنده فى دار الايمان وهو قلبه فله الامان قال فادعه فجاء فقال أنت فى هذا المحل عابر سبيل أو هو محلك وملكك فيقول هو محلى وملكى وما عارضنى فى ملكى صاحب هذا الفعل الذى هو العاصى فجزاه الله خيرا عنى يستعملنى فى كل حال بما تعطيه حقيقتى وأنا محتاج اليه فيقول للمنتقم تأخر عنه حتى نشاور الاسم المريد الذى هو الحاجب الاقرب الى الله فان له المشيئة فى هذا العبد وفى هذا الحكم فلا يزال الامر متوقفا الى انتهاء المدى وهو الاجل المسمى الذى هو الموت فان مات على المخالفة تسلمه المريد وان تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلمه الراحم وأصحابه فانتهاء المدى فى العاصى انما هو الى زمن الموت وفى الكافر كافر رناه فاعلم ذلك انتهى الجزء الثامن والخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وصل فى فصل صيام يوم الشك)

خرّج الترمذىّ عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذى شك فيه فقد عصى أبا القاسم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور العلماء على النهى عن صيام يوم الشك على انه من رمضان واختلفوا فى تحرّى صيامه تطوّعا فمنهم من كرهه ومنهم من أجازه وأمّا حديث عمار عندى فما هو نص ولا مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو يحتمل أن يكون عن نظر من عمار ويحتمل أن يكون عن خبر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان صامه على انه من رمضان ثم جاء الثبت انه من رمضان أجزأه (الاعتبار) لما كان الشك يتردّد بين أمرين من غير ترجيح أشبه حال العبد اذا كان الحق سمعه وبصره فان نظر الناظر الى كون الحق سمعه قال انه حق وان نظر الى اضافة السمع الى العبد بالهاء من قوله سمعه قال انه عبد وما ثم حالة ترجح أحد الناظرين على الآخر فيسقطان واذا سقطا بقيا بحكم الاصل والاصل هو وجود عبد ورب هذا هو الاصل النظرى والشرعى من وجه وأمّا أصل الاصل المراعى قبل هذا الاصل بل الذى هذا الاصل فرع عنه فهو وجود رب فى عين عبد فهذا هو أصل الاصول الكشفى الشرعى من وجه فاعمل بحسب ما يتقوى عندك فى ذلك وما هو مشربك فقف عنده حتى يتبين لك وجه الحق فى المسئلة فتكون عند ذلك من أهل الكشف والوجود

(وصل فى فصل حكم الافطار فى التطوّع)

حكى بعضهم الاجماع على انه ليس على من دخل فى صيام تطوع فأفطر لعذر قضاء واختلفوا اذا قطعه لغير عذر عامدا فمن قائل عليه القضاء ومن قائل ليس عليه القضاء (الاعتبار) اذا دخل فى فعل بعبودية الاختيار فقد ألزم نفسه العبودية اذا رجع الى أصله فى ذلك الالزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه فى التطوع ما يلزمه فى الواجب ومن راعى كون الحق جعل هذا العبد مختارا فقال لا يرفع حكم الحق عنى فى هذا الفعل فانه يؤدى الى منازعة الحق حيث يجعل الاختيار فى موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فان شاء قضى اختيارا أيضا وان شاء لم يقض وفى هذه المسئلة طول فى الاعتبار يكفى هذا القدر منه فى هذا الكتاب فان التكليف يثبت عين العبد مضطرا كان أو مختارا

(وصل فى فصل المتطوع يفطر ناسيا)

اختلف العلماء فيه فطائفة قالت عليه القضاء وقالت طائفة أخرى لا قضاء عليه و بترك القضاء أقول للخبر الوارد فيه (الاعتبار) الناسى هو التارك لما اختار بعد ما اختار فان كان عن هوى نفس فالقضاء عليه وان كان عن شغل بمقام أو حال أو اسم الهى فلا قضاء عليه والقضاء هنا الحكم عليه بحسب ما تطوع به

(وصل فى فصل صوم يوم عاشوراء)

اختلفوا أى يوم هو من المحرم فقيل العاشر وهو الصحيح و به أقول وقيل التاسع (الاعتبار) هنا حكم الاسم الاول والآخر فمن أقيم فى مقام أحدية ذاته صام العاشر فانه أول آحاد العقد ومن أقيم فى مقام الاسم الآخر الالهى صام اليوم التاسع فانه آخر بسائط العدد ولما كان الصوم أعنى صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان على الاختلاف فى فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب الواجب وقرب المندوب اليه فكان لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث انه صام يوم عاشوراء

(وصل فى فضل صوم يوم عاشوراء)

ذكر مسلم عن أبى قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى صيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله فقامت حركة يومه فى القوة مقام قوى أيام السنة كلها اذا عومل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فحمل بقوته عن الذى صامه جميع ما أجرم فى السنة التى قبله فلا يؤاخذ بشئ مما اجترح فيها فى رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالى مع كون رمضان أفضل منه وكذا يوم عرفة وليلة القدر و يوم الجمعة فمثله مثل الامام اذا صلى بمن هو أفضل منه كابن عوف حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضله فانه يحمل سهو المأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد أن يحمل صوم يوم عاشوراء جرائم المجرم فى أيام السنة كلها ولو شاهدت الامر أو كنت من أهل الكشف عرفت صحة ماقلناه وما أراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله فانما يقولها عن حسن ظن بالله وانما هى لفظة أدب يستعملها مع الله مع انه على علم من الله انه يكفرها الله يقول الله عسى الله أن يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجريه فى عباده ومع هذا جاء بلفظ الترجى والمخلوق أولى بهذه الصفة فانها له حقيقة لو لم يعلمه الله فاذا أعلمه الله بقى على الاصل أدبا مع الله تعالى ألا تراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بأنه يموت فان الله يقول له انك ميت وانهم ميتون فكيف استثنى لما أتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم قال وانا ان شاء الله بكم لاحقون فاستثنى فى أمر مقطوع به وسواء كان الاستثناء فى الموت أو فى الايمان فان كليهما مقطوع له بهما وذلك أدب الهى فان الله قال له ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فلما أتى فى قوله لاحقون باسم الفاعل استثنى امتثالا لامر الله تعالى

(وصل فى فصل من صامه من غير تبييت)

ذكر البخارى عن سلمة بن الاكوع قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن ينادى فى الناس من كان أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فجعل حكمه حكم من لم يبيت صوم من شك فى أول يوم من رمضان فأكل ثم ثبت انه من رمضان فأمر بالامساك والقضاء وهذا حديث صحيح وقال فليتم بقية يومه ولم يسمه صائما فيقوى هذا الحديث حديث القضاء الذى ذكره أبو داود عن عبد الرحمن بن سلمة عن عمه ان أسلم

أتت النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم هذا قالوا الا قال فأتموا بقية يومكم واقضوه يعني يوم عاشوراء وان كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح فراعى حرمة اليوم لما لله فيه من السرّ الذي يرفع فضله على عباده وظهر هنا فضل الامساك عن الطعام والشراب وان لم يكن صائماً وهو الجوع الذي تشير اليه الصوفية في كلامها وفيه أقول

أجوع ولا أصوم فان نفسي * تنازعني على أجر الصيام

فلو فنيت أجبرتها لقلنا * بايجاب الصيام وبالقيام

فان العبد عبد الله مالم * يكن في نفسه هدف لرامي

ولما أمر بقضائه أكد تشبيهه برمضان لا بالنذر المعين اذا فات يومه فانه لا يقضي وان أمسك صاحبه بقية يومه اذا لم يبيت ولما أمرنا بصيامه وحرّض في ذلك وكان قد أمرنا بمخالفة أهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك فيما شرعوه لانفسهم مما لم يأذن به الله و بدّلوا وغيروا ولم يتميز عندنا ما شرعوه لانفسهم مما شرع لهم نبيهم فلذلك أمرنا بمخالفتهم الا فيما قرّره النبيّ صلى الله عليه وسلم لنا مما كان شرعا لهم فعلمناه على القطع مثل رجم الثيب واقامة الصلاة لمن تذكر بعد نسيانه فلما تعين علمنا به فان الله تعالى يقول في الانبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا الآية وقال عليه الصلاة والسلام نحن أولى بموسى منكم فكني بنحن عن نفسه وأمّته فكنا أولى بموسى من اليهود لانهم لم يؤمنوا بكل ما أتى به موسى ولو آمنوا بكل ما أتى به موسى لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم و بكتابه ونحن أمرنا بالايمان به وبما أنزل عليه ثم أخبر الحق عنا بذلك وخبره صدق فاستحال في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمن المؤمن منهم ببعض ويكفر ببعض فهذه عناية الهية حيث أخبر بعصمتنا من ذلك فهي بشرى لنا قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وبما جاء به موسى صوم يوم عاشوراء فآمنا به وصمناه عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضا ثم ان الله فرض علينا رمضان وخيرنا في صوم عاشوراء فنصومه من طريق الاولوية فنجمع بين اجر الفريضة فيه والنفل درجة زائدة على المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ولما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود أمرنا بأن نصوم يوما قبل عاشوراء وهو التاسع و يوما بعده وهو الحادي عشر فقال لنا صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما و بعده يوما ولم يقل خالفوا موسى فان الله قد عصمنا من مخالفة الانبياء بل أسقط الله عنا بعض شرائعهم كما أسقط عنا بعض ما شرعه لنا ونحن مؤمنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع ولا يلزم من الايمان وجود العمل الا ان يكون العمل مأمورا به فبهذا القدر نخالف اليهود ولهذا توهم علماؤنا ان عاشوراء هو التاسع من المحرّم لا غير وقد رو ينا في ذلك ما يؤيد ما قلناه من انه اليوم العاشر وهو أثار و يناه من حديث أبي أحمد بن عدي الجرجاني الذي رواه من حديث ابن حيّ عن داود بن عليّ عن أبيه عن جدّه ان النبيّ عليه السلام قال لئن بقيت الى قابل لاصومنّ يوما قبله و يوما بعده والحديث الثاني وهو مارواه مسلم من حديث الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم يوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرّم فاعدد ثم اناو أصبح اليوم التاسع صائما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم يعني لو عاش الى العام القابل يؤيد ما قلناه ما رواه أيضا مسلم عن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صام التاسع على انه عاشوراء لو صامه وصام يوم عاشوراء بتحقيق يوم العاشر من المحرّم فلا ينبغي ان يقال التاسع هو عاشوراء مع وجود هذه الاخبار وقد ذكرنا حكمة يوم التاسع والعاشر في الاسم الاول والاسم الآخر في هذا الفصل وكذلك أيضا أقول في صيام اليوم الذي بعد عاشوراء حتى يعلم التناسب فيما أشرنا اليه من ذلك فنقول أيضا انه ملحق بالاسم الاول كعاشوراء في العاشر فان العاشر أول العقد والحادي عشر أول تركيب الاعداد

تركيب البسائط مع العقد فانظر حكمة الشارع في أمره بصوم يوم قبله و يوم بعده متصلا به حتى لاتقول اليهود ان صومه مقصود لنا فانه يكره في الفرائض مثل هذا الا ان يكون الانسان على عمل يعمله فلا يبالى الا ان وقع التحجير وقد نهينا ان تقدم رمضان بيوم أو يومين قصدا الا ان يكون في صيام نصومه ثم من الحكمة ان حرّم علينا صيام يوم الفطر حتى لانصل صيام رمضان بصوم آخر تمييزا لحق الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسيأتى الكلام في صومه ان شاء الله تعالى في هذا الباب

﴿وصل في فضل صوم يوم عرفة﴾

ورد في الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة أحتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده خرّجه مسلم من حديث أبي قتادة فمن صام هذا اليوم فانه أخذ بحظ وافر مما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصائم يوم عرفة وخصه باسم عرفة لشرف لفظة المعرفة التى هى العلم لان المعرفة في اللسان الذى بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم تتعدّى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهى اسم شريف سمى الله به العلم فكانّ المعرفة علم بالاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف لفظ المعرفة فقد تميز اللفظان بما وضعا له وقد ينوب العلم مناب المعرفة في اللسان بالعمل كذا ذكره النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى لاتعلمونهم الله يعلمهم تأويله لاتعرفونهم فعدوا العلم الى مفعول واحد للنيابة والمعرفة ما لها حكم الا في الاحدية وذهلوا عما نعلمه نحن فان العلم أيضا انما طلب الاحدية ولهذا صح للمعرفة ان تكون من أسمائه لان العمل هو الاصل فانه صفة الحق ليست المعرفة صفته ولا له منها اسم عندنا في الشرع وان جمعها والعلم حدّ واحد لكن المعرفة من أسماء العلم كما قلنا والعارف من أسماء العالم فينا بالاحدية وأما قولنا ان العلم انما هو موضوع للاحدية مثل المعرفة ولهذا اسمينا العلم معرفة لانا اذا قلنا علمت زيدا قائما فلم يكن مطلوبنا زيدا لنفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه وانما مطلوبنا نسبة قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيدا وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فنقول عرفت زيدا وعرفت القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلوا ان تعلق العلم بنسبة القيام الى زيد هو عين تعلقه بزيد والقيام وهذا غلط فانه لولم يكن زيد معلوما له والقيام أيضا معلوما له قبل ذلك لما صح ان ينسب ما لايعلمه الى ما لايعلمه لانه لايدرى هل تصح تلك النسبة أم لا وهذا النوع من العلم يسمى عند أصحاب ميزان المعانى التصوّر وهو معرفة المفردات والتصديق وهو معرفة المركبات وهو نسبة مفرد الى مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الآخر وهو عند النحو بين المبتدأ والخبر وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع الى بابنا فنقول فعلمنا اشرف يوم عرفة من حيث اسمه لما وضع له من تعلقه بالاحدية انما الله اله واحد والاحدية أشرف صفة الواحد من جميع الصفات وهى سارية في كل موجود ولولا انها سارية في كل موجود ما صح ان نعرف أحدية الحق سبحانه فما عرفه أحد الا من نفسه ولا كان على أحديته دليل سوى أحديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال صلى الله عليه وسلم وقال أبو العتاهية وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

والآية أحدية كل شئ وهى التى يمتاز بها عن غيره من أمثاله فالاحدية تسرى في كل شئ من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل أحد لشدّة وضوحها وبيانها كالحياة عند أرباب الكشف والايمان فانها سارية في كل شئ سواء ظهرت حياته كالحيوان أو بطنت حياته كالنبات والجماد فالله حيّ بغير منازع وما من شئ مما سوى الله الا وهو يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا من يعلمه ومن شرط العالم ان يكون حيا فلا بدّ ان يكون كل شئ حيا ولما كانت الاحدية للمعرفة والاحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فان كنا في عرفة علمنا ان الصوم لله لا لنا فرجحنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم لله حقيقة والاحدية له حقيقة فوقعت المناسبة بين الصوم و يوم عرفة فان كل واحد لامثل له فان صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل أحد و يفعل فيما قبله لانه زمانى فيتقيد بالقبلية و بالبعدية والمقصود ان فعله عام كصفة الحق في ايجاد الممكنات عامّة لاتختص بممكن دون ممكن وان كان الامر

لله من قبل ومن بعد فجاء مبنيا غير مضاف لعدم تقييده عز وجل بالقبل والبعد فهذا الذى ليوم عرفة ليس لغيره من الازمان فقد تميز على جنسه وان كان ثم اعمال هى أقوى منه فى العمل ولكن ليست زمانية أى ماهى لعين الزمان غاية عاشوراء ان يكفر السنة التى قبله فتعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع فعاشوراء رافع وعرفة رافع ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود حفظا او بالمعدوم ايجادا فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الاسماء الالهية فترجح صومه فى غير عرفة وان كان له هذا الحكم فى عرفة الاان فطره أعلى فى عرفة من صومه لما قلنا وفى الحكم الظاهر للاتباع والاقتداء قال فى الاتباع فاتبعونى يحببكم الله وقال فى الاقتداء لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وأفطر فى هذا اليوم فى عرفة وانما اختلف علماء الرسوم فى صومه فى عرفة لا فى غيرها لمظنة المشقة فيها والضعف عن الدعاء غالبا والدعاء فى هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فان أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر فى رمضان فى فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج للجمع بين الاثرين وقد قدمنا فى أول الفصل الخبر المروى الصحيح فى صيامه فنذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس الذين تدركهم المشقة فى صيامه كذا توهم علماء الرسوم والامر على ماقلناه فانه كان قادرا على صومه فى نفسه وينهى أمته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع فى الشرع كنكاح الهبة فهو له خاصة وهو حرام على الامة بلاخلاف وكالوصال وان جاز فعلى كراهة خرج مسلم عن أم الفضل ان الناس تماروا عندها يوم عرفة فى صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة هنا عندنا ان أعلمهم ان الفطر فى يوم عرفة فى عرفة هى السنة وعند علماء الرسوم طلب الرفق والحجة لنا فى قوله خذوا عنى مناسككم فنها عدم الصوم فى ذلك الموضع فى ذلك اليوم والامر لا يتوقف فى الاخذ به اذا ورد ممن تحرى عما يخرجه عن الاخذ به واما حديث النهى عن صيام يوم عرفة فى عرفة ففى اسناده مهدى بن حرب الهجرى وليس بمعروف خرجه النسائى من حديثه عن أبى هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة بعرفة واما حديث الترمذى عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهى أيام أكل وشرب قال أبو عيسى حديث عقبة حديث حسن صحيح فكأنه يشير بهذا القول الى ماقلناه ويشير الى مقام المعرفة والعارف فان مقام المعرفة لا يعطى الصوم اذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيده يوم حصوله فى هذا المقام وأيام العيد أيام سرور فأراد ان يسرى السرور ظاهرا وباطنا فى النفس الناطقة بترك الصوم وفى الحيوانية بالاكل والشرب فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم فى هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم وهو يوم النحر وبالصوم المكروه وهو صوم أيام التشريق وانه صلى الله عليه وسلم رجح الاكل والشرب فيه فى الظاهر ولم يتعرض للنهى عن ذلك وحرمنا صيام يوم عيد الاضحى بخبر غير هذا سأورده ان شاء الله ثم قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر أهل الاسلام ولم يقل أهل الايمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا انه راعى النفس الحيوانية التى سرورها بالاكل والشرب فى يوم عيدها فاعلم ذلك

﴿وصل فى فصل صيام الستة من شوال﴾

قد تقدم ذكر الخلاف فى وقتها وفى هذا الخبر عندى نظر لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت الهاء فى العدد أعنى فى الستة فقال وأتبعه ستا من شوال وهو عربى والايام مذكرة والصوم لا يكون الا فى اليوم وهو النهار فلابد من اثبات الهاء فيه فهذا سبب كون الحديث منكر المتن مع صحة طريق الخبر فيترجح عندى انه اعتبر فى ذلك الوصال فوصل صوم النهار بصوم الليل والليلة مقدمة على النهار لان النهار مسلوخ منها أو تكون لغة شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فمن استطاع الوصال فى هذه الايام الستة فهو أولى عملا بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع النهى عنه نهى تحريم وانما راعى الشفقة والرحمة فى ذلك بظاهر الناس لئلا يتكلفوا

الحرج والمشقة فى ذلك ولو كان حراما ماواصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وقال من يشادّ هذا الدين يغلبه وخرّج مسلم عن أنس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مدّ لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم فمن لم يقدر ان يواصلها كلها فليواصل حتى السحر فى كل يوم فتدخل الليلة فى الصوم كل ليلة ويكون حدّ السحر لفطرها كحدّ الغروب للنهار فى حق من لا يواصل فى الصحيح انه عليه السلام قال أيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر خرّجه البخارى عن أبى سعيد ومما يؤيد قولنا انه أراد الرحمة بالناس فى ذلك ما خرّجه مسلم أيضا عن عائشة قالت نهاهم النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال انى لست كهيئتكم انى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التى خاطبهم انهم ليست لهم هذه الحال وانه ما أراد بذلك انه مختص به دون أمته فانا قد وجدناه ذوقا من نفوسنا فى وصالنا فبتنا فى حال الوصال فأطعمنا ربنا وسقانا فى مبيتنا ليلة وصالنا فأصبحنا أقوياء لا نشتهى طعاما ورائحة الطعام الذى أكلناه الذى أطعمناه ربنا يشم منا ويتعجبون الناس من حسن رائحته فسألونا من أين لك هذه الرائحة فى هذا الذى طعمت فما رأينا مثلها فمنهم من أخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا خصوصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الاجرين والفرحتين وحكمة الوصال ان الحق قال الصوم له وأمرنا بما هو له وجعله عبادة لا مثل لها فاذا فرّق بالفطر بين اليومين فما واصل فاذا لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك الى ايصال صوم العبد بالصوم المضاف الى الحق ليبين له ان للعبد ضربا من التنزيه بالصوم كما ان للحق من الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو فى نفس الامر فان العبد له تنزيه يخصه ولا سيما اذا كان عمله تنزيه الحق فان عمله يعود عليه وهو التنزيه فان تنزيه الحق ماهو بتنزيه المنزه بل هو تعالى منزه الذات لنفسه ما نحن نزهناه فلذلك يعود تنزيهنا علينا حين حرمه غيرنا فمن قدر على الوصال فى هذه الستة الايام فهو أحق وأولى فان وجد أحد نقلا عن العرب فى اللسان حذف الهاء فى عدد المذكر حمل الحديث على تلك اللغة ولقد ورينا ان الله حين أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومكروا مكرا كبارا لم يعرف هذا اللحن الحاضرون ولا عرفوا معناه فبينما هم كذلك اذ أتى اعرابى قد أقبل غريبا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد انى رجل من كبار قومى بضم الكاف وتشديد الباء فعلم الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلحن ذلك العربى وأصحابه فعلموا معناها فما يبعد ان يكون حذف الهاء جائزا فى عدد المذكر فى لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا اليه من الحقائق المشهودة لنا فيكون الشارع العالم يقصد الامرين معا فى هذه اللفظة فى حق من هى لغته وفى حق من ليست له بلغة وجعلها ستا ولم يجعلها أكثر ولا أقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها على هذا أكثر العلماء بالله وهذا فيه حدّ مخصوص وهو ان يكون عدد رمضان ثلاثين يوما فان نقص نزل عن هذه الدرجة وعندنا انه يجبر بهذه الستة من صيام الدهر ما نقصه بالفطر فى الايام المحرّم صومها وهى ستة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة الايام ما نقص بايام تحريم الصوم فيها والاعتبار الآخر وهو المعتمد عليه فى صوم هذه الايام من كونها ستة لا غير ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وكنا نحن المقصود بذلك الخلق فاظهر فى هذه الستة الايام من أجلنا ما أظهر من المخلوقات كما ورد فى الخبر فكان سبحانه لنا فى تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام فى مقابلة تلك لان نكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان أحمد السبتى ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد يصوم ستة أيام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم السبت احترف فيما يأكله بقية الاسبوع وبهذا سمى السبتى فلقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه غير انى أنكرته وأنكرت حالته فى الطواف فانى ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فمسكته وسلمت عليه فردّ علىّ السلام وماشيته ووقع بينى وبينه كلام ومفاوضة فكان منها انى قلت لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لان الله سبحانه ابتدأ

خلقنا يوم الاحد وانتهى الفراغ منه فى يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لى عبادة لله تعالى لا أشتغل فيها بما فيه حظ لنفسى فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسى فاحترفت فى طلب ما أتقوت به فى تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه نظر الى ما خلق فى يوم السبت فاستلقى ووضع احدى يديه على الاخرى وقال أنا الملك لظهور الملك ولهذا سمى يوم السبت والسبت الراحة ولهذا أخبر تعالى انه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعياء فهى راحة لا عن اعياء كما هى فى حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسألته من كان قطب الزمان فى وقتك فقال أنا ثم ودعنى وانصرف فلما جئت المكان الذى أقعد فيه للناس فقال لى رجل من أصحابى من المجاورين يقال له نبيل بن خزر بن خزرون السبتى من أهل سبتة انى رأيت رجلا غريبا لا نعرفه بمكة يكلمك ويحادثك فى الطواف من كان ومن أين جاء فذكرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الايام من الوجه الصحيح وانما حذف الهاء الشارع ان صحت الرواية لاعتبار الليالى لانها دلائل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول وكذلك علم الحكمة فى الاشياء لا يكون علما الا لاهل الله واما أهل الفكر والقياس فانهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علما عندهم وعند أهل العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد بذلك الامر فيكون علما لهم بذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق فان بعض الناس اذا رأى كلام أهل الله فى مثل هذا يقولون باحتماله لا يقطعون به جهلا على نفوسهم ورتبتهم فى العلم وهو قول الله تعالى فى حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم بذلك والله الموفق للصواب

﴿وصل فى فصل غرر الشهر وهى الثلاثة الايام فى أوله﴾

خرّج مسلم عن معاذة انها سألت عائشة أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أىّ أيام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أىّ أيام الشهر يصوم * اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو ضيف ورد عليه من جانب الحق فوجب على الانسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف وحق الضيف ثلاثة أيام فلهذا شرع الشارع فى الشرع المندوب اليه ثلاثة أيام من كل شهر ورغبنا فى أوله فقلنا نصوم ذلك فى الثلاث الغرر منه لان الشرع ورد بتعجيل الطعام للضيف فقال العجلة من الشيطان الا فى ثلاث فذكر منها اطعام الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرّة كل شهر خرّجه النسائى عن ابن مسعود والصيام صفة للحق واختصه من جميع الاعمال لنفسه وهو عمل مختص بهذه النشأة لا يكون ذلك للملك فلا يشهده سبحانه ملك مقرّب فى مشهد صومىّ ولا يتجلى له سبحانه فى مشهد صومى أبدا فانه من خصائص هذه النشأة وكانت هذه الضيافة ثلاثة أيام لكل شهر لانه وارد من الحق وراجع اليه سبحانه حامدا له فى تلقيه اياه أو ذاماله بحسب ما يتلقاه العبد به فأحسن ما يتلقاه به ما هو صفة الهية وهو الصوم ولله تعالى ثلاثمائة خلق كذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم والثلاثة من الثلاثمائة عشر العشر فانّ عشر الثلاثمائة ثلاثون وهو الشهر وعشر الثلاثين ثلاثة فهى عشر العشر فهو قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيقبل الحق تلك الثلاثة ثلاثين فيجازيه بالثلاثين ثلاثمائة خلق فانه قال عشر أمثالها فكأنه صام الشهر كله فلذلك جوزى بالثلاثمائة اذ كانت الثلاثون قبلت عملا لا جزاء فانها مثل الحسنة والحسنة عمل والمثلان هما اللذان يشتركان فى صفات النفس فانظر فى حكمة الشارع ما ألطفها وأحسنها فى ترغيبه ايانا فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر وما نبه عموم الخلق على عين الجزاء فان حصول الجزاء اذا جاء فجأة من غير أن يعرف سببه ولا ينتظر كان ألذ فى نفس العامّة والصيام خلق الهى فكان جزاؤه من جنسه وهى الثلاثمائة خلق الهىّ يتصف بها الصائم هذه الثلاثة الايام كما اتصف بالصيام وهو وصف الهى والعامىّ الذى لم يصم على هذا الحدّ يكون جزاؤه من كونه لم يأكل ولم يشرب فيقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الايام الخالية يعنى أيام الصوم فى زمان التكليف وأهل الله الذين يصومون هذه الثلاثة الايام وأىّ صوم كان على استحضار ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهىّ يكون جزاؤه من هذه صفته قوله من وجد فى رحله فهو جزاؤه ولما لم تكن هذه الصفة عملا للملك لم يحضر مع الصائم

فى حضرة لهذا التجلى فلا يعرف هذا المجلى ذوقا ذاتيا والانسان يشهده تعالى اذا كان من أهل العلم بالله الكامل فى جميع مايشهده فيه الملك كان الملك فى أى مقام كان ومع هذا فلا يدل على ان الانسان أعظم عند الله من الملك فالانسان أكمل نشأة والملك أكمل منزلة كذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشهد واقعة أبصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسألته لكن الانسان أجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته و بعض الناس يغلط فى هذا المقام من أجل تشكل الروحانى فى أى صورة شاء وماعلم ان التكحل فى العينين ليس كالكحل فالانسان الكامل لا الانسان الحيوانى أكمل نشأة للحقائق التى أنشئ عليها حقائق الاسماء الالهية وحقائق العالم وهو الذى أنشأه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كله فالحق مجلاه اذ كان له الكمال فيراه بكل عين ويشهده فى كل صورة ولا يدل هذا على انه أفضل عند الله فان هذا كان لجمعيته فلا يقال فى الشئ انه أفضل من نفسه وانما تقع الفضيلة بين الغيرين ولا غير فان الملك جزء من الانسان والجزء من الكل وللكل من الجزء ماليس للجزء من الكل والمثلان لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا فما هما مثلان ولنا فى ذلك من قصيدة فى واقعة عجيبة وقد نوديت بمسوك الدار

مسكنتك فى دارى لاظهار صورتى * فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فماأبصرت عيناك مثلى كاملا * ولا أبصرت عينى كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان أكمل منكمو * نصبت على هذا من الشرع برهانا
فأى كمال كان لم يك غيركم * على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقى بصورة آدم * وقررت هذا فى الشرائع ايمانا
وسميته لما تجلى بصورتى * الى ناظرى حقا وان كان انسانا
فقل فيه ماتهواه ان شئت انه * ليقبله عينا وان كان أكوانا
فلو كان فى الامكان أكمل منكمو * لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى * وأكمل منها مايكون فقد بانا
فانك وجودى فالتقابل حاصل * فزن ذاتكم انى وضعتك ميزانا
تجد علم ماقد قلت فيك مسطرا * ولاأحدا أوجدته منك ريانا
ظهرت لنا مجلى فعاينت صورتى * وعاينت فيك الكون رمزا وتبيانا
وساررتكم لما رأيت سراركم * وأعلنت قولى اذ تجليت احسانا
وماأنت ذاتى لاولاأناذاتكم * فان كنت لى عينا فلا تبده الآنا
فأخبرنا من كان يعلن سره * وأربحنا من كان يخفيه كتمانا
فمن كان ذا كتم لسرى وغيرة * سيلقى غدار وحا لدى وريحانا
اذا كنت لى عينا أكون لكم يدا * وأظهركم بالحال سرا واعلانا
وصيرت قلبى للتجلى منصة * ومهدته حبا لخيلك ميدانا
وأملأته من كل شهم غشمشم * لدعواك فرسانا تجول وركبانا
وجئتك بالاسما يقدم جمعها * من أسمائه الحسنى خبيرا ومحسانا
وأنزلتها تبغى الفنا بفنائكم * وأرسلتها عينا معينا وطوفانا
وهبتك ياعبدى من اسماء ذاتكم * ملابس أعياد ضروبا وألوانا
فان كنت لى كن أنت ولا تقل * أنا أنت بل كن فى الخليقة رحمانا

فتحقق أيدك الله ماأشرنا اليه فى صيام ماذكرناه من الثلاثة الايام من كل شهر فهى فى حقنا على حد ماذكرناه وتقبل هذه الثلاثة الايام فى حق العامة زكاة ذلك الشهر وفى مجموع السنة زكاة تلك السنة وهى ستة وثلاثون يوما فهى

مثل

مثل العشر فى زكاة الحبوب فان العامة مع النفس التى تطلب الغـذاء وهى النفس النباتيـة لا الحيوانية فان الحيوان مايطلب الغذاء من كونه حيا وانما يطلبه من كونه نباتا فلا تخلط بين الحقائق ولهذا اجوزوا من حيث امتنعوا فى زمان الصوم من استعمال مايمونون به وهو الغذاء ورحمهم الله تعالى بالسحور عوضا من أكل النهار فما نقص الصائم من غذائه شئ اذا تسحر ورغب الله فى أكلة السحور وسماه غـذاء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال يطلبه حق من الله فان ترك العبد السحور تعين عليـه من النفس طاب حقها ومن الله الذى أمره بايصال حقها اليها فان المكلف مأمور أن يؤدّى الى كل ذى حق حقه وكافر قنا بيننا و بين أهل الـكتاب فى أكلة السحور وكان الاعتبار فى سحور تاغير ماتعتبره العامّة لذلك كان صومنا يخـالف صومهم من هـذه الجهـة فنحن مشاركون لهم فيما تطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لايشاركونا فيما يختص بالنفس الناطقة التى هى العقل من ايصال الحق الى مستحقه فان لنفسك عليك حقا وهو أشدّ حقوق الاكوان بعد حق الله عليك لان خصمك بين جنبيك ومامن حق لـكون من الاكوان على أحد الاولله فيه حق على ذلك الـكون فاحفظ نفسك فاذا كان غدا فى موطن الجزاء والتجلى ظهر الفرق بين الفرق والتفاضل فكم بين نفس تحشر بنعوت الهيـة و بين نفس محرومة من ذلك فتصرف قيمتها يوم القيامة الى ما كانت صرفتها فى الدنيا من الانـكباب على ماتطلبه هـذه النشأة الطبيعية من الاتساع فيما هو فوق الحاجـة فلا فرق بينه و بين سائر الحيوانات وهـذا هو الانسان الحيوان ور بما أكثر الحيوان اذا اكتفى ماله همـة فى المستأنف والانسان ليس كذلك لايزال مهموما ومنهوما فى الحال والاستقبال فيجمع ولا يشبع لانه خلق هلوعا اذا مسـه الشرّ جزوعا واذا مسه الخـير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وهم المتأخرون عن هـذه الصـفة التى جبلوا عليها فان المصلى هو المتأخر عن السابق فى الحلبة فهذا معنى قوله الا المصلين هنا فى الاعتبار وقد يكون تفسير الآية فانه سائغ ولـكن حمله على الاشارة أعصم فنفوس العامّة التى هى بهـذه المثابة محجوبة فى الدنيا والآخرة ليرتفع عنهم الالم كما ارتفع هنا وكذلك أهـل الله فـكما هم الخلق فى الدنيا كذلك يكونون غـدا يوم القيامة ولولا حشر الاجسام فى الآخرة لقامت بنفوس الزهاد والعارفين فى الآخرة حسرة الفوت واتعذبوا لو كان الاقتصار على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله فى الآخرة جنـة حسية وجنة معنوية وأباح لهم فى الجنة الحسـية ماتشتهى أنفسهم ورفع عنهم ألم الحاجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد تكون فـأكل أهـل السـعادة لدفع ألم الجوع ولاشربوا لدفع ألم العطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كلفهم فهم يجرون فى الامور بالميزان الذى حدّ لهم خائفين من أن يطففوا أو يخسروا الميزان جعل لهم سبحانه الاشتغال فى الآخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعية جزاء وفاقا قال تعالى ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون والعارفون وغير العارفين فى هـذه الصورة الحسية على السواء و يفوز العارفون بما يز يدون عليهم بجنات المعانى فجنى الجنتين للعارفين دان فبأىّ آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك ر بنا نـكذب فهـذا الاشتغال منع العامّة وعلماء الرسوم فى الدنيا والآخرة وأهـل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية فى هذا الشغل وهم مع الله من ذلك الوجـه الآخر فـكما أنه ماحجبهم فى الدنيا ماهم عليه من الحاجة الى الغـذاء مع قوّة سلطانه فى الدنيا لدفع آلام الجوع والعطش والاحساس بأنواع الاشـياء المؤلمة كذلك لايحجبهم فى الآخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله فى الاتصاف بأسمائه التى تليق بالدار الآخرة لان لها أسماء الهية لايعلمها اليوم أحـد أصلا فان الاسماء الالهية انما يظهرها مواطنها يقول النبىّ صلى الله عليه وسـلم فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن فان الموطن يعين الاسماء فانه عين آثارها ولـكن هذا الذى نذكره من النعيم الذى لاحسرة فيه انما يكون فى الجنة لا فى القيامة فان يوم القيامة يوم التغابن للـكل فالسعيد يقول ياو يلتا ليتنى زدت والشقىّ يقول ياحسرتا على مافرّطت ولهـذا سمى يوم الحسرة لاظهاره مثل هذا لانه من حسرت الثوب عنى فظهر ماتحته أى أزلته

﴿وصل فى فصل من جعل الثلاثة الايام من كل شهر صوم أيام الثلاثة البيض﴾

خرّج النسائىّ من حديث جابر بن عبد الله عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر

أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة فهذا ظهور حق فى خلق وهو ظهور الشمس لاعينا فى القمر ليالى ابداره وهى الليالى البيض وأيامها تسمى الايام البيض لان الليل من أوله الى آخره لايزال فيها منوّرا فجعل لياليها أياما لازالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر مكملا فجعلها شهادة وكانت غيبا يستتر فيها كل شئ فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة الليل فالنهار وان كان ولد الليل فهو من أعدائه لانه ينفره أبدا قال تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

ياحذرى من حذرى * لو كان يغنى حذرى

فالنهار ولد عاق لايزال يطرد أباه و يهججه ليلا ونهارا على قدر ما يقدر عليه فظهور الشمس فى مرآة القمر ظهور حق فى خلق لان النور اسم من أسماء الله تعالى فظهر باسمه النور فى ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهنّ نورا فهو مجلى لنور الشمس وجعل الشمس سراجا فان النور الحق هو سبحانه فانه الممدّ بالنورية لكل منوّر والسراج نور ممدود بالدهن الذى يعطيه بقاء الاضاءة عليه ولهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا لانه يمدّه بنور الوحى الالهىّ فى دعائه الى الله عباده ومن شرط من يدعى الاجابة الى ذلك وجعله بالى فى قوله الى الله وهو حرف غاية وهو انتهاء المطلوب فتضمنت حرف الى أن المدعوّ لابدّ أن يكون له سعى من نفسه الى الله فان مشى فى الظلمة فانه لايبصر مواقع الهلكة فى الطريق فتحول بينه و بين الوصول الى الله الذى دعاه اليه بحفرة يقع فيها او بئر يتردّى فيها أو شجرة أو حائط يضرب فى وجهه فيصرفه عن مطلوبه أو الطريق الموصلة اليه يضل عنها لعدم التمييز فى الطرق فانّ هذه كلها كالشبه المضلة للانسان فى نظره اذا أراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر الى نور يكشف به مايصدّه عن مطلوبه و يحرمه الوصول اليه لما دعاه فجعل الحق شرعه سراجا منيرا يتبين لذلك المدعوّ بالسراج الطريق الموصلة الى من دعاه اليه فقال تعالى يا أيها النبىّ انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه أى بأمره لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك ونظرك وسراجا منيرا أى يظهر به للمدعوّ ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فجعل لنا سهما مما وصفه به الحق من صفة السراج المنير فهو نور ممدود بامداد الهىّ لابامداد عقلىّ ثم ان الحق سبحانه لما كان من أسمائه تعالى الدهر كما ورد فى الصحيح لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر فأمر بتنزيه الزمان من حيث ما سمى دهرا لكون الدهر اسما من أسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الالفاظ المشتركة كما تنزه الحروف أعنى حروف المعجم من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى وعظمناها فقال فأجره حتى يسمع كلام الله ونهانا أن نسافر بالمصحف الى أرض العدو وما سمع السامع الأصواتا وحروفا فلما جعلها كلامه أوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم مخبرا لنا ان صيام الايام البيض صيام الدهر من باب الاشارة ماهو صيامكم فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لى ولما جعله صيام الدهر وأنت الصائم فى هذه الايام كان الدهر كمثل الشمس فى ظهورها فى القمر وكان القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان هو محل وهو مجلى الدهر تعالى فهو صوم حق فى صورة خلق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالقائل الله والسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الهىّ فى خلق فهو قول الله فى هذه الحال لاقول العبد فالسمع على الحقيقة انما تعلق بكلام الله على لسان العبد الذى هو مجرى الحروف المقطعة فينبغى للناصح نفسه ان يصوم الغرر من أول كل شهر على نية ماذكرناه لك من الاعتبار و يصوم الايام البيض على هذا الاعتبار الآخر وهو صوم النيابة عن الحق فلك جزاء الحق لا الجزاء الذى يليق بك وكل شئ له فانما من يقوم مقامه ان يكون جزاءه له وكذلك هذا الصائم بهذا الحضور فانه فى عبادة لامثل لها بنيابة الهية ومجلى اسم الهىّ يقال له الدهر فله كل شئ كما كان الدهر ظرف كل شئ فلا جزاء لهذا الصائم غير من ناب عنه اذ كان مجلاه ولهذا قال وأنا أجزى به معناه انا جزاؤه بسبب كونه صائما بحق شهودىّ مشهود له ماهو للحق لا للعبد فقد عرفتك كيف تصوم الايام البيض وما تحضره فى نفسك عند ما تريد أن تشرع فيها وهى صفة كمال العبد فى الاخذ عن الله كما كان القمر فى هذه الايام موصوفا بالكمال

فى أخذه النور من الشمس من الاسم الظاهر للخلق فان له أيضا كمالا آخر فى الوجه الآخر منه من الاسم الباطن ليلة السرار وهو مجلى فى تلك الليلة من غير امداد يرجع الى الخلق بل هو فى السرار بما يخصه من حيث ذاته خالص له وهو الذى أشرنا اليه فى صوم سرر الشهر المأمور به شرعا وقد تقدم فاجعل بالك لما فتحناه الى عين فهمك عناية من الله بك من حيث لا تشعر ولا يحجبنك عن هذا العلم الغريب الذى بيناه لك الرؤيا الشيطانية التى رؤيت فى حق أبى حامد الغزالى حكاها علماء الرسوم وذهلوا عن أمر الله تعالى سبحانه لنبيه فى قوله وقل رب زدنى علما لم يقل عملا ولا حالا ولا شيأ سوى العلم أتراه أمره بأن يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة الكمال أتراه فى قوله ضرب بيده يعنى ضربة الحق اياه فعلمت فى تلك الضربة علم الاولين والآخرين لاى شئ لم يذكر العمل ولا الحال فحكى أصحاب الرسوم عن شخص سموه وهو أنه رأى أبا حامد الغزالى فى النوم فقال له وسأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكا على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابليس بهذا التأويل الذى زين لهم ان يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات هذا اذا لم يكن لابليس مدخل فى الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية واذا كانت الرؤيا من الله والرائى فى غير موطن الحس والمرئى ميت فهو عند الحق لا فى موطن الحس والعلم الذى كان يحرض عليه أبو حامد وأمثاله فى أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذى الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب على ذلك الموطن الا العلم الذى كان يشتغل به فى الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبايعات والمزارعة وعلوم الاحكام التى تتعلق بالدنيا ليس لها الى الآخرة تعلق البتة لانه بالموت يفارقها فهذه العلوم الغريبة عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة وأمثال هذه العلوم التى لا منفعة لها الا فى الدار الدنيا وان كان له الاجر فيهما من حيث قصده ونيته فالخير الذى يرجع اليه من ذلك قصده ونيته لا عين العلم فان العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه فى الدنيا الا فى الآخرة فكأنه يقول له فى رؤياه لو اشتغلنا زمان شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذى يليق به و يطلبه هذا الموضع لكا على خير كثير ففاتنا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذى كان تعلقه بالدار الدنيا فهذا تأويل رؤيا هذا الرائى لا ما ذكروه ولو عقلوا التفطنوا فى قوله العلم الغريب فلو كان علمه بأسرار العبادة وما يتعلق بالجناب الاخروى لما كان غريبا لان ذلك موطنه والغربة انما هى لفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فاياك ان تحجب عن طلب هذه العلوم الالهية والاخروية وخذ من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة اليه مما ينفرض عليك طلبه خاصة وقل رب زدنى علما على الدوام دنيا وآخرة

﴿وصل فى فصل صيام الاثنين والخميس﴾

خرج النسائى عن اسامة بن زيد قال قلت يارسول الله انك تصوم حتى تكاد لا تفطر وتفطر حتى تكاد لا تصوم الا يومين ان دخلا فى صيامك والا صمتهما قال أى يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب ان يعرض عملى وأنا صائم فاعلم ان أسماء الايام الخمسة جاءت بأسماء العدد أولها الاحد وآخرها الخميس واختص السادس باسم العروبة وفى الاسلام باسم الجمعة والسابع بيوم السبت فسميا بالحال لا باسم العدد كما أقسم بالخمسة الخنس الجوارى وهى التى لها الاقبال والادبار ولم يجعل معهن فى هذا القسم الشمس والقمر وان كانا من الجوارى ولكنهما ليسا من الخنس كذلك الجمعة والسبت وان كانا من الايام لم يجعل اسمهما من أسماء العدد فلنذكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس كما نذكر فى صيام الجمعة والسبت والاحد ما يختص بهن أيضا فى موضعه من هذا الباب فيوم الاثنين لآدم صلوات الله عليه ويوم الخميس لموسى صلى الله عليه وسلم لجمع بين آدم ومحمد صلى الله عليه وسلم الجمعية فى الاسماء وجوامع الكلم فكما ان آدم علم الاسماء كلها كذلك محمد صلى الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم والاسماء من الكلم فتلبس بيوم الاثنين الذى هو خاص بآدم لهذه المشاركة وأما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين الرفق وهو الذى تطلبه الرحمة وكان النبى صلى الله عليه وسلم أرسله الله رحمة للعالمين وكان

موسى فى ليلة الاسراء لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم و بمن اجتمع من الانبياء عليهم السلام لم يأمره أحد من الانبياء ولا نبهه على الرفق بأمته الا موسى صلى الله عليه وسلم لما فرض الله علينا فى تلك الليلة خمسين صلاة فما سأله أحد من الانبياء لما رجع عليهم ما فرض الله على أمتك الا موسى عليه السلام فنهم بنادون سائر الانبياء عليهم السلام فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة قال له موسى عليه السلام راجع ربك فى ذلك الحديث وفيه فما زلت أرجع بين ربى تبارك وتعالى و بين موسى عليه السلام حتى فرضها خمسة فى العمل وجعل أجرها أجر خمسين فنقص من التكليف وأبقى الاجر على ما كان عليه فى الاصل فلما جمع بينه و بين موسى فى صفة الرفق بنا تلبس معه بيوم الخميس الذى هو لموسى عليه السلام وكان يتذكر بآدم فى صوم الاثنين ما هو عليه من العلم و يتذكر بموسى فى صوم الخميس الرحمة التى أرسل بها للعالمين وهما فى حال لايأكلان ولايشربان فيه لانهما قد فارقا الحياة الدنيا وما هما فى عالم النشء الجسمى الذى يطلب الغذاء بل هما فى برزخ لاغذاء فيه بين النشأتين فأراد صلى الله عليه وسلم لما وقعت بينه و بينهما المشاركة فيما ذكرناه أن يتلبس فى هذين اليومين اللذين يجتمع معهما فيهما بترك الطعام والشراب موافقة لهما ليتفرغ صلى الله عليه وسلم لتحصيل ما أدّاه الى الاجتماع بهما فى هذين اليومين وجعله صوما دون ان يعتبره اتساعا من الغذاء فحسب حتى يكون تركه ذلك عملا مشروعا فتلبس بصفة هى للحق وهو الصوم فصامهما ليعرض عمله على رب العالمين فى ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق اذ كان الصوم له ولما كان الصوم بالنسبة الى العباد يدخله الفساد لما كان قابلا لذلك و يقبل الصلاح أيضا كان العرض على رب العالمين لاعلى اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل فى هذا الصوم من الفساد ان كان دخله فساد من حيث لايشعر و يتعلق هذا الحكم بالعلامة خاصة وهى الدلالة على الله تعالى ولذلك قال على رب العالمين من العلامة وفساد العلامة انما هو من طرو الشبهة عليها فى النظر العقلىّ وما ثم شبهة أعظم من نسبة الصوم لله دون سائر الاعمال ووصف العبد به فاذا حصل العرض الذى هو التجلى والكشف بان للصائم ما لله من الصوم وما للعبد منه فزالت الشبهة التى يقبلها العقل بالكشف الالهىّ فهذا معنى مصلح العلامة وأما اذا اعتبرته بمربى العالمين أى مغذيهم فغذاء الصائم فى هذا العرض هو ما يفيده الحق فى هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين من علم الاسماء وعلم الاثنتى عشرة عينا التى فى العلم بها العلم بكل ما سوى الله وهو علم الحياة التى يحيا بها كل شئ وهو العلم المتولد بين النبات والجماد من المولدات بصفة القهر فان العيون الاثنتى عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجرت منه بذلك الضرب اثنتا عشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم ذوق لان الماء من الاشياء التى تذاق و يختلف طعمها فى الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها المسمى جمادا حتى أخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان الحق أضاف ذلك الى الحجر بقوله منه ومن لا كشف له ولا ايمان لايثبت للجماد حياة فكيف تسبيحا نعوذ بالله من الخذلان فيعلم بهذا الكشف نسبة الحياة أيضا الى النبات لان الضرب كان بالعصا وهى من عالم النبات و بضربه بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم ان النبات حىّ الا من يصرف الحياة الى النموّ فيعلم فى يوم الخميس اذا صام من أجل الامداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم الاثنتى عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل أناس مشربهم من تلك العيون فمن علمها علم حكم الاثنتى عشر برجا وعلم منتهى أسماء الاعداد وهى اثنا عشر وعلم الانسان بما هو ولى لله تعالى

فانظر الى شجر يقضى على حجر * وانظر الى ضارب من خلف أستار

وكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابى على كلام الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبصوم يوم الاثنين يجمع بين خلق وحق فى بساط مشاهدة وحضور لتحصيل علم الاسماء الالهية و بصوم يوم الخميس يجمع حفظ نفسه وحفظ الاربع من جهاته التى يدخل عليه منها الشبه المضلة فانها طرق الشيطان من قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم عن أمر واستفزز ومن خلفهم عن أمر وأجلب عليهم وعن أيمانهم عن أمر وشاركهم وعن شمائلهم عن أمر وعدهم وهو بعينه فى الوسط فان به تميزت هذه الجهات الاربع وكان المجموع فى هذه الحضرة خمسة فاعتصم

بصوم يوم الجيس لكون الخمسة من خصائصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظاظته فيعتصم الصائم يوم الخميس بهذا الحضور والذى ذكرناه من الشيطان الذى أرصدله على هذه الجهات ومن قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الشئ الخامس المساعد للشيطان فيما يرومه فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصائم فيها مستريحا آمنا وهو صاحب الصوم فى ذلك اليوم ولم يقل ذلك فى آدم فى صوم الاثنين وجعلناه فى الاعتبار جمع حق وخلق لئلا يطرأ عليه الخلل فى صومه من حيث لا يشعر فان آدم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الازلال من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه فأحرى ان لا يقدر ان يدفع عن غيره فحمل الاثنين على حق وخلق للاشتراك فى صفة الصوم ولم يعتبر آدم فى هذا الموطن ونسبة الخمسة الخنس ليوم الخميس الذى هو لموسى لكونها لها الكرّ والفرّ بما لها من الاقبال والادبار فى السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها لقوّة الخمسة التى جمعتها فان الخمسة من الاعداد تحفظ نفسها وتحفظ العشرين ومائم عدله هذه المرتبة ولا هذه القوّة الا هذه الخمسة ومن حفظ نفسه وغيره كان أقوى شبها بما تطلبه العقول من التنشبه بمن له هذه الصفة قال تعالى ولا يؤوده حفظهما وقال وهو على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء التاسع والخمسون

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

(وصل فى فصل صيام يوم الجمعة)

اختلف العلماء فى صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه ومن قائل يكره صومه الا ان يصام قبله أو بعده خرّج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصم أحدكم يوم الجمعة الا أن يصوم قبله أو يصوم بعده وخرّج البخارىّ عن جويرية بنت الحارث ان النبىّ صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدين ان تصومى غدا قالت لا قال فأفطرى * اعلم ان يوم الجمعة هو آخر أيام الخلق وفيه خلق من خلقه الله على الصورة وهو آدم فيه ظهر كمال تمام الخلق وغايته وبه ظهر أكمل المخلوقات وهو الانسان وهو آخر المولدات فحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الالهية وحفظه الله بالاسم الآخر فهو الذى ينظر اليه من الاسماء الالهية ولما جمع الله خلق الانسان فيه بما أنشأه تعالى عليه من الجمع بين الصورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسماء الالهية وحلاه بها وأقامه خليفة فيها بها فظهر بأحسن زينة الهية فى الكمال وخصه الله تعالى بأن جعله أوسع من رحمته تعالى فان رحمته لا تسعه سبحانه ولا تعود عليه وان محلها الذى لها الاثر فيه انما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبحانه فلهذا كان أوسع من رحمة الله وهذا من أعجب الاشياء أنه مخلوق من رحمة الله وهو أوسع منها ومن كان مجلى كمال الحق فلا زينة أعلى من زينة الله فأطلق الله عليه اسما على ألسنة العرب فى الجاهلية وهو لفظ العروبة أى هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق فى كماليته فى أكمل الخلق وهو آدم فلم يكن فى الايام أكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذى خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار الالهىّ كمال يخلقه اذ لا أكمل من صورة الحق فلما كان أكمل الايام وخلق فيه أكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التى ليست لغيره من الايام والزمان كله ليس سوى هذه الايام فلم تحصل هذه الساعة لشئ من الازمان الا ليوم الجمعة وهى جزء من أربع وعشرين جزأ من اليوم وهى فى النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار فهى فى ظاهر اليوم وفى باطن الانسان لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم وباطن الانسان يقابل ظاهر اليوم ألا تراه أمر فى رمضان بالقيام بالليل والقيام حكم ظاهر الانسان فانّ الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله النوم له سباتا أى راحة والليل محل التجلى الالهىّ والنزول الربانىّ واستقبال هذا النزول بالقيام الكونىّ واجب فى الطريق أدبا الهيا وهذا النزول فى الليل يقوم مقام الساعة التى فى نهار الجمعة لكن النزول فى كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال لا يكون الا واحدا فى كل جنس ان كان ذلك الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداد الانسان وما هو ثم مما قبله غير الانسان فالانسان كامل بربه لاجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا فى الساعة المذكورة فيه فانها

أشرف ساعاته والحكم فيها للروح الذى فى السماء السادسة وهى سماء العدل والاعتدال صفات وكمال الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذى فى السماء الثالثة وله الاستبداد التام فى يومه فى الساعة الاولى منه والثامنة فهو الحاكم بنفسه تجليا وسائر ساعاته يجرى حكمه فيه بنوّابه والعلم أكمل الصفات نخص الاكمل بالاكمل والصوم لامثل له فى العبادات فأشبه من لامثل له فى نفى المثلية ومن لامثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الاول والآخر وهو مابينهما اذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان فى المعنى واحدة وانما كان الانقسام فيما ظهر عنها من الحكم فأطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم عنها واسم الباطن لخفاء سببه فهما نسبتان له فلما لم يكن بدّ من اثبات هذه الصفة النسبية التى هى معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف لم يكن بدّ من اثباتها وكل حكم له أوّلية وآخرية فى المحكوم عليه فهو الاوّل والآخر من حيث المعنى واحد ومن ابتدائه وانتهائه طرفان فيما لاينقسم ولما كان الامر على ماقرّرناه كان من أراد أن يصوم الجمعة يصوم يوما قبله أو يوما بعده ولايفرده بالصوم لما ذكرناه من الشبه فى صيام ذلك اليوم وقيام ليلته اذ كان ليس كمثله يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فما أحكم علم الشرع فى كونه حكم ان لايفرد بالصوم ولاليلته بالقيام تعظيما لرتبته على سائر الايام وهو اليوم الذى اختلفت فيه الامم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله لاحد الالمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فانه أكمل الانبياء ونحن أكمل الامم وسائر الامم وأنبياؤها ماأبان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال أنبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم وأممهم دوننا فى كمالنا فالحمد لله الذى اصطفانا فنحن بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عين الساعة التى فيها التى بها فضل يوم الجمعة على سائر الايام كما فضلنا نحن بمحمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للانسان عبادة وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف اليه بما هو للعبد منه اذ بصيام العبد صح ان يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف الى يوم الجمعة صح صوم يوم الجمعة والله عليم حكيم

﴿وصل فى فصل صيام يوم السبت﴾

خرّج أبو داود عن عبد الله بن بشر عن أخيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتصوموا يوم السبت الافيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الاعود عنب أولحاء شجر فليمضغه قال أبو داود هذا منسوخ قال أبو عيسى فى هذا الحديث حديث حسن وخرّج النسائى عن أمّ سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت والاحد أكثر مايصوم ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا أحب ان أخالفهم واختلف العلماء فى صوم يوم السبت فمن قائل بصومه ومن قائل لايصام اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد الذى لاانقضاء ليومه فليله فى جهنم فهى سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنان فالجنة مضيئة مشرقة والجوع مستمرّ دائم فى أهل النار وضدّه فى أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لالدفع ألم جوع ولاعطش فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعوت جهنم قال يصومه لان الصوم جنة فيتقى به هذا الامر الذى أذهله وقد ورد فى كتاب الترغيب لابن زنجويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من النار سبعين خريفا ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان يوم السبت انما سمى سبتا لمعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم مابين ابتداء الخلق الذى وقع فى يوم الاحد وبين انتهاء الخلق الذى وقع فى يوم الجمعة وتلك الستة الايام التى خلق الله فيها الخلق وقال فى يوم السبت وقد وضع احدى الرجلين على الاخرى أنا الملك وأحكم العالم وقدّر فى الارض أقواتها وأوحى فى كل سماء أمرها ووضع الموازين وأحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل وأكمل استعداداتهم على أتم الوجوه وفعل كما أخبر من انه أعطى كل شئ خلقه ووصف نفسه بالفراغ قال من هذا مشهده الحكمة تعطى الفطر فى هذا اليوم فحجر صومه ولما فى ذلك من التعب الذى يضادّ الراحة فان الصوم مشقة لانه ضدّ ماجبل عليه الانسان من التغذى وأمّا من صامه لمراعاة خلاف المشركين فشهده أن مشهد المشرك الشريك الذى نصبه فلما ولى الشريك أمورهم فى زعمهم بما ولوه

جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرح بالولاية فأطعمهم فيه وسقاهم ولست أعني بالشريك الذى عبدوه واستندوا اليه وانما أعني بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لا عينه فهو الذى أعطاهم السرور فى هذا اليوم وجعله عيدا لهم وأما الذين جعلوه شريكا لله فلا يخلو ذلك المجعول ان يرضى بهذا المحال أولا يرضى فان رضى كان بمثابتهم كفرعون وغيره وان لم يرض وهرب الى الله بما نسبوا اليه سعد هو فى نفسه ولحق الشقاء بالناسبين له فمن صامه بهذا الشهود فهو صوم مقابلة ضدّ لبعد المناسبة بين المشرك والموحد فأراد أن يتصف أيضا فى حكمه فى ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذى يقابل فطرهم ولذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم

﴿وصل فى فصل صوم يوم الاحد﴾

فمن اعتبر ما ذكرناه من هذا الشهود فانه يوم عيد للنصارى صامه لمخالفتهم ومن اعتبر فيه انه أول يوم اعتنى الله فيه بخلق الخلق فى أعيانهم صامه شكر الله تعالى فقابله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصد العارفين فى صومهم ومن العارفين من صامه لكونه الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه ورتبة منيعة الحمى لما فى الصوم من التحجير على الصائم عن الحظ النفسىّ من الافطار والاستمتاع من الجماع والتنزيه عن المذام فالصائم محجور عليه ان يغتاب أو يرفث أو يجهل أو يتصف بمذموم شرعا فى تلك الحال فوقعت المناسبة بينه و بين الاحد فى صفة التنزيه فصامه لذلك وكل له شرب معلوم فعامله بأشرف الصفات ولهذا كان للصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضدّ ماتطلبه الطبيعة فانها تطلب لاجل الحياة الحرارة لا منفعلها وتطلب الرطوبة التى هى منفعلة عن البرودة فقابلها الصائم بالضدّ فقابلها بالاصل ومنفعله فانه مأمور بمخالفة النفس والنفس طبيعة محضة منازعة للاله بذاتها لتوقف وجود عالم الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الاجسام عين فزهت وتاهت لذلك فقيل للروح المدبر لهذا الجسم العنصرىّ المأمور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر فى مصالحه اذا رأيت النفس الطبيعية فى هذا المقام من الزهو والخيلاء فامنعها عن الطعام والشراب والاستمتاع بالجماع بنية المخالفة لها ونية التنزيه عما تتخيله الطبيعة انك مفتقر اليها فى ذلك ولتعلم الطبيعة انها محكوم عليها فتذل تحت العبودة والافتقار لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل فسمى مثل هذا التدبير صوما فان منعها عن ذلك كله لاصلاح المزاج لا يسمى صوما وذلك الفعل للروح انما هو من تدبير الطبيعة فسمى مثل هذا حمية لا صوما فان نوى الروح بهذه الحمية ومساعدة الطبيعة فيما أمرته به صلاح مزاج هذا البدن لاجل عبادة الله وأن يقوم بجميع ما أمره الله به من العبادة فى حركاته وسكناته التى لا تظهر منه الا بصلاح المزاج أجر فى تلك الحمية وان لم تكن صوما فهذا قد أبنت لك بعض أسرار صوم يوم الاحد

﴿وصل فى فصل ان التجلى المثالىّ الرمضانى وغيره اذا كان فهو لوقته﴾

خرّج مسلم فى صحيحه عن أبى البخترى قال لقينا ابن عباس فقلنا انا رأينا الهلال فقال بعض القوم هذا ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال أىّ ليلة رأيتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله مدّه للرؤية فهو لليلة رأيتموه قالت السادة من أهل الله الحكم للوقت والانسان أو الصوفىّ ابن وقته لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل غير أن الانسان لا يعرف انه ابن وقته مع حكم الوقت عليه والصوفى يعلم انه بحكم وقته كذا هو فى نفس الامر فلهذا قلنا ان الصوفى ابن وقته لاطلاعه على ذلك ولعلمه انه فيما يحكم عليه به وفيه أثر النبوّة وما كل انسان يعلم ذلك مع انه كذا فى نفس الامر فمتى ما ظهر للانسان هذا الحكم واتصف على علم بأنه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم هو لليلة رأيتموه فانا نعلم قطعا اذا كان الهلال فى الشعاع انه متجل لنا ولكن لا نراه كما نعلم قطعا ان الكواكب فى السماء بالنهار متجلية لنا ولكن لا نراها لضعف الادراك البصرىّ فلا ننسب اليه فاذا رأيناه فانه الوقت الذى نراه فيه لنعلمه فيحكم علينا بما يعطيه ذلك التجلى فان كان رمضان أثر فينا نية الصوم وان كان هلال فطر أثر فينا نية الفطر وان لم يكن الاهلال شهر من الشهور أثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذى انقضى وحكم الشهر الذى هذا هلاله وتختلف أحوال الناس فتمتاز الاوقات به لانقضاء الآجال فى كل شئ من المبايعات والمداينات والاكرية وأفعال

الحج يقول الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج كما قررناه

﴿وصل في فصل الشهادة في رؤيته﴾

فان لم نره وأخبرنا به رجل واحد أو اثنان فهل ندخل تحت حكم الوقت وتقوم لنا الشهادة مقام الرؤية فأقول لايخلو حكم هذا الهلال في ظهوره ان يظهر بحكم يوافق الغرض النفسي أو يخالفه فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحد ويكون الشاهد الآخر ما أمرنا به من مخالفة النفس فان النفس بطبعها ماتريد هذا الحكم فينبغي لنا ان نعمل به في هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهدا آخر في الظاهر يشهد لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لاجل غرض النفس وربما اشترطنا فيهما العدالة وان مثل هذا الفطر الذي هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فانا فيه أعني في رؤية هلال الفطر مستقبلو عبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما أنا في هلال رمضان مستقبلو عبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر فلا فرق ومع هذا يحتاج الى شاهدين في هلال الفطر جريا على الاصل ولولا الخبر الوارد في هلال الصوم لاجريناه مجرى هلال الفطر وان كان الامر فيه على الاحتمال ولكن لنا ماظهر فيحتاج في هلال الفطر الى شاهدين ظاهرين وفي هلال الصوم الى شاهدين ظاهر وباطن فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس يقول تعالى ونهى النفس عن الهوى والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعي فما صمنا الا بشاهدين ولا أفطرنا الا بشاهدين لان كل واحدة من العبادتين حكم وجودي فلا بد لكل نتيجة من مقدمتين وهما في هذه العبادات الشاهدان فلنذكر الاخبار الواردة في ذلك لنفيد الواقف على هذا الكتاب ما أخذناه حتى لا يفتقر الى كتاب آخر فيتعب فأقول حديث وارد في سنن أبي داود خرج أبو داود عن ربعي بن خراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لأهل الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطروا وأن يغدوا الى مصلاهم حديث آخر أيضا من سنن أبي داود خرج أبو داود أيضا عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه حديث ثالث عن أبي داود أيضا خرج أبو داود أيضا عن الحسين بن الحرث ان أمير مكة خطب ثم قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما ثم قال ان فيكم من هو أعلم بالله ورسوله مني وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأومأ بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبي من هذا الذي أومأ اليه فقال هذا عبد الله بن عمر وأمير مكة كان الحارث بن حاطب الجمحي حديث رابع للدارقطني وذكر الدارقطني من حديث ابن عمر وابن عباس قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الافطار الا برجلين وهذا الحديث ضعيف

﴿وصل في فصل الصائم ينقضي أكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه﴾

لما كان الصوم حكما أضافه الله اليه وعرى الصائم عنه مع كونه أمره بالصيام فانبغى للصائم أن يكون مدة صومه ناظرا فيه الى ربه حتى يصح كونه صائما الا يغفل عنه فان الحق لا يضيفه اليه حتى يصح انه صوم ولا يصح الا بصيام العبد على الصورة التي شرع الله له فيه أن يأتي بها فان لم يصمه على حد ماشرع له فما هو صائم واذا لم يكن صائما فما ثم صوم يرده الله اليه فان الصائم قد يحسب انه صائم وقد فعل في صومه فعلا أوجب له ذلك الفعل أن يخرج عن صومه كالغيبة اذا وقعت منه وأمثالها فهو مفطر أي ليس بصائم وان لم يأكل فان كان لذلك الفعل كفارة وأتى بها فهو صائم فيحافظ الصائم على هذا فان فيه ايثار الحق على نفسه فيجازيه على قدر المؤثر به وهو الله تعالى فمن راعى ربه عز وجل راعاه الله تعالى فما يكون جزاؤه الا هو ومن وجد في رحله فهو جزاؤه وقد وجد في رحله فان الحق في قلب عبده المؤمن الحاضر معه لابد من ذلك والصوم وجد عند الله فانه لما صح صوم الصائم طلب رحله فقيل له أخذه الله فكان الله جزاءه فقال الصوم لي وأنا أجزي به حديث مروي في فساد الصوم ذكر أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث خراش بن عبد الله عن

أنس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال من تأمّل خلق امرأة حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أفطر خراش هذا مجهول لانه كان يحدّث من صحيفة كانت عنده وهذا الحديث منها والذى يرويها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا أبو محمد عبد الحق

﴿وصل فى فصل حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان﴾

صومه عندنا حرام وهو عندنا من أحد الايام الستة التى يحرم صومها وهى هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى وثلاثة أيام التشريق خرّج الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها ملك الموت من يقبض روحه فى تلك السنة فيخط على اسم الشقىّ خطا أسود وعلى اسم السعيد خطا أبيض به يعرف ملك الموت السعيد من الشقىّ فكان الموت لهذا الشخص مشهودا لانه زمن الاطلاع على الآجال واستحضارها عند المؤمن الذى ماله هذا الاطلاع فاذا اتتها ليلة السادس عشر لم ينفك صاحب هذا الشهود أو المستحضر عن ملاحظة الموت فهو معدود بحاله فى أبناء الآخرة وبالموت يسقط التكليف فما هو على حالة يبيت فيها الصوم لشهوده حالة الصفة التى تقطع الاعمال فبقى سكران من أثر هذه المشاهدة فمن بقيت عليه الى دخول رمضان منع من صوم النصف ومن لم تبق له منع من صوم السادس عشر خاصة من أجل انه لم يبيت ليلا ولا ليلة السادس عشر ليلة نسخ الآجال وهى ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر السادس عشر أنه محل لتحريم الصوم فيه ما أذكره وهو أنه رحمه الله أورد حديثا صحيحا حدثناه جماعة أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمى وأبو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقرى وأبو الوليد جابر ابن أبى أيوب الحضرمى وأبو العباس ابن مقدام كل هؤلاء قالوا حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينىّ المقرىّ قال حدّثنا أبو محمد علىّ بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا عمر بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردىّ قال قدم عباد بن كثير المدينة فمال الى مسجد العلاء بن عبد الرحمن فأخذ بيده فأقامه فقال اللهم ان هذا يحدث عن أبيه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبى حدثنى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد ابن حزم هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة وسفيان الثورى ومالك وابن عيينة ومسعر بن كدام وأبو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز أن يظن بأبى هريرة مخالفة ماروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم والظن أكذب الحديث فمن ادّعى ههنا اجماعا فقد كذب قال أبو محمد وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا أن الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا الخبر النهى عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام فى أقل من يوم ولا يجوز أن يحمل على النهى صوم باقى الشهر اذ ليس ذلك بينا ولا يخلو شعبان أن يكون ثلاثين أو تسعا وعشرين فاذا كان ثلاثين فانتصافه بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فانتصافه فى نصف اليوم الخامس عشر ولم ينه الا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهى عن صيام السادس عشر بلا شك انتهى كلام أبى محمد فى كتاب المحلى ومنه نقلته وهو روايتى عن هؤلاء الجماعة الذين ذكرناهم فى أول مساق حديث العلاء وغيرهم عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذى ذهب الى أن صوم السادس عشر لا يجوز وعليه ماذكرناه عنه

﴿وصل فى فصل صيام أيام التشريق﴾

اختلف العلماء رضى الله عنهم فى صيام أيام التشريق فمن قائل بجواز صومها ومن قائل بجواز صوم المتمتع فيها ومن قائل بالكراهة ومن قائل بمنع الصوم مطلقا فيها أيام التشريق هى الثلاثة الايام التى بعد يوم النحر وهى أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى ذكر مسلم فى كتابه عن نبيشة الهذلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وهذه صفة أهل الجنة فحيث وجدت هذه الصفة زال معها كل عمل فى حال حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول عن الانسان دنيا

ولا آخرة والصوم ترك وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه أجاز الصوم فيه ومن اعتبر ما رجح الشرع من انها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى ولم يقل ليالي أكل وشرب فهو خبر الحق لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فهو اعلام الحق على جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فأوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها فقد رجح نظره على خبر الله تعالى بما ينبغي أن يعمل فيها ومن نازع الله في شئ قال انه له فقد عرض بنفسه للهلاك فان الصوم له والفطر لك ومارخص في صومها المجتهد الالمن لم يجد الهدى كذا قال البخاري عن عائشة وابن عمر ثم جعل لك فيها ذكر الله وهو قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فأمركم فيها بذكر الله فان العرب كانت في هذه الايام في الموسم تذكر أنسابها وأحسابها لاجتماع قبائل العرب في هذه الايام تريد بذلك الفخر والسمعة فهذا معنى قوله كذكركم آباءكم أي اشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر اذ كنتم عبيده وفخر العبد بسيده فانه مضاف اليه وأكبر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته والعبد لا فخر له بأبيه بل فخره بسيده وان افتخر العبد بابيه فانما يفتخر به من حيث ان أباه كان مقربا عند سيده لانه عبد مثله ممتثلا لامره واقفا عند حدوده ورسومه فانه أيضا عبد الله فلهذا قال كذكركم آباءكم فنهاهم عن ذكر آبائهم ولكن رجح ذكرهم الله على ذكرهم آباءهم بقوله أو أشد ذكرا وهو الموصي عباده بقوله أن اشكر لي ولوالديك أي كونوا أتم من ايثار ذكر الله والفخر به من كونه سيدكم وأنتم عبيد له على ما كان عليه آباؤكم وذكر الله أكبر وأي عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فان ذكر الله أكبر ما فيها من أفعال تلك العبادة وأقوالها قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر يعني الذي فيها أكبر من جميع أفعالها فانك اذا ذكرت الله فيها كان جليسك في تلك العبادة فانه أخبر أنه جليس من ذكره واذا كان جليسك فلا يخلو اما أن تكون ذا بصر الحق فتشهده أو تكون غير ذي بصر الحق فتشهده من طريق الايمان انه يراك فتكون في هذه الحال مثل الاعمى يعلم انه جليس زيد وان كان لا يراه فهو وكانه يراه فالرائي له يشهده محركا له في جميع أفعاله والذي لا يراه يحس بأن ثم محركا له في أفعاله بحس الايمان لا بحس الشهود البصري وهو قوله كانك تراه فانه بالذكر يعلم انه جليسه ألم يعلم بأن الله يرى وجليس الحق لا يمكن أن يكون الا في خلوة معه ضرورة لا يتمكن أن يثبت مع هذا العبد اذا جالسه الحق جليس آخر جملة واحدة في خاطره لانها مجالسة غيب قيل لبعضهم اذكرني في خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فلست في خلوة مع الله فكما انه لا يكلم الله خلقه الا من وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه أنت ولا تذكر عنده نفسك ولا غيرك الا من وراء حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة للبهت والخرس فلا بد للذاكر وان كان الحق جليسه أن يكون أعمى ولا بد وعماه ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه مشاهدة الخيال في حق ربه من قوله كانك تراه وهو استحضار في خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام فان الجليس في تلك الحال مثال لا من ليس كمثله شئ وهذا كان حال الشهاب ابن أخي النجيب رحمه الله على مانقل الي الثقة عندي من قوله ان الانسان يجمع بين المشاهدة والكلام أين هذا الذوق من ذوق المحقق أبي العباس السياري من الرجال المذكورين في رسالة القشيري حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة أين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط لا كابر المحققين من أهل الله فكيف بمن هو دونهم وقد أخبرنا عمن رأيناه من أهل الله المنقين الى الله أنه يقول بذلك أعني مثل قول الشهاب فان كان صاحب علم تام فيقوله على حد ما رسمناه وان كان دون ذلك فانما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضوري كنت أفاوضه فيها حتى أعرف بأي لسان يقول ذلك فكنت أنسبه الى ما قال على التعيين فاعلم انه ان كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة في غاية العلم بالله مما في وسع البشر أن يعلموه من الله والطائفة الاخرى في غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون شيأ فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت ما يقولون

كأنهم شاركوهم فى اسم العلم وانفصلوا عنهم بمن أغنى بالمعلوم أى بمن تعلق علمهم وهذا كله مدرك أهل أيام التشريق فان أكلوا فيها فمن حيث انها أيام أكل وشرب وذكر وان صاموا فيها فمن حيث انها أيام ذكر الله فشغلهم الذكر عن الاكل والشرب فامتناعهم عن الاكل امتناع حال لا امتناع عبادة

﴿وصل فى فصل صيام يوم الفطر والاضحى﴾

هذان اليومان محرم صومهما بحديث أبى هريرة وحديث أبى سعيد أما حديث أبى سعيد الثابت فانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان و يوم النحر و به يحتج من يرى صيام أيام التشريق لان دليل الخطاب يقتضى ان ما عدا هذين اليومين يصح الصيام فيها والا كان تخصيصهما عبثا وأما حديث أبى هريرة الثابت أيضا فى مسلم فهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الاضحى و يوم الفطر و يوم الفطر هو يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره الترمذى عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم له فى هذين اليومين لان بالفطر والاضحى صح له التمييز بينه و بين ربه فعلم ماله وما لديه فحرم عليه التلبس بالصوم فى هذين اليومين اللذين هما دليلان على العلم بالفارق والتمييز فلم يتمكن مع ذلك التلبس بالصوم فان الصوم لله اذ كان صفة صمدانية منزهة من كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل لم يكن صادقا فى اخباره عن نفسه انه فى هذا المقام فكان فطره فى هذين اليومين عبادة وتكليفا مشروعا ليجمع بين الحالتين فأعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه وأعطاه التكليف الشرعى الاجر فى ذلك اذ عمل بحكمه لما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما ولهذا قلنا فى رؤية هلال الفطر انه مستقبل عبادة كما عاله بعض العلماء فى هلال الصوم وغاب عن تحريم الصوم فى هلال الفطر فأوجب فى رؤيته شاهدين

﴿وصل فى فصل من دعى الى طعام وهو صائم﴾

فمن قائل يجيب الداعى ولا بد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر أو يبقى على صومه فمن قائل انه يعرف صاحب الدعوة انه صائم ويدعو له و به قال أبو هريرة ومن قائل انه لا يأكل و يصلى الصلاة المشروعة غير المكتوبة و يدعو للداعى و به يقول أنس ومن قائل هو مخير بين الفطر وتمام الصوم ولكن ان أفطر قضاه و به يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن قائل ان شاء أفطر ولا قضاء عليه و به يقول شريك ومجاهد ومن قائل يفطر ان شاء ما لم ينتصف النهار و به يقول جعفر ابن الزبير ومن قائل بالتخيير فى القضاء اذا أفطر و به تقول أم هانئ وسماك بن حرب اعلم وفقك الله توفيق العارفين ان الذى يشرع فى الصوم ابتداء من نفسه من غير أن يعين الحق عليه ذلك اليوم الذى يصبح فيه صائما فانه عقد عقده مع الله على طريق القربة اليه تعالى من هذه العبادة الخاصة التى تلبس بها وشرع فيها والله يقول له ولا تبطلوا أعمالكم فان كان فى مقام السلوك فلا يعوّد نفسه نقض العهد مع الله تعالى فان الله يقول وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ولا سيما فيما أوجبته على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله الا أن تطوّع وان كان من أهل العلم بالله الاكابر الذين حكموا أنفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلما ولا آمرا ولا داعيا فى الوجود الا الله على ألسنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهم فى جميع نطق العالم كله حالا ومقالا بهذه الصفة فان صحة مقام الشهود تحكم عليهم بذلك فانهم لا ينكرون ما يعرفون وكما يقول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا المقام الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا أى شئ كان ثم ان المتكلم لا يخلو اما أن يكون فى هذا المقام أيضا فيرى انه ينطق بالحق لا بنفسه أو لا يكون فى هذا المقام فللمدعو أن ينظر فى حال الداعى فان دعاه بربه أجاب دعوته وقال انى صائم ولم يأكل ودعا لاهل البيت وصلى عندهم وان شاء أكل ان عرف ان أكله مما يسر به الداعى فهو مخير لكماله وتحققه بالصفة فان الكامل له التخيير فى المشيئة أبدا فان شاء وان شاء ما لم عزم فان عزيمته مثل قوله ما يبدّل القول لدىّ ومثل قوله ولا بدّ له من لقائى وأمثال ذلك وان دعاه هذا الداعى بنفسه فانه لا يدعو الامثله

فانه مايدعو الامن يصح منه الاكل والشرب ولولا ماهذا شهوده مادعاه فليس لهذا السامع أن يأكل وليتم صومه ولابدّ فان حق الله أحق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بما أدخل نفسه من هذا التلبس بالصوم فان قالت له نفسه الاكلة مادعاك انما كانت الدعوة لى لالك فاجابتى لدعوته هو عين أكلى فانه يقول لها انما كان لك ذلك لولم تدخل نفسك ابتداء مع الحق فى هذه العبادة من غير ان يلزمك بها فلما تلبست بها تعين عليك اتمامها فان ذلك من حقك الذى أوجبته على نفسك وحقك عليك أولى من حق غيرك عليك وقد عرّفك الحق بذلك على لسان نبيك فقال ان أفضل الصدقات ماتصدقت به على نفسك وقال فى القاتل نفسه حرّمت عليه الجنة وقال فى القاتل غيره اذا مات ولم يقتص منه ان شاء غفر له وان شاء عاقبه فان أفطرت فرّطت فى حق نفسك وأدّيت حق غيرك وفى حق نفسك حق الله فتمنعها من الفطر وتشغلها بالصلاة عوضا من ذلك يريد انه يكون مناجيا لله تعالى الذى هو أشرف داع وأكمل وقد دعاه الى الصلاة فى هذه الحال فانه قال له على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان صائما فليصل فأمره بالصلاة فى هذه الحال

(وصل فى فصل صيام الدهر)

لايصح الاللدهر لالغير الدهر فان صيام الدهر فى حق الانسان انما هو ان يصوم السنة بكمالها ولايصح له ذلك من أجل يوم الفطر والاضحى فان الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا مايصح فان الدهر اسم الله والصوم له فما كان لله فما هو لك وانما يكون لك مالم يحجره عليك فاذا حجره وهو بالاصالة ليس لك فقد أخبرك انه لايحصل فان فعلته عملت فى غير معمل وطمعت فى غير مطمع

(وصل فى فصل صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام)

أفضل الصيام وأعدله صوم يوم فى حقك وصوم يوم فى حق ربك وبينهما فطر يوم فهو أعظم مجاهدة على النفس وأعدل فى الحكم ويحصل له فى مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من نور الشمس فان الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فتجمع مابين ماهو لك وماهو لربك ولما رأى بعضهم ان حق الله أحق لم ير التساوى بين ماهو لله وماهو للعبد فصام يومين وأفطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رأت انّ للرجال عليها درجة فقالت عسى اجعل هذا اليوم الثانى فى الصوم فى مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبىّ صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت ان شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد فقالت صوم اليومين منى بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال بذلك فساوت داود فى الفضيلة فى الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه أنوثيته فينبغى ان يعاملها بمثل ماعاملت به مريم نفسها فى هذه الصورة حتى تلحق بعقلها وهذه اشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فالاكمل لها لحوقها بربها كعيسى بن مريم ولدها فانه كان يصوم الدهر ولايفطر ويقوم الليل فلاينام وكان ظاهرا فى العالم باسم الدهر فى نهاره وباسم القيوم الذى لاتأخذه سنة ولانوم فى ليله فادّعى فيه الالوهية فقيل انّ الله هو المسيح ابن مريم وماقيل ذلك فى نبى قبله فانه غاية ماقيل فى العزير انه ابن الله ماقيل هو الله فانظر ماأثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب فى قلوب المحجوبين من أهل الكشف حتى قالوا انّ الله هو المسيح بن مريم فنسبهم الى الكفر فى ذلك اقامة عذر لهم فانهم ماأشركوا بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله الها آخر فهذا كافر لامشرك فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام فيما أخبر الله تعالى تبيينا لهم فيما قالوا فقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم فقالوا كذلك نفعل فعبدوا الله فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة أى حرّم الله عليه كنفه الذى يستره والله قد وصفهم بالستر حيث وصفهم بالكفر فهى آية يعطى ظاهرها نفس مايعطى ماهو عليه الامر فى ذلك والتأويل فيها يلحق بالذم فان تفطنت لماذكرناه وقعت فى بحر عظيم لاينجو من غرق فيه أبدا فانه بحر الابد فما أحكم كلام الله لمن نظر فيه واستبصر وكان من الله فيه على بصيرة

﴿وصل فى فصل صوم المرأة التطوع و زوجها حاضر﴾

ذكر مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم المرأة و بعلها شاهد الا باذنه الحديث الاتفاق على وجوب صوم رمضان ولهذا زاد أبو داود فى هذا الحديث غير رمضان فاعلم ان المرأة هى النفس المؤمنة و بعلها المتحكم فيها انما هو ايمانها بالشرع لا الشرع ثم الشارع يشرع لايمانها به ماشاء ان يشرع فلا تدخل فى فعل ولا تشرع فى عمل الا باذنه أى بحكمه وقليل من عباد الله من يفعل هذا فتلحظ حكم الشرع فى جميع أفعاله عند الشروع فى الفعل فلو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير

﴿وصل فى فصل صوم المسافر﴾

ثبت فى الصحيحين مسلم والبخارى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر أن تصوموا فى السفر لفظة من فى هذا الحديث من رواية البخارى فان حديث مسلم ليس البر بغير من سمى السفر سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال لما فيه من المشقة والجهد لاهل الثروة واليسار فكيف حال الضعفاء فمن أسفر له عمله عن عامله صار عن صومه بمعزل وتركه للعامل فلا يدّعيه مع انه صائم وهذا هو الصوم الذى لايشوبه رياء عنده فانه ليس من البرّ أو ليس البر أن يدّعى الانسان فيما يعلم انه ليس له انه له ولو كان بربه متحققا وهذه اشارة فقف عندها فقد طال الكلام فى هذا الباب

﴿وصل فى فصل فى عدد أيام الوجوب فى الصوم﴾

عدد أيام الوجوب فى الصوم مائتا يوم وستة وعشرون يوما والنذر لا ينضبط فنحصره وغايته سنة ينقص منها ستة أيام أو ثلاثة أيام من أجل من يحرّم صوم أيام التشريق أو يومين وهو موضع الاتفاق يوم الاضحى و يوم الفطر وأقل النذر فى الصوم يوم واحد فان نظرت الى أقله قلت سبعة وعشرون يوما ومائتان وماعدا هذا العدد فليس بواجب منها لمن جامع فى رمضان والظهار وقتل الخطأ ستون ستون ستون ومنها رمضان ثلاثون ومنها للفداء فى الحج ثلاثة ولليمين ثلاثة وللتمتع عشرة وللنذر واحد على الاقل ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق فاعلم انه لولم يكن بين الصوم و بين هذه الافعال التى أوجبته أو الافعال التى يكون عوضا عنها مناسبة ماصح ان يقوم مقامها وذلك من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا الواجب المخير فنه مايحل به ما كان حرم عليه ومنه مايسقط به حق الله عليه ومنه مايسقط به حق الله وحق الغير عليه وقيل لى لما عرفت بهذه الايام ووجوبها قد وكلناك الى نفسك فى استخراج هذه المناسبات وما أنت وحدك بل كل من عرف بها حتى علمها حجر عليه ان يعلم بها اذا علمها بأى طريق فهذا منعنى من ايضاح هذه المناسبات فالوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات الربانية على أهل هذه الطريق واجب

﴿وصل فى فصل السواك للصائم﴾

ثبت فى الحسان عن عامر بن ربيعة انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أحصى تسوّك وهو صائم فمن قائل به مطلقا فى سائر اليوم و به أقول ومن قائل بكراهيته له من بعد الظهر فمن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر فى ذلك فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ السوّاك مطهرة للفم ومرضاة للرب فهو طاهر مطهر يرضى الرب و ينظف الاسنان من القلح والصفرة التى تطلع عليها فان البزار روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه مالكم تدخلون علىّ قلحا استا كوا فقد كرماهو حظ البصر وماتعرّض للشم والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير فى المعدة يظهره التنفس فصاحب هذا النظر والذى يقول استنوق الجمل سواء واذا كان الخلوف من الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك فيوم القيامة تتغير رائحته برائحة المسك فما هو هناك خلوف وما ورد عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى حق الصائم نهى عن التسوّك فى حال صومه أصلا ولا كراهة بل هو أمر مندوب اليه مرغب فيه مطلقا من غير تقييد بزمان ولا حال وهو أقرب الى الوجوب منه الى الندب مما أكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبر القلب الصائم لما ظهرت من فيه رائحة يتأذى منها جليسه اذا كان غير مؤمن وأما المتحلى بالايمان حاشاه

من التأذى فانه من الايمان ان يعرف منزل الخلوف للصائم عند الله فهو يستحسن للغرض النفسى ما يستقبحه السليم النظر فكيف حال المؤمن اذا أحس بما يرضى الرب يلهج به فرحا وعندنا بالذوق علامة ايمانه ان يدرك ذلك الخلوف مثل رائحة المسك هنا فاذا ورد مثل هذا الخبر فى تشريف هذه الرائحة على أمثالها من الروائح باعتناء الله بها انجبر قلب الصائم ورغب فى الزيادة من الصوم وعلم ان الملائكة ورجال الله لا يتأذون فى مجالسته من خلوف فمه فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم وورد ذلك فى روائح الثوم وأمثاله لا فى خلوف فم الصائم فان تسوّك الصائم كان أعلى منزلة ممن لم يتسوّك فى أى وقت كان فانه فى زيادة عمل يرضى الله وهو التسوّك واعلم ان الخلوف ليس للانسان وانما هو أمر تقتضيه الطبيعة للتعفين الذى يكون فيما يبقى فى المعدة من فضول الطعام ولم يحجبه بطعام جديد طيب الرائحة فيخرج النفس من القلب فيمرّ على المعدة فيخرج بما يمرّ عليه من طيب وخبيث حسا كما يجده الملك معنى اذا كذب العبد الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به يجد ذلك النتن من الكاذب بالادراك الشمى أهل الروائح فان كان حاكما وهو من أهل هذا المقام وله هذه الحال وشهد عنده بالزور فى حكومة تعين عليه أن لا يمضى الحكم للمشهود له وان حكم له فانه آثم عند الله وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لاهل الاذواق فان الحاكم وان لم يحكم بعلمه فلا يجوز له ان يخالف علمه أصلا وذلك فى الاموال وأما فى الابشار فما يجب عليه امضاء الحكم على المحكوم عليه لامر آخر لا احتاج الى بيانه ولما كان الصوم سبب الخلوف والصوم لله وجب على المؤمن ان يحمل ما يجده من خلوف فم الصائم وراعى الله تعالى الواجد لذلك بأن أمر الصائم بتعجيل الفطر وتأخير السحور لازالة الرائحة من أجل جلسائه وجعل له فرحة بالطبع بفطره (اعتبار آخر فى المقابلة) أمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور لتكون المناجاة فى هاتين الصلاتين بريح طيبة اذ كان زمن الصوم قد انقضى بخلوفه بعد انقضاء زمن الصوم ما هو خلوف الصائم فان خلوف الصائم انما هو فى حال صومه ثم ان الله يقول فى هذا الخبر الذى أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طيب خلوف فم الصائم عند الله انما ذلك فى يوم القيامة اذا اتفق للصائم أن لا يزيله فان أزاله بسواك أو بما لا يفطر الصائم كان أطهر وأطيب وانتقل من طيب الى طيب وأرضى الله فان الخلوف لا أثر له فى الصوم وقد ورد أن الله أحق من تجمل له ومن التجمل استعمال ما يطيب الروائح ويزيل ما فيها من الخبث فان الله جميل يحب الجمال وكل شئ جماله بما يناسبه وما يقتضيه مما يتنعم به المدرك من طريق ذلك الادراك عينه من سمع وبصر وشم وذوق ولمس بمسموع ومبصر ومشموم ومطعوم وملموس ثم انه قد ورد صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغير سواك فمن باب الاشارة صلاتك بربك أفضل من صلاتك بنفسك فأشار الى السوى والسبعون اشارة فى اعتبار الغالب فى عمر الانسان فان المسبعات كثيرا ما يعتبرها الشرع فى البسائط والمركبات وأما طريقة تفسير هذا الحديث فكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهى من فرائض الوضوء عندنا بالسنة والفم هو محل المناجاة فان الصلاة محادثة مع الله نهارا ومسامرة ليلا واختصاص سرّ أى مساررة وتبليغ جهر القائم والقاعد والراقد على جنب واذا كنت من عالم الاشارة وصليت بسواك فلا تصل به الا من اسمه السبوح القدّوس فان القدّوس يعطى التسوّك وانما فرقنا فى التعبير بين الاشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له بما آخذ أهل الله انهم يرمون بالظواهر فينسبونهم الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين كان شيخنا أبو مدين يذم الطرفين على الانفراد ويقول ان الجامع بين الطرفين هو الكامل فى السنة والمعرفة والاشتراك وقع فى تلفظه بسواك والكاف فى السواك أصلية من نفس الكلمة وهى فى الاستثناء مضافة ماهى أصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر الى كون اضافة المخاطب أمرا واحدا فجعلها أصلية فى الاضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف فى الكلمة فلا يصح وجود اضافة مثل هذا الخطاب الا بكاف الاضافة كما لا يصح اسم السواك بغير كاف فانظر ما أدق نظر أهل الله هذا لو كان ذلك عن فكر لقد كانوا يضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ان الله هو الرزاق والعلم رزق الارواح ذو القوة المتين

﴿ وصل

﴿وصل في فصل من فطر صائماً﴾

لما ورد الخبر الذي خرّجه الترمذي عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء وقال فيه حديث صحيح فالصائم له أجر في فطره كما كان له في صومه فلمن فطره أجر فطره لا أجر صومه فافهم وعلمنا من هذا الخبر أن الفطر من تمام الصوم وانه من أعان شخصا على عمل كان مشاركاله فيما يؤدّي اليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصا بل هو على التمام لكل واحد من الشريكين كما جاء في الحديث من سنّ سنة حسنة الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم وأنه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشيء المتناسب الاجزاء حصل له خير ذلك الشيء وان لم يحصل ولا اتصف بذلك الامر كله كما اتصف به صاحبه كمن اتصف بجزء من أجزاء النبوّة فله أجر من ثبتت له النبوّة وفضلها من غير ان يتلبس بها كلها فليس بنبيّ ولهذا ورد أنه يأتي يوم القيامة ناس ليسوا بأنبياء يغبطهم الانبياء اذ كانت الانبياء نالت هذه الفضيلة بما في النبوّة من الاثقال والمشاق وهؤلاء بجزء منها قد اتصفوا أو أكثر من جزء وتلبسوا به وربما كان هذا الجزء منها وعما لا مشقة فيه ونالوا فضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب المال فيما يتمناه من فعل الخير اذا رأى صاحب المال أو العلم يفعل في ذلك مالا تمكن للفقير فعله فهما في الاجر سواء وما اشتركا الا في النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسألة فيم أنفق وم اكتسب فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون في ذلك المقام ولكن في القيامة في الموقف لا في الجنة وهو قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر فان الرسل تخاف على أممها لا على أنفسها والمؤمنون خائفون على أنفسهم لما ارتكبوه من المخالفات وهؤلاء ما لهم اتباع يخافون عليهم ولا ارتكبوا المخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع الاكبر وكذلك الانبياء يعطى لكل نبي أجر الامّة التي بعث اليهم سواء آمنوا به أو كفروا فان نية كل نبيّ يودّ لو أنهم آمنوا فتساوى الكل في أجر التمني وتميز كل واحد عن صاحبه في الموقف بالاتباع فالنبيّ يأتي ومعه السواد الاعظم وأقل وأقل حتى يأتي نبيّ ومعه الرجلان والرجل ويأتي النبيّ وليس معه أحد والكل في أجر التبليغ سواء وفي الامنية فمن فطر صائماً فقد اتصف بصفة الحية وهي اسمه الفاطر فان الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء أكل أو لم يأكل أو شرب أو لم يشرب فهو مفطر شرعا وأخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما أطعمه فلما حصل في هذه الدرجة كان متخلقا بما هو لله كما كان الصائم متلبسا في صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مفسد للصوم

﴿وصل في فصل صوم الضيف﴾

لما خرّج الترمذي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل على قوم فلا يصومن تطوّعا الا باذنهم علمنا ان الصوفية أضياف الله فانهم سافروا من حظوظ أنفسهم وجميع الاكوان ايثارا للجناب الالهيّ فنزلوا به فلا يعملون عملا الا باذن من نزلوا عليه وهو الله فلا يتصرّفون ولا يسكنون ولا يتحرّكون الا عن أمر الهيّ ومن ليست له هذه الصفة فهو في الطريق يمشي يقطع مناهل نفسه حتى يصل الى ربه فحينئذ يصح ان يكون ضيفا واذا أقام عنده ولا يرجع كان أهلا لان أهل القرآن وهو الجم به تعالى هم أهل الله وخاصته ﴿حكاية﴾ كان شيخنا أبو مدين بالمغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله على ما يفتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله في ذلك الجلوس فانه ما كان يردّ شيأ يؤتى اليه به مثل الامام عبد القادر الجيليّ سواء غير أن عبد القادر كان أنهض في الظاهر لما يعطيه الشرف فقيل له يا أبا مدين لم لا تحترف أو لم لا تقول بالحرفة فقال أقول بها فقيل له فلم لا تحترف فقال الضيف عندكم اذا نزل بقوم وعزم على الاقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلاثة أيام قال وبعد الثلاثة الايام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يحرجهم قال الشيخ الله أكبر أنصفونا نحن أضياف ربنا تبارك وتعالى نزلنا عليه في حضرته على وجه الاقامة عنده الى الابد فتعينت الضيافة فانه تعالى ما دل على كريم خلق لعبده الا كان هو أولى بالاتصاف به قالوا نعم قال وأيام ربنا كما قال كل يوم كألف سنة مما تعدّون فضيافته بحسب أيامه فاذا أقمنا عنده ثلاثة آلاف سنة وانقضت ولا نحترف

يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضي الدنيا ويبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظر في هذا النفس ان كنت منهم

﴿وصل في فصل استيعاب الايام السبعة بالصيام﴾

لما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس علمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم من أيام الجمعة امتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام تفتخر بعضها على بعض بما يوقع العبد المعتبر فيها من الاعمال المقربة الى الله من حيث انها ظرف له فيريد العبد الصالح أن يجعل لكل يوم من أيام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما يقدر عليه من أفعال البر حتى يحمده كل يوم و يتجمل به عند الله و يشهد له فاذا لم يقدر في اليوم الواحد أن يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فاته فيه في الجمعة الاولى حتى يستوفي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في أيام الشهر وأيام السنة واعلم ان الشهور تتفاضل أيامها بحسب ما ينسب اليه كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليه فيأخذ الليل من النهار من ساعته و يأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك أيام الشهور تتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى لا في الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل وللقمر أيام معلومة في قطع الفلك وللكاتب أيام أخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللاحمر كذلك وللمشتري كذلك وللمقاتل كذلك فينبغي للعبد أن يراعي هذا كله في أعماله فانه ماله من العمر بحيث أن يفي بذلك فان أكبر هذه الشهور لا يكون أكبر من نحو ثلاثين سنة لا غير وأما شهور الكواكب الثابتة في قطعها في فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الأعمار تقصر عن ذلك لكن لها حكم في أهل جهنم كما انه لحركات الدراري حكم على من هو في الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية ما لهم في الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم في كل موضع من جهنم منزل وأما أهل الجنان فالدائر عليهم فلك البروج ولا يقطع في شئ فلا تنتهي حركته بالرصد لان الرصد لا يأخذه وهو متماثل الاجزاء فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها فظهر بها الخلود الدائم في النعيم المقيم الى ما لا يتناهى والنار ما حكمها حكم أهل النعيم فان الدائر عليهم فلك المنازل والدراري وهذه الافلاك تقطع في فلك متناهي المساحة فلهذا يرجى لهم أن لا يتسرمد عليهم العذاب مع كون النار دار ألم والعذاب حكم زائد على كونها دارا فانا نعلم ان خزنتها في نعيم دائم ما هم فيها معذبين مع كونهم ماهم منها بمخرجين لانهم لها خلقوا وهي دائمة والساكن فيها دائم لكونه مخلوقا لها فتحقق ما ختمنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله أجل وأعلى أن لا يكون له في كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذي لا شر فيه والوجود الذي لا عدم يقابله والوجود درجة مطلقة في الكون والعذاب شئ يعرض لامور تطرأ وتعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فاهذا يضعف القول بتسرمد العذاب فان الرحمة شملت آدم بجملته وكان حاملا لكل بنيه بالقوة فعمت الرحمة الجميع اذ لا تحجير ولا كان يستحق أن يسمى آدم مرحوما وفيه من لا يقبل الرحمة والحق يقول فتاب عليه وهدى أي رجع عليه بالرحمة و بين له انه رجع عليه بها فعمته ولله الحمد والله عند حسن ظن عبده به

﴿وصل في فصل قيام رمضان﴾

ليس لاسم الحق حكم في شهر رمضان الا الاسم الالهي رمضان وفاطر السموات والارض في كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان أم لا يجب عليه الا عدة من أيام أخر وذلك في كل فعل عبادة يقام فيها العبد فمن جملة أفعال البر فيه قيام ليله لمناجاة رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف اذا كان مواصلا وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر فان الاسماء الالهية يحجب بعضها بعضا وان كان لكل واحد من الحاجب والمحجوب سلطنة الوقت فان بعضها أولى بالحجابة من بعض وذلك سار في جميع أحوال الخلق ذكر أبو أحمد ابن عدي الجرجاني من حديث عمرو بن أبي عمرو عن

المطلب عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان شد مئزره فلم يأو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان وخرج أيضا مسلم عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر تعنى العشر الآخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر وقيام الليل عبارة عن الصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل فى العرف الشرعى والناس فى مناجاة الحق فيه على قسمين فمنهم من يناجيه بالاسم الممسك وهو أيضا من حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه بالاسم الفاطر وهو أيضا من حجابه والناس على اختلاف فى أحوالهم

لولا مزاحمة الرحمن أعمالى * مازاحمته على التكوين اخوانى
يقول كن وحصول الكون ليس لنا * وماله فى وجود الكون من ثانى
يقول صم فاذا صمنا يقول لنا * هذا الصيام لنا فأين أعيانى
ان قلت لى لم أخاطبكم بما هو لى * فلى شهود على التكليف آذانى
أسمعتنى ثم بعد السمع تسلبنى * فالصوم لى ولكم فى الشرع قسمان
ان كنت تسلبنى عنه فشأنكمو * فى الصوم ماهو فى التحقيق من شانى

والاسم الفاطر على هذا فى ليل شهر رمضان أقوى حكما فينا من الممسك فمن كان حاله فى امساكه يطعمه ربه و يسقيه فى مبيته فى حال كونه ليس بآكل ولا شارب فى ظاهره فهو مفطر وان كان صائما وقد ذقت هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى أبيت يطعمنى ربى و يسقينى انه نفى أن تشبهه تلك الجماعة التى خاطبهم فلم يكن لهم هذه الحالة اذ لو أراد الامة كلها ماذقته وقد وجدته ذوقا والحمد لله وان لم يكن ممن يطعمه ربه و يسقيه فى حال وصال صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبى زور ولذلك يكره له الوصال اذا لم تكن له هذه الصفة حالا يشهدها ذوقا فى نفسه و يظهر أثرها عليه فى يقظته والله يحب الصدق فى موطنه كما يحب الكذب فى موطنه وهذا ليس بموطن حب الكذب فان الله يكرهه فى هذا الموطن انتهى الجزء الستون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فاذا ناجى الله العبد فى هذا الزمان الخاص بالحال الالهى الخاص فينبغى أن يحضر معه الحضور التام الذى لا يلتفت معه الى غيره بجمعيته فيناجيه فى كل حركة منه وسكون حسا من حيث انه هو الباطن ومعنى من حيث انه هو الظاهر اذ كان الحس ظاهرا والمعنى باطنا فلا يقوم المعنى الا بين يدى الظاهر فانه لو قام بين يدى الباطن والمعنى باطن الحرف الذى هو المحسوس والحس كان قيام الشئ بين يدى نفسه والشئ لا يقوم بين يدى نفسه لانه قام للاستفادة والشئ لا يستفيد من نفسه نفسه ألا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم بكل شئ بما كان و يكون ومع هذا أنبأ عن حقيقة لا نرد تعليما لنا بما هو الامر عليه وان الحكم للاحوال فأنزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خطابه فقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال يمنع من اقامة الحجة له سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم يبق بالابتلاء لاحد حجة على الله فحسم بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم أن يقولوا لو بلوتنا وجدتنا واقفين عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير فى قوله تعالى عليما خبيرا فهذه رائحة الهية فى الاستفادة للشئ من غيره لا من نفسه فنحن أولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجى الاسم الباطن و باطن العبد يناجى الاسم الظاهر و يقوم بين يديه قيام مستفيد فيهبه ماشاء أن يهبه فاذا رأيت المستفيد قد استفاد فى قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء فى العموم وآيات الانبياء الرسل عليهم السلام فذلك أعطية الاسم الظاهر واذا رأيته قد استفاد علوما وحكما تحار العقول فيها أو تردها أو تقبلها من حيث مايدركها بالقوة المفكرة فذلك كله أعطية الاسم الباطن فاجعل بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم من تناجى ولا تخالط فيخلط عليك فان الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال ومكروا ومكر الله ثم نفى المكر عنهم فقال بل لله المكر جميعا

يعني المكر المضاف الى عباده والمكر المضاف اليه سبحانه والله سبحانه قد أمرني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا عاما ثم خاطبني على الخصوص من غير واسطة غير مرة بمكة وبدمشق فقال لي انصح عبادي في مبشرة أريتها فتعين على الامر أكثر مما تعين على غيري فالله يجعل ذلك لي من الله عناية وتشريفا الا ابتلاء وتمحيصا فمن قام بين يدي الله تعالى بهذه المعرفة فهو القائم وان كان نائما فانه ما نام الا به ومن لم يقم بين يديه بهذه المعرفة فهو نائم وان كان قائما فكن رقيبا عليه في قلبك فانه الذي وسعه كما هو رقيب عليك فانك لا تعلم مواقع آثاره فيك وفي غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القائمين في شهر رمضان في قيامهم على خاطرين منهم القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر والناس فيها على خلاف والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا نقصان والقائم لليلة القدر يتغير عليه الحال بحسب مذهبه فيها ✻ واختلف الناس في ليلة القدر أعني في زمانها فمنهم من قال هي في السنة كلها تدور وبه أقول فاني رأيتها في شعبان وفي شهر ربيع وفي شهر رمضان وأكثر ما رأيتها في شهر رمضان وفي العشر الآخر منه ورأيتها مرة في العشر الوسط من رمضان في غير ليلة وتر وفي الوتر منها فانا على يقين من انها تدور في السنة في وتر وشفع من الشهر الذي ترى فيه فمن قام من أجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه لترغيب الحق في التماسها ومن قام لاجل الاسم الذي أقامه رمضان أو غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو أتم والكل شرع فمن الناس عبيد ومنهم أجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بها بين الاجير والمستأجر فلو كانوا عبيدا اما كتب الحق كتابا لهم على نفسه فان العبد لا يوقت على سيده انما هو عامل في ملكه ومتناول ما يحتاج اليه فهؤلاء لهم أجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم فانه نور السموات والارض قال تعالى أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم يعني الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم أنفسهم ونورهم وهم العبيد والاماء جعلنا الله واياكم من أعلاهم مقاما وأحبهم اليه انه الولي المحسان ✻ واعلم ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر ان لو لم تكن الا واحدة في ألف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهرا في كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق أسماعكم الا في هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو أنها خير من ألف شهر من غير تحديد وان كان الزائد على ألف شهر غير محدود فلا يدري حيث ينتهي فما جعلها الله انها تقاوم ألف شهر بل جعلها خيرا من ذلك أي أفضل من ذلك من غير توقيت فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصا أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبيعي يقع في العمر المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعديه العمر الطبيعي بنفس واحد وبآلاف من السنين فهكذا ليلة القدر اذا لم تكن محصورة كما قدمنا ✻ واعلم ان الشهر هنا بالاعتبار الحقيقي هو العبد الكامل اذا مشى القمر الذي جعله الله نورا فأعطاه اسما من أسمائه ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر فالقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق في اسمه النور فيمشي في منازل عبده المحصورة في ثمانية وعشرين فاذا انتهى سمي شهرا على الحقيقة لانه قد استوفى السير واستأنف سيرا آخر هكذا من طريق المعنى دائما أبدا فان فعل الحق في الكائنات لا يتناهى فله الدوام بابقاء الله تعالى كما ان العبد يمشي في منازل الاسماء الالهية وهي تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست الا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الانسان المفرد والعشرون خمس المائة لانها في الاصل مائة اسم لكن الواحد أخفاه للوترية فان الله وتر يحب الوتر فالذي أخفاه وتر والذي أظهره وتر أيضا وانما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانيا وعشرين منزلة لانها قامت من ضرب أربعة في سبعة ونشأة الانسان قامت من أربعة أخلاط مضروبة في سبع صفات من حياة وعلم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر فكان من ضرب المجموع بعضه في بعضه الانسان ولم يكن له ظهور الا بالله من اسمه النور لان النور له اظهار الاشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه في الاشياء حكم ذاتي كذلك الشهر ما ظهر الا بسير القمر من حيث كونه نورا في المنازل قال تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمي شهرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منافرة ولله تعالى في كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا

الـكتاب في نعت السالك الداخـل والسالك الخارج أيضـا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدار وهي ليلة النصف من ثمـانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشـهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل أبدا فان له وجهـين والتجلي له لازم لا ينفك عنه فاما في الوجه الواحد واما في الوجهين بزيادة ونقص في كل وجه فله الـكمال من ذاته لابد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فـكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو هو لحـكمة قدرها العزيز العليم

وفي كفتي مـيزاننا لك عـبرة ❊ وأنت لسان فيه ان كنت تعقل

اذا رجحت احـداهما طاش أختها ❊ وأنت لما فيهـا تميـل وتسـفل

وجعل سبحانه اضافة الليل الى القدر دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون الا غيبا الا انه في نفس الانسان والنهار يعطي الظهور فلو كان بالنهار لظهر الحكم في غير محله ومناسبه فان الفعل في الظاهر لا يظهر الا على صورة ما هو في النفس تخرج من غيب الى شهادة بالنسبة الى الله ومن عدم الى وجود بالنسبة الى الخلق فهي ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم فينزل الامر اليها عينا واحـدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل كما تقول في الـكلام انه واحد من كونه كلاما ثم يفرق في المتكلم به بحسب أحوال الذي يتكلم به الى خبر واستخبار وتقرير وتهديد وأمر ونهي وغير ذلك من أقسام الـكلام مع وحدانيته فهي ليلة مقادير الاشياء والمقادير ما تطلب سوانا فلهذا أمرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها لتستقبلها كما يستقبل القادم اذا جاء من سفره والمسافر اذا جاء من سفره فلا بد له اذا كان له موجود من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعد به لهم فتلك المقادير فيهم وبذلك فليفرحوا فمنهم من تـكون هديته لقاءه به ومنهم من تـكون هديته التوفيق الالهي والاعتصام وكل على حسب ما أراد المقدر أن يهبـه ويعطيه لا تحجير عليـه في ذلك وعلامتها محو الانوار بنورها وجعلها دائرة منتقلة في الشهور وفي أيام الاسبوع حتى يأخذ كل شهر من الشهور قسطه منها وكذلك كل يوم من أيام الاسبوع كما جعل رمضان يدور في الشهور الشمسية حتى يأخذ كل شهر من الشهور الشمسية فضيلة رمضان فيعم فضـل رمضـان فصول السنة كلها فلو كان صومنا المفروض بالشهور الشمسية لما عم هـذا التعميم وكذلك الحج سواء وكذلك الزكاة فان حولها ليس بمعين انما ابتـداؤه من وقت حصول المال عند المـكلف فـما من يوم في السـنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنفك السنة الا وأيامها كلها محل للزكاة وهي الطهارة والبركة فالناس كلهـم في بركة زكاة كل يوم يعم كل من زكى فيه ومن لم يزك وانما محي نور الشـمس من جرم الشمس في صبيحـة ليلتها اعلاما بأن الليـل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور أحكامها فلهـذا تسـتقبل ليلا تعظيما لها فان فاتك ادراكها ليلا فليرقب الشـمس فاذا رأى العلامة دعا بما كان يدعو به في الليلة لو عرفها فان محو نور الشمس لنورها كنور الـكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور في العين وبهـذا يتقوى مذهب من يجعـل الفجر حمرة الشـفق لقوله تعـالى هي حـتى مطلع الفجر أي الى مطلع الفجر فذلك القـدر هو الذي يتميز به حد الليـل من النهار الفجر الطالع ما هو ذلك الفجر في ليلة القـدر من نور الشمس وانما هو نور ليلة القـدر ظهر في جرم الشـمس كما ان نور القمر انما هو نور الشـمس ظهر في جرم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لـكان له شعاع كما هو للشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا محت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها ضوء في الموجودات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليـلة القدر حتى تعلو قيـد رمح أو أقل من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحتها صبيحة ليلة القدر كأنها طاس ليس لها شعاع من وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وانما ذكرت لك ذلك لتعلم بأي نور تستنير في صبيحة ليـلة القدر فتعلم ان الحـكم في الانوار كلها لمن نور السموات والارض وأنزل الانوار ما يفتقر الى مادة وهو المصـباح فاذا أنزل الحق نوره في التشبيه الى مصباح وهو نور مفتقر الى مادة تمـده وهي الدهن فـما هو أعلى منـه من الانوار أقرب الى التشبيه وأعلى في التنزيه وانما أعلمنا الحق بذلك وجاء بكاف الصفة في

قوله بمشكاة الى آخر الآية اعلاماً أنه نور كل نور بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعلني نوراً وكذلك كان صلى الله عليه وسلم

﴿وصل في فصل التماسها مخافة الفوت﴾

خرّج الترمذيّ عن أبي ذرّ قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى تخوّفنا أن يفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا حديث حسن صحيح انظر ما أعجب قول هذا الصاحب حيث سمى السحور فلاحاً والفلاح البقاء ينبه ان الانسان انما هو في الصوم بالعرض فانه لا بقاء له فان الصوم لله ألا تراه يزول حكمه عن الصائمين بزوال الدنيا فهو في الآخرة يأكل ويشرب بما أسلف في أيام الصوم وهي الايام الخالية يعني الماضية قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية أيام الصوم في الدنيا والآخرة دار بقاء وأكلها دائم وظلها والسحور أكلة غذاء فنبه ان الانسان في بقائه آكل لا صائم فهو متغذ بالذات صائم بالعرض فالغذاء باق فسماه فلاحاً أي بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان كما ذكرنا وجه الى الليل ووجه الى النهار وهو الوقت الذي بين الفجرين كذلك الانسان له البقاء الذي هو الفلاح وهو السحور في مقامه الذي هو فيه فله وجه الى الواجب الوجود لنفسه ووجه الى العدم لا ينفك عن ذلك في أيّ حالة كان من وجود أو عدم ولذلك سمى ممكناً ودخل في جملة الممكنات فهذه الصفة له باقية وان ظهر بنعت الحيّ في وقت فليس له فيه بقاء وانما بقاؤه فيما قلناه ولهذا قال الصاحب لما اتصف في ليلته بالقيوم قال تخوّفنا أن يفوتنا الفلاح وهو أن ينقضي زمان الليل وما عرفنا نفوسنا اذ في معرفتنا بها معرفة ربنا لكنهم ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل أشهدهم الله نفوسهم بالغذاء ليشهدوا ان القيومية له ذاتية وقيومية العبد انما هي بامداد ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فجعل القيومية للغذاء وان كان هو القائم بها فكأنه يقول وان تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فلم يغننا ذلك الالتماس عن حظوظ نفوسنا التي بها بقاؤنا وهو التغذي فان التماسنا لها انما هو لما ينالنا من خيرها في دار البقاء فما التمسناها بالعبادة الالحظ نفسيّ نبقى به في الدار الآخرة والسحور رب الوقت في الحال وهو سبب في بقاء الحياة الدنيا للعمل الصالح فتخوّفنا أن يفوتنا حكمه اذ كان ذلك الحكم عين طلبنا بالالتماس وان اختلف الدار ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون الشفع لانه انفرد بها الليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم شفع فان اليوم عبارة عن ليل ونهار ولكن في تلك السنة لورود النص فانها قد تكون في الاشفاع الا في تلك السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الاوتار من العشر الآخر ولمعنى آخر أيضاً وهو أن الطلب اذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظاً لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات والخير وهو في وتر من الزمان المذكور له وتربة الحق فيضيف ذلك الخير الى الله لا الى الليلة وان كانت سبباً في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت في ليلة شفع وهي سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكير حال في وقت التماسه اياها أو في شهوده اياها اذا عثر عليها فكان محصلا للخير من يد غير أهله فيكون صاحب جهل وحجاب في أخذ ذلك الخير فما كان يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل لحجابه عن معطي الخير فلهذا أيضاً جعلت في أوتار الليالي فافهم وجعلت في العشر الآخر لانها نور والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار اذ سمي النهار لاتساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الآخر متأخر عن العشر الاوسط والاول فكان ظهورها والتماسها في المناسب الأبعد وما رأيت أحداً رآها في العشر الاول ولا نقل الينا وانما تقع في العشر الوسط والآخر خرّج مسلم عن أبي سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر وكذلك التجلي الالهي ما ورد قط في خبر صحيح نبويّ ولا سقيم ان الله يتجلى في الثلث الاول من الليل وقد ورد أنه يتجلى في الثلث الاوسط والآخر من الليل وليلة القدر انما هي حكم تجل

الهي

المحىّ فكانت فى الثلث الاوسط والآخر من الشهر ولم تكن فى الثلث الاول فان الاول أنت ولا بدّ فالاولية لك فى معرفتك ربك وأنت وهو لا تجتمعان كان الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فقدّمك فانك الدليل فالاولية لك فى المعرفة النظرية والكشفية فان معرفة الكشف لا تكون الا بعد رياضة ومجاهدة فلا بدّ من تقدّمك نظرا أو كشفا كما ان علمه بك انما هو من علمه به فلو لم يتصف بأنه عالم بنفسه ما علمك فتفطن فى علم الله بك من أين هو فانها مسئلة دقيقة جدّا ذكرناها فى كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفى هذا الكتاب

﴿وصل فى فصل فى التماسها فى الجماعة بالقيام فى شهر رمضان﴾

خرّج أبو داود عن مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ناس فى رمضان يصلون فى ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبىّ بن كعب يصلى بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم أصابوا ونعم ما صنعوا فالجمعية فيها أحق للمناسبة فان قدرها أعظم من ألف شهر لياليه وأيامه فلها مقام هذا الجمع وأنزل الله فيها القرآن قرآنا أى مجموعا وأنزله بنون الجمع والعظمة فجمع فى انزاله فيها جميع الاسماء بقوله انا أنزلناه فى ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح القائم فيهم مقام أبىّ فى الجماعة التى يصلى بهم من كل أمر وكل يقتضى جميع الامور التى يريد الحق تنفيذها فى خلقه وحتى مطلع الفجر نهاية غاية فانها تتضمن حرف الى التى للغاية ولا تكون نهاية الاعن ابتداء فكان جمعا فهذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا ونعم ما صنعوا يغبطهم لما ذكرناه والباعث لالتماسها أمور تقتضيها وهى البواعث على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من أنزلها وحقارة من التمسها عند نفسه بالتماسها فانه شاهد بالتماس لهذا الخير العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد كلما أراد أن يتحقق بعبودية حقر قدره الى أن يلحق نفسه بالعدم الذى هو أصله ولا أحقر من العدم فلا أحقر من نفس المخلوق فسمى أيضا ليلة القدر لمعرفة أهل الحضور فيها بأقدارهم أعنى بحقارتها مع ان الخير الذى ينالونه شرّ كالملتمسين فى الامكان والافتقار وأفقر الموجودات من افتقر الى مفتقر فلا أفقر من الانسان فانه لا أعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه

﴿وصل فى فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم فى المغفرة﴾

قال الله تعالى يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر وذكر مسلم والنسائىّ من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفى مسلم فيوافقها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر يقول يستر عنه ذنبه حتى لا يخجل وان كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك كما ورد فى الصحيح فيكون قد ستر عنه خطاب التحريم وأبيح له شرعا فما تصرّف الا فى مباح فان الله لا يأمر بالفحشاء فلولا عظم قدرها ما ألحقها الله بصفة العلم الذى هو أشرف الصفات ولهذا أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه ومعنى قولى ألحقها الله لما ورد فى الصحيح ان العبد اذا أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له فى الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرّم عليه فعله الا العلم فلحق فضل ليلة القدر بمرتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم خيرها فقد حرم ذكره النسائى وأى خير أعظم من رفع التحجير فذلك جنة معجلة

﴿وصل فى فصل الاعتكاف﴾

الاعتكاف الاقامة بمكان مخصوص وفى الشرع على عمل مخصوص بحال مخصوص على نية القربة الى الله جل جلاله وهو مندوب اليه شرعا واجب بالنذر وفى الاعتبار الاقامة مع الله على ما ينبغى لله ايثارا لجناب الله فان أقام بالله فهو أتم من ان يقيم بنفسه فأما العمل الذى يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من أعمال البرّ والقرب ومن قائل جميع أعمال البرّ المختصة بالآخرة والذى أذهب اليه ان له ان يفعل جميع أفعال البرّ التى لا تخرجه عن الاقامة بالموضع الذى أقام فيه فان خرج فليس بمعتكف ولا يثبت فيه عندى الاشتراط وقد ثبت عن عائشة ان السنة للمعتكف ان لا يشهد جنازة ولا يعود مريضا فاعلم ان الاقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصرّف فى جميع أعمال البرّ المختصة بمكانه

الذى اعتكف فيه والخارجة عنه التى يخرجه فعلها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم واذا كانت الاقامة بنفسك لله فقد عينت مكانا لها فالتزمها به حتى يتجلى لك فى غير ما ألزمتها به فافهم

﴿وصل فى فصل المكان الذى يعتكف فيه﴾

فمن قائل لا يجوز الاعتكاف الا فى الثلاثة المساجد التى تشد الرحال اليها ومن قائل الاعتكاف عام فى كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف الا فى مسجد تقام فيه الجمعة ومن قائل تعتكف المرأة فى مسجد بيتها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء الا انه ان اعتكف فى غير مسجد جاز له مباشرة النساء وان اعتكف فى مسجد فليس له مباشرة النساء وبه أقول الا انى از يد أنه ان نوى الاعتكاف فى أيام تقام فيها الجمعة فلا يعتكف الا فى مكان يمكن له مع الاقامة فيه أن يقيم الجمعة سواء كان فى المسجد أو فى مكان قريب من المسجد يجوز له اقامة الجمعة فيه * اعلم ان المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الاقامة فيها فلا ينبغى له ان يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء أدب فانه لا فائدة للاختصاص باضافتها الى الله الا ان لا يخالطها شئ من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله فى غير البيت الذى أضافه الى نفسه جاز له مباشرة أهله الا فى حال صومه فى اعتكافه ان كان صائما ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلا أو غير دليل فان جعلها دليلا فالدليل والمدلول لا يجتمعان فلا تصح الاقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلابسها دليل واما ان لم يلابسها دليل فلم يبق الا شهود الطبع فلا ينبغى للمعتكف ان يباشر النساء فى مسجد كان أو فى غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق فى جميع الموجودات وانه الظاهر فى مظاهر الاعيان وان باقتداره واستعداداتها كان الوجود فى الاعيان رأى ان ذلك نكاح وأجاز مباشرة المعتكف المرأة اذا لم يكن فى مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى فى الاعيان من هذه حالته الا الله فلا مسجد أى لا موضع تواضع ولا تطأطؤ فافهم

﴿وصل فى فصل قضاء الاعتكاف﴾

ذكر مسلم عن أبى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة الاقامة مع الله على الدوام هو طريق أهل الله ولها الثناء العام ولذلك صاحبها الحمد لله على كل حال وهو ذكر الضراء وهو الذكر الاعم الاتم فانه اذا حمده العبد على الضراء فكيف يكون مع السراء فان السراء من جملة أحوال العبد وقد دخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما وحمد السراء مقيد فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل فيقيده وهذا هو حمد أيضا أعم من الاول وان ظهر فيه التقييد ولكن لا يفطن له كل أحد فان من نعم الله على عبده وانعامه ان وفقه ان يقول عند الضراء الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه المنعم المفضل عليه بهذا القول فاذا اتفق ان ينقل الله من له صفة الاقامة معه على كل حال الى من يرى الله بعد كل شئ فتزيله هذه الحال عن الاقامة مع الله دائما فيكون بمنزلة المسافر الذى يناقض الاعتكاف فيجب عليه القضاء اذا رجع الى حاله الاول وصورة قضائه الاقامة مع الله الثابت بالدليل الشرعى فانها أيام أخر وهى العشر الوسط بين العشرين الآخر والاول كذلك هى النعوت التى جاءت بها الشريعة من صفات التشبيه بين الحس والعقل وهى حضرة الخيال ففى هذه الحضرة يقضى الاعتكاف وفى العشر الآخر المتصلة به يعتكف على عادته بصفات التنزيه عقلا وشرعا من ليس كمثله شئ

﴿وصل فى فصل تعيين الوقت الذى يدخل فيه الذى يريد الاعتكاف الى المكان الذى يقيم فيه﴾

خرج مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل فى معتكفه اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دائما لا يصح له ذلك الا بوجه خاص وهو أن يشهده فى كل شئ هذا هو الاعتكاف العام المطلق وثم اعتكاف آخر مقيد يعتكف فيه العبد مع اسم ما الهى يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه الى الاقامة معه * واعتبار مكان الاعتكاف فى المعانى هو المكانة وما ثم اسم الهى الا وهو

بين

بين اسمين الهيين فان الامر الالهي دوري ولهذا لا يتناهى أمر الله في الاشياء فان الدائرة لا أول لها ولا آخر الا بحكم الفرض ولهذا خرج العالم مستديرا على صورة الامر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال فأول شكل قبل الجسم الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشياء الكائنة من الله عند حركات هذه الافلاك بما قدره العزيز العليم أعطت الحكمة ان تكون على صورته في الشكل أو ما يقاربها فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه ميل الى الاستدارة ولا بد منها لكنها تدق في أشياء وتظهر بينة في أشياء واجعل بالك في كل ما خلق الله تعالى من جبل وشجر وجسم ترفيه انعطافا الى الاستدارة ولذلك كان الشكل الكري أفضل الاشكال ولما كان التجلي الاعظم العام يشبه طلوع الشمس ومع التجلي الشمسي يكون الاعتكاف العام قيل للمعتكف بترجمان اسم ما الهي ادخل في اعتكافك في وقت ظهور علامة التجلي الاعظم وهو طلوع الفجر و بعد صلاة الصبح ليقرب عليك الفتح ولا يقيدك هذا الاسم الالهي الذي أتت معه أو تريد الاقامة معه عن التجلي الاعظم الذي هو بمنزلة طلوع الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق فانه لو دخل المعتكف أول الليل بعدت عليه المسافة الزمانية وطال المدى فربما نسي ما هو الامر عليه فان الانسان مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته وهذا الحديث بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة فان آدم رحمه الله فرحمت ذريته كانوا احيثما كانوا جعل لهم رحمة تخصهم بأي دار أنزلهم الله تعالى فان الامر اضافي وان الاصول تحكم على الفروع وهذا يدلك على ان هذه النفوس الانسانية نتيجة عن هذه الاجسام العنصرية ومتولدة عنها فانها ما ظهرت الا بعد تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها فهي للنفوس المنفوخة فيها من الروح المضاف اليه تعالى كالاماكن التي تطرح الشمس شعاعاتها عليها فتختلف آثارها باختلاف القوابل أين ضوء نور الشمس في الاجسام الكثيفة منه في الاجسام الصقيلة فلهذا تفاضلت النفوس لتفاضل الامزجة فترى نفسا سريعة القبول للفضائل والعلوم ونفسا أخرى في الضد منها وبينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال تعالى فاذا سويته يعني جسم الانسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا ان النسيان في الانسان أمر طبيعي يقتضيه المزاج كما ان التذكر أمر طبيعي أيضا في هذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى التي تنسب الى الانسان ألا تراه يقل فعل هذه القوى في أشخاص و يكثر في أشخاص فنبه الشارع بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس

﴿وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله ما هي﴾

اعلم ان الاقامة مع الله انما هو أمر معنوي لا أمر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب كما لا يتوجه في الصلاة الى الله الا بالقلب وكما تتوجه بوجهك الى المسماة قبلة وهي الكعبة كذلك يقام بالحس مع أفعال البر وقد يكون من أفعال البر ملاحظة النفس ليؤدي اليها حقها المشروع لها فان لنفسك عليك حقا وقد يؤثر نفسه على غيرها بايصال الخير اليها وهو الذي شرعه الله لنا والناطر يق الى الله الا ما شرعه ولهذا يكلف الانسان نفسه بعض مصالحها ليعود خير ذلك اليها كخروج المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على ما كان من نسائه وأهله ليصلح بعض شأنه في حال اقامته واعتكافه ذكر مسلم عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان وقال النسائي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكئ على باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد وفي هذا دليل لمن يقول بالحكم للاغلب فانه ما أخرجه كون رأسه في غير المسجد عن الاعتكاف لان الاكثر منه في المسجد فراعى حكم الاكثر في الجرمية

﴿وصل في فصل ما يكون عليه المعتكف في نهاره﴾

ذكر أبو أحمد من حديث عبد الله بن بديل بن ورقاء المكي عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر أنه نذر أن يعتكف في المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم (اعتباره) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد الاقامة مع الله ان يقيم معه بصفة هي لله وهي الصوم ليكون مع الله بالله فلا يرى منه شئ

الاالله وهذه حالة أهل الله * قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله أى لتحققهم بالله يغيبون به عنهم وعن عيون الخلق فاذا رآهم الناس لم يروا غير الله فتذكرهم بالله رؤيتهم مثل الآيات المذكرات وهذا هو المقام الذى سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا فأجاب الله تعالى دعاءه فأخبرنا انه بعثه الى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله نورا كما سأل فان قوله لربه واجعلنى نورا فأكون بذاتى عين الاسم الالهى النور ومن كان الحق سمعه و بصره ولسانه و يده ورجله ولا ينطق عن الهوى فما هو هو ومابقى لمن يراه مايرى الا الله عرف ذلك الرائى أولم يعرفه فهكذا يشاهدونه أهل العلم بالله من المؤمنين الخلفاء يظهر فى العالم والسوقة بصفات من استخلفها قالت بلقيس فى عرشها كانه هو وما كان الا هو ولكن حجبها بعد المسافة وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عليه السلام عند ربه فهذا حجبها ان تقول هو هو فقالت كانه هو وأى مسافة أبعد من ليس كمثله شئ ممن مثله أشياء قال الكامل صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر مثلكم عن أمر الله قيل له قل فقال قل انما أنا بشر مثلكم و بهذا علمنا انه عن أمر الله لانه نقل الامر لنا كما نقل المأمور وكان هذا القول دواء للمرض الذى قام بمن عبد عيسى عليه السلام من أمته فقالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفاتهم علم كثير حيث قالوا ابن مريم وماشعروا ولهذا قال الله تعالى فى اقامة الحجة على من هذه صفته قل سموهم فانهم يسمونهم الاما يعرفون به من الاسماء حتى يعقل عنهم مايريدون فاذا سموهم تبين فى نفس الاسم أنه ليس الذى طلب منهم الرسول المبعوث اليهم ان يعبدوه وانما قلناه هو لما يعطيه الكشف الصحيح فى الخصوص والايمان الصريح فى العموم كما ورد به الخبر النبوى الالهى من ان الله اذا أحب عبده كان سمعه و بصره وذكر قواه وجوارحه والانسان ليس غير هذه الامور المذكورة الذى جعل الحق هويته عينها فان كنت مؤمنا عرفت بمن أنت وان كنت صاحب شهود صحيح عرفت من شاهدت وأكثر من هذا البيان النبوى عن الله مايكون فى قوة الانسان حتى يكون المؤمن صاحب حال عيان فيعرف عند ذلك من هو عين هذه الاكوان والاعيان

﴿وصل فى فصل زيارة المعتكف فى معتكفه المقيم مع الله من حيث اسم ماتطلبه أسماء أخر الهية فى أعيان أكوان ليظهر سلطانها فيه منازعة للاسم الذى هو مقيم معه﴾

ذكر البخارى عن صفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره فى معتكفه فى المسجد فى العشر الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبى صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى اذا بلغت باب أم سلمة الحديث فهذا اسم الهى حرك صفية لتزوره حتى يأخذ بوساطتها النبى صلى الله عليه وسلم من الاقامة مع الاسم الالهى الذى أجاءها فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم أخرجه من موضع جلوسه حين شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر بر الرجل بامر أته تعظيما لحرمتها وقصدها فان السفر انتقال ولم ينتقل الا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فان المعتكف اذا انتقل الى حاجة الانسان من وضوء ومالابد منه فان ذلك كله من حكم الاسم الذى أقام معه فى مدة اعتكافه ومامن حركة يتحركها الانسان فى اعتكافه وغير اعتكافه الا عن ورود اسم الهى عليه هذا مفروغ منه عند نافى الحقائق الالهية وأسماء الله لاتحصى كثرة ومامن شأن المعتكف تشييع الزائر فما تحرك لذلك الا لحكم الاسم الالهى الذى حرك الزائر اليه فالعين لاتعرف الا انها زائرة لقضاء غرضها من نظر أو حديث والعارف يشهد الاسماء الالهية مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فالاسم الالهى الذى حرك صفية من وراء حجاب صفية ومعه كان يتأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانه فيه وقد ظهر وقد بينا ذلك فى مجاراة الاسماء الالهية فى أول هذا الكتاب وفى عنقاء مغرب

﴿وصل فى فصل اعتكاف المستحاضة فى المسجد﴾

كذب النفس لعلة مشروعة ليس بحيض ولذلك تصلى المستحاضة ولا تصلى الحائض وردعن عائشة على ماذكره البخارى انه اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة مستحاضة من أزواجه الحديث فمن وضع الاشياء

فى مواضعها فقد أعطاها ما تستحقه عليه وهو حكيم وقته فان الحكمة تعطى وضع كل شئ فى موضعه والله عليم حكيم وما ثم شئ مطلق أصلا لانه لا يقتضيه الامكان ولا تعطيه أيضا الحقائق فان الاطلاق تقييد فما من أمر الا وله موطن يقبله وموطن يدفعه ولا يقبله لا بد من ذلك كالاغذية الطبيعية للجسم الطبيعى ما من شئ يتغذى به الا وفيه مضرة ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ماهى مدبرة للبدن وهو المسمى طبيبا ويعرفه الطبيعى مجملا والتفصيل للطبيب فما فى العالم لسان حمد مطلق ولا لسان ذم مطلق والاصل الاسماء الالهية المتقابلة فان الله سمى لنا نفسه بها من كونه متكلما كالنزه والتشبيه ووحد وشرك ونطق عباده بالصفتين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين هذا آخر الجزء الحادى والستين

﴿الباب الثانى والسبعون فى الحج وأسراره﴾

الحج فرض الحى على الناس * من عهد والدنا المنعوت بالناسى
فرض علينا ولكن لا نقوم به * وواجب الفرض ان نلقى على الراس
فان حرمت باحرام تجردكم * عن كل حال باعسار وافلاس
دعتك حالته فى كل منزلة * من المنازل بالعارى و بالكاسى
فيه الاجابة للرحمن من كثب * بنعت عبد لدنى واليأس
فيه العبادات من صوم ومن صلة * ومن صلاة وحكم الجود والباس
وفى الطواف معان ليس يشبهها * الا تردد رب الجن والناس
انى قتيل خلاخيل كلفت بها * عند الطواف وأقراط ووسواس
وفى المحصب شرع الفرد ناسبه * رمى الجمار لخناس بوسواس
الله خصصه فى بطن عرنته * يوم الوقوف باذلال وابلاس
وكن مع الفرق فى جمع بمزدلف * فاعليك بذاك الفرق من باس
من حج لله لا بالله كان كمن * سعى لظلمته بضوء نبراس
فى يوم غيم شديد الحر فاعتبروا * فيما تفوه به للخلق أنفاسى
وكن اذا أنت دبرت الامور به * ما بين عقل الحى واحساس
واحذر شهود اساف ثم نائلة * اذا سعيت كأسقف وشماس
وفى منى فانحر القربان فى صفة * تدعى بها عند ذاك النحر بالقاسى
وتربة الذات لا تشفع بزلزلها * مصونة بين حفاظ وحراس
عطرية النشر معسول مقبلها * محفوفة ببهار الروض والآس
مكلومة بالذى نالته من صفتى * وما يكون لذاك الكلم من آسى

اعلم أيدك الله ان الحج فى اللسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة فى قوله لخليله ابراهيم عليه السلام وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وأخبرنا انه أول بيت وضعه للناس معبدا فقال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت جعله نظيرا ومثالا للعرش وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم أى بالثناء على ربهم تبارك وتعالى وثناؤنا على الله فى طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما لا يتقارب ولكن ما كل طائف يتنبه الى هذا الثناء الذى نريده وذلك ان العلماء بالله اذا قالوا سبحان الله أو الحمد لله أو لا اله الا الله انما يقولونها بجمعيتهم للحضرتين والصورتين فيذكرونه بكل جزء ذا كرلله فى العالم وبذكر أسمائه اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها فى القرآن لا الذكر الذى يذكرونه فهم فى

هذا الثناء نوّاب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم نائبون عنه في الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسيّ ولا اختيار كونيّ ولا أحدثوا ثناء من عندهم فما سمع من ثنائهم الا كلامه الذي أثنى به على نفسه فهو ثناء الهيّ قدّوس طاهر نزيه عن الشوب الكوني قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحرما عظيما وذكرأنه وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض علمنا قطعا ان قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمرّ عليه كالطائفين ولما كان في الطائفين من يعرف حرمة البيت فيعامله في الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية وألسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما يطوفون بفضول من القول وزور وكذلك الخواطر التي تمرّ على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله بطواف كل طائف للطائف به على أيّ حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها مالم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكما ان في البيت يمين الله للمبايعة الالهية ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكييف كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه وأين مرتبة اليمين منه على الانفراد منه سبحانه ففيه اليمين المسمى كلتا يديه فهو أعظم علما وأكثر احاطة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما أودع الله فيه من المعرفة به ثم ان الله تعالى جعل لبيته أربعة أركان لسرّ الهيّ وهي في الحقيقة ثلاثة أركان لانه شكل مكعب الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمي كعبة تشبيها بالكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الاركان جعلتها في القلب محل الخاطر الالهيّ والركن الآخر ركن الخاطر الملكي والركن الثالث ركن الخاطر النفسيّ فالالهي ركن الحجر والملكيّ الركن اليمنيّ والنفسيّ المكعب الذي في الحجر لاغير وليس للخاطر الشيطانيّ فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطانيّ وهو الركن العراقيّ فيبقى الركن الشامي للخاطر النفسيّ وانما جعلنا الخاطر الشيطانيّ للركن العراقيّ لان الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين وما عدا الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين بالعصمة التي أعطاهم وألبسهم اياها فليس لنبيّ الا ثلاثة خواطر الهيّ وملكيّ ونفسيّ وقد يكون ذلك لبعض الاولياء الذين لهم جزء وافر من النبوّة كسليمان الدنبلي لقيته وهو ممن له هذا الحال فأخبرني عن نفسه ان له بضعا وخمسين سنة ما خطر له خاطر قبيح ولا كثر الاولياء هذه الخواطر وزادوا بالخاطر الشيطانيّ العراق فمنهم من ظهر عليه حكمه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجر الما حجر عليه أن ينال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين حكمة منه سبحانه فللاولياء الحفظ الالهيّ ولهم العصمة أخبرني بعض الاولياء من أهل الله وهو عبد الله بن الاستاذ الموروري ان الشيخ عبد الرزاق أو غيره الشك مني بل غيره بلا شك فاني تذكرته رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ أبي مدين عبد صالح امام في التوحيد والتوكل كان ببجاية فقال ابليس ماشبهت نفسي فيما نلقي اليه في قلبه الا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال حتى أنجسه فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبي مدين كلما ألقيت فيه أمرا قلب عينه فأخبر أنه يلقي في قلوب الاولياء وهو الذي ذكرناه وليس له على الانبياء سبيل وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لامر مّا الهيّ يعرفه أهل الكشف فهي هذه المقادير نظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الايمان السيارة لاظهار حوادث تجري في النفس المضاهي لمنازل القمر والكواكب السيارة لاظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا حرفا ومعنى معنى واعلم أن الله تعالى قد أودع في الكعبة كنزا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك

لمصلحة رآها ثم أراد عمر بعده أن يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الآن وأما أنا فسيق
لى منه لوح من ذهب جىء به الىّ وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظه أصبع عرضه شبر وطوله شبر
أو أزيد مكتوب فيه بقلم لا أعرفه وذلك لسبب طرأ بينى و بين الله فسألت الله أن يردّه الى موضعه أدبا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو أخرجته الى الناس لثارت فتنة عمياء فتركته أيضا لهذه المصلحة فانه صلى الله عليه وسلم ما تركه
سدى وانما تركه ليخرجه القائم بأمر الله فى آخر الزمان الذى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وقد
ورد خبر رويناه فيما ذكرناه من اخراجه على يد هذا الخليفة وما أذكر الآن عمن رويته ولا الجزء الذى رأيته فيه
كذلك جعل الله فى قلب العارف كنز العلم بالله فشهد لله بما شهد به الحق لنفسه من أنه لا اله الا الله ونفى هذه المرتبة عن
كل ما سواه فقال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فجعلها كنزا فى قلوب العلماء بالله ولما كانت
كنزا لذلك لا تدخل الميزان يوم القيامة وما يظهر لها عين الا ان كان فى الكثيب الابيض يوم الزور و يظهر
جسمها وهو النطق بها عناية لصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضع له فى ميزانه التلفظ بها اذ لم يكن له خير غيرها
فما يزن ظاهرها شىء فأين أنت من روحها ومعناها فهى كنز مدخر أبدا دنيا وآخرة وكل ما ظهر فى الاكوان والاعيان
من الخير فهو من أحكامها وحقها ثم ان الله جعل هذا البيت الذى هو محل ذكر اسم الله على أربعة أركان كذلك جعل
الله القلب على أربع طبائع تحمله وعليها قامت نشأته كقيام البيت اليوم على أربعة أركان كقيام العرش على أربعة
حملة اليوم كذا ورد فى الخبر أنهم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون
غدا ثمانية فيظهر فى الآخرة حكم سلطان الاربعة الاخر وكذلك يكون القلب فى الآخرة تحمله ثمانية الاربعة التى
ذكرناها والاربعة الغيبية وهى العلم والقدرة والارادة والكلام ليس غير ذلك فان قلت فهى موجودة اليوم
فلماذا جعلتها فى الآخرة قلنا وكذلك الثمانية من الحملة موجودون اليوم فى أعيانهم لكن لا حكم لهم فى الحمل الخاص
الا غدا كذلك هذه الصفات التى ذكرناها الحكم ينفذ لهم فى الدنيا دائما وانما حكمهم فى الآخرة للسعداء وحكم الاربعة
الذين هم طبائع هذا البيت ظاهرة الحكم فى الاجسام فان قلت فما معنى قولك حكمهم قلت فان العلم لا يشاهد العالم
معلومه الا فى الآخرة والقدرة لا ينفذ حكمها الا فى الآخرة فلا يعجز السعيد عن تكوين شىء وارادته غير قاصرة فما يهمّ
بشىء يريد حضوره الا حضر وكلامه نافذ فما يقول لشىء كن الا ويكون فالعلم له عين فى الآخرة وليس هذا حكم هذه
الصفات فى النشأة الدنيا مطلقة فاعلم ذلك فالانسان فى الآخرة نافذ الاقتدار فالله بيته قلب عبده المؤمن والبيت بيت
اسمه تعالى والعرش مستوى الرحمن فأياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فلا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فانه يعلم الجهر
وما يخفى كما انه يعلم السر وأخفى وأصفى وهو قوله وابتغ بين ذلك سبيلا فانه أخفى من السرّ أى أظهر فان الوسط
الحائل بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لهما هو أخفى منهما كالخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين
البحرين الاجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض فى الجسم نعلم ان ثم فاصلا ولكن لا تدركه العين و يشهد له
العقل وان كان لا يعقل ما هو أى لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش فى المنزلة ما بين الاسم الله والاسم الرحمن وان كان
أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولكن ما أنكر أحد الله وأنكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد الالوهة أعمّ
لاقرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان فى الكون فما أنكرهما أحد ومشهد الرحمانية لا يعرفه
الا المرحومون بالايمان وما أنكره الا المحرومون من حيث لا يشعرون انهم محرومون لان الرحمانية لا تتضمن سوى
العافية والخير المحض فالله معروف بالحال والرحمن منكور بالحال فقيل لهم أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فعرفه أهل
البلاء تقليد التعريف الله من وراء حجاب البلاء فافهم فقد نبهتك لامور ان سلكت عليها جلت لك فى العلم الالهىّ مالا
يقدر قدره الا الله فان العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذوقىّ اليوم عزيز ولما كان الحج لهذا البيت تكرار
القصد فى زمان مخصوص كذلك القلب تقصده الاسماء الالهية فى حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمهما ظهر
ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذى يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تحج الاسماء الالهية بيت القلب وقد تحج اليه من

حيث ان القلب وسع الحق والاسماء تطلب مسماها فلا بد لها أن تقصد مسماها فتقصد البيت الذي ذكر أنه وسعه السعة التي يعلمها سبحانه وانما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الاحوال التي تطلبها من الاكوان فاذا أنفذت حكمها في ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمى ذلك القصد المكرر حجا كما يتكرر القصد من الناس والجن والملائكة للكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا أصغر لما فيها من الاحرام والطواف والسعي وأخذ الشعر أو منه والاحلال ولم تعم جميع المناسك فسميت حجا أصغر بالنظر الى الحج الاكبر الذي يعم استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزئ القارن بينهما طواف واحد وسعى واحد لمسمى الحج لها وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرانه في حجة وداعه التي قال فيها خذوا عنى مناسككم وهكذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو بمنزلة الحج في الدنيا وحج العمرة هو بمنزلة الزور الذي يخص كل انسان فعلى قدر اعتماره تكون زيارته لربه والزور الاعم في زمان خاص للزمان الخاص الذي للحج والزور الاخص الذي هو العمرة لا يختص بزمان دون زمان فحكمها أنفذ في الزمان من الحج الاكبر وحكم الحج الاكبر أنفذ في استيفاء المناسك من الحج الاصغر ليكون كل واحد منهما فاضلا مفضولا لينفرد الحق بالكمال الذي لا يقبل المفاضلة وماسوى الله ليس كذلك حتى الاسماء الالهية وهم الاعلون يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير موضع وكذلك المقامات والاحوال والموجودات كلها فالزيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسأذكر ان شاء الله ما يختص بهذا الباب من الافعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على ألسنة علماء الرسوم بالظواهر والنصوص وما يختص أيضا بها من الاعتبارات في أحوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والاشارة والايماء كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله فعال لما يريد

﴿وصل في فصل وجوب الحج﴾

لا خلاف في وجوبه بين علماء الاسلام قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وانثى حر وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشروط له معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الانسان على وجود الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشئ منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن أخذ بالواجبين جميعا يوم القيامة وجوب الشرط المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب المشروط التي هي هذه العبادات وقرئ بكسر الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه أن يقصد البيت ليفعل ما أمره الله به أن يفعله عند الوصول اليه في المناسك التي عين الله له أن يفعلها ومن قرأ بالكسر وأراد الاسم فمعناه أن يراعى قصد البيت فيقصد ما يقصده البيت وبينهما بون بعيد فان العبد بفتح الحاء يقصد البيت وبكسرها يقصد قصد البيت فيقوم في الكسر مقام البيت ويقوم في الفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يقيمه فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادي لا رب غيره ولما كان قصد البيت قصدا حاليا لانه يطلب بصورته الساكن فلله على الناس أن يجعلوا قلوبهم كالبيت تطلب بحالها أن يكون الحق ساكنها كما قال اطلبوني في قلوب العارفين بي فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التي ذكر الله ان القلب يصلح له تعالى بها ومن فتح فوجب عليه أن يطلب قلبه ليرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار الالهية وهذا حال غير ذلك فبالكسر يقصد الله وبالفتح يقصد القلب لما ذكرناه

﴿وصل في فصل شروط صحة الحج﴾

لا خلاف ان من شرط صحته الاسلام اذ لا يصح ممن ليس بمسلم الاسلام الانقياد الى ما دعاك الحق اليه ظاهرا او باطنا على الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك تجيء بها فما أجبت دعاء الاسم الالهي الذي دعاك ولا انقدت اليه وهنا علم دقيق وهل الدعوة كانت من الله على المجموع وهو عينك وعين الصفة

أو المقصود من هذا الدعاء عين الصفة وأنت بحكم التبع لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فلا تكون أنت المطلوب ولا بد لك من اسم يكون لك من تلك الصفة يناديك به أو تكون أنت المدعوّ من حيث عينك والصفة تبع ماهي المقصود فى الدعاء لانها لم يذكرها عين فى هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين العين لا عين الصفة لكونه تعالى قال ولله على الناس وما قال على المسلمين ولا ذكر صفة زائدة على أعيانهم فأوجبها على الاعيان وجوبا الهيا فاذا أتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذى هو الناس قيل فيه انه قد أجاب اجابة ذاتية فيكون جزاء اجابته تجلى من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر أنه ما دعاه من حيث ماهو ذات وانما دعاه من حيث ماهو متكلم فما أجاب هذا المدعوّ الا عين الصفة لا عين الذات قيل له وكذلك المجيب المدعوّ ما أجاب منه الا عين صفته فان ذات المدعوّ من صفات من دعاه وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعوّ لان المدعوّ مجموع صفات ذاتية له بمجموعها يكون انسانا وهو كونه حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعى بالاسم الجامع وهو الله فان قيل لا يصح أن يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وانما يأتى والداعى به اسم خاص يخصصه حال المدعوّ و يعين الاسم الخاص به كالجائع يقول يا الله أطعمنى فالله الذى دعا يعم المعطى والمانع فتتعذر الاجابة اذا قصد الداعى ما يدل عليه هذا الاسم وما قصد الداعى الا المطعم المعطى الرزاق ما قصد المانع فان أطعمه الله فما أجابه الا المطعم كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود بهذا الاسم عين ما يدل عليه فان من مدلولاته أسماء الهية تمنع من اجابة المكلف وأسماء تعطى اجابة المكلف فما دعاه من هذا الاسم الا الاسم الذى يطلب اجابة المكلف المدعوّ ولهذا يعصى من لم يجب الدعاء بقرائن الاحوال ولو كان من حيث الاسم الله ما عصى ولا أطاع وتقابلت الامور فلهذا لا يتصوّر أن يدعو أحد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله أحدا من حيث حقيقته وانما يدعو و يدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف بالحال فاعلم ان الذات من الجانبين لا يصح أن تكون مطلوبة لانها موجودة وانما متعلق الطلب المعدوم ليوجد فما يدعى الا المعدوم لان الدعاء طلب والطلب عين الارادة والارادة لا تتعلق الا بالمعدوم قلنا وكذلك وقع فانه ما ظهر من هذا المدعوّ الا الاجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعوّ لما يدعى اليه موجودة فظهرت الاجابة من المدعوّ بعد أن لم تكن لان الاجابة لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا المدعوّ المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعوّ وانما يصح فى ذات المدعوّ اذا كان المدعوّ من العالم فيفتقر الى أن يقول له الداعى كن فحينئذ يكون المدعوّ اجابة لامره فى ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فما اجابته ذات المدعوّ فيما يظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التى ظهرت فيه فيخيل ان الذات التى ظهرت فيها ذات هذا المدعوّ هو المخاطب بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود الالهى والكونى فى نفس الامر وان كان الظاهر يعطى غير هذا فما فى الكون الا مسلم لغة لانه ما ثم الا منقاد للامر الالهى لانه ما ثم من قيل له كن فأبى بل يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج ممن وقع من الناس ما وقع الا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام أسلمت على ما أسلفت من خير ولم يكن مشروعا من جانب الله له ذلك فى حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره له الله سبحانه لحكم الانقياد الاصلىّ الذى تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العامّ فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف فى العرف الحاكم فى الظاهر والباطن معا فان حكم فى الظاهر لا فى الباطن كالمنافق الذى أسلم للتقية حتى يعصم ظاهره فى الدنيا فهذا ما فعل ما فعل من الامور الخيرية التى دعى اليها الخيرية فماله أجر والذى فعلها وهو مشرك لخيريتها نفعته بالخير المنوى فلا بدّ أن ينقاد الباطن والظاهر و بالمجموع تحصل الفائدة مكملة لان الداعى دعاه بالاسم الجامع والمدعوّ دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو جمع فى المعنى فما فى الكون الا مسلم فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصوّر فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق وعالم الحقائق أتم من عالم الرسم فى هذه المسئلة وأمثالها فان حج الطفل الرضيع صح حجه ولا تلفظ له بالاسلام ولا يعرف نية الحج ولو مات عند ناقبل البلوغ كتب الله له تلك

الحجة عن فريضته ولنا في ذلك خبر نبوي في الصبي قبل البلوغ والعبد فللصبي الرضيع الاسلام العام الذي يثبته المحقق وقد اعتبره الشرع رفعت امرأة صبيا لها صغيرا فقالت يارسول الله ألهذا حج قال لها نعم ولك أجر فنسب الحج لمن لاقصد له فيه فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ماعرفه الشارع صاحب الكشف ماصح أن ينسب الحج اليه وكان ذلك كذا كانت امرأة ترضع صغيرا لها فمر رجل ذو شارة حسنة وخول وحشمة فقالت المرأة اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر اليه وقال اللهم لاتجعلني مثله ومرت عليها امرأة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت المرأة اللهم لاتجعل ابني مثل هذه فترك الصغير الثدي ونظر اليها وقال اللهم اجعلني مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل كان جبارا متكبرا وقال في المرأة كانت بريئة مما نسب اليها واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع يكون عمرها دون السنة فقلت لها يابنية فأصغت الي ماتقول في رجل جامع امرأته فلم ينزل مايجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشي على جدتها من نطقها هذا اشهدته بنفسي وكذلك زكاة الفطر على الرضيع والجنين

﴿وصل في فصل حج الطفل﴾

فمن قائل بجوازه ومن مانع والمجوز له صاحب الحق في هذه المسئلة شرعا وحقيقة فان الشرع أثبت له الحج وليس العجب الا أن الحج يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة في حق الطفل أثبت على كل حال وسيأتي ذكر النيابة في هذا العمل فيما بعد ان شاء الله وأين الاسلام في حق الصبي الصغير الرضيع فهل هو عند أهل الظاهر الاحكم التبع وأما عندنا فهو بالاصالة والتبع معا فهو ثابت في الصغير بطريقين وفي الكبير بطريق واحد وهو الاصالة لا التبع فالايمان أثبت في حق الرضيع فانه ولد على فطرة الايمان وهو اقراره بالربوبية لله تعالى على خلقه حين الاخذ من الظهر الذرية والاشهاد قال تعالى واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلو لم يعقلوا ماخوطبوا ولا أجابوا يقول ذو النون المصري كأنه الآن في أذني وما نقل الينا انه طرأ أمر اخرج الذرية عن هذا الاقرار وصحته ثم انه لما ولد ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان أبيه في أمور ظاهرة فقال والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني ايمان الفطرة ألحقنا بهم ذرياتهم فورثوهم وصلى عليهم ان ماتوا وأقيمت فيهم أحكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لايعقلون جملة واحدة ثم قال وماألتناهم من عملهم من شئ يعني أولئك الصغار ماأنقصناهم شيأ من أعمالهم وأضاف العمل اليهم يعني قولهم بلى فبقي لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيأ لانهم لم يطرأ عليهم حال يخرجهم في فعل مامن أفعالهم عن ذلك الاقرار الاول كما طرأ للكبير العاقل فنقص من عمله ذلك بقدر ماطرأ عليه فانقصه الله على قدر مانقص فالرضيع أتم ايمانا من الكبير بلاشك فحجه أتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وباشر الافعال بنفسه مع كونه معمولا به فيها كما هو الامر عليه في نفسه فان الافعال كلها لله فمن كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل مباشر بلاشك وغير عاقل العقل المعتبر في الكبير بلاشك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقد له ولا عالم به بلاشك ونريد الاعتقاد والعلم المعروف عند أهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي الرضيع وقد باشر العمل وهو معمول به وأضاف الحج اليه الشارع والصبي مستطيع في هذه الحالة بالاستعداد الذي هو عليه أن يكون معمولا به أعمال الحج كلها فهو محل للعمل لانه وقف به في عرفة فوقف كما يقف الراكب بدابته وينسب الوقوف اليه ويطوف على راحلته ويسعى بين الصفا والمروة والراحلة هي التي تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك كله اليه بحكم المباشرة وأنه باشر أفعال الحج بنفسه فكذلك الصغير الرضيع يطاف به ويسعى فهو مباشر أفعال الحج ويوقف به مستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد لقبول مايفعل به كما استعد الكبير الراكب لقبول ماتفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب العمل اليه لا الى الراحلة جريا على حكم الاصل الالهي حيث تنسب الافعال الى العباد والافعال أعني خلقها لله تعالى على الحقيقة وهم محال ظهورها

﴿وصل في فصل الاستطاعة﴾

فمن قائل الزاد والراحلة ومن قائل من استطاع المشي فلا نشترط الراحلة وكذلك الزاد ليس من شرطه اذا كان يمكنه

الا كتساب فى القافلة ولو بالسؤال هذا فى المباشرة فالراحلة عين هذا الجسم لانه مركب الروح الذى هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بوساطة هذا الجسم من أعمال صلاة وصدقة وحج واماطة وتلفظ بذكر كل ذلك أعمال موصلة الى الله عز وجل والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بوساطته فلا بدّ من الراحلة ان تشترط فى هذا العمل الخاص بهذه الصورة واما الزاد فمن اعتبر فيه الزيادة وهو السبب الذى بوجوده يكون التغذى الذى تكون عنه القوّة التى بها تحصل هذه الافعال فبأىّ شئ حصلت تلك القوّة سواء بذاتها أو عندهذا الزائد المسمى زاداالان الله زاده فى الحجاب ولهذا تعلقت به النفس فى تحصيل القوّة وسكنت عند وجوده واطمأنت واحتجبت عن الله به وهى مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون به اذ كانت الحركة متعبة ظاهرا او باطنا واذا فقد الزاد تشوّش باطنه واضطرب طبعا ونفسا وتقلق عند فقد هذا السبب المسمى زادا او زال عنه ذلك السكون والطمأنينة فكل مايؤديه الى السكون فهو زاد وهو حجاب أثبته الحق بالفعل وقرّره الشرع بالحكم فيقوى أساسه فلهذا كان أثر الاسباب أقوى من التجرّد عنها الان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغى للانسان ان يكون مثبتا لها فاعلا بها غير معتمد عليها وذلك هو القوىّ من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوّة من الاعتماد أن تؤثر فيه الاسباب الا بعد حصول الابتلاء بالتجريد عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوّة الاولى حينئذ ينتقل الى القوّة الاخرى التى لا يؤثر فيها عمل الاسباب واما قيل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعالم الذى يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فانه غير معتبر بل اذا أمعنت النظر فى تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا لا أثر له ولا حكم فى هذه القوّة المطلوبة التى حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس واما وجود الاحساس بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فانه أمر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بألم نفسىّ

﴿وصل فى الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة﴾

فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعا عندنا الامر بالحج عمن لا يستطيع لوليه أو بالاجارة عليه من ماله ان كان ذا مال وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله * فاعلم ان النيابة صحيحة فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب منابه فى ذلك القول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق لو باشر الكلام منه بلا واسطة وقال فى النيابة ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض وقال فى العموم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فان المال لله والتصرّف لك فيه على حدّ من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله فى الامور واما نيابة الحق عن العبد فقوله تعالى لبنى اسرائيل ان لا تتخذوا من دونى وكيلا وقال آمرا لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهمّ أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والوكالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه ان يقوم مقامه فاثبت لك الشئ وسالك ان تستنيبه فيه بحكم الوكالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل تصح من جهة الحقيقة أم لا فمنا من يقول انها تصح من جهة الحقيقة فان الاموال ماخلقت الا لنا اذ لا حاجة لله اليها فهى لنا حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى ان يتصرّف لنا فيها لعلمنا انه أعلم بالمصلحة فتصرّف على وجه الحكمة التى تقتضى ان تعود على الموكل منه منفعة فأتلف ماله هذا الوكيل الحق تعالى بغرق أوحرق أوخسف أوماشاء تجارة له ليكسبه بذلك فى الدار الآخرة أكثر مما قيل انه فى ظاهر الامر اتلاف وما هو اتلاف بل هى تجارة بيع بنسيئة يسمى مثل هذا التجارة رزءا لكن ربحها عظيم وهذا اعلم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ماله لمصلحة أخرى يقتضيها علمه فيها ومنا من وكل الله فاستخلفه الوكيل فى التصرّف على حدّ ما يرسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل وكيلا عن وكيله وهو الذى لا يتعدّى الامر المشروع فى تصرّفه فهو وان كان المال له فالتصرّف فيه بحكم وكيله وهذا نظر غريب ومنا من قال لا تصح من جهة الحقيقة فان الله ماخلق الاشياء والاموال من الاشياء الا له تعالى لتسبيحه ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده فاذا

خلق الأشياء من أجله لا من أجلنا فالناشئ نوكاه فيه لكن نحن وكلاؤه فى الاشياء فحدّ لنا حدودا فنتصرّف فيها على ماحدلنا فان زدناعلى مارسم لنا أو نقصنا عاقبنا فلو كانت الاموال لنا لكان تصرّفنا فيها مطلقا وماوقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرّف فيها فما هي وكالة مفوّضة بل مقيدة بوجوه مخصوصة من رب المال الذى هو الحق الموكل وعلى كل وجه فالنيابة حاصلة امامنه تعالى وامامنا وقد ثبتت فى أى طرف كان انتهى الجزء الثانى والستون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فى فصل صفة النائب فى الحج﴾

اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيا أو ميتا هل من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه أم لا فمن قائل ليس من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه وان كان قد حج عن نفسه فهو أفضل ومن قائل ان من شرطه ان يكون قد قضى فريضته وبه أقول * اعلم انه من رأى ان الايثار يصح فى هذا الطريق قال لايشترط فيه ان يكون قد حج عن نفسه وألحق ذلك بالفتوة حيث نفع غيره وسعى فى حقه قبل سعيه فى حق نفسه فله ذلك ولاسيما ان رأى ان مثل هذا الفعل هو فى حق نفسه لما فى الايثار من الاجر فما آثر الا نفسه ومن رأى ان حق نفسه أوجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الاجنبيّ وانها الجار الأحق فهو بمنزلة من قال لايحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاولى فى الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى أوّلا فى حق نفسه فهو الاولى بلا خلاف وان سعى فى حق غيره فان سعيه فيه انما هو فى حق نفسه فانه الذى يجنى ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى فى الحالتين ولكن يسمى بسعيه فى حق غيره مؤثر التركه فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لا عليه فانه فى هذا أدّى مالايجب عليه وجزاء الواجب أعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية فى الواجب وفى الآخر رفعة وامتنان حالى على المتفق عليه فهو قائم فى حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو فى قيام حق نفسه من طريق الوجوب تقيمه صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبد الذى يضيف الفعل المذموم والمكروه فى الطبع والعادة والعرف الى نفسه ايثارا منه لجناب ربه حتى لاينسب اليه ماجرى عليه لسان ذم كالذنب ولسان كراهة الطبع كالمرض وسائر العيوب غيرة على ذلك الجناب الالهىّ وفداء له بنفسه وكذلك لو وقى عرض أخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ووقى ضررا كبيرا من نبىّ ورسول بنفسه كان أعلى ممن لم يفعل ذلك وآثر نفسه وهذا يرجع الى قدر من آثرته على نفسك فمن راعى الايثار والفتوة عمم ومن راعى من آثرته قسم الامر الى ماذكرناه فهو بحسب مايقام فيه ويخطر له هذا كله مالم يقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر

﴿وصل فى الرجل يؤاجر نفسه فى الحج﴾

فكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم العمل يقتضى الاجرة لذاته وهى العوض فى مقابلة ماأعطى من نفسه ومابقى الامن تؤخذ فمنامن قال لايأخذه من الله تعالى لانه المستخدم لنا فى ذلك العمل فالاجرة عليه مامن نبىّ ولارسول الاقد قال اذ قيل له قل فأمر فقال ماأسألكم عليه من أجر يعنى فى التبليغ ان أجرى الاعلى الله فأخرجوا عن الاجرة والتبليغ عن الله من أفضل القرب الى الله وان الله استخدمه فى التبليغ مع كونه عبدا فتعينت عليه الاجرة سبحانه بتعيينه عوضا مما أعطاه من نفسه فيما استخدمه فيه وترك مباحه الذى هو له وتخييره ومن رأى ان العوض انما يستحقه من وقعت له المنفعة فى ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم لان المنفعة هو حصلها فالعوض يطلب منه فوضع الاجماع ثبوت الاجارة لان المانع لايمنعها وانما يمنعها الخلق من جانب الحق غيرة ان يعبد لامر لا لعينه لما فى ذلك من عدم تعظيم الجناب الالهىّ وهذا موجود كثير مثل النهى ان يفرد يوم الجمعة بصيام لعينه وكذلك قيام ليلتها وكذلك من يستحسن فعل عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شأن القوم فانهم قد أدركوا حرمان ذلك ذوقا وخسرانه * مرّ رجل من القوم مع جماعة ممن سخر لهم الهواء وهم يسيرون فيه فالتفت واحد منهم فى طريقه فنظر الى الارض واذا هم قد جازوا

بقعة خضراء فيها عين خرارة فاستحسن ذلك طبعا فخطر له لو ركع فيها ركعتين فسقط من بين الجماعة وما رجع بعد ذلك الى تلك الحالة لانه ما طلب العبادة لما يستحقه الحق وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع فى ذلك المكان لحسنه طبعا فعوقب فمن رأى هذا قال لا أجرة الا من الله اذ العمل بذاته يطلب الاجرة ولا بدّ

﴿وصل فى فصل حج العبد﴾

فمن قائل بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعتق و بالاوّل أقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك كان السيد عندنا من الذين يصدّون عن سبيل الله كان أحمد بن حنبل فى حال سجنه أيام المحنة اذا سمع النداء للجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجان وردّه قام له العذر بالمانع من أداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين فى الآية اعلم ان من استرقه الكون فلا يخلو اما ان استرقه بحكم مشروع كالسعى فى حق الغير والسعى فى شكر من أنعم عليه من المخلوقين نعمة استرقه بها فهذا عبد لا يجب عليه الحق فانه فى أداء واجب حق مشروع يطلبه به ذلك الزمان وهو عند الله عبد لغير الله عن أمر الله لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسى وهوى كيانى ليس للحق المشروع فيه رائحة وجب عليه اجابة الحق فيما دعاه الله من الحج اليه فى ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق فى ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بأن الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده فى ذلك الوقت انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه وليس عينه لم يوجب الحج عليه وهذا هو العبد الخاص لله وهذه عبودة لا عتق فيها ألا ترى ان الشارع قد قال فى الصبى يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم يموت قبل العتق و يموت الصبى قبل البلوغ ان ذلك الحج يكتب له عن فريضته وذلك لانه خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له ذلك الحج باداء واجب وان كان فعله فى غير زمان الوجوب على من يقول بذلك

﴿وصل فى فصل هذه العبادة هل هى على الفور أو على التراخى والتوسعة﴾

فمن قائل على الفور ومن قائل على التراخى و بالفور أقول عند الاستطاعة الاسماء الالهية على قسمين فى الحكم فى العالم من الاسماء من يتمادى حكمه ما شاء الله و يطول فاذا نسبته من أوّله الى آخره قلت بالتوسع والتراخى كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه فى الزمان الموسع فهو زمانه سواء أوقعته فى أوّل الزمان أو فى آخره أو فيما بينهما فان الكل زمانه وأدّيت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهى على المحكوم عليه موسع كالعلم فى استصحابه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكلف ان شاء فعل فى أوّل وان شاء فعل فى آخر ولا يقال ههنا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل أثر وحقيقة لم يفعل استصحاب الاصل فلا أثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيانى ومن الاسماء من لا يتمادى حكمه كالموجد فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيأ أن يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتعيين أوجد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج

﴿وصل فى فصل وجوب الحج على المرأة وهل من شرط وجوبه أن يسافر معها زوج أو ذو محرم أم لا﴾

فقيل ليس من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرطه وجود المحرم ومطاوعته النفس تريد الحج الى الله وهو النظر فى معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المريد الى ذلك بنفسه أو لا يدخل الى ذلك الا بمرشد والمرشد أحد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة واما عالم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب ان يكون مرادا مجذوبا أو لا يكون فان كان مجذوبا فالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر وان لم يكن مجذوبا فانه لا بد من الدخول على يد موقف اما عقل أو شرع فان كان طالبا المعرفة الاولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعى وان طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع يأخذ بيده فى ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده و بالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده و يزيل عنه من أحكام المعرفة الاولى العقلية نصفها و يثبت له نصفها فالعقل مع الشرع فى هذه المسئلة كملك ولى فى ملكه نائبا وأيده وقوّاه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكم النائب واستفحل فلما قوى

واستحكم وانصبت اليه قلوب الرعايا وأحبتـه وملـكها باحسانه تقوّى على الملك وعزله وخلعه على غـير علم من الرعايا فقال له الملك اذ خلعتنى فلا تظهر للرعيـة انك خلعتنى فتنسب الى قلة المروءة حيث وليتك على علم منهـم فجازيتنى بالاساءة فربما يتطرق اليك الذم فلا تفعل وانى قد عهـدت الى الرعية عنـد ماوليتك واستنبتك ان يسـمعوا لك ويطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهـم ان جميع مايراه هـذا النائب فاعملوا به سواء خالف نظرى و رأيى أووافقه فانى قد علمت انه ما يأمركم الا بما فيه صلاحكم فقد مشيت لك مرادك فى الملك فانك تحتاج الى فى أوقات فانهم لولا انى آمرهم من حيث لا تشـعر ما أطاعوك وردّوا أمرك فليس لك مصلحة فى اظهار خلعى وعزلى فانهـم ان صح عندهم عزلى لم يقبلوا منك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا أطاعوا فهـذا مثل العقل الذى أعطى المعرفة الاولى وهو الملك والشرع مثله مثل النائب وماخاطب الشارع الا ليسمع ولا يسمع منه الاذو عقل فبالعقل الذى ولاه به يسمع المكلف خطابه لانه اذا زال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فاولوا الالباب والنهى هم المخاطبون وهذا هو عين امداد الملك للرعايا الذى أوصاه بحفظه عليهم فافهم فهذه المعرفة الثانية بالله الذى أعطاها النائب فى العامّة والملك الذى هو العقل لا يعرفها ولـكن أمر بقبولها حتى لا ينسب الى التقصـير ولا يتحدّث عنه انه عزل ولذلك تأول من العقلاء من تأول ماجاءت به الشريعة مما يخالف نظر العقل وسلمه آخرون فلم يقولوا فيه بشئ فانهـم قالوا قد تقرّر عندنا من الملك لما ولاه ان نسـمع له ونطيع على كل حال فلا نسفه رأى العقل فى توليته الشرع واستنابته وهكذا وقعت صورة الحال لمن نظر واستبصر فهذا اعتبار المرأة فى السفر الى الحج ومافيه من الخلاف الذى تقـدّم فى وجوب ذى المحرم أوسقوطه

﴿وصل فى فصل وجوب العمرة﴾

فمن قائل بوجوبها ومن قائل انها سنة ومن قائل انها تطوّع * العمرة الزيارة للحق بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا أراد أن يناجيه فلا يتمـكن له ذلك الا بأن يزوره فى بيته وهو كل موضع تصح فيه الصـلاة فيميل اليه بالصـلاة فيناجيه لان الزيارة الميل ومنـه الزور وزار فلان القوم اذا مال اليهم وكذلك اذا أراد أن يزوره بخلعته لبس بالصوم وتجمل به ليدخل به عليه واذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لابد منها والعمرة واجبـة فى أداء الفرائض سـنة فى الرغائب تطوّع فى النوافل غير المنطوق بها فى الشرع فأىّ جانب حكم عليك مما ذكرناه حكمت على العـمرة به من وجوب أوسنة أوتطوّع فافهم

﴿وصل فى فصل فى المواقيت المكانية للاحرام﴾

وهى أربعة بالاتفاق وخمسـة باختلاف ذو الحليفة والجحفة وقرن ويلملم وذات عرق وهو المختلف فيـه أعنى ذات عرق هل وقته رسول الله صـلى الله عليه وسلم أوعمر بن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه أحوط من ذات عرق فكان سادسا بخلاف فأشبه عدد المواقيت أعداد الصـلوات فمن جعلها أربعة اعتبر أن المغرب وتر صلاة النهار فـكأنه جىء بها لغيرها لا لنفسـها كما فى صلوات الفرض ومن اعتبر الفرضـية فى الجميع قال خمسة ومن اعتبر قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة الى صلاتكم قال بوجوب الوتر لان كل فرض واجب فاجتمع الوتر مع الخمس الصلوات المفروضة بالقطع فى الوجوب لا فى الفرضية فارتفع عن درجة التطوّع ومما يقوّى وجوبه تشبيهه بصلاة المغرب فقال فى الوتر انه صـلاة الليل فيقوى لشبهه بالفرض فى المغرب حيث جعل وتر الصـلاة النهار وضعف المغرب عن باقى الصلوات المفروضة لكون الوتر الذى ليس بفرض بالاتفاق شبه به فعين ما يقوى به الوتر هو الذى أضعف المغرب والصلاة نور والحج عبودية فارتبطا فان الله قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت مكانية ومواقيت الفرائض الجماعة فى المساجد

﴿وصل فى فصل حكم هذه المواقيت﴾

فمن مر عليها وهو يريد الحج والعمرة وتعداها ولم يحرم منها فان عليـه دما وقال قوم لا دم عليـه والذين قالوا بالدم فيهم من قال ان رجع الى الميقات وأحرم سقط عنه الدم ومنهم من قال لا يسقط وان رجع وقال قوم ان لم يرجع الى الميقات فسد

نجه اذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه لما تعين ذبح ولد ابراهيم الخليل على ابراهيم لم يسقط عنه الدم أصلا ففداه الله بذبح عظيم وهو الكبش حيث جعل بدل افساد بنية نبي مكرم فحصل الدم لانه وجب و بعد أن وجب فلا يرتفع فصارت صورة ولد ابراهيم صورة كبش كسوق الجنة يدخل في أي صورة شاء فذبحت صورة الكبش وليس ولد ابراهيم صورة الانسان وهذا سبب العقيقة التي كل انسان مرهون بعقيقته ﴿حكاية شهدناها﴾ قيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها وكان لها اعتقاد في هذا الشيخ فوجهت اليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك الذي هو زوجها عنده فقام اليه السلطان اجلالا ثم نظر اليها الشيخ وهي في النزع فقال الشيخ ادركوها قبل أن تقضي قال له الملك بماذا قال بديتها اشتر وها فجيء اليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذي كانت فيه وفتحت عينيها وسلمت على الشيخ فقال لها الشيخ لا بأس عليك ولكن ثم دقيقة بعد أن حل الموت لا يمكن أن يرجع خائبا فلا بد له من أثر ونحن قد أخذناك من يده وهو يطالبنا بحقه فلا ينصرف الا بروح مقبوضة وأنت اذا عشت انتفع بك الناس وأنت عظيمة القدر فلا نفديك الا بعظيم ما عندي من هذا الموت ولي بنت هي أحب البنات الى أنا أفديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال له لا بد من روح ترجع بها الى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها خذ روحها بدلا من هذه الروح فاني قد اشتريتها من الحق و باعني اياها وابنتي جعلك وحق لمجيئك ثم قام وخرج الى ابنته وقال لابنته وما بها بأس يا بنية هبيني نفسك فانك لا تقومين للناس مقام زينب بنت أمير المؤمنين في المنفعة فقالت يا أبت أنا بحكمك قد وهبتك نفسي فقال للموت خذها فماتت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده صلى الله عليهما فهذه الموازنات الالهية لا يعرفها الا أهلها وعندنا أن الجعل لا بد منه ولا نلتزم أخذ روح ولا بد فانا قد رأينا مثل هذا من نفوسنا فاشترينا ه وما أعطينا فيه روحا وانما فعل ذلك الشيخ لحال طرأ عليه في نفسه أوجب عليه ما فعله من اعطاء ابنته لان مشهده في ذلك الوقت كانت قصة ابراهيم عليه السلام فحكم عليه حال ابراهيم عليه السلام فان فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا يعني الجنة فلو لم يشتر أموالهم حتى حال بينهم و بينها لكان لهم ما يصلون به الى المنعة ببقاء الحياة لبقاء الفداء الحاصل بالمال فلما أفلسهم أعدمهم فكان مشهد الشيخ من هذه الآية فيقتلون و يقتلون وكان مشهدنا نحن في هذه المسئلة عين الشراء لا غير وهو الحي فمن كان عنده حي ولا بد فأعطينا العوض الذي اشترينا به حياته فبقي حيا وما ظهر للموت أثر في ذلك المشهد فهذه آثار الاحوال على قدر الشهود وهي علوم الاذواق فهي عزيزة المنال فما كل عارف يعرفها وهي موازين لا تخطي فانها بالوضع الالهي نزلت ليوم القيامة بخلاف نزولها في الدنيا فانها نزلت نعريفا وعند أهل الشهود في الدنيا كالانبياء وفي يوم القيامة نزلت حقيقة بيد حق فلذلك ما جار نبي في حكم وفرضت له العصمة في أحكامه وكذلك الولي محفوظ في ميزانه وان كانت العامة تنسبه الى الجور فليس جورا في نفس الامر وانما هو جور بالنظر الى موازينهم حيث لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان عموم كميزان الاجماع وميزان خصوص مثل هذا الميزان وميزان المجتهد في الحكم ولكن بقي أي ميزان أفضل في الخصوص هل هو ميزان المجتهد أو ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا في احرام الرجل من الميقات أو من منزله الخارج عن الميقات فمن قائل ان الاحرام من منزله الخارج عن الميقات أفضل ومن قائل ان الاحرام من الميقات أفضل ولكن على من يجيز الاحرام قبل الميقات فمن راعى الاتباع فضل الميقات ومن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادات مخافة الفوت فضل الاحرام من المنزل الذي خارج الميقات لكن المجمع عليه الميقات وهو تقييد والافضل التقييد في الدين فان المباح الذي هو المطلق لا أجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء تقييد الواجب أوجبه من أوجبه أعلى من الجزاء في الغير المقيد لانه قد ورد أن الله يقول ما تقرب أحد بأحب الي من تقربه بما افترضت عليه فجعله أحب اليه من غير ذلك وهنا أسرار الهية لا تنجلي الا لاهل الفهم عن الله أهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وأرجو أن أكون

﴿وصل في فصل حكم من مر على ميقات وأمامه ميقات آخر وهو يريد الحج أو العمرة﴾

اختلف الناس فيمن يريد الحج أو العمرة فيمر على ميقات وأمامه ميقات آخر فلم يحرم في الاول وتعدى الى الآخر كالمار بذي الحليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة فانها في طريقه فقال قوم عليه دم وقال قوم ليس عليه شئ فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة أعني بهذه العبادة الخاصة ورأى ان المسارعة الى الخيرات سنة مؤكدة قال ان عليه دما في تعديها ومن رأى انّ الاصل في الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فارادة موافقة الحق فيما أراده أولى وكل عبادة فأخر وقال لادم عليه فالعارف اذا كان مشهده الاسم الاول المقيد بالآخر لا الاول المطلق الذي لا يتقيد بالآخر رأى ان التلبس بالعبادة في الآخر الذي لا يجوز تعديه ولا فسحة فيه أولى فانه فيه صاحب فرض من كل وجه لا يسعه تركه ومن رأى ان التلبس بهذه العبادة بحكم الاسم الاول أولى لكونه لا علم له باتمامها فلا يدري هل يموت قبل أن يتلقاه الاسم الآخر فان لم يحرم فارق موطن التكليف وهو لم يتلبس بعبادة الله اقتضاها له الموطن فحرم تجليها الالهي فهو بحسب ما أشهده الحق وما خرج في هذا كله عن حكم اسم الهي من الاسماء على شهود منه فان قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة والميقات يقضي عليه بسلطانه وهو الاسم الاول قلنا لا حكم للاسماء في الاشياء الا باستعدادات الاشياء للقبول وقبولها بحسب الحال التي تكون عليها في نفسها من ذاتها فان الاسباب الخارجة الموجبة لامر ما تضعف عن مقاومة الاسباب الداخلة التي في المكلف فربما يكون حال هذا المتعدي حال الختم فيطلبه بالتأخير فيعرف ذلك الاسم الاول فيضعف موطن ميقاته عن التأثير فيه لانه ليس عين مشهده فيتعدى الى الميقات الثاني لانّ له الاسم الآخر ولا شك ان الآخر في الطريق يتضمن حكمه ما تقدمه مضافا الى خصوصيته بخلاف الاول فالاول يدرج في الثاني وليس الثاني مدرجا في الاول ومن أصول القوم ان العارف لو جالس مع الله كذا وكذا سنة وفاتته لحظة من الله في وقته كان الذي فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله قبل ذلك وسببه ان كل لحظة الهية متأخرة تتضمن ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التي بها تميزت وبتلك الخصوصية صحت لها الكثرة على ما تقدمها فلهذا المريد بالتعدي بأساميه محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل جميع مقامات الرسل وزاد بخصوصيته بلاشك لانه آخر النبيين وفي هذا اشارة لمن فهم فان قيل اذا تلبس بالعبادة أولا ومرّ على الآخر وهو متلبس فقد حصل له ما في الآخر بمروره متلبسا بها قلنا هكذا هو الا انه لم يحصل له في الثاني الحكم الخاص بالثاني الذي هو الانشاء منه وهو أوليته فيفوته أولية الانشاء منه لهذه العبادة بالاسم الآخر فلهذا تعدى اليه قال السائل كذلك أيضا يفوته أولية الاول في الانشاء قلنا ان كل أولية مضافة تحكم عليها حقيقة الاولية التي لا تضاف وهي المعتبرة فما فاته ما يتحسر عليه اذ حقيقتها موجودة في أولية الآخر والآخر لا وجود له في الاول ومن نظر في الاسماء بهذه العين علم كيف يقبل تصريفها فيه ويعين لها من ذاته ما يليق بها على شهود منه وبينة وعلم صحيح وبهذا يتميز لانه في نفس الامر كذا هو ما يتلقاه منه الا ما يليق به ولكن لا علم لكل أحد بذلك وبهذا تتفاوت الناس ويرفع الله درجات بعضهم على بعض ويعلم أيضا كيف يصرفها في غيره اذا امكنته من نفسها أو مكنه منها حاله لانه ليس في الحقيقة أن يقوم بك العلم ولا تكون عالما فهذا هو التمكن الحالي الذي تقتضيه ذاته ولا يصح غيره لان المعاني توجب أحكامها لمن قامت به ولولا ذلك ما صح وجود العالم عن الحق ألا ترى ان المحال لما لم يكن في استعداده قبول ما يقبله الممكن من الوجود لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى في ألوهيته ولما كان الممكن في استعداده الذاتي قبول الايجاد وجد فلا نغب عن حقائق الامور فانها تتداخل في حكم الناظر فيها الا في نفسها ومن غاب عن الحقائق هوى في مهاوي الجهالات ويفوته درجة العلم الذي أمر الله نبيه بطلب الزيادة منه فلا شئ أشرف من العلم ولم يأمر بطلب زيادة في غيره من الصفات لانه الصفة العامة التي لها الاحاطة بكل صفة وموصوف

﴿وصل في فصل الافاقي يمرّ على الميقات يريد مكة ولا يريد الحج ولا العمرة﴾

اختلف العلماء فيمن ليس من أهل مكة يريد مكة ولا يريد حجا ولا عمرة ومرّ على ميقات من المواقيت هل يلزمه الاحرام أم لا اذا لم يكن ممن يكثر التردد الى مكة فقال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام وبه أقول

* رجال الله على نوعين * رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون انهم يسيرون فمن رأى انه مسير لزمه الاحرام

على كل حال فانه مسير على كل حال ومن رأى انه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه على السير فان كان بعثه باعث يقتضى الاحرام أحرم فانه كمن أراد الحج أو العمرة أو هما معا وان كان باعثه غير ذلك فهو بحسب باعثه كما قاله صلى الله عليه وسلم لمن أراد الحج والعمرة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح أيضا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فليس له أن يحرم وهو لم ينو حجا ولا عمرة وما عندنا شرع يوجب عليه أن ينوى الحج أو العمرة ولابد ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ما أرادو ما حجر ولا ذم فقال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه

﴿وصل فى فصل ميقات الزمان﴾

يقول الله تعالى الحج أشهر معلومات فمن قائل هى شوّال وذو القعدة وذو الحجة و به أقول ومن قائل شوّال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة ومن قائل فى أىّ وقت شاء من السنة وكذلك العمرة فى أىّ وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم فى يوم عرفة و يوم النحر وأيام التشريق واختلفوا فى تكرارها فى السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة فى كل سنة وكره ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة فى ذلك و به أقول اعلم أن الميقات الزمانىّ انما عينه الاسم الالهىّ الدهر واعلم أنّ الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو تحت الطبيعة فله الحكم العامّ فالذى له من الحكم تحت الطبيعة فحكم جسمانىّ يتميز بحركات الافلاك والزمان فى نفسه معقول والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم تقطعه حركات الافلاك كالخلاء امتداد متوهم لا فى جسم فحاصله على هذا القول انه عدم لا وجود وأمّا الزمان الذى فوق الطبيعة فتميزه الاحوال وتعينه فى أمر وجودىّ يلقيه الى العقل الاسم الدهر وتصحبه لفظة متى فى لسان العرب فتى يصحب الزمان الطبيعىّ وغير الطبيعىّ وقد وقع فى الامور والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان ففى المكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله وقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فذكر اعتقادهم وما جرّح وما صوّب ولا أنكر ولا عرّف ومثل هذا فى الشرع كثير وفى الزمان قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد وقد ورد فى الصحيح لا تسبوا الدهر فانّ الله هو الدهر تنزيها لهذه اللفظة أى انها من الالفاظ المشتركة كالعين والمشترى فالدهر الزمانى مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه والفعل فى الكون للظاهر لا للمظهر وحكم المظهر انما هو فى الظاهر حيث سماه بنفسه ولهذا تأوله من تأوله فقال معناه انه الفاعل فى الدهر وهذا خطأ بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبته الى الفاعل ونسبته الى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع فى الدهر والفعل حال بين الفاعل والمفعول ولم يفرق هذا المتأول بين الفاعل والمفعول فهلا سلم علم ذلك لقائله وهو الله تعالى ولا تأوّله تأوّل من لا يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم

﴿وصل فى فصل الاحرام﴾

وهو أوّل التلبس بهذه العبادة ﴿حكاية الشبلى فى ذلك﴾ قال صاحب الشبلى وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال لى الشبلى عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لى فسخت بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضادّ ذلك العقد فقلت لا فقال لى ما عقدت ثم قال لى نزعت ثيابك قلت نعم فقال لى تجردت من كل شئ فقلت لا فقال لى ما نزعت ثم قال لى تطهرت قلت نعم فقال لى زال عنك كل علة بطهرك قلت لا قال ما تطهرت ثم قال لى لبيت قلت نعم فقال لى وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال ما لبيت ثم قال لى دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت فى دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت ثم قال لى أشرفت على مكة قلت نعم قال أشرف عليك حال من الحق لاشرافك على مكة قلت لا قال ما أشرفت على مكة ثم قال لى دخلت المسجد قلت نعم قال دخلت فى قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد ثم قال لى رأيت الكعبة فقلت نعم فقال رأيت ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة ثم قال لى رملت ثلاثا ومشيت أربعا فقلت نعم فقال هربت من الدنيا هربا علمت أنك قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت بمشيك الاربعة أمنا مما هربت منه فازددت لله شكرا لذلك فقلت لا قال ما رملت ثم قال لى صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال

ويحك انه قد قيل ان من صافح الحجر فقد صافح الحق سبحانه وتعالى ومن صافح الحق سبحانه وتعالى فهو فى محل الامن أظهر عليك أثر الامن قلت لا قال ما صافحت ثم قال لى وقفت الوقفة بين يدى الله تعالى خلف المقام وصليت ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فأديت قصدك قلت لا قال فما صليت ثم قال لى خرجت الى الصفا فوقفت بها قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت سبعا وذكرت الحج وسألت الله القبول فقال لى كبرت بتكبير الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك فى ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت ثم قال لى نزلت من الصفا قلت نعم قال زالت كل علة عنك حتى صفيت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت ثم قال لى هرولت قلت نعم قال ففررت اليه وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت ثم قال لى وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة على المروة فأخذتها أونزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة ثم قال لى خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على الله غير الحال التى عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى ثم قال لى دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله فى دخولك وخروجك ووجدت من الخوف مالا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف ثم قال لى مضيت الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التى خلقت من أجلها والحال التى تريدها والحال التى تصير اليها وعرفت المعرّف لك هذه الاحوال ورأيت المكان الذى اليه الاشارات فانه هو الذى نفس الانفاس فى كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات ثم قال لى نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكرا أنساك ذكر ما سواه فاشتغلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة ثم قال لى دخلت منى قلت نعم قال ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت ثم قال لى رميت قلت نعم قال رميت جهلك عنك بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت ثم قال لى حلقت قلت نعم قال نقصت آمالك عنك قلت لا قال ما حلقت ثم قال لى زرت قلت نعم قال كوشفت بشئ من الحقائق أورأيت زيادات الكرامات عليك للزيارة فانّ النبى صلى الله عليه وسلم قال الحجاج والعمار زوار الله وحق على المزور أن يكرم زواره قلت لا قال ما زرت ثم قال لى أحللت قلت نعم قال عزمت على أكل الحلال قلت لا قال ما أحللت ثم قال لى ودّعت قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودّعت وعليك العود وانظر كيف تحج بعد هذا فقد عرّفتك واذا حججت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك فاعلم أيدك الله انى ما سقت هذه الحكاية الا تنبيها وتذكرة واعلاما ان طريق أهل الله على هذا مضى حالهم فيه والشبلى هكذا كان ادراكه فى حجه فانه ما سأل الاعن ذوقه هل أدركه غيره أم لا وغيره قد يدرك هذا وقد يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه فما منهم الا من له مقام معلوم فما اخترعت فى اعتباراتى فى هذه العبادات طريقا لم أسبق اليها الا ان الاذواق تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعبد فى ذلك ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم فى الفصول ولنبتدئ أولا فيما يمنع المحرم ان يلبسه وهو القميص والعمامة والبرنس والخف الا ان لا يجد النعل والسراويل الا أن لا يجد الازار ولا ثوبا مسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفى التفصيل تفسير ان شاء الله وحال الرجل فى هذا يخالف حال المرأة فان المرأة تلبس المخيط والخفاف والخمر وما للمرأة احرام الا فى وجهها وكفيها وسبب هذا كله فى هذه العبادة انهم وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم اليه سبحانه بمفارقة الاهل والوطن والعيش الترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة الا ابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا أفعال الحج أكثرها تعبدات لا تعلل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن تنال ربما من طريق الكشف والاخبار الالهى الوارد على قلوب الواردين العارفين من الوجه الخاص الذى لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فانهم وفد الله الحاج منهم والمعتمر وأعنى من انفرد بالحج ومن انفرد بالعمرة فهما وفدان فالقارن بينهما له خصوص وصف لانه جامع لمرتبة الوفدين لانّ وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازى والحج والمعتمر انتهى الجزء الثالث والستون

بسم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

واعلم أيضا انّ المرأة انما خالفت الرجل فى أكثر الاحكام فى الحج لا بها جزء منه وان اجتمعا فى الانسانية ولكن تميزا بأمر عارض عرض لهما وهو الذكورية للرجل والانوثة للمرأة وخلقت منفعلة عنه ليحنّ اليها حنين من ظهرت سيادته بها فهو يحبها محبة من أعطاه درجة السيادة وهى تحنّ اليه وتحبه حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن لانه وطنها مع ما يضاف الى ذلك من كون كل واحد موضعا للشهوته والتذاذه وقد تبلغ المرأة فى الكمال درجة الرجال وقد ينزل الرجل فى النقص الى ماهو أقل من درجة النقص الذى للمرأة وقد يجتمعان فى أحكام من العبادات ويفترقان غير أنّ الغالب فضل عقل الرجل على عقل المرأة لانه عقل عن الله قبل عقل المرأة لانه تقدمها فى الوجود والامر الالهى لا يتكرّر فالمشهد الذى حصل للمتقدّم لا سبيل ان يحصل للمتأخر لما قاله من انه تعالى لا يتجلى فى صورة مرّتين ولا لشخصين فى صورة واحدة للتوسع الالهى وهذه هى الدرجة التى يزيد بها الرجل على المرأة وأين الكل من الجزء وان لحقه فى الكمال ولكنه كمال خاص كما لحق بعض أعضاء الانسان اذا قطع فى الدية تلف الانسان فى كمالها وبعض الاعضاء على النصف من ذلك وأقل فما كل جزء يلحق بالكل فى كل الدرجات فحرم المخيط على الرجل فى الاحرام ولم يحرم على المرأة فانّ الرجل وان كان خلق من مركب فهو من البسائط أقرب فهو أقرب الاقربين والمرأة خلقت من مركب محقق فانها خلقت من الرجل فبعدت من البسائط أكثر من بعد الرجل والمخيط تركيب فقيل لها ابقى على أصلك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك فأمر بالتجرّد عن المخيط ليقرب من بسيطه الذى لا مخيط فيه وان كان مركبا فانه ثوب منسوج ولكنه أقرب الى الهباء منه من القميص والسراويل وكل مخيط والهباء بسيط فما اقرب منه عومل بمعاملته وما بعد عنه تميز فى الحكم عن القريب ثم ان الرجل وهو آدم خلق على صورته وخلقت حواء على صورة آدم وخلق البنون من امتزاج الابوين لا من واحد منهما بل من المجموع حسا وحكما فكان استعداد الابناء أقوى من استعداد الابوين لان الابن جمع استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل أعظم من كمال الاب ولهذا اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا وكل ابن فى النشأة له هذا الكمال غير أنهم فى الكمال يتفاضلون لاجل الحركات العلوية والطوالع النورانية والاقترانات السعادية فما كل ابن له هذا الكمال الثانى الزائد على نشأته فهذه دقيقة أخرى يعطيها الوجه الخاص الالهىّ فى التجلى للسبب الذى يكون عنه هذا الابن يعين ذلك الوجه اسم الهى يكون فى الكمال الاحاطى أكمل من غيره من الاسماء كالعالم فانه أتم فى الاحاطة من سائر الاسماء بما لا يتقارب فمن كان ذا أب وأم واسم الهىّ احاطىّ خاص رفيع الدرجات كان أكمل ممن كان ذا أب وأم واسم الهىّ دونه فى الاحاطة والدرجة ومن كان عن أم وأب متوهم مثالى أشبه جدّه لامه اذ لا أب له مثل عيسى عليه السلام فصفته صفة جده آدم فى صدوره عن الامر بذا ورد التعريف الالهىّ فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم أى الاسم الالهى الذى وجد عنه آدم وجد عنه عيسى خلقه من تراب الضمير يعود على آدم فعيسى أخ لحوّاء وهو ابن بنتها ومن كان عن أب دون أم قصر عن درجة أبيه لحوّاء خلقت من القصيرى فقصرت وعوجها استقامتها فانحناؤها حنوّها على أبنائها وعلى ماله من الخزائن مثل انحناء الاضلاع على ما فى الجوف من الاحشاء والامعاء المختزنة فيه لصلاح صاحبه فاعوجاجها عين استقامتها التى أريدت له ولهذا اعوجاج القوس عين استقامته فان رمت ان تقيمه على الاستقامة الخطية المعلومة كسرته فلم تبلغ أنت بالاستقامة التى تطلبها منه غرضك الذى تؤمله وهذا الجهل بالاستقامة اللائقة به فما فى العالم الامستقيم عند العلماء بالله الواقفين على أسرار الله فى خلقه فانه قد بين لنا ذلك فى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو عين كمال ذلك الشئ فما نقصه شئ وسبب ذلك كوننا مخلوقين على من له الكمال المطلق فأشبهنا فى التقييد باطلاقه فان الاطلاق تقييد بلاشك اذ به يميز عن المقيد فما يصدر عن الكامل شئ الا وذلك على كماله اللائق به فما فى العالم ناقص أصلا ولولا الاعراض التى تولد الامراض لتنزه الانسان فى صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرّج فيه فانه بستان الحق والاسماء ملاكه بالاشتراك فكل اسم له فيه حصة فهذا الذى تعطيه الحقائق فالكمال للاشياء وصف ذاتىّ والنقص أمر عرضىّ وله كمال فى ذاته

فافهم فما هلك امرؤ عرف قدره فقد بان لك شأن المرأة من شأن الرجل وانهما وان افترقا من وجه فهما يجتمعان من وجه

﴿وصل في فصل اختلاف العلماء في المحرم اذا لم يجد غير السراويل هل له لباسها﴾

فمن قائل لا يجوز له لباسها فان لبسها افتدى ومن قائل يلبسها اذا لم يجد ازارا * اعلم ان الازار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب وجوب قول القائل بأن صفات المعاني الالهية ليست بأعيان زائدة على الذات مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة الى أن يقولوا فيها لا هي هو ولا هي غيره لما في التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لصح ولم يكن محالا من وجه انفصاله وانما يستحيل ذلك اذا استحال لاتصافه بالقدم الذي هو نفي الاولية والقديم لا شك انه يستحيل أن ينعدم بالبرهان العقلي فاذا فرضنا عدم صفات المعاني التي بوجودها يكون كمال الموصوف ظهر نقص الموصوف وان كان فرض محال لاستحالة عدم القديم والله يقول * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وهذا بطريق فرض المحال والحق كامل الذات فاجعل بالك يقول تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهذا احرام الهي فانه ذكر ثوبين ليسا بمخيطين فالحق سبحانه المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا أيضا حجر ذلك عليها فانها قد تكمل في ذلك كما يكمل الرجال فلو لبسته المرأة لكان أولى بها عندنا فالمحرم قد تلبس بصفة هي للحق معنوية وفي الخلق حسية هي في الحق كبرياء وعظمة وفي الخلق رداء وازار كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الاسلام مجاوراه وان كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد تكون العظمة والكبرياء حال الانسان لا صفته ولو اتصف بها هلك جهلا واذا كانتا حالا له في موطنهما نجا وسعد وشكر له ذلك فاول درجة هذه العبادة ان الحق المتلبس بها من عباده بريه في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في أول قدم فيها ولهذا لا نجوز نحن للمحرم ان يلبس شيأ من المخيط ولا يغطي رأسه الا لضرورة من أذى يلحقه لا يندفع ذلك الاذى الا بلباس ما حجر عليه واما ان فعله لغير أذى فما تلبس بالعبادة ولا حج ولا يفدي الا من لبس ذلك من أذى والاذى في الجناب الالهي أن ينسب الى التركيب لما فيه من النقص قال تعالى ان الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذى وجعل له هذا الاذى الاسم الصبور فلا أحد أصبر على أذى من الله لقدرته على الاخذ عليه فلا يؤاخذ ويمهل فالعبد اذا لم يقمه الله في مقام شهود العظمة التي هي الازار وأقيم في مقام الادلال فانبسط على الحق وهذا موجود في الطريق وقد وردت به الاخبار النبوية في عجوز موسى وغيره لبس السراويل ستر للعورة التي هي محل السر الالهي وستر للاذى لانهما محل خروج الاذى أيضا فتأكد سترهما بما يناسبهما وهو السراويل والسراويل أشد في السترة للعورة من الازار والقميص وغيره لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا سميت عورة لميلها فان لها درجة السر في الايجاد الالهي وأنزلها الحق منزلة القلم الالهي كما أنزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى الى أن تكون محلا لوجود الروائح الكريهة الخارجة منهما من أذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقا لما تخرجه القوة الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لانها ميل الى عيب فالتحقت بعالم الغيب واحتجبت عن عالم الشهادة فبالسراويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل أستر في حقها ولكن رجح الحق الازار لانه خلق العبد للتشبه به لكونه خلقه على صورته

﴿وصل في فصل لباس المحرم الخفين﴾

فمن قائل وهو الاكثر ان المحرم يلبس الخفين اذا لم يجد النعلين وليقطعهما أسفل من الكعبين ومن قائل يلبسهما ولا يقطعهما وعلل عطاء قطعهما بأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس ان الخفين لمن لم يجد النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال أحمد وعطاء القدم صفة الهية وصف الحق بها نفسه وليس كمثله شئ فمن راعى التنزيه وأدركته الغيرة على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال بلباس الخف غير

المقطوع لانه أعظم فى الستر ومن راعى ظهور ما أظهره الحق لكون الحق أعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه فى مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بعقله وقال الرجوع اليه أولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطى أن يغار له لاعليه شرعا وماشرع لباس الخفين الالمن لايجد النعلين والنعل واق غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو أولى

﴿وصل فى فصل من لبسهما مقطوعتين مع وجود النعلين﴾

فمن قائل عليه الفدية ومن قائل لافدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل فى الوقاية من أذى العالم الاسفل وزاد الخف الوقاية من أذى العالم الاعلى من حيث ماهما عالم لمشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبه وهو الاذى الذى يتعلق بها ولهذا معرفة الله بطريق الخبر أعلى من المعرفة بالله من طريق النظر فان طريق الخبر فى معرفة الله انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى فى علم الناظر فالمعرفة بالادلة العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية فى ثبوت فلما كان أكشف لم يرجح جانب الستر فجعل النعل فى الاحرام هو الاصل فانه ماجاء اتخاذ النعل الاللزينة والوقاية من الاذى الارضى فاذا عدم عدل الى الخف فاذا زال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لاخف ولانعل فهو مسكوت عنه كمن يمشى حافيا فانه لاخلاف فى صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ماسكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بكذا وهو حكم زائد صحيح يعطى مالايعطى الاطلاق فتعين الاخذ به فانه ماقطعهما الاليلحقهما بدرجة النعل غير أن فيه سترا أعلى الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخف فهو لاخف ولانعل وهو قريب من الخف وقريب من النعل وجعلناه وقاية فى الاعلى لوجود المسح على أعلى الخف فلولا اعتبار أذى فى ذلك بوجه مّا مامسح أعلى الخف فى الوضوء لان احداث الطهارة مؤذن بعلة وجودية يريد ازالتها باحداث تلك الطهارة والطهارة التى هى غير حادثة مالها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لاعن تطهير فالانسان فى هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب مايقام فيه وما يكون مشهده فان أعطاه شهوده أن يلبس مع وجود النعلين حذرا من أثر العلوّ فى ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثر وان كان عنده قوة الهية يدفع بها ذلك الاثر قبل أن ينزل به لبس النعلين ولم يجز له لباس المقطوعين اذ كان الاصل فى استعمال ذلك عدم النعلين فرجح الكشف والاعلان على الستر والاسرار فى معرفة الله فى الملأ الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات فى العقل مادونه تنزيه بتشبيه وأعلاه عند العقل تنزيه بغير تشبيه ولاسبيل لمخلوق اليه الابردّ العلم فيه الى الله تعالى والتنزيه بغير التشبيه وردت به الشريعة أيضا وماوجد فى العقل فغاية النظر العقلى فى تنزيه الحق مثلا عن الاستواء انه انتقل عن شرح الاستواء الجسمانى عن العرش المكانى بالتنزيه عنه الى التشبيه بالاستواء السلطانى الحادث وهو الاستيلاء على المكان الاحاطى الاعظم أو على الملك فازال فى تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث مّا الى التشبيه بمحدث آخر فوقه فى الرتبة فما بلغ العقل فى التنزيه مبلغ الشرع فيه فى قوله ليس كمثله شئ ألاتراهم استشهدوا فى التنزيه العقلى فى الاستواء بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق على العرش لقد خسر المبطلون أين هذا الروح من قوله ليس كمثله شئ فاستواء بشر من جملة الاشياء لقد صدق أبو سعيد الخرّاز وأمثاله حيث قالوا لايعرف الله الاالله

لايعرف الشوق الامن يكابده * ولا الصبابة الامن يعانيها

﴿وصل فى فصل اختلاف الناس فى لباس المحرم المعصفر بعد اتفاقهم على انه لايلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران﴾

فقال بعضهم لابأس بلباس المعصفر فانه ليس بطيب وقال قوم هو طيب ففيه الفدية ان لبسه الطيب للمحرم عندنا وأعنى التطيب لاوجود الطيب عنده الذى يطيب به قبل عقد الاحرام واستصحبه غير جائز الااذا أراد الاحلال وقبل أن يحل فمن السنة أن يتطيب ولاأقول فى الاول والثانى ان تطيبه عليه السلام كان لحرمه ولحله فانه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ورد من قول عائشة فتطرق اليه الاحتمال بين أن يكون عن أمر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فيما اقتضاه نظرها وفهمها أو عن نص صريح منه لها فى ذلك ورأيناه قد نهى عن الطيب زمان مدّة

أقامته على الاحرام الااذا أراد الحل فالعصفر وان كان ليس طيبا حكمه حكم الطيب فان لبس الرداء المعصفر قبل الاحرام عند الاحرام ولم يرد نص باجتنابه فله أن يبقى عليه أو يلبسه عند الاحلال وقبل الاحلال ولا يلبسه ابتداء فى زمان بقاء الاحرام هذا هو الاظهر فى هذه المسئلة عندنا الاأن يرد نص جلى فى المعصفر فى النهى عنه ابتداء وانتهاء ومابينهما فنقف عنده الصفرة من الشئ الصسفر وهو الخالى والخلى و به سمى صفر من الشهور فى أول وضع هذا الاسم لخلو الارض فيه عن النبات فى ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم ولهذا جازمع بعده لوجود الربيع الذى أزال كون الارض خالية منه فى الهلال الاول المسمى صفرا فان خلى العبد عن نفسه فى هذه العبادة فهو الذى جازله لباس المعصفر وان خلى عن ربه فيهالم يجزله لباس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه

﴿وصل فى فصل اختلافهم فى جواز الطيب للمحرم عند الاحرام وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من أثره بعد الاحرام﴾

فكرهه قوم وأجازه قوم و باجازته أقول بل هى السنة عندى بلا شك اما قبل الاحرام فجائز واما اذا أحرم هل يغسل ذلك الطيب من أجل بقاء الرائحة أم لا هذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء رائحة الطيب يلتذ بها صاحب الطبع السليم و لاتستخبثها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية التى هى التخلق بالاسماء الحسنى لا بعطلق الاسماء وهو فى هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لمافيها من التحجير ومن الافعال التى يجهل حكمتها النظر العقلى فكأنها مجرد عبادة فلا تقوم الا بأوصاف العبودة فمن رأى هذا منع من التخلق بالاسماء فى هذه الحالة وفى ابتداء الدخول فيها لانه لايدخل فيها باسم الهى فلا يتطيب عند الاحرام خوفا من الرائحة الباقية مع الاحرام وهو بمنزلة حكم الخلق الالهى فى المتخلق اذا تخلق به ومن رأى أنه يجوزله ذلك كان مشهده انه ماثم خلق الاوقد اتصف به الله تعالى من أوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب وغير ذلك بالتصريح كما بيناه و بغير التصريح مثل قوله وأقرضوا الله ومثل قوله الله يستهزئ بهم وقوله ومكر الله وأمثال هذا فمن كان هذا مشهده قال لايخلو الانسان العبد عن نعت الهى يكون عليه فاجازله ذلك وانما لم يحدث تطيبا فى زمان بقاء الاحرام الى أن يريد التحلل فانه فى زمان بقاء الاحرام تحت قهر اسم العبودة فليس له أن يحدث ثناء الهيا فيزيل عنه حكم مايعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانها لاتتصور عبادة الابحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذى هو الفدية لاغير وأما حكم الطيب للاحرام والاحلال فهو لسلطان الاسم الاول فان الاول من كل شئ قوى لايغلب وصادق لايكذب فلم يكن لغيره من الاسماء هذه القوة فلم يقاومه منازع لحقيقته الاولية فلا يكون وسطا لحكم فى أولية الاحرام وفى آخرية الاحرام وهو الذى فهمته عائشة من ذلك فقالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمه قبل وجود الاحرام منه والتحليل ولم تقل طيبته لآخر احرامه حين أراد أن ينقضى و يعقبه الاحلال وانما راعت الاحلال فى آخر أفعال الحج وهو طواف الافاضة وكذلك راعت الاحرام المستقبل ماغسل عنه طيبا

﴿وصل فى فصل مجامعة النساء﴾

أجمع المسلمون على أن الوطء يحرم على المحرم مطلقا وبه أقول غير انه اذا وقع فعندنا فيه نظر فى زمان وقوعه فان وقع منه بعد الوقوف بعرفة أى بعد انقضاء زمان جواز الوقوف بعرفة من ليل أونهار فالحج فاسد وليس بباطل لانه مأمور باتمام المناسك مع الفساد و يحج بعد ذلك وان جامع قبل الوقوف بعرفة و بعد الاحرام فالحكم فيه عند العلماء كحكمه بعد الوقوف يفسد ولابد من غير خلاف أعرفه ولاأعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم فى ذلك فان النظر يقتضى ان وقع قبل الوقوف ان يرفض ما مضى و يجدد الاحرام و يهدى وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان للوقوف وهنا بقى زمان للاحرام لكن ماقال به أحد فجرينا على ماأجمع عليه العلماء مع انى لاأقدر على صرف هذا الحكم عن خاطرى ولاأعمل عليه ولاأفتى به ولاأجد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت بعد التلبس بها وأحرمت بالحج فقد رفضت احراما وفى أمر عائشة وشأنها عندى نظر هل أردفت على عمرتها أوهل رفضتها بالكلية فان أراد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان وجود الحيض أثر فى صحتها مع بقاء زمان الاحرام فالجماع

مثله

مثله فى الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة وانما أراد ادخال الحج عليها فرفض أحدية العمرة لاقترانها بالحج فهى على احرامها فى العمرة والحج مردف عليها والجماع فى الحج فى الطريق لاشك ان الانسان لما كان مصرّفا تحت حكم الاسماء الالهية ومحلا لظهور آثار سلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب مايمكنها حال الانسان أوزمانه أومكانه والأحوال والأزمان تولى الأسماء الالهية عليها وان كان كل حال هى عليه أودخول الانسان فى ظرفية زمان خاص أوظرفية مكان ماهو الاعن حكم اسم الهى بذلك فقد يتوجه على الانسان أحكام أسماء الهية كثيرة فى آن واحد ويقبل ذلك كله بحاله لأنه قد يكون فى أحوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الاذلك الاسم الذى يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلابد أن يكون الحاكم الاكبر اسما ماله المضاف فيه والرجوع اليه مع هذه المشاركة ثم انى أبين لك مثالا فيماذكرناه وذلك انا نرى الانسان يجتنب ماحرّم الله على عينه أن ينظر اليه على انها كحرمة ماحرم على اذنه من الاصغاء الى الغيبة فى حال انها كحرمة ماحرم عليه من جهة لسانه من كذب أونميمة مع اعطاء صدقة فرض من زكاة أوندب متطوع بها من جهة ماأمرت به يده المنفقة وذلك كله فى زمان واحد من شخص واحد الذى هو المخاطب من الانسان المصرّف جميع جوارحه القابل للاوامر الاسمائية فى باطنه التى تحكم عليه وتمضى تصريف الجوارح بامره لها فيما يراها تتصرّف فيه وهو واحد فى نفسه ذوآلات متعددة فلولا تعدد هذه الآلات ماصح أن يحكم عليه الااسم واحد فوجود الكثرة التى سببها الآلات أوجبت له مع أحديته فى نفسه قبول اختلاف أحكام الأسماء الالهية عليه فيكون الانسان منصورا من وجه مخذولا فى حين كونه منصورا ولكن من وجه آخر والعين واحدة المصرّفة المكلفة وهى النفس الناطقة ويكون عزيزا بالمعز فى حال كونه ذليلا بالمذل لشخص ذى عزة له عنده مكانة فلقيه فأعزه فاعتز وفى تلك الحال عينها سلط عليه الاسم المذل شخصا آخر لايعرفه فأذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا فى الزمان الواحد وحكمهما فى آن واحد والقابل لهذين الحكمين واحد العين فلهذا الذى مهدناه أمر المحرم اذا جامع أهله أن يمضى فى مقام نسكه الى أن يفرغ مع فساده ولايعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها له الشارع لأن صاحب الوقت الذى هو المحرم عليه أفعالا مخصوصة أوجبتها هذه العبادة التى تلبس بها هو الحاكم الأكبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الخاذل الى امرأته لجامعها فى حال احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم يقوقوته فأفسد منه ماأفسد وبقى الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يمضى فى نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة الى الخاذل حيث أعانه عليه بنظره الى امرأته واستحسانه لايقاع ماحكم عليه به حاكم الوقت أن يعيده من قابل فلو بطل وأزال حكمه عنه فى ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الادم لاغير لما أبطل فلما لم يزل حكمه منه بذلك الفعل أمر باتمام نسكه الذى نواه فى عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة مأزور فيما أفسد منها فى اتيانه ماحرّم عليه اتيانه كما قال تعالى فلارفث وهو النكاح ولافسوق ولاجدال فى الحج خرّج أبوداود فى المراسيل قال ثنا أبوتوبة حدثنا معاوية يعنى ابن سلام أخبرنى يزيد بن نعيم أوزيد بن نعيم شك أبوتوبة ان رجلا من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما بالمكان الذى أصبتما فيه ماأصبتما فتفرقا ولايرى منكما واحد صاحبه وعليكما حجة اخرى فتقبلان حتى اذا كنتما بالمكان الذى أصبتما فيه ماأصبتما فتفرقا ولايرى أحد منكما صاحبه فأحرما وأتما نسككما واهديا فهذا ترجمان الحق الذى هو الرسول قوّى الاسم الالهى الذى هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ماطرأ فيهما من الاخلال وذلك ان الاسم الحاكم لايسمع المحكوم عليه خطابه اياه لأن الله أخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا المكلف عنى أن يمضى فى فعله حتى يتم وذكر له ماقال وبينه لهذا الشخص لأن الرسول ماينطق عن الهوى والمؤمن كثير بأخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ أوامر الملك صاحب الحكم هكذا هو فى الحكم العام وأما فى العالم الأخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل الهى رجع اليهما من حيث علمه بأن لها وجها خاصا الى خالقها فغاب عن التثبت

فى ذلك فيما أوصل اليه ترجمان الحق الذى هو الرسول فوافق النفس ماحكم به عليها الطبع فيما أمرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ماانخدع العقل واتصف باللؤم الذى هو صفة الطبع بحكم الاصالة وفى مثل هذا قلنا

يعز علينا أن تكون عقولنا * بحكم نفوس ان ذا لعظيم
اذا غلب الطبع اللئيم نجاره * على عقل شخص انه للئيم

فالعقول وان كانت عالية الاوج فان الحضيض يقابل أوجه وهو موطن الطبع النفسى فهو ينظر اليها من أوجه فيراها فى مقابلته على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وذلك الخط هو الذى يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج اذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل الى الحضيض من الاوج اذا خذل العقل وانماخذله استقامة الخط فانه على الاستقامة فطر ثم انه رأى النفس زكت بعروجها عليه فهذا الذى خدع العقل من النفس فانه لاحظ للعقل فى الطبع وساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لودليتم بحبل لهبط على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فأراد فى نزوله الى الطبع على ذلك الخط من وجه ليرى هل نسبة الحق الى الحضيض نسبته الى الاوج أم لا فيريد علما بالذوق بأنه على ذلك الحد أوما هو عليه بل له نسبة أخرى فتحصل له الفائدة على كل حال فلهذا القصد أيضا أمر باتمام نسكه ولم يبطل عمله ولاسيما وقد سمع ان أربعة املاك التقوا املاك كان يأتى من المغرب وآخر مقبل من المشرق وآخر نازل من الفوق وآخر صاعد من التحت فسأل كل واحد صاحبه من أين جئت فكل قال من عند الله فلابد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم أن يتحرك ليحصل هذا العلم بالله ذوقا حاليا لاتقليد فيه ولايتمكن له ذلك وهو فى أوجه الا ان قنع بالتقليد فنزل على ذلك الخط لطلب هذه المعارف وفى نزوله لابد أن يرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد علوما كثيرة فهى زلة أوجبت علما فشفع ذلك العلم فى صاحب هذه الزلة فجبر له نقصه فلولا زلة هذا المجامع فى الحج ماعرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم فمن رحمة الله حصل تقرير هذا العلم لنكون على بصيرة من ربنا فى عباداتنا

﴿وصل فى فصل غسل المحرم بعد احرامه﴾

اتفقوا على انه يجوز له غسل رأسه من الجنابة واختلفوا فى كراهية غسله من غير الجنابة فقالوا لابأس بغسله وبه أقول وكره ذلك بعضهم لما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها ومجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء لجعيته وله من الاسماء الالهية الله لانه الاسم المنعوت الجامع لحفظه متعين على المكلف لانه لواختل من قواه قوة أدى ذلك الاختلال اما الى فساد يمكن اصلاحه أو الى فساد لايمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتنقطع المناسبة بينه وبين الله وأعنى مناسبة التقريب خاصة لامناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لاتزول عن الممكن أبدا الا فى حال عدمه ولافى حال وجوده فاذا اعترب الانسان عن موطن عبوديته فهى جنابته فيقال له ارجع الى وطنك فلاقدم لك فى الربوبية أصلا من ذاتك فاذا أراد الحق أن يمنحك منها ماشاء نزل اليك ما أنت تصعد اليه لانه يعلمك ويعلم محلك وأينك وأنت لاتعرفه فأين تطلبه فما خرجت عن عبوديتك الا جهلك ألاتراه سبحانه لما أراد أن يهبك من الربانية ماشاء نزل اليك بأمر سماه شرعا بوساطة رسول ملكى فملكك أمورا وجعل لك الحكم فيها على حد مارسم لك فمن كونك حاكما فيها هو القدر الذى أعطاك من الربوبية وعلى قدر ماحد لك ومنعك من تجاوزه هو ما أبقى عليك من العبودية

فأنت ملك وأنت عبد * وأنت فى أنت مستعار
ولاوجود فى غير عين * فلا احتكام ولا افتقار
قد حار مثلى من حرت فيه * فلا اضطرار ولا اختيار
* ولافناء ولابقاء * ولافرار ولا قرار

فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لانك عبد بالاتفاق ولست ربا بالاتفاق وأما فى غير الجنابة

فحكمة الغسل لحفظ القوى * وحفظها من أوجب الحكم

لاسيما وكونها واجبا * لانها دلت على العلم
بعينها وكل علم لها * لذاتها كالكيف والكم
فضلها الله على خلقه * بما لها من جودة الفهم

فمن راعى حفظ هذى القوى بما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لصغر الزمان فى ذلك وندور الضرر ضعف عنده الموجب فكره ذلك ألا تراهم كيف اتفقوا فى الجنابة لقوة الموجب وان كان الغسل بالماء يزيده شعثا فى تلبيد الرأس والله تعالى قد أمرنا بالقاء التفث عنا لما ذكرناه من حفظ القوى ومافى معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وماله اسم يقابله فيكون له حكم ولما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهى من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها تعبدا ونعم ما فعلوه فان هذا مذهبنا فى جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم الاستنباط عند أصحاب القياس ومع هذا كله فلا نخرجها عن انها تعبد من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة فى ايجاد الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى فى تنزيه الجناب الالهى اذا فهمت

﴿وصل فى فصل غسل المحرم رأسه بالخطمى﴾

أما غسل المحرم رأسه بالخطمى فانهم اتفقوا على منعه فان غسل به قال بعضهم فيه الفداء وقال بعضهم ان غسل فلا شئ عليه وبه أقول من غير منع منه ولا من غيره اذ كل سبب موجب للنظافة ظاهرا او باطنا ينبغى استعماله فى كل حال فان الله جميل يحب الجمال وما ورد كتاب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى الانسان أن يدخل فى الاحرام فيصير حراما بعدما كان حلالا وصفه بصفة العزة أن يصل اليه شئ من الاشياء التى كانت تصل اليه قبل أن يتصف بهذه المنعة اذ الاشياء تطلب الانسان لانها خلقت من أجله فهى تطلبه بالتسخير الذى خلقها الله عليه والانسان مخلوق على الصورة ومن حقيقة الصورة التى خلق عليها العزة أن تدرك أو تنال بأكثر الوجوه مثل قوله تعالى لاتدركه الابصار يعنى فى الدنيا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية فى الآخرة فهذه عزة اضافية لانه حجر ثم أباح فجعل لمن حصل الصورة بخلقه عزة وتحجيرا فى عبادات من صوم وحج وصلاة أن يصل اليه بعض ماخلق من أجله فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن أن يناله بعضها كما لم يمنع من خلق على صورته أن تناله التقوى منا والتقوى فى المتقين من خلقه فقوى الشبهة فى الشبه ليلحق الادلة بالشبه اذ الكل منه واليه بل الكل عينه فما حرمت عليه الاشياء على الحقيقة وانما هو الحرام على الاشياء لانه ماخلق الا له والاشياء خلقت له فهى تطلبه كانه يطلب ربه فامتناع فى وقت كامتناع ووصول فى وقت كوصول ان فهمت فقد بينت لك مرتبتك قال تعالى فى حق الانسان وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه وقال هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا وقال وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى التوراة المنزلة على موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ماخلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك فأبان سبحانه لك عن مرتبتك لتعرف موطن ذلتك من موطن عزتك وأنت ما اعتززت ولا صرت حراما على الاشياء منك بل هو جعلك حراما على الاشياء ان تنالك فامرك أن تحرم فدخلت فى الاحرام فصرت حراما وماجعل ذلك لك عن أمره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومزيد مكانة عنده تعالى وحتى لاتنسى عبوديتك التى خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مأمورا فى هذه المنعة دواء لك نافعا يمنع من علة تطرأ عليك لعظيم مكانتك فلا بد أن يؤثر فيك خلقك على صورته عزة فى نفسك فشرعها لك فى طاعته بأمر أمرك فيه أن تكون حراما لا احتجارا عليك بل احتجار الك ألا ترى من خذله الله كيف اعتز على أمثاله بقوله أنا ربكم الاعلى هل جعله فى ذلك الا علمه بمرتبته لا علمه بنفسه فالانسان عبد عينا ورتبة كما هو سيد عينا لا رتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة قصم وحرم واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان واحد فى الحقيقة غير أنه ما بين معتنى به وغير معتنى به فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى الجزء الرابع والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصل في فصل دخول المحرم الحمام)

فمن الناس من كرهه ومن الناس من قال لا بأس به وبه أقول ليس في أحوال الدنيا من يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام ينعم البدن ويزيل الدرن ويذكر الآخرة ومن هذه آثاره في العبد لا يكره له استعماله فانه نعم الصاحب وبه سمي لان الحمام من الحميم والحميم الصاحب الشفيق قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم أي شفيق وسمي حميما لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزول الدرن وبتجريد الداخل فيه عن لباسه وبقائه عريانا لا شئ في يديه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة والموت وقيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيأ فدخول الحمام أدل على الآخرة من الموت فان الميت لا ينقلب الى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرّى والتجريد أدل ثم انه من دعاء النبيّ صلى الله عليه وسلم اللهم نقني من الخطايا والذنوب كما ينقي الثوب من الدرن وتنقية البدن من الدرن والوسخ من أخص صفات الحمام ولاجله عمل واعتبار الحمام باحوال الآخرة مجاله رحب عظيم الفائدة ما يعقله الا العلماء بالله

(وصل في فصل تحريم صيد البرّ على المحرم)

اتفقوا على ذلك وهو اتفاق أهل الله أيضا في اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فمال الزاهد الى قوله وما عند الله خير وأبقى ومال العارف الى قوله والله خير وأبقى فالخلق صيد للحق صادهم من نفوسهم برّا أو بحرا وسأبين ذلك ان شاء الله فاعلم ان الحق تعالى نصب حبالات صيد النفوس الشاردة عما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب الذي جعل لهم في تلك الحبالات أو الطعوم أو ذوات الارواح المشبهة لهم في الحياة جعلها مقيدة في الحبالات من حيث لا يشعر الناظرون اليها فمن الصيد من أوقعه في الحبالة رؤية الجنس طمعا في اللحوق بهم ليرى ما هم فيه فصار في قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لانه مطلوب لعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور في الحبالة ثم ان الصائد له تصافير يحكي بها أصوات الطير اذا سمعها الطائر نزل فوقع في الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق فأجاب فهذا لم يصد بالاحسان والآخر أحسن اليه بالحب المبذور في الحبالة فأبصره فقاده الاحسان فرمى بنفسه عليه فصاده فلولا الاحسان ما جاء اليه فمجيئه معلول والبرّ هو المحسن والاحسان والحق غيور فما أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم الله حرما ما يكون لهم أن يجعلهم عبيد احسان فيكونون للاحسان لا له ولهذا دعاهم شعثا غبرا مجرّدين من المخيط ملبين لاجابته بالاهلال كما لجأ الطائر لصوت الصائد فحرم عليهم لمكانتهم صيد البرّ الذي هو الاحسان ما داموا حرما لا في المكان الحلال والحرام وسكانا في الحرام وان كانوا احلالا أو حرما فحيثما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد ان يدعو هذه الطائفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونوا عبيد احسان لا عبيد حقيقة فانه استهضام بالجناب الالهيّ فقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغي أن تكون ذاتية كما هي في نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان أبق في زعمه فما خرج عن ملكه وهو جاهل بملك سيده لأنه حيث ما مشى في ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فلله ملك السموات والأرض فلهذا حرّم على الحاج صيد البرّ وهو قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه خطابا منه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقادير هم وما ينبغي لجلال الله من الانقياد بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرما لان صيد البحر صيد ماء وهو عنصر الحياة الذي خلق الله منه كل شئ حيّ والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حياة القلوب كما قال أو من كان ميتا فأحييناه في معرض الثناء بذلك فاذا كان المقصود حياة القلوب والجوارح بهذه العبادة وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها فوقعت المناسبة بين ما طلب

منه و بين الماء فلم يحرم صيده ان يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لا تساعه فانه يعم و كذلك هو الامر فى نفسه فانه ما من شئ من خلقه الا وهو يسبح بحمده ولا يسبح الا حى فسرت الحياة فى جميع الموجودات فاتسع حكمها فناسب البحر فى الاتساع فلهذا أضافه الى البحر ولم يقل الى الماء لمراعاة السعة التى فى البحر فصيد البحر حلال للحلال وللحرام

﴿وصل فى فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أم لا﴾

فمن قائل يجوز له أكله على الاطلاق ومن قائل هو محرم عليه على الاطلاق ومن قائل ان لم يصد من أجله ولا من أجل قوم محرمين جاز أكله وان صيد من أجل محرم فهو حرام على المحرم وأما مذهبنا فى هذا فلم ينقدح لى فيه شئ ولا ترجح عندى فيه دليل الا انه يغلب على ظنى الخبر الصحيح الوارد أنه اذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فلهأكله وترجح أحد احتمالى لفظة الصيد المحرم فى الآية لأن الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا أدرى أى ذلك أراد الحق تعالى أو أراد الامرين جميعا الفعل والمصيد فمن يرى انه الفعل لا المصيد فيقول بجواز أكله على الاطلاق ولا معنى لقول من يقول ان صيد من أجله لانى ما خوطبت بنية غيرى فان أمرت أنا الحلال أو أشرت اليه أو نبهته أو أومأت اليه فى ذلك أو أعنته بشئ فلى فيه تعمل فيحرم على ذلك وأنا آثم فيه وهذا القول وان كنت لم أره لغيرى ولكن هو من محتملات القول الثالث وهو قوله ان لم يصد من أجله قد يريد باشارته أو دلالته وقد يريد ان الحلال نوى أن يصيد ما يأكله المحرم الحلال لا تحجير عليه فى تصرفه فأشبه الحق فى هذه الصفة فان رفع التحجير تنزيه عن التقييد فهى صفة الهية وليس لاحد أن يمتنع بتقييده عن تصريف الحق له اذ كان تقييده من تصريفه فله قبول ما يصرفه فيه كما قبل تقييده لا فرق فهذه عبودية محضة خالصة حيث رآها فى الحلال من كونه غير محجور عليه ما حجر على المحرم أعنى رأى الصفة الالهية التى ليس من شأنها ان تقبل الاحتجار بل هو الفعال لما يريد كما أنه تعالى أشبه المقيد المحرم فى أمور أوجبها على نفسه لعباده فى غير موضع كما قال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فأدخل نفسه معنا وهذا من أصعب معارض لآية قوله تعالى فعال لما يريد فانه ليس بمحل لفعله ووفاؤه بالعهد ان وفى بعهده لا بد منه لصدقه فى خبره فقد فعل ما يريد وليس بمحل لتعلق ارادته لانه موجود ولا ترجع الى ذاته من فعله حال لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال فى العلم الالهى وان تساهل الناس فى ذلك فما ذلك لجهلهم بمتعلق الارادة والقول الثالث أقرب الاقوال الى الصحة لانه أقرب الى الجمع بين الاحاديث الواردة فى هذا الباب وهذا النظر الذى لنا فى هذه المسئلة ما هو قول رابع فانا ما قطعنا بالحكم فى ذلك لكن يغلب على ظنى ترجيح القول الثالث على القولين وان لم يكن بذاك الصريح

﴿وصل فى فصل المحرم المضطر هل يأكل الميتة أو الصيد﴾

فمن قائل يأكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قائل يصيد ويأكل وعليه الجزاء و بالاول أقول فان اضطر الى الصيد صاد وعليه الجزاء لانه متعمد فما خص الله مضطرا من غير مضطر كل مخلوق الاضطرار يصحبه دائما لانه حقيقته ومع اضطراره فقد كلف فالذى ينبغى له أن يقف عندما كلف فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار فى الكون موجودا نعرفه ولكن ثم علم آخر علمنا به ان المختار مجبور فى اختياره بل تعطى الحقائق ان لا مختار لانا رأينا الاختيار فى المختار اضطرارا يأى لا بد أن يكون مختارا فالاضطرار أصل ثابت لا يندفع يصحب الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله فى الجبر الذاتى لانه مجبور باجبار من غيره فان المجبر للمجبور الذى لولا جبره لكان مختارا مجبور فى اختياره لهذا المجبور

فالخلق مجبور ولا سيما * والاصل مجبور فأين الخيار
فكل مخلوق على شكله * فى حالة الجبر وفى الاضطرار
تميز المخلوق عن أصله * بماله من ذلة وافتقار

فكن مع الحق بأوصافه ✿ مابين جبر دائم واختيار

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿وصل فى فصل نكاح المحرم﴾

فمن قائل لا ينكح ولا ينكح فان نكح فالنكاح باطل ومن قائل لا بأس ان ينكح وينكح والذى أقول به انه مكروه غير محرّم والله أعلم الاحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا فى النسبة فجاز الوطء للمحرم حرام والعقد سبب مبيح للوطء فحرم أو كره فانه حمى والراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبه خوفا من الوقوع فى المحظور النكاح والعقد لا يصح الا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم أو كره لانا مطالبون بمعرفة الوحدة واثبات الواحد والوحدانية والحكم لله الواحد فاعلم انه لا اله الا الله التجلى فى الاحدية لا يصح لان التجلى يطلب الاثنين ولا بدّ من التجلى فلا بدّ من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقام فيه من أحوال الشهود قيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فأثبت الاثنين فلا بدّ منك ومنه ولا بدّ من التمييز فلا بدّ من الواحد فان قلت مافى الوجود الا الواحد صدقت وان قلت مافى الوجود الا الاثنان صدقت وان قلت مافى الايجاد الا الاثنان صدقت فانه عن ذات واحدة وان قلت مافى الايجاد الا الواحد صدقت لانه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والاثبات شهادة وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فاثبت الاثنينية بالنسبة الى العالم وبالنسبة الى الله عالم بالشهادة لا غير اذ يستحيل ان يكون عنه شئ غيبا خلافا لمن يجعل العلة فى الرؤية الوجود

﴿وصل فى فصل المحرمين وهم ثلاثة﴾

اما قارن واما مفرد بحج أو مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعى ايراد حجة الوداع وبعد ايرادها نذكر مايتعلق بأفعال هذه العبادة من الاحكام على أسلوب مامضى فنقول حدثنا غير واحد اجازة وسماعا عن ابن صاعد العراوى عن عبد الغافر الفارسى عن الجلودى عن ابراهيم بن سفيان المروزى عن مسلم بن الحجاج القشيرى عن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس فى العاشرة ان النبىّ صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمسون ان يأتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم و يعملوا مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع قال اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مدّ بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شئ عملنا به فأهل بالتوحيد لبيك اللهمّ لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وأهل الناس بهذا الذى يهلون فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ندرى الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبى يقول ولا أعلم ذكره الا عن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد وقل ياأيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرّات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه فى بطن الوادى أسرع حتى اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة

ابن

ابن مالك بن جعشم فقال يارسول الله ألعامنا هذا أم لأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الاخرى فقال دخلت العمرة فى الحج مرتين لا بل لأبد أبد وقدم على من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت انى أمرت بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرّشا على فاطمة للذى صنعت مستفتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فأخبرته انى أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهمّ انى أهل بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان معى الهدى فلا تحل قال فكان جماعة البدن الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس فقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية موضوع وان أوّل دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله فى النساء فانكم أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله ولكم عليهنّ ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهنّ ضربا غير مبرّح ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأدّيت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء ثم ينكبها الى الناس اللهمّ اشهد اللهمّ اشهد ثلاث مرات ثم أذن فأقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيأ ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيأ ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدّا فدفع قبل ان تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهنّ فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر حتى أتى بطن محسر فحرّك ناقته قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرجك على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال أنزعوا يابنى عبد المطلب فلولا ان يغلبنكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه انتهى حديث جابر ثم نرجع فنقول القارن من قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية فى عمل من الاعمال كالصوم أومن قرن بين العبد والحق فى أمر بحكم الاشتراك فيه على التساوى بأن يكون

لكل واحد من ذلك الامر حظ مثل ماللآخر كانقسام الصلاة بين الله و بين عبده فهذا أيضاقران وأمّا الافراد فثل قوله ليس لك من الامر شئ ومثل قوله قل ان الامر كله لله ومثل قوله كل من عندالله وكقوله واليه يرجع الامر كله وماجاء من مثل هذا ممّا انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد فما انفرد به عبد دون رب قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله وقوله تعالى لابى يزيد يا أبايزيد تقرب الىّ بما ليس لى الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد فى الحج وسيأتى حكم ذلك فى التفصيل ان شاء الله تعالى

(وصل فى فصل المتمتع)

والمتمتعون على نوعين اما قارن واما مفرد بعمرة واختلف علماء الاسلام فى التمتع فنهم من قال أن يهل الرجل بالعمرة فى أشهر الحج من الميقات ممن مسكنه خارج الحرم فكمل أفعال العمرة كلها ثم يحل منها ثم ينشئ الحج فى ذلك العام بعينه وفى تلك الاشهر من غير أن ينصرف الى بلده وقال بعضهم وهو الاحسن هو متمتع وان عاد الى بلده حج أولم يحج فان عليه هدى التمتع المنصوص عليه فى قوله تعالى فن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فكان يقول عمرة فى أشهر الحج متعة وقال بعضهم ولواعتمر فى غير أشهر الحج ثم أقام حتى أتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب ابن الزبير الى ان المتمتع الذى ذكره الله هو المحصر بمرض أو عدو وذلك اذا خرج الرجل حاجا فحبسه عدو أو أمر تعذر به حتى تذهب أيام الحج فيأتى البيت و يطوف و يسعى و يحل ثم يتمتع وعليه بحجة الى العام المقبل ثم يحج و يهدى وعلى ماقال ابن الزبير لايكون التمتع المشهور اجماعا وقال أيضا ان المكىّ اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدى واتفق العلماء على ان من لم يكن من حاضرى المسجد الحرام فهو متمتع والذى أقول به ان قوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام انه يريد بذلك أى بهذه الاشارة باجازة الصوم فى أيام التشريق من أجل رجوعه الى بلده لان المكىّ ليس بمتمع فانّ العلماء اختلفوا فى المكىّ هل يقع منه التمتع أم لايقع فن قائل انه يقع منه التمتع واتفقوا أنه ليس عليه دم وتجنهم الآية التى ذكرناها وهى محتملة وان الدم يمكن أن يلزمه أو بدله وهو الصوم بعد انقضاء أيام التشريق فانه من حاضرى المسجد الحرام ثم ينبغى أن نذكر من أجل هذه الآية اختلافهم فى حد حاضرى المسجد الحرام فقال بعضهم حاضرو المسجد الحرام أهل مكة وذى طوى وما كان مثل ذلك من مكة وقال بعضهم هم أهل المواقيت فن دونهم الى مكة وقال بعضهم من كان بينه و بين مكة ليلة وقال بعضهم من كان ساكن الحرم وقال بعضهم هم أهل مكة فقط والذى أقول به انهم ساكنو الحرم بما رد الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا شك فلوقال تعالى فى حاضر المسجد الحرام كانقول بماجاور الحرم لان حاضر البلد ربضه الخارج عن سوره امتدّ فى المساحة ماامتدّ وانما علق سبحانه ماذكره بحاضرى المسجد الحرام وهم الساكنون فيه فعنى التمتع تحلل المحرّم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندى ما يكون الالمن لم يسق الهدى فان ساق الهدى وأحرم قارنا فانه متمتع من غير احلال فانه ليس له أن يحل حتى يبلغ الهدى محله و بعد أن ذكرنا حكم التمتع فلنرجع الى ماوضعنا عليه كتابنا هذا فى هذه العبادات فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان أشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا الحكم فأىّ عبد اتصف بصفة سيادة من تخلق الهىّ ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادته فى حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل فى صفة عبودية بصفة ربانية فى حال اتصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدى وهو بهذه الحالة من الافراد بالعمرة أو القران فذلك الهدى كافيه ولا يلزمه هدى ولا يفسخ جملة واحدة وان أفرد الحج ومعه هدى فلا فسخ فالى هنا يعنى مع ولهذا يدخل القارن فيه لقوله فن تمتع بالعمرة الى الحج أى مع الحج فتمم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة الزيارة فاذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرّة ثانية كانت الزيارة بحجا فدخلت العمرة فى الحج أى يحرم بها فى الوقت الذى يحرم بالحج أو كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جعل للقارن طوافا واحدا وسعيا واحدا وهذا مقام الاتحاد وهو التباس عبد بصفة رب وان كان المقصود العبد فهو التباس رب بصفة عبد فاذا احل المتمتع لاداء حق نفسه ثم ينشأ الحج فقد يكون تمتعه بصفة ربانية ان كان

بمن جعل له الله نورا أو كان الحق سمعه و بصره فلا يتصرّف فيما يتصرّف فيه الا بصفة ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضي التنزيه كالكبير والعليّ وصفة الهية تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعالي وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا من الحق الينا جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة الهية لا تعقل نسبتها اليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها يوصف بصفة ربانية في حال عبوديته فيكون جميع صفات العبد التي يقول فيها لا تقتضي التنزيه هي صفات الحق تعالى لا لغيره لا غيرأنها لما تلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون من أهل طريقنا على انه ما رأينا أحدا نص عليه ولا حققه ولا أبداه مثل ما فعلنا نحن وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف وذلك ان العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وانما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسله وما كشفه لاوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات الا لنا الا له بحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرائع بذلك وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه الصفات هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة وهي لنا استعارة اذ كان ولا نحن فالامر فيها على ما مهدناه هين المأخذ قريب المتناول فلا يهولنك ذلك اذ كان الحق به متكلما وأنت السامع فان قيل لك في ذلك شئ فليكن جوابك للمعترض أن تقول له انا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه فهو أعلم بما نسبه الى نفسه ونحن مؤمنون به على حدّ علمه فيه وهذه أسلم العقائد فمن كشف له الحق تعالى صورة تلك النسبة كان على علم من الله تعالى بها ذوقا وشربا ولولا هذا الامتزاج ما صح أن يكون الانسان والحيوان من نطفة أمشاج فأظهر الكل بالكل وضرب الكل في الكل فظهر نا به له ولنا فنحن به من وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على أصلنا وان كنا أعطينا باستعدادنا في أعياننا أمور الهاسمي بما يظنه المحجوب أسماء لنا من عرش وكرسيّ وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وأرض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وانسان وجانّ كل ذلك لعين واحدة ليس الا فسبحان الاعلى المخصوص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الاولى بصفة الآخرة والأولى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم والانسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له و بأنها غصب في يده فمن أراد أن يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليردّ الامانة الى أهلها والامر المغصوب الى صاحبه والامر في ذلك هين جدّا والعامة تظن ان ذلك صعب وليس كذلك

﴿وصل في فصل الفسخ﴾

وهو أن ينوي الحج وليس معه هدي فيحوّل النية الى العمرة فيعتمر و يحل ثم ينشئ الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل بوجوبه ومن قائل بأن ذلك لا يجوز و بالوجوب أقول العمرة حج أصغر فجاز تحويل النية اليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج الاكبر فقام طواف الحج الاكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي وهما ركنان فاندرجت العمرة التي هي الحج الاصغر في الحج الاكبر وصارا عينا واحدة فجاز الفسخ لعدم الهدي فان الهدية من القادم للذي قدم عليه معتادة فاذا لم يجئ بها كان أن لا يدخل على من قصده بالنية الاولى حتى يتمتع و يهدي ولا بدّ ولكن لا يقدّم هديه حتى ينشئ نية أخرى بالقصد على حسب ما نواه فاذا أحرم بالحج أي نوى قصد الكبير سبحانه لا المتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج أصغر قدّم الهدي الذي أوجبه التمتع اما نسيكة على ما تيسر واما صوما لمن قصده بتلك الزيارة فهي الهدية له فان الصوم له وهو الذي نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه يستحقها بل هي أليق به من الهدي فانه لا يناله من الهدي الا التقوى خاصة من المهدي والصوم كله هو له فهو أعظم في الهدية وانما جعله الله لمن لم يجد هديا لان الهدي ينال الحق منه التقوى و ينال العبد منه ما يكون له به التغذي وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ما للحق فيه من نصيب التقوى مع الوجود فاذا لم يجد رفق به سبحانه فاوجب عليه الصوم اذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس له من عمل العباد الا الصوم فأقامه مقام الهدية بل هو أسنى وقنع منه بثلاثة أيام في الحج رفقا به حتى يكون قد أتى اليه بشئ فيفرح القادم بتلك التقدمة التي قدّمها له به في هذا

القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبده وأخر السبعة اذا رجع الى أهله فهناك يأخذها منه فانه فى رجوعه أيضا قادم عليه فان الحق مع أهله أينما كانوا فاذا رجع الى أهله وجد الحق معهم فصام هدية سبعة أيام فقبلها الحق منه فى أهله أو حيثما ما كان فان الله مع عباده أينما كانوا ومن رأى ان العين واحدة وان اختلفت النسب لم يرأنه فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى وأثبت كذلك هذا وما فسخت اذ فسخت فمن كان شهوده فى نفسه الحج خاصة لم يحل له الاصغر والا كبر فلم يفسخ وبقى على نيته الاولى لقوله تعالى وأتموا الحج فهو بحسب مشهده والاول أتم وهو القائل بالفسخ والتعدّى عن الفسخ فهو فاسخ لا فاسخ

﴿تفريع فى التمتع﴾

اختلف علماء الاسلام فيمن أنشأ عمرة فى غير أشهر الحج ثم حج من عامه ذلك فمن قائل عمرته فى الشهر الذى حل فيه فهذا متمتع عنده بلاشك فان حل فى غير أشهر الحج عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم أن يكون طوافه كله فى أشهر الحج وقال بعضهم ان طاف ثلاثة أشواط فى رمضان وأربعة فى شوّال كان متمتعا وقال بعضهم من أهل بعمرة فى غير أشهر الحج فسواء طاف فى أشهر الحج أو لم يطف لاشئ عليه فانه ليس بمتمتع اعلم انه لما كانت أسماء الحق منها ما يعطى الاشتراك ومنها ما لا يعطى الاشتراك والذى لا يعطى الاشتراك كالمعزّ والمذلّ والذى يعطى الاشتراك كالعليم والخبير فاذا كان العبد تحت حكم اسم ما من الاسماء الالهية التى تعطى الاشتراك فهو بمنزلة من أحرم بالعمرة فى غير أشهر الحج وعملها فى أشهر الحج فهل للاسم الاوّل فيه حكم اذا انتقل الى الاسم الآخر فانظر ان كان أحدهما يتضمن الآخر فى أمر ما كالخبير والعالم كان فى عمله تحت حكم الآخر لانه صاحب الوقت وأنت أخيذه بأ كثر مما أخذ منك الوقت الاوّل وان كان مشهدك أول الانشاء وأنه المؤثر ولولاه لم يصح حكم هذا الآخر كالنية فى الصلاة ثم لا يحضر فى اثناء الصلاة فصحت الصلاة لحكم الاول وقوّته فمن كان مشهده هذا فنفى أن يكون هذا متمتعا فانه بحكم الانشاء لا بحكم الانتهاء فاعلم ذلك وأما أكثر شروط التمتع الذى يكون به المتمتع متمتعا فهى عند بعضهم خمسة منها أن يجمع بين العمرة والحج فى سفر واحد الثانى أن يكون ذلك فى عام واحد الثالث أن يفعل شيأ من العمرة فى أشهر الحج الرابع أن ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة واحلاله منها الخامس أن يكون وطنه غير مكة أما الجمع فى سفر واحد وذلك أن يدعوه اسمان فما زاد أو اسم يتضمن اسمين فما زاد كما قدّمنا فيجيب فى ذلك السفر الواحد اليهما بحسب ما دعوا اليه كالمغنى اذا دعاه اليه فانه يتضمن فى المدعوّ حكم الاسم المعزّ فانه اذا استغنى اعتز والعزة لا تكون الا من الاسم المعز وما اعتز هنا الا بالاسم المغنى لانه أغناه فأورثته صفة الغنى العزة فلولا ان المغنى يتضمن الاسم المعز ما ظهرت العزة فى هذا الغنى بما استغنى به وأما العام الواحد فانه كمال الزمان اذ العام فيه كمال الزمان لحصره الفصول فكمال الزمان هو بظهور الابد الذى به كمل الدهر فان الازل نفى الاولية والابد نفى الآخرية فما بقى طرفان فليس الا دهر واحد اذ كان نسبة الازل للحق نسبة الزمان للخلق فى العامة بنسبة الزمان الماضى فينا فلهذا لا يعبر عن الفعل فيه الا بالماضى فيقولون كان ذلك فى الازل وفعل ذلك فى الازل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة فى كتابنا هذا وفى جزء لنا سميناه الازل وأما كونه أن يكون شئ من العمرة فى أشهر الحج فهو أن يكون قصد الانسان الى ربه من حيث ما يقتضيه حق الله عليه فيه ووفاء بحق العبودية فللعمل وجه فى هذا او وجه فى هذا واما أن ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها فهو بمنزلة الاخلاص فى العبادة والخروج من حكم اسم الهى مقابل لاسم الهى لا يجتمعان كالضار والنافع والمعطى والمانع وأما الوطن أن يكون غير مكة فذلك بين فان العبد موطنه العبودية ولا يستطيع الخروج من موطنه الا اذا دعاه الحق اليه فلو ضمه معه موطن لما دعاه اليه

﴿وصل فى فصل فى القران﴾

فهو عندنا أن يهل بالعمرة والحج معا فان أهل بالعمرة ثم بعد ذلك أهل بالحج فهذا مردف وهو قارن أيضا ولكن بحكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج فى احرام واحد فهو قران سواء قرن بالانشاء أو بعده بزمان ما لم يطف بالبيت

وقيل مالم يطف و يركع و يكره بعد الطواف وقبل الركوع فان ركع لزمه ومن قائل له ذلك بعد الركوع من الطواف وما بقى عليه شئ من عمل العمرة الا اذا لم يبق عليه من أفعال العمرة الا الحلاق فانهم اتفقوا على انه ليس بقارن وذلك كله عند بعضهم ان ساق الهدى و به أقول فان لم يسق معه هديا فاختلفوا فى حجه وكذلك مفرد الحج سواء فمن قائل ببطلان الحج و يجب عليه الفسخ ولابد ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه ومن قائل بمنعه وانه يتم حجه الذى نواه سواء ساق الهدى أم لم يسق والقارن الذى يلزمه هدى التمتع هو عند الجمهور من غير حاضرى المسجد الحرام الا ابن الماجشون فان القارن عنده من أهل مكة عليه الهدى وأما الافراد فهو ما تعرّى من هذه الصفات وهو الاهلال بالحج فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه اذا لم يكن له هدى وقد ذكرناه آنفا فى هذا الفصل وأما الذين أجازوا الحج لمن لم يسق الهدى وفى أصل الاهلال بالحج وان ساق الهدى أىّ أفضل فمن قائل الافراد أفضل ومن قائل القران ومن قائل التمتع اعلم أن المحرم لا يحرم كما ان الموجود لا يوجد وقد أحرم المردف قبل أن يردف ثم أردف على احرام العمرة المتقدّم وأجزأه بلا خلاف والاحرام ركن فى كل واحد من العملين و بالاتفاق جوازه فيترجح قول من يقول يطوف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وحلاقا واحدا أو تقصيرا على من لا يقول بذلك قد تقدّم لك حكم تداخل الاسماء الالهية فى الحكم وقد تقدّم لك انفراد حكم الاسم الالهى الذى لا يداخله حكم غيره فى حكمه فلتنظره هنالك فمن أفرد قال الافعال كلها لله والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه و تنسب الى من تظهر منه بوجه يسمى ذلك كسبا عند بعض النظار وخلقا عند آخرين واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر فى المقدور أم لا فمنهم من قال لها أثر فى المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها وما صح التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادرا على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يقدر على الاتيان به وقال فى ان القدرة لله التى فى العبد لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والذى أعطاها انما هو القدرة التى خلق فيه فله الاقتدار بها على ايجاد ما طلب منه أن يأتى به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر خلق فى المقدور الموجود من العبد وليس للعبد فى الفعل الصادر منه الا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل اذ لم يكن مضطرا اولا مجبورا فيه واما أهل الله الذين هم أهله فأعيان الافعال الظاهرة من أعيان الخلق انما هى نسب من الظاهر فى أعيان هذه الممكنات وان استعداد الممكنات أثرت فى الظاهر فى أعيان الممكنات ما ظهر من الافعال والعطاء بطريق الاستعداد لا يقال فيه انه فعل من أفعال المستعد لانه لذاته اقتضاه كما أعطى قيام العلم لمن قام به حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا البتة فالاقتضاآت الذاتية العلية ليست أفعالا منسوبة الى من ظهرت عنه وانما هى أحكام له فأفعال المكلفين فيما كلفوا به من الافعال أو التروك مع علمنا بأن الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة ما ذكرناه من محاورة الاسماء الالهية ومجاراتها فى ميادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما بأحكام مختلفة وقهر بعضها بعضا كفاعل الفعل المسمى ذنبا ومعصية يتوجه عليه الاسم العفوّ والغفار والمنتقم والمعاقب فلا بدّ أن ينفذ فيه أحد أحكام هذه الاسماء اذ لا يصح أن ينفذ فيه الجميع فى وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذى بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء فى الحكم لبعض والحضرة الالهية واحدة فاذا علمت هذا هان عليك ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب الاسماء الحسنى كلها لله تعالى أو الرحمن مع أحدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه فى جميع ما يسمى فعلا فتعرف عند ذلك من هو المكلف والمكلف وتنطق فيه بحسب مشهدك انتهى الجزء الخامس والستون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فى فصل الغسل للاحرام﴾

فمن قائل بوجوبه ومن قائل ان الوضوء يجزئ عنه ومن قائل انه سنة مؤكدة آكد من غسل الجمعة اعلم ان الطهارة الباطنة فى كل عبادة واجبة عند أهل الله الا من يرى ان المكلف انما هو الظاهر فى مظهر ما من أعيان الممكنات فانه

يراه سنة لا وجوبا ومن يرى من أهل الله ان الاستعداد الذى هو عليه عين المظهر كما أثر فى الظاهر فيه ان يتميز عن ظهور آخر بأمر ما و باسم ما من حيوان أو انسان أو مضطر أو بالغ أو عاقل أو مجنون فذلك الاستعداد عينه أوجب عليه الحكم بأمر ما كما أوجب له الاسم فقال له اغتسل لاحرامك أى تطهر بجمعك حتى تعم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرم عليك أفعالا مخصوصة لا يقتضى فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجا أو عمرة فاستعد لها بصفة تقديس أولى لأنك تريد بها الدخول على الاسم القدوس فلا تدخل عليه الا بصفته وهى الطهارة كما لم تدخل عليه الا بأمر اذ المناسبة شرط فى التواصل والصحبة فوجب الغسل ومن رأى انه انما يحرم على المحرم أفعال مخصوصة لا جميع الأفعال قال فلا يجب عليه الغسل الذى هو عموم الطهارة فانه لم يحرم عليه جميع أفعاله فيجزئ الوضوء فانه غسل أعضاء مخصوصة من البدن كما انه ما يحرم عليه الا أفعال مخصوصة من أفعاله وان اغتسل فهو أفضل وكذلك ان عمم الطهارة الباطنة فهو أولى وأفضل

﴿وصل فى فصل النية للاحرام﴾

وهو أمر متفق عليه الا من شذ القصد بالمنع عين بقائك على ما أنت عليه فهذا حكم منسوب اليك تؤجر عليه وما عملت شيأ وجوديا وهو كالنهى فى التكليف وله من الأسماء المانع والقصد أبدا لا يكون متعلقه الا معدوما فيقصد فى المعدوم أبدا أحد أمرين اما ايجاد عين وهو الكون واما ايجاد حكم وهو النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل ايجاد العين انما قولنا لشئ اذا أردناه ولا يريده الا وهو معدوم ان نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعد ما كان معدوما ومثل ايجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى ان يشأ يذهبكم فالاذهاب معدوم وهو الذى يشاء ان شاءه فان شاء أعدمه بمنع شرطه الذى به بقاء حكم الوجود عليه فيصير عليه حكم اسم المعدوم وما فعل الفاعل شيأ فتعلق القصد بالاعدام فاتصف الموجود بحكم العدم لانه كان العدم فان العدم لا يكون مع وجود حكمه وهو النسبة واذا تأملت فما ثم وجود الا الله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة والارادة الألهية انما متعلقها اظهار التجلى فى المظاهر أى فى مظاهر ما وهو نسبة فان الظاهر لم يزل موصوفا بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا بالعدم فاذا ظهر أعطى المظهر حكما فى الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التى هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى انسانا أو فلكا أو ملكا وما كان من أشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه يقال به خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه ذلك التجلى من الأسماء وأعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلى فيه اسم الظاهر فلهذا قلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فأعطى استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه مكلفا فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا بأنت وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام هو القصد للمنع ان يمنع به ما يمكن أن لا يمنع فحينئذ يصير المنع حكما والتكليفات كلها أحكام فالنية للاحرام ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله والقربة معدومة فيكون سبب وجود حكمها هذا المنع فحصل للعبد بعد أن لم يكن فيصير مظهرا عند ذلك وهو غاية القرب ظهور فى مظهر لأن بذلك الظهور يظهر حكم المظهر فى الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعى فى المدعو بما يكون منه من الاجابة قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعانى اذ لا تكون اجابة الا بعد لدعاء فاعطاه الداعى حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى الاحرام فأجاب العبد رافعا صوته وهو الاهلال بالتلبية وهى قوله لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

﴿وصل فى فصل هل تجزئ النية عن التلبية﴾

اختلف علماء الرسوم رضى الله عنهم فى ذلك فقال بعضهم التلبية فى الحج كتكبيرة الاحرام فى الصلاة وصاحب هذا القول يجزئ عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يجزئ عنده فى الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم وقال بعضهم لا بد من لفظ التلبية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى مناسككم ومما شرع

لفظ التلبية وهو قوله لبيك كما شرع الله أكبر فى تكبيرة الاحرام فى الصلاة فأوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتها لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وفى رواية لبيك اله الحق وفى رواية اله الخلق فهى واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند جمهور العلماء مستحبة وبه أقول واللفظ بها أولى واختلفوا فى الزيادة على هذا اللفظ وفى تبديله كما قلنا وكذلك اختلفوا فى رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فأوجبه بعضهم وبه أقول ولكنه عندى اذا وقع منه مرّة واحدة أجزأه ومازاد على الواحدة فهو مستحب وأولى وقال بعضهم رفع الصوت بالتلبية مستحب الا فى مساجد الجماعات ماعدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم واختلفوا فى التلبية هل هى ركن أم لا فقال بعضهم هى ركن من أركان الحج وبه أقول فان الله يقول فليستجيبوا الى وهو قد دعانا الى بيته فلا بدّ أن أقول لبيك ثم نأخذ فى الفعل لما دعانى الله ان نأتيه به من الصفات وقال بعضهم ليست ركنا اعلم ان القصد الى الله تعالى بهذه العبادة الخاصة الجامعة بين الاحرام والتصرّف فى أكثر المباحات هو قصد خاص لاسم خاص وهو الداعى الى البيت بهذا القصد لا اليه لكن من أجله بصفة عبودية مشوبة بصفة سيادة تظهر حكم السيادة فى هذه العبادة فى النحر لأنه اتلاف صورة وفى الرمى بالجمار فانه وصف فعل الحق فى قوله وأمطرنا عليهم حجارة روى ان ابليس تعرّض لأبراهيم الخليل فى أماكن هذه الجمرات مرارا فحصبه بعد ماشرع وفى زمانها وكذلك فى القاء التفث فانه وصف الحق من قوله سنفرغ لكم وفرغ ربك والوفاء بما نذر فيه كذلك لقوله أوف بعهدكم والطواف بالبيت لكون هذا الفعل احاطة بالبيت من قوله وهو بكل شئ محيط والذكر فيهما من قوله اذكرونى أذكركم وذكر الله لنا أكبر من ذكرناله الاان ذكرناه به لا بنا فذكرنا به أكبر احاطة فان فى ذكرنا نحن وهو وفى ذكره هو بلا نحن قرئ على أبى يزيد ان بطش ربك لشديد قال بطشى أشدّ يعنى اذا بطش العبد به لا بنفسه وانما قول أبى يزيد عندى فشرحه خلاف هذا فان بطش العبد بطش معرّى عن الرحمة ماعنده من الرحمة شئ فى حال بطشه وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به من وجه يقصده الباطش الحق فهو الرحيم به فى بطشه فبطش العبد أشدّ لأنه لا تقوم به رحمة بالمبطوش به وما أشبه ذلك من الرمل والسعى وكل فعل له فى الألوهية وصف واذا عرفت ان القصد الى البيت من الله لا اليه فليكن قصدك الى البيت بربك لا بنفسك فتكون ذا قصد الحق فانه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده أن يقصدوه بوصف خاص وهو الاحرام وجميع أفعال الحاج وجعل أوّله طوافا وآخره طوافا فختم بمثل مابه بدأ عند الوصول الى البيت فما أمرك بالقصد الى البيت لا اليه الا لكونه جعله قصدا حسيا فيه قطع مسافة أقربها من بيتك الذى بمكة الى البيت وهو معك أينما كنت فلا يصح ان تقصد بالمشى الحسىّ من هو معك فأعلمك انه معك ثم انه دلك على البيت الذى هو مثلك ومن جنسك أعنى انه مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك فى قوله من عرف نفسه عرف ربه فاذا قصدت البيت انما قصدت نفسك فاذا وصلت الى نفسك عرفت من أنت واذا عرفت من أنت عرفت ربك فتعلم عند ذلك هل أنت هو أولست هو فانه هناك يحصل لك العلم الصحيح فان الدليل قد يكون خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلاشئ أدل على الشئ من نفسه ثم تبعد الدلالة بحسب بعد المناسبة فالانسان أقرب دليل عليه من كونه مخلوقا على الصورة ولهذا ناداك من قريب لقرب المناسبة فقال انى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وقد سمع الله قول التى تجادلك وقد تقدّم فى أول الباب اسرار ظهرت فى اعتبار البيت ثم جاء بلفظة البيت لما فيه من اشتقاق المبيت فكأنه انما سمى بيتا للمبيت فيه فانه الركن الاعظم فى منافع البيت كقولهم الحج عرفة يريد معظمه فراعى حكم المبيت لانه فى المبيت يكون النوم فهو محتاج الى من يحفظ رحله ونفسه لنومه فانه فى حال يقظته يتصف بحفظ رحله ونفسه فلما راعى فيه المبيت والمبيت لايكون الا بالليل لا بالنهار ولهذا راعى أحمد بن حنبل فى غسل اليد فى الوضوء قبل ادخالها فى الاناء لمن قام من نوم الليل خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فان أحدكم لايدرى أين باتت يده فجاء بلفظ المبيت فجعل الحكم فى نوم الليل ولما كان الليل محل التجلى فيه فان الحق ماجعل تجليه لعباده فى الحكم الزمانىّ الا فى الليل فان فيه ينزل ربنا وفيه كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه

وسلم وفيه معارج الارواح فى النوم لرؤية لآيات ولما تحققت هذه الامور كلها خص سبحانه هذا المكان بلفظ البيت فسماه بيتا فافهم ما أشرنا اليه فقال جل وتعالى ولله على الناس اشارة الى النسيان ولم يقل على بنى آدم حج البيت يعنى قصد هذا المكان من كونه بيتا ليتنبه باسمه على ما قصد به دون غيره من استطاع اليه سبيلا أى من قدر على الوصول اليه ولذلك شرع واياك نستعين وأمثاله فالاجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت به من أجل البيت لبعده عن المدعوّ فانه دعاه من البيت لانه دعاه ليراه فيه لتجليه كما أسرى بعبده ليلا ليريه من آياته التى هى دلائل عليه وقد يكون ظهور الشئ للطالب دليلا على نفسه فيكون من آياته أن يتجلى له فيراه فيكون له دليلا على نفسه وهذا مذهب ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال لاجل ما للبيت من الحظ فى هذا الدعاء فانه المقصود فى اللفظ فهو الحجاب على الوجه المقصود فان كنت محمدىّ المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فتراه بعينه فانه لا يتجلى لك بتلبيته الا ما تجلى له وقد تقرّر أنه أعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل الا من التجلى وقد تجلى لك فى تلبيتك هذه فنظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهى أكمل الاعين لانه أكمل العلماء بالله والله مع العبد فى شهوده على قدر علمه به فان زدت على هذه التلبية فقد أشركت حيث أضفت اليها تلبية أخرى وأنت تعلم ان الجمع يعطى من الحكم ما لا يعطى الافراد فلا تتخيل انك لما جئت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت ان باستيفائك اياها يحصل لك ما حصل لمن لم يزد عليها هذا اجهل من قائله بما هى عليه حقائق الامور ألا تراه صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته تلك وما زاد عليها ولا أنكر على أحد ما لبى به فلم يكن لزومه اياها باطلا فالزم الاتباع تكن عبدا ولا تبتدع فى العبودية حكما فتكون بذلك الابتداع ربا فانه البديع سبحانه فالزم حقيقتك تحظ به وان شاركته لم تحظ به فانه لا يشارك فتقع فى الجهل لان الشركة لا تصح فى الوجود لان الوجود على صورة الحق وما فى الحق شريك بل هو الواحد الشركة ما لها مصدر تصدر عنه فتحقق هذا التنبيه فى الشركة فانه بعيد أن تسمعه من غيرى وان كان معلوما عنده فانه يحكم عليه الجبن الذى فطر عليه فيفزع من كون الحق أثبت الشركة وصفا فى المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو الذى أشرك فما قال ان الشركة صحيحة ولا ان الشريك موجود اذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لان الشريكين حصة كل واحد منهما معينة عند الله وان جهلها الشريكان فأنت الذى أشركت وما فى نفس الامر شركة لان الامر من واحد

هذا هو الحق الذى * ان قلته لا تغلب

وما سوى هذا فلا * فهو مثال يضرب

مثل تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد الى البيت والبيت فى الصورة ذو أربعة أركان وفى الوضع الاول ذو ثلاثة أركان كان القصد على صورة البيت فى أكثر المذاهب فأركان الحج أربعة الاحرام والوقوف والسعى وطواف الافاضة هذا هو الذى عليه أكثر الناس ومن راعى صورة البيت فى الوضع الاول كان عنده على التثليث لم ير طواف الافاضة فرضا فأقام البيت على شكل مثلث متساوى الساقين لا متساوى الاضلاع ولا يصح أن يكون متساوى الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من يميز الساقين لانه مثلهما ولا بدّ من تساوى الساقين والتمييز بينهما وهما اليدان والقبضتان وانما سميتا ساقين للاعتماد الذى فى حقيقة الساق ولما كان الاعتماد على القبضتين واليهما يرجع حكم الامر فى الدارين الجنة والنار وما ثم غيرهما كان اسم الساق أولى والتفت الساق بالساق فلا بدّ من التساوى حتى يصح الالتفاف عليه كله من كله وما زاد على هؤلاء الاربعة وجعل ركنا فمن نظر آخر خارج عن شكل البيت وصورته فهو بمنزلة من يطلب أمرا فيرى ما يشبهه فيقول هو هو وان كان هو اعتبار صحيح ولكن ماله هذا الظهور فى الشبه لان الصورة لا تشهد له أعنى صورة البيت الذى هو المقصود بالحج لا غير

﴿وصل فى فصل الاحرام اثر صلاة﴾

وهو مستحب عند العلماء فرضا كان أو نفلا غير أن بعضهم يستحب أن يتنفل له بركعتين فانه أولى اذ كانت السنة

من النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فى ذلك والسنة أحق بالاتباع فانه لهذا سنت وقد قال خذوا عنى مناسككم فى حجه صلى الله عليه وسلم انما شرع الاحرام اثر صلاة لان الصلاة عبادة بين طرفى تحريم وتحليل فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فأشبهت الحج والعمرة فانهما عبادتان بين طرفى تحريم وتحليل فوقعت المناسبة ولان الصلاة أيضا أثبت الحق فيها نفسه وعبده على السواء فجعل لنفسه منها أمرا انفرد به وجعل لعبده منها حظا أفرده به وجعل منها برزخا أوقع فيه الاشتراك بينه وبين عبده فانها عبادة مبنية على أقوال وأفعال والحج كذلك ينبنى على أقوال وأفعال فما فيه من التعظيم فهو لله ومن الذلة والافتقار والتفث فهو للعبد وما فيه مما يظهر فيه اشتراك فهو برزخ فوقعت المناسبة أيضا فيه أكثر من غيره من العبادات فان الصوم وان كان بين طرفى تحريم وتحليل فما يشتمل على أقوال ولا على أفعال ثم ان كان لك أهل فى موضع احرامك فينبغى لك اذا أردت الاحرام أن تطأ أهلك فان ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلى وتحرم فان المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح كون كل واحد من هذه العبادات بين طرفى تحريم وتحليل وقد راعى الله ذلك أعنى المناسبة من هذا الوجه فى الصلاة والنكاح فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الآيتين وجعل هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق تتقدمها وتتأخر عنها وعدة وفاة وفى ظاهر الامر ان هذا ليس موضعها وما فى الظاهر وجه مناسب للجمع بينها وبين ما ذكرنا الا كونهما بين طرفى تحريم وتحليل متقدم أومتأخر ولما أراد الله من العبد فيما نبهه به أن لا يفعل شيأ من الافعال الصادرة منه فى ظاهر الامر الا وهو يعلم ان الله هو الفاعل لذلك الفعل فى قوله كنت سمعه وبصره فبى يسمع وبى يبصر وبى يتحرك وقال فى الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه لا الى العبد ولم يقل بلسان عبده فلهذا شرع الاحرام عقيب صلاة ليتنبه الانسان بما ذكرناه انه ربه فى جميع حركاته وسكناته على اختلاف أحكامها فيكون فى عبادة دائما بهذا الحضور ويكون فيها الافيها

فالله أظهر نفسه بحقائق الاكوان فى أعيانها فاعبده به
ان كنت تعبده فلست بعابد * فانظر الى قولى لعلك تنتبه

وتفطن فان الله ما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى سدى بل قال ذلك لتعرف أنت وأمثالك صورة الامر كيف هو فالاحرام للعبد نظير التنزيه للحق وهو قولك فى حق الحق ليس كذا وليس كذا لكونه قال ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة الامتناع والتسبيح تنزيه والتنزيه بعد عما نسب اليه من الصاحبة والولد وغيرهما والاحرام منع وتنزيه وبعد عن الجماع وعن أشياء قد عين الشارع اجتنابها وهو عين التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها

﴿وصل فى فصل نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام﴾

أى من أى مكان أحرم عليه السلام فنهم من قال من مسجد ذى الحليفة ومنهم من قال حين استوت به راحلته ومنهم من قال حين أشرف على البيداء وكل قال وأخبر عن الوقت الذى سمعه فيه يهل فنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر يهل حين أشرف على البيداء وقال علماء الرسوم فى المكى اذا أحرم لا يهل حتى يأخذ فى الرواح الى منى والاولى عندى أن يهل عقيب الصلاة اذا أحرم ثم اذا أخذ فى الرواح ثم لا يزال يهل الى الوقت المشروع الذى يقطع عنده التلبية لان الدعاء كان لجميع أفعال الحج فالتلبية اجابة لذلك الدعاء فما بقى فعل من أفعال الحج أمامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من أفعال الحج الذى دعاه الى فعلها هذا يقتضى النظر الا أن يرد نص من الشارع بتعيين وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم ولما كان الدعاء عند أهل الله نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة فان الاجابة تؤذن فى الحال بالبعد فكان النداء طلبا للقرب من حكم هذا البعد فالاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق يبشره بالاجابة لما دعاه اليه من كونه يتجلى فى صورة تعطى هذه النسب وان كانت السعادة للعبد فى تلك الاجابة ولكن ما خلق الله الجن والانس الا ليعبدوه فدعاهم لما خلقهم له ولما كان فى الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك كانت الاجابة بشرى للداعى ان دعاءه

مسموع وأمره مطاع حين أبى غيره وامتنع ممن سمع الدعاء ورب مايدخل فى هذا من يقول بالتراخى مع الاستطاعة والاولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة وارتفاع الموانع فحمل قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فى مقابلة هذه البشرى بالاجابة جزاء وقال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة جزاء أيضا وأكد البشرى لهم باجابة داعى الحق بالعبادات فقالوا لبيك أى اجابة لك لما دعوتنا اليه وخلقتنا له فلم يرجع داعى الحق خائبا ثم حققوا الاجابة بما فعلوه مما كلفوه على حد ما كلفوه من نسبة الاعمال اليهم وفناءهم عن رؤية تهامنهم برؤية مجريها على أيديهم ومنشئها فيهم فهم عمال لاعمال كذا هو الامر فى الحقيقة اطلع العباد على ذلك أولم يطلعوا فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿وصل فى فصل المكى يحرم بالعمرة دون الحج﴾

فان العلماء ألزموه بالخروج الى الحل ولا أعرف لهم حجة على ذلك أصلا واختلفوا اذا لم يخرج الى الحل فقيل عليه دم وقيل لا يجزيه ووقفت على ما احتجوا به فى ذلك فلم أره حجة فيما ذهبوا اليه والذى أذهب اليه فى هذه المسئلة ان المكى يجوز له أن يحرم من بيته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل أفعال العمرة كلها من طواف وسعى وحلق أو تقصير ويحل ولا شئ عليه جملة واحدة فان النبى صلى الله عليه وسلم لما وقت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة ولم يفرق بين حج ولا عمرة قال ميقات أهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال فى نسك العمرة فعل وما يلزم من نسك الحج فعل وما خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وانما شرع ذلك للآفاقى لا للمكى فقال لعبد الرحمن بن أبى بكر أخرج بعائشة الى التنعيم من أجل أن تحرم بالعمرة مكان عمرتها التى رفضتها حين حاضت وعائشة آفاقية وهذا هو دليل العلماء فيما ذهبوا اليه وهو دليل فى غاية الضعف لا يحتج بمثل هذا على المكى والاوجه فى تمشية الحكمة فى المكى أن لا يخرج الى الحل اذا أحرم بالعمرة فانه فى حرم الله تعالى فهو فى عبودية مشاهدة قد منعه الموطن أن يكون غير عبد ثم أكد تلك العبودية بالاحرام فهو احرام فى حرم تأكيد للعبودية واجلال للربوبية فاذا خرج الى الحل نقص عن هذه الدرجة والمطلوب الزيادة فى الفضل ألا ترى الآفاقى لما خرج الى الحل هناك أحرم فلم يكن المطلوب منه فى خروجه أن يبقى على احلاله ثم دخل فى الحرم محرما فازداد فضلا على فضل فكان المطلوب الزيادة فالمكى فى حرم الله أى موجود فى عين القرب من الله بالمكان فلماذا يخرج والقرب بيته وموطنه حاشا الشارع أن يرى هذا وكذلك ما قاله ولا رآه ولا أمر به والآفاقى لما كان همه متعلقا بوطنه الخارج عن الحرم كان خروجه الى الحل من أجل الاحرام بالعمرة كالعقوبة له لما كانت الهمة به متعلقة فانه فى نية المفارقة لحرم الله وطلب موطنه الخارج عنه فخرج من الافضل الى ما هو دونه وأين جار الله ممن ليس بجار له والله قد وصى بالجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه يعنى يلحقه بالقرابة أصحاب السهام فى الورث وكذلك فى الحج واتفق من نسك الحج الوقوف بعرفة وعرفة فى الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما شرع الوقوف بعرفة الا لكونها فى الحل ولا بد للمحرم أن يجمع بين الحل والحرم ما تعرض الشارع الى شئ من ذلك ولو كان مقصوده لأبان عنه وما ترك الناس فى عماية بل بين صلى الله عليه وسلم فى المواقيت ما ذكرناه فوصف المناسك وعينها وأحوالها وأماكنها وأزمانها فالله يلهمنا رشد أنفسنا ويجعلنا ممن اتبع وتأسى آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿وصل فى فصل متى يقطع الحاج التلبية﴾

فمن قائل اذا زاغت الشمس من يوم عرفة وهو عند الزوال ومن قائل حتى يرمى جمرة العقبة كلها ومن قائل حين يرمى أول حصاة من جمرة العقبة وقد تقدم قولنا فى ذلك وهو أنه ما بقى عليه فعل من أفعال الحج فلا يقطع التلبية حتى يفرغ منه فان الله يدعوه ما بقى عليه فعل من أفعال الحج فالاجابة لازمة وما ثم نص من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فانه غاية ما وصل الينا ان الواحد ما سمعه يلبى بعد ما زاغت الشمس والآخر ما سمعه يلبى حين رمى أول حصاة من جمرة العقبة والآخر ما سمعه يلبى بعد آخر رميه حصاة من آخر جمرة العقبة فصدق كل واحد منهم فى أنه ما سمع مثل قولهم

فى الاهلال بالحج سواء عند الاحرام والكل ثقات فيما ذكروه فانه صلى الله عليه وسلم لم يشرع اتصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث أن لا يتفرغ الى كلام ولا الى ذكر بل كان يلبى وقتا ويذكر وقتا ويستريح وقتا ويأكل وقتا ويخطب وقتا فسرد التلبية ماهو مشروع وان أكثر منها فلا بد من قطع فى أثناء زمان الحج فهذا كالبس بخلاف وكذلك المعتمر لا يقطع التلبية عندنا ما بقى عليه فعل من أفعال العمرة عندنا فان الذين قالوا ان المحرم بالعمرة يخرج الى الحل منهم من قال يقطع التلبية اذا انتهى الى الحرم يعنى المسجد ومنهم من قال اذا افتتح الطواف ٭ واعلم انه مامن فعل من أفعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم الاوالحق يدعوه الى فعل ما بقى من الافعال لابد من ذلك فكما يلزمه الاجابة ابتداء الى الفعل يلزمه الاجابة الى كل فعل حتى يفعله فان المحرم قد دخل فى الحج من حين أحرم وما قطع التلبية وطاف بالبيت وما قطع التلبية وسعى وما قطع التلبية وخرج الى عرفة وما قطع التلبية وما بعض الافعال المفروضة بالمراعاة أولى من بعض وكذلك المسنونة ما بعضها أولى من بعض فى المراعاة اذ لم يرد نص يوقف عنده من الشارع ففى الفرائض اجابة الله وفى السنن اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فان الرسول داع بأمر الله فالله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم على ذلك المصلى الذى دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يجبه حين دعاه والمدعوّ فى الصلاة فقال يارسول الله انى كنت فى الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت قول الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والتلبية اجابة وأفعال الحج ما بين مفروض ومسنون واذا أنصفت فقد بان لك الحق فالزمه الآن تقف على نص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك فالمرجع اليه وأما العارفون فانهم لا يقطعون التلبية لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فانهم لا يزالون يسمعون دعاء الحق فى قلوبهم مع أنفاسهم فهم ينتقلون من حال الى حال بحسب ما يدعوهم اليه الحق وهكذا المؤمنون الصادقون فى الدنيا بما دعاهم الشرع اليه فى جميع أفعالهم واجابتهم هى العاصمة لهم من وقوعهم فى محظور فهم ينتقلون أيضا من حال الى حال لدعاء ربهم اياهم فهو داع أبدا والعارف غير محجوب السمع فهو مجيب أبدا جعلنا الله ممن شق سمعه دعاءه به وشق بصره لمشاهدة تجليه فالتجلى دائم لا ينقطع فشهود الحق ما لا يرتفع فدوام لدوام واهتمام لاهتمام وانتقال لمقام وهو أعلى من مقام انتقلت منه من وجه يرجع اليك وما هو أعلى من وجه يرجع الى الحق فان الامور اذا انسبتها الى الحق لم تتفاضل فى الشرف واذا انسبتها اليك تفاضلت فى حقك والمكمل عندنا من تكون الامور بالنسبة اليه كما تكون بالنسبة الى الله وهو الذى يرى وجه الحق فى كل أمر وهذا الباب ما رأيت له ذائقا فيما نقل الينا جلة واحدة ولابدّ ان يكون له رجال لابدّ من ذلك ولكنهم قليلون فان المقام عظيم والخطب جسيم وكنت أتخيل فى بعض المقتدين بنا انه حصله فجاءنى منه يوما عتاب فى أمر شهد عندى ذلك الخطاب انه ما حصله

٭(وصل فى فصل الطواف بالكعبة)٭

وصفته ان يجعل البيت عن يساره ويبتدئ فيقبل الحجر الاسود ان قدر عليه ثم يسجد عليه أو يشير اليه ان لم يتمكن له الوصول اليه ويتأخر عنه قليلا بحيث ان يدخله فى الطواف بالمرور عليه ثم يمشى الى ان ينتهى اليه يفعل ذلك سبع مرات يقبل الحجر فى كل مرّة ويمس الركن اليمانىّ الذى قبل ركن الحجر بيده ولا يقبله فان كان فى طواف القدوم فيرمل ثلاثة أشواط ويمشى أربعة أشواط ولكن فى أشواط رمله يمشى قليلا بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الى ان تفرغ سبعة أشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله ويخيل انه فى تلك العبادة كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فيلزم التسبيح فى طوافه والتحميد والتهليل وقول لا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم ولنا فى ذلك

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف ٭ ذات تصدّ وذات ما لها صارف
يدعى وان كان هذا الحال حليته ٭ هذا الامام الهمام الهمهم العارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يعجبنى ٭ قلبى له من خفايا مكره خائف

ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهى تسألنى الطواف بها وزمزم يسألنى التضلع من مائه رغبة فى الاتصال بالمؤمن سؤال نطق مسموع بالاذن فخفنا من الحجاب بهما العظيم مكانتهما من الحق عما نحن عليه فى أحوالنا من القرب الالهى الذى يليق بذلك الموطن فى معرفتنا فانشدتهما مخاطبا ومعرّفا بما هو الامر عليه مترجما عن المؤمن الكامل

يا كعبة الله ويا زمزمه * كم تسألانى الوصل صه ثم مه
ان كان وصلى بكما واقعا * فرحمة لارغبة فيكمه
ما كعبة الله سوى ذاتنا * ذات ستارات التقى المعلمه
ماوسع الحق سماء ولا * أرض ولا كم من كمه
ولاح للقلب فقال اصطبر * فانه قبلتنا المحكمه
منكم الينا والى قلبكم * منافيا بينى ما أعظمه
فرض على كعبتنا حبكم * وحبنا فرض عليكم ومه
ماعظم البيت على غيره * سواك ياعبدى بان نلزمه
قد نور الكعبة تطوافكم * بها وأبيات الورى مظلمه
ماأصبر البيت على شركهم * لولا كو كان لهم مشأمه
لكنكم فى تواصيتمو * بالصبر تحقيقا و بالمرحمه
ماأعشق القلب بذاتى وما * أشده حبا وما أعلمه

وكانت بينى و بين الكعبة فى زمان مجاورتى بها مراسلة وتوسلات ومعاتبة دائمة وقد ذكرت بعض ما كان بينى و بينها من المخاطبات فى جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل يحتوى فيما أظنّ على سبع رسائل أو ثمان من أجل السبعة الاشواط لكل شوط رسالة منى الى الصفة الالهية التى تجلت لى فى ذلك الشوط ولكن ماعملت تلك الرسائل ولا خاطبتها بها الا لسبب حادث وذلك انى كنت أفضل عليها نشأتى واجعل مكانتها فى مجلى الحقائق دون مكانتى واذكرها من حيث ماهى نشأة جادية فى أوّل درجة من المولدات واعرض عما خصها الله به من علوّ الدرجات وذلك لارقى همتها ولاتحجب بطواف الرسل والاكابر بذاتها وتقبيل حجرها فانى على بينة من ترقى العالم علوه وسفله مع الانفاس لاستحالة ثبوت الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذى يرجع اليه جيع الموجودات وهو الله وصف نفسه انه كل يوم هو فى شأن فمن المحال ان يبقى شئ فى العالم على حالة واحدة زمانين فتختلف الاحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤن الالهية وكان ذلك منى فى حقها الغلبة حال غلب على فلاشك انّ الحق أراد ان ينبهنى على ماأنا فيه من سكر الحال فأقامنى من مضجعى فى ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت وخرجت الى الطواف بانزعاج شديد وليس فى الطواف أحد سوى شخص واحد فيما أظنّ انتهى الجزء السادس والستون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل ﴾ فيما جرى من الكعبة فى حقى فى تلك الليلة وذلك انى لما نزلت قبلت الحجر وشرعت فى الطواف فلما كنت فى مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت الى الكعبة فرأيتها فيما تخيل لى قد شمرت أذيالها واستعدت مرتفعة عن قواعدها وفى نفسها اذا وصلت بالطواف الى الركن الشامى ان تدفعنى بنفسها وترمى بى عن الطواف بها وهى تتوعدنى بكلام أسمعه بأذنى فجزعت جزعا شديدا وأظهر الله لى منها حرجا وغيظا بحيث لم أقدر على ان أبرح من موضعى ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه جعلته كالمجن الحائل بينى و بينها واسمعها والله وهى تقول لى تقدم حتى ترى ماأصنع بك كم تضع من قدرى وترفع من قدر بنى آدم وتفضل العارفين على وعزة من له العزة لاتركتك تطوف بى فرجعت مع نفسى وعلمت ان الله يريد تأديبى فشكرت الله على ذلك وزال جزعى الذى كنت أجده وهى والله فيما

يخيل لى قدارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة الاذيال كما يتشمر الانسان اذا أراد أن يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا اخيلت لى قد جمعت ستورها عليها للتثب على وهى فى صورة جارية لم أر صورة احسن منها ولا يتخيل أحسن منها فارتجلت أبياتا فى الحال اخاطبها بها وأستنزلها عن ذلك الحرج الذى عاينته منها فمازلت أثنى عليها فى تلك الابيات وهى تتسع وتنزل بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما أسمعها الى ان عادت الى حالها كما كانت وأمنتنى وأشارت الى بالطواف فرميت بنفسى على المستجار وما فى مفصل الا وهو يضطرب من قوة الحال الى ان سرى عنى وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظى بها وأنا أنظر اليها بعينى فى صورة سلك وانفتح فى الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى قعر طول الحجر فرأيته نحو ذراع فسألت عنه بعد ذلك من رآه من المجاور بن حين احترق البيت فعمل بالفضة وأصلح شأنه فقال لى رأيته كما ذكرت فى طول الذراع ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت فى قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر اليه فقالت لى هذه أمانة عندى أرفعها لك الى يوم القيامة أشهد لك بها عند الله هذا قول الحجر لى وأنا أسمع فشكرت الله ثم شكرتها على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بينى و بينها وخاطبتها بتلك الرسائل السبعة فزادت بى فرحا وابتهاجا حتى جاءتنى منها بشرى على لسان رجل صالح من أهل الكشف ماعنده خبر بما كان بينى و بينها مما ذكرته فقال لى رأيت البارحة فيما يرى النائم هذه الكعبة وهى تقول لى ياعبد الواحد سبحان الله مافى هذا الحرم من يطوف بى الا فلان وسمتك لى باسمك ماأدرى أين مضى الناس ثم أقت لى فى النوم وأنت طائف بها وحدك لم أرى معك فى الطواف أحدا قال الرائى فقالت لى انظر اليه هل ترى بى طائفا آخر لا والله ولا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أوترى له وأما الابيات التى استنزلت بها الكعبة فهى هذه

بالمستجار استجار قلبى * لما أتاه سهم الاعادى
يارحمة الله للعباد * أودعك الله فى الجماد
يابيت ربى يانور قلبى * ياقرة العين يافؤادى
ياسر قلب الوجود حقا * ياحرمتى ياصفا ودادى
يا قبلة أقبلت اليها * من كل ربع وكل وادى
ومن بقاء غنى سماء * ومن فناء غنى مهاد
ياكعبة الله ياحياتى * يامنهج السعد يارشادى
أودعك الله كل أمن * من فزع الهول فى المعاد
فيك المقام الكريم يزهو * فيك السعادات للعباد
فيك اليمين التى كستها * خطيئتى جدة السواد
ملتزم فيك من يلازم * هواه يسعد يوم التناد
ماتت نفوس شوقا اليها * من ألم الشوق والبعاد
من حزن مانالها عليهم * قد لبست حلة الحداد
لله نور على ذراها * من نوره للفؤاد بادى
ومايراه سوى حزين * قد كحل العين بالسهاد
يطوف سبعا فى اثر سبع * من أول الليل للمنادى
بعبرة مالها انقطاع * رهين وجد حلف اجتهاد
سمعته قال مستغيثا * من جانب الحجر آه فؤادى
قد انقضى ليلنا حثيثا * وما انقضى فى الهوى مرادى

ولما نسب الله العرش الى نفسه وجعله محل الاستواء الرحمانى فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملائكة حافين به من حول العرش بمنزلة الحرس حرس الملك والملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش وعلى الضراح وسائر البيوت الاربعة عشر بأمر مانقل الينا انه فى العرش ولا فى غيره هذا من البيوت وهو الحجر الاسود يمين الله فى الارض لنبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان و بشرى بقبول لما كان منا فى كل شوط مما هو لنا أو علينا فالنافلة لنا والفرض علينا فرض فرضه لا ما هو الاحتسابى لنا وعلينا وما علينا فغفران فانى رأيت فى واقعة والناس به طائفون وشرر النار يتطاير من أفواههم فأولته كلام الطائفين فى الطواف به مما لا ينبغى فاذا انتهينا الى اليمين الذى هو الحجر استشعرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا يمينه المضافة اليه قبلة قبول فرح واستبشار هكذا فى كل شوط فان كثر الازدحام عليه لتجليها فى صورة محسوسة محصورة أشرنا اليه اعلاما بأنا نريد تقبيله واعلاما بعجزنا عن الوصول اليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل الينا فنقبله لانه لو أراد ذلك منا ماشرع لنا الاشارة اليه اذا لم نقدر عليه فعلمنا انه يريد منا اتصال المشى فى السبعة الاشواط من غير أن يتخللها وقوف الاقدر التقبيل فى مرورنا اذا وجدنا السبيل اليه ونحن نعلم ان يمين الله مطلقة ونحن فى قبضتها وما بيننا و بينها حجاب ولكن لما ظهرت فى مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر قيدها استعداد هذه العين المسماة بحجر النسبة ظهور اليمين بها فأثرت الضيق والحصر مع انها يمين الله لا شك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا يعرف قولنا انه ما فى الوجود الا الله والاعيان الامكانية على أصلها من العدم متميزة لله فى أعيانها على حقائقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح أن توجد لكانت بهذه الصورة فى الحس فانظر ما أعجب أمر الوجود فعين المستفيد للوجود عين المفيد فان كانت الاستفادة غير الوجود وهى الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين لان الصورة التى ظهر بها الظاهر هى صورة عين المظهر حقيقة فكل حكم ينسب الى الظاهر انما هو منها أو أفادها الظاهر بظهوره حكم التأثير فيه اذ لم يكن لها ذلك الحكم اذ كانت ولا تحل فى صورتها ولا ظهور وانما بينا لك ذلك لتعرف من هو الطائف والمطوف به والحجر والمقبل فتكون بحسب ما علمت من ذلك فعلمك عين صورتك وفيها تحشر روحك يوم القيامة وبذلك تميز فى الزور الاعظم فلا يفوتنك علم ما نبهتك عليه والسلام

﴿وصل فى فصل حكم الرمل فى الطواف﴾

فقول بأنه سنة فأوجب فيه على من تركه الدم وقول بأنه فضيلة فلا يجب فى تركه شئ وأعنى فى طواف القدوم الرمل اسراع فى نفس الخير الى الخير فهو خير فى خير وذلك لحكمة استعجال ادراك علم الامر الالهى فان الله تعالى يقول وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر لا شئ أسرع منه فان زمان لمحة عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان فى البعد ما كان وأبعد الاشياء فى الحس الكواكب الثابتة التى فى فلك المنازل وعندما تنظر اليها يتعلق اللمح بها فهذه سرعة الحس فما ظنك بالمعانى المجردة عن التقييد فى سرعة نفوذها فان للسرعة حكما فى الاشياء لا يكون لغير السرعة ومن هنا يعرف قول الحق للشئ كن فيكون فكن الالهية حال المكوّن المخلوق ولهذا أسرع ما يكون من الحروف فى ذلك فاء التعقيب فلهذا جاء بها فى جواب الامر فان أردت أن تعرف صورة نشء العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الالهى فيه وما أدركت الابصار والبصائر منه فانظر الى ما يحدث فى الهواء من سرعة الحركة بجمرة النار فى يد المحرك لها اذا أرادها فتحدث فى عين الرائى دائرة أو خطا مستطيلا ان أخذ بالحركة طولا أو أى شكل شاء ولا نشك أنك أبصرت دائرة نار ولا تشك ان ما ثم دائرة وانما أنشأ ذلك فى نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما أمرنا وهو قوله كن الا واحدة كالجمرة كلمح بالبصر ادراك الدائرة وما هى دائرة فذلك عين الصورة المخلوقة الظاهرة لادراك العين فتحكم من حيث نظرك ببصرك و بصيرتك وفكرك انه خلق و بعلمك وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك مما ليس هو فهذا عدم فى عين وجود فانظر ما ألطف هذا الادراك مع كون الحس محلا لظهوره على تقييده وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة الى جناب الحق فسبحان من بكلم نفسه بنفسه فى أعيان خلقه كما

قال فأجره حتى يسمع كلام الله وان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهو المتكلم والقائل لا اله الا هو العزيز الحكيم حقق يا أخي نظرك في سرعة البرق اذا برق فان برق البرق اذا برق كان سببا لانصباغ الهواء به وانصباغ الهواء به سبب لظهور أعيان المحسوسات به وظهور أعيان المحسوسات به سبب في تعلق ادراك الابصار بها والزمان في ذلك واحد مع تعقلك تقدم كل سبب على مسببه فزمان اضاءة البرق عين زمان انصباغ الهواء به عين زمان ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار ما ظهر منها فسبحان من ضرب الامثال ونصب الاشكال ليقول القائل ثم وما ثم أو ما ثم وثم فوعزة من له العزة والجلال والكبرياء ما ثم الا الله الواجب الوجود الواحد بذاته الكثير بأسمائه وأحكامه القادر على المحال فكيف الامكان والممكن وهما من حكمه فو الله ما هو الا الله فمنه واليه يرجع الامر كله ولهذا سن الرمل ثلاثا لا زائد ولا ناقص الواحد له والثالث لما ظهر والثاني بين الاول والثالث السبب لظهور ما ظهر عنه لا بد من ذلك فاذا حققت ما رأيت رأيت أن ثم ما رأيت نخرج ادراك العقل للامور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي المقدمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك في الحس حس ومحسوس وتعلق لحس بمحسوس لا يدري هل الحس تعلق بالمحسوس أو المحسوس انطبع في الحس قصر العقل والله وخنس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم فالامر عظيم والخطب جسيم والشرع نازل والعقل قابل والامر نافذ والحوادث تحدث والقوى قائمة والموازين موضوعة والكلمات لا تنفد والكائنات لا تنبعد وما ثم شئ مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة والامر واحد حارت الحيرة في نفسها اذ لم تجد من يحار بها فالحيرة التي يتخيل ان العالم موصوف بها ليس كما تخيلت بل ذلك حيرة الحيرة فما ثم الا هو والحيرة كلت والله الالسنة عما أعلمته الافئدة أن تعبر عن ذلك وكلت والله الافئدة عن عقل ما هو الامر عليه فلا تدري هل هي الحائرة أم لا والحيرة موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فلمن هي موجودة وفيمن ظهر حكمها وما ثم الا الله

وما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم اذ كانت العين واحده

لذلك قلنا في الذوات بأنها * وان لم تكن لله بالله ساجده

﴿وصل في فصل منه﴾

اختلف العلماء في أهل مكة هل عليهم رمل اذا حجوا أولا فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل بسعي فانه يرمل فيه وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملا اذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر على ما رواه مالك عنه اذا كانت العلة ما ذكرناها آنفا في الرمل تعين الرمل على أهل مكة وغيرهم ولا سيما والامر في نفسه ان الانسان تحت حكم كل نفس وكل نفس قادم وكل قادم فهو طائف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هي السنة فيه لمن أراد أن يتبعها ومن جهل قدوم نفسه وان الانسان في كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافا فانه من أهل هذه الصفة كما هم أهل مكة من مكة

﴿وصل في فصل استلام الاركان﴾

فقال قوم وهم الاكثرون باستلام الركنين فقط وقال جابر كنا نرى اذا طفنا أن نستلم الاركان كلها وقال قوم من أهل السلف باستحباب استلام الركنين في كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع وأجمعوا على ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنن الطواف واختلفوا في تقبيل الركن اليماني الثاني أما الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون الا في ركن الحجر في الحجر خاصة لكون الحق جعله يمينا له فلمسه بطريق البيعة ومن لم ير اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الاركان فان لمسها أو اقترب منها كله بركة وما يختص ركن الحجر الا بالبيعة والمصافحة وتقع المشاركة في البركة له مع سائر الاركان ففيه كونه ركنا وزيادة فمن راعى كونه ركنا أشرك في الاستلام معه الركن اليماني والركن الثالث هو في الحجر غير معين اذ لا صورة له في البيت والركن الشامي والعراقي ليسا بركنين للبيت الاول الموضوع فلما لم يكونا بالوضع الاول الالهي لم يكونا ركنين نخالف حكمهما حكم الركنين ومن رأى ان الافعال كلها من الله رأى ان الذي عين الركنين والركن الثالث في الحجر بالوضع الاول هو الذي عين الاربعة الاركان

بالوضع الثاني اذلاواضع الاالله فاستلم الاركان كلها من كونها أركانا موضوعة بوضع الهي وفق الله من شاء من المخلوقين لاظهارها على أيديهم ولكن لادخول لهم من كونهم أركانا في التقبيل والمصافحة فينبغي للطائف اذا قبل الحجر وسجد عليه بجبهته كما جاءت السنة وصافحه بلمسه اياه بيده أن يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان كلها فان لم يفعل فما استلم الأان يرى أن الحجر الاسود من جملة أحجار الركن فيكون عين مصافحته استلامه

﴿وصل في فصل الركوع بعد الطواف﴾

طفت بالبيت سبعة وركعت * بمقام الخليل ثم رجعت
لطوافي فطفت سبعا وعدنا * لمقام الخليل ثم ركعت
لم أزل بين ذا وذاك أنادي * ياحبيب القلوب حتى سمعت
ياعبيدي فقلت لبيك ربي * هاأنا ذا أجبت ثم أطعت
فأمروا بالذي تشاؤون مني * ان باب القبول مني فتحت

أجمع العلماء على انه من سنن الطواف ركعتان بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على انه يأتي بهما بعد انقضاء كل أسبوع ان طاف أكثر من أسبوع وأجاز بعضهم أن لايفرق بين الاسابيع ولا يفصل بينهما بركوع ثم يركع لكل أسبوع ركعتين والذي أقول به ان الاولى أن يصلي عند انقضاء كل أسبوع فان جمع أسابيع فلا ينصرف الاعن وتر فان النبي صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف الاعن وتر فانه انصرف عن سبعة أشواط أو عن طواف واحد فان زاد فينصرف عن ثلاثة أسابيع وهي أحد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن أسبوعين فانه شفع و بالاشواط أربعة عشر شوطا وهي شفع فخفاء بخلاف السنة في طوافه من كل وجه فاعلم ان الطواف قد روى انه صلاة أبيح فيها الكلام وان لم يكن فيه ركوع ولا سجود كما سميت صلاة الجنائز صلاة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة ركعة وهي الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترا مثل المغرب التي توتر صلاة النهار فأشبه الطواف مع الركعتين صلاة المغرب وهي فرض فأوتر الحق شفعية العبد ولا يقال في الرابع من الاربعة انه قد شفع وترية العبد فان العبد ماله وترية في عينه فانه مركب وكل مركب فقير فيحتاج الى وتر يستند اليه لا ينفرد بشفعية في نفسه فلا يكون أبدا الاوتر ثلاثة أوخمسة أوسبعة الى مالا يتناهى من الافراد فان كان رابعا أوسادسا فهو رابع ثلاثة لارابع أربعة وسادس خمسة لاسادس ستة فهو واحد الاصل مضاف الى وتر فما نسبته الالعينه اذ هو عين كل وتر لانه بظهوره أبقى اسم الوترية على من أضيف اليه فقيل رابع ثلاثة لارابع أربعة ورابع الثلاثة لايكون الاواحدا فسواء ورد على وتر أو على شفع الحكم فيه واحد فانك تقول فيه خامس أربعة كما تقول رابع ثلاثة فما زالت الاحدية تصحبه في كل حال فهو مثل قوله كان الله ولا شئ معه وهو الواحد وهو الآن على ما عليه كان فأقام الآن مقام الاعداد والاعداد منها اشفاع ومنها أوتار فاذا أضفت الحق اليها لم تجعله واحدا منها فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة الى مالا يتناهى فتميز بذاته فالذي ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم كائن فتلك الاحدية المطلقة له في حال وجود العالم وفي حال عدمه فالطائف ان انفرد بالطواف كان وترا وان أضاف اليه الركعتين كان وترا من حيث انه صلاة يقوم مقام الركعة الواحدة ومن ثم طوافه أشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان السجدات التي يتضمنها الاسبوع من السجود على الحجر عند تقبيله بالحس وهي ثمان تقبيلات في كل أسبوع عند الشروع فيه وفي كل شوط عند انقضائه فمن أقام الطواف بهذا الاعتبار على الطريقين جوزي جزاء صلاة الفريضة الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذي هو سنة أو واجب فالاولى أن لايؤخر الركعتين عن أسبوعهما وليصلهما عند انقضاء الاسبوع فان قرأ في الطواف كان كمن قرأ في الصلاة ومن لم يقرأ فيه كان كمن يرى أن الصلاة تجزئ بلا قراءة واعلم أن هاتين الركعتين عقيب الطواف انما ولدهافيك الطواف فان الطواف قام لك مقام الافلاك التي هي السموات السبع لانه شكل مستدير فلكي وكذلك الفلك فلما أنشأت سبعة أدوار في الطواف أنشأت سبعة افلاك أوحى الله في كل سماء أمرها من حيث لايشعر بذلك الاعارف بالله فاذا

أطلعك الله على ما أودع فى هذه الاشواط الفلكية كنت طائفا ثم انه جعل حركات السموات التى هى الافلاك مؤثرة فى الاركان الاربعة لايجاد ماتيولد منها فأنت الاركان الاربعة لانك مركب من أربعة اخلاط ومجموعهما هو عين ذاتك الحسية التى هى الجسم فأنشأت فيك حركات هذه الاطواف السبعة الصلاة وهى المولدة من أركانك عنها وكانت ركعتان لان النشأة المولدة مركبة من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق فالركعة الواحدة لحيوانيتك والثانية للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة نصفين نصفا له ونصفا للعبد وجعل الله لكل حركة دورية من هذا الاسبوع فى الصلاة أثرا ليعرف انها متولدة عنه فظهر فى الصلاة سبعة آثار جسمانية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من أسبوع الطواف أثر فانه شكل باق وفلك معنوى لا يراه الامن يرى خلق الموجودات من الأعمال أعيانا فالآثار الموجودة السبعة الجسمانية فى نشأة الصلاة القيام الأول والركوع والقيام الثانى وهو الرفع من الركوع والسجود والجلوس بين السجدتين والسجود الثانى والجلوس للتشهد والأذكار التى فى هذه الحركات الجسمانية سبعة هى أرواحها فقامت نشأة الصلاة كاملة ولما كان فى النشأة الانسانية أمر اختصه الله وفضله على سائر النشأة الانسانية وجعله اماما فيها وهو القلب كذلك جعل فى نشأة الصلاة أمرا هو أرفع ما فى الصلاة وهو الحركة التى يقول فيها سمع الله لمن حمده فان المصلى فيها نائب عن الله كالقلب نائب عن الله فى تدبير الجسد وهو أشرف هيئات الصلاة فانه قيام عن خضوع عظمت فيه ربك فى حضرة برزخية وهى أكمل النشآت لأنها بين سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم القائم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين وأثرها فى القراءة فى الصلاة أيضا سباعى عن أثر كل شوط فى الطواف وهى قراءة السبع المثانى أعنى فاتحة الكتاب وسلطانها اياك نعبد واياك نستعين فانها برزخية بين الله وبين عبده فهى جامعة والسلطان جامع وما قبلها لله مخلص وما بعدها للعبد مخلص وأعلى المقامات اثبات الله وما ألوه ورب ومربوب فهو كمال الحضرة الالهية فانمدح الابنا ولاشرفنا الابه فنحن به وله وهى سبع آيات لاغير وهى القراءة الكافية فى الصلاة وكما أن العبد هو الذى أنشأ فى ذاته الأشواط السبعة المستديرة الشكل الفلكية وفى ذاته أثرت ايجاد الصلاة وفى ذاته ظهرت الصلاة بكمالها فلم يخرج عن ذاته شئ من ذلك كله كذلك الأمر فى ظهور الحق فى الأعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف أعطاه هذا الاسم هذه الصورة التى أنشأها وهو الطواف وقيل فيه مصل أعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التى أنشأها فى ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره

فلو رأيت الذى رأينا * وصفته بالذى وصفنا
من أنه واحد كثير * بذا عرفناه اذ عرفنا
فنحن لا وهو ذو ظهور * فالعين منه والنعت منا

وقد ذكرنا فى أول هذا الكتاب ما بقى فى الحجر من البيت ولماذا أبقاه الله فيه وبينا الحكمة الالهية فى ذلك من رفع التحجير والتجلى الالهى فى الباب المفتوح لمن أراد الدخول اليه وذلك هو بيت الله الصحيح وما بقى منه بأيدى الحجبة بنى شيبة وقع فى باطنه التحجير لأنه فى ملك محدث وهو الموجود المقيد فلا بد أن يفعل ما تعطيه ذاته والحديث النبوى فى ذلك مشهور والخلفاء والأمراء غفلوا عن مقتضى معنى قوله تعالى حين مسك رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت الذى أخذه من بنى شيبة فأنزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها فتخيل الناس ان الأمانة هى سدانة البيت ولم تكن الأمانة الا مفتاح البيت الذى هو ملك لبنى شيبة فرد اليهم مفتاحهم وأبقى صلى الله عليه وسلم عليهم ولاية السدانة ولو شاء جعل فى تلك المرتبة غيرهم وللامام ان يفعل ذلك اذا رأى فى فعله المصلحة لكن الخلفاء لم يريدوا ان يؤخروا عن هذه الرتبة من قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم مثل سائر ولاة المناصب ان أقاموا فيه الحق فلهم وان جاروا فعليهم وللامام النظر فبقى بيت الله عند العلماء بالله لا حكم لبنى شيبة ولا لغيرهم فيه وهو ما بقى منه فى الحجر فمن دخله دخل البيت ومن صلى فيه صلى فى البيت كذا قال صلى الله عليه وسلم

لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ولا يحتاج العارفون لمنة بنى شيبة فان الله قد كفاهم بما أخرج لهم منه فى الحجر فجناب الله أوسع ان يكون عليه سدنة من خلقه ولاسيما من نفوس جبلت على الشح وحب الرياسة والتقدم ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله لرد البيت على ما كان عليه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فان عبد الله بن الزبير غيره وأدخله فى البيت فأبى الله الا ماهو الامر عليه وجهلوا حكمة الله فيه يقول على بن الجهم

وأبواب الملوك محجبات ❊ وباب الله مبذول الفناء

﴿وصل فى فصل وقت جواز الطواف﴾

فمن قائل باجازة الطواف بعد صلاة الصبح والعصر وبه أقول وسبب ذلك انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وقد استقبل الكعبة وهو يقول يامالكى أو قال ياسالكى الشك منى هذا البيت لاتمنعوا أحدا طاف به وصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فمن ذلك الوقت قلت باجازة الطواف فى هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندى فى ذلك وقفة فان حديث النسائى الذى يشبهه حديثنا رأيتهم قد توقفوا فى الأخذ به فلما رأيت هذه المبشرة ارتفع عنى الاشكال وثبت به عندى حديث النسائى وحديث أبى ذر الغفارى والحمد لله ومن قائل بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قائل بالكراهة بعد العصر والصبح ومنعه عند الطلوع والغروب ومن قائل باباحته فى الاوقات كلها وهو قولنا الا انى أكره الدخول فى الصلاة حال الطلوع وحال الغروب الا أن يكون قد أحرم بها قبل حال الطلوع والغروب (تحرير ذلك) لايخلو المصلى ان يكون قبلته موضع طلوع الشمس أو غروبها بحيث أن يستقبلها فهنالك أكره له ذلك وأما اذا لم يكن فى قبلته فلا بأس وأما عند الكعبة فالحكم له يدور من حيث شاء لايستقبل الشمس طالعة ولا غاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها فى الصورة الظاهرة فى استقبالها وهو مفارق لهم فى الباطن بلا شك ولا ريب سياق الحديثين حديث النسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابنى عبد مناف لاتمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار وما خص حال طلوع ولا حال غروب لان العبد بشهود البيت متمكن ان لايقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس كذلك فى الآفاق وما أحسن تحريه صلى الله عليه وسلم فى المصلى الى السترة أن لايصمد اليها صمدا وليميل بها يمينا أو شمالا قليلا حديث أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس الا بمكة الا بمكة وهذه الاحاديث تعضد رؤيانا واعلم ان الله متجل على الدوام لاتقييد تجليه الاوقات والحجب انما ترفع عن أبصارنا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وقال ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون يعنى المحتضر قال ابراهيم الخليل لاأحب الآفلين وهو يحب الله بلا شك فالله ليس بآفل فتجليه دائم وتدليه لازم والذى بين ذا وذا انك اليوم نائم فلا مانع لمن كان الحق مشهده ولهذا لم يمنع فى تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلاة والدعاء فيه وانما منع السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها فى ذلك الوقت وهنا تنبيه على سر معقول وهو أنه من المحال أن يكون أثر الكفر أقوى من أثر الايمان عندنا وعندهم حتى يمنع من ظهوره وحكمه كما يظهر فى هذا الامر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المؤمن من السجود لله والمانع ابدا له القوة واعلم ان الامر فى ذلك خفى أخفاه الله الاعن العارفين فان الله بهذا المنع أبقى على الكفار بعض حق الهى بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوة فى الحكم بمنع المؤمن من السجود فى ذلك الوقت لسجود الكفار للشمس وذلك ان الله يقول وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وكذلك فعلوا فانهم ماعبدوا الشمس الا لتخيلهم انها اله فما سجدوا الا لله لالعين الشمس بل لدين حكمهم فيها انها الله ولقد أضافنى واحد من علمائهم فأخذت معه فى عبادتهم الشمس وسجودهم لها فقال لى ما ثم الا الله وهذه الشمس أقرب نسبة الى الله لما جعل الله فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم نرجع ونقول فلما علم الحق انهم ماعبدوا سواه وان أخطؤا فى النسبة والمؤمن لايعبد الا الله فأشبه الكافر فى ايمانه بالله فكان الامر مثل الشرع الالهى ينسخ بعضه بعضا فما

اثر

أثر الكفر هنا فى الايمان ولا كان أقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرنا فيما كان فى الكافر من اعتقاده الاله كان ذا حق ومن نسبة الالوهة للشمس كان كافرا فراعى الحق المعنى الذى قصدوه فمن هنالك ثبت لهم التخصيص بالسجود دون المؤمنين والنسخ لسجود المؤمنين فى ذلك الوقت لله فهو أثر ايمان فى ايمان لا أثر كفر فى ايمان

﴿وصل فى فصل الطواف بغير طهارة﴾

فمن قائل لا يجوز طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا ومن قائل يجزئ و يستحب له الاعادة وعليه دم لانهم أجمعوا على أن الطهارة من سنة الطواف ومن قائل اذا طاف على غير وضوء اجزأه طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزئه ان كان يعلم و بعضهم يشترط طهارة الثوب للطائف كاشتراطه للمصلى والذى أقول به انه يجوز الطواف بغير وضوء للرجل والمرأة الا أن تكون حائضا فانها لا تطوف وان طافت لا يجزئها وهى عاصية لورود النص فى ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف الا ما ورد فى الحائض خاصة وما كل عبادة تشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة اعلم انه ما فى الوجود حال ليس فيه لله وجه يحفظ عليه وجوده من كل قائم بنفسه بذلك الوجه الالهى طهارته فما فى الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات و به يثبت قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون من تفرقكم بين الله و بين عباده ولا ينبغى ان يحال بين العبد و بين سيده ولا يدخل بين العبد والسيد الا بخير لقيت بعض السياح على ساحل البحر بين مرسى لقيط والمنارة فقال لى انى لقيت بهذا الموضع شخصا من الابدال مصادفة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد على السلام وكان فى البلاد ظلم عظيم وجور فقلت له يا هذا أما ترى الى ما فى البلاد من الجور فنظر الى مغضبا وقال لى مالك وعباد الله لا تقل الا خيرا ولهذا شرع الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك ان النجاسة أمر عرضى عينه حكم شرعى والطهارة أمر ذاتى فان ظهر حكم العرض فى وقت ما كمانع الحيض من الطواف فرجع الامر الى ما تقتضيه الذات من الطهارة أيكذب المؤمن قال لا انباء صحيح فان الكاذب لا يكون صادقا فيما هو فيه كاذب فافهم والحيض كذب النفس بالاتفاق والطواف حالة ايمان فالحائض لا تطوف كما نقول فى امامة الفاسق انها لا تجوز امامته فى حال فسقه بلا خلاف فانه من كان فاسقا فى حال فسقه ثم توضأ شرعا وأحرم بالصلاة اماما فهو فى طاعة لله ولا يجوز لنا أن نطلق عليه فى تلك الحال فاسقا فما صلينا خلف امام فاسق وكذا فعل عبد الله بن عمر الذى يحتجون به فى الصلاة خلف الفاسق وأخطؤا فان الحجاج ليس بفاسق فى حال أدائه ما أوجب الله عليه من طاعته فى الصلاة وهذه مسئلة أغفلها الفقهاء و يخبطون فيها وما حصلوا على طائل وقد بينا انه ما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلا والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فما من معصية الا والايمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها والايمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج أو غيره فى حال فسقه مؤمن مطيع بايمانه فضعفت معصيته أن تقاوم طاعته وفى حال صلاته أو طاعته فى فعل ما من أفعاله فليس بفاسق بل هو مطيع فرجح من طمس الله على قلبه الفسق على الايمان والطاعة مع ضعف الفسوق عن الطاعة بما شابها من الايمان بكون ذلك الفعل فسوقا فقالوا لا تجوز امامة الفاسق بغير المعنى الذى ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو الله تعالى لكان الوجه فيه ما قلناه فغاية درجة الفاسق فى حال فسقه المسلم ان يكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وفى حال طاعته فليس بفاسق وأعجب ما فى هذه المسئلة أنا مأمورون بحسن الظن بالناس منهيون عن سوء الظن بعبادى وقد رأينا من علمنا أنه فسق قد توضأ وصلى فلما ذا نطلق عليه اسم الفسوق فى حال عبادته وأين حسن الظن من سوء الظن به والمستقبل فلا علم لنا به فيه والماضى لا ندرى ما فعل الله فيه والحكم لوقت الطاعة التى هو عليها متلبس بها فحسن الظن أولى بالعبد اذا كان ولا بد من الفضول ولقد أخبرنى من أثق به فى دينه عن رجل فقيه امام متكلم مسرف على نفسه قال لى دخلت عليه فى مجلس يدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ فقيل له نفذ الى فلان يجئ الينا بنبيذ فقال لا أفعل فانى ما أصررت على معصية قط وان لى بين الكاسين توبة ولا أنتظره فاذا حصل فى يدى انظر هل يوفقنى ربى فأتركها أو يخذلنى فأشربه فهكذا هم العلماء رحمه الله مات هذا العالم وفى قلبه حسرة من كونه لم يلقنى واجتمعت به وما عرفنى وسألنى عنى وكان

بالاشواق الىّ رحمه الله وذلك بمرسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولقد أشهد فى الحق فى سرّى فى واقعة وقال لى بلغ عبادى ما عاينته من كرمى بالمؤمن الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الايمان بها انها سيئة فالعبادى يقنطون من رحمتى ورحمتى وسعت كل شئ وأنا عند ظنّ عبدى بى فليظنّ بى خيرا

﴿وصل فى فصل اعداد الطواف وهى ثلاثة القدوم والافاضة والوداع﴾

طواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو كالاسم الاوّل والآخر ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وانتهت دورة الملك وطواف الافاضة بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج طواف القدوم لؤلؤ المعارف فى المناسك وطواف الوداع المرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان فلطواف الزيارة وجه الى طواف القدوم فقد يجزئ عنه ووجه الى طواف الوداع فقد يجزئ عنه وقد قال العلماء بالقولين جميعا وسيأتى ذكرها فى هذا الفصل ان شاء الله وقد تقدّم الاعتبار فى الطواف وما ينشأ منه فطواف القادم كالعقل اذا أقبل على الله بالاستفادة وطواف الوداع اذا أراد الخروج الى النفس بالافادة كالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الروح الامين عندما يلقى اليه من الوحى الالهىّ ثم الرسول يلقى الى الخلق عند مفارقة الروح لتبليغ الرسالة فالرسول بين طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة وكانت ثلاثة أطواف لما قرّرناه ان ظهور العلوم لا يكون الا عن ثلاث مراتب فكرية كانت أو وهبية وقد بينا لك ان البرزخ أبدا هو أقوى فى الحكم لجمعه بين الطرفين فيتصوّر بأىّ صورة شاء و يقوم فى حكم أىّ طرف أراد و يجزئ عنهما فله الاقتدار التامّ و يظهر سرّ ما قلناه فى حكم ظاهر الشرع فيه فمن ذلك انهم أجمعوا على أن الواجب من هذه الأطواف الثلاثة الذى بفوته يفوت الحج هو طواف الافاضة فان المعرّف اذا قدم مكة بعد الرمى وطواف الافاضة اجزأه عن طواف القدوم وصح حجه وان المودّع اذا طاف فى زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الافاضة كان ذلك الطواف طواف افاضة اجزأ عن طواف الوداع لانه طواف بالبيت معمول به فى وقت طواف الوجوب الذى هو الافاضة فقبله الله طواف افاضة وأجزأ عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام فى رمضان متطوّعا أن وجوب رمضان يردّه واجبا لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجهور العلماء على انه لا يجزئ طواف القدوم على مكة عن طواف الافاضة كأنهم رأوا أن الواجب انما هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على ان طواف القدوم والوداع من سنة الحاج الا لخائف فوات الحج فانه يجزئ عنه طواف الافاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الافاضة يجزئ عن طواف القدوم أن يرمل فيه واما المكىّ فما عليه سوى طواف واحد وأما المتمتع فان لم يكن قارنا فعليه طوافان وان كان قارنا فطواف واحد هذا عندى وقال قوم على القارن طوافان انتهى الجزء السابع والستون

﴿بسم الله الرّحمن الرّحيم﴾

﴿وصل فى فصل حكم السعى﴾

فمن قائل انه واجب ان لم يسع كان عليه الحج ومن قائل انه سنة فان رجع الى بلده ولم يسع فعليه دم ومن قائل انه تطوّع ولا شئ على تاركه لما كان الكمال غير محجور على النساء وان كانت المرأة أنقص درجة من الرجل فتلك درجة الايجاد لانها وجدت عنه وذلك لا يقدح فى الكمال فان الرجل الذى هو آدم نسبته الى ما خلق منه وهو التراب نسبة حواء اليه ولم تمنع هذه النسبة الترابية لادم عن الكمال الذى شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية فلما اعتبر الله هذا فى المرأة جعل لها أصلا فى التشريع من حيث لم تقصد فطافت بين الصفا والمروة هاجر أم اسماعيل عليه السلام وهرولت فى بطن الوادى سبع مرّات تنظر الى من يقبل من أجل الماء لعطش قام بابنها اسماعيل فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور فجعلها الله أعنى جعل فعل هاجر من السعى بين الصفا والمروة وقرّره شرعا من مناسك الحج فمن رآه واجبا عظم فيه الحرمة ولم ير أنه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية اذا أثرت الشفقة والسعى فى حق الغير أثر القبول فى الجناب الالهىّ فقال يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك الذى خرجت منه الى تدبير هذا

البدن بالنفخ الالهي لان الرجوع لا يكون الا لحال خرج منه والا فما هو رجوع فانه ما قال لها أقبلي وانما قال لها ارجعي ولا يكون الامر الا كذلك فرجعوها كما لها ما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فوجب السعي لنداء الحق بالواسطة فكيف وقد نادى الحق عباده في كتابه المنزل علينا فقال ولله على الناس حج البيت فوجب السعي غير أن الشريعة التي شرع الله في السعي الى الجمعة أن يكون بالسكينة والوقار كالسعي في الافاضة من عرفات الى المزدلفة بالسكينة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما رآهم أسرعوا في الافاضة من عرفات التي هي موقف حصول المعرفة بالله فلما أفاضوا عن أمره الى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها وهو تجل خاص منه لقلوب عباده ولهذا سميت جمعا ومن دلفة من الزلفى وهو القرب فقال لهم رسول الله السكينة السكينة كما قال في السعي الى الجمعة لا تأتوها وأنتم تسعون أي مسرعون في السعي وائتوها وعليكم السكينة في سعيكم والوقار فاجتمعت الجمعة وجمع في هذه الحقيقة الجمعية به تعالى في المقامين وقوله والوقار سعي في سكون وتمهد مشي المثقل لانه من الوقر وهو الثقل فان المعرفة بالله تعطى ذلك فانه من عرفه شاهده ومن شاهده لم يغب فاذا دعاه من مقام الى مقام فهو لا يسرع الا من أجله وهو مشاهد له فانه به يسعى فيمشي على ترسل مشي المثقل فهذا معنى الوقار فانه لا يكون السكون في الاشياء الا عن هيبة وتعظيم لا عن اعياء وتعب فان السعي بالله لا تعب فيه ولا نصب

(وصل في فصل صفة السعي)

قال جمهور علماء الشريعة ان من سنة السعي بين الصفا والمروة أن يدعو اذا رقي في الصفا مستقبل البيت ثم ينحدر فاذا وصل الى الميل الاخضر وهو بطن الوادي رمل الى أن يصل الى الميل الثاني الاخضر وذلك كان حد الصعود الى المروة وحد سعة الوادي وانما اليوم قد ارتدم بما جاءت به السيول ولهذا جعل من جعل الميلين علامة لبطن الوادي ليكون حد الرمل المشروع في السعي ثم يمشي من غير اسراع اذا جاز الميل الثاني على صورة ما انحدر من الصفا فاذا وصل الى المروة فعل في المروة مثل ما فعل في الصفا ثم رجع يطلب الصفا من المروة فيكون حاله مثل الحال الاول في الرمل والهدو حتى يكمل سبع مرات وانما يبدأ بالصفا لان الله تهمم بها في الذكر فبدأ بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا واقترأ الآية ثم دعا بعدها وختم بالمروة لما كان الاول نظير الآخر وكان حكمهما على السواء ختم بها لان بها تكمل السبعة لان الشيء المقابل هو من مقابله على خط السواء كما قال صلى الله عليه وسلم لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها لان استقبال الشيء واستدباره على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس في اتيانه العبد للاغواء عن الفوقية سكت عن التحت لانه على خط استوا مع الفوق لانه لعنه الله رأى نزول الانوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرض في اتيانه الى الفوق ورأى التحت على خط استواء من الفوق وان ذلك النور يتصل بالتحت للاستواء لم يأت من التحت والعلة واحدة وقال عطاء ان جهل فبدأ بالمروة أجزأ عنه وقال بعضهم ان بدأ بالمروة ألغى ذلك الشوط وقد ذكرنا في حديث جابر المتقدم ما يدعو به اذا رقي على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة فلا يغفلها الساعي بين الصفا والمروة فعندما يرقى في الصفا يعتبر اسمه من الاسف وهو حزنه على ما فاته من تضييع حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليذكره ذلك فيظهر عليه الحزن فاذا وصل الى المروة وهو موضع نائلة يأخذه من النيل وهو العطية فيحصل نائلة الاسف أي أجره يفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات ليتصرف بها ويصرفها في أداء حقوق الله لا يضيع منها شيأ فيأسف على ذلك فيجعل الله له أجره في اعتبار نائلة بالمروة الى أن يفرغ ثم انه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادي و بطون الاودية مساكن الشياطين ولهذا تكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نام في بطن الوادي عن وقت صلاة الصبح قال ارتفعوا فانه واد به شيطان فان فيه اصابتهم الفتنة فيرمل في بطن الوادي ليتخلص معجلا من الصفة الشيطانية والتخلص من صحبته فيها اذ كانت مقره كما يفعل في بطن محسر بمنى يسرع في الخروج منه لانه واد من أودية النار التي خلق الشيطان منها وكذلك الاسراع في بطن عرنة وهو وادي عرفة وهو موضع وقوف ابليس يوم عرفة . وصفه الله

فيه فى ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء لما يرى من رحمة الله وعفوه وحط خطايا الحاج من عباده ثم ان السعى فى هذا الموضع جمع الثلاثة الاحوال وهو الانحدار والترقى والاستواء وماثم رابع فحاز درجة الكمال فى هذه العبادة أعطى ذلك الموضع وهو فى كل حال منها سالك فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله وهو فى كل ذلك بالله لانه عن أمر الله فى الله فالساعى بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله بالله فى الله عن أمر الله فهو فى كل حال مع الله لله والصفا والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التى ظهر بترتيبها شكل البيت المخصوص فانها بذلك الشكل أعطت اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا لك أن الجمادات هى أعرف بالله وأعبد لله من سائر المولدات وانها خلقت فى المعرفة لاعقل لها ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت فهى مصرفة بغيرها لا بنفسها ولا مصرف الا الله فهى مصرفة بتصريف الله والنبات وان خلق فى المعرفة مثلها فانه نزل عن درجتها بالنمو وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من أهل التغذى وهو يعطى النمو وطلب الارتفاع والجماد ليس كذلك ليس له العلو فى الحركة الطبيعية لكن اذا رقى به الى العلو ونزك مع طبعه طلب السفل وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الحى فانه هو العلى فالحجر يهرب من مزاحمة الربوبية فى العلو فيهبط من خشية الله وبهذا أخبر الله عنه فقال وان منها لما ذكرا لحجارة لما يهبط من خشية الله فجعل هبوط الطبيعى من خشية فهو منشأ من الخشية لله والشهود له ذاتى وانما يخشى الله من عباده العلماء به فمن خشى فقد علم ومن يخشى وهذا هو مذهب سهل بن عبد الله التسترى فلا أعلى فى الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية وهى أعظم تصريف فى الجهات من النبات ثم الانسان الذى ادعى الالوهة فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة الهية خرج بها عن أصله فالحجارة عبيد محققون ماخرجوا عن أصولهم فى نشأتهم ثم ان الله جعل هذه الاحجار محلا لاظهار المياه التى هى أصل حياة كل حى فى العالم الطبيعى وهى معادن الحياة و بالعلم يحيى الانسان الميت بالجهل فجمعت الاحجار بالخشية وتفجر الانهار منها بين العلم والحياة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوتها فى مقام العبودية فلا تتزلزل عن ذاتها الانها لا تحب مفارقة موطنها لما لها فيه من العلم والحياة اللتين هما من أشرف الصفات فنال الساعى من الصفا الى المروة وهما الحجارة ماتعطيه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم بالله والثبات فى مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات فى نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه حى القلب بالله ذا خشية من الله عالما بقدره وبماله ولله وان لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة

﴿وصل فى فصل شروطه﴾

اتفق العلماء ان من شرطه الطهارة من الحيض فأما الطهارة من الحدث فكلهم قالوا ليس من شرطه الطهارة من الحدث الا الحسن فاعلم أنه لما قررنا فى فصل السعى ماقررنا وفى اعتباره الحجارة من حكم الصفا والمروة لذلك اتفقوا أنه لا يشترط الطهارة من الحدث فى هذا النسك لانه عبد محض فيها ولم تصح له هذه العبودة الا بحدثه فلولا حدثه ماصحت عبوديته فاذا تطهر من حدثه خرج عن حقيقته وادعى المشاركة فى الربوبية بقدر ماخرج فان كان طهرا عاما كالغسل كان أبعد له من حقيقته وان كان طهرا خاصا كالوضوء فهو أقرب والاخذ بالمناسب أتم فى الحقائق وأما من يرى الطهارة فى هذا النسك فانه يقول لا بد لكل موجود حى من نسبة فعل اليه على أى وجه كان ولا أكثر محدث بقى على أصله أتم من الحجارة ومع هذا فان الله وصفها بالخشية وهو فعل نسب اليها أى قيل انها تخشى فينبغى أن تتطهر من هذه النسبة لا من الخشية لتكون الخشية من الله فيها وكذلك التشقق نسب اليها لخروج المياه فلا بد من التطهير من هذه النسب ولهذا نزع الحسن الى اشتراط الطهارة فى هذا الشك وهو حسن مثل اسمه أى هو مذهب حسن فان النبى صلى الله عليه وسلم كره أن يذكر الله الا على طهر وقال طهارة ولا بد فيه من ذكر الله فالقول بالطهارة أولى والحسن عندنا من أئمة طريق الله جل جلاله ومن أهل الاسرار والاشارات

﴿وصل فى فصل ترتيبه﴾

انفق العلماء أن السعى مايكون الابعد الطواف بالبيت وأنه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وان خرج عن مكة فان جهل ذلك حتى أصاب النساء فى العمرة أوفى الحج كان عليه حج قابل والهدى أوعمرة أخرى وقال بعضهم لاشئ عليه وقال بعضهم ان خرج عن مكة فليس عليه أن يعود وعليه دم وبه أقول اعلم أن الله لما دعانا مادعانا الاأن نقصد البيت فلاينبغى أن نبدأ اذا وصلنا اليه بغير مادعانا اليه ولانفعل شيأ حتى نطوف به فاذاقصدناه بالصفة التى أمرنا بها حينئذ تصرّفنا بعد ذلك على حد مارسم لنا فى سائر المناسك ان كناعبيد اضطرار ووفينا بمقامنا من العبودية وهكذا فعل المشرّع صلى الله عليه وسلم الذى قال لناخذواعنى مناسككم وقال الله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال من رغب عن سنتى فليس منى فأبان بفعله صلى الله عليه وسلم عن مراد الله منا فى هذه العبادة هذا هو التحقيق فان اتسع العبد ادلالا بالدال اليابسة وهو عندنا خروج عن الاذلال بالذال المعجمة من الذلة لما خلقه الله على الصورة وهى تقتضى العزة أراد أن يكون له فى الفعل اختيار وبهذه الارادة كاف ليصح ظهوره بالصورة اذا اختار لانه علم انه لابد لها من الحكم فى موطن مافقدم السعى وقال وان دعانا الى بيته فلابد من الوصول اليه والطواف به فانه ماحجر علينا أن لانمر بغير البيت فى طريقنا فلوحجر وقفنا عند تحجيره فدل سكوته على ذلك انه خيرنا اذلابد من الطواف بالبيت لانه أمرنا بذلك فقال وليطوفوا بالبيت العتيق فجعلنا الحكم فى تقديم السعى لكان خلقنا على الصورة ليكون لها حكم الاختيار والاختبار ووفاء بمقامها ومراعاة له فانه يقول عن نفسه وربك يخلق مايشاء ويختار ونحن على الصورة فلابد من هذه الحقيقة أن يكون لها أثر ومع هذا فالاولى أن نصرف اختيار الصورة منه فى غير هذا الموطن لما تقدم من بيان الشارع الذى هو العبد المحقق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدم السعى على الطواف ولا المروة على الصفا فى السعى وقال الله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فلم يذم أدبا معنا التنعل بل نزه نفسه بالغنى عما دعاهم اليه وأنهم ان أجابوا فذلك فان الخير الذى فيه عليهم يرجع والله غنى عنه وبهذا وجد رخصة من قدم السعى ثم أتبعه بالحميد أى هو أهل الثناء بالمحامد فى الاولى والآخرة فله الحمد على كل حال سواء تحرّكت ياهذا بالصورة فاخترت لما تعطيه قوّة الصورة أو تحرّكت عبدا مضطرًا فان الحمد لله فى كل ذلك يقول الله بالحال لولاصورتى مااخترت ولم تكن مختارا فصورتى هى التى كانت لها الخيرة لاانك اقامة عذر للعبد وهذا من كرم الله فلاحرج فلهذا لم يعلق به الذم ولاتعرّض لذكره فى عدم الاقتداء والتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم فانه ماحجر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب فى الموقع حيث لم يذم ولاحد بل جعله مسكوتا عنه

﴿وصل فى فصل مايفعله الحاج فى يوم التروية اذا كان طريقه على منى﴾

يوم التروية هو يوم الخروج الى منى فى اليوم الثامن من ذى الحجة والمبيت فيه ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر من اليوم التاسع الذى هو يوم عرفة تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على أن ذلك ليس بشرط فى صحة الحج فاذا أصبح يوم عرفة غدا الى عرفة ووقف بها لما وصل الحاج الى البيت ونال من العلم بالله مانال ونال فى المبايعة والمصافحة ليمين الله تعالى مايجده أهل الله فى ذلك وحصل من المعارف الالهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى أراد الله أن يميزله مابين العلم الذى حصل له فى الموضع المحرّم وبين المعرفة الالهية التى يعطيه الله فى الحل وهو عرفة فان معرفة الحل تعطى رفع التحجير عن العبد وهو فى حال احرامه محجور عليه لانه محرم بالحج فيجمع فى عرفة بين معرفته بالله من حيث ماهو محرم وبين معرفة الله من حيث ماهو فى الحل لان معرفة الله فى الحرم وهو محرم معرفة مناسبة النظير فانه بالاحرام محجور عليه وبالحرم محجور عليه وهذا خلاف حكم عرفة فانه محرم فى حل فهو فى عرفة أبعد مناسبة وأشد مشقة لانه تقابل ضد وتميز فانه لم يحرم الحل باحرام الحاج ولم يحل الحاج من احرامه باحلال الموضع فلم يؤثر أحدهما فى الآخر فتميز العبد بالحجر لبقائه على احرامه ليس فيه من الحق المختار شئ وتميز الحق بالحل انه غير محجور عليه فهو يفعل مايريد لما يتوهمه الوهم بدليل العقل أن الحق يحكم على الفعل منه علمه به فمايبدل وهذا نقيض

الاختيار فاشبه المحجور عليه فيحصل له في عرفة في الحل معرفة ازالة هذا لتحجير الذي أثبته الوهم بدليل العقل فانه في هذا الموطن من العلم بالله ساوى الوهم العقل فحجر على الله وجعلاه تحت حكم علمه في الشئ في مذهب من يرى ان العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تحكم على ذاته بحسب ماتعلقت به فمن قال ان علمه ذاته لايلزمه هذا وهذه معرفة بالله بديعة عجيبة لايعرف قدرها الامن عرفها فلما أراد الحاج حصول هذه المعرفة مرّ في طريقه بمنى وهو موضع الحج الاكبر وأراد أن يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة اذ كان مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر فانه في ذلك الزمان الاوّل يجتمع فيه من وقف بعرفة ومن وقف بالمزدلفة فكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وبات ليلة وقد ذلك في حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الامر النهاري والتجلي الليلي وما يحصل في أوقات الصلوات من الامر الخاص في هذا الموطن حتى يرى اذا رجع اليها بعد الوقوف هل يتساوى الذوق في ذلك أو يتغير عليه الحال لتأثير عرفة والمزدلفة فيه فكان مبيته وقعوده بمنى حالة اختيار وتمحيص ليكون من ذلك على علم في المآل بخلاف المعرّف فانه لايحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة أم لا فهذا كان سبب ذلك

﴿وصل في فصل الوقوف بعرفة﴾

أمّا الوقوف بعرفة فانهم أجمعوا على انه ركن من أركان الحج وان من فاته فعليه الحج من قابل والهدى في قول أكثرهم ونحن لانقول بالهدى لمن فاته فانه ليس بمتمتع لانه ماحج مع عمرته في سنة واحدة والسنة في يوم عرفة أن يدخلها قبل الزوال فاذا زالت الشمس خطب الامام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر في أول وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامامة الحج هي للسلطان الاعظم لاخلاف بينهم في ذلك وانه يصلي وراءه برًّا كان أو فاجرا وقد قدمنا انه برّ في وقت صلاته فما صليت الاخلف برّ ولا كان امامك الابرّا فلا فائدة للفجور والفسق الذي يذكره علماء الرسوم في هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها وانّ من السنة علينا في ذلك اليوم أن نأتي الى المسجد مع الامام للصلاة ويعتبر في ذلك المشي بالله مع الله الى الله في بيت المعرفة لانه مسجد في عرفة وهو مسجد عبودية ولايصح أن يكون المسجد الاموطن عبودية لان السجود هو التطاطي وهو نزول من أعلى الى أسفل وبه سمي الساجد ساجدا النزوله من قيامه فيعطيه مسجد عرفة المعرفة بنفسه ليكون له ذلك سلما الى معرفة ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه الذي سجد له والمعرفة تطلب في التعدي امرا واحدا فهو تعلقه أي تعلق علم العبد ومعرفته باحدية الله خاصة فلو لم يقل عرفة وقال مايدل على العلم كما دل عرفة على العلم لم نجعل تعلقه بالاحدية وكنا نجعله بأمر آخر فعلمنا ان الانسان يطلب في معرفة نفسه شفعيتها من حيث أحديتها التي تمتاز بها معرفة أحدية الحق اذ لايعرف الواحد الامن هو واحد فبأحديتك في شفيعتك عرفت أحديته تعالى فجاء في المعرفة باسم عرفة لاجل القصد بمعرفة أحدية الخالق لانه لاأحدية له في غير الذات من المناسبات الاأحدية الخالق بمعنى الموجد ولذلك تمدّح بها وجعلها فرقانا بين من ادّعى الالوهية أو ادعيت فيه فقال أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون فلو وقعت المشاركة في الخلق لما صح ان يتخذها تمدّحا ولادليلا مع الاشتراك في الدلالة هذا لايصح فيعلم قطعا ان الخالق صفة أحدية لله لاتصح لاحد غير الله فلهذا كانت معرفة الله في عرفة معرفة أحدية اذ المعرفة هذا نعتها في اللسان الذي خوطبنا به من الله فاذا عرفت هذا فقد عرفت

﴿وصل في فصل الاذان﴾

اعلم ان العلماء اختلفوا في وقت أذان المؤذن بعرفة الظهر والعصر فقال بعضهم يخطب الامام حتى يمضي صدر من خطبته أو معظمها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم يؤذن اذا أخذ في الخطبة الثانية وقال قوم اذا صعد الامام المنبر أمر المؤذن بالاذان فأذن كالجمعة فاذا فرغ المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول رأيت العمل اليوم وهو مذهب أبي حنيفة والاول مذهب مالك والثاني قيل انه مذهب الشافعيّ وقد حكي عن مالك انه قال كما قال أبو حنيفة حكاه ابن نافع عن مالك والحديث ان النبيّ صلى الله عليه وسلم خطب الناس ثم أذن بلال ثم أقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما حقيقة الاذان الاعلام لاالذكر وقد يكون اعلاما بذكر الذكر أيضا فكله ذكر

الا الحيعلتين فانه نداء بأمر الى عبادة معينة فمن راعى الجمع فى عين الفرق جعل لهما أذانا واحدا واقامتين ومن راعى الفرق بين الظهر والعصر جعل فى الجمع حكم التفرقة فقال بأذانين واقامتين ولهذا وقع الخلاف فقال قوم بأذانين واقامتين وقال قوم بأذان واحد واقامتين فمن راعى الصلاة جعله بعد الخطبة ومن راعى سماع الخطبة جعله قبل الخطبة ومن راعى كونه ذكرا لله بصورة الاذان كالذى أمر أن يقول مثل ما يقول المؤذن على انه ذاكر لله لا مؤذن فان القائل مثل المؤذن لا يقال فيه انه مؤذن انما هو ذاكر بصفة الاذان فهذا يقول بالاذان فى نفس الخطبة ويكتفى بقرينة حال قصد الناس عرفة فى ذلك اليوم ليس لهم شغل الا الاهتمام بالافعال التى تلزمهم فى ذلك اليوم فنها استماع الخطبة والصلاة فأغنى عن الاذان الذى هو الاعلام الا أن يقصد اعلاما بدخول وقت الصلاة لمن يجهل ذلك فيكون أذانا بذكر فان الذكر فى طريق الله لا يختص بالقول فقط بل تصرف العبد اذا رزق التوفيق فى جميع حركاته لا يتحرك الا فى طاعة الله تعالى من واجب أو مندوب اليه ويسمى ذلك ذكرا لله أى الذكر فى ذلك الفعل انه لله بطريق القربة سمى ذكرا قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فعمت جميع أحواله فى يقظة ونوم وحركة وسكون تريد أنه ما تصرف ولا كان فى حال من الاحوال الا فى أمر مقرب الى الله لانه جليس الذاكرين له بجميع الطاعات كلها من فعل وترك اذا فعلت أو تركت لاجل الله فذلك من ذكر الله أى الله ذكر فيها ومن أجله فعلت أو تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذكر الموفقين من العلماء بالله وأجمع العلماء على ان الامام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة ان صلاته جائزة بخلاف الجمعة فهذا فرق بين الجمعة وبين الصلاة فى عرفة هذا هو ما فعل النبى صلى الله عليه وسلم وانما خطب قبل الصلاة كما أجمعوا على ان القراءة فى هذه الصلاة سر لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب فى هذا اليوم مذكر الحق فى قلب العبد وواعظه وجوارحه كالجماعة الحاضرين سماع تلك الخطبة فهو يحرضهم على طاعة الله ويعرفهم ان الله ما دعاهم الى هذا الموطن للوقوف بين يديه الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين ويعرفهم ان الله يأتيهم فى هذا اليوم بخلاف اتيانه يوم القيامة فان ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضاء وتميز الفرق بعضها من بعض بسيماهم واليوم اتيانه للواقفين فى هذا الموطن اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهى فى هذا اليوم من هو أهله يعنى المحرمين بالحج ومن ليس من أهله ممن شاركهم فى الوقوف والحضور فى ذلك اليوم وليس بمحاج فحكمهم كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم قال تعالى للملائكة فى اهل مجالس الذكر فيمن جاء لحاجة له لا للذكر انهم القوم لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث انهم أهل ذلك الموقف ما تستحقه الاهلية هذا كله وأمثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغى للخطيب أن يذكر الناس بمثل هذا الفضل الالهى لتكون عبادتهم فى ذلك اليوم شكرا لله تعالى وينسون ما هم فيه من الشعث والتعب فى جنب ما حصل لهم من الله ثم يقومون للصلاة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون فى ذلك الموطن صلاة من هو بعرفة فى حال كونهم شعثا غبرا عرايا من المخيط حاسرين عن رؤسهم واقفين على أقدامهم بين يدى رب عظيم فيصلون فى ذلك اليوم جمعا صلاة العارفين كما قالنا

صلاة العارفين لها خشوع * ومسكنة وذل وافتقار
وفاعلها وحيد فى شهود * عليه فى شهادته اضطرار

ولما كانت حالته فى هذا اليوم خاصة به بينه وبين ربه فى صلاته تعين عليه أن تكون قراءته سرا وهو الذكر النفسى اشعار التحققه بالحق فى ذلك الموطن فانه اذا ذكره فى نفسه والقرآن ذكر ذكره الحق فى نفسه من حيث لا يشعر العبد بأن الله ذكره فان الله اذا ذكره فى نفسه فذكره فى حضرة أزلية لا حدوث فيها فكان للعبد بهذا الذكر قدم فى الازل حيث أحضره الحق فى نفسه بالذكر فانه اذا ذكره فى ملأ فقد ذكره فى حضرة حدوث والحدوث صفة العبد فما زاد منزلة بذلك الا كونه ذكرا خاصا وموطن عرفة عظيم فكانت القراءة فيه فى الصلاة نفسية لتحصل هذه المنزلة فى ذلك اليوم

﴿وصل في فصل﴾

فان كان الامام مكيا فاختلفوا هل يقصر أم لاهنا وبمنى وبالمزدلفة فمن قائل بالقصر ولابد في هذه الاماكن كان مكيا أولم يكن وكان من أهل الموضع أولم يكن ومن قائل لايقصر الاان كان مسافرا فمن راعى السفر أراد أن يناجي الحق تعالى في هذه الصلاة في مقام الوحدانية فيجعل للحق الركعة التي يناجيه منها من حيث أحديته ويجعل لنفسه الركعة الثانية التي يناجيه فيها من حيث أحدية العبد التي بها عرف أحدية الحق في يوم عرفة لتعدّي هذا الفعل الى أمر واحد ومن راعى الاتمام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته تعالى والثانية من حيث ماهو معلوم لنا بنسبة خاصة تقضي بأن يوصف بأنه معلوم لنا اذ قد كان غير موصوف بأنه معلوم اذ لم يكن لنا وجود في أعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه أن يعرفه ويجعل الركعتين الاخريين الواحدة منها لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية من حيث امكانه الذي يعطيه الافتقار الى مرجحه في انتسابه اليه وهذه معرفة لدليل والمشاهدة فانها دليل أيضا فان المشاهدة طريق موصلة الى العلم بالمشهود والفكر طريق موصل الى العلم بالله أيضا من حيث استقلال العقل به وان لم يشهد فهذا سر الاتمام في الصلاة والقصر لما يعطيه مكان عرفة من المعرفة بالله في الصلاة بهذا المكان

﴿وصل في فصل الجمعة بعرفة﴾

اختلف العلماء في وجوب الجمعة ومتى تجب فقيل لاتجب الجمعة بعرفة وقال آخرون ممن قال بهذا القول انه اشترط في وجوب الجمعة أن يكون هنالك من أهل عرفة أربعون رجلا ومن قائل اذا كان أمير الحاج ممن لايفارق الصلاة بمنى ولابعرفة صلى بهم فيهما الجمعة اذا صادفها وقال قوم اذا كان والي مكة يجمع بهم والذي أقول به انه يجمع بهم سواء كان مسافرا أومقيما وكثيرين أو قليلين مما ينطلق عليهم في اللسان اسم جماعة * واقعة وقعت لنا في ليلة كتابي هذا الوجه وهي مناسبة لهذا الباب كنت أرى فيما يراه النائم شخصا من الملائكة قد ناولني قطعة من أرض متراصة الاجزاء مالها غبار في عرض شبر وطول شبر وعمق لانهاية له فعند ماتحصل في يدي أجدها قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الى قوله واشكروا لي ولاتكفرون فكنت أتعجب ما كنت أقدر ان أنكر أنها عين هذه الآيات ولاأنكر انها قطعة أرض وقيل لي هكذا أنزل القرآن أوأنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول لي هكذا أنزلت عليّ فخذها ذوقا وهكذا هو الامر فهل تقدر على انكار ماتجده من ذلك قلت لا فكنت أحار في الامر حتى قلت لغلبة الحال عليّ في ذلك

ماثم الا حيرة عمت * كلي و بعضي وهي من جملتي
والله ماثم حديث سوى * هذا الذي قد شهدت مقلتي
فما أرى غيري وما هو أنا * وذاك مجلاه وذي كلتي

فقلت هذا كشف مطابق للجمعة التي جاء بها جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة مرآة مجلوة وفيها نكتة وقال له يارسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التي فيها والحديث مشهور فانظر ما أعجب الامور الالهية وتجليها في القوالب الحسية وهذا دليل على ارتباط الامر بيننا و بين الحق

فالكل حق والكل خلق * وكل مانشهدون حق
يحوي على الامر من قريب * وماله في اللسان نطق
وكله مثل ماتراه * وكله في الوجود صدق

انتهى امداد الواقعة الجامعة فلنرجع ونقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحج نداء الهي واذن في الناس بالحج والجمعة نداء الهي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فوقعت المناسبة فالجماعة موجودة فوجبت اقامتها بعرفة ولاسبيل الى تركها ولاسيما والحقائق تعضد ذلك فما وجد كون من الاكوان الاعن جمع معقول ولاظهر كون في عين الاجمع وما من حقائق تظهر ذلك ولم يصح وجود حادث شرعا ولاعقلا وكل ماسوى الله حادث الاعن ذات ذات ارادة

وعلم وقدرة وحياة عقلا وذات ارادة وقول أمرى شرعا ثم الوجه الآخر من الجمعية ان الحادث عن اقتدار الهى وقبول امكانى لابدّ منهما من شرطها وجود حياة شرعا تقول للشئ كن فثبتت الجمعية شرعا فى ايجاد الاكوان وثبتت عقلا كما قرّرنا فالوحدة فى الايجاد والوجود والموجود لا يعقل ولا ينقل الا فى لا اله الا هو فهذه أحدية المرتبة وهى أحدية الكثرة فافهم فاذا أطلقت الاحدية فلا تطلق عقلا ونقلا الا بازاء أحدية المجموع مجموع نسب أو صفات أو ماشئت على قدر ما أعطاه دليلك ولكل نسبة أو صفة أحدية تمتاز بها عن غيرها فى نفس الامر فمن أراد أن يميزها عند السامع أو المتعلم فما يقدر على ذلك الا بمجموع حقائق كل حقيقة معلومة عند السامع وما فى العلوم أعجب من هذا العلم حيث تعقل الاحدية فى كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا بمجموع مجموعا وهذه حيرة عظيمة

حيرة الامر حيرة * وهى فى الغير غيرة

ولذلك ما طلب الحق تعالى فى الايمان منا الا توحيد الاله خاصة وهو أن تعلم انه ما ثم الا اله واحد لا اله الا هو ثم قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضى هذا الحكم وهو أن يكون الها الا هذا المسمى بهذه الاسماء الحسنى المختلفة المعانى التى افتقر اليها الممكن فى وجود عينه واذا كان الامر على ما قرّرناه فلا واجب أوجب من اقامة الجمعة بعرفة اذا جاء وقتها وشرطها فلا أدرى فى العالم أجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا واحد مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقولية كون الشئ علة لشئ خلاف معقولية شيئيته والنسب من جملة وجوه الجمع فما أبعد صاحب هذا القول من الحقائق ومن معرفة من له الاسماء الحسنى ألا ترى أهل الشرائع وهم أهل الحق يقولون بنسبة الالوهة لهذا الموجد للممكن المألوه ومعقول الالوهة ما هو معقول الذات فالاحدية معقولة لا تمكن العبارة عنها الا بمجموع مع كون العقل يعقلها وهى أحدية المجموع وآحاده ألا ترى أن التجلى الالهى لا يصح فى الاحدية أصلا وما ثم غير الاحدية وما يتعقل أثر عن واحد لا جمعية له فياليت شعرى كيف جهلت العقول ما هو أظهر من الشمس فيقول ما صدر عن الواحد الا واحد ويقول ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم أن النسب من بعض الوجوه وان الصفات فى مذهب الآخر من بعض الوجوه فأين الواحد من جميع الوجوه فلا أعلم من الله بالله حيث لم يفرض الوحدة الا أحدية المجموع وهى أحدية الالوهة له تعالى فقال هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصوّر له الاسماء الحسنى وهى تسعة وتسعون اسما مائة الا واحدا وكل اسم واحد مدلوله ليس مدلول عين الاسم الآخر وان كان المسمى بالكل واحدا فما عرف الله الا الله

مايعرف الله الا الله فاعترفوا * العين واحدة والحكم مختلف
فقل لقوم أبوا الا عقولهم * هذا هو النهر المنساب فاغترفوا
ولا تقولن ان العقل ليس له * سوى دلائله فيما بدا فقفوا
هنا ولا تبرحوا حتى يجوز بكم * اليه كشف وما فى الكشف منصرف

فمن طلب الواحد فى عينه لم يحصل الا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة فى الطالب والمطلوب وكيف يقدر على نفى الكثرة وهو يحكم على نفسه بأنه طالب وعلى مطلوبه بأنه مطلوب ويوم عرفة يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما عجله الحق فى الدنيا لعباده الا لانقضاء أجله المحدود كما قال سبحانه وتعالى فى الآخرة انه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فاذا اتفق أن يكون يوم جمعة ففضل على فضل ومغفرة الى مغفرة وعيد الى عيد فالاولى والاحق بالامام أن يقيم فيه الجمعة فانها أفضل صلاة مشروعة هى فى موضع الاولى فلها الاوّلية التى لا ثانى لها فينبغى أن يقيمها من ثبتت له المغفرة الالهية شرعا فطهر طهارة ظاهرة وباطنة فهو المقدّس عن كل ذنب يحجب عن الله ثم انه موطن العبرة والشعث والخشوع والابتهال والدعاء والتضرّع فوجبت الجمعة فيه ان حضر يومها فيكون يوما عيد عيد عرفة وعيد الجمعة فان لم يقمها الامام لم يعط الا بعيد

واحـد ولا يكون ذلك يوم جمعة أصـلا بل يسلب عنه ذلك الحـكم لعدم صلاة الجمعة فيه وقد زال عنه اسمه الاوّل وهو العروبة فلا جمعة ولا عروبة فان اعتبرت الرتبـة الباطنـة فقد يرجع عليه اسمه الاوّل وهو العروبة لا غـير فتفطن لما ذكرته لك من زوال اسم الجمعة عنـه لانه ما سمى به الا لاجتماع الناس فيه على امام واحـد كما اجتمعنا فى وجودنا على الله واحد والله الهادى انتهى الجزء الثامن والستون

●(بسم الله الرحمن الرحيم)●

﴿وصل فى فصـل توقيت الوقوف بعرفة فى يومه وليلته﴾

لم تختلف العلماء ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم ماوقف الا بعد الزوال و بعد ما صلى الظهر والعصر ارتفع عن مصلاه ووقف داعيا الى غروب الشمس فلما غربت دفع الى المزدلفة وأجمعوا على ان من وقف بعرفة قبل الزوال انه لا يعتد به ان فارق عرفة وانه ان لم يرجع و يقف بعـد الزوال أو يقف من ليلتـه تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج ● اعلم ان العرب والزمان العربى فى اصطلاحهم وما تواطؤا عليه يتقدم ليـله على نهاره جريا على الاصل فان موجـد الزمان وهو الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منـه النهار فجعـل الليـل أصلا وسلخ منـه النهار كما تسلخ الشاة من جلدها فـكان الظهور لليل والنهار مبطون فيـه كجلد الشاة ظاهر كالستر عليها حتى تسلخ منه فسلخ الشهادة من الغيب ووجودنا من العدم فظهر علم العرب على العجم فان العجم الذين حسابهم بالشمس يقدّمون النهار على الليـل ولهم وجه بهذه الآية وهو قوله فاذاهم مظلمون واذا حرف يدل على زمان الحال أو الاستقبال ولا يكون الموصوف بأنه مظلم الا بوجود الليـل فى هـذه الآية فـكان النهار غطاء عليـه ثم سلخ منـه أى أزيل فاذاهم مظلمون أى ظهر الليـل الذى حكمه الظلمة فاذا الناس مظلمون الممكن وان كان موجودا فهو فى حكم المعدوم وأصـدق بيت قالتـه العرب قول لبيـد ● ألا كل شئ ماخلا الله باطل ● والباطل عدم فظهر هذا الحـكم الاعجمى فى الشرع العربى فى يوم عرفة فان العرب والشرع أخروا الليلة عرفة عن يومها كما فعلت الاعاجم أصحاب حساب الشمس فجعـل الشرع العربى ليـلة عرفة الليلة المتقبلة من يوم عرفة التى يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وسائر الزمان عنـدهم الليلة لليوم الذى يكون صبيحتها وعند الاعاجم ليلة الجمعة مثلا الذى يكون يوم السبت صبيحتها فاجتمع العرب والعجم فى تأخير هذه الليلة عن يومها أعطى ذلك مقام المزدلفة المسمى جمعا فانه جمع فيـه العرب والعجم على حكم واحـد فجعلوا الليلة عرفة ليوم عرفة المتقدّم لـكون الشارع شرع انه من أدرك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبـل الفجر فقد أدرك الحج والحج عرفة وكل يوم كامل بليلته من غروب الى غروب عنـد العرب ومن شروق الى شروق عنـد العجم الا يوم عرفة فانه ثلاثة أرباع اليوم المعلوم الا ساعة وخمسـة أسداس ساعة فانه من زوال الشمس الى طلوع الفجر خاصة فقد نقص من زمان يوم عرفة عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر الى الزوال وسبب ذلك انه لما اعتـبر فى عرفة انه مقام المعرفة بالله التى أوجبها علينا فـكان ينبغى أن لا نسمى عارفين بالله حتى نعـلم ذاته وما يجب لها من كونها الها فاذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت المعرفة مقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة كونه الها فلما بحثنا بالادلة العقلية وأصغينا الى الادلة الشرعية أثبتنا وجود الذات وجهلنا حقيقتها وأثبتنا الالوهة لها وهو نصف المعرفة بكمالها والربع وجودها أعنى وجود الذات المنسوبة اليها الالوهة والربع الرابع معرفة حقيقتها فلم نصل الى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول الى ذلك والزائد على الربع الذى جهلناه أيضا هو جهلنا بنسبة ما نسبناه اليها من الاحكام فانا وان كنا نعرف النسـبة من كونها نسبة فقد نجهل النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب اليه فحصلت المعرفة من زوال الشمس الى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس جهلنا بالنسـبة ومن طلوع الشمس الى الزوال وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فـما أعطى عرفة من المعرفة بالله الا ما أعطاه زمانه فاعلم فنقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فمن لم نعلمه بحقيقته فـما علمناه فعلمنا بوجود الذات من أجل الاستناد لا بالذات وعلمنا نسـبة الالوهة لها الا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن

ر بعين الربع الواحد العلم بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر المعرفة بصفات الافعال والنسب فالحاصل بأيدينا ثلاثة أرباع المعرفة الوالربع الواحد لانعرفه أبدا والذى ينظر من المعرفة المناسب لما زاد على الربع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جهلنا من نسبة وصف ماوصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلاندرى كيف ننسب اليه مع ايماننا به واثباتنا له هذا الحكم مع جهلنا لكن على مايعلمه الله من ذلك فهذا فى مقابلة الزائد على ربع اليوم فلهذا نقص يوم عرفة عن سائر الايام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفة انه من الزوال الى طلوع الفجر من ليلة عرفة

﴿وصل فى فصل من دفع قبل الامام من عرفة﴾

اختلف علماء الاسلام فيمن وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الامام و بعد الغيبوبة فقيل أجزأه لانه جمع بعرفة بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب قيل عليه دم وقيل لاشئ عليه وحجه تام والذى أقول به انه لاشئ عليه وان حجه تام الاركان غير تام المناسك لانه ترك الافضل لاشك أنه من ترك شيأ من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ممالم ينفرض عليه فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر مانقص من اتباع الرسول وأ كذب نفسه فى محبته لله لعدم اتمام الاتباع وعند أهل طريق الله لواتبعه فى جميع أموره وأخل بالاتباع فى أمر واحد ممالم ينفرض عليه بل خالف سنة لاتباع فى ذلك مما أبيح له الاتباع فيه أنه مااتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لاهو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يامحمد لامتك ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فجعل الاتباع دليلا وماقال فى شئ دون شئ يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهو الاتباع وقال وأوفوا بعهدى فى دعواكم محبتى أوف بعهدكم وهو انى أحبكم اذا صدقتم فى محبتى وجعل الدليل على صدقهم حصول محبة الله اياهم وحصول محبة الله اياهم دليل الاتباع وعلى قدر مانقص ينقص وعند أهل الله هو أمر لايقبل النقص وان العذر لاينقصه فانه فى حبس الله عن الاتباع فى أمر ما فالحق ينوب عنه عندى *حكاية قال أبو يزيد فى هذا الباب كنت أظن فى برى بامى انى ماأقوم فيه لهوى نفسى بل لتعظيم الشريعة حيث أمرتنى ببرها فكنت أجد فى نفسى لذة عظيمة كنت أتخيل ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندى لامن موافقة نفسى فقالت لى فى ليلة باردة اسقنى ياأبايزيد ماء فثقل على التحرك لذلك فقلت والله ماخفف على ما كانت تكلفنى فعله الا الموافقة كان فى نفسى من حيث لاأشعر فابطل عمله وماسلم لها قال أبو يزيد فقمت بمجاهدة وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقى فى أذن الكوز قطعة من جلد أصبعى لشدة البرد انقرضت فتألمت الوالدة لذلك قال أبو يزيد فرجعت الى نفسى وقلت لها حبط عملك فى كونك كنت تدعين النشاط فى عبادتك والاتباع ان ذلك من محبتك الله فانه ما كلفك ولاندبك وأوجب عليك الاما هو محبوب له وكل مايأمر به المحبوب عند المحب محبوب ومما أمرك الله به يانفسى البر بوالدتك والاحسان اليها والمحب يفرح و يبادر لما يحبه حبيبه ورأيتك قد تكاسلت وتثاقلت وصعب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت انه كل مانشطت فيه من أعمال البر وفعلته لاعن كسل ولاتثاقل بل عن فرح والتذاذ به انما كان ذلك لهوى كان لك فيه لالأجل الله اذ لو كان لله ماصعب عليك الاحسان لوالدتك وهو فعل يحبه الله منك وأمرك به وأنت تدعين حبه وان حبه أورثك النشاط واللذة فى عبادته فلم يسلم لنفسه هذا القدر وكذلك غير أبى يزيد من أهل الله كان يحافظ على الصف الاول دائما منذ سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغبه الله فيه موافقة لله فاتفق له عائق عن المشى الى الصف الاول فخطر له خاطر ان الجماعة التى تصلى فى الصف الاول اذا لم يروه يقولون أين فلان فبكى وقال لنفسه خدعتنى منذ سبعين سنة أتخيل انى لله وأنا فى هواك وماذا عليك اذا فقدوك فتاب ومارؤى بعد ذلك يلزم فى المسجد مكانا واحدا معينا ولامسجدا معينا فهكذا حاسب القوم نفوسهم ومن كانت حالته هذه مايستوى مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك من وقف مع الامام لانها عبادة يشترط فيها الامام الى أن يدفع معه مايستوى فى الاتباع مثل من دفع قبله

﴿وصل في فصل من وقف بعرنة من عرفة فانه منها﴾

اختلف العلماء فيمن وقف بعرنة بعرفة فانه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم لا حج له عرنة من عرفة موقف ابليس فان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على مافاته من طاعة ربه وهو مجبور في الاغواء وان كان من اختياره ابرار القسم بربه فانه وان سبق له الشقاء فله شبهة يستند اليها في امتثاله أمر سيده بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز وأجلب وعدهم فانه يجد لذلك تنفيسا ومع هذا فانه يحزن لما يرى من المغفرة التي حصلت لاهل عرفة الشاملة لهم وهو فيها أعني بعرفة فلا بدّ له عند نفسه من طرف منها يناله من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا ظنه بربه وأما خروجه من جهنم فلا سبيل اليه لانه وأتباعه من المشركين الذين هم أهل النار يملأ الله بهم جهنم ولا نقص فيها بعد ملئها فلا خروج وأمر الله الحاج أن يرتفع عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد وأهل عرفة تحت حكم الاسم القريب فما برحوا من حكم الاسماء فحج من وقف بعرنة لكونه من عرفات تام الا انه ناقص الفضيلة كما ينافي الدفع قبل الامام فعرنة موضع مكروه للوقوف به من أجل مشاركة الشيطان ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم ارتفع في ذلك عن بطن الوادي الذي فاتته فيه صلاة الصبح فملل وقال انه واد به شيطان لانه هو الذي هدأ بلالا حتى نام عن مراقبة الفجر وقد ورد في الحديث ان الشيطان يعقد على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فأراد صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن عرنة الا البعد من مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع أجزأ أعني الموضع الذي أصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيه لا مفارقة تحريم ولما كان لابليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرنة بل وقف فيها غير ان الناس انعزلوا عنه في ناحية منها الانعزال امامهم وعرفات كلها موقف وعرنة من عرفات فأمرنا بالارتفاع عن بطن عرنة لما ذكرناه ومن حمل هذا الامر على الوجوب أبطل الحج ولا تكون الافاضة للحاج الا من بطن عرنة فان حدّ المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرنة وقال تعالى فاذا أفضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة وقد علمنا ان الله يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شئ فالتقييد ماهو من صفة من له الوجود المطلق فبرحمة الله يحيا وبرزق كل موجود سوى الله فالرحمة شاملة وهي في كل موطن تعطي بحسب ذلك الموطن فأثرها في النار بخلاف أثرها في الجنة والله الموفق لا رب غيره

﴿وصل في فصل المزدلفة﴾

أجمع العلماء على انه من بات بالمزدلفة وصلى فيها المغرب والعشاء وصلى الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة الى ان أسفر ثم دفع الى منى ان حجه تام واختلفوا اهل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج أو فروضه فقال جماعة هو من فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدي وقال بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت فعليه دم وقال بعضهم ان لم يصل بها الصبح فعليه دم المزدلفة اسم قرب والعمل فيها قربة فمن فاته صفة القرب في محل القرب فما حج فان الحج نشأة كاملة من هذه الافعال كلها فهي له كالصفات النفسية للموصوف اذا زال واحد منها بطل كون ذلك الموصوف وهكذا كل عبادة تقوم من أشياء مختلفة بمجموعها تصح تلك العبادة وهي المعبر عنها باركانها فتسمى في العبادة ركنا وتسمى في الذوات والاعيان صفة نفسية غير ان النشآت وان كانت لها صفات نفسية هي التي تحفظ على ذلك الشئ عينه لها أيضا لوازم وهي التي توجد في الحدود الرسمية وهي لا تنفك عن الموصوف بها فمن يرى ان الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للانسان أشبهت الصفة النفسية قال ببطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح حدّ الشئ الذاتيّ دون هذا اللازم قال لا يكون للشئ حكم البطلان مع ارتفاع اللازم في الذهن وان لم يرتفع في الوجود ولما سماه الله المشعر الحرام لنشعر بالقبول من الله في هذه العبادة بالعناية والمغفرة وضمان التبعات ووصفه بالحرمة لانه في الحرم فيحرم فيه ما يحرم في الحرم كله فانه من جملته فامر بذكر الله فيه يعني بما ذكرناه فان الشئ لا يذكر بأن يسمى وانما يذكر بما يكون عليه من صفات المحمدة فان الاسماء في أصل الوضع انما هي اعلام للمسمى بها لا نعوت

فلايذكر بالاسم العلم الاللتعريف لتعلم من هو المذكور بما ذكرته من المحامد أو غيرها

﴿وصل في فصل رمي الجمار﴾

أما جمرة العقبة فموضع الاتفاق فيها ان ترمى من بعد طلوع الشمس الى قريب من الاستواء بسبع حصيات يوم النحر لايرمى في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لايجوز وعليه الاعادة يعني اعادة الرمي وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول أقول وقال قوم ان رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أجزأه ولاشئ عليه وقال بعضهم استحب لمن رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أن يريق دما واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها من الليل أو من الغد فقيل عليه دم وقيل لاشئ عليه ان رماها من الليل وان أخرها الى غد فعليه دم وقال قوم لاشئ عليه وان أخرها الى الغد وأما الرعاء فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم معنى الرخصة للرعاء انما ذلك اذا مضى يوم النحر ورموا جمرة العقبة ثم كان اليوم الثالث وهو أول أيام النفر رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرموا في ذلك اليوم له ولليوم الذي بعده فان نفروا فقد فرغوا وان أقاموا الى الغد رموا مع الناس يوم النفر الآخر ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلماء هو جمع يومين في يوم واحد الاان مالكا انما يجمع عنده ماوجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمى عن الثاني والثالث فانه لايقضي أحد عنده الا ماوجب ورخص كثير من العلماء في جمع يومين في يوم واحد سواء تقدم ذلك اليوم الذي أضيف اليه غيره أو تأخر واختلفوا فيمن قدم من هذه الافعال ماأخره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله أو من أخر ماقدمه النبي صلى الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل أن يرمي جمرة العقبة فعليه الفدية وقال آخرون لاشئ عليه وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شاء الله بعد هذا مانقف عليه ويقع التنبيه على كل خبر بحسب مايتضمنه وقال بعضهم ان حلق قبل أن يرمي أو ينحر فعليه دم وان كان قارنا فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دماء دمان للقران ودم للحلق قبل النحر وأجمعوا على انه من نحر قبل أن يرمي فلاشئ عليه وانه من قدم الافاضة قبل الرمي والحلق انه يلزمه اعادة الطواف وقال بعضهم لااعادة عليه وقال الاوزاعي اذا طاف الافاضة قبل أن يرمي جمرة العقبة ثم واقع أهله فعليه دم واتفقوا على ان جملة مايرميه الحاج سبعون حصاة منها في يوم النحر سبعة وان من رمى هذه الجمرة أعني جمرة العقبة من أسفلها أو من أعلاها أو من وسطها ان ذلك كله واسع والمختار منها فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بطن الوادي وأجمعوا على انه يعيد الرمي اذا لم تقع الحصاة في العقبة وانه يرمي في كل يوم من أيام التشريق ثلاث جمار باحدى وعشرين حصاة كل جمرة بسبع وانه يجوز أن يرمي منها يومين وينفر في الثالث وقدروها عندهم أن تكون مثل حصى الخذف والسنة في رمي الجمرات في أيام التشريق أن يرمي الاولى فيقف عندها ويدعو وكذلك الثانية ويطيل المقام ثم يرمي الثالثة ولايقف عندها والتكبير عندهم عند كل رمي جمرة حسن وان يكون رمي أيام التشريق بعد الزوال واختلفوا اذا رماها قبل الزوال في أيام التشريق فقال جمهور العلماء عليه اعادة الرمي بعد الزوال وروى عن بعض علماء أهل البيت انه قال رمي الجمار من طلوع الشمس الى غروبها وأجمعوا على ان من لم يرم الجمار أيام التشريق حتى تغيب الشمس من آخرها انه لايرميها بعد واختلفوا في الوجوب من ذلك بين الدم والكفارة فقال بعضهم ان ترك رمي الجمار كلها أو بعضها أو واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم ان تركها كلها كان عليه دم وان ترك جمرة واحدة فصاعدا كان عليه لكل جمرة اطعام مسكين نصف صاع حنطة الى ان يبلغ ذلك ماترك الجميع الا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال بعضهم عليه في الحصاة مد من طعام وفي الحصاتين مدان وفي الثلاث دم وقال الثوري مثله الا انه قال في الرابعة دم ورخصت طائفة من التابعين في الحصاة الواحدة فقالت ليس فيها شئ وقال أهل الظاهر لاشئ في ذلك وسأورد الاخبار فيما ذكرناه ان شاء الله وجمهور العلماء على ان جمرة العقبة ليست من أركان الحج وأما التحلل من الحج فهو تحللان تحلل أكبر وهو طواف الافاضة وتحلل أصغر وهو رمي جمرة العقبة ﴿اعتبار هذا الفصل﴾ الجمرات الجماعات وكل جمرة جماعة أية جماعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ولهذا استحب له أن يكون أكثر من واحد حتى يوجد فيه معنى الجماعة

ولامعنى لمن يرى الاستجمار بالحجر الواحد اذ كان له ثلاثة حروف فان العرب لاتقول فى الحجر الواحد أنه جمرة ويستحب أن يكون وترا من ثلاث فصاعدا أو أكثره سبع فى العبادة لافى اللسان فان الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التى تدل على خروج فصل شدّة البرد كل جمرة فى شباط سبعة أيام وهى ثلاث جمرات متصلة كل جمرة سبعة أيام فتنقضى الجمرات بمضى أحد وعشرين يوما من شباط مثل رمى الجمار احدى وعشرين حصاة وهى ثلاث جمرات وكذلك الحضرة الالهية تنطلق بازاء ثلاثة معان الذات والصفات والافعال ورمى الجمرات مثل الادلة والبراهين على سلب لحضرة الذات أو اثبات لحضرة الصفات المعنوية أو نسب أو اضافة لحضرة الافعال فدلائل الجمرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا نقف عندها لغموضها اشارة الى الثبات فيها وهى مايتعلق بها من السلوب اذ لايصح أن يعرف بطريق اثبات صفة معينة ولايصح أن يكون لها صفات نفسية متعدّدة بل صفة نفسه عينه لالأمر آخر فلابد أن تكون صفته النفسية الثبوتية واحدة وهى عينه لاغير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هى معرفة أحديته تعالى فيأتى فى خاطر الشبهة بالامكان الى هذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو واجب الوجود لنفسه ويأتى بصورة الدليل على مايعطيه نظمه فى موازين العقول فهذه حصاة واحدة من الجمرة الاولى فاذا رماه بها مكبرا أى يكبر عن هذه النسبة الامكانية اليه فيأتيه فى الثانية بأنه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز أو الى الوجود بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار الى الاداة والتركيب والابعاد فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد أن لم يكن فيأتيه بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهى دليل مساوقة المعلول له فى الوجود وهو كان ولاشئ معه فيأتيه فى الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهى دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الامر الآخر فى الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولايصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها الافى عين الحار والبارد والرطب واليابس فيأتيه فى العدم وهو أن يقول له اذالم يكن هذا ولاهذا ويعدمانقدم فما ثم شئ فيرميه بالحصاة السابعة وهى دليل آثاره فى الممكن والعدم لاأثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن فى وجوده الى مرجح ووجود موجود واجب الوجود لنفسه وهو هذا الذى أثبتناه من مجاوانقضت الجمرة الاولى ثم أتينا الى الثانية وهى حضرة الصفات المعنوية وقال لك سلمنا ان ثم ذاتا مرجحة للممكن فمن قال ان هذه الذات علة بما ظهر عنها فارميناه بالحصاة الاولى ان كان هذا هو الخاطر الاوّل الذى خطر لهذا الحاج المعنوىّ وقد يخطر له الطعن فى صفة أخرى أوّلا فيرميه بحسب مايخطر له الى تمام سبع صفات وهى الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض أصحابنا لايشترط هذه الثلاثة أعنى السمع والبصر والكلام فى الادلة العقلية ويتلقاها من السمع اذا ثبت ويجعل مكانها ثلاثة أخرى وهى علم مايجب له ومايجوز ومايستحيل عليه مع الاربعة التى هى القدرة والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فورد الخاطر الشيطانىّ بشبهة لكل علم منها فيرميه هذا الحاج بحصاة كل دليل عقلىّ على الميزان الصحيح فى نظم الادلة بحسب مايقتضيه ويطيل التثبت فى ذلك وهو الوقوف عند الجمرة الوسطى والدعاء عندها ثم يأتى الجمرة الثالثة وهى حضرة الافعال وهى سبع أيضا فيقوم فى خاطره أولا المولدات وأنها قامت بأنفسها فيرميه بحصاة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق عز وجل فاذا علم الخاطر الشيطانىّ أنه لايرجع عن علمه بالافتقار أظهر له أن افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد رأينا من كان يعبدها بالموصل واذا خطر له ذلك فاما أن يتمكن منه بأن ينفى أثر الحق تعالى عنه فيها فان لم يقدر فقصاراه أن يثبتها شركا فيرميه بالحصاة الثانية فيريه فى دلالتها ان العناصر مثل المولدات فى الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى لان العارف أبدا انما ينظر فى كل ممكن ممكن الوجه الخاص الذى من الله اليه ماينظر الى السبب الذى أوقف الله وجوده عليه أو ربطه به على جهة العلية أو الشرط هذا هو نظر أهل طريق الله من أصحابنا ومارأيت أحدا من المتقدمين قبلنا ولامن أهل زماننا فى علمى نبه على اثبات هذا الوجه الخاص فى كل ممكن مع كونهم لايجهلونه ولكن صدق الله فى قوله ونحن أقرب اليه منكم يعنى الاسباب ولكن لاتبصرون يعنى نسبته الينا الا الى السبب فالحمد لله الذى فتح أبصارنا

الى ادراك هذا الوجه فى كل ممكن فاذا رماه بالحصاة الثانية كما ذكرناه أخطر له السبب الذى يتوقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال ان موجد هذه الاركان الفلك وصدقت فيما قلته فيرميه بالحصاة الثالثة وهى افتقار الفلك وهو الشكل الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدقه فى الافتقار و يقول له أنت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذى لولاه ماظهر الشكل فيرميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص فيصدقه ويقول له صحيح ماقلت من الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهباء الذى تسميه أهل النظر الهيولى الكل الذى لم تظهر صورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهباء الى الله كما ذكرناقبله فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية المعبر عنها فى الشرع باللوح المحفوظ فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية الى الله من الوجه الخاص أيضا فيصدقه فى الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول وهو القلم الاعلى الذى عنه انبعثت هذه النفس فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد مايقول له بعد الله فلذلك مايقف عند جمرة العقبة وهى آخر الجمرات لانه كما قلنا وليس وراء الله مرمى فهذا تحرير رمى جمرات العارفين بمنى موضع التمنى و بلوغ الامنية فانها أيام أكل وشرب وتمتع ونعيم فهى جنة معجلة وفيه القاء التفث والوسخ وازالة الشعث من الحاج ومن قوة التمنى الذى سمى به منى انه يبلغ بصاحبه الذى هو معدوم مماتمناه مبلغ من عنده ماتمناه هذا المتمنى بالفعل على أتم الوجوه مثل رب المال يفعل به أنواع الخير و ينفقه فى سبل البرّ ابتغاء فضل الله فيتمنى العديم ان لو كان له مثله ليفعل فعله فهما فى الاجر سواء بل هو أتم فانه يحصل له الاجر التامّ على أكمل وجوهه من غير سؤال فان صاحب الفعل يسأل عنه من أين جمعه وهل أخاص فى اخراجه و بعد هذا التعب والمشقة يحصل على أجره والمتمنى يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة من بعد رمى الجمار يحلق رأسه أعنى جمرة العقبة يوم النحر وانما سميتها جمارا وان كانت جمرة واحدة فى ذلك اليوم فان كل واحدة من الحصى باضافتها الى الاخرى تسمى جماعة فهى جمار بهذا النظر كما تقول اذا اجتمع جوهران كانا جسمين أى أنطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الآخر جسم فهما جسمان بهذا النظر كما قال ومن كل شئ خلقنا زوجين وما خلق من كل شئ الازوجا واحدا ذكرا وأنثى مثلا فسماه زوجين بهذا الاعتبار الذى ذكرناه لان كل واحد بالنظر الى نفسه دون أن ينضم اليه هذا الآخر لايكون زوجا فاذا ضم اليه آخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج فقيل فيهما زوجان ولما اعتبر الله هذا بالذكر لذلك قلنا نحن ثم بعد رمى الجمار فسمينا جمرة العقبة جمارا اذ كانت عدّة حصيات فما فى كلامنا حشو لانه لاتكرار فى الوجود للاتساع الالهى فاذا رمى جمرة العقبة حلق رأسه وهو أولى من تقصير الشعر فانّ الشعور بالامر ماهو عين حصول العلم به على التمام من التفصيل وانما يشعر العبد أن ثم أمرا ما فاذا حصل له زال الشعور وكان علما تاما بتفصيل ماشعر به لكن يشعر بالتفصيل فى المجمل قبل حصول العلم بتعيين تفصيله فالقاء الشعور هو ازالة الشعور بوجود العلم لان الشعر ستر على الرأس ثم يتطيب ليوجد منه رائحة ما انتقل اليه من تحليل ما كان حجر عليه كما تطيب لاحرامه حين أحرم ليوجد منه ريح ما انتقل اليه وجعله طيبا لانه انتقال فى الحالتين لخير مشروع مقرّب الى الله تعالى فانّ الله طيب لايقبل الا طيبا ليميز الله الخبيث من الطيب بجعل الطيب فى الحالين تنبيها على طيب الافعال ثم نحر أو ذبح قربانه ينوى بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعىّ المظلم الى العالم الاعلى عالم الانفساح والخير فان الحيوانات كلها عندنا ذات أرواح وعقول تعقل عن الله ولهذا قال فيها تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه فسرّحنا أرواح هذه الحيوانات فى هذا اليوم شكر الله كما خرجنا نحن فيه من حال التحجير وهو الاحرام الذى كنا عليه الى الاحلال والتصرّف فى المباحات المقربة الى الله بحكم الاختيار ثم أكلنا منها ليكون جزء منها عندنا لنشاهد ماهو عليه من الذكر المخصوص به ذوقا ولنجعله كالمساعد لنا فيما نرومه من الحركة فى طاعة الله تعالى اذ لابدّ من الغذاء فكان أخذ هذا النوع من الغذاء أولى ثم نزلنا الى البيت زائرين ربنا تعالى ليرانا محلين كما رانا محرمين على جهة الشكر له حيث سرّح أعياننا وأباح لنا التصرّف فيما كان حجره علينا فقبلنا يمينه على ذلك مبايعة وتحية ثم طفنا به سبعة أشواط وصلينا خلف مقام ابراهيم

وقد تقدم الكلام فى المراد بالطواف والصلاة فى طواف القدوم الا انه ما نبهنا على اتخاذ مقام ابراهيم مصلى لننال ما ناله من الخلة على قدر ما يعطيه حالنا فان الله أمرنا ان نتخذه مصلى ونبهنا على ما تأولناه صفة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت على ابراهيم وما اختص به الا الخلة فلما دعونا بها الرسول الله صلى الله عليه وسلم أجاب الله دعاءنا فيه لنتخذ عنده يدا بذلك فصلى الله عنه علينا بذلك عشرا فقام تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمكافأة عناية منه به عليه السلام وتشريفا لنا حيث لم تكمل المكافأة فى ذلك لملك ولا غيره فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك لما حصلت الاجابة من الله فيما دعوناه فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم يعنى نفسه خليل الله ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء أمته له بذلك لكان غير مفيد صلاتنا عليه أى دعاءنا له بذلك فان قيل قد حصلت الخلة بدعاء الصحابة أولا فما فائدة دعائنا ونحن مأمورون فى هذا الوقت بالصلاة عليه مع حصول الخلة فهكذا حكم الاول فربما نال الخلة قبل دعاء أصحابه وتكون نسبة دعائهم بها له كدعائنا اليوم قلنا حكم الخلة ما ظهر هنا وانما يظهر ذلك فى الآخرة والحكم للمعنى لا يكون الا بعد حصول المعنى فتى قام المعنى بمحل وجب حكمه لذلك المحل ففى الآخرة تنال الخلة لظهور حكمها هناك وأما الذى يظهر هنا منه اللوامع تبدو وتؤذن بأنه قد أهل لها واعتنى به هذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس منا حظا من محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصورة التى فى باطنه أعنى فى باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم فهو فى كل نفس بصورة ما يعتقد فيه كل شخص فيدعوله بالصلاة عليه المذكورة صلى الله عليه وسلم فتنال تلك الصورة المحمدية التى عنده تلك الحال المدعو بها بدعائه والصلاة عليه فما حصلت له الخلة من هذا الوجه الا بعد دعاء كل نفس وهكذا يجده أهل الله فى كشفهم فاعلم ذلك (واقعة) اعلم وفقك الله بينا أنا اكتب هذا الكلام فى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ومقامه عليه السلام قوله تعالى فيه وابراهيم الذى وفى لانه وفى بما رأى من ذبح ابنه أخذتنى سنة فاذا قائل من الارواح أرواح الملأ الأعلى يقول لى عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان أواها حليما ثم تلا على ان ابراهيم لأواه حليم فعلمت ان الله تعالى لا بد أن يعطينى من الاقتدار ما يكون معه الحلم اذ لا حليم عن غير قدرة على من يحلم عنه وعلمت ان الله تعالى لا بد أن يبتلينى بكلام فى عرضى من أشخاص فأعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون أذى كثيرا فانه جاء حليم بنية المبالغة وهى فعيل ثم وصف بالاواه وهو الذى يكثر منه التأوه لما يشاهده من جلال الله وكونه ما فى قوته مما ينبغى ان يعامل به ذلك الجلال الالهى من التعظيم اذ لا طاقة للمحدث على ما يقابل به جلال الله من التكبير والتعظيم فهذا أيضا من قصدنا مقام ابراهيم لنتخذه مصلى أى موضع دعاء فى صلاة أو أثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التى هى نعت ابراهيم خليل الله وحاله ومقامه فنرجو ان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والختام والرفعة السارية فى الاشياء فى هذه الامة الحظ الوافر بالبشرى فى ذلك ومن مقام ابراهيم أيضا انه كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم مطلق الشرك المعفو عنه والمذموم فيما نسب اليه من قوله فى الكوكب هذا ربى ومن مقام ابراهيم أيضا عليه السلام انه أوتى الحجة على قومه بتوحيد الله وانه شاكر لانعمه اجتباه فهو مجتبى وهداه أى وفقه بما أبان له الى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذى ورد فى قول هود ان ربى على صراط مستقيم ومن مقامه عليه السلام أيضا انه كان حنيفا مائلا فى جميع أحواله من الله الى الله عن مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن أمر الله وايثار لجناب الله بحسب المقام الذى يقام فيه والمشهد الذى يشهده ومن كل ما ينبغى ان يمال عنه عن أمر الله ومن مقامه عليه السلام أيضا انه كان مسلما منقادا الى الله عند كل دعاء يدعوه اليه من غير توقف والامة معلم الخير فنرجو ما نورده من هذا العلم للناس ان يكون حظى من تعليم الخير وان نقوم ونختص بأمر واحد من جانب الله أى من العلم به مما لا نشارك فيه نقوم فيه مقام الامة لانفرادى به والقانت المطيع لله فأرجوان أكون ممن أطاع الله فى السر والعلانية ولا تكون الطاعة الا عند المراسم الالهية والاوامر الموقوفة على الخطاب فأرجوان أكون ممن يأمره الله فى سره فيمتثل مراسمه بلا واسطة ومن مقامه عليه السلام أيضا الصلاح والصلاح

عندنا أشرف مقام يصل اليه العبد و يتصف به فى الدنيا والآخرة فان الصلاح صفة امتنّ الله بها على من وصفه بها من خاصته وهى صفة يسأل نيلها كل نبىّ ورسول وعندنا من العلم بها ذوق عظيم ورثناه من الانبياء عليهم السلام ما رأيته لغيرنا والصلاح صفة ملكية روحانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها اذا قال العبد فى التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد صالح لله فى السماء والارض ومن مقام ابراهيم عليه السلام ان الله آتاه أجره فى الدنيا وهو قول كل نبىّ ان أجرى الا على الله أجر التبليغ فكان أجره أن نجاه الله من النار فجعلها عليه بردا وسلاما فأرجو من الله ان يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت منى يكون حكمها فىّ حكم النار فى ابراهيم عليه السلام حين رمى فيها عناية من الله لا عن عمل وانه فى الآخرة لمن الصالحين أى لذلك الاجر ما نقصه كونه فى الدنيا قد حصل له بما يناله منه فى الآخرة شيئ ومن مقام ابراهيم عليه السلام الوفاء فانه الذى وفى فأرجو أن أكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق و يصلون ما أمر الله به ان يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب وعليه أدل الناس أبدا وأربى عليه أصحابى فلا أترك أحدا يهدم الله عهدا وهو يسمع منى ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا أدعه يتركه لرخصة تظهر له تسقط عنه الاثم فيه ومع هذا فيوفى بعهد الله ولا ينقضه تماما للمقام الاعلى وكمالا فان النفس اذا تعوّدت نقض العهد واستحلته لا يجيئ منها شيئ أبدا فهذا كله من مقام ابراهيم الذى أمرنا ان نتخذه مصلى فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى أى موضع دعاء اذا صليتم فيه ان ندعو فى نيل هذه المقامات التى حصلت لابراهيم الخليل عليه السلام كما قرّرناه وفى هذه الواقعة أيضا قيل لى قل لاصحابك استغنموا وجودى من قبل رحلتى فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت

قد جاءنى خطاب * من عند بغيتى
بأن أقول قولا * لاهل ملتى
استغنموا وجودى * من قبل رحلتى
لكى أرى بعينى * من كان قبلتى
و فى وجودى أيضا * من كان علتى
فاننى فقير * لسدّ خلتى
محبتى مقامى * والحال خلتى
فعينه وجودى * والعلم حلتى
دعوت عين نفسى * لما تولت
عن ذكرما أتاها * وما استقلت
فعند ما تجلى * مع الاهلة
الى شهود عينى * من خلف كلتى
* ومدّ لى يمينا * من أجل قبلتى
فما رأيت غيرى * اذ كان جلتى

ورأيت فى هذه الواقعة أنواعا كثيرة من مبشرات الهية بالتقرب الالهىّ وما يدل على العناية والاعتناء فأرجو من الله أن يحقق ذلك فى الشاهد فان الادب يعطى أن أقول فى مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بأنه من عند الله فما قلت مثل هذا قط فى واقعة الا وخرجت مثل فلق الصبح فانى فى هذا القول متأس ومقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى فى المنام ان جبريل عليه السلام أتاه بعائشة فى سرقة من حرير وقال له هذه زوجتك فلما قصها على أصحابه قال ان يكن من عند الله يمضه فجاء بالشرط لسلطان الاحتمال الذى يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما رأى وكما قيل له فزوّجها بعد ذلك فاتخذت ذلك فى كل مبشرة أراها وانتفعت بالاتباع فيه وما قلت هذا كله الا امتثالا لامر الله فى قوله وأما بنعمة ربك فحدّث وأية نعمة أعظم من هذه النعم الالهية الموافقة للكتاب والسنة ثم نرجع ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان عليه سعى خرج يسعى على ما قرّرنا قبل فى السعى عند الكلام عليه والا أتى زمزم فتضلع من مائها وهى بئر فهو علم خفىّ فى صورة طبيعية عنصرية قد اندرج فيها تحيى بها النفوس يدل على العبودية المحضة فان حكم الله تعالى فى الطبيعة أعظم منه فى السموات والارض لانهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد وجسمانى فى عالم الاجسام العلوى والسفلى

﴿وصل﴾ فى فصل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج ولم يقل للحاج فانزل الحج فى الآية منزلة الناس ما أنزله منزلة الديون والبيوع وان كان المعنى يطلبه فعلمنا ان حكم الحج عند الله ليس حكم الاشياء التى

تعتبر فيها الاهلة أعني مواقيت الاهلة والحج فعل مضاف مخصوص معين يفعله الانسان كسائر أفعاله في بيوعه ومداينانه فاعتني بذكر هذه الافعال المخصوصة لانها أفعال مخصوصة لله عز وجل بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دنيوية الا القليل من الرياضة البدنية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات في أغلب أحواله وأفعاله في التعليل فاكثره تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان بذاته عين الحكمة ماوضع لحكمة موجبة وفيه أجر لا يكون في غيره من العبادات وتجلي الهيّ لا يكون في غيره من الاعمال فكان الهلال في أول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلي الهلال في أول ليلة فيه تجلي الحق في العبد بالايمان الذي هو أول مطلوب بالشرع من الانسان المكلف والايمان روح وجسمه صورة التلفظ بلا اله الا الله وهي الشهادة بالتوحيد وكذلك نشهد أول ليلة الهلال ثم لا يزال يعظم التجلي في بسائط العدد الى أن ينتهي الى ليلة التاسع وهي آخر ليلة بسائط العدد التي هي آحاده فكمل تجليه في آحاد بسائط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فحصلت له معرفة الله تعالى بكمال البسائط ولهذا قابلها ودخل فيها بالتجرد عن المخيط وهو التركيب ألا تراه يلبس في اليوم العاشر المخيط لانه انتقل من الآحاد الى أول العقد وهي العشرة والعقد لا يكون الا بين اثنين بضم الواحد الى الآخر بصورة العطف والالتفاف وهو على قسمين أعني العقد وهو انشوطة وغير انشوطة فعقد الانشوطة يسرع اليه الانحلال فيما عهد اليه وعاهد عليه الله وغير الانشوطة لا يسرع اليه الانحلال وبقي بعد التسعة من أفعال الحج ثلاثة وهو فعل المزدلفة ومنى وطواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة انما هو من أول الفجر الى طلوع الشمس وليس المبيت في المزدلفه خاصا بها لانها ليلة عرفة والمزدلفة لا ليلة لها ولها المبيت لا الليلة كليلة سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت لعائشة فلسودة ليلة بلا مبيت ولعائشة مبيت ليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت تلك الليلة تضاف الى سودة بالذكر كذلك بقي من مراتب العدد ثلاثة بعد التاسع وهي العشرة والمائة والالف ومابقي للعدد مرتبة سوى ماذكرته كذلك ليس بعد طواف الافاضة عمل للحاج في الحج يحرم عليه به شئ هوله حلال فانه به أحل الحل كله وليس بعده لغير المكيّ الا طواف الوداع لانه ودع مراتب العدد وبقي التركيب فيه الى مالا نهاية له فهذه اثنتا عشرة مرتبة قد حصلها العبد في التجليات الكمالية العددية ودخل في الليلة الثالث عشرة الهلال في الكمال وهي من الليالي البيض المرغب في صومها كايام التشريق المرغب في فطرها التي يصومها المتمتع الافاقي وانتهى نصف الشهر الذي يتضمن السلوك منه بالخروج الينا واياه سبحانه نقصد ثم نشرع في النصف الثاني من الشهر في السلوك اليه منا الى أن ينتهي الى ليلة السرار وهو الكمال الغيبي كما كان في النصف الكمال الشهادي فكمل غيبا وشهادة ودار الدور باهلال ثان وحكم آخر دنيا وآخرة فانه قال في وصف الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فجعلها محلا للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا فالحاج في الحج يجني ثمرة الزمان ومايحوي عليه من المعارف الالهية المختصة بشهر ذي حجة ويجني ثمرة العدد في المعارف الالهية لان العدد له حكم فيها ألا تراه قد قال واذكروا الله في أيام معدودات وقال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد فدخل تحت حكم العدد باسماء مخصوصة وقال ان الله ثلاثمائة خلق فأدخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد فله سلطان في الالهيات ذكرا واسما وخلقا فمن لم يقف عليه حرم خيرا كثيرا من المعرفة بالله ولذلك قدّمنا في هذا الباب وجود الاحاد في الكثرة والكثرة في الاحاد وهو العدد فهو المعطي الفائدة للعادّين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادّين كما قال فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فألحقهم بالعلماء كذلك الحج هو المعطي ما يحوي عليه من المعارف الالهية للحاج فلهذا أضيف الميقات للحج في الهلال وما أضيف للحاج كما أضيف للناس وجعلها مواقيت لماذكرناه فان الفعل ينتهي فيه الى نصف الشهر وهو تمام وكمال في نفس الامر فان النصف لا يؤذن بالنقص لكونه نصفا ولو كان نقصا لكان الذي حصل له متصفا في تحصيله بالنقص لانه ماحصل له النصف الآخر بل لو حصل له النصف الآخر لكان نقصا حصوله قال تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فظهر كمال الحق في تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الثاني لكان نقصا فيما ينبغي لله من الكمال وظهر كمال العبد في تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الآخر لكان نقصا في كمال عبوديته وفيما ينبغي له من الكمال فيها فكان يوصف

بأوصاف الرب وليس له ذلك ألا ترى الشريك الموضوع لله تعالى من المشرك كيف لا يغفر الله هذه المظلمة فانها من
حقوق الغير لا من حق الله فانه من كرم الله ما كان لله من حق على العبد وفرّط فيه غفره الله له وذلك لان حقيقته
التفريط ولا يعصمه من ذلك الا الله فالعصمة فيما تقتضيه حقيقته ليست له انما هي لله وبيد الله فمن لم يخرج عن حقيقته
فلا مطالبة عليه ولهذا كانت لله الحجة البالغة على خلقه فتعين ان الشرك من مظالم العباد فان الشريك يأتي يوم القيامة
من كوكب ونبات وحيوان وحجر وانسان فيقول يارب سل هذا الذي جعلني الها ووصفني بما لا ينبغي لي
خذ لي بمظلمتي منه فيأخذ الله له بمظلمته من المشرك فيخلده في النار مع شريكه ان كان حجرا أو نباتا أو حيوانا
أو كوكبا الا الانسان الذي لم يرض بما نسب اليه ونهى عنه وكرهه ظاهرا او باطنا فانه لا يكون معه في النار وان كان
هذا من قوله وعن أمره ومات غير موحد ولا تائب كان معه في النار الا أن الذي لا يرضى بذلك ينصب للمشرك مثال
صورته يدخل معه ليعذب بها ولا عذاب على كوكب ولا حجر ولا شجر ولا حيوان وانما يدخلون معهم
زيادة في عذابهم حتى يروا أنهم لن يغنوا عنهم من الله شيأ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها
واردون فيقولون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وقودها الناس والحجارة فهم جمر جهنم فالناس المشركون والحجارة
المعبودون وأما من سبقت لهم الحسنى وهم الذين لم يأمروا ولم يرضوا فهم عنها مبعدون كعيسى وعزير وأمثالهما
وعلى بن أبي طالب وكل من ادّعى فيه انه اله وقد سعد فيدخل الله معهم في جهنم مثلهم الذين كانوا يصورونها في
الكنائس وغيرها حكاية لهم لان كل عابد من المشركين قد مسك مثال صورة معبوده المتخيلة في نفسه فتجسد
اليه تلك الصورة المتخيلة ويدخلها النار معه فانه ماعبد الا تلك الصورة التي مسكها في نفسه وتجسد المعاني المتخيلة
غير منكور شرعا وعقلا فأمّا العقل فمعلوم عند كل متخيل وأمّا الشرع فقد ورد بتصوّر الاعمال والاعمال
اعراض ألا ترى الموت وهو معنى نسبي اضافي فانه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وان الله يمثله يوم القيامة للناس
صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تلك المثل وأمّا الظالم لنفسه من أهل الشرك فنفسه
تطالبه عند الله بمظلمتها ولا شيء أشد من ظلم النفس ألا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرّمة فثبت بهذا ان الكمال للشيء
مالا يخرجه عن حقيقته فاذا أخرج عن حقيقته وما تستحقه ذاته كان نقصا فلهذا قلنا ان النصف كمال في حق من
هو سهمه مال الورث وان انقسم الى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء اذا حصل لمستحق
صاحب الفريضة فقد حصل له كمال نصيبه فهو موصوف بالكمال في النصيب مع كونه ماحصل له الا سدس المال ان كان
له السدس ولا يتصف بالنقص قال الله وأتموا الحج والعمرة لله والعمرة بلا شك تنقص في الافعال عن أفعال الحج
وكمالها اتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته وكملت نشأته وهما نشأتان ينشئهما
العبد المكلف أنشأها بما أعطاه الله من خلقه على الصورة الالهية فضرب له بسهم في الربوبية بأن جعل له فعلا وانشاء
فان احتجب بذلك عن عبوديته فقد نقص وشقي وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى
الله عليه وسلم جرح العجماء جبار فأضاف الجرح وهو فعل للعجماء فان ادّعى الربوبية لكونه فاعلا فهو يعلم انه أفضل
من العجماء فان نسب الفعل اليهما فتنكسر نفسه ويبرأ من علته ان استعمل هذا الدواء ثم يفكر في ان الشرع
قد جعل جرح العجماء جبار وجرح الانسان مأخوذ به على جهة القصاص مع كون العجماء لها اختيار في الجرح
وارادة ولكن العجماء ماقصدت أذى المجروح وانما قصدت دفع الاذى عن نفسها فوقع الجرح والاذى تبعا بخلاف
الانسان فانه قد يقصد الاذى فمن حيوانيته يدفع الاذى ومن انسانيته يقصد الاذى فالعبد رقيق والرب الكريم خلق
فعين الشكل وفصل الإجزاء في الكل ثم الرحمن خلق الانسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الاكرم
علم بالقلم ما يخطه البنان فالانسان بنيان صنعة رب كريم وأكرم ورحمان فهذه أربعة أسماء توجهت على خلق الماء
فجعل من الماء كل شيء حي اذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق ظله بفيئه ثم ردّه اليه فالالتقاء رتق واللقاء فتق فعين
السماء من الارض فتميز الرفع من الخفض وأحكم الصنعة الانسانية وصبغها بالصبغة الايمانية في حضرة الفهوانية

بالمشاهدة الاحسانية فلما كتب رتب فوضع كل شئ مكانه وأقام أوزانه لما وضع ميزانه

فكل جزء له حكم يميزه * فى عينه أبدا من بين اخوانه
فالكل فى الكل مضروب لذى نظر * ضرب الحساب لافهام بتبيانه
لانه فى دجى الاحشاء رتبه * اذ كان سوّاه فى تعديل بنيانه
أقام نشأته من عين صورته * وعين الحق فيها وضع ميزانه
الاصل منى وحكم الوزن منه لذا * أبدته فى عينه أحكام أوزانه
وأودع العالم العلوىّ فيه بما * أعطاه من نفسه بحد امكانه
فصار جمعا لما قد كان فرّقه * من الحقائق فى أعيان أكوانه
بالجمع صح له تحصيل صورته * لم يدر ذلك لولا حكم ايمانه
أحاط علما بأن الامر فيه على * خلاف ماهو فى آيات قرآنه
من كان يقرأه يدرى حقيقته * بأنه لم يزل فى حكم فرقانه

فلولا شرف النفس مادفع الحيوان الاذى عن نفسه وماقصد أذى الغير مع جهله بأنه يلزمه من غيره مايلزمه من نفسه للاشتراك فى الحقيقة وكذلك الانسان اذا دفع الاذى عن نفسه لم يقع عليه مطالبة من الحق فان تعدى وزاد على القصاص أو تعدى ابتداء أخذ به ولكن مايتعدى الامن كونه انسانا فقد تجاوز حيوانيته الى انسانيته والاصل فى هذا التعدى من الاصل لان الاصل له الغنى وأين حكمه من حكم ماخلقت الجن والانس الاليعبدون فهذا الامر من الخالق أعنى من الاسم الخالق لامن الاسم الغنىّ فان أحصرتم عن حجكم أو عمرتكم فما استيسر من الهدى

﴿وصل فى فصل الاحصار﴾

اختلف العلماء بالذكر فى هذه الآية فى حكم المحصر بمرض أو بعدو وهل هذا المحصر فى هذه الآية بعدو أو بمرض فقالت طائفة المحصر هنا بالعدو وقالت طائفة المحصر هنا بالمرض وقال قوم المحصر الممنوع عن الحج أو العمرة بأى نوع كان من المنع بمرض أو بعدو أو غير ذلك وهو الظاهر وبه أقول مراعاة للقصد وماأوقع الخلاف الافهمهم فى اللسان لانه جاء فى الآية بالوزن الرباعىّ ونقل انه يقال حصره المرض وأحصره العدو فاما المحصر بالعدو فاتفق الجمهور على انه يحل من عمرته وحجه حين أحصر وقال الثورىّ والحسن بن صالح لايحل الايوم النحر وبالاول أقول وهو أنه يحل حين أحصر غير أنى أزيد هنا شيأ لم يره من وافقنا فى الاحلال حين الاحصار وهو أن المحرم ان كان قال حين أحرم انّ محلى حيث تحبسنى كأمر فلا هدى عليه ويحل حيث أحصر وان لم يقل ذلك ومافى معناه فعليه الهدى والذين قالوا بالتحلل حين أحصر اختلفوا فى ايجاب الهدى عليه وفى موضع نحره عند من يقول بوجوبه على شرطنا أو على غير شرطنا فيما أحصر عنه من حج أو عمرة فقال بعضهم لاهدى عليه وان كان معه هدى تطوّع نحره حيث أحل وبنحر الهدى المتطوع به حيث أحل أقول وقال بعضهم بايجاب الهدى عليه واشترط بعضهم ذبح الهدى الواجب بالحرم واما الاعادة فمن العلماء من لايرى عليه اعادة وبه أقول فى حج التطوّع وعمرته ان كان عليه فى ذلك حرج فان لم يكن عليه فيه حرج فليعد وأما الفريضة فلا تسقط عنه الاان مات قبل الاعادة فيقبلها الله له عن فريضته وان لم يحصل منه الاركن الاحرام بل ولو لم يحصل منه الاالقصد والتعمل وقال بعضهم ان كان أحرم بالحج فعليه حجة وعمرة وان كان قارنا فعليه حجة وعمرتان فان كان معتمرا قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الاجماع على ان المحصر بمرض ومأأشبهه عليه القضاء ولكن لاأدرى أىّ اجماع أراد فان اطلاق الفقهاء لفظة الاجماع قد تجاوزوا بها حدها الاول الى غيره فقد يطلقون الاجماع على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق الاربعة المذاهب ولكن ماهو الاجماع الذى يتخذ دليلا اذا لم يوجد الحكم فى كتاب ولا سنة متواترة فهذا قد ذكرنا من اختلافهم فى هذه المسئلة ماذكرناه وتركنا مالايحتاج اليه فى هذا الوقت فانرجع الى طريقنا فنقول قوله تعالى

أحصر ثم هو من أحصر لا من حصر يقال فعل به كذا اذا أوقع به الفعل فاذا عرّضه لوقوع ذلك الفعل يقال فيه أفعل ومثاله ضرب زيد عمرا اذا أوقع به الضرب وأضرب زيد عمرا اذا جعله يضرب غيره وفى اللسان أحصره المرض وحصره العدو بغير ألف فهو فى المرض من الفعل الرباعىّ وفى العدو من الفعل الثلاثىّ فالعبد لما كان محل ظهور الافعال الالهية فيه وما تشاهد فى الحس الا منه ولا يمكن ان يكون الا كذلك نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وان كان اصاره الحق لذلك فصار فنسبة صار تجعل الفعل للعبد ونسبة اصار تجعل الفعل لله فن راعى اصار لم يوجب عليه الهدى لان الاصل عدم الفعل من العبد ومن راعى اصاره الحق فصار أوجب عليه الهدى ولهذا فصلنا نحن فى ذلك فقلنا ان قال محلى حيث يحبسنى فقد تبرّأ العبد من حكم الحصر فلا هدى عليه وان لم يقل كان الهدى عليه عقوبة للترك فالفعل من المخلوق للعبد ظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة مشهودة للبصر والفعل من المخلوق من كون الحق أصاره الى ذلك فكان له كالآلة للفاعل والآلة هى المباشرة للفعل وينسب الفعل لغير الآلة بصرا وعقلا فيقال زيد الضارب والمباشر للضرب والذى يقع به الضرب انما هو السوط لا زيد هكذا أفعال العباد فهم للحق كالآلة لزيد النجار أو الحائك أو الخائط أو ما كان وبهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من الآلة والاصل الغفلة الغالبة وهى مسئلة دقيقة فى غاية الغموض ولا دليل فى العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحتمل التأويل فالافعال من المخلوقين مقدّرة من الله ووجود أسبابها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا المخلوق فيها بالاصالة مدخل الا من حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال فى الصنع اذا اختل فى صنعته شئ لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد أخل منها بكذا وكذا أو يستفهم لم أخللت بها مع علمنا بأنك عالم بها فيقول لم تساعد فى الآلة على ابراز ما كان فى علمى ويقول المصنوع ما قصر لظهور عينه لا لقصد الصانع فن حيث الصنعة فى المصنوع ما اختل شئ ومن حيث مصنوع ما كان المراد سواء اذا كان الصانع المخلوق اختل فان كان الخالق فما اختل فى الصنعة شئ لان الكل مقصود لعدم قصور تعلق الارادة فكل واقع وغير واقع مراد للحق أراد الله ايجاد عرض مّا ولم يرد ايجاد محل يقوم به هذا العرض فلم يمكن ايجاد ذلك العرض مالم يكن المحل فلا بد من وجود المحل اذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن ايجاد اختيارىّ ووجود المحل عن ايجاد غير اختيارى ولا يجوز أن يكون اضطرار الا اذ كان لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون من حقيقة عدم هذا الاختيار المحقق فتفطن فانك ان لم تعرف الامور من جهة حقائقها لم تعرف ان العالم خرج على صورة الحق يرتبط ما فيه من الحقائق بالحقائق الالهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالامر دائر بين تأثير حق فى خلق وخلق فى حق قال تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فللناقة شرب أعنى ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال لقوم يعقلون وما منا الا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر مّا فهو محصر من ذلك الوجه وقد أبنت لك ما لا يقدر على دفعه كشف ولا دليل عقل نظرىّ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿وصل فى فصول أحكام القاتل للصيد فى الحرم وفى الاحرام﴾

وقد تقدّم من حكم الصيد طرف فى هذا الباب والكلام هنا فى قتله لا فى صيده فى الحرم كان أو فى الحل لقوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهى آية محكمة واختلفوا فى تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فن ذلك هل الواجب قيمته أو مثله فذهب بعضهم الى ان الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل قتل الصيد شهادة للصيد فهو حى يرزق لانه قتل تعدّيا بغير حق فى سبيل الله اذ سبيل الله حرمه والحرمة صفة المحرم والبقعة فهذا الصيد المتعدّى عليه اما بهاتين الصفتين أو باحداهما فن تعمد قتله محرما أو فى الحرم فقد تعدى عليه فعاد ما أراد به من الموت وان لم يقم به على القاتل فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب من الميت فى قبره عند السؤال مع وصفه بالموت وهذا هو الموت المعنوى فكلف بجزاء مثل

ماقتل من النعم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره كما يعذب الميت فى قبره ومن عاد لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه اما باعادة الجزاء فانه وبال والوبال الانتقام وأما ان يسقط عنه فى الدنيا هذا الوبال المعين و ينتقم الله منه بمصيبة يبتليه بها اما فى الدنيا واما فى الآخرة فانه لم يعين واعلم ان كل علم من علوم الاسرار المصونة فى خزائن الغيرة التى لا يوهب الا لاهله فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها فهى كالصيد فى حمى الحرم أو الاحرام أو هما معا أعنى فى الحالين فاذا قتلها وهو أن يمنحها غير أهلها فلا يعرف قدرها فتفوت عنده عادو بالها عليه فيكفر بها و يتزندق فذلك عين الجزاء يحكم به عدلان وهما الكتاب والسنة فان كان الجزاء مثلا فيبحث عن جاهل عنده حكمة لا يعرف قدرها فيبين له عن مكانتها حتى يحيى بها قلبه فيقتل متعمدا من ذلك الشخص عين الجهل القائم به الذى كان سبب اضاعة هذا العلم عنده وصورة العقوبة والوبال فيه عليه انه حرم حكمة ذلك الجهل فى ذلك الجاهل حتى رآها صفة مذمومة منهيا عنها مستعاذا بالله منها فى قوله أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين فحرم ماهو كمال فى نفس الامر اذ كان الجهل من جملة الاسرار المخزونة فى أعيان الجاهلين فحفظها تبرم العالم منها فكأنهم تبرؤا عن حقائقهم فالذى تبرؤا منه موقعوا فيه فانهم تبرؤا من الجهل بالجهل لو عقلوه فحكم جهلهم فيهم أعظم من جهل الجهلاء فانهم ما تفطنوا لقول الله فلا تكونن من الجاهلين فلا ينتهى الا عن معلوم محقق عنده فانه ان لم يعلم الجهل فلا يدرى ما نهى عنه واذا علمه فقد اتصف به فان الجهل ان لم يكن ذوقا فلا يحصل له العلم به فانه من علوم الاذواق ألا ترى الطائفة قد أجمعوا على ان العلم بالله عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى فى الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علما لمن تفطن وهى صفة كيانية حقيقة للعبد ان خرج منها ذم وان بقى فيها حمد فانه ما علم من الله سوى ما عنده وما عنده ينفد فانه عنده وما هو هو لا ينفد وهو هو عين الجهل والذى عنده عين العلم فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله

والعلم بالله نفى العلم بالله * والثبت من صفة المنعوت بالساهى
فالعلم جهل لكون العين واحدة * والجهل علم بكون الله فى اللاهى

انتهى الجزء التاسع والستون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ وصل فى فصل اختلافهم فى آية قتل الصيد فى الحرم والاحرام فى كفارته هل هى على الترتيب أم لا ﴾

الآية قوله فجزاء مثل ماقتل من النعم الى آخر الآية اختلفوا فى هذه الآية هل هى على الترتيب وبه قال بعضهم انه المثل أولا فان لم فالاطعام فان لم فالصيام أو الآية على التخيير وقال به بعضهم وهو أن الحكمين يخيران الذى عليه الجزاء وبه أقول فان كلمة أو تقتضى التخيير ولو أراد الترتيب لقال وأبان كما فعل فى كفارات الترتيب فمن لم يجد فذهبنا فى هذه المسئلة ان المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم ان يجعل فى النعامة بدنة وفى الغزالة شاة وفى البقرة الوحشية بقرة انسية بل فى كل شئ مثله فان كانت نعامة اشترى نعامة صادها حلالا فى حل وكذلك كل مسمى صيد مما يحل صيده وأكله من الطير وذوات الاربع أو كفارة باطعام وحد ذلك عندى ان ينظر الى قيمة مايساوى ذلك المثل فيشترى بقيمته طعاما فيطعمه المساكين أو عدل ذلك صياما فننظر الى أقرب الكفارات شبها بهذه الكفارة الجامعة لهدى أو اطعام أو صيام فلم نجد الا من حلق رأسه وهو محرم لاذى نزل به ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فذكر الثلاثة المذكورة فى كفارة قاتل الصيد فجعل الشارع هنالك فى الاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلاثة أيام فجعل لكل صاع يوما فننظر القيمة فان بلغت صاعا أو أقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان نشترى بها صاعين أو دون الصاعين أو أكثر من الصاع فيومان وهكذا ما بلغت القيمة وأعنى بالقيمة قيمة المثل يشترى بها طعاما فيطعم والصيام محمول على ما حصل من الطعام بالشراء على ما قررناه فهو مخير بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام

بحسب ماحصل من الطعام من قيمة المثل والمثل والطعام تناوله سبب فى بقاء حياة المتغذى به لان هذا المتغذى أتلف نفساوأزال حياة فجبرها وكفر ذلك بما يكون سببا لابقاء حياة فكأنه أحياها زمان بقائها بحصول ذلك الغذاء من المثل أو الطعام وأما الصيام فانها صفة ربانية فكان ان يأتى بها هذا القاتل ان لم يكفر بالمثل أو بالاطعام فان أبيت فاخرج عن التحجير حتى يكون قاتل الصيد غير محجور عليه فلا يكلف شيأ قال وماهو قال الصوم فانه لى وأنالا أتصف بالحجر على فتلبس بصفتى تحصل فى الحى عن الحجر عليك فاذا صمت كان الصوم لى والجوع لك فما فى الصوم من الجوع فى حقك الذى ليس لى يكون كفارة لان الجوع من الاسباب المزيلة للحياة من الحى فأشبه القتل الذى هو سبب مزيل للحياة من الحى ولم تزل حياتك بهذا الجوع لانه جوع صوم والصوم من صفاتى وهو غير مؤثر فى الحياة الازلية فلهذا لم يجع جوع الاتلاف والحق سبحانه مذهب الاشياء لامعدمها لانه فاعل والفاعل من يفعل شيأ فان لاشئ مايكون مفعولا فهو وان أذهب الاشياء من موطن كان لها وجود فى موطن آخر فان الكون الذى منه الاجتماع والافتراق لايدل على عدم الاعيان فالموت اذهاب لااعدام فانه انتقال من دنيا الى آخرة التى أولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لاالاعدام كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ولم يقل يعدمكم لذلك لم يجعل جوع الصوم جوع اتلاف النفس وان كان اذهابا لااعداما وذلك أنه لايصح الاعدام لهذا الموجود لان المتصف بالوجود انما هو الحق الظاهر فى أعيان المظاهر فالعدم لايلحق به أصلا فانه يقول للشئ اذا أراده كن فيكون هو

نظرت فى كون من قالت ارادته * اذا توجه للاشياء كن فتكون
فعند ماحققت عينى تكوّنه * اذا به عينه لاغيره فأكون
فخذ فديتك علما كنت تجهله * وانظر الى أصعب الاشياء كيف يهون
فالعلم أشرف نعت ناله بشر * وصاحب العلم محفوظ عليه مصون
ان قام قام به أوراح راح به * والحال والمال فى حكم الزوال يكون
وليس ناظم هذا غيره فله * ماقلت فهو الذى فى عين كل مكون
لولا تجليه فى الاعيان ماظهرت * نعوت كان به وكائن ويكون
لذا تسمى بدهر لاانقضاء له * ولا ابتداء فشكل الكون منه كنون

﴿وصل فى فصل هل يقوّم الصيد أو المثل﴾

فذهبنا قد تقدّم ان المثل يقوّم و بيناماهو المثل فقال بعضهم يقوّم الصيد وقال قوم يقوّم المثل وهو قولنا وخالفناهم فى المثل ماهو وكذلك اختلفوا فى تقدير الصيام بالطعام وقد تقدّم مذهبنا فيه فقالت طائفة لكل مدّ يوما وقال قوم لكل مدّين يوما

﴿وصل فى فصل قتل الصيد خطأ﴾

اختلف فقيل فيه الجزاء وقيل لاشئ عليه فيه و به أقول فان قتل الخطأ هو قتل الله ولا حكم على الله فانه بالنسبة الى الله مقصود القتل و بالنسبة الينا خطأ لظهور القتل على أيدينا وعدم القصد فيه فالمقتول متعمد أى مقصود بالقتل غير مقصود بالقتل فلهذا تصوّر الاختلاف لاطلاق الحكمين فيه فمن راعى انه قتله من كونه ظاهرا فى مظهر القاتل ما أوجب الجزاء لان تلك العين التى ظهر فيها أعطاته الحكم عليه بأن لاجزاء لانه قاصد للقتل ومن راعى انه القاتل من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن ماأوقعه وظهر فى الوجود الاعلى يد الظاهر أوجب الجزاء لان الحكم للظاهر والقصد غيب وماتعبدنا به فالقاتل ان عرف من نفسه انه قتل غير قاصد فأوجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزاء جبرا كان ذلك له صدقة تطوّع بوجوب شرعى فى أصل مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين أجر التطوّع والواجب فأسقط عنه مايسقطه الواجب و لتطوّع معاوان لم يره أحد مضى ولاشئ عليه

﴿وصل فى فصل اختلافهم فى الجماعة المحرمين اشتركوا فى قتل صيد﴾

اختلفوا اذا اشترك جماعة محرمون فى قتل صيد فقيل على كل واحد جزاء وقيل عليهم جزاء واحد والذى أقول به ان عرف كل واحد من الشركاء انه ضربه فى مقتل كان على كل من ضربه فى مقتل جزاء ومن جرحه فى غير مقتل فلا جزاء عليه وهو آثم حيث تعرّض بالاذى لما حرم عليه ما لجماعة هنا اذ يأثم الانسان بجميع ما كلف من أعضائه الثمانية فعليه لكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن رأى التوبة من جانب من تاب اليه لاماتاب منه فهو القائل بجزاء واحد وفرّق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد وبين المحلين يقتلون الصيد فى الحرم فقال فى المحرمين على كل واحد منهم جزاء وقال فى المحلين جزاء واحد

﴿وصل فى فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلا للصيد﴾

فذهب قوم الى أنه لا يجوز وأجازه قوم فمن رأى انه لا فاعل الا الله وهو الحاكم وهو الفاعل أجاز ذلك ومن رأى ان الفعل للمخلوق لم يجز ذلك وبالاول أقول وأثبت القول الثانى على غير الوجه الذى يعتقده القائل به

﴿وصل فى فصل اختلافهم فى موضع الاطعام﴾

فقيل يطعم فى الموضع الذى قتل فيه الصيد ان كان هناك طعام أو فى أقرب المواضع اليه ان لم يكن هناك مايطعم وقال بعضهم حيثما أطعم أجزأه وبه أقول لان الله ما عين وقال بعضهم لا يطعم الا مساكين مكة من كان الله قبلته لم يخصص الاطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت حدد

﴿وصل فى فصل اختلافهم فى الحلال يقتل الصيد فى الحرم بعد اجماعهم على أن المحرم اذا قتل الصيد ان عليه الجزاء﴾

فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لاشئ عليه وبه أقول

﴿وصل فى فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله﴾

فمن قائل عليه كفارة واحدة وبه أقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء وفيه وجه عندى فان الشرع اعتبره فما أطلق أكله الا لمن لم يعن عليه بشئ فأحرى اذا كان هو القاتل فان أكله يحرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاثة حرم صيد وقتل وأكل لما كان الآكل لنفسه سعى ومن حق نفسه عليه أنه لا يطعمها الا ما لها حق فيه وما لا حق لها فيه فقد ظلمها والجوزى جزاء من ظلم نفسه

﴿وصل فى فصل فدية الاذى﴾

أجمع العلماء على انها واجبة على من أماط الاذى من ضرورة وهو وجوب اللعنة على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب دفع الاذى حرمة للحرم ووجبت الكفارة حرمة للاحرام الكلام فى الله بما لا ينبغى أذى فوجبت اماطته حرمة للحق ولا فاعل الا الله فوجبت الكفارة وهى الستر لهذه النسبة بأن لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله تعالى وجل والكفارات كلها ستر حيثما وقعت واختلفوا فيمن أماط الاذى من غير ضرورة فقال قوم عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه أقول فانه غير متأذ فى نفسه أى انه ليس بذى ألم لذلك ولذلك جعل محل الاذى الرأس المحس به وما جعله الشعر فما ثم ضرورة توجب الحلق لما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اماطة الاذى عنه للنسبة عناية به ووجبت الكفارة فيما أوجب الله عليه فعله أو أباحه له لئلا يشغله الاحساس بالاذى عن ذكر الله وما شرع الحج الا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى فما وفى الصورة حقها فانه وردانه ما أحد أصبر على أذى من الله وبهذا سمى الصبور وبعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمى الحليم

﴿وصل فى فصل﴾

اختلافهم هل من شرط من وجبت عليه الفدية باماطة الاذى أن يكون متعمدا أم الناسى والمتعمد سواء فقال قوم هما سواء وقال آخرون لا فدية على الناسى وبه أقول والناسى هنا هو الناسى لاحرامه وكلاهما متعمد لاماطة الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذى قصد ازالتها لازالة الاذى مع تذكره الاحرام فهى على الناسى أوجب لانه مأمور بالذكر الذى يختص بالاحرام فاذا نسى الاحرام فما جاء بالذكر الذى للمحرم فاجتمع عليه اماطة الاذى ونسيان الاحرام فكانت

الكفارة أوجب وأصل ماينبنى عليه هذا الباب وجميع أفعال العبادات كلها علم اضافة الافعال هل تضاف الى الله أو الى العباد أو الى الله والى العباد فان وجودها محقق ونسبتها غير محققة فلنقل أولا فى ذلك قولا اذا حققته ونظرت فيه نظر منصف عرفته أو قاربت فانى أفصل ولا أعين الامر على ماهو فى نفسه لما فيه من الضرر واختلاف الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقولى فابقاؤه فى العموم على ابهامه أولى وعلماء رجالنا يفهمون ما أومى اليه فيها فاقول ان الله قد قال انه ماخلق الله الخلق الا بالحق وتكلم الناس فى هذا الحق المخلوق به وماصرّح أحد به ماهو الا انهم أشاروا الى أمور محتملة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق أمران محققان انهما أمران عند الجميع غير أنهما نظير الجوهر الهبائى والصورة ومعلوم عند الجماعة ان الافعال تصدر من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم أو المخلوق به الذى هو الحق الذى قال " فيه ماخلقناهما الا بالحق و بالحق أنزلناه و بالحق نزل فمن رأى ان الحق المخلوق به مظهر صور العالم ظهرت فيه بحسب ماتعطيه حقائق الصور على اختلافها بحسب الافعال الى الخلق ومن رأى ان أعيان الممكنات التى هى العالم هو الجوهر الهبائى وان الحق المخلوق به هو الصورة فى هذا العالم وتنوّعت أشكال صوره لاختلاف أعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والالقاب كما تنسب الاسماء الالهية من اختلاف آثارها فى العالم فمن رأى هذا نسب الفعل الى الله بصورة الصورة الظاهرة ومن رأى أن ظهور الصورة لا يتمكن الا فى الجوهر الهبائى وان الوجود لا يصح للجوهر الهبائى فى عينه الا بحصول الصورة فلا تعرف الصورة الا بالجوهر الهبائى ولا يوجد الجوهر الهبائى الا بالصورة نسب الافعال الى الله بوجه والى العباد بوجه فعلق المحامد والحسن بما ينسب من الافعال للحق وعلق المذام والقبح بما ينسب من الافعال للعباد بالخلق الذى هو العالم لحكم الاشتراك العقلى والتوقف فى العلم بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما وقد رميت بك على الجادّة فهذا تفسير ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمى عمن أثبته له يقول الله فى هذه الآية عين ماقلناه فى هذه المسئلة وذهبنا اليه والله يقول الحق وهذا قوله وهو يهدى السبيل أى يبينه لنمشى عليه مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فمشينا عليه بحمد الله فأثبت بهذه الآية ان أعيان العالم هو الجوهر الهبائى الا انه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك اعيان العالم ما اتصفت بالوجود الا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وقد أعلمتك ان الفعل كله انما يظهر صدوره من الصورة وهو القائل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة التى تشاهد الاعمال منها فتحقق ماذكرناه فانه لا أوضح مما بين الله فى هذه الاية و بيناه نحن فى شرحنا اياها على التفصيل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم صراط الله والصراط الذى عليه الرب والصراط المضاف الى الحقيقة فى قوله وان هذا صراطى مستقيما ولكل صراط حكم ليس للآخر فافهم والسلام وأما صراط الذين أنعمت عليهم فهو الشرع

﴿وصل فى فصل اختلافهم فى توقيت الاطعام والصيام﴾

اختلفوا فى توقيت الاطعام والصيام فالاكثرون على أن يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة أيام واختلفوا فى كم يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدّ بمدّ النبى صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال بعضهم من البر نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع وأما قص الاظفار فقال قوم ليس فيها شئ وقال قوم فيه دم وفروع هذا الباب كثيرة جدّا فمن اعتبر الستة المساكين نظر الى ما يطعم الصفات مما تطلب فوجدناها ستة كونية عن ستة الهية فاللالهية من الحكم للكونية من الحكم واطعامها ماتطلبه لبقاء حقيقتها فانه لها كالغذاء للاجسام الطبيعية فالمعلوم للعلم طعام فبه يتعلق وكذلك الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر وأما الحياة فليس لها مدخل فى هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لاغير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة حضرتين كان من المجموع اثنا عشر وهو نهاية أسماء بسائط العدد الذى يعم الحضرتين فان العدد يدخل عليهما ولهذا ورد تعدد الصفات والاسماء المنسوبة الى الله وأما حكمه فى الكون فلا يقدر أحد على انكاره كما انها أيضا نهاية انتهاء وزن الفعل الذى هو مركب من مائة وثمانين درجة وسأبين حكمها ان شاء الله فأما أوزان الفعل فى الاسماء فهى اثنا عشر وزنا كل وزن يطلب مالا يطلبه الآخر وهى

محصور فى هذا العدد كما هى أسماء العدد محصورة فى الاثنى عشر فمن ذلك فى تسكين عين الفعل ثلاثة وفى فتحه ثلاثة وفى ضمه ثلاثة وفى كسره ثلاثة فالمجموع اثنا عشر فالتسكين مثل فعل كدعد وفعل كقفل وفعل كهند والمفتوح العين فعل مثل جمل وفعل مثل صرد وفعل مثل عنب والمضموم العين فعل مثل عضد وفعل مثل عنق وفعل لم يوجد له اسم على وزنه فى اللسان وعلله أهل هذا الشان بأنهم استثقلوا الخروج من الكسر الى الضم ومبنى كلامهم على التخفيف وهذا التعليل عندنا ليس بشئ بسطناه فى النسخة الاولى من هذا الكتاب وقد مرت بنا كلمة للعرب على وزن فعل بكسر فاء الفعل وضم عينه لا أذكرها الآن الا أنها لغة شاذة والمكسور العين فعل مثل كتف وفعل مثل ابل ولم يوجد على وزن فعل سوى دئل وهو اسم دويبة تعرفها العرب ثم ان الله أجرى حكمته فى خلقه أن لا تأخذ العرب فى أوزان الكلام الا هذه الاحرف الثلاثة الفاء والعين واللام ولها ثلاث مراتب فى النشأة وأخذوا من كل مرتبة حرفا أخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة وأخذوا العين من حروف الحلق عالم الغيب والملكوت وأخذوا اللام من الوسط عالم البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان الذى له العبارة والتصرف فى الكلام فكان مجموع هذه الحروف التى جعلوها أصولا فى أوزان الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذى يكون له الاثر أبدا فى التكوين والشطر الغائب لا أثر له الا حيث يظهر وسبب ذلك ان أشعة أنوار الكواكب تتصل بالمحل العنصرى وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين فيها فاذا اتصلت بها سارع التعفين فيها لما فى الانوار من الحرارة وفى ركن الماء والهواء من الرطوبة فظهرت أعيان المكونات ان الله خمر طينة آدم بيده والتخمير تعفين وما غاب عن هذه الانوار فلا أثر لها فيه ألا ترى فى كسوف الشمس اذا اتفق أن يكون بالليل لا حكم له عندنا لعدم مشاهدة الظاهر ظاهر كرة الارض التى نحن عليها فلا حكم له الا حيث يظهر بتقدير العزيز العليم فانه حيث يظهر يشهد ماحضر عنده فيؤثر فيه لشهوده عادة طبيعية أجراها الله وهذا من أدل دليل على قول المعتزلى فى ثبوت أعيان الممكنات فى حال عدمها وان لها شيئية وهى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيرانا سبحانه فى حال عدمنا فى شيئية ثبوتنا كما يرانا فى حال وجودنا لانه تعالى ما فى حقه غيب فكل حال له شهادة يعرفه صاحب الشهادة فيتجلى تعالى للاشياء التى يريد ايجادها فى حال عدمها فى اسمه النور تعالى فينفهق على تلك الاعيان أنوار هذا التجلى فتستعد به لقبول الايجاد استعداد الجنين فى بطن أمه فى رابع الاشهر من حمله لنفخ الروح فيه فيقول له عند هذا الاستعداد كن فيكون من حينه من غير تثبط فانظر الى هذه الحكمة ما أجلاها ثم انه من تمام الحكمة انه اذا كان فى القابلات للتكوين من لا يقبله لحقيقة هو عليها الا بزيادة درجات وهو بين أصله وحقيقته فانه يكرر اللام من هذا الوزن اذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن أصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرر واحدا من أصل الاوزان لان حروف الموزون كلها أصول فان كان الحرف فى الكلمة زائدا جئنا به على صورته ولم نعطه حرفا من حروف الفعل فنقول فى وزن مكسب مفعل فالاصول أبدا هى التى تراعى فى الاشياء وهى التى لها الآثار فيها وقال بعضهم ان الجياد على اعراقها تجرى يقول على أصولها فمن كان أصله كريما فلا بد أن يؤثر فيه أصله وان ظهر عنه لؤم فهو أمر عارض يرجع الى أصله ولا بد فى آخر الامر وكذلك اللئيم الاصل وهذه مسئلة قليل من يتفطن لها وهى لماذا ترجع أصول الممكنات هل أصلها كريم فيكون واجب الوجود أصلها أو يكون أصلها لئيما وهو الامكان فلا يزال الفقر والبخل واللؤم يصحبها ويكون ما نسبت اليها من المحامد بحكم العرض وهنا أسرار ودقائق وكلناك لنفسك فى الاطلاع عليها فان ظهورها فى العموم يتعذر فتركنا علم ذلك لمن يطلعه الله عليه فيقف على ما هو الامر عليه فى نفسه وقد بقى من أمهات مسائل هذا الباب يسير نذكر اعتبارها فى سرد أحاديث ما يتعلق بهذا الباب ان شاء الله تعالى

انتهى الجزء السبعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿وصل فصول الاحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب ولا أذكرها بجملتها وانما أذكر منها ما تمس الحاجة اليه﴾

وبعد أن قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر فى بقية هذا الباب ما تيسر من الأخبار النبوية فمن ذلك

﴿حديث فضل الحج والعمرة﴾

خرّج مسلم فى الصحيح عن أبى هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالكفارة تعطى الستر والجنة تعطى الستر غير أن ستر العمرة لا يكون الا بين عمرتين وستر الحج لم يشترط فيه ذلك الا أنه قيده بأنه يكون مبرورا والبرّ الاحسان والاحسان مشاهدة أو كالمشاهدة فانه قال صلى الله عليه وسلم فى تفسير الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فصارت الجنة عن حج قيد بصفة برّ فقام البرّ للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الاولى والسبب فى ذلك ان التكفير والجنة نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فان ذلك لا يصح وانما تكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور أى يكون عن صاحب صفة برّ فما أعجب مقاصد الشارع فالعمرة الزيارة وهى زيارات أهل السعادة لله تعالى هنا بالقلوب والاعمال وفى الدار الآخرة بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين الزائرين وبين أهليهم من أهل الجنان وفى حالة الدنيا بين المعتمرين وبين غيرهم فلا يدرك ما حصلوه فى تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار ما لو تجلى بشئ منها الابصار من ليس لهم هذا المقام لاحرقهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم وقد عاينا ذلك فى المعارف الالهية مشاهدة حين زرناه بالقلوب والاعمال بمكة التى لا تصح العمرة الا بها وأما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فتكون لكل زائر حيث كان وكذلك الحج فهى زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيهما من الشهود الذى يكون به عمارة القلوب تسمى عمرة فهذا معنى التكفير فى هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير فى غير هذا وهو أن يسترك عن الانتقام ان ينزل بك لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات أن تصيبه اذا توجهت عليه لتحل به لطلب النفس الشهوانية اياها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذان المعنيان خلاف الاول ومن الناس من يجمع ذلك كله وفى الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة كلها وفى الآخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستر أن لا يصيبه الانتقام وأمّا الستر عن المخالفات فلا يكون الا فى الدنيا لوجود التكاليف والآخرة ليست بمحل للتكليف الا فى يوم القيامة فى موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعاء تمييز لا دعاء تكليف الا الحديث الذى خرّجه الحميدىّ فى كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به الامر أشبه التكليف فجوزوا بالسجود جزاء المكلفين كما تجىء الملائكة اليهم من عند الله بالامر والنهى وليس المراد به التكليف وهو قولهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهى وأبشروا بالجنة وهذا أمر وليس بتكليف كذلك اذا أمروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله خالصا وسجد اتقاء ورياء وسمعة لاجتماعهم فى السجود لله فلذلك وقع الشبه لانهم ما سجدوا مخلصين له الدين كما أمروا فميز الله يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون

﴿حديث ثان فى الحث على المتابعة بين الحج والعمرة﴾

لان كل واحد منهما قصد زيارة بيت الله العتيق خرّج النسائى عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل فى الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبرّ وهنا جعل الحج والعمرة مقدّمتين ليكون منهما أجر آخر ليس ما أعطاه الحديث الاول وهو نفى الفقر فيحال بينك وبين عبوديتك اذا جمعت بين هاتين العبادتين وما ثم الا عبد ورب والعبد لا يتميز عن الرب الا بالافتقار فاذا أذهب الله بفقره كساه حلة الصفة

الربانية فأعطاه أن يقول للشئ اذا أراده كن فيكون وهذا سر وجود الغنى فى الفقر ولا يشعر به كل أحد فانه لا يقول لشئ كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال تعالى ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم فما طلب الاماليس عنده ليكون عنده عن فقر لما طلب لان شهوته أفقرته اليه ودعته الى طلبه ليس ذلك المشتهى طلبه وعنده الصفة الربانية التى أوجبت له القوة على ايجاد هذا المشتهى المطلوب فقال له كن عن فقر بصفة الهية فكان هذا المطلوب فى عينه فتناول منه ما لاجله طلب وجوده وليس هو كذا فى حق الحق لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاشياء فى حال عدمها الامكانى لها تطلب وجودها وهى مفتقرة بالذات الى الله الذى هو الموجد لها الفقرها الذاتى وفى وجودها من الله فقبل الحق سؤالها وأوجدها ولاجل سؤالها الا من حاجة قامت به اليها لانها مشهودة له تعالى فى حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فانه فاقد لها حسا فى حال عدمها وان كان غير فاقد لها علما اذ لولا علمه بها ما عين بالايجاد شيأ عن شئ دون شئ غير أن العبد مركب من ذاتين من معنى وحس وهو كماله فما لم يوجد الشئ المعلوم للحس فما كمل ادراكه لذلك الشئ بكمال ذاته فاذا أدركه حسا بعد وجوده وقد كان أدركه علما فكمل ادراكه للشئ بذاته فتركيبه سبب فقره الى هذا الذى أراد وجوده وامكانه سبب فقره الى مرجحه وأما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فادراكه للاشياء على ماهى الاشياء عليه من حقائقها فى حال عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا لم يكن فى ايجاده الاشياء عن فقر كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسئلة لو ذهب عينك جزاء لتحصيلها لكان قليلا فى حقها الانها مزلة قدم زل فيها كثير من أهل طريقنا والتحقوا فيها بمن ذم الله تعالى فى كتابه من قولهم ان الله فقير وهذا سببه فما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة الالكمال رتبة الوجود وكمال رتبة المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل فى نفسه سواء وجد العالم أولم يوجد وعرف بالمعرفة المحدثة أولم يعرف كما انه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه بمكن الا نفسه وأما فى الذنوب فانها من حكم الاسم الآخر لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الرأس متأخرة عنه لان أصله طاعة فانه ممتثل للتكوين اذ قيل له كن فما وجد الا مطيعا ثم عرض له بعد ذلك مخالفة الامر المسمى ذنبا فأشبه الذنب فى التأخر فانتفى بالاصل لانه أمر عارض والعرض لا بقاء له وان كان له حكم فى حال وجوده ولكن يزول فهذا يدلك على ان المآل الى السعادة ان شاء الله ولو بعد حين ثم ان للذنب من معنى الذنب صفتين شريفتين اذا علمها الانسان عرف منزلة الذنب عند الله وذلك ان ذنب الدابة له صفتان شريفتان ستر عورتها وبه تطرد الذباب عنها بتحريكها اياه وكذلك الذنب فيه عفو الله بمغفرته وشبه ذلك مالا يشعر به مما يتضمنه من الاسماء الالهية يطرد عن صاحبه أذى الانتقام والمؤاخذة وهما بمنزلة الذباب الذى يؤذى الدابة فلا يصيب الانتقام الاللابتر الذى لاذنب له يقول تعالى ان شانئك هو الابتر أى لا عقب له أى لا يترك عقبا ينتفع به بعد موته كما قال عليه السلام أو ولد صالح يدعوله ولدا كان أوسبطا ذكرا أو أنثى يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذى ألحق بك الشين هو الابتر فلم يعقب وعقب الشئ مؤخره ولهذا قلنا فى الذنب انه مؤخر لانه فى عقب الدابة وبعدمه يكون أبتر فلولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم فأصل وجود الذنب بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمؤاخذة فيطلب تأثير الاسماء وليس أحد الاسمين المتقابلين فى الحكم أولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب فى التجارى فلم تدع شيأ الا وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الاكلة ادخال الالم عليه بقطع رجله فافهم واجعل بالك فمؤاخذات الحق عباده فى الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والتنبيه أيضا على ذلك ان العقاب لا يكون الا فى الذنب والعقوبة لفظة تقتضى التأخير عن المتقدم فهى تأتى عقيبه فقد تجد العقوبة الذنب فى المحل وقد لا تجده امابان يقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفور استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب اسم المذنب لانه لا يسمى مذنبا الا فى حال قيام الذنب به وهو المخالفة والغفران فى نفس الذنب وما يأتى عقيبه لانه غير متيقن بالمؤاخذة والانتقام عليه فلا يأتى الغفران عقيبه فلا يسمى الغفران عقابا وجزاء الخير يسمى ثوابا لثورانه وعجلته فيكون فى نفس الخير المستحق له لانه من ثاب الى الشئ اذا ثار اليه بالعجلة والسرعة ولهذا قال سارعوا

الى

الى مغفرة من ربكم وقال يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة فى الخير واليه ولا يسابق اليها الا بالذنوب وطلب المغفرة فانها لا ترد الا على ذنب وان كانت فى وقت تستر العبد عن ان تصيبه الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ فلها الحكمان فى العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة أو العصمة والحفظ ولا ترد على تائب فان التائب لا ذنب له اذا التوبة ازالته فما ترد المغفرة الا على المذنبين فى حال كونهم مذنبين غير تائبين فهناك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من أسرار الله فى عباده الخفية فى حكم أسمائه الحسنى لا يعقل ذلك الا أهل الله شهودا فثل هذا يسمى التضمين فانه أمر بالمسابقة الى المغفرة وما أمر بالمسابقة الى الذنب ولما كان العفو والغفران يطلب الذنب وهو مأمور بالمسابقة الى المغفرة فهو مأمور بما له يكون ليظهر حكمها فالا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وانما أخفى ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر من أقسام الكلام فما أمر بالذنوب وانما أمر بالمسابقة والاسراع الى الخير وفيه والى المغفرة فافهم واما تشبيهه بنفى الكير خبث الحديد والفضة والذهب وهو ما تعلق بهذه الاجسام فى المعادن من أصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا على النار باشعال الهواء واستعانوا على تحريك الهواء بالكير فما انتفى الخبث الا عن مقدمتين وهما النار والهواء فلولا وجود هاتين القوتين العلمية والعملية ما وقع نفى هذا الخبث وقد تقدم الكلام فى الحج المبرور وان كان له هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدم ولكن يقع الاكتفاء بذلك الاول مخافة التطويل فان أسرار الله فى الاشياء لا تنحصر بل ينقدح فى كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه الا الله والعامة لا تعلم ذلك ولهذا تقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالهى وانما الامثال تحجب بصورها القلوب عن هذا الادراك فتتخيل العامة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق بوجود هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم فى لبس من خلق جديد

﴿حديث ثالث فى فصل اتيان البيت شرفه الله﴾

خرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وفى لفظ البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث فاعلم انه يوم خروج المولود من بطن أمه خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور والسعة هى رحمة الله التى وسعت كل شئ والضيق نقيض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته حيث أوجدت عينه وجعلت له حكما فى نفوس العالم حسا ومعنى بقول تعالى واذا ألقوا منها مكانا ضيقا والمولود على النقيض من الحق فى هذه المسئلة فان الحق لما كان له نعت لا شئ موجود الا هو كان ولا منازع ولا مدع مشاركة فى أمر ولا موجب لغضب ولا استعطاف غنى عن العالمين فكان بنفسه لنفسه فى ابتهاج الازل والتذاذ الكمال بالغنى الذاتى فكان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان فلما أوجد العالم كانت هذه الحالة لهذا المولود ولكن على النقيض زاحمه العالم فى الوجود العينى وما قنع حتى زاحمه فى الوحدة وما قنع حتى نسب اليه ما لا يليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه فى كل شئ ذكرناه فكان مثل من خرج من السعة الى الضيق ومن الفرح الى الغم فانتقم وعذب بصفة الغضب وعفا وتجاوز بصفة الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة فظهر الاستناد من الموجودات الى الكثرة فى العين الواحدة فاستند هذا الى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد والاحدية بالاسماء الحسنى وبما نسب اليه من الوجوه المتعددة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع الامر الى أحدية الالوهية وهى أحدية الكثرة لما تطلبه من الاسماء ابقاء مسمى الاحدية فقال والهكم اله واحد ولم يتعرض الى ذكر النسب والاسماء والوجوه فان طلب الوحدة ينافى طلب الكثرة فلا بد أن يكون هذا الامر هكذا فصير قاصد بيته لحج أو عمرة من أجل الله فى حال من ولدته أمه أى انه خرج من الضيق الى السعة فشبهه بمثله وهو المولود ولم يشبهه بوصفه تعالى الذى ذكرناه آنفا ولكن اشترط فيه انه لا يرفث فانه ان نكح أولد فلا يشبه المولود فانه اذا أولد خرج من السعة الى الضيق فانه حصل له فى ماله مشاركة بالولد وصار بحكم الولد أكثر منه بحكم نفسه فضاق الامر عليه ولا سيما اذا تحرك

ولده بما لا يرضيه فانه يورثه الحرج وضيق الصدر لمزاحمة الثانى فلهذا اشترط فى الآتى الى البيت ان لا يرفث ولا يفسق أى لا يخرج على سيده فيدّعى فى نعته ويزاحمه فى صفاته اذ الفسوق الخروج فمن بقى فى حال وجوده مع الله كما كان فى حال عدمه فذلك الذى أعطى الله حقه ولهذا الداء العضال احاله على استعمال دواء أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ يقول له كن معى فى شيئية وجودك كما كنت اذ لم تكن موجودا فأكون أنا على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه فمن استعمل منا هذا الدواء عرف حق الله فأعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدواء وخلط كثرت أمراضه وآلامه فى عين أفراحه وأغضب الحق عليه فيما هو فارح مسرور به ففى بعض أفراحك غضبه فتنبه الى ما فى هذا الحديث من الاسرار على هذا الاسلوب وأمثاله فان فيه علوما يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها

﴿حديث رابع فى فصل عرفة والعتق فيه﴾

خرّج مسلم عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء حتى يقولوا مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق مباهاة الملائكة بهم وسؤاله اياهم ما أراد هؤلاء جواب رقيق على قصد المباهاة جبرا لقلوب الملائكة ولما ظهر الاباق فى عبيد الله واسترقتهم الاهواء والشهوات وصاروا عبيدا لها وخلق الله النار من الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت الانتقام من العبيد الذين أبقوا وقد جاء الخبر ان العبد اذا أبق فقد كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيدا للاهواء بالكفر فاحتالت النار على أخذهم من يد الاهواء للانتقام فلما استحقتهم النار وأرادت ايقاع العذاب بهم اتفق ان وافق من الزمان يوم عرفة فجاء اليوم شفيعا عند الله فى هؤلاء العبيد بأن يعتقهم من ملك النار اذ كانت النار من عبيد الله المطيعين له فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فأعتق الله رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية لا من أعيان الشهوات فأبقى أعيان الشهوات عليهم وأزال تعلقها بما لا يرضى الله فلما أوقفهم بعرفات أظهر عليهم أعيان الشهوات لتنظر اليها الملائكة ولما كانت الملائكة لا شهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم بهم مانع شهوة يصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان لقوة الملائكة عندهم اذ ليس لهم منازع فكانوا عقولا بلا منازع فلما أبصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد مع كثرة المنازعين لهم من الشهوات ورأوا حضرة البشر ملأى منها علموا انه لولا ما رزقهم الله من القوة الالهية على دفع حكم تلك الشهوات المردية فيهم ما أطاقوا وأنهم بما ابتلاهم الله بما ابتلى به البشر من الشهوات ما أطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله جميعا وان الله بهم عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد من الله التباهى مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنوّ منهم ليستعينوا بقربه على دفع الشهوات المردية من حيث لا تشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو أعلم ما أراد هؤلاء ينظروا الى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء والتضرّع والابتهال بالدعاء ونسيان كل ما سوى الله فى جنب الله

﴿حديث خامس فى الحاج وفد الله﴾

خرّج النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر أراد وفد طلبه فى بيته لا غير فان الله معهم أينما كانوا فما وفد عليك من أنت معه ولكن لله تعالى فى عباده نسب واضافات كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجعلهم وفود الرحمن لان الرحمن لا يتقى وكانوا حين كانوا متقين فى حكم اسم الهى تجلى الحق فيه لهم فكانوا يتقونه فلما أراد أن يرزقهم الامان مما كانوا فيه من الاتقاء حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه أمّنهم وهكذا نسبتهم الى رب البيت لما تركوا الحق خليفة فى الاهل والمال كما جاءت به السنة من دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوه اسما الهيا جعلوه صاحبا فى سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة فى هذا كله ولذلك ورد أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فاذا قدموا على البيت وهو قصر الملك وحضرته تحجب لهم عنده الاسم الالهى الذى صحبهم فى السفر عن أمر الاسم الذى تخلف فى الاهل وهو الاسم الحفيظ فتلقاهم رب البيت

وأبرزلهم بمينه فقبلوه وطافوا ببيته الى ان فرغوا من حجهم وعمرتهم وفى كل منسك يتلقاهم اسم الهى ويتسلمهم من بد الاسم الالهى الذى يصحبهم من منسك الى منسك الى ان يرجعوا الى منازلهم فيحصلوا فى قبضة من خلفوه فى الاهل فهذا معنى وفد الله ان عقلت

﴿حديث سادس الحج للكعبة من خصائص هذه الامة أهل القرآن﴾

ذكر الترمذى عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال هذا حديث غريب وفى اسناده مقال ه اعلم انه لو كان أهل التوراة والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا البيت لم يقل له فلا عليه ان يموت يهوديا أو نصرانيا أى ان الله ما دعاهم اليه أى انه من كان بهذه المثابة فليس من أهل القرآن الوكيل يملك التصرف فى مال الموكل ولا يملك المال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمره بالانفاق فيما حدّ له ان ينفقه فيه ومما حدّ له الانفاق فى الحج الوكيل الحق الموكل العبد الوكيل هنا اعلم بالمصالح من الموكل وقد ظهر له المصلحة فى الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل لا ينزع بده من المال فان أعطاه ما يحج به ولم يحج ثبت سفه الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الاسلام وألحقه بالسفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فان شاء حكم عليه بحكم اليهود أو بحكم النصارى الذين لم يخاطبوا بهذه المصلحة فلا نصيب له فى الاسلام لان الحج ركن من أركانه وقد استطاع ولم يفعل واذا فارق الاسلام فلا يبالى الى أية ملة يرجع

﴿حديث سابع فى فرض الحج﴾

خرّج مسلم عن أبى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أ كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه وقال النسائى من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم اذن لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة لما ثبت ان المكلف أحدىّ فى ألوهته وانه قال والهكم اله واحد ثم أمر بالقصد اليه فى بيته وحدّ القصد فجعلها حجة واحدة لمناسبة الاحدية فختم الاركان بمثل ما به بدأ وهو الاحدية فبدأ بلا اله الا الله وختم بالحج فجعله واحدة فى العمر فلا يتكرر وجوبه بالايام كتكرر وجوب الصلوات ولا بالسنين كتكرر وجوب الزكاة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان فى كل سنة والحج ليس كذلك فانفرد بالاحدية لان الآخر فى الالهيات عين الاول فيحكم له بحكمه وفى متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول ذكرها لو شرعنا فيها والاحاديث كثيرة فى هذا الباب فلنأخذ من كل حديث بطرف على قدر ما يلقى الروح من أمره على قلبى بلمته أو ما شئت

﴿حديث ثامن فى الصرورة﴾

خرّج أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة فى الاسلام وفى الحديث الذى خرّجه الدارقطنى عنه أن النبىّ صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم صرورة وكلا الحديثين متكلم فيه الصرورة هو الذى لم يحج قط والمسلم من ثبت اسلامه وفى نية المسلم الحج ولا بدّ والانسان فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة كما هو فى حج ما دام ينتظر الاسباب الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه صرورة فانه حاج ولا بدّ وان مات فله أجر من حج بانتظاره كالموات منتظر الصلاة لكتب مصليا فلا صرورة فى الاسلام

﴿حديث تاسع فى اذن المرأة زوجها فى الحج﴾

خرّج الدارقطنىّ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأة لها زوج ولها مال ولا يأذن لها فى الحج ليس لها ان تنطلق الا باذن زوجها وفى اسناد هذا الحديث رجل مجهول يقال انه محمد بن أبى يعقوب الكرمانىّ رواه

عن حسان بن ابراهيم الكرمانى ان منعها زوجها فهو من الذين يصدون عن سبيل الله ان كان لها محرم تسافر معه عندنا فى هذه المسئلة اذا كانت أفاقية وأما ان كانت من أهل مكة فلا تحتاج الى اذنه فانها فى محل الحج كالا تستأذنه فى الصلاة ولا فى صوم رمضان ولا فى الاسلام ولا فى أداء الزكاة لما كان الحج القصد الى البيت على طريق الوجوب لمن لم يحج كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر فى ذلك فانها مجبولة فى أصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهى لا تعرف ان النظر فى معرفة الله مما يقربها من الله أم لا وهى به فى الحال متضررة لما يطرأ عليها فى شغلها بذلك من ترك الملاذ النفسية فلابد من يحكم عليها فى ذلك و يأذن لها فى النظر بمنزلة اذن الزوج للمرأة فنا من قال يأذن لها العقل فاذا أذن لها فى النظر فى الله بما تعطيه الادلة العقلية فان العلم بالشئ كان ما كان أحسن من الجهل به عند كل عاقل فان النفس تشرف بالعلم بالاشياء على غيرها من النفوس ولا سيما وهى تشاهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر الى النفوس العالمة فيتبين لها مرتبة شرف العلم هذا اذا لم يعلم ان الخوض فى ذلك مما يقرب من الله و ينال به الحظوة عند الله ومنا من قال الزوج فى هذه المسئلة انما هو الشرع فان أذن لها فى الخوض فى ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز أن يفعله فيعلم بالنظر فى ذلك ان بعثة الرسل من جانب الله الى عباده ليبينوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم اذا استعملوه أو اجتنبوه فيكون وجوب النظر فى ذلك شرعا من حيث انه أوجب عليهم النظر لثبوته فى نفسه وهى مسئلة خلاف بين المتكلمين هل تجب معرفة الله على الناس بالعقل أو بالشرع وعلى كل حال فزوج النفس هنا اما الشرع فى مذهب الاشعرى واما العقل فى مذهب المعتزلى ليس لها من نفسها فى هذا التصرف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التلذذ لحب رياسة من حيث انها ترى النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فتكون عند ذلك بمنزلة المرأة وان كان لها زوج اذا كانت بمكان الحج فى زمان الحج عندنا ولا سيما ان كان صاحبها أيضا من يحج فأ كد فى الامر

﴿حديث عاشر سفر المرأة مع العبد ضيعة﴾

ذكر البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المرأة مع عبدها ضيعة فى اسناده مقال سفر النفس فى معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية المحمدة والسعادة ويكون فى تلك الحالة العقل من جملة عبيدها لانها الحاكمة عليه بأن يقبل من الشارع فى معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع عقلها فى معرفة ما أتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الايمان فانها تضيع عن طريق الرشد والنجاة فان كان السفر الاول قبل ثبوت الشرع فليكن العبد هناك الهوى لا العقل والنفس اذا سافرت فى محبة هواها أضلها عن طريق الرشد والنجاة وما فيه سعادتها قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى ان تسافر معه فانه على الحقيقة عبدها لانه من جملة أوصافها الذى ليس له عين الا بوجودها فهى المالكة له فاذا اتبعته صار مالكا لها وهو لا عقل له ولا ايمان فيرمى بها فى المهالك فتضيع فاعتبر الشارع ذلك فى السفر المحسوس فى المرأة مع عبدها وجعله تنبيها لما ذكرناه

﴿حديث أحد عشر فى تلبيد الشعر بالعسل فى الاحرام﴾

خرج أبو داود عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم لبد رأسه بالعسل لما كان الشعر من الشعور والتلبيد أن يلصق بعضه ببعض حتى يصير كاللبد قطعة واحدة وهو أن يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات والمناسبة الالهية شرعا والاسماء الحسنى وعقلا كالمعانى الثابتة بالادلة النظرية فيرد ذلك الى عين واحدة كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال والهكم اله واحد ثم انه لبده بالعسل دون غيره من خطمى وغيره مما يكون به التلبيد وذلك ان العسل لما أنتجه صنف من الحيوان ممن له نصيب فى الوحى صحت المناسبة بينه و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ممن يوحى اليه والنحل ممن يوحى اليه فالعسل من النحل بمنزلة العلوم التى جاء بها النبى صلى الله عليه

وسلم من قرآن وأخبار قال تعالى وأوحى ربك الى النحل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرفنا في ردّنا ما نعدّ من الاحكام لعين واحدة لا يكون عن نظر عقلي وانما يكون عن وهب الهي وكشف رباني الذي لا تقدح فيه شبهة فهذا أعني تلبيد الرأس بالعسل دون غيره من الملبدات

﴿حديث ثاني عشر المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم الا طواف الافاضة﴾

خرّج البخاري عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يعني في حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة يعني طواف القدوم أصل اعمال العبادات مبنية على التوقيف ينبغي ان لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلاة فلا ينبغي ان يفعل فيها الا ما شرع ان يفعل فيها ومن الافعال في العبادات ما هو مباح له فعله أو تركه ومنها ما يكون من الفعل فيها مرغبا ومنها أفعال تقدح في كمالها ومنها أفعال تبطلها ولو كانت عبادة كمن تعين عليه كلام وهو في الصلاة فان تكلم بذلك بطلت الصلاة أو فعل فعلا يجب عليه مما يبطل الصلاة فعله ولا خلاف بين العلماء في انه ان طاف لا يؤثر في حجه فسادا ولا بطلانا الحقائق لا تتبدّل فالتطوّع لا يكون وجوبا والتطوّع ما يكون المكلف فيه مخيرا ان شاء فعله وان شاء تركه فله الفعل والترك فمن رأى الترك لم يؤثر في حكم التطوّع تحريما ولا كراهة ومن رأى الفعل لم يؤثر في حكمه وجوبا وهذا سار في جميع أحكام الشرائع الخمسة فنسبة التطوّع للعبد نسبة أفعال الله الى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا جعل المشيئة في ذلك فأكمل ما يكون العبد في اتصافه بصفة الحق في تصرّفه في المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام النفس وعينها وخاطرها من الاحكام الخمسة الشرعية لانها على الصورة أوجدها الله فلا بدّ أن يكون حكمها هذا وامّا شبه الايجاب فلا يكون ذلك الا في النذر لا غيره فان الحق أوجب على نفسه أمورا ذكرها لنا في كتابه وصاحب النذر أوجب على نفسه ما لم يوجب الله عليه ابتداء فما أوجب الله على العبد الوفاء بنذره الا بالنسبة التي أوجب على نفسه فتقوّى الشبه في وجوب النذر كما نقوى في التطوّع واما التحريم ففيه من الشبه تحجير المماثلة فقال ليس كمثله شئ فحجر على الكون ان يماثله أو يماثل مثله المفروض فكان عين التحجير عليه ان يتجلى في صورة تقبل التشبيه فان كان نفس الامر يقتضي نفي التشبيه فقد شاركناه في ذلك فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وان لم يكن في نفس الامر كذا وانما اختار ذلك أي قام في هذا المقام لعبيده فقد حكم على نفسه بالتحجير فيما له ان يقوم في خلافه كما حجر علينا فعلى الحالتين قد حصل نوع من الشبه واما الوجوب فصورة الشبه انه على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا قال لابي يزيد تقرّب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فله الغنى والعزة من حيث ذاته واجبة ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا واجب هذا هو الوجوب الذاتي واما الوجوب بالموجب فانه أوجب علينا ابتداء أمورا لم نوجبها على أنفسنا فيكون قد أوجب علينا بايجابنا اياها على أنفسنا كالنذر فأوجب على نفسه ان يخلق الخلق ابتداء أوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهما الذي طلبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال وما رأى لكماله حكما لم يكن لكماله تعلق فطلب فأوجب بطلبه عليه ان يوجد له صورة يرى نفسه فيها لان الشئ لا يرى نفسه في نفسه عند المحققين وانما يرى نفسه في غيره بنفسه ولذلك أوجد الله المرآة والاجسام الصقيلة لنرى فيها صورنا فكل أمر ترى فيه صورتك فتلك مرآتك قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فخلق الخلق فكمل الوجود به وكمل العلم به فعاين كمال الحق نفسه في كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوقع الشبه بالوجوب بالموجب كما وقع فيما وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان كان بينهما درجة فالمندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذمّ بترك ذلك الفعل وشبهه في الجناب الالهي ما يعطيه من النعم لعباده زائدا على ما تدعو اليه الحاجة فيحمد على ذلك وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب واما شبه المكروه فالله يقول عن نفسه انه يكره فانه قال وأكره مساءته وقال ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هي ما يحمد تاركها ولا يذمّ فاعلها فتشبه الندب ولكن في النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو أكثر ما في الناس فيسأل نيل ذلك الغرض من الله فما فعله الله له فيكره

العبد ذلك الترك من الله و يقول لعل الله جعل لى فى ذلك خيرا من حيث لا أشعر وهو قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وهو ما لا يوافق الغرض وهو خير لكم فان فعله له لا يذمه عليه فانه بعذر من نفسه و يقول أنا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت أقسام أحكام الشرع بعة فى الحضرة الالهية وفى العبد ولهذا يقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق فى جميع أحكامه الوجودية فعم التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين فان قلت فأين الشبه فى الجهل ببعض الاشياء وما هناك جهل قلنا قد قلنا فى ذلك

ان قلت انى لست غيراله * وهو أنا فانه يجهل
لاننى أجهل من هو أنا * وهو أنا فالذى نفعل

فمن يقول انه الظاهر فى المظاهر والمظاهر على ما هى عليه والظاهر فيها هو الموصوف بالعلم بأمور و بالجهل بأمور أعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد فى هذا لون الماء لون انائه انتهى الجزء الحادى والسبعون

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

(حديث ثالث عشر بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه)

خرّج مسلم عن عائشة قالت كأنى أنظر الى و بيص الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النسائى بعد ثلاث وهو محرم يعنى بعد ثلاث ليال من احرامه الله تعالى تسمى بالطيب وجعل سبحانه فى أمور ومواطن ان يتقرّب اليه بصفاته التى تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات القرب اليه وهكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه اذ كان جعلها وتخلق بها فى وقت يجوز له التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق بها على الاطلاق بل عين لها أحوالا ومواطن فافهم ذلك

(حديث رابع عشر فى المحرم يدهن بالزيت غير المطيب)

خرّج الترمذىّ عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبىّ صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتت قال أبو عيسى المقتت المطيب وفى اسناده مقال من أجل فرقد الزيت مادّة الانوار والمحرم أولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك فى الحج فان لم يكن نوره قويا ممدودا بالنور الالهىّ الذى أودع الله فى الزيت وأمثاله من الادهان لبقاء النور والا يفوته كثير من ادراك معانى المناسك فنبه بالادّهان بالزيت على الامداد الالهىّ للنور قال تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور فجعله نورا يهدى الله لنوره من يشاء والهداية لا تكون الا بدليل ولا دليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكل ما أبقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له ومراعاة الاصول من التمكن فى العلم والحكمة

(حديث خامس عشر فى اختضاب المرأة بالحناء ليلة احرامها)

ذكر الدارقطنىّ عن ابن عمر أنه كان يقول من السنة أن تدلك المرأة بشئ من الحناء عشية الاحرام وتغلف رأسها بغسلة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلا العطل الخالية من الزينة فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق أولى من تجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد أراد هنا أن يلحقها بليلة القدر بين الليالى فان سائر الليالى عطل من زينة ليلة القدر كذلك المرأة اذا أحرمت بغير زينة ولما كانت مأمورة بالستر وفى الاحرام مأمورة بالكشف أراد أن يبقى لها ضرب من حكم الستر فى زمان احرامها فاختضبت بالحناء فسترت بياضها حمرة الحناء فكانت زينة وسترا فأباح للمرأة فى هذا الحديث التزين بزينة الله وزينة الله أسماؤه والمرأة فى الاعتبار نفس الانسان فمن تخلق باسماء الله وصفاته فقد تحلى بزينة الله التى أخرج لعباده فى كتابه وعلى ألسنة رسله ولا سيما فى الاشهر الحرم ولا سيما شهر ذى الحجة وأعنى بالاشهر الحرم التى للحاج أن يحرم فيها والاحرام كله شهرة فانه لا ستر فيه وسبب ازالة الستر فيه والتجرّد دائما هو

لكونه جعل محرما فمنع من أمور كثيرة كان يفعلها فى زمان حله فجبره بازالة الستر الذى يقتضى التحجير حتى لايجمع عليه تحجيرين الستر والاحرام

﴿حديث سادس عشر احرام المرأة فى وجهها﴾

ذكر الدارقطنى عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على المرأة احرام الافى وجهها رجوع الى الاصل فان الاصل ان لاحجاب ولاستر والاصل ثبوت العين لاوجودها ولم تزل بهذا النعت موصوفة وبقبولها اسماع الخطاب اذا خوطبت منعوتة فهى مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال لها فى حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها وما بانت فوجدت غير محجور عليها فى صورة موجدها ذليلة فى عز مشهدها لاتدرى ما الحجاب ولاتعرفه فلما بانت المراتب للاعيان وأثرت الطبيعة الشح فى الحيوان ووفره فى حقيقة نفس الانسان لماركبه الله عليه فى نشأته من وفور العقل وتحكيم القوى الروحانية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعى فكان أكثر الحيوان غيرة لان سلطان الشح والوهم فيه أقوى مما فى سواه والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة فى الحقيقة ولهذا خلقه الله فى الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله أو هو حاصل له من الامور التى اذا ظفر بها واحد لم تكن عند غيره وقد جبله الله على الحرص والطمع أن يكون كل شئ له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التى خلق عليها فان من حقيقتها أن يكون كل شئ تحت سلطانها حتى ان بعض الناس أرسل حكم غيرته فيما لاينبغى أن يرسلها فغار على الله وما خلق وما كلف الا أن يغار لله لاعلى الله فبهذا ابلغ من العبد سلطان استحكامها فى الانسان فألحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم انه خلق لربه لالغيره وعلم بذاته ان من خلقه لايمكن أن يزاحمه فى أمر ولايعارضه فى حكم فيقول هو هو على ماهو عليه فى نفسه فليس كمثله شئ وأنا أنا على ما أنا عليه فى نفسى ولى أمثال من جنسى فليس له فيما أنا عليه قدم الا التحكم وليس لى فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت سلطان عقله فلا يغار لانه ماخلق الا لله والله لايغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من حيث ايمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص شرعه له لاتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهى خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى أمورا قد أباحها الشرع يجد فى نفسه ان لو كان له الحكم فيها لحجرها وحرمها فيرجح نظره فى مثل هذا على ما أباح الله فعله ويرى انه فى رأيه أرجح من الله ميزانا ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الذى خطر له وربما يغتاظ حتى يقول أى شئ أصنع هذا الشئ قد أباحه الله فلنصبر على ذلك فيصبر على كره وحنق فى نفسه على ربه فهو فى هدنة على دخن وهذا أعظم مايكون من سوء الادب مع الله وهو ممن أضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا فى الزمان الاول فى آحاد الناس وأما اليوم فهو فاش فى الناس كلهم فنحن نعلم ان الشارع هو الله وأن الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما أراه الله لاينطق عن هوى نفسه ان هو الا وحى يوحى والله يقول عن نفسه وما كان ربك نسيا ودل عليه دليل العقل والله أشد غيرة من عباده وما قرر من الشرائع الا ماتقع به المصلحة فى العالم فلا يزاد فيها ولاينقص منها ومهما زاد فيها أو نقص منها أو لم يعمل بما قرره فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما نزله من الشرائع وقرر من الاحكام فأباح الله لامائه اتيان المساجد فرأى بعض الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم لو رأى ما أحدث النساء بعده لمنع النساء المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل فرأوا ان الله لم يعلم ان مثل هذا يقع من عباده اذ كان هو المشرع سبحانه لاغيره فرجحوا نظرهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على امرأته أن تخرج الى المسجد وكان قويا فى استعمال ايمانه وكانت المرأة تحب اتيان المسجد للصلاة وكانت ذات جمال فائق ويمنعه الخبر الوارد فى تحريم منع النساء من اتيان المساجد فيجد فى ذلك شدة فلو قدرت أن يرد الله الحكم لهذا الشخص فى هذه المسئلة لرجح نظره على حكم الله ومنع النساء المساجد والجائز كالواقع فما زال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من اتيان المسجد فسر بذلك فلو استحكم فى هذا الرجل سلطان العقل ماغار ولو استحكم فيه سلطان الايمان ماوجد حرجا فى قلبه فصبر عليه مما حكم الله به فى ذلك قال

تعالى فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وانما
ضربنا المثل فى هذا المساق بتعيين هذا الخبر فى النساء لانا فى مسئلة المرأة انها لاتستر وجهها فى الاحرام والغيرة يعطى
حكمها الستر وقد ثبت فى الصحيح انه لاأغير من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سعد ان سعدا الغيور وأنا
أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرّم الفواحش ومازاد على غيرة الله فهو فى نفسه وعند نفسه أغير من الله وان
ذلك الامر الذى هو عند الله ليس بفاحشة اذ لو كان عند الله فاحشة لحرّمها فان الله حرّم الفواحش ماظهر منها
ومابطن فعم الحكم فهذا الشخص قد جعل فاحشة ماليس عند الله فاحشة وأكذب الله فيما قال وجعل بغيرته التى يجدها
انه أحكم من الله فى نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة معذبا فى نفسه فما أحسن قوله ثم لايجدوا فى أنفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلو عرض الانسان نفسه وأدخلها فى هذا الميزان لرأى نفسه كافرة بعيدة من الايمان
فان الله نفى الايمان عمن هذه صفته وأقسم بنفسه عليه انه ليس بمؤمن فهو حكم الهى بقسم تأكيداله فقال فلا
وربك لايؤمنون فلو كان الستر لها أصلا لما قيل لها فى الاحرام لاتسترى وجهك ألاترى آية الحجاب مانزلت ابتداء
وانما نزلت باستدعاء بعض المخلوقين هى وغيرها وكثير من أحكام الشرع نزلت بأسباب كونية لولا تلك الاسباب
ماأنزل الله فيها ماأنزل ولذلك يفرّق أهل الله بين الحكم الالهى ابتداء وبين الحكم الالهى اذا كان مطلوبا بالبعض
عباد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكلفا فى تنزيله اذ لولا هذا ماأنزله بخلاف ماأنزله
ابتداء فالمتقى يأخذ الحكم الالهى المنزل ابتداء بغير الوجه الذى يأخذ به الحكم الالهى الذى لم ينزل ابتداء فلا يغرّنك
أيها السائل كون الحق أنزل الاشياء بحكم سؤالات السائلين فبادر الى قبول حكمه أىّ نوع كان مشروح الصدر طيب
النفس ان أردت أن تكون مؤمنا وأما العاقل الوافر العقل فيستريح مع الله والحكم الالهى مستريح معه لقد كان صلى
الله عليه وسلم يقول اتركونى ماتركتكم حتى قال فى وجوب الحج كل عام لوقلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره
المسائل وعابها فالله يفهمنا واياك مقاصد الشرع فلا يحجبنا ماظهر منها عما بطن وعبادة الحج شبيهة بالناس فى أحوالهم
يوم القيامة شعثا غبرا متضرّعين مهطعين الى الداعى تاركين للزينة يرمون بالاحجار شغل المجانين لانهم فى عبادة لو
علموا مافيها لذهلت عقولهم فكانوا كالمجانين يرمون بالحجارة فجعله الله تنبيها لهم فى رمى الجمار أن المشهد عظيم يذهب
بالعقول عن أماكنها وماثم عبادة هى تعبد محض فى أكثر أفعالها الا الحج وكذلك النساء فى الدار الآخرة فى
القيامة مكشفات الوجوه كما هنّ فى حال الاحرام ولولا تعلق الاغراض النفسية فى انزال الحجاب مانزلت آية الحجاب
فان الله ماأخرها لهذا السبب هى وغيرها من الاحكام الموقوفة على مثل هذا الا ذخيرة لحساب هذا الشخص
الذى كان سببا فى تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيامة انه لايكون سببا فى ذلك لما يشتدّ عليه والناس عن هذا
غافلون وكذلك أهل الاجتهاد يوم القيامة وهم رجلان الواحد يغلب الحرمة والثانى يغلب رفع الحرج عن هذه الامة
استمساكا بالآية ورجوعا الى الاصل فهو عند الله أقرب الى الله وأعظم منزلة من الذى يغلب الحرمة اذ الحرمة أمر
عارض عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس فى الجنان يتبوّؤن من الجنة حيث يشاؤن
وماأغفل أهل الاهواء وان كانوا مؤمنين عن هذه المسئلة وسيندمون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل الوجود
دار واحدة ورب الدار واحد والخلق عيال الله يعمهم هذا الدار فأين الحجاب أغير الله يرى أغير الله يرى أينحجب
الشئ عن حقيقته جزؤ الكل من عينه خلقت حوّاء من آدم النساء شقائق الرجال هذه أدوية من استعملها فى مرض
الغيرة أزالت مرضه ولم تبق فيه الاغيرة الايمان فاما غيرة لاتزول فى الحياة الدنيا فى الموضع الذى حكمها فيه نافذ
فاياك ياأخى وهوس الطبيعة فان العبد فيه ممكور به من حيث لايشعر وماأسرع الفضيحة اليه عند الله قال صلى الله
عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فمن غار الغيرة الايمانية فى زعمه فحكمه أن لايظهر منه ولا يقوم
به ذلك الامر الذى غار عليه حين رآه فى غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان بل تلك غيرة الطبيعة وشحها ما وقاه الله منه

فليس بمفلح فى غيرته وما أكثر وقوع هذا وكم قاسينا فى هذا الباب من المحجوبين حين غلبت أهواؤهم على عقولهم فانا آخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها

مرسل الغيرة فى موطنها * هو فرد أحدى مصطفى
والذى يرسلها مطلقة * فهو دار رسمه منه عفا
مرض الغيرة داء مزمن * والذى قد شرع الله شفا
فمن استعمله بل ومن * حاد عنه لم يزل منحرفا
فأقل الامر فيه أن يرى * وهو موصوف به معترفا

دعا بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انا وهذه وأشار الى عائشة فقال الرجل لا فأبى أن يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم الى أن أنعم له فيها أن تأتى معه فأقبلا يتدافعان الى منزل ذلك الرجل النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة والله تعالى يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة أين ايمانك لو رأيت اليوم صاحب منصب من قاض أو خطيب أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا تأسيا هل كنت تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ولو لم تكن هذه الصفة من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث ليتمم مكارم الاخلاق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد أقبلا يعثران فى أذيالهما فلم يتمالك أن نزل من المنبر وأخذهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته أترى ذلك من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه رأى بأى عين نظر ولمن نظر مما غاب عنه العمى الذين لا يبصرون وهم الذين يقولون فى مثل هذه الافعال أما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو صلى الله عليه وسلم والله ما اشتغل الا بالله كما قالت من لم تعرف فيا ليتها سلمت حين سمعت القارئ يقرأ ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون مساكين أهل الجنة فى شغل هم وأزواجهم يا مسكينة ذكر الشغل تعالى عن هؤلاء وما عرفك بمن ولا بمن تفكهوا هم وأزواجهم فبماذا حكمت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه القائلة بالله ما قالت هذه المقالة لانها ما تنسب اليهم شغلهم بغير الله حتى تتصور فى نفسها هذه الحالة التى تخيلتها فيهم واذا تصورتها لم يكن مشهودها فى ذلك الوقت الا تلك الصورة فهى المسكينة لما تحققنا من كلامها ان وقتها ذلك كان شغلا عن الله وأصحاب الجنة فى باب الامكان وهى قد شهدت على نفسها بوجود تحقيق أنها مع غير الله فى شغل وهذا من مكر الله الخفى بالعارفين فى تجريح الغير ببادئ الرأى والتعريض فى حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة لا يزال فى عذابها مقيما متعوب الخاطر وهو عند الله فى عين البعد من حيث لا يشعر

﴿حديث سابع عشر فى بقاء الطيب على المحرمة﴾

ذكر أبو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتنى عائشة بنت طلحة ان عائشة أم المؤمنين حدثتها قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا تسمى الله بالطيب وحبب الى نبيه صلى الله عليه وسلم الطيب وانما منع المحرم من احداثه فى أثناء أفعال الحج الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل أن يحل كما استعمله للاحرام قبل أن يحرم فأشبه النية فى العمل لان الاحرام عمل مشروع والاحلال منه عمل مشروع فصار فى منزلة من لا يقبل العمل الا به فهى مرتبة عظمى وهو أقوى من النية فى الصحبة للمكلف فان المكلف يذهل عن النية فى أثناء الفعل فيقدح ذلك فى صورة الفعل لا فى ذات الفعل فيخرج الفعل عما يكمله حضور النية والطيب لذاته يبقى لا كلفة فيه فالاجر له من جهته مادام موجودا فيه فهو أقوى سلطانا من النية ولا يستعمل الطيب الا لرائحته فهو من مدارك الانفاس الرحمانية فيدفع الكربات ويرفع الهموم ويزيل الضيق والحرج ويؤدى الى السعة والسراح والجولان فى المعارف الالهية لان الله طيب لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته فأشبه الكمال وهو فى المرأة سبب موجب للنظر اليها وما منعها الشارع من

ذلك فى حال احرامها مع كشف وجهها وهذا نقيض الغيرة التى فى العامة التى ماخوطبنا بها فعليك بالغيرة الايمانية الشرعية لاتزد عليها فتشقى فى الدنيا والآخرة امافى الدنيا فلا تزال متعوب النفس واما فى الآخرة بما يؤدى الى سؤال الحق عن ذلك بما ينجر معها من سوء الظن ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول الكراهة فى النفس بما أباحه الله

﴿حديث ثامن عشر فى المسارعة الى البيان عند الحاجة واحتزام المحرم﴾

ذكر أبو داود عن صالح بن حسان ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا محرما محتزما بحبل أبرق فقال ياصاحب الحبل ألقه فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لايحتزم والنبى صلى الله عليه وسلم ماقال فيه ألقه لانك محرم فاعلل للالقاء بشئ فيحتمل أن يكون لكونه محرما ويحتمل أن يكون لامر آخر وهو أن يكون ذلك الحبل اما مغصوبا عنده واما للتشبه بالزنار الذى جعل علامة للنصارى اعلم ان الاحتزام مأخوذ من الحزم وهو الاحتياط فى الاخذ بالامور التى يكون فى الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضاة الرب اذا كان الحزم على الوجه المشروع فى الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان ذلك فليحتزم احتزام بحبل الله معلما بأخذ الشدائد والامور المهمة وقال له ألقه فانما ذلك مثل قوله من يشاد هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وكان كثيرا مايأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق فى الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر أيسر مما يتخيله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لايؤثر فى القدر الكائن والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان قال بعضهم

اذا الحمل الثقيل تقسمته ٭ رقاب الخلق خف على الرقاب

ألاترى الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وقال فى الواحد ومن يعتصم بالله وقال تعاونوا على البر والتقوى فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل أمر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم ثم انه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه فأعانهم بنفسه وماذكر من نفسه الا مايعلم انه الموصوف بالقدرة منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم يكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذى لايتمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف أحوال المخاطبين ولايكون الاهكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها له فقال له ألقه هذا اعتباره الذى يحتاج اليه ولاسيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجار فكأنه قال له يكفيك ماأنت عليه من الاحتجار فلاتزد فيا كان أرفقه بأمته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذى أمره الله ان يتزود بها اذا أراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى فالتقوى ههنا مايتخذه الحاج من الزاد ليقى به وجهه من السؤال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا ألحقه بقوله عقيب ذلك واتقونى ياأولى الالباب فأوصاه أيضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لايكون الامن وجه طيب ولما كان الهميان محلاله وظرفا ووعاء وهو مأمور به فى الاستصحاب رخص له فى الاحتزام به فانه من الحزم ان تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك أبعد من الآفات التى يمكن ان تطرأ عليه فتتلفه ذكر أبو أحمد بن عدى الجرجانى من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهميان للمحرم وان كان هذا الحديث لايصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف

﴿حديث تاسع عشر فى الاحرام من المسجد الاقصى﴾

خرج أبو داود من حديث أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ووجبت له الجنة فى اسناده مقال (المناسبة) المسجد يناقض الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب فى حصولها قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله والاقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعد فى قرب لمن هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد مما خوطب به ممن هو فى المسجد الحرام

وهم أهل مكة وماهو أقصى من أهله بل هو الاقرب وهو أيضا قصى من الاولية لان البيت الذى هو الكعبة قد حاز الاولية و بين الاقصى و بينه أربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى عن دخول المسجد الاقصى لما كان فى عين القرب وهو مرتبة الاولية التى للمسجد الحرام فأبوا نصرة نبيه موسى وقالوا له اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فقال لهم انى تاركم تائهين فى هذه القعدة أربعين سنة لاتستطيعون دخول بيت المقدس كمالم يكن ظهوره للعبادة بعد المسجد الحرام الا بعد أربعين سنة ومابقى معهم موسى عليه السلام فى التيه الالكونه رسولا اليهم فبقوا حيارى لاهم فى عين القرب من الاولية ولاحصل لهم غرضهم فى دخول بيت المقدس وما أخذهم الله الا بظاهر قولهم انا ههنا قاعدون فاحذر أن تكون من قوم موسى الذين صفتهم هذا بل كن من قوم موسى الذين هم أمة يقضون بالحق وبه يعدلون كذلك مقام النبوّة من مقام الولادة بينهما من التوقيت الزمانى أربعون سنة فما بعث نبى الامن أربعين سنة فانه غاية استحكام العقل وقوة سلطانه وابتداء ضعف الطبيعة ثم يمشى بحكمه فيما بقى من عمره فى وفور من عقله ونقص من طبيعته فمن أحرم من المقام الابعد يطلب المقام الاقرب وكلاهما معبد كان المحرم برزخا بينهما وكان المعبدان طرفيه فالم يصل اليه هوما تأخر من ذنبه وماتقدّم عنه هوماتقدّم من ذنبه فيغفر له مابين المسجدين والغفر الستر فوجبت له الجنة لانها ستر عن النار لمن دخل فيها وذاته ستر على نار شهواته فباطن الجنة نار محرقة لان الشهوة من الانسان متحكمة فيها وهى نار طبيعته بلاشك فاز العبد السعيد مكتنفا بالستر فى التقدّم أن لاتصيبه عقوبة الذنب وفى التأخر اكتنف بستر الحفظ والعصمة أن لايصيبه الذنب فهو ممن وجبت له الجنة اذا كان هذا حكمه فهو مستور فى كنف الله فهو فى الجنة وان كان فى الدنيا

﴿حديث عشرون فى التنعيم انه ميقات أهل مكة﴾

من مراسل أبى داود عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة التنعيم كيف لايكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله وأهل بيته وهم أقرب الخلق الى أولية المعابد فيتجلى لهم الحق فى اسمه الاول ولايحصل هذا التجلى الالاهل الحرم وفيه يتفاضلون بحكم الاهلية فانهم بين عصبة وأصحاب سهام ولايحصل هذا التجلى لغيرهم ممن جاور غيره من البيوت المضافة الى الله وكل من كان فيه وفارقه فانما حكمه حكم المسافر واليه ينسب لاالى غيره كهجرة النبى صلى الله عليه وسلم ومن هاجر منه الى المدينة قبل الفتح فأثبت لهم جوار الله لما وجدوا اسم المهاجرين وانما وقع هذا الاسم لامور عرضية والبيت لله على أصله من الحرمة والتحريم عند الفريقين فأهل مكة بحكم الاصل مكيون جيران الله فى حرمه وهم عرب لهم حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطؤا عليه فى أخلاقهم (اليهم يحج الخلق من كل جانب)

يقولون حج العبد والعبد لم يحج ✽ وماحج الامن له الفعل والامر
وماثم الا الله مائم غيره ✽ فمنه العطاء الجزل والنائل الغمر

واذا كان المكى فى غير مكة لايزول عنه اسم الاهلية كمان الافاقى اذا كان بمكة لايزول عنه اسم الجار كانا وان حزنا بخلقنا الصورة الربانية فنحن بحكم الاصل عبيد عبودية لاحرية فيها فما نحن سادة ولاأرباب فمراعاة الاصول هى المرجوع اليها واليه يرجع الامر كله فهو الاصل فافهم هذه الآية فهم حق بها خابر ولاأثر لمايقدح فى الاصل من العوارض فان ذلك ليس قادحا فى نفس الامر

﴿حديث حادى وعشرين فى تغيير ثوبى الاحرام﴾

ذكر أبو داود عن عكرمة أن النبى صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخا وذلك من كان حاله البلاء الذى يوجب للمؤمن الصبر عليه والرضى به لكونه من عند الله تعالى فتجده عند هذا البلاء شاكرا فقد عامل البلاء بما لايستحقه (وهذه مسئلة) أغفلها أيضا أصحابنا وغلطوا فى تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا فى ذلك بما قاله أبو يزيد البسطامى الاكبر وهو

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قدنلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فاعلم ان البلاء المحقق انما هو قيام الالم ووجوده فى نفس المتألم ماهو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما أشبه ذلك من الآثار الحسية مما يكون عنها الآلام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة فى الاهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للآلام النفسية عادة اذا حصلت بهذا الشخص وهى ثوبا الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فثل هذه الامور فى العادة توجب الآلام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر والرضى والتسليم لجريان الاقدار عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب عذابا وليست فى الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود الالم عند هذه الاسباب لاعين الاسباب وكذلك اللذة التى هى نقيض الالم هى صفة للمتلذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله أسباب ظاهرة وهى نيل أغراضه كانت ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم فى مقام تنعيم فعبد على مثل هذا بالشكر لا بالصبر وسمى أسباب وجود اللذة فى المتلذ نعما وليس النعيم فى الحقيقة الا اللذة الموجودة فى النفس وهى أيضا لذات حسية ونفسية وأسباب كاسباب الآلام خارجة وقائمة بحسه فاما صاحب أسباب الآلام اذا وجد اللذة والالتذاذ فى نفسه مع قيام هذه الاسباب الموجبة للآلام عادة لم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب ألم وانما هو صاحب لذة منقلب فى نعم من الله فيجب عليه الشكر للتنعم القائم به و بالعكس فى حصول أسباب النعم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أصابنى الله بمصيبة فأثبت انه مصاب بها أى نزلت به مصيبة أى سبب موجب للالم عادة فقال ألا رأيت ان لله على فى تلك المصيبة ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن فى دينى النعمة الثانية حيث لم تكن أكثر منها النعمة الثالثة ماوعد الله من الثواب عليها فأنا أنظر اليه فثل هذا مايسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملتذ بمشهوده فيجب عليه شكر المنعم و بالعكس وهو وجود أسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية و وجود ولد أو ولاية جديدة يكون له فيها رياسة وأمر ونهى وهذه كلها أسباب تلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشمومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الاسباب بما اللحق عليه فيها من الحقوق من شكر المنعم والتكليف الالهى فى ذلك وما يتعين عليه فى المال والولد والولاية من التصرف فى ذلك كله على الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة الوزن فى ذلك كله فعندما يخطر له هذا وهو الواجب عليه من الله ان ينظر فى ذلك أعقبت هذه الاسباب الملذة فى العادة هذا الفكر الموجب للالم فقام الالم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب ألم عن ظهور أسباب نعيم فيجب عليه الصبر على ذلك الالم ويسعى فى أداء ما يجب عليه من الحق فى ذلك أو يزهد فيه ان أفرط فيه الالم فما وقع الصبر الا فى موضعه مع وجود أسباب ضده ولا وقع الشكر الا فى موضعه مع وجود أسباب ضده ولذا قال أبو يزيد * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب * فما أراد بالعذاب هنا وجود الالم فان الالم بالشئ مضاد للتلذذ به فلا يجتمعان فى محل واحد أبدا وهو طلب اللذة عند وجود سبب الالام وهو خرق عادة كنار ابراهيم عليه السلام هى فى الظاهر نار ولكن ما أثرت احراقا فى جسم ابراهيم ولا وجد ألما بل كانت عليه بردا وسلاما فتعين الشكر عليه لانه ماثم ألم يجب الصبر عليه فالصبر أبدا لا يكون الا مع البلاء والبلاء وجود الالم والشكر أبدا لا يكون الا مع النعماء والنعيم بوجود اللذة فى المحل فما يقع الشكر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد الا على مسمى الالم وهو البلا ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبى احرامه الا بمكان يسمى التنعيم ينبه بذلك أصحابه ومن يأتى بعده من اخوانه انكم اذا نالتكم مشقة الاحرام فى الحج وما يتضمنه من الاسباب المؤلمة المؤذية فانظر فيما لله فى طيها من النعم التى لا تحصى فيعقبكم رؤية ذلك تنعما والتذاذا بما أتم بسبيله لانه سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنعم الجسام فتهون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين فتجازوا يوم القيامة جزاء الصديقين الصابرين وجزاء الصديقين الشاكرين وكذلك فى أسباب النعم اذا رأيتموها بلاء واختبارا وأديتم حقوقها

فان

فان لكم الجزاء بن جزاء الشاكر وجزاء الصابر فهذ معنى تغ يرالنبي صلى الله عليه وسلم ثو بيه بالتنعيم وهو محرم فان شاء قال الحمد لله المنعم المفضل وان شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك ألا ترى تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد فعم الحالتين ثم قال والنعمة لك وما قال والبلاء منك مع ظاهر الحال من المشقة والتحجير وأعظمها امتناعه مما حبب اليه وهو التمتع بالنساء

﴿حديث ثان وعشرون لاحج لمن لم يتكلم﴾

ذكر ابن الاعرابي عن زينب بنت جابر الاحسية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في امرأة حجت معها مصمتة قولي لها تتكلم فانه لاحج لمن لم يتكلم يروى هذا الحديث متصلا الى زينب ذكره ابن حزم في كتاب المحلى قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وهو كلام وهو صفة الهية وأنت في عبادة مشروعة فينبغي بل يجب الكلام فيها بذكر وورد الحديث ان المناسك في الحج انما وضعت لاقامة ذكر الله وعن الكلام صدرنا وهو قوله كن فكأنا الصمت حالة عدمية والكلام حالة وجودية فالكلام له الاثر به سمي كلاما لانه من الكلم وهو الجرح والجرح أثر في البدن والانسان موجود فلا ينبغي أن يتصف الا بصفة وجودية وهو الكلام لا بوصف عدمي وهو الصمت فان حقيقة الانسان النطق فاذا صمت كذب على نفسه بالحال على ان الله قد جعل للصمت موطنا وهو صمت اضافي وهو ترك الكلام فيما لا يعني أو فيما يكون عليك لا لك

﴿حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال في الحج﴾

ذكر النسائي عن السائب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية قد ثبت بالدليل العقلي والسمعي ان الله بكل شئ عليم وانه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبية لجناب الحق مدخل غير أنه تعالى أخبر أنه يباهي بالحاج ملائكته فاذا رفعوا أصواتهم وضجوا بالتلبية شعثا غبرا مهطعين الى الله تعالى فانه الداعي لهم كان أعظم عند الملائكة في المباهاة المرادة للحق في ذلك ثم انه من الارواح المفارقة لحالة الدنيا بالموت ممن دعانا الى الحق بعمل الحج كما روى عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه لما بنى البيت أمره به تعالى أن يصعد عليه وأن يؤذن في الناس بالحج فقال يارب وما عسى يبلغ صوتي فأوحى اليه عليك بالنداء وعلى البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا أيها الناس ان لله بيتا فحجوه قال فأسمع الله ذلك النداء عباده فنهم من أجاب ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم بلى حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فاجابوه اجابة يسمعها من كان الحق سمعه منهم من سارع الى اجابة الحق وهم الذين يسارعون في الخيرات والقائلين بأن الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلكأ في الاجابة فلم يسرع الا بعد حين منهم الذين يقولون الحج مع الاستطاعة على التراخي فمن هناك قضوا في هذا الوقت بما قضوا به من ذلك وهم لا يشعرون لان الله تعالى ما أطلعهم على هذا المشهد لما أخرجهم الى الحياة الدنيا فهم عن الآخرة هم غافلون ثم ان الذين أجابوه منهم من كرر الاجابة ومنهم من لم يكرر فمن لم يكرر لم يحج الا واحدة ومن كرر حج على قدر ما كرر وله أجر فرض في كل حجة وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبية في الحج فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك اله الحق فأتى بخمس للتأذين بالحج تشبيها بالنداء للصلوات الخمس فيجيب لكل أذان لانه كانت قرة عينه في الصلاة ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ان الاهلال بالحج ما شرع الاأثر صلاة لا بد منها ولقد رأيت رجلا بمكة من أهلها يزيد على الثلاثين سنة عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت فكانت أول عمرة اعتمرها معي وكنت أعلمته كيف يصنع فيها وأخبرت عن رجل بجدة على ليلة من مكة يكون عمره بضعا وثمانين سنة ما حج قط وأخبرت عن رجل من أهل مصر من أهل الثروة ما حدث نفسه بالحج قط فقبض عليه عن أمر صاحب مكة لنازلة وقعت تخيل فيه انه صاحب النازلة فجاؤا به الى صاحب مكة وهو مقيد بالحديد ليقتله فوافق يوم الوقوف بعرفة فلما أبصره الواشي قال أيها الامير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر اليه فاغتسل وأهل بالحج فهكذا هي العناية وأما من لم يجب

ذلك النـداء الابراهيمى فهم الذين لم يضرب الله لهم بسهم فى الحج مع كونهم سمعوا ومن أصمه الله عن ذلك النـداء فهو الذى لايؤمن بالحج واما الذين يحج عنهم اذا لم يحجوا فالذى يحج عنهم له الحج كاملا بثوابه وللمحجوج عنه ثواب الحج لا الحج فيحشر فى الحاج وليس بحاج هـذا أعطاه الكشف فلهذا قد ذكرنا ان رفع الصوت بالتلبية انما كان للمباهاة وأما المعنى الآخر فى حكم الاسماء الالهية فانه من أسمائه البعيد وهو التانه الوارد فى القرآن حيث وقع فلا ينادى الا الاسم البعيد من الحالة التى ينادى فيها العبد ليجيب نداء الحق الى الحالة التى يدعوه اليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لاظهار قوة سلطان الاسم البعيد بان له التأثير فيما بعد كتأثير القريب اذ لا مفاضلة فى الاسماء الالهية كما قررناه غير مرة فاعلم ذلك انتهى الجزء الثانى والسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حديث رابع وعشرون فى ذكر الله قبل الاهلال بالحج)

خرّج البخارى عن أنس ان النبىّ صلى الله عليه وسلم لما استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم أهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر صورة التحميد فليحمل على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموطن فانه فيه بين مايسر هو بين ماحجر عليه فعله مما كانت له فى اباحته ارادة فمن حيث ماهو صاحب سرآى من اجابة الخلق دعوة الله يقول الحمد لله المنعم المفضل ومن حيث ماحجر عليه ومنع مما له فيه ارادة يقول الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الدرجتين لانه كامل فيكمل له الجزاء وهكذا ينبغى أن يحضر الحاج فى نفسه فى ذلك الوقت عند تحميده ربه احضار الحالتين ليجمع له بين الحمدين حالا ونطقا فيحصل على الجزاءين فلهذا قال الصاحب حمد الله ولم يعين وأما التسبيح فى ذلك الموطن فانه موطن التحجير والاحرام والحق منزه عن التحجير فى تصريفه فى خلقه فهو يصرّفهم كيف يشاء لامانع ولا تحجير عليه فوجب التسبيح لما يقتضيه الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بمثل ماهم الناس عليه فى ذلك الوقت من الحال فلا بدّ من التكبير فاذا أعطى الله ماينبغى له حينئذ يتفرّغ لمقصوده فيما دعى اليه من الحج والعمرة فيهل بالحج والعمرة كما ورد

(حديث خامس وعشرون فى النهى عن العمرة قبل الحج)

خرّج أبو داود عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فشهد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا مرسل وضعيف جدّا فان الاحاديث الصحاح تعارضه فصار مدلول لفظ الحج فى هذا الحديث انه القصد وهو النية فهى نهى أن يتقدّم العمل على النية فيه فان النية ماشرعت الا عند الشروع فى العمل والعمرة زيارة الحق فى بيته المضاف اليه الذى دعا الناس الى الاتيان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعا فما زاره فنهى عن الزيارة قبل القصد يعنى نية الزيارة على جهة القربة فيصح الحديث على هذا المعنى

(حديث سادس وعشرون مايبدأ به الحاج اذا قدم مكة)

خرّج مسلم عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتنى عائشة رضى الله عنها انه أول شئ بدأ به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت لما دعا الله سبحانه عباده الى هـذه العبادة مادعاهم الا الى بيته لا الى غيره فقال ولله على الناس حج البيت وأمر خليله ابراهيم عليه السلام أن يعلو على ظهر البيت حين أكمله بالبناء أن ينادى ان لله بيتا فحجوه فلما وصلوا الى البيت لم يتمكن أن يكون البدء الا الطواف به حتى يعممه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة مالم تكن محجورة بصورة ينطلق عليها اسم البيت ألا تراهم لما بقى من البقعة مابقى خارجا اذ قصرت بهم النفقة من جهة الحجر أقاموا ذلك الباقى حائط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زائدة على البقعة هـذا كله لئلا يتخيل ان المقصود البقعة فأعلمهم الله تعالى ان المقصود صورة البيت فى هـذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للمفرد ومتى لم يكن

المجموع لم يصح القصد ولا صحت العبادة وذلك لان أصل استناد ما فى وجودنا ما هو للذات الغنية من كونها ذاتا بل من كون هذه الذات إلها فاستناد المجموع ولهذا كثرت الآلهة فى العالم فى ذوات مختلفة فى زعم من جعلها آلهة كما كثرت البيوت فى بقاع مختلفة وما صح منها أن يكون بيتا لهذه العبادة الاهذا الخاص لهذا الجمع الخاص وان كانت كلها بيوتا فى بقع ثم ان الله تعالى لما اتصف بالغيرة ورأى ما يستحقه من المرتبة قد نوزع فيها ورأى أن المنسوب اليهم هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان وكوكب وانهم يتبرؤن منهم يوم القيامة قضى الله حوائج من عبدهم غيرة ليظهر سلطان هذه النسبة لانهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه الها فى زعمهم فالاله عبدوا انما رأى معبودا الاهو ولهذا يوم القيامة ما يأخذهم الا بطلب المعبودين فان ذلك من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقاء لا من حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون المآل الى الرحمة مع التخليد فى جهنم فانهم أهلها فتفطن فقد اجتمعوا معنا فى كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها الها فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه فهو الله حقا لا اله الا هو فلما انسبنا ما ينبغى لمن ينبغى سمينا سعداء وأولئك جهلاء أشقياء لانهم وضعوا الاسم على غير المسمى فأخطؤا فهم عباد الاسم والمسمى مدرج فوقع التمييز بيننا وبينهم فى الدار فكانت دارنا تسمى جنة لها ثمانية أبواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه حقيقة وكانت النار سبعة أبواب لان الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماه وأهل جهنم ما وضعوه على مسماه فجهلوا فظهر الحجاب فلم يروا الا مسماهم وذهب الاسم عنهم يطلب مسماه فأخذه من استحقه وهو الله فعرفوا فى الآخرة ما جهلوه فى الدنيا ولم تنفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم حيث أنهم ما عبدوا الا الله لا الاعيان فصيرهم فى العاقبة الى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبائر التى لا تغفر ولكن ما كل مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم الرسل أولم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن المجتهد وان أخطأ فانه مأجور ولم يعين فرعا من أصل بل عم وصدق قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله سبقت رحمتى غضبى وان الميزان ما هو على السواء فى القبضتين وانما هو على السواء بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من أهل الله منهم أبو القسم بن قسى صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿حديث سابع وعشرون أين يكون البيت من الطائف﴾

خرّج الترمذى عن جابر قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا الحديث لما كان الحجر يمين الله وجعل للانسان المخلوق على الصورة يمينا شرع له أن يكون فى طوافه بين يمين الله ويمينه فيكون مؤيدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان اليه دخولا لان الشيطان ليس له على اليمين سبيل وانما يلقى فى قلب العبد وهو مائل الى جهة الشمال فيكون يمين الحق فى الطواف فى حق الطائف يحفظه وهو ذو يمين من نشأته فلا يزال محفوظا فاذا انتقل من موازنته وهو من حد الركن العراقى الى الركن اليمانى تحفظه عناية البيت المنسوب الى الله فان قلت فقد أخبر الله تعالى عن ابليس انه يأتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذى أراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فانه لا يأتى على الجوارح وكذلك ما هو شمال الجوارح ولا أمام الانسان ولا خلفه وأن محل القائه انما هو القلب فتارة يلقى فى القلب ما يقدح فى أفعال ما يتعلق بيمينه أو شماله أو من خلفه أو من بين يديه ونحن انما نريد باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فان قلت وكذا المشرك لهذه اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع وما يكون المجموع الا للمؤمن وهذا معنى قوله تعالى فأما ان كان من أصحاب اليمين يريد يمين المبايعة التى بيدها الميثاق ما يريد يمين الجارحة

﴿حديث ثامن وعشرون من رأى الركوب فى الطواف والسعى﴾

خرج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة الحديث وكذلك أيضا وقف بعرفة وبجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو راكب اعلاما منه صلى الله عليه وسلم انه محمول فى جميع أحواله من طاعة ربه وانه بغيره لا بنفسه وكان من حامله كعضو من أعضائه بالنسبة اليه فكما ان أعضاءه محمولة لنفسه

عضو اعضو احمل الكل للجزء كذلك الانسان بجملته لمن يحمله فهو طائف لا طائف وساع لا ساع وواقف لا واقف
وسمي بالحاج الا بهذه الافعال وهو محمول فيها بمشي حامله ووقوفه ومع هذا ينسب اليه فينبهك على ماهو الامر عليه
يقول لك وان قال لك اعمل فهو العامل بك لا أنت ثم ينسب العمل اليك و يجعل الجزاء للعمل لا لك غير أن العمل ليس
بمحل للتنعم والتألم بالجزاء ولا بد له من قائم يقوم به فليكن محله من نسب الفعل اليه حسا وهو المكلف وعاد الحامل له
كالآلة واذا كان الحامل هو الله كان المحمول لظهور ذلك الفعل فيه كالآلة له وهذا عكس الاول فلهذا طاف وسعى ووقف
ورمى راكبا ليراه الناس فيتأسون وأهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحالة مع
تمكنه أن يفعل هذه الافعال من غير ركوب

﴿حديث تاسع وعشرون الحاق اليدين بالرجلين فى الطواف﴾

ذكر الدارقطنى عن أم كبشة انها قالت يارسول الله انى آليت أن أطوف بالبيت حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفى على راحلتك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك اليدان للانسان كالجناحين للطائر فكما يسبح فى الارض برجليه حين يمشى كذلك يسبح فى الماء بيديه اذا مشى فيه ومع كون الانسان يمشى على رجليه فانه يستعين بحركة يديه اذا مشى ولما كان باطن الانسان وهو روحه ملكا فى الحقيقة من ملائكة التدبير وهم النوع الثالث من الملائكة وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة انهم ذووا أجنحة وما خص ملكا من ملك فنعلم قطعا ان نفوسنا من حيث هى من الملائكة الذين مقامهم تدبير هذه الاجسام العنصرية انهم ذووا أجنحة وجعلت هذه الاجسام الطبيعية حجابا دوننا عن ادراكنا اياها ألا ترى الى جبريل عليه السلام لما تجسد فى صورة دحية وفى صورة الاعرابى ماظهر لعين أجنحته عين جملة واحدة حكم على سترها ظهور صورة الجسم الذى ليس من شأنه أن يكون له جناح مع كون جبريل له ستمائة جناح فلما كانت لهم السباحة بالاجنحة التى بها يمشون فى الهواء وهو ركن من الاربعة الاركان كما هى الرجلان للسعى فى ركن التراب ألحق اليد بالرجلين فقال لها فى هذا القول طوفى سبعا عن روحك لان مشيه بالجناحين وهو قوله عن يديك وسبعا عن رجليك لان بهما يكون المشى فى الطواف وغيره فضاعف عليها التكليف لما جعلت المشى فى غير آلته فافهم

﴿حديث ثلاثون فى الاضطباع فى الطواف﴾

ذكر الترمذى عن يعلى بن أمية أن النبى صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح الاضطباع أن يكون طرف من الرداء على كتفك اليسرى ومابقى منه تتأبطه تحت ذراعك اليمنى ثم تمره به الى صدرك الى كتفك اليسرى فتغطيها بطرفه فيكون الكتف الايمن مكشوفا والايسر مستورا هذا ليجمع بين حالتى الستر والتجلى والغيب والشهادة والسر والعلن وانما وقع الستر من جهة القلب لانه موضع الغيب من الانسان وعنه تظهر الافعال فى عالم الشهادة وهى الجوارح فلولا قصده لتحريكها ماظهرت عليها حركة فذلك تأثير الغيب فى الشهادة وأصل ذلك من العلم الالهى قول الله تعالى فى الخبر ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه اعلم أن له ذكرا مستورا نسبه الى نفسه وان له ذكرا علانية والعين واحدة مالها وجهان مع وجود الاختلاف فى الحكم وعن هذه النسبة الالهية ظهر العالم فى مقام الزوجية فقال ومن كل شئ خلقنا زوجين وان كان واحدا فله نسبتان ظاهرة و باطنة اذ كان هو الظاهر والباطن فما أعز معرفة الله على أهل النظر الفكرى وماأقربها على أهل الله جعلنا الله من أهله

﴿حديث حادى وثلاثون السجود على الحجر عند تقبيله﴾

ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزومى قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه فقلت ماهذا قال رأيت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رأيت عمر قبله وسجد عليه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه لما كان الحجر أرضيا وجعل الله الارض ذلولا وهى لفظة مبالغة فى الذلة فان فعولا من أبنية المبالغة فى اللسان العربى قال الشاعر * ضروب بنصل السيف سوق سمانها * وانما أعطيت المبالغة

ف

فى الذلة لكون الاذلاء وهم عبيد الله أمروا بالمشى فى منا كبها أى عليها فمن وطئه الذليل فهو أشد مبالغة فى وصفه بالذلة من الذى يطؤه فكما جبر الله كسر الارض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها بالوجوه التى هى أشرف ما فى ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك الانكسار لانه قد فارق الارض التى هى محل سجود الجباه والوجوه الذى ينجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر مع كونه فارق الارض فى حال الانكسار فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود لانه حجر معتنى به وقبل لكونه يمينا منسوبا الى الله فتقبيله للمبايعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه

﴿حديث ثانى وثلاثون سواد الحجر الاسود﴾

ذكر الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح آدم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته فى الدنيا فهى التى سودته وأورثته الاجتباء فما خرج من الجنة بخطيئته الا لتظهر سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج وهو أبيض فلا بد من أثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على أمثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الالهى فأنزله الله منزلة اليمين الالهى التى خمر الله بها طينة آدم حين خلقه فسودته خطايا بنى آدم أى صيرته سيدا بتقبيلهم اياه فلم يكن من الالوان من يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد ليعلم ان ابنه قد سوده بهذا الخروج الى الدنيا كما سود آدم فكان هبوطه هبوط خلافة لا هبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بنى آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لآدم بخطيئته أى بسبب خطايا بنى آدم أمروا أن يسجدوا على هذا الحجر ويقبلوه ويتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته لذلك فهذا معنى سودته خطايا بنى آدم أى جعلته سيدا وجعلت اللونية السوادية دلالة على هذا المعنى فهو مدح لا ذم فى حق بنى آدم ألا ترى آدم ما ذكر الله أولا للملائكة الا خلافته فى الارض وما تعرض للملائكة فلما ظهر من الملائكة فى حق آدم ما ظهر قام ذلك الترجيح منهم لانفسهم وكونهم أولى من آدم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله فى ذلك فقام لهم ذلك مقام خطايا بنى آدم فكان سببا لسيادة آدم على الملائكة فأمروا بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ بغيره فالعاقل منا لا يعترض على الله فيما يجريه فى عباده من تولية من يحكم بهواه ولا يعمل فى رعيته بما شرع له فلله فى ذلك حكم وتدبير فان الله أمر بالسمع والطاعة وأن لا ننازع الامر أهله اذ قد جعله الله لذلك الامر فان عدل فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن فى الحالين لنا فنحن السعداء وما نبالى بعد ذلك اذا أثبت الله السعادة لنا بما يفعل فى خلقه فان تكلمنا فى ولاتنا ولو كان بما هم عليه من الجور سقط ما هو لنا فى جورهم وأسأنا الادب مع الله حيث رجحنا نظرنا على فعله فى ذلك لان لنا الذى هو فى جورهم هو نصيب أخروى بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه أجر الآخرة فهو من الخاسرين والذى لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنيوى والدنيا فانية ونحن قد فرحنا وآثرنا نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لا نشعر لاستيلاء الغفلة علينا فكأنا بهذا الفعل ممن أراد حرث الدنيا كما ان قوله اذا عدلوا فلهم نصيب أخروى فزهدوا فيه بجورهم فعاد عليهم وبال ذلك الجور فالمسلم من سلم وفوّض ورأى ان الامور كلها بيد الله فلا يعترض الا فيما أمر أن يعترض فيكون اعتراضه عبادة وان سكت فى موضع الاعتراض كان حكمه حكم من اعترض فى موضع السكوت جعلنا الله من الادباء المهذبين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ﴿فى﴾ واقعة قيل لى فيها وفيه مناسبة من هذا الحديث ما يعلم من الله وما يجهل فقلت

العلم بالله دينى اذ أدين به ✽ والجهل بالعين ايمانى وتوحيدى

فقيل لى صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فما عندك فى تجليه فقلت

فى كل مجلى أراه حين أشهده ✽ ما بين صورة تنزيه وتحديد

فقيل لى سبحان من تنزه عن التنزيه بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لابى سعيد الخراز بم عرفت الله فقال

بجمعه بين الضدين يعني في وصفه ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وكان بساقي دمل كنت أتألم منه من شدة وجعه فغلب عليّ في تلك الحال شهوده سبحانه فقلت

رأيته في دملي * فقلت داء معضل
لا راحة ترجى ولا * ضرّ فقل ما أعمل
فقيل لي سلم * فقلت نعم المعلم * فسلمت وما تكلمت
رأيت هذي الواقعه * لكل علم جامعه
فما رأيت مثلها * من العلوم النافعه

وخوطبت في سرّي فيها بأمور لا يمكنني اذاعتها ولا تلتبس عليّ بضاعتها غير أن التجلي للبشر لا يكون الا بالصور والعمل الالهي في البصر عند تعلق النظر وقد عرفت فالزم

﴿حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيامة﴾

ذكر الترمذيّ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق هذا من أعجب ما في القرآن أن يكون على بمعنى اللام قال تعالى وما ذبح على النصب أي للنصب لان الشهادة عليك انما هي بما لا ترتضيه لان المشهود عليه لو اعترف ما شهد عليه ولا ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فعلى عندنا هنا على بابها وهكذا كل أداة على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له بالاصالة الا بقرينة حال وكذلك فعل من أخرج هنا على عن بابها وجعلها بمعنى اللام جعل قرينة الحال أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ما أراد بهذا القول الا تعظيم استلامه في حقنا وان الخير العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايمانا وهو قوله بحق عندهم يعني بحق مشروع لانه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل أمة لها هذا الايمان ولذلك نكر قوله بحق ولم يجئ به معرّفا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فجاء بالتنكير فالشرائع كلها حق فمن استلمه بحق أيّ حق كان في أيّ ملة كان دخل تحت هذا الحكم من الشهادة الحجرية بالايمان وأما من ترك على على بابها وهو الاولى فان الحق هنا وان كان نكرة فهو في المعنى معرفة وانما نكر لسريانه في كل شئ فما من شئ موجود أو متصف بالوجود الا والحق يصحبه كما قال وهو معكم أينما كنتم فأينما كنا كان الحق معنا كينونية وجودية منزهة كما يليق به وكنا أمر وجودي فالباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل انبغى لنا أن نقبله بعبوديتنا ولا نحضر عند التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فاما اذا كان مشهدنا هذا فيكون الحق مستلما يمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والشئ لا يستلم نفسه وقد اختار آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بأن كلتي يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل الى اختيار اليمين فلما أراد العبد أن يجتني يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام فقال له ما استلمت وانما الحق استلم يده بيده ثم جيء بالحجر فقيل له تعرف هذا فيقول نعم فيقال له بم تشهد في استلامه اياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت بهذه الشهادة ان الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فتكون عند ذلك الشهادة على الانسان لا للانسان فلا يبقى له ما يطلبه فأخبرنا الشارع بما هو الامر عليه لنستلمه عبودية واضطرارا مكلفين بذلك تعبدا محضا كما فعل عمر بن الخطاب فان قلت فقد بايع النبيّ صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذا عن عثمان وكان عثمان غائبا في تلك البيعة وكذلك العبد اذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيده فانّ كلتي يديه يمين ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجني ثمرته اذ قال هذا عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد الا الله في أعيان كل شئ من الموجودات قلنا الفرق بين المسئلتين أن المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الانسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وأن يقوم كل واحد مقام الآخر والفرق الثاني أن اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم وهنا المستلم يمين الله والمستلم يد الله أيضا ولا مناسبة

بين الله و بين خلقه وهناك المناسبة موجودة فان قيل المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا اصح له التخلق بالاسماء الالهية قلنا أما الصورة فلا ننكرها وأما التخلق فلا ننكره ولكن أضاف الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق وما ثم الا الاستلام وهو بحق فما استلم الا الحق والصورة هنا ماهي عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ماقال خلق آدم على صورته وهنا كان الحق سمعه و بصره و يده فهنا هو الحق عينه من حيث ماهو سامع وناظر وفاعل أىّ فعل كان فهو عين الصفة التي يكون لها الحكم والاثر والحال في الكون فاختر عند استلامه بأى حالة تستلم ومع هذا فكلها أحوال حسنة و بينهما فرقان بين واخراج على عن بابها في هذا الموضع أولى بالعموم وابقاؤها على بابها أولى بالخصوص والا كابر منا من يستلمه بالوجهين يستلمه بحق و يستلمه بعبودية فيجمع بين الصفتين فيكون ذا جزءين فيكون له وعليه كما كان يسلك منه واليه

﴿حديث رابع وثلاثون في الصلاة خلف المقام﴾

خرج أبو داود عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث لما أمرنا الله تعالى أن نتخذ من مقام ابراهيم مصلى وقد مضى اعتباره جعلناه بين أيدينا نشاهده حتى لا نغفل عنه في حال صلاتنا فيذكرنا شهوده بأن نسأل الله تحصيل هذا المقام ان لم نكن فيه وان كان حالنا فيذكرنا شهوده أن نسأل الله دوامه علينا و بقاءنا فيه فلا بد في الحالين أن نكون خلفه لئلا نكون ممن نبذه وراء ظهره فلم يتذكره لعدم شهوده اياه

﴿حديث خامس وثلاثون اشعار البدن وتقليدها النعال والعهن﴾

خرج مسلم عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت عنها الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته الحديث اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الابل انها شياطين وجعل ذلك علة في منع الصلاة في معاطنها والشيطنة صفة بعد من رحمة الله لا من الله لان الكل في قبضة الله و بعين الله والاشعار الاعلام والمحسنون ماعليهم من سبيل وانما يدعى الى الله من لم يكن عنده في الصفة التي يدعى اليها والشفاعة لا تقع الا فيمن أتى كبيرة تحول بينه و بين سعادته ولا أبعد من شياطين الانس والجن والهدية بعيدة من المهدى اليه لانها في ملك المهدى فهي موصوفة بالبعد وما يتقرب المتقرب الى الله من أهل الدعاء الى الله بأولى من رد من شرد عن باب الله و بعد الى الله لينا له رحمة الله فان الرسل ما بعثت بالتوحيد الا للمشركين وهم أبعد الخلق من الله ليردوهم الى الله و يسوقوهم الى محل القرب وحضرة الرحمة فلهذا أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العالمين به ان مقامه صلى الله عليه وسلم رد البعداء من الله الى حال التقريب ثم انه أشعرها في سنامها الايمن وسنامها أرفع مافيها فهو الكبرياء الذى كانوا عليه في نفوسهم فكان اعلاما من النبي صلى الله عليه وسلم لنا بأنه من هذه الصفة أتى عليهم لنجتنبها فان الدار الآخرة انما جعلها الله للذين لا يريدون علوا في الارض والسنام علو و وقع الاشعار في صفحة السنام الايمن فان اليمين محل الاقتدار والقوة والصفحة من الصفح اشعار بمن أن الله يصفح عمن هذه صفته اذا طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذى أوجب له البعد لانه أبى واستكبر وجعل صلى الله عليه وسلم الدلالة على ازالة الكبرياء في شيطنة البدن جعل النعال في أرقابها اذ لا يصفع بالنعال الا أهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقى فيه كبرياء يشهد وعلق النعال في قلائد من عهن وهو الصوف ليتذكر بذلك ما أراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن فاذا كانت هذه صفته كان قربانا من التقريب الى الله فحصلت له القربة بعد ما كان موصوفا بالبعد اذ كان شيطانا فاذا كانت الشياطين قد أصابتهم الرحمة فما ظنك بأهل الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أيضا بعث الى الموحدين ليشهدوا بتوحيدهم على جهة القربة التي لا يستقل العقل بادراكها أعني بادراك هذه القربة الا من جهة الشرع فيتحقق بعثه الى المشرك والموحد بوجهين فالمشرك وهو الشيطان المتكبر دعاه الى عين القربة بما ذكرناه فقبل قربه وزال عنه بما ذكرناه من الاشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة البعد ثم نبه صلى

الله عليه وسلم على مقام دعوته للموحدين حيث دعاهم الى النطق بها فربه ولم يكن لهم علم بذلك فأهدى مرة الى البيت غنما وهى من الحيوان الطاهر الذى تجوز لنا الصلاة فى مرابضها فكان مثل تقريب الموحدين خرج مسلم عن عائشة قالت أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت غنما فقلدها والتقليد للغنم أى هذه صفتها التى أوجبت لها القرب أن تكون قربانا

﴿حديث سادس وثلاثون يوم النحر هو يوم الحج الاكبر﴾

ذكر أبو داود عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجرات فى الحجة التى حج فيها فقال أى يوم هذا فقالوا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر يعنى الذى سماه الله فى قوله وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما سمى فى ذلك الوقت يوم الحج الاكبر لانه كان مجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف بعرفة وكانت الحمس تقف بالمزدلفة فكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه أهل الوقوف بالمزدلفة و بعرفة فكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه ولما كان ابقاء هذا الاسم عليه بعد أن صار الوقوف كله بعرفة حدث له معنى آخر فى الاسلام نبه الشارع عليه ولهذا سن طواف الافاضة فى هذا اليوم فأحل فى هذا اليوم من احرامه مع كونه متلبسا بالحج حتى يفرغ من أيام منى فلما أحل من احرامه فى هذا اليوم زال عن التحجير الذى كان تلبس به فى هذه العبادة وأبيح له جميع ما كان حرم عليه وأحل الحل كله فى هذا اليوم وكان احلاله عبادة كما كان احرامه عبادة ومازال عنه اسم الحج لما بقى عليه من الرمى فكان يوم الحج الاكبر لهذا السراح والاحلال فكانت أيام منى أيام أكل وشرب و بعال فمن أراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الافاضة و يحل الحل كله فان لم يفعل فما هو من أهل الحج الاكبر فلا يغلبنك الشيطان عن فضل هذا اليوم بأن تميز فى أهله وهو يوم النحر نحر البدن وقبولها قربانا واعادة منفعتها علينا من أكل لحومها والاجر الجزيل فى نحرها والصدقة بلحومها

﴿حديث سابع وثلاثون نحر البدن قائمة﴾

خرج أبو داود عن أبى الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليد اليسرى قائمة على ما بقى من قوائمها اعلاما لما كان نحرها قربة أراد المناسبة فى صفة نحرها فى الوترية فأقامها على ثلاث قوائم فان الله وتر يحب الوتر والثلاث أول الافراد فلها أول المراتب فى ذلك والاولية وترية أيضا وجعلها قائمة لان القيومية مثل الوترية صفة الهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت فيذكر الذى ينحرها بقيامها وان النحر كسب له مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صح أن المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله وهذا من مناسك الحج أعنى صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة وشفع الرجلين لقوله التفت الساق بالساق وهو اجتماع أمر الدنيا والآخرة وأفرد اليمين من يد البدنة حتى لا تعتمد الاعلى وتر الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قائمة بحق خالق بشفعية رجليها ووترية يدها فتذكر الله بهذه الصفة وان القيام ما صح للاشياء الاعلى وتر بحالة تجمع الشفعية والوترية وهى أول حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلاثة ولا يمكن للبدنة القيام الاعلى ثلاث قوائم وكان العقل فى اليد اليسرى لانها خلية عن القوة التى لليمنى والقيام لا يكون الاعلى الاقوى لاجل الاعتماد قال فى الصلاة أقيموا الصلاة وقال قد قامت الصلاة فأخبر بالماضى قبل قيام العبد لها فاراد قيام صلاة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلاة فيقيم بقيامه نشأتها قال تعالى هو الذى يصلى عليكم فهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلاة فالقيام معتبر فى العبادات ومنه الوقوف بيوم عرفة وفى جمع وعند رمى الجمار وأعمال الحج كلها لا تصح الامن قائم

﴿حديث ثامن وثلاثون منى كلها منحر﴾

خرج مسلم فى حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر قد قلنا ان منى من بلوغ الامنية ومن بلغ المنى المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلا للقرابين وهو اتلاف أرواح عن تدبير أجسام حيوانية ليتغذى بها أجسام انسانية فتنظر أرواحها اليها فى حال تفريقها فتدبرها انسانية بعد ما كانت تدبرها ابلا أو بقرا أو غنما وهذه مسئلة دقيقة لم يتفطن لها الا من نور الله بصيرته من أهل الله و يحتوى عليها قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

ذريانهم وأشهدهم على أنفسهم وكانوا فى حال تفريق فى اطوار من المخلوقات يميز الله أجزاء كل مجموع وهى مميزة عند أرواحها المدبرة لها فى كل حال تكون عليها من اجتماع وافتراق وتتبدل الاسماء عليها بحسب مزاجها الخاص بها فى ذلك الاجتماع ومن هنا بت نفحة على القائلين بالتناسخ فلم يتحققوا معناها فزلوا وضلوا وأضلوا ولانهم نظروا فيها من حيث أفكارهم فأخطؤا الطريق فغلطوا فهم مخطئون غير كافرين الامن أنكر البعث منهم الذى هو نشأة الآخرة فهو ملحق بالكفار والارواح المدبرة لها فى كل حال لاتتبدل تبدل الصور لانها لاتقبل التبديل لاحديتها وانما تقبل التبديل المركب من أجسام وأجساد حسا او برزخا فمن بلوغ المنى الحاق الاسافل بالاعالى والتحام الاباعد بالادانى

فنهم من تجسد لى بأرض * ومنهم من تجسد فى الهواء * ومنهم من تجسد حيث كا

ومنهم من تجسد فى السماء * فيخبرنا ونخبره بعلم * ولكن لانكون على السواء

فانى ثابت فى كل عين * وهم لايقدرون على البقاء

فهم يتصوّرون بكل شكل * كلون الماء من لون الاناء

عملت هذه الابيات فى تجسد الارواح المفارقة لاجتماع أجسامها فى الحياة الدنيا المسمى موتا وكثيرا رأينا منهم جماعة متجسدين من الانبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون فى صور المعانى المتجسدة فى صور المحسوسات فاذا تجلى المعنى وظهر فى صورة حسية تبعه الروح فى صورة ذلك الجسد كان ما كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلبا ذاتيا فحيث ما ظهر جسم أو جسد حسا كان ذلك أو معنى تجسد كالعمل الصالح فى صورة شاب حسن الوجه والنشأة والرائحة فان الروح تلزمه أبدا فى أى صورة ماشاء ركبك اذلم تكن

﴿الحديث التاسع والثلاثون فى رفع الايدى فى سبعة مواطن﴾

ذكر البزار عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدى فى سبع مواطن افتتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين وعند الحجر رفع الايدى فى هذه المواطن كلها للتبرى عما ينسب الى الايدى من الملك فيرفعها صفرا خالية لاشئ فيها بل الملك كله لله وهذه المواطن كلها موطن سؤال والسؤال من غنى مالك لايتصوّر وانما السؤال عن الحاجة فمن صفة الفقير الذى لايملك مايسأل فيه فاذا سأل الغنى فتحقق من أى صفة يسأل وكما يسأل هل يسأل ماهو عنده أومالیس عنده فاجعل الحكم فى ذلك بحسب ماينبهك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء فحيث جعل سؤالهم الاغنياء طلبا اليها فى قوله وآتوا الزكاة وفى قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وفى قوله جعت فلم تطعمنى فاذا فهمت الصفة التى أوجبت السؤال عرفت كيف نسأل وممن نسأل وماتسأل وبيد من تقع الاعطية ومايصنع بها وتعلم رفع الايدى عند السؤال بالظهور والبطون وما الفرق فى أحوالهما

﴿الحديث الاربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين﴾

خرّج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين لما لم يفهموا مقصود الشارع بطلب الغفر الذى هو الستر للمحلقين وهم الذين حسروا عن رؤسهم الشعر فانكشفت رؤسهم فطلب من الله سترها لوابال الكشفها والمقصر ليس له ذلك فلما لم يفهموا عنه قال وللمقصرين خطابا لهم اذقد قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم أى على قدر مايعقلونه من الخطاب حتى لايرموا به

﴿الحديث الحادى والاربعون حديث طواف الوداع﴾

خرّج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون فى كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت. لما كان هذا البيت أوّل مقصود الحاج لانه ما أمر بالحج الا الى البيت والاوّل يطلب الآخر فى عالم المفارقة وليس من شرطه فى كل منسوب اليه الاولية بخلاف الآخر فانه يطلب الاوّل بذاته لابد من ذلك فافهم حتى تعرف اذا نسبت اليك الاوّلية كيف تنسبها واذا نسبت اليك الآخرية كيف تنسبها فاذا علمت أن الآخر يطلب الاول

فى عالم المفارقة وأنت من عالم حاله المفارقة لانك أفاقى تعين عليك أن يكون آخر عهدك الطواف بالبيت

﴿فصل فى كفارة التمتع﴾

قال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى لاخلاف فى وجوبها واختلفوا فى الواجب فجماعة العلماء على أن ما استيسر من الهدى شاة وقال ابن عمران اسم الهدى لا ينطلق الا على الابل والبقروان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدى بقرة أدون من بقرة أو بدنة أدون من بدنة والذى أقول به لوأهدى دجاجة أجزأه وأجمعوا على ان هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد أن لا يجد هديا واختلف العلماء فى حدّ الزمان الذى ينتقل بانقضائه فرضه من الهدى الى الصيام فقائل اذا شرع فى الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم وان وجد الهدى فى أثناء الصوم ومن قائل ان وجد الهدى فى صوم الثلاثة الايام لزمه وان وجده فى السبعة لم يلزمه و بالاوّل أقول وأما صيام الثلاثة الايام فى الحج فاختلفوا فيمن صامها فى أيام عمل العمرة أو صامها فى أيام منى فأجازها بعضهم فى أيام منى ومنعه آخرون وقالوا اذا فاته الايام الاول وجب الهدى فى ذمته ومنعه مالك قبل الشروع فى عمل الحج وأجازه أبو حنيفة عندنا يصوم الثلاثة الايام مالم ينقض شهر ذى الحجة وأما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها فى أهله أجزأه واختلفوا اذا صامها فى الطريق فقائل يجزيه و به أقول وقائل لا يجزيه الهدىُ أولى فى المناسبة فى كفارة المتمتع فانه بدل من تمتعه و بالهدى يتمتع من تصدّق عليه منه والصوم نقيض التمتع وأما مناسبة الصوم فيه فلأنه تمتع بالاحلال فجوزى بنقيض التمتع وهو الصوم فرجع الحق فى هذه الكفارة التمتع بالهدى فى حق من تصدّق عليه به فاذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم انتهى الجزء الثالث والسبعون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله﴾

﴿الحديث الاول فى دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة﴾

خرّج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا و يخرج من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كداء بالمدّ والفتح والهمز والثنية السفلى تسمى كدى بالضم والقصر لما كانت مكة أشرف بقاع الارض وموطن الظهور بين الحق وحضرة المبايعة أشبهت كثيب المسك الابيض فى جنة عدن موطن الزور الاعظم والرؤية العامة والكثيب أشرف مكان فى جنة عدن وعدن أشرف الجنان لانها قصبة الجنة والنصبة حيث تكون دار الملك وهى دار تورث من قصدها الامداد الالهىّ والفتح فى العلم الالهىّ الذى تعطيه المشاهدة فلهذا شرع الدخول الى مكة من كداء بفتح الكاف للفتح الالهىّ فى كاف التكوين من قوله كن والمد للامداد الالهىّ بالعطاء من العلم به الذى هو أشرف هبة يعطيها من قصده والمد فى هذه الالفاظ زيادة ومكة موضع المزيد فى كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل فى الكون الفقر والقصور والعجز ولهذا يجوز فى ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز له مدّ المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثم فان الموجب للمدّ المزاد فى الحرف من الكلمة انما هو الهمزة أولا كآمن وآخرا كجاء أو الحرف المشدد مثل الطامة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف فى حرف وهو الادغام فهو ظهور عبد بصفة رب فكان له المزيد وأخذ المد اذ لم يكن له ذلك بالاصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد فى تنزل الهىّ فهو من باب الادغام تشريف للعبد من الله وكل لنفسه سعى فأما السعى فى حق العبد فمعلوم محقق لافتقاره وأما الهرولة فى السعى المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدة فى الطلب أكثر من طلب الساعى بغير صفة الهرولة فدل على ان الطالب هنالك أشد لاجل تعطيل حكم ما تقتضيه الاسماء الالهية ولهذا يقول فى تجليه هل من تائب فأتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فأجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل من مستغفر فأغفر له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن فى الكون من يستدعى هذا الاسم

والابق معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه أشد لانه لايليق به النقص والعبد كله نقص وضعف فليس له لضعفه شدة السرعة فى السعى لانه يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين وأمّا اذا خرج خرج من كدى بضم الكاف والقصر وهو ما اكتسبه فى حضرة الحق من الرفعة وجار فى كاف التكوين وهو المقول عندنا الفعل بالهمة فلهذا رفع الكاف قال الحق لابى يزيد اخرج الى خلقى بصفتى فمن رآك رآنى وهو ظهور صفات الربوبية عليه ألاترى خلفاء الحق فى العباد لهم الامر والنهى والحكم والتحكم وهذه صفات الاله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة وأعطاه القصر فى كدى ينبهه وان كنت خرجت بصفتى فلا تحجبنك عن عبوديتك فالقصر والعجز لايفارقك فانك مهما فارقك ذلك قصمتك فخرج حين خرج من مكة حضرة الله ليتمر فيها بشرف الحضرة مشاهد العبودية بالقصر فلهذا كان يدخل من كداء ويخرج من كدى وهذا القدر فى الحج كاف فان فروعه تطول لوتقصيناها ماوفى بها العمر فما بقى الافضل مكة والمدينة والزيارة تكون بذلك خاتمة الباب

﴿الحديث الثانى أرض مكة خير أرض الله﴾

خرج النسائى عن عبد الله بن عدى بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة انك والله لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا انى أخرجت منك ماخرجت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم للقرآن فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سلما فان كانوا فى السلم سواء فأكبرهم سنا فمن اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقدم ومن صح له التقدم كان متبوعا وكان أحق بالله من التابع والبيت المكى أول بيت وضع للناس معبدا والصلاة فيه أفضل من الصلاة فيما سواه فهو أقدمهم بالزمان وهو اعتبار السن فله تقدم السن ومايتقدم بالسن الامن حوى جميع الفضائل كلها فانه جاء آخرا فلوا كتفينا بهذا لكان فيه غنى عن ذكر ماسواه وان نظرنا الى الهجرة فانه بيت مقصود ينبغى الهجرة اليه والحجر الاسود من جملة أحجاره وهو أقدم الاحجار هجرة من سائر الاحجار هاجر من الجنة اليه فشرفه الله باليمين وجعله للمبايعة وأمّا أكثرهم قرآنا فانه أجمع للخيرات من سائر البيوت لما فيه من الآيات البينات من حجر وملتزم ومستجار ومقام ابراهيم وزمزم الى غير ذلك وأمّا علمه بالسنة فان السنن فيه أكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على أفعال وتروك لاتكون فى غيره من العبادات ولافى بيت من البيوت فانه محل الحج وأمّا السلم فانه أقدم الحرم فهو سلم كله من دخله كان آمنا فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد وكل بيت

﴿الحديث الثالث تحريم مكة﴾

خرج مسلم عن أبى هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ألا وانها لاتحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد بعدى ألا وانها أحلت لى ساعة من نهار ألا وانها ساعتى هذه وهى حرام لايخبط شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما أن يعطى يعنى الدية واما أن يقاد أهل القتيل الحديث فهذا هو حمى الله وحرمه ولا موجود أعظم من الله فلا حمى ولا حرم أعظم من حرم الله ولا حماه فى الامكان فان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال صلى الله عليه وسلم وقال أيضا فى حديث مسلم ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة الحديث وهو قوله تعالى قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها

﴿الحديث الرابع فى منع حمل السلاح بمكة﴾

خرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل لاحد أن يحمل السلاح بمكة لما كان السلاح عدة للخائف أو لمتوقع الخوف أو لآخذ بثار أو لمتعدى يدفع بذلك عن نفسه ان نوزع فى غرضه والله تعالى قد جعله حرما آمنا فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى

﴿الحديث الخامس فى زمزم﴾

خرّج أبو داود الطيالسى عن أبى ذر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم فى زمزم انها مباركة طعام طعم وشفاء سقم

﴿الحديث السادس فيه﴾

خرّج الدارقطنى من حديث جابر أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا الخبر صح عندى بالذوق فانى شربته لامر فحصل لى

﴿الحديث السابع فى تغريب ماء زمزم لفضله﴾

ذكره الترمذىّ عن عائشة انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وهو حديث حسن غريب

﴿الحديث الثامن فى دخول مكة بالاحرام﴾

ذكر أبو أحمد بن عدىّ الجرجانىّ من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد مكة الا باحرام من أهلها ومن غير أهلها وفى اسناده مقال وحمل الاحرام المذكور فى هذا الحديث عندى على أنه لا يدخلها الا محترما لها اذ قد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وقال فى توقيت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة

﴿الحديث التاسع فى احتكار الطعام بمكة﴾

ذكر مسلم من حديث يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام فى الحرم الحاد فيه وقال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولا يؤخذ أحد بارادة السوء والظلم فى غير حرم مكة وأحاديث شرفها كثيرة

﴿وأما أحاديث المدينة﴾ فمنها حديث الزيارة وهو الاول خرّج الدارقطنىّ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى

﴿الحديث الثانى فى فضل من مات فيها﴾

ذكر الترمذىّ عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فانى أشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح

﴿الحديث الثالث فى تحريم المدينة﴾

ذكر مسلم عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أحرّم ما بين لابتى المدينة ان يقطع عضاهها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها الا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء

﴿الحديث الرابع فيمن صاد فى المدينة﴾

ذكر أبو داود عن سليمان بن أبى عبد الله قال رأيت سعد بن أبى وقاص أخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاؤا يعنى مواليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم هذا الحرم وقال من أخذ أحدا يصيد فيه فليسلبه فلا أردّ عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه

﴿الحديث الخامس فى نقل حمى المدينة الى الجحفة﴾

ذكر مسلم عن عائشة قالت قدمنا المدينة وهى وبئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال اللهمّ حبب الينا المدينة كما حببت مكة وأشدّ وصححها لنا وبارك لنا فى صاعها ومدّها وحوّل حماها الى الجحفة

﴿الحديث السادس والسابع فى طيبها ونفيها الخبث﴾

ذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال انها طيبة يعنى المدينة وانها تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها خرّجه مسلم من حديث جابر

﴿الحديث الثامن فى عصمة المدينة من الدجال والطاعون﴾

ذكر مسلم من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون

﴿الحديث التاسع فى ذلك﴾

خرّج البخارىّ عن أبى بكرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب لكل باب ملكان وأما حديث فضل الصلاة فى مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فمشهور

﴿الحديث العاشر فى تحريم وادى وج من الطائف﴾

ذكر تحريمه أبو داود عن عروة بن الزبير قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طرف القرن الاسود حذوها فاستقبل وجا ببصره وقال مرة واديه ووقف حتى أنفد الناس كلهم ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرام محرّم لله وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا ﴿وصل﴾ وأما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد تشريفا له وانه لا يكون الايمان الا بهما والله قد حرّم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تأييدا لشرف الشهادة فجعل له ان يحرّم كما حرّم الله ثم ان الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة فجعل حرما ثالثا للوترية وجعل تحريمه لله لا للنبىّ صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا ما حرّم الا ما هو مجاور مكة يؤذن ان الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرم لله فبهذا قد ذكرنا من الاحاديث الواردة فى الحرمين والحرم الثالث الذى أوترهما فاما زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلا بد من قصده للمؤمن من يطع الرسول فقد أطاع الله فلما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر ثلث الطاعة للوتر المطلوب فى الاشياء كما فعل فى الحرم فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم فاوتر ومن شرط المبايعة لاولى الامر السمع والطاعة فى المنشط والمكره فان قيل فالاشهر الحرم أربعة قلنا صدقت ولما علمها الله أربعة لم يجعلها سردا من أجل حب الوترية فجعل ثلاثة منها سردا وهى ذو القعدة وذو الحجة ومحرم فثبت الوترية وجعل الرابع رجب وسماه رجب الفرد اثباتا للوترية وذلك لان الله وتر يحب الوتر فى الاشياء ليرى صورة وتريته فيها فلا يرى الا رتبته ولا يحب الا صفته ولهذا اخرج العالم على صورة الاسماء الالهية ليكون مجلاه فلا يرى فى الوجود الا هو سبحانه لا اله الا هو ﴿وصل﴾ رأينا ان نقيد فى خاتمة هذا الباب ما رويناه من الافتخار بين الحرمين وهو ما حدّثنا به محمد بن اسمعيل بن أبى الصيف اليمنى نزيل مكة قال حدّثنا حسن بن على قال حدّثنا الحسين بن خلف بن هبة بن قاسم الشامىّ قال حدّثنا أبى قال حدّثنا الحسين بن أحمد ابن فراس قال حدثنا أبى عن أبيه ابراهيم بن فراس عن أبى محمد اسحق بن نافع الخزاعى عن ابراهيم بن عبد الرحمن المكىّ عن محمد بن عباس المكى قال أخبرنا بعض مشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى هو موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولى مكة والمدينة أقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة فأقام بمكة عشر بن شهرا فكتب اليه أهل المدينة وقال الزبير بن أبى بكر كتب اليه يحيى بن مسكين بن أيوب بن مخراق يسأله التحوّل اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة واهدوا اليه فى ذلك شعرا قاله شاعرهم يقول فيه

أداود قد فزت بالمكرمات ٭ وبالعدل فى بلد المصطفى

وصرت مثالا لاهل الحجاز ٭ وسرت بسيرة أهل التقى

وأنت المهـذب من هاشم * وفى منصب العز والمرتجى
وأنت الرضى للذى نابهم * وفى كل حال ونجل الرضى
وبالفىء أغنيت أهل الخصاص * فعدلك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام * فهاجر كهجرة من قد مضى
مقامك عشرون شهرا بها * كثير لهم عند أهل الحجى
فصم ببلاد الرسول التى * بها الله خص نبىّ الهدى
ولا ينفينك عن قربه * مشير مشورته بالهوى
* فقبر النبىّ وآثاره * أحق بقربك من ذى طوى

قال فلما ورد الكتاب والابيات على داود بن عيسى أرسل الى رجال من أهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فأجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السعلبوس بقصيدة يردّ عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال وفقه الله هذه القصيدة

أداود أنت الامام الرضى * وأنت ابن عم نبىّ الهدى
وأنت المهذب من كل عيب * كبيرا ومن قبله فى الصبى
وأنت المؤمل من هاشم * وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لاهل الخصاص * تسدّ خصاصتهم بالغنى
أتاك كتاب حسود جحود * أساء مقالته واعتدى
بخير يثرب فى شعره * على حرم الله حيث ابتنى
فان كان يصدق فيما يقول * فلا يسجدنّ الى ماهنا
وأى بلاد تفوق أمّها * ومكة مكة أمّ القرى
وربى دحا الارض من تحتها * ويثرب لا شك فيما دحا
وبيت المهيمن فينا مقيم * يصلى اليه برغم العدى
ومسجدنا بين فضله * على غيره ليس فى ذا مرا
صلاة المصلى تعدّله * مئين الوفا صلاة وفا
كذاك أتى فى حديث النبى * وما قال حق به يقتدى
وأعمالكم كل يوم وفود * الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهى الذى * يشاء ويترك مالا يشا
ونحن تحج الينا العباد * فيرمون شعثا بوتر الحصى
ويأتون من كل فج عميق * على أنيق ضمر كالقنا
لتقضوا مناسككم عندنا * فمنهم سغاب ومنهم معى
فكم من ملب بصوت حزين * ترى صوته فى الهوا قد علا
وآخر يذكر رب العباد * ويثنى عليه بحسن الثنا
فكانهمو أشعث أغبر * يؤم المعرف أقصى المدى
فظلوا به يومهم كله * وقوفا يضجون حتى المسا
حفاة ضحاة قياما لهم * عجيج يناجون رب السما

رجاء وخوفا لما قدموا * وكل يسائل دفع البلا
يقولون يار بنا اغفر لنا * بعفوك والصفح عمن أسا
فلما دنا الليل من يومهم * وولى النهار أجدوا البكا
وسار الحجيج له رجة * فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعا فلما بدا * عمود الصباح وولى الدجى
دعوا ساعة ثم شدوا الشسوع * على قلص ثم أموا منى
فمن بين من قد قضى نسكه * وآخر يبدا بسفك الدما
وآخر يهدى الى مكة * ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يرمل حول الطواف * وآخر ماض يؤم الصفا
فآبوا بافضل مارجوا * وماطلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون * الى أرضنا قبل فيما مضى
وآدم قد حج من بعدهم * ومن بعده أحمد المصطفى
وحج الينا خليل الاله * وهجر بالرمى فيمن رمى
فهذا لعمرى لنا رفعة * حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبي نبي الهدى * وفينا تنبا ومنا ابتدى
ومنا أبو بكر بن الكرام * ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله * اذا عدد الناس أهل الحيا
ومنا علىّ ومنا الزبير * وطلحة منا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس ذو المكرمات * نسيب النبي وحلف الندا
ومنا قريش وآباؤها * فنحن الى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون * فلا تفخرون علينا بنا
ففخر أولاء لنا رفعة * وفينا من الفخر ماقد كفا
وزمزم والحجر فينا فهل * لكم مكرمات كما قد لنا
و زمزم طعم وشرب لمن * أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم تنفى هموم الصدور * و زمزم من كل سقم دوا
ومن جاء زمزم من جائع * اذا ماتضلع منها اكتفى
وليست كزمزم فى أرضكم * كما ليس نحن وأنتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول * ومنها النبي امتلا وارتوى
وفينا المقام فاكرم به * وفينا المحصب والمختبى
وفينا الحجون ففاخر به * وفينا كداء وفينا كدى
وفينا الاباطح والمروتان * فبخ بخ فمن مثلنا يافتى
وفينا المشاعر منشا النبي * واجياد والركن والمتكى
وثور وهل عندكم مثل ثور * وفينا ثبير وفينا حرا
وفيه اختباء نبي الاله * ومعه أبو بكر المرتضى
فكم بين أحمد اذ باء نفر * و بين القبيسىّ فما ترى

وبلدتنا حرم لم تزل * محرمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت حلالا فلا * تكذب فكم بين هذا وذا
وحرّمها بعد ذاك النبيّ * فمن أجل ذلك جاذا كذا
ولو قتل الوحش في يثرب * لما فدى الوحش حتى اللقا
ولو قتلت عندنا نملة * أخذتم بها أو تؤدّوا الفدا
ولولا زيارة قبر النبيّ * لكنتم كسائر من قد ترا
وليس النبيّ بها ثاويا * ولكنه في جنان العلى
فان قلت قولا خلاف الذى * أقول فقد قلت قول الخطا
فلا تفحشنّ علينا المقال * ولا تنطقنّ بقول الخنا
ولا تفخرنّ بما لا يكون * ولا ما يشينك عند الملا
ولا تهج بالشعر أرض الحرام * وكف لسانك عن ذى طوى
* والاجفاءك ما لا تريد * من الشتم في أرضكم والاذى
فقد يمكن القول في أرضكم * بسب العقيق ووادى قبا

فأجابهما رجل من بنى عجل ناسك كان مقيما بجدّة مرابطا فحكم بينهما فقال

انى قضيت على الذين تماريا * فى فضل مكة والمدينة فاسألوا
فلسوف أخبركم بحق فافهموا * فالحكم وقتا قد يجور ويعدل
فانا الفتى العجليّ جدة مسكنى * وخزانة الحرم التى لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها * لبها الوقيعة لا محالة تنزل
من آل حام في أواخر دهرها * وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهداؤنا قد فضلوا بسعادة * وبها السرور لمن يموت ويقتل
يا أيها المدنيّ أرضك فضلها * فوق البلاد وفضل مكة أفضل
أرض بها البيت المحرّم قبلة * للعالمين بها المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذى لا يجهل
والمسجد العالى الممجد والصفا * والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل في البلاد محلة معروفة * مثل المعرّف أو محل يحلل
أو مثل جمع في المواطن كلها * أو مثل خيف منى بأرض منزل
تلكم مواضع لا يرى بخرابها * الا الدعا ومحرم ومحلل
شرفا لمن وافى المعرف ضيفه * شرفا له ولارضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف أجرها * وبها المسيء عن الخطيئة يسئل
يجزى المسيء على الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ما ينبغى لك ان تفاخر يافتى * أرضا بها ولد النبيّ المرسل
بالشعب دون الردم مسقط رأسه * وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحى السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل

ونبوة

ونبـوّة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيهاقبـل دينك أوّل
هل بالمدينـة هاشمىّ سا كن * أومن قريش ناشئ أومكهل
الاومكة أرضـه وقراره * لكنهم عنهـانبوا فتحوّلوا
وكذاك هاجر نحوكم لمـأ نى * ان المدينـة هجرة فتحملوا
فأجرّعوا وقر بتموا ونصرتمو * خـيرالبرية حقكم أن تفعلوا
فضـل المدينـة بين ولاهلها * فضـــل قـــديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة فيكمو * قلنا كذبت وقول ذلك أرذل
لاخيرفيمن ليس يعرف فضلكم * من كان يجهله فلسـنا نجهل
فى أرضكم قـبر النبىّ و بيتـه * والمنبر العـالى الرفيع الاطول
وبهـا قبور السابقين بفضلهم * عمروصاحبه الرفيق الافضـل
والعـترة الميمونة اللائى بهـا * سبقت فضـيلة كل من يتفضل
آل النبىّ بنـوا عـلى آنهـم * أمسـوا ضـياء للبرية يشمل
يامن تنص الى المدينـة عينه * فيك الصغاروصعرخدّك أسفل
انالنهـواها ونهـوى أهلها * وودادها حق على من يعـقل
قـل للمدينىّ الذى يزداردا * ود الامير و يستحث و يعجل
قدجاء كم داودبعد كتابكـم * قدكان حبلك فى أميرك يفتل
فاطلب أميرك واستزره ولاتقع * فى بلدة عظمت فوعظك أفضل
سـاق الاله لبطن مكة ديمة * تروى بهـاوعلى المدينة تسـبل

انتهى الجزء الرابع والسبعون

﴿ تم المجلد الاول من الفتوحات المكية ويتلوه المجلد الثانى أوله الباب الثالث والسبعون
الذى هوأول الجزء الخامس والسبعين على حسب تجزئة المؤلف ﴾